

دخائر العرب

٥١

رسالة الصّاهل والسّاج

لأبي العلاء المعري

٣٦٣ : ٤٤٩ هـ

عن نسختين أصيلتين ، بالخزانة الملكية بالرباط

نص محقق

مع مدخل تاريخي وموضوعي

د. عائشة عبد الرحمن

بنت الساطي

أستاذ الدراسات العليا

بجامعة القرويين : المغرب

الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م



دارالمعارف

رسالة الصّاهل والشّاح

لأبي العلاء المعري

٣٦٣ : ٤٤٩ هـ

عن نسختين أصيلتين ، بالخزانة الملكية بالرباط

نصّ محقّق

مع ملخّل تاريخي وموضوعي

د. عائشة عبدالرحمن

بنت الساطي

أستاذ الدراسات العليا

بجامعة القرويين : المغرب

الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م



دارالمحرّف

١٠٠

١

رسالة الصَّاهِلِ والشَّاحِجِ

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ بَسِّرْ وَأَعِزْ

الإهداء

إلى الأجيال من العلماء المغاربة ، الذين
رابطوا في الموقع الفكري بالجهة المغربية ساهرين
على حماية العربية والإسلام وتأصيل علومهما ،
والذين حفظوا لنا كنوزاً من ذخائر تراثنا ،
أهدى هذه الرسالة المشرقية التي صانوها من
الضياح ، تحية الذكرى والتقدير والوفاء

عائشة عبد الرحمن

الرباط : 1975-1395

الطبعة الثانية : مصر الجديدة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م

١٠٠

١

ما حول النص :

- مدخل تاريخي
- مدخل موضوعي

١٠٠

١

مدخل تاريخي :

على مدى خمسين سنين ، صحبت أبا العلاء في هذه الذخيرة النادرة التي كنا ، إلى ماض قريب ، نحسبها قد ضاعت فيما ضاع من ذخائر تراثنا . ومن عجب أن الدارسين اختلفوا فيما حول هذا الكتاب ، وتُخيل إلى بعضهم أن المؤرخين وهموا فيه ، وفي « الخزنة الملكية بالرباط » نسختان أصيلتان موثقتان عاليتا الإسناد ، فكيف بالمغمور من كنوز تراثنا في كهوف اليمن وسرايب تركيا ، والخزائن المجهولة التي لا ذكر لها في فهارس المخطوطات العربية ؟ .

وأذكر أنني بعد أن نشرت في « ذخائر العرب » الطبعة الأولى من النصّ المحقق لرسالة الغفران ، عن خمس نسخ خطية بخزائن التيمورية ودار الكتب بالقاهرة وكوبريللي زاده بالآستانة ، عثرتُ في رحلة لي إلى الصعيد ، على نسخة خطية قديمة من الغفران في (مكتبة الأمير فاروق بسوهاج) ، بعنوان : " في علم الأدب ، مجهول اسمه واسم المؤلف " : ثم عثرت بعدها على نسخة أخرى في جامعة الإسكندرية ، بعنوان :

" كتاب في الأدب لعلي بن منصور ، نادر الوجود جداً ، رحمه الله "

وذلك ما يُفسح مجالَ العذر عن الجهل بوجود مثل هاتين النسختين ، وإن لم يُعفى من إعادة التحقيق وجهد المقابلة ، للطبعات التالية من « رسالة الغفران » .

لكن نسختي « الصاهل والشاحج » في الخزنة الملكية بالرباط ، مسجلتان في فهارسها تسجيلًا دقيقًا صحيحًا ، برقمي : 6146،802

وكانت إحداهما تكفي لحسم خلافٍ خطير بين عدد من كبار الدارسين ،

يتعلق بشخصيات تاريخية في عصر الفاطميين ، بمصر والشام .

خلاصة القضية أن مؤرخي أبي العلاء ، ذكروا (كتاب الصاهل والشاحج) في مصنفاته التي سلمت من الضياع . وقال « القفطى ٥٦٨ : ٦٤٦ هـ في (إنباه الرواة) :

[يتكلم فيه على لسان فرس وبغل ، مقداره أربعون كراسة . وكتاب لطيف في تفسيره يُعرف بلسان الصاهل والشاحج . وكان الذي عُمل له هذا الكتاب يدعى «عزيز الدولة» . وكتاب يُعرف بالقائف ، على معنى كلبية ودمنة ، ألقت منه أربعة أجزاء ، ثم انقطع تأليفه موت من أمر بعمله ، وهو «عزيز الدولة» المقدم ذكره] .

ونص «باقوت ٥٧٤ : ٦٢٦ هـ» في معجم أدبائه ، على أن أبا العلاء صنف هذه الكتب :

[لأبي شجاع فانتك الملقب بعزير الدولة ، والى حلب للمصريين ، وكان رومياً] .

وقد ذكروا له أيضاً «كتاب اللامع العزيرى» صنّفه لعزير الدولة ثابت ابن ثمال بن صالح بن مرداس . ونسب «ابن العديم» في «الإنصاف والتحري» ، على خلط . قديم بين هذين الشخصين ، بسبب اشتراكهما في لقب «عزير الدولة» . قال في الفصل الخاص بمصنفات أبي العلاء :

[وكتاب رسالة الصاهل والشاحج ، يتكلم فيه على لسان فرس وبغل . صنعه للأمير «عزير الدولة» أبي شجاع فانتك الرومى ، مولى منجوتكين العزيرى . . . وكان - عزير الدولة - والى حلب من قبل المصريين في أيام الحاكم وبعض أيام الظاهر . . . مقداره أربعون كراسة . وكتاب

« منشور في كتاب « تعريف القدماء بأبي العلاء » ط دار الكتب المصرية ١٩٤٤

لطيف في تفسيره ، يعرف بـ : لسان الصاهل والشاحج ، عمله أيضاً لعزير الدولة المذكور . مقداره ثمانى عشرة كراسة . وبعض الجهال يقول إنه عمله لأبى الدوام ثابت بن ثمال . . . - وكان يُلقَّب عزير الدولة أيضاً - وهو غير صحيح . بل الذى عمله لأبى الدوام "اللامع العزيرى" - والكتاب المعروف بـ : القائف ، على معنى كليله ودمنة ، عمله لعزير الدولة أبى شجاع المذكور ، ألف منه أربعة أجزاء ، ثم قطع تأليفه لموت أبى شجاع ، عزير الدولة ، فإنه قُتل بقلعة حلب ، سنة ٤١٣ هـ . . . وكتاب "اللامع العزيرى" في تفسير شعر المتنبي . - ويقال : الثابت العزيرى - عمله للأمير عزير الدولة أبى الدوام ثابت بن ثمال بن صالح بن مرداس . وبعض الناس يغلط ويقول : إنه وضعه لعزير الدولة أبى شجاع فأنك . وليس الأمر كذلك . ومقداره مائة وعشرون كراسة [.

(المستشرقون ، وقد سبقونا إلى دراسة أبى العلاء ، التفتوا إلى كتاب (الصاهل والشاحج) فنقلوا أنه صُنِفَ لعزير الدولة ، وإلى حلب للمصريين ، الفاطميين ، المقتول سنة ٤١٣ هـ .)

وهذا صحيح .

وأستاذنا «الدكتور طه حسين» ذكر كتاب (اللامع العزيرى) - وقد أملاه أبو العلاء في شيخوخته - فرأى تناقضاً بين تاريخ مقتل عزير الدولة ، فأنك الرومى ، وما عُرف لنا من آثار أبى العلاء في شيخوخته ، ومنها ما يتعلق بعزير الدولة ، المرداسى .

واضح أن الأستاذ الدكتور ، فاته ما نبّه عليه «ابن العديم» فيما نقلنا آنفاً من عبارته في (الإنصاف) من الخطأ القديم في الخلط بين «عزير الدولة الرومى وإلى المصريين على حلب» وله صنف أبو العلاء - قبل

الشيخوخة - رسالة الصاهل والشاحج ، واللسان ، والقائف .

و «عزيز الدولة المرداسي» الذي صنف له أبو العلاء في شيخوخته :
(اللامع العزيزي) .

ولكن الأستاذ الدكتور ذهب بعيداً فيما يتجاوز هذا الالتباس القديم ،
فأنكر أن يكون التاريخُ عرف والياً للمصريين على حلب ، باسم عزيز
الدولة ! قال في (تجديد ذكرى أبي العلاء) ص ٦٢ من الطبعة السابعة :

[بقيت مسألة لا بد من الإشارة إليها ، وهي تناقض بين التاريخ وبين
ما عُرف من آثار أبي العلاء : إنا نجد من رسائله رسالة يعتذر فيها من منادمة
عزيز الدولة بحلب . ونجد في ثبوت كُتبه كتاباً سماه (اللامع العزيزي)
ونسبه إلى عزيز الدولة ، فمن عزيز الدولة هذا ، مع أنا لم نر هذا الاسم
بين الذين ملكوا حلب أيام أبي العلاء ؟ !]

[فأما الأستاذ مرجليوث ، والمستشرق سلامون والكاتب الإنكليزي نيكلسون ،
فلم يحلوا شيئاً من هذا . بل زعموا أن عزيز الدولة عاملُ المصريين على
حلب . وفي هذا إسراف من وجهين :

أحدهما : أن المصريين لم يستعملوا على حلب رجلاً يعرف بعزيز
الدولة ، وإنما استعملوا رجلاً يعرف بعزيز الملك ، في أيام الحاكم . ولا يمكن
أن يكون هو الذي تناولته رسائل أبي العلاء ، لأن أبا العلاء يعتذر من خدمته
بالشيخوخة والهرم . ومن الواضح أنه لم يكن شيخاً ولا هرمًا في أيام عزيز
الملك ، لأنه قتل سنة إحدى عشرة وأربعمائة ^(١) .

(١) الذي قتل في سنة ٤١١ هـ ، هو «الحاكم بأمر الله الفاطمي» وليس والي حلب للمصريين ،
بإجماع المصادر التاريخية .

إنما كان أبو العلاء هروماً أيام «معز الدولة» الذي ملك حلب من سنة ٤٣٤ : ٤٤٩ هـ ، أى السنة التى مات فيها أبو العلاء .

الثانى : أن التاريخ لم يُسمَّ هذا الرجل عزيز الدولة ، وإنما سماه معز الدولة . فلم يكن بدُّ من تحقيق هذا الاسم . أما نحن فما كدنا نشك فى أن «ثمال بن صالح» لُقِّب بعزيز الدولة لا معزها ، وأن المؤرخين قد حُرِّف عليهم هذا اللفظُ فسموه المعز . . . لولا أن ثَبَّتَ الكتُبُ التى ألَّفها أبو العلاء نفسه ، يعيَّن لنا عزيز الدولة تعييناً لا يحتمل الشكَّ فينص على أنه نائب معز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس [١٠ هـ .

وتعقدت القضية ، من حيث ظن الأستاذ الدكتور أنه حلَّ عقدتها .

أما «عزيز الملك» فنفهم وجه الشبهة فيه ، حيث يذكره بهذا الاسم ابن الأثير وأبو الفدا وابن الوردي . ويأتى باسم «عزيز الدولة» فى : تاريخ حلب ، والإنصاف لابن العديم ، ومسالك الأبصار للعمري ، وتاريخ ابن القلانسي ، ومعجم ياقوت ، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ، وإنباء القفطى ، وبغية السيوطى ...

والأمرُ فى تسمية «عزيز الدولة» بعزيز الملك ، يبدو لنا قريباً ويسيراً ، ما كنا لننقِفَ عنده لولا أن الأستاذ الدكتور جمحد وجودَ شخص عزيز الدولة .

أقول : فى «تاريخ حلب» (٢١٧/١) بعد ذكر وصول «أمير الأمراء عزيز الدولة وتاج الملة» ، فاتك أبى شجاع «إلى حلب والياً عليها للحاكم بأمر الله» ، نقل . «ابنُ العديم» من مدحٍ لشاعر عزيز الدولة «القائد أبى الخير ابن سعيد العزيرى» :

ابقَ للمعروف والأدب آمناً من صولة الثوب
يا عزيز الدولة الملك ال منتضى للمجد والحسب !
كيف يخشى الدينُ حادثَةً وعزيز الدين في حلب ؟
فذكر : الملك . عزيز الدولة . ثم ساء أيضاً : عزيز الدين .

وأما احتمال تحريف عزيز الدولة بمعز الدولة ، فلا ندرى ما وجهه : إن
كان «عزيز الدولة أبا شجاع الرومي» فلا سبيل إلى تحريفه بمعز الدولة ثمال بن
صالح بن مرداس . وإن كان عزيز الدولة المرادسي ، فهو ابنُ معز الدولة ،
بإجماع المصادر التاريخية !

وكل مؤرخي أبي العلاء ، مجمعون على أنه صنف - (اللامع العزيزي)
لعزيز الدولة ثابت بن معز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس . ومن ثم قيل
للكتاب : (الثابت العزيزي) . ولم يكن - فيما أجمع المؤرخون - نائباً لأبيه
معز الدولة ثمال ، وإنما كان على معزة النعمان وحماة وكفر طاب ، من قبل
عمّه «عطية بن صالح بن مرداس» الذي ملك حلب سنة ٤٥٤ هـ ، وظل ثابت
نائباً لعمّه عطية ، إلى النصف من جمادى الأولى سنة ٤٥٦ هـ ، كما في
«تاريخ حلب» (٢٩٣/١) .

والأستاذ «عبد العزيز الميمني» في كتابه «أبو العلاء وما إليه» تحرى
اسم الشخص الذي صنف له أبو العلاء (الصاهل والشاحج) فصعَّ عنده
أنه : «عزيز الدولة فاتك أبو شجاع» ، وكان رومياً كما في الإنصاف ومعجم
ياقوت . أما (اللامع العزيزي) فمنسوب إلى : عزيز الدولة ابن ثابت بن
ثمال بن صالح .

والذى فى (تاريخ حلب) : عزيز الدولة ثابت ، لا : ابن ثابت !

ثم فى سنة ١٩٦٢ ، نشر مجمع دمشق كتاب (الجامع فى أخبار
أبى العلاء وآثاره) للأستاذ « محمد سليم الجندى » ، وقد حاول تحقيق
هذه القضية ، وقابل مختلف المرويات فيها ، وانتهى إلى مثل ما فى إنصاف
ابن العديم ومعجم ياقوت وإنباه القفطى : عزيز الدولة فاتك ، مولى
منجوتكين العزيزى ، ووالى حلب للمصريين ، هو الذى صنّف له أبو العلاء
كتاب الصاهل والشاحج ، ولسانه ، والقائف .

وأبو الدوام ثابت بن ثمال بن صالح بن مرداس لقب عزيز الدولة أيضاً ،
ألف له أبو العلاء كتاب (اللامع العزيزى) ، ويقال له : (الثابت
العزيزى) .

لكن الأستاذ الجندى ، استطرد معلقاً : [وأبو ثمال يقال له معز الدولة .
وقد كتب له أبو العلاء " رسالة الضبعين " . ومما ذكرناه يتبين لك ما فى
كلام الأستاذين طه حسين والميمنى من وهم ^(١) .

والذى فى مصادرنا : معز الدولة ثمال ، لا أبو ثمال !

والفرق بينهما بعيد . . .

وتظهر (رسالة الصاهل والشاحج) فتخرجنا من هذه المتاهة ، وتحسم
القضية وتنق ما شابها من خلط والتباس .

من مستهل الرسالة ، يعين « أبو العلاء » من وجهها إليه . لم يذكره باسمه

(١) محمد سليم الجندى : الجامع ١/ ٧٥ ط مجمع دمشق .

إلا مرة واحدة ، لكنه ذكره باللقاب : « عزيز الدولة وتاج الملة ، أمير الأمراء » وكرر ذكره بهذه الألقاب ، نحو سبعين مرة . وهى ألقاب لم يشاركه فيها عزيز دولة آخر ، فضلا عن مُعِز دولة .

في (تاريخ حلب) أحداث سنة ٤٠٧ هـ ، أن الحاكم بأمر الله الفاطمي :

[خلع على الأمير ، عزيز الدولة أبي شجاع فاتك، في جمادى الأولى سنة ٤٠٧ هـ . وحمله على عدة من الخيل بسروج محلاة بذهب . . . وقلده سيفاً ومنطقه بمنطقة . وسيّره إلى حلب في رمضان . . . وكان عزيز الدولة غلاماً أرمنياً لمنجوتكين - العزيزي ، مولى العزيز صاحب مصر ، وكان منجوتكين شديد الشغف به - أديباً عاقلاً كريماً كبير الهمة . فولاه الحاكم حلب وأعمالها . ولقبه : أمير الأمراء عزيز الدولة وتاج الملة . ودخل حلب يوم الأحد ثاني رمضان من سنة ٤٠٧ هـ . وكان محباً للأدب والشعر . وصنف له أبو العلاء رسالة الصاهل والشاحج ، وكتاب القائف] .

وفي (رسالة الصاهل والشاحج) ما ينفي كذلك ، بصريح النص ، أن تكون موجهة إلى عزيز الدولة ثابت بن ثمال ، أو إلى أبيه معز الدولة ثمال ابن صالح بن مرداس . وذلك حيث يقول أبو العلاء ، على لسان الثعلب فيما ينقل من أخبار جفلة الناس في حلب ، لما سمعوا من خروج ملك الروم لغزوها :

”وقد حمّل السيد عزيز الدولة . . . أعز الله نصره ، رغبته في إيناس الرعية ، أن كلّف «أسد الدولة» أدام الله تمكينه ، أن يحمل إلى حلب حرسها الله ، والدته «الرباب» إيثاراً لسكون الأنفس ، وإعلاماً للسواد

الأعظم بالتشام الكلمة والتضافر على صد الأعداء“ .

وفي (أحداث سنة ٤٠٨ هـ ، من تاريخ حلب) قال ابن العديم :

[وكلف عزيز الدولة « أسد الدولة صالح بن مرداس » أن يحمل والدته إلى حلب ، لتسكن الأنفس ويعلم العوام التشام الكلمة والتضافر على صد الأعداء . ففعل ذلك في سنة ٤٠٨ هـ] .

وفي سياق التفاضل بهزيمة الروم ، قال أبو العلاء على لسان أبي الحصين ،

بخطاب الشاحج :

”والحمد لله الذي جعل « السيد عزيز الدولة » يصرف على اختيار شخص « أسد الدولة » أدام الله تمكينه » ... فما ظنك بشيخ كبير - باسيل ملك الروم - قدأمة أسد الدولة في آلاف أسود من عامر بن صعصعة وحلفائهم ؟ “ .
وأسد الدولة ، صالح بن مرداس بن إدريس بن نصر بن حميد الكلابي .
وبنو كلاب ، من بني عامر بن صعصعة (جمهرة أنساب العرب : ٢٧٠ ذخائر) .
وصريح نصّر أبي العلاء ، ينفي قطعاً أن تكون الرسالة موجهة إلى عزيز الدولة ، حفيد أسد الدولة صالح بن مرداس ، أو إلى معز الدولة ، ابن صالح بن مرداس ، من حيث لا يتلقى أسد الدولة تكليفاً من حفيده أو ابنه ، بنقل أمه الرباب إلى « حلب » أو أن يكون قائداً تحت إمرة ابنه أو حفيده ...

شخصية تاريخية أخرى ، من ولاية حلب للفاطميين ، اضطربت فيها المرويات فكثرت الأوهام ، وأعني «سند الدولة» الذي صنّف له أبو العلاء (الرسالة السندية) .

فقد ذكر « ابن العديم » في (الإنصاف والتحري) أنه [كتبها إلى
سند الدولة ، ابن شعبان الكتامي ، وإلى حلب من قبل المصريين] .

وكذلك جاء اسمه « ابن شعبان » - بالثاء - في تاريخ حلب ، وكامل
ابن الأثير . ومختصر أبي الفدا .

الأستاذ الدكتور طه حسين ، قابل روايتهم على (تاريخ ابن خلدون) .
فلافت إلى خلاف :

[قال ابن خلدون : وولّى العبيديون على حلب - سنة ٤١٣ هـ - « عبد الله
ابن علي بن جعفر الكتامي ، وهو المعروف بابن شعبان » فأمّا أبو الفداء وابن
الأثير فلم يسمياه ، ولكنهما عرفاه إلى النابن بابن شعبان ، بالثاء موضع
الشين] ^(١) .

بعده ، قال الأستاذ الجندی في (الجامع ١ / ٧٦) ، تعليقا على ما جاء في
مصنفات أبي العلاء من تأليفه (الرسالة السندية) لسند الدولة ، ابن شعبان :
[هكذا ذكره ابن الأثير وأبو الفدا وابن الوردی ، وقال ابن خلدون :
« عبد الله بن علي بن جعفر الكتامي ، وهو المعروف بابن شعبان » ولعلهم -
ابن الأثير وأبا الفدا وابن الوردی - حرقوا شعبان بشعبان ، لأن أعماله كانت
أعمال ابن شعبان . وسيأتي أن أبا العلاء كتب الرسالة السندية إلى « سند
الدولة ، ابن شعبان الكتامي » الذي جعل والياً على حلب سنة ٤١٤ هـ ، من
قبل المصريين] .

هذا أيضاً خلط بين شخصين من بني كُتامة ، وليا حلب للظاهر الفاطمي
بعد مقتل عزيز الدولة فاتك الرومي سنة ٤١٣ هـ :

« صني الدولة ، أبو عبد الله محمد بن علي بن جعفر بن فلاح الكتامي »

(١) تجديد ذكرى أبي العلاء : ٥٨

ولاه الظاهر حلب سنة ٤١٣ هـ ، باستثناء القلعة ، وهو الذى نقل الأستاذان اسمه من (تاريخ ابن خلدون) .

و «سند الدولة» ، أبو محمد الحسن بن محمد بن ثعبان الكتانى «ولاه الظاهر حلب فى شهر المحرم من سنة ٤١٤ هـ . بعد عزل صنى الدولة .

كتب مؤرخ حلب «ابن العديم» فى تاريخها ، بعد مقتل عزيز الدولة :

[وكان صنى الدولة ، أبو عبد الله محمد ابن وزير الوزراء أبى الحسن على بن جعفر بن فلاح الكتانى ، تسلم قلعة حلب لعزير الدولة - وصنى الدولة شاعر ، وأبوه «على» وزر للحاكم ، وجده «جعفر بن فلاح» أحد قواد المصريين - فلما قُتل عزيز الدولة ، ولى «صنى الدولة» حلب . ووُلّيت القلعة يُمن الدولة سعادة الخادم ، المعروف بالقلانسى ، من أفاضل المسلمين ، فيه الدين والعلم . وجعل «الظاهر» فى المدينة والياً - صنى الدولة الكتانى - وفى القلعة والياً - بمن الدولة القلانسى - خوفاً من أن يبدو من والى حلب ، ما بدا من عزيز الدولة . . وعُزل صنى الدولة - ابن على بن جعفر بن فلاح الكتانى - فى المحرم سنة ٤١٤ هـ . وولى حلب «الأمير» سند الدولة أبو محمد الحسن بن محمد بن ثعبان الكتانى «وكان وأهله من وجوه كتامة . وكان - قبل ذلك - والياً بحضن أفامية ، وهو الذى كتب له أبو العلاء بن سليمان (الرسالة السندية)

[وتوفى سند الدولة بمرض ناله بحلب ، يوم الخميس لثمان بقين من ربيع الآخر سنة ٤١٥ هـ] .

ومع الفصل بين شخصيتى الواليين : صنى الدولة ، ابن على بن جعفر

ابن فلاح الكتامي ، وسند الدولة الحسن بن محمد بن ثعبان الكتامي ،
تبني شبهة تحريف ابن ثعبان ، بابن ثعبان ، في انتظار ظهور
(رسالة الصاهل والشاحج) لتقطع في الأمر بيقين ؛ وتنفى كل وهم أو شبهة .
بنص صريح من الحوار بين الثعلب والشاحج ، في توقع هزيمة الروم
لو حاولوا اقتحام « حصن أقامية » :

” وفيه - الحصن - سند الدولة ، وهو ابن ثعبان . والثعبان الحية العظيمة .
وقيل هو الذكر منها . وما ابن ثعبان إلا ثعبان كآبيه . والعرب تضرب المثل للرجل الشجاع الحازم بالحية . قال « خدّاش بن زهير » :
فإن يك أوّس حية مستميتة فدع عنك أوّساً ، إن رقيقته معي
ويقولون : حية ذكر ، وحية الوادي ، والحية الجبلية . و « سند الدولة »
أدام الله تمكينه ، من حيات الجبال . قال « النابغة » - يرثي النعمان - :
ماذا رُزّنا به من حية ذكرٍ نضناضة في الرزايا ، صلّ أصلال
وقال آخر :

إذا رأيت بوادٍ حيةً ذكراً فاذهب ودعني أمارس حية الوادي
وقال آخر :

فما تزدري من حية جبلية سكّات إذا ما عَصَ ليس بأدرداً“

• • •

وشغل مؤرخو المرحلة بشخص « بسيل » ، ملك الروم ، الذي كان يجهد
الشام بغزواته الصليبية . وذكر « ابن خلدون » في (تاريخه ٥٣٣ ط
أرسلان) أنه مات في سنة ٤١٠ هـ ، بعد سبعين سنة من ملكه .
وأبو العلاء ، وهو شاهد عصره ، يُصحح وهماً أو تحريفاً يتعلق بوفاة

بسيل - بن أرماتوس - إذ يأتى بأخبار تأهيه لغزو حلب فيقول في الحوار بين الثعلب والشاحج ، على وجه التحدى لأراجيف الروم ، وقدره أهل حلب على مواجهتها بالإعلام : " أن السيد عزيز الدولة ، أعز الله نصره ، قد راسل أمير المؤمنين «الظاهر لإعزاز دين الله» بأن يأمر الحفدة والأعوان والعلماء بالهندسة ومجارى المياه ، أن يصرفوا البحر عن مدينتهم قسطنطينية إلى جهة أخرى ، حتى ينضب ما بينها وبين بلاد المسلمين من ماء البحر . . "

والظاهر لإعزاز دين الله ، لم يل الحكم إلا بعد مقتل أبيه الحاكم بأمر الله ابن العزيز بالله ، في شوال سنة ٤١١ هـ . بإجماع المصادر التاريخية ، فكيف يرأسه عزيز الدولة في غزو بسيل لحلب إذا كان بسيل قد مات سنة ٤١٠ هـ ، كما جاء في (تاريخ ابن خلدون) وتابعه عليه عدد من الدارسين ؟ .

وأخرى مما وهم فيه الدارسون ، بسبب غياب النصوص : مؤرخو أبي العلاء ، ذكروا له : كتاب الصاهل والشاحج ، صنفه لعزيز الدولة أبي شجاع فأتك الروى .

والعبارة موهمة ، من حيث يتجه بها الفهم إلى أن «أبا العلاء» تطوع من تلقاء نفسه ، بتصنيف كتابه لوالى حلب ، على سبيل الإهداء والتكريم ، كما يفعل كثير من المؤلفين حين يخرجون كتبهم مهداة إلى الحكام وكبار الرؤساء والأعيان .

أو على وجه التقرب والتقية والمداراة ، كما ذهب الأستاذ الدكتور طه حسين ، فقال في ختام (ذكرى أبي العلاء ، وتجليدها) يعطى لسلامة

« الفيلسوف الفذ الذى خالف جمهور المسلمين وعارض القرآن؟ » من الأذى حتى مات :

[على أن أبا العلاء كان يدفع الحكام عنه بكتيب في اللغة يُعَنِّوْنَهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فيتخذ له بذلك منهم أصدقاء. ولم يَقْصُرْ هذا على حُكَّامِ المرداسية، بل فعله مع « الدُّزْبَرى » فألف له كتاباً خاصاً، وهو نائب الفاطميين الذين يكرههم أبو العلاء. لذلك سلم من الأذى الدينية (؟) في القرن الحادى عشر للميلاد، مع أن أمثاله من الفلاسفة الفرنج كانوا يُقْتَلُونَ ويُعَذَّبُونَ في القرن السادس عشر في أوروبا. وهذا ما دَعَا - المستشرق - سلامون، إلى العجب الكثير^(١) .

و « الدزبرى » هو القائد التركى، أنوشتكين أمير الجيوش، استرد حلب من شبل الدولة بن صالح بن مرداس سنة ٤٢٩ هـ، فولاه المستنصر الفاطمى إمارة حلب. وله صَنَّفَ أبو العلاء كتاب (شرف السيف).

وعزيز الدولة، فاتك الروى، كان مثل الدزبرى: والى الفاطميين الذين يكرههم أبو العلاء - فيما قال الأستاذ العميد - وله صَنَّفَ كتاب (الصاهل والشاحج) ولم يفسر لنا الأستاذ، كيف سلمت الآثار العلانية التى تعلق بها من تعلقوا في اتهام عقيدة أبى العلاء، ومنطق الحماية من

(١) ص ٢٨٨ من (تجديد الذكرى) في الطبعة السابعة. ولاحظ أن الأستاذ الدكتور أنف الكتاب قبل سنين من ظهور « الفصول والفتايات » المقول بأنها محاكاة علانية للقرآن الكريم، لنستيقن بعد قراءتها فيما نُشر من نصها المحقق، أنها تأملات وجدانية وأمال أدبية، ومناجاة صوفية في تمجيد الله تعالى والمواظ.

وقابل مافى (ذكرى أبى العلاء) وتجديدها، عن عقيدة أبى العلاء، على مبحث (خصوصية وآهام) من كتابي (مع أبى العلاء في رحلة حياته) طبع دار الكتاب العربى، بيروت ١٩٧٢. ومبحث (الغفران والعقيدة الإسلامية) من كتابي (قراءة جديدة لرسالة الغفران) ط معهد البحوث والفواصات العربية ١٩٧٠.

الأصدقاء الحكام ، يقتضى أن تسقط عنها الحماية بمصرع الدزيرى وعزيز الدولة ! ؟ بل كيف نجت (الفصول والغايات ، ورسالة الغفران ، واللزوميات) من غضبة الأجيال من المسلمين ، بعد سقوط دولتي العبيديين والمرداسيين اللتين عُدَّوْنَ كُتِبَ بِأَسْمَاءِ أَمْراءَ وحكامٍ منهما ، على ما شهد به الواقع التاريخي من محنة الكتب مع تغير الدول الحاكمة ^(١) ؟

وليس في كتب القدامى عن سبب تصنيف (الصاهل والشاحج) سوى إشارة سريعة في « الإنصاف والتحري » لابن العديم :
✓ [وكان السبب في تصنيفه أنه رُفِعَ إلى فاتك أن حقاً يجب على بعض أقرباء أبي العلاء ، وجب على أبي العلاء سؤاله فيه] .
ولم تكن هذه الإشارة الغامضة ، بحيث تلقى ضوءاً على موقف أبي العلاء .

وإنما يتحرر فهمنا لموقفه ، بقراءة نص (الصاهل والشاحج) فنذكر أن الكتاب رسالة وجهها أبو العلاء إلى « عزيز الدولة فاتك » ، لا على سبيل التطوع والإهداء كما فهمنا ، ولا على وجه التزلف والتقية والمداواة كما ذهب الأستاذ الدكتور طه حسين ، بل أملاها تحت ضغط إلحاح من أبناء أخيه ، لكي يرفع مظلمتهم إلى والي حلب : « السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء ، أعز الله نصره » . وهي تتعلق بأرض لهم قاحلة ، رفع الجبأة إلى العزيز أن عليها مالا ينبغي أن يؤدوه إلى بيت المال .

(١) يأتي فيما يلي من : توثيق النص ، أن هذه الكتب وصلت إلى الأندلس والمغرب ، فيما وصل من المصنفات العلامية ، وأنها كانت مقروءة هناك ينزها القوم منزلة التقدير والإكبار ، على ما هو معروف وثابت بشهادة التاريخ ، من تشدهم في كل ما يمس العقيدة الدينية ، وصراتهم في الرقابة عليها . ولم تكن ديارهم بحال ما ، بحالا لأى نفوذ من « الحكام الأصدقاء » الذين بسطوا عليها حمايتهم ، من الأمراء الفاطميين والمرداسيين المقلوب بأن أبا العلاء صانهم ، « فعنون كتبه بأسمائهم » ، فلم ، وصلت ، من الأداة الدينية « فتأمل !

وصرح أبو العلاء في ديباجة الرسالة ، يخاطب «السيد عزيز الدولة
وتاج الملة أمير الأمراء ، أعز الله نصره» - التكرار من أبي العلاء ! - بأنه
تحرّج من مكاتبته في هذا الموضوع الهين ، وسأل بنى أخيه أن يُعفوه من
تجشّم عناء هذا الحرج . لكنهم ما زالوا به حتى استجاب لهم ، وفاء بما
يجب لهم عليه من حقّ القرى والرحم ، واستحياء من تفانيهم في خدمته
ورعايته .

متى أُملي هذه الرسالة ؟ .

اكتفى مورخوه بما نصّوا عليه من تصنيفها «لعزيز الدولة فاتك» ، وإلى حلب
للمصريين في أيام الحاكم وبعض أيام الظاهر ، فتكون الرسالة قد أُمليت
فيما بين ولايته للحاكم أعمال حلب في سنة ٤٠٧ هـ ، ومقتله بقلعتها في
سنة ٤١٣ هـ ، أيام الظاهر .

وهي فترة زمنية طويلة ، شهدت أحداثاً ذات بال في تاريخ مصر
والشام ، وتطوراً خطيراً في علاقة عزيز الدولة بالفاطميين والروم .

قال «ابن الأثير» في «الكامل» (٨٩/٩) في سياق الحديث عن
العزيز الذي قدّمه الحاكم بأمر الله ، واصطنعه وولاه حلب :

[فلما قُتِلَ الحاكمُ وولى الظاهر ، عَصِيَ عليه . فوضعت «ست الملك»
أخت الحاكم - سبنت العزيز بالله الفاطمي وعمّة الظاهر - قرّاشاً له على قتله ،
فقتله] .

وفي «النجوم الزاهرة» (١٩٤/٤) :

[وكان على حلب عند هلاك الحاكم - سنة ٤١١ هـ - عزيز الدولة

فاتك .. قد عظم أمره وحدثته نفسه بالعصيان : فلاطفته ست الملك -
عمة الظاهر - وبعثت إليه بالخلع والخيل ... ثم أفسدت عليه غلامه
بدرًا ، وكان مالك أمره . وكان لفاتك غلامٌ هندي يهواه ، فاستغواه بدرٌ حتى
قتل فاتكاً - عزيز الدولة [.

وفي (تاريخ حلب) مزيدُ تفصيل لما شهدت حلبٌ من أحداثٍ في
تلك الأزمنة الحرجة ، يتعلّق منها بعزير الدولة فاتك ، ما أنقله بنص
كلام « ابن العديم » مؤرخ حلب :

[ثم إن عزير الدولة - فاتك مولى منجوتكين العزيري - تغيّر عليه
الحاكمُ بأمر الله الفاطمي ، فعصى عليه وضرب الدينار والدرهم باسمه
بحلب ، ودعا لنفسه على المنبر . فأرسل إليه - الحاكم - الجيوش وأمرها
أن تنجّز إليه في سنة إحدى عشرة وأربع مائة . فلما بلغ عزير الدولة
ذلك ، أرسل إلى « باسيل ، ملك الروم » يستدعيه ليُسَلِّمَ إليه حلب !
فخرج باسيل الملك ، فلما بلغ موضعاً يعرف بمرج الديباج^(١) بلغ عزير
الدولة مقتل الحاكم ، فأرسل إلى باسيل يُعلِّمه أنه قد انتقض ما كان
بينهما من الشرط . وأنه إن ظهر ، كان هو وبنو كلاب - عصابة أسد
الدولة صالح بن مرداس الكلابي العامري - حرباً له . فعدل « باسيل » إلى
منازكرد ، فأخذها من الخرز^(٢)

وكان الناس قد أجفلوا من خروج ملك الروم إلى حلب . فكانت هذه
الجفلة تسمى « جفلة عزير الدولة » لأنها بسببه ...

ولما اطمأن بموت الحاكم ، ووصلته من الظاهر الخلع من مصر ، دخل
عليه - بتدبير ست الملك - غلامٌ له يدعى « تيزون » وكان هندياً ...

(١) انظره في (بلدان يا قوت) ٤ / ٤٨٨ .

(٢) مناذكرد : بلد مشهور بين أرمينية والروم يعد في أرمينية ، وأهله أرسن وروم (يا قوت)

في أول الليل - وهو نائم في المركز بالقلعة ، وفي يده سيف مجرد مستور في كُفّه ، ليقتله . فوجد صبياً من رفقته ، حرك لما رآه مولاه ليوقظه . فبادر الهندي وضرب عزيز الدولة فقتله ، وثنى بالصبي ، وذلك لأربع ليالٍ خلت من ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وأربعمائة . ورثاه شاعره «المفضل - أبو الخير بن سعيد العزيزي» ، فقال :

لِحِمَامِهِ الْمُقْضَى رَبِّي عَيْسَاهُ وَلِنَحْرِهِ الْمَقْرِي حَدَّ حَسَامِهِ [٢١٨/١]

في مثل تلك الظروف ، نحتاج إلى أن نعرف على وجه التحديد ، متى صنف له أبو العلاء (رسالة الصاهل والشاحج) ، إذ يختلف الموقف بين أن يكون قد أرسلها إليه وهو في خدمة الدولة الفاطمية ، يحمي ثغور الشام من الغزو الصليبي ، وأن يكون أرسلها إليه بعد أن تمرد على الحاكم ، وبدأت المكاتبة بينه وبين ملك الروم في تسليم حلب .

وإذا كان مترجمو أبي العلاء قد تركوا المجال الزمني للرسالة متسعاً لسبع سنين : من رمضان سنة ٤٠٧ هـ ، إلى ربيع الآخر سنة ٤١٣ هـ ، فإن «أبا العلاء» على العهد به لم يتركها مجهولة الميلاد ، بل أخرجها كما أخرج سائر آثاره ، تحملُ شارة ميلادها ، إن لم يكن تحديداً ، فعلى وجه التقريب .

ففيما حمل الشعب إلى الشاحج من الشائعات التي تروج في حلب عن غزو الروم :

”وزعم المرجفون من أهل مِلَّة الطاغية - بسيل - أنه قد أمر قوماً من أهل عمله ، بحفر أماكن في بلده ، ظنُّ المرجفون أن حفرها يكون قوة لزيادة الماء في «قويق» نهر حلب .

ويراها «أبو العلاء» من باطل الأراجيف ، مما يشبه في مصطلحنا الحديث : حرب الإعلام . ويعلق عليها بأن المسلمين قادرون على مواجهة هذه الحملة من الأعداء مثلها أو أضعافها :

كأن يقولوا : ” إن السيد عزيز الدولة ، قد راسل أمير المؤمنين الظاهر لإعزاز دين الله ، بأن يأمر الحفدة والأعوان والعلماء بالهندسة ومجارى المياه ، أن يصرفوا البحر عن مدينتهم قسطنطينية ، إلى جهة أخرى حتى ينضب ما بينها وبين بلاد المسلمين من ماء البحر... ويمكن الجيوش المنصورة أن تسلكه لفتح مدينتهم التي بها دارُ المملكة ، فما حجزهم عن ذلك بصدور الإسلام إلا البحر... ”

وذلك النص قاطع الدلالة على أن (رسالة الصاهل والشاحج) كانت تلى بعد ولاية الظاهر لإعزاز دين الله - في شوال من سنة ٤١١ هـ - وقد قتل عزيز الدولة بعد ذلك بعام وبعض عام ، فلا يكاد تاريخُ إملاء الرسالة يتجاوز ما بين أواخر سنة ٤١١ وسنة ٤١٢ هـ . في الفترة التي شهدت تظاهر مصر بالرضى عن «عزيز الدولة» الذي كان قد فاضل بسبيل ملك الروم ، على تسليم حلب إليه ، عند ما أحس بتغير «الحاكم بأمر الله» عليه . وخرج بسبيل فعلا في طريقه إلى حلب ، لولا أن قتل الحاكم ، وتراجع عزيز الدولة عما كان قد نواطأ عليه من تسليم حلب إلى ملك الروم ، وقيل إنه كتب إليه يعلمه برجوعه عما كان بينها من اتفاق . وينذره إن هو هجم على حلب ، ليحاربنه دونها .

...

ونفهم من الحوار بين الشاحج والصاهل ، ثم بينه وبين الثعلب ، أن العلاقة بين مصر وحلب طيبة ، وأن عزيز الدولة يتهيأ لصد غزو الروم . لكن الحوار في الثلث الأخير من الرسالة ، يدور كله حول جفلة الناس من شائعة غزو متوقع ، ثم عودة الجالين بعد صفاء الجو بين حلب ومصر . وفيه ينقل أبو العلاء بلباقة ، أخباراً عن مفاوضات وهدايا بين عزيز الدولة وملك الروم ، وعشرات من غلمان الروم جاءوا إلى حضرة عزيز الدولة هدية من الطاغية ، فهل كان تراجعُ عزيز الدولة عن التواطؤ مع الروم ، غير مُخلص ؟ البلدة مشحونة بالشكوك والأقاويل ، وشاهدُ العصر « أبو العلاء » مشغولٌ بما يَرُجُّ بلده من « هذه الفتنة » ساهر في مرصده بعمرة النعمان ، يلتقط أخبارَ العاصمة بأذن واعية ، ويرقب الأحداث عبرَ الحواجز والسدود ، وقد مضى عليه عشرُ سنين رهينَ محبسه ، مشغول البال بهموم بلده وأمنه . والشامُ وقتئذٍ هدفُ مطامع صليبية تشحذها مطامعُ الغلمان المغامرين الذين آلت إليهم إمارةُ العواصم ، والأمةُ متحنة بفتنةٍ مذهبية عاتية وصراعٍ سياسي حادٍّ مرير بين الدولة العباسية في بغدادَ والدولة الفاطمية في مصر ، والعهدُ غيرُ بعيد بالبيان التاريخي الذي خرج من بغداد إلى أقطار الدولة الإسلامية ، بالظعن في نسبِ العبيديين إلى « السيدة فاطمة الزهراء » رضي الله عنها . وأبو العلاء يعطى تفسيره للأحداثِ بطريقة غير مباشرة ، لكنها ذكية ماهرة : فظاهرُ موقفِ عزيز الدولة حين كلفَ أسدَ الدولة حملَ والدته إلى حلب ، أنه أراد تسكينَ العامة وإعلامَ الناس بوحدة الكلمة والتضافر على صد الأعداء . ووراءه من قرب ، حرصُ السلطان على سلامة « أم صالح » من جفلة غزو متوقع .

فهل كان بهذه المبادرة يُغطى استمرار مفاوضاته السرية مع ملك الروم ، وقد نمت عليها بوادرُ تحدُّث بها الناس ؟ .

كأن أبا العلاء يُلقي على العصر والتاريخ هذا السؤال : فيم الإعلام عن التضايف لصدد العلو عن حلب ، وبينه وبين أميرها « عزيز الدولة » رسائل وهدايا متبادلة ، منها هذه الهدية الرومية من الغلمان ؟ وهل تكون مكافأته ملك الروم عليها ، أن يصدّه عن حلب ؟

وماذا عن وقوف « أسد الدولة صالح بن مرداس » مع عزيز الدولة وقد سبق خروجه على أولياء نعمته الفاطميين ، حكام مصر والشام ؟

(تاريخ حلب) يعرف طموح « صالح بن مرداس » إلى انتزاع حلب من الفاطميين ، حيثما لاحت بوادر من عصيان ولائهم عليها : في سنة ٤٠٢ هـ ، دخل صالح مدينة حلب في فرسان قومه بني كلاب ، حين فسد الأمر بين الحاكم الفاطمي وواليه لؤلؤ - مولى أبي الفضائل حفيد سيف الدولة الحمداني - الذي كان على اتصال وثيق بالروم . وانتصر « صالح بن مرداس » وكاد يحقق أمله في إقامة دولة بني مرداس بحلب ، لولا أن أجهض الفاطميون هذا الأمل .

وفي (رسالة الصاهل والشاحج) نراه يظهر على مسرح الأحداث والأمر كان قد فسد بين الحاكم الفاطمي وواليه « عزيز الدولة » الذي يتفاوض سراً مع ملك الروم ، لولا أن قُتل الحاكم .

ومثل صالح بن مرداس ، من لا تخفى عليه نوايا عزيز الدولة الرومي ومتاوراته ، ولا يفوته ما لم يفُت الناس من أمره . فهل كان في انحيازه

إليه ، يشجّعه على المضيّ في مغامرته التي تُنذر بنهايته ، وتُهدّد في الوقت نفسه مصير الحكم الفاطمي في حلب ؟

بوادِر الصراع كفيلةٌ بإنعاش أمله في أن تخلو له حلب من عزيز الدولة والفاطميين ، فلا يبقى أمامه سوى عدو واحد : الروم .

وأياً ما كان وراء موقف أسد الدولة المرداسي مع عزيز الدولة الرومي ، فالذي يعرفه واقع التاريخ هو أن عزيز الدولة لقي مصرعه الدامي ، بتدبير ست الملك بنت العزيز بالله الفاطمي ، في قلعة حلب سنة ٤١٣ هـ . ثم لم تمض على مصرعه ستان حتى خرجت حلب نهائياً من حكم الفاطميين إلى « أسد الدولة صالح بن مرداس الكلّابي » الذي بدأت به ، في سنة ٤١٥ هـ دولة بني مرداس بحلب ...

...

ولمست (رسالة الصاهل والشاحج) كتابَ تاريخ بالمصطلح التقليدي ، لكنها تقدم تفسيراً تاريخياً لأحداث البيئة والعصر ، في رؤية بصيرة أبي العلاء الثاقبة . وتسجّل وقعها على وجدان السجين الحر ، فتضيء لنا تلك الفترة التاريخية الدقيقة الحرجة ، وتصحّح أخطاء من تناقض المرويات وأوهام الدارسين .

وهي إلى جانب هذا كله ، تضيف إلى ما اقتصر عليه المؤرخون من سرد الأحداث السياسية وتتبع تعاقب الحكام والولاة والصراع الدامي المحموم على السلطة ، عرضاً حافلاً مشيراً لأحوال المجتمع وأوضاعه وطبقاته وصناعاته وحرفه ومتاجره . وتصور الأنماط البشرية للأفراد والجماعات والطوائف ، وقد سقطت عنها أقنعتها في جفلة الخوف من غزو العدو .

وهذا من عطاء (الصاهل والشاحج) تاريخ لما أهمله التاريخ ، يقدمه
شاهد أمين ثقة ، من شهود ذلك العصر .

وأبو العلاء في تأريخه للمرحلة ، يُعَيِّن الشخصيات التاريخية بأسمائها
وألقابها ، ويسجل أحداث الزمان والمكان ، لكنه يحكى ذلك كله على السنة
البهائم ، في غمط فني فريد ، أوجز بيانه فيما يلي :

١٠٠

١

مدخل موضوعي :

عالم الإنسان ، في منطق الحيوان
بين كليلة ودمنة ، والصاهل والشاحج

الصاهل والشاحج

١٠٠

١

قبل العثور على النص الكامل لرسالة الصاهل والشاحج ، في « الخزنة الملكية بالرباط » كنا نقرأ في كتب السلف أنه : على لسان فرس وبغل ، فيغلب على الظن أنه محاكاة علانية لحكايات (كليلة ودمنة) التي ترجمها « عبد الله بن المقفع » إلى العربية . في أواخر العصر الأموي الذي انتهى في المشرق بقيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ .

وكتاب كليلة ودمنة ، كان في خزانة أبي العلاء عند ما أملى الصاهل والشاحج ، بشاهد من نص مترجمه على أنه : [صنف كتاب القائف ، على معنى كليلة ودمنة ، لتعزيز الدولة أبي شجاع فانك الرومي ، والى حلب للمصريين ، الذي كتبت له رسالة الصاهل والشاحج] .

والرسالة كانت معروفة في المشرق والمغرب . وشهد مؤرخون ثقات أنهم رأوها فيما سلم من الآثار العلانية من الضياع . ومن عهد مبكر ، وصلت إلى الأندلس نسخة منها موثقة مقروءة على أبي العلاء ، وقد عارضها من المغاربة « محمد بن عبد الغفور الكلاعي » الكاتب الأديب الذي وزر لملوك الطوائف في صدر القرن السادس للهجرة ، ونقل منها في كتابه (إحكام صنعة الكلام) . كما كانت نسخة منها موثقة ، في خزانة الحفصيين وأخرى في خزانة الإمام عبد المهيمن الحضرمي بمدينة سبتة ، في القرن السابع الهجري . ولم تغب عن كتب التاريخ والتراجم والطبقات ، إلى القرن الحادي عشر ، على ما سوف نبينه بتفصيل ، في توثيق نص الرسالة .

ولم يُسر أحد قط من هؤلاء : إلى صلة بينها وبين (كتاب كليلة

ودمنة) الذى ذكره مع (كتاب القائف) لأبى العلاء. (١)

كذلك لم يشر إليه أبو العلاء من قريب أو بعيد ، فى (رسالة الصاهل والشاحج) التى أقدم نصّها الكامل محققاً ، وإنما صرح على لسان الشاحج ، بأنه فى الشكوى التى ياتمس من «أبى أيوب ، الجمل» رفعها إلى «السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء ، أعز الله نصره» قد نحا بها - فى التورية والإلغاز - منحى «ابن دريد» فى كتابه (الملاحن) و «ابن فارس» فى كتابه (فتىا فقيو العرب) .

وذلك ما وجهنى إلى نظرة سريعة مقارنة ، لأرى ما إذا كان أبو العلاء فى رسالته ، قد تأثر على وجه ما ، غير صريح ولا مباشر ، بالحكايات التى ترجمها «ابن المقفع» ؟.

إنهما يانتقيان فى الحديث على لسان الحيوان الأعجم . والفكرة الشائعة أن الأدب العربى لا عهد له بمنطق الحيوان قبل كليلة ودمنة .

لكن دارسى تراث العربية من الجاهلية ، يعرفون ما حفلت به أمثال العرب من حكايات على ألسنة البهائم والطيور والحشرات ، تأتى غاذج منها فى (الصاهل والشاحج) ، ومعها شواهد من دواوين شعراء الجاهلية وصار الإسلام ، لقصص على ألسنة العجماوات أو حوار بينها وبين الشعراء ، كحكاية (حية ذات الصفا) فى رائية النابغة الذبياني التى مطلعها :

ألا أبلغا ذبيسان عنى رسالة فقد أصبحت عن منهج الحق جائرة

(١) لم يصل إلينا (كتاب القائف) الذى جاء فى ثبوت المؤلفات العلائية ، «أنه على معنى كليلة ودمنة» لكنه وصل إلى الأندلس من عصر أبى العلاء . وننقل فى آخر هذا العرض المقارن ، رأى «الكلاعى» فى القائف ، وكليلة ودمنة .

وفيهما مثلاً لما يلقاه من ذوى الضغن منهم ، بما لقيت « حية ذات الصفا »
من صاحب لها كانت قد لدغت أخاه فمات بلدغتها ، وأرضى الأخ أن
تدفع له الحية دية القتل من مالٍ مخبوء لديها . فلما تقاضى منها ما أغناه
ضربها بفأسٍ مشحودة ، فأخطأتها الضربة القاتلة وإن جرحت رأسها . وعرض
عليها أن يجعلها الله بينهما على حسن الصحبة ونسيان ما فات ، فنظرت
إلى قبر أخيه ، وتحسست موضع الضربة من رأسها :

فقلت : معاذ الله أفعل إننى رأيتك مسحوراً بمينك فاجره
أبى لى قبر لا يزال مقابلي وضربة فأس فوق رأسى فاقره

وفى ديوان « أمية بن أبى الصلت » - وهو جاهلى أدرك الإسلام ولم
يسلم - قصيدة بائية يقول « أبو العلاء » فى (الصاهل والشاحج) إنَّ
« أمية نظم فيها حكايةً تحدّث بها العرب من قديم » . خلاصتها أن
الديك والغراب كانا صديقين فى الدهر الأول ، وكانا يتنادمان . فشربا
عند خمّارٍ أياهما ، فلما نفذ شرابُ الخمّار وأن أوان الحساب ودفع الثمن ،
قال الغرابُ للخمّار ، والديكُ نائم : إني ما مضى لآتيك بحقك ، وصاحبى
هذا رهنٌ عندك على مالك .

وذهب فلم يعد ، قال أمية :

بآية قام ينطق كلُّ شيء وخان أمانة الديك الغرابُ
أقاما يشربان الخمسَ دهرًا فخان العهد إذ نفسد الشراب

ومما فى (الصاهل والشاحج) من مرويات فى تراث الشعر العربى ،
سابقة على زمن ابن المقفع ، دالية « أبى صخر الهذلى » فى بكاء أخيه « تليد »
وقد تمثل فى حزنه عليه . حواراً بينه وبين حمامة تنوح ، تسأله عن

ساقٍ حُرٍّ - فرخ حمام هلك من قديم فيقال إن الحمام ما زالت تنوح عليه - ويسألها عن أخيه تليد :

فقلتُ لها : فأما ساقُ حُرٍّ فبان مع الأوائل من ثمود
فقلت : لن ترى أبداً تليداً بعينك آخرَ الدهر المديد
كلانا ردَّ صاحبه بيأسٍ وأشجانٍ وتأميلٍ بعيدٍ
وقصيدة « الفرزدق » في الذنب :

وأطلَسَ عَسالٍ وما كان صاحباً رفعتُ لنارى موهناً فأنانى

.....

وغيرُ بعيدٍ من هذا التمثيل لمنطق الحيوان الأعجم ، ما يحفل به
ديوان الشعر العربي من قديم مناجاة الشعراء للنوق والخيول والحمام والطبائ
ووحش الفلاة ، ومخاطبتهم البوم والغربان في شوم نعيها المنذر بخراب
الديار وتصدع الشمل وفراق الأحباب ...

وفي « القرآن الكريم » من خبر « سليمان » وما علمه الله تعالى من منطق
الطير :

« حتى إذا أتوا على وادٍ النملِ قالت غملةٌ يا أيها النملُ ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمانٌ وجنوده وهم لا يشعرون . فتبسمَ ضاحكاً من قولها
وقال ربُّ أوزعني أن أشكرَ نعمتك التي أنعمتَ عليّ وعلى والديّ وأن
أعملَ صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين . وتفقد
الطير فقال مالي لا أرى الهدمَ أم كان من الغائبين . لأعذبنّه عذاباً
شديداً أو لأذبحنه أو ليأتينيّ بسلطان مبين . فمكثَ غيرَ بعيدٍ فقال
أحطتُ بما لم تحط به وجئتُك من سبيلٍ نبيّاً يقين . . » (النمل ١٨ : ٢٣) .

منطق الحيوان إذن ، ليس جديداً على العرب لم تعرفه حتى قرأت «كليلة ودمنة» في ترجمة ابن المقفع .

فماذا عن الصياغة الفنية لمنطق الحيوان ؟ .

قصص كليلة ودمنة ، تُلَقَّى بأسلوب الحكاية في مجلس سمر للملك ، حيث يتخيل «بيديا الفيلسوف» قصصاً شتى من عالم الحيوان ، لا تربط بينها وحدة زمان أو مكان ، سوى مسامرة الملك بها في هذا المجلس . كما لا يربطها بعالم الإنسان ، سوى مأثقلته من عبء صريحة وموعظة مباشرة . فكل حكاية منها ، يؤلفها «بيديا» الحكيم المعلم لتعطي عبرتها بتوجيه سؤال الملك عن مثل بعينه ، فيسوق إليه «بيديا» في القصة المتخيلة ، مضرباً هذا المثل .

الأمر يختلف اختلافاً جوهرياً في (رسالة الصاهل والشاحج) : فليست مجموعة من حكايات شتى ، بل قصة واحدة مترابطة الفصول والمشاهد . وهي لا تؤدّي بطريق الحكاية والسر لسوق العبرة ومضرب المثل ، بل صيغ الحوار فيها على طريق التشخيص والإخراج التمثيلي الزاخر بالحركة والحيوية ، وكأننا نشهد تمثيلية يؤديها شخص من البهائم ، مكانها حيث يقف «الشاحج» معصوب العينين في موضعه بمجرة النعمان ، وموضوعها الرئيسي تصوير لما كان من جفلة الناس لما يتوقعون من خروج باسيل ملك الروم لغزو حلب ، رغم ظاهر القطيعة بينه وبين عزيز الدولة .

وعلى عكس ما في «كليلة ودمنة» حيث يقص الإنسان «بيديا» الفيلسوف على «دبشليم» الملك ، حكاياته التعليمية المتخيلة لعالم الحيوان . تتحدث الشخص الحيوانية في (الصاهل والشاحج) عن عالم الإنسان

ولا يظهر « أبو العلاء » على المسرح إلا ريثما يمهّد للتمثيلية بتحيةٍ موجّهة إلى « السيد عزيز الدولة » وتاج الملة أمير الأمراء ، أعز الله نصره » والاعتذار عن مكاتبتة في شكوى بنى أخيه المتعلقة بأرض لهم يقال إن عليها مالا ينبغي أداؤه إلى بيت المال ، وإنها لأرض قاحلة ، لو أن البغل الذى يكدحُ فيها أنطقه الله تعالى بقدرته ، لجأر مما يكابد فيها من عناء ونصب :

وينسحب أبو العلاء في لطف ، بعد هذا التمهيد ، والشاحجُ شاخصٌ على المسرح معصوبَ العينين ، منطويا على همومه وهواجسه . ومن بعيد يُسمع صهيلُ فرسٍ لا يلبث أن يظهر قُربَ الشاحج ، ويترجل عنه فارسُه ليردّ الماءَ ويأخذَ بعضَ راحةٍ قبل متابعة السفر .

ويبدأ الحوار ، بقدره الله تعالى ، بين الصاهل والشاحج الذى لا يكاد يسمع أن الصاهلُ في طريقه من مصر إلى حلب ، حتى يُطمّعه الرجاء في أن يحملَ خالهُ الفرسُ إلى الحضرة العالمة بحلب ، مظلمةٌ شرعية من نظم الشاحج إلى « السيد عزيز الدولة » وتاج الملة أمير الأمراء ، أعز الله نصره .

ويأنف الصاهل من هذه الخثولة المهيبة التى يمتُّ بها إليه البغل ، فيوسعه تحقيراً وسخرية . ويتطور الجدلُ بينهما إلى خصومةٍ حادة ، يقترحُ الصاهلُ أن يحثكما فيها إلى حمامةٍ « فاختة » كانت تحطُّ على غصن قريب . ويرفض « الشاحجُ » تحكيمَ فاختة ، وهى المشهورة بالكذب والحُق والخفة ، ويقترح أن يكون الحكمُ بغيراً في إبلٍ وردت الماء هناك .

وتغتاط الحمامة مما سمعت من قذحِ الشاحج فيها ، فتسرع إلى الجمل وتلقى إليه القصة ، مع قلبِ كلامِ البغل فيها وفي أبي أيوب ، الجمل ، الذى يندفع مهتاجاً فيهمج على الشاحج ، في حلق مسعور .

ويتعقد الموقف قبل انكشاف مكيدة فاخته، ويريد « أبو أيوب » ليُكفّر
عن إساءته إلى الشاحج ، فيقبل رجاءه في إيصال مظلمته إلى الحضرة
العالية ، وقد عدل فيها عن الشعر ، ونحا بها منحى « ابن دريد » في (الملاحن)
و « ابن فارس » في (فتيا فقيه العرب) ويعي أبا أيوب أن يفقه منطق الشاحج
في مظلمته ، فيستحققه ويظن به مساً من خبل ! .

.....

ويتأخر الخوض في أحداث حلب ، ريثما يفد الثعلب ويُفضى الحوار
إلى صداقة بينه وبين الشاحج يتبادلان فيها النصيح . فيسأله الشاحج
أن يصنع له جميلاً هبها أن ينسأه : يتجول في المنطقة ، وهو الطليق
الحركة المفتوح العينين ، ليأتيه بأنباء حلب حرسها الله ، وحال أهلها
وسكانها في جفلة الخوف من غزو الروم ، وينقل إليه ، عن رؤية عين ، أخبار
السياسة والحرب والبلاط والمجتمع !

ويعود الثعلب من جولاته ، بنشرات إخبارية من أنباء الوقت والساعة ،
حتى إذا استوعب الشاحج ما ابتغى من أنباء ، وعرف مواقف الرؤساء
والقادة ، انتهت التمثيلية بصوت أبي العلاء ، على تحية الختام ، « للسيد
عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء ، أعز الله نصره » !

وكان طوال العرض التشخيصي ، متوارياً خلف الستار ، يُخرج المشاهد
ويُحرك الشخص المسرحية ، ويلقنها ماصاغ لها من حوار .

قصدت هذه اللوحة السريعة ، إلى إيضاح الفرق الجوهرى بين « كلية
ودمنة » فيما يقص « بيدبا الفيلسوف » على « دبشليم الملك » من حكايات
متخيلة لعالم الحيوان ، تعطى العبرة وتضرب المثل ، وما في « الصاهل والشاحج »

من تشخيص فنى لعالم الإنسان فى منطق الحيوان ، وعرض لتاريخ عصر الرسالة وأحداث البيئة والمجتمع فى رؤية شاهد بصير ، على ألسنة البهائم التى اختارها ورسم لكل منها الدور الذى تؤديه ، والحوار الذى تشارك به فى العرض ، وكأنها دُمى مسرحية يحركها المخرج من وراء الستار ، بخيوط فى يديه لا تظهر للمشاهد .

وهذا النمط الفنى الفريد الذى ابتدعه أبو العلاء فى (الصاهل والشاحج) تأصل فى (رسالة الغفران) التى أملاها بعد ذلك بنحو خمس عشرة سنة ، وعرض فيها رؤياه لعالمه الآخر على طريقة التشخيص والتشثيل ، فى مشاهد متتابعة لفصولها الثلاثة : فى الجنة ، فى الجحيم ، عودة إلى الجنة . وذلك ما بسطت فيه القول ، فى كتابي (قراءة جديدة لرسالة الغفران : نص مسرحي من القرن الخامس للهجرة) ^(١) .

وتجلى فى الرسالتين ، كلاتيهما ، روحُ السخرية المرة والدعابة اللاذعة ، وكأن هذه التعرية الساخرة لعالم البشر ، تعبر عن موقف أبي العلاء من أوضاع مجتمعه ، ويستعين بها فى مجاهدته الشاقة لقهر ما رسخ فى فطرته من تعلّق بالدنيا التى رفضها فى بسالة تقرب من الاستشهاد ، لتسلم له كرامة إنسانيته وعفة نفسه وحرية ضميره وفكره ، وأمانة رسالته وصدق كلمته . . .

وهو لا يستعمل الأسلوب المباشر فى سخره المر بعزير الدولة : البطل غير المنظور على مسرح الصاهل والشاحج ، وابن القارح البطل المشهود على مسرح الغفران :

قبل إملاء (الصاهل والشاحج) دخل حلب مع هلال رمضان المبارك من سنة ٤٠٧ هـ ، « أبو شجاع فانتك الروى » - أحد غلمان منجوتكين

(١) نشره (معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة ، سنة ١٩٧٠) ودار الكتاب العربى ببيروت .

غلام العزيز بالله الفاطمي - والياً على حلب من قبلي « الحاكم بأمر الله »
الذي خلع على غلام والده العزيز ، ولقبه « عزيز الدولة وتاج الملة ، أمير
الأمراء ! »

وتسامع الناس أن « عزيز الدولة » ينظر في العروض للخليل ، وتزاحم
الشعراء على بلاطه ، وهو يفحص بضاعتهم ويزنها ، ويُنزلهم منازلهم التي
يراهم أهلاً لها. وتناقل العامة من أهل حلب ، ما يجري في الحضرة العالية من
عبث الغلمان ، ومن دسائس ومكايد ، ومفتريات على بعض قادة الجيش
من هذيان السكارى في مجالس الشراب ، والبلد في محنة بما يتوقع من غزو
جديد من الروم ، والناس بين الجفلة والعودة إلى ديارهم التي جلوا عنها فراراً
من الجيش ، في ارتباك وفوضى ، وقد بلوا منذ وفاة « سيف الدولة الحمداني » ،
سنة ٣٥٨ هـ ، ماذا يعنى الغزو الصليبي من مذابح ومجازر وهتك للأعراض
وانتهاك للحرمات ، وانتهاك للأموال وتخريب للديار ...

تنزع « أبو العلاء » بشكوى بني أخيه التي اكتفى بالإشارة إليها في
مقدمة الرسالة ، ومضى على غلوائه يُشخص « الشاحج » وقد نظم مظلمته التي
يلتمس من يرفعها إلى « السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء ، أعز الله
نصره » لما بلغه من نظر الأمير العزيز في العروض ، ومعرفته بأقدار الشعراء . ثم
بدا للشاحج فعدل عن المظلمة المنظومة ، وصاغها بأسلوب الإلغاز والتورية ،
عسى أن تُعرض على الفقهاء والشعراء في الحضرة العلية ، فتحيرهم
بألغازها ...

وتأمل قول الصاهل يرد على الشاحج ، منكرًا عليه التظلم إلى عزيز
الدولة :

”ومن الذى أوهمك أن مثلك يُسمع له قولٌ أو يُعرف منه إيماء ؟ إن كان بلغك ذلك من أهل حلب حرسها الله ، فإن حُبَّ السيد عزيز الدولة أمير الأمراء أعز الله نصره “ قد غمر قلوبهم وغطى أعينهم . . ومن الكلام القديم : حُبُّك الشئ يُعين ويُصم ؛ لا سيما قومٌ عُذول . . يغلون فى وصف هذا السلطان - أطال الله بقاءه - فيزعمون أن كنهه أسمع من لافظة ، وأن قلبه أشجع من قلب أسامة ، وأنه بالرعية أبرُّ من الوالدة ، وأن رأيه أهدى للضلال من جذي الفرقد بل من الشمس الطالعة . ويدعون له ضروباً من فضائل متباينات لا يجتمع مثلها فى آدميين . ولعلك بلغك عن هؤلاء القوم أنهم يدعون “ للسيد عزيز الدولة أمير الأمراء “ أنه أوتى ما أوتي سليمان ، صلى الله عليه ، من معرفة كلام البهائم والطير وصنوف الحيوان . . . “ .

وشخص الثعلب ليصف مشاهد الروح والفرع من غزو متوقع ، يمكن فى منطق البهائم أن يُتق بالثفاؤل والزجر والعيافة : فيذكر أسماء البلدان الشامية التى يُحتمل أن يأخذ الروم طريقهم منها ، ويتفنن فى حمل حروفها ومقاطعها على محمل الشؤم على طاغية الروم وجنده ، فيلحق بهم ما يلحق بالعروض من تصريع وتشطير وتقفية ، وعلل الزحاف والإقواء والخبن والقبض والقضب والحذف والكشف . والنهك والنقص والخلل والكسر ، متفنناً فيها بالإلغاز البديعى لمسائل من عُقد العروض ، يعياها علماء الصنعة !

ثم ينقل الثعلب ، فيما ينقل إلى الشاحج من أخبار الحضرة العالية بحلب ، حرسها الله ، ما ” تحدث به العامة “ ، أن غلماناً وردوا من بلاد الروم إلى حضرته العالية . واختلف فيهم القول ، فقال بعض الناس : هم هدية من زعيم الروم ! . وقال آخرون : بل اشتراهم السيد عزيز الدولة ،

أعز الله نصره.. فإن كانوا هدية، فهو - تحلّد الله مُلكه - يُجازي عنهم بأضعاف القيمة !! وإن كانوا شراء ماله ، فإن ذلك أجدرُ بالنماء والبركة !. وزعموا أن عدتهم نيّفٌ وثلاثون ، ولم يثبتوا في العِدّة على قولٍ واحد . فإن كانوا أربعة وثلاثين ، فهم في عِدّة أعلريض الشعرِ على رأى « الخليل » وإن كانوا اثنين وثلاثين ، فهو مذهبُ « الزنجاج » وإن كانوا أحدًا وثلاثين - وعليه كاد الإجماع يقع - فهم في عدة القوافى المتواترة !...

”وتحدثت العامة أن السلطان ، أطال الله بقاءه ، أمر بتطهير الغلمان - ختانهم - !. وكذلك يوجب فضله ودينه . لأن مثلهم مثلُ أوزانٍ من الشعر لا يحسن استعمالها حتى يحذف منها شيء ، مثل الأول من المنسرح كما ينقل الثعلب إلى الشاحج ، مما تحدثت به العامة . أن « القائد مضى الدولة » - نصر الله بن نزال - فسد ما بينه وبين السلطان « السيد عزيز الدولة » وناج الملة أمير الأمراء ، أعز الله نصره ، بسبب هذيان فتى من أبناء مضى الدولة ، ألحق بآبيه شبهة الخيانة ، وهو ثمل مخمورٌ في مجلس شرابٍ وانتشاء ، بالحضرة العلية السلطانية!

وبعد أن يطيل في لعنة الخمر وآفاتِها ، يروى مما يتندر به الخاصة في الحضرة العلية ، حديثٌ من شهد البطلَ الهمام « السيد عزيز الدولة ، أعز الله نصره » ممثلياً صهوة فرسه ”وهو يعمل بسيفين عن يمين وشمال ، والقرصُ تجري به أشد الجرى“ . وهذا عجبٌ من العجب ، لم يرو مثله عن ذى السيفين ، وذى الرمحين !“

”وحدثت هذا الرجلُ أيضاً ، أنه رأى - السلطان عزيز الدولة - بحلب حرسها الله ، وهو ينظر في العروض للخليل . ووقعه قريبة من الأولى في العجب : الملوك قد شغلوا عن العروض ، فما بال النظر في العروض ؟ . ولهذه الحكاية -

عن نظر السلطان في العروض - أكثرُ الأمثال المتصلة بما وضعه «الخليل»
لأن العامة على دين السلطان ...» .

ويُحلُّ أبو العلاء ، ولا يَمَلُّ ، من تكرار ألقاب عزيز الدولة ، والحكاية
عن مناقبه وبطولاته ، في فيض من غريب الألفاظ. ونوادير الأمثال والنكت
العروضية .

وأى سخرية أبلغ من أن يُغرق أبو العلاء عزيز الدولة في مبدولِ الثناء
والإعظام ، وهو يقول في رسالته إليه ، متناسياً أن هذا العزيز أعز الله نصره ،
مولى لمنجوتكين مولى العزيز بالله الفاطمي :

”وحدث رجل يُعرف بمشرق الدولة ، وأصله روى .. أن هذا الرجل - بسيل -
له ولدٌ من امرأة ليست تحل لمثله على رأي أصحاب الشرائع ، وأنه قد جعل له
رتبةً ، ورأيه إن مات أخوه قبله ، أن يُقَرَّ بنسبه ويجعل الملكَ إليه ، فمثله
في هذا مثل «معاوية» و «زياد بن أبيه» ...»

”ويجب أن يُحكَم على هذا الولد بأنه من العامة لا الملوك ، لأن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : «الولد للفراش ، وللعاهر الحجر» ... فكيف يورث
هذا الرجلُ ملكه من لا يثبت نسبه في الأحكام ؟ أم كيف يكون ملكُ
جيلٍ من الأجيال ، من ولدٍ لغيرِ رِشدة وقد عليم أهل الملكِ بذلك ؟ ..
«إن هذا لهو الخزي العظيم» .

”ولالأخ الأصغر - من ولدى بسيل - أولادٌ إناث .. فقد يجوزُ أن
تُحسنَ عقولُ الروم لها إذا فقد هذا الإخوان ، أن تُملكَ بعض بناتِ
الأصغر ... وتمليكُ امرأةٍ صحيحةِ النسب في بيتِ الملك ، أحسنُ من تمليك
رجل لم يثبت نسبه ! ..» .

كذلك صنيعة في (رسالة الغفران) : كتب إليه «ابن القارح» رسالة تنضح ملقاً ونفاقاً وخبثاً وادعاءً ، حين آن له أن يستقر في شيخوخته العالية ببلده حلب ، بعد أن أمضى عمره متهالكاً على الشهوات ، وطاف ببضاعته من الشعر على أعتاب ذوى الجاه والسلطان ، ماثلاً مع الريح حيث مالت . فكان أن ساقه أبو العلاء إلى مسرح عالمه الآخر ، بمقدمة ثعبانية سوداء وأغرقه في الملذات ، وأنطقه بما شاء له من آمال لغوية وأدبية في حوار مع الشعراء واللغويين الذين قدّمهم على طريقي التشخيص . وبلغ من سخريته به أن جعل الحُور اللواتي يتمثلهن ابنُ القارح في انتظاره ، يفرحن عند ما تبلغهن توبته في الدنيا من آثام شبابه ، ويتقبلن التهنئة من جاراتهن . حتى إذا فرغ أبو العلاء من تشخيص رؤياه لعالمه الآخر ، مضى يردُّ على ما جاء في (رسالة ابن القارح) بما يغض من ادعائه ويكشف عن هزله ببضاعته من العلم والأدب ؛ دون أن يتخلّى «أبو العلاء» عن وقاره وهيبته ، في أبرع مشاهد السخرية المُرّة ، والفكاهة المضحكة المبكية

ولا بأس هنا من استطراد يسير ، يتعلق بكتاب (القائف) الذى يأتى فى ثبوت المصنفات العلائقية " على معنى كليلية ودمنة " لنلمح الفرق بينهما من جهة ، و (رسالة الصاهل والشاحج) من جهة أخرى .

(القائف) لم يصل إلينا لنحكم عليه ، لكنه وصل إلى الأندلس فى أقصى المغرب ، من عصر أبي العلاء . ونقل الأديب الشاعر الوزير « محمد ابن عبد الغفور الكلاعى » نماذج منه فى كتابه (إحكام صنعة الكلام) الذى يأتى تعريف به فى : توثيق النص .

قال الكلاعى فى « فصل المقامات والحكايات » :

[ومن الحكايات المختلفة والأخبار المزورة المنمقة : كتاب كليلية ودمنة وكتاب القائف لأبي العلاء المعرى... وقد تكلموا فيه على ألسنة الحيوان وغير الحيوان . فمن كلام أبي العلاء على لسان الحيوان :

.....

" حضرت النملة الوفاة ، فاجتمع حوالبها النمل فقالت نادبتُها : يرحمك الله ، أين شعيرة مجرورة وبرة ممطورة وآثار سُفرة منشورة ؟ قالت لهن : لا تجزعن ، فقد دَخَرْتُ عند الله دَخِيرَةً مَنْ دَخَرَ مِثْلَهَا جَدِيرٌ بالرحمة ، وذلك أنى لم أسفك دماً قط ! "

« زعموا أن وَصْعاً - طائراً أصغر من العصفور - كان يجاور حيةً وقشاً ، فكان ذلك الوصعُ إذا فرَّخ سرت الحية لأكُل فراخه فى الظلام ، فى عام بعد عام ، والله يجازى على الحيف والإنعام . فقضى - سبحانه - بتلك الحية أن كُفَّت فى آخر عمرها ، فلزمت الوجار لا تذعر النأى ولا الجار . فقال

أحباؤه : ألا تأتي الظللة مُظهرًا للشمات ؟ قال : لو كنتُ ، وهى المبصرة ، أقليرُ على ضيرٍ ، لكنتُ إليها وشيكَ السير . فأما إذ كَفَتْنِهَا الْأَقْصِيَّةُ ، فإن عيني عنها مغضبة .

”عَمِي أَسَدٌ مِنْ عَوَامِّ الْأُسْدِ ، فَأَضْرَ ذَلِكَ بِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ جِئْتَ مَلِكَ الْأُسْدِ فَسَأَلْتَهُ أَنْ يَصِلَكَ ، لَكَانَ ذَلِكَ رَأْيًا لَكَ . فَذَهَبَ إِلَيْهِ وَسَرَدَ قِصَّتَهُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لِحَازَنِهِ يُجْرَى لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عُضْوًا مُورَبًا . فَقَالَ الْأَسَدُ الَّذِي التَّمَسَّ الْجَرَابِيَّةَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكُ ، إِنْ كُنْتُ أَصْطَادَ الْوَعِلِ أَوْ الْبَقْرَةَ الْأَهْلِيَّةَ فَلَا أَكَادُ أَدْرِكُ بِهَا الشَّيْعَ ، فَلَيْنَ مِنِّي هَذَا الْعَضْوُ يَقَعُ ؟ .

فَقَالَ الْمَلِكُ : مَنْ اتَّكَلَ عَلَى كَسْبِ غَيْرِهِ ، وَجِبَ أَنْ يَقْتَنَعَ بِقَلِيلٍ خَيْرَهُ .
قَالَ الْأَسَدُ : صَدَقَ الْمَلِكُ ، وَلَا حَاجَةَ لِي بِهَذَا الْعَضْوِ .

قال الملك : فماذا تصنع ؟ .

قال : أجتزئ بنبتِ السحابِ ، ولا أفتقر إلى الملك والأصحاب .
قال « الكلاعى » : [ولأبى العلاء المعرى فى « كتاب القائف » إحسان مشهور وإبداع كثير موفور . وهو أكثر من كتاب كليله ودمنة ورقاً ، وأفسح طلقاً ، وأطيب شميماً وعبقاً] .

أدع هذا الحكم على الكتابين ، للكلاعى الذى نظر فيهما وهما بين يديه ، لنرى أن (القائف) لم يكن تقليدًا ومحاكاة لكليلا ودمنة ، فلكل من الكتابين أسلوبه الخاص فى الحكاية على لسان الحيوان غير الناطق . وفى القائف من ملامح شخصية أبى العلاء ، مالا يتصور وجود مثله فى كليلا ودمنة : كهذا الالتفات إلى : حبة كُفَّتْ فى آخر عمرها ، والأسد الذى

عَمِيَ ، وتعَفُّفِهِ مع عماه وعجزه وسُغْيِهِ ، عن عطاء الملوك أو الأصحاب . وأنْفَقَ الوَصْع من الثَمَاتِ في حِية ظالمة حين قُضِيَ عليها بِأَنْ كُفَّت في آخر عمرها ولزمت وجارها لا تؤذى أحداً ، والزَاد الذي تزودت به النملة لأخراها ، حين سألتها نادباتها عما ادخرت في حياتها : « لم أسفك قط دماً » .

فأبو العلاء نحا بحكاياته منحى كليله ودمته ، لا على وجه التقليد والاتباع والتأثر ، بل في إعطاء الدرس والعبرة . وتأتى حكاياته ، كما في كليله ودمته ، مستقلةً إحداها عن الأخريات ، والراوى هو الإنسان ، فيما يتخيل لعالم الحيوان ، على عكس ما في (الصاهل والشاحج) من تشخيص لعالم الإنسان بمنطق الحيوان .

ولا صلة لحكايات القائف ، وكليله ودمته ، بأحداث العصر ، ولا خوض في أخبار السياسة والحرب ، ولا ذكر لأى اسم من الشخصيات التاريخية كالذى نجده في (رسالة الصاهل والشاحج) .

.....

ولإذ أقدر قيمة (رسالة الصاهل والشاحج) من حيث هي وثيقة هامة لفترة حرجة من تاريخ مصر والشام، برواية شاهد من عصرها رصد ما يُعرف في هذا التاريخ بجفلة عزيز الدولة، واستوفى أخبارها وأعطى تفسيرها، أقدر كذلك ما فيها من مجال رحب للبحوث النقدية والدراسات المقارنة، وما يجد فيها الخاصة من علماء العربية، من سخي الأمالي اللغوية والنوادر الأدبية والنكت العروضية، حيث يقول أبو العلاء كلمته في قضايا ومسائل خلافة، شغلت مؤرخي الأدب وعلماء العربية.

وأدرك أنها في نصها الكامل هنا، لن تكون ميسرة لجمهور المثقفين الذين يعز على ألا يظالعوا هذه الذخيرة النادرة من ذخائر تراثنا.

فلعل الفرصة تتاح للقيام بتجريد نص (الصاهل والشاحج) مما يتخلل سياق الحوار من آمال صعبة وألغاز مجعدة ونكت عروضية بالغة الدقة، لتُقدّم منه نسخة ميسرة لجمهور القراء في الوطن العربي.

وبعد فليست بحيث أنسى فضل الأخت الصديقة « السيدة حبيبة
البورقادي » التي ساعدتني في إجراءات العمل الأولى ، وتجشمت كثيراً من
متاعبها الديوانية .

وأعترف بجميل الزميل « السيد الأستاذ محمد الراوندي من أبنائ علماء دار
الحديث » فقد كان معي في المرحلة الصعبة لمقابلة نسخي هذه على الأصول ،
والمراجعة الأخيرة لما وقفتُ عنده من كلمات في رسم المخطوطين لم يستقم بها
السياق ، وكان له الفضل في حل عدد منها غير قليل .

وللسادة الكرام ، في « الديوان الملكي ، والخزانة الملكية ، والخزانة
العامة بالرباط » ، خالص الشكر على ما يسروا لي من نخلة ، أعانتني على إنجاز
هذا العمل الذي لقيت منه نصيباً .

والله عنده حسن الثواب .

توثيق النص

- * مسار الرسالة
- من عصر أبي العلاء إلى اليوم
- * النسخة الحفصية : ف
- * النسخة الحضرية : ض

١٠٠

١

لم تغب (رسالة الصاهل والشاحج) عن بصر التاريخ أو سمعه وحافظته ، منذ أملاها رهين المحبس في أوائل العقد الثاني من القرن الخامس للهجرة .

وكل الآثار العلائية التي يتصل إسنادها إليه ، إملاء منه أو قراءة عليه ، أصول مستكملة شروط الأصالة من إسناد وضبط ، فلقد كتب له مصنفاته في حياته ، كتأب ثقات أمناء اختصوا به . ذكرهم في بعض رسائله بأسماهم ، وأثبتهم « ابن العديم » في (الإنصاف والتحري) . وفي حياته أيضاً ، شرح ما هو مظنة غرابة منها ، وأودع نسخاً منها في خزائن مأمونة بحلب والشام . يتق بذلك تزيف المزورين وتشوية الجاهلين وأخطاء النساخ ، وإن لم يملك أن يصونها من أوهام الدارسين ، أو يحميها من الضياع والبلى ، أو من الإهمال والنبد .

ورسالة الصاهل والشاحج ، من الآثار العلائية التي نجت من الضياع في نسخ موثقة ، خرجت من معرة النعمان في عصره ، إلى مشرق ومغرب .

في المشرق :

في كتاب (الإنصاف والتحري) نص مؤرخ حلب ، على أن « القاضي جلال الملك ، أبا الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمار » جدّ دار العلم بطرابلس الشام ، في سنة ٤٧٢ هـ - بعد وفاة أبي العلاء بثلاث وعشرين سنة - وأنه :

[وقف عليها من تصانيف أبي العلاء : الصاهل والشاحج ، والسجع السلطاني ، والفصول والغايات ، والسادن ، وإقليد الغايات ، ورسالة الإغريض] .

وذكرها « ياقوت » (٥٧٤ : ٦٢٦ هـ) فيما سلم إلى وقته من مصنفات أبي العلاء .

وقال « القفطى » (٥٦٨ : ٦٤٦ هـ) فى (الإنباه) بعد أن نقل ما وصل إلى علمه من كتب أبى العلاء :

[فذلك ، الجميع ، خمسة وخمسون مصنفاً . العدد بتقريب ، سوى ما لم يذكر .] قلتُ : وأكثر كتب أبى العلاء هذه عُدِمَتْ . وإنما يوجد منها ما خرج عن المعرفة قبل هَجَم الكُفَّار عليها ، وقَتَلَ مَنْ قَتَلَ من أهلها ونهب ما وُجِدَ لهم . فأما الكتبُ الكبار التى لم تخرج عن المعرفة فعُدِمَتْ . وإن وُجِدَ منها شيء فلأنما يوجد البعض من كل كتاب ..

فأما الذى رأيته أنا من كتبه ، فهو ما أنا ذاكره ...]

وذكر من هذه الكتب التى رآها : لزوم مالا يلزم ، وملقى السبيل ، وسقط. الزند ، والمصاهل والشاحج ، والقائف ، وذكرى حبيب ، وعبث الوليد ورسالة الغفران ، ورسالة الملائكة ...

بعدهم ، ذكرها « الذهبى » فى (تاريخ الإسلام) و« الصفدى » فى (الوافى بالوفيات) ، وهما من أواخر القرن السابع ، والقرن الثامن للهجرة ...

ثم طُوِّيت بالمشرق فى غيابة الزمن ، فلم نسمع لها من ذلك العهد ذِكْراً . ولا وقفنا لها على أثر .
وفى المغرب والأندلس :

عُرِفَتْ رسالة (الصاهل والشاحج) من عصر أبى العلاء .

وأقدمُ نسخة مغربية ، فيما نعلم ، مقرّوة عليه . وتحمل تاريخ سنة ٤٦٧ هـ ، بعد ثمانى عشرة سنة فحسب ، من وفاة أبى العلاء سنة ٤٤٩ هـ .

والأندلس كذلك ، قديمُ عهدٍ بالرسالة ، أثبتّها « ابنُ خير الإشبلى الحافظ

أبو بكر » ٥٠٢ - ٥٧٥ هـ فى مروياته - مع جميع توأليف أبى العلاء ، الثرية

والشعرية - بإسناده العالى ، سماعاً من القاضى أبى بكر ابن العربى الإشبلى

(٤٦٨ - ٥٤٣ هـ) من أبى زكريا الخطيب التبريزى (٤٢١ - ٥٠٢ هـ) من

أبي العلاء ص ١١١ ، ١١٢ فهرسة ابن خير ، وكانت مقروءة هناك ، نقل منها « محمد بن عبد الغفور الكلاعي » في (إحكام صناعة الكلام) ، وحاكاها في كتاب له سماه (الساجعة والغريب) ذكره « ابن الأبار » في (التكلمة) ، و« المقرئ » (١٠٤١ هـ) في (نفع الطيب) ، قال ما نصه :

[وصنع « ابن عبد الغفور » رسالة سماها بالساجعة والغريب ، حذا بها حذو أبي العلاء المعري في « الصاهل والشاحج » وبعث بها إليه يعرضها عليه ، فأقامت عنده أياماً ثم استدعاها منه فصرفها إليه وكتب معها :
”بِكْرٌ زَفَفْتُهَا أَعَزَّكَ اللَّهُ نَحْوُكَ ، وَهَزَزْتُ بِمَقْدَمِهَا سَنَّاكَ وَسَرُوكَ ، فَلَمْ أَلْفِظْهَا عَنْ شَيْعٍ وَلَا جَهْلْتُ ارْتِفَاعَهَا عَمَّا يُجْتَلَى مِنْ نَوْعِهَا وَيَسْتَمَعُ .
ولكن لما أنيسته من أنيسك بانتجاعها . وحرصك على ارتجاعها .. وإنما لشيشنة تُعرف فيكم - أعرها فيكم - من أخزم ، وموهبة حُرُوتِهَا وَأَحْرَزَمَ السَّبْقَ فِيهَا مِنْذَ كَمَ...“] هكذا النقل من النفع في (تعريف القدماء : ٤٢٢) .

والنص صريح الدلالة على معاصرة الكلاعي لأبي العلاء .

وبين وفاتيهما نحو قرنين من الزمان :

وإنما جاء الوهم من سقوط [له] في أول الفقرة ، من نقل التعريف فالذى في النفع : [وصنع له ابن عبد الغفور رسالة الساجعة ...] - ص ٣١٦/٢ ط الأزهرية - والضمير المذكور في الصفحة قبلها من النفع : « الوزير الفقيه أبي أيوب بن أمية » الأندلسي .

وقد ذكر « ابن الأبار » في ترجمة « محمد بن عبد الغفور الكلاعي » أنه صاحب أبا الحسن بن بسام (- ٥٤٢ هـ) - وجرت مكاتبات بينه وبين القاضي أبي بكر بن المعري (- ٥٤٣ هـ) - التكملة ٤٦٨/٢ ت ١٢٩٥ .

وامتد به العمر فاتصل بالسلطان « أبي زكرياء الحفصي ، يحيى بن أبي محمد
عبد الواحد » الذي استقل بإفريقية من سنة ٦٢٧ هـ (الاستقصا : ٢/٢٤٠)
وفي عهده صنع الكلاعي رسالة الساجعة والغريب ، المستهلة بتحية يهديها « إلى
حضرة الأمير الأجل أبي زكرياء ... » .

ويؤنسنا إلى هذا ، أن « الكلاعي » يذكر ما عارضه من مصنفات
أبي العلاء ، فيصرح بأنه بعد معارضته الصاهل والشاحج ثم سقط الزند
مال " إلى التفقه في الشرع قبل أن يخلق بُرد الشباب " .

ولمّا نطيل الوقوف عند « محمد بن عبد الغفور الكلاعي » لأنه انفرد
بنقل فقرة من رسالة الصاهل والشاحج ، وحاكاها ، ونوّه بذكرها في كتابه
(الإحكام) الذي كانت نسخة منه في خزانة « الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب » .
والكلاعي قريبٌ زمنًا ومكانًا من القرن السابع للهجرة ، الذي أعطانا
فيه المغربُ نسختين من الأصول . وصلنا إلى عصرنا في « الخزانة الملكية
بالرباط » أولاهما (النسخة الحفصية) المكتوبة للأمير الأجل أبي زكرياء
الحفصي ، من النسخة الأم العتيقة المقروءة على المؤلف .

في الفصل القيم الذي كتبه « الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب »
عن « أبي العلاء في الأدب المغربي »^(١) نقل رحمه الله من مخطوطة في خزانته
بتونس ، من كتاب (إحكام صنعة الكلام) فصولا من حليث مؤلفه « محمد
ابن الغفور الكلاعي » عن مجالسه الأدبية مع أحد أعيان زمنه .
قال بعد المجلس الأول :

[وجمعني وإياه - أدام الله عليه - مجلس ثان ، فرتعنا في رياض
الآداب وهصرنا أغصانَ الألباب . فقال : إنك تكتب الإخوانيات ولكنك
(١) في كتاب (تعريف القماء بآثار أبي العلاء) ص ٤٣٩ وما بعدها .

لا تنفذ في السلطانيات . فقلت له : اختبر إن شئت

[ثم حملني ، أعزك الله ، ما جرى في هذا المجلس من الكلام ، وما وجدت في نفسي من الكلام ، على تأليف كتاب على مثال « السجع السلطاني » لأبي العلاء . استفتاحه :

- ونقل فاتحة كتابه -

[وجمعي وإياه - أدام الله عليه - مجلس ثالث ، فأخذنا في ذكر الشعراء العلماء ، حتى جاء ذكر « أبي العلاء » فتذاكرنا ماله من التوايف البديعة التصنيف التي اغترفها من بحره ، واعتمد فيها على فكره . فذكر لي أنه لا يُضاهى فيها ولا يُجارى ، ولا يُعارض في واحدٍ منها ولا يُبارى . فسوّلت لي نفسي مناهضته ، وزينت لي نفسي معارضته . وقدماً عهدتها - أعزك الله - نفساً أبيّة ، تكلفني العظام وتجشمني مطاردة الأمانى بين السها والتعائم . فعارضته في « رسالة الصاهل والشاحج » برسالة عرفتها به : رسالة الساجعة والغريب . أولها :

[أهدي إلى حضرة الأمير الأجل أبي زكريا ، سرّ الدنيا وفخر العليا ، تحية لا تعادلُ إيماءه وإن طال طلقُها ، ولا تُشاكلُ إيماءه وإن طاب عبْقُها . لكنها إن سَجَّح في ميدان التحيات إرقالُها ، فقد رجح في ميدان التحيات مثقالُها ...

.

[ولما أكملتُ هذه الرسالة فجاءت من « رسالة الصاهل والشاحج » بمنزلة النغمة من البحر المائج ، لم تقدُر في نفسي ولا رضى يوى فيها عن أمسى ، حتى عارضته في « سقط الزند » بكتاب سميته : ثمرة الأدب ، أوله

[ولما ملّت ، أعزك الله ، إلى التفقه في الشرع ، كرهت أن يخلق بُردُ

الشباب قبل أن أطرره بعلم المتأب ، فعمدت إلى «خطبة الفصيح» . . .

[قد ذكرت لك - أعزك الله - مما جاريت فيه «أبا العلاء» نثفاً ، وناولتك مما ضاهيته به طرفاً . وكأني بالناظر في هذه الرسالة يقول إذا قرأ هذه الفصول : ”أى فتى لو ميز حده فوق عنده ، وعرف قدر نفسه فلم يزد على همسه ، ورأى بون ما بين الأرض والسماء فلم يتطاول إلى مناهضة أبى العلاء ؟!“

وتالله إنى لأعلم قدرى ومساحة صدرى ومثقال فهمى وغلوة سهمى ، وقصورى عن أقصر إشاراته ، وعجزى عن أدنى عباراته . ولكن فوزعت الظل فادعيت الجدار ، وأبعدت عن العقر - محلة القوم وخيار الكلا - فافتعدت الدار . وهيهات ! ما ناهضته فى «سقط الزند» إلا بما لففت به رأسى حياء من المجد ، وما أنا فى مضاهاته فى «رسالة الصاهل والشاحج» إلا كمن ضاهى بالنغبة عباب البحر المائج ، وما أنا فى معارضته «خطبة الفصيح» إلا كمن عارض بالنفيس هبوب الريح . فليجف قلم المعارض ، وليخب سهم المتعقب الممرض ، إن شاء الله .

أردت بنقل هذا الفصل من كتاب الكلاعى ، لألفت إلى وصول مصنفات أبى العلاء ، ومنها «الصاهل والشاحج» إلى مغرب العالم الإسلامى . من عصر أبى العلاء الذى أخرج كتبه أصولاً موثقة . وأن ألفت كذلك إلى قيمتها فى وزن «الكلاعى» من جلة الكتاب الشعراء الوزراء ، وأهل طبقة .

. . .

نص «الكلاعى» على معارضته (الصاهل والشاحج) ، ثم (سقط الزند) ،

واتجاهه بعدهما إلى معارضة (خطبة الفصيح) «قبل أن يخلق برد الشباب» .
وهي العبارة التي تُعينُ على ماسبقت الإشارة إليه ، من توفيق بين استهلاله
(الساجعة والغريب) بنحية الأمير الأجل أبي زكرياء ، وما في
(تكلمة ابن الأبار) من صحبة الكلاعي لأبي الحسن بن بسام ، المتوفى سنة
٥٤٢ هـ ، والقاضي أبي بكر بن العربي المتوفى سنة ٥٤٣ هـ ، عن سبع وسبعين
سنة . وفي كل حال ، فإن جيل ابن بسام وابن العربي ، قد تتلمذ على شيوخ من
جيل أبي العلاء ، وفيهم من رحلوا إليه ولقوه أو قرءوا عليه وتعلموا له . (انظر
أسانيد ابن خير إلى سقط الزند ، وضوئه في الفهرسة : ١١١ - ١١٢)

والآن ندلس آنذاك ، والمغرب بعامة ، صارم الرقابة على صحة المرويات
من كتب المشاركة في الإسلام والعربية ، بالغ التشدد في التزام أدق قواعد
الإسناد والضبط ، والجرح والتعديل .

وأتابع النظر فيما وصل إلينا من كتاب (إحكام صنعة الكلام) فأرى
«الكلاعي» يقتصر في «الترجيح بين المنشور والمنظوم» من فنون القول ،
على شواهد نقلها من الآثار العلائقية - كخطبة الفصيح ، ورسالة الإغريض
ومختصر إصلاح المنطق ، وكلها في مرويات ابن خير - دون غيرها من تراث الشعر
والنثر . وعنده أن [ليس لإبداع أبي العلاء غاية ولا انتهاء] .

ثم كتب في «فصل المورى» :

[وسمينا هذا النوع من الكلام : المورى ، لأن باطنه على غير ظاهره
وقد سلك «أبو العلاء» هذا المسلك ، وجرى فيه ملء عنانه فأدرك . فقال في
(رسالة الصاهل والشاحج) :

«العلم يدل على أن الحسن لم ير الحسين قط ، وأن «قاطمة» رضى الله

عنها « لم تر في بيتها علياً . وقد يجوز أن تكون أبصرته على باب البيت » .
 • وكان « علي » رحمه الله « في فسختينا : عليه السلام » يرحم الأرملة .
 ويبرئ اليتيم ، ويضرب بحد سيفه أم الصبيين ، ويقطع يد الفيل على السرق ،
 ويجلده على شرب الخمر . وكان يأمر بقتل الأعرج والأعرج وهما في الحرم ،
 ويكره دخول الأعمى المسجد . وكان يُنصف الخسيس من أهل الأقدار ،
 ويوطأ الجليل في زمنه بالقدم .

وفي « فن الحكايات على السنة الحيوان » اقتصر الكلاعي على شواهد
 نقلها من (القائف) - سبقت الإشارة إليها في المدخل الموضوعي - ثم قال
 في (شرح معاني الأشعار) :

[وقلما يخلو قارع هذا الباب من متعقب ، لأن كلاً يشرح البيت
 بما يميل إليه طبعه ونحتمله قريحته . ولهذه العلة يعتمد الجلة إلى شرح
 لغات أشعارها دون معانيها . ومنها ما يعتمد فيه المؤلف على فكره ويغترفه من
 بحره ، كمؤلفات أبي العلاء التي تميز بها في طبقات العلماء . فمن كتبه
 في النشر : كتاب القائف ، وكتاب الصاهل والشاحج ، وكتاب شرح فيه
 لغته سباه : لسان الصاهل والشاحج ، وكتاب الفصول والغايات ، في تمجيد
 الله والعظات ، والسجع السلطاني ، وخطبة الفصيح لثعلب ، وكتاب شرح
 فيه لغته .

[وله من الرسائل التي لها بال : رسالة الفلاحة - الرسالة الفلاحية -

• هذه الفقرة والتي تليها ، متصلتان في سياق المنقول من (الإحكام) بكتاب « تعريف القماء »
 (ص ١٥٠) وأثرنا فصلهما ، لأن بينهما في نسخي الرباط بضعة أسطر ، تجدهما في مظلة الشاحج التي
 يسأل أبا أيوب ، الجبل ، أن يحملها إلى الحضرة العالية في حلب . وقد نبه على أنه نحابها مني ابن دريد
 في « الملاحن » وابن فارس في « فتيان فقيه العرب » .
 وقد تولى أبو العلاء ، بيان وجه التورية في كل لفظ ملقز ، وذلك على لسان الشاحج ، عندما أعيا
 أبا أيوب أن يفهم منطق صاحبه .

ورسالة الغفران ، ورسالة الجن ، ورسالة التكاثر ، ورسالة الإغريض ، ورسالة
المنيع . . .

وله من التواليف في النظم : كتاب سقط الزند ، وكتاب شرح فيه
لغته وسماه : ضوء السقط . وكتاب لزوم مالا يلزم ، والاستغفار ، وجامع
الأوزان .

ومما لم يغترفه من بحره ولا اعتمد فيه على نظمه ولا على نشره : كتاب
ذكرى حبيب . وكتاب في شعر أبي الطيب لم يبلغني ولا رأيته . إلى غير
ذلك من التواليف التي لم تصل إلينا ولا ورد ذكرها علينا .

فترى مبلغ الرسوخ في العلم بمصنفات أبي العلاء ، والحرص على التعريف
بما رثى منها وما لم ير ، وما وصل إلى يده وما لم يصل ، في بيئة شديدة التثبث
في إسناد المرويات ، والدقة في توثيقها .

ولقد كانت الفقرة التي نقلها « الكلاعي » من (رسالة الصاهل والشاحج)
علامة على الطريق حين احتجبت الرسالة منذ ذكرها « المقرئ » في النفع ،
أوائل القرن الحادي عشر للهجرة ، إلى أن ظهرت نسختها في المغرب ،
وديعة غالية من القرن السابع ، عن أصليين لهما من عصر أبي العلاء .

وسياتي في وصف النسخة الحضرية منها ، أن عليها مع توقيع الأستاذ
الرئيس « الشيخ عبد المهيمن الحضري » توقيعاً بأن ابن البناء المراكشي ،
« كتب إلى أبي بكر الطرابلسي الشاعر الإشبيلي - المتوفى في الثلث الأول ،
من القرن السابع - يستعير نسخه من الصاهل والشاحج ، وكانت مكتوبة
بخطه ، نزهة الأبصار » . مما يفيد أن الرسالة كانت مشهورة متداولة بين
الأدباء والعلماء ، في المغرب والأندلس .

نسختا الصاهل والشاحج :

ترتفع النسختان في «الخزانة الملكية بالرباط» إلى مرتبة الأصول .
وكنْتُ على أن آخذ النسخة الحفصية أصلاً أولاً لوضوح رسمها وجمالِ
خطها واتساع أسطرها وصفحاتها ، لولا تآكلُ صفحاتها من البلى ، ونقصُ
بأقبيانه في وصفها . فكان أن وضعت معها النسخة الحفصية أصلاً كذلك .
وليست أدنى من الحفصية أصالةً ، لولا عُسر قرائتها .

النسخة الحفصية (ف)

رقمها في فهرس الخزانة الملكية بالرباط : 802

وعدد صفحاتها : ٣٢٠ صفحة .

مسطرتها : ٢٨ × ١٩ سم .

وعدد سطور الصفحة : ١٧ سطراً ، بمتوسط ١٤ كلمة في السطر .

والنسخة بالية الورق من قدم ، وقد عالجتها «الخزانة الملكية» بترميم
متقن ، فظُلِّفت كل ورقة منها بالبلاستيك الشفاف تغليفاً كاملاً ، لولاة
لما تماسكت بقاياها .

ومدادها قديم وهي مكتوبة بخط مغربي ، بالغ التجويد والأناقة ، مع
وضوح وسعة . وأوائلُ الفقرات فيها ، تتميز بأن كُتبت بخط أكبر من
سائر الكلمات .

وعلى الصفحة الأخيرة منها ، بعد متن الرسالة ، شهادةُ التوثيق وتاريخ
الكتابة والمقابلة :

[كملت رسالة الصاهل والشاحج ،

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً . وذلك في أول العشر الأول لحرم ، عام ثمانية وثلاثين وستائة . وفي الرسالة من الشواهد ، ألف وخمسة مائة واثنان وخمسون بيتاً .

كتبها بخطه للأمير الأجل ، الملك الميمون المبارك ، الأسعد المزيّد المنصور أبي زكرياء بن الشيخ الأجل المكرّم المقدس أبي محمد ، بن الشيخ الأجل المكرّم المعظم المقدس الأطهر أبي حفص . أيد الله أمرهم وأعز نصرهم ، وأوزع الكافة شكرهم ، كما طيب في الأفواه ذكرهم ، عبدّهم المسترقّ ومملوكهم المستحق ، يحيى بن إبراهيم بن (كلمة مطموسة) .

ثم قابلها وقيد شرحها وطوّرها ، على حسب طاقته . وضبطها بقدر استطاعته . فكمل ذلك في العشر الآخر من شهر الله المحرم عام ثمانية وثلاثين وستائة] .

وعلى هامشها توقيع مكتوب بخط دقيق ، هذا نصه فيما قرأت :
[اجتمع على قراءة هذا الكتاب ، وأحضرت له أمّ مقروءة على مؤلفه ، فكلّ ما ... فهو من ... الأم العتيقة . وكمل ذلك في جمادى الأولى من عام أربعة وأربعين وستائة] .

• • •

والنسخة عالية المستوى في الضبط والإتقان والتجويد ، ويشهد ضبطها بتمكن من العربية ودراية بسياق النص . وعلى هامشها طررّ بمداد أحمر ، تعذرت قراءة أكثرها لتآكل الورق من البلي ، لكن الذي بقي الصاهل والشاحج

منها يشهد لصاحبها بفسوخ الفقه في علوم العربية والإسلام ، وسعة الاطلاع على أصول المصادر في التحقيق . وكانت بحيث تقدم إلى أكبر العون في تفسير الغريب ومعرفة الشواهد المرسلّة والأعلام المجهلة ، لولا تعذر قراءة المطبوس منها وهو الكثير الغالب . ولقد وجهني القدر الضئيل الذي استطعتُ قراءته بمشقة ، إلى مصادر ما كنت لأرجع إليها مباشرة ، وإلى أشخاص أعلام يذكّرهم « أبو العلاء » بغير المشهور من أسمائهم أو كُتّابهم وألقابهم وأنسابهم أو مشتبه الأنساب مما يعرفه الذين يكابدون تحقيق مثل هذا النص ، وقد يرجعون إلى عشرات من مظان المصادر والمراجع ، في التماس شاهدٍ مرسل ، أو علمٍ غير مشهور .

وسبق لي أن اطلعت على هذا المخطوط في زيارتي الأولى للمغرب ، عند ما شُرِّفت بالدعوة إلى المشاركة في ندوة علماء الإسلام في احتفال المغرب المشهود بمرور أربعة عشر قرناً على نزول القرآن الكريم (ديسمبر ١٩٦٨ : رمضان المعظم ١٣٨٨) .

ولفتني النسخة بأصالتها وضبطها وإتقانها ، لكن صرفني عنها ، أن لم تَسَلِّمْ ورقة من أوراقها من تآكلٍ بين ما تماسك من بقاياها ، وبخاصة في الأطراف العليا التي ذهب البلى بسطر أو سطرين من أوائل الصفحات ، بحيث احتاجت الخزانة في عملية الترميم ، إلى وضع أرقام الصفحات فيما يلي مواضع التآكل في الأطراف .

ولاحظتُ كذلك اضطراباً في موضعين من سياق المتن : مع تسلسل أرقام الصفحات . فالكلام في آخر صفحة ١٥٤ منها غير متصل بوجه ما ، بالكلام في أول الصفحة بعدها ١٥٥ . والسياق منقطع كذلك بين آخر

صفحة 165 ، وأول صفحة 166 التي تليها .

ولم أعلم وقتئذ بوجود نسخة أخرى في الخزانة - ولعلها لم تكن فهرست بعد - لكي أمتدّ إلى وجه اختلال السياق في هذين الموضعين من النسخة الحفصية . وإذا قرأت إحصاء الشواهد المدون على صفحاتها الأخيرة ، ومقداره ١٥٥٢ بيتاً من الشعر . عكفتُ على عدّ الشواهد في نصّ المخطوط . كله ، فألفيتها تنقص عن الإحصاء ، بمقدار مائة وسبعة وستين شاهداً ، فكانت دليلاً على ضياع قدر غير قليل من أصل المتن .

فكان أن انصرفْتُ عنها ، وأنا أشعر بعميق الأسى وفادح الخسارة .

حتى رجعتُ إلى المغرب من ديسمبر ١٩٧٠ على سعةٍ من الوقت تتيحها إعارتي من جامعة عين شمس إلى جامعة القرويين .

وفي «الخزانة الملكية» ألفت النسخة الأخرى من (رسالة الصاهل والشاحج) كاملة سليمة . فقابلتُ عليها موضعي الخلل في النسخة الأولى ، فاتفق أنه يرجع إلى سقوط نحو ثلاث صفحات من الموضع الأول ، وثلاث عشرة صفحة من الموضع الثاني ، ويأتى بيانها بالتحديد ، في نسختنا . وبقيت النسخة الحفصية على نقص هذه الصفحات ، وتآكل الموجود منها ، أصلاً فيما سلم من صفحاتها الثلاثمائة والعشرين ، لم أستغنِ عن كلمة مقروء فيها ، في إخراج النص المحقق للرسالة .

النسخة الحضرمية (ض)

رقمها في الخزانة الملكية بالرباط : 6146

عدد صفحاتها : ١٦١ صفحة .

مسطرتها : ٢٨×١٩ سم .

في الصفحة منها : ثلاثون سطراً ، متوسط ١٥ كلمة في السطر .

مكتوبة بخط «الإمام الحضرمي» عماد أسود قديم على ورق خفيف ،
تآكلت أطرافه دون أن يصل التآكل إلى الكتابة في أي صفحة من
المخطوط . فسلم المتن كله ، كاملاً لم ينقص منه شيء .

وصفحاتها مرقمة على طريقة الخط القديم ، بتدليل كل صفحة بأول
كلمة في الصفحة التالية .

ثم وضعت عليها من صفحة 6 أرقام بمداد حديث .

...

وعلى الصفحة الأخيرة منها ، تفصيدات التوثيق والتاريخ والمقابلة :

[نجزت رسالة الصاهل والشاحج ، مما ألفه أبو العلاء أحمد بن
عبد الله بن سليمان ، إملاءً تجاوز الله عنه . والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله
على سيدنا محمد رسوله ، وعلى آله وسلم تسليماً .

في سنة سبع وستين وأربعمائة .

في هذه الرسالة من الشواهد ألف وخمسمائة واثنان وخمسون بيتاً .

وجدت في النسخة التي نسخنا منها : وكان تمامه بسببته ، حرسها الله

تعالى ، في العاشر لشعبان المكرم من سنة ثلاث وتسعين وستائة ، صلى الله
على سيدنا محمد وآله

وفي طرة هذا المحل ما صورته :

[بلغت مقابلته بأصله ، والحمد لله وصلواته على محمد ... في الثالث
والعشرين لشهر شعبان المكرم سنة سبع وتسعين وستائة . وكتبه متولى ذلك
عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم بن محمد الحضرمي . سمح الله له
وتجاوز عنه في الدارين . انتهى من خطه].

و « عبد المهيم الحضرمي » يرفع النسخة إلى مرتبة الأصول ، ويمنحها
الثقة في صحة الإسناد وعلو الضبط ، فهو في ترجمة مؤرخيه : عالم سبته
الإمام ، الأستاذ الرئيس ، صاحب القلم الأعلى ، تاج الفرق وفخر المغرب
على المشرق^(١) .

وُلِدَ عبد المهيم سنة ٦٧٦ هـ ، بمدينة سبته - رَدَّ اللهُ غربتها - وأبوه
محمد بن عبد المهيم قاضيها .

ولم يفتنى أن توقيعه على نسخته بمقابلاتها بأصلها في الثالث والعشرين
لشعبان سنة ٦٩٧ هـ ، يعني أنه كان وقتئذ في الحادية والعشرين من عمره .
فهل تحققت له ، في تلك السن المبكرة ، أهلية التحمل لنص الرسالة
الصعب ، وتوثيق سندها مقابلة لها بأصلها ؟ وذلك ما يقتضي أن أنقل
هنا ما يتعلق بهذه المسألة ، مما قرأت في ترجمته :

(١) عبد الله كتون : مشاهير رجال المغرب (عبد المهيم الحضرمي) دار الكتاب اللبناني ١٩٦٠ . مع
شجرة النور الزكية لابن مخلوف : ٧٨٢/٢٢٠ .

[ونجم وفهم وتصدر للإفادة على حداثة سنه ، ولحق بالشيوخ الكبار . وكان له القيدح المعلى فى علم العربية والمشاركة الحسنة فى الأصلين ، والإمامة فى الحديث والتبريز فى الأدب والتاريخ والعروض . وأخذ عنه الجم الغفير من أئمة العلم كالمقرئ ، الجد ، وابن مرزوق الكبير ، وابن خلدون الذى حلاه بإمام المحدثين وقال فيه : " كانت بضاعته من الحديث وافرة ونحلته فى التقييد والحفظ كاملة . وكانت له خزانة من الكتب تزيد على ثلاثة آلاف سفر ، فى الحديث والفقه والعربية والأدب والمعقول وسائر الفنون . كلها مقابلة ، ولا يخلو ديوان منها عن ضبط بخط بعض شيوخه المعروفين فى سنده إلى مؤلفه " وقال « ابن الخطيب » فى (الإكليل) : " تاج المشرق وفخر المغرب على المشرق . . نشأ بسبته وأبوه رحمه الله تعالى قطب مدارها ومقام حجها واعمارها ، فسلك الوعر من المعارف والسهول ، وبذ على حداثة سنه الكهول "] .

كما أنقل ، للتوثيق ، ما نص عليه مورخوه من أنه بقى فى بلده « سبته » إلى أن وفد إلى غرناطة مع والده سنة ٧٠٥ هـ ، فى عهد ثالث ملوك بنى الأحمر . ثم رجع إلى « سبته » . وتقلد فى سنة ٧١٢ هـ كتابة السلطان أبى سعيد المربنى وعلامته . وصحبه مع العلماء إلى تونس ، وبها توفى فى الثانى عشر من شوال سنة ٧٤٩ هـ .

فصح لدى ، أنه كان فى بلده « سبته » فى التاريخ الذى يحمله توقيعه على نسخته ، مع الاطمئنان إلى أهليته فى شبابه ، لتحمل العبء الجليل ، وقيد الطرر المقرورة على هامش المتن المقابل بأصله .

ذلك أن (رسالة الصاهل والشاحج) فى نصها الصعب ، بغريب ألفاظه

ونوادر أمثاله وألغازه ونكتته اللغوية والعروضية والبديعية ، وأوابد شواهد المرسلة وأعلامه المذكورة بغير المشهور من الأسماء والكنى والألقاب ، وإشارات إلى أحداث تاريخية من عصرها . . الرسالة بهذا كله ، لا يمكن أن يُصحَّ قراءتها وضبطها ، إلا الراسخون في علوم العربية والإسلام . ويُحتاج لإقامة نصها وفهم سياقها وفيد أوابده وتحقيق أمثاله وشواهد وأعلامه ، إلى خزانة كخزانة « عبد المهيمن الحضرمي » : « عامرة بالكتب الأصول الأمهات في شتى الفنون ، كلها مُقابِلة ومُسندة . » كما قال « ابن خلدون »

وتحمل النسخة على صفحتها الأولى ، تحت عنوان الرسالة ، توقيعاً آخر بخط الناسخ يفيد أن الشاعر « أبا بكر الصابوني » كانت لديه نسخة متقنة بخطه ، من الصاهل والشاحج .

وصورة التوقيع :

[وكتب الفقيه أبو بكر بن البناء ، للأديب المبرز أبي بكر الصابوني رحمهما الله تعالى ، يستعير منه هذا المخطوط ، وكان بخطه وكان نزهة الأبصار :

شوقى إلى الصاهل والشاحج شوقك للساقى وللمازج
أو رشياً يُضبيك من عطفه وردفه ، بمائد مانج]
وابن البناء : مراكشى بلدًا ومولدًا .

والصابوني ، أبو بكر محمد بن أحمد ، من إشبيلية . قال عنه « ابن الأبار »
(في تحفة القادِم) : « ختمت به الأندلس شعراءها . وزار المشرق فتوفى

بالإسكندرية في طريقه إلى القاهرة ، سنة ٦٣٤ هـ - في فوات الوفيات
١٢٨/٢ أنه توفي سنة ٦٠٤ هـ .

وهذا يعنى أن (رسالة الصاهل والشاحج) كانت مشهورة في المغرب والأندلس
يتداولها الشعراء والعلماء ، قبل زمن النسخة الحفصية .

وعيبُ النسخة الحضرية ، أنها مكتوبة بخط مغربي قديم تناهى في
الدقة ، فوسعت الصفحة منها ما يقابلها في صفحتين وأكثر من الحفصية .
وما كان ليُتاح لي أن أنشر النص عن هذه النسخة وحدها ، فوضوح
خط النسخة الحفصية ، هو الذى كان يقيم السياق بما يعين على قراءة خط
الحضرية . ومع طول المعاناة والإلف أمكن بمشقة وعُسْر ، قراءة الصفحات
الضائعة من المخطوطة الحفصية ، وترميم التآكل والخرم والطمس
فيها .

من ثم كانت النسختان معاً أصليين للنص الذى أقدمه ، لم أستغن
في شيء منه بإحداهما عن الأخرى ...

وبقيت مع ذلك كلمات قليلة لم أتحقق من رسمها في الأصلين ،
فنبهت على قراءتي لها . وأخرى لم أستطع قراءتها على أى وجه ، فتركيتها
تفهم من سياقها ، تخرجاً من إثباتها على الظن ...

ومن الحق ، أن أشير هنا إلى مواضع من دقة هذا النص ، ومصاعب
تحقيقه :

كل كلمة من متن الرسالة ، احتاجت إلى جهد تحقيقي للتثبيت من

رسمها المقروء ، وسلامة ضبطها . لم يُغن عن ذلك أن تكون الكلمة مضبوطة في الأصلين أو أحدهما ، فطبيعة الكتابة في المخطوطات ، تحتل أكثر من وجه في الرسم والشكل ، فضلا عن احتمال سهو الناسخ أو خطئه .

وأعلام الصاهل والشاحج ، تأتي في سياق أحداث تاريخية ، أو مرويات من تراث الجاهلية إلى عصر أبي العلاء . فليس يكفي أن نعرف شخصيات الأعلام ، المشهور منهم والمغمور أو المذكور بغير ما اشتهر به من اسم أو لقب وكنية ونسب . بل احتاج النصُّ المحقق ، إلى مراجعة الأحداث والمرويات التي تتعلق بسياق ورود الأعلام في الرسالة ، في مظان وجودها بكتب التراث ، التاريخي والأدبي واللغوي .

وفي هذا ، واجهتنا ظاهرة اختلاف أسماء الأعلام المشهورة بالكنى أو الألقاب أو الأنساب ، في كتب التاريخ والطبقات والمعاجم ، فكان أن اعتمدت فيمن اختلفوا فيهم ، رواية « جمهرة أنساب العرب لابن حزم » و « نسب قريش للنصيب الزبيري » في طبعة الذخائر المحققة ، و « الأنساب للسمعاني » التفاتاً مني إلى تخصص علماء الأنساب ، في تحقيق أسماء الأعلام .

والشواهد ، المرسلة والمسندة ، تأتي غالباً أشبه بإشارات إلى مواقف وأحداث ، فليس يكفي أن يصحَّ ضبط الشاهد ونسبه ، بل احتاج التحقيق إلى مراجعة دواوين الشعر القديم ، وكتب الأملأ وشروح الشواهد النحوية واللغوية ، التماساً لما يتعلق بشواهد (الصاهل والشاحج) التي بلغت في الإحصاء : ألفاً وخمسمائة واثنين وخمسين بيتاً من الشعر .

وفي الرسالة كثرة من الأمثال ، منها ما جاء بصريح لفظه ، فسُهل الرجوع إليه في معاجم الأمثال العربية . ولكن الكثير منها يأتى على وجه التضمن ، والأمر فيه أشق ، لصعوبة تمييزه . التماساً لمراجعته في مظان وجوده ، كيلا نفوتنا إيماءات النص .

وأساليب الكناية والتورية والرمز والإلغاز في (الصاهل والشاحج) تعنى أن الكلمات والعبارات على غير ظاهر ألفاظها . وأبو العلاء يحلّ ألفاظه البديعية والعروضية ، لكنه نادراً ما يتجاوز شرح الألفاظ وتفسير مواضع التورية وأوجه الإلغاز ، إلى مراميها البعيدة وإيماءاتها الخفية . إذ يوجه رسالته على ألسنة البهايم ، إلى الحضرة العالية التي تزدهم بالطفيليين من تجار الشعر وأدعياء العلم ، في مجلس حاكم حلب ، وهو روى من غلمان منجوتكين غلام العزيز بالله الفاطمي . ينظر في العروض والشعر ، ويتصرف في أقدار الشعراء ومنازل العلماء !

ويريد أبو العلاء ليكشف عن زيف ادعائهم ، بما في رسالته إلى السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء ، أعز الله نصره ، من نوادر الأمثال وأوابد الغريب ونكت الفقه العروض وعقد الألغاز ...

ولم يفهم «عزيز الدولة» ولا فهم الملائكة من حوله ، إيماءات (الصاهل والشاحج) وأوابد غرائبها ونكتها ، وإن حلّ لهم أبو العلاء فيها ألفاظه ، وفسر غريبها بالقرب إلى الفهم . بحيث احتاج إلى أن يتبع الرسالة بشرح لها منفرد ، في (لسان الصاهل والشاحج) الذي لم يصل إلينا ، ولكن «الكلاعي» ذكره حين قرر وهو ينظر في شروح أبي العلاء لمصنفاته أنه «يشرح الألفاظ واللغة ، دون المعاني ، أى المرامي» . كما ذكره أبو بكر ابن خبير في مرويانه بالفهرسة :

ويصح عندي أن أقول : هل كان موقفه في « لسان الصاهل والشاحج » غير موقفه في « رسالة الغفران » التي حققته نصاً وعرفتھا دراسة ؟ في مقدمتها مثلاً ، فسّر أَلغازَ الحماطة والحضب والأسود ، وصرّح بأنّه ألغز بها عن القلب . لكنه لم يفسر قط ، لماذا بدأ رسالته إلى « ابن القارح » بهذه التحية المليغة عن القلب بالحيات السامة وبالسواد ؟ . وبقي هذا اللغز الكبير مغلقاً لم ينتبه إليه أحدٌ من الدارسين فيما أعلم ، قبل محاولتي التي قدمتها سنة ١٩٧٠ ، في (قراءة جديدة لرسالة الغفران) .

وفي تاريخ أبي العلاء ، أن «عزيز الدولة» ، وإلى حلب للفاطميين ، طلب إليه بعد أن تلقى كتاب (الصاهل والشاحج) ثم (لسانه) أن يصنف له كتاباً على معنى كليله ودمنة . فبدأ في تصنيفه وأتم منه أربعة أجزاء ، ثم انصرف عنه لم يكمله ، لمقتل عزيز الدولة الذي طلبه .

وهذا الخبر الموثق برواية «ابن العديم» في (الإنصاف) يبيح لي أن أستنتج أن العزيز الروي ، عي بالصاهل والشاحج ولسانه ، فلماذا لا ينحو أبو العلاء فيما يُرسل إليه على ألسنة البهائم ، منحى حكايات كليله ودمنة ، في يُسر المأخذ ووضوح المرى ؟

ولم يهش أبو العلاء للتأليف على نمط مألوف ومطروق ، سبقه إليه «ابن المقفع» في ترجمة كليله ودمنة . لكنه استجبا من رفض رجاء لطالب دريس وتسليه ، فبدأ يملئ حكايات (القائف) بأسلوبه الخاص ، ثم انصرف عنه بمقتل عزيز الدولة ، بعد أن أتم أربعة أجزاء منه .

أريد لأقول ، إن تحقيق (رسالة الصاهل والشاحج) لا يكفي له استيفاء الشرح لألفاظها وفهم شواهدا ومضرب أمثالها ، ومعرفة أعلامها في

سياق ورودها ، ولكنه يحتاج مع ذلك كله إلى إلفٍ للغة أبي العلاء وفهم شخصيته ولح مراميه ، عن طول صحبة له في كلِّ ما وصل إلينا من آثاره ، وأخباره .

بحيث أستطيع القول ، إنني في هذا النص المحقق ، انكأْتُ على دراية - أرجو أن تكون راسخة - بآثار أبي العلاء وشخصيته ، وتخصُّصٍ دقيق في دراسة نصوص التراث ، وحصادٍ عمر طويل في صحبة ما في خزانتنا العامة بذخائر الكتب الأمهات ، في علوم العربية والإسلام . وكلفني النص مع ذلك ، مشقة بالغة ولقيتُ فيه من أمرى نصباً ...

ولست فيما أشرت إليه من معاناةٍ في تحقيق الرسالة خدمتها ، أَمُنُّ بذلك على أمتي ، بل الله يَمُنُّ عليَّ أن أعانني على احتمال العبء .

غير أنني قصدتُ إلى التنبيه على ضوابطٍ لمنهج التحقيق ، قد تُجدي على أبنائنا من شباب المحققين الذين نرجوهم لحمل هذه الأمانة الصعبة .

وعسى ألا يغتال هذا النص الذي بذلتُ له جهد سنين من كهولتي ، مع التفرغ والانقطاع عن الدنيا والناس ، مَنْ يشوهونه في طبعة مزورة ، على نحو ما شوَّهت «رسالة الغفران» في طبعتيها المزورتين-، من «دار صادر وبيروت» و «دار إحياء التراث العربي في بيروت» نقلاً بجهالة وغفلة ، وتدليس وتويه ، من نص الغفران في طبعتيه الثالثة والرابعة ، بذخائر العرب .

وبعد فإن تقديم هذا النص المحقق لرسالة الصاهل والشاحج ، لا يعني

بحالٍ ما أن جهيزة قطعت قولَ كلِّ خطيبٍ ، فما يزال فيه مجالٌ لمزيدِ
استيفاء لبعض ألفاظ. وأعلام وشواهد ، قصّر جهدي عن تحقيقها ، وغابت
عني مصادرُ مراجعتها . فتركناها للغد - كما فعلتُ في الطبعة الأولى لرسالة
الغفران - على رجاء أن أهندي إليها أو يكون غيري من المحققين على علم بها
فيتفضلوا بتوجيهي إليها ، لطبعةٍ تالية من هذا النص ، أرجو بتوفيقِ الله
ومعونة الزملاء الدارسين ، أن تكون أقرب إلى الوفاء عما نطمح إليه .
«وقل رب زدني علماً» .

مصطلح :

(ص)	: صحاح الجوهري .
ق	: القاموس المحيط .
ل	: لسان العرب .
ث	: تاج العروس .
س	: أساس البلاغة .
مح	: محكم ابن سيده .
منح	: المخصص لابن سيده .
نخص	: الخصائص لابن جني

العلامة || : تجاه أرقام الصفحات في المخطوطة الحفصية بالرسم
المغربى وللمخطوطة الحضرية ، بالأرقام الشرقية .

علامة = : بجانب الأعلام ، يشير الرقمُ بعدها إلى الصفحة التي
تُرجم فيها للعلم .

كتاب

رسالة الصَّاهل والشَّاج

مما ألفه إمامنا : أحمدُ بنُ عبدِ الله بنِ سليمانَ المعري
تجاوز اللهُ عنه ، ورحمه ورحم المسلمين أجمعين *

• عنوان الرسالة ، كما في الأصلين .

بسم الله الرحمن الرحيم
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليمًا
 في الدعاء

أَسْأَلُكَ عَلَى الْمُسْتَضَرِّ الْعَالِيَةِ سُبْحَانَكَ يَا مُقَيِّدَ كَيْدِ الْبَاطِلِ وَالْمُغْلِبِ الْغَلْبَةَ
 الْبَيِّنَاتِ الْمُخْتَصِمِ الرَّسْمِيِّ وَالْحَبَابِ الْبَرَامِ يَقُولُ مَنْ مَرَّ بِكَ الرَّجُلُ فَتَمَّ وَأَذْكَاءُ صَبْرٍ وَالْإِنِّ
 وَأَنَا أَمْتُ سَعْدِ التَّعْيِيبِ فَالْبَعْضُ الرَّعَاءُ لَا تَرْفُوا لِقَاءَهُمْ لَهَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فَيُؤَلِّمُوا أَدْوَالِ
 أَنْهَالُ تَنْتَبَّحُ بَارِضًا وَلَوْ كُنْتُ بِالْقَدْرِ الْأَدَبِ أَطْوَرُ وَكَنْتُ بِالنَّدَى الْقَصِيرِ جَانِبِي عَقَبَتْ
 النَّصِيرُ وَالْحَصَاةُ الْإِجَابِيَّةُ فَيَا لَيْلِي وَأَيُّ شَيْءٍ اسْتَعَارَ مِنْهُ فَرَوْعُ فَعَلَّ يَحْسُنُ الْإِقْبَرُ وَفِيهِ
 عَادَ يَفْرُو لَيْلِي وَمَعْرِفَتِي بِأَمْرِ الرَّبِّ غَلَبَتْ الْإِثْمَانُ وَعَمْرُ الْمُشْغَلِ نَصِيبُ الْمَرَادِ كُلِّ
 أَمْرٍ يُغْلُو عَمَّا اسْتَقَرَّ وَقِيلَ الرِّمَاءُ مَلَا الْفَتَاهُ فَمَلَا أَنْصَحَ مِنْ الْخِشَانَةِ لَيْلِي وَأَعَزَّ عَنْهُ
 قَرَأْتُ الصَّبْحَ لَيْلِي عَمْرُ فَعَلَّ يَحْسُنُ الْإِقْبَرُ وَفِيهِ عَقَبَتْ لَيْلِي عَمْرُ فَعَلَّ يَحْسُنُ الْإِقْبَرُ وَفِيهِ
 الْأَمْرُ ذُو النَّصْرِ وَالْقَوْلُ عَمْرُ الْفَتَاهُ وَفِيهِ عَقَبَتْ لَيْلِي عَمْرُ فَعَلَّ يَحْسُنُ الْإِقْبَرُ وَفِيهِ
 الْعَمْرُ عَقَبَتْ لَيْلِي عَمْرُ فَعَلَّ يَحْسُنُ الْإِقْبَرُ وَفِيهِ عَقَبَتْ لَيْلِي عَمْرُ فَعَلَّ يَحْسُنُ الْإِقْبَرُ وَفِيهِ
 الْفَتَاهُ لَمْ يَأْخُذْ بِأَقْبَرِهِ تَسْتَفْتِي أَوْ سَأَلَ فَاخْتِمْ أَيْدِي مَنْ كُنْتُ أَيْدِي فَاتُخِمْ خَمَلًا مَلَا نَوَاحٍ مِنْ
 مُخَيِّبٍ حَيْثُ الشَّيْطَانُ فَيَا لَيْلِي وَمَنْ الْعَمْرُ يَأْتِيهِ الْقَصِيرُ يَلْعَبُ وَيُظَاهِرُ بَيْنَ نَفْسِي
 عَمْرُ الْفَتَاهُ فَعَلَّ يَحْسُنُ الْإِقْبَرُ وَفِيهِ عَقَبَتْ لَيْلِي عَمْرُ فَعَلَّ يَحْسُنُ الْإِقْبَرُ وَفِيهِ
 الرِّمَاءُ لَوْ لَمْ يَلْجِ إِلَيْهِ أَمْرُ الْفَتَاهُ خَلَا اللَّهُ أَلَمْ يَحْزَنْ خَمَلًا مَلَا نَوَاحٍ مِنْ
 صَبْرًا أَوْ لَمْ يَلْجِ إِلَيْهِ أَمْرُ الْفَتَاهُ خَلَا اللَّهُ أَلَمْ يَحْزَنْ خَمَلًا مَلَا نَوَاحٍ مِنْ
 مَتْنَسِبًا لَيْلِي عَمْرُ فَعَلَّ يَحْسُنُ الْإِقْبَرُ وَفِيهِ عَقَبَتْ لَيْلِي عَمْرُ فَعَلَّ يَحْسُنُ الْإِقْبَرُ وَفِيهِ
 الْمُسْتَضَرِّ الْقَصِيرُ لَيْلِي عَمْرُ فَعَلَّ يَحْسُنُ الْإِقْبَرُ وَفِيهِ عَقَبَتْ لَيْلِي عَمْرُ فَعَلَّ يَحْسُنُ الْإِقْبَرُ وَفِيهِ
 مِنْ أَفْطَحَ خَمَلًا وَفِيهِ عَمْرُ فَعَلَّ يَحْسُنُ الْإِقْبَرُ وَفِيهِ عَقَبَتْ لَيْلِي عَمْرُ فَعَلَّ يَحْسُنُ الْإِقْبَرُ وَفِيهِ
 الْقَصِيرُ جَوَابُ الْفَتَاهُ وَاجْتِمَاعُ فَعَلَّ يَحْسُنُ الْإِقْبَرُ وَفِيهِ عَقَبَتْ لَيْلِي عَمْرُ فَعَلَّ يَحْسُنُ الْإِقْبَرُ وَفِيهِ
 الشَّوْرُ وَأَنَا خَطْبُ الْمَثَلِ فَالْإِنِّ عَمْرُ فَعَلَّ يَحْسُنُ الْإِقْبَرُ وَفِيهِ عَقَبَتْ لَيْلِي عَمْرُ فَعَلَّ يَحْسُنُ الْإِقْبَرُ وَفِيهِ
 لَمْ يَلْجِ إِلَيْهِ أَمْرُ الْفَتَاهُ خَلَا اللَّهُ أَلَمْ يَحْزَنْ خَمَلًا مَلَا نَوَاحٍ مِنْ
 عَمْرُ لَوْ لَمْ يَلْجِ إِلَيْهِ أَمْرُ الْفَتَاهُ خَلَا اللَّهُ أَلَمْ يَحْزَنْ خَمَلًا مَلَا نَوَاحٍ مِنْ
 أَصْعَقَ مَنْ سَأَلَ خَمَلًا لَيْلِي عَمْرُ فَعَلَّ يَحْسُنُ الْإِقْبَرُ وَفِيهِ عَقَبَتْ لَيْلِي عَمْرُ فَعَلَّ يَحْسُنُ الْإِقْبَرُ وَفِيهِ
 الْفَتَاهُ لَمْ يَلْجِ إِلَيْهِ أَمْرُ الْفَتَاهُ خَلَا اللَّهُ أَلَمْ يَحْزَنْ خَمَلًا مَلَا نَوَاحٍ مِنْ
 بِالنَّدَى الْقَصِيرِ جَانِبِي عَقَبَتْ لَيْلِي عَمْرُ فَعَلَّ يَحْسُنُ الْإِقْبَرُ وَفِيهِ
 بَرَقَانِ لَيْلِي عَمْرُ فَعَلَّ يَحْسُنُ الْإِقْبَرُ وَفِيهِ عَقَبَتْ لَيْلِي عَمْرُ فَعَلَّ يَحْسُنُ الْإِقْبَرُ وَفِيهِ
 الْإِقْبَرُ الْعَالِيَةِ عَمْرُ فَعَلَّ يَحْسُنُ الْإِقْبَرُ وَفِيهِ عَقَبَتْ لَيْلِي عَمْرُ فَعَلَّ يَحْسُنُ الْإِقْبَرُ وَفِيهِ

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً

قال « أبو العلاء ، أحمد بن عبد الله بن سليمان رحمه الله :

أُسْلِمَ على الحضرة العالية تسليماً العاجز المقصر ، كما ينظر الهادي
المُدْلِجُ إلى فرقد الليل ، والياني المُشِيم إلى سُهَيْل . وأصحابُ الراحِ يَتَعَوِّذُونَ
من مُغْنٍ إذا ارتجَلَ مُشْتِم ، وإذا سَكَتَ صَيِّنَ وأَكْرَمَ . وأنا أُمْتُ يَحَقُّ التَّخْفِيفُ .
قال بعضُ الرُّعاة : « لَا تَذْمُوا الْقَتَادَةَ فَإِنَّ لَهَا عَلَيْنَا حَقًّا » .. قيل : وما ذاك ؟
قال : « أَنَا لَمْ تَنْبُتْ بِأَرْضِنَا »^(١) .

ولو كنتُ بالغاً في الأدبِ أَطَوَّرِي^(٢) ، لكنتُ في تلك الحضرة كالقَطْرَةِ تحت
الصَّبِيرِ ، والحَصَاةِ إلى جانبِ « نَبِير »^(٣) . فما بالي وأنا مُثْقَلُ اسْتِعَانِ بِذَقْنِ^(٤) ،
وِطْفَلُ بَهْشٍ إلى يَفَنٍ ، وذليلٌ عَاذَ بِقَرْمَلَةٍ ، وعَبْدٌ هَتَفَ بِأَمَةٍ^(٥) ؟ والربيعُ أَغْفَلْتُ
الْكُمَاةَ ؛ وعند المَنْهَلِ نَسِيتُ الْمَزَادَةَ^(٦) . كُلُّ امرئٍ يَغْدُو بما استَعَدَّ^(٧) ،

(١) أمت : أتوصل . والقَتَادَةُ ، واحدة القَتَاد : الشجر ذو الشوك (ف) - وأبو العلاء في مثله هنا
بكلمة بعض الرعاة ، يشير إلى أن له على الحضرة حقاً : أنه بعيد عنها لا يقيم فيها ولا يتردد عليها .
(٢) الطور : ما كان على حد الشيء . كالطور والطور ومن أمثالهم : « بلغ في العلم أطوريه »
يفتح الراء على التننية ، وكسرهما على الجمع . أي أوله وآخره (القاموس) وذكره « الميداني » في أمثاله
(١ / ٩٣) ونقل فيه عن أبي زيد : « بلغ أطوريه » بكسر الراء على معنى الجمع ، أي أقصى حدوده
ومنتهاه » ويقال كذلك : عدا فلان طوره ، إذا جاوز حده ومنتهاه .

(٣) الصبير : السحاب الأبيض . وثبير : جبل بمكة (ف) .
(٤) في المثل : « مثقل استعان بذقن » قال الجوهري : يضرب في الرجل الذليل يستعين بآخر مثله .
وأصله البعير يحمل عليه الحمل الثقيل فلا يقدر على الهوض به فيستعين بذقنه (ص) .
(٥) اليفن : الشيخ المسن . والقرملة ، واحدة القرملة ، كجعفر : شجر ضعيف بلا شوك ينفضح
إذا وطئ . ومنه المثل : ذليل عاذ بقرملة (ق) .

(٦) المزادة : الراوية . وانظر معه : الصيف ضيمت اللبن ، في أمثال الميداني ٢ / ٦٨

(٧) منه قول عمرو بن معد يكرب ، في قصيدة له حماسية (١ / ٨١) :

كل امرئ يهصرى إلى يوم الهياج بما استعدا

وقبل الرماء تُمَلَأُ الكَنَائِنُ^(١) ؛ فإِذَا يَصْنَعُ مَنْ لَا كِنَانَةَ لَهُ وَلَا عُدَّةَ عِنْدَهُ ؟
 قَدْ أَضَاءَ الصَّبْحُ لَذَى عَيْنَيْنِ ، فَهَلْ يَضِيءُ لِمَنْ لَا عَيْنَيْنِ لَهُ ؟ وَلَسْتُ مَعْنُ
 يُعْتَبُ عَلَيْهِ ، إِنَّمَا يِعَاتَبُ الْأَدِيمُ ذَوَا الْبَشَرَةِ^(٢) ، وَلَا قُوَّةَ عِنْدَ الْعُشْرَةِ^(٣) . وَفِي شَهْرِي
 نَاجِرٍ تُكْفَأُ الظُّعُنُ إِلَى قُرَاسٍ^(٤) وَإِذَا طَلَعَ قَلْبُ الْعَقْرَبِ حَبَّتْ إِلَى الْقَوْمِ تِهَامَةٌ .
 وَالْكَسِيرُ قَدْ يَعْلُو الرَّابِيَةَ ، وَالْعَاشِيَةُ تَهْبِجُ الْآبِيَةَ^(٥) ، وَلَوْ تَرِكَ الْقَطَا لَيْلًا لَنَامَ^(٦) .
 بِاقْطُوفٍ ، سَبَقَتْ الْوَسَاحُ فَالْحَقَى^(٧) ، إِنَّهَا مِنْ طَيْرِ اللَّهِ فَانْطِقِي .
 (٢) ॥ هِيَهَاتَ ! مَا بِالْوَادِي مِنْ مُحْتَطِبٍ ، حَبْذَا الْمُنْتَعِلُونَ قِيَامًا .

• وَمِنْ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ^(٨) .

- (١) بلفظه . في أمثال الميداني : والكنائن . جمع كنانة : أوعية السهام ومثله : « قبل الرماء يراش السهم » (مجمع الأمثال : ٢ / ١٠١) .
- (٢) المثل بلفظه في أمثال الميداني (٤٠ / ١) وشرحه : المعاتبة المعاودة . وبشرة الأديم ظاهره الذي عليه الشعر . يضرب لمن فيه مراجعة ويستعجب . وقال الأصمعي : كل ما كان في الأديم يحتمل ما سلت البشرة .
- (٣) العشرة ، واحدة العشر : شجر فيه حراق - هش - يحتطب به ، ويحشى في المخاد - جمع نخدة . (ق) .
- (٤) شهرا ناجر : من أشهر الصيف . ويقال لكل شهر من أشهر الصيف : ناجر . والنجر ، بالتحريك : عطش الإبل والغنم فلا تكاد تروى ، فتعرض عنه فتسوت ، والقراس : الشديد البرد . والقارص والقريس البارد . والظعن والأظمان ، جمع ظمينة : المودج . ويقال للمرأة : ظمينة ، مادامت في المودج . ويجمع أيضاً على ظمائن (ق) .
- (٥) المثل بلفظه في (أمثال الميداني) العاشية : التي تتناول طعام عشائها . والآبئة التي تأباه . يضرب في الإثارة والإغراء . وله قصة طويلة ذكرها الميداني (٩ / ٢)
- (٦) ذكره الميداني في أمثاله (١٧٤ / ٢) ونقل فيه قول المفضل - بن سلمة - إن أول من قاله : « حذام بنت الريان » تحذرقومها من عدوهم حين رأت القطا ليلاً مشاراً غير قائم فأنشدت :
 أَلَا يَا قَوْمَنَا ارْتَحَلُوا وَسِيرُوا
 فَلَوْ تَرَكْنَا الْقَطَا لَيْلًا لَنَامَا
 وانظر معه فيما يلي : القول ما قالت حذام .
- (٧) القطوف من العواب : البطيء . ونقل الجوهري فيه عن أبي زيد : هو الضيق المشي . وفرس وساع ، بالفتح : واسع الخطو (ص) .
- (٨) صدر البيت : « أتروض عرسك بعد ما كبرت » ذكره الميداني في أمثاله (٤٠١ / ٢) ونقل أن البيت لأحد الشراء قاله المنصور - أبي جعفر - حين وبخه . وانظر معه المثل (٥١ / ٢) .

رَبًّا غَيْرِ وَبَهَارٍ ، يُغْنِي الْمَهْرِيَّةَ عَنِ الْمَهَارِ . قَدْ عَرَضَ نَشْرُ غَنْبِرٍ ،
مَنْعَ نَجِيْبًا مِنْ مَغْبِرٍ^(١) .

وقد علم الله ، جَلَّ اسْمُهُ ، أَنِّي أَسْتَنْزِرُ لِي «السَّيِّدَ عَزِيزَ الدَّوْلَةِ وَتَاجَ الْمَلَّةِ»
أَمِيرَ الْأَمْرَاءِ* ، خَلَّدَ اللَّهُ أَيَّامَهُ - كُلَّ كَثِيرٍ ، فَلَوْ حَمَلْتُ إِلَى حَضْرَتِهِ الذَّهَبَ لَطَنَنْتُهُ
صُفْرًا ، أَوْ الْإِيمَانَ لَحَبِيبَتِهِ نِفَاقًا وَكُفْرًا ؛ وَلَوْ جَعَلْتُ شَجَرَ الْكَافُورِ وَالْأَلْوَةَ قُوْتًا
لِلنَّارِ أَوْقَدْتُهَا مَهْنَتُهُ فِي الصَّنْبِرِ تَدْفَعُ بِهَا قِرَّةَ ذَوَاتِ وَبَرٍ^(٢) ، أَوْ هَمْتَنِي الْمَحَبَّةُ
أَنِّي قَدْ وَنَيْتُ ؛ وَلَوْ أَهْدَيْتُ ظِبَاءَ الْمِسْكِ إِلَى الصَّوَائِدِ الَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، خَيَلْتُ
لِي عَظَمَتُهُ أَنِّي جَنَيْتُ . لَا جَعَلَنِي اللَّهُ مِمَّنْ يَعُدُّ الصَّرْبَةَ^(٣) مِنْ أَفْضَلِ جَنَى ، وَيَغْدُو
بِالْحَزَرِ لِيُصْحِيَ بِهِ فِي «مِنَى» . وَالْمُؤَبَّرَةُ خَيْرٌ مِنَ الْوَبْرَةِ ، وَإِنْ كَانَتْ
لَيْسَتْ بِالْخَيْرَةِ^(٤) . وَكُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا^(٥) ، وَلَكِنْ مَنْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ؟
وَهَلْ يَطْرُقُ أَهْلَهُ بِالْجَبَابِ الْمَسْحُورِ^(٦) ، مَنْ يَعْجِزُ عَنْ مُقْطَعَاتِ السَّحُورِ ؟

(١) العبير : الزعفران أو أخلط الطيب . والبهار ، بالفتح : نبت طيب الريح . والمهرية ؛
مشددة : الإبل المنسوبة إلى «مهرة بن حيدان» أبي حنبل من العرب . والمهارة ، والأمهارة : جمع مهر ، ولد
الفرس . والأثني مهرة . والنجيب ، والتنجيب . الكريم من الخيل والإبل . ج نجائب (ص ، ق) .

(٢) الألوة ، بفتح الهمزة والواو مشددة : العود يتبخربه ، كالألوة والألوة ، بفستين فيما
والمهنة ، جمع ماهن وهو العبد والخادم . والصنبر : شدة البرد . وذوات وبر : أيام برد المجوز (ص)

(٣) على هامش (ف) : الصربة الصفة ، جمعها صرب .
والذي في القاموس : الصربة ، محركة : ما يتخير من المشب . ونبت فيه شيء كالذهب يمس ويؤكل .
وفيه كذلك : والتصريب : أكل الصنغ . والحز : ذكر الأرنب .

(٤) [المؤبرة] همز الواو في (ف) وعليه طرة : المؤبرة الأرنب ، وذلك أنها إذا نظرت إلى
الحزن قصده لتؤبر أثرها . أي تخفيه . ولم أجده بهذا المعنى في المهموز . وفي (القاموس) ، مادة
وب ر : وبر الأيل والثعلب تؤبراً : مشى في الحزونة ليخون أثره وإنما يؤبر من الدواب : الأرنب وعناق
الأوص . والمؤبرة : واحدة الوبر : دويبة كالسنور .

(٥) الفراء : حمار الوحش . ذكره ابن السكيت . ونقله الميداني في هذا المثل ، وذكر قصته .

(٦) الجباب بالهمز محركة : الحمار الغليظ ، أو الوحش . وكل جاف غليظ . والمسحور : العظيم
البعظ . ومقطعات المسحور ، جمع سحر أي رقة : الأرنب ، لسرعة علوها . ومنه قولهم : انقطع منه سحري .

(٥) عزيز الدولة ، أبو شجاع فاتك ، مولى منجوتكين . ولي حلب الفاطميين في أيام الحاكم وبعض
أيام الظاهر . وقتله بقلمة حلب ، غلام له هندي ، سنة ٤١٣ هـ انظر مع المدخل : (تاريخ
حلب ج ٢ ، والنجوم الزاهرة ج ٤ ، وكامل ابن الأثير ج ٩) السنوات من ٤٠٧ : ٤١٣ هـ .

وأنا كصاحب المثل، قال: أين أغدو إذا صَبَحْتُمُونِي؟ فقالوا: أَعَنْ صَبُوحَ تَرَقُّقٍ؟^(١)

وأذكرُ حاجتي قبل أن أُبرِمَ فأُجرِمَ، لأنَّ من أتى بالإبرام وقع في عظيم الإِجرام^(٢):

لى - أطال الله بقاء السيد عزيز الدولة وناجِ المِلَّةِ أميرِ الأمراء - أولادُ أخٍ قد أودموا على أنفسهم من خِدْمَتِي ما ليس بلازمٍ؛ وأصغرهم سِنًا طفلٌ صغيرٌ قد وُكِّلَ بِي في الصِّبَاةِ، كلما أَحَسَّ بِحِمَامِ اليانوسة^(٣) لدى أحيائها بالحُمَمِ؛ إلى غير ذلك من المآربِ، لا يمكن قضاؤها بنفسى.

ولهم أولبُ في مدينةِ «حَمَاة» * وتلك الحُوبَاتِ أَشْقَاصُ في أملاكِ يأملُ هؤلاء الحِسْكِ - والأملُ سَاحِرٌ سَاحِرٌ، وربما وُجِدَ هو الصادق. وله نوعان كأنهما بَرَقَانٍ: هذا خَالِبٌ، وهذا للمطرِ جَالِبٌ - أن يُصِيبَهُمْ نَفْعٌ من تلك السُّهْمَةِ^(٤). ورفعَ رافعٌ إلى الحضرة العالِية، أن حَقًّا يَجِبُ لِلخِزَانَةِ

(١) المثل بلفظه في (أمالى القال ٢ / ١٩ وأمالى الميداني ٢ : ١٣٦) وأصله أن رجلاً نزل بقوم ليلاً فأضافوه وغبقوه، أى سقوه النُبُوق شراب المساء. فسألهم كيف يأخذ طريقه إذا أصبحوه؟ فقالوا: أعن صَبُوحَ تَرَقُّقٍ؟ يمتنون أنه تلطف وترقق في الخامس شراب الصباح، يوجب عليهم.

(٢) أبرم يبرم إبراماً، بمعنى أضجر، هنا.

(٣) أودموا: أوجبوا. اليانوسة: النار (ف) والنوسان: التذبذب والمذنوس. من التمر: ما اسود طرفه (ق) ولم أجده في الباقى. والحمام هنا، بمعنى الحمود والانطفاء. والصبابة، بتشديد الراء: شدة البرد؛ (٤) الوالية: فراخ الزرع، ومن القوم والبقر والغنم: الأولاد. والحويات: القرابات، جمع حوبة، بفتح الحاء وضمها، وحبية، كما في (ق) وخصها بالقرابة من الأم. والحوية، بالفتح: رقة فؤاد الأم. وأشْقَاص: حظوظ (ف) جمع شقص، بالكسر: السهم والنصيب والشرك (ق) والحسكل، وكجيفر، واحد الحساكل: الصغار. والسبمة، بالضم، القرابة. والحظ والنصيب أيضاً. والدرد، جمع أدرد: من سقطت أسنانه. والهابل: جمع هبل: الضعيف العاجز، وأصله للسن (ق).

(٥) حماة: المدينة المعروفة بالشام على نهر العاصى، ضبطها «ياقوت» في بلدانه: بلفظ حماة المرأة، لا لغة فيها غيرها.

المعمورة على أرض أولئك الذرد النهائي ، وسألوني ، والمسألة || حُرْمَةٌ ، أن (٢)
 أسأل « السيد عزيز الدولة وتاج اليلة أمير الأمراء » في ذلك . فاستحييت
 أن أكلفهم في اليوم القصير لماسات ورؤب^(١) ، ويسألوني شهلاء هي في
 العمر كالبدر في الهالة والقرباب في الخلّة والمتقارب في الدائرة^(٢) ، فأردّهم
 عنها مكبوتين ، وإنما هي الزهرة في الأفق والوضيعة من الشقر^(٣) .

وكان يجب عليّ ، من فرط الإجلال ، أن أقول لهم ما قال « زارة »*
 لوكلد « سويد بن ربيعة »** وقد تعلقوا به عند « عمرو بن هند » :
 « يا بعضي دغ بعضا »^(٤) .

ولكن حَمَلَنِي أطيط الحاسّة وعلمي بكرم الشيمة ، على النهضة بغير
 جناح ، وركوب الصعبة بلا أحلاس^(٥) . وأنا أجله لفهمه وفطنته ، مثل

(١) لماسات : الحاجات الملتمسة . والورب : وجار الوحش . ويجمع على أوراب . فهل الورب
 هنا ، فعول من : ورب في وجاره ، كأن أبا العلاء يكتئ عن توحشه في مسكنه ؟
 (٢) الشهلاء : الحاجة . والقرباب : جراب السيف . والخلّة ، بالكسر والتضعيف : جفن السيف
 المفتى بالآدم (ق) .

ويعني بالتقارب ، البحر من محور الشعر ، ينفرد في الدائرة الحاسّة من النواثر العروضية .
 (٣) الشقر : الديكة (ف) ضبطه بفستين . وفي القاموس : كسر : الديك . والوضيعة :
 المتروكة المهمل . ويحتمل أن يعني بالشقر : الأفراس

(٤) في أمثال الميداني من خبره ، أن سويد بن ربيعة لما قتل أخاً لعمرو بن هند ، لم يقدر عمرو
 أن يضل إليه ، فأرسل إلى زارة ليأتيه بأبناء سويد ، فتعلقوا بجدم لأهمهم ، زارة بن عدس القمي ، فقال :
 « يا بعضي دغ بعضاً » فسارت كلمته مثلاً يضرب في تعاطف ذوي الأرحام (مجمع الأمثال ٢ / ٤١٠) .

(٥) ألت له رحي تنط أطيطاً : رقت وتحركت . والأطيط أيضاً أفين الإبل تبعاً أو حينئذ
 (ص) والأحلاس ، جمع حلس : كساء يوضع تحت البرذعة (ف)

* زارة : هوا بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دادم القمي ، من سادات تميم في الجاهلية .
 ومن ولده : حاجب ، ولقيط أبونهل ، وأبو القعقاع معيل (جبهة أنساب العرب ٢٢١) .

** وولد سويد بن ربيعة ، هم أبناء بنت زارة ، وكانت زوجاً لسويد ، فارس منهم قتل أخا
 لعمرو بن هند : ملك الحيرة ، من المناذرة .

ما أَجَلُهُ لِعَزْزِهِ وَسُلْطَانِهِ. ولو جاءَ رجلٌ في طِمْرَى بِرِيسٍ أو سَمَلٍ فُرَارِيٍّ، أو عَارِيٍّ لا يَصِلُ إلى الطرائدِ ولا الهَيْبِ^(١)، يَتْلَهُفُ على مَنَقَلٍ أو سَمِيطٍ. تُحَدِّى له من أُمِّ الهَنْبِيرِ أو غيرها من الهَنْبِيرِ^(٢)، ويعتمد على خَوَّارَةٍ كَأَنَّهَا مِنْسَاءُ المَيْتِ^(٣)، ولديه الجِنُّ العاملةُ، وفيه من الأدبِ والعِلْمِ بعضٌ ما في «السيدِ عزيزِ الدولة» وتاجِ العِلَّةِ أميرِ الأمراءِ «خلد الله أيامه»، خنعتُ له بالعظمة والترفيلِ^(٤).

وقد أشرتُ عليهم بتركِ تَنَجِّزِهِم الصَّفْحَ عن ذلك^(٥)، وقلتُ: الصبرُ على القناعةِ أَقْبَلُ من سوءِ الصناعةِ، والكريمُ يجبُ أن يُسْتَحْيَا منه، والجمرةُ إلى الجمرَةِ نارٌ يَنْتَفِعُ بها المَقْرورُ، والنغبةُ مع أَخْثِيَارِ الظُّمآنِ. فَأَبَوْا إلا غيرَ ذلكَ وقالوا: إنا لا نَحْمِلُ أَوْقَاً كان موضوعاً فيها سَلَفٌ^(٦). وهذه الأَيَّامُ المَشْرِقَةُ لو رَأَتْهَا «دُوسٌ»^{*} لما قال القائلُ منهم: ذهب الخَيْرُ

(١) في الأصلين [الهيبة] بالياء، وعلى هامش في (ف) الخرق. ولم أجده بهذا المعنى، فلعله الهيبة بيايين، على وزن عنب جمع هبة، بالكسر والتضعيف: القطعة من الثوب. وتهيب الثوب بلى وتمزق (ق) والطرائد جمع طريدة: خرقه تيل ويمسح بها التذوق. والفرار: ولد النعجة والماعزة، والبقرة الوحشية. أو هي الخرفان والحملان. وقرره: مزقه.

(٢) المنقل: الخلف (ف) ضبطه المجد: كقعد، وقال: هو الخلف الخلق، وكذا النمل (ق) والسبيط: جلد ردىه (ف) وفي الصحاح: سبط الجدى يسبطه فهو مسبوط ومميط: فتف صوفه بالماء الحار. ونمل سميح: لارقة فيها. تحذى، أى تتخذ حذاء. والهنبر الجمش. وأم الهنبر: الأتان. وفي لغة فزارة: الضبيع. ومنه المثل «أحق من أم الهنبر» - الميداني ١/ ٢٢٨ ويصغر فيقال: أم الهنبر.

(٣) خوارة: عصا ضميقة (ف) ولم أجدها نصاً في (خ و ر) بهذا المعنى. وفيه: استخار فلان الضبيع، جعل خشبة في ثقب بيتها حتى تخرج إلى مكان آخر. والخور، ككتان، الضميف، كالحائر (ق) والمنساء، على وزن مكنته ومربية، ويترك الهنبر فيهما: العصا، لأن الدابة تنسأ بها، أى تنساق وتزجر (ق).

(٤) الترفيل، والإفقال: الخيلة والتبختر كبراً. وخنعت له بذلك، أخنع خنوعاً: أى خضعت وأقررت.

(٥) أى: سألت أبناء أخى، الصنف والتجاوز عما يتظلمون منه ويشكون.

(٦) الأوق: الثقل. وأوقه تأويلاً: حسله على المشقة والمكروه (ق) ويعنون به هنا ما يراد لهم أن يدفعوه إلى الخرافة، ولم تكن أرضهم فيها سلف يجرب عليها مال.

* دوس، قبيلة بنى دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران كعب الأزدى. قوم عمرو بن حمزة. (جمهرة الأنساب ٣٥٨).

مع عمرو بن حُصَمَة * .

فجشمتوني كلاماً في ذلك ، فقبَّح الله معزى خيرها خُطَّةً ، وشجرأ
أطولهُ التَّربَّةُ^(١) ، ومورثاتٍ للضيفانِ أكثرها ضراماً ما يوقده || أبو الحُبَّاحِبِ^(٢) . (٤)
فما بَرِحوا ، والكاذبُ خائبٌ ، يَرْمُونُ بالسُّرُوءِ وَيَفْتَلُونَ فِي الذَّرْوَةِ^(٣) ،
وَيُقَرِّدُونَ الْعَوْدَ النَّافِرَ ، وَيُزْجُونَ ثَقَالاً قَبْدَ فما أُيِّدَ ، وَيَحْدُونُ بِأَمِّ الرُّبَيْقِ

(١) خُطَّة : عنزسوه ، ضربوا بها المثل « قبَّح الله معزى خيرها خُطَّة » - القاموس . والتربة ،
ضبطها المحب : كفرحة ، نبت لا يطول ، كأنه لاصق بالتربة لقصره . التَّارِث : إيقاد النار فهي مؤرقة .
والإرث ، ككتاب : ما أعد لها من حطب . ضمير الجماعة في هذه الفقرة ، لأولاد أخى أبي العلاء .

(٢) من أمثالهم : كأنها نار الحُبَّاحِبِ (الميداني ٢ / ١٤٩) وأخلف من نار الحُبَّاحِبِ ،
ويقال : من نار أبي الحُبَّاحِبِ (١ / ٢٥٣) كان فيما ذكر الميداني ، عن ابن الكلبي رجلاً في سالف
الدهر بخيلاً لا يوقد ناراً بليل ، مخافة أن يقتبس منها . فإن أوقدها فأبصرها مستضى ، أطفأها .
وقيل : الحُبَّاحِبِ النار التي توربها الخيل العاديات بسنابكها ، من الحجارة . وقيل : هو حشرة كالذباب
تطير في الظلام لها جناح يحمر فيرى في الظلمة كشرارة من نار . وقد أكثر الشعراء من ذكر نار الحُبَّاحِبِ ،
قال النابغة : * ويوقدن بالصفاح نار الحُبَّاحِبِ * وقال القطامي :

ألا إنما نيران قيس إذا شتوا لطارق ليل مثل نار الحُبَّاحِبِ

(٣) السُّرُوءُ ، مثلثة : السهم القصير ، أو عريض النصل (ق) وقوظم : مازال يقتل يفلان
بين الذروة والغارب . ذكره الجوهري في (ذرو) وقال : أي يدور من وراء خديمتة ، وفنله عن رأيه
وقال الميداني في المثل « فتل في الذروة » (٢ / ٦٩) : الذروة أعلى السنام ، وأعلى كل شيء .
وأصل فتل الذروة في البعير ، هو أن يخدمه صاحبه ويتلطف له بقتل أعلى سنامه حكاً ، ليسكن إليه
فيتسلى بالزنام عليه . قاله أبو عبيدة . وعن الأصمعي : فتل في ذروته ، خادعه حتى أزاله عن رأيه

* عمرو بن حُصَمَة الدوسي ، ابن الحارث بن رافع بن سعد ، من بني منبج بن دوس (جمهرة الأنساب
٣٦١) - وفي مجمع المرزباني : ابن رافع بن الحارث - من سادات دوس المصمريين ، وحكام
العرب في الجاهلية . وقد سارت الأمثال بنجدته ومروته وخيره وحلمه . وذكره مشهور في كتب الأدب .
في أمالي القائل (٢ / ١٤٣) باب (المرائي التي قالها بعض العرب على قبر عمرو بن حُصَمَة ، الدوسي ،
بعد أن عقروا رواحلهم على قبره) ونقل المرزباني في مجمع (٢٠٩ / ٣٠٧ / ٤٩٠) فخر الشعراء
الإسلاميين من قومه به . وفي (الأغاني ١٢ / ٥٩) بعض خبره . والمثل « ذهب الخير مع عمرو بن
حُصَمَة » في رسالة الغفران (٤٠٨ ذخائر)

على أريق^(١). حتى همت النعامة بكروع^(٢)، وعزم الضب^(٣) على الشروع. وأنى
للوليدة بأزمان القردة^(٤)؟ ومن الفند أن يسأل نعمان في بريرة، ويلتمس
من رياض الحزن إنبات الزهرة. وإذا عدلتهم في ذلك، فلهم أن يقولوا :
لأفقر منا يهدى غمام أرضنا^(٥)، وسائمنا أحق بما نبت في عرضنا^(٦).

وقد وصلوا بهذه الرسالة رقعة يرجون بها من اليد العالية توقيعاً مؤبداً
لا يكون بعده القول مُردداً، بل يحسم بإيجاب طمع كل ناظر وجاب.
فإن جاءت بالنجح فله الحمد ثم للسيد «عزيز الدولة وتاج الإملة أمير
الأمراء». إذا كرم الزندان لم تتعب في القذح اليدان؛ ومن وقف على
العناقة* أروى الناقة، ومن نزل «تباله»* نفّض الباله.

وإن خابت، فهي حقيقة بالخيبة. المطيئة رجاحة، والأذن فيها رجاحة^(٧)؛
وإن ثعالة لا تبني العالة^(٨). ولو أصغى المسمع إلى ما يأمر به حسن الأدب،

(١) بغير ثقال، كسحاب : بطن (ق).

وفي (الصباح : أرق) «وقلم : جاءنا بأمر الربيع على أريق، يعنون به الداهية. قال أبو عبيد :
وأصله من الحيات. وعن الأصمعي : زعموا أنه من قول رجل رأى الفول على جمل أورك «والأورك من الإبل :
ما في لونه بياض إلى سواد، وهو من أطيبها لحماً، لا عملاً. (القاموس : ورق) - وذكر المثل في (أرق)
وقال : صفرا الأورك على أريق، كأسود وسويد، والأصل : وريق، فقلت الهزرة وأوا».

(٢) تقرأ الجملة هكذا في (ض) وليست واضحة في (ف). وفهمنا على أن الوليدة لم تبلغ
من السن ما تمارس فيه ألا عيب القردة.

(٣) بلغظه في أمثال الميداني (١٩٥/٢) أي : يذهب خيرنا إلى غيرنا. ومن أشألم أيضاً :
غمام أرضنا جاد آخرين. يضرب لمن يعطى الأبعد ويترك الأقارب (٢ / ٦٢).

(٤) العرض، بالكسر ويفتح : جانب الوادي (ق).

(٥) رجاحة : مهتزة في رتكانها. وترجمت به مطيئة، طالت. والرجاحة : السرة، والصمم.
وفي المادة : الجوح : الإهلاك. كالاتجياج والإجاحة. وجاح : عدل عن المحبة، والجماحة : الشدة.

(٦) ثعالة : اسم للشعلب، معرفة. العالة، مخففة اللام : شبه الظلة يستتر بها من المطر.

* العناقة، كسحابة : ماء لقبيلة غني بن أعصر بن سعد، بن قيس عيلان بن مضر.

** تباله : بلدة خصبة باليمن.

لم أَحْفَلْ بِحُظَيَّاتِ لُقْمَانَ* ، ممن صَدَقَ أَوْ مَانَ ، ولا احْتَمَلْتُ أَسْهُمَ
القَارَةِ* خيفةً من الحِقارة . لَأَنَّ المسأَلَةَ في التافِهَةِ أَنْبَأَتْ عن اللَّبِّ النَّافِهَةِ^(١) .

ولمَّا جعلْتُ هذا المقدارَ تافهًا ، لِشَرَفِ مقدارِ المسْئُولِ . فأمَّا أَنَا فمذهبي
أَن الدرهمَ يَقَعُ عليه اسمُ المَالِ الكثيرِ . ولو كان في الوجْدِ فَرَاشَةٌ وفي المحلِ
الممحولِ غُذِيَّةٌ ، لَكُفِّيَتِ الغافِلَةُ مَنْ رماها ، والجازِئَةُ مَنْ استماها^(٢) .

ولهؤلاء القومِ أَرِيضَةٌ ليست بالأَرِيضَةِ ، هي من قلة العملِ كالمريضة .
غِرَاسُهَا ليس بعميمٍ ، وثمرُهَا بين الثمرِ كبنِي يربوعَ في بني تميمٍ ؛ إِلَّا أَن
أولئك حُمِدُوا في الغارَةِ ، || وَذُمَّ هذا حينَ يَغْيَرُ . وحينَ يُخْتَبَرُ لا يَطِيبُ منه (٥)
الخبزُ . وما سُقِيَ منها بِالْأَبْقِ^(٣) والأَدِيمِ ، فهو العناءُ الْمُنْصَبُ في الحادثِ
وفي القديمِ ؛ يشتكِيهِ المَالِكُ وَمَنْ يَعْمَلُ فيه ، ويجعلُ حليماً مثلَ || سَفِيهِ . (٣)
كَأَنَّ ماءَهُ المنتزَعُ كافرٌ مُحْتَقَرٌ ، غُفِرَ له بعد ما مَسَّتْهُ سَقَرٌ ، فقد عُوِيَ به^(٤)
من أسفلِ سافلينَ إلى أعلى عُلِّيَّينَ . وربما غارَ ونَكَزَ ، فلم يُقَلِّ المِلْطُسُ

(١) التافه : القليل الحقير . والتافه : الممعى الكليل . والمنفوه الضعيف الفؤاد الجبان (ق) .

(٢) الوجد : نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء ، ج : وجاذ . ومن معاني الفراشة في اللغة : الماء القليل .
والممحول : المهذب . والغذيمة : بقعة من الأرض فيها نبات وعشب (ف) وظبية جازئة : تكنى بالربط
عن الماء . والاسماء : الصيد ، والساة ، على وزن رماة : الصيادون . واستموا إذا خرجوا للصيد (ق) .

(٣) الأبقى ، بالتحريك : القنب أو قشرة (ق) والحديث في هذه الفقرة ، عن جذب قطعة
الأرض موضع الشكوى ، وعناء بقيها .

(٤) الضمير : به ، للماء المستقى ، ينزع بمشقة من القاع إلى أعلى البئر .

• لقمان بن عاد ، يأتي ذكره في الحوار بين الشاحج والجمل . وحظيات ، جمع حظية ، تصغير حظوة ،
بفتح الحاء : سهم قصير لا فصل له . نقل الميداني في أشأله (٣٥/١) خبر حظيات لقمان بن عاد ،
عن أبي عبيد . وقال : إن المثل يضرب بها لمن عرف بالشر ، فإذا جاءت هنة منه قيل : إحدى حظيات
لقمان ، أي فملة من فملاته . وفي القاموس : يضرب لمن يعرف بالشرارة ثم جاءت منه صالحة (ح ظ و) .
• القارة ، براء خفيفة : بنو الهون بن خزيمية . قبيلة من العرب اشتهر منها الرثاة في الماهلية
(جوهرة الأنساب ١٧٩) وضرب بها المثل « أنصف القارة من راسها » انظره في أشأله الميداني ،

في إخراجه حتى يرجع إلى قَرَوَاهُ^(١). تَوَدُّ بهيمةً أضعفته ، لو كانت في سَوَادِ
ذِي الْقَرْنَيْنِ^(٢) ، تحمل أوتادَ خِيَامٍ أو غيرها من أثقالِ اللثام ، وتسافرُ من
المشرقِ إلى المغربِ ، وتُراحُ من هذا البؤسِ الدَّربِ . إذ كان سفرُها لا يَنفَدُ
وعذابُها يُجَدِّدُ . ولا يَقْنَعُ لها القدرُ بالآئِنِ حتى يأمرَ بتخميرِ الْعَيْنِ^(٣) .
فَالْخُطُوَةُ من الْعِبءِ قصيرةٌ ، وَالْعَيْنُ عمياءُ بصيرة . وهي في أوقاتِ
النَّجْرِ يَكْفُ بَصَرُها عند الفجرِ فتَنظرُ إلى القمرِ دون الشمسِ ، ويومُها في
الشقوةِ نظيرُ الأَمْسِ . وربما تكونُ ليست بالزَّلَّةِ فيُستأجرُ لها غلامٌ
عَارِمٌ^(٤) لا كريمٌ هو ولا مُكَارِمٌ . فيسوقُها بالعَجاءِ سِياقةً عَنيفٍ ويُمزِقُ
جلدها تمزيقَ الْخَنيفِ^(٥) . فهي تَرَوِي الناصِرَ ولا تَلْقاه ، وتسمعُ قسيبَ
الأَزْرِقِ ولا تُسْقَاهُ^(٦) . وتَمُرُّ عليها الدَّجَالَةُ من الرفاقِ ، فإذا سمعتُ صوتَ
الحافرِ هاج ذلك عليها طرباً وحزناً ، وذَمَّتْ إلى اللَّهِ القادرِ مَعاشاً لَزْناً^(٧) .

(١) نَكَرَ الماءُ نَكَوْزاً : غار . وفَكَزَتِ البئرُ ، كَنَصْرَ وَفَجَح : فنى ماؤها فهي ناكز ونكوز ، والجمع
نواكز ونكز ، بضمين (ق) .

والمَلَطَسُ : حجرٌ ضخم (ف) ضبطه في القاموس : كَنَبَر ، وقال : هو المَعولُ الغليظُ لكسرِ الحجارة ،
وحجرٍ يدقُّ به النوى ، كالمَلَطَسِ فهِمَا . والمَلَطَسُ ، الرمي بالحجر ونحوه ، وضرب الحجر بالحجر .
وقرواه ، يريد به هنا : أصل موضعه في أسفل البئر .

(٢) لم أفهم المقصود بذى القرنين هنا . فإن يكن الإسكندر المقدوني ، فلعل المعنى أن البهيمة
توجد لو كانت في حشده إذ يبلغ قطري الأرض . ومن معاني السواد في اللغة : العدد الكثير ، وصف بالسواد
لكثرة (ق) .

(٣) الأَيْنُ : الإعياء والكلال . وتخْمِيرُ عَيْنِ الدابة : تغطيتها . يقال آخر الأمر ، أضمره .
وأخرته الأرض : وأرته . وكل ما ستر شيئاً فهو خماره (ق ، ص) .

(٤) النَجْرُ ، بالتسكين : الحر الشديد . وبالتحريك : عطش الإبل والغنم فلا تكاد تروى .
(٥) العارِمُ : الشديد الثرس . والعرام ، الحدة والشراسة والأشر (ق) .
والزَّلَّةُ : النشيط . والعجاء : العصا (ف) وفي القاموس : هي العصا ذوات الأبن أي المقعد .
والخنيف : أردأ الكتان ، وثوب غليظ منه .

(٦) الأزرق هنا ، الماء . والقسيب : صوت الماء الجاري .
(٧) الدجالة : الرفقة العظيمة . اللزن ، محرّكة : الضيق والشدة . واللزة السنة الشديدة الضيق (ق) .
وأبو العلاء يمثل هنا شخصه ، إذ هو مقيد الخطو مقلول الحركة معصوب العينين .

وَتَرَدُّ جَبَاهَا الْوَارِدَةُ^(١) ، فَإِذَا حُمِلَ أَمْرُهَا عَلَى مَا ظَهَرَ مِنَ اللَّفْظِ الْعَرَبِيِّ فِي (الْكِتَابِ الْكَرِيمِ) مِنْ قَوْلِهِ عَزَّتْ كَلِمَتُهُ :

«وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ»^(٢) .
وعلى ما جاء في الحكاية عن النملة :

«يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ»^(٣) .

(٦) وعن الهدهد في || قوله [تعالى] :

«إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ»^(٤) .

فجائز أن تُضَمَّرَ هذه البهيمة أو تقول باللسان ما لا يفهمه كل إنسان ، من كلام معناه : رَبٌّ صَلَفٌ تَحْتَ الرَّاعِدِ^(٥) ، وساعٍ ذَابَ لِقَاعِهِ^(٦) .
تقرى البائسة وتردُّ الرائسة^(٧) .

(١) جباها : حوضها (ف) وفي القاموس : الجبا ، بالكسر : ما جمع في الحوض من الماء .
وبالفتح : الحوض ، أو مقام من يستق على العلى وما حول البئر . ج : أحباء .

والواردة هنا : البهائم التي ترد للشرب . وأبو العلاء يمهّد في لطف ، بعد ما تقدم من وصفه البهيمة المتعبة المحجوبة العينين (البغل) لما يأتي من حوار بين هذا البغل للشاحج ، وما يرد الحوض من بهائم ، وتنفير المشاهد مع تغير هذه البهائم الواردة ، والشاحج مقيم في موضعه ، محبوب العينين ، لا يملك أن ينطلق .

(٢) من آية الأنعام : ٣٨ .

(٣) من آية النمل ١٨ . وأولها : «حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ . . .» .

(٤) الآية ٢٣ من سورة النمل .

(٥) السحاب قليل الماء كثير الرعد . والمثل : «رب صلف تحت الراعد» ذكره الجوهري وقال : يضرب للرجل يتوعد - أو يمد - ثم لا يقوم به .

(٦) من أمثال العرب : رب زارع لنفسه حاصد غيره (الميداني ٣١٢/١) ، و : رب ساع نقاعد (الميداني ٣٠١/١) ، ويأتي في شواهد الصاهل والشاحج ، قول معاوية بن أبي سفيان :

اسلمى أم خالد رب ساع نقاعد

كما يأتي في الشروح ، قول الثابتة : «وَرَبُّ أَمْرِي يُسَمِّي لِأَخْرِقَاعِهِ» .

(٧) قرى الماء في الحوض ، يقره قرىاً وقرى : جمعه . والرئيس : الولد .

رَدِي رَدِي وَرَدَ قَطَاةٌ صَمًّا

كُذْرِيَةِ أَعْجَبَهَا بَرْدُ الْمَا^(١)

ذَهَبَ سَيْرِي وَسُرَايَ ، وَشَرِبْتَ الشَّارِبَةَ قِرَايَ^(٢) . كَأَنَّ تَعْبِي مَا يَهْبُهُ
اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِأَهْلِ الدَّارِ الْآخِرَةِ كُلَّمَا فَنَيْ نَعِيمٌ فَاللَّهُ بِمَثَلِهِ زَعِيمٌ . وَالْحَوَادِثُ
بَيْنَ الْمُنْتَظَرِ وَالْمَلْقَى ، وَالشَّقَاءُ بُعِثَ لِلشَّقَى . أَذْرَكَ مَا جَبَيْتُهُ التَّلَفُ ، وَمَنْ
قَوَايَ أُمِّلَ الْخَلْفُ^(٣) . وَأَيُّ قُوَّةٍ لِلْمَخْلُوقِينَ ؟ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ،
مَا لِعَمَلِي مِنْ رَنِيحٍ ، لَقَدْ صَدَقَ « أَخُو بَنِي قُرَيْعٍ » :
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالُ غَيْرُ آكِلِهِ وَيَأْكُلُ الْمَالُ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ^(٤)

وَلَا يَمْتَنِعُ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ ، أَنْ يَرِدَ فَارِسٌ كُمَيْتٍ أَوْ وَرَدٍ ، فَإِذَا شَرَعَ فِي
تَمِيرِ ذِي بَرْدٍ ، رَبَطَهُ بِالْكَتَبِ مِنَ الْمَثَابِ^(٥) . فَيَقُولُ الشَّاحِجُ ، بِفَضْلِ
الْحِسِّ :

— مِنْ أَيْنَ طَرَأَ عَلَيْنَا الْكَرِيمُ ؟

- (١) الكذرية ضرب من القطا غير اللون (الصحيح) .
- وقولهم للقطاة : صماء ، سميت بذلك لشدة طيراتها ، وقيل لسكك في أذنيها أو لصمها إذا عطشت (ف) .
- (٢) القرى ، مقصور : ما جمعت من الماء في القرو ، حوض الإبل .
- (٣) جبا ، كسعى وري : جمع الماء في الجبا ، الحوض .
- (٤) البيت خامس ثمانية أبيات في (الأمالي) من قصيدة طويلة ، قالها قبل الإسلام بزمين ، وأولها :
لكل هم من الموم سعه والمسى والصبح لا فلاح معه
انظرها في الشعر والشعراء ، والتنبيه ، والسمط ، وشرح شواهد المعنى (١٥٥) .
- (٥) المثاب : كأنه مهموز في النسختين . وليس في المادة ما يقوم به السياق هنا . ومثاب البئر
غير مهموز : مقام المستق على قم البئر عند العرش (الصحيح)

• أخو بني قريع : الأضيظ بن قريع السدي ، من سعد بن زيد مناة (جمهرة الأنساب ٢٠٩)
أحد الذين اجتمع لهم الموسم والقضاء بمكاظ ، من تميم . انظره في : (الشعر والشعراء : ١ / ٣٨٣
معارف) وأمالى القالى (١ / ١٠٧ ، ١٣٢) وتنبيه البكرى : ٤٣ وسمط اللآلى : ٣٢٦
وأمثال الميداني : (٢ / ٨٣) وبيان الجاحظ (٣ / ١٦٩) .

فيقول الصاهل :

- ومن أين علمت بالكرم ، ومن دون عينك حجابٌ قد شُدَّ ، لو كان
دون العينِ التابعة لما فارت ، أو العينِ الطالعة لما أنارت ؟^(١)

فيقول الشاحج :

- عرفتُ كرمك في وطئِكَ وصوتِكَ ، لأن الرائع قموصُ الرُّجل ، بِحِجْلِي
كانت أو بغير حِجْل . ولأنَّ جُشَّةً في الصهيلِ تكون بِعِثْقِ الفرسِ أبينَ دليلٍ
قال « الجعفي » :

أما إذا استدبرته فتسوقه رَجُلُ قَمُوصِ الوقعِ عارية النساءِ^(٢)
وقال « لبيد ** » :

بِأَجَشِّ الصوتِ يَعبُوبِ إذا طرقَ الحَيَّ من الغزوِ صَهْلٍ^(٣)
فيقول الصاهل :

- إنك لَعالمٌ بالعراب ، فمن أين لك ذلك والأيامُ لك شاجنةٌ ،
ونوبُها عندك راجنة ؟^(٤)

(١) العين التابعة : عين الماء . والطارئة : عين الشمس (ف) .

(٢) البيت من قصيدة له أصمعية ، في وصف الفرس ، تأتي أبيات منها ثلاثة ، في حوار الصاهل
مع الشاحج . قموص : وثابة . والنساء : عرق في الرجل يخرج من الورك ويمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر .
الجمع أنساء .

(٣) من قصيدته : إن تقوى ربنا خير نفل وبإذن الله ربي والمجل

واليعبوب : الفرس السريع . (الديوان : ١٨٧) .

(٤) الخيل العراب : الأصيلة ، خلاف البراذين . وراجنة : مقيمة . رجن بالمكان رجونا :
أقام (ق) .

* الجعفي : هو الأسمر ، واسمه مرثد بن حمران (ف) .

شاعر جاهل ، ترجمته في (مؤتلف الأمدى : ٤٧ ، والشعر والشعراء : ٧٤٥ / ٢ بيروت ،
ومخط اللآلئ : ٩٤ / ١ ، ٤٥٠) وانظر أمالي القالي ١ / ٢٠ وتنبيه البكري عليه . والأصمعيات .

* لبيد : بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري (جمهرة أنساب العرب ٢٦٨)
في الطبقة الثالثة من فحول الجاهليين (ابن سلام : ١١٣) وهو من شعراء المملقات ، قدم على النبي
صل الله عليه وسلم في وفد بني جعفر بن كلاب (الاستيعاب : رقم ٢٢٣٣) وانظر الشعر والشعراء ١ / ٢٧٤
معارف ، ورسالة الفجران ٢١٥ - ذخائر

فيقول الشاحج :

- فَرَضَ عَلَى الْمُنتَسِبِ عِرْفَانُ الْعَالِ ، وَلَا سِيَا إِذَا كَانَ صَاحِبَ الشَّرَفِ دُونَ
الْأَبِ^(١) . وَإِذَا افْتَخَرَ «رُقَيْمٌ» * بِسَعْدٍ ، وَ«عَمْرُو» * بِجَذِيمَةٍ ، فَإِنَّهُ غَيْرُ مُتَعَدٍّ .
فَأَخْبِرْنِي ، مَنْ أَيْنَ مَبْدَأُ سَفَرِكَ ؟ .

فيقول الصاهل :

- مِنْ مِصْرَ الَّتِي قَالَ فِيهَا فِرْعَوْنُ : « أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تَبْصُرُونَ » ؟^(٢) تِلْكَ صُبْرَةُ الذَّهَبِ ، وَأُمُّ النِّعَمِ وَيَنْبُوعُ النِّصْفَةِ^(٣) .
فيقول الشاحج :

- أَكْرَمْتَ أَكْرَمْتَ ، الْقَوْلُ مَا قَالَتْ حَذَامٌ^(٤) . تِلْكَ الْحَسَنَاءُ بَعْدَتْ مِنَ الذَّامِ^(٥) .

(١) يشير الشاحج إلى كرم عشولته في الحيل ، وضمة أبوته في الحبير .

(٢) من آية الزعرور ٥١ . وتماها :

« وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تَبْصُرُونَ ؟ »

(٣) صبرة : حصباء (ف) والصبرة أيضاً ، بالضم ، وبضمين : الأرض ذات الحصباء (ق) .

(٤) المثل بلفظه في (مجمع الأشغال ٢ / ١٠٦) فسر الميداني : بالقول السديد المعتد به ،

يضرب في التصديق . ونقل فيه عن ابن الكلبي أن المثل من قول « بلجم بن صعب » في امرأته حذام :

إِذَا قَالَتْ حَذَامُ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامُ

قال في (١ / ١٨١) هي حذام بنت المتيك بن أسلم بن يذكر العنزي . ولكنه في المثل : « لو تركه
والقطا ليلاً لنام » ونقل عن المفضل بن سلمة أنها حذام بنت الريان (٢ / ١٧٦) .

(٥) نظر فيه أبو العلاء إلى المثل : لا تعدم الحسناء ذاماً (أشغال الميداني ٢ / ٢١٣) .

* رقيم المخاري ، خاله : سعد بن معاذ الأنصاري (ف)

وسعد بن معاذ بن النعمان ، أبو عمرو : من بني عبد الأشهل الخزرجي ، شهد العقبة وهدراً وأحداً ، والخندق
وفيه رمى بسهم فماش شبراً ثم انتفض جرحه فمات . وكان الحكم في يهود بني قريظة . (الاستيعاب ٩٥٨) .

* عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي . أمه « رقاش » أخت جذيمة الأبرش (جمهرة الأنساب

٣٩٧) ، وجذيمة الأبرش ، الوضاح : هو ابن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ، ملك الحيرة ،

الذي قتلته الزباء ، وثأر له ابن أخته عمرو (الجمهرة ٣٣٨) ، وفرائد اللآلئ ٢ / ١٠٨ ، وأغانى بولاق

١٤ / ٧٢ ، م (رسالة ألفران ٢٧٨ ذخائر) .

إِنْ كَانَ لِلنَّجْمِ ظُهُورٌ فَإِنَّهُ بِالْقَمَرِ مَبْهُورٌ . وَلِكُلِّ مَا نَبَتَ سُموقٌ ، وَلَكِنْ
فَرَعَتِ السُّحُوقُ ، وَإِذَا قِيلَ : الدَّهْرُ ، دَخَلَ فِيهِ السَّنَةُ وَالشَّهْرُ^(١) .

فَالْيَ أَيْنَ الْمَحْرَدُ ؟^(٢)

فَيَقُولُ الصَّاهِلُ :

- إِلَى حَضْرَةِ مُوَاسٍ آسٍ ، قَدْ بَسَطَ أَمَالَ النَّاسِ ؛ أَدِيبٌ آدَبٍ مَا هُوَ
بِجَدِيبٍ وَلَا جَادِبٍ . كَادَ يَكُونُ عَدْلُهُ فِي الْآفَاقِ مَطَرًا ، وَتَأَرَّجَتِ الْبِلَادُ
بِثَنَاءٍ عَلَيْهِ فَهَمَّ الْجَوُّ أَنْ يَكُونَ عِطْرًا . أَقَامَ السُّوقَ لِلْفَصَاحَةِ ، وَأَذْكَى الْقُلُوبَ
بِالنَّذِيرَةِ ، وَأَبْقَظَ الْعَيُونَ مِنْ طَوْلِ الرِّقْدَةِ^(٣) .

فَيَقُولُ الشَّاحِجُ :

- صَدَقَ زَاعِمٌ فِيمَا زَعَمَ ، إِنَّهُ لَكَمَا تَصِفُ وَأَنْعَمَ . وَهُوَ عَلَى إِدْرَاكِهِ جَدُّ
الْعُظَمَاءِ ، ضَارِبٌ بِالسَّهْمِ الْفَائِزِ مِنْ سَهَامِ الْعُلَمَاءِ . وَلَيْسَ كَذَلِكَ جَمَاعَةُ الْمُلُوكِ ،
لَأَنَّهُمْ يُرْهَبُونَ فَلَا يُؤَدَّبُونَ ، وَإِذَا كَانَ أَحَدُهُمْ صَغِيرًا ، كَانَ فِي الْبَاطِلِ
وَاللَّعِبِ مُغِيرًا ؛ حَتَّى إِذَا كَبِرَ أَنْفٌ فَلَمْ يَسْتَأْنِفْ .

وَهَذَا الْأَمِيرُ كَمَا نَطَقَ بِهِ (الْكِتَابُ الْكَرِيمُ) ، مِنْ قَوْلِهِ [تَعَالَى] :

«وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ»^(٤) .

(١) يَعْنِي تَمَيِّزَ مَصْرٍ بِالْفَضْلِ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْهَا مَا يَذْكُرُهُ فَضْلُهُ .

وَالسُّمُوقُ : النَخْلَةُ الطَّوِيلَةُ (ف) .

سَحَقَتِ النَخْلَةُ ، كَكَرَمَ : طَالَتْ ، فَهِيَ سَحُوقٌ ، وَالْجَمْعُ سَحَقٌ يَفْسُتِينَ (ق) قَالَ الرَّاجِزُ :

تَمَلُّوْا بِأَعْلَى السَّحَقِ الْمَهَاجِرِ مِنْهَا عَشَائِرُ الْهَدَهْدِ الْقَرَارِقِ

الْمَهَاجِرُ : الْمَقْرُطُ فِي الطَّوْلِ (أَمَالَ الْقَائِلُ ٢ / ١٩٣) .

(٢) الْمَحْرَدُ : الْقَصْدُ . حَرْدٌ ، قَصْدٌ ، وَأَحْرَدٌ فِي السَّيْرِ : أَغْذَى (ق) .

(٣) سَيُظْهِرُ مِنْ سِيَاقِ الْحَوَارِ ، أَنَّ الصَّاهِلَ هُنَا يَتَكَلَّمُ عَنْ «عَزِيزِ الدَّوْلَةِ» وَأَنَّ الْمَحْرَدَ إِلَى حَضْرَتِهِ

فِي «حَلَبٍ» .

(٤) آيَةُ الْقَصَصِ ١٤ ، فِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَانْظُرْ مَعَهَا آيَةُ يُوسُفَ ٢٢ .

فَاللَّهُ الْقَادِرُ يُبْلِغُهُ أَفْضَلَ آمَالِ الْمُجْدُودِينَ، إِذْ كَانَ كَمَا قَالَ تَعَالَتْ كَلِمَتُهُ^(١) :
« وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ، وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ »^(٢).

(٨) قَدْ عَرَفَ خُدَعُ || الْأَزْمَانِ فَاصْبَحَ مِنَ التُّوبِ فِي أَمَانٍ . يَعْتَقِدُ أَنَّ الْإِنْفَاقَ
أَفْضَلَ مِنَ الْإِسْفَاقِ ، وَأَنَّ الدَّرْهَمَ إِذَا جُعِلَ فِي كَيْسٍ فَمَا يَزَالُ فِي تَنْكِيسٍ .
وَإِذَا هُوَ إِلَى الْمُقْتَرِ دُفِعَ ، نُمِيَ إِلَى الْجَوْ فَرُفِعَ . وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ شَيْمُ
الْأَوْلِيَاءِ . زِيَادَتُكَ فِي دَرِّ الْإِيْتَامِ ، أَبْقَى ذَخِيرَةً مِنَ الدَّرِّ الْمُعْتَامِ . وَدُعَاءُ
الْفَقِيرِ أَنْهَضَ بَكَ مِنْ رُغَاءِ الْعَقِيرِ . وَبِدَارُكَ مَغْوَةٌ الْأَرْمَلَةِ ، خَيْرٌ مِنْ
بِتْرِكَ الْمُكْمَلَةِ . وَشَاةٌ فِي يَدِ فَقِيرِكَ ، خَيْرٌ مِنْ شَاةٍ تَرِدُ فِي وَقِيرِكَ ، إِنْ بَقَاءَهَا
فِي الْفِزْرِ ، رَهْنٌ بِالتُّوبِ لَهَا أَوْ بِالْوِزْرِ ، لِلَّذِي مَلَكَهَا فَلَمْ يُزَكِّهَا ، وَأَرْسَلَهَا فِي
الْمَرْعِ فَأَبْسَلَهَا . إِنَّمَا هِيَ مَعْرُضَةٌ لِلطَّارِقِ أَوْ السَّارِقِ ، سَيِّدٍ عَمَدَ لَهَا بِالتَّعْذِيبِ
أَوْ جَارِمَةٍ عِيَالٍ مِثْلِ الذُّنْبِ . فَإِذَا صَارَتْ أَضْحِيَّةً كَانَتْ لِلنَّاسِكِ نَحِيَّةً^(٣) .
وَذِكْرُ بَاقٍ خَيْرٌ مِنْ سَعْدٍ رَاقٍ . إِنْ الذِّكْرَ مِنَ الْغَيْرِ مَحْرُوسٌ ، يَلْبِثُ فَلَا
يُزِيلُهُ الدَّرُوسُ . فَأَعْطِ مَا لَكَ وَلَوْ مِنْ ذَمِّكَ ، إِنَّهُ إِذَا كَثُرَ أَهْمُكَ .

وَقَدْ عَزَمْتُ يَا خَالِي ، أَنْ أَسْتَوْدِعَكَ رِسَالَةً إِلَى حَضْرَةِ هَذَا الْأَمِيرِ ، لِتَذَكَّرَ بِ
وُلَاةِ الْعَدْلِ « فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ »^(٤) . لَعَلَّ عِلَاوَةَ تَحْطُّ عَنْ قَوْدِي مُثْقَلٍ ،

(١) مِنْ (ص) وَهَامِشٍ (ف) وَفِي مَتْنِهَا : [تَعَالَتْ حِكْمَتُهُ] .

(٢) مِنْ آيَةِ يُوسُفَ : ٢١ .

(٣) الْفَزْرُ ، بِالْكَسْرِ : الْقَطِيعُ مِنَ النَّعْمِ . مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ (ص) وَالسَّيِّدُ :
الذُّنْبُ (ض) وَجَارِمَةُ عِيَالٍ : مَنْ يَكْسِبُ لَهُمُ الْعَيْشَ . وَالْحَرِيمُ كَذَلِكَ . أَصْلُهُ مِنْ جَرَمِ النَّحْلِ أَيْ
صَرَمِهِ . (ق) .

وَتَحِيَّةٌ : بَقَاءُ (ف) كَأَنَّهُ مِنْ : حَيٌّ ، كَرَضَى ، حَيَاةً ، وَحْيٌ يَحْيِي وَيَحْيَا . وَإِنْ لَمْ أَجِدْهَا نَعْمًا .

(٤) مِنَ الْآيَةِ ٥٥ : سُورَةُ الذَّارِيَّاتِ .

وَنَزَعًا بِالْغَرَبِ يُخَفَّفُ عَنْ خَابِطٍ. عِضَهُ ، وراحةً ينالها المتعبُ في النهارِ والظلمِ ،
وَعَيْنًا تُتَلَقُّ مِنَ السَّجَنِ الدَّائِمِ فَتُبَصِّرُ الْوَضَحَ ؛ فَقَدْ بَلَغَ نَسِيسُ الْحُشَّاشَةِ وَافْتَقَرَ
إِلَى الْكَلِمَةِ رَبُّ الْكَلِمَةِ ، وَاضْطَرَّ عَارٍ إِلَى سَخَقِ النَّمِرَةِ ، وَالْجِيءَ مَالِكُ النَّخْلِ
الْوَاعِدِ إِلَى الثَّمَرَةِ ؛ وَلِكُلِّ ذِي عَمُودٍ نَوَى . وَكَذَلِكَ جَرَتْ عَادَةُ الزَّمَنِ بِتَغْيِيرِ الْكَيْفَةِ .^(١)
فَيَكُونُ مِنْكَ الطُّولُ بَيِّنًا تَصِلَ تَظَلُّمِي إِلَى الْحَضْرَةِ ، فَلَعَلِّي أَنْصَفُ مَعَ
الْمَظْلُومِينَ . قَدْ تَرَى مَا أَنَا فِيهِ ، لَا يُطَلَّبُ بَعْدَ عَيْنٍ أَثَرُ^(٢) ، وَيُرِيكَ بَشَرًا مَا أَحَارَ
مِشْفَرُ^(٣) . وَالسَّنَاسِنُ الْعَارِيَةُ دَلَّتْ عَلَى الْبِئْسَاءِ الْمُتَوَارِيَةِ ؛ وَمَا ظَنَنْكَ بِدَرِيْسِ
الْأَهْدَامِ^(٤) ؟ وَكَفَى بُرْغَانَهَا مَنَادِيًا^(٥) . إِذَا ۥ ۥ ۥ أَلَحَّتِ الْمَهْرِيَّةُ فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهَا مِنْ (٩)
سَيْرٍ جَرِيَّةُ^(٦) ، وَالتَّصْلَفُ أَهْوَنُ مِنَ الصَّلَافِ ، وَمَوْتُ لَا يَجْرُ إِلَى عَارٍ ، خَيْرٌ مِنْ
عَيْشٍ عَلَى رِقٍّ^(٧) . وَمَا عَبَسَ طَائِيٌّ فِي وَجْهِ الضَّيْفِ ، إِلَّا وَقَدْ صَفِرَ وَعَاوَهُ مِنْ
كُلِّ طَعَامٍ . اسْقِ رَقَاشٍ إِنَّهَا سَقَايَةٌ^(٨) .

(١) العلاوة ، بالكسر : ما وضع بين العدلين (ف) والنزع بالغرب : الجذب بالدلو . ونسيس
الحشاشة : بقية النفس .. والسحق ، بالفتح : الثوب البالي . سحق ، ككرم ، سحقوق : بلى . كأسحق .
وسحق الثوب يسحقه ، كنع : أبلاه (ق) والنمرة ، كفرحة : الخبرة ، وشملة فيها غيوط بيض وسود ، أو بردة
خشنة من صوف يلبسها الأعراب : والكينة : الهيئة .

(٢) الطول ، والطائل والطائلة : الفضل (ق) . لفظ المثل عند الميداني : تطلب أثراً بعد عين .
العين ، المعاينة . يضرب لمن ترك شيئاً يراه ثم تبع أثره بعد فوت عينه . انظره في (مجمع الأمثال ١ / ١٢٧) .

(٣) المشفر البعير ، كالشفة للإنسان . وقولهم في المثل : أراك بشراً ما أحار مشفر : أي أغناك ظاهره
عن سؤال الباطن ، لأنك إذا رأيت بشراً ، سميتاً أو هزلياً ، استدلت على كيفية أكله (ق) .

(٤) السنان : جمع سنن ، بالكسر : حرف فقار الظهر ، كالسنن - والسنانة . أو طرف
الضلع التي في الصدر . والدريس : الخلق . والأهدام : جمع هدم وهو الذوب البالي .

(٥) ذكره الميداني في أمثاله (٢ / ١٤٢) ونقل فيه قول أبي عبيد : هو مثل مشهور عند العرب .
يضرب في قضاء الحاجة قبل سؤالها . أو فيمن يحتاج إلى معونته فيعتل بأنه لم يكن يعلم حاجتك إليه .

(٦) ألحت : أعييت وكثت . والمهرية ، بالفتح وياء النسب : الإبل المنسوبة إلى « مهرة بن حيدان »
(٧) لفظ المثل عند الميداني : « موت لا يجر إلى عار ، خير من عيش في رماق » أي بلفة . والمعنى :

مت كريماً ولا ترض بعيش يسلك الرمق (٢ / ٣١٢) .

(٨) المثل بلفظه في (مجمع الأمثال للميداني ١ / ٣٣٣) يضرب في الإحسان إلى الحسن .
ورقاش : اسم امرأة ، مبنى على الكسر ، مثل حذام ، في موضع نصب ، مفعولاً به لفعل الأمر : اسق . =
الصاهل والشاحج

إني مع الذي ألاقيه من قلة الدعة وعنق السياق ، يسوسني أجير كسلان
 إذا سأله الملاك : أرويته من سويد ؟ قال : نعم . أحششته بعد ذلك ؟^(١)
 أوسعت له من الحسيك ؟ أتفقدته من آثار الأبرار ؟^(٢) قال : أجل ،
 نعم ، حوب ! . ويحلف^١ لهم الحذاء لقد فعل ، وهو بشهادة الله أكذب من
 الشيخ الغريب والأخيد الصبحان ، وتوهم المضيف وتخيّل الوالدة ، والبرق
 في عام سنة^(٣) . والله المستعان على ما بطن من أمر وما ظهر .

ومن العجائب أنه إذا كان يوم أضحي أو فطر ، وهم كل تغلّ يعطّر^(٤) ،
 واهتم المقتير بإخضام العيلة^(٥) ، وسمح للنصيب من البهائم بالراحة ،
 وغسل أطماره كل قهل^(٦) ، وضحك إلى أخيه العابس ، ورجوت أني
 لا اشتغال الزراع بصلاتهم في العيد وإصابتهم شيئاً مما صنعه الآدميون ،
 أظفر بقسم من الراحة وسهم أنتفع به من الدعة ، وإن كان ذلك المرجو أقصر

= ونقل الجوهري في (الصحاح : رقص) عن أبي عبيدة ، أن أهل الحجاز يبنون رقائش على الكسر
 في كل حال . وكذلك كل اسم على فعال ، بفتح الفاء ، معدول عن فاعلة ، لا تدخله الألف واللام
 ولا يجمع ، مثل قطام وحذام . وأهل نجد يجرونه مجرى ما لا ينصرف نحو عمرو زفر ، يقولون : هذه رقائش^١ ،
 بالرفع . وهو القياس لأنه اسم علم وليس فيه إلا المدل والتأنيث . غير أن الأشعار جاءت على لغة
 أهل الحجاز ، في البناء على الكسر .

(١) والسويد : الماء . أحش الدابة : ألقى إليها الحشيش . ومنه المثل : أحشك وتروثي .
 يضرب لمن أساء إلى من أحسن إليه (غن) .

(٢) الحسيك : نبات ورقه كورق الرجل وأدق . وقد أحسك الدابة : أقضمها إياه . والأبرار :
 جمع بر ، بالكسر والتضعيف . ومن معانيه في اللغة الفأرة والجُرذ (ق) .

(٣) الحذاء : اليمين القاطعة . والصبحان : الذي شرب الصبوح (ح) . والسنة هنا ، بمعنى
 الجهد والقحط . وسنة سنواء : شديدة .

(٤) التغلّ : الكرية الرائحة . تغلّ ، كفرج : تغيرت رائحته فهو تغلّ ، ككتف . وهي تغلة
 ومتغال (ق) .

(٥) الإخضام : التوسعة في الطعام . والإخضم : الأكل ملء الفم ، وقد يخض بالشئ الرطب
 كالقشاة . والفعل كسح وضرب . والمخضم ، كمظم ، : الموسع عليه فيه .

(٦) الأطمار ، جمع طمر : الثياب الخلقة . والقهل : الوسخ (ح) .

من ظمّ الحمار ، فإن الظمآن يعتصر بنسيم الريح ، والجائع يلوس النواة ^(١) ،
ولا أشعر بما في الغيوب . لقد لقي أحد الشركاء في رجل من جيرانه
يكرّم عليه ، فسأله أن يُعيرني ولده كي يركب مع الولدان ، فأجابه إلى
ذلك . فانصرف الرجل إلى ابنه بالحديث ، وهو من عرمة الصبيان . فأول
ما صنع أن استعار سوطاً من بعض الناس ، فإن عدم ذلك أخذ قصيدة
قصيرة يأمن كسرّها عند الضرب ^(٢) .

وبت محدثاً نفسى بالخير ، حتى إذا كان بين الفجرين قبل أن يضح
منهما المستطير ، أحسست ببرّة الرّجاج تُقرع على أهل الدار ^(٣) . فقالوا :
من ؟ قال : فلان بن فلان || أنجز حرّاً ما وعد . فقالوا : دونك . (10)

فدخل فحلّنى من المربط ، وذهب فركبني بأغباش الليل ، ووضع
في مرّة سوط أو صدر وبيل ^(٤) . فلما فرّق بين الشّبحين ، وانتشر أضواء
الصّبحين ، وخرج الفتيان على دوابهم ، جعل يحثني بالضرب لأخضر
كإحضار الخيل الجامعة والشواحي المودعة ، وهو على ظهري مثنوب : وببك
أما تحب ؟ وببك أما تُقرّب ؟ ^(٥) هيهات هيهات ! ما باللمعة حبة ،

(١) الظم ما بين الثريين والوردين . يقال : ما بق منه إلا ظم حمار ، أى يسير . لأنه ليس
أقصر غلثاً من حمار (ق) . لوس النواة : إدارتها في الفم (ف) لاس يلوس فهو لانس . واللواة
بالضم : القصة (ق) .

(٢) القصيدة : المصا . والقصدة ، بالكسر : القطعة من الشيء إذا انكسر . وقصدت العود : كمرته .
(٣) الفجران : الكاذب والصادق (ف) والمستطير : المنتشر في الأفق . استطار الفجر وغيره :
انتشر (ق) . وبرّة الرّجاج ، على وزن لفة : حلقتة .

(٤) أغباش : جمع غباش ، بالتحريك . وهو بقية الليل أو ظلمة آخره ، كالغبشة ، بالضم .
والوبيل ، كأميز : المصا الفليضة . يقال : ويله بالمصا ييله ، كوعد يعد : ضربه . وبها فسر « المجد »
في القاموس ، الوبيل في قول طرفة : « عقيلة شيخ كالوبيل ألند » . وقال : المصا ، لاحزمة الحطب
كما وهم « الجوهري » ؛ وعلق الشيخ نصر الموريني على هامش القاموس : هو قول ذكره الصاغاني وغيره ،
فلا وهم .

(٥) مثنوب : صاوخ (ف) وهو من تشنية الدعاء عوداً على يده (ق) والإحضار والتقريب : سرعة العود .

ولا في الأرض المجدية ربةً ، ولا بالشاجنة ربةً ، ولا عند الراعية مفرية .
 وهل ترك سغبٌ من مناصٍ ؟ إن العيرَ عجز عن القماص ؛ إن الخببَ وليته
 الشبب فهو بوجرة أو السماوة ، والتقريب أودعته السمس فالف الجريب^(١) .
 حتى إذا اليوم متع وجهه أقصى الرمي ، عثرتُ عشرةً فإذا الغلام قد
 سقط . على الأم البرة . فلولا أني خشيتُ الباري لو طشتُ رأسه وطاةً متناقل
 تلحجه بعبادٍ ومود . ولكني رهبتُ العاجل من العقوبة ، وهبتُ أن تكون له أم
 صالحة فتدعو على ملك الملوك . فقام سليماً من صرعته ، يعتمد كسحي بوبيله^(٢) .
 ومن العنت والعناء ضحكُ الفتيان والبهايم على . القوائم كثيراتُ
 الوفز ، والنبج لا يخلو من عفر . وقد أثر الكدان في العنق أثراً أبيض
 يظنه من جهل برصاً ، وليس كذلك^(٣) . فلو أقيمت الشهادة بين يدي قاضي
 البهايم لما أمنتُ ألا يقبلها ، إن كان يحكم بما في كتاب الدعائم^(٤) .
 وانصرف غير شاكرٍ ولا مشكور . فلما ردتني إلى المربط . لم يلبث أن
 جاء الزارعُ فحلني للعمل . فبالك يوماً ما أطول ! كان عند غيري كلباهم
 القطاة ، وغاداني بحمي نطاة* .

(١) اللمعة ، بالفم : قطعة من الثبت إذا أخذت في اليبس . والحبة ، بالكسر والتضعيف :
 بذور الصحراء بما ليس يقوت (ق) . والشاجنة : ضرب من الأدوية ينبت نباتاً حسناً . والمفرية :
 المزادة . والخبب : ضرب من العدو سريع . والشيب : الثور الوحشي ، كالشاب .
 وجرة : موضع (ف) وهو في القاموس : بين مكة والبصرة ، أربعون ميلاً ما فيها منزل ، فهي
 مريت للوحش ، أي مفازة . والساوة : فلاة بأرض كلب . والسمسم . الثعلب . والسمنة : عدوه ،
 والسمسم والسلم الخفيف . اللطيف السريع . والجريب : الوادي .
 (٢) الأم البرة : يعني الأرض . والكشع : الحصر (ف) .
 (٣) الوفز : المجلة على غير اطمئنان . والنبج : الظهر . والعفر : الجرح (ف) والكدان : الحبل
 يشد في عنق الدابة .
 (٤) (كتاب الدعائم) من كتب الشيعة ، مشروح في كتاب (تأويل الدعائم) نشرته دار المعارف
 بالقاهرة .

* نطاة : مكان بخير ، وقد يطلق على خير نفسها ، أو على حبها (ق) ، وقال «القال»
 في ذيل الأمال (٧٨) وغيره : حمة ، وإليها تنسب الحمى . وهي قرستان : نطاة ، والشق .

وفي أي شقوة لا أضعُ مَعْلَى القِداحِ ؟ أَلَسْتُ في عَنَبَةِ الشتاءِ بِأَخْذِ
عَبَاقِي الْأَجِيرِ فيتدفأ بها في الليل ، فأمارس قِرَّةَ الْأَشْهَبِينَ؟^(١) وإذا
نظرتُ البَقَاعَ الموسومةَ بِعَيْنِي أو عَيْنَيْنِ ، وصار الحائلُ من الْأَمَكْنَةِ نظيرَ (١١)
الْحَوْلَاءِ^(٢) ، وأصبح أثرُ الْأَعْمَى الدارِ كالعبقريّةِ على الضريرِ ، ورغبتِ الرَّاعِيّةُ
في قَرَبِ المَجْنُونِ ، وَخَبَطْتُ حَوَايَ الْمُتَعَلِّةِ ما حَمَاهُ من الشَّقْرِ «أَبُو قَابُوسَ»^(٣) ،
وَرَعَتِ الْكَوَادِنُ الشَّقْرُ ما يُشْبِهُ نَبْتَ الْمَعْرِفَةِ من الشَّقْرَاءِ ، وذلك من النَّصِيِّ
المعلولِ^(٤) ، فَحَوَافِرِي من الْعَقْرِ غُبْرٌ ، إِنَّمَا تَقَعُ بِغَيْرَاءِ مَنْهَا الْقَدَمُ وَالسَّنْبُكُ
من النَّبَاتِ ، وَجَحَافِلِي من عُصِّ الْمِضْرِ مُتَقَرِّبَاتِ ، وَأَعْمَامِي من الْقَمَرِ
الوَحْشِيَةِ وَرِبَائِطِ الْأَهْلِ ، كَأَنَّ جَحَافِلَهَا من الْخُضْرَةِ مُسَبَّدَاتُ الْمُقْتَبِلِينَ^(٥) .
وإذا لاحَ الشَّرْطَانُ في السُّدْفَةِ ، واختلفتْ^(٦) أصواتُ المَطَوِّقَاتِ ، وهاجَتِ أَشْجَانُ
الْمَشْوَقاتِ ، وَذَكَّرَتِ الشَّيْخَ الدَّالِفَ بِعَصَوْرِ الْفَتْيَانِ وَالشَّمْطَاءِ الْهَمَّةَ بَعِيشِ
الْفَتَيَاتِ^(٧) ، ذَكَرْتَنِي أَرْمَانُ أَنَا فَلَوْ خَلَفَ الْمُقْرِفَةُ أَرْتَضِعُ ضَاوِيَيْنِ مِثْلَ

(١) المثل ، كمظم : سابع سهام الميسر وهو أعلاها حظا (مجالس الزجاجي ١٥٨) وعنبرة الشتاء . شدته . والأشهب : البارد ، والجبل علاه الثلج .

(٢) الحائل من الأمكنة : الذي مضى عليه حول لم ينبت ، والمتغير اللون . والحولاء ، ضبطها في القاموس كالغنياء والميراء ، وتضم : كالمشيمة للناقة ، جلدة خضراء فيها أغراس وخطوط حمراء وخضراء . ومنها قالوا : نزلوا في حولاء الناقة . يرينون الخصب والخضرة ، واحوال الأرض : اغضرت واستوى نباتها . وأعمى الدار ، هنا : السيل . والعبقرى هنا ، ضرب من البسط . والضرير : حرف الوادي . والمجنون : ما جنت به الأرض من نبت وزهر . والحواي : ما عن يمين الحافر وشماله . والشقر ، ككتف : شقائق النعمان . والكوادن الشقر : البراذين البيض . والمعرفة ، كرحلة : موضع العرف . والنصي والمعلول : النبت المروي مرة بعد مرة . (٣) العفر : التراب . والسنبك ، ككتف : طرف الحافر . والجحافل ، جمع جحفة : بمنزلة للشفة للإنسان . والعص : النوى المروض ، وعلف الإبل من يابس الحشيش ، وما صغر من شجر الشوك . والمصر ، هنا : الطين الأحمر . ومسبّدات المقتبلين ، من : سبّد شارب الفلام ، إذا ابتدأ ينبت بعد الخلق . (٤) الشرطان : نجان يقال لما قرنا الحمل (ف) . والسدفة ، ضبطها في القاموس بالفتح ، ويضم : الظلمة ، تميمة . والضوء : قيسية ، كالسدف ، بحركة . أو اختلاط الضوء والظلمة مما كوّنت ما بين طلوع الفجر إلى الإسقار . والمطوقات : الحمام . والهمّة : العجوز المستة . والهم : الشيخ الفاني . أبو قابوس : النعمان بن المنذر ، آخر ملوك الحيرة الغميمين (جبهة الأنساب ٣٩٧) .

ذكره هنا إيماء إلى : شقائق النعمان .

الْقُرْطَيْنِ^(١). وَلَا أَحْفِلُ بِيَوْضَعِ الْقُرْطَانِ. أَهْضُ الْبَهَارَةَ بِسَنَابِكِي ، وَأَفْضُ الْحَوْدَانَةَ لَا أَبَالِي ، وَأَخْلِفُ الْمَرْدَقَوْشَةَ وَهِيَ تَذْمُنِي ، وَأُطْفِئُ عَيُونَ الْعَبْهَرِ بِهَزْلِ مَنِي ، وَلَا أَكْرُمُ نَوَرَ الْأَقْحَوَانَةِ لِمُشَاكَلَتِهِ الْأَشْنَبَ مِنَ الثَّغُورِ^(٢). آوَنَةُ لَا تَعْرِفُ وَشِمَاءُ عُنُقِي ، وَلَمْ تَعْقِرِ الطَّلَقَةَ ظَهْرِي ، وَلَمْ يُوَثِّرِ الدَّأْبُ فِي إِهَابِي . لَا أَقِفُ بِذَرَا بَيْطَرٍ ، وَلَا أَفْرَحُ بِنَزُولِ الْقَطْرِ . فَأَمَّا الْآنَ فَأَنَا أَسْرُ بِالْغَادِيَةِ مِنَ الشَّابِّ الْمُعْرِسِ بِالْهَدْيِ غَيْرِ الصَّلَافَةِ^(٣). لِأَنِّي أَنَالُ الرَّاحَةَ إِذَا الْغَيْثُ قَلَّدَ الْبِلَادَ . وَإِذَا رَمَقْتُ أَحَدَ الْفِرْعَيْنِ أَوْ الرِّشَاءَ ، دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُرِيحَنِي مِنْ ذَاتِ الْفُرُوعِ وَرِشَاءِ أَحْصِدَ فَبَلَغَ الْقِتَالُ^(٤). وَإِنَّمَا يُبَكِّرُ إِلَى الْعَامِلِ فِي الْغَيْثِ فَالْمُحْ طَوَالِجَ النُّجُومِ . وَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَصَفَاءِ الطَّوِيَةِ لَقَدْ أَجَبَيْتِ الدَّعْوَةَ . وَلَكِنِّي أَخْلِفُ فَإِذَا حَنَنْتُ لَمْ أَكْفُرْ ، وَأَخَافُ أَنْ يُحَسَبَ ذَلِكَ طَرَفًا مِنَ الْكُفْرِ « وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ »^(٥) : أَقْسِمُ لَا رِمْتُ الْمُعْلَفَ وَلَوْ كُسِرَ عَلَى الْقَشْبَارِ ، فَإِذَا جَاءَ السَّائِسُ وَأَخَذَنِي بِالْوَبِيلِ || أَلْقَيْتُ الْأَلِيَّةَ وَخَرَجْتُ ذَا إِرَانٍ^(٦). (12)

ولعل السامع ينسبني إلى الكفر من أجل مناسبة أبي زياد^(٧) ، اتباعاً لقول الناس

(١) يعني بهما ثديي أمه . والمقرقة : المجين . من الإقراق : الهجنة من قبل الأب .

(٢) القرطان ، بالضم على وزن قفطان ، شبه البرذعة . والهض : الكسر دون الهد وفوق الرض . والمعبر : النرجس . والثغور : الأفواه .

(٣) المقر : الجرح . والطلقة ، واحدة الطلق ، بالتحريك : قيد من جلد (الصحاح) ، الدأب : مواصلة العمل في كدح . والبيطر : لغة في البيطار . والهدي : العروس تهدي إلى الشاب المعريس . والصلفة : التي لا تحظى عند زوجها (ف) .

(٤) الفرغان والرشاء : من منازل القمر . والفروع ، جمع فرع ، بالفتح : الدلاء . والرشاء : الحبل . وأحصده : قتله . والقتال ، بالفتح : النفس .

(٥) من آي : الرعد ١٤ ، وغافر ٥٠ .

(٦) القشبار : العصا الغليظة (ف) ، والإران : النشاط . أرن ، كفرح ، أرنأ وإراناً فهو أرن وأرون : نشط (ق) .

(٧) يعني الشاحج هنا ، صلة النسب بينه وبين أبي زياد ، كنية الحمار (ف) .

في الرجل إذا ضربوا به المثل: هو أكفر من حمار. قال الشاعر:

وَعَرَّتْنِي صَلَاةُ أَبِي خُبَيْبٍ يُصَلِّي وَهُوَ أَكْفَرُ مِنْ حِمَارٍ^(١)

وإنما يُعْنَى بذلك « حمار بن مُوَيْلِك بن مالك بن نصر بن الأسد »^(٢) ،
وقد قيل إنه رجل من قوم عاد. فأما الحمارُ الدابةُ فما الذي أوجب له الكفرَ
وما برح مطيئة الصالحين ؟

وإذا أضنى قرصُ المغنّيات في الهجر إلى غشيان المجنونة ، جلدني
العسيْفُ جلدَ العاهر أو القاذف ، وقد علّم الله براءتي من القِرَاف . وإني
لأعرفُ الطيرةَ في وجهه وهو قال^(٣) .

وقد عزمتُ أن أنظمَ هذه الصفةَ في بيتين من الشعرِ أو ثلاثة ، فإنه
أسرعُ إلى حفظِ المرسلِ ، وأخصرُ تكلفاً من اللفظِ المهمل . والموزونُ أذهبُ
لما في صدرِ المحزون . وما سُجِّعَ ، دونه وإن رُجِّعَ . والقولُ المبثوثُ كالبعيرِ
الأورقِ لا ينبعث وهو معثوث .

وحملني على ذلك^(٤) ، ما قد ظهر على ألسنِ الناس من أن « السيدَ

(١) على هامش (ف): « أبو خبيب ، كنية رجل » والمعروف أن « عبد الله بن الزبير » يكنى
أبا خبيب . وما أظن بيت الشاعر فيه ، إلا أن يكون من زور الهجاء . والذي في (أمثال الميداني ١٦٨/٢) :

ألم تر أن حارثة بن بدر يصلي وهو أكفر من حمار

(٢) ذكر « الميداني » في المثل « أكفر من حمار » أنه حمار بن مويلع ، رجل من عاد . وعن
الشرق (بن القطامي) أنه حمار بن مالك بن نصر الأزدى ، كفر بربه حين أصابت بينه صاعقة
فأهلكتهم (١٦٨/٢) والذي في (القاموس ، مادة ع ي ر) : والعير لقب « حمار بن مويلع » كافر كان له
وإد فأسل الله ناراً فأحرقته . والذي في (جمهرة الأنساب ٣٥٥) أن الذي يقال له : أكفر من حمار ،
هو « حمار بن مالك بن نصر بن الأزد » .

(٣) أضنى : ألبأني . والمغنّيات ، هنا : الحشرات . والهجرة : الهاجرة . والمجنونة : الأرض
المعشبة . والعسيْف : الأجير . (ف) والقِرَاف : البغي ومقارفة الذنب .

وقال ، اسم فاعل من : فلا يقلو . وفي طرة (ف) أنه الأحقق الضعيف . وأراه من ظهور أوائل
الشر وبوداره . في (القاموس) فلا فلاناً في عقله : رازه . وفالية الأفاعي : أوائل الشر ، وخنفساء
قطاء تألف المقارب والحيات ، فإذا خرجت من جحرها أذنت بها .

(٤) أي : حملني على نظم شكواي شعراً ، إلى السيد عزيز الدولة .

عزیز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء - أعز الله نصره - قد رفع من قدر الشعراء ، يُعْطَى مُجِيدَهُمْ وَيُكْرِمُهُ ، وَيُعْطَى الْمُقْصِرَ وَلَا يَحْرِمُهُ ، وَيَنْقُدُ الْمَنْظُومَ السَّاتِرَ نَقْدَ الصَّيْرِفِيِّ مَالَهُ ، وَيَعْرِفُ مُشْكِلَهُ مَعْرِفَةَ السَّعْدِيِّ مَالَهُ^(١) .
ولقد تحدث الناس بأن رجلاً من النظم مدحه ثم لفظ عصبه من قبل أن تخرج إليه الجائزة^(٢) . فأمر بإعطائها ورثته . فأشبه فعله في ذلك ما فعله « النعمان بن المنذر » بـ « شقيق » لم تمنعه المنية من الظن الحقيق . وقد على « اللخمى الجبر » فجعل حباؤه على القبر ، حتى جاء آخذ الحباء من أهل الدفين .

وكيف يُحَجِّزُ - أعز الله نصره - عن الحزامة وقد حَلَبَ الزمان أسطره^(٣) || (١٣) || وقرأ من كتاب القدر أسطره ، وأراه فهمه وفطنته أن المكرمة إذا شهدت لها القافية فهي ببقائها وافية ، والمجد إذا حاطته القصيدة لم تعصف به التوب كأنه أصيد^(٤) ؟ وإذا ضمين حديثاً روى ، سلم لصديقه الغوى . ما سار عن

(١) السعدى : دليل غرابت (ف) من بنى سعد . والمال : الإبل .

(٢) النظم : جمع ناظم ، كاهرومهرة .

ولفظ هنا ، بمعنى مات . يقال : لفظ فلان ، مات . والمصعب : جفاف الريق .

(٣) الأسطر : جمع شطر ، وهو ضرب الناقة ، ونصف كل شيء . وقولهم : حلب الدهر أسطره ،

أى جربه وبلا غيره وشره .

(٤) الأصيد : كالحظيرة ، لفة في الوصيدة ، والفعل آصد ، لفة في أوصد (ض) .

« اللخمى الجبر » : النعمان بن المنذر ، الملك .

وشقيق : رجل من بنى عيس ، ذكروا أنه وفد مع رهط من قومه إلى النعمان بن المنذر ، فأتى عنده . فلما حبا النعمان الوفود ، بعث إلى أهل شقيق بمثل حباؤه الوفد ، فضرب به المثل . وفيه يقوله « النابغة الذبياني » : النعمان :

أبقيت للعبس فضلاً ونعمة

حباؤه شقيق فوق أعظم قبره

أنى أهله منه حباؤه ونعمة

ورب امرئ يسمى لآخر قاعد

(انظر مع ديوان النابغة ، أشبال الميداني ١ / ٣٠٠)

« الكِنْدِيُّ » : وَسَرَى ، أَبْقَى عَلَى الْغَيْرِ مِنْ أُنْبِيَةِ كِسْرَى :

والشعرُ يستنزلُ الكريم كما أشْ تَنْزَلُ رَعْدُ السَّحَابَةِ السَّيْلًا^(١)

|| فما بالي يا خالي^(٢) ، لا أعرفُ فَيْكَ بِشَاشَةً لِلْمَسْأَلَةِ ؟ لا تَكُنْ مِنْ (٧)

الَّذِينَ إِذَا طُلِبَتْ مِنْهُمْ الْحَاجَةُ سَكَتُوا ، وَإِذَا سُئِلُوا فِي الشَّيْءِ الْمَعْرُضِ نَكَتُوا .
اسْتَقِ نُعْبَةً مِنْ صُفْنِكَ يُقَيِّضُ لَكَ رَبُّكَ مَنْ يَمْلَأُ مَزَادَتَكَ^(٣) ؛ وَأَطْعِمِ الْمُقْوَى
ثَمَرَةً مِنْ دَجُوبِكَ يَحْفَظُ رَبُّكَ حَائِثَكَ^(٤) ؛ وَأَعِزِّ حَاطِيكَ بِالشَّبِيمِ يُعْظِمُ
نَارَكَ^(٥) ، وَانصِرِ الْمَظْلُومَ بِالْكَلِمَةِ تُنصِرْ بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ ؛ وَاغْدُ الْبَائِسَ أَكُنْ
مُعْلِيكَ ، وَكُنِ السَّابِقَ أَذْغِ مُصْلِيكَ^(٦) . وَأَعِزِّ الْجَاوِزَ مُذِيَةً يُطْعِمُكَ مِنْ
أَطْيَابِ الْجَزُورِ ، وَأَعْطِ الْمُرُودَ مَرَسًا يَرَوْ غَنَمَكَ ؛ وَلَا تُضَيِّعَنَّ حَقَّ الرَّحِمِ
فَإِنَّهُ لَا يُجْهَلُ : إِنْ الْعَامِرَى لِيَحْسُ لِلسَّعْدَى ، وَإِنْ الرَّجُلُ مِنْ بَيْلٍ يَنْتَصِرُ
لِلْفَتَى مِنْ وَلَدِ مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ ، وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا صَهْرُ الْبَلَوِيَّةِ . وَحَسْبُكَ بِمَا
يَعْتَقِدُهُ بَنُو النُّجَارِ فِي بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ ؛ وَزُهْرَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) السَّيْلُ ، بِالْتَحْرِيكِ : الْمَطَرُ . وَفِي (الصَّحَاحِ) عَنْ أَبِي زَيْدٍ : أَسْبَلَتِ السَّمَاءُ . وَالْأَسْمُ

السَّيْلُ ، وَهُوَ الْمَطَرُ بَيْنَ السَّحَابِ وَالْأَرْضِ .

(٢) مِنْ (ف) . وَفِي (ض) : [فَلَالِي يَا خَالِي] ؛

(٣) النَّفْيَةُ : الْحِرَّةُ (ف) وَالصَّفْنُ ، بِالضَمِّ : وَعَاءٌ مِنْ أَدَمٍ مِثْلُ السَّفَرَةِ ، يَسْتَقِي بِهِ أَهْلُ الْبَادِيَةِ ،

وَيَجْمَعُونَ فِيهِ زَادَهُمْ .

(٤) الْمُقْوَى : الَّذِي نَفَذَ زَادَهُ (ف) . وَالْدَجُوبُ ، كَصَبُورٍ : الْوَعَاءُ وَالْفَرَاةُ ، أَوْ جَوِيلَقُ

يَكُونُ فِي السَّفَرِ ، الطَّعَامُ (ق) . وَالْحَائِثُ : سِبَاعَةُ النَّخْلِ (ف) .

(٥) الشِّيمُ ، بِالْتَحْرِيكِ : الْبَرْدُ (ف) .

(٦) الْبَائِسُ : مَنْ يَأْتِي الْخَلْوِيَّةَ مِنْ قَبْلِ شَهَائِهَا . وَالْمَعْلُ ، اسْمُ قَاعِلٍ : مَنْ يَأْتِي الْخَلْوِيَّةَ مِنْ قَبْلِ

عَيْنِهَا . وَالْمَصْلُ : النَّالُ لِلْسَّابِقِ . وَالْأَلْفُ فِيهِ وَאוِيَّةُ (ق) .

• الْكِنْدِيُّ : أَمْرُو الْقَيْسِ بْنِ حَجَرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَجَرٍ ، أَكَلَ الْمَرَارَ ، الْكِنْدِيُّ .

الشَّاعِرُ الْأَمِيرُ . أَوَّلُ شِعْرَاءِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنْ فَحُولِ الْجَاهِلِيِّينَ ، وَأَوَّلُ أَصْحَابِ الْمُعْلَقَاتِ . انْفِطَرَعَ دِيوَانُهُ :

(طَبَقَاتُ ابْنِ سَلَامٍ ٤٢/١ ، وَالشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ١٠٥/١ مَعَارِفُ ، وَالْمُعْلَقَاتُ السَّيْعُ ، وَالْقَصَائِدُ الْعُشْرُ ،

وَمَوْشِحُ الْمَرْزُبَانِيِّ ٢٧ ، وَرِسَالَةُ الْفَرَّانِ ٣١٣ ذَخَائِرُ) .

وسلم أحمق من بنى أمية . وإن أحياء قضاة لتعطف على أحياء مدركة ،
والذى أوجب ذلك ولادة « ليل » طابخة وأخاه . عند إلياس بن مضر^(١) .

وقبلك أحببت كلب بن وبرة « عبد العزيز » ورثمت^(٢) قيس
« بشر بن مروان » وإن القبط لتلزمهم النصرة لولد إسماعيل ، من قبل
« هاجر » عليهما السلام .

والخال أثبت نسباً من العم ، لأن الرجل يشك في نسبه من قبل أبيه ،
ولا يشك في نسبه من قبل أمه .

على أن سوء الحظ يرى الحقوق بالعقوق .

وإن اصطنعتني بيدي ، جازيتك بشئ مخلص ، قال الشاعر^(٣) :

(١) انظر في هذه الأنساب (جمهرة أنساب العرب لابن حزم) ، والشاحج هنا يتمثل لما يلتبس
لدى الصاهل من حق الخثولة ، بما عرفت هذه القبائل العربية للخثولة من رحم وقرى . وفي بني النجار
خثولة « عبد المطلب بن هاشم » جد المصطفى عليه الصلاة والسلام لأبيه . وزهرة بن كلاب ، جد السيدة آمنة
بنت وهب . وفي بني زهرة خثولة ولدها صل الله عليه وسلم . وقد كانوا أدق إليه من بني أمية بن عبد شمس
ابن عبد مناف ، الجد الثالث للمصطفى من جهة أبيه عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .
« ليل » هي بنت حلوان بن عمران القضاة المعروفة بخندف ، ولدت لإلياس بن مضر بن نزار :
مدركة وطابخة وعميراً ، وهم بنو خندف (نسب قرش ٧) .

(٢) رثمت ولدها : عطفت عليه ولزمته فهي روم ورائمة ورائم .

(٣) في طرة (ف) أن الشاعر ، هوسمية بن غريص بن السمول بن عادياء اليهودي . كان أسلم
وعمر طويلاً ومات في آخر أيام معاوية . اهـ .

• عبد العزيز : بن مروان بن الحكم الأموي ، أبو عمر . أمه ليل بنت زبان بن الأصبح ،
من بني جناب بن كلب بن وبرة (جمهرة الأنساب . ٨٠) .

• بشر بن مروان بن الحكم ، أخو عبد الملك وعبد العزيز وسليمان . أمه : قطية بنت بشر بن عامر
ملاعب الأستة ، ابن جعفر بن كلاب ، من قيس عيلان بن مضر (الجمهرة ٢٦٩) .

• هاجر : أم إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام . وهي من قبط مصر ، ففهم خثولة إسماعيل ،
الجد الأعلى للعرب العدنانية . وإلى ذلك يشير حديث الرسول عليه الصلاة والسلام : « استوصوا بالقبط
غيراً فإن لهم نسباً وصهراً » النسب من قبل هاجر أم إسماعيل ، والصهر من قبل « هارية » هدية « المقوقس »
إلى المصطفى ، وأم ولده إبراهيم ، عليه السلام . (الاستيعاب ٥٨/١ : إبراهيم عليه السلام)

- (14) || ارفع صديقك لا يحزرك ضعفه يوما فتدركه العواقب قد نمت
 يجزيك أو يثنى عليك وإن من أننى عليك بما فعلت فقد جزى
 وكأني بقلعة الجد قد شنت صوتي في أذنك ، وأساعت نقتبي في نظرك ،
 وضعت حواري في لبك^(١) ، والقدر نوعان : جد^(٢) وحد^(٣) ، فالجد يرعى
 النعم وربّه نائم ، ويحفظ بيت المكثر وقعيدته غائبة ، ويحوط اللاعب
 وإن لمس بيده الأرقام ، ويطعم الهجرس فريس الضيغم ، والغراب الأبقع
 قنيص الباز الأشهب ، ويقيم الحرّة على رأس الأمة ، ويجعل حجل الخدلة
 في ساق الكرواء ، وسوار الغيل الناعم في ذراع المدشاء^(٤) ، ويكسو الوادع
 وإن غفل عن طلاب الشرف ، محاسن المشمر في طلاب المجد والكرم .
 وينسب إلى البطين أمطار الشرطين ، وإلى الشريا نوء السماء .

- وفي الأغاني (١١٥/٣) دار الكتب : لغريص اليهودى وهو السمول ، وقيل لابنه سمية ،
 وقيل : لزيد بن عمرو بن نفيل :

نقله الميمني في (اللسط ١ / ٢٠٦) وعلق عليه : « كفا قال - أبو الفرج - وقيل : لورقة بن نوفل ،
 وقيل : لزهير بن جناب . وفي العقد الفريد (٣٨٢/٣) لعامر بن المحزون الحرى مدرج الريح - وعن
 الزبير لورقة - والصحيح أن الشعر لغريص ، أولادته » .
 وفي (إنباء الرواة ٣ / ٣٦٨) نقل القفطى أن النبي صلى الله عليه وسلم « استنشد السيدة عائشة
 رضى الله عنها شعرا بن غريص اليهودى . فأنشده أربعة أبيات ، منها الشاهدان هنا . وفي (عيون
 الأخبار ١٦٢/٣) أن عائشة رضى الله عنها ، كانت تمشل بهذا الشعر .

والبيتان في (حاسة البحترى : ٣٩٨) لورقة بن نوفل . فتأمل !

(١) الجد ، بالفتح والتضعيف : السعد والحظ .

والنقبة ، بالضم : اللون والوجه ، وبالكسر : هيئة الانتقاب ، والهيئة بعامية (ق) واللب : العقل .

(٢) جد وحد : في طرة (ف) أنهما سعد وضده .

ومن معاني الحد في اللغة : الدفع والمنع . والمحذور : المحروم الممنوع من الخير .

أنشد المبرد في الكامل (٥/٣) ليزيد بن محمد المهلب :

وإذا جددت فكل شيء نافع وإذا حددت فكل شيء ضائر

(٣) النعم ، والأرقام : الإبل . وقعيدة بيت المكثر : زوجته . والأرقام : الحيات . والمجرس :

ولد الثعلب . والضيغم : الأسد . والحجل ، بالكسر : الخلل . والخذلة : المتلفة الساقين . والغيل :

أساعد الريان . والمدشاء : النحيلة الذراعين (ف) .

والحدُّ ، يُخْرِجُ الْأَكْلَةَ مِنْ فَمِ الْقَرْثَانِ حَتَّى يُلْقِيَهَا فِي جُودِ الْقَلْبِ (١) ،
وَيُقْلَدُ الْمُخْدَرَةَ ذَاتَ الْعِفَّةِ قَلَائِدَ الرُّوَادِ الْمَوْمِسِ (٢) ، وَيَجْعَلُ ثَوْبَ الْخَرِصِ
حَلِيفَ الْإِعْدَامِ طُعْمَةً لِلْغَاضِيَةِ مِنَ النِّيرَانِ (٣) ؛ وَيَوْهَمُ النَّابِلَ أَنْ قَرَنَهُ مَمْلُوءٌ
بِالنَّبْلِ وَأَنَّهُ قَدْ خَرِسَ مِنْ أَجْلِ الْكَثْرَةِ ، فَإِذَا عَيَّثَ يَرْجِعُ لَمْ يَصَادَفْ مِنْ
أَهْزَعٍ (٤) ؛ وَيَرُدُّ الْوَادَةَ عَنِ الْمَاءِ الْخَضِرِ تَشْتَكِي لَهَاثِ الْحَرَّةِ ؛ وَيُعْلَمُ
الْوَالِدَةُ عَقُوقَ الطِّفْلِ الصَّغِيرِ ، وَيَسْلُكُ بِالْذِّلِيلِ الْخَرِيبِ وَادِي تَوَلَّةٍ وَطَرِيقِ
الْمُنْصَلِينَ (٥) ؛ وَيَوْهَمُ صَاحِبَ الْوَاغِدِ أَنَّ الْمُرْجَبَةَ حَضَلَتْ فَيُرْسِلُ عَلَيْهَا الْجِنْدَةَ (٦) .
وَلَا يَغُرَّنْكَ مَا تَرَاهُ فِي الْكَفْلِ وَالْأَقْرَابِ مِنَ الْجُلْبِ وَالنَّدْبِ ، فَإِنَّ
الْمَطَرَ إِذَا جَادَ الْأَرْضَ ضَحِكَتْ بَعْدَ عِبُوسٍ وَخَرَجَتْ إِلَى النِّعْمَةِ مِنَ الْبُؤْسِ .

• • •

فَيَجُوزُ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ، أَنْ يُنْطَقَ الصَّاهِلُ - وَهُوَ [تعالى] مُنْطَقُ كُلِّ الْحَيَوَانِ فَيَقُولُ :
اطْرُقْ يَا مَاعِلَةٌ ، وَأَطِرِّي فَإِنَّكَ نَاعِلَةٌ (٧) . وَانْغِلِي فِي الشَّاكَةِ فَإِنَّ عَلَيْهَا

- (١) الأكلة ، بالضم : القمة . و القَرثان : الحامض . والحول ، بالضم : ناحية البئر .
(٢) الرواد ، حل وزن سحاب : المرأة الطواقة في بيوت جاراتها (ق) .
(٣) الخرص حليف الإعدام : المقرور المعدم . والغاضية من النيران : المتقدمة بحطب الغضا (ق) .
(٤) القرن ، بالتحريك : جمجمة السهام والنبل . وخرس : اكتظ من امتلائه فلا يسمع صوت
من حركة النبل فيه . والأهزع . آخرهم في الكثافة رديئاً كان أو جيداً . أو هو السهم الأخير المدخر
لشديدة (ق) . وعيث يفعل كذا : طفق . وعيث الرجل : طلب شيئاً باليد ، من غير أن يبصره (ق) .
(٥) لم أجِدْ [تَوَلَّة] في المهموز . وفي (ت ول) : التولة ، كهزمة : السحر ، والداهية المنكرة .
ورجل ضال تال ، وجاءنا بالفضالة والتللة .

والمصل في اللغة الالتواء ويقال للرجل إذا ضل : أخذ في طريق المنصلين . قال في القاموس : طريق
المنصل من اليمامة إلى البصرة . وفي طرة (ف) : مشاة بينهما .

وفي أمثال الميداني : « أَخْلَوْا طَرِيقَ الْمُنْصَلِينَ » يضرب للرجل إذا ضل . وأنشد فيه بيت الفرزدق :
أَرَادَ طَرِيقَ الْمُنْصَلِينَ فَيَاسِرَتْ بِهِ الْعَيْسُ فِي نَائِي الصَّوَى مَشْتَاتِمٌ

(٦) الواعد : التي تعد بالحمل أو الثمر . وترجيب النخل : أن تضم أعناقها إلى سقاتها وتشد
بالخوص لئلا تنفضها الريح . أو وضع الشوك حولها وقاية لها . وحضلت النخلة ، كفرج : فسدت
أصول سقمها ، وصلاحها أن تشعل النار في كرمها حتى يحترق ما فسد من ليفها وسقمها .

(٧) مثل الشيء : خطفه واغتلسه . والامتعال : دواك الطعان في اختلاس . والإطرار : =

بُرْجُودًا ، وَأَوْضَعِي فِي الْجَرَدِ نَحْلَكَ أَجْدًا ^(١) . دَعَاكَ ۥ مِنْ قَلْعٍ رَعْوَاكَ ، وَمَنْ (15)
أَدْعَى فَبِشْ مَا سَعَى : إِنْ كَانَ صَادِقًا فَالشَّاهِدُ لِنَفْسِهِ لَا يُقْبَلُ وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا
فَالْكَذِبُ خَبْلٌ وَخَبْلٌ ^(٢) :

لِمَ تَدْعِي الْأَمْرَ لِيَمَّةٍ

وَوُكِّلَ بِبَلَاءٍ بِالْكَلِمَةِ

إِنْ كُنْتَ عَمِينًا فَالْحِنْثُ ۥ إِزَاءُهَا قَائِمٌ ، وَإِنْ كَانَتْ عِدَّةٌ فَكَأَنَّ الْخُلْفَ (٨)
عَلَيْهَا دَائِمٌ ، وَإِنْ كَانَتْ سَوْفِيَّةً فَأَخْلِقْ بِهَا أَلَا تَوَجَدَ وَفِيَّةً ^(٣) . لَوْ أَدْعَتْ
الْعِضَاءُ أَنْ ثَمَرَهَا الْبَرَمُ ^(٤) ، لَوَقَعَ فِي نَفْوِيسِ بَعْضِ الشَّجَرِ شَكٌّ فِي ذَلِكَ ؛ أَوْ
زَعَمَ الْبِرْبُوعُ أَنَّ الرَّاهِطَاءَ مِلْكُ عَمِينٍ لِأَمْكَانٍ فِي قِضَاءِ اللَّهِ أَنْ يُنَازِعَهُ فِيهَا غَضَلٌ
أَوْ قَزْلَاءُ ^(٥) ؛ وَلَوْ خَطَرَ فِي نَفْسِ الدُّرَّةِ وَهِيَ فِي الْمَحَارَةِ أَنَّهَا الْغَرِيبَةُ مِنَ الدُّرِّ ،
جَازَ أَنْ يَحُولَهَا اللَّهُ الْقَادِرُ حَيَوَانًا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ نُطْفَةً لَيْسَتْ بِالْمُرُويَةِ .

وَيَكْفِيكَ عَيْبًا لِلْمُدَّعِينَ ، أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ
الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعَى ، وَحَسِبَكَ بِتِلْكَ ظَنَّةً .

— ركوب طرر الطريق . والمثل : « أطرى فإنك ناعلة » نقل فيه الميداني عن أبي عبيد ، أنه لرجل قاله لراعية
كانت ترمي في السهولة وتدع الحزونة ، وعنى ناعلة ، غلظ جلده قدميها ، يضرب لمن يؤثر بالأمر الشديد
لاقتداره عليه . وانظره في (مجالس ثعلب ١٦٢) .

(١) الإنفال ، كالإيفال . والشاكة : الأرض الكثيرة الشوك . والبرجد : كساء غليظ .
والإيضاع : الإسراع . والجرد : الأرض المستوية (ف) وأجد ، بضم الجيم : صفة خاصة بالإفانث من
الإبل ، القوية الموثقة الخلق (ق) .

(٢) الخيل ، بالسكون : فساد الأعضاء . وبالتحريك فساد العقل بخاصة ، والجنون . وانظر
في قوله : * ووكل بلاء بالكلمة * المثل : إن البلاء موكل بالمنطق (مجمع الأمثال ١٧/١) .

(٣) سوفية : يعنى بها مستقبلية ، مقترفة ب : سوف .

(٤) العضاء : شجرله شوك ، والبرم : ثمر الأراك .

(٥) الراهطاء : جسر البربوع . والقزل : أسوأ العرج . والقزلاء الحية المرجاء ، لتلوها .

زعمت أنى خالك ؟ وأين الآفق من اللثيم ولدته غافق ؟^(١) وما بين
الشربة والصربة من سُهمة ؟ وما قرابة البيدانة إلى الريدانة ؟ ليست
الرقلة عمةً للشيخة ولا خالة^(٢). ما للجبيس الهدان وتنسبها في عبد المدان^(٣) !
إن حليف الزارة قد يقرب من الفزارة ولا يكون السبد أخا لبك^(٤). فلا تغرنك
الأسماء ، قبل الشائم كانت السماء . ما العكرمة هتفت بدهل ، كـ « عكرمة »
ولد أبي جهل ، ولا الطلحة رعتها الإبل في الروحات ، كـ « طلحة الطلحات » ،
ولا السلمة عضبها راع ، كـ « سلمة » أخى القراع ، ولا الثامة ضعف
(١) الآفق : الذى بلغ الغاية فى الكرم والفضل والعلم (ض) . وغافق : قبيلة عن عك ،
خاملة (ف ، ض) .

والصاهل يتهم هنا ، على تخليط الشاحج فى دعواه غشولة الخيل . ومن أمثالهم : « قيل للبغل :
من أبوك ؟ قال : الفرس خالى » ذكره الميدانى وقال : يضرب للمخلط (١١٠/٢) .

(٢) فى طرة (ف) على الصربة : لبن حقن حتى حمض . والذى فى القاموس : الصربة ، محركة :
ما يتخير من المشب . أما اللبن الحقيق الحامض فهو الصرب . والسهمة : القرابة . والبيدانة : الحمار
الوشية ، والريدانة . ريع لينة المبوب . والرقلة : النخلة فاتت اليد ، جمعها رقل ورقال .

(٣) الجبيس الهدان : اللثيم الأحق الثقيل الوخم . وعبد المدان : أشراف بنى الحارث بن كعب (ف) .
(٤) الزارة : أجمة الأسد . والفزارة : أنثى البير (ف) . والسبد : طائر لين الريش ، وليد :
آخر نسل لقمان المضروب به المثل فى طول العمر ، لم يقلته من الموت . والشائم ، من : شام البرق .
• السلمة : واحدة السلم ، شجر له شوك . والمصعب : الشد .

والعكرمة : الحامة . ودهل ، بالفتح ويضم : ساعة من الليل . وبالضم : شجرة البشام .
• عكرمة بن أبى جهل - أبى الحكم - بن هشام بن المغيرة المخزومي . من سلمة الفتح . قتل
شهيداً فى أجنادين سنة ١٣ هـ . انظر ترجمته فى (الاستيعاب ١٨٣٨) وآبائه فى (نسب قريش ٣١٠)
مع السيرة ٦٠/٤ .

• طلحة الطلحات : بن عبد الله بن خلف الخزاعى (جمهرة أنساب العرب ٢٢٧، ١٩٥)
وانظر خبر أبيه يوم الجمل ، فى (تاريخ الطبرى ، سنة ٣٦ للهجرة) . وأم طلحة الطلحات : صفية
بنت الحارث بن طلحة بن أبى طلحة عبد المزى ، من بنى عبد الدار . فقد تكففت هذه الطلحات .

• سلمة ، أخو القراع : هو الصحابي سلمة بن عمرو بن الأكوع القشيري الأسلمي . وينسبونه
إلى جده فيقال : سلمة بن الأكوع . وكان من أبرع الناس رمياً بالنبل ، شجاعاً سخياً خيراً فاضلاً .
وهو من بايعوا تحت الشجرة (الاستيعاب رقم ٢١٠٧) ، وانظر بلاءه بالرمي فى (طبقات ابن سعد ٥٨/٢) .
والسيرة لابن هشام ٢٩٤/٣ .

عودُها ، مثل « ثَمَامَة » نفس تُنَجِّرُ وُعودُها^(١) ، ولا العَبَسُ المَشْمُومُ عند البُكَراتِ ، من « عَبَسَ » التي هي إحدى الجَمَرَاتِ . إنما السَّمةُ عَلِمٌ يَهْدَى المُكَلِّمُ به والمُكَلِّمُ . ليس « قَتَادَة » راوى الأخبارِ مثلُ القَتَادَةِ هَنَاتُهَا كالإِبَارِ ، ولا العوسجَةُ ذاتُ المَصْعِ مثلُ « عَوْسَجَة »^(٢) فتي المصاعِ ، ولا (١٦) العَرَفِجَة صاحِبَةُ نارِ الزحفتين مثل عَرَفِجَة ماضٍ منصاع^(٣) . ولا الرَّمْثَةُ بَقْلَتُ وَأَذْبَتُ ، كَرِمَتْهُ الرجلُ إذا الفوارسُ نُدِبَتِ^(٤) ، ولا « عُفَارَة » صاحِبَةُ

(١) في طرة (ف) : [ثَمَامَة ، اسم رجل] . ولم يعينه . والعَبَسُ : نبات طيب الرائحة .

(٢) المصع : ثمر العوسج . والمصاع : المضاربة بالسيف .

(٣) المرفجة ، واحدة المرفج : شجر سهلٌ يوقد به . والعرب تسمى نار المرفج : نار الزحفتين ، لأن الذي يوقدها يزحف إليها ، فإذا انقادت زحف عنها . (غن) .

والمرفجة أيضاً : ضرب من الحركة ، وانصاع : افتتل .

(٤) الرمثة ، واحدة الرمث ، بالكسر . مرعى للإبل من الخيض ، وشجر يشبه الغضا .

وأذبت الرمثة : خرج منها نبت يشبه الدب ، صفار النمل والجراد . ورمثة الرجل : مزيته .

• و « عبس » بن ريث بن غطفان ، إحدى جمرات العرب الثلاث : عبس والحارث وضبة ، وهم إخوة لأم بمعنى منجبة ، ذكروا من خبرها أنها رأت في منامها كأن ثلاث جمرات تخرج من رحمها . فتزوجها قيس بن كعب بن عبد المدان ، فولدت له الحارث . وهم أشراف اليمن . ثم تزوجها بغيض ابن ريث الغطفاني ، فولدت له عبساً وهم فرسان غطفان . ثم تزوجها أد بن طابخة فولدت له ضبة بن أد . فجمرتان في مضر وجمرة في اليمن . انظر مع (جمهرة الأنساب) صحاح الجوهري . مادة (ج م ر) .

• قتادة بن دعامة السدوسي ، أبو الخطاب الضرير من سدوس بن شيبان بن ذهل : الفقيه البصري الأعمى . في الطبقة الأولى من علماء البصرة ، ومن أعيان التابعين (الجمهرة ٢٢٩) . وكان رأساً في العربية واللغة وأيام العرب . ت : ١١٧ ، ١١٨ هـ .

وفي الإنباه (٣٥/٣) لم يأت عن أحد من أنساب العرب وأيامها أصح مما أتى عنه . وهو من أئمة الحفاظ وفقهاء التابعين . وانظره في (طبقات القراء) ٢٥/٢ والحفاظ ١/١١١٥ .

• عوسجة : شاعر فارس ، ذكره الزبيدي في (تاج العروس : عسج) . وقال إنه مذكور في الطبقات . وذكره « الميداني » في المثل : « هذا أحق منزل بترك » من قول عوسجة :

هذا أحق منزل بترك الذئب يعوى والغراب يبكي

وفي مادة (م رج) بالتاج : المريخ بن معاوية ، مصنف ، في قشير ، منهم عوسجة بن نصر ابن المريخ .

ميمون* من العَمَارَةِ أَتَتَكَ بِالنُّورِ المَخْزُونِ^(١) ، ولا «عِثْر» من : عادٍ ، كَعِثْرٍ نَبَتْ فِي مَكَانٍ مُتَعَادٍ^(٢) . أَحَسِبْتَ «النَّيْرَ» وهو عُكْلِي* ، مِثْلَ النَّيْرِ جَرِيحُهُ مِنَ الْبَرِّ كَلِي*^(٣) . أمْ عِنْدَكَ أَنْ «ثَعَالِبَ جُلْهَمَةٍ*» كَثَعَالِبَ صَادَفَتْ مُرْهَمَةً ، فَوَبَّرَهَا بِالْقَطْرِ بَلِيلٌ ، وَكُلُّهَا إِلَى قَوْتِ الْعَيْلَةِ خَلِيل ؟ أمْ ظَنَنْتِ أَنْ «ذُبَّأً ، جَدُّ سَطِيحٍ*» كَذُثْبٍ يَهْتَبِلُ بِجَدِّ نَطِيحٍ ؟ أمْ «أَسَدًا وَهُوَ أَخُو كِنَانَةٍ*» كَأَسَدٍ حَمَى الْبُنَانَةَ ؟ أمْ «ثَعْلَبَةُ أَبُو قَيْسٍ*» كَأُمِّ التَّنْفُلِ حَلِيفِ الْكَيْسِ ؟

(١) والعفارة ، واحدة العفار : شجرة تقدح منه النار .

(٢) عِثْر ، من عاد : أحد أقبال قبيلة عاد ، من العرب البائدة . انظر (جمهرة الأنساب ٤٣١) وقابله على ما في رسالة الففران ٢٤٣ . والعِثْر : نبت طيب الرائحة ، يتداوى به . مثل المرزنجوش . واحده : عِثْرَة .

(٣) النمر ، واحد النمرور . والبر : الفأرة والجُرَذ ، وولد الثعلب أيضاً . والكلي : الذي أصيبت كليته . والفعل كرضى (ق) .

• ميمون : بن قيس بن جندل البكري ، أبو بصير ، الأعشى رابع شعراء الطبقة الأولى من فحول الجاهليين (طبقات ابن سلام) وأحد أصحاب المعلقة . أدرك الإسلام ، وكان في طريقه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ليسلم ، فردته قريش . انظر مع ديوانه ، طبقات ابن سلام والشعر والشعراء لابن قتيبة ومعجم المرزبانى ٤٠١ ومؤتلف الآمدى ١٢ ، والسيرة لابن هشام ٢٦/٢ ورسالة الففران ١٥٩ .

• النمر العكلى : النمر بن تولب ، بن زهير بن أقيش ، من بني عدى بن عوف بن عبد مناة المكل . في الطبقة الثامنة من فحول الجاهليين وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه : الكيس ، لحسن شعره . أدرك الإسلام ، وترجمته كاملة في (الاستيعاب) وله قصائد من مختار ابن السجري ٢١ ، وحجاسة البحرى . وانظر مع طبقات ابن سلام ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٢٧/١ (رسالة الففران ١٥٢) .

• ثعالب جلهمه ؛ بطون بنى جلهمه طي* بن أد بن يشجب ، من زيد كهلان بن سبأ . وهم في طي* نظير الربائع في بنى تميم . ذكر منهم «ابن حزم» في (جمهرة الأنساب ٣٧٦) ثعلبة بن جدعاء ابن ذهل بن رومان ، وثعلبة بن ذهل ، وثعلبة بن رومان . كلهم بطون من جلهمه وهو طي* .

• سطيح ، كاهن بنى ذئب . واسمه ربيعة بن عدى بن مسعود ، من بنى ذئب بن عمرو بن مازن بن الأزد (جمهرة الأنساب ٣٥٤) وقابله على ما في (التاج : سطح) وانظر خبر سطيح في (السيرة ١٨/١) . والنطيح : المشنوم .

• أسد ، وكنانة : ابنا خزيمية بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . والبنانة ، بالضم : الروضة المشية .

• أبو قيس ، ثعلبة بن عكابة بن صعب ، من بكر بن وائل (الجمهرة ٣٠٠) . والتنفل : ولد الثعلب (ف) .

أم عمرو بن معديكرب* ، مثل عَمْرٍ ثِنْتَ وقرب^(١) ليس وَرَدَ ظهر في ربيع
الأزمان ، كَوَرَدَ قهر في ربيع الغلوان^(٢) . ربما سُمي الرجلُ بَحْرًا وهو صحيح ،
أو داءٌ يَرْهَبُ وجسْمه صحيح . أَدِرْعُ الرودَ خَلْقًا أو جديداً ، مثل ما نسجه
« داود » حَلِيدًا ؟ أَعْيَرُ في الورقة حَقِير ، كَعْيَرُ في الهامة له توقير ؟ ما العنترُ
إذا أَكْثَرَ تَرْنَمًا ، كَ « عنتر » في قطعة يريد مغنماً . أذبابُ السيف قطع
في القِرَابِ ، كذباب الصيفِ نُعِتَ بالإطراب ؟ ما « أسامة بن زيد » أين ذهب ،
كأسامة في طرفاء ذعرَ وأرهب ؟ ذلك تَقَى سَرِيٌّ ، وهذا الآخرُ هو القسورِيُّ .
أَغْرَكَ أن جاهلا من القوم كان يدعو أَمَكَ قَرَسًا ؟ ليت لسانه من قبل
ذلك أشعرَ خَرَسًا . حَنُّ شَجِيرٍ في الرِبابِ ، وَصَبَحَ دِرْصٌ في الغابة^(٣) . كيف تُنْسَبُ

(١) العمر ، واحد العمور : اللحم بين الأسنان . ثنت ، كفتح : أنثى . وثنت الكفة : دمية .

وقرب ، كسح وكرم : دنا من التلف .

(٢) الورد ، من الزهور . ومن أسماء الأسد .

(٣) الرِباب ، بالكسر : جماعة السهام ، أو غيط تشد به وغرقة تجمع فيها . والشجير ، كأمير :
الغريب من القوم ، والقنح بين قذاح ليس من شجرها (ق) ومنه المثل : « حن قنح ليس منها »
يضرب للدخيل (أمال القائل ١/١٤٠) والدرص : ولد القارة والحرة والكلب والذئب . ج أحواس .
• عمرو بن معد يكرب الزبيدي . أبو ثور ، من بني زبيد بن صعب بن سعد العنيزة بن مذج .
أخو ربيعة أم دريد وعبد الله أبي العصة (جمهرة الأنساب ٢٨٦) شاعر فارس ، يضرب به المثل
في الشجاعة والفروسية . قدم في وفد بني زبيد عام الوفود وأسلم ، وأبلى في الفتوح أعظم البلاء . انظر
مع (الاستيعاب رقم ١٩٥٨ ، والشعر والشعراء ١/٢٨٩) ، ومعجم المرزبان ٢٠٨ ومؤتلف الأملئ
(١٥٦) شعراء الحجاز ، والأصمعيات ، وأمال القائل ١/١٢٥ وفنوده : ١٤٢ ، ١٥٠ ، وتنبية
البكري ٤٨ ، ويجمع الأمثال للبيداني ٨٧/٢ .

• داود : عليه السلام .

• عنتر ، ترخيم عنتر بن شداد العبسي ، من بني قطعة بن عيس بن يغيص . (جمهرة
الأنساب ٣٢٩) أحد فرسان الجاهلية وأغريتها وشعرائها الأعلام . انظر مع ديوانه ، وطبقات ابن سلام
(٢٩٠ ذخائر) والشعر والشعراء ١/٢٥٠ معارف ، فحول الشعراء للأصمعي ٣٥ ، ٢٧ ورسالة
الفقران ١٣٢ .

• أسامة بن زيد ، بن حارثة بن شراحيل . أمه : أم أيمن بركة مولاة المصطلق وحاضنته . وأبو
زيد ، تبناه الرسول عليه الصلاة والسلام حتى نزلت آية الأحزاب : « ادعوهم لأبائهم » .
انظر ترجمة أسامة في (الاستيعاب ٢١٠) وطبقات ابن سعد ج ٢ ، ومناقبه في الصحيحين .

الحَوَاةُ إِلَى السَّخْبَرَةِ ، وَالْوَبْرُ الْمُتَوَقِّلُ إِلَى وَبْرَةٍ؟^(١) وفي الشَّجَرِ دَوْحٌ وَسِوَاهُ ،
وَمَا أَمِيلُ الرَّمْلَ كَلِوَاهُ^(٢) . وقد فَرَّقَ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بَيْنَ أَمْكٍ وَخَالِكٍ وَبَيْنَ الْخَيْلِ
الْعَرَابِ ، فَسَمَوْا أَمْكَ رَمَكَةً وَأَخَاهَا كَوَدَنًا . وَإِنْ فِي ذَلِكَ لَمَّا يُوَضِّحُ أَمْرَكَ .

(١٧) وَإِذَا دَعَا الْعَبْدُ سَيِّدَ الْقَوْمِ عَمَّهُ ، فَغَيْرُ آمِنٍ أَنْ يَرْجِعَ لَطِيمًا || الْوَجْهَ . وَإِذَا الْأُمَّةُ
أَرَادَتْ أَنْ تَرْضَعَ وَلَدَهَا مِنْ نُدَى الْحُرَّةِ السَّيِّدَةِ ، جَازَ أَنْ يُرَدَّ أَمْلُهَا بِالنَّجْوِ^(٣) .
مَا ظَنُّكَ بِـ « جَلِيلَةَ » ، أُخْتِ جَسَّاسٍ * . يَدْعُوهَا ابْنُ الرَّاعِيَةِ : يَا خَالَه ؟
وَمَا قَوْلَكَ فِي « بِنْتِ الْخُرْشَبِ أُمِّ الْكَمَلَةِ » * . يَهْتَفُ بِهَا ابْنُ الْعَبْدِ الْمُجْذَعِ : يَا أُمِّه ؟
(٩) أَبْرَضَى « كَلِيبُ وَائِلٍ » * . أَنْ يَكُونَ خَالًا لِابْنِ الْمُحْتَطِبَةِ ؟ أَمْ يَقِرُّ « بَنُو بَلَدٍ »
عَلَى أَنْ يَكُونُوا لِلْحَبْشَةِ أَسْرَةً ؟ انْظُرْ فِي ذَلِكَ فَرُبَّ جَنَائِيَةٍ لَمْ تَأْتِ بِكُنْيَاةٍ .
وَأَمَّا شَكَايَتُكَ مَا تَلْقَاهُ مِنْ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ ، فَإِنَّ أَقْدَارَ اللَّهِ جَرَتْ عَلَى

(١) الحَوَاةُ ، كَرَمَانَةٌ : بِقِلَّةِ لَازِقَةٍ بِالْأَرْضِ . وَالسَّخْبَرَةُ ، وَاحِدَةُ السَّخْبَرِ : شَجَرِيْشَبَةُ الْإِذْخَرِ .
وَالْوَبْرُ : الْأَيْلُ . وَتَوَقَّلَهُ تَصْمِيْدُهُ فِي الْجَبَلِ . وَالْوَبْرَةُ : دَوِيَّةٌ أَصْفَرُ مِنَ السُّنُورِ . طَحْلَاهُ الْقَوْنُ ،
لَا ذَنْبَ لَهَا . (ق) .
(٢) الْأَمِيلُ مِنَ الرَّمْلِ ، كَأَمِيرٍ : مَا امْتَدَّ مِيلًا ، طَوَلًا وَعَرْضًا . وَاللَّوِي ، عَلَى وَزْنِ إِلَى :
مَا التَوَى مِنَ الرَّمْلِ .
(٣) النَّجْوَى : أَقْبَحُ الرَّدِّ (ف) وَالزَّجَرُ وَالرَّدْحُ (ق) .

* جَلِيلَةُ بِنْتُ مَرَّةَ بِنْتُ ذَهْلِ الشَّيْبَانِي (جُمْهُرَةُ الْأَنْسَابِ ٣٠٢) زَوْجُ كَلِيبِ وَائِلٍ وَأُخْتُ قَاتِلِهِ
جَسَّاسِ بْنِ مَرَّةَ (شُعْرَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ ٢٥٢/٢ وَأَمْثَالُ الْمِيدَانِي ٣٧٤/١) .
وَمِنْ عَجِيبِ أَوْهَامِ « الْقَالِ » أَنْ قَالَ فِي (أَمْثَالِهِ ١٢٩/١) « جَلِيلَةُ أُخْتُ كَلِيبٍ ، وَكَانَتْ تَحْتَ
جَسَّاسِ بْنِ مَرَّةَ » وَنَبِهَ عَلَيْهِ « الْبَكْرِيُّ » فَقَالَ : هَذَا غُلَطٌ فَاحِشٌ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَيَجِبُ أَنْ يُقَالَ
لَهُ : أَقْلَبُ تَصَبُّ (التَّنْبِيْهُ ١٠٦) .
* فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخُرْشَبِ الْأَنْمَارِيَّةِ ، مِنْ بَنِي بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غُظْفَانَ ، وَلَدَتْ الْكَمَلَةَ لِزِيَادِ
الْعَبْسِيِّ (جُمْهُرَةُ الْأَنْسَابِ ٢٣٩) ، وَيَضْرِبُ بِهَا الْمَثَلُ : « أَنْجَبَ مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتُ الْخُرْشَبِ الْأَنْمَارِيَّةِ » .
- الْمِيدَانِي ٣٩٣/٢ . وَبَنُو الْكَمَلَةِ ، أَوْلَادُ زِيَادِ الْعَبْسِيِّ : رُبَيْعُ الْكَامِلِ ، وَقَيْسُ الْخَفَاطِ ، وَعِمْرَةُ
الْوَهَابِ ، وَأَنْسُ الْفَوَارِسِ .
* كَلِيبُ وَائِلٍ ، ابْنُ رَبِيعَةَ . سَيِّدُ بَنِي تَغْلِبِ الْمَضْرُوبِ بِعِزِّهِ الْمَثَلُ . قَتَلَهُ جَسَّاسُ بْنُ مَرَّةَ فَهَاجَتْ
بِمَقْتَلِهِ حَرْبُ الْبَسُوسِ . وَهُوَ أَخُو مَهْلَهْلِ بْنِ رَبِيعَةَ التَّغْلَبِيِّ . انْظُرْ : جُمْهُرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ٣٠٤ ،
وَالْأَغَانِي ١٤٨/٤ ، وَرِسَالَةُ الْفَرَّاقِ ٣٥٢ .

الْأَذْلَالِ^(١) . وهل يملك أحدٌ ردَّ الأقدار ؟ ما تقولُ في القمرِ لو شكَا الدَّابَّ في ليلٍ ونهار ؟ . أَصْرِفْ ذلك عنه إلى سواءٍ إلا أن يقضى ربُّكَ نقصَ المِرَّةِ وتغيَّرَ الفلكُ ؟^(٢) ولو شكَا «ثَبِيرٌ» أو نَعْمَانُ* « ما يلاقيه من حَرِّ دَرِّ القَيْظِ وأَرِيضِ الشتاء ، هل كان إلى دفع ذلك عنهما سبيلٌ للمخلوقين ؟ ولو زعم القِرَاحُ أنه يلقى شدةً من الكِرَابِ والدَّبَلِ ، هل وجد آوياً له من ذلك ؟^(٣) أَرَأَيْتَ القِتَادَةَ لو ذكرتُ أن الشوكَ يبعثُ إليها الأَلَمَ ، هل قلَّدَرِ آس أن يُداوِيَهَا من ذلك حتى تَنْبُتَ وليست بالشَاكَةِ ؟ هذه «عَيْنُ أَثَالٍ وَغُمَازَةٌ*» لو شَكَّتَا وَرَدَ الوحشُ خَبَطَهُمَا بالحوافرِ ، هل زَوَى عنهما ذلك بِحِيلَةٍ من البشرِ ؟

وَأَيُّ شَيْءٍ من أَصْنَافِ الحيوانِ لَا يَنْصَبُ وَيُقَصَّبُ ؟ أَلَا تعلمُ أن بني آدَمَ ملوكُ الأرضِ ، لَا يَعْدَمُونَ هَمًّا آتِياً وسهماً من سهامِ القلَدَرِ صائِباً ؟ في كُلِّ صَدْرٍ من النَّاسِ سُجُونٌ ، ولكلِّ نُطْفَةٍ أُجُونٌ^(٤) .

فَأَمَّا نحنُ معاشِرَ الجَبْهَةِ^(٥) ، فَتُحَرِّمُ يَهوَادِينَا الغمراتُ وتُشْهَدُ على ظُهورِنَا الغاراتُ . وقُلما اطَّردَ فَرِيقَانِ من العربِ إِلَّا وَأَجَلَى النِّقْعُ النَّائِرُ عن قَتِيلٍ منا وَعَقِيرٍ . وبذلك سَلَفَتِ العَادَةُ من قديمِ الزَّمنِ . أَلَمْ يَبْلُغْكَ المَثَلُ في يومٍ

(١) الأذلال : جمع ذل ، بالكسر . وقولهم : أمور الله جارية على أذلالها ، أي على مجاريها وطرقها . وجاء فلان على أذلاله . أي على وجهه وحاله (ص ، ق) .

(٢) المِرَّة ، بالكسر والتضعيف : الطبيعة والمزاج . وهي أيضاً : القوة في الخلق ، والإحكام .

(٣) القِرَاح ، كسحاب : الأرض المخلصة للزروع ، والحقل . والكِرَاب ، والكرب : إثارة الأرض للزروع . والدَّبَل : علاج الأرض بالدبال ، وهو الزبل : نوع من السماد .

(٤) الأُجُون ، على وزن رجوع : تغيُّر لون الماء وطعمه . أُجِن ، كضرب وفرج ، أجنأ وأجونا ، فهو آجِن (ق) .

(٥) الجبهة : الخيل ، لا واحد لها (ق) .

* ثَبِير ونَعْمَان : جيلان بمكة . انظروها في (بلدان ياقوت) .

* أَثَال ، كغراب : ماء لميس . وغُمَازَةٌ ، بالضم : عين لبني تميم ، أو بئر بين البصرة والبحرين .

(18) «شُعْبُ جَبَلَةٍ*» وهو قول القائل: || «كَلَّا شَقَرٍ إِنْ تَقَدَّمَ نُحِرَ وَإِنْ تَأَخَّرَ عُقِرَ»^(١) وقال «الجري*» في «يوم الكلاب»: «فَدَى لَكُمَا رَجُلِي أُمِّي وَنَحَالِي غَدَاةَ الْكَلَابِ إِذْ تُحَزُّ الدَّوَابُّ»^(٢)

كم بين معيشة في دعة، وكَيْدٍ بِالْأَسِنَّةِ متصدعة ! وإن كانت الشواحيج في شقاء فإنها لا تهلك أَوَّانَ اللقاء . إنما تحضر الهيجاء مُعِينَةً على حمل الأثقال ، فلا يعمد إليها الطاعن بإرقال ؛ ولا تبيت من شهود الغارة وجلة ، مبطنة كانت أو متعجلة . وإنما يفرق من اعتراك القوم فرس يلقى الصوارم بهاديه، ويُعابِنُ الشَّجَبَ فِيرَادِيهِ . هل خُذْتُ بواحد من أصحابك هلك بطعنة أوضربة ؟ فأنتم من ذلك مثل حمام الحرم إنما يأتيها الموت بيد القضاء فتصوت حتف الأنف^(٣) ؛ فأما نحن فنباشر الشوكة إذا واجهنا الفة، ولا نأمن حدها عند المنصرف . ورُبَّ ميت منا في الشأو المغرب ، كظله الدأب والغاية إلى أن فاظ^(٤) .

(١) المثل بلفظه ، في (مجمع الميداني ١٤٠/٢) قاله لقيط بن زرارَة يوم جيلة ، وكان على فرس أشقر . تمثل به «حميد الأرقط» الراجز ، في رجز ارتجله وأنشده الحاجاج : بموقف الأشقر إن تقدما باشر منحوض السنان لمزما

والسيف من ورائه إن أحجا وانظر (الفاخر ١٥٩)
(٢) البيت مطلع مفضلية الحارث بن ولة الجري (رقم ٣٢ ص ٣٢٧ ط أوروبا) . وفي الشرح أن الحارث شهد يوم الكلاب فانهزم ، فلققه رجل من بني سعد فمقر بفرسه ، فأحضر على رجله ونجا .
(٣) الأنف ، والأنوف : جمع أنف .
(٤) المغرب : البعيد . أغرب إغراباً فهو مغرب .

كظله الدأب : بهظه وجهه وكربه . وفاظ فوظاً وفوظاً : مات . ك : فاظ فيظاً وفيظاناً ، محرّكة ، وفيظوناً ، بالضم . وأفاظه الله تعالى . وحان فيظه ، أي موته (ق) .
«جيلة ، بالتحريك : هضبة حمراء بين الشريف ، ماء لبني تميم ، والشرف ، ماء لبني كلاب . ويقال لهذا الموضع أيضاً : شُعب جيلة . وفيه كان يوم جيلة بين عبس وذبيان .
«الجري : الحارث بن ولة ، من شعراء الحماسة ، والمفضليات . وانظر معها (مؤلف الأمدى ١٩٦) . والكلاب ، بالضم والتخفيف ، ماء عن يمين جيلة وشام . والعرب به يومان مشهوران : الكلاب الأول ، والثاني . انظرهما في الجزء الأول من (تاريخ ابن الأثير) .

وقد افتخر «الجمدى*» فقال :

وإنا لَحَيُّ ما نعوذُ خَيْلَنَا إذا ما التقينا أن نَحِيدَ وتنفيرا
ونُنَكِّرُ يومَ الروعِ ألوانَ خَيْلِنَا من الطعنِ حتى نَحْسِبَ الجَوْنَ أَشْقرا
فليس بمعروفٍ لنا أن نردّها صِحاحًا ولا مُسْتَنْكرا أن تُعَقِّرا^(١)

وقال «عامرُ بنُ الطفيل*» وعُقِرَ فرسه :

ونعم أخو الصعلوكِ أُمسِ تركُّهُ بتَضَرُّعٍ يَمْرَى باليدينِ وَيَعْسِفُ^(٢)

وقال «عروةُ بنُ الورد*» :

أقْبِهْ بِنَفْسِي فِي الْحَرْبِ وَأَتَّقِي بِهَادِيهِ ، إِنِّي لِلْخَلِيلِ وَصُولُ^(٣)
فَمَتَى أَصَابَ أَحَدًا مِنْ رَهْطِكَ سِنَانٌ بِشَرٍّ ، أَوْ قُتِلَ فِي كَرٍّ وَفَرٍّ ؟ وَهَلْ
حُدِّثْتَ عَنْ بَعْضِ أَسْرَتِكَ ۖ أَنْ مَهْنَدًا أَفْرَى عُنُقَهُ ، وَأَصَابَ الْمَفْصَلَ فَطَبَّقَهُ ؟ (١٩)
وَأَكَلُ أَبْنَاءِ أَبِيكَ مُحَرَّمٌ فِي الْمِلَّةِ ، فَقَدْ أَمِنَ كُلُّهَا حَدَّ الْمُدْبَةِ وَغَلِيَانِ

(١) الأبيات من رائيته التي أنشدتها بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم . والبيت الثالث ، من شواهد النفران (٢١٠) وشرح شواهد المغني ٢٠٩ .

(٢) تضروع : بلدة . يمرى : يمشى . يبحث التراب (ف) .

(٣) عل هامش (ف) طرة مطموسة ، أمكن أن نقرأ منها : وقع هذا البيت في الحماسة منسوباً... المسمى ،

لا لعروة بن الورد .

وهو في الحماسة (٢٦٢/١) من أبيات حماسة لأبي الأبيض المسمى ، شاعر إسلامي مقل . قتل شهيداً غازياً في عهد هشام بن عبد الملك . وانظر (شرح الرزوقي : ٤٦٨/١) وفي حماسة البحرى لكثير الخزامى (٩٦) .

• الجملى : نابتة بنى جملة ، أبو ليل ، قيس بن عبد الله من بنى ربيعة بن جمدة ، من عامر ابن صعصعة . أول شعراء الطبقة الثالثة من فحول الجاهليين (طبقات ابن سلام) طال عمره في الجاهلية والإسلام ، ولقى الرسول صلى الله عليه وسلم وأنشده رائيته التي منها الأبيات الثلاثة هنا ، فدعا له . ترجمته في طبقات الصحابة (الاستيعاب ٢١٤٣) وطبقات الشعراء ، والشعر والشعراء ٢٨٩/١ معارف . ومعجم المرزبانى ٣٢١ ومؤتلف الأمدى ١٩١ . وانظر معها رسالة النفران ٢٠٢ ذخائر .

• عامر بن الطفيل : بن مالك بن جعفر بن كلاب العامرى . فارس قيس وأحد شعرائها المجيدين . أدرك الإسلام ولم يسلم ، اختيلاً وكبراً (الشعر والشعراء ١٥١/١ ورسالة النفران ١٧٤) .

• عروة بن الورد المسمى ، أو عروة الصعاليك . حماسى ، من شعراء الجاهلية الفرسان . انظر مع ديوانه : فحول الشعراء للأصمى ٢١ والشعر والشعراء ٥٦٦/٢ بيروت ، وموشح المرزبانى ٨٠ ، ورسالة النفران ١٥٥ .

المرجل ، وأن تهرأ بضيعه الإرة^(١) . ونحن لسنا كذلك ، بل كانت العرب تأكل لحومنا في الجاهلية ، وتركها الشرع الوارد ، على تلك السكينة . أليس «حاتم» * والمثل به مضروب في الكرم ، عقر فرسه لامرأة طرفته معها أيتام ؟ ولعل «اليحموم» * وهو لركاب «النعمان» ما فقد أذية من الدهر ، وإنه لطرف المالك ، فما ظنك بطرف المتصعلك ؟

وبنو آدم ، كما علمت ، لا يحفظون الخل ولا يراعون الخدمة . أليس (١٠) || أعمامك وأبوك من أعظم دوابهم نفعاً وأقلها شماساً ونفراً ؟ يركبهن الشيخ الهرم والطفل المتعزم وهما آمان من السقطة وسوء العاقبة ، وتردّها للحاجة الكبيرة المهترة والكعاب المستترة^(٢) ، ما لقيت في ذلك عنتاً ولا عُنفاً . وقد يكون بعضها عند المقتير أبي السلفان^(٣) ، فإذا كان الأفق كالمريب من بياض الضريب ، وكان ذلك في عين البائس المعود أقبح من الوضع في عين اليهود^(٤) ، حطب عياله عليه^(٥) فجاءهم بأجدال الشجر وجزل القطيل ، فأوسعهم من جمر يتلهب ، ودونه في صرف القر الذهب . فإذا حطبهم الكفاية عدل بالعضد إلى المتباعين فباع بالدرهمين مرة أو الدرهم ، وجعله في

(١) الإرة ، عل وزن عدة : النار ، (ج) إرات . والفعل : أر النار يترها (ق) والبضيع : اللحم .

(٢) التمر : تكلف العرامة والعرام ، أي حدة الصبا وأشره في المنفوان . والهر : بالضم :

ذهاب العقل من شيخوخة أو مرض . أهتر فهو مهتر ، يفتح التاء : شاذ . والقياس كسرهما مبنياً للمعلوم .

وقيل : أهتر فهو مهتر ، عل البناء للمجهول (ق . ص) والكعاب : الصبية التي كعب ثدياها .

(٣) السلفان ، بالكسر جمع سلف : ولد الخجل . والمراد هنا : العيال الصغار .

(٤) الضريب : الثلج والصقيع (ف ، ق) والوضع : البرص .

(٥) التفسير هنا ، لبعض البغال عند المهدم أي الصغار .

* حاتم : بن عبد الله بن سعد الطائي ، أبوسفانة وعدى . ويضرب به المثل : أجود من حاتم .

(أمثال الميداني ١/ ١٨٢) . وقصة عقره فرسه لامرأة طرفته ليلا من عند صبية لها جياح ، مروية بتفصيل

في كتب الأمثال والأدب . وانتظر مع ديوانه - لندن - الشعر والشعراء ٢٤١/١ معارف ، ومؤلف

الأملى ٧٠ ، ومعجم المرزباني ٣٢٥ وشعراء الجاهلية ٩٨/١ .

* اليحموم : فرس النعمان بن المنذر . والطرف ، من الخيل : الكريم .

الأمر الأهم : من شراء جابر بن حبة والمضيء بن الضروة^(١) وإذا كان زمن الرفاع نقل إلى مكان الشغلة ما هذ بمخالب العاملين من لغيف وأرنيف^(٢) وإذا ركبى القوم نكز ، جلب عليه الشرب الناقع فأروى الدردق وشرب منه الصادون ، ومن رغب في غسل وطهور . وهو في ذلك إذا عثر على بُعد لَعَنَه ، وإن كان مكيباً تناله اليد ، وكزه بالمطرقي أو طعنه . وليس في الحنادس المظلمة بتارك له من استعمال فيما عاد || بقليل من المصلحة ، أو يمتنه في بعض (20) الأرحاء ، حتى يكون ما كسبه المجترح من الجوب طحناً يقدر على استعماله باشر أو باكل ، هو لجشيب الطعام آكل^(٣) .

ولم يكف ولذ الإنسان ما أحلوا بأمرتك من الكد والهون ، حتى أتبعوا ذلك قبيح المقال ، فضربوا المثل بين في الذل ، وقرنوا إليهن في التشبيه من يستغبون من الرجال . وقال قائلهم على وجه الدهر :
إن الهوان ، حمار الأهل يعرفه والطرف ينكره والجسرة الأجده^(٤)

(١) العرب تسمى الخبز : جابر بن حبة . وكنيته أيضاً : أبو جابر (الصحيح) . والمضيء بن الضروة :
يعنى الزيت . من الضروة ، واحدة الضرو ، وهو البطم .

(٢) الهذ : القطع . والمخالب جمع مخلب ، وهو هنا المنجل الذي لا أسنان له (ف) وكلمة :
لغيف تحتل القراءة بالعين أو بالفاء . وفي طرة (ف) : [الطعام المخلوط بالشعير] . والغيفة ، بالعين :
المصيدة . والغفة بالضم : القصة (ق) وطعام لغيف ، بالفاء : مخلوط من جنسين فأكثر (ق . ص)
والرنف ، محركة : بهرامج البر . ولم أجده في المادة : الأرنيف . وعليه في (ف) : [البر] .

(٣) البشر : القشر ، كالإبشار . والبكل : الخلط ، واتخاذ البكيلة ، طعام من دقيق مخلوط .
(٤) الجسرة الأجده : الناقة الجسور القوية الموثقة . والطرف : الفرس الكريم (ف ، ق) . والبيت جاء
به « الميداني » في المثل : أذل من حمار مقيد . وروايته للشر الثاني : « والحر ينكره والجسرة الأجده » وبعده :

ولا يقيم بدار الذل يعرفها إلا الأذلان عبر الأهل والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته وإذا يشج فلا يأوى له أحد

ولم ينسب الشعر لقائله في هذا الموضع (٢٨٣/١) على أنه كرر المثل في حرف الهاء ، بلفظ :
هو أذل من حمار مقيد (٣٩٣/٢) ونسب البيتين للتلخيص . وروى في الشطر الأخير : « فلا يبيكى له أحد »

وهي رواية البحري لحامية التلمس : ١٩

وقال الآخر :

وما المولى وإن عرُضَتْ قَفَاهُ بِأَحْمَلٍ لِلْمَلَاوِمِ مِنْ جِمَارٍ^(١)
وشرُّ من ذلك ما فعله « الدارمي » من السَّوْمَةِ الباقية على الأيام : لما
سَبَّ « جريراً » وقومه ، قَذَفَهُم بِالَّذِي يُكْنَى عَنْهُ فَقَالَ^(٢) :

لعلك في حدراء لُئِمْتَ على الذي تخيرت المِعْزَى على كلِّ حَالِبٍ
عطيةً ، أو عبدٍ سواه كأنه عطيةُ زوجٍ للأتَانِ وراكِبٍ^(٣)

إلى غير ذلك مما ثبت في الصحف ودُون ، وتناقلته الرواة في عصرٍ بعد عصرٍ .
وتلك الآيدة ، لا وَسَمٌ في العِلْبَاءِ وتوقيعٌ في المُلْبِدِ ، ونعوذُ بِرَبِّنَا من خزي الأبدِ^(٤) .

(١) في رواية « الجعفي » لشرط الثاني ، من إنشاد الفراء : « بأحمل للمحامد » في مادة (ق ف ا)
شامداً على : « القفا ، مقصور . مؤخر العنق . يذكر ويؤنث ، قال يعقوب : وأنشدنا الفراء . وما
المول . البيت . وفسره . ليس المولى وإن أتى بما يحمد عليه ، بأكثر من الحمار محامداً . وجمع قفا :
قفي ، على فعول ، وأقفيه على غير قياس . لأنه جمع الممدود ، مثل : ساء وأسيسة » اهـ .
ورواه اللسان (ق ف ا) « فاما المولى » .

(٢) من نقبضة للفرزدق مع جرير ، وفي طبقات ابن سلام أبيات من هذه البائبة
(٣٠٩ ، ٣٣٥) وانظر على هامشها تعليق المحقق ، الأستاذ محمود شاكر .

وانظر في ديوان الفرزدق ، وفي كامل المبرد ٢٨/٤ القصيدة العينية في رثاء حدراء الشيبانية :

يقولون زر حدراء والترب دونها وكيف بشيء عهده قد تقطعا
ولست وإن عزت على بزاثر تراياً على مرموسة قد تفضضما
وما مات عند ابن المراغة مثلها ولا تبعت غلاعتاً يوم ودعا

(٣) عطية : أبو جرير . والأتان أنثى الحمير .

(٤) العلباء ، بالكسر ، عصب العنق . والملبد : موضع اليدة (ف . ق) .

والتوقيع : أن تكثر على البعير آثار الدبر ، فهو موقع .

• الدارمي : الفرزدق ، همام بن غالب بن صعصعة المجاشعي الدارمي النخعي . في الطبقة الأولى
من فحول الشعراء الإسلاميين وأبرعهم في الفخر . انظر مع ديوانه ، والنقائض : طبقات ابن سلام ،
والشعر والشعراء ٢٨٣/١ والموشح ومعجم المرزباني ٣٠٦، ٢٨٩ والأغاني ج ٩ والغفران ٣١٨ .

• جرير : بن عطية بن الحطاي ، من بني كليب بن يربوع النخعي ، في الطبقة الأولى من فحول
الإسلاميين . وأبرعهم في المجاء والنزل . انظر مع ديوانه والنقائض ، موشح المرزباني ١١٨ ،
والأغاني ج ٨ ، ورسالة الغفران ٣٢١ .

سُبَّ صَاحِبِكَ وَكُلُّ خَيْرِيَّتِهِ ^(١) ، ولا تذكر في ذلك معرفته . اضرب عَسِيفَكَ وَاغْصِبْهُ قَبْضَهُ ، واحذر أن تقذف رِبْضَهُ ^(٢) . جِيلٌ فِي النِّسَاءِ مَا لَيْسَ هُوَ مِنْ أَمْرِ النِّسَاءِ . يُغْفَرُ لَكَ ظُلْمُ الْإِيْتَامِ وَلَا يُغْفَرُ قَبِيحُ الشَّتَامِ . مَنْ قَذَفَ بِكَلِمَةٍ فِي الْمَنْطِقِ أَخَفَّ مِنْ حَصَاةِ الْخَذَفِ ، فَهِيَ أَثْقَلُ مِنَ الْهَضْبَةِ عَظُمْتَ عَنْ نَزْعٍ وَقَذَفَ . إِذَا عَرَفْتَ مِنْ عَبْدِكَ مَلَأَمَةً ، فَلَا تَعَيِّنْ أَمْرَته الْأَمَةَ . لَا تَصْبِرُ الْأَجْمَالُ الْوَانِيَةَ إِنْ قِيلَ إِنْ النَّاقَةَ زَانِيَةً . وَلَكِنْ الْإِنْسُ إِذَا عَرَفُوا ذِلَّةَ ذَلِيلٍ طَمِعُوا ، وَإِذَا لُقُوا بِالْعِزَّةِ نَقَضُوا الَّذِي أَجْمَعُوا ، لَا تَفَرِّقْ رُؤُوسَ الْعِيدَانِ ^(٣) مِنْ وَطءِ النَّاقَةِ وَلَا الْهَدَانِ ، وَالْقَمَرُ لَا يَلْحَقُ بِهِ الْغَمَرُ . وَلَا تُشَدُّ الرَّحَالَةُ عَلَى قَبِيحٍ بِحَرٍّ زَاخِرٍ ، وَلَا تُنَاطُ الْخِزَامَةُ بِأَنْفٍ جَمَلٍ قَمَاحِرٍ ، وَلَا يَلْعَبُ صَبِيٌّ بِالصُّلِّ وَلَا بِالْمُرْمَةِ بِنْتِ الظِّلِّ ^(٤) ، إِنَّمَا تُوْطَأُ مَقَارِيدُ الْقَاعِ وَيُخْرَمُ أَنْفُ جَمَلٍ وَقَاعٍ ، وَيُجْتَرَأُ عَلَى ظَهْرِ ذَلِيلٍ ، وَيَلْعَبُ الطِّفْلُ بِوَلَدِ الْعِكْرِشَةِ ، مَا أَهْوَنَ دَمَهُ مِنْ مَطْلُولٍ . وَفِي الْحَرْمَلَةِ طَمَعُ الْأَرْمَلَةِ ^(٥) . وَالصَّدَقُ أَنْبَأُ عَنْكَ صَاحِبِكَ ، || وَنَهَاءُ أَنْ يَنْجَحِكَ ^(٦) . ^(١١)

وَالْإِنْسُ لَا تَحْضَرُ مَحَارِمَ الْإِنْسِ فَمَا ظَنُّكَ بِغَيْرِ ذَلِكَ ؟ الْعَرَبُ غَزَتْ الرُّومَ فَقَلَدَتْ بَنَاتَهَا الْكُرُومَ ، وَمَا ذَلِكَ لِكُرْمِ الْمَسِيئَةِ بَلْ لِحَاجَةٍ فِي الصَّدْرِ

(١) الخيزبة : اللحمة الرخصة اللينة (ف) ، وفي القاموس : الخيزبان اللحم الرخص العين ، كالتخيزب . واللحمة خيزبية . وطى هاشم : قوله : واللحمة خيزبية ، يفتح الزاى وضها . قاله ابن دريد . شارح .

(٢) زوجته (ف) والذي في القاموس : الربض ، محركة : أهل الرجل وعده . ومنه المثل : « ربضك منك وإن كان سماراً أي أهلك منك وإن كانوا مقصرين . وبالضم : وسط الثوب وأساس البناء ، والزوجة .

(٣) القفاخر : الضميمة الجثة الفائقة في نوعه . والمُرمة ، واحدة المرمات وهي اللواحي . وقد تفسر هنا بالحية .

(٤) الحرمل ، كجففر : حب نبات يخرج السوداء والبلغم إسهالاً ، ويصق الدم وينوم (ق) .

(٥) يحاكك ويفاعرك (ف) وفي القاموس : فاحبه حاكه وفاعره وراهنه . وتناهبوا : تواعدوا القتال إلى وقت ما ، وقد يكون في غير القتال .

خَبِيَّةٌ . والرومُ غزت العربَ فلقيت البأسَ والحربَ . وإذا كان الإنسيُّ
لا يعرفُ قرابةَ إنسيٍّ فهل ترجوه للحِفاظِ . راعيةٌ ذُبَحَ بالبسيِّ ؟ وإذا رأيتَ
النمرَ لا يَبْرُ النمرَ فلن يَبْرَ الظبيَّ الخَيْرُ^(١) . وإذا أضحى الأسدُ غيرَ مشفقٍ
على الشبلِ فما يُشفقُ على أولادِ الإبلِ . وإذا نشأت الحِجرُ العربيةُ ترمحُ
عن الظبيِّ المهرِ ، فهل تُرضعُ جاذِرَ الصوارِ الزُهرِ؟^(٢) وإذا غدت السعدانةُ
لا تَغُرُّ جوازِلَ أختها الفقيدةِ ، فالنسرُ وإن ضُربَ به المثلُ في البرِّ ، أجدرُّ
أن لا يلتفتَ إلى غُرٍّ يُجُّ للورقاءِ المَصيدةِ^(٣) . إن الصورةَ توجبُ مودةً مَصورةً ،
واختلافَ الصورِ لا يُلامُ أهلُه على الزورِ^(٤) . ألا ترى ما فعله بنو آدمَ في أولادِ
« الجَدِيلِ »^(٥) وغيره من فحول الإبلِ ؟ حملتهم في كلِّ سفرٍ فلم يرعوا ذلك
لِبَنَاتِ « العِيدِ »^(٦) . وقضوا على ظهورِها ما صَعَبَ من مآربِ النفوسِ ، فما عرفوا
تلك العارفةَ لطليحٍ معكوسٍ^(٧) . تحمِلُ الرجلَ ناقةً مألعةً ما هي في سيره والعةُ ،
ويكون قصدهُ بها أرضَ الحرَمِ آمِلاً أن تُغفَرَ ذنوبُه ، وقد كثرت في الآثامِ
عيوبُه ، فتلقى || تحته من الظلمِ ومِرَاسِ الخِنثارِ ما يُهَوِّنُ عليها الشجَبَ^(٨) . (22)

(١) الخمر : الذي واره الخمر ، وهو ما وارى من شجر ونحوه .

(٢) الحجر ، بالكسر : الأنثى من الخيل . وبالهاء الحن . الجمع حجور ، وحجورة وأحجار
(ق) والجاذر ، جمع جؤذر ، كقنفذ ، وتفتح الذال : ولد البقرة الوحشية . والصوار ، ككتاب وغراب :
القطيع من البقر ، كالصيار .

(٣) السعدانة : الهامة : تفر : ترق . غر الطائر فرخه يفره غراواً : زقه (ص) والجوازِل : جمع
جوزل : فرخ الحمام . وبيع الورقاء ، بالضم وتشديد الجيم : فرخ الهامة أيضاً . والمصيدة : اسم مفعول
من : صاد يصيد صيداً .

(٤) المصورة ، من : صرت الشيء أصوره إذا خُصمت قطعه وجمعها (ف) . والزور ،
بالتحريك : الميل . والأزور : المائل .

(٥) الجَدِيل ، كأمير : فحل كان لثمنان بن المنذر .

(٦) العيد ، بالكسر : فحل معروف ومنه التجائب العيدية (ق) .

(٧) الطليح : الكال المعبى . والمعكوس : الذي عكس رأسه إلى ذنبه (ف) .

(٨) الخنثار ، بالكسر ، والخنثور ، بالضم : الجوع الشديد . والشجب ، محركة : الهلاك .
شجب ، كنصر وفتح ، شجوباً وشجباً فهو شاحب وشجب : هلك (ق) .

تحليل المَزَادَةِ المَرْوِيَّةَ وكَيْدُهَا صَادِيَّةٌ ، وَتَصَصُّتُ عَنْ اقْتِضَائِهِ بِالمَرْبُوبَةِ والحَاجَةِ بَادِيَّةٍ . حَتَّى إِذَا أَتَتْهُمَ بِهَا المَغْدُ ، خَطِيءٌ فَرَمَى صَيْدًا ، فَعَقَرَ تِلْكَ النَاجِيَّةَ فَيَدًا فَيَدًا ^(١) . فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، يَتَحَرَّجُ ابْنُ آدَمَ مِنَ إلْحَاقِ المَخِشِيِّ بِحَيَوَانٍ وَخِشِيِّ ، فَيَغْسِلُ حُوبَهُ فِيمَا يَزْعُمُ بِقَتْلِ حَيَوَانٍ قَدْ صَحَّحَهُ وَفَعَلَ مَعَهُ خَيْرًا وَاسْتَوْجَبَهُ : حَمَلَ رَحْلَهُ وَزَادَهُ حَتَّى آبَ مِنَ السَّفَرِ بِلَادَهُ . فَأَيُّ أَقْرَبُ وَسِيلَةٍ : أَرَبْدَاءُ تَصَاحِبُ حَسِيلَةً ، أَمْ وَجَنَاءُ أَذْهَبَتْ نَفْسُهَا لَسِيرِكَ وَكَانَ لَبْنُهَا مِنْ مَيْرِكَ ، وَقُتُّهَا فِيمَا غَبَرَكَ مِنَ الدَّهْرِ مِثْلَ مَا تَقُوتُ عَيْلَتَكَ ؟ ^(٢)

وَمِنْ عَجَائِبِ فِعَالِ الْإِنْسِ أَنَّهُمْ إِذَا أَرَادُوا سُلُوكَ بَلَدٍ مَعْطَشَةٍ ظَمُّوا الْإِبِلَ عِشْرًا حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرَكَ الظَّمُّ لَهَا مَجْلُودًا أَوْ رَدَّهَا الرِّفَّةَ ^(٣) ، ثُمَّ سَلَكُوا بِهَا الْمَفَاوِزَ إِذَا عَزَّ الْمَاءُ بَقَرُوا بِطَوْنِهَا فَشَرَبُوا الْفُظَّ ^(٤) . وَقَدْ وَصَفُوا ذَلِكَ وَتَنَاقَلُوهُ ، فَقَالَ «عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِةٍ» :
وَقَدْ أَصَاحَبُ أَقْوَامًا طَعَامُهُمْ خُضْرُ الْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمٌ ^(٥)

- (١) الفيد : التبخر . والفياد : المتبختر الذي يلف ما قدر عليه فيأكله (ق) .
(٢) الربداء : البقرة الوحشية . والحسيلة : ولد البقرة ، جمعه حصيل (ق) .
والنق : المخ . والعيلة : العيال . وقد اقتصر «المجد» فيها على : الاسم من : عال يعمل عيلة....
افتقر ، فهو عائل . والاسم العيلة . ونقل الشيخ نصر الموريني على هامشه : «قوله : والاسم العيلة . قال في (شرح الشفا) : والصحيح ورود العيلة بمعنى العيال . نقله نصر» .
(٣) الشر ، بالكسر : أن ترد الإبل يوماً وتترك الورد ثمانية أيام ثم ترد في العاشر ، وهو أطول أكلاء الإبل . والرقة ، بالكسر : أن ترد متى شئت (ق) .
(٤) الفظ : ماء الكرش يمتص ويشرَب في المفاوز . واقتطع الرجل ، وهو أن يسق بغيره ثم يشد فيه ثلثا يجتر . فإذا أصابه عطش شق بطنه فعصر فرثه فشر به (الصحيح) .
(٥) البيت الثامن والأربعون من مفضليته ، إحدى سبطي اللؤلؤ . ورواية المفضل للشطر الأول :
«وقد أصاحب فتیاناً طعامهم» وقال في شرحه : خضر المزاد ، يعني المزاد المطحلبة التي اخضرت ما يحمل =
«علقة بن عبدة بن النعمان بن قيس ، الفحل . من بني زيد مناة بن تميم . في الطبقة الرابعة من فحول الجاهليين . قال ابن سلام : وله ثلاث روائع لا يفوتهن شعر (الطبقات ١١٦) وتعرف اثنتان منها مفضليتان بسطي اللؤلؤ (رسالة الفهران ٣٢٧) . وانظر أيضاً مع ديوانه والمفضليات : (الشعر والشعراء ٢١٨/١ معارف وفحولة الشعراء للأصمعي ١٩، ٦٠) .

وقال آخر :

سَقَيْنَاهُمْ رِفْهًا بَعْدَ عَشْرِ وَأَوْكِرْنَا الْمَزَادَ مِنَ الْكُبُورِ
وَقَطَعْنَا مَشَاغِرَهَا وَخَفْنَا تَجَرُّرَهَا ، فَمَا اجْتَرَتْ بِعُودِ
وَأَنشُدُ «أَبُو عِمْرَانَ الْكَلَابِيَّ» :

أَوْنَا فَقَدْ إِنَّا عَلَى الطَّلْحِ أَيْنَا كَائِنِ الْحَافِرِ الْمُوسِحِ
نَرَى بِهَا كُلَّ تَنَوُّفِيَّةٍ غِبْرَاءَ مِثْلِ الْأَنْجَمِ اللَّامِحِ
مَزَادَةُ الرَّاكِبِ فِيهَا إِذَا لَمْ يَنْتَضِ الْمَخْصَفُ لَمْ تُفْتَحِ^(١)

وقال الشاعر :

(23) اَللَّحْمِ لَمْ أَرْمَقَهُمْ إِسَادَهَا وَجُرُومَهَا كَأَهْلَةِ النُّحْلِ
وَرَدُّوا بِأَرْشِيَةِ الْحَدِيدِ فَرَّجُوا عَنْ نَائِرِ الْجَنَابَاتِ كَالْفِغْسِلِ^(٢)
وَشَرَبُوا دِمَاعَهَا فَضْدًا فِي الْجَذَبِ ، وَأَكَلَهَا فَقَرَاوَهُمْ مَيْتَةً ، وَقَالُوا فِي الْمَثَلِ :
«لَمْ يُجْرِمَ مَنْ فُرِّدَ لَهُ» - يَرِيدُونَ : قُصِدَ لَهُ ، فَسَكَنُوا الصَّادَ عَلَى لَفٍّ رَبِيعَةٍ ،

سَخِيحًا مِنَ الْمَاءِ . وَقِيلَ : بِلَ كَرُوشٍ كَانُوا يَحْمِلُونَ الْمَاءَ فِيهَا . وَالتَّنْشِيمُ بِدَمِ تَغْيِيرِ الرِّيحِ (٨١٨ ط أوردنا)
وَمَطْلَعُ الْمُفْضَلِيَّةِ :

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتَوْدَعْتَ مَكْتُومَ أَمْ حِيلَهَا إِذْ فَاثَكَ الْيَوْمَ مَصْرُومَ
وَمَى مِنْ عَتَارِ ابْنِ قَتِيَّةٍ فِي الشَّرِّ وَالشَّعْرَاءِ ، وَأَهَى الْعَلَاءَ فِي الْغَفْرَانِ . وَأَلْفَاظُ ابْنِ السَّكَيْتِ : ٤٩٩ .
(١) أَوْنَا : رَفَقًا . وَفِي الصَّحَاحِ أَنَّ الْأَوْنَ ، بِمَعْنَى الرِّفْقِ ، مَبْدَلٌ مِنَ الْهَوْنِ . إِنَّا : تَعْبِينَا
وَعَيْنِنَا ، مِنَ الْإِيْنِ : الْكَلَالِ وَالْإِحْيَاءِ . وَالْحَافِرُ الْمُوسِحُ : الَّذِي إِذَا بَلَغَ صَفَاةً لَمْ يُمْكِنَ حَفْرُهَا . وَالتَّنَوُّفِيَّةُ
الْمُفَاازَةُ ، وَكَذَلِكَ التَّنَوُّفِيَّةُ (ص) . وَالْمَخْصَفُ ، هَاهُنَا : السِّيفُ .

(٢) الرِّمَقُ : بَقِيَّةُ الرُّوحِ . وَحِيلُ أَرْمَاقٍ : ضَعِيفٌ وَاهٍ . وَالْإِسَادُ : الْإِغْذَاذُ فِي السَّيْرِ ، وَأَكْثَرُ
مَا يَسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي اللَّيْلِ . وَنَقَلَ الْجَوْهَرِيُّ فِيهِ عَنِ الْمُبَرِّدِ : هُوَ سِيرُ اللَّيْلِ لَا تَعْرِيسُ فِيهِ ، وَالتَّأْوِيبُ
سِيرُ النَّهَارِ لَا تَعْرِيجُ فِيهِ (ص) وَالْجُرُومُ : جَمْعُ جَرَمٍ ، وَهُوَ الْجَسَدُ . وَالْأَرْشِيَّةُ : جَمْعُ رَشَاءٍ ،
الْحَبْلُ تَشْدُ بِهِ الدَّارُ . يَعْنِي أَنَّهُمْ اسْتَقَوْا بِالسِّيُوفِ . شَقُّوا بِهَا بَطُونَ الْإِبِلِ . وَالْفِغْسِلُ ، بِالْكَسْرِ : الْمَاءُ كَأَنَّهُ
غُسْلٌ بِهِ الرَّأْسُ .

• أَبُو عِمْرَانَ الْكَلَابِيَّ : انْظُرْهُ فِي حَرْفِ الْعَيْنِ . مِنْ غَلَبَتْ كُنْيَتُهُ عَلَى اسْمِهِ ، فِي (مَسْمُومِ)
الْمَرْزَبَانِيِّ : (٥١٤) .

ثم أبدلوا منها الزأى - فسبحان الله ، قَضُوا عليها من قبل التلَفِ أموراً ، وجعلوا بطونهم لها من بعدُ قبوراً ! وليس ذلك من كرامتها عليهم . كان لبعض لأعراب جَمَلٌ فكان يعملُ عليه ويتبعه ، فتنبَل ، فجعل يأكلُ لحمه ويقول :^(١)

إن السعيدَ من يموتُ جَمَلُهُ
يأكلُ لحمًا وَيَقِلُّ عمله

|| ثم رُئِيَ بعد أيام ، وقد ساءت حاله لِفَقْدِ كَدِّ ذلك الجَمَلِ ، وهو يقول : (١٢)

من يشلُ الرحمنُ يُقَلِّلُ خيرَه
ما وجد الموتُ بعيراً غيره

وما صَبَرَ شيءٌ من البهائم على عَنَتِ بنى حواء ، ما صَبَرَتْهُ الإبلُ :
أنضوها سيراً ، وقروها في التنوفة سباعاً وطيراً . قال « أبو زُبَيْد الطائي » :
يذكرُ مَسَاحِي حُفَرِهَا قَبْرٌ^(٢) :

لها صواهلٌ في صُمِّ السَّلامِ كما صاح القَسِيَّاتُ في أيدي الصباريف
كأنهن بأيدي القومِ في كَبَدٍ طيرٌ تعيفُ على جُونِ مَزاحيف

(١) تنبَل البعير : مات . والرجز هنا ، ذكره « ابن قتيبة » في كتاب الطعام من (عيون الأخبار ٢١٣/٢) قال : بينا أعرابي يسير وهو يوضع بعيره - يحمله على العنق الخشبي - إذ سقط بعيره ، فنحره وأكله ، فأنشأ يقول « إن السعيد » الرجز .

(٢) رواية « القالي » عن ابن دريد ، لجز البيت الثاني :

• طير تكشف عن جون مزاحيف • (الأما ٢٨/١) وفيه أن الشاعر أبا زيد ، يشبه الماسح في أيدي الحفارين لقبر عثمان رضي الله عنه ، بطير تكشف عن إبل سود مهاذيل معية ، لأنهم حفروا له في حرة . وفسر « البكري » القسيات في (التنبيه) بالزائف من الدوام ، لصلابتها . وانظر سبط اللؤلؤ (١٢٩/١) .
• أبو زيد الطائي : حرمة بن المنذر بن معديكرب بن حنظلة من بني القوث بن طوى (جبهة الأنساب ٣٧٧) وفي (الأغاني : المنذر بن حرمة) أول الطبقة الخامسة من فحول الإسلاميين (طبقات ابن سلام ٥٠٥) . وهو مخضرم ، أدرك الإسلام وظل على نصرانيته (الجوهرة) وذكر الطبري في تاريخه أن الوليد بن عقبة والي الكوفة لعثمان رضي الله عنه - وكان أبو زيد نديم للوليد - لم يزل به حتى أسلم ، وحسن إسلامه .

وقال «ذو الرمة» :

ومثلك أو خير تركت رذيةً تُقَلِّبُ عينيها إذا طار طائر^(١)

وأشنع من ذلك كله ، ما ذكره «الفزاري جويرية بن أسماء» مفتخرًا

به ، من أن ذنباً تعرض له في السفر فعقر له راحلته ، وقال يتكرر بذلك :

|| ولقد أَلَمَّ بنا لِنَقْرِيه بَادِي الشقاء محارف الكسب^(٢) (24)

يدعو الفنا إن نال عُلُقَتَه من مَطْعَمٍ غِبَا إلى غِبٍّ

وطوى ثَميلته فَالْحَقَّهَا بالصلب بعد لدونة الصلب^(٣)

يا ضلَّ سعيك ما صنعت بما جمعت من شبٍّ إلى دبٍّ^(٤)

فجعلت صالح ما احترشت وما جمعت من نهبٍ إلى نهبٍ^(٥)

(١) لم أجد هذا البيت في رائيته بالديوان . والرذية : الناقة المهزولة من السير ، ج رذايا . ونقل

الجوهري عن أبي زيد : هي المتروكة التي حصرها السفر ، لا تفقد أن تلتحق بالركب (ص) .

(٢) رجل محارف ، بفتح الراء : أي محدود محروم ، وهو خلاف : مبارك . قال الراجز :

محارف بالشاء والأباعر مبارك بالقلمى الباتر

وقد حورف كسبه ، إذا شدد عليه في معاشه كأنه ميل به عن رزقه (ص) .

(٣) الثميلة ، هنا : بقية الطعام في الجوف (ف) .

(٤) يقال : من شب إلى دب ، ومن شب إلى دب . فن نون جملة بمنزلة الاسم لدخول حرف

الجر عليه ، وحروف الجر مختصة بالأسماء . ومن لم ينون جملة كالحديث الشريف : « نهيتكم عن قيل وقال ،

وكثرة السؤال وإضاعة المال »

والمعنى : من لدن شب ، إلى أن دب على العصا . وانظرفيه (أمثال الميداني ٧/٢) .

(٥) احترش : صاد ، وأكثر ما يستعمل لحرش الضب واحتراشه ، وهو أن يحرك الصائد يده

في مدخل جحر الضب ، ليظنه حية ، فيخرج ذنبه ليضربها ، فيأخذ الصائد .

• ذو الرمة : غيلان بن عقبة ، أبو الحارث . من بني عدي بن عبد مناة بن أد (جمهرة الأنساب

١٨٩) . الشاعر الإسلامي البدوي ، في الطبقة الثانية من فحول الإسلاميين وأحد عشاق العرب ، حبيته :

مية بنت طلحة بن قيس بن عاصم . انظر مع ديوانه - طبع كبروج - طبقات ابن سلام ٤٦٥ ، ومعجم

المرزباني ٣٧٦ ، والشعر والشعراء ٥٢٤/١ معارف ، وأغانى ب ١٦ ، ورسالة الفخران ٤٠١ .

• جويرية بن أسماء الفزاري ، ابن عبيد البصري الراوية المحدث ، روى عن نافع والزهرى ،

وكان ثقة . ت ١٧٣ هـ (تهذيب التهذيب ١٢٤/٢ والعبر ٢٦٤/١) وانظر ذيل الأملى للقالى ١٩/٣ .

وَأَظَنُّهُ شَغْبٌ يُدَلُّ بِهِ فَلَقَدْ مُنِيتَ بِغَيَاةِ الشَّغْبِ^(١)
 إِذْ لَيْسَ غَيْرَ مُنَاصِلٍ نَعَصَى بِهَا وَرَحَالِنَا وَرَكَائِبِ الرِّكْبِ^(٢)
 فَاعْمِدْ إِلَى أَهْلِ الْوَفِيرِ فَإِنَّمَا يَخْشَى شَذَاكَ مُفْرَقُصُ الزَّرْبِ^(٣)
 أَحَبِّبْتَنَا مِنْ تَطْيِيفٍ بِهِ فَاخْتَرْنَا لِلْأَمْنِ وَالْخُصْبِ
 وَبَغَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا نَسَبٍ إِنَّا وَشَعْبَكَ لَيْسَ مِنْ شَعْبِ
 لِمَا رَأَى أَنْ لَيْسَ نَافِعُهُ جِدًّا ، نَهَاوَنَ صَادِقَ الْإِزْبِ
 وَأَلَحَّ إِلْحَاحًا بِحَاجَتِهِ شَكْوَى الضَّرِيكِ وَمَزَجَرَ الْكَلْبِ^(٤)
 وَلَوَى التَّكْلُحَ يَشْتَكِي سَغْبًا وَأَنَا ابْنُ قَاتِلِ شِدَّةِ السَّغْبِ^(٥)
 فَرَأَيْتُ أَنْ قَدْ نِلْتُهُ بِأَذَى مِنْ عَذَمٍ مَثْلَبَةٍ وَمِنْ سَبِّ^(٦)
 وَرَأَيْتُ حَقًّا أَنْ أَضَيِّفَهُ إِذْ رَامَ سَلْمَى وَاتَّقَى حَرْبِي^(٧)
 فَرَمَقْتُ مُعْتَمَاً أَزَاوِلُهَا بِمَهْنَسِدِ ذِي رَوْنَقِ عَضْبِ
 فَعَرَضْتُهُ فِي سَاقِ أَسْمِنِهَا فَاحْتَاذَ بَيْنَ الْحَاذِ وَالْكَعْبِ^(٨)

(١) الظن : التردد . وأظنه : جملة يتردد .

والشغب ، بالتسكين : تهيج الشر ، كالتشغب .

(٢) المناصل : جمع منصل ، بضمين ، السيوف .

(٣) الشذا : الحدة والأذى ، وشذاة آذاه . والمقرص : الذي حفرت له قراميص في الزريبة ، جمع قرموص : الحفرة بقدر قعدته . والزرب الموضع الذي تزرب فيه الغنم ، كالزريبة (ق) .

(٤) الضريك ، كأمر : الضرير والفقير والبائس السيء الحال (ق) .

(٥) التكلح : التكتشير في عبوس . كلح ، كنع ، كلوحاً وكلاحاً ، بضمهما ، تكتشر في عبوس ، كتكلح (ق) .

(٦) العلم : العضم . عضم يعظم : عضم . والاسم العذيمة ، ج عذائم . كما يقال : عظم عن نفسه : دفع (ق) .

(٧) ضيف ، بالتشديد . كأضاف ، فهو مضميف ومضيف . أما ضاف ، الثلاثي ، فن : ضفته أضيفه ضيافة : نزلت عليه . فأنا ضيف ، للواحد والجميع . وقد يجمع على أضياف وضيوف وضيفان . وهي ضيف وضيافة (ق) .

(٨) احتاذ : أسرع (ف) . والحوذ السوق السريع . وحاذا المتن ، موضع القيد منه ، والظهر (ق) والحاذا : ما استقبلك من فخذ الدابة إذا استدبرتها . وقيل : أسفل الفخذ (ف)

(25) || فتركها لِمِالِهِ جَزَرًا عَمْدًا ، وعلق رَحْلَهَا صَحِي

فهذا الحق بِمِطْيَتِهِ من السُّرَى تعذيبًا ، ثم قرأها بعد العنتِ ذيبًا .
أليس في حُكْمِ الشَّرْعِ أن راحلته أوجبُ عليه حقًا من السَّيد ، كما أن مناسِبته
أوجبُ عليه حُرْمَةً من البعيد ؟ ولو أنه ضيفُ إنسي ، لَعُدَّ أنه جنسي^(١) .

وأما المثيرات الكوارِبُ^(٢) ، فاستعملوهن ثم أكلوهن ! وإنك لترى
الحِنْتَرَ من بنى آدمَ يَمْلِكُ الصغيرَ من أولادِ النَّخَةِ فيشفق عليه إشفاقه
على الولدِ^(٣) ، حتى إذا أمكن أن يعملَ عليه ، أدناه للأرْعُوة والغُبَقِ
والعِيَانِ^(٤) ، فابتغى من رزقِ الله عليه ربيعَ أرضه في كلِّ الربوع . حتى إذا
أَسْنٌ وَعَلِمَ أنه لم يبقَ || عنده غَنَاءٌ في العملِ ، جمع له سفيرَ الضَّرِفِ والسُّرُوعِ^(٥) . (١٣)

وإذا تَنَفَّسَ عَرْنِينُ البَرْدِ جعله في بيتِ كَتِينٍ وأوسع له من العَلَفِ . وليس
ذلك من كرامةِ أَبِي المَزَاحِمِ - أعنى الثَّورَ - شُدَّ في مثلِ القُطْبِ وَجُمِعَ له
جُمَا حُ العُطْبِ ، ولا نُزِعَتْ فروةُ أَبِي الطَّيْبِ - أعنى الجملَ - من خِيفَةِ
الكربِ عليه ، إنما ذلك لإِفْرَاءِ جنبه^(٦) . ولا رُبِطَتْ أُمُّ الكَيْكِ فَلَيْكَ لها

(١) كذا في النسختين . ويمكن فهمه على أن الذي نحر راحلته لضيفه الذئب ، كان بحيث
يمدح لو أن ضيفه كان إنسيًا من جنسه .

(٢) البقر التي تثير الأرض للحرث (ف) من الكرب والكراِبِ إثارة الأرض للزوع .

(٣) ذكره المجدد في (ح ن ر) : الحنطرة والحنتر ، بالكسر : القصير الصغير . واستدرك عليه
شارح القاموس : ومثله الحنتر . والنخعة : بالفتح وخاء مشددة : البقر العوامل .

(٤) الأرْعوة ، بالضم والواو مخففة : نير القدان ، كسحاب وشداد : وهو الثور أو الثوران
يقرب بينهما للحرث . ولا يقال للواحد فدان (ق) والنبقة ، بحركة : جبل يشد في الخشب المعرضة على
سام الثور إذا كرب لتثيت . والعيان حديدة في الثير ، الجمع : أعينة وعين (ق) .

(٥) السفير : ما سقط من ورق الشجر . والضرف : ككتف : شجر التين ، أو شجر جبل
مفلطح ، ثمرة كالتين ، مريض . يأكله الناس والطير . الواحدة ضرفة . والسُّرُوع ، بالعين وبالفين :
قضبان الكرم ، والسريع ، كأمير ، ما يسقط من شجر البشام .

(٦) القُطْبِ ، مثناة ، وكمتق : حديدة تدور عليها الرعي . وجراح ، كروان : ما يخرج على
أطرافه شبه سنبل لين . ج جاميح . والإفراء : التمزيق ، كالفرى .

أَجُودُ نَقِيٍّ^(١) ، شَفَقَةٌ عَلَيْهَا مِنْ عَيْشِ شَقِيٍّ ، وَلَا تُودِيْعاً لِرِجْلِهَا مِنْ ذَهَابٍ وَمَعْيٍ ،
وَلَا أَحْمِيَّ لَهَا وَطِيسُ الْقَوْمِ لَتَدْفَأَ بِهِ مِنْ قَرِّ الشِّتَاءِ ؛ وَإِنَّمَا غَرُّ الطَّائِرِ بِحَبَّةٍ
مُلْتَقَطَةٍ لِنَصِيرِ عُنُقِهِ فِي السُّطَةِ^(٢) . وَلَيْسَ مِنْ رَهْبَةٍ الْمَائِمِ عَلَى الْعُتْرَفَانِ جُمُوعٍ
لَهُ سَبْعٍ مِنَ الْحَلَائِلِ أَوْ ثَمَانٍ^(٣) ؛ وَاسْأَلْ خُلْطَ الْجِرَارِ لَمْ عُطِفَ عَلَى ابْنِ الْمَاعِزَةِ
ظَهْرَانٍ . لَوْ دَرَى ضَبُّ الْعَرَاةِ مَا الَّذِي قُصِدَ بِشِمَرَاتٍ يُطْرَحْنَ لَهُ عِنْدَ الْأَمْرَاتِ ،
لَأَقْسَمَ أَنَّهُ لَا يَذُوقُ ثَمَرًا خَيْرِيَّ الدَّهْرِ^(٤) . وَلَيْسَ مِنْ خَوْفِ الْجُوعِ عَلَى
السَّمَكَةِ جُعِلَ لَهَا طُعْمٌ فِي الشَّبَكَةِ . || وَإِنَّمَا أَوْثِرَ الْمُهْرُ بِصَبُوحٍ وَغَبُوقٍ ، (26)
لِيُنْفِيَءَ عَلَى أَهْلِهِ كِرَائِمَ النَّوْقِ . وَقُلْ مَا جَاءَكَ إِحْسَانٌ سَاعَفَكَ بِهِ الْإِنْسَانُ
إِلَّا وَهُوَ بِأَمَلٍ جَزَاءٍ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِمَّا نَالَكَ مِنْهُ وَأَسْرَ . جَادَ نَاسِكٌ بِالْبُرَّةِ
لِيُسَمَّحَ لَهُ بِمِلْءِ الْجَرَّةِ . وَتَتَّبِعِ الرَّاعِي بِالصُّبَّةِ أَنْيَقَ الْكَلَالِ فَاْمَعْنِ طَلِبًا ،
لِتُرْوِيَهُ بَعْدُ حَلَبًا^(٥) . وَأَضَافَ الرَّجُلَ مُضَيِّفٌ لِأَمْرَيْنِ : إِمَّا لِنَاءٍ يَكْتَسِبُهُ ،
وَأَمَّا دَفْعًا لِمَذْمَةٍ تَجْدِيهِ . عَلَى أَنَّهُ لَا تَخْلُو الْبَسِيطَةُ مِنْ قَوْمٍ يَكْرُمُونَ بِالطَّبِيعِ
وَيَنْفَعُونَ الْعَالَمَ لَغَيْرِ نَفْعٍ .

ثُمَّ أَعُودُ إِلَى ذِكْرِ الثَّوْرِ : فَلَمَّا شَرَّحَ لَحْمُ أَبِي الْمَزَاحِمِ بِالنِّقْيِ^(٦) ،

(١) الكيك : البيض واحدتها كيكة . وأم الكيك الدجاجة . واللبك : الخلط . والنق هنا :
المختار مما يلقى إلى الدجاج .

(٢) السطة ، في وزن عدة : الفخ أو الشرك . من سطا يسطو ، سطوا وسطة ... عن كراع (ف) :

(٣) العترفان ، بالضم : الديك (ق) وحلائله : الدجاجات .

(٤) الأمرات ، جمع أمرة : الأعلام ، والحجارة توضع علامات على الطريق يهتدى بها . وحيري
الدهر ، مشددة الياء ، وتكرر الحاء : مدة الدهر . ويقال فيه أيضاً : حارى الدهر (ق) .

(٥) الصبة ، بالضم : القطعة من الماعز والإبل ما بين الثلاثين والأربعين (ف) ، وهى في
(ق) السربة من الخيل والإبل والغنم ، أو ما بين العشرة إلى الأربعين .

(٦) تشرح اللحم : بالشحم : تداخل . والنق ، بالكسر : الشحم والسن . نوى نياً فهو نواو .
والناوية : الناقة السمين .

الصاهل والشاحج

أَبْرَزَ إِلَى سَوْقٍ عَامِرٍ فَدُعِيَ لَهُ الْفَقْعَعَانِي فَأَمَرَ الصَّلْتَ عَلَى مَرِيهِ^(١) ، واقتسم اللحم غنىً وفقير ، واقتدروه على مقدار الشهوات ، ونُسِيتِ الصَّحْبَةُ وَقَدِيمُ الْعَهْدِ ، وَمَا لَقِيَهُ مِنْ طَوْلٍ نَصَبٍ وَجَهْدٍ .

وَأَمَّا بَنَاتُ بَعْرَةٍ وَبَنَاتُ خَوْرَةٍ ، فَحَسْبُكَ بِمَا لَقِينَ : كَمْ أَشْكَلَ ابْنُ آدَمَ الثَّائِجَةُ عَلَى قَرِيرٍ ، فَبَاتَتْ عَيْنُهَا ضِدَّ قَرِيرَةٍ مِنْ غَيْرِ جَرِيرَةٍ^(٢) ، وَكَمْ رَوْعٌ بِذَاتِ الْحَزَاةِ مِنْ أُمِّ حَلَّانٍ^(٣) ، وَلَيْسَ فِي سِرِّ النَّفْسِ لَكِنْ صَرَّحَ بِهِ فِي الْعِلَانِ ! وَاحْتَدَى أَدَمَةُ هَذِهِ الْأَجْنَاسِ فَوَطِئَ بِهَا أُمْعَزَ حَزِيرًا ، وَاتَّخَذَ مِنْ جَلِيمِهَا دِفْئًا فِي الشَّبَمِ حَرِيرًا ! وَكَمْ غَرْبٌ صُنِيعٍ مِنْهَا وَسَلَمٌ ، وَصُفْنٌ لِلْسَفَرِ دَائِمٍ الْحَزَمُ^(٤) .

وَلَمْ يَكْفِهِ مَا فَعَلَ فِي الْبَهَائِمِ الْأَهْلِيَّةِ حَتَّى عَمَدَ لِلْوَحْشِ الْبَاهِلَةِ^(٥) . يَا نَارُ ، أَمَا يَقْتَصِرُ شَرَارُكَ عَلَى أَنْ يَحْتَرِقَ بِهِ جَارُكَ ، حَتَّى يَسَافِرَ إِلَى أَبْعَدَ ، مَا أَعْظَمَ أَذَاتَكَ ! لَوْلَا ضَوْءُ لَكَ ظَهَرَ فِي الْعَيْنِ^(٦) لَا نَتَقِمُ خَالِقُكَ مِنْكَ . مَالَهُ وَلِلثَّوْرِ الْوَحْشِيُّ ،

(١) سوق عامر ، ويقال أيضاً : سوق عامرة . تؤنث وتذكر (ص . ق) . والفقعفاني : القصاب (ف) وكذلك الفقعف والفقعفي والفقعاع (ق) . والصلت : السكين الكبيرة - والسيف الصقيل الماضي - والمرى : الذي يقطعه الذابح ، وهو يجري الطعام والشراب في الحلق ، ويهز : المرى .
(٢) [الثائجة] في الأصلين - بتخفيف الهزة - الصائجة . والثواج بالضم صياح الغنم . ثأجت ، كنع ، فهي ثائجة ، من ثوانج وثائج (ق : ث أ ج) .
(٣) يعني بذات الحزاة : السكين . والحزاة نصاب السكين . والحلان : الجدى . يروى بالنون والميم (ف ، ض) .
أورده في القاموس في بابيهما . فقال في الميم : والحلام ، كزناز : الجدى والحروف . ودم حلام : هدر . وقال في النون : الحلان ، بالضم : الجدى أو الحروف . أو خاص بما يشق عنه بطن أمه فيخرج ودمه حلان ، باطل .

(٤) احتدى : اتخذ حذاء . الصفن ، من آدم : كالسفرة لأهل البادية . ويجمعون فيها ما هم . وربما استقوا بها الماء كالدلو (ف) والذي في (ق) : الصفن ، بالفتح : السفرة . وبالضم : خريطة لطعام الراعي وزناذه وأداته .

(٥) المتروكة مع أولادها . يقال : ناقة باهلة ، إذا تركت مع ولدها .
(٦) العنك ، بالكسر : سدة من الليل ، أو الثلث الباقي منه . أنشد الجوهري عن «الأصمى» :
• لَيْلُ الْهَامِ غَيْرُ عَنكَ أَهْمًا • وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : أَتَانَا بَعْدَ عَنكَ مِنَ اللَّيْلِ ، أَيْ بَعْدَ هَزِيعِ (ص) .

مُلَمَّعِ الرَّأْسِ بِالْجُدَدِ مَوْشَى ! بَاتَ لَيْلَهُ عَلَى الْعَرَاءِ بَعْدَ مَا رَتَعَ نَهَارَهُ فِي الثَّدَاءِ ^(١) ،
وَبَاتَ الْمَطْرُيبُ لَهُ وَيُصْرِدُهُ ، يُنْشِرُ عَلَيْهِ الْفَطْرُ وَبَرَدُهُ ، وَأَمْنِيَّتُهُ الْمُبْتَغَاةُ الْمُلْتَمَسَةُ
عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يَضَحَّ لَهُ ضِيَاءُ الصَّبَحِ . || قَدْ احْتَفَرَ عِنْدَ أَرْطَاةٍ وَسِدْرَةٍ ، يَكَادُ يَنْتَقِ
بِشَكْوَى الْقَرَّةِ . حَتَّى إِذَا أَعْقَبَ ذَنْبَ السُّرْحَانِ صَدِيعٌ ^(٢) ، وَظَهَرَ فَنَافُضُحٌ مِنَ
الْفَجْرِ بَدِيعٌ ، رَمَقَ بِعَيْنَيْهِ الْغُيُوبَ وَلَا يَرْهَبُ هُنَالِكَ السُّيُوبَ ^(٣) ، فَبَدَا لَهُ مَوْسِدُ
كِلَابٍ هُوَ طَوْلُ الْأَبْدِ لِلْقَنْصِ فِي طِلَابٍ . فَرَاغَ الشَّيْبَ مَا رَأَاهُ مِنْ ضَوَارٍ تَبْتَدِرُ
مَقْلَدَاتٍ ^(٤) ، يَجْرِي فِي الْجَشَعِ عَلَى الْعَادَاتِ . فَفَزَعَ فَزَعًا بِالطَّبَعِ ، وَانْصَرَفَ
عَنْ ذَلِكَ الرَّبْعِ . يَقْطَعُ رَمَالًا بَعْدَ رَمَالٍ ، وَالسَّلَامَةُ لَهُ أَقْصَى الْأَمَالِ . وَغَرِبَتْ
بِهِ ذَوَاتُ الْعَذَبِ مُعَذِّبَاتٌ ، مَسْرَعَاتٌ فِي الطَّلُقِ مُهْذِبَاتٍ ^(٥) ، يَأْخُذْنَ بِنَسَاهِ
وَالسَّاقِ ، وَهُوَ بِنُظْفَةِ الْأَسْلَةِ مِنْ حِمَامٍ وَسَاقٍ ^(٦) . فَأَدْرَكَهُ عِنْدَ ذَلِكَ حَمِيَّةُ
الْغَضَبِ ، فَانْمَظَفَ بِإِقْدَامٍ غَيْرِ الْمُقْتَضِبِ . يَذُودُ الْبَائِثُ بُرْمَحِينَ ، مَا نَزَلَ بِهِ
مِنَ الْحَيْنِ . فَوَهَبَ اللَّهُ لَهُ النَّصْرَ فَانْتَضَمَ بِرَوْقِيهِ خَائِفَةً ، وَبِإِهَابِهِ مِنْهُنَّ كُلُّوْمٌ ؛
أَظْلَامُ الشَّيْبِ أَمْ مَظْلُومٌ ؟ لَقَدْ رُمِيَ بِزَوْلِ نُكْرٍ ، لَا يَزَالُ مِنْهُ || حَتَّى يَهْلِكَ عَلَى (١٤)
ذُكْرٍ ، فَهُوَ يَرْقُبُ طُلُوعَهَا فِي كُلِّ غَدَاةٍ وَيَعْتَقِدُ لَهَا أَشْنَأَ مُعَادَاةٍ . وَيُحَدِّثُ

(١) ينظر أبو العلاء فيما يلي من وصف لشهد الصيد ، إلى قصيدتين تأتيان لأبي ذؤيب الهذلي وزهير ، وكأنه ينثرهما .

الثَّدَاءُ : ضرب من النباتات (ف ، ض) والثَّاد ، محرّكة ويسكن : البسر اللين ، والنبات الناعم الغض (ق) .

(٢) صديع : الفجر الثاني الصادق (ف) وفي (ق) : الصديق ، كأُمير : الصبح ، والصبح الصادق : المشرق .

(٣) في ف : [هناك] . الغيوب ، جمع غيب : المغطى من الأرض . والسبب مجرى الماء وجمعه سيوب (ف) وفي (ق) : السبب ، بالفتح ، مصدر : ساب ، جرى ومشي مسرعاً ، كاتساب . والسبب ، بالكسر : مجرى النهر .

(٤) أوسد الصائد للكلب : أغراه بالعبيد ، كآسده .

(٥) العذب : سيور تقلدها كلاب الصيد (ف ، ض) ، والجلدة الملقة خلف الرجل ، الواحدة عذبة . والإهذاب : الإسراع . (ق) .

(٦) الوماق ، مبالغة من واسق : الملح في طرد الصيد . وسق يسقه : طرده . والمواسقة المناهضة (ق) .

نفسه بالهرب من أرض إلى أرض ، وأين المعقل من التلف وهو كالفرض ؟
فما يفتأ مروءاً من الصبح ، يعدُّ حُسنَ الفجر من القبح .

وأما الأرطى ، فدينها في ذلك على دين الأخنس ، وهى فى العناء المنصب
من الأنس . يُفعلُ بها ما فعل بالذئال ، ولا يُشفقُ على طلاً من إغيا^(١)
فلا تأمن هى وحلها الشوب ، نبلاً ربها للصيد ربوب . وقد أكثر
الشعراء فى ذلك فقال « أبو ذؤيب * » :

والدهر لا يبقى على حدائنه شَبَّ أَفْرَتَه الكلابُ مروء^(٢)
شَبَّ الكلابُ الضارياتُ فؤاده فإذا يرى الصبحَ المصدقَ يفزع^(٣)
|| ويموئُ بالأرطى إذا ما شفه قطرٌ ، وراحته بليلى زعزع^(٤)
فغدا يُشرقُ مَنه فبدا له أولى سوابقها قريباً توزع^(٥)
فانصاع من فرقٍ وسدَّ فروجه غُضِفَ ضوَارٍ : وإفیان وأجدع^(٦)

(١) الأرطى : البقرة الوحشية ترمى شجر الأرطى . والأخنس ، والذئال : الثور الوحشى .
والطلا بالفتح : ولد الطي ، ساعة يولد كالطلو . ج أطلاء وطلاء وطل وطيان . (ق) .

(٢) من قصيدته العينية فى بنه السبعة ، وقد هلكوا فى يوم واحد من لبن مسموم ، شربت
منه حية وماتت فيه ، وهى أولى القصائد فى ديوان المذليين ، ومطلعها :

أمن المذنون وريها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع
والشيب : الثور الوحشى . أفزته : أفزعت وأزعجت .

(٣) رواية الديوان : * شفع الكلاب * .

(٤) الأرطى : شجرتين بالرمل . شفه : جهده . راحته : أصابته ريح .

(٥) يشرق منته : يديه للشمس المشرقة ليحفاً ما عليه من ندى الليل . والوزع : الطرد .

(٦) رواية الديوان : * فاهتاج من فزع . . . غبرض وار * .

* أبو ذؤيب : المذلى ، خويلد بن خالد بن محرز بن زبيد - من بنى سعد بن هذيل . شاعر
فعل مخفزم ، فى الطبقة الثالثة من فحول الجاهليين (طبقات ابن سلام) ويعلمونه أشعر المذليين .
وانظر شعره فى (ديوان المذليين ، القسم الأول ، وترجمته فى الإصابة ٦٥/٤ ، والاستيعاب رقم
٢٩٤٢ ، والشعر والشعراء ٤١٣) ومنها الأغاني ج ٦ ، ورسالة الغفران ١٥١ والأمالى ٢٢/١ وتنبية
البكرى عليه . وسط اللال ٩٨/١ .

يَنْهَشْنَهُ وَيَذُوذُهُنَّ وَيَحْتَمِي عِبِلَ الشَّوَى بِالطَّرْتِينِ مُوَلِّعٌ^(١)
فَحَنَّا لَهَا بِمُذَلِّقَيْنِ كَأَنَّمَا بَهِمَا مِنَ النَّضْحِ الْمُجَدِّحِ أَبْدَعُ^(٢)
حَتَّى إِذَا مَا الثَّورُ أَقْصَدَ عُضْبَةً مِنْهَا وَقَامَ شَرِيدُهَا يَتَضَرَّعُ
وَبَدَا لَهُ رَبُّ الْكَلَابِ بِكَفِّهِ بِيَضٍ رَهَابٍ رِيْشُهُنَّ مُقَنَّرٌ^(٣)
فَرَمَى لِيَنْقِذَ فَرَّهَا فَهَوَى لَهُ سَهْمٌ فَأَنْقَذَ طُرْتَيْسَهُ الْمِنْزَعُ^(٤)
فَكَبَا كَمَا يَكْبُو فَنِيْقُ تَارِزُ بِالْعَبْتِ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَبْرَعُ^(٥)
فَكَانَ سَفُودَيْنِ لَمَّا يَقْتَرَا عَجَلًا لَهُ بِشَوَاءٍ شَرِبَ يُنْزَعُ^(٦)
فَإِنْ سَلِمَ مِنَ النَّوَاحِ أَخُو الرَّبْلِ^(٧) ، فَمَا يُؤْمِنُهُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ النَّبْلِ .
قَالَ « زُهَيْر » :

(١) فِي الدِّيَوَانِ : يَنْهَشْنَهُ وَيَذُوذُهُنَّ « وَرَوَاهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي (الصَّحَاحِ : طَرَر) كَمَا هُنَا ، شَاهِدًا عَلَى الطَّرْتِينِ : وَهِيَ مِنَ الْحَمَارِ الْوَحْشَى خِطَانُ أَسْوَدَانِ عَلَى كَتْفَيْهِ ، وَقَدْ جَعَلَهَا أَبُو ذُؤَيْبٍ لِلثَّورِ الْوَحْشَى أَيْضًا .
(٢) فِي الدِّيَوَانِ : « فَتَجَالَهَا » وَيَعْنِي بِمُذَلِّقَيْنِ : قَرْنَيْنِ مُحَدَّدَيْنِ أَمْلَسَيْنِ . وَالْأَيْدِعُ : الزَّعْفَرَانُ وَصُغَ أَحْمَرُ يَصْبِغُ بِهِ . وَالنَّضْحُ الْمَجْدَحُ : الْمَخْلُوطُ (ف) .
(٣) الرَّهَابُ : الرِّقَاقُ مِنَ التَّصَالِ (ف ، ض) ضَبَطَهُ فِي الْقَامُوسِ عَلَى وَزْنِ حِبَالٍ ، جَمَعَ رَهَبٌ : التَّصَلُّ الرُّقِيقُ .
(٤) فَرَّهَا : مَا فَرَمَ الْكَلَابُ ، فَرِيفَرُ فَهَوَافَرُفَرُ . يَنْقِذُهَا بِرَمَى الثَّورِ .
(٥) الْفَنِيْقُ : الْفَعْلُ مِنَ الْإِبِلِ . وَالتَّارِزُ : الْيَابِسُ لَا رُوحَ فِيهِ ، وَالْمِيْتُ . وَالْفَعْلُ كَضَرْبٍ وَسَمِعَ (ق) .
(٦) لَمَّا يَقْتَرَا : مِنَ الْقِتَارِ (ف) وَهُوَ رِيحُ الشَّوَاءِ . قَتَرٌ ، كَفَرَحٍ وَنَصْرٍ وَضَرْبٍ ، وَقَتَرٌ تَقْتَبِرًا : سَطَعَتْ رَايَحَتُهُ (ق) .
(٧) الرَّبْلُ : وَرَقٌ يَتَفَطَّرُ بِهِ الشَّجَرُ فِي آخِرِ الصَّيْفِ إِذَا بَرَدَ اللَّيْلُ (ف) وَيَعْنِي بِأَخِي الرَّبْلِ : الثَّورَ الْوَحْشَى .

« زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ ، الْمَرْزِيُّ . قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي (الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ) : وَالنَّاسُ يَنْسِبُونَهُ إِلَى مَزِينَةَ وَإِنَّمَا نَسَبُهُ فِي غُفَّانٍ . وَنَسَبُهُ ابْنُ سُلَيْمٍ إِلَى مَزِينَةَ دُونَ إِشَارَةِ إِلَى خِلَافٍ فِيهِ . وَهُوَ فِي (جُمُهِرَةِ الْأَنْسَابِ) مِنْ وَلَدِ عَمْرِو بْنِ أَدَّ ، وَهُمْ مَزِينَةُ نَسَبُوا إِلَى أَمِّهِمْ مَزِينَةَ بِنْتُ كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ . وَأَخْتُهُ سُلَيْمَى ، وَاجْتَاهُ بِحَبِيرٍ وَكَمَبٍ ، وَحَفِيدُهُ الْمَضْرِبُ عَقَبَةُ بْنُ كَمَبٍ ، كُلُّهُمْ شُعْرَاءُ فِي نَسَقِ (١٩١) الْجُمُهِرَةِ .
وَزُهَيْرٌ فِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنْ فُحُولِ الْجَاهِلِيَّيْنِ . وَانْظُرْ مَعَ دِيَوَانِهِ وَطَبَقَاتِ ابْنِ سُلَيْمٍ وَالْمَعْلُوقَاتِ ، رِسَالَةَ الْغَفَرَانِ ١٨٣ وَمَخْتَارَاتِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ .

فَجَالَتْ عَلَى وَحْشِيَّهَا وَكَأَنَّهَا مُسْرِبَلَةٌ فِي رَازِقٍ مُعْضَدٍ^(١)
وَتَنْفُضُ عَنْهَا غَيْبَ كُلِّ خَمِيلَةٍ وَتَخْشَى رُمَاةَ الْغَوِثِ مِنْ كُلِّ مَرْصِدٍ
وَلَمْ تَخْشَ وَشَكَ الْبَيْتِ حَتَّى رَأَتْهُمْ وَقَدْ قَعَدُوا أَنْفَاقَهَا كُلِّ مَقْعَدٍ^(٢)
وَنَارُوا لَهَا مِنْ جَانِبَيْهَا كَلِيهِمَا وَجَالَتْ ، وَإِنْ يُجْشِنُهَا الشَّدُّ تَجْهَدُ
تَبْدُ الْأَلَى بِأَتِينِهَا مِنْ وَرَائِهَا وَإِنْ تَتَقَدَّمُهَا السَّوَابِقُ تُصْطَدُ
فَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ بَعْدَ مَا رَأَتْ أَنَّهَا إِنْ تَنْظُرُ النَّبْلُ تُقْصَدُ^(٣)
(29) || نَجَاءٌ مُجِدٌّ لَيْسَ فِيهِ وَتَيْسَرَةٌ وَتَذْبِيبُهَا عَنْهَا بِأَسْحَمٍ مَذُودٍ^(٤)

وهذا في شعر العرب أكثر من أن تقام الأدلة عليه .

ولمّا جئت به كما يشير المحدث إلى أم شملة ، ويريك راكب ليله
الساهرة^(٥) .

وأما الجربة من العانات ، فما تدفع شرور الصادة بمساناة^(٦) . بينا هي
ترتع في روض أنيق وتكرع في غدير ليس برنق ، أتيح لها - والقدر أتاحه -
فارس يقصر لِقَاحَه ، على قباء من الخيل المضرة ، ليست في شرب الرسل

(١) الأبيات من قصيدة زهير ، يمدح هرم بن سنان بن أبي حارثة المري ، ومطلعها :

غشيت الديار بالبيع فهد دوارس قد أقوين من أم مبد

ونسق الأبيات هنا ، يتفق مع رواية الديوان (٢٢٨ : ٢٢٩) مع خلاف يسير في بعض الألفاظ .
والضمير في : جالت ، البقرة الوحشية . والوحش : الجانب الأيمن . وشبه بياض لونها بالرازيق المعصدة ،
وهو الكتان المخطط .

(٢) رواية الديوان : « ولم تدرك وشك البين » يعني فراق ولدها . والأفئاق : المخارج والطرق
وانظر سطر اللآلي ١/ ٥٣٥ .

(٣) رواية الديوان : « فأنقذها من غمرة الموت أنها » وتقصد ، ترى فتصاب في مقتل .

(٤) النجاء : السرعة في الجري . والوتيرة : التلبث والفتور . والأسهم ، يعني قرنها .

(٥) أم شملة : من أسماء الشمس (ف ، ض) وفي القاموس : الدنيا والحمر . والساهرة :
دائرة القمر (ف ، ق) .

(٦) يتابع أبو العلاء فيما يل ، نثر قصائد الشعراء في الصيد ومصارع الوحش ، ثم يورد نصوصها .

الجربة ، محركة مشددة : العانة من الحمير (ف) أو الغلاظ الشداد منها ، كالجربة (ق) .

والصادة : جمع صائد ، كالفقادة جمع قائد . والمسافاة : المداراة .

بمغمرة^(١). يسقيها المخض ويشرب السمار ، لتقيده له الأوابد ولا ضمار^(٢) ،
أو سابح في الطلق غمر ، أعانت به الأقضية على إدراك الأمر . فربته
يُهين الإبل ويكرمه ، ويحرم عياله ولا يحرمه . وإنما يأمل به أموراً ليس (١٥)
هو إذا بلغها مقموراً^(٣) : يُعده لطلب ثارٍ يحسب أخذه أسنى الآثار ،
أو غارة يُصَبِّحُ بها عدواً ، فيطلع مع الأشقر غداً ، أو نجاء في المازق من
سيف وسمان ، إذا جشأت النفس الكاذبة لرغب الجنان ؛ أو صيد يُشبع
به أطفالا ، ولا يوجد رأيه فيما صنع فالأ^(٤) . حتى إذا أنفض عياله وفنى
قوته لولا احتياله ، عرضت له في آخر السيرة أثن وعلج ، وما يُطرح بقدره
الفلج^(٥) . فركب فرسه واثقاً به فحملة على العير وقبه^(٦) ، قطعنه في الفائل
أو القرب^(٧) ، فروى من دمه صادي الثرب .

وربما كان ابنٌ أختر في عذاة قد بعد بها عن الأذاة^(٨) ، حتى إذا
العطش حرقه وأمره بالمورد ليطرقة ، ورد آملاً برّد الماء بطنه به ما استعر من
لهب الأظماء . وقد سبقه إلى الشريعة أخو قوس ما يلتبس بها من أوس^(٩) .

(١) روض أثن : معجب . والرنق : الكدر . والقحاح : ذوات الألبان . والقباء : الضامرة .
والرسل ، بالكسر : اللبن . والمغمرة : التي تشرب دون الرى (ف ، غن) .

(٢) المخض : الخالص من اللبن - ومن كل شيء . والسمار : المخلوط بالماء . والأوابد : الوحش (ف) .

(٣) السابح : الفرس يعدو كأنه يسبح . والطلق : الجرى . والمقمور : الخاسر .

(٤) جشأت نفسه ، كجعل ، جاشت من حزن أو فزع (ق) . والجنان ، بالفتح : القلب .

والفائل ، غير مهموز : الخطأ (ف) .

(٥) السيرة : الفداء الباردة . والأثن جمع أثنان ، أثنى الملج حمار الوحش . والقدر ، بالكسر :

واحد القدر . والفليج : مكيال .

(٦) القرب - بالضم والتضعيف - جمع قباء وهي الضامرة (ف) من : القبيب ، دقة الخصر

وضمور البطن .

(٧) الفائل : عرق في الفخذ . والقرب ، بالضم وبضمتين : الضامرة . ج أقارب .

(٨) ابن أخدر : حمار الوحش . والمذاة : الأرض الطيبة الكريمة (ف) .

(٩) الشريعة : مورد الماء . والأوس : الموض (ف) .

بَصَرُهَا فِي الْمُنْبِتِ وَكَأَنَّهَا حَظْوَةٌ نِبَالٍ ، فَوَقَعَتِ الْحُظْوَةُ بِهَا فِي الْبَالِ^(١) ،
فَجَعَلَ يَتَعَهَّدُهَا عَلَى انْفِرَادٍ ، وَيَخْمِلُ إِلَيْهَا رِيًّا فِي الشُّعُوبِ لِيَصِلَ بِهَا إِلَى
الْمَرَادِ^(٢) . || وَيَخَافُ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهَا غَيْرُهُ فَيَتَسَنَّحَ لَهُ بِشَرٍّ طَيْرُهُ . وَهِيَ فِي
شِقْبٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ جَارَةٍ نَبْعِ أَعْيَا الثَّقَلَيْنِ . حَتَّى إِذَا عَلِمَ أَنَّهَا تَصْلُحُ لِمَا
رَجَاهُ ، عَمَدَ لِعُودِهَا بِالْكَرْزَنِ فَنَجَّاهُ^(٣) . وَمَا بَرَحَ إِلَيْهَا يَنْغُلُ ، وَالْمَقْنُ
مَرَارًا يُنْفِلُ ، حَتَّى نَالَ الْبَغِيَّةَ وَثَوْبَهُ شَبَارِقُ ، وَقَدْ خَرَقَ كُلَّهُ خَارِقُ^(٤) . فَجَذَلَ
بِهَا يَسْتَأْنِسُ مِنْهُ ، وَأَيَقُنُ أَنَّهُ ظَفِيرُ بَغْنَاهُ . وَمِطْطَعُهَا مَاءٌ لِحَائِهَا زَمَانًا وَأَشْعَرُهَا
مِنَ النَّدَى السَّاقِطِ . أَمَانًا ، ثُمَّ أَنْحَى بَعْدَ ذَلِكَ عَلَيْهَا الطَّرِيدَةَ ، فَجَاءَتْ مِنْ
ذَاتِ الْأَوْتَارِ فَرِيدَةً . ثُمَّ قَرَنَ بِهَا مَرْبُوعًا فَكَانَتْ لِلْأَجَلِ يَنْبُوعًا ، وَاتَّخَذَ لَهَا
سَهَامًا صِيغَةً ، تَظَلُّ يَدُهُ بِهَا الْأَنْفُسَ مَرِيغَةً^(٥) . وَحَمَلَهَا بَعْدُ وَذَهَبَ فَاتَّخَذَ لَهَا
بَيْتًا مِنْ صَفِيحٍ لَعَلَّه يَظْفَرُ بِغَيْرِ السَّفِيحِ . فَهُوَ فِي دُجَى لَيْسَتْ بِالْمَنْجَلِيَّةِ ،
صَاحِبُ نَفْسٍ بِالْأَهْوَالِ مَتَخَلِيَّةٍ^(٦) ، قَدْ دَمَّرَ وَمَا تَدْمِيرُهُ ؟ إِنَّمَا ذَلِكَ لِيَحْسُنَ
عَذِيرُهُ . يَخَافُ أَنْ تَجْدَرِيحَهُ قُمْرٌ وَارِدَةٌ ، فَتَرْجِعَ مِنَ الْجَزَعِ وَهِيَ الشَّارِدَةُ . وَلَهُ فِي
ذَلِكَ الْمَنْهَلِ جَارَةٌ^(٧) ، إِذَا شَحَطَ عَنْهَا فَالْشَّحْطُ تِجَارَةٌ . يَسْمَعُ لَهَا كَشِيشًا فِي

(١) الحظوة ، بالفتح : سهم صغير قدر ذراع . وبالضم ، والكسر : ما يحظى به من مكانة
وحظ من الرزق (ق) والتفسير في : بها ، للقوس ، في منبتها .

(٢) الشعوب : جمع شعيب وهي المزايدة (ف) وفي (ق) جمع شعيب ، المزايدة : شعب ،
بضمين ، ككاتب .

(٣) نجا العود نجوًا : قطعه ، ونجا الجلد : كشطه ، كأنجاء . والكرز ، عل وزن جعفر
وزبرج ، والكرز ، كقنديل : فأس كبيرة . (ق) .

(٤) ينفل : يدخل (ف) والسفن ، محركة : جلد خشن أو حجر ينحت به القمح . والنفل :
أخذ الزيادة ، والإنفال أخذ الفأس لقطع القتاد . والشبارق والشباريق : القطع والمزق . أو يقال :
ثوب شبرق ، كجعفر ، وشبارق وشباريق ، مقطوع كله ممزق . والشبارق من الشيا ، كقروطاس : المتفرق .
والشبرقة : نهن الصيد وتمزيقه ، وقطع الثوب (ق) . والبغية ، بالكسر : المراد والطلب .

(٥) صيغة : من صياغة رجل واحد وعمله (ف) والمريغة : المطالبة في احتيال .

(٦) يتخل بها : يتفرغ ويخلو .

(٧) يعني بالجاره هنا : الأفعى (ف) والسياق فيها يل ، يؤكد .

الجندس وفحيحاً ، ويردّد من الخيفة والفرق نحیحاً . بُعْداً لها في الأرض من مجاورة ؛ يروعه في الظلم زَمالُها ، ولا تُحدَى للظعنِ حمالُها . تأكل في مشتاهها تراباً ، وتهبّل في المصيفِ آراباً . تنفخُ كدأبِ الملهوف ، إن ذلك لَشَرٌّ من الهُوف^(١) .

وعنده قِيانٌ رُمْدٌ ، وهنّ لما كُره حَقّاً عُمْدٌ ، يشربن دمه^(٢) ولا يَسْقِيْنِه ، وينفخن عنه المهجع ولا يَقِيْنِه . وكيف يهجعُ البائسُ على حِذارِه ؟ أم كيف يثوب إلى أهله باعتذارِه ؟ حتى إذا الحُقبُ^(٣) ورَدَن ، وسوسَ فدعاً رَبّه يَسألُه أن يكشفَ كَرْبَه ، ويُشيعَ من الوشيقِ سلقعاً لا يعرف غيرَ الصَّيْدِ شَباعاً^(٤) . فرمى واللهُ رزقه ، فصادفَ نَضِيهَ فَرِيصاً خرقه^(٥) . ودُعِرت الوحشُ الظامئةُ ۖ فانصرفت عن عيني طامية . فكَرَّ بين المُدركِ أَجَلُه ، والصادرِ ولم يَقْضِ مِنْهَلَه . وربما أَحَسَّسَنَ بالقانصِ فنقرن ، خائفاتٍ من التلفِ وما تَغْمَرُن^(٦) .

وهذا القَصَصُ قائمٌ به الشاهدُ من الشعرِ الأول . ولا رَيْبَ أَنه يُفَعَلُ إلى اليومِ ، إذ كان خُلُقاً للصعاليك ، وما حَظَره عليهم الإسلام ولا تبعهم فيه ملامٌ . قال « صخرُ الغي » يصفُ حِمَارَيْنِ^(٧) :

(١) النحيج : صوت يتردد في الخوف (ف) وفي غص : [تردد من الخيفة] وزبالها : جريها وانسيابها . والآراب : جمع إرب ، بمعنى المضو (ف) والهوف : الريح الحارة ، والريح الباردة ، ضد . ولغة في الحيف ، لنكباء اليمن ، وهي ريح حارة تهب من نحو اليمن ، نكباء تيبس النبات وتعطش الحيوان وتنشف المياه (ق) .

(٢) القيان ، هنا : بمعنى الصبايا من الحيات . والضمير في : دمه ، لطالب الصيد .

(٣) الحقب : جمع أحقب ، وهو الحمار الوحشي الأبيض موضع الحقب ، ما يلي الحقو .

(٤) الوشيق : اللحم يفل ثم يفرم ويصن . والسلقع : امرأة قليلة اللحم (ف) .

(٥) النضى ، كالغنى : السهم بلا فصل ولا ريش : ونضاء نضواً : جرده وسله . كانتضاه .

(٦) تغمرن : روين من الماء (ف) والضمير لحمار الوحش .

(٧) من قصيدة في رثاء ابنه « تليد » وأبياتها في (ديوان الهذليين ٦٢/٢) ثلاثة وعشرون بيتاً .

والأبيات هنا ، على ترتيبها في الديوان ، من البيت التاسع إلى التاسع عشر ، في سياق قوله :

أرى الأيام لا تبتق كريعاً ولا المعصم الأوابد والتما

• صخر الغي ، ابن عبد الله ، أحد بني عمرو بن الحارث الهذلي . انظره في (ديوان الهذليين) .

ولا عُلْجانٍ يَنْتَابانِ رَوْضًا نصيرًا نَبْتُهُ ، عُمًا تَوَامًا^(١)
 كلا العُلْجَيْنِ أَصْعَرُ صَيْعَرِيٍّ تَخَالُ نَسِيلَ مَتْنِيهِ الشَّغَامَا^(٢)
 فَبَاتَا يَأْتِلَانِ مِيَاهَ بَذَرٍ وخَافَا رَامِيًا عَنْهُ فَخَامَا^(٣)
 || فَرَاغَا نَاجِبَيْنِ وَقَامَ يَمْرَى فَابَّتْ نَبْلُهُ قِصْدًا حُطَامَا^(٤)
 كَأَنَّهُمَا إِذَا عَلَوْا وَجِينَا ومَقَطَعَ حَرَّةٍ بَعَثَا رِجَامَا^(٥)
 يُشِيرَانِ الْجَنَادِلَ كَابِيَاتٍ إِذَا جَارَا مَعًا وَإِذَا اسْتَنَامَا
 فَبَاتَا يُحْيِيَانِ اللَّيْلَ حَتَّى أَضَاءَ الصَّبْحُ مِنْبِلَجًا وَقَامَا
 قَائِمًا يَنْجُوا مِنْ خَوْفِ أَرْضٍ فَقَدْ لَقِيَا حُتُوفَهُمَا لَزَامَا
 وَقَدْ لَقِيَا مَعَ الْإِشْرَاقِ خَيْلًا تَسُوفُ الْوَحْشَ نَحَسْبُهَا خِيَامَا^(٦)
 بِكُلِّ مُقْلَصٍ ذَكَرٍ عُنُودٍ يَبْذُ يَدَ الْعَشْنَقِ وَاللَّجَامَا^(٧)
 فَشَامَتْ فِي صَدْرِهِمَا رِمَاحًا مِنَ الْخَطِيءِ أَثْرِبَتِ السَّمَامَا^(٨)

وقال «امرؤ القيس» :

- (١) معنى : ولا يبق على الأيام علجان . والعُلج الغليظ من حمر الوحش . والم : الذى اعم نبتته واكثبل . والتوأم : المزدوج .
 (٢) على هامش (ف) : الصيمرى : الذى يلوى عنقه . والنسيل : ما تطاير من شعره . والشغام نبت أبيض وشله (في شرح السكرى للقصيدة) .
 (٣) مياه بدر : موضع . وشاما : حادا عنه وجبنا (ف ، والسكرى) .
 (٤) القصد الحطام : الكسر المهشمة .
 (٥) الوجين : الغليظ من الأرض . ومقطع حرة : عند منقطعها . والرجام هنا : حجر يجعل في طرف الجبل . وفي الطرف الآخر الدلو (ف ، والسكرى) وفي نسخة (ض) : حجر يشد في الدلو لتسرع منهجرة .
 (٦) رواية الديوان : « وقد لقيا من الإشراق خيلا »
 تسوف : تصيد ، والسائف الصائد . وأصل السوف : الشم (ف) .
 (٧) مقلص : مشرف طويل القوائم ، يعنى فرساً . ويبد يده : يسبها . والعشناق : الطويل من الرجا لوالخيل أيضاً (ف ، ض ، والسكرى) .
 (٨) شامت : أدخلت . والخطى : رماح منسوبة إلى « الخط » ما بين عمان والبحرين . (ف ، والسكرى) . والسام : السموم ، جمع سم .
 « امرؤ القيس بن حجر الكندى ، الشاعر الأمير - ١٠٥ » .

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي دُمَلٍ مُخْرِجٍ كَفَيْهِ مِنْ سُتْرَةٍ^(١)
 عَارِضٍ زوراءٍ مِنْ نَشْمٍ غَيْرَ بَانَاةٍ عَلَى وَتَرِهِ^(٢)
 || فَاتَتْهُ الْوَحْشُ وَارِدَةً فَتَمَنَّى الْقَرْعُ فِي يَسَرِهِ^(٣)
 (32) فَرَمَاهَا فِي فَرَانِصِهَا مِنْ إِزَاءِ الْحَوْضِ أَوْ عُقْرِهِ^(٤)
 بِرَهَيْشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ كَتَلَطَّى الْجَمْرِ فِي شَرَرِهِ^(٥)
 رَاشِهِ مِنْ رِيَشٍ نَاهِضَةٍ ثُمَّ أَمْهَاهُ عَلَى حَجَرِهِ^(٦)
 فَهُوَ لَا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ مَالَهُ ، لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهِ^(٧)

وقال «الراعي» * وذكر صائداً :

وفي بيت الصفيح أخو عيال قليل المال يغتسق السمارا^(٨)

(١) بدوئيل : بطن من طي * تنسب إليهم الرماية . ويروى : متلج كفيه في قمره (ف) وهي في شعراء الجاهلية (النصرانية) وفي (الاستيعاب ١٩٥٤) أنها في عمرو بن المسيح ، من نعل . وقد عمر ١٥٠ سنة وأدرك الإسلام .

(٢) الزوراء : القوس ، سميت بذلك لاجتماعها . والنشم : ضرب من الشجر تتخذ منه القوس . وقوله : غير باناة . أراد : غير بانية . فقلب ، وهي لغة طي . يقال : قوس بانية إذا ألصقت بوقرها (ض) ، ومثله في الصحاح والقاموس .

(٣) في شعراء الجاهلية (النصرانية) : * فتتمنى النزع * وعلى هامشه : ويروى : * فتتمنى * ولا أدري ما موجهها . تمتى ، أمتد . والمث والمط متقاربان (ض) والقَرْع ، أراد القوس في تقريظه ، وهو التجرد للطرء ، وشد الحضر .

(٤) إزاء الحوض ، موقف الشاربة منه ، ومنصب الدلو . وعقره : مؤخره (ض) .

(٥) الرهيش : السهم الخفيف ، والتلطى : كالتلهب (ف) .

(٦) راشه : جعل له ريشاً . والناهضة : فرخ العقاب . وأمهاه : سقاء وأحد (ف) .

وفي شعراء الجاهلية : * ثم أمهاه على حجره * ولا أدري ما وجهه .

(٧) أنمى الصيد يتميه : إذا رماه بأمنته فغاب ثم مات . فإذا مات في مكانه ، قيل : أضمنه . وجملة : لا عد من نفره ، دعاء عليه .

(٨) الصفيح : الحجارة المريضة . ويغتسق : يشرب البقوق ، شراب العشى . والسمار : اللبن المخلوط بالماء (ف) .

* الراعي : عبيد بن الحصين الرئيس ، ابن معاوية النخعي من بني الحارث بن نمير ، وفيهم بيت بنى عامر بن صعصعة (جمهرة الأنساب ٢٦٣) في الطبقة الأولى من فحول الشعراء الإسلاميين (ابن سلام ٤٣٤) وغلب عليه لقب الراعي لكثرة وصفه الإبل في شعره (الشعر والشعراء ١/٤١٥) وانظر مع ديوانه ، رسالة الغفران ٢٦٢ والأمال ١/١١ والسمط ١/٥٥ .

يَبِيتُ الْحَيَّةُ النَّضْنَاضُ مِنْهُ مَكَانَ الْحَبِّ يَسْتَمَعُ السَّرَارَا^(١)
 فَصَادَفَ سَهْمُهُ أَحْجَارَ قُفٍّ كَسَرْنَ الْفُوقَ مِنْهُ وَالْغَرَارَا^(٢)
 فَجَالَا جَوْلَةً لَوْ لَمْ يَكُونَا ذَوَىْ أَيْدٍ تَمَسُّ الْأَرْضَ ظَلَارَا
 وَأَمَّا الْأَوْعَالُ الْعَاقِلَةُ فَقَعَدُوا لَهَا بِالْأَسْهُمِ يَقِينًا لَيْسَ بَتَوْهُمْ ، يَرْمُونَ
 الشَّوَاكِلَ وَيَجْعَلُونَهَا مَأْكَلًا^(٣) ، وَيُؤْتِمُونَ الْغُفْرَ الْوَقْلَ ، مِنْ أَبٍ وَأُمٍّ كَانَا بِالْغَرِيزَةِ
 يَجْتَرِفَانِ عَلَى أَوْلَاتِ السَّمِّ ، وَيَطْرِفَانِ مِنْ أَشْجَارِ الْجِبَالِ حَيْثُ لَا يُفَرِّقُ مِنَ
 اللَّيْلِ الرِّبَالِ ، وَيَرْدَانِ مَا جَادَتْ بِهِ السَّحْبُ فِي إِخَاذِ وَقَلَاتٍ ، وَيَنْصَلِّتَانِ
 لِلنَّبَاةِ الْمُسْتَمْعَةِ أَيَّمَا انْصِلَاتٍ^(٤) . قَالَ « النَّمْرُ بْنُ تَوْلَبٍ » وَذَكَرَ الْوَعْلَ^(٥) :
 بِإِسْبِيلَ أَلْقَتْ بِهِ أُمُّهُ عَلَى رَأْسِ ذِي سُشْرِفٍ أَقْتَمَا^(٦)

(١) جملة : الحية النضناض منه ، حالية .

والنضناض : المحرك لسانه . والحب ، بالكسر : القوط ، والحب أيضاً الحبيب (ف) .
 ونقل القائل في الأمل ٢٣/٢ عن الأصمعي عن عيسى بن عمر قال : سألت ذا الرمة عن النضناض ،
 فأخرج لسانه وحركه . وأنشد بيت الراعي . وفسر القائل الحب ، بالقوط من حبة واحدة . وانظر معه طبقات
 ابن سلام : ٤٣٤ ، والسبط ٢/٦٥٧ .

(٢) القف : ما ارتفع من الأرض . والفوق : حيث يقع الوتر من السهم . والغرار : الحد (ف) .
 (٣) العاقلة ، أي في الجبال . والشواكل : الخواصر (ف) .
 (٤) يؤتمون : من اليم . والغفر : ولد الوعل . والوقل : المرتقى في الجبال صعوداً . ويطرفان :
 يأخذان أطرافها . والربال من الأيوث ، كالفارج من الخيل . والإخاذ . الغدران ، جمع وخذ . والقلاط
 جمع قلت : فقرة في الجبل يجتمع فيها الماء (ف ، ض) والنبأة : الصوت الخفى . والانصلات :
 سرعة المضي والسبق (ق) .

(٥) أبيات النمرهنا ، من قصيدة له في (مختارات ابن الشجري) وأبياتها فيه اثنان وعشرون
 بيتاً . وتبدأ أبيات (الصاهل والشاحج) بعد البيت العاشر منها . والقصيدة كاملة في (شرح شواهد
 المفنى ٦٥) مع شرح لألفاظها وتوجيه لإعرابها .

(٦) في (طرفة ف) : اسم موضع . ذكره البكري في (معجم ما استعجم) بالسین غير معجمة . وأنشد
 هذا البيت .

وهو في (طبعة الحلبي سنة ١٩٥٩ من معجم البكري : ٦٩/١) : «إسبيل : حصن بأقصى اليمن ، وقيل :
 هو علاف في دماره ولم يذكر شاهداً .
 • المر بن تولب ، المعكلى = ١١٢ .

إذا شاء طالع مسجورة ترى حولها النبع والسأسما^(١)
 تكون لأعدائه مجهلاً مضلاً وكانت له مغلماً (33)
 سقته الرواعد من صيف وإن من خريف فلن يعدما
 أتاح له الدهر ذا وفضة يقلب في كفه أسهما^(٢)
 فأهوى إليه يحشر له ولن يرهب المرء أن يكليما^(٣)
 فأخرج من نبله أهزعا فشك نواحقه والقمما^(٤)
 أفضل شبيبا كأن الولو غ. كان بغرته متثما^(٥) (١٧)
 أتى حصنه ما أتى تبعا وأبرهه الملك الأشرمما^(٦)

= والبيت في رواية ابن الشجري : بإسبيل ، وذكرها في (ق) في سبل ، بالمهمل .
 (١) البيت ، وتاليه ، في (تهذيب الألفاظ ٥٦٠) للتريصف وعلا . باب المياه ، المسجورة
 المملوءة ، والبيت في الإبدال : السأسم والسأسب . وقال قوم السأسم شجر الأبنوس ، ولا أحقه .
 (٤٧/١) وفي (شرح أدب الكاتب ٢٨) : طالع الوعل الماء ، إذا ورده مشرقاً عليه . والمسجورة : عين
 مملوءة . والنبع : شجر تعمل منه القسي . والسأسم : قيل هو شجر الأبنوس .
 (٢) الوفضة : الجمعة (ف) وفي شرح ابن الشجري : الكنانة مجمل فيها النبل ، بمنزلة الجمعة
 للشباب . ج وفاض .
 (٣) الحشر : سهم دقيق ، (ف) والكلم الجرح .
 (٤) أنشده ابن السكيت في تهذيب الألفاظ وقال :
 « وما في كنانته أهزع ، لا يتكلم به إلا بالجمد . إلا أن « النمر » قال : فأخرج سهماً (البيت)
 فجاء به بغير جمده وفي شرح التبريزي : الأهزع : الطويل من السهام ، وقيل آخر سهم يبق . والنواحق
 من الوعل : ما حول الفم ، وقيل النواحق من الفرس العظمان اللذان في موضع مسيل الدمع (٤٩٣) .
 ورواية ابن الشجري : « فأرسل سهماً له أهزما » . وفسر الأهزع بالطويل .
 والذي في (طرة ف) : الأهزع ، آخر سهم في الكنانة وهو أردوها . والتاهقان : عظماني في وجه
 كل ذي حافر . وانظره في باب ما ينطق به يحدد ، في تهذيب الألفاظ (٤٩٢) .

(٥) الولوع : فسرنا بالقدر والحين ، والمتهم : التوهم ، في رواية (ف) ورواية ابن الشجري :
 يظل فشب كأن الولوع كأن بصحبته مغرماً !
 (٦) تبع : ملك العرب - التباينة - وأبرهه الأشرم ملك الحبشة (ف) . ورواية ابن الشجري :
 وأدركه ما أتى تبعا وأبرهه الملك الأعظما

وقال «ساعدة بن جؤبة» :

تالله يَبْقَى - على الأَبامِ ذو حَيْدٍ أدْفَى صَلَوْدُ من الأَوْعَالِ ذو خَدَمٍ ^(١)
 من دُونِهِ شَعَفٌ قَرٌّ وَأَسْفَلُهُ جِيٌّ تَنْطَقُ بِالظَّيَّانِ وَالْعُثْمِ ^(٢)
 يَرُودُ فِيهِمَا نَهَارًا ثُمَّ مَوْرِدُهُ طَامٍ عَلَيْهِ فُرُوعُ الْقَانِ وَالنَّشْمِ ^(٣)
 مُوَكَّلٌ بِشُلُوفِ الصَّوْمِ يَرْقُبُهَا من المَغَارِبِ مَخْطُوفُ الْحَشَى زَرْمُ ^(٤)
 ثُمَّ يَنْوُشُ إِذَا آدَ النَّهَارُ لَهُ مع التَّرْقُبِ من نَيْمٍ ومن كَتَمٍ ^(٥)
 حَتَّى أَتِيحَ لَهُ رَامٌ بِمُحْدِلَةٍ جَشْرٌ وَبَيْضٌ نَوَاحِيهِنَّ كَالسَّجَمِ ^(٦)

(١) الأبيات من قصيدته الميمية :

يا ليست شعري ألا منجى من الهرم أم هل على العيش بعد الشيب من ندم
 وأبياتها في ديوان المزدليين (١٩١/١) ٤٤ بيتا ، قريب هذه الأبيات الثانية فيها : الثامن والعاشر
 والتاسع والحادي عشر والرابع عشر والثاني عشر والخامس عشر والسادس عشر !
 ذو حيد ، أحمق في قرنه . والأدق : الأحذب القرن . وذو خدم : أعصم .
 (٢) رواية المزدليين : « من فوقه شعف » الشف : أعالي الجبال ، والجى مناطق الماء .
 والظيان : ياسمين اللبر . والعثم : شجر الزيتون البري (ف) ومثله في شرح السكري .
 (٣) رواية الديوان : يأوى إلى مشمخرات مصعدة ثم بين فروع القان والنشم
 القان والنشم : شجران ، من شجر الجبال ، يتخذ منهما القسي (ف) ومثله في شرح السكري .
 (٤) في الديوان « موكل بشدوف الصوم ينظرها »

الشدوف : الشخصوخ . والصوم شجر يشبه الناس فهو يرقبها خشية أن تكون ناساً (السكري)
 والزرم الذي قطع عليه البول قبل أن يتمه ، فلا يستقر بموضع ، وهو المراد هنا (ف) .
 والمغارِب : كل مكان يتوارى فيه (ف) .
 (٥) في الديوان : « بعد الترقب »

ينوش : يتناول . آد النهار : مال الزوال ، عند السكري . وفي (طرفة) : العشى . والنيم والكتم ،
 شجران ، تعمل منهما السهام (ف) .
 (٦) المحدلة : القوس عطف طرفها . والجش : القضيبي الخفيف . والببيض : السهام .
 والسجم : شجر له ورق تشب به النصال (شرح السكري) .

« ساعدة - بن جؤبة ، من بني كعب بن كاهل بن الحارث المذلي . شاعر محسن قال «أين قتيبة» إن
 أبا ذؤيب كان راوية لساعدة . انظره في (ديوان المزدليين القسم الأول ، وفي مؤتلف الآمدي ٨٣ ، وفي
 شعراء هذيل بالشعراء ٤٧/٢ شعراء ٤٧/٢ . بيروت) .

دَلَّى يَدَيْهِ لَهُ قَصْرًا فَأَلْزَمَهُ نَفَّاحَةً غَيْرَ إِخْطَاءٍ وَلَا شَرَمٍ^(١)
فَجَالَ مِنْهُ بِأَعْلَى الرَّيْدِ ثُمَّ كَبَا عَلَى نَفْسِي خِلَالَ الْجَوْفِ مَنْحَطَمٍ^(٢)
وَقَالَ آخَرُ يَصِفُ رَجُلًا مُتَصَعِّلِكًا^(٣) :

|| لَا مَالَ إِلَّا الْعِطَافُ تُؤْزِرُهُ أُمُّ ثَمَانِينَ وَابْنَةُ الْجَبَلِ (34)
لَا يَرْتَقِي التَّنْزُّ فِي ذِلَالِهِ وَلَا يُعَدِّي نَعْلَيْهِ مِنْ بَلَلٍ
عُصْرَتُهُ نُطْفَةً إِلَى لَصَبٍ مِمَّا تَنَاهَى لَهُ مِنَ السَّبَلِ
وَمُضْغَةً مِنْ بَنَاتِ شَاكِلَةٍ لَوْلَمْ يُرْغَهَا بِالْقَوْسِ لَمْ تُنَلِّ
وَالْتَعَامُ ، رَكِبَ عَلَيْهَا الْفَارُسُ فَإِذَا سِنَانُهُ وَارِسٌ . حَمَلَ عَلَى خَيْطٍ رَاتِعٍ

(١) عَلَى هَامِش (ف) : فَأَلْزَمَهُ ، رَوَايَةٌ . وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ :

دَلَّى يَدَيْهِ لَهُ سِرًّا فَأَلْزَمَهُ نَفَّاحَةً غَيْرَ إِنْبَاءٍ .

نَفَّاحَةٌ : تَنْفَحُ بِالْدَمِ . وَالْإِنْبَاءُ أَنْ يَرَى السَّهْمَ فَيَنْبُوءُ وَيَخْطِئُ . وَالشَّرَمُ : شَقُّ الْجِلْدِ (ف) ،
وَالسَّكْرَى) .

(٢) فِي الدِّيَوَانِ : فَرَاغَ مِنْهُ . . . عَلَى نَفْسِي خِلَالَ الصَّدْرِ مَنْحَطَمٍ

يَعْنِي : رَاغَ الْوَعْلُ بِنَاحِيَةِ الْجَبَلِ ، ثُمَّ عَثَرَ وَالسَّهْمُ فِي صَدْرِهِ قَدْ نَفَذَ إِلَى الضَّلُوعِ (شَرْحُ السَّكْرَى) .

(٣) رَوَى «الْقَائِلُ» فِي (أَمَالِيهِ ٢/٢٦٦) أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ الْأَصْمَعَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِ الشَّاعِرِ :

لَا مَالَ إِلَّا الْعِطَافُ تُؤْزِرُهُ أُمُّ ثَلَاثِينَ وَابْنَةُ الْجَبَلِ
لَا يَرْتَقِي التَّنْزُّ

فَضَحَكَ الْأَصْمَعِيُّ وَقَالَ :

عَصْرَتُهُ نُطْفَةٌ تَضْمَنُهَا لَيْعِبٌ تَلَقَّى مَوَاقِعَ السَّبَلِ
أَوْ وَجِبَةً مِنْ جَنَازَةِ أَشْكَالَةٍ إِنْ لَمْ يَرْغَهَا بِالْقَوْسِ لَمْ تُنَلِّ

فَأَدْبَرَ الْأَعْرَابِيُّ وَهُوَ يَقُولُ : نَاقَهُ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ عَضَلَةً . ثُمَّ أُنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ الْقَصِيدَةَ ، لِرَجُلٍ مِنْ
بَنِي عَمْرِو بْنِ كَلَابٍ - أَوْ قَالَ : مِنْ بَنِي كَلَابٍ - يَصِفُ رَجُلًا خَائِفًا لَهَا إِلَى جَبَلٍ وَلَيْسَ مَعَهُ إِلَّا قَوْسٌ
وَسَيْفٌ . وَالسَّيْفُ هُوَ الْعِطَافُ . وَيَعْنِي بِأُمِّ ثَلَاثِينَ : كَنَافَةٌ فِيهَا ثَلَاثُونَ سَهْمًا . وَابْنَةُ الْجَبَلِ : الْقَوْسُ لِأَنَّهَا
مِنْ نَبْعٍ وَهِيَ لَا يَنْبِتُ إِلَّا فِي الْجِبَالِ . وَالتَّنْزُّ : الْخَفِيفُ الَّذِي الْفُؤَادُ . وَالذَّلَالُ : مَا أَحَاطَ بِهِ مِنْ
أَسْفَلِهِ . وَقَوْلُهُ : لا يَمْدَى نَعْلَيْهِ عَنْ بَلَلٍ ، أَيُّ لَا يَصْرِفُهَا عَنْهُ ، أَيُّ لَيْسَ هُنَاكَ بَلَلٌ . وَالْمَصْرَةُ :
الْمَلْجَأُ . وَالنُّطْفَةُ : الْمَاءُ ، يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ مِنْهُ وَالْكَثِيرُ ، وَلَيْسَ بِضِدٍّ . وَاللَّصَبُ : كَالشَّقِّ يَكُونُ فِي
الْجَبَلِ . وَالْجَنَازَةُ ، وَالْجَنَى : وَاحِدٌ ، وَهُوَ مَا يَخْتَنِي مِنَ الثَّمَرِ . وَالشَّكْلَةُ : سِدْرٌ جَبَلِيٌّ لَا يَطُولُ .
وَيَنْظُرُ (تَنْبِيهِ الْبَكْرِيُّ ٣٠/٢ وَالسَّمِطُ ٩٠٥/١) .

لَهَا فِي النَّهَارِ الْمَانِعِ ، وَنَعِمَ فِي خَصِيبِ الْعَشْرِيقِ ، فَعَادَ كُلَّهُ بِجَرَضِ الشَّرِيقِ^(١)
 فَرَقَ بَيْنَ رِبْدَاءِ وَظَلِيمٍ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْمَقَارِنَةِ بِمُكِيمٍ . وَطَعَنَ أُمَّ الرُّأُلِ فَهَوَتْ بَيْنَ
 الْأَجْرَالِ . وَكَانَتْ صَاحِبَةً أُذْجِيَّ قَدْ نَأَتْ عَنْ أَهْلِ الْحَيِّ . وَتِلْكَ الْوُدَائِعُ ،
 شَهِدَ اللَّهُ ، فِي ضَمَائِرِ الزُّعْرِ الْمُتَابِدَاتِ ، أَنْفُسُ مِنَ الْغَرَائِبِ الْبَحْرِيَّةِ عِنْدَ
 الْغَيْدِ الْمُتَقَلِّدَاتِ . وَرَبَّمَا رَاحَتْ وَهِيَ زَعْلَةٌ تَوَاجَهُ إِلَيْهِ رِيحًا وَمَطَرًا . وَقَدْ وَضَعَتْهُ
 فِي الْمُقْفِرَةِ سَطْرًا^(٢) ، كَمَا قَالَ «ابنُ أَحْمَرَ» :

فَمَا بِيضَاتُ ذِي لَيْدٍ هِجَفٌ سُقَيْنَ بِزَاجِلٍ حَتَّى رَوَيْنَا^(٣)
 وَضَعْنَ وَكُلَّهْنَ عَلَى غِرَارٍ هِجَانَ اللَّوْنِ قَدْ وَسَقَتْ جَنِينَا^(٤)

وَقَدْ يُصَادِفُ ثَفْلَهَا جَانِي كَمَاءٍ أَوْ رَاعٍ ، فَيَفْجَعُهَا غَيْرَ مُرَاعٍ . فَتَجْزَعُ
 لِذَلِكَ الْأَمْرَيْنِ ، وَالْهَأْ تُحَرِّبُ بَرْهَاءَ الْعَشْرَيْنِ^(٥) . كَيْفَ لَهَا ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ ،
 أَنْ يَجْعَلَ خَالَقُكَ رِيَشَهَا نَبِيلًا فَتَرَى بِهَا مَنْ سَعَرَ فَوَادَهَا تَبِيلًا ، وَمَنْقَارَهَا النَّابِيَّ

(١) الْخَيْطُ ، بِالْكَسْرِ : جِجَاعَةُ النِّعَامِ . لَهَا : فَعْلٌ مَاضٍ مِنَ الْهَوِ . رِيْسَهَا فِي (ف)
 [لَهَا] بِالْيَاءِ . وَالْعَشْرِيقُ : نَبَاتٌ . وَالْجَرَضُ : النِّصَصُ (ف) .

(٢) الرُّأُلُ ، مَهْمُوزًا : وَلَدُ النِّعَامِ ، أَوْ الْخَوَلُ مِنْهُ . وَالْأُنْثَى رَأْلَةٌ ، وَفِعَامَةٌ مَرْتَلَةٌ : ذَاتُ رِثَالٍ
 (ق) وَالْأَجْرَالُ : الْأَمَاكِنُ ذَاتُ الْحِجَارَةِ . وَالْأُدْجِيَّ الْمَكَانُ تَبْيِضُ فِيهِ النِّعَامَةُ . وَالْوُدَائِعُ ، هُنَا : الْبَيْضُ ،
 سَطْرًا ، أَيْ مَنْسُقَةً فِي أَسْطَرٍ . وَيَعْنَى بِالْغَرَائِبِ الْبَحْرِيَّةِ : اللَّالِيَّةُ .

(٣) يَعْزِي بِذِي لَيْدٍ : الظَّلِيمُ ، ثَلْبِدٌ رِيْشُهُ وَرَكِبَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ . وَالْهِجَفُ - ضَبَطُهَا فِي
 الْقَامُوسِ بِكَسْرِ الْهَاءِ وَفَتْحِ الْجِيمِ وَشَدِّ الْفَاءِ : الظَّلِيمُ .

(٤) أَذْجَعَهُ الْمَبْرَدُ فِي (الْكَامِلِ ١ / ٣٨) عَلَى غِرَارٍ : عَلَى مِثَالٍ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : وَلَهُ لَهْ عَلَى غِرَارٍ
 وَاحِدٌ ، أَيْ بَعْضُهُمْ فِي إِثْرِ بَعْضٍ ، لَيْسَ بَيْنَهُمْ جَارِيَةٌ (ف) .

(٥) ثَفْلُهَا : مَا رَقَدَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَيْضِ : وَيَعْنَى بِالْأَمْرَيْنِ : الدَّاهِيَةِ . وَتُحَرِّبُ بَرْهَاءَ الْعَشْرَيْنِ ،
 أَيْ تَسْلُبُ قَدْرَ عَشْرَيْنِ بَيْضَةٍ . حَرْبُهُ يَحْرِبُهُ حَرْبًا : سَلَبُهُ (ق) .

• ابْنُ أَحْمَرَ : عَمْرُو الْبَاهِلِ . مِنْ بَنِي فَرَاصٍ بْنِ مَعْنٍ . شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ فَصِيحٌ مُقَدِّمٌ ، وَأَحَدُ عَوْرَانِ
 قَيْسِ الْخَمْسَةِ الشَّعْرَاءِ (رِيسَالَةُ الْفَرَزْدَانِ ٢٣٧) رِيسَاءُ رَجُلٍ بِسَمِّهِ أَصَابَ إِحْدَى عَيْنَيْهِ (الشَّعْرَاءُ وَالشَّعْرَاءُ
 ٤٨٣/١ مَارُوفٌ ، وَمُؤَلَّفُ الْأَمَلِيِّ ٣٧) .

جُرَازًا أَوْ لَهْدَمًا ، لَتَخْلَفَ حَبْلٌ مَن عَادَتْهُ جَذْمُهَا ؟ ^(١) قال :

فِيَوْمًا عَلَى بُقْعٍ دِقَاقٍ صَدُورُهُ وَيَوْمًا عَلَى سُفْعِ الْمَدَامِعِ رَبْرَبٍ ^(٢)

وقال « ذو الرمة » :

وَبَيْضَاءُ لَا تَنْحَاشُ مِنَّا وَأُمُّهَا إِذَا مَا رَأَتْنا زَيْلَ مِنَّا زَوِيلُهَا
|| نَتُوجِرْ وَلَمْ تُقَرَفْ لِمَا يُمْتَنَى لَهُ إِذَا نَتِجَتْ مَاتَتْ وَحَيَّ سَلِيلُهَا ^(٣) (35)

وقال « الشَّامَخُ » :

وَبَيْضَاءُ مِنْ سَوْدَاءٍ قَدْ صِدَّتْ صَاحِبِي وَلَادَةً صِغَوْنَيْنِ حُمُشٍ شَوَاهِمَا ^(٤)

وقل آخر :

وَبَيْضَاءُ قَدْ رَفَعَتْ عَنْهَا بِقَفْرَةٍ سِوَاةَ صَعْلٍ كَالْخَبَاءِ الْمُقَوِّضِ

(١) التبل: الحزن. والجراز: السيف القاطع (ف). ولحزم، على وزن جعفر، والذال معجمة: القاطع من الأسماء. والحزم: القطع، (ق).

(٢) البيت سقط من متن (ف) وأضيف على الحاشي لحقاً.

وقد ذكره « الجوهري » في (ربب) ولم ينسبه: الربوب: القطيع من يقر الوحش. والبقع: جمع أبقع وبقعاء، في لونه بقع من سواد وبياض، والسفع، جمع أسفع وسفعاء: فيه سفعة من أثر لفع السموم.

(٣) البيتان من القصيدة السبعين في (ديوان ذي الرمة، ط كبرج)، ببيضاء، بمعنى بيضة تمام. لا تنحاش: لا تنفر ولا تذعر. ويقال للرجل إذا حذر الأمر وخافه: زيل منه زويله. ونتوج - في ض [نتوج] - يعني أن البيضة تنتج الفرج، ولم يحسبها ظليم. فإذا نتجت، تهشمت وحى الفرج الذي نتجته. والبيت الأول، ذكره « الميداني » في المثل « زيل زويله، وزواله » يضرب لمن أصابه أمر فأقلقه. (٤) يعني ببيضاء من سواد: بيضة من نعمة (ف). والصمون، على وزن إردب: الظلم النقيق العنق الصغير الرأس. أو عام (ق) وتكون التثنية هنا، على وجه التغليب، كالوالدين والأبوين.

• ذو الرمة = ١٢٦

• الشاخ: صعل بن ضرار. شاعر مخضرم في الطبقة الثالثة من فحول الشعراء الجاهليين. وقال ابن سلام: كان شديد متون الشعر، أشد أسركلام من لييد، ولييد أسهل منطلقاً، وقال الحطيئة: أبلغوا الشاخ أنه أشمر غطفان. وكان من مقدى الرجاز أيضاً، ومن أوصف الشعراء القوس. وانظره مع: عوران قيس، في (رسالة النفران ١٣٧).

هجوم عليها نفسه غير أنه متى يُرمَى في عينيه بالشبح ينهض^(١) (١٨) || وأما أدمُ الطباء الرائعة وعُفْرُها ، فما أنجأها من بني آدَمَ نَفْرُها . كم جُرّة تُنصَبُ لأدماء حُرّة ، وحبالة جعلت الطي وشيقاً في بالة ؟^(٢) واتخذوا أهبها للخير مواطن : ففيها تُسَطَّرُ كتبُ الله عزّت كلمته ، فهل تُصيبُ من أجل ذلك نوارها رحمته ؟ وفيها تُكتبُ صدقاتُ النساءِ وأوصارُ الأممِ في العاجل والنساء^(٣) . ما رَقَّ الصائدُ لطرفِ ما هو من الكحلِ بخلي ، وجيدِ حسن وإن عطل من الحلي . والكلابُ لصيدها مُعدّة ، وإذا تَوَسَّدَ فإنها مُرمدة^(٤) ، وقد يجمعون - والله عليم - لأذاتها المُعلّمة من الكلاب والطير ، فلا إله إلا الله ، ما لقيت النافرة من الضير ! إن بُعدَها عن النابِ الشد ، فإنها بالصغير تُحدّ . والعقابُ الشغواء اتخذها بعضُ الناس ، لِشَرَوَعِ أَطْيَى الكناس^(٥) .

وأما الخُزُرُ والعكرشة والسَّمَسَمُ - ويحه ! - والثَّرْملة ، فلقين أصناف البرّحين مما كَلَّبَ ولدُ الإنسان . كان : الخُزُرُ في أنيقِ أرضٍ ، مُرازماً في العيش

(١) السبابة : السقف . والصل : واحدة صملة : الدقيقة الرأس والعنق من النعام : والشبح ، محرّكاً ، ويسكن : الشخص . ج أشباح وشبوح (ق) . في الأمال ٢/ ٢٩٤ : وقرأت على أبي بكر :

وبيض رفعا بالضحى عن متونها سبابة جون كالحباء المقوض

هجوم عليها نفسه غير أنه متى يرم في عينيه بالشبح ينهض

البيض : أراد بها البيض . وسبابة كل شيء شخصه ، يعني الظلم . هجوم عليها : على البيض ، فإذا أبصر شخصاً نهض عن البيض .

(٢) الأدم من الطباء : ما يكون سوادها مشرباً ببياض . والعفر ، ما يشوب بياضها حمرة . والجرة : حبالة الصائد . والشيق : اللحم يسلق في ماء وملح ، والباله : الجراب (ف ، ق) .

(٣) الأهب ، جمع إهاب : الجلد . نوارها : النافرة منها . والأوصار ، جمع وصر ، بالكسر : المهد والصلك الذي يكتب فيه السجلات ، كالوصيرة . والنساء ، بفتح النون والسين مخففة : الأجل المؤخر .

(٤) الطرف ، بالفتح : العين . لا يجمع ، لأنه في الأصل مصدر ، أو اسم جامع للبصر لا يثنى ولا يجمع . وقيل : أطراف . وإيساد الكلاب : إغراؤها بالصيد . والمرمدة ، من الارمدا ، كالحمرة من الاحمرار : هائجة . وأصله من الرمد ، بالتحريك والارمدا : هيجان العين .

(٥) الشغاة : اختلاف منبت الأسنان في الطول والعرض . وقيل العقاب : شغواء ، لطول في أحد متقاربيها وتعقف فيه . والأطى : جمع طى ، وكذلك طباء وظبيات وظى (ق) .

بين خَلَّةٍ وَحَمَضٍ ، فَبَكَرَ عَلَيْهِ الْقَانِصُ بِأَجْرٍ أَوْ بَازٍ ، وَكَلْبٌ يُرْتَبِطُ أَبَازٌ^(١) .
وكانت العِكرشَةُ حَابِلًا أَوْ خَرُوسًا قَاعِدًا عَنِ الْوَلَدِ عَرُوسًا ، فَجَاءَهَا الضَّارِي
وَالْجَارِحُ بِمَا يَسْلُبُ حَلِيلَةً مِنْ حَلِيلٍ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ الْمَشْفِقَ عَنِ الْخَلِيلِ .
فَإِذَا أَنْ تَغْدُوَ أَيَّامًا وَإِذَا أَنْ يَكُونَ وَلَدُهَا مَوْتَمًا^(٢) .

|| وَأَمَّا الصَّيْدُنُ ، فَمَا يَنْقُذُهُ مِنْ ذَلِكَ أَرِيبٌ أَحْتِيَالٍ ، وَلَا يُفْلِتُ مِنْ (36)
الْقَنْصِ بِالْإِيَالِ . خَرَجَ يَكْتَسِبُ لَصِغَارٍ ، فَحِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْغَارِ . وَقَدْ تَكُونُ
الْثَّرْمَلَةُ مُرَضِعًا فَيَعُودُ السَّوْدَقُ لَهَا مُبْضِعًا^(٣) .

وَكُلُّ ذَلِكَ بِقَدَرٍ مِنَ اللَّهِ . وَلَيْسَ ابْنُ آدَمَ فِيمَا فَعَلَهُ بِالذِّمِّ ، إِنَّمَا أُجْرَى مِنْ
الشِّيمِ إِلَى مَا هُوَ مُبَاحٌ حِلٌّ ، وَأُطْلِقَهُ لِلْعَبْدِ الْإِلَهِ^(٤) .

وَقَدْ عَمَدَ إِلَى ذَوَاتِ الْجَنَاحِ ، بِمَثَلِ مَا قَصَدَ بِهِ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ مِنَ الْجُنَاحِ .
فَبَاعَدَ لِحَشَائِشَهُنَّ مَا يُلْحَقُ بِهِ أَظْفَارَ الْمَنِيَّةِ مِنَ الْمَنَسِيرِ أَوْ الْمِخْلَبِ ، وَالشَّرُورُ
أَرْدَا الْمُجْتَلَبَ . كَمْ فَجَعُوا فَرَحًا بِحَمَامَةٍ كَانَتْ تَنْزِلُ عَلَى السَّمَامَةِ ، فَتَرْكُوا
جَوَازِلَهَا وَهُوَ مُضَاعٌ ، إِذَا سَمِعَ حِسًا يَنْضَاعُ ! وَكَمْ مَنَعُوا الْحَاضِنَةَ مِنْ
النَّتْلَةِ ، فَاجْتَنَبُوا أَصْلَهَا مِنْ غَيْرِ عَتَلَةٍ !^(٥)

وَأَمَّا الضَّبُّ ، فَمَا وَأَلْ يَطُولُ التَّجَرُّبَةُ ، مِنْ أَيْدٍ لِلْأَجْلِ مُقَرَّبَةٍ . وَقَدْ حَذَرَ

(١) الْخَزَزُ : ذَكَرَ الْأَرَانِبُ . وَالْمَرَاظِمُ : الَّذِي يَأْكُلُ طَعَامَيْنِ ، مَرَّةً مِنْ هُنَا وَمَرَّةً مِنْ هُنَا . أَجْرٌ :

جَمْعُ جَرَوْ ، كَالْجَرَاءِ . وَالْأَبَازُ : الْوَثَابُ . (غن . ف) .

(٣) الْعِكْرَشَةُ : أَنْثَى الْأَرْنَبِ . وَالْحَابِلُ : الْحَامِلُ . وَالْخَرُوسُ : الْبِكْرَى أَوَّلُ حَمْلٍ لَهَا ، وَالَّتِي
يَعْمَلُ لَهَا الْخَرَسَةُ ، بِالْفِصْمِ ، طَعَامُ الْوَلَدَةِ . وَالْجَارِحُ : وَاحِدُ الْجَوَارِحِ مِنَ الطَّيْرِ . وَالْأَيْمُ : الَّتِي لَا زَوْجَ
لَهَا . وَالْمَوْتَمُ : الْيَتِيمُ ، أَيَسَّتِ الْأُمُّ صَارَ وَلَدُهَا يَتِيمًا ، فَهِيَ مَوْتَمٌ ، وَالْوَلَدُ مَوْتَمٌ .

(٣) الصَّيْدُنُ : الثَّمَلُ ، وَالثَّرْمَلَةُ : أَنْثَى . وَالسَّوْدَقُ : نَوْعٌ مِنَ الصَّقُورِ ، الشَّاهِقِينَ (غن) .

(٤) الشِّيمُ : الطَّبَائِعُ . وَالْإِلَ : الْإِلَهَ .

(٥) الْحَشَائِشُ : صَفَارُ الطَّيْرِ وَضَعْفَاهَا . وَالسَّمَامَةُ ، عَلَى وَزْنِ سَحَابَةٍ : مَا شَخَصَ مِنَ الدِّيَارِ
الْخَرَابِ . وَالْجَوَازِلُ : فَرَجُ الْخِمَامِ . وَالنَّتْلَةُ ، بِالتَّحْرِيكِ : الْبَيْضَةُ . وَالْعَتَلَةُ ، بِالتَّحْرِيكِ : حَدِيدَةٌ كَأَنَّهَا
رَأْسُ فَأْسٍ ، أَوْ الْمَصَا الضَّخْمَةُ مِنْ حَدِيدٍ لَهَا رَأْسٌ مَقْرُطٌ (ق) .

الحسلة من الحرث ، فما ودى ذبيحها بأرض ، ولا عصمه أمثال مضروبة
 هي إليه فيما تزعم العرب منسوبة ، وأكلوا مكنه من غير تحرج ، وحالوا بين
 الضبة وبين التبرج . وصادوه حائلاً وساحياً ، وحفرت الكذبة عليه ضاحياً^(١)
 ووجدوا في عنقه أطواقاً بيضاء شهدت له بذهاب الحقب وبقائه من بعد
 قبضاً . ما تركوه لاهياً بالعترة ولا العرارة والعرفجة خالياً من الشرارة^(٢) .
 وقال « أبو وائل شقيق بن سلمة » : « ضب مكوي أحب إلى
 من دجاجة سمينة » فإذا قال مثل ذلك أحد التابعين ، فما ظنك بأشابة
 رائعين ؟^(٣) قال الشاعر :

ذكرتك ذكراً فاصطدت ضباً وكننت إذا ذكرتك لا أخيب
 وقال آخر :

بشر يرابع الملا وضبابها أن قد غدا حمل بن زيد ثاوياً^(٤)

- (١) الحسلة : أبناء الضب ، الواحد حمل ، بالكسر : ولد الضب حين يخرج من البيضة .
 والحرث : صيد الضب ، حرشه يحرقه حرشاً : صاده ، بأن يحرك يده على باب جمعه ، ليظنه حية
 فيخرج ذنبه ليضربها ، فيصاد . والأرض : الدية . والمكن ، بالفتح ، وككتف : بيض الضب .
 والتبرج : الخروج . والحائل : الذي مضى عليه حول ، كالحول . والساحي : الذي يأكل السحاء ،
 وهو نبت يأكله الضب . والكدية : الأرض الصلبة . وضباب الكدا ، سميت بذلك لولعها بحفرها (ق) .
 (٢) يعني بأطواق بيضاء ، شيب الشيخوخة ، تشهد بطول عمر الضب . وقبض في مشيه : أسرع .
 والقبض أيضاً : الحاذق المكب على صنعه (ق) والعر والعرار والعرج : من النبات .
 (٣) أشابة : أخلاط . والرثع : الطمع والحرص الشديد ، من الصحاح (ف) .
 (٤) على هامش (ف) طرة : رواء الأشنانداني :

بشر يرابع الملا وضبابها أن قد هوى شكل بن قيس ثاوياً
 وقال : هو رجل عرف بأكل الضباب واليرابيع . والملا : الغلاة . وفي (الصحاح : ريع) اليربوع
 واحد اليرابيع ، الياء فيه زائدة لأنه ليس في كلامهم فعلول .

• شقيق بن سلمة ، أبو وائل ، من بني أسد بن خزيمة بن مدركة . تابعي كوفي
 ثقة ؛ يروى عن عبد الله بن مسعود (ف) . ولد في الجاهلية وبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وشقيق
 في العاشرة من عمره ، ولم تتحقق له صحبة . وهو صاحب عبد الله بن مسعود (الاستيعاب رقم ١٢٠١ ،
 وجمهرة الأنساب ١٨٥) حديثه عند السنة (تهذيب التهذيب ٣١٦/٤) .

|| قد كان يُذَلِّقُهَا وَيُعَجِّلُ بَعْضَهَا عَيْطَ الْمَشْيَةِ رَائِحاً وَمَغَادِيَا^(١) (37)

وأنشد «ابن السراج*» في كتاب المعاني :

تَنَاولْتُهُ مِنْ بَيْتِهِ أَخْرَشَ الْقَرَا أَرَشْتُ عَلَيْهِ الْمُدْجِنَاتُ الْهُوَاضِبُ^(٢)
نَخَاطَاهُ الْمَقْدَارُ حَتَّى أَصَبْتُهُ وَخُرْطُومُهُ فِي مَنْعَقِ الْمَاءِ رَاسِبٌ

وأنشد «الشيبياني*» أبياتاً وفيها إقواء ونخرم في غير البيت الأول، والأبيات:

أَرَى بِكَفِّيهِ وَأَقْعَسَ رَأْسَهُ وَحَظَرَبَ نَفْحاً مَسْكُهُ فَهُوَ حَاطِبٌ^(٣)

فَلَمَّا وَجَدْتُ الْقَبْصَ يَزْدَادُ فِتْرَةً وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الضَّبَّ لَا يَدُ ذَاهِبٌ^(٤)

قُمْتُ وَعِيدَانُ السَّلِيخَةِ قَدْ جَذَتْ جُذُو الْمَرَامِي بَيْنَ بَادٍ وَغَائِبٍ^(٥)

|| وَأَخْرَأَ أَبْدَى عَنْ ضُلُوعِي خَذَشُهُ وَمَسْتَمِسِكُ نَضْنَضَتُهُ فَهُوَ نَاشِبٌ (١٩)

(١) أذلق الصائد الضب ، وذلكه : صب الماء في جعره ليخرج (ف ، ض) . والمعبط : ذبح الدابة ، وليس بها علة .

(٢) أحرش القرا : غشن الظهر . والحرشة ، بالضم : الحشونة (ق) . والمدجنات : السحب المطيرة ، والهواضب : الدائمة المطر (ف ، ض) .

(٣) أرى ، تمسك (ض) وثبت وتمكن . وأريت : أثبتته ومكنته (ق) . وحظرب مسكه : ملا جلده نفحاً (ض) وقوسه : شد توترها . والحاطب : السمين ، حطب حظوباً : سن .

(٤) القبض ، بالصاد : الأخذ بأطراف الأصابع ، دون القبض (ف ، ض) .

(٥) سليخة الرمث والمرج ، ليس فيه مرعى وإنما هو خشب يابس . جذت : انتصبت من يمسها وجفافها .

* ابن السراج : أبو بكر ، محمد بن السري البغدادي النحوي . من أنه أصحاب المبرد ، وإليه انتهت الرياسة في النحو بعد الزجاج . ت ٣١٦ هـ ، ومن كتبه : الأصول النحوية ، والموجز ، والاشتقاق ، والجمل ، وشرح كتاب سيبويه . (نزهة الألبا ٣١٣ ، وفهرست ابن اللديم ٩٢ وإنباء القفطي ١٤٥/٣ وتاريخ بغداد ٣١٩/٥ والشذرات ٢٧٣/٢) .

* الشيبياني : أبو عمرو ، إسحاق بن مرار ، مولد بني شيبان . من نحا الكوفة المتقدمين وأعلام الرواة الذين جمعوا دواوين أشعار العرب وحفظوا اللغة . ت سنة ٢١٦ هـ في خلافة المأمون . ومن مصنفاته : اللغات ، والناوادر ، وغريب الحديث ، وكتاب الجيم ، والإبل حديثه عند مسلم (خلاصة ٣٩٢) .

(نزهة الألبا ١٢٠ ، الفهرست ١٠١ ، تاريخ بغداد ٣٢٩/٦ . إنباء القفطي ٢٢١/١ ، وفيات ابن خلكان ٦٥/١) وانظر معها أعلام (رسالة الغفران) .

وَدَبَّ عَلَى صَدْرِي دَبِيباً فَلَيْتَنِي مَعَ الْبُرْصِ الزَّرْقِ الْعَيْنِ الْحَنَاطِبِ^(١)
 خَلِيلِ عَرَابٍ بَيْنَ حَزْمَيْنِ يَرْنَعِي أَعَاشِيْبَ مَوْلَى سَقَتِهِ الْهَضَائِبُ^(٢)
 وَقَالُوا فِي الْحَثِّ عَلَى أَكْلِ الضَّبِّ^(٣) :

إِنَّكَ لَوْ ذُقْتَ الْكُشَى بِالْأَكْبَادِ
 لَمَا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَعْدُو بِالْوَادِ

وقالوا: (٤)

أَطْعِمْ أَخَاكَ مِنْ عَقَنْقَلِ الضَّبِّ
 إِنَّكَ إِنْ لَا تُطْعِمْنَهُ يَغْضَبُ

(١) في (طرفة) : [• ودب على صدري دبباً وليتي • كذا وقع في - خرم تأكل، وأظنه : كتاب الجيم - لأبي عمرو الشيباني] والحناطب، جمع حنطب : قاله « الخليل » (ق) . بضم الطاء وفتحها ، والحاء مضمومة : الذكر من الجراد ، ومن الحنافس (ص) .
 (٢) الحفصة ، بالفتح وسكون الصاد : المطرة العظيمة . جسمها على هضاب ، وجمع هضابٍ على هضائب ، كجمال وبجائل (ف) . وفي (ق) : الهضاب جمع هضبة ، وجمع الجمع أهاضيب .
 (٣) الرجز في (كتاب الطعام من عيون الأخبار لابن قتيبة ٢/٢١١) من قول راجز كما هنا . لكن « الجواليقي » في (شرح أدب الكاتب ٢٤٧) ذكر أنه على لسان الضب : « قيل إن راكباً مرقى بعض الأيام بواد ، فلما ولي صاح به الضب :

يا أيها الراكب ينجو بالواد إنك لو ذقت الكشي بالأكبَاد

لما تركت الضب يسمى بالواد

وهذا كما قال أمية - بن أبي الصلت - : بآية قام ينطق كل شيء . . (البيت) ولم يشر الجوهري إلى ما ذكره الجواليقي . ورواية (الصالح ، كشي) : • وأنت لو ذقت الكشي بالأكبَاد • شاهدنا على الكشي جمع كشية : شحمة في بطن الضب . وانظر : الضب ومن استطاعوا لحمه في (حيوان الجاحظ : ١١/٦ سمي) .

(٤) عقتل الضب : : انصته (ن) والمثل في - قول المبرد - يضرب عند حثك الرجل على

المواساة . وقيل إن هذا موضوع على المزة .

وفي (أمثال الميداني ١/٤٣١) برواية • إنك إن تمنع أخاك يغضب • أنه يضرب مثلاً على المواساة ، كقولهم في المثل : أطعم أخاك من كلية الأرنب . وعقتل الضب في شرحه : كرشه ، وفيه جميع ما يأكله . وأورده « الجوهري » في مادة (ع ق ل) قال : والعقتل : الكشي العظيم المتداخل الرمل . والجمع عقاقل . وربما سوا مصارين الضب عقتلا ، قال - وأنشد الرجز .

وقالوا: (١)

عندي دواء الهديد
كُشِيَّة ضَبُّ بَكِيد

وقال رجل من بني سعد أتى جبلاً يقال له طيرة فأرك به وأكل من ضبابه:

والله لولا أكلة بيرة بكشيّة بكيد بظهرة

|| لقد خلا منا قفا طيرة (٢)

(38)

وأما اليربوع، فهو في الوطن مسبوع. نفق ورهط وعنق لنفسه وقصع،
واتخذ لنفسه دُمنةً وسابية (٣)، وكل ذلك هرب مما قُدّر وهيئات!
«بِبَقَّة قُضِيَ الْأَمْرُ» (٤). «لا المرء في شيء ولا اليربوع» (٥).

ومشهور عند رواة الأخبار أن طوائف من العرب تأكل القار. وقد ادّعوا
ذلك على «أبي وجزة السعدي» وكان أحد القراء والمجيد من الشعراء.

(١) في (الصحاح): «الهديد، مقصور من الهداب: اللبن اللين الخاثر. ويقال: بعينه
هديد، أي عثم. وقال:

إنه لا يرى داء الهديد إلا القلايا من سنام وكيد
قوله: إنه، بضمة مختلصة».

(٢) بظهرة، من قولهم: ظهر للشمس ظهرة (ف، ض) والقفا: الظهر.

(٣) نفق: حفر لنفسه نفقاً. ورهط: اتخذ راهطاً، جحر اليربوع. والدعة والدعة،
بضمها، والداماء: إحدى جحرة اليربوع. وترايب يحمه اليربوع ويخرجه من الجحرف يسوى به بابه.
وقد دم اليربوع جحره: غطاء وسواه. والسابية: ترايب جحرة اليربوع (ق).

(٤) في المثل «ببقعة صرم الرأي» - أي بت - قال الميداني: بقعة، موضع بالشام. قاله قصير
ابن سعد اللخمي الجذيمة الأبرش حين وقع في يد الزباء (٩٠/١) والقصة بتفصيل في المثل «خطب
يسير في خطب كبير» ولفظه فيه: «ببقعة خلقت الرأي» (٢٣٤/١).

(٥) على هامش (ف): أما قولهم: لا المرء في شيء ولا اليربوع، فإنه رجل من العرب كان
جباناً، إذا كانت الحرب وقف في مآخر الناس. فبينما هو كذلك في بعض الحروب، رأى كأن سهماً وقع
ونشب في الأرض، ثم اضطرب ينظر فإذا هو يربوع، فقال هذه المقالة...

«أبو وجزة السعدي، يزيد بن عبيد المذني، من متقدمي القراء، وكان شاعراً مجيداً وراويّة
للحديث. ت سنة ١٣٠ هـ (طبقات القراء: رقم ٣٨٧٨، وغلاصة التذهيب: ٣٧٢، والشعر
والشعراء: ٥٩٢/٢ بيروت، والشذرات: ١٧٨/١، والأغانى: ٧٥/١١ - وسط اللال: ٨٠٩/٢).
وفي (طرفة ف): أصله من بني سليم، لحق - خرم تأكل - فاشتره رجل من بني سعد بن بكر.

وقيل لبعض الأعراب : ما تقول في لحوم الحيات ؟ قال : أنا منها
بين شواء وقدير ، وما أكره نبيثها إن أعجلني سفر ! ^(١)

وهم الذين عمّدوا لبنات اللجة بالحيل ، فرموا من المأمن بالغيل .
وأى شيء من أحنائش الأرض لم تنزل به من القوم شصبة ! ^(٢) إنهم إما
أكلوه وإما قتلوه . وكثير من الهوام يتخذونها في الأشفية ، وخطوبهم ليست
بالمصفية . يحرقون الشبوات في بعض الهنات ^(٣) ، ويستعملونها في الأدوية ،
وإنما ذلك لحكمة غير المغوبة .

فهذا كله تأسيس لك على ما تلقاه في دأبك من أين ، والله مخصي
الأثر وبإدى العين . ألسنت راثياً ما نزل بالجواريس في الأيام الومدة والقوارس ؟
بكرت في كحلاء وسجاء تكتسب من غير لحاء ، ما رزقها ربها لغرض
مطلوب ، وقضاء الصمد غير مغلوب ^(٤) . جمعت الضرب من شت ، وأيقنت
أن الأمل غير منبت ، لأنها سمت بالأرضي المكتسب إلى جبال سامقة ،
تشحط عن العيون الوامقة . فلما ظننت أن القدر عنها غافل ، أئسب لها من
الشارة غوى قافل . فلما طلع بالمشاب وخرصه ، وهجم على التلف من حرصه ،
جلاها بالإيام فتفرقت ، وفجع الثول بقوت ، وأصبح إلى الخشرم جد ممقوت ^(٥)

(١) القدير : اللحم المطبوخ في قدر . والى : الذى لم تمسه نار (ف) .

(٢) بنات اللجة : يعنى الحيتان (ف) — والمغاربة يطلقون لفظ الحوت ، على السلك بعامه —
وأحنائش الأرض : ما صير من هوامها وصغار دوابها .

(٣) الشبوات : جمع شبة ، وهى المقرب (ض) والهنات : الحالات (ف) والذى فى القاموس :
الهناء ، بالكسر : الوقت . ومنه هنية ، تصغير هنة ، ويروى هنية . ج هنات وهنات .

(٤) الجواريس : النحل ، لأنها يسمع لها جرس (ض) . وأجرس النحل ، إذا سمع صوته (ق) .
والومدة : الحارة مع سكون الريح . والكحلاء والسجاء : شجر ترعاه النحل (ض) .

(٥) الإشباب : التبييض . والشارة جمع الشارى : الذى يشرى العسل ، والسأب : الزق ،
أو العظيم منه ، أو وعاء من آدم يوضع فيه الزق ، كالمسأب فى الكل ، على وزن سبر ، أو هوسقاء
العسل . والإيام ، على وزن كتاب : الدنان . (ق) والخشرم والثول : جماعة النحل (ق) .

وكم قتل قبل ذلك من الدَّبرِ ، وما أذاتك صاحبك بخسيس من الشَّبر^(١) .
 إن خطبَ الزمان || لَجَلِي ، تكسبُ النحلُ ويشتارُ « الهذليُّ » ، قدَرُ من (39)
 ربُّك بدِي ، تحجني الأريَّة عن الأنوارِ ، ما يلسبُ^(٢) فقيرٌ أزدِي ،
 - « يعقوب » يختارُ السينَ فيقول : أسدي - وقد وصف ذلك جماعة من
 القالة ، وذكروا ما يُلقَى دون ذلك من سوء الآلة . قال « أبو ذؤيب » :
 وما ضَرَبُ بيضاء يأوى مَلِيكُها إلى طُنْفِ أعيا بِرَاقٍ ونازلٍ^(٣)
 تُهالُ العُقَابُ أن تمرَّ بِرِيْدِهِ وترجي دروءه دونه بالأجادِلِ^(٤)
 تنمى بها اليعسوبُ حتى أقرَّها إلى عَطَنِ رَحْبِ المَباءِ عايلٍ^(٥)
 تدلَّى عليها بالحِجَالِ مُوثَقاً شديدُ الوَصاةِ نابلٌ وابنُ نابِلٍ
 إذا كان حَبْلٌ من ثمانينَ قامةً وخمسينَ باعاً ، نالها بالأناملِ^(٦)
 فَحَطَّ عليها والضلوعُ كأنها من الخوفِ أمثالُ السهامِ النَّواصِلِ^(٧)

(١) الدبر : النحل . والشبر : بالفتح : الحظ والعطية .

(٢) لسب العسل ونحوه يلسب ، كنع وضرب : لقمه (ق)

(٣) في ترتيب الأبيات هنا ، خلاف يسير عما في (ديوان الهذليين ١٤٢/١) .

(٤) الريد : الجانب من الجبل ، والدروء : جمع درء ، الموج فيه . والأجادل : الصقور

(٥) رواية ديوان الهذليين للشطر الثاني : * إلى مألَف رَحْبِ المَباءِ تنمى : ارتقى وارتفع .

واليعسوب : ذكر النحل . والمَباء : حيث يأوى ويشوب . (ف) وقريب منه شرح السكري .

(٦) في الديوان : * فلو كان حبل من ثمانين قامة وسبعين باعاً نالها بالأنامل .

والفسير في : نالها ، الحلية النحل (ف) .

(٧) في (طرفة ف) : [في شرح شعر أبي ذؤيب ، أن السهم إذا استرعى تقمقع فيسمع للضلوع

مثل صوته ، تقبضاً ورجفاناً من الخوف] .

* الهذلي : أبو ذؤيب (ص ١٣٢) ، وأبو العلاء في هذه الفقرة ، ينظر إلى الأبيات التالية

من لامية (ص ١٣٢) أبي ذؤيب .

* يعقوب : أبو يوسف يعقوب بن السكيت . من علماء العربية في النصف الأول من القرن

الثالث للهجرة . توفي في منتصفه ، في خلافة المتوكل . ومن أهم مصنفاته (القلب والإبدال) .

(نزهة الألبا ٢٣٨ ، والفهرست ١٠٨ رسالة الغفران ٥٥٠) ويعقوب يختار في الأزده ، القبيطة :

الأسد . بإسكان التنين . والنسب إليها : أسدي . انظر البيت السابع من رائية الجمدي فيما يلي .

إذا لَسَعَتْهُ النحلُ لم يرجُ لَسَعَهَا
فَسَرَجَهَا من نطفة رَجَبِيَّة
وقال «ساعدة بن جوية*» :

فما ضَرَبَ بيضاء يسقى دبوبها
أُتِيحَ لها شُئْنُ البنانِ مُكَدَّمُ
رأى عارِضاً يَهْوِي إلى مُسْبِطَرَّةٍ
قليلُ الأتاءِ غيرَ قوسٍ وأسهمٍ
فما بَرَحَ الأسبابُ حتى وضعنه
إلى الثولِ يَنْفِي جَنَها وَيُؤَمِّمُهَا^(١)

(١) في ديوان الهذليين : « إذا لسهته الدبر .. » أي النحل . والرجاء هنا بمعنى الخوف والتعجب والنوب : النحل تجيء وتذهب عاملة . ورواية الفراء في معاني القرآن ٢٨٦/١ كما هنا .

(٢) شرحها : خلطها (ف) والشرح المزج (ق) وقوله : رجبية ، جعلها في الشتاء وذلك أبعد . وكان شهر رجب في ذلك الوقت شتاء . والصلب : الشق في الجبل وهو أصنى للآء . (ف ، ض ، ص) وشرح السكري (والمعنى في الأبيات ، يتم بقوله بعد هذا البيت :

بأطيب من فيها إذا جثت طارفاً وأشهى إذا نالت كلاب الأسافل

(٣) الأبيات التسعة هنا ، هي كل ما في (ديوان الهذليين ٢٠٧/١) من هذه القصيدة لساعدة .

رواية الديوان : « وما ضرب » والضرب العسل الصلب الغليظ . والدبوب في شرح السكري : النور . أراد نور الأزهار التي رعتها النحل . لكن محقق الديوان عدلوا عنه إلى : غور ، وهو موضع في بلدان ياقوت واللسان . ولا أراه الأول هنا . ولم أجد الدبوب بمعنى نور الأزهار نصاً . ويمكن حمله على : مدب النحل حيث تجيء وترعى . أو على : عسل دبوب ، باعتبار ما يصير إليه الذي جنته من نور الأزهار التي رعتها .

ودفاق : واد ، والكراث : شجرة جبلية تنبت في عروان وهو جبل في الحجاز ذروته بمنزل هذيل . ضيم ، بالكسر : واد ببلاد هذيل .

(٤) الشئ : الحشن . والمكدم : الذي كدست الصخور أظفاره . والحزن ، جمع حزنة : ما غلظ من الأرض .

(٥) ترتيب هذا البيت في (ديوان الهذليين) بعد البيت التالي . وروايته : « يهوى إلى مشبطرة »

(٦) رواية الديوان : « قليل تلاد المال إلا مسائباً » جمع مساب وهو السقاء . والاتاء في رواية الصاهل والشاحج : الزاد . والأخراص ، جمع خرص : عيدان يصلح بها العاسل ما اشار به من العسل . يقيمها : يسويها (ف) ومثله في شرح السكري .

(٧) الأسباب هنا ، الخبال . والثول : جماعة النحل . والجث : ما اختلط بمسلها من الفناء . يشومها : يدخن عليها ، من : الإيام وهو الدخان .

* ساعدة بن جوية ، الهذلي = ١٤٢ .

|| فلما دنا الإبراد حطَّ بِشَوْرِهِ
إلى فَضَلَاتٍ من حَيٍّ مُجَلِّجَلٍ
فَشَرَّجَهَا حتى استمرَّ بِنُطْفَةٍ
فذلك ما شَبَّهت يا أمَّ مَعْمَرٍ
وقال « نَابِغَةُ بَنِي جَعْدَةَ » :

وَكأنَّمَا أَنْيَابُهَا اغْتَبَقَتْ
شَرِكَاً بِمَاءِ الدُّوبِ تَجْمَعُهُ
قُرْعُ الرُّمُوسِ لِصَوْتِهَا جَرَسُ
وَلَيْلِهَا جَلْبُ إِذَا عَتَمَتْ
بَكَرَتْ تَبَخَّى الرِّزْقِ فِي مُسَلٍ
لَبِثْتُ قَلِيلاً ثُمَّ خَالَفَهَا
صَدَعٌ أَسِيدٌ مِنْ شَنْوَةِ مَشَاءٍ قَتَلَنَ أَبَاهُ فِي الدَّهْرِ

(١) يعني بالإبراد : وقت المشي . والشور : ما اشتار من العمل . والمستحير : المستحير لكثرة .
والجسوم ، جمع جم ، أراؤه الماء الفدران .

(٢) الحبي المججلجل : السحاب ، وفضلاته : ما اجتمع من مائه في الغدير . والأصواج :
نواحي الوادي حيث يتمرج ويتشقى . والمضوم : المواضع المطمئنة من الأرض . وأضررت ، ها هنا ،
بمعنى دنت ، في شرح السكري .

(٣) يعني بماء الدوب : العمل . وقصر : بطن من بجيلة .

(٤) يعني بقرع الرموس : النحل . والكحلأ والسدر ، هما قرعاه .

(٥) عتمت : دخلت في العتمة . عاذبة : لا تأكل شيئاً ، كمن يصوم نذراً .

(٦) مسل ، بضمتين : جمع مسيل ، مثل غدر وغدير . والمخروقة : التي أصابها مطر الخريف .
والخريف يطلق على الأشهر الثلاثة بين الصيف والشتاء ، وعلى المطر في ذلك الفصل . ويقال : خرفنا ،
على البناء للمجهول : أصابنا ذلك المطر ، وفي الشعر والشعراء :

بكرت تعرض في مرايها فوق الهضاب بمقل الوبر
وغدت لمسرحتها وحالفها متسريل أدما على الصدر

(٧) الصدع في (طرفة ف) : بين الطويل والقصير . وفي القاموس : الصدع بالفتح وتحرك =

• نابغة بني جعدة : (صفحة ١١٧) ، والأبيات الرائية هنا من قصيدته في (الديوان ٣٥٢)
وقابل عليها رواية ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١/ ١٠٩ .

يَمْشِي بِقَرْبَتِهِ وَمِخْجَنِهِ مُتَلَطِّفًا كَتَلَطَّفِ الْوَبْرِ^(١)
يَحْبُو إِذَا خَافَ الْقِيَامَ عَلَى رَصْفٍ يَزِلُّ بِأَكْرَعِ الْغُفْرِ^(٢)
فَسَمَا إِلَيْهَا فِي مَرَاتِبِهَا فَأَنَّى بَسَنَعَ ضَوَائِنِ وَفْرِ^(٣)
فَأَصَابَ غِرَّتَهَا وَلَوْ عَلِمْتَ حَدِيثَ عَلَيْهِ بِضَيْقٍ وَغَرٍ

وأما دعواك نظام الشعر ، فخطئة لا تفتقد معها زلة . إذا جاء الروي
فُضِّحَ الغوي . ولو قيل إن القافية سُمِّيت قافية لأنها تقفو الجاهل بها ، أي
تعيبه ، لكان ذلك مذهباً من القول . والقريض مشابهة أم أدراص ، ومن
سلوكها غير خبير فكأنما سقط . من تيسير^(٤) .

نحن معاشر الجبهة أولى بالعرب من كل الحيوان . وفيما ورد جيد
الشعر العتيق ، وإيانا ذكرت الفرسان السالفة والفصحاء المفتخرة ، بالإيثار
على العيال : الولد^(٥) والأم والعرس . قال « الأخطل » :

= الدال : الرجل الخفيف اللحم . والصدع . محركة وتسكن الدال : الفتى الشاب القوى . أو الشيء بين
الشيئين من أي نوع كان : بين الطويل والقصير ، والفتى والمن ، والسمين والمهزول .
وأسيد من شذوة ، يعني من أزد شذوة ، أو أسد ، على مذهب « يعقوب بن السكيت » .
(١) الوبر واحدته وبرة : دويبة على قدر السور من دواب الصحراء (ف) .
(٢) الأكراع : جمع كراع ، على وزن غراب ، مستدق الساق . من الغفر ، بالضم ويفتح :
ولد الأروية . (ق) .

(٣) الضوائن ، جمع ضائنة : إناث الضأن . أراد أنه أف بسبع زقاق وفر ، من جلد الضوائن .
ورواية الشعر والشعراء « فأصاب ما حذرت » .
(٤) أم أدراص : الداهية . والأدراص أيضاً ، جمع درص : ولد القنفذ واليربوع . وفي
المثل : « ضل دريص نفقه » وثبير (ق) : جبل بمكة .
(٥) من (ف) وفي ض : [الوالد والأم] والجمبة : الخيل ، لا واحد لها .

« الأخطل » : غياث بن غوث بن الصلت ؛ من بني جشم بن بكر التغلابي (جمهرة الأنساب
٢٨٨) في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين . وكان نصرانياً (ابن سلام ٣٩٦ ذخائر) وكان
يشبه شاعر الدولة في العصر الأموي . انظر مع ديوانه ، والنقائض : الشعر والشعراء ٤٨٣/١ معارف ،
والأغاني ٢٨٠/٨ وأعلام الغفران .

إذا ما الخيلُ ضيَّعها أناسُ ربطناها فشاركت العيالا
 نهينُ لها الطعام إذا اشتوينَا ونكسوها البراقعَ والجِلالا^(١)
 وقال «عنترة» - ويروى لغيره - :

لا تذكرى فرسى وما أطعمته فيكونَ جلدك مثلَ جلدِ الأجرِ

|| كَذَبَ العتيقُ وماءُ شَنِّ باردٍ | إن كنتَ سألني غيبوقاً فاشربي^(٢) (٢١)

(١) في ض : [إذا اشتونا] والجلال ، جمع جل ، ماتكى به الدابة لتعان .

والبيتان هنا ، من ديوانه : ٤٤ : والتناقض .

(٢) في (طرفة) [أنه من مشهور شعر عنترة ، وبعد البيت الأول لما كان يجب على المعري

أن ينشده : إن الغبوق له وأنت مسوة فتأوى ما شئت ثم تحوي

وقوله : كذب العتيق ، أى عليك التمر . والعتيق : التمر . والعرب تقول : كذبك التمر واللبن ،
 أى عليك بهما . وبعض العرب ينصب - التمر - وهم مضر . وقال عمر رضى الله عنه : كذبكم الحج
 والقرآن ، أى عليكم بهما . وكذب هنا فعل لا يتصرف ولا يستعمل إلا في الماضى خاصة .
 والبيتان في (شعراء الجاهلية ٨٠١/٦) من شعر عنترة . وفي شرح المغضليات (رقم ١١٠ ص
 ٧٢١ ط أوربا) البيتان لعنترة العبسي ، وقوله : • فيكون جلدك مثل جلد الأجر • أى أجنبك
 ولا أقربك ، كما يتحامي البعير الأجر • . وذلك أنها لامتة على إثارة فرسه عليها . والبيت الثانى ، في

النوادر لأبي مسحل الأعرابي ، لعنترة (والشاهد ٢٩ ص ١١٣) .

وفى (نوادر القائل ١٨٥ ، مجلس الخيل المنسوبة) الشعر قاله خنز بن لوزان - من بني سدوس -
 في فرسه الشيط ، ابن النمامة : فرس الحارث بن عباد . والبيت الثانى ذكره الجوهري في (ع ت ق)
 شاهداً على العتيق : الكريم والخيار من كل شيء : التمر والماء والبازي والشحم . قال الشاعر : كذب
 العتيق (البيت) . وعلى هامشه : هو عنترة ، أو خنز بن لوزان السدوسي . وأنشده كذلك في مادة (ك ذ ب) ولم
 ينسبه . وقال : • كذب قد يكون بمعنى وجب . وفى الحديث : • كذب عليكم الحج ، كذب عليكم العمرة
 كذب عليكم الجهاد • قال ابن السكيت : كأن كذب ههنا إغراء ، أى عليكم به . وهى كلمة فادرة
 جاءت على غير القياس . وجاء عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : كذب عليكم الحج ،
 أى وجب . قال الأخفش : فالج مرفوع • : كذب ، ومعناه نصب ، لأنه يريد أن يأمر بالحج :
 كما يقال : أمكنك الصيد ، أى ارمه . قال الشاعر : • كذب العتيق • البيت . وعلى هامشه : هو عنترة ،
 بقوله لزوجه علة . وانظر تخريج البيت الثانى ، على هامش (النوادر ١١٣) .

وفى (ل : نعم) : قال عنترة

• عنترة ، بن شداد العبسي ، الشاعر الجاهل الفارسى = ١١٣

وقال «أبو دُوَادَ الإِيَادِي*» :

عَلِقْتُ هَامِي بِعُضْ مَا يَنْعُ مِنِّي الْأَعْنَةَ الْأَقْدَارُ^(١)
وَانْجَرَادِي بَيْنَ نَحْوِ عَدُوِّي وَارْتَحَالِي الْبِلَادَ وَالتَّسْيَارُ
تَلَكُّمُ لَدُنِّي إِلَى يَوْمٍ مَوْتِي إِنَّ مَوْتًا وَإِنْ عَمِرْتُ قُصَارُ^(٢)
وقال «العَبْدِيُّ*» :

أَلَا هَلْ أَنَا هَا أَنْ شِكَّةَ حَازِمٍ لَدِي وَأَنْي قَدْ صَنَعْتُ الشُّمُوسَا^(٣)

= فيكون مركبك القعود ورحله وابن النعامة عند ذلك مركبي
قال ابن بري : وهذا البيت لخزرج بن لوزان السوسي ، وقبله : «كذب المتيق» البيت مع
«أبيات من هذه البائية» .

(١) في ض [همتي] والهامة الرأس والقامة ، الجمع هام .
(٢) القصار : المال والغاية ، ويقال فيه : قصره أن تفعل كذا ، وقصاره ، ويضم ،
وقصاراك بالضم : أي جهلك وغابتك (ق) .
(٣) هي الأبيات الأربعة الأولى من مفضليته . وفي شرح الضبي : الشكة : السلاح . والشموس :
فرس يزيد . والدواء : الصنعة للفسر .
وانظر (سط اللالي ٢/٧١٣) .

• أبو دُوَادَ الإِيَادِي : في (جمهرة الأنساب ٣٠٨) أنه جارية بن الحجاج ، وقيل حنظلة
ابن الشرق ، من بني إِيَاد .

وفي مؤلف الآمدي (١١٥) جويرية بن الحجاج الإيادي . وعلى هامشه : في رواية أخرى أنه
جارية بن الحجاج . وهي رواية الأصمعيات (٦٥) وذكر ابن قتيبة الخلاف في اسمه ، ولم يعقب
(٢٣٧/١) معارف) وتكتفي أكثر المصادر ، بذكر المشهور من لقبه ونسبه : أبو داود الإيادي .
شاعر جاهل مجيد ، يعدونه أحد نعات الخيل ، الثلاثة المشهورين - مع طفيل والنابغة الجعدي -
وانظر : (الموشح ٧٣ والأمال ٣١٠/٢ وسط اللالي ٢/٩٥٦ ، ورسالة الغفران ٥٧٥،٤٠٥) .
• العبدى : هويزيم بن خذاق (ف) الشقي من عبد القيس ، شاعر جاهل قديم ، نقل «ابن قتيبة»
في ترجمته بالشعر والشعراء (٣٠٢/١) والبكري في (التنبيه ٢١) قول أبي عمرو بن العلاء : أول شعر
قيل في ذم الدنيا قول يزيد بن خذاق :

هل للفقى من بنات الدهر من واق أم هل له من حيام الموت من راق
وهي المفضلية (رقم ٦٠٠/٨٠) للمزق العبدى ، وقال أبو عبيدة : هي ليزيد بن خذاق . وليزيد
مفضلية الأخرى (رقم ٥٩٧/٧٩) . منها الأبيات هنا . وانظر الأمال ١٠/١ ومعجم المرزبانى ٤٩٥ .

وداويتُها حتى شَتَّتْ حَبَشِيَّةٌ كَأَنَّ عَلَيْهَا سِنْدَساً وَسُدُوساً^(١)
 قَصُرَتْ عَلَيْهَا بِالْمَقِيطِ لِقَاحَنَا رِبَاعِيَةٌ وَبَازِلًا وَسُدَيْساً^(٢)
 فَأَصَحَّتْ كَتَيْبِيسَ الرِّبْلِ نَنْزَوْ إِذَا نَزَتْ عَلَى رَبَذَاتٍ يَبْتَسِرْنَ خُنُوساً^(٣)
 وقال آخرُ :

ويترك قيساً وقَيْسُ له عَاجِيجُ آخِذَةٌ بِالنَّفْسِ^(٤)
 يُقَرِّبُهَا دُونَ أَبْنَانِهِ وَيُلْحِظُهَا بُرْدَه فِي الْقَرَسِ
 وقال «الضبي» :

|| نَوَلَّيْهَا الصَّرِيحَ إِذَا شَتُونَا عَلَى عِلَاتِهَا وَنَلَى السَّمَارَا (42)
 وَتُمْكِنُنَا إِذَا نَحْنُ التَّقِينَا مِنَ الْأَذْدَادِ نَهْبًا وَاقْتِسَارَا^(٥)
 وقال «الجعفي» :

بَاعُوا جَوَادَهُمْ لِتَسْمَنَ أُمُّهُمْ وَلَكِي يَكُونُ عَلَى فِرَاشِهِمْ فَتَى^(٦)

(١) البيت في (تنبيه البكري : ٢١) شاهد على : الدواء ، بالكسر : الصنعة وحسن القيام على الدابة . وحبشية : أى اغضرت من العشب . وقيل : أراد بالدواء اللبن ، وكان أحسن ما يقومون به على الخيل . وانظره في (الأساس : دوى) .

(٢) رواية المفضليات : * قصرنا عليها * وفي الشرح : لم يرو الضبي هذا البيت . ورواه أحمد بن عبيد .

(٣) في المفضليات : * على ربذات يفتلين خنوساً * آصت : رجعت وصارت . والربل : نبت يتفطر في آخر الصيف ترعاه الغنم فيتصل لها به الربيع والصيف . وفرس خنوس : لا يستقيم في حضره (ف) .

(٤) المناجيج : جياذ الخيل ، واحدها عنجوج (ص) .

(٥) اللود ، من الإبل ما بين الثلاث إلى المشر . مؤثقة لا واحد لها من لفظها . والكثير أذواد (ق) .

(٦) الأبيات من قصيدة له أصمعية ، نقل منها «البكري» في (التنبيه) خمسة أبيات ، منها الأول والثاني هنا . وقال : أراد أنهم أخذوا دية أبيهم فأثروا باللبن أمهم وعيالهم ، على خيلهم . وانظر معه سبط (اللكل ١/ ٩٤) .

* الضبي : شملة بن الأخضر بن هيرة بن المنذر الضبي ، جاهل فارس .

من قصيدة له في قتل بسطام بن قيس الشيباني (المؤتلف ١٤١)

والصريح : اللبن المحض . والسمار ، بالفتح : اللبن المخلوط بالماء (ف) وتفسير اللبن ترفيقه بالماء .

* الجعفي : هو الأسمر الجعفي (ف) مرثد بن حمران (انظر صفحة ٩٣) .

لكن قعيدة بيتنا مجفوة بادِ جناجنُ صدرها ولها غنى^(١)
 راحوا بصائرهم على أكتافهم وبصيرتي يعدو بها عتدٌ وأى^(٢)
 وقال «طفيل» :

إني وإن قلّ مالي لا يفارقني مثلُ النعامِ في أوصالي طول^(٣)
 تقريبه المرطى ، والجوزُ معتدلٌ كأنه مُبَدُّ بالماءِ مغسول^(٤)
 ومثلُ هذا كثيرٌ لا يُدرَك . ورؤي أن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، مسحَ
 وجهه فريسه بشوبه ..

نكونُ حُجْباً للطُرفِ ، ونشمُّ أَرَجَ المُعْرِيسِ ، وننشقُ أنوفنا دُخانَ الرَّمثِ

(١) أراد الشاعر أنه أثر الخيل على زوجته ، فهي هزيلة . والجناجن : عظام الصدر ، الواحد
 جنجن وجنجنة ، بالضم . وقد يفتح (ص) والبيت في (أمل القائل ٢١/١ ، والكامل للمبرد ٤٠١/٣)

(٢) العتد : الذي ليس فيه اضطراب ولا رخاوة . والوأي ، الحمار الوحشي . وفي (المحكم)
 في تفسير البيت : يعني ، تركوا دم أبيهم خلفهم ولم يثأروا له ، وطلبته أنا . والبيت في الصحاح
 شاهد على : الوأي بالتحريك ، الحمار الوحشي المقتدر الخاق . ونقل الجوهري في (ب من ر) قول
 الأصمى : البصيرة شيء من الدم يستدل به على الرمية . وقال أبو عمرو مثله . يقول الشاعر الأضر :
 إنهم تركوا دم أبيهم وجعلوه خلفهم ، أي لم يثأروا به ، وأنا طلبت ثأري . وكان أبو عبيدة يقول :
 البصيرة في هذا البيت : الثرس والدروع . وكان يرويه : • حملوا بصائرهم . •
 وانظر شرح المازني للحجاسة (١٣٤/١) ولم ينسبه . وخلق الإنسان (٢٤٨) .

(٣) من لاميته (الديوان ٢٩ ، ورسالة الغفران ٥٤١) :

هل حبل شماء بعد الهجر موصول أم أفت عنها بعيد الدار مشغول

(٤) البيت أنشده الجوهري شاهداً على تشبيه العربي الفرس إذا عرق بالسبد وهوطائر لين الريش
 إذا قطر على ظهره قطران من ماء جرى . ج : سبدان . والمرطى سير سريع .

• طفيل : بن عوف الغنوي ، جاهل (ف) . ومثله في (مؤتلف الآدمي ١٨٤، ١٤٧)

وفي الشعر والشعراء ٤٥٣/١ معارف : طفيل بن كعب الغنوي . وهو طفيل الخيل . الشاعر المشهور ،
 سمي «المحبر» لحسن شعره . وقال الأصمى في (فحولة الشعراء ٤١، ١٦) : « وطفيل عندي أشعر من
 امرئ القيس . . . ولم يكن النابغة وزهير وأوس يحسنون صفة الخيل ، لكن طفيل الخيل غاية في
 الثمت » وانظر موشح المرزباني ١٩٦، ٤٦، ٤١، ٣٤ ورسالة الغفران ٥٤١ .

وَتَنْظُرُ عَيُونُنَا إِلَى نَارِ الزَّحْفَتَيْنِ^(١)؛ وَنَشَاهِدُ مَا تَدْحُوهُ النَّعَائِمُ لِتَرْيِكَهَا
النَّضِيدِ، وَالْمُكَاءُ يَتَخَذُ عُسْهُ فِي الْيَعْضِيدِ^(٢)؛ وَنَسْمَعُ زِمَارَ النِّعَامَةِ وَغِرَارَ
الظَّلِيمِ وَتَرْنَمَ الْقَاتِلِ إِذَا جَلَسَ فِي خِيَابِهِ مَعَ الْخَرِيدَةِ؛ وَارْتِجَازَ الْمُتَلَبِّبِ
لِلِقَاءِ الْكَرِيمَةِ^(٣). وَنَحْنُ بَعْدُ شُرَكَاءُ الْقَوْمِ فِي الطَّعَامِ وَالْكُسُوفِ وَمَحَلُّ الْأَجْسَامِ.
وَلَيْسَ فِينَا مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى مَوْزُونِ الْقَوْلِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ فَضِيلَةٌ لِلْإِنْسِ.

أَرَأَيْتَ^(٤) السَّالِفَ مِنَ الْخَيْلِ الْمُتَقَدِّمَةِ، كَمْ : أَعْوَجَ وَالْوَجِيهَ وَمُذْهَبَ
وَقَيْدٍ وَبِذَوَةٍ وَحَلَاءَ وَسَبَلَ وَذَى الصُّوفَةِ وَالْخُرْزِ وَزَادَ الرِّكْبِ، وَغَيْرِهِنَّ مِنْ فُحُولِ
الْخَيْلِ وَإِنَائِهَا^(٥)، لَمْ يُرَوْا لِفَرَسٍ مِنْهَا شَعْرٌ. وَأَوَّلَاهَا بَارْتِجَالَ الْأَوْزَانِ
وَاقْتِضَابِ الرَّجَزِ^(٦) وَالْقَصِيدِ، مَا كَانَ مِنْهَا فِي مِلْكِ الشُّعْرَاءِ. لَأَنَّهُ تَأَذَّنُ^(٧)
لِشَدْوِهِمْ بِالْأَشْعَارِ وَهُمْ جُلُوسٌ فَوْقَ الصُّهُوتِ، كَخَيْلٍ : « الْكَنْدِيُّ، وَعَدِيُّ

(١) المَرَس ، من العرس . والرَّمْثُ شجر . ونَارُ الزَّحْفَتَيْنِ : نَارُ الْمَرْفِجِ سَرِيعة الاشتعال ، يَزْحَفُ
إِلَيْهَا مَوْقِدَهَا ثُمَّ يَزْحَفُ عَنْهَا بَعْدَ أَنْ تَشْتَلَّ ، فَهِيَ الزَّحْفَتَانِ .

(٢) تَدْحُوهُ : تَبْسُطُهُ . وَتَرْيِكُ النِّعَامَةِ بِيَضِهَا . وَالْمُكَاءُ : طَيْرٌ ، وَالْيَعْضِيدُ : نَبْتٌ (ف) .

(٣) الْقَاتِلُ : الْمُسْتَرِيحُ فِي الْقَيْلُولَةِ . وَالْخَرِيدَةُ : الْجَارِيَةُ الْحَبِيبَةُ . وَالْمُتَلَبِّبُ : الْمُتَقَلِّدُ بِالسَّيْفِ (ف) .

(٤) انْظُرْ مَعَ هَذِهِ الْفَقْرَةِ عَنْ الْخَيْلِ : مَجْلِسُ الْخَيْلِ الْمُنَسَّوَةِ (فِي نَوَادِرِ الْقَالِ ١٨٤) وَمَطْلَبُ
الْجَوَارِي الْخَمْسِ اللَّاقِ وَصَفَنَ خَيْلَ آبَائِهِنَّ ، فِي (أَمَالِيهِ ١ / ١٨٦) .

(٥) أَعْوَجَ : فَرَسٌ كَانَ لَكِنْدَةً ، لَبِنَى أَكَلَ الْمَرَارَ ، تَنَسَّبَ إِلَيْهِ الْأَعْوَجِيَّاتُ . ثُمَّ صَارَ إِلَى بَنِي
هَلَالٍ (ق ، وَالنَّوَادِر) .

وَالْوَجِيهَ : فَرَسٌ كَرِيمٌ لَفْنَى ، قَالَ طَفِيلٌ :

عَنَاجِيحٍ مِنْ آلِ الْوَجِيهِ وَلَا حَقَّ مَنَاقِيرٍ فِيهَا لِلْأَرِيْبِ مَعْقَبِ

وَالْمَذْهَبِ ، بِضَمِّ الْمِيمِ : فَرَسٌ أَبْرَهَةُ بْنُ عَمِيرٍ ، وَغَنَى بْنُ أَصْعَرَ . وَقَيْدٌ : فَرَسٌ لَبِنَى تَقْلَبُ .

وَبِذَوَةٍ : فَرَسٌ لِأَبِي سَوَاجٍ (ق ، ح) . وَسَبَلَ : أَمُّ أَعْوَجَ ، كَانَتْ لَفْنَى بْنُ أَصْعَرَ .

وَذَى الصُّوفَةِ ، ابْنُ أَعْوَجَ ، وَأَبُو الْخُرْزِ .

وَالْخُرْزِ عَلَى وَزْنِ عَمْرٍ : فَرَسٌ لَبِنَى يَرْبُوعٌ ، وَهُوَ ابْنُ ذَى الصُّوفَةِ .

وَزَادَ الرِّكْبِ : فَرَسٌ أَعْطَاهُ سُلَيْمَانٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْأَزْدِ ، حِينَ وَفَدُوا عَلَيْهِ .

الصَّاهِلُ وَالشَّاحِجُ

وأبى دؤاد ، وطفيل * .

ولم يأتِ عنها بيتٌ من ذلك ولا مصراع .

وتلاخيل العرب في التكرمة ، لبثها السائمة والمستعملة . وإنما جمهور الموزون الذي نُقِلَ عن العرب ، في الخيل والإبل والنساء . فهل سمعت أحداً من الرواة نسب إلى الناقة أو الجمَل بيتاً أو بيتين ؟

والنشور من الكلم جنس للمنظوم . وعلى حسب ما يتسع في القول المتكلم ، يتصرف لدى النظم الشاعر . ولذلك صح أن العرب أوفر الأمم حظاً في الموزون ، لأن لغتهم تستبحر وإن لم تُبَيَّن منها أوزان الشعر .

(٢٢) وقد علمت أن صوتك له نوعان : الحَمَمَةُ || والشحيج ، وكلاهما لا مَسْلَكَ له في الموزونات ، لأن الكلمة إذا اجتمع فيها ساكنان يتوسطانها لم يُمكن أن تُنظَمَ في حشو البيت العربي إلا في موضع واحد ، كقوله : فرمنا القصاص وكان التقاص فرضاً وحتماً على المسلمينا وليس ذلك بمعروف ولكنه شاذ مرفوض . وما شذ من كل الأسماء فإنه لا ينكسر به القياس . وإذا كان الساكنان جَمَعَ بينهما في آخر الكلمة وقف وسكوت ، فإنما يُستعمل ذلك في أواخر أوزان معروفة ، تسعة أو عشرة ، كقول القائل :

جاء شقيق عارضاً رَمَحَهُ إن بني عَمَّكَ فيهم رماح

* الكندي : امرؤ القيس ، وعدي : بن زيد ، وأبو دؤاد : الإيادي ، وطفيل : الغنوي وهم ، مع النابغة الجعدي ، أشهر نُمَات الخيل من الشعراء (فحولة الشعراء للأصمعي) .
وعدي بن زيد بن حماد العبدي ، من بني زيد مناة بن تميم ، الشاعر الجاهل المشهور . في الطبقة الرابعة من فحول الجاهليين (طبقات ابن سلام ١١٧) وفي (رسالة الففران ١٩٣) إحدى قصائده في وصف الخيل . وانظر مع ديوانه : الشعراء والشعراء ٢٢٥ / معارف ، ومعجم المرزباني ٢٤٩ ، وموشحه ٧٢ ، والأغاني ٩٧ / ٢ بولاق ، وشعراء الجاهلية ٤٣٩ (النصرانية) .

هل أَخْدَتَ الدهرُ لنا ضُوءَهُ^(١) أم هل رَقَّتْ أَمَّ شَقِيقِ سِلَاحٍ^(٢)

وكقول « عمرو بن شاس » :

|| وكأْسِ كُمُسْتَدَى الْغَزَالِ مَزَجَتْهُا لِأَبْيَضِ عَصَا الْعَوَازِلِ وَمِفْضَالِ^(٣) (44)
كَأَدَمَ لَمْ يُؤَثِّرْ بِعِسرِنِيهِ الشَّبَا وَلَا الْحَبْلُ ، تَخْشَاهُ الْقُرُومُ إِذَا صَالَ^(٤)

في أشباه لذلك .

والإبلُ أَكْثَرُ افْتِنَاناً في الأصواتِ ، لأنَّ من أصواتِها : الحنينَ والأَطِيطَ
والسَجْعَ والتَحَوُّبَ والعَجِيجَ والجرجرة^(٥) ، والهدَرَ وأصنافَه وهى : الفحيحُ
والكتيتُ والكشيشُ والقصفُ والقرقرة والزَّغْدُ والشحشحةُ والقلخُ^(٦) . ومن
أصواتِها الرغاءُ والبُغَامُ^(٧) . وكلُّ ذلك ، على اختلافه ، لا تتألفُ منه الأوزانُ .
وكذلك أَكْثَرُ أصواتِ الحيوانِ ، لا تعتدلُ ولا يمكنُ دخولُها في المنظومِ ،
لأنَّها تُقَطِّعُ الأَجْرَاسَ أو تَمُدُّ ، فيكونُ كالذى جمع بين ساكنين أو أَكْثَرِ .
ألا ترى أَنَّ العصفورَ أَقْصَرُ أصواته إِذَا حُكِيَ ، حرفٌ متحركٌ بعده ساكنٌ ،

(١) الضُّوءُ : الحِقَارَةُ . وكانوا يقولون للرجل : سلاحك مرق ، أى لا يأتى عدوك ، وكأنه قد
رق (ف ، ض) ، والرقية ، واحدة الرق . تقول منه : رق فلاناً فهو راق ، واسترقته فرقان (ص) .

(٢) المستدى : الأحمر كأنه مخضوب بالدم .

(٣) فى ض : [ولا الخيل] والقروم : الفحول (ف) جمع قرم ، وهو البعير المكرم لا يحمل
عليه ولا يذلل ، كالمقرم ، ومنه قيل للسيد : قرم ، تشبيهاً بذلك (ص) .

(٤) الأَطِيط : صوت الإبل إِذَا أَنْتَ تَمَبّاً أو حنيناً . والتحوب : صوتها فى توجع وحين تزجر .

(٥) الفحيح هدر البعير كأنه صوت الحية أو الضب . والكتيت : أول هدر البعير ، والكشيش
دون الكتيت . والقصف : صريف الفحل كأنه يردد . والقرقرة : هدير لين يرجع فيه ، والزغد : الهدر
الشديد . والشحشحة : تردد البعير فى الهدير كأنه صوت الأفعى من جلدها . والقلخ : هدر البعير المائج .

(٦) الرغاء : صوت الإبل مجتمعة ، فى ضجة . والبغام : حنينها إلى ولدها بأرغم ما يكون من صوتها .

• عمرو بن شاس : أبو عرار ، الأسدي . فى الطبقة العاشرة من فحول الجاهليين (طبقات
ابن سلام) ، وهو شاعر مخضرم (الشعر والشعراء ٢٣٨/١) من شعراء المهامة (١٥١/١) ، وانظر
الأمالي للقاتل ١٦٩/١ ، ١٨٩/٢ ، ومعجم المرزبانى ٢١٢

ولو تابع ذلك مُقَطَّعاً لَعُرِفَ لِصَوْتِهِ حَدٌّ ، ولكنه يُوَصِّلُ بغيرِ فَضْلٍ فيخرجُ قَرِيبَهُ إلى غيرِ أصواتِ الآدميين . والغرابُ إذا حَكَوْا صَوْتَهُ قالوا : غاقٌ . وذلك متحرِّكٌ بعده ساكنان ، إلا أن تُكسَرَ القافُ فيصيرَ ساكناً بين متحركين . ومن تأملَ صياحَ الغُرَبانِ وجدَّها في بعضِ الأوقاتِ تبدأ بمتحركين بعدهما ساكنٌ ، ثم تَمُدُّ فيصيرُ ذلك في الحكايةِ أربعةَ أحرفٍ . وقد يجوز أن تختلفَ أصواتُ الغرابِ بحسبِ اختلافِ الأرضين والأحيان .

وهذا الأميرُ - أعزَّ الله نصره - الذي أوماتَ إليه ، عارفٌ بغوامِضِ القريضِ ، فإنما يُحْمَلُ النمرُ من حضرتهِ إلى «هَجَرَ»^(١) وتُهدى الزَّهْرَةُ من مجلسه إلى الروضةِ العبيمةِ ، ويُسَافَرُ بالنُّفْبَةِ من عِلْمِهِ إلى البحرِ الزاخرِ . وما أغناكَ أيُّها البائسُ أن يضحَكَ منك في الآدميين ، وأن تصيرَ هُزْأَةً في جنسِكَ!^(٢)

(45) ومن بديع ما خَطَرَ لك ، توهمُك أن إلى إفهامٍ || بنى آدمُ سبيلاً للحيوان : إنما يَعْلَمُ الرجلُ ظِمَّةً فريسه بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ لم تَجِرِ العادةُ بِمثلهِ في حالِ الرِّى . وكذلك يَعْرِفُ طلبه للقفصِ أو المرتعِ^(٣) ، ونزاعه إلى ما فارقَ من الخيل . فأما أن يقولَ حيوانٌ ليس بالناطقِ كلاماً يفهمُهُ عنه الإنسُ فمتعذِّرُ ذلك . وكلُّ ما تسمعه من دَعْوَى العرب ، فإنما هو على معنى المجازِ وتصورِ الشيء بالصورةِ التي ليست له .

(١) هجر بالتحريك : اسم لعدد من البلدان ، بالبحرين واليمن وحضرموت . والى ضربوا بها المثل ، هجر البحرين : وفي القاموس أن هجر اسم لجميع أرض البحرين ، ومنه المثل : « كبضع تمر إلى هجر » ولفظ المثل عند « الميذاني » : كبضع التمر إلى هجر . ونقل فيه عن أبي عبيد ، أنه من قديم الأمثال . وذلك أن هجر معدن التمر .

ولفظه في الصحاح : « كبضع تمر إلى هجر » اسم البلد ، مذكر مصروف . . وقد يؤنث ويمنع . والنسبة إليه هاجري على غير قياس ، وهجري أيضاً ، كما في ق .

(٢) رجل هزأ ، بضم فسكون : يهزأ منه . وبضم وفتح ، على وزن همزة : يهزأ بالناس .

(٣) القفص : الملف (ف) .

وإنما مثلكَ فيما سألتني من إِبلاغِ مدحتِكَ إلى حضرة «السيدِ عزيزِ الدولةِ وتاجِ الملةِ أميرِ الأمراءِ» مثلُ الذئبِ لما وصفه «الحارثيُّ» * وذكر ماءَ وردَه فقال :

وماءُ كأنَّ الطحلبَ الجَوْنَ فوقَه طروقاً على أرجائه نائِرُ الغِسلِ^(١)
وجدتُ عليه الذئبَ يَعْوِي كأنه خليعٌ خلا عن كلِّ مالٍ ومن أهلِ^(٢)
فقلتُ له : يا ذئبُ هل لك في أخٍ يُجازي بلا غُرمٍ عليك ولا خَنَلِ
فقال : هداكَ اللهُ إنك إنما دعوتَ لما لم يأتِه سَبْعُ قبلي
|| فإستُ بآتيه ، ولا أستطيعُه ولَاكِ اسقيني إن كان ماؤك ذا فَضْلِ^(٣) (٢٣)

فيجوزُ أن يُنطقَ اللهُ تعالى الشاحجَ فيقولُ :

الإِكثارُ مظنةُ العثارِ . ومثلي ومثلكَ ، مثلُ متخِذَةِ النُورِ والسيطلِ^(٤) ،
(١) الطحلبُ الجون : نباتُ فطري فوق الماءِ الراكِد ، أخضر إلى سواد . والطروق : الإتيانُ بليلى . والغسل : ما يغسلُ به الرأسُ .
(٢) الخليع : الذي غلمه أهله فلم يفسنوا ما جناه ، ويقال هو المقاتل الذي قد قهر ، أهله وماله
(٣) ف ، ض .
(٤) البيت من شواهد سييويه وابن هشام . وذكره «الجهري» في (الصحيح : لكن) غير منسوب إلى قائله ، وقال : أراد «ولكن» فحذفَ التَّوَنَ ضرورةً ، وهو قبيحٌ وبعضُ التحويين يقول : أصله إن ، واللام والكاف زائدتان ، يدل على ذلك أن العرب تدخل اللام في خبرها ، أنشد الفراء :

• ولكنني من حبا لكبيد •

(٤) الثنور ، عل وزن صبور : دخان الشمع . والسيطل ، عل وزن حيدر : شبه طست ، له عروة ، وليس بالسيطل المعروف . وذكره السيوطي في (شرح شواهد المغني ٢٣٩) في سياقه مع هذه الأبيات الخمسة ، لتجاشي الحارثي . مع خلاف يسير في ألفاظ من الأبيات الثلاثة الأولى :

• الحارثي : هو التجاشي الحارثي ، من بني الحارث بن كعب (ف) ، وهو قيس بن عمرو بن مالك . شاعر مخضرم مجيد هجاء . وهجاؤه لبني العجلان ، قوم ابن مقبل ، مشهور .
(الشعر والشعراء ٢٢٩/١ بيروت ، والإصابة ٢٦٣/٦) ، وانظر : رسالة الفراء ٢٤٧ ، والأمال ٢٥٦/٢ ، وسط اللآلئ ٨٩٠ .

قرعته قرعة خفية فأجابها بصوت طال واتصل ، ودخل في السمع بقوة فأفرط .
وقد حان مُنصرَفُ الليلة ، ولولا ذلك لكان جوابك أقرب من البرة إلى الناقة
ومن المُرْضِع إلى الإفاقة . وإن كانت لك إقامة إلى الغد ، أجبتك جواباً
مرضياً إن شاء الله . على أن المثل السائر : « ربما كان السكوت جواباً »^(١) ،
لا سيما إذا كان القولُ إزراءً بالمستمع وطعنًا من القائل . والمعنى أبأس من
الشلل^(٢) ، واللسان يُبين عن الإنسان مثل ۥ ما أنبأك عن لونِ طَرْفٍ ، وخبركَ
(46) عن روضِ عَرْفٍ .

* * *

فيمضي الشاحجُ إلى مربطه ، ويبيت الصاهلُ بمكانه .
حتى إذا الصبحُ وضح ، عاد الشاحجُ على الأذراج ، حتى إذا كان من
الصاهلِ بالمرأى والمسمع ، أنطقه الله ، إن شاء الله ، فقال :
أى التحيتين أحبُّ إليك : تحيةُ الجاهلية ؟ . فنعم صباحك . أم
تحيةُ الإسلام ؟ فسلامٌ عليك .
فيردُّ الصاهلُ بِتَكَرُّهٍ .
ثم يقول الشاحجُ :

أما أنفتك من خُثولتي ، فإن الأنفَ أخو الشَّنَفِ ، وكلُّ متكبرٍ مَقِيَّتٌ ،

وما قديم العهد بالورد آجن	يخال رضاباً أو سلافاً من العسل	=
لقيت عليه الذئب يعوى كأنه	خليج غلام من كل مال ومن أهل	
فقلت له يا ذئب هل لك في أخ	يواسي بلا من عليك ولا يجل	
فقال هذاك الله للرشد إنما	دعوت (إلى آخر الأبيات)	

(١) المثل بلفظه في (مجمع الميداني ١/ ٣٠٢) قال : وهذا كقولهم : ترك الجواب كالجواب .
ونقل فيه قول أبي عبيد : يقال للرجل الذي يجل خطره عن أن يكلم بشيء ، فيجواب بترك الجواب .
وقد أراه مبرراً أيضاً عن موقف الرفض أو الإباء .

(٢) لفظ المثل عند الميداني : عى أبأس من شلل . انظره في أمثاله (٨/ ٢) .

وربَّ عبدٍ هو أذكى من سيده . وأمّة برئت من الآمة ، أفضل من الحرّة
لحقت بها الملامة . وأنساب الحيوان أمر مخبوء . وما يدريك لعل « المرتجز »
خالى ، و « الدلدل » من أسرى ، و « يعفوراً » أبى أو عَمَى ؟^(١) .

والجسدُ على النفسِ كريم ، ولعل في ظنّ المِنَّةِ أن ابنتها أَحَقُّ بالحلّ
من الفتاةِ الحسنّة . ولعل في نفوس الكِرْوَانِ أنها أحسنُ من
الطواويس^(٢) . ولولا الإسلامُ لم تُسلم أدقّاء العربِ الشرف
إلى بنى عبدِ مناف^(٣) . و « سلمانُ » عند الميزانِ أرجحُ من الهُرْمُزَانِ ،
و « خَبَابُ بنِ الأَرْتِ » وإن كان ينتسب إلى النبطِ ، قد قرعَ مَنْ ينتسبُ
في القبائلِ ذواتِ الحَسَبِ . وما تعترفُ الحبشةُ في ديارها أن أمةً من الأممِ
أفضلُ منها في السؤدد . و « بلال بنُ حمّامة » لا يدعى لِ : « كعب بنِ

(١) الآمة ، بالله والتخفيف : الغيب ، وأصله ما تقطعه القابلة من سرة المولود (ف ، ض) ،
وليل أوم : منكرة (ق) . والمرتجز : فرس كان للنبي صلى الله عليه وسلم ، والدلدل : بقلته ، ويعفور :
حماره عليه الصلاة والسلام (ف ، ض) .

(٢) المننة ، على وزن فيلة : الظننور ، وتسمى المنكبت أيضاً مننة . والكروان ، بالكسر :
جمع كروان ، بالفتح (ف) ، والضبط من (القاموس) .

(٣) أدقّاء العرب : لثامهم . وينوع عبد مناف : آل النبي صلى الله عليه وسلم (ف) : محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .

• سلمان الفارسي : أبوعبد الله ، صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وسابق الفرس إلى الإسلام .
وخبر إسلامه في الجزء الأول من السيرة لابن هشام ، وتاريخ الطبري وطبقات الصحابة . ويروى أنه الذي
أشار بحفر الخندق يوم الأحزاب . (الاستيعاب ، رقم ١٠١٤) .

• خباب بن الأرت : حليف بنى زهرة . ونسبه في بنى تميم على ما ذكره «ابن عبد البر» لحقه سبأ
في الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة وأعتقته ، فهو تميمي النسب خزاعي الولاء زهري الخلف . قديم
الإسلام والصعبة . ومن المهاجرين الأولين . انظره في (الاستيعاب رقم ٦٢٨ ، والسيرة ٢٣٠/١ ،
وتاريخ الطبري ٣٤/٦) وأعلام رسالة الففران .

• بلال بن حمّامة : هو بلال بن رباح ، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبوعبد الله ،
مولد أبي بكر رضي الله عنه . أعتقه فكان سابق الحبشة إلى الإسلام . واسم أمه حمّامة . فيما نقل ابن
عبد البر عن المدائني (الاستيعاب ٢١٣) .

مامة* و «صُهَيْبُ بْنُ سِنَانٍ*» لَا يُقَرُّ بِالْمِنَّةِ لِ: «زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ*»
والأراكة في نفس الطَّيْبَةِ التَّهَامِيَةِ، أَشْرَفُ مِنَ الرِّقْلَةِ عِنْدَ حُرَّةٍ بِمَامِيَةٍ .
وَالسُّدْرَةُ لِلْعَالِقَةِ أَنْفَعُ مِنَ السُّحُوقِ السَّامِقَةِ^(١) . وَالسَّائِسُ فِي الْجَمَازَةِ وَهِيَ
مِنَ اللَّبَدِ، يَحْسُ الدَّابَّةَ وَيَرَى أَنَّهُ أَوَّلَى بِنَاصِيَتَيْهَا مِنْ مَالِكِهَا. وَيَغْدُو الْهَاجِرِيُّ
بِالْمِسْجَةِ عَلَى الْمَجْدَلِ، وَمَا يَرْتَابُ فِي أَنَّهُ أَحَقُّ بِالطَّارِقَةِ مِنَ الرَّيِّبِ^(٢) .
وعلى ذلك جرت العصورُ السَّالِفَةُ .

وغرائزُ الحيوانِ قلما تعترفُ بالفضيلةِ ، بل تجدُ أدنياءَ العالمِ يدْعُونُ
الفضلَ على أهلِ الأقدارِ ، والمُنْعَمِيسِينَ فِي الضَّعَةِ || تَلْهَجُ السُّنْتُهُمْ بِالِافْتِخَارِ . (47)
وربما صَوَّرَتِ الْغَرِيزَةُ لِصَاحِبِهَا مَا يَقَعُ الْإِجْمَاعُ عَلَى بُطْلَانِهِ . تَنْظُرُ السِّمِجَةُ
أَنَّهَا جَمِيلَةٌ ، وَالْقَصِيرَةُ أَنَّهَا فَارِعَةٌ ، وَالْيَدُ الْبَخِيلَةُ أَنَّهَا سَمَّحَةٌ ؛ وَإِنَّمَا يَحْمِلُ عَلَى
ذَلِكَ قِلَّةُ التَّمَكُّنِ مِنَ الْمَقُولِ . وَمَنْ كَانَ ذَا وَقَارَةٍ مِنَ اللَّبِّ كَانَ بِالْعَكْسِ
مِنْ هَذِهِ الصِّفَةِ ، لِأَنَّ عَقْلَهُ يُعَلِّمُهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مَنْ يَفْضُلُهُ .
وَالْحَازِمُ يَرَى التَّوَاضِعَ فَرَضاً لَا زَماً ، وَالْأَخْرَقُ يَرَى التَّكْبَرَ حَقّاً جَزِيلاً .

(١) الْبَامِيَّةُ : نَسَبَةٌ إِلَى الْبَاهِمَةِ . وَالسُّحُوقُ مِنَ النَّخْلِ وَالشَّجَرِ : الطُّوَالُ .

(٢) الْجَمَازَةُ : دِرَاعَةٌ مِنْ صُوفٍ . وَالْهَاجِرِيُّ : الْبِنَاءُ . وَالْمِسْجَةُ : خَشْبَةٌ يَسِجُ بِهَا الْبِنَاءُ الْخَائِطُ ،
أَيُّ يَطِينُهُ ، وَالْمَجْدَلُ : الْقَمَرُ (ق) . وَالطَّارِقَةُ : السَّرِيرُ الصَّغِيرُ . وَيَعْنَى بِالرَّيِّبِ : رَبِيبُ الْمَلِكِ (ف) .
* كَعْبُ بْنُ مَامَةَ الْإِيَادِيُّ ، ابْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ (جُمُهرَةُ الْأَنْسَابِ ٣٠٨) أَحَدُ أَجْوَادِ الْعَرَبِ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، الْمَضْرُوبُ بِهَمِّ الْمَثَلِ فِي الْكِرَامِ وَحَسَنِ الْجَوَارِ . انْظُرْ فِي (أَنْشَالِ الْمِيدَانِيِّ ١ ، ١٨٣ ، ٢ ،
١٧١ وَالْأَغَانِي ٩٧٥ ب ، وَالشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ)

* صُهَيْبُ : بْنُ سِنَانٍ ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ التَّيْمِيِّ . قِيلَ إِنَّهُ رَوَى ، وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ أَسِيرًا
فِي أَرْضِ الرُّومِ ، وَنَسَبَهُ فِي بَنِي النَّعْمَرِينَ قَاسِطًا ، (جُمُهرَةُ الْأَنْسَابِ ٢٨٣) ، وَقَدْ أَعْتَقَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ ،
فَبَقِيَ مَعَهُ حَتَّى مَاتَ . وَأَدْرَكَ الْمَبِثَّ فَبَايَعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَارِ ابْنِ الْأَرْقَمِ بِمَكَّةَ ، وَكَانَ
سَابِقَ الرُّومِ إِلَى الْإِسْلَامِ (الاسْتِيعَابُ رَقْمُ ١٢٢٦) وَنَسَبَهُ الطُّرَّةُ فِي (ف) .

* زَيْدُ بْنُ جُدْعَانَ : هُوَ زَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ الْقُرَشِيُّ (ف) التَّيْمِيُّ . انْظُرْ فِي وَلَدِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ فِي (نَسَبِ قُرَيْشٍ ٢٩٣) وَبِهِ : طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ١٠٣/٢ .

وكلُّ شجرةٍ لا تقديرٌ على عُذوانِ الثمرة : فشجرةُ العُفْرِ لا تُشِيرُ بَلَسًا ،
والسَّلْمَةُ لا يُمكنُها أن تَجْنِيكَ نَعْدًا ، والأَرَاكَةُ لا تَوْنِعُ إلا بِمُرْدٍ وَبَرِيرٍ^(١) .
ولو تكبرَ سِنَانُ الرُّمَحِ فقال في نَفْسِهِ : إن اللهَ رَفَعَنِي فوقَ أدواتِ الحربِ ،
لجَازٍ أن يُطْعَنَ غِبُّ ذلكَ فينحطَمَ فيصيرَ إلى الهالكِ ، فيجعله مسمارًا في
حافرِ هَجِينٍ مُقْرِفٍ^(٢) . ولعلَّ النسرَ تكبرَ وهو في أعلى اللوحِ وأعجِبَ بأنَّه
ارتفع إلى مكانٍ لا يبلغُه كثيرٌ من الطيرِ ، فلم يلبث فنظر فإذا مكانُه أخفضُ
من أَمَاكِنِ خَشَاشِ الطيرِ^(٣) . ولعلَّ الماءَ تواضَعَ وهو في قَعْرِ البَحْرِ فبعثَ اللهُ^(٢٤)
[تعالى] لِسَانًا من السَّحْبِ فرَفَعَه إلى حَوْضِ المَزْنِ ؛ ثم إنه تكبَّرَ فنزلَ
لِوَقْتِهِ إلى القَرَارَةِ المنخفضَةِ ، فصارَ طوفًا كثيرًا تَخِيطُهُ أَخْفَافُ الإِبِلِ ويعَافُه
الصَادِي والعَطْشَانُ^(٤) .

وأما زَعْمُكَ أَنِّي ادَّعَيْتُ قَرَابَتَكَ ، فَلَوْنُ الحَبَشِيِّ شَهِيدٌ أَنَّهُ حَاشِيٌ ،
وتَحَطُّمُ الدَّرِينِ أَخْبَرُكَ أَنَّهُ عَائِيٌّ ، وَمَشْيُ الدَّابَّةِ عَلَى أَرْبَعٍ يُعَلِّمُ أَنَّهَا بَهِيمَةٌ ،
وَصَيُّ المَقْعَدِ يَنْسُبُهُ إِلَى العِكرِمَةِ دُونَ كُلِّ قُرْبَى^(٥) .

(١) العذوان هنا بمعنى تجاوز الطبيعة والخلفة . والعفر : الحوز . والبس : التين . والسلمة ،
واحدة السلم : شجرة ذات شوك . والشد : الرطب . والمرد : الغصن من ثمر الأراك ، والبرير ، كأمير :
الأول من ثمر (ق) .

(٢) الهالكى : الحداد . لأن أول من عمل الحديد : الهالك بن أسد (ق) . وفى (المرب
لجواليق ١٦٥) : والهالكى الحداد ، لأن أول من عمله : الهالك بن عمرو . وقيل : إنما سُمي الحداد
بذلك لأنه يهاك على الحديد إذا حلاه . ومنه سميت الفاجرة هلوكة لتثنيها في مشيتها . والمجين الثيم :
والمقرف ، عل وزن محسن : ما يداق المجنة . والإقراف من جهة الأب ، أما المجنة فن قبل الأم (ق) .
(٣) اللوح : الهواء . ويجمع عل ألواح . وخشاش الطير : ضعافها (ف) وما لا دماغ له من
الدواب والطير (ق) .

(٤) الطوف ، بالضم : الفائط (ق) يعنى : الذى بالث الإبل فيه (ف) .
(٥) الدرين ، عل وزن قتيل : يبيس كل حطام ، حصى أو شجر أو بقل . وأدريت الإبل :
رعت الدرين (ق) : والماى : الذى أتى عليه عام . وصي المقعد : صوت فرخ القطا قبل أن ينهض
(ف) مثلثة ، والفعل : صأى ، كسى . والمكرمة ، بالكسر : الأنثى من الحمام (ق) .

فالجِنْسِيَّةُ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْمُتَجَانِسَاتِ . ثُمَّ يَتَفَرَّغُ ذَلِكَ إِلَى تَرْتِيبِ الْأَنْوَاعِ :
فَالْحَيَوَانُ كُلُّهُ جِنْسٌ بَيْنَهُ تَقَارُبٌ بِالْجِنْسِيَّةِ ، فَقَدْ جَمَعْتَنِي وَإِيَّاكَ الْحَيَوَانِيَّةُ
|| وَكُونْنَا مِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ قَرَابَةً ثَانِيَةً . وَأَخْصُصْ مِنْ ذَلِكَ أَنْتَا مِنْ ذَوَاتِ الْحَافِرِ . (48)

وَجَائِزٌ فِي الْمُنَاطِقِ أَنْ يَقُولَ « الْعَبْسِيُّ عُنْتَرَةٌ * » لِلرَّجُلِ مِنْ وَلَدِ حَامٍ لَا تَضُمُهُ
وَأُمُّ الْعَبْسِيِّ قَبِيلَةٌ مِنْ قِبَائِلِ الْحَبَشَةِ وَلَا بَلَدٌ مِنْ بِلَادِهِمْ : يَا خَالِي . وَقَدْ
جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ مِنْ هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ :
« يَا خَالِي » لِأَنَّهُ بَعْضُ نَسَائِهِمْ وَلَدَتْ بَعْضَ أَجْدَادِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١) .
وَقَدْ يَقُولُ الشَّابُّ الْمُقْتَبِلُ لِلشَّيْخِ الْمُسِنِّ ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا قَرَابَةٌ وَلَا مَعْرِفَةٌ :
يَا عَمُّ . وَهُوَ يَرِيدُ التَّقَرُّبَ مِنْهُ وَالتَّحَنُّنَ . وَكَذَلِكَ يَقُولُ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ
لِلْفَتَى النَّاشِئِ : يَا ابْنَ أَخِي . وَجَارٍ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَامَةِ وَالْخَاصَةِ ، أَنْ يَقُولَ
أَحَدُ الْمُتَجَاوِزِينَ لِلْآخَرِ : يَا أَخِي ، وَأَحَدُهُمَا رَوِيٍّ وَالْآخَرُ فَارِسِيٌّ أَوْ عَرَبِيٌّ .
وَإِنَّمَا الْغَرَضُ فِي ذَلِكَ التَّوَدُّدُ ، وَأَنَّ آدَمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - وَلَدَ الْبَشَرَ
كُلَّهُمْ ، فَكَمَا أَنَّهُ يُقَالُ لِلرَّجُلِ : ابْنُ آدَمَ ، وَبَيْنَهُمَا مِنَ الْآبَاءِ مَا اللَّهُ بِهِ
عَلِيمٌ ، فَكَذَلِكَ يَكُونُ الرَّجُلَانِ أَخَوَيْنِ لِلْآدَمِيَّةِ .

وَذَوَاتُ الْجَنَاحِ كُلُّهَا إِخْوَةٌ لِمَكَانِ الرِّيشِ ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهَا يَعْدُو عَلَى
بَعْضٍ ، وَسَبَاعُهَا تَقْتَنِصُ بَغَائِثَهَا ، غَيْرَ حَافِلَةٍ بِقَرَابَةِ الْجَنَنِسِ ^(٢) .

وَمَا أَفْقَرَ الْعِلْجَ الْوَحْشِيَّ إِلَى دَعْوَى الصَّلْيَانَةِ وَهِيَ فِيهِ ! وَهَلْ يُقِيمُ

(١) انظر قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني هلال بن عامر بن صعصعة ، من قيس
عيلان بن مضر ، في (جمهرة أنساب العرب ٢٦٢) ذخائر .
(٢) بغاث الطير : ما لا يصيد منها (ف) ضبطها « المجد » : مثلثة ، ضماف العاير . ومنه
قولهم : إن البغاث بأرضنا يستنسر ، أي : من جاورنا عز بنا .

الظبيُّ الرائعُ بَيَّنَّه على تلك الحُلْيَةِ وقد جعلها بين فكَّيه ؟ وليس بالضَّبِّ حاجةٌ إلى ادعاءِ العِثْرَةِ النَّابِتَةِ عند الكُذْيَةِ ، وهي تُسمى شجرة الضَّبِّ^(١) .
واللهُ تعالى جعلني وإياك قَرْنَيْنِ فقال :
« والخيلَ والبغالَ والحَمِيرَ لتركبوهنَّ »^(٢) .

والأُتُنُ في أَكْفِها لا تَسْلُمُ الفضلَ إلى الخيلِ في سُروجها . والعتارفُ على السَّبَاطَةِ لا تُقِرُّ للظَّلمانِ بالمُفَازَةِ . ولو تنافَر دِيكَ وظَلِمٌ لجازَ أَنْ يُقَضَىَ لَديكَ^(٣) .
وأما أَمْرُكَ إِيَّايَ بالصَبْرِ ، فَإِنَّ فَضْلَ رَبِّنا لا يُحْظَرُ ، والفرَجُ من عنده يُنْتَظَرُ . وكيف لا تَأْمُرُ نَفْسَكَ بِذلك إِذ تَبْحَثُ بِيَدَيْكَ تَطْلُبُ الشَّعِيرَ || وقد علمتَ أَنَّ من أَجْلِكَ حُمِلَ على البَعِيرِ وَأَنَّهُ آتِيكَ لا مَحالة ؟ فهلا (49)
صبرتَ ساعةً حتَّى يَأْتِيكَ به سائِسُكَ من قَبْلِ ظُهورِ جَشَعِكَ وَجَرِصِكَ ؟
وكذلك تُحَمِّجُ تَريدُ الماءَ ، وَرَبُّكَ ما بَسَطَ لَكَ الأَطْماءَ^(٤) ، وقد اشترى
الشَّعِيبَ المَوْثِقَةَ لِيُروِيكَ بها من بارِدِ النُّزوعِ ؛ وقد رَأَيْتَهُ يُوَثِّرُكَ بِلَبَنِ
صُرَاحٍ ، أَفحَسِبْتَهُ مَنعُكَ من القَرَّاحِ ؟ إِنْ ذلِكَ لَظَنُّ أَفِينٍ^(٥) .
وَإِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكَ ، مَثَلُ رَجُلٍ سَأَلَ آخَرَ أَنْ يُرْشِدَهُ إلى الطَّرِيقِ فَأَرَاهُ
الْفَرَقْدَ أوَ الجَدْيَ ، لَقَدْ أَبْعَدَ عَنِ الهَدْيِ ! أوَ مَثَلُ ظَمآنٍ اسْتَسْقَى في
المَقْظِظِ فَقِيلَ لَهُ : إِنْ بِمَكَانٍ كَذَا مُدْهِنًا يَمْتَلِئُ مِنْ وَسْمِي الرِّبِيعِ^(٦) ، وَأَنْتَى

(١) الصليانة ، واحدة الصليان : شجر صفار ترعاه حمير الوحش (ض) والحالية ، واحدة الحل ، على وزن غني : ما أبيض من يبيس النصى . (ق) والعثرة ، واحدة العثر : شجرتينبت عند غار الضب . والكذية : الأرض الغليظة (ض) .

(٢) من آية ٨ سورة النحل . وتماهما :

« والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ، ويخلق ما لا تعلمون » .

(٣) الأتن ، جمع أتان : إناث الحمير . والأكف ، بفتحتين : جمع إكاف . والسباطة : الكذاسة (ف) تطرح بأفتية البيوت (ق) والمفازة : القفلة .

(٤) ربك : يعني به هنا : صاحبك ومالكك . والأطماء ، جمع ظم . بالكسر : ما بين الشربين . وبسط بينها : باعد .

(٥) الشيب : المرادة . والقراح : البارد الصافي . والأفين : الأحمق .

(٦) المدهن ، بالضم : آلة الدهن وقارورته ، ومستنقع الماء . أو كل موضع حفره سيل أو مطر . (ق) والوسى : أول المطر .

له بذلك ومطلع النراع ما كان ، لا غيرها من النجوم الأسيديّة ، وإنما يُرجى
برد الليل بعد مطلع سهيل ؟ ومثل رجلٍ آخر استطعم رجلاً
من لحم جزوره ، فقال : ألا أدلك على خيرٍ من ذلك ؟ إن جبل كذا
من أجيال السراة ، وهو منا على ست أو سبع ، يُنبِت النبع ، فاذهب إليه
فاختر حظوة على عينك ، ثم اصنع لك منها قوساً ، فاقعد بها على موارد الأروى ،
فإن لحمها رخص ، وقد قال الأول :

أقولُ لِعَمْرٍو إذ مرّونَ بوارحاً وهنّ لنا الإكثابُ والصيْدُ مُخلِقُ^(١)
|| ألا إنما التمرُ الذي أنتَ آكلُ هو الأهبُ والمسترخصُ المتمزقُ^(٢)
فَعِنهنَّ أو فاسببُ فتلكَ رمايةٌ لها عند دباغِي تهامةَ متفقُ^(٣)

فأحسن الله جزاءه على بُعد الإرشاد !

مَنْ حَسَنَ عَمَلُهُ حَسُنَ قَوْلُهُ . وَأَبَى حَقْلُ الناقَةِ المَعْدَرَةَ ، وَمَرَّاحُ السَّوَامِ
لَنْ يُنَجِيَ الْبَاخِلَ مِنَ لَذَعِ اللَّوَامِ . اضْرِبِ الْعَرَاقِيبَ فَأَشْبِغْ ضَيْفَكَ وَأَطْعِمِ
الْيَعَاقِيبَ^(٤) . واحلب في إنائك للعيّمان إذا نزل بفنائك ، فركب || يشكرها (50)

(١) البوارح من الصيد : ما مر من مياض الصائد إلى مياسره .

والإكثاب : الفئوالاقتراب بحيث ينال (غن) ويقال : أكثبك الصيد ، أى أمكنك .

(٢) الأهب : جمع إهاب وهو الجلد ما لم يدبغ . والمسترخص - فى غن [والمستصرخ] - الذى
تطلبه وتجدّه رخيصةً لقرب مثاله . ووجه التمثيل بالشاهد هنا ، أن عمراً لو اصطاد الطير البوارح ، وبلغ
جلدها فباعه ، لأكل بثمنه تمراً .

(٣) عَنهن : فعل أمر بمعنى : ارهن فى عينين ، أو فاسبب : أى ارهن فى سبائهن ، وهى
الأديار . واحدها سبة . قال الشاعر :

إذام قاتلوننا سرزنام وإن أدبروا فهم من نسب (ص)

وفى (غن) سبه يسبه : طعنه فى السبة وهى الامت . وشله فى (ف) .

(٤) السوام : الإبل الراعية . واضرب العراقيب ، يعنى اعقر الإبل . واليعاقيب : الطير التى
فى أعقاب القوم .

لديكَ أُولَى بِمَا فِي صَخْنِكَ وَرِفْدَيْكَ مِنْ نِسَاءِ يَشْرَبْنَ الْمَخْضَ وَيَقِينُ^(١) ،
ولا تعرفُ من خَبَرِهنَّ اليقينَ . ولعل ما جَمَعَنَّهُ فِي الْعَضْدِ وَالسَّاقِ عَنْ أَلْبَانٍ
لُقِحَ مَنَاقٍ ، كَانَ مُنْعَةً مُعَادِيكَ ، وَلَا يَشْكُرُ مَا فَرَطَ مِنْ أَبَايَدِكَ .

وَأَمَّا ذِمَّتُكَ بَنَى آدَمَ وَصِفَّتُكَ لِإِيَاهُمْ بِالْعُنْفِ الْمُفْرِطِ ، فَإِنْ إِحْسَانًا سَبَقَ
فَرَبَّقَ ، وَإِكْرَامًا مَا تَرَكَ لَكَ^(٢) مَرَامًا : بَغْوُكَ الْعُضَّ بِالذَّهَبِ فَطَاعِمُوكَ ،
وَقَرْبُوكَ فِي الْمَنَازِلِ فَأَكْرَمُوكَ ؛ وَحَبْلُوكَ فِي الرَّبِيعِ الْبَاكِرِ نَضِيرًا وَسَقُوكَ فِي
الزَّمَانِ الْوَمْدِ بَارِدًا نَمِيرًا ؛ وَلَحْفُوكَ بِشَبَابِهِمْ فِي الْقَرَسِ وَآثَرُوكَ عَلَى عِيَالِهِمْ
بِالْقُوتِ وَاللَبَنِ ؛ وَصَانُوكَ أَنْ تَنْزُوَ فَتَضَعَفَ قُوَاكَ ، أَوْ تَطْرُقَ حَلِيلَاتُ
لِسَوَاكَ فَيَجِيءَ . وَلَكِنَّكَ مَشْهُورًا فِي الْحَيَوَانِ ! وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ
« أَخْذَرَ » كَانَ فَرَسًا لِبَعْضِ الْمُلُوكِ ، فَذَهَبَ فِي الْأَرْضِ فَتَوَحَّشَ ، فَوَلَدَهُ -
لَمَّا طَرَقَ الْأَتْنُ - يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي حَمِيرِ الْوَحْشِ ! وَهَذَا قَوْلُ حُكَيْمٍ
وَمَا زُكِيَ ، لِأَنَّ وَلَدَ الْفَرَسِ مِنَ الْأَتْنِ بَغْلٌ . وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ شَيْءٌ قِيلَ ،
وَلَعَلَهُ مِنْ أَحَادِيثِ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْجِنَّ تَلِدُ فِي الْإِنْسِ ، وَأَنَّ
« سَنَانَ بْنَ أَبِي حَارِثَةَ » ، صَاحِبَ الْحَمَالَةِ* ، وَهُوَ شَيْخٌ فَإِنْ رَكِبَ نَاقَتَهُ

(١) العيان : المشتهى للجن (ف) والعيمة : شهوة الجن والماء (ث)

يقين ، لعلها من التيقين : التزين . ومنه القيان جمع قبنة .

(٢) كلمة [لك] سقطت من (ض) وربق : قيد ، من الربق : الحبيل والقييد . والعض ،

بالضم : خليط من الشمير والحنطة لعلف الإبل . وفي (طرفة) أنه علف أهل الأمصار .

* سنان بن أبي حارثة ؛ والد « هرم بن سنان » ويعني بصاحب الحمالة : ما حمل من الدياب
في الصلح بين عيسى وذيبيان (ف) .

أبوهرم ، سنان بن أبي حارثة بن مرة من سعد بن ذبيان (جمهرة الأنساب ٢٤٠) ، وكان
مضرب المثل في الحزم والحلم (مجمع الأمثال ١/٢٢١) ، وقصة فهايه في الأرض ، وهو شيخ فان ،
ذكرها « الميذاني » في أمثاله (١/٤٢٥) ، وقال إن العرب سميت سنان بن أبي حارثة المرى : « خالة
عطقان » ، وكان قد ركب ناقته « الجهول » ورمى بها في الفلاة فلم يربعد ذلك . وأشار إليه « زهير » في قوله :
إن الرزية لا رزية مثلها ما تبتغي عطقان يوم أضلت =

وَالْحَيُّ بَنَخْلٍ ، فَذَهَبَ فِي الْأَرْضِ فَلَا يُعْلَمُ لَهُ خَبْرٌ إِلَى الْيَوْمِ ، وَأَنَّ الْجِنَّ
أَخَذَتْهُ فَاسْتَفْحَلَتْهُ !

فزاد الله عقولهم من الخسارة ! وأى فحلة كانت فيه وقد بلغ أكلاً
العمر ؟ أفاغوز الجن صبي يأخذونه فيربونه للفحلة ويستقبلون به
عنقوان الشبيبة ؟

والذي يشهد به المعقول أن أخذ حمار معروف . ويقال إنه حمار أهلي
نوحش فعسب في عانات الوحش ، ولده في سيف كاظمة إلى اليوم^(١)

وما أحسبك تطيق كلفة البر . لو أنك وردت ماء بصنبيعات ، ورد
وحوش مرتبعات . فألفت ماءها قد نضب ، لصاق مذهبك عليك . || أو لو
زرت عين أقال وغمازة تريد المورد ، لجاز أن تُلقي عليها صائداً يلتبس
وذراً من لحبك رائداً ، إذ كنت أكثر من العير نخضاً ، وأشد إشباعاً
للدرق عديموا قرصاً^(٢) . وقد علمت أن فارسك يسقيك من الجرور المطلب
إذا طلعت الشعري العبور^(٣) . ومن إنعام بني آدم عليك أنهم حلوا مركبك
ولجامك من اللجين والعسجد بمثل ما حليت الكرائم ، وجنبوك في الموكب
كأنك الهدى ناظراً في عطفك^(٤) . ولو أنك بوجرة لمارست من الرتب

= قال الميداني : وزعت أعراب بني مرة ، أن سنان لما هام ، استفحلت الجن تطلب كرم نجله .
وضرب به - من ثم - المثل في اليأس من الأوب ، فقيل : لا أمله حتى يرجع ضالة غطفان (١ / ٢٣٣) .
(١) في القاموس : وأخذ فعل أفلت ، فضرب في حرب كاظمة ، والأخذرية من الخيل ، منه .
عسب ، بمعنى ضرب . والسيف : الساحل .

(٢) صنبيعات : ماء معروف ، قرده الوحش (ض) والضب من (بلدان ياقوت)
وعين أقال ، وغمازة : ماءان . والدرق : الأطفال والصغار .

والوذر : القطع من اللحم ، والدرق : الصغار (ف) .

(٣) الجرور المطلب : الآبار البعيدة التي يستقى منها على ظهور الدواب (ص) والشعري :

نجم مضى خلف الجوزاء يطلع في شدة الحر (ف) . (٤) الهدى : العروس .

وأَوَارِ القَبِيْظِرَ وصنَابِرِ الأَرِيْزِ ، مَا ذَرَعُكَ بِهِ غَيْرُ رَجِيْبٍ ^(١) .

وَأَمَّا ذِكْرُكَ مَا قَضَبَ «الْفَرَزْدَقُ» بِهِ الأَتْنَ ، فَإِنَّمَا تِلْكَ سِيْهَامٌ لَيْسَتْ ذَاتَ رِيْشٍ وَنَصَالٍ . وَالشَّاعِرُ غَيْرُ صَادِقٍ فِي المَدْحِ وَلَا فِي الهِجَاءِ . وَذِمُّ القَائِلِ مِنَ الشُّعْرَاءِ ذَالٌّ عَلَى فَضْلِ المَذْمُومِ مِثْلَ مَا ذَلَّ المَدْحُ عَلَيْهِ . لِأَنَّ المَدْحَ وَنَقِيْضَهُ إِنَّمَا يَكُونَانِ لِمَنْ عُرِفَ وَشُهِرَ . وَالنَّفُوسُ بُنِيَتْ عَلَى السَّخَطِ وَخَنِي الدُّنُوبِ . وَلَيْسَ يَرْضَى عَنِ الرَّجُلِ وَلَدُهُ فِي كُلِّ الأَحْيَانِ ، فَمَا بِأَلْ جَارِهِ الجُنْبِ وَعَشِيرِهِ البَعِيدِ ؟ وَهَلِ الأَتْنُ فِيمَا قَالَ : الْفَرَزْدَقُ* ، إِلَّا كَالْأَيْتَنِ وَبَنَى فِزَارَةً؟ ^(٢) مَا لِحَقِّ الإِبْلِ عَيْبٌ فِي ذَلِكَ وَلَا الأَنْثَى ، وَنَحْوِ مَا وَجَدَ فِي الشُّعْرِ القَدِيمِ مِنْ تَعْيِيرِ قَرِيْشٍ بِأَكْلِ السَّخِينَةِ ، وَتَقْيِيفِ بِصِيْدِ الرِّخْمِ ، وَبَنَى حَنِيْفَةً بِأَكْلِ مَعْبُودٍ كَانَ لَهُمْ مِنَ الحَيْسِ؟ ^(٣)

مَا نَطَقَ || بِهِ «ابْنُ الزُّبَيْرِ*» لَغَيْرٍ لَّاحِقٍ بِالشُّعْرَى ، وَمَا أَرْسَلَهُ (٢٦)

(١) وَجَرَّةٌ : مَفَاةٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالبَصْرَةِ ، أَرْبَعُونَ مِيْلًا لَيْسَ فِيهَا مَنْزَلٌ (ق) . وَالرَّتْبُ ، مَحْرَمَةٌ : غُلْظُ العَيْشِ وَشِدْقُهُ . وَصَنَابِرُ الأَرِيْزِ ، جَمْعُ صَنْبَرٍ : أَشَدُّ البَرْدِ (ف) .

(٢) يُشِيرُ إِلَى مَا هَجَى بِهِ بَنُو فِزَارَةَ ، مِنْ غَشِيَانِ الإِبْلِ فِي مِثْلِ قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ يَهْجُو عُمَرَ بْنَ هَبِيرَةَ الْفَزَارِيَّ ، وَإِلَى الْعِرَاقِ لِيَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :

أَوَّلِيْتَ الْعِرَاقَ وَرَأْفَدِيهِ فِزَارِيًّا أَحْذِ يَدَ الْقَمِيصِ

وَلَمْ يَكْ قَبْلَهَا رَاعِي غَضَاخٍ لِيَأْتَنِي عَلَى وَرَكِي قُلُوصِ

وَالْبَيْتَانِ مِنْ شَوَاهِدِ الصَّاهِلِ وَالشَّاحِجِ . وَقَالَ سَالِمُ بْنُ دَاوُدَ ، يَهْجُو بَنِي فِزَارَةَ ، وَذَكَرَ الْبَقْرَ :

لَا تَأْمَنَنَّ فِزَارِيًّا غُلُوتَ بِهِ عَلَى قُلُوصِكَ وَاكْتَبَهَا بِأَسْيَارِ

وَانْظُرْ أَعَارِيضَ الشُّعْرَاءِ فِي (تَنْبِيهِ الْبَكْرِ ١٢٣) مَعَ هِجَاؤِهِ فِي بَنِي فِزَارَةَ .

(٣) السَّخِينَةُ ، كَسْفِينَةٌ . طَعَامٌ رَقِيْقٌ يَتَّخِذُ مِنْ دَقِيْقٍ ، وَلَقَبَ لِقَرِيْشٍ لِاتِّخَاذِهَا إِيَّاهُ ، وَكَانَتْ تَمِيرُ بِهِ (ق) وَالْحَيْسُ : تَمْرٌ مَجْجُونٌ بِسَمْنٍ وَأَقْطُ .

* فِي خُصٍّ : [جَرِيرٌ] . وَالسِّيَاقُ لِلْفَرَزْدَقِ كَمَا فِي (ف) . وَانْظُرْهُ فِي ص ١٢٠

* ابْنُ الزُّبَيْرِ ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ الْقُرَشِيُّ السَّهْمِيُّ (نَسَبُ قَرِيْشٍ ٤٠٢) . أَوَّلُ شُعْرَاءِ مَكَّةَ فِي (طَبَقَاتِ ابْنِ سَلَامٍ ١٩٥) ، كَانَ مِنْ أَشَدِّ شُعْرَاءِ قَرِيْشٍ عَلَى الإِسْلَامِ ، وَفِي (السِّيَرَةِ وَتَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : عَصْرِ الْمَبِيتِ) قِصَائِدُهُ فِي هِجَاؤِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَدْرٍ إِلَى الْفَتْحِ . وَقَدْ هَرَبَ يَوْمَ الْفَتْحِ إِلَى نَجْرَانَ ثُمَّ عَادَ فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ وَاعْتَذَرَ عَنْ ضَلَالِهِ ، وَشَهِدَ مَا بَعْدَ الْفَتْحِ مِنَ الْمَشَاهِدِ (الاسْتِيعَابُ رَقْمُ ١٥٣٣) .

« الحُطَيْثَةُ * » من كَلِمٍ لَيْسَ بِمُقَانٍ ^(١) ، ذهب فلم يَغْلَقْ « بِالزَّبْرَقَانِ * » .

وما ضَرَّ فَوَارِسَ المَرَوْتِ ^(٢) هَذَرُ « الفرزدقِ » بِشَذْقِ مَهْرُوت

وإن دَارِمًا ^(٣) ذاتَ الشُّرْفِ ، لم ينقص شرفها مِنْ قَرِيرٍ ، تَهْكُمُ يُنْقَلُ عَنْ

المَرءِ « جَرِيرِ » .

ولم يُصَدِّقْ « البَرْجُمِيُّ * » أَنْ زَعَمَ أَنَّ المَرَأَةَ بِالْكَلْبِ زَنَى .

(١) ليس بمزين (ف) يكون من : قافية ، أى دانية . ومن : قانيت ، أى خلطت (ض) .

(٢) المروت ، عل وزن سفود : واد لبني كليب بن يربوع ، قوم جرير . والمهروت : المشقوق .

(٣) دارم : قوم الفرزدق ، من سادات بني تميم . وانظر أهاجى الشاعرين في (التقائض) .

• الحطيفة : جرول بن أوس ، الشاعر الهجاء المخضرم ، انظر مع ديوانه ترجمته في : طبقات ابن سلام ٦٣ ، والشعر والشعراء ٣٢٢/١ معارف ، ومعجم المرزبانى ٣٣٨ ، والإصابة ٦٣/٢ ، رسالة الغفران .

• الزبرقان : الحصين بن بدر التميمي ، من سادات بني تميم في الجاهلية والإسلام (جمهرة الأنساب ٢٠٨) ، وفي السيرة والاستيعاب (٨٦٦) خير قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد أشراف بني تميم عام الوفود . وخبر هجاء الحطيفة قوم الزبرقان ، مشهور ، وقد استمدوا عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فحبسه في قوله فيهم :

لماوا قراء وهرقه كلابهم ومزقوه بأنياب وأضراس
دع المكابرم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

• البرجمي ، هو ضابي بن الحارث (جمهرة الأنساب ٢١٢) ، أول شعراء الطبقة التاسعة من فحول الإسلاميين (ابن سلام ١٤٤) و (الشعر والشعراء ٣٦٧/١ بيروت) وكان من خبره ، الذي يشير إليه الشاحج هنا ، أنه استعار كلباً اسمه قرحان ، من بني جرول بن نهل . فلما طال عنده وامتنع عن رده إليهم ، عرضوا له فأخذوا كلهم عنقه ، فغضب ورمى بهم بالكلب وقال فيما قال :

تجشم دوني وفد قرحان شقة تظل بها الوجناء وهي حسير
فأمكم لا تتركوها وكلبيكم فإن عقوق الأمهات كيـسير

فاستمدوا عليه أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، فقال : ويحك ، ما سمعت أحداً زنى امرأة من المسلمين بالكلب غيرك . وحبه (الطبرى ١٣٧/٥) . وانظر : كامل المبرد ٣٨٧/١ ، ٣٢٠ وشرح شواهد المغنى ٢٩٣

وَزَلَّ قَوْلُ « الْحَارِثِي » فَمَا سَدِكَ بِ « الْأَخِيلِيَّةِ » وَإِنْ كَانَ مَا نَطَقَ ، عَنْ
غَيْرِ أَلِيَّة .

وما غاض كرمُ || « أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ » فِي الرَّفْعِ وَالْعِشْرِ ، لِمَا رَوَى مِنْ (52)
أَشْعَارِ « بَشَرِ » .

و « أَعْشَى قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ » ، مَا رَزَأَ « عُلْقَمَةَ » ، فَتَيْلَا عَنْ مَجْد .
وما قذف به « النُّمَيْرِيُّ » ، « أُمُّ خَنْزَرٍ » ، مَا مَسَّ لَهَا ذَيْلَ مِثْرَرٍ .

• الْحَارِثِي : النَّابِغَةُ الْجَمْعِي (ف) وَالْمَشْهُورُ فِي كُنْيَتِهِ وَنَسَبِهِ ، أَنَّهُ أَبُو لَيْلَى قَيْسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْجَمْعِي ، مِنْ بَنِي جَعْدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَمْعَةَ التَّمِيمِيِّ . (انظر صفحة ١٦٥)
• وَالْأَخِيلِيَّةُ : لَيْلَى بِنْتُ حَظِيْقَةَ بْنِ شَدَادِ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْأَخِيلِ بْنِ الرَّحَالِ الْمُقْبِلِ (جَهْمَةُ الْأَنْسَابِ
٢٧٤) الشَّاعِرَةُ الْأُمَوِيَّةُ الْمَجْلِيَّةُ . دِيْوَانُهَا مَطْبُوعٌ فِي بَغْدَادِ ١٩٦٧ ، وَتُرْجِمَتَا فِي الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ ١/٤٤٨ ،
مَعَارِفِ) . وَانْظُرْ فُحُولَةَ الشُّعْرَاءِ لِلْأَصْمَعِيِّ ٤٥،٣٧،٣٤،٢٧ ، وَأَمَالَ الْقَائِلَ ١/٨٦ ، (٩٠) ،
وَأَهَاجِي النَّابِغَةِ الْجَمْعِي فِي لَيْلَى ، فِي دِيْوَانِهِ ، وَفِي تَرْجُمَتِهِ بِطَبَقَاتِ ابْنِ سَلَامٍ وَالشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ . وَقَدْ رَدَّتْ
عَلَيْهِ فُتْلَبَتُهُ . وَمِنْ رَدِّهَا عَلَيْهِ ، أَوَّلُ قَصَائِدِ (أَشْعَارِ النِّسَاءِ لِلْمَرْزُبَانِيِّ) مَخْطُوطٌ بِدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ
• أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَامِ الطَّائِي ، مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ (جَهْمَةُ الْأَنْسَابِ ٣٧٦)
أَغْرَى بَعْضَ حَسَادِهِ الشَّاعِرُ « بَشَرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ الْأَسَدِيِّ » بِهَجَاتِهِ ، فَأَنْذَرَ أَوْسُ بِقَطْعِ
لِسَانِهِ . وَجِيءَ إِلَيْهِ بِبَشَرٍ ، فَمَقَا عَنْهُ أَوْسُ بِمَشْوَرَةِ أُمِّهِ سَلَمَى ، وَأَجْزَلَ لَهُ الْغَطَاءَ ، وَأَشْعَارُ بَشَرٍ فِي هِجَاءِ
أَوْسٍ ، ثُمَّ فِي مَدْحِهِ : فِي دِيْوَانِهِ (ط دمشق ١٩٦٠) وَانْظُرْ مَعَهُ : الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ، وَالْمُفَضَّلِيَّاتُ ،
وَمِخْتَارَاتُ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ، وَفُحُولَةُ الشُّعْرَاءِ لِلْأَصْمَعِيِّ

• أَعْشَى قَيْسَ ، أَبُو بَصِيرٍ = ١١٢ .
• عُلْقَمَةُ بْنُ عَلَاثَةَ بْنِ عَوْفٍ ، بِنُ الْأَحْوَصِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كَلَابِ (جَهْمَةُ الْأَنْسَابِ ٢٦٦) ،
تَنَازَعَ الرِّيَاسَةَ مَعَ عَامِرِ بْنِ الطَّقِيلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كَلَابِ ، وَتَنَافَرَا : وَتَمَصَّبَ الْأَعْشَى لِمَا رَوَّجَهَا
عُلْقَمَةُ . وَقَالَ فِيهَا قَالَ :

عَلِقَمَ مَا أَذْنَتْ إِلَى عَامِرِ التَّنَاقُصِ الْأَوْتَارِ وَالْوَاتِرِ

فَتَنَزَّرَ عُلْقَمَةُ دَمَهُ ، ثُمَّ عَفَا عَنْهُ فَقَالَ يَنْقُضُ هِجَاءَهُ الْأَوَّلُ :

عَلِقَمَ يَا خَيْرَ بَنِي عَامِرِ الْقُصَيْفِ وَالصَّاحِبِ وَالزَّائِرِ

وَالْفَاحِشَ السِّنِّ عَلَى مَهْمَةٍ وَالْفَنَافِرِ الْمُتَرَةِ الْعَائِرِ

وَانْظُرْ مَعَ دِيْوَانِ الْأَعْشَى ، تَرْجُمَةُ عُلْقَمَةَ فِي (الاسْتِيعَابِ ١٨٤٨) وَرِسَالَةِ الْفُفْرَانِ ١٧٥ .

• النُّمَيْرِيُّ : الرَّاعِي (= ١٣٩) هَاجِيَ « الْحَلَالِ بْنِ الْأَرْقَمِ النُّمَيْرِيِّ » وَنِسَاءً : خَنْزَرًا ،
وَقَذَفَ أُمَّ خَنْزَرٍ . انْظُرِ الْخَبَرَ وَالشُّعْرَى : الدِّيْوَانُ ، وَطَبَقَاتُ ابْنِ سَلَامٍ ٤٤٧ ، وَشَرْحُ الْمَهَامَةِ ٤/٣٥ .

ولا أطفأ « زياد » من عَقِيْقَةٍ ، لما شتم بنى الشقيقة .
وما أمر « ذى الرمة » بِكَيْسٍ ، إذ يقصدُ بسبِّه « امرأ القيس » .
وما جاء « زهير » بجداً ، إذ يقذفُ بِ : « يسار » آل الصيدا ،
هلا نطق باقتصاد ، كما فعل في بنى مَصَادٍ ؟
وكذلك المديحُ في كلِّ زمانٍ ، ما رفع قدرَ مُشْتَمٍ ولا يَمَانٍ .
وما الذى أفاده رسولُ الله [صلى الله عليه وسلم] لما امتدحه « كعب » ، وحَسَّنَ* .

* زياد : هو النابغة الذبياني (ف) زياد بن معاوية ، في الطبقة الأولى من فحول الشعراء الجاهليين . (طبقات بن سلام) وانظر مع ديوانه : الأغاني ٣/١١ ، ومختارات ابن الشجري ، والشعر والشعراء ، ورسالة الغفران ٢٠٢ . هجا بنى الشقيقة بنت أبي ربيعة بن ذهل (الديوان ١٤١)
* ذوالرمة = ١٢٦

* امرؤ القيس : بن زيد مناة . وكان من خير الهجاء ، أن ذا الرمة مر بمنزل به نخل اسمه « راة » لامرؤ القيس ، فلم يقره القوم . فقال يهجوهم الديوان (٥٢٢/٦٨) :
نزلنا وقد طال النهار وأوقدت علينا حصى المزاء شمس تناها
أغشنا فظلفتنا بأبراد يمنة عتاق وأسياف قديم صقالها
فلما رأنا أهل مرأة أغلقوا مخادع لم ترفع خير خلاها
وقد سميت باسم امرئ القيس قرية كرام صواذها لثام رجالها
وقال بن قصيدته (رقم ٥١٨/٦٧) :

لعلك يا عبد امرئ القيس مقعياً امرأة فعل الخامل المتذلل
عليك امرأ القيس التمس فعالنا ودع مجد قوم أنت عنهم بمزول
تجده بدار الذل معترفاً بها إذا ظمن الأقوام لم يتحول

وتُج الهجاء بينه وبين هشام الحرقي الرازي . انظر مع الديوان (طبقات ابن سلام ٤٧٠) .

* زهير : بن أبي سلمى المزني (ص ١٤٣) وفي الديوان وشرحه ، تفصيل خبره وقلامه « يسار » مع بنى الصيدا بن عمرو بن قمين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان ، من بنى مدركة بن إلياس .
* كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني . من كتيبة شعراء قریش في حرب الإسلام ، وقد غاظه إسلام أخيه بجير بن زهير ، فهجا الرسول عليه الصلاة والسلام حتى نذر دمه . ثم قدم عليه . تتكررا ، بعد منصرفه صل الله عليه وسلم من الطائف ، فبايحه وأنشده قصيدته المشهورة « بانث سعاد » انظره في طبقات ابن سلام ٨٢ ، والشعر والشعراء ، والاستيعاب رقم ٢١٩١ .

* حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الرحمن . الشاعر المخضرم الكبير . أسلم مع قومه الأنصار ، وكان شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام ، وإن لم يشهد به مشهداً ، بل كان =

وهل يلتئم بالمدح شعبٌ ؟

ما قيل في « عمرو بن هند* » لم يجعله من سبيلِ المنيةِ بفنْدٍ .
وما نُظِمَ في « النعمان* » لم يأتِه من الموتِ بأمان . لم يُثَبِّتْ له مَنْقَبَةٌ ، أن
يَقَالَ فيه الأشعارُ المتعَبَّةُ .

وما قُلِّدَه جِنْدُ « الحجاج* » ليس باللؤلؤ ولا بالجَاج^(١) ...

وأى قولٍ ظعن في الريح ، ولم يَفِ بهجاءٍ صريح .
وأما زعمُك أني أدعي نظمَ الكَلِمِ ، فقولُ منك أنبأنا عن قِلَّةِ تَأَمُّلِكَ ،
وعَجَلَتِكَ في شئونِكَ . إذ كنتَ لا تعدَمُ أحدَ أمرين : إما أن تُبطلَ القياسَ ،
وإما أن تُثبِتَه .

فإن كنتَ تُبطلُه على رأيِ السوفسطائية وكثيرٍ من أصحابِ الشرع ،
فلا تَقْيِسَنَّ « مَكَّةَ » على ظُبَّةَ ، ولا تزعمَنَّ اليأمةَ جرت مجرى « وِج^(٢) » ،

= مجال جهاده بالشرع في الصراع بين الإسلام والوثنية . انظر مع ديوانه : (طبقات ابن سلام ١٧٩ ،
ومعجم المرزباني ٤٠١ ، ومؤلف الأمدى ٨٩ ، والسيرة وتاريخ الطبري ، في السنوات العشر
الأولى للهجرة ، والاستيعاب رقم ٣٤١ ، ورسالة الغفران ٢٣٤) .

(١) الجاج : واحدة جاجة ، خرزة وضيفة لا تساوي شيئاً (ص) وظعن في الريح ، قريب
من قولنا : ذهب مع الريح . (٢) وِج : الطائف (ف)

* عمرو بن هند : هو عمرو بن المنذر بن الأسود بن النعمان بن امرئ القيس اللخمي . وأمه
هند بنت الحارث بن عمرو (ف) .

ملك الحيرة ، وكان مقصد الكثرة من الشعراء الجاهليين في زمنه . وتجد قصائدهم فيه في دواوين
الشعر الجاهل .

* النعمان بن المنذر ، اللخمي ، من أشهر ملوك الحيرة المناذرة اللخمين (ص ١٠١) .
وكان «التابعي الذبياني» من اختصاصه ، ومع عدد غير قليل من شعراء جيله .

* الحجاج : بن يوسف بن الحكيم بن أبي عقيل الثقفي ، من بني عوف بن ثقيف (جمهرة أنساب
العرب ٢٥٥) . أمير العراق لمجد الملك بن مروان ، وقائد جيشه الذي قضى على الزبيرية وقتل عبد الله
ابن الزبير ، ورمى الكعبة بالمنجنيق (الطبري : سنة ٧٣ ٧٥ ٢٠٢) .

ولشعراء الأموية والمروانية مدائح مشهورة في الحجاج . وانظر (أمال القائل ١/٨٦/٩٠) .

ولا تحكمن على الصخرة بحكم الحَصَاة ، ولا نجعلن الرقلة نظيرة للودية ،
ولا حرقوص الجدالة كنواة المقلّة ؛ ولا تطالبن السغن المرسل إلى الناكز ،
بمثل ما طالبت به الغرب المغترف^(١) ، وأجز في مذهبك أن أكون أقتلر على
النظام ، ولا تزعم أنى كغيرى من البهائم وأجناس الحيوان ...

وإن ثبتت المقاييس على مذهب الجمهور من أهل النظر وأصحاب
الأسطوان الذين يُسمون أساطين الحكمة ، وعلى رأى أصحاب الطبائع ،
(53) فاحمل الثمد على الغمر ، واحكم على ما أهل من البهائم || بحكم الضب^(٢) .
ولا تُفرد حكم الساعة من حكم السنة ، ولا حال الشهر من حال الدهر .
وإذا جاز أن ينبت في المكان عشب فاردة ، جاز أن يكون فيه روضة مكتهلة .
أليس الرواة يتناقلون أن الضب قال لولده ، وقد احتضر عليه بعض
المحتفرين :

أهلموا بيتك لا أبا لك وزعموا أنك لا أبا لك
وأنا أمشى الدألى حوالكا^(٣)

(١) الرقلة : الغزالة الطويلة (ف) والودية : على وزن غنية ، واحدة الودى : صغار الفصيل من
النخل . والحرقوص ، بالضم : دوية كالبرغوث حسباً كحمة الزنبور أو كالقراد . والجدالة :
الأرض . والمقلّة : شجرة الدوم . والسغن بالفتح : الودك ، وبالضم : قرية تقطع من نصفها ينبت فيها
وقد يستق بها ، ج سمنة ، على وزن قردة . وتسمن الجمل : امتلأ سناً (ق) والناكز : البئر القليلة
الماء . والغرب المغترف : الدلو المنظمة (ف)

(٢) يعنى : فاحكم على البهائم الأهلية ، في إمكان نظمها الشعر ، بحكم الضب فيما يروى
عنه من ذلك .

(٣) الشطران الأول والثاني من هذا الرجز ، أنشدتهما ابن ولاد للنحوى « في باب الدال من
(الفصوص والمبدود : ٤٠) شاهداً على : الدألى ، مقصوداً : مشية كشي الذئب . ومما في (الصباح :
دأل) يدأل دألاً ودألاً ، قال أبو زيد : هى مشيته شبيهة بالخيل . وعن الأصمعى في صفة مشى
الخيل : الدالان مشى يقارب فيه الخيل . وقال « المبرد » في الكامل (١٩٨/٢) وهذا من باب =

وَأَنَّ النُّوْبَ قَالَ لِلضَّبِّ : رَدْ يَا ضَبُّ . فَقَالَ :

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرْدًا لَا يَشْتَهِي أَنْ يَرْدًا
إِلَّا عَرَادًا عَرْدًا وَعَنْكَأ مُلْتَبِدًا
وَصَلِيَانًا بَرْدًا^(١)

فَإِنْ زَعِمْتَ أَنَّ هَذَا سَائِعٌ لِلضَّبِّ ، فَأَجِزْهُ لِغَيْرِهِ .

وإذا نَطَقَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الْمَوْزُونِ ، فَمَا الَّذِي يَمْنَعُ مِنَ النُّطْقِ بِكَثِيرِهِ ؟
وقد تقدمَ أَنَّ الشَّعْرَ نَوْعٌ مِنْ جِنْسٍ ، وَذَلِكَ الْجِنْسُ هُوَ الْكَلَامُ . وَإِذَا صَحَّ ذَلِكَ
قُلْنَا : إِنَّ الشَّعْرَ جِنْسٌ ، وَالرَّجَزَ نَوْعٌ تَحْتَهُ ...

وإنما ذكرتُ ذَلِكَ خَشْيَةَ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى أَنَّ الرَّجَزَ لَيْسَ بِشُعْرٍ ،
كَمَا قَالَ ذَلِكَ بَعْضُ النَّاسِ مُخْتَجًا لِمَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ قَالَ :

= تَكَذَّبَ الْأَعْرَابُ . حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرِو الْجُمَيْيُّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ عَنْ قَوْلِ الرَّاجِزِ :
• أَهْمُوا . . . حَوَالِكَا • فَقُلْتُ لِمَ هَذَا الشَّعْرُ ؟ قَالَ : يَقُولُ الْعَرَبُ : هَذَا يَقُولُهُ الضَّبُّ الْحَمَلُ أَيَّامَ
كَانَتِ الْأَشْيَاءُ تَتَكَلَّمُ / وَقَوْلُهُ حَوَالِكَا : يَقَالُ هُوَ يَطُوفُ حَوَالَهُ وَحَوْلَهُ وَحَوَالِهِ - بِفَتْحِ اللَّامِ - وَمِنْ
قَالَ بِالْكَسْرِ فَقَدْ أَخْطَأَ .

(١) روى • الميقاتي • هذا الرجز بتقديم وتأخير في الشطرين الرابع والخامس . ونقل فيه أنه من قول
الضب يرد على الضفدع ، فيما زعمت الأعراب من خرافاتها (١ / ٣١٧) .

وقال الجوهري في (ضرب ب) : ومن كلامهم الذي يضمونه على السنة الجاهل : قالت السمكة :
وردا يا ضب . فقال : • أصبح قلبي سردا • الرجز .

وذكره أيضاً في (ص ر د) شاهداً على : سرد ، بالكسر ، يصرد سرداً فهو سرد ومصراد : يجد
البرد سريعاً . وسرد قلبي عن الشيء : انتهى منه . وفي (بهرد) : وقول الساجع : • وصلياناً بردا •
أى ذو برودة .

والمنكث : ضرب من النبت ، والمراد كذلك ، ويقال إنه الحمض (ض) .

أنا النبي لا كذب

أنا ابن عبد المطلب^(١)

ولمّا جاء في الرواية الأخرى ، أنه قال :

هل أنت إلا إصبع دميت

وفي سبيل الله ما لقيت^(٢)

في أشباه لهذا . ويحتجون بقولهم للذي يُنشئ الرجز : راجز ، وللذي يُنشئ غيره من القصيد : شاعر .

(٢٧) || وإذا ركبنا القضية الثنوية الكلية ، فجعلنا المحمول جنساً والحامل

(54) نوعاً ، فالقضية || كذب لا محالة .

وإذا عكسنا ذلك فجعلنا المحمول نوعاً والحامل جنساً ، كانت القضية

صديقاً . فنقول : كل رجز شعر ، فيكون قولاً صادقاً . وإن قيل :

كل شعر رجز ، فذلك^(٣) باطل من المقول .

وما أدفع أن الرجز أضعف من القصيد ، ولكنهما جنس واحد .

(١) في (طرفة) : [قاله النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، ذكره « البخاري » في كتاب

الجهاد] . وسلم أيضاً في كتاب الجهاد والسير .

(٢) في (السيرة النبوية لابن هشام ١٢٠/٢) أن قريشاً حبست عياش بن أبي ربيعة وهشام

ابن العاصي . وقيدتهما لما أسليا . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لي بهما ؟ فقال الوليد بن الوليد

ابن المغيرة المخزومي : أنا لك بهما يا رسول الله . وخرج من المدينة إلى مكة مستخفياً يريد هدا ، فلقى امرأة

دلته على محبتهما . فأخذ مروة فوضعهما تحت قيديهما ثم ضرب بسيفه فقطعهما ، فسمى ذا المروة . وحملهما

على بغيره وساق بهما ، فمثر فدميت إصبغه ، فقال : « هل أنت » (الرجز) وقدم بهما على رسول الله صلى

عليه وسلم وهو في كتاب الجهاد من الصحيحين وانظر معه أراجيز العرب : ٤ .

وفي (طرفة) : [ذكره البخاري وسلم رحمه الله في كتابيهما . ولفظ مسلم فيه : دميت] .

(٣) في نص : [لذلك] . (وانظر موضع الرجز في رسالة الغفران : ٣٧٤)

وأما النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد اختلفت الأمة في شأنه وفي قوله تعالى :
« وما عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ » .

فقالت طائفة : لا يكون النبي عليه السلام ، إلا عالماً بجميع أصناف العلم الذي يعرفه الآدميون . وإنما تُعْبَدُ صلى الله عليه وسلم بتركه ذلك الفن - كما تُعْبَدُ بترك الزنا وشرب المُسْكِر - وكان ذلك خالصاً له في نفسه دون غيره من المسلمين . وإلى هذه المقالة ذهب أصناف الشيعة ، واحتجوا بأن فَقَدَ المعرفة بهذا الجنس ، معدود في بني آدم من النقص . ولا يبعث الله جَلَّ اسْمُهُ ، إلا أفضل من يكون في عصر المبعث . وقد كان أبوه ، صلى الله عليه وسلم ، وَجَدَهُ وأعمامه ينطقون بالمنظوم : نقلت الرواة أن « عبد الله بن عبد المطلب » قال للكاهنة * لَمَّا رَأَتْ النورَ بين عينيه فدعته إلى نفسها :

أما الحرامُ فاللماتُ دونهُ والحِلُّ ، لاجِلٌ فَاسْتَبَيْنَهُ
فكيف بالأمر الذي تَبَغَيْنَهُ ^(١)

(١) كان من خبرها أنها لقيت عبد الله بن عبد المطلب ، وهو في صحبة أبيه - بعد افتدائه من النحر وفاء بنذر أبيه - في طريقها من الكعبة إلى حى بنى زهرة ، فخطبة آمنة بنت وهب ، لعبد الله ، فلمحت الكاهنة نوراً في جبينه فدعته إلى نفسها فأبى ، ورد عليها هذه الأبيات . وبعدها :
يحمى الكريم عرضه ودينه

• عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم : أبو محمد ، صلى الله عليه وسلم .
• الكاهنة : المشهور أنها « فاطمة بنت مر » . وفي (السيرة النبوية لابن هشام ١٤ / ١٦٥) أنها كاهنة من خثعم ، ومثله في (طبقات ابن سعد ١ / ٨٥ أول) .
وفي (الروض الأنف للمهيل ١ / ١٠٢) أن اسمها ، رقيقة ، ومثله في (نسب قريش ١٧) وفي (تاريخ الطبري ٢ / ١٧٤) وكامل ابن الأثير ٢ / ٤) أنها فاطمة بنت مر . ومثله في (أمثال الميداني ٢ / ١٠٥) وفي (عيون الأثر ١ / ٢٣) قول بأنها أُنحت ورقة بن نوفل .

وأنشئت الرواة لـ «الزبير بن عبد المطلب*» عم النبي عليه السلام^(١) :
 إذا كنت في حاجة مُرسِلاً فلأرسِلْ حكيماً ولا تُوصِه
 وإن بابتُ أمرٍ عليك التَوَى فشاوِرْ لِيِياً ولا تَغْصِه
 فأما «أبو طالب*» فكان أشعرَ قريش . وقد رُوِيَ عن «العباس*»
 شعرٌ كثيرٌ ، وكذلك عن «علي*» .

قالوا : فإن كان الشعرُ مَنَقَصَةً ، فلمَ استعملها السادة في الإسلام
 والجاهلية ؟ وإن كان فضيلةً فلمَ || يُحَرِّمُها الرسولُ صلى الله عليه وسلم ؟ (55)
 وقالت طائفةٌ أخرى : قد يجوزُ أن يكونَ الأمرُ على ما ذكر هولاء ،
 ويجوزُ أن يكونَ على غيرِهِ . لأنه صلى الله عليه وسلم قال : «استعينوا على كلِّ
 صناعةٍ بأهلِها»^(٢) . وفي الجائزِ أن يكونَ سُلِبَ منه العلمُ بهذا النوعِ لما
 بُعِثَ ، فكان ذلك له مثلَ الآية . وإنما معنى قوله تعالى : «وما علَّمناه
 الشعرَ»^(٣) أنه جوابٌ لقولٍ من قال من الكفار : «الذي جاء به محمدٌ

(١) في طرة (ف) : اختلف في نسبة هذا الشعر . فقال بعضهم هو للزبير بن عبد المطلب -
 كما هنا - وقول هولطرفة بن العبد . ونسبه على بن يحيى المنجم ، لعبد - مطموس من تآكل - بن معاوية
 ابن عبد الله . وبعد هذين البيتين من ستة أبيات :

وذا الحق لا تنتقص حقه فإن القطيمة في نقصه

ولا تذكر الدهر في مجلس حديثاً إذا أنت لم تحسه

وكم من فتي عازب له وقد تعجب العين من شخصه

وفي أمثال الميداني (٢٠٣/١) أن المثلَّ أرسل حكيماً ولا توصه ، قاله لقمان الحكيم لابنه . يضرب

فيم يستغنى بحكمته عن الوصية . (٢) كشف الحقا : ١/١٣٤/ح ٣٤٠ .

(٣) من آية (يس : ٦٩) : «وما علَّمناه الشعرَ وما ينبغي له ، إن هو إلا ذكر وقرآن مبين»

وفي القضية رسالة جامعية جلية موضوعها (الصحابة الشعراء رضى الله عنهم) للزميل الأستاذ محمد
 الراوندى ، جامعة القرويين .

• الزبير بن عبد المطلب بن هاشم : عم النبي عليه الصلاة والسلام .

• أبو طالب ، والعباس : ابنا عبد المطلب بن هاشم ، وعمما النبي صلى الله عليه وسلم .

• علي : بن أبي طالب ، أمير المؤمنين . ابن عم النبي ، وصاحبه ، وصهره ، وأبو السبطين الحسن
 والحسين رضى الله عنهم .

شِعْرٌ، لا أنه بهذه الآية نفى عنه المعرفة بهذا الضرب . وكان النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا ذكر بيتاً صاباه ، أى لم يجرى به على جهته^(١) ، حتى عُرف ذلك منه . مثل قوله بين «الأقرع» و «عُبَيْنة» ، «ويأتيك من لم تزود بالأخبار»^(٢) .

ومما يتصل بهذا ، حديث ذكره «ابن خُرَدَّاذِبَة» في (كتاب طبقات المُغَنِّين) عن «أبي سعيد المكي» . المغنى - واسمه إبراهيم ، وهو مولى لقائد ، وقائد مولى عمرو بن عثمان - وكان أبو سعيد هذا مُغَنِّياً ، وكان مع ذلك مقبول الشهادة مُعَدَّلاً . وكان يقول الشعر ويلحنه ، فكان مما قال وغنى به هذا البيت :

(١) في القاموس : صاب البيت : أنشده فلم يقمه ، والكلام : لم يجره على وجهه ، والبناء : أماله . وشله أو قريب منه في (طرفة) .

(٢) من بيت «طرفة بن العبد» في معلقته : ووجه إنشاده :

ستبقى لك الأيام ما كنت جاهلاً
ويأتيك بالأخبار من لم تزود
والحديث في مسند أحمد ، عن عائشة رضى الله عنها .

• عُبَيْنة : بن حصن بن حذيفة بن بدر . وفي آل بيت فزارة وعددهم (جمهرة الأنساب ٢٤٤) من المؤلفات قلوبهم . زاد الرسول عليه الصلاة والسلام في عطائه يوم حنين . انظره في (السيرة ١٣٥/٤) ، وتاريخ الطبرى ، وطبقات ابن سعد ١١٦/٢ ، والاستيعاب ٢٠٥٥) .

• الأقرع بن حابس بن عقيل ابن مجاشع التميمي الداري . قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم في وفد أشراف بني تميم ، وكان من المؤلفات قلوبهم (السيرة ١٣٥/٤ ، ٢٠٦ والاستيعاب ٦٩) . وانظر في (يوم حنين بالسيرة وتاريخ الطبرى لعصر المبعث) خبر غضب «العباس بن مرداس السلمى» لزيادة في عطائه المؤلفات قلوبهم ، وشعره في ذلك .

• ابن خرداذبه : أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه . الأغيارى للراوية : كان مجوسياً وأسلم على يد البرامكة ، وصادق إسحق بن إبراهيم المغنى . انظر مؤلفاته في (الفهرست ٢١٣) ومعه الأغاني ١٥٧/٥ .

• أبو سعيد المكي ، إبراهيم المغنى .

مولى قائد ، مولى «عمرو بن عثمان بن عفان» (نسب قريش ١٠٤ ، وجمهرة الأنساب ٧٥ ، ٣٦١) ومجمع المزيلى ، الكنى ٥١٣ .

لقد طُفْتُ سَبْعاً قُلْتُ لَمَّا قَضَيْتُهَا أَلَا لَيْتَ حَجَّيْ لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا^(١)

وبعث إليه « محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب * » - وهو الملك الذي كانت تعرفه بنو العباس بالمهدي، والد هرون - وكان « أبو سعيد » تَنَسَّكَ، ولم يكن يضرب بالعود .

فلما قديم على « محمد » قرَّبه وأدنى مجلسه . وقال له محمد : غَنِّي :
لقد طُفْتُ سَبْعاً قُلْتُ لَمَّا قَضَيْتُهَا أَلَا لَيْتَ حَجَّيْ لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا
- لأبي سعيد - قال : أو أغنيك أحسن منه يا أمير المؤمنين ؟ قال :
أنت وذلك . فغناه^(٢) :

(56) || إن هذا الطويل من آلِ حَفْصٍ أنشَرَ المجدَ بعد ما كان ماتا
(٢٨) || وبنَاهُ على أساسٍ وثيقٍ وعمادٍ قد أثبتتْ إثباتاً
فأحسنه . وقال « محمد » : أحسنت يا أبا سعيد ، غَنِّي :
• لقد طُفْتُ سَبْعاً •

قال : أو أغنيك أحسن منه ؟ قال : ذلك إليك . فغناه :

(١) في (طرة ف) : بعد هذا البيت :
يسألني صبحي فإعقل الذي يقولون من ذكر الليل اعترافيا
إذا جئت باب الشعب من شعب عامر فأقر غزال الشعب متى سلاميا
لقد زادني الحجاج شوقاً إليهم وقد كنت قبل اليوم للحج قاليا
وما نظرت عيني إلى وجه قادم من الحج إلا بل دمي ودائيا
(٢) في (طرة ف) : من قول أبي سعيد فيه أيضاً :

أيها المغذ الذي يخبط الأرض من دع الناس أجمعين وراكا
وائت هذا الطويل من آل حفص إن تخوفت عيلة أو هلاكاً

• هو الخليفة محمد المهدي بن الخليفة عبد الله أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس . والد الخلفيتين . روى الهادي وهارون الرشيد ، وجد الخلفاء : الأميين والمأمون والمتوكل . انظر سياق النسب بتفصيل في (جمهرة الأنساب ١٨ : ٢١) .

قَدِيمَ الطَّوِيلُ فَأَشْرَقَتْ وَاسْتَبْشَرَتْ أَرْضَ الْحِجَازِ وَبَانَ فِي الْأَشْجَارِ
فَأَحْسَنَهُ وَأَجَادَ .

فَقَالَ «مُحَمَّدٌ» مِثْلَ قَوْلِهِ الْأَوَّلِ ، وَاقْتَرَحَ عَلَيْهِ : * لَقَدْ طَفْتُ سَبْعاً *
قَالَ : أَوْ أُغْنِيكَ أَحْسَنَ مِنْهُ ؟ قَالَ : قُلْ مَا أَحْبَبْتَ . فَعَنَّا :
إِنَّ الطَّوِيلَ مِنْ آلِ حَفْصٍ فاعلموا سَادَ الْحَضُورَ وَسَادَ فِي الْأَسْفَارِ
فَقَالَ لَهُ «مُحَمَّدٌ» : صِرْ إِلَى مَا دَعَوْنَاكَ إِلَيْهِ .

فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلَ . لِأَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِي ، وَكَأَنَّ فِي يَدِهِ شَيْئاً لَا أَعْلَمُ مَا هُوَ . وَقَدْ رَفَعَ
يَدَهُ لِيَضْرِبَنِي وَهُوَ يَقُولُ :

«لَقَدْ طَفْتُ سَبْعاً ، لَقَدْ سَبَعْتُ طَفْتُ ؟ مَاذَا صَنَعْتَ بِأَمْتِي بِهَذَا الصَّوْتِ ؟»
فَقُلْتُ : يَا أَبَايَ وَأُمِّي ، اعْفُ عَنِّي . فَوَبَّاعَتْكَ بِالْحَقِّ وَمُصْطَفِيكَ لِلرَّسَالَةِ
وَالنَّبُوَّةِ ، لَا غَنِيَتْ بِهَذَا الصَّوْتِ أَبَداً .

فَرَدَّ يَدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : عَفَا اللَّهُ عَنْكَ إِذَا
وَانْتَبَهْتُ . وَمَا كُنْتُ لِأُعْطِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً فِي
مَنَامِي ، فَأَرْجِعْ عَنْهُ فِي يَقْظَتِي .
فَبَكَى «مُحَمَّدٌ» وَقَالَ : أَحْسَنْتَ يَا أَبَا سَعِيدَ ، أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ،
لَا تَعُدْ فِي غِنَائِهِ .

وَحَبَاهُ وَكَسَاهُ ، وَرَدَّهُ إِلَى الْحِجَارِ
أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ : لَقَدْ سَبَعْتُ طَفْتُ ، كَيْفَ حَلَّ عِقْدَ النَّظَامِ عَنْ جِهَتِهِ ؟

وقال بعض الناس : لم يكن صلى الله عليه وسلم يعرف الشعر ولا غيره من الصنائع ، وإنما كانت الفضيلة بالرسالة . (57)

فإن قلت أيها السامع : إن قول العرب : رجزٌ وشعرٌ ، دليل على أنهما مختلفان في الجنسية .

فإن ذلك ليس بدليل على ما قلت ، لأنهم يقولون : فعلت بنو هاشم وحمزة بن عبد المطلب * . وفي (الكتاب العزيز) :

« قل من كان عدواً لله وملائكته ورُسُلِهِ وجبريلَ وميكائيلَ ... » (١) .
وقد علمنا أن «جبريلَ ، وميكائيلَ» من الملائكة . والشئ يُخَصُّ بالذكر ليرْفَع من شأنه أو ليوضَّع بذلك من أمره . ولا ريب أن الرجزَ أضعف من القصيدِ ، «رؤية» والعجاج * ، أضعف في النظام من «جرير» ، والفرزدق * . ومن أقوى ما رُوِيَ في تضعيف الرجز أن «الفرزدق» قال : إني لأرى طَرَقَةَ (٢) الرجز فادَّعاه رغبةً عنه .

(١) من الآية ٩٨ سورة البقرة ، وتامها : « فإن الله عدو للكافرين » والقراءات فيها : جبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز (ابن كثير) وبفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة من غير ياء (أبو بكر) وهمزة والكسائي مثله إلا أنها يحملان ياء بعد الهمزة . والباقون بكسر الجيم والراء من غير همز . وميكال : حفص وأبو عمر ، بغير همز ولا ياء ، ونافع بهمزة من غير ياء ، والباقون بياء بعد الهمزة (التيسير للداني : ٧٥) .
(٢) الطرق ، بفتح التين : ضعف في الركبة ، طرق يطرق فهو أطرق ، والأنثى طرقاء . يكون في الناس والإبل . وفيه طريقة أى استرخاء وضعف وتكسر (ف)

• حمزة : من بني هاشم ، فهو ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . وأمه هالة بنت وهب الزهرية ، خالة المصطفى عليه الصلاة والسلام .

انظر ترجمة سيد الشهداء في (الاستيعاب ٥٤١ والسيرة ١٦/٢ ونسب قريش ١٧) .

• رؤية : بن السجاج . أبو الجصاف . من فحول الرجاز في (طبقات ابن سلام ٥٧٩) وانظر معها الشعر والشعراء ٣٧٦ ، ومؤلف الأمدى ١٢١ ، وجنة الرجز في (رسالة الففران) .

• العجاج ، أبو رؤية : عبد الله بن رؤية ، من بني سعد بن زيد مناة بن تميم . من أشهر الرجاز ويكنى أبا الشماء وهي ابنته . ولقب بالسجاج لقوله : « حتى يمج عندها عجبياً » .

انظره في طبقة الرجاز عند ابن سلام ، وجنة الرجز في رسالة الففران .

• جرير ، والفرزدق = ١٢٠ ، ١٢٠ .

وقالة الرجز ثلاثة : فرجل لم يرو عنه غيره ، كـ « روبة ، وهيمان بن قحافة * » وغيرهما . ورجل غلب عليه الرجز وربما جاء بالقصيد ، كـ « أبي النجم * » ، والأغلب العجّلين * . ورجل كان القصيد أغلب عليه وربما جاء بالرجز ، كـ « جرير ، وذو الرمة * » . وربما لم يرو عن الشاعر رجزاً البتة مثل « زهير ، وطفيّل * الغنوي ، وقيس بن الخطيم * » .

وقد بلغني أن للسيد « عزيز الدولة » وتاج الملّة أمير الأمراء « مجلساً يجتمع فيه الفقهاء وأهل الكلام والأدب والشعراء . ولو تحرّى في التطوُّع مُتَحَوِّبُ قفادني بِرَسَنِي حتى أَقِفَ من ذلك المجلس بِمَرَأَى وَمَسْمَعٍ لَأَلْقَيْتُ [مسألة^(١)] ثم فرّعتها فحاض فيها الفقهاء والمتكلمون والشعراء سحابة ليلتهم تلك . وكأني بك قد قلت في نفسك : ليت شرعى ما تلك المسألة ؟ ثم أدركتك الأنفة أن تسألني عنها . وأنا أبتدئ لك بذكرها^(٢)

(١) [مسألة] سقطت من نص ، والسياق لا يستغنى عنها .

(٢) في نص : [بذكرها لك]

• هيمان بن قحافة : السعدي الرازي . من بني سعد بن زيد مناة بن تميم . راجز إسلامي محسن : (مؤتلف الآمدي ١٩٧ ، ومعجم المرزبان ٤٩١ ، وفوائد القائل ١٦٩ ، وسط اللال ٥٧٢/٢ ، ٩٦٠/٢) .

• أبو النجم : الفضل بن قدامة بن عبيد ، من بني سعد بن عجل . قدمه جماعة من النقاد على الرجاز ، وكان يقول القصيد فيجيد .

• الأغلب : العجل ، بن عمرو ، من بني سعد بن عجل . من مقدى الرجاز ويقال إنه أول من شبه الرجز بالقصيد وأطاله .

انظرهما في طبقة الرجاز عند ابن سلام (٥٧١) ومؤتلف الآمدي ومعجم المرزبان ، ومعها : رسالة الغفران ، جنة الرجز ص ٣٧٤ .

• ذو الرمة = ١٢٦ . زهير ، بن أبي سلمى = ١٣٤ .

• طفيّل الغنوي = ١٦٠ .

• قيس بن الخطيم : بن عدي بن عمرو ، من بني الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة (جمهرة الأنساب ٣٢٢) في طبقة فحول شعراء المدينة من القرى العربية (ابن سلام ١٧٩) مخضرم . أدرك الإسلام ولقي النبي صل الله عليه وسلم ولم يسلم وقيل إنه انصرف على أن يسلم بعد حول ، فات في الحول . وقيس من شعراء المهامة ، وأمال القائل ٢٧٣/٢ والشعر والشعراء ٢٧٥/١ .

غيرَ باخلٍ عليك ولا على غيرِكَ بشيءٍ مما أحسنهُ .

كنتُ أقولُ للفقهاء : ماذا تقولون في رجلٍ طاف بالكعبة سبعاً وهو يُنشدُ :

« قِفَا نَبِكَ »^(١) . ماذا توجبون عليه ؟

(58) فإذا أجابوا ، فرَّعْتُها عليهم || . وقد عَلِمْتَ أَنَّ الضَّحْضَاحَ بَعْدَهُ الْغَمْرُ وَأَنَّ الدِّخَانَ تَحْتَهُ اللَّهْيَبُ وَالْجَمْرُ .

وكنْتُ أقولُ للمتكلمينَ : أخْبِرُونِي عَمَّنْ يَقُولُ بِقَدَمِ الْعَالَمِ : أَقِفَا نَبِكَ كَانَتْ قَبْلَ «أَمْرِ الْقَيْسِ» * أم بَعْدَهُ ؟ وأخْبِرُونِي عَنْ : قِفَا نَبِكَ ، أَجَوَّهَرُ هِيَ أَمْ عَرَضُ ؟

فإن قالوا : جَوَّهَرُ ، فقد أَحَالُوا فِي رَأْيِ الْمُتَكَلِّمِينَ . وإن قالوا : عَرَضُ ، قلتُ : فَالْأَعْرَاضُ لَا قَوَامَ لَهَا فِي أَنْفُسِهَا وَإِنَّمَا تُعَرَّفُ إِذَا تَعَلَّقَتْ بِالْجَوَاهِرِ . (٢٩) وقد نَجَدْتُ رَجُلَيْنِ يَقِفَانِ عَلَى ضَيْفَى وَادٍ^(٢) وَبَيْنَهُمَا مَدَى بَعِيدٍ فَيُنْشِدُ || أَحَدُهُمَا : قِفَا نَبِكَ ، فَيَسْمَعُهُ الْآخَرُ . فَيَمَّ تَعَلَّقَتْ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَيْهِ ؟ ثُمَّ أَشْجَرُ الْكَلَامَ وَأَشْجَنَهُ^(٣) .

وكنْتُ أقولُ للشعراء : أَخْبِرُونِي عَنْ ثَلَاثَةٍ مِنْكُمْ أَحَضَرَهُمُ «السَّيِّدُ عَزِيزُ الدَّوْلَةِ وَتَاجُ الْمِلَّةِ أَمِيرُ الْأَمْرَاءِ» - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَعْمَلُ الْبَيْتَ مِنْ قَرِيٍّ * قِفَا نَبِكَ * فِي دَقِيقَةٍ ، وَالْآخَرُ فِي دَقِيقَتَيْنِ ، وَالثَّالِثُ فِي ثَلَاثِ دَقَائِقَ . فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَصْنَعُوا بَيْتاً عَلَى ذَلِكَ الْعِرَاقِ وَيَتَعَاطَوْا

(١) * مِنْ ذَكَرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلَ * : مَطْلَعُ لَامِيَةِ أَمْرِ الْقَيْسِ الْمَعْلُوقَةِ .

(٢) ضَيْفَى الْوَادِي ، بِالْكَسْرِ : جَانِبَاهُ (ق) .

(٣) أَشْجَرَ الْكَلَامَ : أَدْخَلَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ .

وَأَشْجَنَهُ : أَجْعَلَهُ ذَا شَجَوْنٍ ، أَيْ فَنَوْنٍ وَأَغْرَاضٍ مَتَشَبِعَةٍ . وَاحِدُهَا شَجَنٌ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ الشَّعْبَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْفَصْنُ الْمَشْتَبِكُ - وَالْهَمْ وَالْحُزْنُ (ق) .

* أَمْرُ الْقَيْسِ ، الْكَنْدِيُّ = ١٠٥

فيه النصفة^(١)، أكان هذا ممكن أم يتعذر؟ . وهل تجرى الأبيات كلها
مجرى واحداً أم تختلف لاختلاف هيئات الحروف؟

فإن حملهم ادعاء الرتبة والفرار من حياء الغلبة على أن يقولوا : كنا
نتناصف وتماثل ونجيب « السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء » -
خلد الله أيامه - إلى ما أمر ؛ قلت لهم : فكم المدة التي يُنجز معها فراغُ
البيت ؟ فإن قالوا : لا نعلم ، فقد رجعوا عن دعوهم وأقروا بالعجز لمن
سألهم ... وإن قالوا : نعمله في سنة أجزاء من أحد عشر من دقيقة :
يعمل الذي جرت عادته أن يعمل البيت في دقيقة ، ستة أجزاء من أحد
عشر من البيت . وكان يعمل صاحب الدقيقتين ثلاثة أجزاء من أحد عشر ،
وكان يعمل صاحب الثلاثة جزءين .

قلت : كيف السبيل إلى تناصفيكم في هذه القسمة ، وقد علمتم أن
أحد عشر عدداً أصم ؟ وهل في طائفتكم أو طاقة غيركم قسمة الحرف (59)
الواحد أو الحركة ، على هذه الأجزاء ؟
ثم يتنوع الخطاب في ذلك إلى ما شاء الله .

وأما قولك إن صوتي جنسان : حنمة وشحيح ، وأنه لا يُبنى منها
النظام ، فإن الأشياء لها جمل ، والجمل لها تفصيل ، والتفصيل له تأويل
« وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم »^(٢) .

قد جعلت صوتي ، لأنه جنسان^(٣) ، قريباً من حد الإبانة . ولعله قد

(١) العراق : الخط . وهو من السفارة : خرزها المحيط بها ؛ ومن النهر : حاشيته من أدناه إلى
منها هـ (ق) والنصفة : الإنصاف (ف) .
(٢) من الآية ٧ (سورة آل عمران) .
(٣) في ض : [جعلت صوتي جنسين]

بلغتك حديثٌ «أبي مالك الأشجعي» الذي يُروى عنه أنه قال : « كنا مع عليٍّ عليه السلام مُنصرفه من صِفِّين ، فمرَّ بالحِيرة وهي كثيرةُ النصارى فسمعَ صوتَ الناقوس فقال : ما يقولُ الناقوس ؟ فقلنا : ما يقولُ يا أمير المؤمنين ؟ فقال : يقولُ (١) » :

إن الدنيا قد أغوتنا واستغوتنا واستهوتنا
لسنا ندرى ما قدَّمنا فيها إلا لو قد مُتَّنا
تَفْنِي الدنيا قرناً قرناً يا ابنَ الدنيا مهلاً مهلاً
زِنْ ما يَأْتِي وزناً وزناً ما من يومٍ يمضَى عنا
إلا أَوْهَى منا رُكُنًا ،

أفلا ترى إلى أمير المؤمنين كيف صَرَفَ صوتَ الناقوس وهو جنسٌ واحدٌ ، لأنه يَحْدُثُ بِاصْطِلَاكِ جَسَمَيْنِ جَمَادِيَيْنِ؟ (٢) فَصَوْتُ أَوَّلَى بالتفريع من صوتِ الناقوس ، وصوتُ الناقوسِ أَوَّلَى بالتفريع من الصَّمتِ الدائمِ والجَمَادِي .
وقد رَوَى أَنَّ «عَلِيَّ بْنَ زَيْدٍ» ، كان مع «النعمانِ بْنِ الْمُنْذِرِ» تحت

(١) جاءت هذه الأشرطة على نسق الثثر في النسختين .

(٢) كَذَا فِي ض . والكلمة متراكلة في (ف) . الجَمَادِيَانِ : مثنى الجَمَادِي ، نسبة إلى الجَمَاد .

• أبو مالك الأشجعي :

سعد بن طارق بن أشم الأشجعي ، من بني أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ابن مضر . مشهور في علماء التابعين ، روى عنه الثوري وطبقته . ومن أصحاب الإمام علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه . وانظر يوم صفيين في تاريخ الطبري وابن الأثير ، أحداث سنة ٣٧ هـ .

• علي بن زيد ، المبادئ = ١٦٢ .

وبخبره هنا مع النعمان بن المنذر ، وحديث الشجرة ، رَوَاهُ «المبرد» في (الكامل ٩١/٢) عن العباس بن الفرج الرياشي . وروى المبرد ستة أبيات من هذا الشعر لعلي بن زيد ، على لسان الشجرة . ثم قال المبرد : فتنفص النعمان ، وهذا في الأمثال كثير ، وفي الأشعار السائرة .

وكذلك رَوَاهُ «ابن قتيبة» في (عيون الأخبار ٣٠٤/٢) وفيه البيتان هنا ، بمثل رواية أبي العلاء .
ورواية شعراء النصرانية لأشطر الأول : • رب ركب • : ولأشطر الثالث : • عصف الدهر بهم فانقرضوا •

شجرة كان يشربُ عندها ملوكُ الحيرة . فقال له عدى بنُ زيد : أيا
الملكُ ، أتدري ما تقولُ هذه الشجرة ؟ قال : وما تقول ؟ قال : إنها تقولُ :

رُبَّ شَرِبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ بِالماءِ الزَّلَالِ

ثُمَّ أَصْحَوْا لِعَبِّ الدَّهْرِ بِهِمْ وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ

أفلا ترى كيف نأولُ «عدى» صَمَتَ الشجرة ؟ وقد قال «الحارثي» :

فَأَسْمَعَنَا بِالصَّمْتِ رَجْعَ كَلَامِنَا فَأُبْلِغُ بِهِ مَنْ نَاطِقٍ لَمْ يُحَاوِرِ

﴿ ونظائرُ هذا كثير . فكيف نمنعُ صوتي وهو يتصرفُ فيكونُ الرقيقَ
والغليظَ والخَوَّارَ ، وبطولُ ويقصرُ وينقطعُ ويتألفُ ، ويدُلُّ على الكراهةِ
والرغبةِ وطلبِ الحاجةِ ، من أن يتأوله أهلُ الفهمِ على معانٍ مُختلفاتٍ
ويتصرفُ في ترتيبه أصحابُ المعرفةِ على طرقٍ يعرفون مجاريها ، ويسلكُ
فيها سبيلَ الهدايةِ من لا يتجاهلُها ؟

• • •

وَيَقْدِرُ اللهُ جَلَّ اسْمُهُ عَلَى أَنْ يُنْطِقَ الصَّاهِلَ ، فيقول :

ما كفاكَ أَنْكَ ادَّعَيْتَ ﴿ النظم الذى هو طبعُ في غريزةِ الآدميين مُطلقٌ ﴾ (٣٠)

• الحارثي : هو عبد الملك بن عبد الرحيم (ف) أبو الوليد ، شاعر إسلامي حماسي من شعراء
الشام . (ديوان الحماسة ١/ ٥١٠)
والبيت من مراثية حماسية لعبد الملك . وسياقه في أبيات الحماسة :

وإني لأرباب القبور لغابط	يسكني سعيد بين أهل المقابر
وإني لمفجوع به إذ تكاثرت	عدائى ولم أهتف سواء بناصر
فكنت كقلوب على فصل سيفه	وقد حز فيه فصل حران ثائر
أتينا زواراً فأجدنا قري	من البث والداء الدخيل المخامر
ولما حضرنا لاقتسام تراثه	أصبنا عظيمات الهوى والمآثر
وأسمعنا بالصمت . . (البيت .	

الصاهل والشاحج

أَن يَقُولَهُ الصَّبِيُّ مِنْهُمْ وَالْمَرْأَةُ وَالشَّيْخُ الْيَفَنُّ وَالْعَجُوزُ الْفَانِيَّةُ ، وَهُوَ فِي غَرَائِزِ الْأُمَمِ كُلِّهَا حَتَّى إِنَّهُ يُحَكِّمُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَخْطُرَ الْكَلَامُ الْمَوْزُونُ لِمَنْ لَمْ يَسْمَعْ شِعْرًا قَطًّا ،

حَتَّى ادَّعَيْتَ الْأَشْيَاءَ الَّتِي لَا يُوصَلُ إِلَيْهَا إِلَّا بِالدَّرَبَةِ الطَّوِيلَةِ وَالتَّجَرُّبَةِ الْمُكْرَرَةِ ، مِنْ الْعِلْمِ بِالْكَلَامِ وَالْجَدَلِ وَالنَّظَرِ فِي الْفِقْهِ وَأَحْكَامِ الشَّعْرِ الْمُطِيفَةِ الَّتِي لَعَلَّه مَا ادَّعَى مَعْرِفَتَهَا جَاهِلٌ وَلَا إِسْلَامِيٌّ مِنْ أَهْلِ النُّظْمِ .

وَمَتَى نَتَجَتَ ؟ لَعَلَّكَ لَمْ تُنْتَجِ مِنْذَ عَشْرِينَ حِجَّةً ، فَلَوْ أَنَّ اللَّهَ مَدَّ فِي عُمُرِكَ حَتَّى تَكُونَ مِنْ مَرَاكِبِ « شَرِيحِ بْنِ الْحَارِثِ * » فَتَمَّ بَعْدَهُ مِنَ الْقَضَاءِ الرَّاشِدِينَ إِلَى هَذَا الْعَصْرِ ، تَسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَتَعْرِفُ مُحَاوَرَتَهُمْ ، لَكُنْتَ خَلِيقًا أَلَّا يَصِحَّ هَذَا مِنْ دَعْوَاكَ .

وَلَقَدْ ادَّعَيْتَ مِنْ عِلْمِ الشَّعْرِ مَا تُعَلِّمُنَا الضَّرُورَةَ اللَّازِمَةَ أَنْ « زُهَيْرًا وَالنَّابِغَةَ » وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْفُحُولِ ، لَمْ يَعْرِفُوهُ . فَلَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولُ فِيكَ أَصْحَابُ التَّنَاسُخِ ؟ أَفَنُقِلْتُ إِلَيْكَ رُوحُ « أَفْلَاطُونِ * » ؟ وَمَعَاذَ اللَّهِ وَالْعَدْلِ الشَّائِعِ . أَمَّا أَنَا فَاتَّصَوَّرْتُكَ بِصُورَةِ الْكَاذِبِ ، وَقَدْ رَأَيْتُ مَا قُلْتَ فَاجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ حَكَمًا تَرْضَاهُ ^(١) . فَإِنْ صَدَّقْتُ سَلَّمْتُ لَكَ أَنِّي عَلَى خَطَا . وَإِنْ اتَّهَمْتُكَ مِثْلَ مَا اتَّهَمْتُكَ ، عَلِمْتَ أَنِّي مَعْدُورٌ فِي الظَّنِّ بِكَ .

(١) فِي ضَمٍّ [نَرْضَاهُ] وَلَيْسَ الْأَوَّلُ .

* شَرِيحُ بْنُ الْحَارِثِ : الْكَنْدِيُّ ، يَعُدُّ فِي كِبَارِ التَّابِعِينَ ، كَانَ قَاضِيًا لِمَرْعَى الْكُوفَةِ ، ثُمَّ لِعَمَّانَ وَعَلَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَكَانَ ذَا فَهْمٍ وَذَكَاءٍ ، شَاعِرًا مَحْسَنًا (ف) .
القَاضِي أَبُو أُمَيَّةَ ، شَرِيحُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ قَيْسِ بْنِ الْجَهْمِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ الرَّائِثِ الْكَنْدِيُّ (جَمْهَرَةُ الْأَنْسَابِ ٣٣٩) وَفِي تَرْجُمَتِهِ أَنَّهُ ظَلَّ عَلَى قَضَاءِ الْكُوفَةِ أَكْثَرَ مِنْ سِتِينَ سَنَةً ، لَمْ يَتَمَطَّلْ فِيهَا سِوَى ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ امْتَنَعَ فِيهَا مِنَ الْقَضَاءِ . (الْعَبَرِ ، وَفِيَاتُ سَنَةِ ٧٨ هـ وَتَهْدِيبُ التَّهْذِيبِ ٣٢٦/٤)

* أَفْلَاطُونُ : الْفِيلَسُوفُ الْيُونَانِيُّ أَشْبَهَ تَلَامِيذَ سَقْرَاطَ ، وَصَاحِبَ نَظَرِيَةِ الْمَثَلِ ، وَالْجُمْهُورِيَّةِ

فَأَمَّا الضَّبُّ الَّذِي هُوَ قَاضِي الْبَهَائِمِ^(١)، فَبَعِيدُ الْمَنْزِلِ عَنِّي وَعَنْكَ،
 || أَقْرَبُ دِيَارِهِ إِلَيْنَا مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ أَوْ أَرْبَعٍ، وَلَكِنَّ هَذِهِ الْفَاحِشَةَ^(٢) قَدْ وَرَدَتْ (61)
 عَلَيْكَ الْمَاءُ، وَهِيَ مِنْ شَعْرَاءِ الطَّيْرِ. وَإِنَّمَا ادَّعَيْتُ ذَلِكَ لَهَا، إِذْ كَانَتْ حِكَايَةً
 صَوْتِهَا جَنْسًا مَوْزُونًا، وَمَنْ تَأَمَّلَ ذَلِكَ وَجَدَهُ كَمَا ذَكَرْتُ. فَأَعْرِضْ عَلَيْهَا
 شَأْنَكَ وَانْظُرْ مَا تَقُولُهُ، فَلَوْ كَانَ مُوَافِقًا لِي فِي صِفَتِكَ فَاعْلَمْ أَنِّي أَرَدْتُ
 نَصَحَكَ، وَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا لَكَ^(٣) فَاعْلَمْ أَنِّي دَاجِيْتُكَ وَأَضْمَرْتُ غِشَّكَ.
 فَاخْتَرِ أَيْنَا يَكُونُ السَّائِلَ لَهَا فِي ذَلِكَ. وَإِنْ شِئْتَ أَنْ نَجْتَمَعَ عَلَى سَوَائِلِهَا
 فَإِنَّ ذَلِكَ يَسِيرٌ قَرِيبٌ.

فَيَقْدِرُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَى أَنْ يُنْطِقَ الشَّاحِجَ فَيَقُولَ:

كَيْفَ رَأَيْتَ الْقَذَاةَ فِي عَيْنِ أَخِيكَ وَلَمْ تَرَ الْجِدْعَ الْمَعْتَرِضَ فِي عَيْنِكَ؟^(٤)

(١) فِي حِكْمَةِ الضَّبِّ بَيْنَ الْبَهَائِمِ، سَارَ الْمَثَلُ: «فِي بَيْتِهِ يَوْقُ الْحَكَمُ» ذَكَرَهُ الْمِيدَانِيُّ فِي أَمْثَالِهِ
 (٧٢/٢) وَقَالَ: هَذَا مَا زَعَمَتِ الْعَرَبُ عَلَى أُنْسَنِ الْبَهَائِمِ. قَالُوا: إِنْ الْأَرْنبُ التَّقَطَّتْ ثَمْرَةً فَاخْتَلَسَهَا
 الثَّعْلَبُ فَأَكَلَهَا، فَانْطَلَقَا يَخْتَصِمَانِ إِلَى الضَّبِّ، فَقَالَتِ الْأَرْنبُ: يَا أَبَا الْحَسَلِ. قَالَ: سَيِّئًا دَعَوْتُ.
 قَالَتْ: أَتَيْنَاكَ لَنَخْتَصِمَ إِلَيْكَ. قَالَ: عَادِلًا حَكَمْنَا. قَالَتْ: إِنِّي وَجَدْتُ ثَمْرَةً. قَالَ: حَاوِلِي فَكُلِيهَا.
 قَالَتْ: فَاخْتَلَسَهَا الثَّعْلَبُ. قَالَ: لِنَفْسِهِ بَغْيُ الْخَيْرِ. قَالَتْ: فَلَطَمْتُهُ. قَالَ: بِحَقِّكَ أَخَذْتُ. قَالَتْ:
 فَلَطَمَنِي. قَالَ: حَرَانْتَصِرُ. قَالَتْ: فَاقْضُ بَيْنَنَا. قَالَ: قَدْ قَضَيْتُ.
 فَذَهَبَتْ أَقْوَالُهُ كُلُّهَا - فِي هَذِهِ الْحِكْمَةِ - أَمْثَالًا.

(٢) الْفَاحِشَةُ، وَاحِدَةُ الْفَوَاحِشِ: مِنْ ذَوَاتِ الْأَطْوَاقِ (صَح) ضَرْبٌ مِنَ الْخَمَامِ الْمَطْوُوقِ (ل).

(٣) مَا بَيْنَ الْمَقْوُوفَتَيْنِ، سَقَطَ مِنْ نَسْخَةِ (ض).

(٤) لَعَلَّ أَبَا الْعَلَاءِ نَظَرَ فِيهِ إِلَى بَيْتِ وَضَاحِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ - مِنْ شَعْرَاءِ الْهَمَاسَةِ -

يَقُولُهُ لِلْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ:

مَنْ بَلَغَ الْحَجَّاجَ عَنِّي رِسَالَةً	فَإِنْ شِئْتَ فَاقْطَعْنِي كَمَا قَطَعَ السَّلَا
وَإِنْ شِئْتَ فَاقْتُلْنِي بِمَوْسَى رَمِيضَةً	جَمِيعًا فَقَطَعْنَا بِهَا عَقْدَ الْعَرَا
وَإِنْ قُلْتَ لَا، إِلَّا التَّفْرِقَ وَالنَّوَى	فَبَعْدًا، أَدَامَ اللَّهُ تَفْرِقَةَ النَّوَى
فَإِنِّي أَرَى فِي عَيْنِكَ الْجِدْعَ مَعْرُضًا	وَتَعْجَبُ إِنْ أَبْصَرْتَ فِي عَيْنِي الْقَذَى

وَانْظُرْ مَعَهُ فِي أَمْثَالِ الْمِيدَانِيِّ: كَيْفَ تَبْصُرُ الْقَذَى فِي عَيْنِ أَخِيكَ وَتَدَعِي الْجِدْعَ الْمَعْتَرِضَ فِي عَيْنِكَ؟

(١٥٥/٢)

أَلَسْتَ قَدْ دَفَعْتَنِي عَنْ دَعْوَى النِّظَمِ بِأَنَّكَ احْتَجَجْتَ أَنِّي أَجْمَعُ بَيْنَ السَّاكِنِينَ
فِي صَوْتِي مِنْ غَيْرِ وَقْفٍ يُدْرِكُ النَّفْسَ . وهذه الفاخنة ، بين ابتدائها بصوتها
وسكويتها على آخره ، ساكنان يلتقيان ليسا في وقفٍ . لأن العامة يقولون في
حكاية صوتها : ... يَا فَاخِنَةُ . فيكسرون الخاء ، وهذه لعمرى كلمة موزونة ،
وهي سُدُسُ الرجز التامُّ ورُبْعُ المجزوء وثُلُثُ المشطور ونصفُ المنهوك . ومُؤَاوِزُنُ
هذا من صوتِ الفاخنة يلتقي فيه ساكنان وكأنه في التقديرِ الألفُ والخاءُ .
وَمَنْ تَأَمَّلَ ذَلِكَ فِي أَصْوَاتِ الْفَوَاحِشِ وَجَدَهُ .

وَكَأَنِّي بَكَ تَحْتَجُّ عَلَىٰ بِهَذَا الْبَيْتِ الَّذِي ذَكَرَهُ «سَيَبُويه» فِي الْإِدْغَامِ
وهو قولُ الرَّاجِزِ :

كَأَنَّا بَعْدَ كَلَالِ الرَّاجِزِ وَمَسْحِهِ مَرُّ عُقَابٍ كَاسِرٍ^(١)
فهذا بيتٌ قد كثر فيه الكلامُ . وأكثرُ الناسِ لا يثبتونه لأنَّ صاحبَ

(١) هو من مشطور الرجز . وروايته هنا ، مثل رواية « ابن سيده » للرجز ، شاهدٌ على :
عقاب كاسر ، وهي التي تكسر جناحيها وتضمهما إذا أرادت السقوط . أراد الراجز : كأن مرها مر عقاب (صح)
وأنشده سيبويه : « مسح مر عقاب كاسر » يريد : ومسحه ، فأخفى الهاء . قال ابن جني : قال سيبويه
كلاماً يظن به في ظاهره أنه أدغم الهاء في الهاء بعد أن قلب الهاء حاء ، فصارت في ظاهر قوله : مسح .
واستدرك أبو الحسن ذلك عليه بأن هذا لا يجوز إدغامه لأن السين ساكنة ولا يجمع بين ساكنين .

وانظر دفاع ابن جني عن سيبويه فيما يظن به من غلط فاحش ، في كسر الوزن (اللسان : كسر)
مسح الزاجر الإبل ضربها ، ومسحها أيضاً ، بالفتح : سيرها . وفرس مسح بالكسر : كأنه يصب
الجرى صباً . والعقاب ، الطائر المعروف . مؤنثة ، تجمع للقلة على أعقب ، كمناق وأعنع وذراع وأذرع
والكثير : عقبان (الصحيح)

• سيبويه : أبوبشر ، عمرو بن عثمان بن قنبر ، مولى بني الحارث بن كعب . أخذ النحو عن
عيسى بن عمر الثقفي ويونس والحليل ، وألفه عن الأخفش الكبير . وتصدر رئاسة مدرسة البصرة وصنف
(الكتاب) المشهور ، وفي الإنباه أنه أخذ جملة من (الجامع) لعيسى بن عمر ، فبسطة وحشي عليه
من كلام الحليل وغيره ، (الإنباه : ٣٤٦/٢ ، وأخبار النحويين ٤٨ ، وزهة الألباء ٧١ ، وابن خلكان
٥٤٩/١ وطبقات الزبيري ٣٨ والبيان ٣٦٦ والشفرات ٢٥٢/١ وأدباء ياقوت ١٦/١١٤) وانظر « عيسى
ابن عمر » في أعلام الصاهل والشاحح .

(الكتاب) دلّ كلامه على أنه أدغم الهاء في الحاء . وهذا ما لا يمكن .
وقد حكى عن الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي* ، أنه كان يُشَدُّ
هذا البيت ، فيجمع فيه بين ساكنين ، وهو قول الراجز :

|| يا عجباً لقد رأيتُ عَجَباً حِمَارَ قَبَانٍ يسوق أرنباً (62)
خاطمها زامها أن تذهباً^(١)

فيجمع بين ساكنين في : زامها . وإن صحت هذه الحكاية عنه ،
فإنما يتعلق بالبيت الذي أنشده «سيبويه» ، والجماعة على خلافه في :
زامها ، لأنهم يُنشدون : زامها ، بالهمز ، ويحكون أن ذلك لغة العرب .

وزعم «أبو زيد الأنصاري»* أنه أدركته صلاة الصبح عند مسجد
«يونس بن عبيد»* فدخل فصلّى خلفه ، فسمعه يهزّ : «ولا الضالين»
ويقال إنها قراءة «أيوب السختياني»* وقد زعموا أن «الحسن

(١) الرجز في أمثال الميداني : أدل من حمار قبان ، وهو ضرب من الخنافس . وروايته :
خاطمها زامها أن تذهباً بالهمز . والشرطان الأولان في (الصحيح واللسان : قيب) شاهدا على حمار قبان
دويبة ، وهو فعلان من قب ، لأن العرب لا تصرفه ، وهو معرفة عندهم ، ولو كان فعلاً - أي من :
قبن - لصرفته . وفي (اللسان : زم) : واستعار بمض الرجاز الخطام في الحشرات فقال :
يا عجباً (الشرطان الأولان) وبمدهما :

عاقلمها خاطمها أن تذهباً فقلت أردني فقال مرحباً

ورواه ابن جني : • خاطمها زامها أن تذهباً بالهمز .

• الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي : أبوعل ، من أئمة علماء العربية والقراءات في القرن
الرابع للهجرة . من أشهر مصنفاته كتاب الحجة في القراءات ، والإيضاح في النحو . وترجمته في طبقات
القراء ٢٠٦/١ وإنباه الرواة ٢٧٣/١ ووفيات الأعيان ١٣١/١ .

• أبو زيد الأنصاري : سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري الخزرجي . من متقدمي نخبة
البصرة ، وكان ثقة ثباتاً . أخذ عن عمرو بن عبيد وأبي عمرو بن العلاء . وأخذ عنه القاسم بن سلام
والسجستاني وأبو حاتم الرازي . توفي بالبصرة حوالي سنة ٢١٥ هـ عن ٩٣ سنة (إنباه الرواة ٣٠/٢)
ومسجد يونس بن عبيد ، بناه يونس شيخ البصرة ، كان إماماً عالماً وحافظاً متقناً . ت سنة ١٤٠ هـ حديته
عند الستة (تهذيب التهذيب ٤٤٢/١)

• أيوب السختياني : ابن أبي عمية كيسان ، أبوبكر . سيد فقهاء البصرة من أعيان التابعين
(طبقات ابن سعد ١٤/٢/٧ وتهذيب التهذيب ٣٩٧/١) .

(٣١) البصري* « كان يقرأ : || « ما من دابةٍ إلا هو آخذٌ بناصيتها »^(١) .

ولا أحسبُ هذا القولَ المروى عن « الفارسي » إلا وهماً من راويه ،
أو يكونُ قولاً ينفردُ به قائله ويُخالف إجماعَ الناس فيه .

ومن ظلمك وإعناتك أنك دعوتني إلى تحكيمِ حكمِ العامة تضريبُ
المثل بكذبه فتقول : أكذب من فاختة ! أفتراني أجعلُ حكماً على نفسي
من قد شهرَ بهذه الشيمة ؟ ومن استرعى الذئبَ ظلم ، ومن صدقَ كلَّ بارقٍ
أخلف . ولكن اطلبِ حكماً سوى هذه فقد اشتهر عنها ما نعلم . ولا تدعني
إلى الغرابِ فإن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم سماه فاسقاً^(٢) . ولستُ بمحكمٍ
أهلُ الفسق ؟ ولا إلى الزرياب^(٣) ، فإن به صرعاً وإن كان عالماً باللغاتِ
منصرفاً في أجناسِ القولِ . ولو عدلتَ عن ذواتِ الجناحِ إلى ذواتِ الأربعِ
لكنتَ أقربَ إلى النصفَةِ . وهذه الإبلُ قد جاءت للوردِ فإن شئت أن تستظهرَ
لِعلمك فاجعلِ الحكمَ بعضها توفّق في ذلك .

فيقلدُ الله الواحدُ على أن يُنطقَ الصاهلُ فيقول :

إنما اخترتُ الفاختةَ إذ كانت شاعرةً ، فأردتُ أن أستعينَ بها على

(١) من الآية ٥٦ : سورة هود .

(٢) انظر معه حديث السيدة عائشة وقد سئلت عن أكل الغراب ، فقالت : ومن يأكله
بعد قوله - صلى الله عليه وسلم - فاسق ؟ (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير : باب الفاء مع السين)
ونقل فيه قول الخطابي : أراد بتفسيقها - الغراب ونحوه - تحريم أكلها . وفي (الدر النثير للسيوطي ،
على هامش النهاية) : وسى الغراب والفأرة ونحوها فواسق لخبثه ، وقيل لخروجهن من الحرم في الحل
والحرم ، أي لا حرمة لهن .

(٣) الزرياب طائر أسود غرد ، ذكره المعري في شعره . * وكمن يغمض زريابها * وبه لقب
زرياب المغني وكان آدم اللون فصيح اللسان (ف) .

* الحسن البصري ابن أبي الحسن ، أبو سعيد . من سادات التابعين . إمام أهل البصرة ، الفقيه العابد
الزاهد الناسك . أمه مولاة السيدة أم سلمة أم المؤمنين ، وكانت رضي الله عنها ربما علته بثديها حتى تجم .
أمه فدر عليه . ت ١١٠ هـ (ابن سعد ١٢٨/١/٧ ، تهذيب التهذيب ٢٦٣/٢) .

أحكام الشعر. أو ليس قد كان السادات إذا اختلفوا في أمر الشعر سألوا عنه «حسان وجريراً والفرزدق» وغيرهم من الطبقة الثانية وليس فيهم من يتحرّج عن الكذب في المنظوم، ويرضى سائلهم في الحكومة بما يقولون؟ أوليس (63) إلى «حسان» رُجع في أمر «الزبرقان» والخطيئة* «وحسان مجلود في الإفك»^(١)

وأما قول العامة: «أكذب من فاختة» فإنما هو افتراء عليها، ولعلها لم تكذب قط. هم الذين تخرصوا ما حكوه وأدعوا أنها في ذلك الصوت الذي يصدر عنها تقول: «قد جاء الرطب» حتى قال قائلهم^(٢):

أكذب من فاختة تقول فوق الكرب
والطلع لم يبد لها هذا أو أن الرطب
وقد علم الله بعزته أنها لم تفع قط بهذه الكلمة. كما أن الطائر الآخر لم يقل:
* سقط رداً خذ *

(١) يشير إلى قضية المصومة بين الزبرقان بن بدر التميمي والخطيئة العبي الذي هجاء بسينيته المشهورة. وفي الخبر أن الزبرقان استمدى على الخطيئة، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فأسأله: ما قال لك؟ فقال: قال لي:

دع المكارم لا ترحل لبعيتها
واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي
فأسأله: ما تقول؟ أجابه: قال: ذوق عليه. فألقاه عمر في حفرة
أخذها محبسا، حتى استعطفه بالقصيدة الرائية:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ
ألقيت كاسهم في قعر مظلمة
حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
فاغفر عليك سلام الله يا عمر

باختصار من ترجمة الخطيئة في (طبقات الشعراء لابن سلام)
وقوله: وحسان مجلود في الإفك، يشير إلى أنه كان من غاضوا فيه حتى نزلت آيات النور باستعظام ذلك البهتان، وشرعت حد الإفك. وتفصيل ذلك في (السيرة ٣/٣١١، الصحيحين).
(٢) رواية الميبداني للشرط الثالث: «والطلع لما يطلع» ذكره في المثل: «أكذب من فاختة» -

* حسان: بن ثابت، وجريير، والفرزدق = ١٧٨، ١٢٠، ١٢٠

* الزبرقان بن بدر: السعدي التميمي = ١٧٦.

* الخطيئة، العبي = ١٧٦.

ولمّا ذلك تشبيه من العامة ، ووضع للشئ على ما قُرب منه . وتأمل صوت الفاختة فإنه جنس واحد ، وليس ما تدعيه العامة عليها بصحيح . وليس الصوت الذى تقول فيه بزعمهم : يا فاختة ، مخالفاً للصوت الذى هو عندهم : عبد الصمد ، بل هما فن واحد ووزن فى الحس متساو . وقد كنتُ أحلف المخرجة فى معطل الرماح من قبل عاذل فى القلعة أو النجيرة وذلك بصلاح فى « بكّة » : أن العامة كذبت على هذا الطائر كما كذبت على غيره من الطير والبهائم^(١) .

وأما قولك فى التقاء الساكنين ما قلت ، فقد مضى فى المحاوره معك ما هو كاف . واليونانية تجمع فى أشعارها بين الساكنين فى غير آخر البيت . وكذلك غيرها من الأمم ما خلا العرب فإن كلامها تهذب ونظامها خلص . على أن شيئاً من ذلك قد جاء عنهم . فأما فى أواخر الأبيات فالعرب وغيرهم لا ينفرون من جمع بين ساكنين .

وأما قولك ، وقد استمر بك عجبك ومدك فى المقال غيك : إن قولها « يا فاختة » سدس الرجز التام ، فكيف جعلتها راجزة والرجز إنما تقوله العرب (64) فى حذاء الإبل وميراس || الأعمال من حرب أو جذب غرب أو سرى ليل أو ركوب هاجرة ؟ إنما يحضرونه نفوسهم عند الونية^(٢) ليكون مسكة للمنة وذريعة إلى النشاط . والفاختة إنما تصبح هذه الأصوات فى أولى أوقاتها

(١) المخرجة : اليمين التى تخرج - أى يأثم من يحلف بها - . ومعطل الرماح : شهر رجب : أول الأشهر الحرم . وعاذل : شعبان . والقلعة : آخر ليلة من الشهر الحرام . ويقال هى أول ليلة من الشهر الحلال . والنجيرة : آخر ليلة فى الشهر ، وقيل بل هى أول ليلة فى الشهر الذى يليه لأنها تنحدر ، أى تطويه (ف ، ض) .

(٢) الونية : الفتور . والمنة : القوة (ف) .

• بكّة : ما بين جبل مكة (ف ، ض) وتطلق أيضاً على مكة ، لأنها تبك أعناق الجبابرة .

بالمسرة وأجدر زمانها بالدعة . ودليل ذلك تأييدها في الصوت ومجيئها به على رسل^(١) ، ولا تصيح في حال الطيران ، وإنما تصيح وهي واقعة على غضن أو غيره . ولها إذا ريعت في الوكر أو الهواء صوت مخالف لهذا الصوت . ومن تفقد ذلك عرفه ، فكيف حكمت على صوتها أنه رجز ولم تحكم عليه أنه من الكامل المضمر ؟ || إنك لغبين الرأي فاسد القياس . (٣٢)

وأما دعاؤك إلى تحكيم بعض الإبل فصنف من الجهل مبين : أما الناقة فحسبها من قلة اللب أن ولدها يذبح ويحشى جلده من الثمام فتدثر عليه وعندها أنه حوارها ! وأما الجمل فأخوها ، وهل يكون « ابن دعة » إلا على قدرها ، « وابنة جهيزة » إلا من جنسها ؟ وحسبك من جهالة الإبل أنها تترك ما لأن من المرعى وتختار عليه شوك السعدان وغيره من الشجر والعضاء^(٢) ، فرما نشبت الشوكة منها في بطن البعير فكانت سبب هلاكه .

وأحسبك عدلت عن ذوات الأجنحة وهي ألطف أجراماً وأحسن أصواتاً وأذكي قلوباً وأبعد في بلاد الله سَفراً ، ليرد الحكومة إلى ذوات الحافير ،

(١) الدعة : الترفة . على رسل : على تمهل (ف) .

(٢) السعدان : شجر شوكي ، والعضاء كل شجر له شوك (ف) .

• دعة : بنت معن بن عجل - المضروب بها المثل في الحق - وقيل إن دعة اسم للفراشة ، لأنها تحرق بمحورها على سراج حتى تحترق (ف) .

وفي المثل « أحقق من دعة » قال الميداني إنها : مارية بنت معن - أو معن - بن عجل . وقيل نوادر من حقها (٢١٩/١) وفي المادة : الدعة الحق (ق) : وفي فلان دوعة ، أي حق .

• جهيزة : قيل إنها أم شبيب الخارجي وكانت حمقاء (ف) .

وفي (ص ، ق ، ل) : جهيزة ، اسم امرأة تحق . قال ابن السكيت : هي أم شبيب الخارجي ، وكان أبوه اشتراها من السبي فلما حملت منه وتحرك الجنين في بطنها ، قالت : في بطني شيء ينقر . فقيل : أحقق من جهيزة . وانظر المثل في (مجمع الأمثال للميداني ٢١٨/١) .

وَتَخُصُّ بِالنَّبَايَةِ فِيهَا بَعْضَ أَعْمَالِكَ الَّذِينَ هُمْ كَمَا شَاءَ اللَّهُ . وَمَنْ يُؤْمِنُ
حَكَمًا بِحُكْمٍ عَلَيْكَ أَنْ تَدَّعِيَ عَلَيْهِ التَّخَرُّصَ وَالْجَنَفَ ؟ وَقَدْ بَانَ فِيكَ
بَعْضُ الْفَهْمِ ، وَجَائِزٌ أَنْ يُؤَفَّقَ لَكَ مَنْ يَجُوزُ تَمْوِيهَكَ عَلَيْهِ ، فَإِنْ زَمَانُنَا مَذْ
كَانَ ، لِلْكَذِبِ فِيهِ سُوقٌ لَيْسَتْ لِلصِّدْقِ ، وَالْبَاطِلُ عِنْدَهُ مَسَالِكُ زُوِيَتْ عَنْ
الْحَقِّ . وَإِنَّمَا ادَّعَيْتَ أَنَّكَ تَحْمِلُ إِلَى السَّيِّدِ «عَزِيزِ الدَّوْلَةِ وَتَاجِ الْمِلَّةِ»
أَمِيرِ الْأَمْرَاءِ - «أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - بَيْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ ، فَلَوْ أَنَّكَ ۥ نَظَّمْتَهُمَا بِدُرٍّ (65)
مَا وَقَعَا مِنْ إِرَادَتِكَ بِقُرٍّ . وَالشَّاعِرُ قَدْ يَنْظُمُ الْكَلِمَةَ بَعْدَ الْكَلِمَةِ فَيُطِيلُ فِيهَا
وَيُجِيدُ ، ثُمَّ لَا يَظْفَرُ مِنَ الْمَلِكِ بِطَائِلٍ .

وَمَنْ يَحْمِلُ قَرِيضَكَ ، عَلَى سُوءِ ظَنِّكَ وَشِرَاسَةِ خُلُقِكَ ؟ لَوْ تَحْمَلُهُ عَنْكَ
مُتَحَمِّلٌ لَمَا أَمِنَ مَعَ رَدِيءٍ شَيْمِكَ أَنْ تَنْتَهَمَهُ بِخِيَانَتِكَ وَحَسَدِكَ وَأَنْ تَطَالِبَهُ
بِالْجَائِزَةِ وَهُوَ لَمْ يُعْطَهَا ، وَتَدَّعِيَ فِي كَلَامِكَ الْفَضِيلَةَ وَلَمْ تُرْزَقْهَا . وَكَأَنِّي بِكَ
لَوْ نَظَّمْتَ بَيْتًا أَوْ بَيْتَيْنِ لَجَعَلْتَ الرَّوْيَ حَاءً أَوْ هَاءً لِأَنَّهُمَا مِنْ شَكْلِ
صَوْتِكَ . وَلَوْ أُنْشَدْتَنِي مَا قُلْتَ لَوَقَفْتُكَ مِنْ عَيُوبِهِ وَالْغَلْطِ فِيهِ ، عَلَى مَا يُوجِبُ
تَسْلِيمَهَا إِلَيَّ .

وَيَقْدِرُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى أَنْ يُنْطِقَ الشَّاحِجَ فَيَقُولَ :

إِنْ أَسَاءْتَ الظَّنَّ بِكَ ، فَمَنْ بَعْدَ إِخْلَافِ مَخِيلَتِكَ ، لَأَنِّي بَدَأْتُ بِرَجَائِكَ
وَمَسْأَلَتِكَ ، فَلَقِيْتَنِي بِحَدِّ الْأَمَلِ وَإِخْلَافِ الرَّجَاءِ . وَمَنْ اسْتَكْثَرَ قَلِيلَ الْأَشْيَاءِ
فَلَا طَمَعَ فِي جَزِيلِهَا مِنْ قَبْلِهِ . وَلَوْ تَحَمَّلَ مَا أَقُولُ مُتَحَمِّلٌ لَجَزَاهُ اللَّهُ عَلَى
ذَلِكَ بِأَجْرٍ وَجَزَيْتُهُ بِالثَّنَاءِ وَالشُّكْرِ . وَلَسْتُ مِمَّنْ يَطْلُبُ جَائِزَةً عَلَى قَوْلِ
الْحَقِّ ، وَإِنَّمَا الْغَرَضُ أَنْ يَخْفَ الْأَوْقُ^(١) وَيُزُولَ بَعْضُ الْأَثْقَالِ .

(١) الأوق : الثقل (ف) يقال : ألقى عليه أوقه . وقد أوقته تأويلاً ، أي حملته المشقة
والمكروه (ص) .

وأما قولك : لو أنشدتني لفعلت - ووصفت صنيعةك - فلست بأهل
للإنشاد . لأنك مثل ما جاء في الكتاب الأعز :

« قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر »^(١) .

ولو كنت مريت^(٢) ما عندي باللطف واستخرجت سرائري بحسن الوعد ،
لأنشدتك إنشاد الفحول وغنيتهك غناء الحكماء بأي الألحان الثمانية شئت^(٣) ،
أو نصبت لك نصب العرب على مذهب « أبي أسامة الهمداني » وهو أول
من غنى النصب بالعراق^(٤) .

وأما إنكارك أني جعلت الفاخنة راجزة وأخرجت الرجز عما وُضِعَ له ، فقد
وجدنا المتحققين بهذا الشأن في قديم الزمان والحديث ، أخرجوا الرجز عما
ذكرت من الهداء ومرايس الأعمال ، إلى أصناف المدح || وطبقات النسب ، (66)
وصرفوه مختارين في أنحاء كثيرة ، وافتنوا في ذلك مثل ما افتنوا في القصيد .
وأما زعمك أني أريد أن أجّر الحكومة إلى بعض الأعمام ، فليس الأمر

(١) من الآية ١١٨ : سورة آل عمران .

(٢) مريت : استخرجت ، وأصله من : مرى الضرع وهو مسحه ليدر العين (ف) .

(٣) الألحان الثمانية ، أو قوانين الغناء عند العرب ، وهي في مصطلحهم : ثقل أول ،
وخفيفه ، وثقل ثان ، وخفيفه ويسمى الماخوري ، والرمل ، ثقيله وخفيفه ، والمزج وخفيفه .

انظرها في تصدير الجزء الأول من (كتاب الأغاني : ٤٠ الدار) وسعه رسالة الغفران ٢١٢ : ٢١٤ .

(٤) والنصب غناء العرب (ض) .

في (الصحاح) : وغناء النصب ضرب من الألحان . وفي الحديث : لو نصبت لنا نصب العرب ،
أي لو غنيتنا غناء العرب ، وهو غناء لم يشبه الهداء إلا أنه أرق منه .

وانظر الحديث في كتاب (النهاية لابن الأثير) باب النون مع الصاد وقد فسره ابن الأثير بمثل ما نقلنا
من الصحاح . ومزيد تفصيل في (اللسان : نصب)

• أبو أسامة الهمداني : اسمه أحمد . وكان من خرج في بني همدان ، مع عبد الرحمن بن
الأشعث على الحجاج بن يوسف . وكان أحمد مولياً لأعشى همدان ، يقول الشعر ويغني فيه أحمد نصباً ،
وهو أول من غنى النصب في العراق (ف) . وانظر (تاريخ الطبري : سنة ٨١ : ٨٢ هـ) .

كما ظننت ، على أنهم أجدر بالخير وأولى بالحلم وأبعد من العيبة^(١) .
 وقد مضت الدهور السالفة وأنا لا أعرفك ، ولعل ما غبر من العمر
 ينقرض ولم ألقك :

كِلَانَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتِهِ وَنَحْنُ إِذَا مُتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيًا^(٢)

وكيف آمنتك على الإنشاد وأنت لم تثبت نفسك على ادعاء المعرفة ،
 فكيف ثباتها على إظهار الفضيلة ؟ فلعن الله سراً عند المعبدى ، وأمرأ
 يشهده دون الملا جار السوء . وكيف آمن أن تدعى على الخطأ أو الكسر
 والإحالة في المعنى ، ولا تسمح لي بالضرورات التي اصطاح عليها أهل النظام ؟
 كحذف التنوين والتقديم والتأخير وتذكير الموثئ || وتأنيث المذكر والقلب
 الذي هو متعارف في المعتل كما قال «الهمداني» * :

(١) ضبطها في (ف) بضم العين وكسر ها : الكبرياء وكذلك ضبطها في (الصحاح : عب)
 ضبط قلم : رجل فيه عيبة وعيبة : أى كبر وتجبر ، وعيبة الجاهلية نخوتها .
 وضبطها في القاموس ضبط عبارة ، وقال : الكبر والفخر والنخوة .

(٢) في الطرة (ف) هذا البيت لعبد الله ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر .
 والبيت في أمالي المرتضى (٣١ / ١) ولم يسم قائله وهو في (الكامل للمبرد ١ / ٢٦٢) من ستة أبيات
 لعبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وقبله البيت السائر :
 فعين الرضى عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبتى المساويا

وهو من شواهد المعنى : كلا وكلتا (رقم ٣٨٣) وذكره السيوطي في (شرح الشواهد : ١٨٩)
 لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب الطالبي من شعراء الدولتين ، في ستة أبيات يعاتب صديقه ابن الحسين
 ابن عبد الله بن عباس . ونقل عن الحماسة البصرية أنه للأبيد الرياحي هجوم حارثة بن بدر ، وكذا في الأغاني .
 وفي قول إنه لسيار بن هيرة بن نبطي يعاتب أخويه خالدًا وزيدًا . والبيت في (ذيل الأمالي ٧٣)
 من قصيدة ٣٢ بيتاً لسيار بن هيرة . وفي (اللسان : غنى) للمغيرة بن حبيشة . فتأمل ! ؟

* الهمداني : هو الأجدع بن مالك ، أبو مسروق الهمداني (ف) وفي جمهرة الأنساب : الأجدع
 ابن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر ، أبو مسروق بن الأجدع الهمداني الفقيه الجليل (٣٧١) شاعر
 فارس مخضرم (المقتطف ٤٩) من شعراء الحماة والأصمعيات . وبيته هنا من حماسة له أصمعية ،
 وكان قد أغار في الجاهلية على بني الحارث ، وامراته منهم ، فأصاب فيهم مقتلاً ، ولما سأله امرأته
 عما غم من إبل ومال ، قال : أسألتني بنبجائب ورجالها ونسيت قتل فوارس الأربع

وَكَاَنَ أَعْظَمَهَا كِعَابُ مُعَافِرٍ ضَرَبَتْ عَلَى شُرُونٍ فَهَنَ شَوَاعٍ^(١)

أى شوائع . وكما قال «خفاف*» :

فَإِمَّا تَرَيْتَنِي غَيْرَ الدَّهْرِ لِمَتْنِي وَلاَحَتْ لَوَاحِي الشَّيْبِ فِي كُلِّ مَفْرِقٍ

إنما هو : لوائح ، فى قول «أبى عبيدة*»

أَوْ تَعْيَبَنِي إِذَا قَصَرْتُ الْمَدُودَ الَّذِي قَصَرْتَهُ الْفَصْحَاءُ ، وَتَحْظَرُ عَلَى أَنْ
أَغْيَرَ الْأَسْمَ الْمَوْضُوعَ عَنْ حَالِهِ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ مُطْلَقٌ [لِلشُعْرَاءِ] كَمَا عَلِمْتَ ؟ وَلَعَلَّ
لَوْ أَنْشَدْتُكَ لَزَعَمْتَ أَنِّي قَدْ كَسَرْتُ ، وَلَمْ تَتَغَاصَّ عَنْ خَطَلِي إِنْ كَانَ مِثْلَ
مَا تَغَاصَى [عنه] مَنْ تَقَدَّمَ لِي : «عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ*» فِي قَصِيدَتِهِ ، فَرُويَتْ فِي
جُمْلَةِ الْمَنْظُومِ إِلَى الْيَوْمِ ؟ وَكَمَا تَرِكَ «الْأَعْشَى*» وَمَا أَصْنَعَ فِي قَوْلِهِ :

(67)

(١) رواية الآمدي : «وَكَاَنَ عَقْرَاهَا كِعَابُ مَقَامِرٍ*» ورواية القائل فى أماليه (٢٣/١) :
وَكَاَنَ ضَرَعَاهَا . . ومثلها فى تنبيه البكرى ، والصاحح : (شما) شاهداً على : جاءت الخليل شواعى ، أى
متفرقة ، أنشده الأصمعي للأجدع بن مالك ، وقال : أراد ، شوائع ، فقلبه . والشون ، مثال الطنب :
الناحية والجانب . وهو فى اللسان (شوى ع) : شواعى ، على القلب : متفرقة .

ويأتى شاهد آخر من هذه العينية ، وفيه : كاع ، مقلوب كائع .

* خفاف بن نذبة : أبوه عمير بن الحارث بن الشريد السلمي . وأمه : نذبة ، أمة سوداء ،
إليها ينسب . وهو من أغربة العرب وشمراتها المجيدين ، ويكنى أبا خراشة . شهد فتح مكة وبمعه لواء
بني سليم . انظر مع الاستيعاب (رقم ٦٧٤) مؤلف الآمدي ١٠٨ وديوان الحماسة ، والمبجج ٣٨٠
ورسالة الغفران : ١٣٢ ، وشرح أدب الكاتب ٣١٢

* أبو عبيدة : معمر بن المثنى التميمي البصري ، مولى تيم قريش (١١٤ : ٢١٠ هـ) من علماء
العربية فى القرن الثانى للهجرة ، وكان شعوبياً يتعصب للفرس على العرب . له : مثالب العرب ، وفضائل
الفرس ، ومعاني القرآن ، ومجاز القرآن ، وغريب الحديث ، وكتاب الجمل وصفين . . وهو من أعلام
الغفران (الفهرست ، ونزهة الألبا ١٣٧ والإنباء ٢٧٦/٣)

* عبيد بن الأبرص ، بن جشم بن عامر الأسدي ، من ثعلبة بن دودان بن أسد (جبهة الأنساب
١٨٢) فى الطبقة الثالثة من فحول شعراء الجاهليين ، فاضل بشعره لتحريرقومه بنى أسد من بنى حجر
الكندي والد امرئ القيس ، وهو من شعراء المعلقات ، والغفران . عمر طويلاً ، وقتله النعمان بن المنذر
يوم بؤسه (طبقات الشعراء ، والشعر والشعراء ٢٧١/١)

* الأعشى ، البكرى ميمون بن قيس = ١١٢

ألم تروا إرمًا وعادًا أودى بها الليل والنهار
وقد حملت الرواة كلمة «الطَّرْمَاحُ*» وهي وَزْنَانِ مختلفانِ، أعنى قوله: (١)
طال في رسمٍ مَهْدَدٍ أَبْدُهُ وَعَقْبِي واستوى به بلده
وَمَحَاهُ هَطَّالٌ أَسْمِيَّةٌ كُلُّ يَوْمٍ وليلة تَرُدُّهُ (٢)
لم يَبْقَ مِنْ مَرْسٍ كَفَّ صاحبه أَخْلَاقُ سِرْبَالِهِ ولا جُرْدُهُ (٣)
مَوْعَبٌ لِيَطِرَ القَرَا به قُوبٌ سُودٌ قَلِيلُ اللِّحَاءِ مُنْجَرْدُهُ (٤)
مُجَرَّبٌ بِالرَّهْسانِ مُسْتَلِبٌ خَصَلَ الجَوَارِي طَرَائِفُ سَبْدُهُ (٥)

وَلَدَيْ يَمَنِّ اللَّهِ مِنَ الْعُلُومِ الْغَرِيبَةِ وَالْآدَابِ الشَّارِدَةِ مَا يُغْنِينِي عَنْ
التَّجَمُّلِ بِطَوِيلِ الْقَرِيبِ ، فَكَيْفَ بِقَصِيرِهِ ؟ وَيَمْنَعُنِي مِنَ التَّكْثُرِ بِمَتَاجِلِهِ
وَعُرُوجِهِ ، فَكَيْفَ بِفَذِّهِ وَتَوَآمِهِ ؟ (٦)

* * *

وَالْفَاحِشَةُ فِي هَذَا كُلِّهِ وَاقِفَةٌ تَسْمَعُ مُنَاجَاةَ الصَّاهِلِ وَثَنَاءَهُ عَلَيْهَا ، وَأَقْوَالَ

- (١) يصف قدحاً أوردته قبل هذا البيت (ف) ومهدد ، اسم امرأة ، قضى ابن سيدة أنه فعلل ، الميم فيه أصل ، لأنها لو كانت زائدة لأدغموها مثل مسدد ، الدال فيه ملحقة ، والملاحق لا يدغم .
(٢) البيت في (ل ن : سبأ) أنشده ابن يربى شاهداً على : أسمية ، جمع سماء بمعنى المطر
(٣) مرس : ذلك . أخلاق جمع غلق وهو البالي ، وجرد : جمع جريد (ف)
(٤) الموعب : الذي قد استوعب قشره ، والليط : ظاهر الجلد ، والقوب : مواضع مثقوبة ، ومنه القوبا (ض) والقرا : الظاهر .
(٥) الحصل : ما يقامر عليه . والطرائف من المال : المستحدثات (ض) والسبد ، ما ينبت من الشعر أو الريش ومنه : سبد الشعر بعد الحلق . وسبد الفرج إذا بدا ريشه وشوك (ص)
(٦) الفذ والتوأم : المفرد والمزدوج (ف، ض) .

* الطرماح ، بن حكيم ، من بني الفوثن بن طي (جمهرة الأنساب ٣٧٩) شاعر إسلامي فصيح ، نشأ بالشام واعتنق مذهب الأزارقة ، وكان من خطبائهم . وهو من شعراء الحماسة ، والغفران . وانظره في (المؤتلف ١٤٨ والشعر والشعراء ٣١٨ وتاريخ دمشق ٥٢/٧) .

الشاحج ونقصه منها، فتَرَفُّ^(١) عَيْنُهَا لِلصَّاهِلِ، تَغَيَّرَ عَلَيْهِ وهو لا يراها لأنَّه معصوبُ العينين . وتَنَظَّلُ إلى البعيرِ الواردِ فتَعَكَّسُ ما قال الشاحجُ فيه وتجعلُ القولَ الذى نطق به الصاهلُ من وصفه بالجهلِ ، محكيًا عن الشاحجِ ، تريدُ أذاته بذلك . فتخبره بما قيل فيه من الصفةِ بقلَّةِ اللَّبِّ ، فتملأ صدره من الغضبِ والحقدِ . حتى إذا وردَ ، بهَّشَ بِفَمِهِ بعد الرِّىِّ إلى جحفلة ذلك المسكينِ . فما شَعَرَ حتى أَرَمَ بها على العُرَّةِ لِزِمَةِ حَتِيٍّ مَغْتَاطٍ ، وهَنَرَ في ذلك هَنَرَ المُوْعِدِ^(٢) .

فضجَّ الشاحجُ وقال : ما هذا يا أبا أيوبَ ؟ لقد سَفَهَ جِلْمُكَ وخَفَّ وزْنُكَ ونفرتُ نعامتُكَ^(٣) . فما الذى حَمَلَكَ على ما صنعت ؟ أليس على ظَهْرِيَّ يَسْتَقِي رَبُّكَ إذا مررتَ فى أسفارِكَ فتشرب النَّهْلَ والعَلَّلَ من العذبِ (68) الناجعِ من غيرِ طَلَبِ ثوابٍ عليه ؟ . وقد عَلِمْتَ أَنَّكَ تَكُونُ فى الحَوْمِ الواردِ وقد أَلْهَبَكَ سَعَرُ الخَمْسِ فلا تصلُ إلى تَغْمِيرِكَ إلا بعدَ عِرَادِ الإبلِ ودفعِ المناكِبِ بِمَنَكِبِكَ واهْتِضَامِكَ ضَعْفَتَهَا عندَ وُروْدِكَ ، واقتصارِ المصاعبِ لك وتفرُّدِها بما قُرِىَ فى الحَوْضِ دونَكَ^(٤) . وقد علمتَ أَنَّكَ تَرِدُ بعدَ الظَّهِيرِ التَّامِّ ، فإن يَكُنْ ساقيكَ عزيزَ الجانبِ كثيرَ النافرةِ نافذَ الأقضيةِ ، وإلا حُلَّتْ عن المَوْرِدِ ورجعَ صدرُكَ بِغُلَّتِهِ . وإن كان صاحبُكَ ضعيفاً فى قومه غيرَ بعيدِ الصَّيْتِ فى عَشِيرَتِهِ ، ثم دنوتَ إلى الحَوْضِ ، حُنِيَتْ العَصَا لكَ أو قُدِّفَتْ بالحَجَرِ والفِهْرِ ، فربما غارت عينُكَ أو دَمِيَ مِشْفَرُكَ .

(١) ترف : تختلج (ف) والفسير فى : عليه وهو لا يراها ، للشاحج .

(٢) بهش : بضمه : تناول ، وبهش الشيء إذا تهيأ له وطلبه . وجحفلة البعير بمنزلة الشفة للإنسان ، وأزم : عض (ف) .

(٣) أبوأيوب : كنية الجمل . ونفرت نعامتك : إشارة إلى الطيش والخفة (ف) .

(٤) سمر الخمس ، توقد الظما وتلهيه ، حين يحال بينه وبين الرى فلا يورد إلا فى اليوم الخامس من الإنهاء . والمصاعب : الفحول (ف) جمع مصعب . وقرى : جمع .

فَلَكْ وَلَنْظَرَاتِكَ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرْتُ ، قَالَ الْقَائِلُ : ضَرْبَهُ ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ . وَقَالَ « الْمُثَقَّبُ » :

كَأَنَّ قِذَافَ مَا تَنْفِي يَدَاهَا قِذَافُ غَرِيبَةٍ بِيَدَيِّ مُعِينٍ^(١)
فَإِنْ كُنْتَ كَرِيماً عَلَى الْمَالِكِ جَعَلَ الشَّاةُ أَوْ الشَّاتَيْنِ رِشْوَةً لِلْسَّقَاةِ عَلَى سَقْيِكَ . وَإِلَى هَذِهِ الشِّيمَةِ ذَهَبَ ۥ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ الرَّاجِزِ :

نَادِ حُمَيْدًا يَا خَلِيلِي لَا تَنْمَ
عَلَى عَيْنِي دَافَعْتُ عَنْهُ الْغَنَمَ
إِنْ لَمْ أَكْلَفْهَا جَلَاذِي الْأَكَمَ
وَدَلَجَ اللَّيْلُ فَخُصَّافِي يَنْمَ^(٢)

(١) وقع في شعر الممزق : كَانَ فَيَ مَا تَنْفِي يَدَاهَا (ف) النني : ما تنفيه من الحمى عن يمينها وشمالها ، وما يتطاير من الرشاء على ظهر الماتع . والغريبة : الناقة ترد حوضاً غير حوض أهلها فتتكدف فتنتورد . والمعين : أن يستعين المدير بيد آخر يضمها على يده إذا أدار . وفي (ل : غرب) يقال لرحى اليد غريبة لأن الجيران يتماورونها . وأنشد بيت المثقب .
(٢) العنق الغليظ الشديد ، وهو من أوصاف الإبل . والجلاذي : جمع جلذاة ، الأرض الغليظة
• المثقب : بطرة الحفصية : هو عائذ بن محسن أحد بني نكرة بن لكيز ومثله في المفضليات وطبقات ابن سلام . وفي (جمهرة الأنساب لابن حزم ٢٨١) وفكرة بن لكيز حى من عبد القيس ، فينسب إليها المثقب التكري العبدى . ولا عبرة بما في شعراء النصرانية ٤٠٠ من أن اسمه المائد ، أو المائد ، أو المابد ! فالتصحيف فيه ظاهر ، وفي (الشعر والشعراء ٣٩٥/١) اسمه : محسن بن ثعلبة ولعله وهم ! والمثقب من فعول شعراء البحرين في (طبقات ابن سلام) وهو من شعراء المفضليات ، وانظر أمالي القالي (٢/٢٩٥ ، وعيون الأخبار ٣/١١٢ ، وأمالى اليزيدى ٥٩ ، ١١١) والبيت من دونيته المفضلية (٤٣ بيتاً) :

أفأطم قبل بينك ودعيني ومنمك ما سألتك أن تبيني
ولا تملى مواعد كاذبات تمر بها رياح الصيف دوني
وفيها البيت الذى سمي به المثقب :

رددن تحية وكمنن أخرى وثقبن الوساوس العميون
وفي (الشعر والشعراء ٣١١/١) أن أبا عمرو بن العلاء كان يستجيد هذه القصيدة ويقول : لو كان الشعر مثلها لوجب على الناس أن يتعلموه .

فمعنى : دافعت عنه الغم ، على هذا القول ، أنه سُقِيَ بها وَجُعِلَتْ
رِشْوَةً لِمَنْ يَغْلِبُ عَلَى الْمَاءِ ، فيسقى هذا البعير . وإن كنتَ لِلْأَمْلَةِ أَوِ الْمُغِيبَةِ
فإنها تجيءُ بالشئِ النَّزْرِ إِلَى قِيَمِ الْمَاءِ ، مثلَ الْقَعْبِ مِنَ اللَّبَنِ وَاللَّوِيَّةِ مِنْ
لَحْمِ الْوَحْشِ^(١) . وعلى حسبِ ما تُعْطَى الْقِيَمَ يَكُونُ سَقْيُكَ . قال الشاعرُ :

سَيَكُونُ بِكَ سَقِيًّا رَجُلٌ ظَبِيٍّ وَعُلْبَسَةٌ تَمَطَّتْ بِهَا مَصْلُوبَةٌ لَمْ تُحَارِدِ^(٢)

|| أَوَطَالَ مَا نَزَلَ رَبُّكَ ، مِنْ رَغْبَتِهِ فِي إِرْوَائِكَ ، إِلَى الْبُشْرِ الْبَعِيدَةِ الْقَعْرِ فَطَلَعَ (69)
وَقَدْ أَسِنَّ وَانْجَذَمَ دُونَهُ الْمَرْسُ فَهَلَك . وربما وَقَفَ عَلَى الْمَكَانِ الزَّلْجِ فَهَوَى فِي
الْقَلْبِ . وَفِي نَحْوِ مَنْ ذَلِكَ أَنْشَدَ « الْأَصْمَعِيُّ »^{*} فِي (كِتَابِ أَوْزَادِ الْإِبِلِ) :

يَا عَيْنُ بَكِّي عَامِرًا عِنْدَ النَّهْلِ عِنْدَ الرِّشَاءِ وَالْعِشَاءِ وَالْعَمَلِ
يَا لَيْتَنِي أَصْدَرْتُهِنَّ يَغْلَلْنَ وَلَمْ أَقْدِمُ عَامِرًا يَوْمَ نَزَلْنَ
قَامَ عَلَى مَنَزَعَةٍ زَلْجٍ فزَلَّ^(٣)

= وللرجز ، ذكره الجوهري في الصحاح شاهداً على : العيْنُ ، والخلَاءُ ، بالكسر ، معدود : الأَوْضُ
الذَّلِيلَةُ . والجَلْدَى ، بالنصم ؛ من الإِبِلِ : الشديد الغليظ . والناقة جلدية . ونقل في (ل) قول ابن شميل :
الجلدية المكان الحسن الغليظ من القف المرتفع جداً يقطع خفاف الإبل ، قلما ينقاد ، لا ينبت شيئاً .
وانظر تهذيب الألفاظ : ٢٩٨

(١) المغيبة : التي غاب عنها زوجها . واللوية : الشئ يخبأ الضيف والزائر (ف)
(٢) البيت في (ل : حرد) أنشده « ثعلب » شاهداً على : جازدت الإبل حراداً ، انقطعت
ألبانها أو قلت . وروايته للشطر الأول : « سيروى عقيلاً ورجل ظبي وعلبة »
ومصلوبة : موسومة بعلامة كالصليب

(٣) النهل : الشرب الأول . الرشاء : الحبل . الغلل : جمع غُلَّة ، العطش . والمنزعة : الموضع
الذي يقف عليه من ينزع الدلو . والزَّلْج : الملساء (ف) رواه في (السان) : قام عن مرتبة
وفي (س) : قام على مترعة .

= الأصمعي : عبد الملك بن قريب ، أبو سعيد ، من أعلام الرواة والنحاة والفقيين في القرن
الثاني للهجرة . وأكثر سماعه من الأعراب وأهل البادية . قدم بغداد أيام الرشيد فقربه ، توفي في العقد
الثاني من القرن ٣ هـ (الإنباه : ١٩٧ / ٢ ، نزهة الألبا ١٥٠ ، أخبار النحويين للسيراقي ٥٨ : ٦٨
ابن خلكان ٢٨٨ / ١) ومصنفاته في (الفهرست ٨٢) ومنها كتاب الإبل ، ومياه العرب . ونقلها
القفطي في الإنباه : عن ابن التديم

ولأجلك وأجل غيرك من الهجمة^(١)، افتقروا إلى المُمَرِّس والدالِج وصاحب
التعلية، واضطروا إلى حُكْم القادِيس^(٢)، واستعان المَعْرِسُ منهم بعروسه وبها
خلق العُرْس على إيراد الدُّود. قال الراجز^(٣) :

لو أن سلمى شهدت مظلًى تَمَتَّحُ أو تُدَلِّجُ أو تُعَلِّ
إذا لراحت غير ذات دَلٍّ

وقال آخر يذكر أنه إن لم يجد مَنْ يعينه على السَّقْيِ كَلَّفَ عروسه أن
تَسْقَى معه :^(٤)

قامت تُريكَ بَشَرا مكنونا قد عَلِمْتَ إن لم أجِدْ معينا
لأَخْلِطَنَّ بِالخَلْقِ الطِينا يا بَشَرُ عادٍ مَنْ تَهَيَّيْنَا
سوف تُماحِين وتُدَلِّجِينا وتَطْرَحُ الدُّلُو مكاناً بَيْنا

وإذا وردت هذه المِقرأة فقد كُفِّيت وكُفِّيَ صاحبُك. وإنما ذلك
بِوَدَجٍ من آدَى وشفيعٍ من قُوَّى ووقتٍ يَضِيعُ من عمرى وذأبٍ يُقَوِّضُ
ما رفعه الربيعُ والعلفُ من أجلادى^(٥). وليسَ لِمِسْقِيكَ عُصْبَتُ عَيْنائى ولا من
أَجْلِكَ قُرْبَى هذا الماءُ، وإنما تَرُدُّ إن كنتَ عزيزاً وَرَدَ الظالمُ. || فإن عجزتَ عن
ذلك هجمتَ هجُومَ الواغِلِ. أَفَصْرُورَةٌ أَنْتَ فترجو أن حَجَّكَ يكفِّرُ عنك

(١) الهجمة : الإبل الكثيرة . الممرس : المعبد الحبل إلى البكرة . والدالج : الذى يأخذ الدلو
من البئر فيجىء بها إلى الحوض . وصاحب التعلية : الذى ينزل فى البئر فرسل الدلو بما أمسكت فيه . (ف)
(٢) القاديس : حجير يوضع فى الماء يقاس به لرى الإبل ، كما يقتسم بالحصاة (ف) وكذلك
القداس والقُداس (ل . ق)

(٣) الشطران الأول والثانى فى (ل : دل ج) والدالج أن يأخذ الدلو إذا خرجت فيذهب بها حيث
شاء ، وروايته : لو أن سلمى أبصرت مظلًى تملح أو تدلج
والتعلية : أن يبتأ بعض الطي فى أسفل البئر فينزل الملع ليمخلصها ويعملها .

(٤) الشطران الخامس والسادس ، ذكرهما الجوهري فى (بين) شاهداً : على البين ، بالكسر :
القطعة من الأرض قدر منتهى البصر . والجمع بيون . والبشر : البشرة ، ظاهر الجلد .

(٥) الودج هنا : السبب والوسيلة . المقرأة : الحوض . والآد : الصلب والقوة ، كالأيد (ق)
وأجلاده : جسمه وبدنه (ص)

إِثْمُكَ ؟ ^(١) أَمْ قَدْ سَلَفَ حَجُّكَ ؟ فَبُعْدًا لَكَ ! تَظْلَمُ وَقَدْ رَأَيْتَ الْكَعْبَةَ وَعَايَنْتَ مَا سُفِكَ بِهِ « مِنْى » مِنَ الدَّمَاءِ .

قد كان ينبغي لك ألا تسمع كلامَ أحدِ الخصمينِ قبلَ الآخرِ ، وأن تأخذَ بقولِ العربِ : وَجْهُهُ الْمُحَرَّشُ أَقْبَحُ . ألم يبلغكَ ضَرْبُ الْعَامَّةِ الْمُثَلَّ بِكَذِبِ الْفَاحِشَةِ ؟ ^(٢) أفما استحييتَ أن تنقادَ طَوْعاً لِطَائِرٍ ، فِي وَزْنِ جَسَدِكَ بِوَزْنِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْمِرَارِ ؟ وَأَيُّ صِدَاقَةٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَوَاتِ الْأَجْنَحَةِ وَمِنْهُنَّ الْغُرَابُ الَّذِي يَنْقُرُ عَيْنَكَ وَأَعْيُنَ أَبْنَاءِ جِنْسِكَ ، وَأَنْتَ رَذَائِي بِالْفَلَاةِ ؟ وَإِنَّمَا سُمِّيَ ابْنُ دَايَةَ لِأَنَّهُ يَقِفُ عَلَى دَايَةِ الْبَعِيرِ . وَأَشَدُّ مَا فِي ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَتْرُكُهُ حَتَّى تَزْهَقَ نَفْسُهُ ، بَلْ يُعَجِّلُهُ خُرُوجَ النَّفْسِ وَلَفْظَ الْمُهْجَةِ

وقد قال الراجز :

يَا عَجَباً لِلْعَجَبِ الْعُجَابِ
خَمْسَةُ غُرَبَانٍ عَلَى غُرَابٍ ^(٣)

يعنى بالغُرَبَانِ الْخَمْسَةِ : بَنَاتِ دَايَةَ . وَبِالْغُرَابِ : رَأْسِ وَرْكِ الْبَعِيرِ . وَإِنَّمَا قَالُوا فِي الْمُثَلِّ : « أَعُورٌ ، عَيْنُكَ وَالْحَجَرُ » ^(٤) لِأَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَكُونُ لَهُ بَعِيرٌ بِهِ دَبْرَةٌ فَيَقْعُ عَلَيْهَا الْغُرَابُ فَيَخْشَى أَنْ يَرْمِيَهُ فَيُصِيبَ الدَّبْرَةَ فَيَقُولُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ . يَعْنِي بِالْأَعُورِ الْغُرَابُ ، أَفَلَا تَرَى إِلَى سُوءِ طَمَعِهِ

(١) الصرورة : من لم يحج ، ومن لم يتزوج اضطراراً (ف) .

(٢) في قولهم : « أكذب من فاحشة » .

(٣) الرجز ذكره الجوهري في (غريب) وفسره : غرابا الفرس والبعير : حد الوركين ، وهما حرفاهما الأيسر والأيمن اللذان فوق الذنب حيث يلتقي رأس الورك ، عن الأصمى .
وأنشده السيوطي في (الألفاظ) من كتاب المزهرة (٥٨٠) .

(٤) بلفظه في أشبال الميقاتي (٦ / ٢) وفسره : يريد : يا أعور احفظ عينك واحذر الحجر ، لأن الأعور إذا أصيبت عينه الصحيحة بقى لا يبصر . وأضاف : ويقال إن غراباً وقع على دبرة ناقة فكره صاحبها أن يرميه فتشور الناقة . فجعل يشير إليه بالحجر ويقول : أعور ، عينك والحجر . . .

وجرحه وقله انتظاره ما أشرف على الهلكة من الركاب ؟ قال الشاعر :

وإذا أحل قنودها بتنوفة جعلت تليح إلى الغراب الأعور^(١)

وقد كان من الحق عليك ألا تصدق أقوال ذوات الريش على ذوات الأربع . ألسن معاشر الإبل إذا كان يكن الدبر جيل عليك الريش ينفر به عنك طمعة الطير ؟ قال « ذو الخرق » :

لما رأته إبل أمست حمولتها جرباً عجافاً عليها الريش والخرق^(٢)

|| وقال آخر : (71)

ألا من لمولى لا يزال كأنه من الضغن والبغضاء ريشة غراب^(٣)

(١) قنودها : أداة رحلها . وتنوفة : قفرة . وتليح إلى الغراب : لعله : تليح من ، لأنه يقال : ألح من كذا إذا حاذرته وأشفق (ف) وفي الصحاح : القنود والافتاد ، جمع قن ، وهو خشب الرجل . والتنوفة : المغازة ، وكذلك التنوفية ، كما قالوا : دو ، ودوية . لأنها أرض مثلها فنسب إليها . قال ابن أحمر :

كم دون ليل من تنوفية لماعة تنذر فيها النذر

والأح البرق : أومض ، والرجل : خاف وحاذر . ويقال للغراب : أعور ، سمي بذلك لحدة بصره ، على التشاؤم .

(٢) سياق الشاهد ، مع البيت قبله :

ما بال أم سويد لا تكلمنا لما التقينا وقد نثرى فنتفق

لما رأته (البيت) وهو من شواهد (الصحاح) في الخرق ، القطعة من خرق الثوب ، وروايته للشطر الأول : « لما رأته إبل هزل حمولتها » وثلاث روايات للسان ، والبكرى في التنبيه .

(٣) يعنى : أسود غريب ، شديد السواد (ف)

* ذو الخرق الطهوى . في طرة الحفصية : [قرط بن . . . أبان بن دارم بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم . . . وقال الكلبي : هو أخو بني أبي سود بن مالك بن حنظلة . . . وسمى ذا الخرق بقوله :

وما خطبنا إلى قوم بناتهم إلا بأرعن في حافاته الخرق]

وذو الخرق الطهوى ، منسوب إلى طهية بنت عشم بن سعد بن زيد مناة ، أم أبي سود وعون ولدى مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم (جمهرة الأنساب ٢١٦) شاعر جاهلي فارس . والبيت هنا من قصيدة له قافية ، يكثر الالتفات إليها في كتب الأدب وشواهد اللغة . وقد تكرر فيها ذكر الخرق ، كما ذكر البكرى في (التنبيه)

ولو كان الحديث كما بلغك لَوَجِبَ أَنْ تَحْتَمِلَ وَتَصْفَحَ لِأَنَّكَ مُشَاكِهِ
فِي الْبَلَوَى بِبَنَى آدَمَ ، وَقَسِيْمِي فِي عَنَاءٍ يَقَعُ بِنَا مِنَ الْبَشَرِ قَدْ أَعْفَيْتَ مِنْهُ
الطَّيْرُ لَا سِوَا الَّذِي لَا يُوَكَّلُ مِنْهَا . أَلَيْسَ الْإِبِلُ النَّوَاضِحُ فِي « يَشْرَبُ » وَغَيْرِهَا
مِنْ بِلَادِ النَّخْلِ ، وَعَلَيْهِنَّ تُقَطَّعُ مَفَاوِزُ الْأَرْضِ وَبِهِنَّ يُكَابَدُ الْهَجِيرُ فِي
الْيَوْمِ الْحَمْتِ ؟ فَهَلَّا زَجَرَكُ مَا تَذُوقُهُ مِنَ الْمَشَقَّةِ أَنْ تَعْتَمِدَ بِإِسَاءٍ مِثْلَكَ
فَتُتَوَقَّعَ بِهِ الْأَذْيَةُ ؟ وَلَعَلِّي كُنْتُ أَرْنِي لَكَ وَلِغَيْرِكَ مِنْ ذَوَاتِ الْمِشْفَرِ إِذَا
سَمِعْتَ قَوْلَ الرَّاجِزِ :

قَدْ قُلْتُ يَوْمًا لِلْغَرَابِ إِذْ حَجَلْ
عَلَيْكَ بِالْقُودِ الْمَسَانِيفِ الْأَوَّلِ
تَعَدُّ مَا شُنْتُ عَلَى غَيْرِ عَجَلْ
الْتَمِرُ فِي الْبَشَرِ وَفِي ظَهْرِ الْجَمَلِ^(١)

فمعنى هذا أَنَّهُ يَسْتَقِي الْمَاءَ مِنَ الْبَشَرِ عَلَى ظَهْرِ النَّاضِحِ ، فَإِذَا سَقَى النَّخْلَ
جَاءَ بِالتَّمْرِ .

وَقَدْ غَادَرْتُ بِجَحْفَلَتِي حَبِيرًا^(٢) هُوَ أَعْظَمُ مِنْ حَبِيرِ « بِنْتِ مَصَّانٍ » .

(١) فِي تَبْيِيهِ الْبِكْرَى (ص ٤٨) أَنشَدَ أَبُو الْعَبَّاسِ ، ثُمَالِبُ : قَدْ قَاتَ قَوْلَا ... (الرَّجَزُ)
وَالَّذِي فِي مَجَالِسِ ثُمَالِبِ (١٣٦) :

قَدْ قُلْتُ يَوْمًا لِلْغَرَابِ إِذْ حَجَلْ عَلَيْكَ بِالْإِبِلِ الْمَسَانِيفِ الْأَوَّلِ
وَبَشَلَهَا رَوَايَةً (اللسان : سنن) الْمَسَانِيفِ جَمْعُ الْمَسْنَفِ : الْمُتَقَدِّمِ . وَمِنْ ثُمَالِبِ : سَأَلَتْ ابْنُ
الْأَعْرَابِيِّ : أَيُّ شَيْءٍ يَقُولُ الرَّاجِزُ ؟ قَالَ : يَقُولُ : يَا غَرَابُ ، إِنَّ أَفْنَيْتَ مَا عَلَيْهَا مِنَ التَّمْرِ ، فَإِنَّ الْمَاءَ
إِذَا اسْتَقَى مِنَ الْبَشَرِ عَلَى ظَهْرِ الْجَمَلِ ، خَرَجَ الرُّطْبُ وَجَاءَ التَّمْرُ .
(٢) الْحَبِيرُ : الْأَثَرُ وَقِيلَ هُوَ الْجُرْحُ . وَبِنْتُ مَصَّانٍ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ ضَرَبَ زَوْجُهَا مِنْ أَجْلِهَا
وَالْجَمْعُ حَيَوَرٌ . وَأَحْبَبْتُ الضَّرْبَةَ جِلْدَهُ وَبِجِلْدِهِ : أَثَرَتْ فِيهِ (ف)

• بِنْتُ مَصَّانٍ : فِي بَيْتٍ أَنشَدَهُ يَعْقُوبُ ، شَاهِدًا عَلَى الْحَبِيرِ : الْأَثَرِ ، ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي (حَبْرٍ)
وَلَمْ يَسْمَعْ الشَّاعِرُ . وَفِي (اللسان) عَنْ الْأَزْهَرِيِّ : هِيَ امْرَأَةٌ مَصْبِيحُ بْنُ مَنْظُورِ الْإِسْدِيِّ ، وَكَانَ قَدْ حَاقَ شَعْرُ
رَأْسِهَا ، فَتَنَظَّلَمَتْ إِلَى الْوَالِي ، فَجِلْدَهُ وَاعْتَقَلَهُ ، ثُمَّ افْتَدَى نَفْسَهُ بِمَهَارِ لَهُ وَجَبِيَّةً دَفَعَهَا إِلَى الْوَالِي فَأَطَاقَ
سَرَاخَهُ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

لَقَدْ أَشْمَعْتُ فِي أَهْلِ فَيْدٍ وَغَادَرْتُ بِحَسْمِي حَبِيرًا بِنْتُ مَصَّانٍ بَادِيَا
وَمَا فَعَلْتُ فِي ذَلِكَ سِوَى تَرْكِيهَا تَقْلِبُ رَأْسًا مِثْلَ جَمْعِي عَارِيَا
وَأَفْلَحَنِي سِوَا حِمَارِي وَجَبِي جَزَى اللَّهُ خَيْرًا جَبِي وَحِمَارِيَا

ولو كان لي سبيلٌ ولك إلى أن نتحاكم إلى قاضي البهائم أبي الحنبل ،
 إذا لحاكتك إليه ، فلعله كان يحكم لي عليك بأن تنوب عني شهراً أو أكثر
 من شهر . فتعالى الله من أين قُدرت لي في هذا اليوم ؟ إن قالت العرب :
 « جاءتك بحائن رجلاه »^(١) « فأنا أقول : جاءت بك إلى حائن رجلاك .
 أفما علمت أنك وهذه المطايا والحمولة التي في رُفقتك تُصيبُ نفعاً من قبل
 استقائي الماء ليورودك وورودهن ؟ »^(٢) ولا أؤمنُ عليك ذلك ، ولكن غيري أحقُّ
 بمُضاررتك وأولى بِشِراسةِ خُلُقِك . فإن شئت أن تخرجَ إلي من حق هذا
 الكلام فتكون قد خرجت من حزب الظالمين ، أو أدعُوك عليك في كلِّ
 صباحٍ ومساءٍ وجهمةٍ ثقيلٍ || وهزيعٍ ينصرمُ وفجرٍ يسفرُ وشمسٍ تشرقُ .^(٣)

(72) فيجوزُ أن توافقَ دعوى قضاء الله سبحانه فتصيبك من ذلك قوارعُ الدهرِ
 فلا يُبارك لك في العُصْ المُشترى من سوقِ البصرِ ؛ فيكون ملءُ المِثمنةِ
 عندك مثل الثمةِ بالكفِّ المُقتَصِدةِ ، وتسلطُ حَوِيَّتُك وقتبِك^(٤) على تأثيرِ
 في جنبك ، فلا تعدمَ قَملاً^(٥) تدخلُ بينَ قِفارك ، ويُمكنُ منها ظمُّ الهواجرِ
 فلا يقطعُ ذلك نَمِيرٌ غَمَرٌ ولو شَرَعْتَ في « دجلةٍ أو الفراتِ » ويُبَعَثُ إليك

(١) أبو الحنبل : الضب ولفظ المثل عند الميذاني : أتتك بحائن رجلاه . ونقل عن المفضل أن
 قائله « الحارث بن جبلة الغساني » حين جرى بالحارث بن عيف العبدى وكان قد هجاء . وقيل : أول من قال
 المثل « عبيد بن الأبرص » حين قصد النعمان بن المنذر يمدحه ، فوصل إليه في يوم يؤسه (٢١/١)

وهو (نواذر القائل : ١٩٥) لعبيد بن الأبرص ، قاله للنعمان بن المنذر عندما قتله يوم يؤسه

(٢) نفع الماء العطش ينقمه نفعاً ونقوعاً : أذهب (ف)

(٣) الجهمة : قطعة من الليل ، ويقال هي نحو نصفه ، والهزيع الساعة الطويلة منه (ف)
 وفي (ق) : الجهمة : أول ماخير الليل أو بقية سواد من آخره ، ويضم . واجتهم دخل فيه . والهزيع ،
 كأمير : من الليل : طائفة منه ، أو نحوئله أو ريعه .

(٤) المثمنة : المخلاة . والثمة : القبضة من الحشيش ونحوه ، والحوية ، واحدة الحوايا : كساء

مخشوحول سم البعير . والقنط : الإكاف

(٥) في (ف) [فلا] وما هنا من ض وضمير المؤنث بعده ، يرجعه . القتل الجبل الدقيق من

ليف . والقمل : دويبة من جنس القردان إلا أنها أصغر ، يركب البعير من الهزال (ص)

أَجِيرٌ عَنِيفٌ يَخْصُكَ بِأَثْقَلِ الْوَسْقِ ، وَيَضْرِبُكَ ^(١) بِوَبِيلِهِ فِي سَيْرِكَ بِغَيْرِ
تَعْدِيرٍ ، وَيَسْرِقُ عِلْفَكَ فَيَصْرِفُهُ فِي اشْتِرَاءِ الْخَمْرِ وَرُكُوبِ الْعَصِيانِ ؛ أَوْ
يُدْرِكَكَ الْهَرَمُ وَالتَّثْلِيثُ ^(٢) فَتَبْقَى فِي نَفْسِكَ إِحْدَى الْحَسَرَاتِ ، لَا أَنْتَ فِي
الدَّجَالَةِ ظَالِمٌ ^(٣) وَلَا فِي الرَّاعِيَةِ مَعَ الْإِبِلِ رَاتِعٌ ، وَلَا فِيكَ نَخْصٌ يُوَكِّلُ فِيرِيحُكَ
مِنَ الْحَيَاةِ نَاجِرٌ ، وَأَنْتَ تَدْعُو اللَّهَ عَلَى نَفْسِكَ وَأَنْ يَجْعَلَكَ قَوْتًا لِكِلَابِ
الْمَحَلَّةِ ، إِذْ كَانَتْ الْحَيَاةُ شَاقَّةً عَلَيْكَ .

وَأَدْعُو رَبَّكَ أَنْ يَبْلُوكَ بِهَوَى نَاقَةٍ شَارِفٍ هِمَّةٍ مُشْرِمَةٍ يَفْضَحُكَ هَوَاهَا
فِي الْإِبِلِ فَتَكُونَ فِي ذَلِكَ هَزْأَةً فِي الْبَرِّ وَضُحْكَةً بَيْنَ الْأَكْوَارِ ^(٤) ، وَأَقُولُ فِي
مَظَانِّ الْإِجَابَةِ ^(٥) : لَا مَلَأْتَ كِرْشَكَ مِنَ السَّعْدَانِ ، وَلَا شِمْتَ بَارِقَ الْغَيْثِ
وَالصَّيْبِ ، وَلَا رَأَيْتَ نَضْرَةً كَلَّا عَازِبٍ ^(٦) ، وَلَا سَمِعْتَ صَوْتَ التَّلْبِيَةِ وَلَا زُرْتَ
النَّاسَةَ ^{*} فِي حَجَّةٍ وَلَا وَقَفْتَ بِـ «عَرْفَةٍ» . وَإِنْ كُنْتَ بِمَائِي الْمَوْلِدِ فَلَا قُدْرَ لَكَ
أَنْ تَنْظُرَ إِلَى الْفَحْلِ سُهَيْلٍ . وَإِنْ كَانَ مَوْلِيدُكَ بِالشَّامِ فَمُنِعْتَ أَنْ تَلْمَحَ

(١) بوبيله : بعصاه ، وركوب العصيان : غاواه السير (ف)

(٢) ثلب البعير تثليثاً ، إِذَا أَسْنَى (خ)

وَفِي (الصَّحَاحِ) : الثَّابِ ، بِالْكَسْرِ : الْجَمْلُ الَّذِي انْكَسَرَتْ أَنْبِيَاهُ مِنَ الْهَرَمِ وَتَنَاقُضِ هَلَابِ ذَنْبِهِ .
وَالْأَنْثَى ثَلْبَةٌ ، وَالْجَمْعُ ثَلْبَةٌ ، مِثْلُ قَرْدٍ وَقَرْدَةٍ . تَقُولُ مِنْهُ : ثَلَبَ الْبَعِيرُ تَثْلِيثًا . عَنْ الْأَصْمَعِيِّ فِي كِتَابِ الْفَرَقِ .

(٣) الدَّجَالَةُ : الرِّفْقَةُ الْكَبِيرَةُ (ف) وَكَذَلِكَ الدَّجَالُ . أُنْشِدَ فِيهِ الْجَوْهَرِيُّ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

« دَجَالَةٌ مِنْ أَكْظَمِ الرِّفَاقِ »

(٤) الشَّارِفُ : النَّاقَةُ الَّتِي تَصْلُحُ لِأَنْ تَرْحَلَ . الْجَمْعُ شُرَفٌ ، كِبَازِلُ وَبِزْلٌ . وَهَزْأَةٌ ،
بِتَسْكِينِ الزَّايِ : يَهْزَأُ بِهِ . أَمَّا الَّذِي يَهْزَأُ بِالنَّاسِ فَهُوَ هَزْأَةٌ ، بِفَتْحِ الزَّايِ (ص) وَالْبَرُّ ، بِالْفَتْحِ فَالْسَّكُونُ :
الْإِبِلُ الْكَثِيرَةُ . أُنْشِدَ فِيهِ الْجَوْهَرِيُّ قَوْلَ الشَّاعِرِ - مَتَمِّمِ بْنِ زُوَيْرَةَ ، وَصَدَرَ الْبَيْتُ مِنَ الْبَيْتِ - :

[إِذَا شَارَفَ مِنْهُنَّ قَامَتْ وَرَجَعَتْ] حَنِينًا فَأَبْكِي شَجْوَهُمَا الْبَرَّ أَجْمَعًا

وَالْأَكْوَارُ ، جَمْعُ كَوْرٍ ، وَهِيَ هُنَا : الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ مِنَ الْإِبِلِ .

(٥) يَعْنِي : حَيْثُ يُظَنُّ أَنْ يَحْبَابُ الدَّعَاءِ

(٦) الْعَازِبُ : الْبَحِيدُ ، يَمْزُبُ عَنِ الرَّاعِيَةِ

« النَّاسَةُ : مَكَّةُ الْمُكْرَمَةِ ، قِيلَ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِقَلَّةِ الْمَاءِ بِهَا إِذْ ذَاكَ ، أَوْ لِأَنَّ مِنْ بَنَى فِيهَا نَاسَةً ،
أَيَّ سَاقَتَهُ أَوْ أَخْرَجَتْهُ عَنْهَا ، مِنَ النَّوَسِ ، السُّوقِ (الْقَامُوسُ : نَوَسٌ) وَأَهْمَلَهَا الْجَوْهَرِيُّ .

«أبا زيد الأنصاري*» ذكر الشبهان في جملة الأعضاء الشاكّة ولولا ذلك لم أذكره لك ، إذا كان غير «أبي زيد» يزعم أن الشبهان الثّمَامُ أو شجرٌ يشبهه^(١) .

ويكون في تلك الأرض ما يُعجبك من أصنافِ الشجرِ الذي تطرفُ ورقه وتجتذبُ أغصانه^(٢) . وينقلُ إليك الله بقدرته قطعة من سعدانٍ وتوضح^(٣) فيلقيه في أرضك لتعاقب^(٤) في مرتبك بين أصنافِ الشجرِ والنباتِ ؛ ويرزقك هجمةً عوناً وأبكاءً كأنها عذارى عليها شارةٌ ، ومعاصِر^(٥) تتخير فيها على عينيك تخيير^(٦) «أبي قابوس*» في قيانِ العراق . هذا إن كنت راغباً في الضراب . فإن لم تكن راغباً في ذلك ، فهو أبقى لأبدك وأرجى لبصيرتك وأدنى لِرشدك وأجدو بطولِ عمرِكَ ، على أن العمرَ إلى الله إن شاء قصرَ وإن شاء مدَّ .

فيَهشُ البعيرُ لأن يخرجَ إليه من حقه . فيقول : دونك مشفري فأزِمه^(٧) .

فيقولُ الشاحجُ : كلاً يا أبا أيوب ، ولكني أجعلُ عوضاً من ذلك تكليفك حاجةً يسيرةً إذا قضيتها نَعِشتَ العُثْرَةَ وجبرتَ الكسيرَ واستللتَ

(١) الشبهان : ضرب من العضاء ، ويقال هو الثام (صح) والشاكّة : فوات للشوك .

(٢) تطرف ورقه : تنطرفه ، أي تأخذ طرفه

(٣) السعدان : نبت شوكي . وتوضح : موضع

(٤) التعاقب : التداول ، مرتباً في عقب مرتب .

(٥) الشارة : حسن اللباس والمهيئة . والمعاصر : جمع معصر الجارية التي أدركت (ف) وبلغت

عصر شبابها (ض) أنشد فيه الجوهري قول الراجز : « قد أعصرت أو قد دنا إعصارها » ونقل عن أبي الفوت الأعرابي : الإعصار في الجارية كالمرافقة في الغلام .

(٦) فأزِمه : فضعه (ض) فعل أمر من الأزَم والأزِمَة : الشدة والقطط ، يقال أصابهم سنة أزيمهم

أزماً . وأزِمه أيضاً يَأزِمه أزماً ، فضه (ص) .

• أبو زيد الأنصاري : سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري البصري = ١٩٧

• أبو قابوس : النعمان بن المنذر (ف) = ١٠١

(74) الصغينة ومحوّت الغمّر^(١). وقد كنتُ كلّفتُ نَحْوًا منها الصاهلَ وأذليتُ إليه بالخثولة، فردّ^(٢) الولغة وهي صفرٌ من البرِّ والوفضة وهي خالية من سهم المعاونة^(٣)، فاللهُ جازيه بما صنع. وإني لأظنه من آل «داحس والغبراء»^{*} فإنهما كانا مشثومين من خيل العرب، لم يقودا برًّا ولم يجرّا صالحاً ولا نفعاً. فاللهُ يُلقيهِ ما لقيَ الأشقر^(٤)، ويجعلُ عقباه إلى سقر.

وأعانته على أذيتي الفاخنة. فإذا سقطت إلى الأرض لِلْقَطْرِ الحبة^(٥)، فلا أطاقَت نَقْرًا، وإذا صعدت إلى الجوِّ، فصادفتُ بازياً أو صقرًا. بل يُقنَرُ عليها ما هو أشدُّ وأشقُّ: وقوعٌ في الشركِ وقد أُحكِمَ فلا تقدرُ على الخلاص، ثم يعمدُ إليها طفلٌ عارِمٌ فيشُدُّ خيطاً في الساقِ ويأخذُ طرفه بيمنه ويرسلُها من كَفِّهِ لِتَطِيرَ، فإذا علَّتْ في الهواءِ وهي من ذلك المرتبطِ في مهلة، جذبها إليه حين ترتفع إذا لم يبق مهلٌ من الربيطِ، فلئما يفعلُ ذلك طلقاً أو طلقين وقد أغتت فخذها بالجذب، فيثبست عند ذلك من الحياة وغبرت في قبضة يد الوليد: إن وفي جناحها للطيران فأعضاؤها لا تعدم عنتاً من الهوان. فإذا وهب لها الصحة عدى على جناحها باليد أو المقصين،

(١) نعتت العثرة جبرتها. والغمر، بالتحريك، ويكسر: الحقد. ج: غور. ق

(٢) الولغة: الدلو الصغيرة (ف) أنشد فيه الجوهري قول الراجز: شر الدلاء الولغة الملازمة وإنما كانت ملازمة لأنك لا تقضى حاجتك بالاستقاء بها - لصفرها.

والوفضة: كالجمية من آدم، جسمها وفاض.

(٣) الأشقر: الذي يضرب به المثل فيقال: كالأشقر إن تقدم نحر، وإن تأخر عقر (ض)

(٤) الحمل في هذه الفقرة دعائية، وفيها يدعو الشاحج على الفاخنة، لما كان من افترائها عليه وإغراء أبي أيوب بأذاته.

* داحس والغبراء: فرسا قيس بن زهير العبسي. وبسببهما وقعت الحرب المعروفة في الجاهلية، بين عبس وذبيان. وضربوا بها الأمثال. انظر «وقع بينهم حرب داحس والغبراء» في مجمع الميقاتي.

فهى تَوَدُّ المُدِيَّةَ جَرَتْ عَلَى الجَيِّدِ ، وَأَنَّا بِالْدمِ تُطَوَّقُ عوضاً عن التَّقْلِيدِ^(١) .

وما أَحَبُّ لَهَا أَنْ تُمْنَى بِصَقِيرٍ من صَقُورِ «السيد عزيز الدولة» وتاجِ
الْمِلَّةِ أَمِيرِ الْأَمْرَاءِ « - أعز الله نصره . إذ كانت لو بلغتْ إلى ذلك لَرُزِقَتْ
به نباهةٌ بعد مماتها إذ مُنِعَتْ من المَهَلِ في حياتها . ولكنْ إن قُضِيَ عليها
صيدُ الجارحِ ، فتكون في مملكةٍ خَسِيسٍ من القومِ حتى يكون أمرُها فيما
لقينته أَوْجَعَ وحالُها أَعْنَتْ .

ولست أسألكُ ما سألتُ الصاهلِ من حَمَلِ الشَّعْرِ . لأني لم أرَ بَرَكةً في ذكره :
أداني إلى طولٍ مناقضةٍ وأوقع بيني وبين الفاختةِ حتى وَشَّتْ بي إِلَيْكَ ، فصنعتَ
بي ما تراه . ومع هذا فلاني كَرِهْتُ أَنْ **أَتَصَوَّرَ بِصُورِ أَهْلِ النِّظَمِ المتكسبين الذين** (75)
لم يَتْرَكْ سِوَالِ النَّاسِ في وجوههم قِطْرَةً من الحياءِ ، ولا طولُ الطَّمَعِ في نفوسهم
أَنْفَةً من قَبِيحِ الْأَفْعَالِ . فَعَدَلْتُ عن ذلك إلى تحميليكَ أَخْبَاراً مُسْتَطَرَفَةً ،
لَهَا في السَّمْعِ ظَاهِرٌ وَلَهَا **في المعنى باطنٌ** ، أَنَحُوها ما نَحَاهُ «ابنُ دُرَيْدٍ» * (٣٧)

(١) التقليد هنا ، من القِلادة ، أي الطوق في العنق . والمعنى أنها تؤثر راحة الموت ذبحاً ، عل
يؤس حالمًا وقد قص جناحها وقيدت .

* ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الفهمي اللوسى الأزدي (جمهرة الأنساب ٣٥٩)
من أئمة علماء العربية في اللغة والأنساب والرواية ، في القرن الثالث (٢٢٣ : ٢٢١هـ) ومن أشهر
مصنفاته : الجمهرة ، والاشتقاق في اللغة ، والمقصورة ، والملاحن (نزهة الألبا ٣٢٢ ، والفهرست ..
وتاريخ بغداد ١٩٥/٢ ، وإنباء الرواة ٩٢/٣ وأدباء ياقوت ١٨/١٢٧ ، ومعجم المرزبانى ٤٦١)
وكتابه الملاحن : أثبتته في مصنفات ابن دريد : ابن النديم في الفهرست ، والقفطى في الإنباء .
وعرف به السيوطى في (معرفة الملاحن ، والألفاظ ، وفتيا فقيه العرب) من كتاب الزهر ٥٦٧/٢ .
ونقل من مقدمة ابن دريد لملاحنه : « هذا كتاب ألفناه ليفزع إليه المجر المصطهد عل البمين المكره
عليها ، فيعارض بما رسمناه ويضمر خلاف ما يظهر ، ليسلم من عادية الظالم ويتخلص من جنف الفاشم ،
وسميناه (الملاحن) ، واشتققنا هذا الاسم من اللغة العربية الفصيحة التى لا يشوبها الكدر ولا يستول
عليها التكلف . ومعنى قولنا الملاحن ، أن اللحن عند العرب الفطنة . ومن قول النبي صلى الله عليه وسلم :
" لعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته " أي أفطن لها ... وذلك أن أصل اللحن أن تريد شيئاً فتورى
عنه بقول آخر .. »

طبع (كتاب الملاحن) في ليدن - بريل - سنة ١٨٥٧ بتحقيق المستشرق رايت ، وفي غوتا
سنة ١٨٨٢ بتحقيق تريكى ، ثم طبع في السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٧ بتحقيق إبراهيم اطفيش الجزائرى .

في (كتاب الملاحين) و «ابن فارس الرازي» في (فتيا فقيه العرب).

وإذا أقيمت إليك ما تيسر منها عندي ، فأخمين حفظه وخزنه ، وإذا

• ابن فارس : أحمد بن فارس بن زكريا ، أبو الحسين ، الهذلي مقاماً . من أعيان القرن الرابع في العلم والأدب والفقه والجدل . جمع إقتان العلماء وظرف الكتاب الشعراء . ومن تلاميذه بديع الزمان الهذلي . توفي بالري سنة ٣٩٥ هـ على الأرجح . ومن أشهر مؤلفاته : معجم مقاييس اللغة ، والصاحي في فقه اللغة ، وفتيا فقيه العرب (النزعة ٣٩٢ ، والفهرست ٢٨٠ ، والإنباء ٩٢/١ ، والبنية ١٥٣ ، والديباج لابن فرجون ٣٦ ، وأدباء ياقوت ٨٠/٤)

وكتابه (فتيا فقيه العرب) ذكره ابن الأنباري في النزعة ، وعرف به القفطي في الإنباء ، قال « وكان ابن فارس يبحث الفقهاء دائماً على معرفة اللغة ، ويلقى عليهم مسائل ذكرها في كتاب سماء (فتيا فقيه العرب) يجهلهم بذلك ليكون خجلهم داعياً إلى حفظ اللغة ، ويقولون : من قصر علمه عن اللغة وغفل ، غلط . »

وذكره السيوطي رأساً في (معرفة الملاحين والألغاز وفتيا فقيه العرب) ونقل الأستاذ عبد السلام هارون ، في (مقدمة مقاييس اللغة) قول السيوطي : « فتيا فقيه العرب ، وذلك ضرب من الإلغاز ، ألف فيه ابن فارس تأليفاً لطيفاً في كراسة سماء هذا الاسم . رأيت قديماً وليس هو عندي الآن . . . ثم إن ظفرت بكتاب ابن فارس ألحقت ما فيه » وعلق الأستاذ هارون : « ولكن السيوطي لم يلحق بالمرزهر شيئاً من كتاب ابن فارس »

وأقول : في الطبعة الأولى من (المرزهر ، ط الحلبي بالقاهرة) ، ألقى السيوطي ، منه : « في فتاوى فقيه العرب : سئل عن بر سقطت في هلال . قال : بخس . - البر : الفأرة ، والحلال : بقية الماء في الحوض - ٢/٦٣٥ ومن فتيا فقيه العرب : يجوز السجود على الخد إن كان طاهراً ؛ ويعني الطريق . يفسد لعاب الهرير الماء القليل : يعني الكلب . يكره أن تطوف بالبيت عاتكة : وهي المنسوخة بالطيب . يحرم قتل المعركة وعليه شاة : يعني الحماة (٢/٦٣٧) .

ثم تتبع الأستاذ هارون اسم الكتاب في كتب التراجم والفهارس : « وقد ذكر السيوطي هذا الكتاب في البنية باسم : فتاوى فقيه العرب . وذكر ابن خاكان هذا الكتاب باسم : مسائل في اللغة يعاين بها الفقهاء ، والسيوطي في بنية الرواة بلفظ : مسائل في اللغة يعاين بها الفقهاء . واليافعي في مرآة الجنان برسم : مسائل في اللغة يعاين بها الفقهاء . وصواب هذا كله : مسائل في اللغة يعاين بها الفقهاء . والمعاينة أن تأتي بكلام لا يمتنى إليه ، وقد فيه بروكلمان أنه في مكتبة مشهد بفهرستها : ٢٩/١٥ ، ٨٤ من ٣٣ مقدمة المقاييس . ط الحلبي ١٣٦٦ هـ .

والفقرة بنسبها في مقدمة الأستاذ هلال فاجي لكتاب (منتخب الألفاظ) المطبوع سنة ١٩٧٠ . ومعها : سماء الدبلي في الفلاحة ١٤١ ، مسائل في اللغة يعاين بها الفقهاء ، ومثله في الديباج المذهب ٣٦ ، وسمى : فتاوى فقيه العرب في هدية المارفين ٦٨/١ وفتح السعادة ١١٠/١ وقد نشره عن نسخة فريدة بدار الكتب الرضوية بمشهد في خراسان « الدكتور حسين علي محفوظ » في (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٥٨ .

بلغت في سفرك مبارك الإيل من الحضرة الجليلة فارفع صوتك بالعجيج ،
فلعله يفهم عنك . ففي نحو من حديثنا ضرب المثل : كفى برغائها منادياً^(١) .
ولا تسألني ذريعة بينك وبين السلطان - أطال الله بقاءه - فليس لي في
الحضرة الجليلة من أعتد عليه فيما أذكر . وأريد منك أن تفرغ خاطرِكَ
لحفظ ما ألقيه إليك ، وألا تشرب مديداً حتى تبلغ لي المأربة ، فإنه يزيد
في رطوبتك ، وأرهب عليك النسيان .

وكأني بك ، أصلحك الله ، تعجب في نفسك وتعد أن انصرافك عني
أخرم وإعراضك عن قضاء الحاجة أولى بك وأجمل . وقد رأيتك مرماً عند
المسألة كإمام الصاهل عنها !

فينطق الله ، جل اسمه ، البعير فيقول :

ما أجدرني بالتقصير عما تسأل ! ولكني لا أحرملك ذأباً فيما قلت .
وإنما يكلفني عناء في حاجتك ، ما سبق إليك بالحدة ، وفرط . في جنادع
الغرة^(٢) . وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ، وقد ذكرت
عنده الحدة : « إنها تعثر الأخياري من أمتي »^(٣) . ولا بد للحليم وإن ثقل
وزنه ، من هفوات . فأخبرني بما جمعت أجهد لك في إيثارك بمشيئة الله تعالى .

(١) المثل بلفظه في مجمع الميقاتي ، حرف الكاف . وفي (ل : رغا) : أي أن رغاء بعيره
يقوم مقام ندائه في التعرض للضيافة والقرى .

(٢) الغرة الغفلة (ف) والجنادع من قولهم : بدت جنادع الأمر ، أي أوائله من غير وشر .
ويقال الجنادع الدواهي (ض)

وفي (الصحاح : ج د ع) الجنادع الأحناس ، ويقال هي جنادب تكون في جحرة البرابيع والضبباب ،
يخرجن إذا دنا الحافر عن قعر الحجر . ومنه قيل : رأيت جنادع الشر ، أي أوائله . الواحدة جندعة :
وهو ما دب من الشر . وذات الجنادع : الداهية

(٣) الحديث الشريف ، شرحه ابن الأثير في (النهاية) بمعنى الحمية قال : الحدة كالنشاط
والسرعة في الأمور ، والمضاء فيها . مأخوذ من حد السيف . والمراد بالحدة ما هنا ، في الحديث :
المضاء في الدين والصلابة والقصد إلى الخير . وانظره في (كشف الخفا ١ / ٤٢٢)

فيقول الشامح ، وبالله التوفيق ^(١) :

(76) العِلْمُ || يَدُلُّ عَلَى أَنَّ «الحسنَ» صلى الله عليه لم يرَ الحُسَيْنَ قطُّ .
وَأَنَّ «الحُسَيْنَ» صلى الله عليه لم يرَ الحَسَنَ قطُّ ؛ وَأَنَّ «فاطمة» - رضى
الله عنها - لم تَرَ فِي بَيْتِهَا عَلِيًّا ^(٢) ، وقد يجوزُ أَنْ تَكُونَ رَأَتْهُ عَلَى بَابِ
الْبَيْتِ ، وَأَنَّ الْخَلَّ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِيمَا سَلَفَ ، كَانَ بِحَضْرَةِ «عَلِي بْنِ
الحُسَيْنِ» [رضى الله عنهما] فَيَتَكَلَّمُ وَيَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ ؛
وَأَنَّ «مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ» عليه السلامُ ، وَهُوَ وَالِدُ «جَعْفَرِ الصَّادِقِ»
لَمْ يَرَ فِي دَارِهِ جَعْفَرًا قطُّ ؛ وَأَنَّ «الحَسَنَ والحُسَيْنَ» كَانَا بِأَخْذَانِ الْبَيْتِ
بِأَيْدِيهِمَا فَيَجْعَلَانِهِ فِي أَفْوَاهِهِمَا ، ثُمَّ يَنْزِلُ إِلَى الصُّدُورِ مِنْهُمَا . وَأَنْهُمَا كَانَا
يَتَطَهَّرَانِ بِالْبُسْرِ وَيَغْتَسِلَانِ مِنْهُ . وَكَانَ «عَلِيٌّ» عليه السلامُ يَرْحَمُ الْأَرْمَلَةَ
وَيَبْرِئُ الْيَتِيمَ وَيَضْرِبُ بِحَدِّ سَيْفِهِ أُمَّ الصَّبِيِّينَ ، وَيَقْطَعُ يَدَ الْفِيلِ عَلَى

(١) حيثما تأق الأسماء فيما يلي بين أقواس ، فهي من الأعلام ، وما لا نميزه منها بأقواس ، فهو من
التورية والإلغاز ، يتولى أبو العلاء تفسيرها بعد أن يعاين بها الجمل أبا أيوب .

(٢) من نسخة ض . والعبارة في (ف) مضطربة : [وَأَنَّ فاطمة لم تَرَ فِي بَيْتِهَا عَلِيًّا صلى الله
عليهم] وليس السياق .

• على بن الحسين : الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين . شهد كربلاء صغيراً مع أبيه
الإمام . وحمته حمته السيدة زينب بنت الزهراء من قتلة أبيه وآله ، كما حمته من الطاغية عبدة الله بن زياد
حين هم بقتله بعد كربلاء . (تاريخ الطبري ٢٦٣/٦)

• محمد بن علي ، الباقر أبو جعفر : ابن الإمام زين العابدين علي بن الإمام الحسين رضي الله
عنهم . أحد الأئمة الاثني عشر عند الإمامية . لقب بالباقر لأنه بقر العلم أي شقه وعرف خفيه ، وكان من
فقهاء المدينة . توفي سنة ١١٤ هـ ودفن بالبقيع (انظر جمهرة أنساب العرب ٥٣)

• علي بن أبي طالب ، أمير المؤمنين ، كرم الله وجهه
• جعفر الصادق ، : بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب
(الجمهرة ٥٣)

• الحسن ، والحسين : ابنا الإمام علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه . وسبطا النبي عليه الصلاة
والسلام . أمهما السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها .

السَّرَقِ ، وَجَلَدَهُ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ . وَكَانَ بِأَمْرٍ بِقَتْلِ الْأَعْرَجِ وَالْأَعْبَرِجِ وَهُمَا فِي الْحَرَمِ ، وَيَكْرَهُ دَخُولَ الْأَعْمَى الْمَسْجِدَ . وَكَانَ يُنْصِفُ الْخَسِيسَ مِنْ أَهْلِ الْأَقْدَارِ ، وَيُوطِئُ الْجَلِيلُ فِي زَمَانِهِ بِالْقَدَمِ . وَإِذَا رَأَى نَبِيذًا فِي الْجَرِّ سَأَلَ عَنْ حَالِهِ ، فَإِنْ كَانَ مَعْرُوفًا أَلْزَمَ بِهِ أَهْلَهُ ، وَإِنْ كَانَ مَجْهُولًا أَنْفَقَ عَلَيْهِ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَنْطِقَ وَيَبْلُغَ الرُّشْدَ . وَكَانَ يَلْعَنُ الْبَقْرَةَ وَلَا يَقُولُ فِي الثَّوْرِ إِلَّا خَيْرًا ، وَيُصَلِّي إِنْ اتَّفَقَ لَهُ فَوْقَ الْعَنْزِ . وَأَكَلَ الصَّغَرَ وَلَمْ يَأْكُلِ الْبَاذِي لِأَنَّهُ مِنْ سِبَاعِ الطَّيْرِ . وَكَانَ يُعَلِّمُ الْبَاذِي أَفْعَالَ الصَّالِحِينَ فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ وَإِلَّا أَدَبَهُ بِالسَّيْفِ أَوْ السَّوْطِ .

وَلَا يُعَلِّمُ أَنَّ السَّيْفَ وَالرُّمْحَ وَلَدَا أَوْلَادًا قَطُ . فَأَمَّا الصُّعْدَةُ فَقَدْ وُلِدَتْ لَهَا أَوْلَادٌ قُتِلَ بَعْضُهُمْ «يَوْمَ الْجَمَلِ» ، وَبَعْضُهُمْ فِي «صَفَيْنَ» . وَكَانَتْ الصُّعْدَةُ فِي أَيَّامِ «عَلِيٍّ» تَرْجِعُ إِلَى رَأْيِهِ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ . وَكَانَ يُعَظِّمُ «مَكَّةَ» وَلَا نَعْلَمُهُ ذَكَرَ «الطَّائِفَ» إِلَّا بِخَيْرٍ ، وَأَمَرَ بِضَرْبِ الْمَدِينَةِ إِذَا عَصَتْ . وَكَانَ يَتَصَدَّقُ عَلَى الزَّيْمِ وَلَا يُنْكِرُ ذَبْحَ الْمُقْعَدِ بِالْبَصْرَةِ ۖ وَلَا بِالْكُوفَةِ ، (77) وَيُنْكِرُ ذَبْحَهُ بِمَكَّةَ . وَيَأْمُرُ بِقَتْلِ الْهَلَالِ كَيْفَ قُدِرَ عَلَيْهِ ، وَيَقْعُدُ فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ وَضَوْءِ الشَّمْسِ . وَيَحْمِلُ الْقَبِيلَةَ أَوْ الْقَبِيلَتَيْنِ وَالثَّلَاثَ ، وَيَمْشِي بِهِنَ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَجِدُ لِهِنَّ مَسًّا .

وَذَلَّتِ الْمَعْرِفَةُ بِالْفَقْهِ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ لَا يَكْرَهُ أَنْ يُبَالَ فِي الْخَيْلِ وَيَكْرَهُ أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ ، وَبِذَلِكَ جَاءَ الْخَبَرُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١) . وَلَمْ يَمْنَعْ أَحَدًا مِنْ إلقاءِ السَّبَاطَةِ عَلَى الضَّرِيرِ . وَكَانَ يَلْقَى الْأَسَدَ لَا يَحْفِلُ بِلِقَائِهِ ، وَيَكْرَهُ الضَّبْعَ أَنْ تَمُرَّ بِهِ ، وَيَطَأُ الْأَرْنَبَ وَلَا تَشْعُرُ ۖ بِوُطْئِهِ . (٣٨) وَيُجِيزُ التَّيْمَمَ بِالتُّرَابِ وَفَوْقَهُ أَبْوَالُ الْبِغَالِ ، وَلَا يَجِيزُ التَّيْمَمَ بِتُرَابِ نَجَسٍ .

(١) انظر باب انتهى عن البول في الماء الدائم ، بكتاب الوضوء من الصحيحين والسنن الأربعة .

وَيَزَوِي الْمَاءَ عَنِ الْعَلِيلِ وَيُعْطِيهِ الظَّمآنَ . وَيَسِيرُ عَلَى ظَهْرِ الْحَيَّةِ يَوْمَهُ
أَجْمَعَ ، وَيَكْرَهُ أَنْ يَطَأَ عَلَى الصِّلِّ . وَلَمْ يَكُنْ يَخْضِبُ الشَّيْبَ وَكَانَ يُجِيزُ ذَبْحَ
الْخَاضِبِ وَيُجِيزُ أَكْلَهُ شَوَاءً وَقَلِيلًا .

وَإِذَا رَأَى يَدَ رَجُلٍ مَعْرُوفٍ أَنْكَرَهُ ، وَلَا يَسْتَحِلُّ النَّظَرَ إِلَى رِيحَانٍ لَا يَمْلِكُهُ .
وَمَرُّ بِسَرِيرٍ يَقْعُدُ عَلَيْهِ النَّاسُ وَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ لَهُ آلَافُ سِنِينَ مِنْذُ صُنِعَ
وَلَيْسَ فِيهِ سَكُّ أَى مِسْمَارٍ . وَلَوْ رَأَى بَنَى إِسْرَائِيلَ يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ لَمْ يَنْهَهُمْ
وَلَوْ أَكَلُوا لَحْمَ يَعْقُوبَ . وَاسْتَعَانَ بِالْغُرَابِ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَمْرِهِ ، وَكَانَ يَسْتَخْرِجُ
لَهُ الْمَاءَ مِنَ الْأَرْضِ . وَلَقِيْنَتَهُ عَقْرَبٌ فَعَمَّتْ بِالْأَذْيَةِ جَمِيعَ أَصْحَابِهِ وَلَمْ تَضُرَّهُ فِي
نَفْسِهِ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا لَهُ . وَكَانَ الْهُدْهُدُ يُكَلِّمُهُ بِكَلَامٍ
كَثِيرٍ يَفْهَمُهُ عَنِ الْهُدْهُدِ جَمِيعُ الْحَاضِرِينَ . وَكَانَ النَّهْرُ يَجِيئُهُ إِلَى « يَثْرِبَ »
وَهُوَ قَاعِدٌ فِي مَنْزِلِهِ ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ يَتَّبَاعُونَ الصَّبَمَ بَيْنَهُمْ وَلَا يَتَّبَاعُونَ
الْعَرَجَ وَلَا الْحَوْلَ وَلَا الْعَمَى . وَكَانَتِ النِّسَاءُ فِي زَمَانِهِ بَرِغْنٌ فِي سَوَادِ الْعُيُونِ
وَيَشْتَرِينَ الزَّرَقَ مَعَ ذَلِكَ وَلَا يَشْتَرِينَ الدَّعَجَ . وَكَانَ فِي زَمَانِهِ قَوْمٌ يُطْعِمُهُمْ
السِّنَانُ مِنْ لَحْمِ الزُّجَّ ، (78) || وَفَدَ بَقِيَتُ مِنْهُمْ إِلَى الْيَوْمِ بَقِيَّةً . وَكَانَ يَجِيءُ
عَلَيْهِ الْوَقْتُ مِنَ الزَّمَنِ فِي الشِّتَاءِ ، وَالْبَرْدُ أَحَبُّ مَا يَلْقَاهُ إِلَيْهِ . وَكَانَ طِبَاحُهُ
يَطْبُخُ لَهُ بِالْحَشِيشِ وَإِنْ الْحَطَبَ لَكَثِيرٌ مَوْجُودٌ ، وَكَانَ يُبَغِّضُ الْحَطَبَ
وَالْحَطَّابِينَ . وَيُعْطَى كُلُّ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِهِ قِطْعًا يَنْتَفِعُ بِهِ ، وَلَا يُحِبُّ أَنْ
تُقَرَّبَ إِلَيْهِ قُرَّةُ الْعَيْنِ . وَكَانَ يُجِيزُ أَنْ يَكُرَّ عَلَى الْعَدُوِّ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ ،
وَيَنْتَظِرُ بِالْكَرِّ . وَكَانَ إِذَا أُوتِيَ بِالْعَالِمِ أَمَرَ أَنْ يُقْتَصَرَ مِنْهُ .

مَضَتْ أَخْبَارُ الْأُمَمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

وهذه أخبارُ أذكُرُها عن نفسي وعن غيري من الناس والبلاد والبهائم والطير :

أَشِيرُ عَلَى الصَّالِحِ مِنَ الْقَوْمِ إِذَا كَانَتْ مَعِيشَتُهُ وَادِعَةً أَلَا يَتَعَرَّضُ
لِجُلُوسٍ فِي الْبَزْءِ ، وَالْعَنُ ، عَلِمَ اللَّهُ ، الْبَزَّازِينَ .

وَأَقُولُ لِلْعَجُوزِ الصَّالِحَةِ أَنْ تَصُونَ وَلَدَهَا عَنْ الْبَزَّازِ : إِنَّهُ لَا يُؤْمَنُ
عَلَى السَّرْقِ وَلَا عَلَى الْقَتْلِ ، إِنَّمَا يَبْكُرُ بَدَهَا وَتَحْتَلِ .

وَأَقُولُ لِلَّذِي يَبِيعُ الْبُلْسَنَ وَالْبَقْلَ : إِيَّاكَ وَجَوَارَ الْبَزَّازِ فَإِنَّهُ لَا يُؤْمَنُ
عَلَى قَتْلِكَ وَلَا مَرَجَلِكَ وَلَا مِقْدَحَتِكَ .

فَأَمَّا الصَّائِغُ وَبَائِعُ السَّقَطِ فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ هَرُبُهُمَا مِنَ الْبَزَّازِ شَدِيدًا .
إِنَّهُ لَا يَأْمَنُهُ فِي الْخَلْوَةِ أَحَدٌ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ . وَإِنْ قَدَرَ نَاسِكَ أَلَا يُصَلِّيَ إِلَى
جَانِبِ الْبَزَّازِ فَإِنَّهُ حَسَنٌ . سَبِّحَانَ رَبَّنَا الْعَظِيمِ ، هَلْ يُصَلِّي الْبَزَّازُ فِي السَّفَرِ
لَعَلَّهُ يُغْفَرُ لَهُ ؟ أَمْ لَا يَفْتَقِرُ إِلَى الصَّلَاةِ لِعَلَمِهِ أَنَّهُ قَدْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ
الْعَذَابِ ؟ فَكَيْ مَوْجِعَ لِمَصَلَاتِهِ وَزَكَاتِهِ ؟ إِنَّمَا يَصُومُ الْأَبْرَارُ وَيُزَكِّي
الْمُتَحَرِّجُونَ . فَلَا تَشْتَرِ مِنْ بَزَّازٍ قَمِيصًا ، فَلَعَلَّهُ أَيُّهَا الرَّجُلُ حَرَامٌ . وَإِذَا
رَحَلَ فِي رُفْقَةِ الْحَجِّ فَمَنْ الْحَزَامَةِ لَهُمْ أَنْ يَطْرُدُوهُ . فَإِنْ أَبَى إِلَّا أَنْ يَبِيتَ
مَعَهُمْ فِي الْمَنَازِلِ فَإِنَّ الْبَادِيَةَ إِذَا تَحَيَّلُوا فِي الرَّجُلِ أَنَّهُ بَزَّازٌ أَوْثَقُوهُ وَصَفَّدُوهُ ،
وَأِنْ كَانَ قَدْ أَكَلَ مِنْ طَعَامِهِمْ ، يَخَافُونَ مَعْرَتَهُ أَنْ تَقَعَ بِخَيْلِهِمْ وَأَنْعَامِهِمْ . (79)
وَأِنْ حَضَرَ « مَكَّةَ » فَطَافَ وَوَقَفَ بِـ « عَرَفَةَ » وَقَضَى الْمَنَاسِكَ وَلَا غَرَضَ
لَهُ فِي الثَّوَابِ ، وَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ غَفْلَةً مِنَ الْحَجَّاجِ فَيَخْتَلِسُ مِنْهُمْ بَعْضَ الْمَتَاعِ .
لَا حَاجَّ لَهُ وَلَا عُمَرَةَ ، وَإِذَا حَلَفَ لَمْ يَصْدُقْ ، فَلَا تُقْبَلُ لَهُ شَهَادَةٌ ، وَلَا
تُجْعَلُ عِنْدَهُ وَدِيعَةٌ وَلَا تُقْبَلُ عَلَيْهِ الْحَوَالَةُ ، وَلَا يَحِلُّ أَنْ يُشْرَكَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
مَنْ لَا يَعْرِفُهُ شَرَكَةُ عِنَانٍ وَلَا شَرَكَةُ مَفَاوِضَةٍ . وَلَا يُعَارُ ، إِذْ كَانَتْ الْعَارِيَةُ
أَمَانَةً وَهُوَ لَا أَمَانَةَ لَهُ .

الصَّاهِلُ وَالشَّاحِجُ

وإذا بلغ ابنُ البزَّازِ وكان على طريقة أبيه وظفرَ به السلطانُ ، فيجبُ أن يستتبيه فإن تاب وإلا وقعت عليه أحكامُ أبيه . قال الله سبحانه :
 «لَمَّا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ» . . . الآية (١) .

ولا يجبُ أن يوثقَ به في الكفالةِ على كلِّ حالٍ ، وإنما يكفلُ أخوالُ الأمانةِ .

تراه عارياً في الجندِيسِ تأخذه من البردِ العرواءِ (٢) ، وهو في ذلك
 (٣٩) لا يقدرُ على الدَّفءِ ، وإن البزَّازَ لمعلقٌ في عُقْبِهِ . || وكيف يرجو دفئاً من بزَّه
 وهو بوصفٍ يشبمُ وبرْدٍ ؟

وإني لأعجبُ من البزَّازِ يطلب القِرَاصَ أو يطعمُ فيه . لا يَكُنْ بينك وبينه
 وجهٌ من المُبايعةِ ولا المَسَاقاةِ ولا الزِراعةِ ولا الإجارةِ . إنه لا يَرُدُّ اللَّقْطَةَ إذا
 وجدها ولا يؤمنُ على إفسادِ الأُمَّةِ إذا لَقِيَهَا .

فإذا انضافَ إلى ما ذَكَرَ من أخلاقِ البزَّازِ أنه خَزَّازٌ ، فإننا لله وإنا إليه
 راجعون ! صَلَّانٍ فِي الثَّمَةِ وَأَرْقَمَانٍ فِي الْهَيْشِمَةِ ، وَشِبُوتَانٍ فِي سُلْكٍ وَاحِدٍ ،
 وَذِئْبَانٍ وَقَعَا فِي الْفَرِيقَةِ (٣) . إلا أن البزَّازَ قد يكونُ غيرَ خَزَّازٍ وَالشِّرَّةُ بِحَالِهَا
 وَالشِّيمَةُ لَيْسَتْ بِالْمَغْيَرَةِ عَنْ سُوءِهَا .

(80) وَالْخَزَّازُ قَدْ يَكُونُ غَيْرَ بَزَّازٍ ، || فَلَإِنَّ يَعْرفُ بِهِ بَأْسٌ . يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ وَيَصْدُقُ
 فِي الشَّهَادَةِ وَيَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ ، وَتَصْلُحُ مَعَهُ الْمُبَايَعَةُ ، وَيُحَكِّمُ عَلَيْهِ فِيمَا
 صَنَعَ ، بِأَحْكَامِ الْمُسْلِمِينَ .

(١) من سورة المائدة .

(٢) العرواء ، على وزن الغلواء : قرة الحمى وسبها في أول رعدتها (ق) .

(٣) التمة : القبض من الحشيش ونحوه . وشبوتان : عقربان . والسك : بالضم : جحر العقرب .
 والفريقة : الغنم .

فإذا كان الرجل بَرَّازًا خَزَّازًا قَرَّازًا ، فَاَلْمُسْتَعَاثُ بِاللَّهِ مِمَّنْ تَجْتَمِعُ هذه الخِلَالُ فيه : أَمَّا الْبَرُّ فَحَدَّثُ عَظِيمٌ ، وَأَمَّا الْخَزُّ إِذَا وَقَعَ فِي حِينِ الْبَرِّ فَنَائِبَةٌ يُنْسَى الْبَرُّ مَعَهَا وَيُغْتَفَرُ الصَّالِحُونَ عِنْدَهَا ، وَأَمَّا الْقَرُّ فَأَيْسَرُ مِنَ الْخَزِّ ، وَأَصْحَابُ الْقَرِّ قَدْ يَكُونُونَ صُلَحَاءَ أَخْيَارًا .

ومن العجائب أن كلَّ مَلِكٍ من بنى أُمَيَّةَ وَبَنِي الْعَبَّاسِ ، كانوا في أولِ أُمُورِهِمْ قَرَّازِينَ . وَلَوْ سَمِعَ هذه المقالةَ بَعْضُ مَوَالِي قُرَيْشٍ لَغَضِبَ مِنْهَا وَعَبِدَ^(١) . وقد عَلِمَ عَالِمُ الْأَسْرَارِ أَنِّي لَمْ أَدْعِ فِي ذَلِكَ بِإِطْلَا . ومن غريبِ الْحَدِيثِ وَصَحِيحِهِ أَنَّهُ كَانَ « بِالْكُوفَةِ » قَرٌّ عِنْدَ الْقَرَّازِينَ يَتَكَلَّمُ وَيَشْرَبُ وَيَأْكُلُ مِنْ غِذَائِهِمْ ، إِلَى أَنْ مَلَّوهُ فَطَرَدُوهُ . وَلَا يُعْرَفُ أَنَّ الْخَزَّ وَالْبَرَّ تَكَلَّمَا قَط .

وفي هذه البلادِ رَجُلٌ مِنْ أَغْلَظِ النَّاسِ وَأَجْفَاهِمِ بَشَرَةً ، يَحْتَطِبُ مَعَ الْمُحْتَطَبِينَ وَيَحْمِلُ الْجَنْدَلَ إِلَى أَصْحَابِ الْبِنَاءِ ، يُحَاكُّ الْحَجَرَ فَلَا يُدْمِيهِ . وَيُمَاسُّ الْحَدِيدَ فَلَا يَضُرُّهُ إِذَا رَفَقَ بِهِ . وَمَتَى أَصَابَ جِلْدَهُ الْخَزُّ أَذْمَاهُ . أَفَلَيْسَ هَذَا بِعَجَبٍ ، وَإِنَّمَا أَلَيْسَ ثِيَابُهُ الْكَرَادِيُّ الْوَخْشَةُ ؟^(٢)

وقد ذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ فِي الْأَرْضِ قَرَّازٌ مَا سَمِعَ بِشَرٍّ مِنْهُ : يَتَعَمَّدُ أَذْيَةً الْمُسْلِمِينَ وَيَقْطَعُ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتِهِمْ وَيَفْرَحُ بِانْهَادِ الْمَسَاجِدِ وَقَطْعِ الزَّكَّاتِ ، وَيَحُثُّ عَلَى الْغِيَةِ وَيُزَيِّنُ لِإِمَامِ الْقَوْمِ أَنْ يُصَلِّيَ بِهِمْ عَلَى غَيْرِ طَهْرٍ ، وَيُحَسِّنُ لِلْقَضَاةِ أَخَذَ الرِّشْوَةِ ، وَيَتَقَدَّمُ إِلَى الْوَلَدِ بِعُقُوقِ الْوَالِدِ ، وَلَوْ سَمِعَنِي يَهُودٌ بَلَدُنَا جَازَ أَنْ يَظُنُونِي عَنِيتُ « الْقَرَّازَ » وَالِدَ مَنْشَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ^(٣) .

(١) الْعَبْدُ ، بِالْتَحْرِيكِ : الْغَضَبُ ، وَالْأَنَفَةُ ، وَالْجَرَبُ الشَّدِيدُ ، وَالنَّدَامَةُ وَمَلَامَةُ النَّفْسِ ،

(٢) الْوَخْشَةُ : الرَّدِيَّةُ . يُقَالُ : ذَلِكَ مِنْ وَخْشِ النَّاسِ وَأَوْخَاشِهِمْ ، أَيْ مِنْ رَذَالِهِمْ .

٥ مَنْشَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَرَّازُ : مِنْ رُؤُوسِ يَهُودِ حَلَبَ فِي الْقَرْنِ ٥٤٠ هـ . انْظُرْ فِي (تَارِيخِ حَلَبَ : سَنَةِ ٣٨٣) فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ (يَتِيمَةُ الدَّهْرِ) ثَلَاثَ قِصَصَاتٍ هِجَاةَ بِهَا الشَّاعِرُ الْهُوَاسَانِيُّ .

- (81) وما عَنَيْتُ ذلك ، ||والذى قَصَدْتُهُ لَمْ يَمُتْ ، وصاحبُهُم قُتِلَ ابنُهُ ومات هو .
ولا أَقُولُ في الخياطينَ إِلَّا خيراً . إِلَّا أَن كُلَّ خياطٍ وَجِدَ في الجوامِعِ
والمساجِدِ والطرقِ ، فَقَتَلَهُ حلال . وكان في بلدنا قاضٍ دِينٌ يَعِيزُ أَكُلَ لَحْمِ
الْخَبَازِ وَالْخَبَازَةِ ، وَأَن يُطْبَخَ بِاللَبَنِ وَالْخَلِّ .
وكان في هذا البلدِ جُنْدِيٌّ أَبَحُّ ، أَقامَ أربعينَ سَنَةً يَدْخُلُ على القُضاةِ
والأُمراءِ ، وهو في ذلك لا يَذوقُ النَوْمَ . وكان ذا وَجْهينِ .
وكان ها هنا قَصَابٌ يَنْبَحُ الضَّانَ صِغارَها وكِبارَها والأُمَمَاتِ منها
والأُولادَ ، وما ذَبَحَ خروفاً قط !
ومن زَوَلِ الدهرِ أَنَّهُ كان في هذه البلدةِ جُنْدِيٌّ مُحارِفٌ^(١) ، فَنُتِجَتْ
فَرَسُهُ خروفاً ، وَنَفَقَتْ الفَرَسُ وَبَقِيَ الخروفُ .
وحدثني الثَّقَةُ أَنَّ الجُنْدِيَّ بِخُرَّاسَانَ يَرْكَبُونَ الْخِرَفَانَ . وَأَنَّ الطُّبَّاءَ في نواحِي
« البَصْرَةِ » تَلِدُ الْجِحَاشَ . والنَّاسُ في الشَّامِ يُبَغِضُونَ الْأَبَّارِينَ وكذلك في
العراقِ ، ولا يَرَوْنَ قَتْلَهُمْ إِلَّا بِحَقٍّ ، فَأَمَّا الْأَبَّارَةُ فَقَتَلُهَا مَبَاحٌ في كُلِّ الْأَحْيَانِ .
والسنانيِرُ إِذا كانت في أَرْضِ الْبَادِيَةِ تَقْلُدُ بالسيفِ وَلَعِبَتْ بِالرَّماحِ .
وكان في هذه الأَرْضِ قاضٍ يُحِبُّ الْفَالَوْدَ فكان إِذا رَقَدَ وَضَعَهُ قَرِيباً
منه ، فَإِذا انْتَبَهَ في بَعْضِ الْجَنَدِيسِ لَمَّصَ . وكانت الْمَضْيِرَةُ إِذا حَضَرَتْ بَيْنَ
يَدَيْهِ كَلَّمَتْهُ فَسَمِعَ كَلَامَها الشَّهَوْدُ .
وكان بَعْدَهُ قاضٍ آخَرُ يَأْكُلُ الْخَنائِرَ وَيَحْتَسِي الْحَلِيبَ وَيَسْتَعْمَلُ في
مَطْعِمِهِ رِشْلَ الْمَغْزِ وَالضَّانِ ، وَيُعْجِبُهُ ||ما يُحْتَلَبُ مِنَ الْجَوامِيسِ ، وما يُعْلَمُ
(٤٠) أَنَّهُ ذاقَ لَبناً قط !

(١) الزول : العجب . والمعارف : الذي لا يصيب غيراً من أى وجه يوجه إليه (ف)

وفي البادية راعٍ لا يزال في صيفٍ وشتاءٍ يحمِلُ جَحْشَهُ في يده ومعه جَحْشَانِ لا يُفَارِقَانِهِ : موقعهما بِجَنَبَيْهِ ينامُ وهما معه ، وينتبهُ وهما كذلك .

وفي قريةٍ من هذا الإقليمِ أَتَانُ يَشْهَدُ الثَّقَاتُ أَنَّ لَهَا أَكْثَرَ من ثلاثِ مائةِ سنةٍ ، وحمارانِ يُوفِيَانِ على هذه المُدَّةِ . ولا عجبَ من أمرِ اللَّهِ ، قد مرَّتْ (82) بنا منذ سنينَ جاريةٍ شَهِدَ خَلْقُ كثيرٍ أَنَّ عُمرَهَا زائدٌ على ألفِ سنةٍ .

وكانت في « حِمَصْ * » عجوزٌ لها دجاجتانِ أقامتَا في تابوتٍ نحوًا من ستةِ أشهرٍ أو سبعةٍ بغيرِ عَلفٍ ولا ماءٍ ، ثم خرجتُ بهما إلى السوقِ فباعتهما ، ولم ينقصْ طولُ الحبسِ ثمنهما .

وكان في « وادي بُطْنَانَ * » راهبٌ يشربُ بَوْلَ الأسدِ ولا يشربُ بَوْلَ اللبوةِ . وكان في « بالِس * » خطيبٌ ينتظرُ ببولِ العجلِ والعجلةِ ، وإذا أصاب ثيابه شيءٌ من بَوْلِ الثورِ غَسَلَهُ .

وكان في « الرِّقَّة * » طبيبٌ يَقْصِدُ السَّوَاعِدَ ، وَيَسْقِي الأَعْلَاءَ في بعضِ العَلَلِ ما يخرجُ من السَّوَاعِدِ . وإذا اعتلَّ رجلٌ في « المَوْصِلِ * » اشتدَّ فَرْقُهُ من المَحْمُومِ .

وفي نواحي « نَجْرَانَ * » خَيْلٌ لها قُرُونٌ .

وفي « دِمَشَقَ » عجوزٌ وَلَدَتْ بَيْضَةً في عُمرِها ، ثم لم تَعُدْ إلى ذلك .

* حمص : من حواضر الشام

* بالس : بلدة بالشام بين حلب والرقّة

* وادي بطنان : بين منبج وحلب

* الرقة : بفتح أوله وثانيه وتشديده : مدينة عراقية مشهورة على الجانب الشرقى للفرات

والموصل ، بالفتح وكسر الصاد : المدينة العراقية المشهورة ، باب العراق ومفتاح خراسان ، قديمة

عريقة ، على طرف دجلة تجاه نينوى .

* نجران : من حواضر الجزيرة العربية

وقد شاهدتُ أنا جاموساً خرج من بَيْضَةٍ ، ورأيتُ الفرسَ يخبط
بِيَدَيْهِ البَيْضَةَ فلا يَكْسِرُهَا . وما عَنَيْتُ بَيْضَةَ الحديدِ ، لأن ذلك
معروفٌ منها الصلابة .

والأَوْعَالُ في جِبَالِهَا تُراقِبُ الصومَ ، ولا تراقِبُ الصلاةَ .

وفي « الرملة » * رجلٌ يُصَلِّي ويتحدثُ في ذلك وهو قاعدٌ لم يَقُمْ ولم يركعْ
ولم يسجدْ ولم يذكر اللهَ ، ولا هو على طهارةٍ . وقد شَهِدَ له المسلمُ والكافرُ
أنه يُصَلِّي ، وهو في تلك الحالِ .

وفي مذهبِ الفقهاء أن مَنْ وطئَ الجامعَ وهو على طهارةٍ وَجَبَ عليه الغُسلُ
فإن وطئَ كنيسةً فلا شيء عليه .

وكان « محمدُ بنُ إدريسَ الشافعي » * لا يَقْرُبُ الجامعَ وَيَبْسِيتُ في الكنيسة .
ومن رأَى « أبي حنيفة » * أن مَنْ قَتَلَ حُرّاً فلا شيء عليه .
وَيَجُوزُ في مذهبه أن يُطْبَخَ لحمُ الفقيهِ ، فأما الفَرَضِيُّ والنَحْوِيُّ فلا
يُعْرَضُ لهما إلا بِخَيْرٍ ^(١) .

(١) الفرضي : العارف بالفرائض ، وكذلك : الفارض والفريض (ق) .

• الرملة : مدينة بفلسطين ، كانت رباطاً للمسلمين ، بينها وبين بيت المقدس اثنا عشر ميلاً .
• محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله الملقب بالإمام ، أحد أصحاب المذاهب الأربعة ،
ولد سنة ١٥٠ هـ ونشأ بمكة وطلب العلم بها ثم لازم الإمام مالكا في دار الهجرة وقرأ عليه الموطأ ، ثم قدم بغداد
سنة ٩٥ وسمع فقه أبي حنيفة ومحمد بن الحسن ، نحو سنة . وفي بغداد صنف كتابه القديم ، ولا رحل إلى مصر
صنف بها كتبه الجديدة ، كالأم والأمال والمختصر والرسالة والسنن . وفيها توفي سنة ٢٠٤ هـ .
(طبقات الشافعية للسبكي ج ١ ، ترتيب المدارك ٥٦/٢ ، تذكرة الحفاظ ٣٦١/١ ، تاريخ بغداد
٥٦/٢) .

• أبو حنيفة ، النعمان بن ثابت . مولى بني تيم الله بن ثعلبة . تابعي ، إمام أهل العراق ، وأحد الأربعة
الأئمة أصحاب المذاهب الفقهية (٨٠ - ١٥٠ هـ) .

وله كتاب الفقه الأكبر . (الفهرست ٢٨٤) والجواهر المضية ٥٦/١ ، تاريخ بغداد ٣٢٣/١٣ .

وَمَنْ بِالْجَزِيرَةِ مِنَ الْعَرَبِ ، يَأْكُلُونَ ۖ فِي السَّنَةِ الْمُجْدِبَةِ لَحْمَ الْفُقَهَاءِ . (83)
 وَفِي نَوَاحِي الْيَمَنِ قَوْمٌ فَقَرَاءٌ يَأْكُلُونَ الذَّرَّةَ وَيَكِيلُونَهَا بِالذَّهَبِ . وَلَعَلَّ
 فِيهِمْ مَنْ لَمْ يَمْلِكْ دِينَارًا قَطْ . وَيُقَالُ لَهُمْ يَأْكُلُونَ لَحْمَ الشَّيْطَانِ .
 وَالذَّجَالُ قَدْ ظَهَرَ مِنْذُ سِنَوَاتٍ فِي عَمَلِ « السَّيِّدِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ وَتَاجِ الْمِلَّةِ
 أَمِيرِ الْأَمْرَاءِ » آدَامَ اللَّهِ سُلْطَانَهُ . وَهُوَ يَكُونُ عِنْدَ بَعْضِ الْجُنُودِ بِمَدِينَةِ « حَاب »
 حَرَسَهَا اللَّهُ .

وكَذَلِكَ يَاجُوجُ . فَأَمَّا « مَاجُوجُ » فَلَا خَيْرَ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يَدْعَى ذَلِكَ
 بَعْضُ الْمُتَسَامِحِينَ فِي الْقِيَاسِ .

وَالْقَاضِي بِـ « حَلَب » عَادِلٌ مُنْصِفٌ ، عَلَى أَنَّهُ يُجِيزُ أَنْ يُطْبِخَ الْمَظْلُومُ
 بِقَدِيرٍ أَوْ مِرْجَلٍ ، وَيُبيِّحُ أَنْ يُضْرَبَ خَدُّ الْمَظْلُومَةِ بِالْفَوْوِسِ . وَفِي دِينِهِ أَمْرُ
 الظَّالِمِ بِمَعُونَةِ الظَّالِمَةِ . وَيُحِلُّ لِلخَبَازِ أَنْ يَأْكُلَ كَبِدَ الْعَجَّانِ وَغَيْرَهَا مِنْ
 جَسَدِهِ . وَيُحِبُّ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ ، عَلَى أَنَّهُ يُبْغِضُ الْحُورَ . وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى
 قَوْلِ الْغَافِرِ ، وَيَوَدُّ أَنَّهُ غُفِرَ لَهُ . وَيُطْلِقُ لِأُمِّ الْوَلَدِ إِذَا مَاتَ عَنْهَا سَيِّدَهَا ثُمَّ
 تَزَوَّجَتْ ، أَنْ تَبِيعَ زَوْجَهَا مِنَ الْمُسْلِمِ وَالْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ (١) .

وَمِنَ الْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ أَنَّ أَهْلَ « سَرْمِينَ » وَأَهْلَ « قَنْسَرِينَ » لَا يَقْدِرُ
 أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَمَسَّ ذَنْبَ الدَّجَاجَةِ ، فَمَنْ ادَّعَى مِنْهُمْ أَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ
 فَهُوَ كَاذِبٌ .

وَهُنَا قَرْيَةٌ تُعْرَفُ بِـ « الْكَفْرِ » إِلَى جَانِبِهَا قَرْيَةٌ تُعْرَفُ بِـ « الْبَارَةِ » .
 فَأَمَّا « الْكَفْرُ » فَمُقِيمَةٌ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ . وَأَمَّا الْبَارَةُ فَتَسَافِرُ فِي قَيْظٍ وَرَبِيعٍ .

(١) مِنْ (ف) . وَفِي (ض) : [مِنَ الْيَهُودِيِّ وَالْمُسْلِمِ وَالنَّصْرَانِيِّ]
 * وَالْبَارَةُ : بَلِيدَةٌ مِنْ قَرْيَةِ حَلَبَ ، وَيُسَمُّونَهَا زَاوِيَةَ الْبَارَةِ (مَرَامِدُ الْأَعْلَاقِ)
 « سَرْمِينَ ، وَقَنْسَرِينَ ، مِنْ حَوَاضِرِ الشَّامِ »

وَأَهْلُ الزَّوْجِ لَا يَفْرُقُونَ مِنَ الرَّجُلِ الْمُسْتَيْقِظِ ، وَرَجَالَهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ
تَفْرُقُ مِنَ النَّائِمِ .

وَسَاكِنُو الْقُرَى مِنَ الْكَرَّابِيِّينَ^(١) ، إِذَا نَزَلَ بِهِمُ الضَّيْفُ ذَبَحُوا لَهُ الدَّجَاجَ
وَصَانُوا عَنْهُ الْبَيْضَ .

وَالنَّصَارَى يَنْتَظِرُونَ نَزْلَ « الْمَسِيحِ » صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ . فَهَلْ شَعَرُوا أَنَّ
(٤٢) « السَّيِّدَ عَزِيزَ الدَّوْلَةِ وَتَاجَ الْمَلَّةِ » أَمِيرَ الْأَمْرَاءِ - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - إِذَا رَكِبَ
لَا مَتَحَانَ الْفَوَارِسِ فِي مَيْدَانِ السَّلَمِ نَزَلَ الْمَسِيحُ لَا مُحَالَةً ؟

(84) وَمَا فِي الْأَرْضِ نَصْرَانِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيَّةٌ إِلَّا وَهُوَ يَذُمُّ الْقَسَّ ، وَإِنْ أَتَيْاهُ فِيمَنْ
يَأْتِيهِ حَتَّى مَلِكُ الرُّومِ وَبَطَارِقَتُهُ .

وَلَا يَعْشَى الرَّجُلُ فِي « قُنْيَسٍ » ، يَنْعَلُ عَرَبِيَّةً إِلَّا وَمَعَهُ بِطَرِيقَانِ .

وَفِي بِلَادِ « حَلَبَ » حَرَسَهَا اللَّهُ ، قَرْيَةٌ تُعْرَفُ بِـ « أَوْرَمِ الْكُبْرَى » ،
لَا يَدْخُلُ عَيْنٌ أَهْلِهَا الْكَرَى . وَالنَّحَامَةُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ تَبْرُكُ عَلَى أَهْلِ « عَزَّاز » ،
وَبِـ « الرَّمْلَةِ » قَوْمٌ سَمَرَةٌ يُحَرِّمُونَ السَّبْتَ ، وَفِي « دِمَشْقَ » سَمَرَةٌ مُسْلِمُونَ
يُحِلُّونَ السَّبْتَ .

وَحَيْرُ الْأَمْرَاءِ مَنْ يَحُوطُ الرِّعْيَةَ وَيَمْنَعُ الْغَاوِينَ مِنْ شَقِّهِمْ عَصَا الْيَلَّةِ ،

(١) الْكَرَّابِيُّونَ : أَهْلُ الْحَرْثِ وَالزَّرَاعَةِ (ف)

* تَنْبَسُ : بِلْدَةٌ مَصْرِيَّةٌ قَدِيمَةٌ ، لَهَا شُهْرَةٌ تَارِيخِيَّةٌ فِي نَسِجِ الْحَرِيرِ ، مِنْ شَطُوطِ بَحِيرَةِ
الْمَرْزَلَةِ شَرْقِيَّ دِمَاطِ .

* أَوْرَمُ الْكُبْرَى : ضَبَطُهَا « الْبَكْرَى » : بِالْفُصْحِ ثُمَّ السَّكُونِ وَكسْرِ الرَّاءِ . إِحْدَى قُرَى أَرْبَعٍ بِاسْمِ
أَوْرَمَ ، مِنْ قُرَى حَلَبَ . الْكُبْرَى وَالصَّغْرَى ، وَأَوْرَمُ الْجُوزِ وَأَوْرَمُ الْبَرَامِكَةِ .

* [عَزَّازَ] فِي ض . وَمَا هُنَا مِنْ (ف) وَهِيَ فِي بِلْدَانِ يَاقُوتَ : بِلْدَةٌ فِيهَا قَلْعَةٌ ، شَمَالِي حَلَبَ
طَبِيعَةُ الْهَوَاءِ عَذْبَةُ الْمَاءِ وَلَيْسَ بِهَا هَوَامٌ . وَرَجُلًا قِيلَتْ بِالْأَلْفِ فِي أَوَّلِهَا : إِعْزَازُ .

وَيُحِبُّ الْقَنَاءَ وَالسَيْفَ وَيُبْغِضُ الْقَصَبَةَ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ «السَّيْفَ»
عَزِيزَ الدَّوْلَةِ وَتَاجَ الْعِلَّةِ أَمِيرَ الْأَمْرَاءِ « - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - كَذَلِكَ .

وَالْقَاضِي بِـ «مَدِينَةِ السَّلَامِ» * لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ عَدْلٌ مِنْ عُدُولِهِ إِلَّا وَمَعَهُ
دَفَّانٌ ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ ، وَالسَّاجُ^(١) مَنْ بَعْدُ عَلَى كَتِفَيْهِ .
وَأَهْلُ «مَنْبِجِ» * لَا يُرَى الْعَدْلُ مِنْهُمْ عِنْدَ أَمِيرِهِمْ أَوْ قَاضِيهِمْ .

وَأَهْلُ «بَغْلَبَكْ» * يَفْرَحُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ بِأَنْ تَكُونَ لَهُ الْأُمَّةُ ، وَكُلُّهُمْ يُبْغِضُونَ
الْحَرَائِرَ . وَبِلَادُهُمْ كَثِيرَةُ الْكُرُومِ ، وَلَا يُرَى الرَّجُلُ مِنْهُمْ فِي كَرَمٍ طَوِيلٍ عَمَرِهِ .
وـ «جُوسِيَّةُ» * يَجُوزُ أَنْ تَجْتَمَعَ فِيهَا الْكُوفَةُ وَالْبَصْرَةُ وَمِصْرُ ، فِي يَوْمٍ
خَمِيسٍ أَوْ جُمُعَةٍ .

وَأَهْلُ «رَقَنْيَّةِ» * يَأْمَنُونَ الْبَيْتَ وَالْمَسْجِدَ ، وَيَفْرَقُونَ مِنَ الدَّارِ .
وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَنْتَشَاءُ بِالْصُّرْدِ وَهُوَ طَائِرٌ أَخْضَرُ يُسَمَّى الْأَخْطَبَ^(٢) ،
وإِيَّاهُ عَنَى «أَمْرُ الْقَيْسِ» * بِقَوْلِهِ :
• كَمَا رُعَتَ فِي الضَّالَةِ الْأَخْطَبَا •

(١) السَّاجُ : الطَّلِيسَانُ ، الْأَخْضَرُ أَوْ الْأَسْوَدُ (ق) .

(٢) الْأَخْطَبُ : الصُّرْدُ ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِغُبَرَةِ لَوْنِهِ ، مِنْ الْخَطْبَةِ : غُبَرَةٌ تَرْمَقُهَا خَضَرَةٌ .

أَنشَدَ فِيهِ الْجَوْهَرِيُّ مَا يَنْتَشَاءُ بِهِ ، قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَلَا أَتْنِي مِنْ طَيْرَةٍ عَنْ مَرِيرَةٍ إِذَا الْأَخْطَبُ الدَّاعِي عَنْ الدَّوْحِ صَرَصَا

وَمِثْلُهُ فِي (ل : خ ط ب)

• مَدِينَةُ السَّلَامِ : بَغْدَاد .

• مَنْبِجُ : بِالْفَتْحِ ثُمَّ السَّكُونِ وَبَاءً مُوَحَّدَةً وَجِمْ . مِنْ حَوَاضِرِ الشَّامِ ، بَيْنَ حَلَبَ وَالْقُرَّاتِ .

• بَغْلَبَكْ ، وَقَدْ تَوَصَّلَ فِي الرِّسْمِ : بِعَلْبِكَ كَمَا فِي (بَلْدَانِ يَاقُوتَ) مَدِينَةُ قَدِيمَةٌ أَثَرِيَّةٌ ،

- مِنْ جِبَلِ لَبْنَانَ -

• جُوسِيَّةُ : بِالْفَتْحِ فَالسَّكُونِ وَكَسْرَ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ وَيَاءً خَفِيفَةً ، مِنْ قَرْيٍ حِمَصَ (يَاقُوتَ) .

• رَقَنْيَّةُ : بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ : مِنْ أَعْمَالِ حِمَصَ ، وَبَلَدَةٌ عِنْدَ طَرَابُلُسَ مِنْ سَوَاحِلِ الشَّامِ (يَاقُوتَ) .

• أَمْرُ الْقَيْسِ ، الْكُنْيَةُ = ١٠٥

وَبُحْتُرَ مِنْ طَيِّبٍ لَا يُرَى الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِلَّا وَمَعَهُ صُرْدَانٌ فِي لَيْلٍ وَنَهَارٍ ،
وَكَذَلِكَ كَانَ «الْوَلِيدُ بْنُ عَبِيدِ الْبُحْتَرِيِّ» *

وَإِذَا رَكِبَ «السَّيِّدُ عَزِيزُ الدَّوْلَةِ وَتَاجُ الْمَلِكَةِ أَمِيرُ الْأُمَرَاءِ» - أَعَزَّ اللَّهُ
نَصْرَهُ - دَعَا لَهُ الْبُرْجُ وَالصُّورُ بِدُعَاءٍ يُفْهَمُ ، وَكُلُّ عَبِيدِهِ يَرْجُو الْبَقَى وَيُبْغِضُ
الذُّبَابَ ، وَلَوْ وَقَفَ بَعْضُهُمْ عَلَى ظَهْرِ الْأُسْدِ^(١) يَوْمَهُ أَجْمَعَ لَمَا شَعَرَتْ بِهِ . (85)

وَهُوَ ، أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ ، يَغْضَبُ عَلَى مَنْ يَنْظُرُ إِلَى غُرَابٍ لَا يَمْلِكُهُ ، وَتُشْنَى
عَلَيْهِ الدَّرَّةُ وَتَفِرُّ الصَّدْفَةُ خَشْيَةَ الْعُقُوبَةِ .

وَأَهْلُ مَمْلَكَةِ «مَحْمُودٍ» يَزْعُمُونَ أَنَّ لَهُ سَبْعَمِائَةِ فِيلٍ ، يَسْتَعْظَمُونَ
ذَلِكَ . وَلَوْ أَرَادَ «السَّيِّدُ عَزِيزُ الدَّوْلَةِ وَتَاجُ الْمَلِكَةِ أَمِيرُ الْأُمَرَاءِ» - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ -
أَنْ يَجْمَعَ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ عَشْرَةَ آلَافٍ فِيلٍ عَلَى نَحْصٍ وَثَرِيدٍ لَفَعَلَ .
وَمِثْلُ هَذِهِ الْأَخْبَارِ كَثِيرَةٌ لَا تُحْصَى ، وَأَقْتَنِعُ بِمَا ذَكَرْتُ خَشْيَةَ الْإِطَالَةِ .

فِيحُجُوزُ أَنْ يُنْطَقَ اللَّهُ الْبَعِيرَ فَيَقُولَ :

(١) فِي ص : [عَلَى ظَهْرِ الْأُسْدِ لَمَّا شَعَرَهُ] .

* الْوَلِيدُ بْنُ عَبِيدِ الْبُحْتَرِيِّ ، أَبُو عِبَادَةَ ، مِنْ بَنِي بَحْتَرِ بْنِ عَتُودَ ، مِنْ ثَمَلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْفَوْتِ
ابْنِ طَيِّبٍ (جُمُهورية الْأَنْسَابِ ٣٧٧) .

وُلِدَ بِمَنْبِجٍ فِي الشَّامِ سَنَةَ ٢٠٦ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى بَغْدَادَ فَلَقِيَ أَبَا تَمَامٍ وَلَزِمَهُ حَتَّى حَلَقَ الشَّمْرَ وَبَرَعَ فِيهِ وَأَخَذَ
مَوْضِعَهُ مَعَ أَبِي تَمَامٍ وَكَانَ مِنْ شُعْرَاءِ الْمُتَوَكِّلِ وَوَزِيرِهِ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ . ت ٢٨٤ هـ . كَمَا صَحَّحَ ابْنُ خُلِكَانَ
(٢٦١/٢) . انْظُرْ مَعَ دِيَوَانِهِ وَهَجَائِهِ : (عَبَثَ الْوَلِيدُ لِأَبِي الْمَلَاءِ ، وَالْمُوازَنَةُ بَيْنَ الطَّائِفِينَ لِلْأَمْدَى ،
وَمُطَبَقَاتُ ابْنِ الْمُعْتَزِ ١٨٦ ، وَأَدْبَاءُ يَاقُوتَ ٢٠١/٤ وَفِيَّاتُ ابْنِ خُلِكَانَ ٢٦١/٢) .

* مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ سَبِكْتَكِينٍ ، أَبُو الْقَاسِمِ الْغَزْنَويُّ وَلِدَ بِغَزْنَةَ سَنَةَ ٣٦٠ هـ .
تَمَّ لَهُ مَلِكُ خُرَاسَانَ سَنَةَ ٣٨٩ هـ وَسَبَّرَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ الْمُبَاسِي «الْقَادِرُ» غُلَمَةُ السُّلْطَانَةِ وَلَقِبَهُ بِمِنْ الدَّوْلَةِ
وَأَمِينَ الْمَلِكَةِ ، وَكَانَ يَمِينُ النُّقِيبَةِ مَظْفَرًا ، لَمْ يَزَلْ يَوْضَعُ بِرَايَةَ الْإِسْلَامِ شَرْقًا فِي الْمَنْدِ حَتَّى بَلَغَ بِهَا إِلَى مَا لَمْ
تَبْلُغْ مِنْ قَبْلُ . تَوَفَّى بِغَزْنَةَ سَنَةَ ٤٢٢ هـ (تَارِيخُ أَبِي الْفَدَا) ، مَعَ (جُمُهورية الْأَنْسَابِ ١٠٩) .

«دُهِدْرَيْنِ، سَعْدُ الْقَيْنِ»^(١) ! إِنْ جُرْفَكَ لَمْ تُهْدَمْ^(٢) ، وَإِنَّكَ لَمَجْتَرِيٌّ عَلَى الْكَذِبِ . وَمَا يَحْسُنُ بِمِثْلِي وَأَنَا مُخْلِيفٌ عَامِينَ^(٣) ، أَنْ يَنْقُلَ بَاطِلًا وَلَا يَتَحَمَلَ كَذِبًا . يَا نَفْلُ يَا وَغْلُ^(٤) ، لُعِنْتَ وَرُعِنْتَ وَطُعِنْتَ ! رَبُّكَ مِنْكَ يَنْتَقِمُ ، فَلَذَلِكَ عُقِمْتَ فِيمَنْ عُقِمَ . أَعَلَى «أَهْلِ الْبَيْتِ» عَلَيْهِمُ السَّلَامُ^(٥) تَلَعُ^(٦) ؟ لَعَلَّكَ لَهُمْ نَاصِبٌ فَيُصِيبُكَ عَذَابٌ وَاصِبٌ . أَزَعِمْتَ أَنْ «الرَّيْحَانَتَيْنِ» * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا لَمْ يَرَّ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ ، وَحَكِمْتَ أَنْ «السَّبْطَيْنِ» * يَجْرِيَانِ مَجْرَى الْقُرْطَيْنِ هُمَا فِي الْحَقِيقَةِ أَخَوَانٍ وَلَكِنَّهُمَا لَا يَلْتَقِيَانِ ؟ وَهَلْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ إِلَّا الْمَوْتُ ؟ وَلَعَمْرِي إِنْ «الْحَسَنِ» قَدْ سَافَرَ تِلْكَ السَّفَرَةَ وَلَمْ يَكُنْ «الْحُسَيْنُ» مَعَهُ .

(١) مثل يضرب للكاذب ، والدَّهْدَرُ : الكَذِبُ . وللقَيْنِ : الحداد واسمه سعد . . (ف ، ض)
والمثل ذكره ابن السكيت في (تهذيب الألفاظ ٢٦٢) يقال للشيء إذا كان باطلاً . وذكر الميداني في (أمثاله : حروف اللدال) اختلاف العلماء فيه : قيل إن رجلاً كان معه نوعان من الخمر فقال لبعض تجار المعجم يلبس عليهم : ده درين ، يعنى نوعين من الدر . وقيل : هو منى دهر ، من أسماء الباطل ، ثنوه للمبالغة ، وأخسافوه إلى سعد القَيْن لأنهم عرفوه بالكذب .
وانظره كذلك في (دهدر) من (ق ، ص ، ل ، ت) والرفع فيها على النداء : يا سعدُ القَيْنُ .
(٢) يقال للكاذب : إِنْ جُرْفَكَ لَمْ تُهْدَمْ . ويجوز أن يقال الذي فيه تسرع إلى الباطل (ض) .
(٣) المخلف من الإبل الذي جاوز البازل ، الذكر والأنثى فيه سوء . يقال : مخلف عام ومخلف عامين . أنشد فيه الجوهري قول الجعدي «أخلف البازل عاماً أو بزل» .
(٤) التنفل : الفاسد الساقط ، من قولك : نفل الأديم إذا فسد . والوغل : الذي يدعى نسباً ليس منه ، والداخل على القوم ليس منهم .
(٥) [صل الله عليهم] في ض .

(٦) تلَعُ : تكذب (ف) من : ولع يلع ولماً ولماً ، محركة : استخف وكذب . ولوع بحقه : ذهب . والوالع : الكذاب ، والجمع : ولعة - كقائل وقتلة - ولوع والوع : مبالغة ، أى كذب عظيم (ق) .
والجمل ، أبو أيوب يبيد من هنا ، في تتبع ما سمع من رسالة الشاحج ، على وجه الإنكار والسخط والاستحماق ، وقد أخذها على ظاهر ألفاظها ، دون فطنة إلى ما فيه عليه الشاحج - ابتداء - من عمدة فيها إلى التورية ، على طريقة ابن دريد في (الملاحن) وابن فارس في (فتاوى فقيه العرب) .

ثم يأتي بعد تعليل الجمل ، رد الشاحج ، وتفسيره لما قال .

• الريحانتان يعنى الحسن والحسين رضى الله عنهما (ف) .

سبطا المصطفى صل الله عليه وسلم ، وريحاننا أهل الجنة .

وزعمت أن «محمد بن علي» لم ير جعفرًا في داره ، فمن الذي نقل ذلك إليك ؟ أليس «بالمدينة» كانا قاطنين ؟ أفتظنهما كانا لا يتزاوران ؟ لقد كذب ظنك ولم يوفق رأيك . إنما يترك الزيارة من ينسب إلى العقوق . فأما الولد البر والأب المشفق فلا بدّ لهما من الزيارة . وقد دلت الأخبار أن «جعفرًا» عليه السلام كان يسكن مع أبيه في الدار برهة من الدهر . وأما قولك إن «الزهراء» صلى الله عليها ، لم تر «عليًا» رضي الله عنه في بيتها ، فعليك بهلة الله ، || أين كانت تلتقيه؟ في بيوت الناس أم على ظهور الصعادات ؟

(٤٢) || وزعمت أن الخل كان يحضر مائدة «علي بن الحسين» فيسأل عن الحلال والحرام . وهل للخل أرب في ذلك ؟ ما يشعر الخل ، وجدك ، في خابية خل ألقى أم لشاكي صفراء سقى ، ولا يبال أطبخ به لحم خنزير أو لحم فصيل ، ولا يحفل آدم به الناسك رغيًا أم تصبغت به الفاجرة حليفة العهار ، ولا يحس أجمد في شتاء بارد أم غلت به البرمة فوق الجمر الواقد . وهل هو فيما زعمت إلا كماء الكخب والسليط . وما يعتصر من الثمار والورد ؟ وما يؤمنك إذا ادعيت ذلك أن يدعي مدع للخمر أنها لقيت بعض الأئمة فسألته عن نفسها فزعم أنها حلال ؟ وما تنكر ، إذا قلت ذلك ، أن يقول قائل : إن نبيذ التمر فقيه يفتي فيما يرد من المسائل ؟ ثم زعمت أن «عليًا» - صلى الله عليه - كان لا يكره أن يبال في الخل . فبعدًا لك من مناقض بين خبرتك ! فالعجب من كلاً أمرتك : بينما جعلت الخل متفقهًا ، عذت فزعمت أنه لا حرمة له كغيره من الأطعمة والأشربة . ومعاذ الله ، لو جاز أن يفعل ذلك بالخل ، لجاز أن يفعل ذلك باللبن والزيت .

وزعمت أن «السُّبُطَيْنِ» كانا يتطهران بالبُشْرِ ويغتسلان منه. فما الذى تقصدُ بهذا القول ؟ لو جاز التطهرُ بالبُشْرِ لَجَازَ بِالْعَنْبِ وَالْبَلَسِ وَكُلِّ الثَّامِرِ . اللهمَّ ! لا أن تعينَ أنهما كانا يُعْطِيَانِ البُشْرَ لمن يَجِيئُهُمَا بالماءِ . فإن كنتَ أردتَ ذلكَ فأىُّ فائدةٍ فى كلامِكَ ؟ تجوزُ الطهارةُ على هذا بالإِهْلِيلِجِ والصَبْرِ وكلُّ ما ينتفعُ به الآدميون .

وزعمتَ أنهما كانا يأخذانِ البَثَّ بأيديهما فيضعانه فى أفواهيهما . وذلك من المنكراتِ : إنما يؤخذُ باليدِ ما تُشغَلُ به الأماكِنُ . فأما الأعراضُ فلا يَقْدِرُ أَحَدٌ أن يدعىَ فيها ذلك . هل يمكنُ رجلاً أن || يقبضَ على السَّوَادِ (87) أو البَيَاضِ أو الرَّائِحَةِ ؟ ولكن قد اختلف المتكلمون فى الحركةِ ، وهى عَرَضٌ ، فقالت طائفةٌ : الحَرَكَةُ لا تُرى ، وهو مذهبُ النَحْوِيِّينَ . وقالت طائفةٌ أخرى : بل الحَرَكَةُ مَرْتَبَةٌ وليس لها تعلقٌ بهذا القول . وقد ننى بعضُ المتكلمين الأعراضَ ، وإلى ذلك ذهب «الأصمُّ» * ومن أخذ بقوله .

ولو جاز أن تقبضَ الكَفُّ على البَثِّ ، جاز أن تقبضَ على السرورِ وعلى الغيبةِ وعلى الظنِّ وعلى غيرِ ذلك من الأعراضِ .

وأما زعمُكَ أن «عليّاً» كان يضربُ أمَّ الصَّبِيِّينَ بِسَيْفِهِ ، فإنما فعل ذلك لِخَدَثِ أَخْدَثِهِ أَوْجَبَ لها أن تُضْرَبَ .

وَأَدْعَاؤُكَ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ دُخُولَ الْأَعْمَى الْمَسْجِدَ ، كَذِبٌ لَمْ يَرَوْهُ أَحَدٌ مِنَ الشَّيْعَةِ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ . وما خَلَّتِ الْمَسَاجِدُ فى عَصْرِهِ ، عليه السلامُ ، من المكشوفين يقرأون القرآنَ فى الْمَسَاجِدِ وَيُقَرِّئُونَهُ النَّاسَ وَيَوْمُئِذٍ بِالْجَمَاعَاتِ . وقد كُفِّ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا رَوَى أَنَّ

* الأصمُّ ، محمد بن سيرين ، أبو بكر البصرى إمام وقته . من سادات التابعين الفقهاء ، لم يكن بالبصرة أعلم منه بالقضاء (تهذيب التهذيب ٣٣٦/٢١٤/٩)

أحدًا منهم مُنِعَ من المسجد . وقد نُقِلَ في الأخبارِ أن « ابنَ أمِّ مكتومٍ * » - وكان اسمه عَمْرًا فَسَمَّاهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : عبدَ الله - شكَا إليه مَجِيئَهُ للمسجدِ وكان بَعِيدَ الدَّارِ ، وبينه وبين المسجدِ أَشْبُ ، أى شجرٌ مُلْتَفٌّ . فلم يُرَخِّصْ له صلى الله عليه وسلم في ذلك . - وابنُ أمِّ مكتومٍ من المهاجرين ، عامر بن لُؤَيٍّ ، واسمُ أمِّ مكتومٍ « عاتكةُ ابنةُ عبد الله ابنِ عَنكِتَةَ بن عامر بن مخزومٍ * » .

(88) أو ليس « أبى بن كعبٍ * » كان يُقْرَأُ النَّاسَ القرآنُ || في مسجدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؟ والمسلمون بعدُ مُجمعون على أن الأعمى مندوبٌ إلى حُضُورِ الجُمُعَاتِ إذا كان يقدرُ على ذلك . وقد رَوَى عن « أبى حنيفة » أنه كان يكرهُ إمامةَ الأعمى ، والناسُ على خلافِهِ . || والإمامةُ لَعَمْرِي غيرُ الدخولِ ، ولو سَمِعَ هذه الحكايةَ عنكَ أَضْرَأُ المساجِدِ الذين يُقْرئون فيها القرآنَ وَيُلْقِنُونَهُ النَّاسَ ، لابتهلوا عليك في أعقابِ الخَتَمَاتِ ، فلقيبتَ من العقوبةِ ما يتعوذُ من قليلهِ الكفرةِ والمؤمنون . ولو عَلِمَ هذا منك قومٌ يتوسَّلون في المساجِدِ يَخْبِطُونَ الأَرْضَ بالعِصَى ، لوقفوا لك في بعضِ طرُوقِكَ وخبَطوك بِعِصِيهِمْ خَبَطَ الرَّاعِي السَّلْمَةَ ، فما أَجْدَرُ دَمَكَ عند ذلك أن يكونَ فَرَعًا جُبَارًا^(١) ؛ وَلَدَيْهَا تَنْسَى ما لقيتَ من وَبِيلِ الغَلامِ الغارِمِ الذي يُسْتَأْجَرُ

(١) أى هدرًا (ف ، ض) ذهب دمه فرغا وجبارا : هدرًا لم يطلب به .
• ابن أم مكتوم ، القرشي العامري ، قديم الإسلام والصحة ، وكان أعمى . واشتهر بكنيته ، ولا خلاف في اسم أم مكتوم .

• عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة بن عامر ، من بني مخزوم . وإنما اختلفوا في اسمه واسم أبيه . في (الإصابة) أن اسمه عمرو أكثر ، وهو ابن خال السيد : دبيعة أم المؤمنين . وذكره ابن عبد البر في (الاستيعاب) في « عبد الله بن أم مكتوم » رقم ١٦٦٩ وفي عمرو بن قيس بن زائدة (١٩٤٦) .
• أبى بن كعب : بن قيس بن عبيد ، من بني مالك بن النجار الخزرجي (جمهرة الأنساب ٣٢٨) . شهد العقبة وبدرا ، وكان من فقهاء الصحابة وأقرئهم للقرآن . انظر مع (الاستيعاب رقم ٦) حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفروكم أبى » في مناقب أبى ، رضى الله عنه ، بالصحيحين .

لِسَوْقِكَ^(١).

ثُمَّ أَضَفْتُ إِلَى دَعْوَاكَ هَذِهِ ، أَنَّهُ كَانَ لَا يَمْنَعُ أَنْ تُلْقَى السَّبَاطَةُ عَلَى الضَّرِيرِ . وَلَوْ بَلَغَتْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ رَجُلًا فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ وَهُوَ ضَرِيرٌ جَنْزَقَرٌ^(٢) أَعَجْرٌ^(٣) قَدْ جَعَلَ لَهُ « السَّيِّدُ عَزِيزُ الدَّوْلَةِ وَتَاجُ الْمِلَّةِ أَمِيرُ الْأُمَرَاءِ » - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - جَرَايَةً فِي وَقْفِ الْجَامِعِ « بِمَعْرِ النِّعْمَانِ » فَخَطَى وَبَطَّى وَقَوَّيْتُ نَفْسُهُ وَنَفَذْتُ عَزْمُهُ ، لَقَعَدْتُ لَكَ فِي بَعْضِ الْمَضَائِقِ وَمَعَهُ عِرْزُ جَلَّةِ عَجْرَاءٍ ، هِيَ فِي الْعَصِيِّ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ قَصِيرَةٌ غَلِيظَةٌ ، فَاسْتَقْبَلَكَ بِهَا لَبْنًا وَبَزْرًا^(٤) بَزْرًا^(٥) وَهُوَ يَرْتَجِزُ بِصَدْرِ هَذِهِ الْآيَةِ :^(٦)

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ

وَتَحْمِلُهُ الرِّغْبَةُ فِي إِقَامَةِ الْوِزْنِ عَلَى أَنْ يُسَكِّنَ جِيمَ حَرْجٍ وَجِيمَ الْأَعْرَجِ .
فَأَمَّا تَسْكِينُ جِيمِ حَرْجٍ ، فَكَمَا تُسَكِّنُ الْحُرُوفُ فِي الْقَوَافِي . وَأَمَّا تَسْكِينُ
جِيمِ الْأَعْرَجِ ، فَضُرُورَةٌ ، كَمَا || قَالَ الشَّاعِرُ :

(89)

إِنَّكَ لَوْ بَاكَرْتَ مَشْمُولَةً حِمْرَاءَ مِثْلَ الْفَرَسِ الْأَشْقَرِ
رُحْتُ فِي رِجْلَيْكَ مَا فِيهِمَا وَقَدْ بَدَأَ هُنَاكَ مِنَ الْبِثْرِ^(٧)

(١) الوَيْلُ : الْمَصَا . وَالْعَارِمُ : الْأَشْرُ الشَّرِسُ .

(٢) السَّبَاطَةُ : الْكِنَاسَةُ . وَالْجَنْزَقَرُ : الْقَصِيرُ الذَّنِيمُ ، وَالْأَعَجْرُ : الَّذِي فِيهِ عَجْرٌ ، وَهُوَ عَقْدُ الْجَسَدِ . فَإِنْ كَانَتْ فِي الطَّرْفَيْنِ فَهِيَ بِحَرٍّ ، وَإِنْ كَانَتْ فِي الرَّأْسِ فَهِيَ كَمَا بَرَّ . الْوَاحِدَةُ : عَجْرَةٌ ، وَبَجْرَةٌ ، وَكَبِيرَةٌ (ض) .
(٣) خَطَى وَبَطَّى ، أَيْ كَثُرَ لَحْمُهُ وَاسْتَنْزَرَ . وَالْمَرْزُجَلَةُ الْعَجْرَاءُ : الْمَصَا الْقَصِيرَةُ ذَاتُ عَجْرٍ .
وَالْبَنُّ ، يَفْتَحُ فَسْكَوْنُ : الضَّرْبُ الشَّدِيدُ . وَبَزْرُهُ بِالْمَصَا بَزْرًا : ضَرْبُهُ بِهَا .

(٤) صَدْرُ آيَةِ النُّورِ ، رَقْمٌ ٦١ :

« لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ . . . » .

(٥) عَلَى هَامِشِ طَرَفِ مَطْبُوعَةٍ ، يَقْرَأُ مِنْهَا : [جَاءَ سَبْيُوهُ بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِي كِتَابِهِ]

وَحَلَّ الشَّاهِدُ : تَسْكِينُ التَّوْنِ مِنْ : هُنَاكَ ، وَإِنَّمَا هُوَ بِضَمِّهَا مَرْفُوعًا .

وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ رَوَاهُ « ثَعْلَبُ » فِي (مَجَالِسِهِ : ١١٠) :

ولمّا قلتُ : يرتجزُ بصدرِ هذه الآية ، لأنَّ أشياءَ في (الكتاب الكريم)
قد استعانَ بها الشعراءُ في النظم ، ففيه آيتانِ مُتصلتانِ حذفَتْ منهما لَمْ
واحدة ، ووصلَهما « الحَكَمِيُّ » بالوزنِ الخفيفِ فقال :

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدينِ فذاك الذي يَدْعُ اليَتِيمَ^(١)
وآيةٌ أخرى^(٢) إذا حُذِفَ منها إن ، أمكن أن توصلَ بالضربِ الأولِ
من السريعِ فيقال :

يا أيها الناس اتَّقُوا رَبَّكم زلزلةُ الساعةِ شيءٌ عظيم
وَيْحَك ! ألم يكفِكَ أَنْكَ ادَّعَيْتَ كراهته لدخولِ الأعمى المسجدَ ،
حتى جعلته لا يَمْنَعُ أَنْ تُلْقَى السبَاطَةُ على الضَّرِيرِ ؟ فإن كان مؤمناً
فكيف يأمرُ بذلك ؟ وإن كان كافراً فغيرُ هذا الصنيعِ يجبُ أن يكونَ
عُقوبةً للكافرِ .

والعَجَبُ كُلُّ العَجَبِ لهذا الضَّرِيرِ^(٣) ، له جُزْءٌ في مِلْكِكَ وهو يَسْمَعُ خَبْرَ
حوافِرِكَ والنَّبَأَ من شَحِيحِكَ في ليلٍ ونهارٍ ، كيف لا يَزْجُرُكَ عن هذه المقالةِ
إن كان قد عَلِمَها منك ؟ وكيف يَصِلُ إلى علمِ تلك ؟ هيهات هيهات !

= وأنت لو باكرت مشغولة صفراً كلونِ الفرسِ الأشقر
شاهداً على : صفراً ، وهذا الجنسُ معدود .

(١) « أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدينِ . فذاك الذي يدعِ اليَتِيمَ » الماعون ١ ، ٢ .

(٢) الآية الأولى من سورة الحج :

« يَا أيها الناس اتَّقُوا رَبَّكم إن زلزلةُ الساعةِ شيءٌ عظيم » .

(٣) حديث الجمل ، أبي أيوب ، في هذه الفقرة ، عن « أبي العلاء المعري » الضَّرِيرِ .

• الحكمي ، الحسن بن هاني* (ف) .

أبونواس ، الشاعر المباسي المشهور ، عرف بالمجون ، وبرع في الحمريات ، ت بغداد سنة ١٩٩ هـ .
في خلافة الأمين ، عن ٥٢ سنة . انظر مع ديوانه (مطبعة مصر بالقاهرة) طبقات ابن المعتز ٨٧ ،
والشعر والشعراء ٥٠١ ، ونزهة الألبا ٩٦ ، ووفيات ابن خلكان ١٣٥/١ وتاريخ بغداد ٤٣٦/٧

ولو عَلِمَ كان ضعيفاً ركيكاً خليفاً أن يحتمل كل ضييم وأن يصبر على كل أذاة . وبعض من لا يعرفه من العامة يظن أنه من أهل العلم . كذبت الظنون ، لو كان كذلك لَوَلَب^(١) من حضرة السيد عزيز الدولة وشاح الملة أمير الأمراء - أعز الله نصره . لأنه كما قيل في المثل : لا مخبأ ليعطير بعد عروس .

ولكنه ، المسكين^(٢) لا يَبْهَجُ لِثَناءٍ يُكذِّبُ عليه .

وزعمت أنه كان يُجيزُ التيمم من التراب وعليه أبوال البغال . فمن حَدَّثَكَ هذا ؟ أَبْغُلُ أَسْنَدَهُ لك عن بغل ؟ لا اختلاف بين الفقهاء أن بَوْلَ ما لا يؤكل لحمه ليس بظاهر . وإنما جاءت الرخصة في أبوال الإبل ، (90) أفحسدتنا على ذلك يا لعين ؟ أليس رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَ العُرَبِيِّينَ^(٣) أن يخرجوا إلى الإبل فيصيبوا من أبوالها وألبانها ؟ والعرب إلى اليوم فيهم من يشرب أبوال البكرات في الربيع من غير علة دعتهم إلى ذلك . أذكرت ما ذكرت ليفتحرك به رَهْطُك ، وإنهم من ذلك الفخر || لبراء ؟ (٤٤)

وذكرت أنه أحل قتل الأعرج والأعرج في الحرم . وما ذنبهما حتى يُقتلا ؟ أليس « أبو الأسود الدؤلي » من عليّة أصحاب « علي »

(١) لولب : لدنا (ض) من : ولب إليه يلب ولوبا : دخل ، وأسرع ووصل إليه كأننا ما كان (ق ، ص) .

(٢) بعدها في متن (ض) وحدها : [نصب على الترحم] والراجح أنها جملة شارحة للتوجيه الإعرابي وليست من أصل المتن . يشير بالمسكين إلى ضرير المرة « أبي العلاء » .

(٣) العرَبِيُّونَ : قوم من عرينة (ف ، ض) .

وعرينة : حى من قضاة ، وهى من بجيلة من قحطان . وهم المعنيون بالحديث ، كما فى شرح صحيح مسلم . وانظر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم للقوم من عرينة فى الصحيحين : البخارى كتاب ٥٦ باب ١٥٢ ومسلم ك ٢٨ الحديث ٩ : ١٤ .

• أبوالأسود الدؤلى : ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندب من بنى عدى بن الدئل من كنانة (جمهرة)

رضي الله عنه ؛ ولا اختلاف أنه كان أعرج . والعرجان في العرب أكثر من أن يُحصوا في الجاهلية وفي الإسلام ، ما أحل العرج لهم دماً ولا أباح منهم محظوراً . ولو بلغ قولك هذا رجلاً يُعرف بالأعرج يخدم في العرصة ، لما أغفلك من مكافأة . وأقل ما يُخشى منه أن يأخذ من فنادق العرصة ما قدر عليه من ذى بطن الفارة ^(١) ، فيجمعه في رُذنه ، فيلقيه في مِغْلَفِكَ .

وزعمت أنه قطع يدَ الفيل على السرقة . فمن فتح لك هذه الطرُق من الكذب ؟ والذئبُ والثعلبُ يسرقان منذ كانا ، وهما ذليلان خسيسان ما قُطعت أيديهما على ذلك . فكيف تُقطع يدُ الفيل ، والأسدُ يستخذي منه ؟ وإنه ليكون في الجحفل العظيم فلا يكون هنالك أعز منه ، وإنما يحضر لنصرة الملوك ، والسرقة من أخلاق السفلة . وكيف ^(٢) يسرق الفيل ولو غضب أجل قائد في العسكر لنفد له الحكم عليه ؟ والحيوان إذا قدر على الغضب لم يعرض للسرقة . فبُعْداً لك ! لم يُقنعك أن تكذب على نفسك ونظائرك وصغار الدواب ، حتى كذبت على أعظم دابة تُعرف . لو عَلِمَ بهذه الزلّة أبو دغفل لما غفل ولو أضاع الدغفل ^(٣) .

= (الأنساب ١٧٥) البصري ، مخضرم من كبار التابعين . وهو مملود في طبقات التابعين والمحدثين والنحاة والقراء والشعراء ، وكان أعرج غيلاً . ت بالبصرة سنة ٦٩ هـ عن خمس وثمانين سنة : (نزهة الألباء ٦ ، طبقات القراء ٣٤٥/١ ، وفيات الأعيان ٢٤٠/١ ، ابن سعد ٩٩/٧ ، معجم الشعراء ١٥١ ، إنباء الرواة ١٣/١) .

(١) الفندق ، كفتقد : خان السبيل . وهو الفتق أيضاً - (ق) . وعل هامش الشارح « قوله : الفتق ... أهله الجوهري . وقال ابن عباد : هو خان السبيل لغة في الفندق ، بالذال . وأنكره الخفاجي في (شفاء الغليل) . قلت : وهو غير متجه ، فقد قال القراء : سمعت أعرابياً من قضاة يقول لفتق ، لفندق ، وهو الخان » اهـ شارح .

من ذى بطن الفارة : يعنى زبل الفارة (ف) وهي الإبل يفوج جلدها إذا نذيت بعد الورد . ويقال لفوج جلودها عندئذ : فارة .

(٢) [فكيف] في ض .

(٣) أبو دغفل : كنية الفيل . والدغفل : ولده (ف) .

وكيف تَفَرَّقَ من الكذبِ على القيلِ وقد كذبتَ على «عليٍّ» عليه السلامُ وولده الصالحينَ ؟

(91) وزعمتَ أنه كان يلعنُ البقرةَ ولا يقولُ في || الثورِ إلا خيراً. فتُربُّ لكَ وجندلُ ! ما الذي جَنَنَهُ البقرةُ حتى يلعنُها أميرُ المؤمنينَ ؟ أليست أمُّ الثورِ وأخته وابنته ؟ فكيف وجبَ له خيرٌ مُنِعَتْ منه ، وهى أَلَيْنُ عريكةٌ وأذلُّ نفساً وأقلُّ جنابةً بالقرنِ ؟ أليست تَكْرُبُ الأرضَ مع الثورِ وتُشارِكُهُ في جَرِّ النِّيارِجِ^(١) ، ولا تَمْتَنِعُ من أعمالِ الآدميينَ ؛ وربما حُوِّلَ عليها الرَّاكِبُ في السفرِ فبلَّغته ما يريدُ ؟ وأحسبُكَ من جهلكَ ذهبتَ إلى بقرَةٍ بنى إسرائيلَ التي أمرهم «موسى» أن يَذْبَحوها في القِصَةِ المعروفة . فإن كانت تستوجبُ اللعنةَ لأنْ ذَبَحَهَا مأموراً به ، فقد وجبتُ اللعنةَ على «كَبِشَ إبراهيم» وعلى عَتَاتِرِ^(٢) النَّاسِ بِـ «مَنِ» في أنواعِ النَّسكِ من التطوعِ وجزاءِ قتلِ الصيدِ وما يَقَعُلهُ الْمُحْرِمُ من لُبْسِ ثوبٍ أو مَسِّ طيبٍ .

وإني لأرى في قَرَّاحٍ على طريقك إذا انصرفتَ ، باقراً ترتعُ ، ولو عَلِمْتَ إنائهُ يَدْعُوكَ لَعَمَدَتْ لَكَ في رَوْحِكَ بِصَيَاصِيهَا المَذْلَقَةِ فَرُحْتَ إلى مَرِيضِكَ وما في جَسَدِكَ عُضْوٌ إلا وهو كَسِيرٌ أو دَامٍ^(٣) . هذا إن سَلِمْتَ من إتيانِها على نَفْسِكَ . أَفَحَسِبْتَ «السيدَ عزيزَ الدولةِ وتاجَ المِلَّةِ أميرَ الأمراء» أطلالَ اللهُ بقاءه - كان يُعَلِّدِي على البقرِ وقد بلغه الحديثُ المروى : «العجماءُ جُبَّارٌ» ؟^(٤) ولعلك تَظُنُّ في نَفْسِكَ أنك يُقَادُّ بكَ ، وهيهات ،

(١) جمع نِيرَج ، وهو النورج ... خشباً كان أو حديداً (ف) وفي القاموس : النورج سكة الحراث ، كالنيرج ، وما يداس به الأكداش ، من خشب كان أو من حديد .

(٢) العتائر : الذبائح ، جمع عتيرة : ما يذبح في «مَنِ» (ف) .

(٣) قَرَّاح : مزوجة . والباقر : جماعة من البقر . وصياصيها المذْلَقَةُ : قرونها المعددة (ف) .

(٤) يمدى : يعين عليها . والعجماء البهيمة لأنها لا تنطق . والجبار التي لا دية فيها (ف) وانظر الحديث ، في صحيح البخاري ومسلم (الذلول والمرجان ١/٢٢١) كتاب الحدود ، باب جرح العجماء جبار

لا قَوَدَ فِي الْبَهَائِمِ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَ بَعْضُهَا بَعْضًا فِي الْمَعْتَرَكِ فَتَكُونَ دُمَاؤُهُنَّ هَدْرًا . وَلِذَلِكَ قَالُوا فِي الْمَثَلِ : « بَاءَتْ عَرَارٍ بِكَحْلٍ »^(١) وهما بقرتان كانتا فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ . وَلَوْ أُقِيدَتْ بَقْرَةٌ بِبَغْلٍ لَسُبَّ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ كَمَا سُبَّ « رَبِيعُ الْعَامِرِيُّ » فَقِيلَ فِيهِ :

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ لِقَاؤُهُ وَأَنْ رَبِيعَ الْعَامِرِيِّ رَبِيعٌ
أَقَادَهُمْ كَلْبًا بِكَلْبٍ وَلَمْ يَدْعُ دُمَاءَ كِلَابِ الْمُسْلِمِينَ تَضِيعُ^(٢)

وَالْبَقْرَةُ خَيْرٌ مِنْكَ ، لِأَنَّ لَحْمَهَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَتُجْزَى
(٩٢) عَنْ سَبْعَةٍ . وَفِي الْفَضِيلَةِ عَلَيْهَا إِذْ « كُنْتُ مَطِيَّةَ الصَّالِحِينَ »^(٣) ، لِأَنِّي أُجْزَى
عَنْ سَبْعَةٍ أَيْضًا ، وَأَنَا أَكْثَرُ بَضِيعًا مِنْهَا . فَأَمَّا لَحْمُكَ فَرِجْجَسٌ نَجِسٌ إِنَّمَا
يُرْغَبُ فِيهِ كَلْبٌ أَوْ نَحْوُهُ .

وَزَعِمَتْ أَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ الصَّقَرَ . وَقَدْ عَلِمَ رَبُّكَ بُطْلَانَ مَا تَذْهَبُ إِلَيْهِ .
أ « عَلِيٌّ » عَلَيْهِ السَّلَامُ يَفْعَلُ ذَلِكَ وَقَدْ جَاءَ « مُحَمَّدٌ » صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِتَحْرِيمِ سَبَاعِ الطَّيْرِ صَقَرِهَا وَبَازِيهَا وَعُقَابِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الصَّوَانِدِ ؟

وَلَمْ يَكْفِكَ ادِّعَاؤُكَ أَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ الصَّقَرَ حَتَّى زَعِمْتَ أَنَّهُ كَانَ يُعْلَمُ

(١) بَلْفُظُهُ فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ (٩١/١) وَقَالَ الْمِيدَانِيُّ : هُمَا بَقْرَتَانِ انْتَضَحَتَا فَاتْنَا جَمِيعًا ،
وَعَرَارٌ ، مَبْنًى عَلَى الْكُسْرِ مِثْلُ قَطَامٍ . يُضْرَبُ لِكُلِّ مَسْتَوِيْنِ يَقَعُ أَحَدُهُمَا بِإِزَاءِ الْآخَرِ . وَذَكَرَ فِيهِ بَيْتٌ « كَثِيرٌ
ابْنُ شِهَابٍ الْحَارِثِيُّ » :

بَاءَتْ عَرَارٍ بِكَحْلٍ فِيمَا بَيْنَنَا وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ ذَوُو الْأَلْبَابِ

وَذَكَرَهُ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ فِي (الْعَرِ) ، قَالَ : وَكَقَطَامٍ اسْمُ بَقْرَةٍ ، وَمِنْهُ « بَاءَتْ عَرَارٍ بِكَحْلٍ » وهما بقرتان
انْتَضَحَتَا فَاتْنَا جَمِيعًا ، أَيْ بَاءَتْ هَذِهِ بِهَذِهِ . يُضْرَبُ لِكُلِّ مَسْتَوِيْنِ .

(٢) الْقَوَدُ : الْقَصَاصُ . وَأَقْدَتِ الْقَاتِلُ بِالْقَتِيلِ ، أَيْ قَتَلَتْهُ بِهِ . وَاسْتَقْدَتِ الْحَاكِمُ : سَأَلَتْهُ أَنْ
يَقْبِدَ الْقَاتِلَ بِالْقَتِيلِ (ص) :

(٣) [إِذْ كَانَتْ مَطِيَّةً لِلصَّالِحِينَ] ، مِنْ (ف) وَحْدَهَا .

|| البازي أخلاق الصالحين . وما نعلمه علم طائراً شيئاً من ذلك . وكيف صار (٤٥)
البازي أولى بتعلم صالح الشيم من الشاهين والحمامة وغيرهما من الطير
الوادية المتظاهرة بترك الشرور ؟ وكيف زويت هذه المنفعة عن الديك
وهو وأسرته يتوارثون الأذان من عهد «بلال بن رباح*» ولا يزال مؤذن
منهم في أوقات الصلوات ما بقي في الأرض لإسلام ؟ أليس في الحديث
الذي يحكى عن «العزير*» أن الله اختار من البهائم الضائنة ومن الطير
الحمامة ومن الشجر الحبلّة؟^(١) والديك لا يرتاب في أنه من صلحاء الطير .
ألم تبلفك تلك الحكاية أن امرأة سمعت قول الشاعر :

وكأس عقار يخلف الديك أنها لدى المزج ، من عينيه أصفى وأنور^(٢)

فقلت : الديك من صلحاء الطير ولم يكن يخلف إلا صادقاً ؟

ولعلك زويت هذه الفضيلة عن الديك لأنه ربما أذن بالصبح فنهض
إلى الكأس الشرب كما قال «عبد بن الطبيب*» :

إذ أشرف الديك يدعو بعض أسرته إلى الصبح وهم قوم معازيل^(٣)

(١) والحبلّة : الكرمة (ف) .

(٢) على هامش (ف) طرة مطموسة يقرأ منها : قال أبوعل في الأمال ..

وفي (أمال القائل ١٣٦/٢) عن ابن دريد بإسناده إلى الأصمعي ، أن أعرابية سمعت رجلاً ينشد :

وكأس سلاف يخلف الديك أنها لدى المزج من عينيه أصفى وأحسن

فقلت : بلغنى أن الديك من صالح طيركم ، وما كان ليخلف كاذباً .

(٣) البيت من مفضلية عبدة (رقم ٢٦) - ويأتى منها أربعة أبيات أخرى في شواهد الصالح - =

• بلال بن رباح : هو بلال بن حمامة - أمه (= ١٦٧) مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ف) .

• عزير : اسم نبي ، وهو ينصرف لحفته وإن كان أحميماً ، مثل نوح ولوط (ل) .

• عبدة بن الطبيب ، من بني عشم بن سعد بن زيد مثانة بن تميم (جمهرة الأنساب ٢٠٥)

من شعراء المفضليات .

وانظره في (الشعر والشعراء ٦١٣/٢ بيروت ، والأغاني ١٦٣/١٨ والسقط ١٢٠٠، ٦٩٠)

مع المفضليات ، والإصابة ١٠١/٥ وأمال القائل ٢٦٣، ٢٦/٢ ونوادره : ١٦٩ والكمال ١٤٦/٢

وقال «الجعدى» (١) :

وَدَسَكْرَةَ صَوْتُ أَبْوَابِهَا كَصَوْتِ الْمَوَاقِحِ بِالْحَوْجِبِ
سَبَقَتْ إِلَيْهَا صِيَاحُ الدِّيُوكِ وَصَوْتُ نَوَاقِيسٍ لَمْ تُضْرَبْ
أَتَوَاخِذُ الْمُؤْمِنِ مِنَ الدِّيُوكِ بِلَذْنِ الْكَافِرِ ، وَتُلْزِمُ بَرَّهَا جَرِيْمَةَ الْغَوِيِّ ؟ إِنْ
ذَلِكَ لَجَهْلٌ مِنْكَ ، وَكُلُّ الْعَالَمِ فِي الْإِسْلَامِ لَا يَخْلُونَ مِنْ قُرْنَاءِ كَانُوا عَلَى الْكُفْرِ ،
حَتَّى اخْتَلَفَتِ الْأُمَمَةُ فِي آبَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَجْدَادِهِ فَقَالَتِ الشَّيْبَةُ :
لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ آدَمَ إِلَّا رَجُلٌ مُؤْمِنٌ . وَرَوَى غَيْرُهُمْ أَحَادِيثَ
فِي ضِدِّ ذَلِكَ كَثِيرَةً ، مِنْهَا أَنَّهُ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] قَالَ لِـ « عَدِيٍّ »
ابْنِ حَاتِمِ الطَّائِي * « وَقَدْ قَالَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنِي عَنْ حَاتِمٍ . فَقَالَ :
« أَبِي وَأَبُوكَ فِي النَّارِ » وَفِي حَدِيثٍ أَنَّهُ قَالَ : « أَطْلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ فِيهَا قَصِيَّ
ابْنِ كَلَابٍ يَجْرُ قُصْبَهُ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنَ الْآبَاءِ فَقَالَ : هَلَكُوا » (٢) .

= والشاحج وأنشده الجوهري في (عزل) شاهداً على المازيل ، جمع معزال ، وهو الذي يمتزل بماشيعة ،
أو أهله يمتزل عن الناس .

(١) البيتان من شواهد رسالة الغفران (٥٦٤) بهذه الرواية . وروى «الميداني» الشطر الأول
من البيت الثاني : « سبقت صياح فراريهما ٢٠ / ٣٩٠ »
الحوَاب : ماء من مياه العرب . والدسكرة هنا : بيت من بيوت الخمر . وهي القرية والصومعة أيضاً .
(٢) الآباء بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقصبي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب
ابن فهر ، وهم قريش : عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي . وانظر طبقات ابن سعد
٣٦٠١٤١ ، والقصب ، بالنغم : الأمعاء . ذكره ابن الأثير في (النهاية) : « رأيت عمرو بن لحي
يمرح قصبه إلى النار » .

• هو النابتة الجعدى (ف) = ١١٧

• عدى بن حاتم ، بن عبد الله الطائي . صحابي ، قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة
التاسعة للهجرة ، وحسن إسلامه ، وكان خطيباً فاضلاً كريماً . وأبو حاتم الطائي مضرب المثل في الجود .
انظر ترجمة عدى في (الاستيعاب رقم ١٧٨١) ونسبه في (جمهرة الأنساب ٣٧٨) مع معجم الشعراء
لمرزياني ٢٥٠ . وانظر فيه الأحاديث : ٣٧٨/٤ من مستند أحمد ، ١٠٤ من الموطأ ، والصيرة
لابن هشام ج ٤

في أحاديث كثيرة. وفي (الكتاب العزيز)^(١) :

« وإبراهيم الذي وفى . ألا تنزر وإزرة وزر أخرى . »

وقرأ « المكنى » :

« ولا تسأل عن أصحاب الجحيم » بالجزم على النهي^(٢). فجاء في التفسير أن قال صلى الله عليه وسلم : ليت شعري ما فعل أبواي ؟ فقيل له : « ولا تسأل عن أصحاب الجحيم » .

ولعلك تؤاخذ الديك بما قال « بشار » فيه :

يا أطيب الناس ريقاً غير مختبر
إلا شهادة أطراف المساويك
قد زرتنا زورة في الدهر واحدة
عودي ولا تجعلها بيضة الديك^(٣)

(١) الأيتان ٣٧ ، ٣٨ : من سورة النجم

(٢) الآية ١١٩ من سورة البقرة . « قرأها نافع بفتح التاء وجزم اللام : تسأل » . والباقون بضم التاء والرفع : تسأل ، التيسير للداني : ٧٦

(٣) البيتان في (مطلب ما قيل في الريق) من الأمال (٢٢٨/١) ورواية القائل البيت الثاني :

« منيتنا زورة في النوم واحدة » ونبه عليه البكري ، قال : والمحفوظ في هذا البيت :

« قد زرتنا زورة في الدهر واحدة » . وعلى هذا يصح البيت لأنه أثبت زورة واحدة وسأل أن تثنى . وعلى رواية أبي علي رحمه الله ، منته في النوم زورة لم تثنى بها ، فكيف يسألها أن تثنى ما لم يتقدم له أفراد ؟ إلا إن كان يريد أن تمنيه مرة أخرى ، وهذا لا يتمنى - أى لا يتجه معناه ولا يصح - (التنبيه ٧٢) وبيضة الديك ، هي بيضة المقر . قال الجوهري في (عقد) : زعموا أنه يبيض في صمرة بيضة واحدة . ومنه قولهم : كانت بيضة المقر ، للمطية إذا كانت مرة واحدة . وقال بعضهم : إنما هو كقولهم : يبيض الأنوق ، والأبلاق المقوق ، فهو مثل لما لا يكون .

• المدنى : نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي ، مولاهم . قارئ أهل المدينة المنورة ، وأحد القراء السبعة الأئمة . وقرأته . بروايته قالون المدنى وورش المصرى . وفى الإمام نافرذى الله عنه بالمدينة سنة ١٦٩ هـ . انظر مع طبقات القراء لابن الأثير الجزرى ، التيسير للداني : ٤

• بشار : بن برد . أبو معاذ العقيل ولاء . نبغ في العصر الأموى وأدرك الدولة العباسية وفق ولاده فى بنى عقيل ، وتمصّب للفرس على العرب ، وبشار أكبر الشعراء من مخضرمى الدولتين ، وكان أحمى مجدوراً ، قتله المهدي العباسى فى الزندقة .

وبشار من شعراء الغفران ، وانظر مع ديوانه : طبقات ابن الممتز ، والشعر والشعراء لابن قتيبة :

وما الذى يلحقُ الديكَ فيما قال «بشار» من المَسْبَةِ أو المائِثم ؟
وهل هو فى هذا إلا مثله فى قول «ذى الرِّمَّةِ*» لما وصف سِقْطَ النارِ فقال :

وسِقْطُ كَعْبَيْنِ الدِّيكِ نازعتُ صُحْبَتِي أباهَا ، وهِيَاْنَا لمُوضِعِهَا وَكُرَا^(١)
فلَمَّا بدتُ كَفَنْتُهَا وهى طفلة بَطْلَسَاءَ لم تَكْمَلْ ذراعاً ولا شِبْرَا^(٢)
وقلتُ له ارفَعْهَا إِلَيْكَ وَأَخِيرَهَا بِرُوحِكَ وَاقْتَتْ لَهَا قَيْتَةً قَدْرَا^(٣)
وظَاهِرُهَا من يَابِسِ الشَّخْتِ واستَعِنَ عَلَيْهَا الصَّبَا واجعل يَدِيكَ لَهَا سِتْرَا^(٤)
فلَمَّا تَنَمَّتْ تَأْكُلُ الرَّمَّ لم تَدَعْ ذَوَابِلَ مما يَجْمَعُونَ ولا خُضْرَا^(٥)
|| ولما جَرَتْ فى الجَزَلِ جَرِيًّا كَأَنَّهُ سَنَا الفَجْرَ ، أَهْلَلْنَا لَخَالِقِهَا شُكْرَا^(٦) (٩٤)

فلا فضيلةَ للديكِ فى أن «ذا الرِّمَّةِ» شَبَّ عَيْنَهُ بِسِقْطِ النارِ . كما أنه
(٤٦) لا عار عليه فيما ذكر «بشار» . ولو أدركه || من ذلك عَيْبٌ لكان من يذكُرُهُ
الشعرَاءُ من النساءِ فى النسيبِ وَمَنْ يَعْمِدُونَ له بِكَذِبٍ وهجاءٍ ، غيرَ مُتَعَرِّضٍ من

(١) الأبيات الستة ، من القصيدة الرابعة والعشرين فى ديوانه . وموضعها منها : البيت الثامن
والعشرون ، ثم الأبيات من الثانى والثلاثين إلى السادس والثلاثين .

ورواية الديوان للبيت الأول هنا : • وسقط كعين الديك عاورت صاحبي • ورواه الجواليقي فى
(شرح أدب الكاتب) : • عاورت صحبتي • شاهدا على التماور : التداول والشيء يكون بين اثنين .
والسقط : النار تقذح من الزند . ويعنى بأبيها : الزند نفسه .

وانظر المثل : «أصق من عين الديك» فى أمثال الميداني : حرف الصاد

(٢) كذا فى ، وهى رواية الديوان . وفى ض [وهى جوفئة] وهى رواية فى البيت . والطلساء :

الحرمة تضرب إلى السود .

(٣) أى انفخها واجعل لها من نفسك قوتاً (ف) وفى شرح الديوان : انفخها نفخاً رقيقاً ،
واجعل فوقها قوتاً من الخطب بقدر

(٤) المظاهرة : أن يجعل شيئاً فوق شيء . والشخت : الرقيق من الخطب (ف)

(٥) تنمت : قويت : والرم : البالى واليابس من حطام الميدان (ض)

(٦) فى الديوان : • فلما جرت • والجزل : ما غلظ من الخطب . أهللنا : رفعنا أصواتنا بالتكبير ،
وأصل الإهلال رفع الصوت (ض)

• ذو الرمة = ١٢٦

القائلة ولا يرى من القَصْب^(١)، ولعلك سمعت ما يتحدث به الناس عن الزمان القديم من أن الديك والغراب كانا صديقين في الدهر الأول ، وكانا يتنادمان . فشربا عند خمار أياماً فلما نفد شراب الخمار وأحس الغراب أنه يريد الثمن ، أصبح يوماً والديك نائم فقال للخمار : إني ماض فأتيك بحقك ، وصاحبي هذا رهن عندك على مالك . وذهب فلم يعد^(٢) . وذكر ذلك « أمية بن أبي الصلت الثقفي » قال :

بأية قام ينطق كل شيء وخان أمانة الديك الغراب
أقاما يشربان الخمر دهرًا فخان العهد إذ نفد الشراب

فمثل هذا الحديث لا ينبغي أن يلتفت إليه ، وإنما تلك أكاذيب تحدث بها أهل الكتب من اليهود والنصارى وسبغها « أمية بن أبي الصلت » وغيره فنظمت في الشعر . و « أمية » توجد في شعرو أخبار كان ينقلها من الكتب الموجودة في أيدي أهل الملتين المخالفتين . منها أن الهدهد قبر أمه في رأسه ، فلذلك ربحته مُنْتِنَةً . قال :

(١) القصب : السهم والميخ (ف) .

(٢) القصة بتفصيل في حيوان الجاحظ (٥١٢/٣) وأشار إليها ابن قتيبة في شرحه لبيت

أمية : • بأية قام ينطق كل شيء • (الشعر ١/٣٧٠) .

• أمية بن أبي الصلت ، بن ربيعة بن عوف ، من بني ثقيف بن بكر بن هوازن ، وأمه رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف (جمهرة الأنساب ٢٥٧) وأبوه أبو الصلت بن ربيعة ، شاعران من ثقيف ، كما في شعراء الطوائف في طبقات ابن سلام (٢١٧) والشعر والشعراء لابن قتيبة (٣٦٩/١ بيروت) .

وأمية بن أبي الصلت أشعر ثقيف في الجاهلية قرأ كتب الأديان ورغب عن عبادة الأوثان وأكثر في شعره من ذكر آيات الخالق ، والبهت والحساب ، وبشر جميعت نبي كان يرجو أن يكونه ، فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم ، جحد أمية الإسلام حسدا منه .

غَيْمٌ وظَلَمَاءٌ وَفَضْلٌ سَحَابَةٌ أَيَّامٌ كَثَنَ وَاسْتَزَادَ الْهُدْهُدُ
يَنْبَغِي الْقَرَارَ لِأَمِّهِ لِيُجَنِّهَا فَبَنَى عَلَيْهَا فِي قَفَاهِ يَمْهَدُ^(١)

ولعلك إذا صَحَّ معك هذا الحديثُ، تَعَيَّبُ الديكُ بِالْغَفْلَةِ وَالْبَلَهِ وتقول :
(95) قد جرى له مع الغرابِ || ما سَلَفَ وكان ينبغي أن يتأدب ، لأن المثل القديم :
« لَا يُلْسَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ »^(٢) . وقد قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ذلك لِـ « أَبِي عَزَّة » الشاعرِ وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم .
فَأَسْرَ « يَوْمَ بَذَرَ » فَأَطْلَقَهُ . فلما وَصَلَ إِلَى « مَكَّة » عاد إلى ما كان فيه
من الهجاء . فَأَتَى بِهِ مَرَّةً أُخْرَى أُسِيرًا فَمَسَّاهُ الْإِطْلَاقَ فقال عليه السلامُ :
« لَا يُلْسَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ »^(٣) .

ولمَّا تَعَنَّى بِرُجُوعِ الدِّيكِ إِلَى مَصَاحِبَةِ الْغَرَابِ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

(١) بعدهما في الشعر والشعراء (١/٣٧٠) :

فيزال يدلح ما مشى بجنابة منها ، وما اختلف الحديد المستند

يعنى بالحديد المستند : الدهر .

(٢) متفق عليه بلفظ : « لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جَحْرٍ مَرَّتَيْنِ » قال ابن الأثير في (النهاية : لسع) : اللسع
الدلغ ، والجحر ثقب الحية . وهو استعارة هنا ، أى لا يدهى المؤمن من جهة واحدة مرتين ، فإنه بالأولى
يعتبر .

(٣) في مجمع الأمثال (٢/٢١٥) . وذكر الميذاني فيه كلمة الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي عزة
الشاعر وقد أتى به أسيراً يوم أحد ، وكان قد أسري يوم بدر فن عليه الرسول عليه الصلاة والسلام .
ومن عجب أن نقل فيه (٢/٢٠٨) ، ليس لرجل لدغ من جحر مرتين عذر) : « وأول من قاله الخارث
ابن خزاز ، من قيس ثعلبة ، وكان أخطب بكري بالبصرة . خطب الناس لما قتل يزيد بن المهلب :
« أيها الناس ، إن الفتنة تقبل بشبهة وتدبر ببيان . وليس لرجل لدغ من جحر مرتين عذر . . فائقوا
عصائب تأتيكم من قبل الشام كالدلاء قد انقطعت أودامها » ثم نزل . فروى الناس خطبته ، وصار
قوله مثلاً ، وأراه نظر فيه إلى الحديث الشريف . وانظره في كشف الخفا : ٥٠٥/٢ ح ١٣٣٢ .

• أبو عزة الجمحي ، عمرو بن عبد الله بن عمير بن أهيب ، من بني جمح (جمهرة الأنساب ١٥٣)
من شعراء مكة الفحول في عصر الميعة (طبقات ابن سلام : ٢١٢) أسري يوم بدر ، ومن عليه الرسول صلى
الله عليه وسلم ، وعاهده على ألا يمين عليه . لكن قریشاً أغروه فخرج إلى بني كنانة فحرضهم بشعره على قتال
المسلمين . وأسري يوم أحد ، فسأل المصطفى أن يمين عليه ، ثانية ، فأبى ، وقتل (السيرة ١١٠/٣) .

ولاحقة بأعجاز المطايا يَقيِلُ الديكُ فيها والغرابُ^(١)
 وليس في هذا البيت دليلٌ على اجتماع هذين ، وإنما هو بيتٌ معنًى ،
 يعنى بقوله • ولاحقة بأعجاز المطايا • الظلال . والديك والغراب وكلُّ
 الحيوان الذى فى الأرض يَقيِلُ فى الظلال إلا أن يكونَ الجرباء وما هو مثله
 فى البروزِ لِلشمس . ولعلك لَحِقَكَ حَسَدُ للديكِ لَمَّا سمعتَ قولَ القائل :
 كَانَ الديكُ ، ديكَ بنى نُمَيْرٍ أميرُ المؤمنين على السريرِ^(٢)
 فهذا تشبيهٌ لا فخرَ للديكِ به . أليس «على» رضى الله عنه قد مرَّ
 بِعبدِ الرحمن بن عتابٍ* وهو مقتولٌ ، فقال : هذا يَعْسُوبُ قريش ؟
 فأى فخرٍ لِيَعْسُوبٍ بذلك ؟ وفى حديثٍ آخر : « فَعِنْدَهَا يَضْرِبُ يَعْسُوبُ
 الدين بِذَنبِهِ فتجتمعُ إليه فَرَقُ المسلمين كما تَجتمعُ قُرْعُ الخريفِ »^(٣)
 وإنما يَعْسُوبُ ذَكَرُ النحلِ ، وقد يُسمَّى ذَكَرُ الجَرَادِ يَعْسُوباً وكذلك بعضُ
 الحِجْلَانِ . ولا فضيلةَ للشيء من أحنَاشِ الأرض وقع به التشبيه . وإنما
 هذا البيتُ لرجُلٍ يَصِفُ نفسه بالسُّكْرِ وزوالِ العقلِ ، وأنه قد بلغ إلى حالٍ
 يتصورُ فيها الأتِساءَ بِغَيْرِ ما هى عليه . والأبياتُ :

(١) قال يَقيِلُ قِيالوةً ، وهى نومة الظهيرة . والقائلة الظهيرة . وأعجاز المطايا ، يعنى بها الظلال

(٢) السرير : قد يعبر به عن الملك (ل) ويأتى البيت فيما يلى ، فى سياقه بن القصيدة .

(٣) انظر شرح الحديث الشريف فى (النهاية : عسب) .

• عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد . أمه جويرية بنت أبي جهل بن هشام المخزومى ، تزوجها
 عتاب بعد أن انصرف عنها على بن أبي طالب ، وكان رضى الله عنه قد خطبها ، فكَرِهَ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن يجمع ابن عمه على ، بين بنت ذى الله وبنت عمرو الله (نسب قريش ٣١٢) .

وكان عبد الرحمن يقود الجمل ، يوم الجمل ، ويرتجز : « والموت دون الجمل المجمل »

فسارت كلمته مثلاً ، ذكره الميداني فى أمثاله (٣١١/٢) وذكره كلمة الإمام على فى عبد الرحمن ،
 وقد قتل يومئذ وقطعت يده فعمرت بختامه : « هذا يعسوب قريش ، جدت أنى وشفيت نفسى . » وانظر يوم
 الجمل فى تاريخ الطبرى سنة ٣٦ هـ . وكلمة على ، كرم الله وجهه ، فى (النهاية فى غريب الحديث : عسب) .

(96) شربنا شربة من ذات عرق
 وأخرى بالمرواح ثم رُخنا
 كأن دجائجا في الدار رُقطا^(١)
 وفود الروم في قميص الحرير

(٤٧) كأن الديك، ديك بنى نمير
 ورُخت أرى الكواكب دانيات
 أدافعهن عن رأسي بكفى
 وأمسح جانب القمر المنير

وإن كان في الديك بعض البله ، فإنه مما يوصف به أهل الخير . وقد جاء في الحديث عن « المسيح عليه السلام » : كونوا بلها مثل الحمام . وفي الحديث المأثور أنه دخل الجنة فوجد عامة أهلها البله^(٢) . فأما التباله فخلعة يمدح بها الرجل إذا وُصف بالكرم . قال « أبو دهبيل الجمحي » :
 نخال فيه إذا حاوَرته بلها عن ماله وهو وافي العقل والورع^(٣)
 فأما النساء فقد كثر وصفهن بالبله . قال « حسان » :

(١) لم يذكر الجوهري دجائج في جمع دجاجة . وأمله كذلك المجد في القاموس . وفي (السان) : الدجاجة ، الهاء إنما دخلته على أنه واحد من جنس ، مثل حمامة وبطة ، ألا ترى إلى قول جرير :
 لما تذكرت بالديرين أرقى صوت الدجاج وقرع بالنواقيس
 إنما يعنى زقاء الديوك . والجمع دجاج ودجاج - والفتح أفصح - ودجائج .
 (٢) فسر ابن الأثير في (النهاية) : جمع الأبله وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير . وقيل : هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس . . . فأما الأبله وهو الذي لا عقل له ، فغير مراد في الحديث .

(٣) في ترجمة الأمدى لأبي دهبيل ، أربعة أبيات من هذه القصيدة العينية . ولكن البيت في (أمالى القتال ١٥٩/٢) أنشده أبو عثمان المازني للفرزدق . وروايته « نخال فيه إذا ما جتته بلها » .
 « أبو دهبيل الحمصي : وهب (بن وهب) بن زمعة بن أسيد ، من بني خلف بن وهب بن حذافة ابن جمح (جمهرة الأنساب ١٥١ ونسب قريش ٣٩٣) شاعر إسلامي حماسي محسن ، نشر المستشرق كرنكو شعره ، برواية الزبير بن بكار ، في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية سنة ١٩١٠ . وانظره في (الشعر والشعراء ١٥٢/٢) بـ والمؤلف ١١٧ والأغاني ١٤٩/٦ . وحماة أنى تمام ٣٨٩٤٢) .

« حسان ، بن ثابت الأنصاري = ١٧٨

من كل ناعمة غَضِيض طَرَفُهَا بِلَهَاءٍ غيرِ وشيكة الإقدام
وقال «أبو النجم*» :

من كل عَجْزَاءٍ سَقِيطِ البُرْقُعِ بِلَهَاءٍ لم تُحَفَظْ. ولم تُصَيِّعْ^(١)
وقال «المرقش*» :

في كل يومٍ لها مِقْطَرَةٌ فيها كِبَاءٌ مُعَدٌّ وَحِيمٌ^(٢)
لا تصطلي النارَ بالليل ولا توقظُ للضيفِ ، بِلَهَاءٍ نَثُومٌ^(٣)
ولعلك تُؤَاخِذُ الديكَ ، فَحَلَ الدجاجِ ، بما جناهُ المعروفُ به
«ديكُ الجنِ*» الشاعرُ ، فإنه كان شَرِيبًا سَكِيرًا ، وربما نطق بالالحادِ ،
وهو القائلُ :

(١) أنشده المفضل الضبي في شرحه البيت الثاني من مفضلية المرقش ، وفسره بأنها بلهاء عن
الفواحش (٥٠٥) ورواه البكري في (التنبيه على أمالي القائل) : «من كل بيضاء سقوط البرقع»
ونجده الميمني في (سطح اللال ٦٨٤) مع الرواية الأخرى فيه : من كل عجزاء .
(٢) في شعره : «في كل تسمى لها مقطرة» هكذا أنشده أبوعل في إيضاحه . والمقطرة المبخرة
التي يتبخرها . أخذت من القطر أي المود (ف) وهي رواية المفضل البيت (٥٠٣)
والكباء ، بخور . وحيم : ماء حار (ف) .

(٣) رواية المفضل للشطر الثاني : «توقظ للزاد بلهاء نثوم»

* أبو النجم ، الفضل بن قدامة = ١٨٩

* المرقش : الأصغر ، ربيعة بن قيس بن سعد بن مالك بن زبيدة ، من بني قيس بن ثعلبة بن
عكابة (جمهرة الأنساب ٣٠٠) وهو في رواية المفضل الضبي : ربيعة بن سفيان بن سعد ، وفي مؤلف
الأملي : ربيعة بن حرمة بن سفيان ، وذكر ابن قتيبة الروائين في (الشعر والشعراء) ، والمرزباني في معجمه !
شاعر جاهل من عشاق العرب ، وهو من شعراء المفضليات والغفران .
والبيتان من ميمته المفضلية المقيدة :

لاينة عجلان بالجورسوم لم يتعفين والعهد قديم

* ديك الجن ، الحمصي : عبد السلام بن رغبان ، من شعراء العصر العباسي الأول المجيدين .
ولد بمدينة حمص سنة ١٦١ هـ وظل بالشام حتى وفاته سنة ٢٣٥ هـ واشتهر باللهو وإتلاف المال ، وكان
يتشيع ، وله مرث جياذ في الإمام الحسين رضى الله عنه . وهو من شعراء الغفران ، وانظره في الشعر
والشعراء والأغاني .

هي الدنيا وقد نَعِمُوا بِأُخْرَى وتَسْوِيفُ الظَّنُونِ مِنَ السَّوَأِ^(١)

(97) || إِلَّا أَنَّهُ قَدْ أَقَرَّ فِي بَعْضِ شِعْرِهِ بِذَنْبِهِ وَاسْتَغْفَرَ . وَقَدْ جَرَى عَلَى

السُّنَنِ الْعَامَةِ : الْمُقَرُّ بِذَنْبِهِ كَالْتَائِبِ إِلَى رَبِّهِ . وَإِنَّمَا عَنَيْتُ قَوْلَهُ :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِلذَّنْبِ كُلِّهِ قَتَلْتُ إِنْسَانًا بِغَيْرِ حِلِّهِ
لِحَسَنِ عَيْنِهِ وَحَسَنِ ذَلِّهِ وَانصَرَمَ الْيَوْمُ وَلَمْ أَصْلَهُ

وقد مرَّ من قولِ الصَّاهِلِ مِنْ أَنَّ تَوَافُقَ الْأَسْمَاءِ لَا يُوجِبُ اتِّفَاقَ الْمَعَانِي
الْمَقْصُودَةِ ، مَا فِيهِ كِفَايَةٌ . وَلَيْسَ لَكَ حُجَّةٌ فِي أَنَّ النُّحْوِيِّينَ رُبَّمَا أَعْمَلُوا
الْحَرْفَ عَمَلَ الْحَرْفِ إِذَا كَانَ فِي لَفْظِهِ وَلَمْ يَكُنْ فِي مَعْنَاهُ . وَكَذَلِكَ قَالُوا فِي
بَيْتِ «الْفَرَزْدَقِ *» :

لَوْ لَمْ تَكُنْ غُطْفَانُ لَا ذُنُوبَ لَهَا إِلَى زَادَتْ ذُورَ أَحْسَابِهَا عُمْرًا

فَرَعَمُوا أَنَّ «لَا» هَا هُنَا زَائِدَةٌ ، وَأَنَّهَا عَمِلَتْ عَمَلَ النَّافِيَةِ ، وَالْمَعْنَى
أَنَّهُ أَثْبِتَ الذُّنُوبَ لِغُطْفَانٍ . وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ^(٢) :

يُرْجَى الْمَرْءُ مَا إِنْ لَا يَرَاهُ وَتَعَرَّضَ دُونَ أَدْنَاهُ الْخُطُوبُ^(٣)

فَ : إِنَّ الْخَفِيفَةَ قَدْ جَرَتْ عَادَتُهَا أَنْ تَدْخُلَ زَائِدَةٌ بَعْدَ مَا النَّافِيَةِ :
كَمَا قَالَ «فَرُوءُ بْنُ مُسَيْكٍ الْمُرَادِي *» :

(١) البيت من شواهد الغفران (٤٤٦) والسواف : الهلاك .

(٢) قال ابن الأعرابي في نوادره : هو الجابر بن رالان الطائي . ويقال : لإياس بن الأرت (شرح

شواهد المغني ٣٢) وجابر وإياس ، من شعراء الحماسة

(٣) البيت من شواهد المغني (رقم ٢٦) على زيادة «إن» بعد «ما» الموصولة . وانظر شرحه

للسيوطي : ٣٢

• الفرزدق = ١٢٠

• فرُوءُ بنِ مُسَيْكٍ ، بن الحارث المرادي ، من بني مراد بن مالك بن أدد (جمهرة الإناساب ٣٨٢) =

وما إن طَبِينَا جُبْنٌ وَلَكِنْ مَنَايَانَا ودولةٌ آخِرِينَا^(١)
 وهو كثيرٌ في الشعر وغيره . فلما كانت « ما » في قوله • يُرْجَى
 المرة ما إن لا يراه • على لفظ النافية ، دخلت بعدها إن ، وإن كانت
 في معنى : الذي . وهذا شاذٌ لا يُقَاسُ عليه ، ولا يُسَلَّمُ لك أن نَحْتِجَ بمثله .
 ولعلك تزعمُ أن الديك مُغْنٌ ، ونَحْتِجُ بالأبيات التي أنشدتها
 « أبو ربيعة » في (كتاب النسيب) ، والأبيات :

حلفتُ يميناً للأضاحي بَرَّةً وأخرى على أمثالها أنا حالفٌ^(٢)
 لقد شاقني تحنانٌ عَجَلَى ودونها من الدرب بابٌ مُغْلَقٌ وسقائفُ
 لَعَمْرِي لَشِنْ أَصْبَحْتُ فِي دَارِ تَوَلَّبِ يُغْنِيكَ بِالْأَسْحَارِ دِيكَ قُرَاقِفُ^(٣)
 || لقد طال ما غَشِيَتْ فِي الشُّوْلِ لَمْ تَزُرْ خَلِيلاً وَلَمْ يَأْلَفْ بِكَ الْحَيَّ آلِفُ⁽⁹⁸⁾
 || وكم من حبيبٍ قد أَزْرَتْ حَبِيبَهُ وَآخَرَ قَدْ نَجَّيْتَهُ وَهُوَ ذَائِفُ^(٤)
 (٤٨) وَكَلُّ الْمَطَايَا بَعْدَ عَجَلَى ذَمِيمَةٌ قَلَانْدُ وَالْمُبْرِيَاتُ الطَّرَائِفُ^(٥)

=شاعر حماسي مخضرم، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم عام الوفود، مفارقاً ملوك كندة ، وكان من وجوه
 قومه (الاستيعاب ٢٠٧٧ والسيرة لابن هشام ٢٢٨/٤) وانظر (سطر اللال : ٣٦٦)

(١) البيت من شواهد سيبويه (باب إن) على : إن ، تصرفها « ما » إلى الابتداء ولم يسم
 قائله . وهو من شواهد المعنى (رقم ٢٤) بمثل رواية أبي العلاء ، شاهداً على زيادة إن ، بعد ما النافية ،
 إذا دخلت على جملة اسمية . وأنشده الجوهري شاهداً على قولك : ما ذاك بطوى ، أى بمادق . ولم يسم
 الشاعر . وهو في (ل : طب) في ثلاثة أبيات ، لغزوة ابن مسيك المرادي . وشله في (شرح الشواهد
 للسيوطي ٣٠) ورواية ابن إسحاق ، فيما نقل ابن هشام بالسيرة (٢٢٨/٤) للشطر الثاني :

« مَنَايَانَا وَطَعْمَةُ آخِرِينَا » من قصيدة قالها فُروة بن مسيك يوم الردم - لهُمْدَانُ على مراد - وبعد البيت :

كَذَاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سَجَالٌ تَكَرَّرُ صُرُوفُهُ حِينًا فَحِينًا

(٢) الأضاحي : نسبة إلى أضاح ، وهو جبل . وعجل : اسم ناقة (ف) انظرها في (ل : عجل)
 (٣) القراقف من الديوك : الذي يحرك رأسه إذا صاح وهو من القرقفة أى الرعدة (ف ، ض)
 (٤) ذائف : هالك ، ولعله من الذواف ، والذيفان السم الناقع .

(٥) البيت مطبوس في (ف) . وعلى هامش النسختين : [عجل : اسم ناقة . والمبريات التي

قد جعل لها برى ، جميع بره]

فلانما قال : يُغْنِيكَ ، حتى يتفق له الوزن . ولو كان وزن الشعر "يَصِحُّ بقوله : يُوْذُنُ لك ، أو : ينبهك ، أو : يُطْرِبُكَ ، لعدل إليه . ولا ريب أنك لم تَرَ الحمامة أهلاً لتعلمها أحكام الدين ، كما رأيت البازي أهلاً لذلك . لأن الحمامة بظنك مُغْنِيَّةٌ ، وتستدل على مذهبك بإجماع الشعراء . لأنها توصف بالغناء في سالف الدهر ، وقد لزمها ذلك إلى هذا العصر ، وإذا لم تظهر التوبة من المغنية وجب أن لا يحكم عليها بالدين . وهؤلاء الذين شهدوا عليها بالغناء يصنفونها أيضاً بالنياحة والبكاء . فهذان القولان متناقضان : أحدهما وصف بالفرح والآخر وصف بالحزن والترح . فعلى أي القولين نقول ؟ إن كانت نائحة بأجر فلعمري إن ذلك لمن المنكرات ، وإنها لأثبتت على هذا الخلق من « ابنة الجون » النائحة المشهورة التي كانت في العرب . وقد ذكرها « المثقب » فقال :

= وأذكر مع هذه الأبيات في « عجل » ما رواه القائل في أماليه (١٤٠/١) من إنشاد أبي بكر ابن عدي عن عبد الرحمن - ابن أخي الأصمى - عن عمه ، الشاعر هلال المازني ، واغترب من قومه :

أقول لتأق عجل وحنت	إلى الوقى ونحن على جراد
أتاح الله يا عجل بلاداً	هواك بها مريات المعاد
فا عن بغضة منا وزهد	تبدلنا بها عليا مراد
ولكن الحوادث أجهضتنا	عن الوقى وأطراف التهاد

(١) في ض : [ولو كان الشعر]

• ابنة الجون : نائحة من كنده كانت في الجاهلية ، (السان : جون) وأنشد بيت المثقب العبدى . قال ابن برى : وقد ذكرها « المعري » في قصيدته التي رثا بها الشريف الطاهر الموسوي ، فقال :

من شاعر البين قال قصيدة	يرث الشريف على روى القاف
جون كبنت الجون يصدق دأبها	ويعيس في برد الجوين الضاف

• المثقب ، العبدى ، من قصيدته المفضلية . = ٢٠٨

كَأَنَّمَا أَوْبُ بِدَيْتِهَا إِلَى حَيٍّ زَوْمِهَا فَوْقَ حَصَى الْفَرْقَدِ
نُوحُ ابْنَةُ الْجَوْنِ عَلَى هَالِكٍ تَنْدُبُهُ رَافِعَةُ الْمَجْلَدِ^(١)
وإن كانت تنوحُ لِنَفْسِهَا دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالطَّيْرِ ، فَلَعَلَّكَ
تَوَاضَعُهَا بِالْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثَةٌ مِنْ أَمْرِ
الْجَاهِلِيَّةِ : النِّيَاحَةُ ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ ، وَالْأَنْوَاءُ » .

وهذه كلها دعوى من أهل الشعر ، وليست الحمامة في الحقيقة
مُغْنِيَّةٌ وَلَا نَائِحَةٌ . وقد ادَّعى عليها « صخرُ الغي » : إِبَانَةٌ عَمَّا فِي الصَّدْرِ
فَقَالَ وَذَكَرَ الْحَمَامَةَ :

|| نَجَّهْنَا غَادِيَيْنِ فَسَاءَ لَتْنِي بِوَاحِدِهَا ، وَأَسْأَلُ عَنْ تَلِيدِ^(٢) (٩٩)
فَقُلْتُ لَهَا : فَأَمَّا سَاقُ حُرٍّ فَبَانَ مَعَ الْأَوَائِلِ مِنْ ثَمُودِ^(٣)
فَقَالَتْ : لَنْ تَرَى أَبَدًا تَلِيدًا بِعَيْنِكَ آخِرَ الدَّهْرِ الْجَدِيدِ
كَلَّا نَا رَدُّ صَاحِبِهِ بِيَأْسٍ وَأَشْجَانٍ وَتَأْمِيلٍ بَعِيدِ^(٤)
وَقَدْ بَلَغَكَ دَعْوَةُ « نُوحٍ » صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا ، وَأَدَاؤُهَا الْأَمَانَةَ لَهُ

(١) الأوب : الريح ، وسرعة تقليب اليدين والرجلين في السير . والمجلد : قطعة من جلد كانت
النائحة تلطم به وجهها (الصالح) ومثله في الطرة على هامش النسختين . ومعه : فإذا كان خرقه فهو ميلاء .

(٢) زاد في رواية : « الفخر بالأحساب » صحيح مسلم ، ك الجناز ، باب التشديد في النياحة . وانظر
معجم ألفاظ الحديث ، مادة (ن وح) ١٧/٧
صخر الغي ، الهذلي = ١٣٨

والآيات من قصيدته الدالية في رثاء ابنه تليد - في شواهد الصالح والشايع ، ديوان الهذليين ٦٧/٢ .

(٣) تجهنا : ضبطه في الديوان بكسر الجيم . وعلى هامش ف : بالفتح والكسر .
ومعناه : تواجها وتقابلنا ، غدت وغدت هي فسلتني عن فرخها ، وأنا أسأل عن ابني « تليد » .

(٤) في طرة ض : [ساق حر ، يقال هو الفرخ الذي تبكيه الحمام في الهذيل ، ويقال : سى ساق
حر ، حكاية صوت الحمام] .

(٥) رواية الديوان للشطر الثاني : « وتأنيب ووجدان بعيد »

الصالح والشايع

لما أرسلها . قال الشاعر:

وقد هاجني صوتُ قمريةٍ هتوفِ العشيَّ طروبِ الضحَا^(١)
مطوقةٌ كُسيَتْ حُلَّةً بدعوةٍ نوحٍ لها إذ دَعَا^(٢)
من الورقِ نواحةٌ باكرتْ عسيبَ أشاءِ بذاتِ الأَصَا^(٣)
تغنتْ عليه بشجرٍ لها يُهيجُ للصبِّ ما قد مضَى^(٤)

ألا ترى إلى مناقضته كيف جعلها نواحةً مُغنيةً في حالٍ واحدةٍ ؟
ولعلَّ صَوْنَهَا تسبيحٌ للقادرِ المَجيدِ ، ليس بِنِياحةٍ ولا غِناء .

وقولك في الحكاية عن «علي» عليه السلام : أنه كان يُوطأُ الجليلُ
في زمانه بالقدم . فإنه كان لا يَزِيدُ جِلَّةَ القومِ عنده إلا رِفْعَةً ما ثَبَتُوا
على الديانة . فإذا زاغوا عن المَنهجِ وعدَلُوا عن المَحَجَّةِ خَشَّ أنوفهم بالذَّلَّةِ
وعَرَنَهَا بالصَّغَارِ^(٥) .

وقولك : إنه كان إذا رأى نبيذًا في الجرِّ سأل عنه ، فإن كان له أهلٌ
ألزَمَهُم النِّفْقَةَ عليه وإلا جعلَ نفقَتَهُ من بَيْتِ المَالِ .

(١) الشاعر هو «أبو صفوان الأمدى» وقصيدته التي منها هذه الأبيات ، رواها القالي كاملة في
أماله (٢٣٧/٢) وأبياتها ثمانية وستون بيتاً ، من إنشاد ثعلب عن ابن الأعرابي . ومطلها :

فأت دار ليلى وشط المزار فعييناك ما تظلمان النوى

وترتيب الأبيات الأربعة فيها : ١٦ ، ١٩ ، ١٧ ، ١٨ ورواية القالي للبيت الأول :

وقد شاقني نوح قمرية طروب العشاء هتوف الضحى

(٢) رواية الأمالى للشطر الأول : « مطوقة كسيت زينة » .

(٣) رواية الأمالى للشطر الثاني : « عسيب أشاء بذات الغضى » العسيب : السفن . والأشاء

الصغار من النخل .

(٤) رواية الأمالى للشطر الأول : « فغنت عليه بلحن لها » .

(٥) خش أنفه ، جعل فيه الخشاش ، وهو البرة من صفرو والحزامة من شمر أو خشب (ص)

ومنه قيل : خش فلاناً ، شئاً ولامه ، وغض منه . عرنها : أذلها . من : عرن البعير يعمرنه ، جعل
في أنفه العران ، وهو عود يجعل في وتره أنفه (ق) .

فَنبِيذُ الْجَرِّ إِنْ كَانَ مِمَّا يَجُوزُ أَنْ يُشْرَبَ فَأَيُّ نَفَقَةٍ تَلَزَمُ عَلَيْهِ ؟
وإن كان مُسْكِرًا أَرِيقَ ، فَأَيُّ فَرْقٍ بَيْنَ نَبِيذٍ فِي الْجَرِّ وَنَبِيذٍ فِي السَّغْدِ
أَوِ الْمَشَاعِلِ ؟^(١) أَلَا تَسْأَلُ رَبَّكَ أَنْ يَحُلَّ عُقْدَةَ الْكَذِبِ عَنْ لِسَانِكَ ؟
وإِنَّمَا دَعَاكَ هَذِهِ الْبَاطِلَةُ كَدَعَاكَ فِي الْخَلِّ .

(١٠٠) وَزَعَمْتَ أَنَّهُ كَانَ يُعْظَمُ « مَكَّة » ۥ ۥ وَلَا يَقُولُ فِي « الطَّائِفِ » إِلَّا خَيْرًا وَيَأْمُرُ
(٤٩) بِضَرْبِ الْمَدِينَةِ إِذَا عَصَتْ . وَأَيُّ مَعْصِيَةٍ تُخْشَى مِنْ « يَثْرِب » وَقَدْ دَعَا
لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ وَهَلْ تَأْتِي لِيُضْرَبَ لَوْ عَصَتْ أَوْ تَعْلَمُ بِهِ
إِذَا عَوَّقِيَتْ ؟ أَفَأَرْضُهَا كَانَتْ تُعْتَمَدُ بِالضَّرْبِ أَمْ جُدْرُهَا الْمُشِيدَةُ ؟

(٢) أَمَّا الْأَرْضُ فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَمَسَّحُوا بِالْأَرْضِ
فَإِنَّهَا بِكُمْ بَرَّةٌ » فَأَحْسِبْ مَنْ ضَرَبَهَا بَعْدَ ذَلِكَ مُتَعَدِّيًا غَيْرَ مُصِيبٍ . وَأَمَّا
الْجُدْرُ فَمَا الَّذِي جَنَيْنَ حَتَّى يُضْرَبْنَ ؟ إِنَّمَا هِيَ حِجَارَةٌ وَطِينٌ . وَلَعَلَّكَ
تَذْهَبُ إِلَى أَنَّ السَّارِقَ إِذَا نَقَبَ وَأَخَذَ مَتَاعَ الْبَيْتِ وَجَبَتْ عَلَى الْحَانِطِ
عَقُوبَةٌ . وَلَمْ يَقُلْ^(٣) ذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . فَإِنْ عَنَيْتَ بِقَوْلِكَ إِنَّهُ
كَانَ يَأْمُرُ بِضَرْبِ الْمَدِينَةِ إِذَا عَصَتْ ، أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، كَمَا قَالَ [تَعَالَى] :
« وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا »^(٤) ، فَمَا الْفَائِدَةُ فِي إِفْرَادِكَ مَكَانًا دُونَ مَكَانٍ ؟
لَوْ قُلْتَ كَانَ يَأْمُرُ بِضَرْبِ مَكَّةَ إِذَا عَصَتْ ، لَكُنْتَ قَدْ ذَهَبْتَ فِي ذَلِكَ
مَذْهَبًا .

وَأَمَّا ادْعَاؤُكَ أَنَّ الصَّعْدَةَ كَانَتْ تَلِدُ فِي زَمَانِهِ ، فَلَيْتَ شِعْرِي

(١) المشاعل : جمع مشعل ، شبه الدلو (ف) وفي (ق) : شيء من جلود له أربع قوائم ينبذ فيه .

(٢) « أراد به التيمم » ابن الأثير ، أخرجه الطبراني في معجمه الصغير : ١٤٨ .

(٣) في ض : [ولم ينقل] . (٤) من آية ٨٢ (سور يوسف) .

ما أولادها في زعمك ؟ ومن زوجها فيما يخضرك ؟ لو قلت إن الجنية كانت تلد ، لسوغ لك ذلك لأنها قد سُميت أمًا وقد جعل السهام لها أولادًا . قال الشاعر - ويقال إنها لتأبط شرًا* :

هي ابنة حوب أم تسعين آزرت أنا ثقة تمرى جباها ذوائبة^(١)
أفتجيز عليها أن تحدث فتجلد أو ترجم ؟ وما الذي أوجب زعمك
أن الصعدة كان لها أبناء شهدوا « يوم الجمل » ، وصفين^(٢) ، ونفيت
ذلك عن الرمح والسيف ؟ لو ولدت الصعدة لولدت القوس . ولو سألت
عن الحلال والحرام لم يعجز السيف المهند عن السؤال في مثل ذلك ،
لأنه أولى بالمعرفة وأحق . وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« الخير في السيف والخير بالسيف والخير مع السيف » . (101)

وزعمت أن أصحابه ، عليه السلام ، كانوا يتبايعون الصمم بينهم
ولا يتبايعون العرج ولا الحول . وأي قيمة للصمم فيبيع ؟ فإن كنت
عنيت أن الرجل يضرب الرجل فيذهب سمعه بالضربة فتجب عليه
الدية ، فلا يمتنع مثل ذلك . ولكن منع من هذا التأول أنهم كانوا
لا يتبايعون العرج ولا العمى . فليت شعري عن « همدان » - وكان فيما
يقال يصحب « علياً »^(٣) منهم خلق كثير بأذانهم الصمم - هل كانوا

(١) ابنة حوب : هي الكنانة ، والحوب الجمل لأنه يزجر بذلك ، يقال : حوب حوب .
وآزرت : أعانت (ض) . والشاهد بروايته هنا ، في اللسان والتاج (حوب) : شاعر ، لم يسه - يصف
كنانة عملت من جلد بعير وفيها تسعون سهماً . وقال في اللسان ، فجعل الكنانة أمًا للسام ، لأنها قد
جمعتها . وأخوثة : يعني سيفاً . جباها ، حرفها .

(٢) انظر بي همدان مع الإمام على يوم الجمل / تاريخ الطبري سنة ٣٦ هـ وما بعدها .

* تأبط شرًا : ثابت بن جابر بن سفيان بن كعب الفهمي ، من بني فهم بن عمرو بن قيس عيلان
(جمهرة الأنساب ٢٣٢) الشاعر الجاهل الفارس ، من الصعاليك القتاك . وهو من شعراء المفضليات
والحماسين والفقران . وانظر الشعر والشعراء ٢٢٩/١ والأغاني ١٣٦/٦ وأمال القائل ٢٧٧/٢ .

يشترون ذلك بِنَقْدٍ أَوْ نَسِيئَةٍ ؟ وقد كان « الكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ * » يوصَفُ بالصَّمَمِ وكان من الشيعة إلا أنه لم يُذَرِكْ أَيَّامَ « عَلِيٍّ » ، أَفَتُرَاهُ اشْتَرَى الصَّمَمَ أم أَهْدَى لَهُ أم وَرَّثَهُ أم أَخَذَهُ جَائِزَةً عَلَى قَصِيدَةٍ ؟ والذي يُخْبِرُ به المَعْقُولُ أَنَّ « الكُمَيْتَ » وَدَّ أَنَّهُ يَبْتَاعُ فَقَدَ الصَّمَمِ بِمَالٍ كَثِيرٍ .

وزعمت أَنَّ النساءَ فِي أَيَّامِ « عَلِيٍّ » كُنَّ يَتَّبِاعْنَ الزَّرْقَ بَيْنَهُنَّ وَلَا يَتَّبِاعْنَ الكَحَلَ وَلَا الدَّعَجَ . وكذبت ، ما فِي الأَرْضِ امرأةٌ كَحلاءُ تَوَدُّ أَنْ عَيْنُهَا مِنَ الزَّرْقِ . وَمَنْ لِي « زُرْقَاءُ الْيَمَامَةِ * » أَنْ تَكُونَ كَحلاءُ وَأَنْ يَذْهَبَ لَهَا سَوَامٌ وَنَخِيلٌ ؟ وكذلك « الزُرْقَاءُ أُمُّ عَمْرٍو بْنِ الزُرْقَاءِ » الذي تُرَوَّى لَهُ أَحَادِيثُ مَعَ « تَابُطُ شَرًّا » ويقالُ إِنَّهُ المَعْنِيُّ بِقَوْلِ القائل (١) : حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةِ مَرْغُودَةٍ كَرَّهَا وَعَقْدَتْ نِطَاقَهَا لَمْ يُخْلَلْ وَالزَّرْقُ مِنَ عَيُوبِ الْعَيُونِ وَلَا سِيما فِي الْعَرَبِ (٢) ، لِأَنَّ زُرْقَةَ الْعَيُونِ

(١) هو أبو كبير المذلل ، عامر بن الحليس . والشاهد من قصيدته :

أَزهيرُ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَعْدَلٍ أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ الأَوَّلِ

مزودة : فرقة . وكان أبو عبيدة يرويها بالنصب على الحالية . والأصمى بالجر ، صفة الليلة .

(ديوان المذللين ٨٨/٢) وانظر منه (رسالة الغفران : ٣٤٢ ذخائر ، وعيون الأخبار لابن قتيبة ٦٥/٢)

(٢) من أمثالهم : هو أزرق العين . قال الميداني : يضرب في الاستشهاد على البغض . ونقل عن =

* الكميت بن زيد : الشاعر ، وهو أسدي ، من أسد بن خزيمه (ف) أحد ثلاثة شعراء من بني ثعلبة بن دودان بن أسد ، أسأؤهم : الكميت (جمهرة الأنساب ١٨٢) وقد ذكرهم ابن سلام في ترجمته لأوسطهم : الكميت بن معروف بن الكميت الشاعر الأسدي (١٦٣) قال : والكميت بن زيد أكثرهم شعرا ، والأوسط أجودهم قرينة . وقال الأمدى بعد ذكر الثلاثة : والكميت بن زيد مكثرا جدا ، له في أهل البيت الأشعار المشهورة ، وهي أجود شعره (١٧٠) وترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء (٤٩٠/٢ بيروت)

* زرقاء اليمامة : نقل الميداني عن الجاحظ ، أن كانت زرقاء ، وكذلك الزباء والبسوس - خالة جساس بن مرة ، وصاحبة الناقة المشنومة - واسم زرقاء اليمامة : عنز . من بنات لقمان بن عاد . يضرب بها المثل في قوة البصر فيقال : أبصر من زرقاء اليمامة . انظر في مجمع الأمثال (حرف الباء) ويقال إنها المعنية بفنائه الحى في قول النابغة للنعنان : « واحكم كحكم فتاة الحى إذ نظرت » الأبيات -

ليست غريزة تكثر فيهم ، وإنما تكون في الرجل بعد الرجل .

وكان بك يسبق إلى ظنك الاحتجاج بقول الشاعر :

لا عيبَ فيها غير زُرقة عَيْنِها كذاك ملوك الطير زُرْقُ عيونها

فإنما ذكر الشاعر هذا محتالاً يحتج به ، ولعله يُضمر غيره .

(١٠٢) وزعمت أنه كان لا يكره الصلاة فوق العنبر إذا اتفق ذلك له . والعنبر

ليست مما يركبه بنو آدم فيصعدوا فوقه . لو قلت : إنه يصلي فوق الناقة والجمل والفرس وغيرها من المركوبات ، لجوز لك ذلك لأن النوافل تُصلى على أكوار الإبل وسروج الخيل ، وقد يُسمح بصلاة الفريضة على ظهر الراحلة والفرس عند شدة الخوف والمُسايفة^(١) .

وزعمت أنه كان يأمرُ بقتل الهلال أين طلع . وأى ذنب أذنب إليه

الهلال ؟ ومن يقدر عليه من بنى آدم ؟ لو جاز قتله لجاز قتل القمر والشمس ، ولم استحق الهلال أن يؤمر بقتله . وفي (الكتاب الكريم) :

« يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج »^(٢) .

ولعلك تذهب إلى أنه غم ليلة في أول شهر رمضان أو في آخره فصام

الناس يوم فطروهم أو أفطروا يوماً من صومهم . وأى ذنب له في ذلك ؟ لو استوجب القتل بذلك لاستوجبته الشمس التي تطلع بأوارٍ ولهيب فتشتد على زوار « البيت الحرام » حتى يهلكوا من العطش .

= الأصمى : هو من صفات الأعداء ، وكذلك : هو أسود الكبد (٣٨٥/٢) .

(١) المسابقة : المضاربة بالسيوف (ف) وانظر في الصحيحين حديث الصلاة إلى عزرة ، في كتاب الصلاة (اللؤلؤ والمرجان : باب ستر المصلي ١/١٠٩) .

(٢) من الآية ١٨٩ : سورة البقرة .

باجاهلٌ ، لو أمكن قتلُ الهلالِ لَبَقِيْتُ السماءَ بلا قَمَرٍ لَأَن القَمَرَ هو الهلالُ . وكيف يدَّعى أرضيُّ يأكلُ الطعامَ أَنه يصلُ إلى مَسَاءِ الهلالِ ؟ أَفُ لَكَ وَلِرَأْبِكَ فَإِنَّهُ أَفِينٌ .^(١)

وزعمت أَنه كان لا يُنكرُ ذَبَحَ الْمُقْعَدِ بِالْبَصْرَةِ ولا الكوفةِ ، ويُنكرُ ذَبَحَهُ بِمَكَّةَ . فَمَعَاذَ اللَّهِ ! أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كان أَرَأْفَ وَأَعْدَلَ مِمَّا تَصِفُ ،^(٢) وكم من مُقْعَدٍ نالته بركةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ !

وما الذى بينك وبين أهلِ العاهاتِ والمِخَنِ ؟ تزعمُ أَنه يُطْلِقُ أَدَاتَهُمْ وَقَتْلَهُمْ حَتَّى تُغْرَى بِذَلِكَ لِشَامِ النَّاسِ ! وما خرجَ سَهْمُ الْأَعْمَى ، إِلَّا فَائِزًا فِي قِسْمَتِكَ^(٣) : زعمت أَنه كان يكرهُ دخوله المسجدَ ، وهذا أَيْسَرُ مِنَ الذَّبْحِ وَالْقَتْلِ . فَظَهَرَ سِرُّكَ وَاسْتَسَرَّ عَلَنُكَ ، أَقُولُ ذَلِكَ دَاعِيًا عَلَيْكَ .

وزعمت أَنه كان يَحْمِلُ الْقَبِيلَتَيْنِ وَالثَّلَاثَ || ويمشى بهن في الأسواقِ .⁽¹⁰³⁾ فَاحْسِبُكَ نُصَيْرِيَّ الْمَذْهَبِ تَدْعِي لِي «عَلِيٌّ» ، عَلَيْهِ السَّلَامُ « ما ليس في قُوَى المَخْلُوقِينَ . وَلَوْ أَنَّ هَذِهِ الْقَبَائِلَ الَّتِي ذَكَرْتَ ذُخْوَةً وَذُحِيَّةً وَالْوَقْعَةَ ، وَهِيَ قَبَائِلُ صِغَارٍ ، لَتَعَذَّرَ مَا زَعَمْتَ فِيهِنَّ .

وزعمت أَنه كان يَسِيرُ عَلَى ظَهْرِ الْحَيَّةِ عَامَّةَ يَوْمِهِ . فَلَا دَارَتْ عَذْبَةُ لِسَانِكَ بِكَلِمَةٍ^(٤) أَحْيَةً بَرًّا هَذِهِ أَمَّ حَيَّةٍ بَحْرِيٍّ ؟ إِنَّمَا ادَّعَى أَهْلُ الْكِتَابِ

(١) الرَّأْيُ الْأَفِينُ ، الَّذِي لَا إِصَابَةَ فِيهِ . يُقَالُ : رَجُلٌ أَفِينٌ وَمَأْفُونٌ ، يُوصَفُ بِقَلَةِ الْب (ضد) وَفِي الْقَامُوسِ : الْمَأْفُونُ الضَّعِيفُ الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ . كَالْأَفِينِ فِي الْمَثَلِ : إِنَّ الرِّقِينَ تَعْلَى أَفْنِ الْأَفِينِ . أَيْ أَنَّ الْمَالَ يَسْتَرْعِيبُ صَاحِبِهِ . وَقَدْ أَفْنَى ، كَفَرَجَ ، أَفْنًا ، وَيَحْرِكُ .

(٢) فِي ف : [أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَرَأْفَ وَأَعْدَلَ]

(٣) الْفَائِزُ الرَّابِحُ وَالْخَاسِرُ . وَالْفَوْزُ فِي اللُّغَةِ : النِّجَاةُ وَالظَّفَرُ بِالْخَيْرِ ، وَالْهَلَاكُ (ضد) وَالْمَقَاذَةُ : الْمُنْجَاةُ وَالْمُهْلَكَةُ ، وَالْفَلَاةُ لَا مَاءَ بِهَا .

(٤) عَذْبَةُ لِسَانِكَ : طَرَفُهُ . وَعَذْبَةُ كُلِّ شَيْءٍ طَرَفُهُ (ف) وَالْجُمْلَةُ دَعَاءٌ عَلَى الشَّاحِجِ .

أن الحية كانت في خلقِ الجملِ أو الناقة ، فقد ذكر ذلك «عدي بن زيد» ، في أبيات - وتروى «لأمية بن أبي الصلت الثقفي» ، قال (١) :

استمع حديثاً كما يوماً تحدثه عن ظهر غيبٍ إذا ما سائلُ سألَا
كيف بدا ثم ربَّ الله نعمته فينا وعلمنا آياته الأولَا
كانت رياحٌ وسيلٌ ذو عُرانيةٍ وظلمةٌ لم تدع فتقاً ولا خللاً
فأمر الظلمة السوداء فانقشعت وسير الماء عما كان قد شغلا
وجعل الشمس مضرّاً لا خفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلاً
وفي السماء مصابيحٌ تضيء لنا ما إن تكلفنا زينةً ولا فتلاً (٢)
قضى لستة أيامٍ خلقته وكان آخرُ شيءٍ صورَ، الرجلَا
فأخذ الله من طينٍ فصوره حتى إذا ما رآه تمَّ واعتدلاً
دعاه آدمٌ صوتاً فاستجاب له ونفخ الروح في الجسم الذي جبلاً

(١) ورد هذا الشعر في ديوان علي بن زيد العبّادي (ف) ولم أشر على هذه الأبيات في شعر أمية بن أبي الصلت ، ولا في شعر عدي بن زيد ، بكتاب (شراء النصرية/ بيروت ١٨٩٠) وهي في شعر عدي بكتاب (عدي بن زيد) للزميل محمد علي الهاشمي ، ط حلب ١٩٦٨ وعدد أبياتها فيه ثمانية عشر بيتاً ، وروايتها كما هنا مع خلاف يسير (ص ١٦١ : ١٦٣) والبيت الأول لعدي بن زيد في (الإنصاف لابن الأنباري : ٣٤٤) وأنشده ثعلب في (مجالسه : ١٥٤) غير منسوب ، شاهداً على الرفع بعد «كاه» بمعنى كى ، على مذهب البصريين . والكوفيون يقولون : كاه ، مثل كى .

والبيت الثالث في (ل : ل : عرن) لعدي بن زيد العبّادي شاهد على : العرانية مد السيل .
لكن البيت الخامس ، في (ل : ل : مصر) لأمية يذكر حكمة الخالق تبارك وتعالى . وأنشده الجوهري شاهداً على المصر : الحاجز والحد بين الشيتين ، ولم يسم قائله

وكذلك البيت الثاني عشر ، أنشده في (ل : ليط) لأمية ، شاهداً على : لاطه الله ، لعنه . يصف الحية ودخول إبليس جوفها : فلاحها الله (البيت) أراد أن الحية لا تموت بأجلها ، حتى تقتل .
(٢) سقط هذا البيت من المتن في النسختين ، وأضيف على هامش (ف) خطأ . والقتل جمع فتيل ، كسبل وسبيل ، وهي الذبالة .

• عدي بن زيد = ١٦٢

• أمية بن أبي الصلت الثقفي = ٢٤٩

لم يَنْهَهُ رَبُّهُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدَةٍ من شَجَرٍ طَيِّبٍ إِنْ شَمَّ أَوْ أَكَلَا
وكانت الْحَيَّةُ الرَّقْشَاءُ إِذْ خُلِقَتْ كما ترى نَاقَةً فِي الْخَلْقِ أَوْ جَمَلَا
فَلَا طَهَا اللَّهُ إِذْ أَطَقَتْ خَلِيفَتَهُ طَوَلَ اللَّيَالِي وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا أَجَلًا
|| تَمْشِي عَلَى بَطْنِهَا فِي الْأَرْضِ مَا عَمِرَتْ وَالتُّرْبُ تَأْكُلُهُ حَزْنًا وَإِنْ سَهَلًا (١٠٤)

لو كانت الْحَيَّةُ الَّتِي ذَكَرْتَ ، الْحَوْتُ الَّذِي يَحْمِلُ الْأَرْضَ لَجَازَ مَا وَصَفْتَ .
وَزَعِمْتَ أَنَّ الْعَقْرَبَ كَانَتْ تَلْقَاهُ فَتَعْمُ أَصْحَابَهُ بِالْأَذِيَّةِ وَلَا تَضُرُّهُ فِي نَفْسِهِ .
وَأَيُّ شَيْءٍ الْعَقْرَبُ حَتَّى تَصِلَ إِلَى ذَلِكَ ، وَابْنُ السُّتِّ وَالسَّبْعُ
يَقْتُلُهَا بِالْغَرِيفَةِ (١) وَالْعَدَدُ الْكَثِيرُ مِنْ جِنْسِهَا ؟ وَلَكِنَّكَ اجْتَرَأْتَ عَلَى
الْكَذِبِ فَقُلْتَ مَا شِئْتَ . وَلَعَمْرِي إِذَا كَانَتْ الْحَيَّةُ يُسَارُّ عَلَى ظَهْرِهَا
الْمَرَا حِلُّ ، فَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ الْعَقْرَبُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ .

وَزَعِمْتَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَخْضِبُ الشَّيْبُ وَيَجِيزُ ذَبْحُ || الْخَاضِبِ وَيُحِلُّ (٥١)
أَكَلَ لَحْمِهِ شِوَاءً أَوْ قَدِيرًا .

فَأَمَّا تَرْكُ الْخِضَابِ فَقَدْ رَوَى عَنْهُ . وَقِيلَ إِنَّهُ خَضَبَ مَرَّةً ثُمَّ لَمْ يَعُدْ لَهُ .
وَادْعَاؤُكَ أَنَّهُ أَطْلَقَ ذَبْحَ الْخَاضِبِ ، حَدَّثَ عَظِيمٌ . وَيَحْكُ ! أَلَمْ
تَعْلَمْ أَنَّ « الْحُسَيْنَ » * كَانَ يَخْضِبُ ؟ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الَّذِي يَرَوِيهِ « عُبَيْدُ
اللَّهِ بْنُ الْحَرِّ » * أَنَّهُ قَالَ : « نَظَرْتُ إِلَى الْحُسَيْنِ وَكَانَ لِحَيْتِهِ جَنَاحُ

(١) الْغَرِيفَةُ : التَّمَلُّ (ف) ، أَوِ التَّمَلُّ الْخَلْقُ (ق)

• الْحُسَيْنُ : الْإِمَامُ ، ابْنُ الْإِمَامِ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهِهِ

• عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَرِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ خَالِدِ الْجَمْعِيِّ ، أَبُو الْأَشْرَسِ ، مِنْ بَنِي جَمْعَيْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ .
وَكَانَ شَاعِرًا فَتَاكَ فَارِسًا ، عَمَّافِي الْهَوَى ، شَهِدَ صَفِينَ مَعَ مَعَاوِيَةَ (جُمْهُورُ الْأَنْسَابِ ٨٥) وَفِي أَحْدَاثِ
فَاجِئَةِ كَرْبَلَاءَ ، ذَكَرَ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (٢٣١/٦ : سَنَةِ ٦١ هـ) لِقَاءَ ابْنِ الْحَرِّ بِالْإِمَامِ الْحُسَيْنِ ،
كَانَ الْإِمَامُ قَدْ مَرَّ بِفَسْطَاطٍ لَهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ يَدْعُوهُ فَاعْتَذَرَ قَائِلًا : إِنَّا لَنَاقِلٌ وَإِنَّا لِنُحْمِلُ رَاجِعُونَ ، وَاللَّهُ مَا خَرَجْتَ -

غُرَاب ، فقلتُ : أَشَبَّابُ ما أرى يا ابنَ بِنْتِ رسولِ الله ؟ فقال : يا ابنَ الحرِّ عَجَلْ عَلَى الشَّيْبِ . فعلمتُ أنه خَضَابٌ .
وقد رَوَتْ الشيعةُ أَنَّ النَبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْضِبُ . أما الصحابةُ والتابعون فالخَضَابُ فيهم كثيرٌ^(١) .

وهل بلغت المَعْصِيَةُ بالخَضَابِ إلى أَنْ يُذْبَحَ؟^(٢) وإنما أكثرُ ما يُكرَهُ من الخَضَابِ أَنْ يَغُرَّ بِهِ الرَّجُلُ امْرَأَةً فِي التَّزْوِيجِ فَتَنْظَنَّ أَنَّهُ شَابٌ . وقيل لـ « ابنِ سيرين » : ما تقولُ في الخَضَابِ بالسَّوَادِ ؟ فقال : ما لم تَغُرَّ بِهِ امْرَأَةً مُسْلِمَةً فَلَا بَأْسَ بِهِ .

وكان « عَقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ » يَخْتَضِبُ بِالصَّبِيبِ . وقيل إنه ماءٌ وَرَقٍ السَّمْسِمِ ، ويقالُ إن الصَّبِيبَ شَجَرٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ . قال « علقمة » ، فذلَّ على أَنَّ الصَّبِيبَ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ :^(٣)

سمن الكوفة إلا كراهة أن يدخلها الحسين وأفاها ، والله ما أريد أن أراء ولا يراى . فذهب الإمام إليه في فسطاطه ، ودعاه إلى الخروج معه ، فأعاد ابنَ الحرِّ مقالته . فقال الإمام : فإذا تنصرتنا فائق الله أن تكون من يقاتلنا ، فوالله لا يسمع داعيتنا أحدٌ ثم لا ينصرتنا إلا هلك . قال ابنُ الحرِّ : أما هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله . وانظر معه : (تاريخ الطبري ١٦٧/٧ : ١٧٥ وفوائد القالي ١٧٢) وكان يقال : ما كان في الأرض عربيٌ أغبر على حرة ولا أكف عن قبيح وعن شراب ، من عبدة الله بن الحر .
(١) انظر الخَضَابِ ، في (مفتاح كنوز السنة : ١٧٥ ، ومعجم ألفاظ الحديث ٣٨/٢) .

(٢) البيت ملحق ببائية علقمة المفضلية ، إحدى سطحي لؤلؤة (المفضليات ٧٧٥) وهو من مختار المبرد في الكامل ، من عجيب التشبيه في وصف الماء الآجن (٣٤/٣)

• ابن سيرين : محمد بن سيرين ، أبو بكر . شيخ البصريين من فقهاء التابعين ، كان غاية في العلم نهاية في الصلاح والعبادة ، روى عن كثير من الصحابة وروى عنه كثير من التابعين ، وأريد على القضاء فهرب إلى الشام ثم أتى المدينة . قال الأصمعي : إذا حدثك الأسم - يعني ابن سيرين - فاشدد على يديك - ١١٠ هـ (تاريخ بغداد ٣٣١/٥ ، تذكرة الحفاظ ٧٧/١)
• عقبة بن عامر ، بن عيس الجهمي القضاعي . من الصحابة . سكن مصر وكان والياً عليها .
روى عنه الحديث عدد من الصحابة وكثير من التابعين (الاستيعاب : رقم ١٨٢٤)

• علقمة ، بن عبدة ، الفحل = ١٢٣

فَأَوْرَدْتُهَا مَاءً كَانَ جِمَامَهُ مِنَ الْأَجْنِ حِنَاءٌ مَعاً وَصَبِيبُ

وَهَبِ الْخَاضِبَ جَنَى جَنَائَةٍ فَاسْتَحَقَّ أَنْ يُذْبَحَ ، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ (105)
يُقْتَدَرَ لِحُمِهِ وَيُتَّخَذَ مِنْهُ الشَّوَاءُ ؟ هَذَا كَذِبٌ لَا يَسُوعُ فِي الْإِسْلَامِ . وَقَدْ
زَعَمَتِ الرِّوَاةُ أَنَّ «عَمْرُو بْنَ قَعَّاسٍ *» سَكِرَ فَذَبَحَ ابْنَهُ ، وَقَالَ الْأَبْيَاتُ
الْمَعْرُوفَةُ يَقُولُ فِيهَا :

وَلَحْمٍ لَمْ يَنْلَهُ النَّاسُ قَبْلِي أَكَلْتُ عَلَى خَوَاوِ وَاشْتَوَيْتُ^(١)

(١) على هامش (ف) طرة معلومة متأكدة ، بقى منها آثار البيتين بعد ، مع عبارة :
[في الكتاب ، وقبل البيت] .

وفصل السيوطي في (شرح الشواهد ٧٧) القول في البيت ، في سياق عشرة أبيات من هذه القصيدة
الثانية ، نقلها من شرح الزمخشري لشواهد الكتاب ، وأولها :

أَلَا يَا بَيْتَ بِالْعِلْيَاءِ بَيْتٌ وَلَوْلَا حُبُّ أَهْلِكَ مَا أَتَيْتُ
أَلَا يَا بَيْتَ أَهْلِكَ أَوْعَدُونِي كَأَنِّي كُلُّ ذَنْبِهِمْ جَنَيْتُ

ولم يشر أحد ، فيما قرأت ، إلى ما ذكره أبو العلاء هنا من زعم الرواة أن «عمر بن قعاس» شرب
فدبح ولده وأكله

ورواية الزمخشري في (شرح شواهد الكتاب) فيما نقل السيوطي ، تختلف عن رواية الشاهد هنا ،
وسياقها فيه :

إِذَا مَا فَاتَنِي لَحْمٌ غَرِيضٌ ضَرَبْتُ ذِرَاعَ بَكْرِي فَاشْتَوَيْتُ
كَنتَ مَنِي أَرَى زَقَاً مَرِيضاً يَصَاحُ عَلَى جَنَازَتِهِ بِكَيْتٍ
ثَمِي فِي سَرَاةِ بَنِي غَطِيفٍ إِذَا مَا سَاءَنِي ضَمُّ أَبِيتٍ
أَرْجُلُ لَمَنِي وَأَجْرُ ذَيْسَلٍ وَتَحْمَلُ بَزْقِي أَفْقِي كَيْتٍ
وَبَيْتٌ لَيْسَ مِنْ شَعْرٍ وَصُوفٍ عَلَى ظَهْرِ الْمُطَيَّةِ قَدْ بَنَيْتُ

فأقرب ما يفهم من قوله : «ضربت ذراع بكري فاشتويت» أنه البكر من الإبل ، أي الفتي .

• عمرو بن قعاس ، بن عبد يفيث ، المرادي من بني مراد بن مالك بن أدد بن سعد المشيرة ، ثم
من كهلان بن سبأ (جهمرة أنساب العرب ٣٨٢) شاعر جاهلي ، ترجم له المرزباني في معجمه (٢٣٦)
وذكره شراح الشواهد النحوية والمغوية لبيت من هذه الثانية ، أنشده سيدي في (الكتاب)
وابن هشام في (المغني) : حرف ألا :

أَلَا رَجُلًا جَزَاَهُ اللَّهُ خَيْرًا يَدُلُّ عَلَى مُحَصَّلَةِ تَبْيِيتٍ

ورواه الجوهري في (حصول) : ألا رجل . ومثله في اللسان .

وفي (أخبار ابن دأب *) أو غيره ، أن «معد بن نزار*» نزل به
ركب من جرهم في سنة مجدية فذبح لهم ابناً كان له وقال :
نعم إدام الضيف والرفيق لحم غلام ماجد عريق
يلت بالأحساب لا السويق^(١)

فهذا في الجاهلية الجهلاء يُدفع ولا يصح ، فما باله في الإسلام
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «الإسلام قيد الفتك»^(٢) ويقول :
«من قتل نفساً مسلمة أو معاهدة لم يرح رائحة الجنة»^(٣) ويوجب
للرجل من المولى أن يقتص له من الصميم ؟

وزعمت أنه كان يزوي الماء عن الليل ، فما الذي أوجب ذلك له ؟
أليس في (الكتاب العزيز) : «وجعلنا من الماء كل شيء حي»^(٤) ؟

- (١) السويق : طعام يتخذ من حنطة أو شير . لته : بله ، دون البس
(٢) انظر شرح الحديث «الإيمان قيد الفتك» في (النهاية في غريب الحديث : فتك)
(٣) قال ابن الأثير في النهاية : لم يرح أى لم يشم : ريحها ، راح يريح ، وراح يراح ، وأراح يريح : إذا
وجد رائحة الشيء والثلاثة قد روى بها الحديث . وانظر تحريجه في المعجم ، مادة روح ٣١٦/٢ .
(٤) من الآية ٣٠ : سورة الأنبياء

(*) ابن دأب : أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب .. من رواة الأخبار ، وكذلك أخوه
يحيى بن يزيد ، وأبوهما يزيد بن بكر ، وكان أيضاً عالماً بأخبار العرب وأشعارها ، وكان شاعراً . «والأغلب
على أن دأب الأخبار» - الفهرست ١٣٣ -

• معد بن نزار

كذا في النسختين ، واحتمال الهم في أن يكون : معداً أباً نزار ، أو : نزار بن معد : غير قريب .
سيامع وجود طرة على الحفصية ، تاكل بعضها ويبقى منها : [بن قحطان . . .]
وليس في نسب قحطان ، فيما راجعت من مصادر ، معد بن نزار (جمهرة الأنساب ٣١٠ : ٤١١)
كما لا خلاف على الإطلاق ، في أبي مضر : نزار بن معد بن عدنان ، الجد الأعلى لقريش وسائر
العرب العدنانية .

(انظره في : نسب قريش ، وجمهرة أنساب العرب ، وسياق النسب الزكي في الجزء الأول من :
السيرة ، وطبقات ابن سعد ، وقاريغ الطبري)

وقد يجوز أن تعني استغناء العليل عن ذلك . فإن كنت أردت هذا الغرض فلا فائدة في كلامك . كُلُّ مَنْ لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَى الشَّرْبِ فَقَدْ وَجِبَ أَنْ يُزَوَّى الْمَاءَ عَنْهُ إِذَا كَانَ سَقَى مَنْ لَا ظَمًا بِهِ مُؤَدِّيًّا إِلَى ضِدِّ الصَّحَّةِ .

وزعمت أنه كان يُجِيزُ الْكَرَّ عَلَى الْعَدُوِّ وهو على غير طهارة ويتطهر بالكر . فهذا يَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ تَعْنِيَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ تَجُوزُ بِهَا الصَّلَاةُ ثُمَّ كَرَّ عَلَى الْعَدُوِّ تَطَهَّرَ بِالْكَرِّ ، فجاز له أَنْ يُصَلِّيَ . فهذا فاسدٌ لم يُجِزْهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

وَالْآخَرُ أَنْ تَعْنِيَ أَنَّهُ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِالْكَرِّ عَلَيْهِمْ ، لَا أَنَّهُ يَقُومُ مَقَامَ الطَّهَارَةِ لِلصَّلَاةِ . فهذا يجوز أن يكون كما قال تعالى :

« خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا » ^(١) لَا يُرِيدُ أَنَّهُمْ إِذَا ۥ ۥ كَانُوا غَيْرَ مُتَّاهِبِينَ لِلصَّلَاةِ قَامَتْ لَهُمْ تِلْكَ الصَّدَقَةُ مَقَامَ التَّاهِبِ ، وَلَكِنَّهُ يُرِيدُ أَنَّهَا تَمْحُو ذُنُوبَهُمْ ، كَمَا قَالَ « كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ * » :
يَتَطَهَّرُونَ كَأَنَّهُ نُسُكٌ لَهُمْ بِدِمَاءٍ مَنْ عَلِقُوا مِنَ الْكُفَّارِ ^(٢)

(١) مِنَ الْآيَةِ ١٠٣ : سُورَةُ التَّوْبَةِ

(٢) مَدَحَ كَعْبُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ ، الْأَنْصَارُ رَفَى اللَّهُ عَنْهُمْ (ف)

وَقَالَ الْخَبَرُ أَنَّ كَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ ، لَمَّا جَاءَ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَايَعَهُ وَهُوَ مَلُومٌ - وَكَانَ قَدْ أَهْدَرَ دَمَهُ - أَشَدَّهُ لَامِيئَةً الْمَشْهُورَةَ « بَانَتْ سَمَادٌ » وَقَالَ فِيهَا يَعْتَزِبُ قَرِيشٌ :

فِي قَتِيَّةٍ مِنْ قَرِيشٍ قَالَ قَاتِلُهُمْ

زَالُوا فَا زَالَ أَنْكَاسُ وَلَا كَشْفُ

لَا يَقَعُ الطَّنُّ إِلَّا فِي نَحْوِهِمْ

بِطَنُ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زَوَلُوا

يَوْمَ الْقَاءِ وَلَا سَوْدَ مَعَاذِلِ

وَمَا بِهِمْ عَنْ حَيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلِ

حَتَّى إِذَا بَلَغَ قَوْلُهُ ، مَعْرُضًا بِالْأَنْصَارِ :

يَمْشُونَ مِثْلَ الْجَهْلِ الزَّهْرُ يَمْضِيهِمْ

ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السَّوْدُ التَّنَابِيلِ

قَامَتْ قَائِمَةُ الْأَنْصَارِ ، ثُمَّ لَمْ يَهْدَأْ غَضَبُهُمْ حَتَّى قَالَ فِيهِمْ كَعْبُ :

مِنْ سَرِّهِ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزِلُ

فِي مَقْنَبٍ مِنْ صَالِحِ الْأَنْصَارِ

* كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ ، بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ = ١٧٨

وزعمت أنه مرَّ على سَرِيرٍ له آلافُ سنينَ منذُ صُنِعَ .
 فليتِ شعري من أيِّ خَشَبٍ هذا ؟ ما نَعْلَمُ أحداً في الأرضِ يدَّعي
 أن شيئاً من سفينة «نوح» صلى الله عليه ، بقى إلى اليومِ . والنصارى
 تكونُ معهم أشياءً يدَّعون أنها من الخَشَبِ التي صُلِبَ عليها «المسيح»
 عليه السلامُ . فإن كان هذا السريرُ ظاهراً للسماءِ يُصِيبُهُ المطرُ والحرُّورُ ،
 فلا يجوزُ أن يبقى شيءٌ من الخَشَبِ على ذلك . وإن كان مُتَوَارِياً فما
 أدري ما أقولُ . إنك لتَجِيءُ بالمُنْكَرَاتِ .

(٥٢) وأما قولك إنه كان يستعين بالغرابِ على طلبِ المياهِ ، فلم يَرَوْ ذلك
 أحدٌ من أصحابِ الأخبارِ . وأيُّ عِلْمٍ للغرابِ بمكانِ الماءِ || وهو يَسْتَلُكُ
 القَفَرَ فيموتُ فيه من العطشِ ؟ ولو قلتُ إن الهدهدَ كان يُعِينُهُ على ذلك
 لذهبتَ مذهباً ، لأنه جاء في الحديثِ أن «سليمان» صلى الله عليه ،
 كان يستعينُ بالهدهدِ على طلبِ الماءِ لأنه كان قُبَاقِباً ، أى مُهندساً^(١)
 وأدَّعتِ أن الهدهدَ كان يُكَلِّمُهُ بكلامٍ يفهمُهُ الحاضرونُ ، فكذبتُ
 وأحلَّت . مازعمَ ذلك زاعمٌ سِوَاكَ . ولو أن «عليّاً» فهمَ كلامَهُ بِخَاصَّةٍ
 يهيبها الله له ، لما جاز أن يفهمَ كلامَهُ غيرُهُ . كما أن «سليمان» لم يكن
 أحدٌ من أهلِ عصرِهِ يدَّعي المعرفةَ بكلامِ الهدهدِ ولا أغراضِ النملِ .
 وقد قال بعضُ الفلاسفةِ إن قوله تعالى حكايةً «عن سليمان» :
 «يا أيها الناسُ علِّمْنَا مَنْطِقَ الطيرِ»^(٢) .

= الباذلين نفوسهم لنبيهم يوم الهياج وسطوة الجبار
 يتطهرون (البيت) - السيرة جزء ، وترجمة كعب في طبقات الصحابة والشعراء
 (١) لم أجد قباقباً في المعاجم ، بهذا المعنى . فهل هو من صانعي القبة ؟ أو من : القب ، الرئيس ؟
 وفي المادة : القبقاب ، الجمل الهدار ... كالقبقاب ، والقبقاب من السيوف : القاطع . وقب
 الرجل : عمل قبة .
 (٢) من الآية ١٦ : سورة النمل .

لِنَا يَعْنِي بِذَلِكَ عِلْمَ الْمَوْسِقَى ، لِأَنَّهُ تَغَنَّلَ فِي مَعْرِفَةِ الْحُرُوفِ وَاللُّغَاتِ
وَالْأَصْوَاتِ !

وَزَعِمَتْ أَنَّهُ كَانَ لَا يُعْجِبُهُ أَنْ تَدْنُو ۥ قُرَّةُ الْعَيْنِ إِلَيْهِ . (107)

فَهَذَا الْإِفْكَ الْمُبِينُ : « إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » (١) مَا أَجْرَاكَ
عَلَى قَيْلِ الْبُهْتَانِ ! مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا كَانَ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ
صَالِحٌ إِلَّا وَهُوَ يَسُرُّهُ أَنْ تَقَرَّ عَيْنُهُ . أَلَيْسَ فِي (الْحَدِيثِ الْمَأْثُورِ) :
« وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ ٢ » (٢)

وَلَعَلَّكَ تَعْنِي بِقُرَّةِ الْعَيْنِ امْرَأَةً كَانَ اسْمُهَا كَذَلِكَ فِي زَمَانِهِ (٣) . فَمَا
بَلَّغْنَا أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِهِ وَلَا أَزْوَاجِهِ وَلَا إِمَائِهِ كَانَتْ تُعَرِّفُ بِقُرَّةِ الْعَيْنِ .
وَلَكِنْ قَدْ يَجُوزُ فِي الْمُمْكِنِ أَنْ يَكُونَ كَمَا ذَكَرْتَ ، وَإِنْ صَحَّ مَا ادَّعَيْتَهُ
مِنْ هَذَا الْقَوْلِ فَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ قُرَّةُ الْعَيْنِ امْرَأَةً لَيْسَتْ لَهُ بِمَحْرَمٍ ،
وَقَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ : « لَأَنْ أَزَاحِمَ جَمَلًا قَدْ طَلَى بِقَطْرَانٍ أَحَبُّ
إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَزَاحِمَ امْرَأَةً عَطِرَةً » (٤) فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى هَذِهِ الْجِهَةِ
فَلَا فَائِدَةَ فِي خُصُوصِيَّتِكَ قُرَّةَ الْعَيْنِ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ النِّسَاءِ الْمَعْرُوفَاتِ بِـ :
هِنْدٍ وَدَعْدٍ وَجُمْلٍ .

وَزَعِمَتْ أَنَّهُ كَانَ يُوَاجِهُ الْأَسَدَ وَلَا يَحْفَلُ بِهِ وَيَكْرَهُ أَنْ تَمُرَّ بِهِ الضَّبْعُ .
وَقَدْ كَانَتْ الشَّجَاعَةُ مُسَلِّمَةً لَهُ ، وَلَا أَعْرِفُ مَعْنَى دَعْوَاكَ فِي أَمْرِ

(١) مِنْ الْآيَةِ ١٥٦ : سُورَةُ الْبَقَرَةِ

(٢) الْحَدِيثُ فِي (سَنَنِ النَّسَائِيِّ ١/٣٦) وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ : (٣/١٢٨ ، ٢٨٥)

(٣) الْفَصِيرُ ، لِلْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ

(٤) انْظُرْ : كَرَاهِيَةَ خُرُوجِ الْمَرْأَةِ مَتَطَهْرَةً ، فِي (مِفْتَاحِ كَنْزِ السَّنَةِ : الطَّبُوبِ ص ٣١٦)

وَمَعَهُ بَابُ الْمَطْرِ فِي (النَّهْيَةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ)

الضَّبْعُ وقد رَوَى عنه بعضُ أصحابِ الأخبارِ أنه سُئِلَ عن امرأةٍ تزوجها فقال : وجدتُها ضَبْعاً طُرْطُبَةً^(١) .

أَفْعَنَيْتَ هذا الحديثَ أم تعتقدُ أنه كان يتطيرُ بالضَّبْعِ ؟^(٢) وحَاشَ لله ، قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لا عَدْوَى ولا طِيرَةٌ ولا هَامَةٌ ولا صَفَرٌ »^(٣) وقد جاء في بعضِ الحديثِ : « إن تكن الطِيرَةُ في شئ » ، ففي المرأةِ والدابةِ والدارِ^(٤) وكانت العُقْلَاءُ من العربِ في الجاهليةِ تَعِيبُ الطِيرَةَ وأهلها . ورَوَى أصحابُ الأخبارِ أن « النابغةَ الذبيانيَّ » ، وزَبَّانَ بنَ سَيَّارٍ * « خرجا في سَفَرٍ فلقيتهما جَرَادَةٌ فتطير « النابغة » فرجع ، ومضى « زَبَّانُ » لوجهه فأصاب خَيْرًا . وَلَقِيَهُ ، فقال :

يُلاحِظُ طَيْرَهُ أَبَدًا زِيَادُ لِنُخْبَرِهِ ، وما فيها خَبِيرُ

(١) الطرطبة الضبع ، ويراد بها القصيرة العظيمة البطن من النساء ، على التشبيه . والطرطبة : العظيمة الثديين (ض) وفي (ق) : الطرطب ، كقنفذ وأسقف : الثدي الضخم المترنخ . ويقال للواحد طرطبي ، فيمن يؤثث الثدي . والطرطبانة الطويلة الضرع ، كالطرطبة .

(٢) الضبع : السنة الشديدة المجدبة ، والشر (ف) وفي (النهاية في غريب الحديث) أن رجلاً أتاه - صلى الله عليه وسلم - فقال : « قد أكلتنا الضبع يا رسول الله » يعني السنة المجدبة ، وهي في الأصل : الحيوان المعروف ، والعرب تكتن به عن سنة الجذب ، ومنه حديث حمير رضي الله عنه : خشيت أن تأكلهم الضبع .

(٣) متفق عليه (اللؤلؤ والمرجان : ك السلام ، باب لا عدوى ولا طيرة) .

• النابغة الذبياني = ١٧٨

• زبَّان بن سيار : بن عمرو القزاري ، من بني فزارة بن ذبيان الغطفاني . شاعر جاهل من شعراء الفضليات . وهو جد « خولة بنت منظور بن زبَّان » تزوجها الإمام الحسن رضي الله عنه (جمهرة الأنساب ٢٤٦) وانظر (ذيل الأمالي ٥١) وذكر ابن قتيبة في (الشعر والشعراء ١/١٠١) أن زبَّان ابن سيار وأخاه ، كلما النعمان بن المنذر في العفو عن النابغة ، حين غضب عليه لمدمه الفاسقة . فاستجاب لها وأمنه ، وصحباه في رحلته إلى الحيرة .

(108) ۥ أَقَامَ كَانَ لُقْمَانُ بْنُ عَادٍ * أَشَارَ لَهُ بِحِكْمَتِهِ مُشِيرٌ
تَعَلَّمَ أَنَّهُ لَا طَيْرَ إِلَّا عَلَى مِطِيرٍ وَهِيَ الشُّرُورُ
بَلَى شَيْءٌ يُوَافِقُ بَعْضَ شَيْءٍ أَحْيَيْنَا وَبَاطِلُهُ كَثِيرٌ
وَقَالَ آخَرُ: (١)

طَالَ الثَّوَاءُ بِمَارِبٍ وَمَكَّثَتْ فِيهَا غَيْرَ رَائِمٍ
فَلَنَنْ هَلَكْتُ قُرْبًا بَا كِبِيَّةٍ وَقَاعِدَةٍ وَقَائِمٍ
وَمُشَقَّقَاتٍ لِلْجَبِيبِ ٤ لِي كَالْبَقَرِ الْحَوَائِمِ
مَنْ مِيلَغَ عَمْرُو بْنُ لَأْيٍ حَيْثُ كَانَ مِنَ الْأَقَاوِمِ
لَا يَمْنَعُنْكَ مِنْ بَقَاءِ الْخَيْرِ تَعَقُّدُ التَّمَائِمِ
فَلَقَدْ غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا أَغْدُو عَلَى وَاقٍ (٢) وَحَاتِمٍ
ۥ فَإِذَا الْأَشَائِمُ كَالْأَبَا مِنْ وَالْأَيَّامُنُ كَالْأَشَائِمِ (٥٣)
وَكَذَاكَ لَا خَيْرَ وَلَا شَرَّ عَلَى أَحَدٍ بِدَائِمٍ
قَدْ خُطَّ ذَلِكَ فِي السُّطُو رِ الْأَوَّلِيَّاتِ الْقَدَائِمِ

أَمْ تَزْعُمُ أَنَّ «عَلِيًّا» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَانَ يُبَغِّضُ الضَّبْعَ لِحُمْقِهَا
وَلَا تَحْكِيهِ الْعَرَبُ عَنْهَا ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ «عَلِيٍّ» أَنَّهُ قَالَ :

(١) فِي طَرَفِ (ف) : نَسَبُهُ الْأَصْمَى لُحْزُ بْنُ لُوْذَانَ السُّدُوسِي .
وَالْأَبْيَاتُ الثَّلَاثَةُ مِنْ ٦ : ٨ أَنْشَدَهَا ابْنُ الْعَمِيدِ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى ابْنِ سَمَكَةَ ، وَنَسَبَهَا إِلَى الْمَرْقَشِ
وَالْأَبْيَاتُ مِنَ الْخَامِسِ إِلَى الْعَاشِرِ ، فِي مَادَقِ (حَمَمٌ ، وَيَمِينٌ) مِنَ اللَّسَانِ : لِمَرْقَشِ السُّدُوسِيِّ وَتُرْوَى
لُحْزُ بْنُ لُوْذَانَ .

(٢) قَالَ التَّوْزِيُّ : كَانَ أَصْحَابُ الْغُرَابِ يَقُولُونَ : وَاقٌ اسْمُ الْغُرَابِ ، وَحَاتِمٌ : اسْمُ الْعَرْدِ .
وَلَيْسَ عِنْدِي كَذَاكَ ، وَلَئِنَّمَا الْوَاقُ مَا وَقَاكَ ، وَالْحَاتِمُ مَا حَمَمَ عَلَيْكَ (ف)
وَفِي (الْحَكَمِ) قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : وَالْحَاتِمُ غُرَابُ الْبَيْنِ لِأَنَّهُ يَحْتَمُّ بِالْفِرَاقِ . وَقَالَ الْقُحَيْطِيُّ : هُوَ الَّذِي
يُولِعُ بِنَتْفِ رِيْشِهِ وَهُوَ يَتَشَامَمُ بِهِ . وَقِيلَ : الْحَاتِمُ الْغُرَابُ الْأَسْوَدُ (ح ت م)

• وَلُقْمَانُ بْنُ عَادٍ ، الَّذِي يَتَمَثَّلُ بِهِ زَبَانٌ ، هُوَ لُقْمَانُ الْحَكِيمِ مَضْرُوبُ الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْحِكْمَةِ
وَالْقَلْطَنَةِ وَخُضُورِ الْبَدِيَّةِ وَسُرْعَةِ الْجَوَابِ وَطُولِ الْعُمُرِ ، تَجِدُهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَمْثَالِ الْمِيدَانِيِّ . وَفِي (الصَّاهِلِ)
وَالشَّاحِجِ (مَزِيدٌ مِنْ خَبَرِهِ = ٨٩ ، ٢٣٤ .

« لا أكون كالضبيح تسمع اللذم ثم يدخل عليها فتصاد » (١) .
 ومن أحاديث الأعراب أن الضبيح وردت غديراً فوجدت فيه توديةً
 فجعلت تشرب وتقول : يا حبذا طعم اللبن . فلم يزل ذلك ذأبها حتى انشق
 بطنها من الكظة (٢) .

والتودية عويدٌ صغيرٌ يُشدُّ على خلفِ الناقةِ إذا صُرَّت . وبعضُ الناسِ
 يروى في قصيدةٍ || « سُحيمٌ * » هذا البيت :

وما ضرني أن كانت أمي وليدةً تُصرُّ وتبري للّقاحِ التوادياً (٣)
 و « علي » عليه السلام ، كان أفضل من أن يُغضَّ على الحُمقِ ،
 إذ كان غريزةً لا يصل إليها الدواء . أم ترى أنه أبغضها لما يُقال إنها
 تفعل بالقتلى إذا خاست جيفهم مما يُكنى عنه ؟ وعلى ذلك فسروا قولَ
 الأول : (٤)

فلو مات منهم من قتلنا لأصبحت ضباعاً بأكنافِ الشريفِ عرائسا

(١) اللذم : صوت الشيء يقع على الأرض من الحجر ونحوه (ف) لدم يلدم فهو لادم ، والجمع
 لدم ، كخادم وخدم (ق)

(٢) جمع التودية : التوادى (ق : ودى) وذكر الميداني في المثل (أحق من ضبيح ١/٢٢٥)
 أن الأعراب تزعم أن أبا الضباع وجد تودية - العود يشد على رأس الخلف لئلا يرضع الفصيل - في
 غدير . فبجمل يشرب ويقول : حبذا طعم اللبن . ويقال : بل كان ينادى : واصبوحاه ! حتى انشق
 بطنه ومات .

(٣) من لاميته :

عميرة ودع إن تجهزت غاديا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا
 في ديوانه ومنها أبيات في الشعر والشعراء (١ / ٤٠٨ معارف) وطبقات ابن سلام ١٥٧ . والإصابة
 ١٦٣/٢ والأغاني ٣/٢٠ واللسان ٧٢١ ، ٦٩٢ وتأتى أبيات منها فيما يلي من شواهد الصاهل والشاحج
 (٤) البيت في (مجمع الأمثال ١/٢٣٩) للعباس بن مرداس السلمي - يأتى في أعلام الصاهل
 والشاحج - ورواية الميداني :

ولومات منهم من جرحنا لأصبحت ضباعاً بأعل الرقبتين عرائسا

* سحيم ، عبد بنى الحساس ، كان حبشياً شاعراً محسناً . مخضرم ، وضعه ابن سلام في الطبقة
 التاسعة من فحول الشعراء الجاهليين وقال : وهو حلوا الشعر ، رقيق حواشي الكلام طبع ديوانه في دار
 الكتب المصرية . وانظر أعلام الغفران والشعر والشعراء ١/٤٠٨ معارف ، وسط اللال ٧٢١

وذكرت أنه كان لا يستحيل أن ينظر إلى ريحان لا يملكه .

وما الذى منعه من ذلك ؟ هل ينقص الريحان وهو لزيد ، أن ينظر إليه عمرو ، أو يدرك صاحبه من عيب ؟ ولو صح هذا فيه ، لوجب فى الشجر المزهر كله وأصناف الأنوار والثمار . ولعلك تريد بهذا القول المبالغة ، كما يقول القائل إذا نهك عن الرجل وأذيتته : لا تؤذه ولا تنظرن إليه ، وإنما ذلك مبالغة فى التهى .

ودل كلامك على أنه لو رأى بنى إسرائيل يأكلون لحماً لم ينههم عنه ولو أنه لحم يعقوب .

وينو إسرائيل لعظم « يعقوب » فى نفوسهم يضيفون اسم الله إليه فيقولون : إله إسرائيل كان يفعل كذا ، وإله يعقوب يفعل كذا . و « يعقوب » هو إسرائيل ، فكيف يقدمون على أكل لحمه وهو عندهم من الشرف بحيث هو ؟ و « على » كان يغضب للمرأة الذميمة أن تهتضم ، فكيف كان يصبر على أكل لحم - قد حرم أكله - من نبي عند الله كريم ؟ وإذا أجزت لهم أن يأكلوا لحم « يعقوب » فما الذى « يمنع إسحق وإبراهيم » عليهما السلام ؟

وقولك إنه كان يأتبه النهر وهو فى « يشرب » قاعد فى بيته . فهذا ، علم خالقك ، كذب حنبريت . ما روى أنه كان يشرب نهر قط . وهذه أخبار « أبى كرب » مع أهل « المدينة » فى سالف الزمن ، ليس فيها ذكر نهر إلى اليوم .

• أبو كرب : لم يذكره ابن النديم فى الإخباريين والرواة ، ويأتى اسمه فى أسانيد عدد من كتب الأسانيد والأدب . وقد يراد به هنا « أبو كرب » ، أحمد بن مالك الحميرى « من ملوك التبابعة . (جمهرة الأنساب : ٤١٣ والسيرة النبوية لابن هشام : الجزء الأول)

غيرَ أن ما قلتَ له مَسَاغٌ في وجهٍ من القياسِ ، وهو أن تريدَ كان :
بأتيه ماءُ النهرِ ، كما قال تعالى : « واسأل القرية »^(١) أى أهلَ
القرية ، وكما قال الراجز^(٢) :

كَأَنَّ قَرَا تَحْتَهُ وَبَرَا أَوْ فُرْشًا مَحْشُوءَةً إَوْرَا
أى : ريش إوز .

ولم نعلم أن شَرِبَ أهل « يشرب » إلا من القلبِ دون غيرها من المياه .
وذكرت أنه كان إذا رأى يَدَ رجلٍ معروفٍ أنكره . فما الذى عَنَيْتَ
باليدِ ها هنا ؟ النعمةُ يُسَدِّدُهَا الرجلُ ، أم العَضْوُ ؟ وكلاهما قد أَحَلَّتْ فيه :
كيف يُنْكِرُ رجلاً من الناسِ لِنِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا أَوْ يَدِ أَسَدَاها ؟ أم كيف يُنْكِرُ
مَنْ رَأَاهُ لِرُؤْيَاهُ يَدَهُ دُونَ قَدَمَيْهِ وَوَجْهِهِ ؟ وَأَحْسَبُكَ أَخْلَكَ دَوَارٌ مِنْ طَوْلِ
الْعَمَلِ فَاضْطَرَبَ عَلَيْكَ رَأْيُكَ . وَقَدْ يُدْرِكُ أَخَا اللَّبِّ مِثْلُ ذَلِكَ عَنِ الْمَرِضِ
أَوْ عَنِ السَّنِّ . وَالَّذِى نَزَلَ بِكَ شَرٌّ مِنْ هَذَيْنِ . إِنَّكَ لَمَعْدُورٌ فِيمَا تَقُولُ .
(٥٤) أَتَشْكُ فِي أَنَّ « النمر بن تولب » * كان من حُكَمَاءِ الْعَرَبِ ، وَأَنَّهُ تَغَيَّرَ || فِي
آخِرِ عُمُرِهِ فَلَهَجَ بِأَنَّ يَقُولَ : اسْقُوهُمْ صَبُوحاً اصْبَحُوا الرِّكْبَ اغْبِقُوا الرِّكْبَ .
وَأَهْتَرَتْ^(٣) امْرَأَةٌ فِي ذَلِكَ الزَّمَانَ فَكَانَتْ تَقُولُ : زَوْجُونِي زَوْجُونِي . فَقَالَ بَعْضُ
وَلَاةِ الْأَمْرِ لِقَوْمِهَا : مَالَهَجَ بِهِ أَخُو عُكْلٍ أَحْسَنُ مِمَّا لَهَجَتْ بِهِ أَخْنُكُم .

(١) من آية ٨٢ سورة يوسف : « واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها وإنا لصادقون »

(٢) الرجز فى (مجالس العلماء للزجاجى) أنشده ثعلب عن ابن الأعرابى . وروايته :

كَأَنَّ قَطْنًا تَحْتَهُ أَوْ قَرَا أَوْ فُرْشًا مَحْشُوءَةً إَوْرَا

يريد : ريش إوز ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه (المجلس رقم ١٤٣)

(٣) أهترت : ذهب عقلها من كبر (ف)

* النمر بن تولب ، المكل = ١١٢

وكان «النمر» أحد الأَجَوَادِ . وكان «مُساوِرُ بنِ هِنْدِ بنِ قيسِ
ابنِ زُهَيْرٍ*» سيِّداً من سادات غطفان وشاعراً من شعرائها ، فأهْتَرَفَ فُزُولُ
في بيتٍ وجُعِلَتْ معه امرأةٌ تحفظه . فنظر إليه رجلٌ في بعض الأيام وقد
أخذ بعَرتين فأرسلهما من يده وقال :

• أُرسلتِ الحَوَاءُ والبَلَنْدُخُ •

وكان الحَوَاءُ والبَلَنْدُخُ في الأصل اسمين لِنِاقَتَيْنِ أَوْ فَرَسَيْنِ . فجاءت المرأةُ
التي قد وُكِّلَتْ به لِتَرْدَهُ إِلَى الْبَيْتِ ، فلما رآها عادَ إِلَيْهِ مُسْرِعاً ، وقال :

سَوَى لِي لُعْبَقَةً إِمَّا لَا^(١) .

فغَبِرُ آمِنُ أَخُو الْحِلْمِ أَنْ يُزِيلَ حِلْمَهُ أَمْرٌ مِنَ الْقَدَرِ غَيْرُ مُرَدُّدٍ .

وزعمت أنه كان يُعْطَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِهِ قِطْعاً يَنْتَفِعُ بِهِ . وقد يَكُونُ
في الدَّارِ الْعَشْرَةُ || أَوِ الْعَشْرُونَ فَيَنْتَفِعُونَ بِالْهَرِّ الْوَاحِدِ أَوِ الْهَرَّةِ ، وَإِنَّمَا الْفَرُصُ (III)
فِي الْهَرِّ الرَّاحَةُ مِنَ الرُّثَائِمِ^(٢) . فَلَقَدْ ادَّعَيْتُ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
يَرْغَبُونَ فِي كَثَرَةِ ذَلِكَ النَّوعِ فِي بَيوتِهِمْ لِغَيْرِ الْحَاجَةِ . وَلَعَمْرِي لَقَدْ جَاءَ
فِي الْحَدِيثِ : « لَيْسَتْ الْهَرَّةُ بِنَجَسٍ ، إِنَّمَا مِنَ الطَّوَافِينِ عَلَيْكُمْ وَالطَّوَافَاتِ »^(٣)

(١) اللبقة ، تصغير لبقة ، وهي بالفتح كلمة من لعق ، أي لمس . وبالفهم ما تأخذه
في الملقة .

(٢) الرثائم : . . . الفأر (ض) . وفي (ق) : الرثيمة ، كسيفة : الفأرة . وعلى هامشه :
• صوابه القارة ، بالقاف • شارح •

وفي (السان) : والرثيمة الفأرة . وعلى هامشه من تعليق مصححه : « قوله : الفأرة ، كذا في
الأصل ، والقاموس والتكملة ، بالقاف . ولينظر من أين لشارح القاموس أن صوابه : القارة ، بالقاف »
(٣) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي ، في كتاب الطهارة .

• المساور بن هند بن قيس بن زهير العبسي النخعي (جمهرة الأنساب ٤ : ٢٣٩) . شاعر حامي
من سادات حبس وشعرائها ، عمر طويلاً . وذلك بعان في عصر بني أمية . . . وكانت بينه وبين المرار الأسدي
مهاجاة . انظر ترجمته في (الشعر والشعراء ١/ ٢٦٥) بيروت ، والإصابة لابن حجر ٦/ ١٧١ ق ٣ ت
٨٣٩ ، والمهابة ٢/ ٤٣٠ .

وقد يكون فيهن ما يأكل الحيات والعقارب، فلعلك إلى هذا تذهب .

وزعمت أنه كان يَطأ الأرنبَ فلا تشعرُ به .

وكيف خصصت الأرنبَ بذلك دون الطيبة ودون الغزال ؟ ولم استحققت أن تخف عنها الوطأة ؟ وكيف لا تتفر من الوطء وإنها لتكون نائمة في ظل الحيلة^(١) فيمر المار في طريقه ولا يعرض لها ، فلا تترك نفاها عند ذلك ؟ ولعلك ذهبت إلى أنها مغفلة كثيرة الوسن . وليست كذلك ، بل هي كغيرها من صغار البهائم . وقد سموها مقطعة القلوب ومقطعة السحور ، يغنون جمع سحر وهي الرئة . وإنما يريدون أنها تتعب من طلب صيدها على رجلية^(٢) . قال الشاعر :

كأنني إذ مننت عليك فضلي مننت على مقطعة القلوب
أو لم تسمع قول الآخر :

فيوماً ترانا في مسوك جياندا ويوماً ترانا في مسوك الأرنب^(٣)

(١) الحيلة : شجرة الكرم (ف)

(٢) في (مر : نوط) : والنياط عرق علق به القلب من الوتين فإذا قطع مات صاحبه .. ويقال للأرنب : مقطعة النياط ، كما قالوا مقطعة الأسفار . وفي مادة سحر : السحر : الرئة والجمع أسفار ، مثل برد وأبراد . وكذلك السحر والسحور ، مثل فلس وفلوس . ويقال للجان : اختفج سحره . ومنه قولهم للأرنب : المقطعة الأسفار ، والمقطعة السحور ، والمقطعة النياط - بفتح الطاء المشدودة فيها - على التفاضل . وفي المتأخرين من يقول المقطعة بكسر الطاء ، أي من سرعتها وشدة علوها .

(٣) في طرة (ف) : [قال البيهقي : فيوماً ترانا في طباع جياندا * يريد أن الخيل الجياد تحمل على الإقدام والجرأة لما في طباعها من الجرأة . وفسره الأشتانداني في كتاب المعاني فقال : فيوماً نؤسر فيجعل من جلود جياندا قد فنشد به ، ويوماً نهزم ونروغ كما يروغ الثعلب] .

والبيت في (ل : مسك) أنشده « المفضل » شاهداً على قول العرب : نحن في مسوك الثعالب ، إذا كانوا خائفين . وروايته للشطر الثاني « ويوماً ترانا في مسوك الثعالب » جمع مسك . قال : في مسوك جياندا ، معناه أنا أسرنا فكشفنا في قلوب من مسوك خيولنا المذبوحة ، وقيل : في مسوك ، أي على مسوك مسوك جياندا ترانا فرساناً فقير على عدونا ، ثم يوماً ترانا خائفين

وأنشده البيهقي في (التنبيه على أوهام القائل) وفسره ، قال : يريد ، فيوماً ترانا في طباع الخيل من الشدة والجرأة والإقدام والصبر ، ويوماً نروغ ونجبن إذا كان ذلك أحزم . وهذه « الميضي » في سطر الثاني . (٣٤٤ / ١) وأخذ فيه بتفسير الأشتانداني الذي نقلناه أعلاه ، من الطرة الحفصية .

أراد أنهم يَفِرُّون من القتل كما تفرُّ الأرنبُ. فهذا يدلُّك على صِفَتِهِ
إياها بالجِدِّ في الهربِ والروغانِ . وقد رَوَى هذا البيت : * في مسوكِ
الثعالبِ * والمعنى مُتقاربٌ . وهى عندهم من حُكماء البهائم ولذلك
قالت العربُ على لسانِ الأرنبِ : « اللهم اجعلنى حُدْمَةً أُرْمَى ، أسبقِ
الطالعِ فى الأكَمَةِ »^(١) .

وفى حديثٍ يُروى عن « عمرو بن العاصى * » أنه كان فى بعضِ أسفاره
فَقَرَّبَ من « مُسَيْلِمَةَ الحَنْفَى * » ليختبرَ ما عنده . فلما رآه « مُسَيْلِمَةُ »
قال : ما نَزَلَ على صاحبِكُم فى هذه الأيام ؟ فقال : || نزلَ عليه : (112)

« والعَصْرُ * . إن الإنسانَ لَفِى خُسْرٍ * . إلا الذين آمنوا وعَمِلُوا
الصالحاتِ وتواصَوْا بالحقِّ وتواصَوْا بالصَّبْرِ » .

فقال مُسَيْلِمَةُ : قد نَزَلَ عَلَى نَحْوٍ من هذا : يا وَبْرُ يا وَبْرُ ، مَنْكِبَانِ
وَصَدْرُ ، وَسَائِرُكَ حَقَرٌ نَقَرُ . كيف ترى يا عمرو ؟ .

وفى الحكايةِ ، إن كانت صادقةً ، أن « عَمْرًا » قال له : إنك لتَعْلَمُ
أنى أَعْلَمُ أنك تكذِبُ ، إنما تقول العربُ : اسْتَبَّتِ الوَبْرَةُ^(٢) والأَرْنَبُ

(١) الخُذْمُ ، بضمِّ الخاءِ : الأرنابُ السراعُ ، والصَّوْسُ ، وكسرُ الدالِّ : القصيرُ القريبُ الخَطْوِ .
والأُزْمُ : القِطْعُ بالنابِ ، والمُضْ بالضمِّ كله (ق)
(٢) الوَبْرَةُ : دويبة على هيئةِ السُّنُورِ من دوابِ الفلاةِ (ف)

* عمرو بن العاصى بن وائل السهمى القرشى ، أبو عبد الله (جمهرة الأنساب ١٥٤) من
فرسان قريش وأبطالها فى الجاهلية . أسلم قبل فتح مكة . وفتح مصر للإسلام ، وكان من ذوى الرأى
والدهاء حكم لمعاوية يوم التحكيم بعد صلح (الاستيعاب رقم ١٩٣١ وتاريخ الطبرى ، السنوات من
فتح مصر إلى صفين سنة ٣٧ هـ) .

* مسيلمة الحنفى ، الكذاب : ابن ثمامة (بن كثير) من بنى حنيفة بن الجهم بن صعيب
البكرى (جمهرة الأنساب ٢٩٢) ارتد عن الإسلام وادعى النبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ضمرى شره حتى سار إليه أبو بكر ، خالد بن الوليد ، رضى الله عنهما ، فحسم الفتنه ، وقتله «وحشى»
انظر حروب الردة فى سنى ١١ ، ١٢ هـ من تاريخ الطبرى .

فَقَالَتِ الْوَبْرَةُ : أَرَانِ أَرَانِ ، رَأْسُ وَأُذُنَانِ ، وَسَائِرُكَ أَكُلْتَانِ . وَقَالَتْ
الْأَرْزَبُ : يَا وَبْرُ يَا وَبْرُ ، مَنَكِبَانِ وَصَدْرُ ، وَسَائِرُكَ حَقَرُ نَقَرُ^(١) .
— وَالْأَشْبَهُ أَلَّا يَكُونُ «عَمْرُو» وَاجَهُ «مَسِيلَمَةُ» بِالتَّكْذِيبِ ، لِأَنَّهُ
قَدْ كَانَ صَارَ لَهُ رَهْطٌ وَأَشْيَاعٌ — .

أَفَلَا تَرَى كَلَامَهُمْ عَلَى لِسَانِ الْأَرْزَبِ ، وَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُونَ عَلَى لِسَانِ ذِي
الْفِطْنَةِ وَالْحَسِّ النَّافِذِ ، عِنْدَهُمْ ؟

وَادَّعَيْتَ أَنَّهُ كَانَ يَجِيءُ عَلَيْهِ الْوَقْتُ فِي الشِّتَاءِ ، وَأَحَبُّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ الْبَرْدُ .
وَقَدْ يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْأَعْرَاضِ مَا يُرَغِّبُهُ فِي الْإِنْكَشَافِ لِلْهَوَاءِ
وَالْتَعَرُّضِ لَشَفِيفِ الرِّيحِ^(٢) . وَرَبَّمَا كَانَ ذَلِكَ عَنِ الْمَرَضِ أَوْ إِفْرَاطِ الدَّفْعِ .
وَأَهْلُ الدِّينِ يَجُوزُ أَنْ يَرْغَبُوا فِي الْبَرْدِ ، لِأَحَادِيثِ رُوِيَتْ فِي ذَلِكَ ، مِنْهَا
(٥٥) فَضْلُ الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ^(٣) . || وَفِي الْحَدِيثِ : «الشِّتَاءُ رَبِيعُ الْمُؤْمِنِينَ ،
بَرْدٌ عَلَيْهِمُ النَّهَارُ فَصَامُوا ، وَطَالَ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ فَقَامُوا» وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ :
«إِنَّ الْقُلُوبَ ثَلَاثِينَ فِي الشِّتَاءِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ طِينٍ» .

فَإِذَا كَانَ الصَّالِحُونَ يَرْغَبُونَ فِي الشِّتَاءِ لِهَذِهِ الْجِهَاتِ ، فَكَيْفَ ذَكَرْتَ
مَا ذَكَرْتَ جَاعِلًا لَهُ فِي الْمُسْتَطَرَفَاتِ ؟

وَزَعِمْتَ أَنَّهُ كَانَ فِي عَصْرِهِ قَوْمٌ يُطْعِمُهُمُ السَّنَانُ مِنْ لَحْمِ الزُّجْ . وَقَدْ
عَلِمْتَ أَنَّ السُّوْطَ يُتَّخَذُ مِنَ الْجُلُودِ ، وَهِيَ أَوَّلَى بِالنَّخْضِ مِنَ الْعَصِيِّ

(١) اسْتَبَتِ الْوَبْرَةُ وَالْأَرْزَبُ : تَسَابَتَا . أَرَانِ : مَأْخُودَةٌ مِنْ : أَرْزَبُ .

(٢) شَفِيفِ الرِّيحِ : بَرْدٌ مَعَ نَفْوَةٍ . وَالشَّفَافُ الرِّيحُ الْبَارِدَةُ مَعَ الْمَطَرِ (ح) .

(٣) السَّبَرَاتُ : الْقُدُوتُ الْبَارِدَةُ ، جَمْعُ سَبْرَةٍ .

وَانْظُرِ الْحَدِيثَ فِي (نَهَايَةِ ابْنِ الْأَعْمَرِ ، صَبْرٌ) وَتَجَرَّبَ فِي (كَشَفِ الْخَفَاءِ ٢/٢٧٢ ح ١٥٣٣) .

والزجاج . وإذا ضربوا المثل بقلّة لحم الرجل قالوا : كأنه أثناء سوط .
قال الشاعر يرثي « هشام بن » المنيرة المخزومي * : (113)

أصبح بطن مكة مقشعراً كأن الأرض ليس بها هشام^(١)
يظل كأنه أثناء سوط وفوق جفانه شحم ركام
وزعمت أن طبائحه كان يطبخ له بالحشيش وإن الحطب لكثير موجود .
فهذا من سوء رأي الطبّاخ . ولعلك تحمّل ذلك على ما ذكرته من
أنه كان يُبغض الحطب والحطابين . ولم يبغضهم ، والحطب آلة
عظيمة من آلات المعاش ؟ لولا الحطب لعدّم الجمر ، ولو عدّم لتفاقم
الأمر . أو ليس العرب يقتخر أحدهم بأنه يخطب أهله وأصحابه ،
ويذمّون من عجز عن ذلك ؟ قال الراجز^(٢) :

تسألني عن بعلها أي فني خب جبان وإذا جاع بكى
لا حطب القوم ولا القوم سقى^(٣)

(١) - كذا بالحرم في النسختين . ومثلها رواية أبي العلاء في (رسالة الفيران : ٤٤٩ ذخائر)
ورواه « المبرد » في الكامل (١٤١ / ٢) : « فأصبح بطن مكة مقشعرا »
وأبو الفرج في (الأغاني ٨ / ١٥ بولاق) : « وأصبح بطن مكة »
وانظر (الإبدال لأبي الطيب اللغوي ١٦٣ / ١ دمشق)

(٢) الشياخ (انظر ديوانه ١٠٧ واللسان : حطب)

(٣) الشطران الثاني والثالث ، أنشدهما الجوهري في (حطب) - ولم يسم الراجز ، شاهداً على :
حطبك فلان ، إذا أذاك بالحطب . وهما في (ل : حطب) الشياخ .
• هشام بن المنيرة ، بن عبد الله بن عمر المخزومي ، أحد بني ربيعة السهمية ، ومن سادات قريش
ورؤسائها في حرب الفجار . وقد أوعت قريش بوفاته إعظاماً له (نسب قريش ٣٠١ وجمهرة الأنساب
(١٣٥)

وفي الكامل للمبرد (١٤٢ / ٢) : وكان هشام بن المنيرة أجمل قرشي حلاً وجوداً ، وكانت قريش
تؤرخ بموته كما كانت تؤرخ بعام الفيل ، قال الشاعر : « زمان تنامى الناس موت هشام »
وفيه قال آخر : فأصبح (البيت) وآخر :
ذروني أصطح يا سلم إني رأيت الموت نقب عن هشام

وقال آخر :

ألا ليت شعري هل أبیتن ليلةً يسعد ولما تخل من أهلها سعد
 وهل أخطبن القوم والريح قرّة فروغ آلاء حقها عقد جعد^(١)
 وزعمت أنه كان إذا أتى بالعالم أمر أن يقتصر منه . وأى فرق في
 القصاص بين العالم وبين الجاهل ؟ أليس في الحديث المشهور : « المسلمون
 تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم ؟ »^(٢)
 ولعلك تذهب إلى أن العالم تشتد عقوبته على قدر علمه . وليس
 الأمر كذلك ، القصاص يتساوى فيه الجاهل وسواه .

ولقد سمعتك أطنبت في ذم البرّازين ، فليت شعري ما حملك على
 ذلك وإنّ فيهم لرجالاً صالحين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويتفقهون
 في الدين ويتلون كتاب الله ، ويصدقون الحديث ويكفون ألسنتهم عن قول
 المنكر ولا يرغبون في استماع الغيبة ؟ وفيهم جهال كما يكون ذلك
 || في أهل الصنائع . وكيف السبيل إلى أن يكون الناس كلهم سواء في
 الخير ؟ هذا ما لم تجر العادة بمثله . أليس في الحديث : « لا يزال
 الناس بخير ما تفاضلوا ، فإذا تساوا هلكوا » ؟^(٣) وكذلك قالوا

= والرواية فيها للشرط الثاني : « خب جروز وإذا جاع بكى » الحب اللين ، والجروز الأكل .
 ورواه ابن جني في (خصص ٢ / ٣٣٧) فصل الساكن والمتحرك : « خب حطب » بكسر الحاء
 والطاء وتشديد الباء ، وهو عنده من حركات الإتياع .

(١) سعد : موضع . والآلاء ، بالفتح : شجر حسن المنظر مر العلم (ق : إلا) والمقد :
 الرمل المتقدم (ض) .

(٢) انظر الحديث الشريف في الصحيحين ، وشرحه في (النهاية في غريب الحديث : ذم)
 (٣) قال ابن الأثير في شرح الحديث : معناه أنهم إنما يتساون إذا رضوا بالنقص وتركوا
 التنافس في طلب الفضائل ودرك المعالي . وقد يكون ذلك خاصاً في الجهل ، وذلك أن الناس لا يتساون
 في العلم وإنما يتساون إذا كانوا جهالاً (النهاية في غريب الحديث : باب السين مع الواو) .

في المثل إذا دُموا القوم : هم سواسية كأسنانِ الحمار ، أى لا يفضل بعضهم بعضاً . ولو كان الناس كلهم على الطريق الأمثل لم تُعرف لأهل الخير فضيلة .

ولو سمع هذه المقالة منك البزازون في مدينتك هذه ، لجاز أن يخلفوا بالمغلظة من الإيمان لا باعوا صاحبك عبادة يدفع عنك بها معرفة القر وأذية الكدان^(١) .

وذكرت أن الناس يفرقون من البزازين ويتوقعون الدواهي من قبلهم . ولا نعرف شيئاً مما قلت . بل أهل البز أصحاب رفق ودعة . ريحهم ساكنة وطيرهم واقعة ولبلهم نائم ونهارهم قار . ورُب خطيب في بلدِه وآخر يوم في محلته ، لا صناعة لهم إلا بيع البز . وطال ما دخل المضطر إلى المضير معه مال ومتاع يريد أن يضعه عند أهل الثقة ، فيشاور أهل النصيحة فيرشدونه إلى بزاز في ذلك المضير .

لعلك اشتري لك في بعض الأيام عبادة فوجدتها غير موافقة فوقر في نفسك بغض للبزازين . وإنما تؤخذ لك العبادة من قوم يبيعون الخلقان يغلب عليهم السفه ويظهر منهم الطمع . وليس ينبغي أن تلعن مراداً أو السكون^(٢)

(١) من معاني العرفى اللغة : الشدة والأذى . والمعرور : المقرور ، ومن أصابه أذى لا يستقر عليه (ق) والكدان : الحبل

(٢) [أو السكون] من (ف) وحدها .

مراد : بطن من يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، وهو مراد بن مالك بن أدد بن زيد ، أخو سعد العشرة .

والسكون ، بفتح السين : بطن من كندة ، وهو السكون بن أشرس بن كندة ، كهلافى كذلك ، يلتقى نسبهم مع مراد ، عند أدد بن زيد بن يشجب .

(جمهرة الأنساب ٣٨٢ : ٤٠٣) .

لأجل ما صنعه « ابن ملجم » من المنكر. ولا يجب أن يحكم على ثقيف كلها بالكفر لِمكان « الحجاج » . قد علمت أن الأخوين لا يستويان في الخليفة ولا في المنظر ، فكيف يستوى أصناف الناس في آفاق الأرضين؟

وذكرت || شظفاً من عيش البراز وأنه يكون عارياً لا يصل إلى الدفء . (٥٦)

وقد شهد ربك على كلبك . إنهم لأصحاب ملابس ومطاعم ، وفيهم الغني || والواحد ، يلبس الشفوف القبطية إذا صاف ، والسبب الغالية (115)

إذا شتا الناس^(١) . وفيهم أهل مروية ينال برهم الضعيف الطارى وعابر السبيل . وكل مضر تسلك فيه تجد أهل هذه الصناعة من أحسن أهله لباساً في قر وحرور .

ونفرت من الخزاز نفاً مبغض مُشير للشحناء .

وزعمت أن الرجل إذا كان بزازاً خزازاً فإنه من قصته ومن شأنه . .

ومن أين لك علم بالخزازين ، وما بلك بلد خز ولا قر ؟ لو كنت بـ « دمشق أو الكوفة » لجاز أن تدعى عرفاناً بالخزازين ! ورُبَّ خزاز « بالكوفة » أجمع على صلاحه الناس .

(١) السوب : جمع السب ، بالكسر : الهامة ، وشقة رقيقة ، كالسبيبة . ويجمع أيضاً على : سبائب (ق) .

• عبد الرحمن بن ملجم ، الرادى الخارجى ، لعنه الله . اغتال أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه ، بضربة في يافوخه ، صبيحة يوم الجمعة وهو خارج إلى الصلاة ، في السابع عشر من رمضان سنة ٤٠ هـ . وذكر المؤرخون أن « قطام بنت شجنة بن عدى الدهلية » وكانت خارجية ، قتل أبوها شجنة وأخوها الأخضر بن شجنة يوم النهروان . وخطبها ابن ملجم فجعلت مهرها قتل أمير المؤمنين الإمام على . انظر مع تاريخ الطبرى وابن الأثير ، أحداث سنة ٤٠ هـ : (مقاتل الطالبين للأصفهاني ، وجمهرة الأنساب لابن حزم : ١٨٩ ، والإصابة ٥٠١/٢ ، وابن سعد ٣ - ١/١) .

• الحجاج بن يوسف الثقفى = ١٧٩ .

وانظر نسبه في ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن ، في (جمهرة أنساب العرب ٢٥٥) .

وعظمت مَدَمَّتْكَ للرجُل إذا كان بَزَازًا خَزَازًا قَزَازًا . وما أنت وأهل هذه الصنائع ؟ إنما حاجتُكَ إلى عِبَاةٍ من اللَّبَدِ وَصُوفٍ يُمَلَأُ بِهِ قُرْطَانُكَ ^(١) . فإن استعملك صاحبُكَ في حَمَلِ الوُسُوقِ فما أَحْوَجَكَ إلى إِكَافٍ ! فأما الخَزُّ والبَزُّ والقَزُّ فشَغَلَهُ عَنْكَ الأغنياءُ من بنى آدَمَ . وَلَعَمْرِي إن المُلُوكَ ربما جَلَلَتِ الخَيْلُ الكَريمةَ بالغَالِيَةِ من الثِّيَابِ ^(٢) . فأما أنت ورَهْطُكَ فما أَبْعَدَكَ من وَشْيٍ وحرير ! وربما ^(٣) مُسِحَتْ وجوهُ الخَيْلِ المِجَاهِدَةِ بالخُمُرِ ونحوها . ولَمَّا فَتَحَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَكَّةَ » لَقِيَتْهُ النِّسَاءُ يَمْسَحْنَ وجوهَ خَيْلِهِ بالخُمُرِ يَتَبَرَّكْنَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فالتفت إلى أصحابِهِ وهو يَتَبَسَّمُ فقال : « كَأَنَّ ابْنَ الْفَرِيعَةِ * يَنْظُرُ إِلَيْنَا » يعنى قول « حَسَانَ » :

* يَلْطَمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ * ^(٤)

(١) قرطانك : برذعتك (ف) .

وفى اللسان : القروطان ، والقروطات ، بضمها وتكرس القاف فيها : للسر ، كالوليَّة لرحل الدواب .

(٢) فى ض : (الغالية من الثياب) وتجميل الفرس ، إلباسه الجمل ، بالقسم ، واحد جلال

(٣) [ربما] فى (ض) .

(٤) صدر البيت : • يَنَازِعْنَ الْأَعْنَةَ سُرْعَاتِ • يعنى الخيل . من همزية حسان بن ثابت فى ملح

النبي عليه الصلاة والسلام :

عفت ذات الأصابع فاجلواء إلى عذراء منزلها خلاه

أخرج « البيهقي » فى الدلائل عن عبد الله بن عمر ، قال : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح ، رأى النساء يلمطن وجوه الخيل بالخمر فتبسم وقال : يا أبا بكر ، كيف قال حسان ؟ فأنشده :

عدت ثنيى إن لم فزرها تثير التبع مظلما كداه

ينازعن الأعنة سرعات يلمطن بالخمر النساء

فقال صلى الله عليه وسلم : « ادخلوها من حيث قال حسان » فقله السيوطى فى (شرح شواهد

المعنى ٢٨٨) .

* ابن الفريمة ؛ هو حسان بن ثابت (ف) = ١٧٨

أمه « الفريمة بنت خالد الأنصارية » من بنى الخزرج بن كعب بن ساعدة (الاستيعاب ٥٠٧) .

وأما ذِكْرُكَ الرَّجُلَ الْمُوصُوفَ بِالْجَفَاءِ وَغِلَظِ الْبَشَرَةِ وَخَشُونَةِ الْمَلَبَسِ .
وَزَعَمْتَ أَنَّ الْخَزَّ يُذَمِّي جِلْدَهُ . فَإِنْ كَانَ كُلُّ نَاعِمٍ يُذَمِّيهِ ، فَلَعَلَّ تِلْكَ
خَاصَّةٌ فِي ذَلِكَ الرَّجُلِ كَمَا أَنَّ الْجِعْلَانَ تَضُرُّ بِهَا الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ . فَإِنْ
زَعَمْتَ أَنَّ تِلْكَ عَادَةٌ لِلْخَزِّ مَعَهُ ، دُونَ الْوُثْيِ وَالْحَرِيرِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ النَّاعِمَاتِ ،
فَقَدْ ۥ أَخْلَتَ فِي إِخْبَارِكَ وَنَاقَضْتَ ۥ^(١) . (116)

وَسَمِعْتُكَ أَخْلَتَ قَتَلَ الْخِيَاطِ أَيْنَمَا وَجَدَ فِي طَرِيقٍ أَوْ مَسْجِدٍ ،
وَلَمْ تَقُلْ فِي جَمَاعَةِ الْخِيَاطِينَ إِلَّا خَيْرًا . فَكَأَنَّكَ ذَهَبْتَ إِلَى الْحَدِيثِ
الرَّوِيِّ : « الْوَاحِدُ شَيْطَانٌ وَالْاِثْنَانِ شَيْطَانَانِ وَالثَّلَاثَةُ نَفَرٌ » . وَإِلَى حَدِيثِ
يُرْوَى عَنْ « مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ * » أَنَّهُ قَالَ : « عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّ الذَّنْبَ
إِنَّمَا يَطْمَحُ فِي الشَّاةِ الْقَاصِيَةِ » . وَفِي حَدِيثِ « ابْنِ الشَّيْنَةِ * » أَنَّهُ قَالَ :
دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَجُلٌ مُلْتَفٌّ بِعِبَاءَةٍ قَاعِدٌ وَحْدَهُ وَهُوَ يَقُولُ : سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « الْوَاحِدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ ،
وَجَلِيسُ الصَّدَقِ خَيْرٌ مِنَ الْوَاحِدَةِ ، وَالسَّكُوتُ خَيْرٌ مِنْ إِمْلَاءِ الشَّرِّ ، وَإِمْلَاءُ
الْخَيْرِ أَفْضَلُ مِنَ السَّكُوتِ » . فَسَأَلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقِيلَ : « أَبُو ذَرٍّ ، صَاحِبُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * »^(٢) .

فَكَيْفَ بَلَغْتَ فِي عَقُوبَةِ الْخِيَاطِ إِذَا انْفَرَدَ ، إِلَى الْقَتْلِ وَلَمْ تَقْتَصِرْ بِهِ

(١) أَخْلَتَ : ذَهَبْتَ إِلَى الْمَحَالِ (ف) .

(٢) تَخْرِيجُهُ فِي (كَشَفِ الْخَفَا ٢/٤٤٥ ح ٤٨٩٣) وَانْظُرْ أَيْضًا فِي الْمُسْتَدْرَكِ مِنَ التَّوْضِيحِ عَلَى

هَامِشِ الْإِكْمَالِ ٨٦/٥ .

* مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، بَنُو عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ ، مِنْ بَنِي جِشْمَ بْنِ الْخَزْرَجِ ، الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ ،
أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ . أَحَدُ الَّذِينَ شَهِدُوا الْعَقَبَةَ الْكُبْرَى مِنَ الْأَنْصَارِ . ثُمَّ شَهِدَ بِدْرًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا
(الاسْتِيعَابُ رَقْمُ ٢٤١٦) وَانْظُرْ حَدِيثَ مَعَاذٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ :

* ابْنُ الشَّيْنَةِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الشَّيْنَةِ ، تَابِعِي رَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ حَدِيثَ الْوَاحِدَةِ (الْإِكْمَالُ ، هَامِشُ

٨٦/٥) .

* أَبُو ذَرٍّ الْغَفَارِيُّ الصَّحَابِيُّ : الْمَشْهُورُ فِي اسْمِهِ : جَنْدَبُ بْنُ جَنْادَةَ ، مِنْ بَنِي حِرَامِ بْنِ غَفَارٍ . مِنْ

السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ . (الاسْتِيعَابُ رَقْمُ ٣٣٩ ، جُمُهرَةُ الْأَنْسَابِ ١٧٥) .

على الزجر والتعزير ؟ إنك لقليلُ المعرفةِ بالفقه . ربما كان الخياطُ ناسكاً قارئاً
وبلياً بمجالسةِ قومٍ أو غاب^(١) فاختار الوحدةَ لِيَبْعُدَ من أولئك القومِ .

وقتل الخياطُ أيسرُ من أكل لحم الخبازِ والخبازةِ ، لأنهما
لا يؤكلانِ وهما في الحياة . اللهم إلا أن يكونَ أكلُ الميتةِ جائزاً في
مذهبك عند غير الحاجةِ والضرورةِ . ولو عرَفَ باعةُ الخبزِ هذا من رأيك ،
لَمَا وَصَلَ أَحَدٌ بِغُلْفِكَ وَيَسْقِيكَ إِلَى ابْتِياعِ قُرْصٍ من بُرٍّ أو شعيرٍ ، حقداً
عليك وإنكاراً لما قُبِحَ من سريرتك . فكان يُدركُ نكذك من يسوسُك .
وإن كنتَ عنيتَ بما ذكرتَ ، الغيبةُ من قوله تعالى :

« وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ
مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ »^(٢) .

فإن الغيبةَ منهيٌّ عنها في كلِّ المللِ . وفي بعضِ الحديثِ : « مَا كَرِهْتَ
أَنْ تُوَاجِهَ بِهِ أَخَاكَ فَهُوَ غَيْبَةٌ » وفي حديثٍ آخرَ : « اذْكُرُوا الْفَاسِقَ »^(٣) بما فيه^(٤) . (١١٧)
فكانك ذهبتَ إلى أن الخبازَ فسقٌ فَحَلَّتْ غَيْبَتُهُ لِلْمَغْتَابِينَ . فأىُّ
فائدةٍ في هذا القولِ ؟ إذا صَحَّ هذا الحديثُ فكلُّ مَنْ فَسَقَ من المسلمين
لم تُحَظَرْ غَيْبَتُهُ عَلَى النَّاسِ .

وقد فهمتُ قولَكَ عن القاضي الذي تتكلمُ [المَظْهَرُ بين يديه .
ومن اجتراً على الكذبِ لم يَرْضَ منه بالقليلِ . لو جاز أن تتكلمَ المَظْهَرُ^(٥)]

(١) أو غاب : حق (ف) جمع وغب - كوفد وأوغاد - وهو الأحق ، والتميم الرذل ، وسقط
المتاع (ق) .

(٢) من الآية ١٢ : سورة الحجرات . والخطاب فيها للذين آمنوا .

(٣) أخرجه الخطيب أبو بكر في (الكفاية ٤٢ ط الهند بلفظ مقارب ، وهو مخرج في كشف الخفا
١١٤/١ ح ٣٠٥ .

(٤) ما بين المعقوفتين ، سقط من متن (ف) وأضيف على الهامش لاحقاً .

ومنه الطرة و المظيرة : طام يطبخ بالبن الماخر وهو الحامض * (ف) .

(٥٧) لَجَازٌ أَنْ تَخْطُبَ الْهَرَيْسَةَ فَنَقُولَ إِذَا وُضِعَتْ بَيْنَ الْقَوْمِ : « رَفِيقًا رَفِيقًا ،
لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ بَنِي ۥ ۥ آدَمَ بَدِيعًا ، إِذْ جَمَعُونِي مِنْ شَتَّى ثُمَّ جَعَلُونِي فِي قَدِيرٍ
وَلَمْ يَقْتَنِعُوا لِي بِالنَّارِ وَالْحَطَبِ حَتَّى ضَرَبُونِي بِالْمِخْبَطِ كَأَنِّي زَانِيَةٌ أَوْ
مُفْتَرِيَةٌ ، ثُمَّ قَرَّبُونِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَكْلُونِي . الْأَكْلُ سَلْجَانٌ وَالْقَضَاءُ لَيَّانٌ ^(١) ،
يَا ابْنَ آدَمَ أَكَلًا أَكَلًا وَشُرْبًا شُرْبًا . سَوْفَ يَأْكُلُكَ الْقَدَرُ وَيَشْرُبُكَ ،
وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ » .

وَلَوْ خَطَبْتَ الْهَرَيْسَةَ ، لَجَازٌ أَنْ تَكُونَ السُّكْبَاجُ صَاحِبَةً خَبِيرٍ عَلَى
طَاهِي السُّلْطَانِ ، فَتُنْهِيَ إِلَيْهِ مَا صَنَعَ فِي مَطْبَخِهِ مِنْ خِيَانَةٍ وَتَفْرِيطٍ .
وَلَوْ فَعَلْتَ الصَّفْصَفَةَ ذَلِكَ ، لَمْ يَمْتَنِعْ أَنْ تُغْنَى الطَّبَاهِجَةُ ^(٢) ، وَلَجَازٌ أَنْ
يُوضَعَ الْحَمْلُ عَلَى الْخَوَانِ فَيَسْأَلَهُ الْحَاضِرُونَ لِأَكْلِهِ : كَيْفَ كَانَ تَنُورُكَ ؟
فَيَقُولُ : كَانَ حَارًّا مُنْضَجًا . وَيُخْبِرُ عَمَّا أَخَذَهُ مِنَ الْمِلْحِ ، أَيْقَدَرُ
كَانَ أَمْ بِسَرَفٍ أَمْ بِتَقْصِيرٍ ؟ وَيَقُولُ لِبَعْضِ الْآكِلِينَ : كُلُّ مَنْ مَوْضِعُ
كَذَابِي فِيهِ أَطْيَبُ وَأَنْضَجُ . وَلَجَازٌ أَنْ يُخْبِرَ عَنْ حَرَارَةِ الْمُثْبَةِ وَهَلْ أَحْسَرَ
بَرْدَ حَدِيدِهَا فِي وَدَجِيهِ ؟ وَلَجَازٌ أَنْ يُحَدِّثَ عَنْ حَالِهِ فِي السَّمْطِ . وَهَلْ كَانَ
الَّذِي فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ رَفِيقًا فِيمَا صَنَعَ أَمْ عَنِيفًا ؟

وَمَا تُنْكِرُ ، إِذَا زَعَمْتَ أَنَّ الْمَضْيِرَةَ تَتَكَلَّمُ ، عَلَى مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ الْجُودَابَةَ ^(٣)

(١) سَلْجَانٌ ، مَصْدَرٌ سَلَجَهُ إِذَا بَلَغَهُ . وَلَيَّانٌ : مَصْدَرٌ لَوَى (ف ، ض) وَالْمَثَلُ بِلَفْظِهِ فِي
(مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ٤١/١) فَسَرَهُ الْمِيدَانِيُّ : السَّلْجُ الْبَلْعُ ، يُقَالُ : سَلَجْتَ الْقَمَّةَ ، بَلَعْتُهَا . وَالْيَّانُ :
الْمُدَافَعَةُ ، وَمِثْلُهُ الْإِلَى . وَمَنْهُ : لِيَ الْوَاجِدِ ظَلَمٌ . . . يُضْرَبُ لِمَنْ يَأْخُذُ مَالَ النَّاسِ فَيَسْهَلُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا
طَوَّلَ بِالْقَضَاءِ دَافِعٌ وَصَبَّ عَلَيْهِ .

(٢) الصَّفْصَفَةُ ، يُقَالُ لَهَا السُّكْبَاجُ أَيْضًا (ض) .

وَفِي الْقَامُوسِ : الصَّفْصَفَةُ ، السُّكْبَاجَةُ ، وَالصَّفِيفُ : مَا صَفَّ عَلَى الْجَمْرِ لِيَنْشَوِيَ .

وَالطَّبَاهِجَةُ : طَعَامٌ فِيهِ دَجَاجٌ وَسُكَّرٌ وَارْزُوشَعْمٌ (ف) .

(٣) الْجُودَابَةُ : أَهْلُهُ الْجَوْهَرِيُّ . وَفِي (ق : جَذَبَ) : الْجُودَابُ بِالضَّمِّ ، طَعَامٌ يَتَّخِذُ مِنْ سُكَّرٍ

وَرَزٍّ وَلَحْمٍ .

تقولُ الشعرَ وَأَنْ الْفَالُودَ مُسَامِرٌ وصاحبُ مَلَاةٍ ؟
 وذكرتَ أَنَّ أَهْلَ الشَّامِ كُلَّهُمْ يُبْغِضُونَ الْأَبَّارِينَ وكذلك أَهْلُ الْعِرَاقِ ،
 وَلَا يُبِيحُونَ قَتْلَهُمْ إِلَّا بِحَقٍّ .

فما الذي فعلهُ بكَ الْأَبَّارُونَ ؟ لولا الْإِبْرُ لَفُقِدَتِ السَّرَابِيلُ ، وإِذَا تَصِيرُ
 السَّبِيبةُ || ثَوْبًا بِالْإِبْرَةِ . وَغَيْرُ الْأَبَّارِينَ أَوْلَى بِالْمُقْتِ . إِنْما يَنْبَغِي أَنْ يُمَقَّتَ (118)
 الْهَالِكِي الَّذِي يَعْمَلُ الْأَسِنَّةَ وَنِصَالَ السِّهَامِ وَيَطْبَعُ السِّیُوفَ فَيَكُونُ ذَلِكَ
 مُؤَدِّيًا إِلَى هَلَاكِ سَوْقٍ مِنَ الْقَوْمِ وَمُلُوكٍ . وَلَعَلَّ فِي الْأَبَّارِينَ مَنْ لَمْ يَشْفِكْ دَمَ
 مُسْلِمٍ قَطُّ . ؛ وَأَكْثَرُهُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ . فَأَمَّا الْإِبْرَةُ فَلَيْسَتْ مِنْ آلَاتِ
 الْقَتْلِ . وَمَا نَعْلَمُ أَحَدًا قَتَلَ بِالْإِبْرَةِ إِلَّا أَنْ يَجِيءَ نَادِرًا مِنَ الْقَدَرِ . فَأَمَّا
 السِّیْفُ وَالسَّنَانُ وَالنَّصْلُ فَقَتْلَاهُنَّ تَحْدُثُ مِنَ الدَّهْرِ الْجَدِيدِ .

ثُمَّ أَطْلَقْتَ الْقَتْلَ عَلَى الْأَبَّارَةِ ؛ وَالْمَرْأَةُ أَوْضَعُ مِنَ الرَّجُلِ وَأَحَقُّ بِالصِّيَانَةِ .
 فَمَا جَرَتْ الْبَائِسَةُ عَلَيْكَ ، وَلَعَلَّهَا مِنَ اللَّوَاتِ قَالَ فِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا وَسَفْعَاءُ الْخَدَّيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَاتَيْنِ » (١) . يَعْنِي
 بِسَفْعَاءِ الْخَدَّيْنِ امْرَأَةً أَشْبَهَتْ عَلَى وَلَدِهَا وَصَبَرَتْ عَلَى الشَّقَاءِ . وَلَمْ تَجْرِ
 عَادَةُ النِّسَاءِ أَنْ يَكِلِينَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الصَّنَائِعِ : قَلَّمَا تَرَى امْرَأَةً حَدَّادَةً
 وَلَا نَحَّاسَةً وَلَا نَسَّاجَةً كَمَا يَنْسِجُ الرِّجَالُ فِي الْأَمْصَارِ . فَإِنْ اتَّفَقَ أَنْ
 تُرَى امْرَأَةً صَنَّاعَةً فَتِلْكَ مِنْ نَوَادِرِ الزَّمَنِ . وَإِنَّمَا يَحْمِلُهَا عَلَى ذَلِكَ مِرَاسُ
 الشَّقْوَةِ ، وَالشَّفَقَةُ عَلَى الْأَطْفَالِ .

وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ عَنِ الْقَاضِي الَّذِي وَصَفَتْهُ بِاسْتِعْمَالِ صَنُوفِ اللَّبَنِ
 ثُمَّ نَفَيْتَ ذَلِكَ عَنْهُ ؛ غَيْرَ جَامِعٍ بَيْنَ آخِرِ كَلَامِكَ وَأَوَّلِهِ وَلَا نَاطِقٍ فِي

(١) بعده : وَضَمَ إِصْبَعِيهِ . فَسَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ : السَّفْعَةُ نَوْعٌ مِنَ السَّوَادِ لَيْسَ بِالكَثِيرِ . وَقِيلَ
 هُوَ سَوَادٌ مَعَ لَوْنٍ آخَرَ . أَرَادَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهَا بَذَلَتْ نَفْسَهَا وَتَرَكْتَ الزَّيْنَةَ وَالتَّرَفَّهَ حَتَّى شَبَّ
 لَوْنُهَا ، إِقَامَةً عَلَى وَلَدِهَا بَعْدَ وِفَاةِ زَوْجِهَا وَالحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الْأَوْبِ ح ٥١٤٨ .
 الصَّاهِلُ وَالشَّاحِجُ

معنى ما قلت . فَمَثَلُكَ فيما فَرَطَ مِنْكَ مَثَلُ الَّذِي يُكَذِّبُ نَفْسَهُ فيما قال
فِيُثَبِّتُ شَيْئاً ثُمَّ يَنْفِيهِ ، أَوْ يَنْفِيهِ ثُمَّ يُثَبِّتُهُ كما قال « زُهَيْر » :
قِفْ بِالْذِّبَارِ الَّتِي لَمْ يَغْفِهَا الْقِدَمُ بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِّيمُ^(١)
وقال « أَبُو عطاء السَّنْدِيُّ » :

فإِنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مُتَعَهِّدٍ بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ بَعِيدُ^(٢)
ومن بدیع ما ادَّعَيْتَ ، أَنْ قَصَاباً يَذْبَحُ صِغَارَ الضَّانِ وَكِبَارَهَا
(II9) ولم يَذْبَحْ خُرُوفاً قَطْ ! وَلَوْ سَمِعَكَ أَهْلُ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ لَهَزَنُوا مِنْكَ . وَلَوْ جَدَّكَ
قَصَابٌ وَأَنْتَ قَدْ خُلِّيتَ وَشَأْنُكَ لِمَآئِنِكَ وَعِجْزُكَ ، فَقَدَّرَ أَنْ يَبِيعَ
لِحِمِّكَ عَلَى أَنَّهُ لَحْمُ خُرُوفٍ ، لَفَعَلَ . وَكَيْفَ لَهُ أَنْ يَجِدَكَ فِي بَعْضِ
الظُرُوفِ وَلَا بَقِيَّةَ فِيكَ فَيَبِيعَكَ عَلَى أَنَّكَ خُرُوفٌ رَضِيعٌ ! وَأَخْبَارُ الْعَرَبِ
لَا تَمْتَنِعُ مِنْ ذَبْحِ الْخُرُوفِ وَالشَّاةِ فَكَيْفَ يَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ مَنْ هُوَ مُتَعَشِّشٌ بِهِ ؟
قال الشاعر :

تَرَكْتُ ضَائِي تَوَدُّ الذَّنْبَ رَاعِيَهَا وَأَنْهَا لَا تَرَانِي آخِرَ الْأَبْدِ

(١) مطلع قصيدته الميمية ، يمدح هرم بن سنان بن حارثة المري . قيل : عني أن بعضها عفا
وبعضها لم يعف . وقال أبو عبيدة : أكذب نفسه في : لم يعفها ، ثم رجع فقال : بلى (شرح الديوان :
١٤٥) . والأرواح جمع رباح ، والدِّيم جمع ديمة (ف) .
(٢) يرثى عمر بن هيرة ، وقبله :

فإن تمس مهجور الفناء فرجما أقام به بعد الوفود وفود

أنشدهما في (ل : عهد) - لابن عطاء السندي ، شاهداً على المتمهد : المحافظ العهد . والقصيدة ،
أوابيات منها في الهامتين ، والشعر والشعراء ، وأمال القائل (٢٧١ / ١) والذيل (٤٥) وسط الآلي
(٦٠٢ / ١) وشرح أدب الكاتب (١٢٤) لابن عطاء السندي يرثى ابن هيرة . وهي في (أمال
المرتضى ٢٢٣ / ١) لمن بن زائدة في رثاء ابن هيرة !

• زهير ، بن أبي سلمى = ١٣٤

• أبو عطاء السندي : مرزوق ، أفلح بن يسار ، مولد بني أسد بن خزيمه . من شعراء الدولتين
وشعراء الهامتين . وانظر (الشعر والشعراء ٦٥٢ / ٢ ب ، ومعجم المرزبان ٤٨٠ ، وتاريخ الطبري ١٤٦ / ٩) .

الذئبُ يطرقُها في الدهرِ واحدةً وكلُّ يومٍ تراني مُدَيَّةً بِيَدِي^(١)
 || وهم يفتخرون بذبحها للضيفِ وسلخها بأيديهم . (٥٨)

قال الشاعرُ :

إذا لم يكنْ رِسلٌ بِبرقٍ فمُدَيَّةٌ وحبلٌ به أوصالُ بَرَقٍ تُطوِّحُ^(٢)
 بِكَفِّي فتي لم يَدْرِ ما السِّلْخُ قبلها تَجولُ يَداهُ في الأديمِ وتَجرحُ
 وقال آخرُ :

كَأنَّكَ لم تَذبحْ لِأَهْلِكَ نَعْجَةً فَيُصْبِحُ مُلْقَى بِالْفِئَاءِ إِهَابُهَا^(٣)
 أَتَظُنُّ الْقَصَابَ يَرْحُمُ الْخُرُوفَ لِصِغَرِ سِنَّةٍ؟ فما الذي صَرَفَ رَحْمَتَهُ عَنِ
 الرِّخْلِ^(٤) وهي إذا أَغْفِيَتْ مِنَ الْمُدَيَّةِ كَانَتْ أَخْلَقَ بِمَنَافِعِ النَّاسِ ،
 لِأَنَّهَا^(٥) تَصِيرُ شَاةً تُحَلَبُ وتُنتَجُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَنْمِيَ مِنَ الشَّاةِ الْوَاحِدَةِ
 وَقِيرٌ عَظِيمٌ^(٦) ؟ وَإِذَا تَرَكَ الْخُرُوفُ فَإِنَّمَا الْمَنْفَعَةُ بِهِ جَزُهُ أَوْ فَحْلَتُهُ ،
 وَالْكَبِشُ الْوَاحِدُ يُغْنِي لِلْفَحْلَةِ عَنْ اتِّخَاذِ مَا كَثُرَ مِنْ فَحُولِ الْغَنَمِ . وَإِنَّمَا
 الْفَضِيلَةُ عِنْدَ الصُّعْلُوكِ لِلشَّاةِ لَا لِلْكَبِشِ ، لِأَنَّ الْمَنْفَعَةَ بِالشَّاةِ أَعْمُ .

(١) البيت من شواهد (الكتاب ، والمغنى) على جواز الابتداء بالنكرة إذا وقعت في أول جملة
 حالية : مدية بيدي . والبيتان من مختار أبي تمام من شعر (الأضياف والمديح) ولم ينسبها لقائلها . وروايته
 في (ديوان الحماسة ٢/٣٦٦) كما هنا . وانظر أقوال النحاة في إعرابها ، بشرح شواهد المغنى : ٢٩٢ .
 (٢) الرسل ، بالكسر : اللبن . وقد أرسل القوم أى صار لهم اللبن من مواشيهم . أما الرسل
 بالتحريك . فهو القطيع من الإبل والغنم . والجمع أرسال (ص) . وبرق : ناقة (ف) والتطوح : أن
 تذهب وتجيء في الهواء (ص) .

(٣) الإهاب : الجلد ما لم يدبغ . والجمع : أهب ، على غير قياس ، مثل أديم وأدم . وقد قالوا :
 أهب ، بالضم ، وهو القياس (ص) .

(٤) الرخل : الأنثى من أولاد الضأن . والجمع رخال ، بالضم ، ويجوز بالكسر (ص) .

(٥) في ض [لأنه]

(٦) الوقير : القطيع الضخم من الغنم ، زعموا أنه خمائة (ف) .

ولعلك تعني أن الخروف ها هنا اسم إنسان بعينه ، لأن الأسماء
يتسع فيها المسنون ، فيكون خروف ها هنا مثل قيراط في قول الراجز :
شربت بقيراط ورويت صخبتي ورحت ولى عند التجار دراهم
|| وقيراط : اسم ماهر كان له . (120)

وإن كان القصاب يتكبر عن ذبح الخروف ، يُريد ما هو أكبر منه ،
فلعمري إن الخروف مما يُتھاون به . قال الشاعر :

عتبت على لأن شربت بصوف ولئن عتبت لأشربن بخروف^(١)
ولئن عتبت لأشربن بنعجة ذراء من بعد الخروف سخوف^(٢)

(١) البيت الأول ، من شواهد المغني (رقم ٣٨٧) وروايته :

غضبت على لأن شربت بجمزة فلاذ غضبت لأشربن بخروف

قال ابن هشام : وأغرب ما دخلت عليه اللام : إذ ، وذلك لشبهها بأن . ونقله السيوطي في شرح
الشواهد : * فلأن غضبت لأشربن بخروف * من قصيدة لذي الرمة أنشدها الجاحظ في البيان والتبيين .
والذي في البيان (٢٠٦/٣) ط التجارية بالقاهرة ١٩٣٦ بتحقيق الأستاذ السندوني أن اليتين قالمها
عبد راع ، لم يسمه الجاحظ .

والأبيات الثائية ، رواها القالي في أماليه (١٥٠/١) بإسناد إلى الأصمعي ، قال : اشترى
أعرابي خراً بجمزة من صوف فغضبت عليه امرأته ، فأنشأ يقول : الأبيات . وروايته في البيت الأول :
* غضبت على * ثم في الأبيات الأربعة بعده * « ولئن غضبت »

وفسر القالي الغريب فيها : الصفوف التي تصف بين رجلها عند الحلب ، ويقال التي تصف بين
مجليها . والسخوف : التي لها سحفتان من الشمع أي طيقتان .

نقله السيوطي أيضاً في (شرح شواهد المغني ٢٠٧) ثم نقل بعده ، عن (كتاب الجليس) رواية
المعاني بن زكريا عن أبي نصر عن الأصمعي ، للأبيات ، بمثل رواية أبي العلاء هنا . وأضاف إليه قول
أبي بكر بن الأتباري : وجدت بغير هذا الإسناد ، أن امرأته أجابته فقالت :

ما إن عتبت لأن شربت بصوفة أو أن تلذ بلقحة وخروف
فاشرب بكل نفيسة أوتيتها وملكتها من تالد وطريف
وارفع بطرفك عن بئ فإنه من دونه شغب وجدع أنوف

وعن السيوطي ، نقلها السندوني في شرح البيان للجاحظ .

(٢) ذراء : في رأسها يياض . وصفوف - في البيت بعده - جامعة بين عجليين في حلبة وحداة .
والغريف : المهجين (ف) .

وَلَثْنٌ عَتَبَتْ لِأَشْرَبِينَ بِلِقْحَةٍ صُهَاءٌ مَالِئَةٌ الْإِنَاءَ صَفُوفٍ
 وَلَثْنٌ عَتَبَتْ لِأَشْرَبِينَ بِسَابِحٍ مَا فِيهِ مِنْ مُجْنٍ وَلَا تَقْرِيفٍ
 وَلَثْنٌ عَتَبَتْ لِأَشْرَبِينَ بِوَاحِدِي وَيَكُونُ صَبْرِي بَعْدَ ذَاكَ حَلِيفِي
 وَلَقَدْ شَرَبْتُ الْخَمَرَ فِي حَانُوتِهَا صُهَاءٌ صَافِيَةٌ بِأَرْضِ الرِّيفِ
 أَلَا تَرَى إِلَى تَفْضِيلِهِ النَّمْعَةَ عَلَى الْخُرُوفِ ، وَتَصْيِيرِهِ إِيَّاهَا دُونَ غَيْرِهَا
 مِنَ الْمَتَلَفَاتِ ؟

وزعمت أن فرس الجندی نُتِجَتْ خروفاً . وهذا مالا يُمكنُ إلا أن
 يكونَ اللهُ قد مسحَ الفرسَ شاةً . وقد جاء في بعض الحديث أن رجلاً
 من بني إسرائيل كان من أزهدهم وأعبدهم ، فجعلوه حَكَمًا بينهم لما
 عرفوه عنده من الأمانة . فاخْتَصَمَ إليه يوماً رجلان في عِجْلٍ ، وكان أحد
 الرجلين له حمارة ، فمرَّ بالعجل ضالاً في الطريق فأخذه . وجاء صاحبُ
 العجل فعرفه في يدِ صاحبِ الحمارة . فلما صارا بين يدي الحاكم قال
 لصاحبِ الحمارة : من أين لك هذا العجل ؟ قال : ولدته حماري . قال
 الحكم : لا أقدرُ أن أقضيَ بينكما في هذا اليوم لأنِّي طامثٌ ، فإذا طهرتُ
 قضيتُ بينكما . قالوا : وهل تطمئ الرجال ؟ قال : وهل تلدُ الحميرُ البقرَ ؟
 فعرف صاحبُ الحمارة أنه قد ظَهَرَ كذبه .

وادعت أن الجُندَ بخُرَاسانَ يركبون الخرفانَ . وكذبت . قد سافرتُ

إلى خُرَاسانَ ورأيتُ || الجُندَ بها يركبون برَازينَ غلاظاً قِصارَ الأعناقِ . (121)

وقد جئتُ بما هو أنكرُ من هذا فزعمت أن الأطباء بنواحي البصرة
 تلدُ الجِجَاشَ . وأبعدك اللهُ كيف تشتملُ الظبيةُ على جحش ؟ وقد
 علمت أن ولدَ الحِمَارِ مِنَ الرَّمَكَةِ لا يُسمَّى حِمَاراً ولا بِرِذْوَناً ، وأنَّ ولدَ
 الذئبِ مِنَ الضَّبْعِ لا يُسمَّى ذئباً ولا ضبعاً ، بل يُطلبُ للجنسِ المتولدِ

من جنسَيْنِ ما يُخَصُّ به من الأسماء . فَأَيُّ فَحْلٍ يَنْزُو عَلَى الظُّبْيَةِ حَتَّى
يَكُونَ وَلَدُهَا جَمَحُشًا ؟ أَحِمَارُ أَهْلِيٍّ أَمْ حِمَارٌ وَخَشِيٌّ وَذَلِكَ مُتَعَدِّرٌ فِي الْقِيَاسِ ؟
وَلَوْ صَحَّ مَا ادَّعَيْتَهُ لَجَازَ أَنْ يَصِحَّ مَا ادَّعَاهُ الْأَعْرَابُ فِي وَلَدِ «عَمْرِو بْنِ يَرْبُوعٍ»
ابْنِ حَنْظَلَةَ* : يَزْعُمُونَ أَنَّهُ تَزَوَّجَ مِنَ السُّعْلَةِ فَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا وَأَنَّ
أَهْلَهَا قَالُوا لَهُ : إِنَّكَ سَتَجِدُهَا خَيْرَ امْرَأَةٍ مَا لَمْ تَرَ بَرَقًا . فَكَانَ «عَمْرُو»
(٥٩) إِذَا رَأَى || الْبَرْقَ أَتَسَبَّلَ عَلَى السُّعْلَةِ السُّتُورَ . فَفَعَّلَ يَوْمًا عَنْهَا وَلاَحَ الْبَرْقُ
فَقَعَدَتْ عَلَى بَكْرٍ مِنَ الْإِبِلِ وَقَالَتْ

أَمْسِكْ بَنِيكَ عَمْرُو إِلَى أَبِي بَرْقٍ عَلَى أَرْضِ السَّعَالَى أَلَيْقُ^(١)
وَذَهَبَتْ ، فَكَانَ آخِرَ عَهْدِهِ بِهَا . فَقَالَ «عَمْرُو» شِعْرًا يَقُولُ فِيهِ :
رَأَى بَرَقًا فَأَوْضَعَ فَوْقَ بَكْرٍ فَلَا بَكَ مَا أَسَالَ وَلَا أَغَامَا^(٢)

- ذَكَرَ ، وَهُوَ يَرِيدُ السُّعْلَةَ ، لِأَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ إِلَى الْخَلِيلِ أَوِ الْحَبِيبِ أَوْ
نَحْوِ ذَلِكَ - فَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ «أَبُو زَيْدٍ*» فِي «(نَوَادِرِهِ) وَحَكَاهُ عَنْ
«الْمُقَضَّلِ بْنِ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيِّ*» وَاشْتَهَرَ هَذَا الْخَبَرُ فِي الْعَرَبِ حَتَّى سَمَوْا وَلَدَ

(١) الشاهد ، بروايته هنا ، في نوادر أبي زيد وتنبية البكري ، والجمهرة ، مع خبر عمرو والسُعْلَةِ .
(٢) رأى : أراد السُعْلَةَ ، وتذكير الفعل ، ذهب به إلى الخليل أو الحبيب . كما وجهه
أبو العلاء في الفقرة بعد البيت . أسالَ وأغام : أتى بالليل وبالغيم .

* عمرو بن يربوع بن حنظلة ، بن مالك بن زيد مناة بن تميم (جمهرة الأنساب ٢١٣) انظر
خبره مع السُعْلَةِ في : جمهرة ابن دريد ١٥٢/٣ وتنبية البكري ٦٨/٢ وسقط اللآلئ ٧٠٣/٢ ونوادر
أبي زيد ١٤٧ .

* أبو زيد : سعيد بن أوس الأنصاري الخزرجي البصري . = ١٩٧ . (نوادر) ،
ذكره القفطي مع ترجمة أبي زيد سعيد ، في (إنباه الرواة ٣١/٢) .

* المقضَّل بن محمد الضبي : أبو العباس من بني ضبة بن أد (جمهرة ١٩٤) . الكوفي اللدني
الراوية الإخبارية . كان ثقة مأموناً ، قال ابن سلام في (الطبقات ١٦) : أعلم من ورد علينا بالشعر
وأصدق ، من غير أهل البصرة ، المقضَّل الضبي : اختار للمهدي العباسي القصائد (المفضليات) =

عمرو بن يربوع : بنى السعلاة . قال الراجز^(١) :
 ياقبح الله بنى السعلاة عمرو بن يربوع شرار الناس
 ليسوا بأخيار ولا أكيات

(122) وقد زعم بعض أصحاب الأخبار || أن « يلمقة بنت يلب شرح »
 وهى الملكة التى تسمى « بلقيس » كانت أمها من الجن . ومن الأخبار
 التى يروىها « ابن دأب » أن « معد بن عدنان » تزوج امرأة من الجن فجاءه
 منها ولد يسمى « الضحاك » ، وأنه لحق بالشياطين وهو الذى يسمى :
 المذهب ، يعرض للقراء والمتنسكين يومهم أن طهورهم لم يصح ، حتى يعيدوه .

= المشهورة . نشرها المستشرق ليال سنة ١٩٢٠م ، ثم طبع فى مطبعة اليسوعيين ببيروت ، ودار المعارف
 بالقاهرة . وذكره ابن التميمي مع المفضليات ، كتابه الأمثال ، ومائى الشعر ، والألفاظ . ترجمته بتفصيل
 فى (نزهة الألبا ٦٧ ، وطبقات القراء ٣٠٧/٢ ، والإنباء ٢٩٨/٣ وتاريخ بغداد ١٣/١٢١) -
 وانظر تقديم الأستاذ الطحاوى لكتاب (الفاجر ، لأبى طالب المفضل بن سلمة بن عاصم - ٢٩١هـ) .

(١) الراجز : علباء بن أرقم ، كما فى نوادر أبى زيد ١٤٧ وتنبية البكرى ، عنه . والرجز فى (كتاب
 الإبدال) أنشده أبو الطيب اللغوى فى (باب الناء والسين ١١٧/١) والقالى فى أ.أ.هـ (٦٨/٢) ونقل
 البكرى فى التنبيه قول الأخفش : هذا من قبيل البذل ، وإنما أبدل السين من الناء لأن فى السين صغيراً
 فاستثقله ، وهو من أقبح الضرورة ٤٥١/١ .
 وانظر علباء بن أرقم الشكرى فى معجم المرزبانى ٣٠٤ .

• يلمقة : بلقيس .

فى نسب التباينة (جمهرة الأنساب ٤١٠ ، ٤١١) : منهم بلقيس بنت أيل ، وأشرح بن ذى جدن
 بن أيل . قال ابن حزم : « وفى أنسابهم اختلاف وتخليط وتقديم وتأخير ، ونقصان وزيادة . ولا يصح
 من كتب أخبار التباينة وأنسابهم إلا طرف يسير ، لا اضطراب روايتهم وبعد العهد »
 والذى فى الموسوعات من كتب التفسير من مقحم الإسرائيليات ، أن « أم بلقيس كانت من الجن ،
 يقال لها « بلعمة بنت شيسان » ! أما بلقيس فهى بنت شراحيل ، انظر تفسير آيات النمل ٢١ ، ٢٢
 فى الطبرى ، والقرطبى (١٨٣/١٣)

• ابن دأب = ٢٦٨

• الضحاك بن معد بن عدنان ذكره « ابن حزم » ، (الأنساب ٨) مع نزار وإياد ونقص ،
 ولد معد بن عدنان . دون أن يشير إلى زواج معد من جنية . وفى (ق ، ص ، ت) المذهب : شيطان
 يتصور لقراء فيفتنهم عند الوضوء !

ولستُ مُصدِّقاً شيئاً من هذه الأخبار ، وإنما قابلتُ كَذِبَكَ بِمِثْلِهِ .
 وذكرتُ أَنَّ راعياً في الباديةِ يَحْمِلُ جَحْشَهُ على يَدِهِ ومعه جَحْشَانِ
 لا يُفارقانه ، مَوْقِعُهُما على جَنْبَيْهِ .

ففي أَيِّ باديةِ تَزْعُمُ ذلك ؟ أَيِّ باديةِ مُضَرَّ ، أم في باديةِ ربيعةَ ،
 أم في باديةِ اليمَنِ ؟ وَهَبْ حَمَلَ جَحْشِهِ على يَدِهِ ، فكيف يَكُونُ معه
 جَحْشَانِ مَوْضِعُهُما على جَنْبَيْهِ لا يُفارقانه إذا رَقَدَ وإذا انتَبَهَ ؟ لقد
 وصفتُ هذا الراعي بِالْفِ الجَحاشِ ، فلعلكَ تَزْعُمُ أَنَّ أَبَاهُ كان حِمَاراً ،
 فليس ذلك بعجيب من قولك .

وكانَ بك^(١) ، لِسُوءِ رَأْيِكَ وفسادِ مَعْقُولِكَ ، تَحْتَجُّ بما تَحْكِيهِ الفقهاءُ
 في المسألةِ المشتركةِ : هَبْ أَنَّ أَبَاهُم كان حِمَاراً ، وَأَيُّ حُجَّةٍ لَكَ في هذا ؟
 لا يَدُلُّ هذا القولُ على أَنَّ الحِمِيرَ تَلَدُ الْإِنْسِ . ولو ادَّعيتُ أَنَّ هذا الراعي
 كان يَأْلَفُ الجَحاشَ وَيُرَبِّيها ، لَجَازَ أَنْ يُسَمَعَ قولُكَ . لأنَّ الْإِنْسَ
 ربما سَدِكَ به بعضُ البهائمِ إذا أَحْسَنَ إِلَيْهِ . وقد رَوَى أَنَّ «عَمراً إذا
 الْكَلْبُ الْهَذْلُ» ، إِنَّمَا سُمِّيَ ذا الْكَلْبِ لِأَنَّهُ كان له كَلْبٌ لا يَفارِقُهُ أَيْنَ
 ذَهَبَ . و «عَمْرَةُ أُخْتُ ذِي الْكَلْبِ» هي الشاعرةُ الهذليَّةُ .

(١) في : [وكانَ لسوءِ رأيِكَ] .

« عمرو ذو الكلب الهذلي : شاعر جاهل فارس ، انظر مع ديوان الهذليين ، معجم المرزباني ٢١٦ .
 « عمرة أخت عمرو ذي الكلب الهذلية : وقع في ديوان شعراء هذيل أَنَّ اسمها جنوب (ف) .
 الأبيات البائية لعمرة هنا ، في (ديوان الهذليين ١٢٤/٣) من شعر « جنوب » ترى أَخاها عمراً
 ذا الكلب . ومهما مرثيتان أغريان لجنوب في أخيهما ، وهي الشاعرة الوحيدة التي ذكرت في (شعراء
 الهذليين) برواية السكري طبع دار الكتب المصرية .
 وفي مختار المراثي بحماسة البحتری ، عشرة أبيات من هذه البائية ، ومعها المراثية اللامية : من مراثي
 أخت عمرو في ديوان الهذليين :

سألت بعمرو أخى صبحه فأظفني حين ردوا السؤال =

وكان « تَأْبَطُ شَرًّا » وَأَصْحَابُهُ قَتَلُوا « عَمْرًا » فقالت أختته :

أَبْلَغُ بَنِي كَاهِلٍ عَنِ مُغْلَغَلَةٍ والقَوْمُ مِنْ دُونِهِمْ سَعْيًا وَمَرْكُوبٌ^(١)
والقَوْمُ مِنْ دُونِهِمْ أَيْنُ وَمَنْغَبَةٌ وذاتُ رَيْدٍ بِهَا رَضَعُ وَأُشْلُوبُ
|| فَإِنْ ذَا الْكَلْبِ عَمْرًا خَيْرَهُمْ نَسَبًا يَبْطُنُ شَرِيانَ يَعْوِي حَوْلَهُ الذَّيْبُ^(٢)
تَمْشِي النَّسُورُ إِلَيْهِ وَهِيَ لَاهِيَةٌ مَشَى الْعَدَارَى عَلَيْهِنَ الْجَلَابِيبُ
الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ يَتَّبِعُهَا مُتَعَنِّجٌ مِنْ نَجِيعِ الْجَوْفِ أَسْكُوبٌ^(٣)
وَالْمُخْرِجُ الْكَاعِبَ الْحَسَنَاءَ مُدْعِنَةٌ فِي السَّيْرِ يَنْفَحُ مِنْ أَرْدَانِهَا الطَّيْبُ
فَاجْزُوا تَأْبَطُ شَرًّا لَا أَبَا لَكُمْ صَاعًا بِصَاعٍ فَإِنْ الذَّلَّ مَعِيبٌ^(٤)

=والقصيدتان في حماسة البحترى لعمرة أخت عمرو ذى الكلب .

وفي (اللسان : دعب ، سكب) بيتان من هذه المراثية البائية ، لجنوب الهذلية ترقى أخاها عمراً
ذا الكلب .

ونقل السيوطي في (شرح شواهد المغني ٣٩) ٢٢ بيتاً من المراثية اللامية ، « عزاها أبو عمرو بن العلاء
لعمرة بنت المجلان بن عامر الهذلية ، ترقى أخاها عمراً ذا الكلب ، وقيل : اسمها جنوب » .
ولكن الغريب من الأمر ، أن المرزباني ترجم في معجمه لعمرو ذى الكلب الهذلي ، بأنه شاعر
قديم يقول :

كل امرئ بطول العيش مكثوب وكل من غالب الأيام مغلوب

وهو مطلع القصيدة البائية لأخته «جنوب» في ديوان الهذليين ، أو «عمرة» كما في حماسة البحترى ،
ورواية أبي عمرو بن العلاء في شواهد المغني ، وأبي العلاء ، هنا .

(١) في طرة المفصية : أول هذا الشعر :

كل امرئ طوال العيش مكثوب وكل من غالب الأيام مغلوب

وكاهل : أبو قبيلة من أسد بن خزيمه - سعيًا ومركوب : موضعان .

(٢) في الديوان : متعنجر من دماء الجوف أثموب * ويروى : « من نجيع الجوف أسكوب »

وفي الصحاح واللسان : * من دماء الجوف أسكوب *

النجلاء : الواسعة . والمتعنجر : الدم الذي يسيل يتبع بعضه بعضاً . والنجيع الدم الخالص .

(٣) في شرح السكري أن عمراً كان يغزو فتهماً ، قوم تأبط شرًا ، فوضموا له رصداً على الماء

فأغلقوه وقتلوه .

• تأبط شرًا = ٢٩٠

وفهمتُ قولَكَ في الأَتَانِ . ولو أنها أنثى الحِمَارِ الذي ذَكَرَهُ اللهُ سبحانه فقال : « وانظرْ إلى حِمَارِكَ »^(١) لَمَا زَادَ على هذا الحديثِ . أفَتَدَّعِي أنها أم حِمَارِ المَسِيحِ . أم ابنته أم أُخْتُهُ ؟ كيف للمَلِكَةِ التي في « جزيرة النساء » بأن تنالَ مثل هذا العمر ؟

وهل تَدْرِي ما جزيرة النساء ؟ هي جزيرة فيها مَلِكَةٌ لها جيش نِساء ليس فيهن رجلٌ . ويقالُ إنها تغزو وتحاربُ وتستظهِرُ في كثيرٍ من المِرَارِ ، ولا يَدْخُلُ جزيرَتها رجلٌ أَبَتَةً . ويقالُ إن المرأةَ منهن إذا أرادت الحَمْلَ خرجتْ إلى جزيرةٍ أخرى فصاحبتْ مَنْ تختارُ من الرجالِ . وهذا حديث تناقله أهلُ العِلْمِ بالمسالكِ والممالكِ . ويُقالُ إن مُلْكَهَا باقٍ إلى اليوم تخلفُ عليه امرأةٌ بعد امرأةٍ . وقد ادَّعى بعضُ الناسِ أنَّ من شأنِ الهَوَاءِ أن يُلْقِحَ النساءَ في تلك الجزيرة فيحبلن ولا يَحْتَجُنَ إلى الرجالِ . فإذا ولدتْ ذَكَرًا أخرجته إلى جزيرةٍ أخرى .

والقولُ الأولُ أَصَحُّ وَأَشْبَهُ ، وإن كان اللهُ تعالى يَقْدِرُ على كُلِّ شَيْءٍ . ولعلَّكَ ، بِجَهْلِكَ ، تَظُنُّ هذه الأَتَانَ حِمَارَةً « بَلَعَمَ » وهو الذي نزلتْ فيه هذه الآيةُ :

« واتلُ عليهم نبأَ الذي آتيناه آياتِنَا فانسلخَ منها فأتبعهُ الشيطانُ فكانَ من الغاوِينَ »^(٢)

وبِمَ استحقَّتْ « حِمَارَةُ بَلَعَمَ » أن تُعَمَّرَ هذا العُمُرَ الطويلَ ، والفقهاءُ

(١) من الآية ٢٥٩ : سورة البقرة .

(٢) الآية ١٧٤ من سورة الأعراف .

— ومن الإسرائيليات في تفسير الآية ، ما في كتب التفسير من « قصة ذكرها أهل الكتاب » : وما قيل في الذي أوتى الآيات ، أنه « بلام بن باعوراء » ويقال : بلام . القصة بتفصيل في تفسير القرطبي للآية (٣ / ٣١٩) وقال إن غيرها بكأله قد ذكره الثعلبي — في (المرائس) .

يَرُونَ ۥ ۥ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَتْلِ مِثْلِهَا مِنَ الْبَهَائِمِ ؟ (124)

وفي أمرِ الحِمَارَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْتَ ، عَجَبٌ لِلْمُتَأَمِّلِينَ ! أَفْتَدَعِي أَنْ أَحَدَهُمَا «يَغْفُورُ» حِمَارُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْآخَرُ حِمَارُ « الْمَسِيحِ » عليه السلام ؟ ويجب أن يكونا من آلِ هذه الأتنانِ وأخويتهما لا محالة . وقد قالوا في المَثَلِ^(١) : « أَصَحُّ مِنْ عَيْرِ أَبِي سَيَّارَةَ الْعَدَوَانِي * » ويُقالُ إنه دَفَعَ عليه من « المزدلفة » أربعين سنةً . وكيف للذائدِ والحرونِ وغيرهما من فُحولِ الخَيْلِ أَنْ تُعَمَّرَ مِثْلَ هذا العُمُرِ الطويلِ ؟ وقد حُكِيَ أَنَّ الْفَيْلَ الَّذِي سَجَدَ لِ « النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ » عُمُرَ أَرْبَعِمِائَةِ سَنَةٍ ، وَلَمْ يَصِحَّ ذَلِكَ .

ولعلَّ هَؤُلَاءِ الْحِمَارَيْنِ كَانَا مَعَ « الْإِسْكَندَرِ * » فِي الظُّلُمَاتِ فَشَرِبَا

(١) لفظ المثل في (مجمع الميذاني : ١/ ٤١٠) : أصح من عير أبي سيارة . قال : وهو من بني عدوان ، اسمه عميلة بن خالد بن الأغزل . أجاز الناس على حماله أسود ، من المزدلفة إلى متى أربعين سنة . وفيه يقول شاعرهم :

خلوا الطريق عن أبي سيارة وعن مواليه من بني فزاره
حتى يميز سالماً حماره مستقبل القبلة يدعوا حماره

وقال الجوهري في (الصحاح : سير) والسيارة القافلة ، وقولهم : أصح من عير أبي سيارة ، هو أبو سيارة العدواني كان يدفع بالناس أربعين سنة على حماره ، قال الراجز - وأنشد الرجز أعلاه كما في أمثال الميذاني - وقال في (جوز) : وأجزته أنفذه . قال الراجز : خلوا حماره

لكن الرجز في (السيرة النبوية لابن هشام : ١/ ١٢٨) من شعر أبي سيارة نفسه . ونقل عن ابن إسحاق ، أن أبا سيارة ، عميلة بن الأغزل ، هو آخر من تولى من بني عدوان ، الإفاضة بالناس من المزدلفة ، وكان قومه يتوارثونها كابراً عن كابر .

* وأبو سيارة العدواني : من عدوان بن عمرو بن قيس عيلان . واسمه عميلة بن الأغزل ، كان أحد من يدفع الناس من المزدلفة في الجاهلية (ف) .

وفي (جمهرة الأنساب ٢٣٢) في نسب بني عدوان بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر : أبو سيارة الذي كان يدفع بالناس في المواسم ، وهو عميلة بن الأغزل بن خالد بن سعد بن الحارث العدواني . الإسكندر : المقدوني .

من عين الحيوان فَبَقِيََا إلى اليوم . وكيف للإسكندر أن يكون وصل إلى هذه الفضيلة وقد جاء في (الكتاب العزيز) :

«أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ» (١)

فجاء في بعض التفسير أنه كانت معها سمكة مشوية فأكلها بعضها ثم قام أحدهما يتطهر فأصاب شيء من طهوره ما بقي من الحوت فرجعت إليه الحياة ، فدخل في البحر ، فأراد أن يحدث صاحبه ، فَنَسِيَ .

وقد روى غير ذلك ، والله أعلم بيقين الحديث .

والجندی الأبيح الذي زعمت أنه أقام أربعين سنة لا يذوق النوم ، شيء لا يسلمه أحد لك . وهل في طاقة آدمي أن يُقيم شهراً لا يذوق النوم ؟ وإذا سلب الغمض من العين فلا ثبات لحيوان على السهر . فكم تزعم أنه بقي على فقد النوم «حسان بن تبع بن الأقرب بن الشمر بن إفريقيس ابن أبرهة بن الحارث الرائي» ؟ وكان «حسان» هذا قتل أخاه ، وكان أخوه ملك حمير فظلمهم واشتدت وطأته عليهم . فاجتمع إليه أهل مملكة أخيه وسألوه أن يريحهم منه ويأخذ الملك إليه . وكان في حمير رجل يقال له «ذو رعين» قد قرأ الكتب السالفة وأتاه الله بصيرة . وكانت حمير تزعم أنه من قتل أخاه غدرًا سلب منه النوم إلى أن يموت . فنهاه «ذو رعين» عن قتل أخيه فلم يسمع منه وأصغى إلى ما يقوله أهل

(١٢٥)

(١) من الآية ٦٤ : سورة الكهف .

• و «حسان» في نسب بني حمير بن سبأ بجمهرة الأنساب (٤٠٩) : حسان بن أسعد تبع ، ابن تبع الأكبر ، بن تبع الأقرب بن شمر بن الإفريقيس بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائي .
• ذو رعين ، من بني حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . انظره في (جمهرة الأنساب) . (٤٠٧)

المملكة فكتب « ذورعين » هذين البيتين ودفعهما إلى « حسان »^(١). والبيتان :
 أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سُهْدًا بِنَوْمٍ سَعِيدٍ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنٍ
 فَإِنْ نَكَ حَمِيرٌ غَدَرْتُ وَخَانَتْ فَمَعْدَرَةُ الْإِلَهِ لِذِي رُعَيْنٍ^(٢)
 فقتل « حسان » أخاه فأخذه السهأ حتى مات . وعاد على أهل مملكته
 باللوم ، إلا « ذا رعين » . [ويقال إنه عاوده النوم لما قتل قتلة أخيه]^(٣)
 ومن الجارية التي مرّت عليك فشهد الثقات أن عمرها أكثر من
 ألف سنة ؟ أسوداء هي أم بيضاء ؟ أرومية أم حبشية ؟

هذه المقالة تصحح إن كان في الدنيا قوم يُسمون اليوم سنة . أو لعلك
 صحفت فأردت سبة ، فقلت : سنة ، فالتصحيح قد جاء عن كثير من
 العلماء ، فمن ذلك ما يروى عن « المفضل » في قوله^(٤) :

وَذَاتُ هَذِهِ عَارٍ نَوَاشِرُهَا تُسَكِّتُ بِالْمَاءِ تَوَلِبًا جَدَعًا

(١) القصة بمزيد تفصيل في (مجمع الأمثال للسيداني : ٧٣/١) وفيه أن ذا رعين الحميري
 لما رأى إصرار حسان على قتل أخيه الملك عمرو بن تبع ، بمشورة قومه . كتب هذين البيتين في صحيفة
 ختمها بخاتم الملك وأودعها لدى حسان . فلما قتل أخاه وسلط عليه السهر ، قتل من أشاروا عليه بقتل
 أخيه ، من أقال حمر . وهم « بأن يقتل « ذارعين » معهم ، لولا أن سأله قراءة ما في الصحيفة التي أودعها إياه .
 والقصة مروية بتفصيل كذلك في (السيرة لابن هشام ٢٨/١) ولكن القاتل فيه هو عمرو ، زين
 له القوم قتل أخيه حسان بن تبان أسعد أبي كرب . فقال شاعر من حمير أبياتاً منها :

لَا عَيْنَا الَّذِي رَأَى مِثْلَ حَسَانٍ قَتِيلًا فِي سَالِفِ الْأَحْقَابِ

وسلط السهر على عمرو بن تبان ، ثم ما كان من خبر ذي رعين . والرواية الإسلامية في (السيرة
 ٣٢/١ وتاريخ الطبري) أن ذا نواس هوزرة أخو حسان بن تبان أسعد . وكان صبياً صغيراً حين قتل
 أخوه ، فلما شب بعث له القاتل من يقاتله ، فوائبه ذو نواس فقتله ، واجتمع عليه قبائل حمير واليمن
 فلكوه فكان آخر ملوك حمير . وهو صاحب الأخدود - يأتي فيما يلي .

(٢) رواية السيرة ، للشطر الأول : * فإذا حمير غدرت وخانت *

(٣) لحق على هامش (ف) ولست على يقين أمي لسقط من المتن أم إضافة هامشية من الناسخ ؟

(٤) هو أميس بن حجر . هدم : ثوب خلق . تولب : يريد ولدها ، والتولب ولد الحمار (ف) .

* المفضل ، الضبي - ٢٩٤ وانظر موشح المرزباني : ٦٣ .

أَي سَبِيٍّ الْغَدَاءِ . أَنْشَدَهُ « الْمَفْضَلُ » : جَذَعًا . وَصَحَّفَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ :
عَنْنًا بِاطْلًا شَدُونًا كَمَا تُمْ تَرُّ عَنْ حَجَرَةِ الرَّيْبِضِ الظُّبَاءِ^(١)
فَقَالَ : كَمَا تُعَنْزُرُ . وَصَحَّفَ بَعْضُهُمْ قَوْلَ « أَبِي ذُوَيْبٍ » :

* بِذِمَائِهِ أَوْ سَاقِطٌ مُتَجَجِّعٌ *^(٢)

فَقَالَ : بِذِمَائِهِ . وَصَحَّفَ ۥ آخِرُونَ قَوْلَ « الْكُمَيْتِ » :

(٦١)

= والبيت من عينية أوس . يرى فضالة بن كعدة :

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلُ جِزْعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا

عن الأصمعي : لم يبتدئ الشعراء مرثية أحسن من مرثية أوس بن حجر - وأنشد الأبيات الثلاثة الأولى منها - رَوَاهُ الْقَالِي فِي ذَيْلِ الْأَمَالِ ، وَنَقَلَ الْقَصِيدَةَ كَامِلَةً (٣٤) .

والشاهد ، يأتي في الديوان ، وذيل الأمالي ، والكمال للمبرد ، والشعر والشعراء ، والصحاح واللسان - على الرواية الصحيحة : « تَوَلَّيَا جَدْعًا شَاهِدًا عَلِيٌّ : صَبِيٌّ جَدْعٌ : سَبِيٌّ الْغَدَاءِ . وَالتَّوَالَشَ عُرُوقُ ظَاهِرِ الْكَفِّ . ثُمَّ نَقَلَ (فِي ص . ل) رَوَايَةَ الْمَفْضَلِ : تَوَلَّيَا جَدْعًا ، بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ ، وَرَدَ الْأَصْمَعِيُّ عَلَيْهِ . وَالْخَبَرُ بِتَفْصِيلٍ فِي تَرْجُمَةِ الْمَفْضَلِ الْقَبِي بِالْإِنْبَاءِ ٣٠٢/٣ . وَمَجَالِسُ الْعُلَمَاءِ ١٤ - ١٥ .

(١) البيت للحارث بن حلزة البشكري ، من قصيدته المعلقة :

أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوِيٍّ يَمْلِكُ لَهُ الثَّوَاءُ

وفي المجلس التاسع من (مجالس العلماء لأبي القاسم الزجاجي) ، بإسناده إلى أبي عمرو الشيباني ، أن الأصمعي أنشد بيت الحارث :

عَنْنًا بِاطْلًا وَظَلَمًا كَمَا تُعَنْزَعُ عَنْ حَجَرَةِ الرَّيْبِضِ الظُّبَاءُ

قال أبو عمرو : سبحان الله ، تعتر من المتيرة . فقال الأصمعي . تعنز من المنزة - عصا فيها سنان كستان الرمح . ورد الشيباني : لو صحت إلى التناد ، ما كان إلا : تعتر ، ولا ترويه بعد اليوم إلا تعتر (١٨) أي تنحرف فتصير عتائر ، جمع عتيرة ، ما يذبح قرباناً . ومثل ما رواه الزجاجي ، نقله القفطي في ترجمة أبي عمرو الشيباني بالإنباء (٢٢٣/١) .

(٢) صدر البيت ، وروايته في الديوان ، ومثلها في (س) :

فَأَبْدَهْنِ حَتَوْنَهْنَ فَهَارِبٌ بِسَمَاءِهِ أَوْ بِأَرْكَهِ مُتَجَمِّعٌ

يذكر صائداً ، وحمر الوحش . والغماء : بقية النفس . ومتجمع : لاصق بالأرض قد صرع .

وعلى هامشه في الديوان : وروى : بالذال المهمل . وروى : أو ساقط (٩/١) .

* أبو ذؤيب ، الهذلي - ١٣٢ من عينيته يرى بنيه ، وهي أولى القصائد في ديوان الهذليين :

* الكُمَيْت ، بن زيد - ٢٦١

وَنُخْضَنَا بِالْقُرَاتِ إِلَى تَمِيمٍ . وقد ظَنَنْتُ بِنَا مُضَرُّ الظَّنُونَا^(١)
 || فقالوا: القُرَاتِ . ومثلُ هذا كثيرٌ . وهذه دَعْوَى من بعضِ العُلَمَاءِ (126)
 على بعضٍ . وقد يجوزُ أَنْ يكونَ مَنْ ادَّعَى عليه التصحيفُ، سَمِعَهُ من
 العربِ كذلك . ودخل بعضُ البَصْرِيِّينَ على «الفراءِ» * فسمِعَهُ يُعْلِي
 بيتَ «القتالِ الكلابي» * :
 يَا قَاتِلَ اللَّهِ صَبِيحَانَا تَجِيءُ بِهِمْ أُمُّ الْهَنْبِيرِ مِنْ زَنْدٍ لَهَا وَارِي^(٢)
 فقال «الفراء» : أُمُّ الْهَنْبِيرِ . فتركه حتى إذا قام الناسُ قال :
 أَصْلَحَكَ اللَّهُ، إِنَّمَا هُوَ : أُمُّ الْهَنْبِيرِ . فَأَفْكَرَ «الفراء» قليلاً ثم قال :
 يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا الْحَسَنِ * - يَعْنِي الْكِسَائِيَّ - ربما أنشدنا البيتَ والبيتين
 على غيرِ سَمَاعٍ .

(١) القُرَات ، كغراب : واد بين تهامة والشام (ق) ونونية الكميث في الخزانة ١/٤٣٣ .
 (٢) من قصيدة القتال ، يرد على من ذكر خوله (الأمالى ٢/٢٢٥) ذكره الجوهري في (هجر)
 من إنشاد أبي زيد ، شاهداً على : أم الهنبر من أساء الضباع ، في لغة بني فزارة . ولم يسم الشاعر .
 وهو في اللسان في مادة (ه نر) للقتال الكلابي ، ويروى : يا قبح الله صبيحانا . . من زند لها حاري
 وانظر في أمثال الميداني : أحقق من أم الهنبر (٢٢٨/١)
 * الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد ، مولى بني منقر : أمير المؤمنين في النحو ، ومن أئمة مدرسة
 الكوفة في القرن الثاني للهجرة . (نزهة الألباء ١٢٦ ، والفهرست ١٠٠ ، وطبقات القراء ٢/٣٧١) .
 * القتال الكلابي : عبد الله بن مجيب بن المضرخي من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (جمهرة
 الأنساب ٢٦٢ . والمؤتلف ١٦٧) وفي أمالي القالي ٢/٢٢٥ : عبيد بن المضرخي ، ومثله في طرة (ف) وفي
 (ل : هنر) : شاعر إسلامي فارس من شعراء الحماسين . وترجمته في الشعر والشعراء (٥٩٤/٢) وانظر تنبيه
 البكري ٢٦ والمغرب لابن حبيب ٢١٣ ، ٢٢٦ .

* أبو الحسن ، الكسائي : علي بن حمزة ، مولى بني أسد . أحد أئمة القراء السبعة ، وشيخ مدرسة
 الكوفة في النحو ، وهو أستاذ الفراء . من كتبه : معاني القرآن ، والقراءات (الحمية) والنوادر . انظر مع
 الفهرست : طبقات القراء ١/٥٣٥ ، ونزهة الألباء ٨١ ، وإنباه القفطي ٢/٢٥٦ ، ووفيات الأعيان ١/٣٣٠ .
 والمغرب ١/٣٠٢ ووفيات سنة ١٨٩ .

وروا أن «يعقوب بن السكيت*» صحف قول «عدي بن الرقاع*» :
 وعلا الصليب فاستتب إلى حية ثم يكون العرشان منه الفقار^(١)
 فقال : الفرسان . ومثل هذا كثير .
 والدجاجة البَيضاوان أقامت بزعمك ستة أشهر أو سبعة لا تأكلان
 ولا تشربان !

فلو أنهما من الحور العين لسوغ لك ما ادعيت . وليس في طاقة حيوان
 أرضي أن يقيم هذه المدة بلا غذاء . وقد كان رجل في زمان «الحجاج*»
 يوصف بأنه يطوى الأيام الكثيرة بلا طعام . فيقال إنه حبسه خمسة عشر
 يوماً لا يطعمه ولا يسقيه ، ثم فتح عليه الباب فوجد قائماً يصلي ، فعجب منه
 وصرفه . والنصارى يدعون أن «المسيح*» عليه السلام ، أقام أربعين يوماً
 لا يأكل ولا يشرب . واختلفت الحكاية عن «عبد الله بن الزبير*» :

(١) العرشان ، مثنى عرش : جانباً مركب الكاهن في العتق ، وقال قوم هما موضع المحبتين ،
 وإذا قالوا : ثل عرشاء ، إذا قتل ، قال هذا يذهبون (ض) ، وهما عصبتان تكتنفان العتق (ف) .
 وفي (ص) عرشا العتق لحياتان مستطيلتان في ناحيتي العتق . وأضاف في (ق) أو . وضعا المحبتين ،
 وفي (ل) والأذنان يسميان عرشين لمجاورتها عرشى العتق

* يعقوب بن السكيت ، أبو يوسف . = ١٥٣

* عدي بن الرقاع زيد بن مالك العامل ، من بني عاملة القضاية وهي أم بني الحارث بن عدي
 ابن الحارث بن مرة بن أدد الكهلاني (جمهرة الأنساب ٣٩٤) . شاعر إسلامي محسن ، في الطبقة السابعة
 من فحول الشعراء الإسلاميين ، قيل إنه أحسن من وصف الظبية (ديوانه طبع المجمع العلمي بدمشق ،
 والشعر والشعراء ٥١٥/٢ ، وانظر أمالي القائل ١٠٠/١ ، ٢٢٨ ، ٦١/٢) .

* الحجاج ، بن يوسف الثقفي = ١٧٩

* عبد الله بن الزبير ، بن العوام بن خويلد بن أسد ، القرشي حواري رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : وأمه : ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر الصديق . هاجرت حاملاً به فكان أول مولود للمسلمين
 بدار الهجرة . شهد الجمل مع أبيه ونخالته السيدة عائشة وامتنع عن بيعة يزيد بن معاوية ، ولاذ بالحرم
 المكي ، فبويع بالخلافة سنة ٦٥ هـ وقتله الحجاج سنة ٧٣ هـ بعد أن حاصره بمكة ورمها بالمنجنيق .
 (الاستيعاب ١٥٣٥ ، وجمهرة الأنساب ١١٣ مع تاريخ الطبري) .

فَرَوَى «المدائني» * أنه كان يُقيمُ خمسةَ عَشَرَ يوماً لا يَطْعَمُ ولا يشربُ .
وقال غيرُ «المدائني» : سبعةَ أيامٍ ، ثم يكونُ أولُ ما يُصِيبُ سَمْنًا عَنيفًا
|| يَتَحَسَّاهُ . ومُرَّادُهُ - فيما رَوَى - أن يَفْتِقَ مَعَاهُ . (127)

وزعمتَ أنك رأيتَ جاموساً خَرَجَ من بيضةٍ ! فعلى أيِّ وَجْهِ أَحْمِلُ
كَذِبَكَ ؟ مثلي مَعَكَ مَثَلُ الرَّجُلِ مع «عمر بن عبد العزيز» * لما قال له :
ما تقولُ في رجلٍ ظَحَّى بِضَبِّي ؟ فقال عُمرُ : قُلْ : ضَحَّى بِطَبْئِي . فقال :
إنها لُعَّةٌ . فقال «عمر» : انقضى العتابُ .

وقد ادَّعيتَ على البَيِّضِ والبيضةِ أشياءَ منها هذا القولُ . ومنها قولُك
إن عجوزاً بَدِمَشَقَ وَلَدَتْ بيضةً . فإلى أيِّ طريقٍ أَصْرَفَ مُرَادَكَ ؟ إن
الإنسَ لا تَبْيِضُ . وقد زعمَ بعضُ الناسِ أن «إبليس» لعنه الله
لَمَّا سُخِّطَ عليه باضَ عشرينَ بيضةً ! فلعلَّ هذه العجوزَ عِنْدَكَ من وَلَدِ
إبليسَ . أولعلَّكَ ممن يُصَدِّقُ بالسُّخْرِ الذي يُجْعَلُ به الرجلُ حِمَاراً أو المرأةُ فَاةً .
وكأنِّي بكَ بَعَرَضُ لك أن تحتجَّ بِحَدِيثِ المرأةِ مع «هاروت ، وماروت» *

* المدائني : أبو الحسن علي بن محمد المدائني البصري الأخباري مولى شمس بن عبد مناف ، كان من
مقدمي الرواة العلماء بالمغازي والأنساب توفي سنة ٢٢٤ هـ عن ثلاث وتسعين سنة (العبر : ٣٩١/١) وانظر
ثبت كُتبه في (الفهرست ١٤٧) .

* عمر بن عبد العزيز ، بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس . أمير المؤمنين
الثاني العادل . أمه : أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . بويج بالخلافة في شهر
صفر سنة ٩٩ هـ بعد سليمان بن عبد الملك ، بعهد منه . فكان رضي الله عنه خامس الخلفاء الراشدين ،
أعدل بني مروان . تفقه في الدين ، وكان مع فقهه وعدله وزهده ، حليماً رقيق الطبع . توفي رضي الله
عنه سنة إحدى ومائة . انظر مع تاريخ الطبري ، نسب قريش : ١٦٨ وابن سعد ٢٤٢/٥ .

* هاروت وماروت ،

فيها نزل قوله تعالى في آية البقرة ١٠٢ ، في سياق الحديث عن بني إسرائيل : «واتبعوا ما تنزلوا
الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين
يبابل هاروت وماروت ، وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر .»

وَأَنَّ اللَّهَ مَسَحَهَا الزُّهْرَةَ . وبالحديث الآخر أن سُهَيْلاً كَانَ يَهُودِيًّا عَشَارًا بِالْيَمَنِ ^(١) . وهذه الأحاديثُ من فِرْيَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ ، كَثُرُوا بِهَا عِنْدَ السُّفْلَةِ وَأَهْلِ الْجَهْلِ ^(٢) . ومن أَحَادِيثِ الْجَاهِلِيَّةِ أَنَّ الطَّاغُوتَ الَّذِي يُسَمَّى ذَا الْخَلَصَةِ فِي الْيَمَنِ ^(٣) ، كَانَ امْرَأَةً وَكَانَتْ فَاجِرَةً سَاحِرَةً ، فَدَعَتْ غُلَامًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ إِلَى نَفْسِهَا فَأَبَى عَلَيْهَا ، فَسَحَرَتْهُ فَصَارَ نَعَامَةً . وَكَانَتْ لَهُ أُمٌّ صَالِحَةٌ فَدَعَتْ عَلَيْهَا اللَّهَ فَمُسِخَتْ حَجَرًا . وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ اللَّاتَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى» ^(٤) كَانَ رَجُلًا يَكْتُوُ السُّوَيْقَ لِلْحَاجِّ . وَلَا أَدْرَى لِمَ اسْتَحَقَّ عَنْدهُمْ أَنْ يُمَسَّخَ حَجَرًا . وَقَدْ رَوَى عَنْ «ابْنِ عَامِرٍ» قَارِئُ

(١) من الأموال في تفسير الآية ، ما روى عن كعب الأحبار من أن هاروت وماروت كانا ملكين ففتنهما الله فأنزلهما إلى الأرض وركب فيها الشجرة ، فامر بها شهر حتى فتنتها امرأة اسمها بالنبطية : بيدعت ، وبالفارسية : ناهيل ، وبالعربية ، الزهرة . وقد صعدت إلى السماء فسحقها الله كوكبًا ؛ (بتفصيل في تفسير القرطبي : سورة البقرة) .

ومنها أيضاً ، أن سهيلاً كان رجلاً عشاراً - يقبض العشر - باليمن ، يظلم الناس (القرطبي) . (٢) فيما نقل القرطبي من الإسرائيليات في تفسير آية البقرة ١٠٢ ، ما روى من أن عبد الله ابن عمر ، رضى الله عنهما ، كان إذا رأى الزهرة وسهيلاً سبها وشتمها ويقول : إن سهيلاً كان عشاراً باليمن يظلم الناس ، وإن الزهرة كانت صاحبة هاروت وماروت . وقال القرطبي : هذا كله ضعيف وبعيد عن ابن عمر وغيره ، لا يصح منه شيء ، فإنه قول تدفعه الأصول في الملائكة ... وهم المنزهون عن كل ما ذكره ونقله المفسرون « سبحان زب المزة عما يصفون » .

(٣) ذو الخلصة : بيت كان فيه صنم لدوس وخشم وبجيلة ، وقيل الكعبة البائية التي كانت باليمن : فأنفذ إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله البجلي فخرّبها (النهاية ، والسيرة جزء والأصنام ٣٤) .

(٤) الآية ١٩ من سورة النجم : اللات صنم كان لثقيف ، والعزى لقريش (الأصنام ١٦/١٩) . ابن عامر : عبد الله بن عامر اليحصبي ، أبو عمران . قارئ أهل الشام ، أحد الأئمة السبعة القراء . من سادات التابعين ، ولي القضاء في دمشق للوليد بن عبد الملك . أخذ القراءة عن أبي الدرداء عويمر بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن المنيرة بن أبي شهاب المخزومي عن عثمان بن عفان رضى الله عنه . وقراءة ابن عامر ، برواية ابن ذكوان القرشي الدمشقي ، وهشام بن عمار السلمي القاضي الدمشقي . توفي ابن عامر ، بدمشق سنة ١١٨ هـ . انظر مع طبقات القراء : ٤٢٣/١ ، تفسير الداني : ٧ ، وخلاصة التذهيب للخزرجي : ١٧١ ، والمعر ١٤٩/١ .

أهل الشام « أنه قرأ : « اللات والعزى » بالتشديد^(١) . فهذا يدلُّ على ما تقدم من الحديث . ولا يُمكنُ أن يُستشهدَ على : اللات - إذا شُدَّتْ التاء - بِشُعْرِ ، لَّأنه يلتقي فيه ساكنان^(٢) ، وليس هو جارياً مجرى : النقص والتذام والدواب ، فيدخلُ في الموضعِ || الذي دخلت فيه . (128)

وقد ذكرت الفقهاء أحكاماً للساحر ، فهذا يدلُّ على أن السحرَ عندهم صحيحٌ . وفي (الكتاب العزيز) :^(٣)

« فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ »^(٤) .

فَأَمَّا سَحَرَةُ « فِرْعَوْنَ » فقد اختلفَ فيهم الناسُ . والصحيحُ أنهم كانوا يُخَيِّلُونَ أن العصيَّ والجبالَ ساعةً || فيما تَرَى العَيْنُ . (٦٢)

فَأَمَّا نَقْلُ الطائرِ إلى غيرِ جنسِهِ والرجلِ إلى النعامةِ والطيرِ ، فهذا أمرٌ يَشْهَدُ المَعْقُولُ بأنه مُحَالٌ . وقد رَوَى بعضُ أصحابِ^(٥) الحديثِ أن الضَّبَّ قَدِمَ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال : « إن أُمَّةً مُسِخَتْ » . فلا أدري لعلَّ هذا منها^(٦) .

ورَوَى في مَسْخَرِ ابنِ مِقْرَظٍ وابنِ عَمْرٍو^(٧) والغرابِ والفيلِ ، ما هو

(١) القراءة بتشديد تاء « اللات » لم يذكرها الداني في (التيسير) لابن عامر ولا غيره من القراء السبعة الأئمة (ص ٢٠٤) وذكر مفسرون أنها قراءة لابن عباس ومجاهد . وأن اللات كان رجلاً يلت السوق للحاج ، ذكره البخاري عن ابن عباس . (تفسير القرطبي : سورة النجم) .

وفي كتاب الأصنام أن اللات بالطائف وكانت صخرة مربعة وكان يهودي يلت السوق عندها .

(٢) في غس : [يلتقي ساكنين .] (٣) في غس : [الكتاب الكريم] .

(٤) من الآية ١٠٢ : سورة البقرة . (٥) في غس [روى أصحاب]

(٦) انظر كتاب الصيد والذبائح من صحيح مسلم ، (ح ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١) .

(٧) رسم كلمة [ابن مِقْرَظ] يَحْتَمِلُ القراءة باللفاف وبالفاء . وابن مِقْرَظ ، بكسر الراء : دويقة =

مشهور . ولا ندفع أن الله تعالى يقدر على نقل الأعيان . وإنما الكلام في إجرائه ذلك على أيدي الآدميين .

فأما العرب في الجاهلية فقد كانوا لا يشكون أن الجن تظهر لهم في صور الحيات وغيرها من صور الحيوان . وحديثهم عن « عبيد بن الأبرص » ، والشجاع الذي أبصره رمضاً ، معروف عند العامة . وذكر « أبو معشر المدني » ، في (كتاب المبعث) أن قريشاً وجهت عمرو بن العاصي السهمي ، وعمارة بن الوليد المخزومي ، إلى النجاشي لما هاجر إليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يريدون أن يؤغروا صدره عليهم . وجهوا معهما ألقافاً مما يكون في أرض العرب . فركب عمارة وعمرو في البحر ومع « عمرو بن العاص » امرأة له . فشرب خمرًا فلما انتشى عمارة بن الوليد ، راود امرأة عمرو بن العاصي على أن يقبلها . فمنعه عمرو بن العاصي ، فحملته فطرحه في البحر . فاستمسك عمرو برجل

« تقتل الحام . وفتح الراء : ذو القوائم الأربع الطويل الظهر ، القتال الحام (ل : قرض) أما المقرض ، بالقاء وراء مشددة ، فهو الجمل (ل) .

ولم أجد ابن عمرو في مثل هذا السياق . وفي المادة : العوامر الحيات ، وأم عمرو وأم عامر : الضبع

• عبيد بن الأبرص الأسدي = ٢٥٥

• أبو معشر المدني : نجيح بن عبد الرحمن ، كان مولى لامرأة من بني مخزوم ، وعق بالمكاتبية : من مفدى الإخباريين والرواة ، ليس بالعمدة ، واشتهر بكتابه المغازي . ت سنة ١٧٠ هـ كافي (الشذرات ٢٧٨/١) ، وانظر في الفهرست : نجيح المدني : ١٣٦ .

• عمرو بن العاصي السهمي = ٢٧٩ وقد تحذف ياء « ابن العاص » في الأصول وفي المصادر .
• عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، أخو خالد ، من فتيان قريش جبالاً وشرفاً . وهو الذي ساوت به قريش أبا طالب ، على ابن أخيه المصطفى عليه الصلاة والسلام . (السيرة ٢٨٥/١)
وفي نسب قريش (٣٢٢) خبر وفادته مع عمرو بن العاصي إلى النجاشي في أمر المهاجرين الأولين رضى الله عنهم ، وسحر النجاشي إياه ، وخروجه هائماً مستوحشاً يرد الماء مع الوحش في جزيرة بأرض الحبشة ، وخروج عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي في طلبه . ثم موت عمارة . وليس في خبره إشارة إلى ذلك الموقف على السفينة . والقصة بتفصيل في الأغاني ٥٣/٨ والروض الأنف ٩٢/٢ . لكن الذي في السيرة لابن هشام ٣٥٦/١ أن والدي قريش إلى الحبشة ، كانا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة .

السفينة حتى ارتفع . فقال : لو كنت أعلم أنك تعلم ما طرحتك — هكذا في النقل . والأشبه أن يكون : لولا أني كنت أعلم أنك تعلم — فاصطحبا حتى بلغا النجاشي . والحديث مشهور معه . إلا أن في حديث أبي (129) معشر المدني ، زيادة . قال المدني :

ثم قال عمرو لعمارة : إنك رجل جميل ، فصديق امرأة الملك لعلها تكون لنا وسيلة إليه . فصادقها عمارة فأخبر عمرًا بذلك فقال : ما أراها صدقتك الحب حتى ترسل إليك من ثيابه وطيبه . فأرسل إليها : أن أرسلي إلي من ثياب الملك وطيبه . فبعثت بثوبين معصفرين^(١) وبطيب من طيبه . فلما ليسهما ورأهما عمرو عليه ، قال عمرو بن العاصي للنجاشي : لا أكون في أرض إلا نصحت لملكها ، إني لك ناصح ، إن صاحبي قد خانك في أهلك فأرسل إليه فإن ثوبين من ثيابك عليه ، وطيباً من طيبك . فأرسل النجاشي فوجده كما قال . فلما جاموا به قال : إني أكره أن أقتل أحداً من قريش . وقال لأصحابه : هلّم شيئاً يشبه الموت . قالت كهنته عنده : نعم ، ننفخ في إخليله شيئاً فيتوحش مع الوحش ، ففعلوا به ذلك ، فرجع عمرو إلى مكة فأخبر قريشاً بالذي فعل النجاشي . وقال عمرو في ذلك شعراً :

أَنَّ كُنْتُ ذَا بُرْدَيْنِ أَخَوَيْ مُرْجَلًا فَلَسْتُ بِرَاعٍ لِابْنِ عَمِّكَ مَحْرَمًا
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَتْرَكْ طَعَامًا يُحِبُّهُ وَلَمْ يَنْتَ قَلْبًا غَاوِيًا أَيْنَ يَمَّا
قَضَى وَطَرًا مِنْهَا وَغَادَرَ سَوَاءً إِذَا ذُكِرَتْ أَمْثَالُهَا تَمَلُّ الْقَمَا
تَعْلَمُ عُمَارَ أَنَّ مِنْ شَرِّ شَيْمَةٍ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يُدْعَى ابْنُ عَمٍّ لَهُ ابْنَمَا

(١) بثوبين مصفرين : مصبوغين بالحمرة (ف) .

وذكر « العَدَوِيُّ » وهو من ولد « أبي جهم بن حذيفة * » ، أن « عمارة ابن الوليد » تبرّر في الجبال ، وأنه عاش حتى ولي « عبد الله بن أبي ربيعة * » اليمَن - وهو أبو الشاعر عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة - وذلك بعدما قبض النبي صلى الله عليه وآله عليه بزمَنٍ طويل . ف قيل لعبد الله بن أبي ربيعة : إن ببعض الجزائر التي تقرب من اليمَن عمارة بن الوليد متوحشاً . فوجه إليه فأتى به فجعل يصيح : || يا حَيُّ يا حَيُّ يا حَيُّ حتى مات في أيديهم . وكانوا يرون أن الذي فعل به ضربٌ من السحر .. (130)

فلعلك تذهب إلى أن هذه المعجزة (١) مُسَخَّتٌ دجاجةً فباضت بيضةً واحدةً ثم ردّها الله الواحدُ بِقُدْرَتِهِ إلى حالِ الأدميةِ كَأَنِّي بك ، لِسوءِ رأيِكَ ، تتأوّلُ في قولِ « الطائي * » ضرورياً من التأوّلِ الفاسدِ ، أعني قوله :
لِلَّهِ دَرَكٌ أَيْ مَعْبَرٌ قَفْرَةٌ لا يوحِشُ ابنَ البيضةِ الإِجْفِيلَ (٢)
وأما القومُ الذين زعمت أنهم يَدْبَحُونَ لِمَنْ نزلَ بهم الدجاجُ ويصونونَ

(١) في ض [هذا المعجزة] .

عود إلى الحديث عن المعجزة التي ولدت بيضة ، في أحاجي الشاحج .

(٢) ابن البيضة الإِجْفِيلُ : أي الظليم السريع الفار (ف) .

وفي الصحاح : ظليم إِجْفِيلٌ ، يهرب من كل شيء ، والإِجْفِيلُ : الجبان .

* العدوي ، من ولد أبي جهم بن حذيفة :

أبو جهم ، عبيد الله بن غانم العدوي ، صحابي نسابة ، ذكر ابن حزم أنه كان من أعلم الناس بالأنساب (الجمهرة ٤/ ١٤٩) والإصابة ٢١٣٢ - ومن ولده : حميد بن سليمان بن حفص بن عبد الله ابن أبي جهم العدوي ، نسابة عالم راوية (جمهرة الأنساب ١٤٨) .

* عبد الله بن أبي ربيعة ذى الرمحين ، بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، من أشرف قريش في الجاهلية ، ومن مسلمة الفتح . (الاستيعاب رقم ١٥٢٨) .

* الطائي : حبيب بن أوس (ف) أبو تمام ، الشاعر العباسي العَلَمُ (١٨٨ : ٢٣١ هـ) الذي شغل النقاد في عصره وبعد . وثقه له مع ديوانه ، مختاراته في (ديوان الحماسة) وانظر أخبار أبي تمام للصول ، والموازنة بين الطائيين للامدني ، وطبقات ابن المعتز ١٣٢ والشعر والشعراء ٥٣٨ .

وأبو تمام من أعلام النفران ، ولأبي العلاء شرح لديوانه (ذكرى حبيب) .

(٦٣) البيض ، فما الذى لَحِقَكَ من العَجَبِ لهذا الفِعلِ ؟ || من شَأْنِ النَّاسِ
إِكْرَامُ النَّازِلِ ، فَإِنْ قَدَرُوا عَلَى نَحْرِ النَّاقَةِ لَمْ يَقْنَعُوا بِالشَّاةِ ، وَإِنْ قَدَرُوا
عَلَى الشَّاةِ لَمْ يَرْضَوْا بِالْحَمَلِ ، وَإِنْ أَمَكْنَهُمُ الْقَرِيرُ لَمْ يَرْضَوْا بِالِدَّجَاجَةِ .
ولقد وَصَفْتَ هؤلاءَ القَوْمَ بِأَنَّهُمْ يَبْذُلُونَ الْجَهْدَ لِمَنْ نَزَلَ بِهِمْ . عَلَى أَنَّ
العَرَبَ فِي الْقَدِيمِ يَعْبِیُونَ الدَّجَاجَ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ إِنْكَارٌ لِلْحَضَرِ ، لِأَنَّ
جُمْهُورَهُمْ وَفَصَحَاءَهُمْ أَهْلُ بَذْرِ . قَالَ « النَّمِرُ الْعُكْلِيُّ » :

وَنَأْمُرُنِي رُبِيعَةً كُلَّ يَوْمٍ لِأَهْلِكِهَا وَأَقْتَنِي الدَّجَاجَا
وَمَا تُغْنِي الدَّجَاجُ الضَّيْفَ عَنِّي وَلَيْسَ بِنَافِعِي إِلَّا نَضَاجَا
وَأَنشُدُ « عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْعَلَوِيُّ » وَزَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ أَعْرَابَ نَهْدٍ
تُنَشِّدُهَا فِي قَطْرِ نَجْرَانَ :

تَبَدَّلْتُ يَا حَمْرَاءَ أَحْمَرَ نَاجِرًا وَبُعَدَ الْفِيَّافِي بِالْقَرَى وَالْحَوَاضِرِ
وَشَرِبًا بِأَعْنَاقِ الْجِرَارِ وَطَالَمَا شَرِبْتُ بَغِيْثِ آخِرِ اللَّيْلِ مَا طَرِ
وَلِغَبًا بِأَوْلَادِ الدَّجَاجِ وَرَبِمَا لَعَبْتُ بِأَوْلَادِ الظُّبَاءِ النَّوَافِرِ
وَأَمَّا الرَّاهِبُ الَّذِي زَعَمْتَ أَنَّهُ يَشْرَبُ بَوْلَ الْأَسَدِ وَلَا يَشْرَبُ بَوْلَ
الْلَبْوَةِ ، فَكَيْفَ فَرَّقْتَ || بَيْنَ هَذَيْنِ ، وَلَعَمْرِي إِنْ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ ذَكَرَ أَنَّ (131)
بَوْلَ اللَّبْوَةِ يُسَمَّى الْكِظْرَمَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ شَيْئًا فِي بَوْلِ الْأَسَدِ ؟
وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الرُّهْبَانَ يَكُونُونَ فِي الصَّوَامِعِ ، وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَقْدِرُ

• عَلَى بْنِ حَمْزَةَ الْعَلَوِيُّ ؟ الْمَشْهُورُ بِهَذَا الْاسْمِ ، هُوَ السَّيِّدُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْعَلَوِيُّ
الْمُوسَوِيُّ ، مَسْنَدُ هَرَاةَ ، ت ٥٥٩ هـ - هِجْرَةُ اللَّهِ الْمَاوِي ، ابْنُ الشَّجَرِيِّ - وَهُوَ مُتَأَخِّرٌ عَنْ عَصْرِ أَبِي الْمَلَاءِ .
فَهَلْ عَلِيَ بْنِ حَمْزَةَ هَذَا ، هُوَ الْكَسَائِيُّ ؟ لَا نَعْلَمُ لَهُ نَسَبًا فِي الْعَلَوِيِّينَ ، وَلَا هَذَا هُوَ مَوْلَى بَنِي أَسَدٍ . وَكَذَلِكَ
« عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْبَصْرِيُّ » ، الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٣٧٥ هـ . صَاحِبُ كِتَابِ التَّيْبِيَّاتِ عَلَى أَغْلَاطِ الرِّوَاةِ .

• النَّمِرُ الْعُكْلِيُّ ، هُوَ النَّمِرُ بْنُ تَوَلِبٍ (ف) = ١١٢

على النزول . وأقل ما يكون بين الراهب وبين الأسد من المسافة ، أن يكون الراهب في القوس والأسد تحته في القرقوس^(١) ، فكيف له بما ذكرت ، ولو تتبع أثره في الآجام والمأسدة من الأماكن لا أمكنه أن يأخذ من بوله ما يشربه ؟ إلا أن تدعى أن للأسد وقائع تقصدها إذا أرادت البول^(٢) . إنما يعرف شرب أبوال الإبل للعرب ، وقد ذكر بعضهم شرب أبوال الخيل عند الحاجة فقال :^(٣)

وكان لهم إذ يعصرون فظوظها بدجلة أو فيض الأبلّة موزد^(٤)
إذا ما استبالوا الخيل كانت أكفهم وقائع للأبوال ، والماء أبرد^(٥)
وقد ضربت العرب المثل في الجهل بمن يطلب أبوال الأسد ، فقال
« الفرزدق » :

- (١) القوس : صومعة الراهب ، والقرقوس : القاع المطئن الأملس (ض) .
(٢) الوقائع ، جمع وقعة وهي مثل النقرة في الصخرة يجتمع فيها الماء .
(٣) مالك بن نويرة اليربوعي ، من قصيدة له أصمية نقلها البكري في التنبيه على أوهام القائل ، وروايته للشعر الأول : « يخال لم إذ يعصرون فظوظها » وهي في المقدّم الفريد (٣٣٩/٣) لمالك ، أيضاً . وانظر تخريج « الميسني » في سبط اللال (٣٤٧) .
(٤) الفظوظ الماء الذي يخرج من كرشها (ف) .
والبيت في (ل : فظوظ) شاهد على : الفظ ماء الكرش يمتص فيشرب منه عند عوز الماء في الفلوات ، وقيل لفظ الماء يخرج من الكرش ، لفظ مشربه ، والجمع فظوظ . وروايته للشاهد ، ولم يسم قائله : كأنهم إذ يعصرون فظوظها بدجلة أو ماء الخريبة مورد
أراد : أو ماء الخريبة مورد لم ، يقول : يستبيلون خيلهم ليشربوا أبوالها من العطش فإذا الفظوظ هي تلك الأبوال بيمينها . وفظه وافتظه : شق عنه الكرش أو عصره منها .
(٥) أنشده في (ل : وقع) بمثل روايته هنا ، شاهداً على الوقعة مكان صلب يمسك الماء وكذلك النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء ويجمعها وقائع (الشاهد) يقول : كانوا في فلاة فاستبالوا الخيل في أكفهم فشربوها أبوالها من العطش .
* الفرزدق ، (= ١٢٠) من قصيدته يشكو إلى عبد الله بن الزبير رجلاً من قومه أعانوا زوجته النوارفنازعة وادعت عليه طلاقاً (طبقات ابن سلام ٢٨١) والديوان ، والكامل للبهر ٤٣/٢ .

وإني كما قالت نَوَارُ أَنْ اجْتَلَيْتَ عَلَى رَجُلٍ مَا شَدَّ كَفِّي خَلِيلُهَا
وإن الذي يَسْعَى لِيُفْسِدَ زَوْجِي كَسَاعٍ إِلَى أَسَدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا^(١)

وَأَمَّا الْخَطِيبُ الَّذِي زَعَمْتَ أَنَّهُ يَنْتَظِرُ بَبُولَ الْعِجْلِ وَالْعِجْلَةِ ، فهذا
شَيْءٌ يُحَكِّي عَنِ الْمَجُوسِ ، وَلَا يَعْتَرِفُ بِهِ بَعْضُهُمْ . وَإِنَّمَا هَذِهِ دَعْوَى
مِنْكَ لَا يَحْسُنُ إِلَيْهَا الْإِصْفَاءُ ، مِثْلَ مَا أَدْعَى «جَرِيرٌ» عَلَى الْعِقَالِيَّةِ
أَنَّهُمَا تَطْلِي بَبُولَ الْوَبْرِ ، قَالَ :

وَسَوْدَاءُ الْمَاجِرِ مِنْ عِقَالٍ يَشِينُ سَوَادُ مَخْجَرِهَا النَّقَابِ^(٢)
تَطْلِي وَهِيَ سَيْئَةُ الْمُعَرَّى بِصْنِ الْوَبْرِ تَحْسِبُهُ مَلَابًا^(٣)

(132)

|| وَصْنُ الْوَبْرِ : بَوْلُهُ .

وَالْمَحْمُومُ الَّذِي زَعَمْتَ أَنَّ أَهْلَ الْمَوْصِلِ * إِذَا مَرَضَ أَحَدُهُمْ فَرَّقَ مِنْهُ ،
لَا أَذْرِي مَا غَرَضُكَ فِيهِ ؟ لَا نَعْلَمُ أَحَدًا يَفْرُقُ مِنَ الْمَحْمُومِ . وَإِنَّمَا كَانَتْ
قَرِيبُشَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تُبْعِدُ الْأَبْرَصَ وَتَتَوَقَّاهُ . وَكَانَ ذَلِكَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ عَنِ

(١) أَنشده ابن السكيت في الألفاظ (٣٥٦ ، ٤٨١) شاهداً على : يقال هي زوجة وزوجته .
ومثله في أمالي القائل ٢٠/١ - والشرى : موضع كثير الأسد .

(٢) طرة (ف) : [وقع في شعر جرير : « وخضراء الماجر من نيمه »] .

وهي رواية الديوان (ص ٧٣) من قصيدة جرير البائية ، يهجو الراعي الغنوي :

أقلّ اللوم عاذل والمتابا وقول إن أصبت لقد أصابا

وعلى هامشه : ويروي : « وسوداء الماجر » ، جمع مجر : ماحول العين من أسفل .

(٣) الشطر الثاني ، ذكره الجوهري في (لوب) شاهداً من بيت جرير ، على الملاب ضرب من

الطيب كالخلوق .

وأنشد البيت كاملاً في (صنن) شاهداً على الصنن ، بالكسر ، بول الوبر وهو من جنس جدأ . والوبر ،
بالسكون : واحدة وبرة ، دويبة أصفر من السنور طعلاء اللون لا ذنب لها .

اليهود . فأصاب «أبا عزة»^{*} الشاعر برص في جنبه ، فاجتنبته قريش
لا تُجالسه ولا تُواكله . فعظم ذلك عليه ونمى الموت . فأخذ سكيناً
وطلع إلى بعض الجبال ليقتل نفسه فيستريح . فلما وضع السكين
على ذلك البياض وحرق الجلد ، هاب الموت وأمسك ، فسأل من ذلك
الموضع ماء فبرأ من الداء الذي كان به . وقال :

لأهمَّ ربَّ عامرٍ ونَهْدٍ وربَّ من يَسعى بأرض نجدٍ
أصبحتُ عبداً لك وابن عبدٍ أبرأت مني برصاً بجلدي
|| من بعد ما طعنت في معدّي^(١)

(٦٤)

وقد حكى أن «الحارث اليشكري»^{*} قام بكلمته^(٢) بين يدي
«عمرو بن هند» وكان الحارث به بياض ، فلما خرج من بين يدي
المَلِكِ غَسَلَ الموضع الذي وقف فيه بالماء .

في أشباه لهذا كثيرة .

فأما المَخْمُومُ فما نفرَ منه أحدٌ فيما نعلم . وقد حُمَّ جماعةٌ من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فما فرَّقَ منهم أحدٌ بل

(١) الممد : اللحم الذي تحت الكتف (ف) وفي (ق) : الممد ، كرد : الجنب ، والبطن ،
واللحم تحت الكتف . وانظر الخبر والرجز ، في (المهر : ٣٠١) بحث البرص الأشراف .
(٢) يعنى بكلمته : همزية الحارث بن حلزة المملقة :

آذنتنا بيبيها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء

وقد روى ابن قتيبة أنه ارتجلها بين يدي عمرو بن هند ، في خصومة بين بكر وتغلب بعد الصلح
« وكان ينشده من وراء السجف ، لبرص الذي كان به ، فأمر برفع السجف بينه وبينه استحساناً لها .
وكان الحارث متوكئاً على عنزة - عصا قصيرة فيها سنان - فارتزت في جسمه وهو لا يشعر (الشمر والشعراء) :

١٩٧/١ معارف .

• أبو عزة ، الجسمى = ٢٥٠

• الحارث بن حلزة اليشكري ، في الطبقة السادسة من فحول الشعراء الجاهليين ، من بني يشكر بن بكر
ابن وائل (جمهرة الأنساب ٢٩١) ومن شعراء الفضليات ، والمملقات ، والغفران .

كانوا يُعَادُونَ وَيُعَلِّلُونَ. وحديث «عامر بن فهيرة» معروف. وقد روى حديث معناه أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل ومعه الحمى والطاعون فأَمْسَكَ الحمى ببشرى وبعث الطاعون إلى الشام. وفي أرض العرب مَحَمَّةٌ لا نعلم أحداً من سُكَّانِها هرب منها، إلا أن يَتَفَقَّ له الرحيلُ عن الأرض المَحَمَّةِ كما يَتَفَقَّ له الرحيلُ عن الأرض المحمودية. وهم يَضْرِبُونَ المثلَّ بِحُمَى «خَيْبَرَ» وَحُمَى «القَطِيفِ» والقَطِيفُ بنو حِجَى الْيَمَن. قال «الشَّامُخُ»:

كَانَ نَطَاةَ خَيْبَرَ زَوْدَتَهُ بُكُورَ الْوَرْدِ رِيْثَةَ الْقُلُوعِ^(١)

وكانت اليهود إذا طمعت في الرجلِ بَقَدَمَ عليهم ، يقولون له على مسيل السخرية : اعلُ تلك الرابيةَ فانْهَقَ عليها نُهَاقَ الْحِمَارِ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِتَأْمَنَ بِذَلِكَ حُمَى خَيْبَرَ. ونزل بهم رجلٌ من العرب فقالوا له مثل ذلك فقال:^(٢)
تَقُولُ : اعلُ وانْهَقْ لا تَضُرُّكَ خَيْبَرُ وذلك من دين اليهود وكُلُوعُ

(١) البيت في شرح المفضليات ، بما أنشده الأصمى ، تفسيراً لقول الأحنس بن شهاب في مفضليته (٤١٠/٤١) :

ظَلَّتْ بِهَا أَعْرَى وَأَشْمَرُ سَخَنَةً كَمَا اعْتَادَ مَحْمُوداً بِخَيْبَرَ صَالِباً

قال الأصمى : وإنما خص خيبر لأن حياها أشد الحمى - وأنشد بيت الشماخ . قال يعقوب : نطاة ، موضع بخيبر ، ريثة القلوع : بطيئة الإقلاع . والورد : يوم الحمى . ومع البيت - وهو لأوس بن حجر - :
كَأَنَّ بِهِ إِذْ جَشَّتْ خَيْبَرِيَّةٌ يَعُودُ عَلَيْهِ وَرَدُّهَا وَمَلَاها

وانظر (عيون الأخبار لابن قتيبة ٢٧٤/٣) وأمثال الميداني : « به الوردى وحمل خيبرى » ١٠٦/١ .

(٢) البيت الثاني في (ل : عشر) لعروة بن الورد ، وروايته للشعر الأول :

« وإني وإن عثرت من خشية الردى » . عشر الحمار تعشيراً : وإلى بين عشر ترجيمات في نهيقه . =

« عامر بن فهيرة ، مولى أبي بكر الصديق ، أبو عمرو ، من السابقين إلى الإسلام ، وكان رفيق الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه في الهجرة إلى المدينة . وشهد بدرًا ، وقتله عامر بن الطفيل يوم بدر مموتة (الاستيعاب ١٣٣٨) والسيرة لابن هشام ٢٤٧/٢ .

• الشماخ ، معقل بن خزار - ١٤٥

لعمري لئن عَشَرْتُ من خَشِيَةِ الرَّدَى نُهَاقَ الحِمَارُ ، إِنِّي لَجَزُوعٌ
وَأَمَّا قَوْلُكَ إِن فِي نَوَاحِي «نَجْرَان» خَبَيْلًا لَهَا قُرُونٌ . فليس ببديع
من قُدْرَةِ اللَّهِ ، وَلَكِنَّا لَمْ نَسْمَعْ بِهِ . وَكَمْ نَدَّعَى أَنَّهُ يَكُونُ لِلْفَرَسِ ؟ أَقَرْنُ
أَمْ قَرْنَانِ أَمْ أَكْثَرُ ؟ فَقَدْ زَعَمَ «ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ» * ، أَنَّ الْهَرْمِيسَ هُوَ
الكَرْكَدَنُ ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَصْفَرُ مِنَ الْفَيْلِ ، لَهُ قَرْنٌ وَاحِدٌ . قَالَ الرَّاجِزُ : (١)

بِالْمَوْتِ مَا عَيَّرَ بِالْهَيْمِيسِ
قَدْ يَهْلِكُ الْأَرْقَمُ وَالْفَاعُوسُ
وَالْأَسَدُ الْمُدْرَعُ الْحَوْسُ
وَالْفَيْلُ لَا يَبْقَى وَلَا الْهَرْمِيسُ (٢)

وَحَدَّثَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ قَرْنَ الْكَرْكَدَنِ تَعْمَلُ مِنْهُ الْمَنَاطِقُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ
أَبْيَضُ ، فَيَقْطَعُونَهُ عَلَى مِقْدَارِ الْحَلِيَةِ .

= ورواه «الميداني» : « لعمري لئن عَشَرْتُ من خِيفَةِ الرَّدَى » . وقال : التمشير نهيق الحمار عشرة
أصوات في طلق واحد . وذكر البيت ولم يسم قائله ثم أضاف : وذلك أنهم كانوا إذا خافوا من وباء بلد ،
عشروا تمشير الحمير قبل أن يدخلوه . وكانوا يزعمون أن ذلك ينفعهم ، فقيل في المثل : عشروا الموت
شجا الكوريد . يريد : قرب الموت منه . يضرب المثل لمن يجزع حين لا ينفعه الجزع (٤٢/٢) .

(١) الشايع = ١٤٥

(٢) الفاعوس : الأعمى (ف) الشطران الثاني والثالث في (ل : ذوع) للأسد المنوع : على ذواعيه دم
فرائسه ، وروايته ، أنشده ابن الأعرابي : * والأسد المدرع المنهوس * والشطر الثالث ، في (ل :
هرمس) أنشده الميث شاهداً على الهرميس : الكركدن ، قال : وهو أكبر من الفيل ، له قرن ،
يكون في البحر أو على شاطئه . وأق بالرجز في ستة أشطر في (فس) وروايته للشطرين الأول والثاني
كما هنا ، وبمدها :

والأسد المدرع المنهوس والبطل المستلثم الحووس
والقلمع المهتلل المنهوس والفيل لا يبقى ولا الهرميس

* ابن الأعرابي : محمد بن زياد ، أبو عبد الله . مولد العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس . من أعلام الرواة في القرن الثاني وأوائل الثالث للهجرة ، وكان نحوياً كثيراً السماع والحفظ راوية
لأشعار القبائل . توفي سنة ٢٣١ هـ ، عن إحدى وثمانين سنة . (نزهة الألبا ٢٠٧ ، تاريخ بغداد
٢٨٢/٥ ، ابن خلكان ٤٩٢/١ ، الفهرست ١٠٢ ، إنباء القفطي ١٢٨/٣ ، المعجم ٤٠٩/١) .

وقد قال بعض أهل اللغة : الشَّقْحَطْبُ كبشٌ له أربعة قرون^(١) .
فلذلك سألتك عن عدة قرون هذه الخيل .

وأما قولك إن الأوعالَ في جبالها تُراقبُ الصومَ ولا تُراقبُ الصلاةَ ؛
فما غرضُها عندك بما تصنعُ ؟ أتصومُ وعندها ما ترعاه ؟ أتظنُّها ترجو
رحمةً من الله بذلك ؟ وأيُّ صومٍ للذي ينبذُ الصلاةَ خلفه ؟ وقد رُخصَ في
تركِ الصومِ للشيخ الكبير ، || فأما تركُ الصلاةِ فما رُخصَ فيه ، بل يُصلى (134)
الرجلُ كيف أمكنه ، حتى يُصليَ الغريقُ وهو على رَفٍّ سفينةٍ والمرِيضُ وهو لا
يقدِرُ على التوجُّهِ إلى القبلةِ .

وَأدْعَيْتَ على الفقهاء أَنهم يُوجبون على مَنْ وطئَ الجامعَ الغُسلَ وإن
كان طاهرًا . أفتزعمُ أن هذا الغُسلَ فرضٌ أم سُنَّةٌ ؟ فإن زعمتَ أنه فرضٌ
فكذبتَ . وإن زعمتَ أنه سُنَّةٌ فقد أخطأتَ . لأن الغُسلَ إنما نُدِبَ إليه في يوم
الجمعةِ قبلَ وطءِ الجامعِ ، فأما بعده ، فلا . وفي الحديثِ : « من توضأَ
فيها ونعمتَ ، ومن اغتسلَ بالغُسلِ أفضلُ »^(٢) .

على أن الناسَ لا يُمكنُ كثيرًا منهم ذلك ، فكم من خطيبٍ يخطبُ
على منبرٍ في يومِ جمعةٍ ، عهده بالغُسلِ بعيدٌ .

وزعمتَ أن « محمدَ بنَ إدريسَ الشافعي » كان لا يَقْرُبُ من الجامعِ
ويَبِيتُ في الكنيسةِ ، فجَعَلْتُ بِلَادُكَ : أتدعي على رجلٍ من قُرَيْشٍ
مُطَّلَبِيٍّ معروفٍ بالفقهِ أنه كان يَهْجُرُ الجوامعَ وَيُكثِرُ المَبِيتَ في الكنائسِ ؟
وما الذي أفقره إلى المَبِيتِ في الكنيسةِ وهِجْرانِ الجوامعِ ؟ أَمِيلُ إلى

(١) الشَّقْحَطْبُ ، ضبطه الجَدُّ في (شَقْب) على وزن سَفْرَجَلٍ : الكبشُ له قرنان أو أربعة .

(٢) ترجمه في كشف الخفا ١١٧/٢ ح ٢٤٤٧ .

• محمد بن إدريس الشافعي ، الإمام = ٢٣٠

الإنجيل عن الكتاب الكريم وروضة في صحبة قوم ليسوا على دينه ولا من أهل ملته ؟ ولعله لم يبت في كنيسة قط ، ولا ترك الجامع في يوم جمعة إلا من عنده . والموضع الذي كان يجلس فيه بجامع المدينة ، مدينة أبي جعفر^(١) ، معروف إلى اليوم ، يجلس فيه الفقهاء ببغداد .

(٦٥) || وأدعيت على «أبي حنيفة» أنه كان يأكل لحم الفقيه دون الفرضي والنحوي .

أفتري «أبا يوسف» ، ومحمدًا* ، وافقاه في هذه المسألة على رأيك ؟ وقد كان في زمنه فقهاء كثير ، ولو علموا هذا من رأيه لم يقاروه ولم يساكنوه . وما رأيك في «زفر»* ، أكان يتابعه على هذا القول ؟

«ألا لعنة الله على الكاذبين»^(٢)

(١٣٥) وأدعيت || على أهل الجزيرة أنهم يأكلون لحوم الفقهاء في السنة المجذبة . وكذبت على القوم . مازال بينهم رجال من أهل الفقه منذ اشتهل على ديارهم ملك الإسلام . ولم يرب أحدًا منهم ريبًا إلا كما بريته في غير الجزيرة من البلاد .

(١) مدينة أبي جعفر ، المنصور : بغداد . (٢) من آبي : الأعراف ٤٣ ، هود ١٨ .

• أبو حنيفة ، النعمان بن ثابت ، الفقيه (ف) = ٢٢٨

• أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب ، القاضي الفقيه الحافظ . صاحب أبا حنيفة فقلب عليه الرأي ، وول القضاء ببغداد إلى أن توفي بها سنة ٢٨٢ في خلافة الرشيد . له نحو أربعين كتاباً في الفقه ، منها كتاب الخراج ، والحدود ، والفرائض ، واختلاف الأمصار . انظرها في الفهرست ٢٨٦ .

• محمد بن الحسن الشيباني ، أبو عبد الله ، مولى بني شيان . ولد بواسط ونشأ بالكوفة فطلب الحديث وسمع من الأوزاعي والثوري . وصاحب أبا حنيفة فقلب عليه الرأي . ول القضاء الرقة لرشيد ، وتوفي بالري سنة ٢٨٩ . وله نحو سبعين كتاباً في الفقه ، منها الجامع الكبير ، والصغير ، والحيل ، والماربة ، والوديعة ، والإقرار والإكراه ، والوصايا ، والشهادات . انظرها مع ثبت مؤلفاته في الفهرست ٢٨٨ .

• زفر بن المهدي بن قيس العبدي ، أبو المهدي . تفقه على أبي حنيفة ، وقلب عليه الرأي . مات

بالصرة سنة ١٥٨ هـ (الفهرست ٢٨٥ ، المعبر ٣٢٩/١ ، الفوائد المكية ٧٥) .

وزعمت أن قوماً يتوآحن اليمين يأكلون الذرة ويكيلونها بالذهب ،
وإن بعضهم يجوز ألا يكون ملك ديناراً قط .

فمن يضرب له مكوك من الذهب أو صاع أو مد ، كيف لا يضرب
له دينار ؟ هذه الفرية ، فبيك التراب .

ولقد جئت بالنكراء في أدعائك أن لحم الشيطان يؤكل . وقيل
لـ « عامر الشعبي » ، ماذا تقول في لحم الشيطان ؟ فقال : إن قدرت عليه
فكله . فأبعدك الله ، أليس في (الكتاب العزيز) :
« والجان خلقناه من قبل من نار السموم »^(١)

وفي موضع آخر :

« وخلق الجان من مارج من نار »^(٢)

فأي لحم له وهو ناري ، والنار جوهر لطيف ليس يجري مجرى الطين ؟
ولعلك تذهب إلى أن الشيطان ليس هو الجان الذي عني^(٣) ،
وذلك خطأ منك . أليس في الكتاب الكريم :

« إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه »^(٤)

وكيف تظن أنهم يتوصلون إلى أكله ؟ أيصيدونه بفخ أم شرك ؟

(١) الآية ٢٧ : سورة الحجر .

(٢) الآية ١٥ : سورة الرحمن .

(٣) [عني به] ض .

(٤) من الآية ٥٠ : الكهف ، وصدرها : « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا فاسجدوا إلا إبليس .. » .

• عامر الشعبي : أبو عمرو ، عامر بن شراحيل بن معبد الشعبي ، - شمس : بطن من همدان -
من أعلام التابعين ، اشتهر بقوة الحفظ ووفرة التذكرة وحضور البديهة . يروى عنه أنه أدرك خصاله من
الصحابة . (تاريخ بغداد ٢٢٩/١٢ تذكرة الحفاظ ٧٩/١ تهذيب التهذيب ٦٥/٥) .

أَمْ يَحْفَرُونَ لَهُ زُبْيَةَ كَرْبِيَةِ الْأَسَدِ؟^(١) ولو صدقت لكان غمُّ اللحمِ خبيثه .

ولم يكفِكَ ما ادَّعِيته من الكذب ، حتى ادَّعَيْتَ أَنَّ الدَّجَالَ قد ظهر منذ سنين في أعمال « السيد عزيز الدولة » وتاج الملة أمير الأمراء — أعزَّ الله نصره . وأنه يأوي إلى بعض الجُند .

ولو علم — خطئ الله ملكه — لتقرَّبَ بدمه إلى الله سبحانه وأراح من أذاته المسلمين .

وله شروط وآيات تكون قبل خروجه ، لم يظهر منها شيء . وقد كان بالمدينة قومٌ يظنون أن « عبد الله بن صائد* » هو الدجال . فأسلم عبد الله بن صائد وغزا مع المسلمين . وقال « جابر بن عبد الله* » ، || أو غيره من الصحابة : ما زلت في شكٍّ من عبد الله بن صائد ، حتى قُبِرَ . (136)

وكذلك قولك في « بأجوج » كأنك لم تسمع بقوله تعالى :

« حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ بِأُجُوجٍ وَمَأْجُوجٍ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ »^(٢) .

وكيف لم يظهر الدجالُ وبأجوجٍ إلا في عمل « السيد عزيز الدولة » وتاج الملة أمير الأمراء — أطل الله بقاءه — وهو من أوسط البلاد ؟ وإنما جاء

(١) الزبية : حفرة للأسد ، وقد زباها تربية وتزباها (ق) .

(٢) الآية ٩٦ : سورة الأنبياء .

* عبد الله بن صائد :

المشهور في اسمه أنه « ابن صياد الدجال » قال ابن الأثير : « وقد اختلف الناس فيه كثيراً : وهو رجل من اليهود أو دخیل فيهم ، واسمه : صاف ، فبأقيل ، وكان عنده شيء من الكهانة والسحر . وجملة أمره أنه كان فتنه امتحن الله بها عباده المؤمنين ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة . ثم إنه مات بالمدينة على الأكثر : قيل إنه فقد يوم الحرة فلم يجدوه . والله أعلم » النهاية في غريب الحديث :

وانظر حديث الدجال في صحيح البخاري ، كتاب الجهاد ، وفي مسلم كتاب الفتن .

* « جابر عبد الله » الأنصاري السلمي الصحابي رضي الله عنه . (الاحتياط : ٢٨٦) والسيرة ٣٧٣/٣

وتذكرة الحفاظ ٤٣/١

في بعض الحديث أنه يخرج في يهود إصْبَهَانَ . وقال « كعبُ الأحبار * »
لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ : أَفَى بِلَادِكُمْ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ كَذَا ؟ - وَأَحْسِبُهُ
قَالَ : سَفَوَانٌ - قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : إِنَّهُ لِأَوَّلُ مَا يَرِدُهُ الدَّجَالُ ، مِنْ مِيَاهِ الْعَرَبِ .
وَزَعِمْتَ أَنَّ قَاضِيَّ « حَلَبَ » حَرَسَهَا اللَّهُ . عَادِلٌ مُنْصِفٌ ، إِلَّا أَنَّهُ
يُجِيزُ طَبْخَ الْمَظْلُومِ بِقَدْرِ أَوْ مَرَجَلٍ .

فَمَا تَقُومُ شَهَادَتُكَ لَهُ بِالْعَدْلِ ، بِدَعْوَاكَ هَذِهِ الْعَظِيمَةِ ؟ وَقَدْ أَذْرَكْنَا
بَعْضَ النَّاسِ يُحَدِّثُونَ عَنْ بَعْضِ آلِ كَيْبَخْلَغَ - وَأَحْسِبُهُ إِسْحَقَ الْمَعْرُوفِ
بِأَبِي يَعْقُوبَ* - أَنَّهُ كَانَ يَطْبُخُ مَنْ يَقَعُ فِي يَدِهِ مِنَ الْجَانِينِ وَيُطْعِمُهُ
بَعْضَ الْجَنَّةِ الْأَحْيَاءِ . وَهَذَا إِفْرَاطٌ فِي الْعُقُوبَةِ لَمْ يُطْلَقْهُ كِتَابٌ مِنَ الْكُتُبِ
وَلَا سُنَّةٌ . وَمَا زَالَتْ قُضَاةُ حَلَبَ ، حَرَسَهَا اللَّهُ ، عَادِلِينَ رَاشِدِينَ لَا يُجِيزُونَ
ذُبْحَ الْفَرَاخِ إِلَّا بِحَقٍّ ، فَكَيْفَ حَسُنَ فِي نَفْسِكَ أَنْ تَنْطِقَ بِمَا نَطَقْتَ ؟
وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ ، زَعَمْتَ أَنَّهُ يُبَيِّحُ ضَرْبَ خَدِّ الْمَظْلُومَةِ بِالْفُؤُوسِ ؛
فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . لَوْلَا أَنَّ أَمْلَكَ وَأَبَاكَ مَعْرُوفَانِ لَزَعِمْتَ أَنَّكَ مِنَ
الْقَوْمِ الَّذِينَ مُسَخَّوْا وَقِيلَ فِيهِمْ : « كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ »^(١) .
وَقَوْلُكَ : إِنَّ مِنْ دِينِهِ أَنْ يَأْمُرَ الظَّالِمَ بِمَعُونَةِ الظَّالِمَةِ . فَمَعَاذَ اللَّهِ
مَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا « وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ »^(٢) .

وَادَّعَيْتَ عَلَى هَذَا الْقَاضِي ، أَنَّهُ يُحْلِلُ لِلْخَبَّازِ أَنْ يَأْكُلَ ۖ كَبِدَ الْعَجَانِ (٦٦)

(١) من الآية ٨٢ : سورة المائدة ، في الذين كفروا من بني إسرائيل .

(٢) من الآية ٨١ ، سورة يوسف .

* كعب الأحبار : ابن ماتع الحميري (جمهرة الأنساب ٤٠٧ وخلاصة التذهيب ٣٧٣) .
من يهود عصر المبعث . أسلم في زمن أبي بكر رضي الله عنه ، فعُد من التابعين . وكان عنده علم بالكتاب
والآثار ، بث كثيراً منها في تفسير القرآن . توفي سنة ٨٣٢ هـ في (طبقات ابن سعد) وجاء في الشذرات
أنه توفي سنة ٨٣٥ هـ . (٤٠/١)

* إسحق بن كَيْبَخْلَغ : أمير حمص ، انظره في سنتي ٣٣٢ ، ٨٣٤٧ هـ من (تاريخ حلب)
العامل والشاحج

(137) وأَيَّ عَصْرِ شَاءَ مِنْ جَسَدِهِ ؛ فَمَا الَّذِي خَصَّ الْعَجَّانَ بِذَلِكَ ، وَقَدْ || أَحَانَ
الْخُبَّازَ عَلَى الْبُغْيَةِ وَمَهَنَ فِيمَا أَرَادَ ؟

وَأَنْتَ مِنْذَ الْيَوْمِ تَجِيزُ أَنْ يُؤْكَلَ لُحُومُ النَّاسِ كَأَنَّهُمْ ضَأْنٌ فِي
تَوَهُمِكَ أَوْ مَعِيزٌ .

وَأَدْعَيْتَ عَلَى قَاضِي حَلَبَ — حَرَسَهَا اللَّهُ — أَنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَدْخَلَ الْجَنَّةَ ،
وَأَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ يُبَغِضُ الْخُورَ الْعَيْنَ .

وَمَا بَلَغْتَ بِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ بَغْضَةً النَّسَاءِ وَالْغَنَى عَنْهُنَّ ، أَنْ
يُبَغِضَ الْخُورَ الْعَيْنَ ! وَلَأَيُّ شَيْءٍ يُبَغِضُهُنَّ ، وَهِنَّ لَمْ يُرَيْنَ قَطُّ . وَلَمْ يَظْهَرَنَّ
لِبَنَى آدَمَ وَهْمٌ فِي الْحَيَاةِ ؟

وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِنَّ ، فَقَالَ قَوْمٌ : هُنَّ خَلَقَ يَخْلُقُهُ اللَّهُ عَزَّتْ
قُدْرَتُهُ ، لَيْسَ مِنْ بَنَى آدَمَ ، وَاحْتَجُّوا بِالْآيَةِ :

« إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * غُرُبًا أَتْرَابًا * لِأَصْحَابِ
الْيَمِينِ » ^(١) .

وُسُئِلَ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخُورِ الْعَيْنِ
فَقَالَ : « هُنَّ عَجَائِزُكُمْ هَؤُلَاءِ الدُّرُدُ السُّمُطُ » . يَحْتَجُّ بِأَنَّهُنَّ يُخْلَقْنَ خَلْقًا ثَانِيًا .

وَكَيْفَ يُبَغِضُ الْإِنْسَانُ مَنْ لَمْ يَرَهُ قَطُّ ، وَقَدْ وُصِفَ لَهُ بِالْخَيْرِ دُونَ
غَيْرِهِ مِنَ الشَّرُورِ ؟ وَإِنَّمَا يُبَغِضُ الْإِنْسَانُ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ إِذَا وُصِفَ لَهُ بِالشَّرِّ .

وَلَعَلَّ « جِرَانَ الْعَوْدِ الثَّمِيرِي » * لَوْ قِيلَ لَهُ إِنَّ امْرَأَتِي « رَزِينَةُ وَأَمَّ

(١) الْآيَاتُ ٣٥ : ٣٨ مِنْ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ .

* جِرَانُ الْعَوْدِ ، الثَّمِيرِي : عَامِرُ بْنُ عَامِرٍ ، مِنْ بَنِي ثَمِيرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَمْعَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ =

حَازِمٌ * « تَكُونَانِ فِي الْعَاقِبَةِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، لَصَبَرَ لِهَما عَلَى الْأَذَاةِ الْمُؤَلَّةِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ . وَكَذَلِكَ صَاحِبُ «جَيْدَاءِ*» - وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ «عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أُمِّ أَوْفَى» صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَوْ قِيلَ لَهُ إِنْ جَيْدَاءُ امْرَأَتُهُ تَكُونُ فِي الْعَاقِبَةِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، لَجَازَ أَنْ يُشَفِّفَ بِهَا شَفَفَ «عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ*» بِلَيْلَى ابْنَةِ الْجُودَى* » وَ«عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ*» بِسَلَمَى امْرَأَتِهِ لَمَّا طَلَّقَهَا فَقَالَ :

سَقَوْنِي النِّسَاءَ ثُمَّ تَكْنُفُونِي عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ

= ابن هوازن، من قيس عيلان بن مضر . وسمى جرّان المود بقوله يتوعد امرأته ، رزينة وأم حارم :
عَذَا حَذْرًا يَا جَارِقَ فِائِنِي رَأَيْتُ جِرَانَ الْمَوَدِّ قَدْ كَادَ يَصِلُحُ
أَرَادَ بِجِرَانَ الْمَوَدِّ سَوْطًا قَدْ مَنَ جِرَانَ مَوَدِّ نَحْرِهِ ، وَهُوَ أَصْلَبُ مَا يَكُونُ . وَدِيوانُهُ مَطْبُوعٌ فِي دَارِ الْكُتُبِ الْمَصْرِيَّةِ ، وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ الْفُغْرَانِ . وَانْظُرْ (الشُّعْرَاءُ وَالشُّعْرَاءُ ٢/٦٠٥ ب ، وَذِيلُ الْأَمَالِي ١٠٢ ، وَالتَّنْبِيهِ عَلَيْهِ ، مَعَ سَمَطِ اللَّكَلِ ٤٤٧) .

* صَاحِبُ جَيْدَاءَ : يَأْتِي شَرُّهُ فِيهَا ، فَيَايِلُ .
وَعَمَهُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أُمِّ أَوْفَى الْأَسْلَمِيُّ ، آخِرُ مَنْ بَقِيَ بِالْكُوفَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ . تَوَفَّى بِهَا سَنَةً سِتٍّ وَثَمَانِينَ .
(الاسْتِيعَابُ ١٤٧٨) .

* عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقُ ، شَفِيقُ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ، أُمُّهَا : أُمُّ رُومَانَ بِنْتُ عَمْرِو الْكِنَانِيَّةِ . وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مِنْ أَشْجَعِ فَتَيَانِ قُرَيْشٍ وَأَرْوَاهُمْ بِسَهْمٍ . تَأَخَّرَ إِسْلَامُهُ إِلَى قَبِيلِ الْفَتْحِ ، ثُمَّ أَهْلَ فِي الْجِهَادِ أَحْسَنَ الْبَلَاءِ . وَخَبَّرَهُ مَعَ :
* لَيْلَى ابْنَةِ الْجُودَى الْفَسَانِيَّةِ ، مَشْهُورَةٌ . وَفِي (نَسَبِ قُرَيْشٍ ٢٧٦) أَنَّهُ رَأَاهَا فِي الشَّامِ فَهَامَ بِهَا وَأَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهَا فِي شِعْرِهِ ، وَفِيهَا يَقُولُ :

تَذَكَّرْتُ لَيْلَى وَالسَّامِرَةَ دُونَهَا وَمَا لَابَنَةُ الْجُودَى لَيْلَى وَمَالِيَا

وَفِي (الاسْتِيعَابُ ١٣٩٤) أَنَّ لَيْلَى أُخِذَتْ فِي فَتْحِ دِمَشْقَ ، فَغَفَلَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ

* عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ ، الْقَبَسِيُّ (= ١١٧) ، وَمَوْجِزُ خَبَرِهِ مَعَ : سَلَمَى الْغَفَارِيَّةِ ، أَنَّهُ كَانَ قَدْ سَبَّاهَا فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ ، فَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا ، وَعَاشَا مَعًا سِتِينَ عَدَدًا أَطِيبَ عَيْشٍ ، وَوَلَدَتْ لَهُ بَنِيهِ . لَكِنَّمَا ظَلَّتْ تَضَيِّقُ بِمَا تَسْمَعُ مِنْ نِسَاءِ قَوْمِهِ : جَاءَتْ أُمَّةٌ عُرْوَةَ ، وَفَعَلَتْ أُمَّةٌ عُرْوَةَ . فَسَأَلَتْهُ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَى أَهْلِهَا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِ مِنْ عِنْدِهِمْ شَأْنَ الْحَرَارَةِ . فَاسْتَجَابَ لَهَا ، فَكَانَ أَنَّ سَقَوَهُ الْخَمْرَ وَحَمَلُوهُ عَلَى طَلَاقِهَا فِي سَكْرِهِ .

وَالْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ ، بِأَبِ الْفَاعِلِ ، لِقَوْلِهِ : «سَقَوْنِي» . عُدَاةُ اللَّهِ : وَرَوَايَةُ سَيِّبُونِيهِ : سَقَوْنِي الْخَمْرَ . وَهُوَ (صَح ، ل) بِرَوَايَتِهِ هُنَا . وَانْظُرْ فِي شَوَاهِدِ رِسَالَةِ الْفُغْرَانِ .

— وأصلُ النسوة : لبنٌ يخلطُ بماء ، ويقال إنه أراد به ها هنا
الخمِر^(١) — وكان أهله سَقَوْه فلما سَكِرَ وشَوُوا إليه بامرأته سَلَمَى وعابوها
عنده وسألوه أن يُفارقَها ففعل . فلما صَحَا نَدِمَ .

(138) وقصيدة « الجران » في ذمِّ امرأته معروفة ، ومنها :

ألا لا تَغُرَّنْ امرأً نوغليةً من الناس يوماً أو تَرِيبُ وَضَحُ^(٢)
ولا فاحِمْ يُسْقَى الدهانَ كأنه أساودُ يزهاها لعينك أبْطَحُ
فإن الفتى المغرورَ يُعْطَى قلادةً ويُعْطَى المُنَى من ماله ثم يُفْضَحُ
فتلك التي أَرْضَيْتُ بالمالِ أهلها وما كُلُّ ذى بَيْعٍ من الناس يَرْبَحُ
جَرَتْ يومَ سِرْنَا عامِدينَ لأَرْضِها عَقَابٌ وشَحَاجٌ من الطيرِ مِتِيجُ^(٣)
فأما العُقَابُ فهي منها عُقُوبَةٌ وأما الغرابُ فالغريبُ المُطْرَحُ
ألا قى الأذى والبرحَ من أم حازمٍ وما كنتُ ألقى من رَزِينَةٍ أَبْرَحُ^(٤)
وهي طويلة . وقال « صاحبُ جديده »^(٥) :

(١) نقل في (ل : نأ) تفسير الأزهري للنسوة : اللبن المخلوط بالماء ، ومنه تفسير ابن الأعرابي
بأنه الشراب الذي يزيل العقل ، ويؤيد ذلك رواية سيبويه : سَقَوْى الخمِر .
(٢) قصيدة الجران ، من مختار ابن قتيبة من شعر «جران العمود» . قابل روايته في الشعر والشعراء
(٦٠٥/٢) على رواية أبي العلاء هنا .

النوغليلة : ضرب من امتشاط النساء (خص ٤١٤/٢) والترائب مجال القلادة من العنق ، واحداً
تريبة (غس) .

والبيت في (ل : نقل) شاهد عليه . وروايته لشرط الثاني « على الرأس بعدى » والترائب وضح
وروى البيت بعده : « أساود يزهاها مع الليل أبطح » الفاحم : يعنى شعراً أسود (غس) .

(٣) الشحيج بالهزل والظهار أعص ، وغراب شحاج ، كثير الشحيج ، وقيل : شحيج الغراب
ترجيع صوته ، فإذا مد رأسه قيل نصب . ومتيج : مقدور متجاح . قال الراعي :

أق أثر الأعطان عينك تلمح نعم لات هنا إن قلبك متيج
(٤) أم حازم وزينة : زوجتا الجران . (ل : تيج)

(٥) صاحب جديده : ابن أخى الصحابي « عبد الله بن أم أوفى الأسلمي » .

جزاك الله يا جيداء شراً لبذلة أهل بيت أو لصون
تُعِينُ عَلَى دَهْرِي مَا اسْتَطَاعَتْ وَلَيْسَتْ لِي عَلَى دَهْرِي بَعُونُ

وزعمت أنه لا يَلْتَفِتُ إلى كلام الغافِر ، وَيُحِبُّ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ .

فَوَيْلَكَ ، ما الذى عَنَيْتَ بِالْغَافِرِ ؟ أَرَجُلًا مِنْ بَنِي آدَمَ أَمْ سِوَاهُ ؟
إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلًا عَظِيمًا .

وزعمت في حكايتك عن هذا الرجل ، أنه كان إذا مات عن أمِّ الْوَلَدِ
سَيِّدُهَا فَتَزَوَّجَتْ ، أَجَازَ لَهَا أَنْ تَبِيعَ زَوْجَهَا مِنَ الْيَهُودِيِّ وَالْمُسْلِمِ وَالنَّصْرَانِي .

فهذا أمرٌ مذكوره صاحبُ خَبَرٍ وَلَا رَاوِي سُنَّةٍ . وكيف يُجِيزُ قَاضِي
عَدْلٍ ^(١) أَنْ تَبِيعَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا مِنَ الْيَهُودِيِّ وَالْمُسْلِمِ وَالنَّصْرَانِي ، || وَالْمَلِكُ ^(١٣٩)
وَالزَّوْجِيَّةُ لَا يَجْتَمَعَانِ ؟ || مَا أَحْسَبُ أَنْ فَارِكًا مِنَ الْفَوَارِكِ بَلَغَ بِهَا الْفِرْكَ ^(٦٧)
الْمُتَظَاهِرُ إِلَى بَيْعِ الزَّوْجِ . وقد سَبَقَ مِنَ الْقَوْلِ أَنْ الْمَلِكُ وَالزَّوْجِيَّةُ لَا يَجْتَمَعَانِ .
وفى الطَّلَاقِ مَنَدُوحَةٌ إِذَا رَغِبَتْ فِيهِ الْمَرْأَةُ . وقد رَوَى أَنْ « دَخَتْنُوسُ ابْنَةُ
لَقِيطِ* » كَانَتْ عِنْدَ « عَمْرِو بْنِ عَدُسٍ* » وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا وَبِهِ
وَضَحٌّ . فَوَضَعَ يَوْمًا رَأْسَهُ فِي حِجْرِهَا فَسَمِعَتْ جَخِيفَهُ ، أَى غَطِيطَهُ ،
فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ أَرَحْنِي مِنْهُ . فَوَقَعَتْ كَلِمَتُهَا فِي أُذُنِهِ فَطَلَّقَهَا ، فَتَزَوَّجَتْ
شَابًّا مِنْ بَنِي عَمِّهَا ، وَكَانَ الشَّابُّ فَقِيرًا . فَمَضَتْ تَسْتَسْقِي لَبَنًا مِنْ « عَمْرِو

(١) في متن (ف) [قاض عدل] وصححها عل هامشه : [قاضى عدل] ومثله ما في متن ض.

• دَخَتْنُوسُ ابْنَةُ لَقِيطِ بْنِ زُرَّارَةَ الْهَمِي الشَّاعِرَةِ الْجَاهِلِيَّةِ ، ذَكَرَهَا ابْنُ إِسْمَاعِيلَ وَابْنُ الْأَثِيرِ فِي يَوْمِ
شَبِّ جَبَلَةٍ ، مَعَ شَعْرِهَا فِي رِثَاءِ أَبِيهَا لَقِيطِ ، الشَّاعِرِ الْفَارَسِ (الْكَامِلُ ٢١٢/١) ، وَذَكَرَهَا ابْنُ قَتَيْبَةَ
فِي تَرْجُمَةِ أَبِيهَا لَقِيطِ بْنِ زُرَّارَةَ ، وَأَنشَدَ لَهَا شَعْرًا تَرَى زَوْجَهَا عَمِيرَ بْنِ مَعْدٍ بْنِ زُرَّارَةَ . وَذَكَرَهَا الْمِيدَانِيُّ
فِي أَمْثَالِهِ ، وَيَأْتِي فِي (الصَّاهِلِ وَالشَّاحِجِ) مَزِيدٌ مِنْ خَبَرِهَا ، مَعَ أَبِيهَا « لَقِيطِ » .

• عَمْرِو بْنُ عَدُسٍ ؛ الزَّوْجُ الْأَوَّلُ لِدَخَتْنُوسَ . يَذْكُرُ مَرَّةً بِاسْمِ عَمْرِو بْنِ عَمْرِو ، وَأُخْرَى بِاسْمِ
عَمْرِو بْنِ عَمْرِو بْنِ عَدُسٍ ، وَهُوَ قَائِلُ الْمَثَلِ : « الصَّيْفُ ضَمِعَتِ الْبَنُ » حِينَ جَاءَتْهُ دَخَتْنُوسُ تَسْتَسْقِيهِ لَبَنًا ، —

فقال: «الصيف ضيغت اللبن» فذهبت مثلاً . فقالت: «هذا
ومكثته، خير»^(١) فذهبت مثلاً أيضاً .

ولو تزوجت «الخنساء» «دُرَيْدًا» لم يُخْطَرُ ببالِها بَيْعُهُ^(٢) .
وإن كانت قد هَجَّتْهُ فقالت:

مَعَاذَ اللَّهِ يَنْكِحُنِي حَبْرَكِي قَصِيرُ الشُّبْرِ مِنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ^(٣)
يَرَى مَجْدًا وَمَكْرُمَةً أَتَاهَا إِذَا عَشَى الصَّدِيقَ جَرِيمَ تَمَرٍ
لَشَنٍ أَصْبَحَتْ فِي جُشَمٍ هَدِيًّا لَقَدْ أَوْدَى الزَّمَانُ إِذَا بَصَحُرٍ
وقال:

وَقَالَ اللَّهُ يَا ابْنَةَ آلِ عَمْرِو مِنْ الْفَتَيَانِ أُمَثَالِي وَنَفْسِي

= بعد أن طلقها لما سمع من ضيقها به (أمثال الميداني ١/١٨٠) وانظر خبر أسره يوم شعب جيلة،
في (كامل ابن الأثير ١/٢١٣) .

(١) المثل لدختوس بنت لقيط، تمنى أن زوجها الثاني، ابن عمها، على فقره، خير
من عمرو بن عدس على غناه. والمثل الثاني المخلوط بالماء (الميداني ٢/٦٨) واسم زوجها الثاني،
عمير بن معبد بن زوارة. وقد مات عنها فقالت شعرا تراثيه (الشعر والشعراء):

أعني ألا فابكي عمير بن معبد وكان ضروبا باليدين وباليد

(٢) يشير إلى المشهور من خطبة دريد بن الصمة تمأمر الخنساء وردها إياه، وقالت في ذلك
شعرا منه الأبيات الرائية هنا. القصة بتفصيل في الأغاني والشعر والشعراء، وأسالي الغالي (٢/١٦١)
وانظر معها كتابي «الخنساء» ط دار المعارف بالقاهرة.

(٣) رواه الجوهري في (حبرك):

فلست بمريض ثدي حبركي يقال أبوه من جشم بن بكر

والحبرك القراد، وربما شبه به الرجل القليظ الطويل الظهر القصير الرجلين.

«الخنساء»: تمأمر بنت عمرو بن الشريد السلمي، من بني سليم بن منصور، من قيس عيلان
ابن مضر (جوهرة الأنساب ٢٤٩)، في طبقة فحول شعراء المراتي عند ابن سلام، لقيت النبي صلى الله
عليه وسلم وأنشدته بعض مراثيها في صغر، وانظر مع ديوانها (ط بيروت) طبقات الصحابة، وطبقات
الشعراء. والخنساء من شعراء الففران.

«دريد بن الصمة، بن بكر بن علقمة الجشمي. سيد بني جشم بن بكر بن هوازن (جوهرة الأنساب
٢٥٨) ومن شعرائها الفرسان، وكان ميمون النقيبة، لكن حمية الجاهلية أخذته فلم يسلّم.. وانظر
مؤلف الأملح ١١٤.

ولا تَلْدِي ولا يَنْكِحُكَ مِنِّي إذا ماليلة طرقتَ بِنَحْسٍ
وقالت : إنه شيخٌ كبيرٌ وهل خبرتها أنى ابنُ أمّسٍ
وأشباهُ هذا كثيرٌ .

وَأدْعَيْتَ على أهل «سَرْمِين» وَفَنَسَرِينَ « أن أحدا منهم لا يَقْدِرُ
أن يَمَسَّ ذَنْبَ الدجاجة .

فلعلك عنيتَ دَجَاجَةً من الدجاج التي عَنَى «عَبْدَةُ» * بقوله :

في كَعْبَةٍ زانها بانٍ ودَلَصَها فيها ذُبَالٌ يُضِيءُ الليلَ مَفْتُولُ
|| لدى سُتُورٍ وأبوابٍ يُزَيِّنُها من جَيْدِ الرِّقَمِ أزواجُ نَهاوِيلُ
(140) فيه الدجاجُ وفيه الأَسَدُ مُخَذَّرَةٌ في كُلِّ شَيْءٍ يَرى فيه تَمائِيلُ^(١)
ولَعَمْرِي إن هذا الدجاجَ المذكورَ ، متعلِّقٌ على من هو في هذا الزمان
أن يَمَسَّ دجاجةً منه ، لأنها صُورٌ دارِسةٌ وتَمائِيلُ مُتَغَيِّرةٌ . والبلادُ التي كان
فيها «عَبْدَةُ» نائيةٌ عن هذه البلادِ . ولو سَمِعَ هذه المقالةَ عنك أهلُ
التَسَرُّعِ والخِفَّةِ من شُبانِ هذينِ الموضعينِ ، لَجَازَ أن يَقْصِدَكَ بِمَحَلَّتِكَ
أربعونَ منهم أو خمسونَ ، كلُّهم قابِضٌ على ذَنْبِ دجاجةٍ . يُكْذِّبُونَكَ
بذلك وَيُعْلِمُونَ النَّاسَ تَخَرُّصَكَ .

وَقُلْتُ : ما في الأرضِ نَصْرانيٌّ ولا نَصْرانيةٌ إلا وهو يَدُمُ القَسَّ وإن
كانا يَأْتِيَانِهِ فَيَمْنُ يَأْتِيهِ ، حتَّى مَلِكُ الرومِ وبطارِقَتِهِ .

فَأَمَّ القَسَّ وأختَهُ وبِنتَهُ ، أَلَسْنَ من جُمْلَةِ النصارَى ؟ وكذلك بَنُوهُ

(١) دلصها : ملسها وصلها . والكعبة : كل بيت مربع . مفتول : فتيل . نهاويل : تصاویر

(ف ، ض) .

* عبدة بن الطبيب = ٢٤٥

من لاميته المفضلية ، مفتت شواهد منها في صفحة ٢٤٥ .

وإخوته وأبوه . ولو سألت أقارب القسوس من كل بلد ، لجاز ألا يقولوا فيهم إلا خيراً . وإذا كان ملك الروم يذم القس ، فما الذي يمنعه من صرفه ؟ ولعلك تزعم أنه يخاف من أن يعقده أو يحرم عليه كما تقول النصارى . وإن ذلك لخطأ من القول .

وزعمت أن الرجل بـ « تنيس » لا يمشى في النعل العربية إلا ومعه بطريقان . ويحك ، ما أبعدك من الصدق ! وفي هذه البلدة خلق كثير من الرجال ، وأحليتهم النعال العربية ، فمن أين لهم هذه البطارقة كلها ؟ والذين يدعون الخبرة بملك الروم ، يزعمون أن عدد بطارقتهم اثنا عشر بطريقاً ، لا يزيدون على (١) هذه العدة ولا ينقصون . فإذا فقد منهم رجل جعلوا مكانه سواه . وهذا ترتيب يجب أن يكون إلى ملكهم : إن شاء جعلهم عشرين وإن شاء جعلهم عشرة . فأما ادعاؤك لهذه المحلة أن فيها (١٤١) من البطارقة آلاف ، فكذب لا ريب فيه .

وزعمت أن « السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء » — أعز الله نصره — إذا حضر ميدان السلم نزل المسيح .

(٦٨) || ولو صح هذا عند البطررك لقصد ميدانه — أعز الله نصره — حتى ينظر صحة ما تقول ، ولبطل حجج الأفرنج وغيرهم من أهل دينهم إلى « بيت المقدس » ولنقلوه إلى ميدان « السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء » — خلّد الله أيامه ، ولجاءت الرهبان من نجران والحبشة وآفاق الأرض وتركوا الصوامع ، رغبة في النظر إلى « المسيح » عليه السلام . وقولك إن رجلاً ببند كذا بفعل وبصنع — وذكرت أشياء تنقض

(١) [يزيدون من] في نص .

الصلاة — ثم قلت إن المسلمين واليهود والنصارى يشهدون أنه يُصَلَّى في تلك الحال .

فيجوز أن تكون أردت بقولك : يُصَلَّى ، في آخر كلامك ، ما يستقبل من الزمان . وقد يجوز للرجل أن يرى السابح في الماء وصائد السمك ، ويشهد في تلك الحال أنه يُصَلَّى فيما بعد .

وَأدعيت على القَصْبَةِ المسكينة ، أن « السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء » — أعز الله نصره — يُبَغِّضُهَا ، وكذلك غيره من الأمراء الراشدين . ولو صَحَّ ما زعمت لأخرق بالكتاب الواحد من الحضرة العالمة جميع قصباء الشام حتى لا يجد أحد قصبَةً يستعين بها في بناء ولا يشد فيها المِخْمَةَ لسفر ما غزله الشبثان عند الروافد وأعالي الجُدُر ، ولما وجد راع قصبَةً يتخذ منها نقيباً ليشابع بين الإبل^(١) .

ولم رَمَيْتَ القَصْبَةَ بهذه العظيمة ؟ لعلك شربت يوماً ماء القصباء فاستويكته . فيقال إنه ماء ردى للشارب . وقد اختلفوا في قول « الهذلي » :
 متى ما أشأ غير زهو الملو ك أتركك رهطاً على حيص
 || وأكحللك بالصاب أو بالجلى ففتح لكحللك أو غمض (142)
 وأسعطك في الأنف ماء الأبا : مما يُشَمَلُ بالمخوض

(١) المِخْمَةُ : المكنة (ف) خست البيت : كنسته ، والحمامة الكناسة . والسفر الكنس أيضاً (ق) . والشبثان : المنكبوت (ف) ، جمع شبت بالكسر . والروافد : خشب السقف ، والنقيب : المزمار . وشابع الراعي الإبل ، إذا زمرها فسمت صوت المزمار فاجتمعت ، ويقال للمزمار شياح أيضاً (غ) .

• الهذل : هو أبو المثل (ف) .

والأبيات هنا ، لم أجدها في شعرائ المثل بديوان الهذليين ، والبيتان الثاني والثالث منها ، في (ل ، ت : أبا) لأبي المثل الهذل . قاله الزبيدي : وقرأت في مشكل القرآن لابن قتيبة ، في باب —

فَقِيلَ : أَرَادَ بِمَاءِ الْأَبَاءِ حُصْلَاةَ وَرَقِ الْقَصَبِ ، وَهُوَ مِنَ الْقَوَاتِلِ .
وَقِيلَ : أَرَادَ الْمَاءَ الَّذِي يَنْبُتُ فِيهِ الْقَصَبُ .

وَادْعَيْتَ أَنْ بَلَعَتْشَقَ سَمَرَةَ مُسْلِمِينَ يُحِلُّونَ السَّبْتَ ، وَمَا حَدَّثَ بِمَا
قُلْتَ خَبِيرٌ ، إِنَّمَا السَّمَرَةُ قَوْمٌ مِنْ يَهُودَ .

وَادْعَيْتَ أَنْ « الْبَارَةَ » تُسَافِرُ كَمَا يَسَافِرُ الرِّكْبَانُ . وَقَدْ رَوَى عَنْ
« ابْنِ عَبَّاسٍ » أَنَّ بَعْضَ جِبَالِ « مَكَّةَ » - وَأَغْلَبُ ظَنِّي أَنَّهُ أَبُو قُبَيْسٍ -
كَانَ مِنْ جِبَالِ خُرَاسَانَ فَجَاءَ مُهَاجِرًا إِلَى مَكَّةَ . وَلَعَنَرِي إِنْ جِبَالَ مَكَّةَ
تَسْتَجِيبُ أَنْ تَظْهَرَ لَهَا الْمُعْجَزَةُ وَتَنْزِلَ عَلَيْهَا الْآيَاتُ ، فَأَمَّا « الْبَارَةُ »
فَقَرْيَةٌ مِنْ قُرَى الشَّامِ دَامِرَةُ الْمَسْجِدِ لَيْسَ بَيْنَهَا فَرْقٌ وَبَيْنَ غَيْرِهَا مِنْ
غُرَى الْقَرْيَاتِ ^(١) . وَقَدْ كَانَ وَقَعَ بِهَا حَرِيقٌ مِنَ الرُّومِ وَغَيْرِهِمْ ، فَلَيْتَ شِعْرِي
فِي ظَنِّكَ ، هَلْ أَحْدَثَتْ لَهَا النَّارُ مَزَاجًا حَيَوَانِيًّا تَقْدِرُ بِهِ عَلَى السَّفَرِ ؟

= الاستعارة ، قول الهذلي وهو أبو المثلم :

وَاصْطَلِكْ فِي الْأَنْفِ .. الْبَيْتِ .
وَاصْطَلِكْ بِالْصَّابِ أَوْ بِالْجَلَا فَفَتَحَ لَكَ حَكَّ أَوْ أَمْعَضَ

قَالَ : الْأَبَاءُ : الْقَصَبُ - وَاحِدَتُهُ أَبَاءَةٌ ، كَمَبَاءَةٍ - وَمَازَهُ شَرَّ الْمَيَاءِ . وَيُقَالُ : الْأَبَاءُ هَذَا : الْمَاءُ يَبُولُ
فِيهِ الْأَرْوَى فَيَشْرَبُ مِنْهُ الْمُتَزَفِيرُ مِنْهُ . أَمَّا : وَالْمَخْضُ ، وَالشَّرَابُ ، كَالْمَجْدُحِ لِلسُّوقِ .
وَالْبَيْتِ الْأَوَّلُ ، جَاءَ بِهِ الْجَوْهَرِيُّ فِي رَهْطٍ - غَيْرُ مَنْسُوبٍ إِلَى قَائِلِهِ - شَاهِدًا عَلَى : الرَّهْطِ جِلْدٌ قَدَرُ
مَا بَيْنَ السَّرَةِ إِلَى الرِّكْبَةِ ، تَلْبِسُهُ الْخَائِضُ . وَأَعَافٍ : وَحَكَى النَّصْرَبِنْ شَمِيلٌ : الرَّهْطُ جِلْدٌ تَشَقُّقُ
سُورًا ، وَاحِدُهَا رَهْطٌ ، وَالْحَيْضُ : جَمْعُ حَائِضٍ .
وَأَنشَدَهُ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي (بَابِ الْبَيَاتِ) مِنْ كِتَابِ الْأَلْفَاظِ (٦٦١) ، لِأَبِي الْمَثَلَمِ الْهَذَلِيِّ ، يُخَاطَبُ
عَامِرَ بْنَ الْجَبَلَانِ . وَرَوَاتُهُ :

مَنْ مَا أَشَأْ غَيْرَ زَهْوِ الْمَلَوِ لَكَ أَجْمَلُكَ رَهْطًا عَلَى حَيْضٍ

(١) الدَامِرَةُ : الدَّارِسَةُ ، دَمَرُ الْمَكَانِ يَدْمُرُ دَمَارًا ، دَمَرُ أَثَرِهِ . وَوَالْفُسْنُ مِنَ الْقَرْيَاتِ : الْفَنَاءُ
الْعَامَّةُ بِالْأَهْلِ وَالْبَنِيَانِ . وَمِنْ الرِّيَاضِ الْكَثِيرَةِ الْعُشْبِ .

• عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ (نَسَبُ قُرَيْشٍ ٣٨) ابْنُ هَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَصَاحِبُهُ (الِاسْتِيعَابُ ١٥٨٨)

(١) ابْنُ السَّكَيْتِ فِي (بَابِ الْبَيَاتِ)

سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا^(١).

وَادَّعَيْتَ أَنَّ أَهْلَ الزَّوْجِ يَفْرُقُونَ مِنَ النَّائِمِ .

فيا للعجب ، أباأَمَنُونَ الْحَيِّ وَيَخَافُونَ مُنَاسِبَ الْمَيِّتِ ؟^(٢) قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى :

« اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا »^(٣) .

وقيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : صِفْ لَنَا الْمَوْتَ . فَقَالَ : نَوْمَةٌ طَوِيلَةٌ .

فَقَالُوا : صِفْ لَنَا النَّوْمَ . فَقَالَ : مَوْتَةٌ قَصِيرَةٌ .

وَأَمَّا الْقَمَرِيَّةُ الْمَعْرُوفَةُ بِـ « أَوْرَمِ » ، فَقَدْ نَزَلَتْ فِيهَا^(٤) صَيْفًا وَعَايَنْتُ بِهَا شُبَّانًا لَا يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ مِنَ النَّوْمِ . وَبِيتُ بِهَا لَيْلًا وَأَحْسَسْتُ غَطِيطًا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ^(٥) .

وَزَعِمْتَ أَنَّ الْعَدْلَ مِنْ عُدُولِ الْقَاضِي بِمَدِينَةِ السَّلَامِ ، لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ إِلَّا وَمَعَهُ دُقْقَانُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ .

وَلَوْ أَنَّهُمَا مَأْشُورَانِ مِنْ خَشَبٍ || الْقَطْرِ^(٦) لَمَا زَادَ الْأَمْرُ عَلَى مَا أَدَّعَيْتَ . (143)
وَمَا حَاجَةُ الْعَدْلِ إِلَى حَمْلِ الدُّقْقَيْنِ ؟ أَيْ كَتَبُ فِيهِمَا مَا يَسْمَعُ مِنَ الْعِلْمِ ؟
فَبَعْضُ النَّاسِ تَكُونُ مَعَهُ أَلْوَا حُ صِغَارُ يَكْتُبُ فِيهَا مَا يَسْنَحُ لَهُ مِنَ الْفَوَائِدِ ،
وَأَغْلَاهَا قِيَمَةً لَا قَدَرَ لَهُ .

(١) تَضَمِينُ لآيَةِ الْإِسْرَاءِ ٤٣ « سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا » .

(٢) يَعْنِي بِمُنَاسِبِ الْمَيِّتِ : النَّائِمِ . وَانْظُرْ أَهْلَ الزَّوْجِ وَخَوْفَهُمْ ، فِي أَحَاجِي الشَّاحِجِ . ص ٢٣٢ .

(٣) مِنَ الْآيَةِ ٤٢ : سُورَةُ الْزُمَرِ .

(٤) كَذَا فِي مَتْنِ الْأَصْلَيْنِ . وَعَلَى هَامِشٍ (ف) : [يَرَكْتُ فِيهَا] .

(٥) الْغَطِيطُ : صَوْتُ النَّائِمِ (ف) .

(٦) كَذَا فِي (ف) وَالْقَطْرِ ، بضم فسكون ، وَبضمَّتَيْنِ : الْعُودُ الَّذِي يَتَجَخَّرُ بِهِ .

وَفِي غُسٍّ : [مِنْ خَشَبِ الْمَطَرِ] .

وقد يجوزُ أَنْ تَعْنِي رَغْبَةَ الرَّجُلِ فِيْمَا يُسْتَوْدَعُهُ الدَّقِيقُ مِنَ الْعِلْمِ ،
فَإِنَّ الْكَلِمَةَ الْوَاحِدَةَ رَبَّمَا عَدَلَتْ عِنْدَ الْعَالَمِ بِذَرَّةٍ أَوْ أَكْثَرَ . وَالْمَعْرُوفُ مِنْ
أَهْلِ الْعِرَاقِ أَنَّهُمْ يَكْتُبُونَ الْعِلْمَ فِي الْجَيْدِ مِنْ وَرَقِ خُرَّاسَانَ ، وَلَا نَعْلَمُ
أَحَدًا مِنْ عُدُولِهِمْ يَحْضُرُ مَجْلِسَ الْقَاضِي وَمَعَهُ دُقَانٌ بِهَذِهِ الصِّفَةِ .
وَأَدْعَيْتُ || أَنْ حَامِلَ الدُّفَيْنِ يَكُونُ السَّاجُّ عَلَى كَتْفَيْهِ ^(١) .

(٦٩)

وهذه المَثَلَةُ لَا يَرْضَى بِهَا الْبَاعَةُ وَلَا أَهْلُ الدَّنَاءَةِ ، فَكَيْفَ يَحْتَمِلُهَا
الْعَدْلُ الْمَرْضِيُّ ، وَإِنَّمَا تُقْبَلُ شَهَادَةُ الرَّجُلِ إِذَا جُمِعَ بَيْنَ الدِّينِ وَالْمَرْوَةِ ؟
وَمَا الَّذِي أَفْقَرَهُ إِلَى أَنْ يَحْمِلَ السَّاجَّ عَلَى كَتْفَيْهِ كَأَنَّهُ مُكْتَرَى لِلْمَهْنَةِ أَوْ
غُلَامٌ تَجَارٍ مِنْ بَعْضِ الْعَامَةِ ؟ وَلَعَمْرِي إِنْ الدُّفَّ الَّذِي يُلْعَبُ بِهِ ، فِيهِ
لُغْتَانِ ^(٢) وَمَعَادَ اللَّهِ أَنْ يَحْمِلَ ذَلِكَ رَجُلٌ فِيهِ خَيْرٌ ، وَإِنَّمَا تَحْمِلُهُ الْجَوَارِي
الْنَاشِئَاتُ وَالْعَجَائِزُ يَتَكَلَّفْنَ حَمْلَهُ فِي الْوِلَائِمِ . يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « أَغْلِنُوا النِّكَاحَ وَاضْرِبُوا بِالْدُّفِّ » ^(٣) وَقَالَ الرَّاجِزُ :

وطلما سُقْنَا الْمَطِيَّ زَفَاً
ليلاً وَأَنْتِ تَقْرَعِينَ الدُّفَا

وَإِنَّمَا يُعَيِّرُ الرَّجُلُ بِحَمْلِ الدُّفِّ إِذَا هُجِيَ . وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ
التَّخَنُّيْثِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

أَنِّي لَعَفَّانٌ أَبْيَكُ مَسْبِيكَةً صَفَرَاءُ وَالنَّهْرُ الْعُبَابُ الْأَزْرَقُ
وَوَرِثَتُهُ دُفًّا لَهُ وَبِرَاعَةٌ جَوْفَاءُ كَانَ يَنْفَخُهَا يَتَمَطَّقُ ^(٤)

(١) السَّاجُّ - فِي مَعْنَاهُ الْقَرِيبُ كَمَا فَهَمُ الْجَمَلِ - غَشِبَ يَجْلِبُ مِنَ الْهِنْدِ (ف) .

(٢) الدُّفُّ ، بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ ، وَاحِدُ الدُّفُوفِ ، وَالضَّمُّ أَهْلِي (ق) .

(٣) الْمُرَادُ بِضَرْبِ الدُّفِّ : إِعْلَانُ النِّكَاحِ قَالَهُ «ابْنُ الْأَثِيرِ» فِي (الْنَهَايَةِ) - بَابُ الدَّالِ
وَتَفْرِيحِ الْحَدِيثِ فِي (كَشَفِ الْخَفَا ١/١٦٢ ، ح ٤٢٢) .

(٤) الْبِرَاعَةُ : الْقَصْبَةُ الْمُثْقَبَةُ . يَتَمَطَّقُ : يَسْمَعُ لَفْظَهُ صَوْتًا ، وَهُوَ كَالْتَطْمِ بِمَدِّ الْأَكْلِ (ع) .

وزعمت أن أهل «عزاز» في كل ليلة تبركوا عليهم النعامة . وتلك (144)
أرض لا يطرقها النعام إلا بعد أن يُصاد . فلو ادّعت ذلك للمزالف من
الأرضين لكان أولى بك وأخلق . ومثل هذا الكلام تقولهُ العربُ على
سبيل التقليل والاحتقار، كما قال :^(١)

ولو أن عُصفوراً يمدُّ جناحه على آل طينى كلها لاستظلت
وقال «زياد الأعجم» :

زعمتُ غُدانة أن فيها سيِّداً ضخماً يُواريه جناحُ الجُنْدُبِ
يُرويه ما يُروى الذبابُ فينتهى سُكراً ، ويُسبِغُهُ كُراخُ الأرنبِ
وقد يجوزُ أن تعنيَ بقولك : تبركُ عليهم النعامة ، أى عندهم وفيهم .
كما يقالُ : نزلنا على بني فلان . ولا يُرادُ أنهم نزلوا بأجسامهم على
أجسام أولئك ، وإنما يُرادُ أنهم كانوا تَضَيَّفُوا القومَ أو نزلوا بين ظهورهم .
وإنما ينبغي أن تدعى مثل هذا في الأرض يكثرُ بها خيطُ النعام .
وأما أرض لا تمرُّ بها النعامة إلا وهى مَصِيْدَةٌ ، فمُحَالٌ .

وزعمت أن العدل من أهل «منبج» لا يرى عند قاضيهِم أو واليهِم مُسَلِّماً .

(١) لم أعر على قائل هذا البيت ، وأراه غير بعيد من قول الطرماح يهجو بني تميم :

ولو أن برغوثاً على ظهر قملة يكر على صن تميم لولت
ولو أن حرقوصاً يزقن مسكه إذن نهلت من تميم وعلت
ولو أن أم المنكبوت بنت لها مظلتها يوم الندى لأكنت

(الشعر والشعراء ٤٩٠/٢) وانظر الموشح ٢٤٤ .

• زياد الأعجم : أبو أمانة بن جابر - أو : ابن سليم ، أمه - من بني عبد القيس ، وقيل
• ولاهم . شاعر إسلامي مجيد ، في الطبقة السابعة من فحول الإسلاميين ، ومن شعراء الحماسين . وكان ينزل
باصطخر . وفي (ذيل الأمال : ٩) قصيدة حاثية من مختار شعره ، أبياتها خسون بيتاً . كان «
القالى» يظنها لصلتان العبدى ، وقال ابن دريد إنها مما أنشده الأخفش لزياد الأعجم ، في رثاء
المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة . وانظر ترجمة زياد في : (مؤتلف الأمدى ١٣١ والشعر والشعراء ٣٤٣/١
وأدباء ياقوت ، والأغاني ٩٨/١٤) مع أمالى اليزيدى ١/١ وشرح شواهد المغنى ٧٠ .

ولو ذهب رسولٌ قاصِدٌ يَكشِفُ عما قَلتَ لَوَجَدَكَ مُبْطِلاً متخَرِّصاً .
ولا بُدَّ لِعُدُولِ الْبَلَدِ وَأَمَائِلِ أَهْلِهِ ، من السلامِ عَلَى الْوَالِي وَالْقَاضِي . وبهذه
العَادَةِ جَرَتْ أَخْلَاقُ النَّاسِ فِي كُلِّ الْأَوْطَانِ .

وزعمتَ أَنَّ السَّنَانِيرَ إِذَا كَانَتْ فِي الْبَادِيَةِ تَقْلُدُ السِّيَوفَ وَلَعِبَتْ
بِالرَّمَاكِ .

ولا يَلْعَبُ بِالرَّمْحِ إِلَّا مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَطْعَنَ بِهِ . فلو صَحَّ هَذَا مِنْ
دَعْوَاكَ لاجْتَمَعَتْ سَنَانِيرُ هَذَا الْإِقْلِيمِ فَصَدَّتْ الْجَيْشَ الَّذِي يَعْمِدُ لِأَهْلِهِ
بِالْأَذَاةِ . لِأَنَّ أَهْلَ كُلِّ دَارٍ لَا يَعْدَمُونَ سِنُورًا مِنَ السَّنَانِيرِ .
وَادْعَيْتَ أَنَّ أَهْلَ «بَعْلَبَك» يَفْرَحُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ أُمَّةٌ وَأَنْ
كُلُّهُمْ يَكْرَهُونَ الْحَرَاثِرَ .

(145) وهذا خُلُقٌ لَيْسَ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ أَهْلِ الْبِلَادِ . || وَيَجُوزُ أَنْ تَتَفَقَّ هَذِهِ
الشَّيْئَةُ فِي الرَّجُلِ بَعْدَ الرَّجُلِ ، فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ أَهْلُ الْبَلَدِ كُلُّهُمْ مُصَفِّقِينَ
عَلَى هَذَا الرَّأْيِ ، فَمُسْتَحِيلٌ فِي النَّظَرِ وَالْمَقُولِ . وَمَا الَّذِي يَكْرَهُونَ مِنَ
الْحَرَاثِرِ وَيُؤَثِّرُونَهُ مِنَ الْإِمَاءِ ؟ وَلَيْسَ أَحَدٌ فِي الْأَرْضِ يَخْتَارُ أَنْ يَكُونَ
أُمَّةً أُمَّةً . وَمَنْ أَيْمَانُ الْعَرَبِ : أُمِّي قَيْنَةُ إِنْ كَانَ كَذَا . وَمِنْ أَمَثَالِهِمْ :
لَا تَبْلُ فَوْقَ أَكْمَةٍ وَلَا تُحَدِّثْ سِرَّكَ ابْنَ أُمَّةٍ . وَمَا زَالَ ذِمُّ الْإِمَاءِ مُوجُودًا فِي
مَنْشُورِ كَلَامِهِمْ وَالْمَنْظُومِ . وَفِي كَلَامٍ يُرَوَى عَنْ «لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ» *
فِي حَدِيثِ حُزَيْنٍ الَّذِي يَذْكُرُهُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ ، ذِمُّ لَابَنِ الْأُمَّةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ
«لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ» كَانَ لَهُ سَبْعَةُ إِخْوَةٍ فَخَطَبُوا كُلُّهُمْ امْرَأَةً وَاحِدَةً وَخَطَبَهَا لُقْمَانُ
مَعَهُمْ . وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَصِفَ لُقْمَانُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَتَخْتَارَ أَبْنَاهُمْ شَاعِتٌ .

* لُقْمَانُ ، بَنُ عَادٍ = ٨٩ ، ٢٧٤ و « حُزَيْنٌ » سَادِسُ إِخْوَتِهِ .

فقال «لَقَمَانُ» : خُذِي مِنِّي أَخِي ذَا الْبَجَلِ ، إِذَا كَلَأَ الْقَوْمُ غَفْلَ ، وَإِذَا سَعَى الْقَوْمُ نَسْلَ^(١) ، وَإِذَا كَانَ الشَّأْنُ أَتَكَلَّ . بَعِيدٌ مِنْ نَبِيٍّ قَرِيبٌ مِنْ نَضِيجٍ . فَلَحِيًّا لِصَاحِبِنَا لَحِيًّا .

ثم قال : خُذِي مِنِّي أَخِي ذَا الشَّجَلَةِ^(٢) ، يَخْصِفُ نَعْلِي وَنَعْلَهُ ، وَيُطْعِمُ أَهْلِي وَأَهْلَهُ ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُهُ قُدِّمْتُ قَبْلَهُ^(٣) .

ثم قال : خُذِي مِنِّي أَخِي ذَا الْعِفَاقِ ، أَفَاقَ صَفَاقٍ ، يُعْمَلُ النَّاقَةُ وَالسَّاقُ^(٤) .
ثم قال : خُذِي مِنِّي أَخِي ذَا النَّمْرِ ، حَيَّيْ خَفِرٌ ، شَجَاعٌ ظَفِيرٌ ، أَعْجِبْنِي وَهُوَ خَيْرٌ مِنْهُ إِذَا سَكِرَ .

ثم قال : خُذِي مِنِّي أَخِي ذَا الْأَمْدِ ، بَعْرُ ذُو زَبَدٍ ، وَجَوَابُ لَيْلٍ سَرْمَدٍ .
ثم قال : خُذِي مِنِّي أَخِي ذَا الْحُمَةِ ، يَهَبُ النَّاقَةُ السُّنَمَةَ ، وَالْمَائَةَ الْبَقْرَةَ الْعَمَةَ ، وَالْمَائَةَ الشَّاةَ الزَّهْمَةَ ، وَإِذَا كَانَ عَلَى عَادٍ لَيْلَةً مَظْلَمَةً ، قَالَ : أَكْفُونِي الْمِيمَنَةَ وَأَكْفِيكُمْ الْمَشَامَةَ ، وَلَيْسَ فِيهِ لَعْنَةٌ ، سِوَى أَنَّهُ ابْنُ أُمَةٍ^(٥) .

ثم قال : خُذِي مِنِّي أَخِي حُزَيْنًا ، أَوْلْنَا إِذَا غَدَوْنَا ، وَآخَرْنَا إِذَا اسْتَجَبْنَا ، ۞ وَمُطْعِمُ أَبْنَانِنَا إِذَا شَتَوْنَا ، وَفَاصِلُ خَطَّةٍ أَعْيَتْ عَلَيْنَا ، وَلَا يَعْدُ^(١٤٦) فَضْلُهُ لَدَيْنَا .

-
- (١) البجل : كثرة اللحم ، والضحامة . كَلَأَ الْقَوْمُ : حَرَسَهُمْ . نَسْلَ : أَسْرَعَ (ض) .
(٢) الشجلة : عظم البطن (ف) ثجل ، كفريج : عظم بطنه واسترخى (ق) . يَخْصِفُ : يَرْقِعُ .
(٣) يَمْنَى : يَوْمُ مَوْتِهِ (ف) ، وَهُوَ مِثْلُ الدَّعَاءِ الشَّائِعِ : جَعَلَ اللَّهُ يَوْمِي قَبْلَ يَوْمِكَ .
(٤) ذُو الْعِفَاقِ : سَيَارِفُ الْأَرْضِ كَثِيرُ التَّرَدُّدِ لَا يَزَالُ يَجِيءُ وَيَذْهَبُ ، وَأَفَاقُ : طَوَافُ ، بِالْأَفَاقِ . صَفَاقُ ، مِنَ الصَّفْقَةِ فِي التَّجَارَةِ ، يَعْمَلُ النَّاقَةُ وَالسَّاقُ ، يَمْنَى : يَرْكَبُ وَيَمْشِي (ف) .
(٥) السُّنَمَةُ : ذَاتُ السَّنَامِ الضَّخْمَةِ . وَالزَّهْمَةُ : الطَّوَالُ . وَالزَّهْمَةُ : السَّهَانُ ذَاتُ الدَّمِ . عَادَ : يَمْنَى قَوْمُهُ ، وَالْمَشَامَةُ الْمَيَسِرَةُ ، وَلَعْنَةُ : تَوَقَّفُ وَتَرَدَّدُ (ف) .

ثم قال : أنا لقمان بن عاد ، ابن عادية لعاد^(١) ، أضطجع فلا
أجلنظي ، ولا عملاً رزقي جنبي . إن أر مطعمي فخذاء تلمع ، وإلا أر مطمى
فوقاع بصلع .

ألا ترى إلى قوله : سوى أنه ابن أمة ، كيف عابه بذلك ؟ وإنما
تعب الأمة إذا كانت مبذلة . فأما إذا حصنها مولاه ، فلا فرق بينها
وبين الحرّة ، قال الشاعر :

وكائن ترى فينا من ابن سبيّة إذا لقي الأبطال يضربهم هبّراً^(٢)
فما زادها فينا السباء نقيصة ولا احتطبت يوماً ولا طبخت قدراً
ولكن خلطناها بخير نساننا فجاءت بهم بيضا وجوهمهم زهراً

ورب سيّد من القوم ومليك عظيم ونبي عند الله كريم ، قد ولدته
الإماء . ولما فتح قتيبة بن مسلم * ، بعض بلاد الأعاجم : الضغد
أو غيرها من البلاد ، وجد فيها امرأة شريفة من بنات بعض الملوك ،
فلما نظر إليها قال لأصحابه : « ما ترون في ابن هذه ؟ أيبكون هجيناً ؟ »
فقالوا : « من قبل أبيه » . يشهدون لها بالصراحة والفضل . فبعث بها

(١) ابن عادية لعاد ، يعنى من فرسان عاد ، والعادية الجماعة تعدو . ولا يمتنع أن تكون عادية
مراداً بها أمه . أجلنظي : استأق على الأرض وأرفع رجل . حذاء : جمع حذاء ، الطائر المعروف .
تلمع : أى تحوم إذا طلعت فتلمع بالجنح . وصلع : جبل صغير لا تبت عليه ، أعذ من الصلع
(ف ، ض) .

(٢) يضربهم هبّراً : يقطع اللحم قطعاً كبيراً (ف) .

* قتيبة بن مسلم ، بن عمرو بن الحصين الياهل ، صاحب خراسان ، ذوالآثار المشهورة
(جمهرة الأنساب ٢٣٤) من كبار قادة الفتوح الإسلامية في العصر الأموي ، فتح خراسان وبلاد صاغان
من الترك صلحاً ، وغزا فرغانة فافتحها متصراً حول خراسان سنين ، وقتل في أواخر سنة ٩٦ بسيف الفاتك
وكعب بن حسان بن قيس اليربوعي . (جمهرة الأنساب ٢١٥ ، ٢٣٤ ، تاريخ الطبري من سنة ٧٦ إلى سنة
٩٦ ، والعبر ١/١١٤) .

إلى « الحجاج » * وحملت إلى « الوليد بن عبد الملك » * فولدت له « يزيد بن الوليد : الناقص » * وكان من أفضل ملوكهم . وإنما سمي الناقص لأنه نقص أعطيات الجند . وقد كان « علي بن الحسين » * رضى الله عنه . ابن أمة .

وزعمت أن أهل « بعل بك » لهم كروم كثيرة ، وأن الرجل منهم لا يرى في كرم طول حياته .

فمن الذى ينوب عنهم فى اتخاذ العنجد وعصر العنب واجتناء الثمرة ؟ أرجال منهم أم نساء ؟ إن كانوا يصونون نساءهم عن ذلك فلا بُد من استعانتهم بقوم ليسوا منهم يجنون لهم || ما أينع من الثمار ، (147) ويضعون ما قطف من العنب فى الجوخان^(١) . ولقد وصفت هؤلاء القوم بضد ما وصف به « أبو مخجن » * نفسه فقال :

(١) العنجد ، ضرب من الزبيب (ص) وحب العنب أو ثمره ، والجوخان : الجرين (ق : جاج) .

• الحجاج = ١٧٩ .

• الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، ولى الخلافة بعد أبيه عبد الملك ، سنة ٨٦ هـ .

توفى فى جمادى الآخرة سنة ٩٦ هـ .

• يزيد ، الناقص ، بن الوليد بن عبد الملك .. أمه أم ولد من بنات الأكاسرة : شاهفريد بنت كسرى بن فيروز بن يزدجرد بن شهریار ملك الفرس (جمهرة الأنساب ٨١) ولى يزيد الخلافة فى جمادى الآخرة سنة ١٢٦ بعد مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك . ومات يزيد فى ذى الحجة سنة ١٢٦ هـ سمي ناقصاً لأنه نقص الجند أعطياتهم ، وكان فيه زهد وعدل وشعر (الطبرى سنة ١٢٦ هـ) .

• حل بن الحسين ، بن حل بن أبى طالب : الإمام زين العابدين (= ٢٢٢) أمه أم ولد (نسب قريش ٥٨) بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس . وأختها أم القاسم ابن محمد بن أبى بكر الصديق ، وأم سالم بن عبد الله بن عمر . كان أهل المدينة يكرهون السراى ، حتى نشأ فيهم هؤلاء الثلاثة وفاقوا فقهاء المدينة ورعاً ، فرغبت الناس فى السراى . وفى الإمام زين العابدين ، بقية ولد الإمام الحسين رضى الله عنهما . ت سنة ٩٤ ودفن بالبقيع .

• أبو مخجن الثقفى ، مالك بن حبيب بن عمر ، من بنى ثقيف بن بكر بن هوازن (جمهرة الأنساب ، ٢٥٧) أسلم مع وفد ثقيف عام الوفود : وهو من الشعراء الفرسان الأبطال ، من فحول شعراء الطائفة فى طبقات ابن سلام (٢١٧ ذخائر) - منه : مؤلف الأمدى ٩٥ ، والشعر والشعراء ٣٣٦/١ - بيروت -

إِذَا مِتُّ فَأَذْفِنْنِي إِلَى جَنْبِ كَرْمَةٍ تَرَوِي عِظَامِي فِي الْمَمَاتِ هَرُوقَهَا^(١)
وَلَا تَدْفِنْنِي فِي الْفَلَاةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ إِلَّا أَذْوقَهَا^(٢)

وَرَوَى «الأصمعي» بإسناد له ، أن قبر «أبي مخجن» بلرمينية
في كرم تحت الشجرة الرابعة منه ، وكان غزا بلرمينية فمات هناك .

وزعمت أن الكوفة والبصرة ومصر يجوز أن يجتمعن بجوسية في يوم
خميس أو جمعة .

وما علمنا أن أرضاً من الأرضين سارت من مكانها إلى سواه . وإنما
قالوا : لا أفعل كذا ما رما ثبير وما أقام عسيب . لعلمهم أن الجبال
لا تنتقل . والأرض التي عليها الجبل ، أولى بالثبات منه لأنها أثقل ،
ولأن الجبل رُبما شبة بالراكب أو القائم وهما أقرب إلى المشي من الأرض
المدحوة^(٣) . ولم تنزل الشعراء يدلُّ كلامها على ثبات الأرض والجبال .

وليست «جوسية» أرض المخشّر فتدعى أن غيرها يسهل إليها يوم
القيامة^(٤) ، ولعلك تحنّج بقول الشاعر الذي أنشده «أبو الغوث بن

سوله بلاد مشهور في فتح القادسية ، ذكره مترجموه في طبقات الصحابة (الإصابة ج ٧ والاستيعاب رقم
٣١٦١) وابن سلام في الطبقات . وفصله الطبري في فتح القادسية (٨١/٤) والسيوطي في شرح شواهد
المنفى ٣٧ . أمه كنود بنت عبد بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

(١) رواه ابن حزم في جمهرة الأنساب : «تروى عظامي عند ذلك» ورواية ابن قتيبة والسيوطي
البيت الأول : «تروى عظامي بعد موته» وفي يوم القادسية (بتاريخ الطبري .) من غير هذا الشعر ،
أن سعد بن أبي وقاص حين أبا محجن في خريته هذه ، وكان القتال محتدماً بين المسلمين والفرس ،
فتوصل أبو محجن إلى امرأة سعد فأطلقت له لشارك في معركة النهر ، وأبل يومئذ بلاد مشهوراً ، ثم عاد إلى محبسه
حتى عفا عنه سعد . بتفصيل في تاريخ الطبري ٨١/٤ وشرح شواهد المنفى ٣٧ .

(٢) البيت من شواهد النحاة ، على رفع الفعل بعد أن ، مخففة من أن الثقيلة (المنفى رقم ٣٦)
ورأيت كرواية أبي العلاء هنا . ورواه ابن قتيبة في الشعر والشعراء : ولا تدفنني بالفلاة .

(٣) المبسوطة (ف) . (٤) يسهل إليها : يزيح إليها (ف) .

* الأصمعي = ٢٠٩ .

البُحْتَرِيُّ* : عن أبيه عن حبيب بن أوس* :

أَيَا جَبَلِيَّ بَطْنِ الْعِدَانِ هَلْ أَنْتُمَا إِنْ احْتَمَلَ الْأَلْفُ مُحْتَمِلَانِ
كَأَنَّكُمَا فِي الْآلِ لَمَّا نَهَضْتُمَا حِصَانَانِ فَاتَا الْخَيْلَ مُطَرِدَانِ
|| كَأَنَّهُمَا قُدَّامَ جَيْشٍ طَلِيعَةٌ عَلَى جَانِبِ الْحَوَمَاءِ يَرْتَبِثَانِ (٧١)
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْعِدَانَ أَبَوُهُمَا وَأَنَّ إِلَى الْحَوَمَاءِ يَعْتَزِيَانِ
|| وَذَاكَ أَبٌ بَرٌّ وَأُمٌّ لَطِيفَةٌ وَلَا صَبْرَ عَنْ أَرْضٍ بِهَا أَبَوَانِ (١٤٨)

— هكذا الرواية عن أبي الغوث* وفي (كتاب النسب) :

• وَذَاكَ أَبٌ فَظٌّ وَأُمٌّ غَلِيبَةٌ • وفيه : الْحَرَمَاءُ ، مَكَانٌ : الْحَوَمَاءُ .
وفيه : الْعِدَانُ ، يَفْتَحُ الْعَيْنَ —

فَكَأَنَّكَ تَنْظُرُ أَنْ قَوْلُهُ : • هَلْ أَنْتُمَا إِنْ احْتَمَلَ الْأَلْفُ مُحْتَمِلَانِ •
دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمَا يَنْهَضَانِ لِلرَّحْلَةِ . وَهِيَاهُ ! إِنَّمَا هَذِهِ الْمَقَالَةُ مِنْهُ
عَلَى سَبِيلِ الْأَسْفِ وَالتَّقْرِيرِ أَنَّهُمَا لَا يَظْعَنَانِ أَبَدًا ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ* (١) :
هَلْ أَنْتَ ابْنُ لَيْلَى إِنْ نَظَرْتُكَ رَائِحٌ مَعَ الرُّكْبِ أَوْ غَادِ غَدَاةً غَدِ مَعِي ؟
أَي : لِنِكَ لَا تَبْرَحُ أَبَدًا . وَقَالَ لَبِيدٌ* :

(١) بطن العدان ، موضع . احتمل الألف : ارتحل الأصحاب . الآل : السراب . يرتبثان :
يرصدان . يعتزيان : ينتسبان (ف) .

(٢) البيت لأرطاة بن سُهَيْبِ المُرِّي ، من شعراء الحِمْيَرِ . وسُهَيْبُ أُمِّهِ ، وَأَبُوهُ : زُفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ مَالِكٍ ، مِنْ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ . شاعر إسلامي فصيح ، كان مقرباً من بني أمية .

الشاهد هنا من مراثية له حساسة (٥١٩/١) ورواية أبي تمام ، كرواية أبي العلاء . وبعده :
وقفت على قبر ابن ليل ليل فلم يكن وقوفى عليه غير ميكي ومجنز

• أَبُو الْغُوثِ بْنُ الْبُحْتَرِيِّ الْوَلِيدُ بْنُ عِبَادَةَ الطَّائِي . مِنْ رِوَاةِ شِعْرِ أَبِيهِ وَأَخْبَارِهِ . يَذْكُرُ مَعَهُ فِي
التَّرَاجِمِ الْمُوسَمَةِ لِأَبِيهِ الْبُحْتَرِيِّ . وَانْظُرْ مُقَدِّمَةَ الْحِمَاسَةِ ، لِمَرْزُوقٍ . ط مَجْمَعُ دِمَشْقٍ .

• الْبُحْتَرِيُّ ، = ٢٣٤ ، وَحَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ ، أَبُو تَمَامٍ = ٣١٠

• لَبِيدٌ : بْنُ رِبِيعَةَ الْعَامِرِيِّ = ٩٢

وهل عابنت من أخوين داما على الأيام إلا ابني شام^(١) ؟
وهما جبالان .

وزعمت أن أهل « رَفِيَّة » يأمنون البيت والمسجد ويفرقون من الدار
وما الذي أوجبَ فَرَقَهُم منها ؟ وهل البيت إلا جُزء من أجزائها ؟
وأما قولك إن العرب كانت تتشائم بالصرد^(٢) ، فذلك معروفٌ منهم .
أنشد « ابنُ الأعرابي * » .

تَغْتَالُ عَرْضَ النَّقْبَةِ الْمَزَالَةَ ولم تَبْطُنْهَا على غِلَالِهِ
إِلَّا بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَالتَّبَالَةِ آذَنَ بِالْبَيْنِ صُرَيْدُ الضَّالَةِ
فَظُلٌّ مِنْهُ الْقَلْبُ فِي بَلْبَالِهِ يَنْزَوُ كَنْزُ الظُّبَى فِي الْحِبَالَةِ^(٣)

(١) البيت السادس والمشرون من ميمية لبید ، في ديوانه (٢٠١ ط الكويت) :
ألا ذهب المحافظ والمحامي ومانع ضيمنتنا يوم الخصام
ورواية الطوسي الشاهد هنا : « فهل نبئت عن أخوين داما » - ورواية الميداني :
« فهل نبئت ... على الأحداث » قال : وشام مبنی على الكسر عند المجازيين ، وهو جبل له رأسان
يسميان ابني شام . ويضرب بها المثل : أثقل من ابني شام (١٥٠ / ١) .
وفي شرح الطوسي : شام جبل بالعالية ، له رأسان يسميان ابني شام .
(٢) في التشاؤم بالصردان ، روى القائل في أماليه (١٥٩ / ٢) من إنشاد الزبير ، لعبد الله
ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

غراب وظبي أعضب القرن نادياً بصرم وصردان العشى تصيح
لعمرى لئن شطت بعشة دارها لقد كنت من وشك الفراق ألح
أروح بهم ثم أغدو بمثله ويحسب أني في الشيايب صحيح
فإن كنت أغدو في الشيايب تجملا فقلبي من تحت الشيايب جريح
(٣) تتناول ، أي تملأ بمظم خلقها ، وهو من قولهم : اغتاله إذا ذهب به . والنقبة . لباس أعلاه
كالسراويل وأسفله كالثوب . والمذلة ، أي ذات الذيل . لم تبطنها ، أي لم تكن في بطنها ، من قولهم :
تبطن الوادي إذا سكنت بطنه . والغلالة ها هنا ثوب تعظم به المرأة هيئتها (زن ، ف) .

• ابن الأعرابي = ٣١٦

٢٤٠ من ديوانه (٢٠١ ط الكويت) : لبيا *

وَأَنشَدَ «أَبُو الْفَضْلِ بْنُ الْعَمِيدِ» فِي رِسَالَتِهِ إِلَى «ابْنِ سَمَكَةَ» :

دَعَا صُرْدٌ يَوْمًا عَلَى غُصْنٍ شَوْحَطٍ وصاحَ بِذَاتِ الْبَيْنِ مِنْهَا غُرَابُهَا
فَقُلْتُ: أَتَصْرِيدُ وَشَخَطٌ وَغُرْبَةٌ فهذا لَعَمْرَى شَخَطُهَا واغْتِرَابُهَا

وَأَمَّا الَّذِي حَكَيْتَ عَنْ «بُخْتَرٍ» فَأَمْرٌ لَا يُسَلِّمُ لَكَ . وهذه أخبارُ (149)
«الْبُخْتَرِيِّ الشَّاعِرِ» تُقْرَأُ وَتُنَسَخُ، لَمْ يَزْعَمْ أَحَدٌ مِنَ الرُّوَاةِ أَنَّهُ كَانَ
يَسْتَضْحِبُ صُرْدًا أَوْ غَيْرَهُ مِنَ الطَّيْرِ . وفي «مَنْبِجٍ» * رِجَالٌ مِنْ وَلَدِهِ
لَا يُرَى مَعَ أَحَدٍ مِنْهُمْ صُرْدٌ، وَلَعَلَّ فِيهِمْ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ بِاسْمِهِ قَطُّ .

وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنْ «السَّيِّدَ عَزِيزَ الدَّوْلَةِ وَتَاجَ الْمِلَّةِ أَمِيرَ الْأُمَرَاءِ» -
أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - إِذَا رَكِبَ دَعَا لَهُ الْبُرْجُ وَالصُّورُ بِدُعَاءِ يُفْهَمُ،

فِيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ عَنَيْتَ بِدُعَائِهِمَا لَهُ ، حُسْنُ أَثَرِهِ فِيهِمَا . فَإِنْ مِثْلُ
هَذَا يَوْجَدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهَا كَثِيرًا . وفي (الكتابِ الْكَرِيمِ) :

«وَلَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ» (١)

(١) مِنَ الْآيَةِ ٤٤ : سُورَةُ الْإِسْرَاءِ .

* أَبُو الْفَضْلِ بْنُ الْعَمِيدِ : مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ مِنْ أَعْيَانِ الْكُتَّابِ وَأَهْمَةِ الْمُرْسَلِينَ
لِلْبُلْغَاءِ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ لِلْهَجْرَةِ ، وَكَانَ يُقَالُ : بَدِثَ الْكِتَابَةَ بِعَمِيدِ الْحَمِيدِ وَخَتَمَتْ بِأَبْنِ الْعَمِيدِ . وَزَرَّ
لِرُكْنِ الدَّوْلَةِ الْبُؤْيُوحِي فَضْطَ الْمَلِكِ وَأَحْسَنَ السِّيَاسَةَ . مَدَحَهُ عَدَدٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَمِنْهُمْ الْمُتَنَبِّي . تَوَفَّى ابْنُ الْعَمِيدِ
سَنَةَ ٣٦٠ هـ . ، وَلَهُ : دِيْوَانُ رِسَالَتِهِ ، وَكِتَابُ الْمَذْهَبِ فِي الْبَلَاغَاتِ . وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ بِتَفْصِيلٍ فِي
وَفَيَاتِ الْأَحْيَانِ ، وَالْعَبَرِ ٣١٧/٢ ، وَأَمْرَاءِ الْبَيَانِ ٩٤٦/٢ .

* ابْنُ سَمَكَةَ : فِي طَرَةِ الْخَفْصِيَّةِ أَنَّهُ أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمَكَةَ . . . وَمِثْلُهُ فِي رِجَالِ النَّجَاشِيِّ ،
فِيهَا نَقْلٌ «كَرْدِ عَلٍ» عَلَى هَامِشٍ صَفْحَةِ ٥٥١/٢ مِنْ أَمْرَاءِ الْبَيَانِ . وَذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ فِي الْفَهْرِسْتِ (٢٠٠)
بِاسْمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سَمِيدٍ . وَهُوَ فِي (إِنْبَاءِ الرُّوَاةِ ٢٩/١) : «أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَمَكَةَ الْقَسِي !
لِلنُّعْمَوِيِّ الْقَوِيُّ الْأَدِيبُ الْمُؤَدَّبُ ، انْقَطَعَ إِلَى آلِ الْعَمِيدِ لِتَأْدِيبِهِمْ وَصَنَفَ لَهُمْ . تَوَفَّى حَوْلَى سَنَةِ ٣٥٠ هـ .
وَمِنْ تَصَانِيفِهِ الْحَسَانُ : كِتَابُ فِي الْأَمْثَالِ ، وَكِتَابُ فِي الْعِلَلِ » .

* الْبُخْتَرِيُّ = ٢٣٤ وَفِيهَا نَسَبُهُ فِي بَنِي بَحْتَرِ الطَّائِفِينَ

* مَنْبِجٌ : بَلَدٌ الْيَحْتَرِيُّ ، مِنْ حَوَاضِرِ الشَّامِ .

فَتَسْبِيحُ الْحَجَرِ وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ ، إِنَّمَا هُوَ أَثَرُ الصَّنْعَةِ فِيهِ ، وشهادته
للعاقل إذا رآه : أَنَّ لَهُ بَارِئاً قَدِيرًا يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ .

وقال الشاعر يمدح رجلاً :

خَبَّرَ عَنْ فَعَالِكَ الْأَرْضِ وَاسْتَنْدَ طَقَّ مِنْهَا الْيَبَابِ وَالْمَعْمُورَا
وقد كثرَ في الأشعارِ الحكايةُ عن الطلل والرَّبْعِ ، ومُخَاطَبَةُ الشاعرِ
لِمَا يَحِنُّ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلٍ أَوْ مَاءٍ . وَيُرَرَى لـ « حَاتِمِ الطائي » :

أَتَنَنْتِي مِنَ الرِّيَّانِ أَمْسِ رِسَالَةً وَغَدَوَا يَجِيءُ مَا يَقُولُ مُوَاسِلٌ^(١)
هَما يَسْأَلَانِ مَا فَعَلْتُ ، وَإِنِّي كَذَلِكَ عَمَّا أَحَدْتَا أَنَا سَائِلُ
فَقُلْتُ : أَلَا كَيْفَ الزَّمَانُ عَلَيْكُمَا فَقَالَا : بِخَيْرٍ ، كُلُّ أَرْضِكَ سَائِلُ

فحكى عن الريان ومواسل كلاماً لا يقدرُ عليه إلا مَنْ يَعْقِلُ ، وهما موضعان
في جَبَلِي طَبِي . ويقالُ إنه كان عند بعض الملوك فدعاه إلى المَقَامِ عنده وتركه
وطنه . فقال له حاتم : لِي صَدِيقَانِ ، أَنَا أَشَاوِرُهُمَا فِي ذَلِكَ . ثم دخل على
الملك بعد أيامٍ فَأَنشَدَهُ هَذَا الشَّعْرَ || يُوهِمُهُ أَنَّ الرِّيَّانَ وَمُوَاسِلًا رَجُلَانِ^(٢) .

(٧٢)

(150)

(١) نقله لويس شيخو في شعراء نصرانيته (١١٥/١) : « وغدراً بجي ما يقول مواسل » (٩)
وهل هاشم : ويروى : وغدوا بجي . . (٩)

وانظر الريان ومواسل وأقوال الشعراء الطائيين فيها ، في بلدان ياقوت .

وقوله : وغدوا ، أى : غدا . أصله غدو ، وأكثر ما يجيء على الأصل ، في الشعر . قال
ليبيد يرى أخاه أريد :

وما الناس إلا كالديار وأهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع
وقال الراجز : • إن مع اليوم أخاه غدوا • وهو من شواهد الساحل والشاحج .
(٢) في سبب قول حاتم هذه الأبيات

— نقل لويس شيخو في (شعراء الجاهلية ١١٥/١) أن حاتماً أتى محرقاً الملك ، فقال له :
يا بغي . فقال حاتم : إن لي أخوين ورائي فإن يأذنا لي أبايك وإلا فلا . قال محرق : فاذهب إليهما فإن
أطاعاك فأتني بهما وإن أبيا فأذن بحرب . فلما خرج حاتم ، قال هذه الأبيات .
• حاتم الطائي = ١١٨

وهذا نحو مما قال الآخر^(١) :

وددتُ وأبرقُ العيشومَ أنا نكونُ معاً جميعاً في رداء
أبأشِرُهُ وقد نَدَيْتُ رَبِّيَا فأُلصِقُ صِحَّةً منه يَدَا
فجعلَ أبرقَ العيشومِ يودُّ .

وفي (الكتاب الكريم) في صِفَةِ جَهَنَّمَ :

«تَدْعُو مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّى»^(٢).

فذهب بعضُ الناسِ إلى أنها تتكلمُ بإذنِ الله في ذلك اليومِ كما
يتكلمُ الآدميونَ . وقال آخرونَ : أخذها لهم هو دُعاؤها ليأهم .

وإن كنتَ أردتَ أن البُرجَ والصُورَ يتكلمان ، فقد جريئتَ على
عادتِكَ في الإحالة .

وزعمتَ أن عبيده — أعز الله نصره — يرغبون في البَقِّ ويُحبونه ،
ويُبغضون الذبابَ .

وإن البَقَّ والذبابَ لَبَغِيضَانِ إلى كلِّ حيوانٍ . ألم تسمع قول «جرير» * :
ظَلَّلْنَا بِمُسْتَنِّ الْحَرُورِ كَأَنَّا لَدَى قَرَسٍ مُسْتَقْبِلِ الرِّيحِ صَائِمٌ^(٣)

(١) «السري بن متهب» من بني عمرو بن كلاب . (بلدان ياقوت) ورواية ياقوت في أبرق العيشوم :

البيت الأول :

وددت بأبرق العيشوم أني وإياها جميعاً في رداء

(٢) الآية ١٧ من سورة المارج .

* جرير = ١٢٠

من نقيضة جرير ، يرد على الفرزدق ، ومطلعها في الديوان ٥٥٣ :

لا خير في مستعجلات الملامم ولا في خليل وصله غير دائم

(٣) على هامش الحفصية طرة مطبوس أكثرها من تأكلها ، قرأت منها : [قال سيبويه : جعل

صائماً صفة : مستقبل .]

من البَلَقِ رَمَاحٌ يَظَلُّ يَشْفُهُ أَذَى الْبَقِّ إِلَّا مَا احْتَمَى بِالْقَوَائِمِ^(١)
فوصف أذاة البَقِّ الأَبْلَقِ. وإنما يَصِفُ بيتاً بنوه لهم على قِيسٍ وسيوف.
كما تذكّر العربُ في الشعر أنها تفعلُ إذا نزلتُ في الهاجرة .

وقال آخرٌ وهو يصفُ بيتاً بُنِيَ على نحو ما ذكره « جرير » :

وَمُجَوِّفٍ قَلْدِي الْقَوَائِمِ سَابِجٍ تَهْفُو قَوَائِمُهُ وَلَمَّا تَبَرَحَ
مَلَسَ الْقِيَادِ مَنَى تَنَازِغٍ جَانِباً مِنْهُ يَرُغَكِ شِمَاسُهُ أَوْ يَرْمَحُ
فإذا كانت الخيلُ تَأْذَى بِالْبَقِّ ، فبنو آدمَ أَوْلَى بِالْأَذَاةِ . قال الشاعرُ :

يَا حَاضِرِي الْمَاءِ لَا مَعْرُوفَ عِنْدَكُمْ لَكِنْ أَذَاكُمْ إِلَيْنَا رَائِحٌ غَادٍ
(151) || بَيْتَنَا عَذُوباً وَبَاتَ الْبَقُّ يَلْسِبُنَا نَشْوَى الْقَرَّاحِ كَأَنَّ لَا حَيَّ بِالْوَادِ^(٢)
إِنِّي لَمِثْلِكُمْ فِي سِوِهِ فِعْلَكُمْ إِن جِشْتُمْكُمْ أَبَداً إِلَّا مَعِيَ زَادِي
وَالذَّبَابُ وَإِنْ كَانَ مَكْرُوهاً ، فإنه دليلُ الخِضْبِ وكثرةِ النباتِ .
ألم يَبْلُغَكَ قَوْلُ « الْمُتَلَمَّسِ » * : (٣)

= والبيت الأول في (ل : سن) شاهد على : اسن ، مضى على وجهه . عن يمين الحرور ، موضع جرى
السراب ، وقيل موضع اشتداد حرها كأنها تساق فيه علواً . وفي (مع : سن) قال ابن سيده : وقد يجوز أن
يعني مجرى الريح . وانظر مجالس ثعلب : ٧١ .

(١) رواية الديوان (٥٥٤) للشطر الأول من الشاهد : * أغر من البلق المتاق يشفه *
(٢) بيتنا عذوباً : جمع عاذب وهو الذي لا يطعم شيئاً . نشوى القراح : تسخن الماء لتسطيع
شربه ، لأن برده يمنع شربه (ض) . والبيت في (ل) أنشده ابن الأعرابي ، في مادتين : (لسب)
لسبته الحية والمقرب والزنبور ، بالفتح ، قلسب وقلسب : لدغته . وأكثر ما يستعمل في المقرب .
قال ابن سيده : وقد يستعمل في غير ذلك ، وشاهده البيت هنا .

وفي (شوى) أنشد البيت شاهداً على استعمال يشوى ، في تسخين الماء : نشوى القراح أى تسخن
الماء فنشربه لأنه إذا لم يسخن قتل من البرد . وانظر المثل « بات يشوى القراح » في الميداني ١٠٩/١

* المتلمس : جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد ، من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار
(جمهرة ٢٧٦) شاعر حماسي من فحول المقلين ، شعراء الطبقة السابعة في الجاهلية (ابن سلام ١٣١)
(٣) وانظره في (الشعر والشعراء ١٧٩/١ معارف)

هَلَمَّ إِلَيْهَا قَدْ أَثِيرَتْ زُرُوعُهَا وَعَادَتْ عَلَيْهَا الْمَنْجُونُ تَكْدُسُ
فَهَذَا أَوَانُ الْعَرِضِ جُنَّ ذَبَابُهُ زَنَابِيرُهُ ، وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمَّسُ ^(١)

وقال « أبو النجم * » :

مُسْتَأْسَدُ ذِبَابُهُ فِي غَيْطَلٍ يَقُولُ لِلرَّائِدِ أَغْشَبْتَ أَنْزَلَ ^(٢)
وقال « عنترة * » ووصف كثرة الغيث في الروضة :

وَحَلَا الذَّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ غَرْدًا كَفَعَلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ
هَرَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمُكَبِّ عَلَى الزِّنَادِ الْأَجْذَمِ ^(٣)

(١) رَوَاهُ ابْنُ جَنِّي فِي بَابِ الْخَذْفِ مِنْ (مَخَصَص: ٣٧٧/٢) : « فَبِذَا أَوَانَ الْعَرِضِ حَتَّى ذَبَابُهُ »
العرض : واد باليامة . وبهذا البيت سمي الشاعر : المتلمس (ف) وهو من قصيدته الحماسية التي
قالها بعد أن ألقى في كافر - نهر الحيرة - الصحيفة التي كتبها عمرو بن هند إلى عامله بالبحرين
ليقتل طرفة والمتلمس . وقد قتل طرفة ونجا المتلمس ، وقال :

مِنْ مَبْلَغِ الشُّعْرَاءِ عَنْ أَخَوَيْهِمْ خَبِرًا فَتَصَلَّفَهُمْ بِذَلِكَ الْأَنْفُسِ
أَرَادَ الَّذِي حَمَلَ الصَّحِيفَةَ مِنْهَا وَنَجَا حَذَارَ حَيَاتِهِ الْمُتَلَمَّسِ

وانظر المثل : « صحيفة المتلمس » في المجمع : حرف الصاد .

(٢) مثله في (س ، أسد) . والذي في أمالي القائل (١٤٥/٢) : « مُسْتَأْسَدُ ذَبَابُهُ فِي غَيْطَلٍ » شاخذاً على
الغَيْطَلَةِ ، واحدة الغَيْطَلِ : الظلمة واختلاط الأصوات المنجوتين : الحالة التي يستق عليها . قال ابن السكيت :
وهي مؤنثة على فطول ، والميم من أصل الكلمة ، لأنها تجمع على مناجين .

* أبو النجم = ١٨٩ من أرجوزة له طويلة ، كان يسميها : أم الرجز . نشرت في مجلة
المجمع العلمي بدمشق (١٩٢٨/٨) .

٢ الرواية المشهورة للشطرين ، في سياق ما قبلها :

حَتَّى تَحْنَى وَهُوَ لَمَّا يَذْهَبُ مُسْتَأْسَدًا ذِبَابُهُ فِي غَيْطَلٍ يَقُولُ لِلرَّائِدِ أَغْشَبْتَ أَنْزَلَ

رواه ثعلب في مجالسه (٢٣٠) والزنجشري في (س : نزل) والجاحظ (في الحيوان ٣/٣١٤) ومثلها في
طبعة الكويت من (ت : أسد) مصححة عن : « مُسْتَأْسَدُ أَذْنَابِهِ فِي مَيْطَلٍ » كما في (ل : أسد) تحريف .
المستأسد : الذي بلغ غايته من الطول والقوة : والغَيْطَلُ : الغيضة ، والشجر الملتف .

* عنترة ، بن شداد العبسي = ١١٣

(٣) البيتان ، من معلقته (١٨ ، ١٩ في شرح التبريزي) والضمير في : بها ، للروضة في -

فكيف جعلت عبيده - أعز الله نصره - يُحبون البقَّ ويُبغضون الذباب؟
لعلك ذهبت إلى وقوعه على الشراب والطعام، ولعلهم يُحبون البقَّ لأن من شأنه أن
يُسهر ويمنع النوم، فكأنهم يرغبون في السهر مخافة أن تعرض لهم خدمة وهم نيام!
وزعمت أن عبيده - أعز الله نصره - لو وقف أحدُهم على ظهور
الأشد يومه أجمع، لم تشعر به،

فما الذي قصدت في زعمك؟ لقد نسبت الأشد إلى إفراط النوم
وثقل رؤسها فيه، فكأنها قد همت أن تموت، كما قال الراجز يصف الإبل:
فَصَبَحَتْ حَوْضَ قَرَى بَيْوتَا يَلْهَمْنَ بَرْدَ مائه سُكُونًا
سَفَّ الْعَجُوزِ الْأَقْطِ الْمَلْتُونَا وَتَرَكْتُ رَاعِيَهَا مَسْبُونَا
|| قد همَّ لما نامَ أن يموتا^(١)

(152)

وزعمت أنه - أعز الله نصره - يكره أن ينظر الرجل إلى غراب لا يملكه.

ومن الذي يرغب في ملك الغرابان وليست حسنة || في المنظر ولا مليحة

(٧٣)

الأضواء ولا ذوات بركة عند الناس، وليس أكلها بمطلي؟ والولدان يرغبون

في ملك الحمام والحجل والسودانقات^(٢) ولا يرغبون في ملك الغرابان. وما زالت

عالييت الخامس عشر قبلهما. وأنشدها الأصمى في (فحولة الشعراء ٦٣) مع الخبر: «قال الرشيد:

أعترف يا أصمى تشبيهاً أفقر وأعظم، في أحقر مثبه وأصفه، في أحسن معرض، من قول عنترة

الذي لم يسبقه إليه سابق ولا نازعه متازع ولا طمع في مجاراته طامع، حين شبه ذباب الروض في قوله:

«وخلا الذباب... هزجاً يحك» (البيتان) ثم قال: يا أصمى هذا من التشبيهات المقم التي

لا تنتج. فقلت: كذلك هو يا أمير المؤمنين»

والبيتان ذكرهما ابن قتيبة في باب حسن التشبيه من الشعر، بكتاب العلم والبيان من (عيون الأخبار

١٨٦/٢).

(١) يلهمن: يبتلعن. والمسبوت الذي أصابه السيات (ف) والشطران الثاني والثالث في (ل).

ت: سكت) أنشدها ابن الأعرابي شاهداً على: السكوت من الإبل التي لا ترغوة الرحلة. ونقل في (ل)

قول ابن سيده: غنى بالرحلة ههنا وضع الرجل عليها. قال: ورواية أبي العلاء (؟): «يلهمن يرد

مائه سفوتاً من قواك: سفت الماء إذا شرب منه كثيراً فلم يرو، وأراد: بارد مائه، فوضع المصدر

موضع الصفة.

(٢) السودانقات: الزراوير، وتسمى في العراق السودانقات (ض)، وهو بالسياق أولى =

الشعراء تدعو على الغراب وتلعنه^(١) في الجاهلية والإسلام. وانضاف إلى ذلك إباحة قتله في الحرم. قال «الطرماع» * وقد أنشده «ابن العميد» * .

وَدَعَا بِالَّذِي يُخَافُ مِنَ الْبَيْتِ نِ لَعِينٍ يَنْوُضُ كُلَّ مَنْاضٍ^(٢)
صَيْدَحِي الضُّحَى كَأَنَّ نَسَاءَهُ حِينَ يَحْتَثُّ رِجْلَهُ فِي إِبَاضٍ^(٣)

وقال آخر ، وذكر الغربان :

مِنَ اللَّائِي لُعِنَ بِكُلِّ أَرْضٍ فليس لهن في أرضٍ مَقِيلُ
يُبَاكِرنَ الدِّيارَ يَجْلُنَ فِيهَا وبئس من الملبحاتِ البَدِيلُ
وزعمت أن «أمير الأمراء عزيز الدولة وتاج الملة» - أعز الله نصره -
تُشْنِي عليه الدُّرَّةُ وتَفِرُّ منه الصَّدْفَةُ خشية العقوبة ؛

وهو لعمري جديرٌ بالثناء من الدرة واللؤلؤة والشذرة والشنف والعقد
وجميع الحلي^(٤). ولكن ، ما بالك خصصت الدرة بذلك ، وليست جارية
مَجْرَى البُرْجِ والصُّورِ ؟ لَأَنَّ ذَيْنِكَ يَقُومُ حُسْنُ الْأَثَرِ فِيهِمَا مَقَامَ نُطْقِهِمَا

= السوذنيق والسودائق أي الصقر أو الشاهين (ق : سذق) ومثله في (ل) وأنشد بيت لبدي :
وَكَأَنِّي مَلْجَمٌ سُوْدَانِقَا أَجْدَلِيًّا كَدْرُهُ غَيْرُ وَكَلْ

(١) [وتلعنه] من ض ، وهامش (ف) خطأ .

(٢) ينووض كل منلض : أي يروم كل مرام ، من قوطم : نفست الفصن إذا أردت أن تتناول

(ف ض) وفي (ص) : إذا عالجته لتنزعه .

(٣) صيدحي شديد الصوت . النسا : عرق في الفخذ ، وإباض : رباط (ف) .

(٤) الشذرة واحدة الشذر : قطع الذهب ، وقيل خرزات يفصل بها النظم ، وقيل هو

اللؤلؤ الصغير (ف) .

والشنف ، بالفتح - وبالضم لحن - القرط الأمل ، أو ما علق في أهل الأذن ، أما ما علق

في أسفلها فقُرْط . ج : شنوف (ق) .

* الطرماع ، بن حكيم = ٢٠٥

* ابن العميد ، أبو الفضل = ٣٤١

بِمَا يُفْهَمُ . قال «نُصِيبُ» :

فَعَا جُوا فَأَثْنُوا بِالذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ^(١)

(159) فَأَمَّا الدُّرَّةُ فَكَيْفَ يَظْهَرُ ثَنَاؤُهَا عَلَى «السَّيِّدِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ وَتَاجِ الْمِلَّةِ
|| أَمِيرِ الْأُمَرَاءِ» أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ ، وَلَيْسَتْ بِلَادُهُ بِلَادَ دُرٍّ وَلَا لَوْلُوهُ وَإِنَّمَا مِنْ
بِلَادُ جِهَادٍ وَحِمَايَةٍ ؟ وَمَا ذَنْبُ الصَّدَقَةِ حَتَّى تَغْفِرَ خَشْيَةً أَنْ تَقَعَ بِهَا الْعُقُوبَةُ
مِنْ «السَّيِّدِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ وَتَاجِ الْمِلَّةِ أَمِيرِ الْأُمَرَاءِ» — خَلَّدَ اللَّهُ أَيْامَهُ ؟ إِنْ
كَانَتْ لَمْ تَضْمَنْ دُرَّةً وَلَا لَوْلُوَةً فَلَا ذَنْبَ لَهَا فِي الْأَقْصِيَةِ ، لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُودِعْهَا
نَفِيسًا مِنَ الْجَوْهَرِ . وَأَيُّ ذَنْبٍ لِلْمَنْزِلِ إِذَا لَمْ يَسْكُنْهُ رَجُلٌ شَرِيفٌ ،
وَالْمَدِينَةُ الْآهْلَةُ إِذَا لَمْ يَلِهَا وَآلٍ عَادِلٍ ؟ وَلَوْ وَجِبَتْ عَلَى الصَّدَقَةِ عُقُوبَةٌ إِذَا
لَمْ يَجِدْ فِيهَا لَوْلُوَةً ، لَوَجِبَ عُقُوبَةُ الشَّجَرِ إِذَا لَمْ يُثْمِرْ ، وَتَحْرِيقُ الْهَيْمَانِ^(٢)
أَوْ تَخْرِيقُهُ إِذَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ دِرَاهِمٌ أَوْ دَنَانِيرُ .

وإِنْ كَانَتْ الصَّدَقَةُ قَدْ ضَمِنَتْ دُرَّةً أَوْ لَوْلُوَةً وَأَدْنَتْهَا إِلَى بَنِي آدَمَ ،
فَقَدْ اسْتَحَقَّتِ الشُّكْرَ بِأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ، لِأَنَّهَا حَفِظَتْ لَهُمُ النِّفَائِسَ .

(١) مِنْ أَبْيَاتِ أَنْشَدَهَا «سَلْيَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ» وَكَانَ قَدْ اسْتَشْدَّ الْفَرَزْدَقُ قَبْلَهُ فَقَالَ يَفْخَرُ بِآبَائِهِ :

وَرَكِبَ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ عَنْدهُمْ لَهَا قُرَّةٌ مِنْ جِذْبِهَا بِالمَصَائِبِ
سَرَوْا يَحْبِطُونَ الرِّيحَ وَهِيَ تَلْفَهُمْ عَلَى شَعْبِ الْأَكْوَادِ ذَاتِ الْحَقَائِبِ
إِذَا آنَسُوا نَارًا يَقُولُونَ لَيْتَهَا وَقَدْ خَصَرْتُ أَيْدِيهِمْ نَارٌ غَالِبٌ

وَفِي ذَيْلِ الْأَمَالِيِّ لِلْقَالِي : أَنَّ سَلْيَانَ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ ، ثُمَّ سَرَهُ قَوْلُ نَصِيبٍ فَأَجَازَهُ (ص ٤٠) .

وَذَكَرَ «المَبْرَدُ» فِي الْكَامِلِ (١/١٨٤) أَنَّ سَلْيَانَ أَمَرَ لِنَصِيبٍ بِالْجَاهِزَةِ ، وَلِلْفَرَزْدَقِ بِأَنْ يُلْحَقُوهُ
بِنَارِ أَبِيهِ . وَأَبْيَاتُ الْفَرَزْدَقِ عِنْدَ الْمَبْرَدِ ، لَا تَتَضَعُ عَنْ أَبْيَاتِ نَصِيبٍ .

(٢) الْهَيْمَانُ ، بِالْكَسْرِ : كَيْسٌ لِلدِّرَاهِمِ (ق : هَمِي) .

• نَصِيبُ بْنُ رَبِيعٍ ، عَبْدُ بَنِي الْحَسَّاسِ ، كَانَ حَبْشِيًّا مَغْلَقًا ، وَشَاعِرًا مَحْسَنًا فِي الطَّبَقَةِ السَّادِسَةِ
مِنْ فُجُولِ الْإِسْلَامِيِّينَ عِنْدَ ابْنِ سَلَامٍ (٥٤٤) اِغْتَصَصَ بِآلِ مَرْوَانَ ، وَكَانَ وَلاؤُهُ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ .
وَانْظُرْهُ فِي الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ ، وَالْكَامِلِ ، وَأَدْبَاءِ يَاقُوتَ ، وَأَغَانِي الدَّارِ ٣٣٧/١ مَعَ : تَنْبِيهِ الْبَكْرِيِّ ،
وَالْمَسَطِ ٢٩١/١ .

وَحَسْبُهَا مِنَ الْفَضِيلَةِ أَنَّ الدَّرَّةَ تُنْسَبُ إِلَيْهَا فَتُسَمَّى صَدْفِيَّةً. قَالَ «الناطقة*»: كَمْضِيئَةً صَدْفِيَّةً غَوَاصُهَا بِهِجٌ مَتَى يَنْظُرُ إِلَيْهَا يَسْجُدُ^(١) و«السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء» - أعز الله نصره - أفضل من أن يظلم الصدفة أو غيرها من الأشياء. وما أحسبك إلا كاذباً في دَعْوَاكَ، فإنها تجري من افترائك على عادة، وترجع من التخيّل الفاسد إلى مَجْبِيَةٍ. وزعمت أن أهل مملكة «محمود*» يزعمون أن له سبعمئة فيل، يستعظمون ذلك من مُلْكِهِ، وأن «السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء» - أعز الله نصره - لو أراد أن يجمع في اليوم الواحد عشرة آلاف فيلٍ على نخضٍ وثريدٍ، لفعل.

فَأَوَّلُ كَذِبِكَ أَنَّكَ ادَّعَيْتَ لِلْفِيلِ أَكْلَ النَّخْضِ، وهذا مالا يُعْرَفُ. لو كان كذلك لَفَرَسَ كما تَفَرَسُ السُّبَاعُ.

وَمِنْ آيِنِ لِمَلِكٍ فِي الشَّامِ فِيلٌ وَاحِدٌ^(٢) [أَوْ فِيلَانِ، وَقَدْ كَانَ بِحَلَبَ - حَرَسَهَا اللَّهُ - مُلُوكٌ كَثِيرٌ لَمْ نَعْلَمْ أَحَدًا مِنْهُمْ مَلَكَ فَيْلًا قَطُّ.؟ وَإِنِّي لَا أَظُنُّ الصَّاهِلَ أَصَابَ فِي جَفْوَتِكَ وَوُفَّقَ لَمَّا أَعْرَضَ عَنِ النَّهْوِضِ فِي حَاجَتِكَ.

(١) البيت في (ل: هـ) للناطقة «يدكر درة أخرجها غواصها من البحر».

والأولى أن يقال: إنه يشبه غانية، بدرة... وسياق البيت، في القصيدة، مع قوله قبله:

فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا فَأَصَابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تَقْصِدْ

ورواية الديوان للشاهد هنا: * بهج متى يراها يهل ويسجد *

ومثلها رواية اللسان... الإهلال: التكبير ورفع الصوت بالدعاء والتحميد.

(٢) هنا تنهى صفحة ١٥٣ من النسخة الحفصية (ف) وتأتي صفحة ١٥٤ بعد نحو ثلاثين

صفحة ضاعت من هذه النسخة، ولم يتنبه إليها في ترقيم صفحاتها.

ويبدأ السقط من قوله: [أَوْ فِيلَانِ]، إلى قوله: [مَنْ لَا يَحْمِلُ بَرَقِيَّتَكَ] ص ٤٠٥ من طبعتنا. وننقله من

النسخة الحضرية وحدها (ص) ويقع فيها من السطر الرابع صفحة ٧٣ إلى السطر الخامس من صفحة ٨٦.

* الناطقة، الذبياني = ١٧٨ من داليتي التي مطلعها:

أَمِنْ آلِ مِيةٍ رَائِحٍ أَوْ مُفْتَدٍ صَبْلَانِ ذَا زَادٍ وَغَيْرِ مَزُودٍ

* محمود، بن سبكتين = ٢٣٤

ولعله لم يَصِحْ له من أَمْرِكَ وَكَذِبِكَ ما قد وضح لي واستنار . فَبُعْدًا لك ،
ولملى رَبِّكَ مَا بَكَ ، فَيَغْفِرُ لك أَوْ يُعَاقِبُكَ ، وهو عَلَامُ الْغُيُوبِ .

• • •

(٧٤)

|| فَيَقْدِرُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُنْطِقَ الشَّاحِجَ فيقول :

إِنَّ الشُّكْلَيْنِ مُتَبَاعِدَانِ : أَرِيهَا الشُّهَى وَتَرِيْنِي الْقَمَرَ^(١)
ليست النخلة بِأَخْتٍ لِلْسُدْرَةِ . أَخْلَفَ وَغِيًّا مَظْنَةً ، وَإِنْ الظَّنَّ لَيَتَقَيَّلُ^(٢) ،
وإنَّ الْعَيْنَ لَتَكْذِبُ ، وإنَّ فِرَاسَةَ الْعَاقِلِ رُبَّمَا تَخِيبُ .
كَأَنَّكَ ، شَهِدَ اللَّهُ ، كُؤْمِي قَدِمَ السَّاعَةِ مِنْ بُلْغَارٍ أَوْ جَوْخَانَ^(٣) ،
لم تَطْرُقْ أذُنِيهِ كَلِمَةٌ عَرَبِيَّةٌ قَطُّ . وَإِنَّ الْمُوصِّينَ بَنُو سَهْوَانَ^(٤) .

ألم أبدأ في خطابِكَ بِأَنِّي قد جمعتُ أَخْبَارًا على نحوِ مَا ذَكَرَهُ «ابنُ
ثُرَيْدٍ» في (الملاحِزِ) و «ابنُ فَارِسٍ» في (فَتْيَافِقِيهِ الْعَرَبِ) ؟ ^(٥) فَإِنَّا

(١) المثل بلفظه في مجمع الميديات ، يضرب لمن يغالط فيها لا يخفى ، ونقل فيه عن الشرق بن القطامي :
قاله ابن ألفز الإيادي في امرأة كانت في الجاهلية تتحدى الرجال ، لكلامها وجمالها (١ / ٢٩٠) .
وفي شرح أدب الكاتب (١٨٢) : هي امرأة كان رجل يكلمها بما غنى وغنى ، وتكلمه فيها
ظهر ووضح ، وهذا المثل لابن ألفز الإيادي « فلما كان زمن الحجاج شكوا الناس إليه غراب السواد ،
فحرم أكل لحوم البقر ليكثر الحرث ، فقال بعض الشعراء :

شكونا إليه غراب السواد فحرم فينا لحوم البقر
فكان كما قيل في بعده أريها الشها وتريني القمر

(٢) يتقيل : يتشابه ، من قولهم : تقيل أباه ، إذا أشبهه .

(٣) الكوسى : الفرس المجبى ، ويقال للبرذون كوسى . وجوخان ، يجلب منها المسك (ص) .
وهي في بلدان ياقوت : بليدة من نواحي الأهواز .

(٤) ذكر فيه الميديات ، قول الراجز ، أنشد ابن الأعرابي :

لم يلهها عن همها قيذان ولا الموصون من الرعيان

إن الموصين بنو سهوان

قيل في معنى المثل : إنما يحتاج إلى الوصية من يغفل ويسهو . وقيل : أراد بنو سهوان جميع الناس
لأنهم يسهون . واختار الميديات : أن الذين همسون بالشئ يستول عليهم النسيان حتى كأنه موكل بهم (١ / ٩) .
(٥) ارجع إلى تنبيه الشاحج ، في صفحة ٢٢٠ . وفيها ترجمة ابن دريد وابن فارس : وتعريف
بكتابتيهما .

لله وإنا إليه راجعون : إذا قَطَعْنَ عِلْماً بَدَا عِلْمٌ ^(١) ، اسْتَجَرْتُ مِنَ الرَّمْضَاءِ
بِنَارٍ ^(٢) ، وَفَرَرْتُ مِنَ السَّبِيلِ الرَّاعِبِ إِلَى الْمَغْطِشَةِ الْمَهْلِكَةِ ^(٣) ،
« فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ » ^(٤) .

إِنَّمَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ * كَثِيبَا رَمْلٍ * ، أَلْفَزْتُهُمَا عَنْ « الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ »
صلى الله عليهما . قال « الضَّيِّي » :
لَأُمِّ الْأَرْضِ وَتِلْ مَا أَجْنَتْ بِحَيْثُ أَضَرَّ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ ^(٥)
وقال « الْحَارِثِيُّ » :

(١) فسره الميداني في أمثاله (٤٢١/١) : العلم الجليل ، والمعنى : إذا فرغنا من أمر حدث
أمر آخر ، وأُنشد فيه من أرجوزة جرير ، في مدح « الحكم أبي سروان » :

أَقْبَلَنَ مِنْ جَنْبِ فَتَاحٍ وَإِضْمٍ عَلَى قَلَامٍ مِثْلَ غِيْطَانِ السَّلَمِ
فَدَ طَوَيْتَ بَطُونَهَا طَى الْأَدَمِ إِذَا قَطَعْنَ عِلْماً بَدَا عِلْمٌ

حَتَّى تَنْهَيْنِ إِلَى بَابِ الْحَكَمِ وَانْظُرْ (أَرَاغِيزُ الْعَرَبِ : ٥٥)

(٢) انظر المثل : كالمستجير من الرمضاء بالنار ، في أمثال الميداني (٣٧٥/١) .

(٣) انظر فيه المثل : اضطره السيل إلى مطشة (مجمع الأمثال ٤٢١/١) .

(٤) من الآية ١٨ : سورة يوسف .

• الحسن والحسين : كَثِيبَانِ مَعْرُوفَانِ فِي بِلَادِ بَنِي عَصْبَةَ (بِلَادَانِ يَأْقُوتُ) أَوْ رَمْلَتَانِ (مَعْجَمُ الْبَكْرِ) .
وَفِي (مَح : حَسَن) قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : الْحَسَنُ اسْمُ رَمْلٍ لَبِنِي سَعْدٍ ، قَتَلَ عَلَيْهِ بِسَطَامُ بْنُ قَيْسٍ ...
وَمِثْلُهُ فِي (حَس : حَسَن) وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : هُمَا جَبَلَانِ أَوْ نَقْوَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْحَسَنُ .. وَفِي (ل)

الْحَسَنُ نَقَا فِي دِيَارِ بَنِي تَمِيمٍ ، مَعْرُوفٌ . عَنْ الْأَزْهَرِيِّ .

وَجَاءَ فِي الشَّمْرِ : الْحَسَنَانِ ، يَرِيدُ الْحَسَنَ ، وَهُوَ هَذَا الرَّمْلُ بَعِيْنُهُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

وَيَوْمَ شَقِيقَةِ الْحَسَنِ لَأَقْتِ بَنُو شَيْبَانَ أَجَالًا قَصَارًا

• الضَّيِّي : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَنَمَةَ ، مِنَ الشُّعْرَاءِ الصَّحَابَةِ . يَأْتِي مَعَ بَيْتٍ مِنْ مَفْضَلِيَّةٍ لَهُ فِي شَوَاهِدِ الصَّاهِلِ
وَالشَّاحِحِ (ص ٤٨٨) .

(٥) يَرْثِي بِسَطَامُ بْنُ قَيْسٍ الشَّيْبَانِي ، فَارَسَ بِكَرٍ .

• الْحَلِيقِيُّ : هَدْبَةُ بْنُ الْخَشْرَمِ بْنِ كَرْزٍ ، أَبُو سُلَيْمَانَ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هَازِمِ بْنِ زَيْدٍ
الْقَضَاعِيِّ (جَمْعَةُ الْأَنْسَابِ ٤١٩) ، شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ فَصِيحٌ مِنْ بَادِيَةِ الْحِجَازِ ، مِنْ شُعْرَاءِ الْخَمَاسِيْنَ .
كَانَ رَاوِيَةً لِلْمَعْطِيَّةِ وَجَمِيلٍ . رَوَى الْمَرْزُبَانِيُّ وَابْنُ قَتَيْبَةَ فِي الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءُ وَابْنُ حَزَمٍ فِي جَمْعَةِ الْأَنْسَابِ ،
قِصَّةُ مَقْتَلِهِ قَوْدًا فِي رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ ، وَفُضِّ ابْنُهُ سَمِيُّ السَّادَةِ فِي أَنْ يَقْبَلَ عَشْرَ دِيَّاتٍ فِيهِ . وَفِي (كَامِلٌ -

تَرْكْنَا بِالْثُنْيَةِ مِنْ حُسَيْنٍ نِسَاءَ الْحَيِّ يَلْقَطُنَ الْجُمَانَا^(١)

وهذا الذى عَنِيْتُ بقولى : إن « الحسن » صلى الله عليه وسلم ، لم يَرِ الحُسَيْنَ . لأننا لم نعلم أنه — صلى الله عليه وسلم — رأى هذا الكَثِيبَ قَطُّ . وفيه وَجْهٌ آخَرُ ، وهو أن يكونَ : لم يَرِ ، من قولهم : رآه يَرَاهُ إذا ضَرَبَ رِئْتَهُ . ثم خَفَّفْتُ الهمزة . كما قالوا : تَنَّا ، فى : تَنَّا^(٢) . أنشد « أبو إسحاق الزجاج* » فى كتابه المعروف بـ « جامع المنطق » :

أَقُولُ وَالْعَيْسُ تَنَّا يُوْهِدُ إِنَّا نَنْزِلَا أَكْفِكُمَا بِجُهْدِي
فَطَالَ مَا سُقْتُ الْمَطِيَّ وَخَدِي

وَالْعَلِيُّ : الْفِرَاشُ الشَّدِيدُ الصَّلْبُ . وَالْإِشْتِقَاقُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْعَالِي . فَهَذَا الَّذِي عَنِيْتُ بقولى : إن « فاطمة » — صلى الله عليها — لم تَرَ عَلِيًّا فى بَيْتِهَا . وَالْخَلُّ : الرَّجُلُ الْمَهْزُولُ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُخْتَلَّ الْحَالِ . وَهَذَا الَّذِي

= المبرد ٨٥/٤) مشهد جنازة هدية ومرآة القوم فيه ، وغيره بتفصيل فى (شرح شواهد المفى ٩٦) وانظر معجم المبرزاني ٤٨٣ ومؤتلف الأمدى ٤٣ والشعر والشعراء ٨١/٢ .

(١) أنشده الجوهري فى : حسين ، جبل . وروايته للشطر الأول : * تركنا بالتواصف من حسين * ومثلها فى (ل) ورواه البكري ، مما أنشده ثعلب : * تركنا بالهويند من حسين * وشرحه : حسين ، جبل . وتعبه « الميمني » فى سبط اللؤلؤ : « وقول البكري : حسين جبل ، كذا ، وهو غلط يكثر ... والصحيح : جبل ، بالحاء » .

= أقول إن الحسين ، وهما كتيبا رمل — يذكران فى (ص ، ل) ، بوصفها جبلين ، منظورا فيها إلى كتيبين ، وأما حبلان ، بالحاء . فاعتبار الرمل .

(٢) تنأ بالبلد تنوَأ : قطعه ، فهو تنأى وهم تنأى البلد والاسم التناؤة (صح) .

* أبو إسحاق الزجاج : إبراهيم بن السرى بن سهل التميمي . من تلاميذ المبرد وشيوخ أبي علي الفارسي . توفى فى العشر الثانية من القرن الثالث ومن مصنفاته : معانى القرآن ، وما فسر من جامع المنطق — صنفه الممتزج ، شرحاً لكتاب أبي جعفر العسكري — وشرح أبيات سيبويه ، وفعلت وأفعلت ، وما ينصرف وما لا ينصرف (نزهة ٣٠٨ ، أخبار النعمانيين ١٠٨ ، الإنباء ١٥٩/١ والشذرات ٢٥٩/٢ ، والفهرست :

عَنَيْتُ بِقَوْلِي : إِنْ الْخَلَّ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِيهِمَا سَلَفٌ ، كَانَ يَحْضُرُ مَائِدَةً
« عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ » - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَالْجَعْفَرُ : النَّهْرُ الْكَثِيرُ الْمَاءِ . فَهَذَا الَّذِي عَنَيْتُ بِأَنْ « الْبَاقِرُ » -
عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمْ يَرِ جَعْفَرًا فِي دَارِهِ قَطُّ . أَلْفَزْتُهُ عَنْ « جَعْفَرِ الصَّادِقِ » -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَالْبَثُّ : ثَمَرٌ مُفْتَرَقٌ لَمْ يُجَدَّ كَنْزُهُ . فَهَذَا الَّذِي عَنَيْتُ بِأَنْ « الْحَسَنُ
وَالْحُسَيْنُ » كَانَا يَأْخُذَانِ الْبَثَّ بِأَيْدِيهِمَا . أَلْفَزْتُهُ عَنِ الْبَثِّ الَّذِي يَجِدُهُ
الرَّجُلُ فِي نَفْسِهِ . وَمَعْلُومٌ أَنَّهُمَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ - كَانَا يَأْكُلَانِ الثَّمَرَ .

وَالْبُسْرُ : الْمَاءُ الْقَرِيبُ الْعَهْدِ بِالسَّحَابِ . قَالَ « أَبُو ذُؤَيْبٌ * » :
فَجَاءَ وَقَدْ فَصَلْتُهُ الْجَنُوبُ بَعْثُ عَذْبِ الْمَذَاقَةِ بُسْرًا خَصِرًا^(١)
وَأُمُّ الصَّبِيِّينَ : الْهَامَةُ . قَالَ « تَابِطُ شَرًّا * » :

إِذَا أَفْزَعُوا أُمَّ الصَّبِيِّينَ طَيَّرُوا عَفَارِيَّ عَنْهَا ضَاقَةً لَمْ تُرَجَّلْ^(٢)
أَلْفَزْتُ بِأُمِّ الصَّبِيِّينَ عَنِ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَهَا صَبِيَّانِ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ تَرُدُّ
ذَلِكَ ، فَيَقُولُونَ : أُمُّ الصَّبِيِّ ، وَأُمُّ الصَّبِيِّينَ . أَنْشُدُ « الْفَرَاءَ * » :

* أَبُو ذُؤَيْبُ الْهَذَلِي = ١٣٢ .

(١) مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطْلَعُهَا ، فِي دِيْوَانِ الْهَذَلِيِّينَ (١ / ١٤٦) :

عَرَقْتُ الدِّيَارَ لِأُمِّ الرَّهْمِ نَ بَيْنَ الطَّبَاءِ فَوَادَى عَشْرِ

وَرَوَاتِهِ لَشَاهِدٍ هُنَا : « فَجَاءَ وَقَدْ فَصَلْتُهُ الثَّهَالِ ... »

الْبُسْرُ : الْغَضُّ . وَالْخَصِرُ : الْبَارِدُ .

(٢) الْعَفَارِيُّ جُ عَفْرِيَّةٌ وَهِيَ الشَّعْرُ فِي وَسْطِ الرَّأْسِ . وَضَاقَةٌ : مِثْلُ ضَاقِيَةِ (ض) ، وَفِي (ص)
الضَّفَرُ : السَّبُوحُ ، ضَغَا يُضْفُو فَهُوَ ضَافٌ : سَابِغٌ . وَضَاقُ الرَّأْسِ : كَثِيرُ الشَّعْرِ . وَالْعَفْرَةُ ، بِالضَّمِّ :
شَعْرَةُ الْقَفَا مِنْ الْأَسَدِ وَالْذِيكِ وَغَيْرِهِمَا وَهِيَ الَّتِي يَرُدُّهَا حَنْدُ الْمِرَاشِ . وَكَذَلِكَ الْعَفْرِيَّةُ وَالْعَفْرَاءُ ، بِالْكَسْرِ
فِيهَا . وَيُقَالُ : جَاءَ نَافِثًا عَفْرِيَّتَهُ ، إِذَا جَاءَ غَضْبَانًا . وَالْعَفْرِيُّ : الْأَسَدُ ، لَشِدَّتِهِ . النَّوْنُ فِيهِ لِلِإِلْحَاقِ
بِسُفْرَجِلٍ . وَغَفْرَيْنَ : أَسَدَةً .

* الْفَرَاءُ = ٣٠٣ .

* تَابِطُ شَرًّا = ٢٦٠ .

الصَّاحِلُ وَالشَّاحِجُ

ألا زعمت أم الصبي خزابة على فزارة أن عرفت بني عبس والأعرج الذي عنيت أن «علياً» - صلى الله عليه - كان يأمر بقتله في الحرم ، هو الغراب أو الذئب . لأنهما أعرجان ، وقتلهما مباح في الحرم مندوب إليه .

والأعرج : ضرب من الحيات .

والأعمى : السيل والفحل الهائج من الإبل . ويقال : أعوذ بالله من الأعميين . وهما الأبهمان^(١) . ويقال لإنهما في البادية ، كما مضى . وفي الحاضرة : السيل والحريق . ولا ريب أن «علياً» عليه السلام - كان يكره دخول هذه الأشياء المسجد .

والجليل الذي ذكرته في حديث «علي» عليه السلام - يحتمل أمرين : أحدهما أن يُعنى به الشام ، ومنه البيت المروي عن «بلال» :
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادٍ وحولي إذخر وجليل^(٢)
والآخر ، أن يُعنى به الجلة . يقال : جلت الأمة تجل ، فالشيء مجلول وجليل .

(١) من أثمانهم : «سلط الله عليه الأبهين» - ويقال : الأعميين ، بالعين المهملة - يعنون : السيل ، والجمل الهائج (الميداني ١/٣٤٤) . ونقل في (الصحيح : هم) عن ابن السكيت : الأبهمان عند أهل البادية : السيل والجمل الهائج الصول ، يتعوف منها ، وهما الأبهمان . قال : وعند أهل الأمصار ، السيل والحريق . قال أبو عبيد : وإنما سمي أبهماً لأنه لما لا يستطيع دفعه ، ولا ينطق فيكلم أو يستمتب ، ولهذا قيل للفلاة التي لا يهتدى فيها الطريق : بهاء ، وقلب : أبهم . قال الأعشى :
* وبهاء بالليل غطى الفلاة *

* بلال بن رباح ، مؤذن الرسول عليه الصلاة والسلام = ١٦٧ .
(٢) والبيت من شعر تغني به في هذيان الحمى أول مقامه بدار الهجرة . - وشملها رواية القائل ٢٤٦/١ - وانظر السط ١/٥٥٧ ، ورواية (السيرة ٢/٢٣٩) لابن إسحاق ، للشرط الثاني :
«بفح وحول إذخر وجليل» ورواية الجوهري في جمل : بمكة حول . وبعده :
وهل أردن يوماً مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل
فح : موضع بظاهر مكة . والإذخر : نبات طيب الرائحة . وشامة وطفيل : جبلان بمكة .

ولمّا قلت : وكان يُنصِفُ الحَمْسِيَّسَ || من أهل الأقدار ، إلغازاً لِيَتَوَهَّمُ (٧٥)
 السامعُ أن الجليلَ هاهنا ، يُعْنَى به الجليلُ من الناس .
 والتبَيُّدُ : في معنى المنبُذِ ، وهو الصبى الذى قد نُبِذَ . أَلْفَزْتُهُ عَنْ
 التبَيُّدِ المشروبِ .

والجَرُّ : أصلُ الجَبَلِ . أَلْفَزْتُهُ عَنْ الجَرِّ مِنَ الفُخَّارِ . قال « النابغة » (١) :
 لولا بنو عَوْفٍ بنِ بُهْثَةَ أَصْبَحْتَ بِالْجَرِّ أُمُّ بَنِي أَبِيكَ عَقِيماً
 وقولى : كان يَلْعَنُ البَقْرَةَ . عَنِيتُ بِهِ جَمَعَ باقِرٍ ، وهو الذى يَبْقَرُ
 بَطْنَ المرأةِ أو الرجلِ . مثلَ ما رَوَى عَنْ « الجَحَافِ بْنِ حَكِيمِ السُّلَمِيِّ »
 أَنَّهُ غَزَا بَنِي تَغْلِبَ فَقَتَلَ الرِّجَالَ وَبَقَرَ بَطُونََ الْحَبَالَى . ومعلومٌ من سيرةِ
 « عَلِيٍّ » صلى الله عليه وسلم . أَنَّهُ كَانَ يَلْعَنُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، وَذَكَرْتُ الثَّوْرَ
 بَعْدَ ذَلِكَ مُلْفِزاً .

(١) رواية ابن السكيت فى الديوان (١٧٩) لالشطر الثانى :
 « بالنعم أم بنى أبيك عقيماً من قصيدة النابغة يرد على « يزيد بن سنان » الذى جمع عدداً من
 القبائل فى حلف على بنى يربوع بن غيظ بن مرة ، رُحِمَ النابغة :
 جميع يحاشك يا يزيد غانئى أعددت يربوعاً لكم وتميماً
 « الجحاف بن حكيم السلمي بن عاصم بن قيس ، من بنى سليم بن منصور ، من سادة
 بنى سليم وفرسانها الفتيانك (الجمهرة ٥٢) ذكر ابن قتيبة من خبره ، أَنَّهُ لَمَّا قَتَلَتْ بَنُو تَغْلِبَ عَمِيرَ بْنَ
 الْحَبَابِ السُّلَمِيَّ ، أَزْدَحَمَ الْأَخْطَلُ التَّفْلَاحِيَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ ، وَالْجَحَافَ عِنْدَهُ :
 أَلَا سَائِلَ الْجَحَافِ هَلْ هُوَ فَائِزٌ بِقَتْلِ أَصْبِيَّتِ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ ؟
 فخرج الجحاف من فوره فأغار على بنى تغلب يوم البشر - جبل بالجزيرة - وقتل منهم ثلاثة وعشرين
 رجلاً ، ووطئهم وطأة ساحقة ، وقال يرد على الأخطل :
 أبا مالك هل لمتنى مذ حضفتنى على القتل أم هل لامتى منك لائم
 متى قد عني أغرى أجبك بمثلها وأنت امرؤ بالحق ليس بعالم
 ومضى الأخطل إلى عبد الملك فأنشده :
 لقد أوقع الجحاف بالبشر وقمة إلى الله منها المشتكى والمحول
 وضرب به المثل : « أفتك من الجحاف » انظره فى الميهاذى (٨٨ / ٢) والجحاف من شعراء الحماسيين .
 وانظر فى يوم البشر نقائض جرير والأخطل . مع (مؤتلف الأمدى ٧٦ والشعر والشعراء ٣٩٥) .

وَالْعَنْزُ : الْأَكْمَةُ السُّودَاءُ . قَالَ الرَّاجِزُ^(١) :

وَعَلَّمَ أَخْرَسَ فَوْقَ عَنْزٍ

وَالصَّقْرُ : الدَّبْسُ ، أَلْفَزَتْهُ عَنِ الصَّقْرِ مِنَ الطَّيْرِ .

وَالْبَازِي الَّذِي كَانَ يُعَلِّمُهُ أَخْلَاقَ الصَّالِحِينَ : هُوَ الْبَازِي فِي مَعْنَى الظَّالِمِ الْقَاهِرِ . وَيُقَالُ : بَزَاه إِذَا ظَلَمَهُ وَقَهَّرَهُ .

وَالصَّغْدَةُ : الْمَرْأَةُ الْحَسَنَةُ الْقَوَامِ ، شُبِّهَتْ بِالصَّغْدَةِ وَهِيَ الْقَنَاةُ الْمُسْتَوِيَّةُ قَالَ الشَّاعِرُ :

وَتُدْبَانِ كَالْحُقَيْنِ فِي صَنْدَرِ صَغْدَةٍ تَحْيِرٌ فِيهَا الْحُسْنُ فَاعْتَمَّ وَاعْتَدَلُ^(٢)

وَالْمَدِينَةُ : الْأَمَةُ . أَلْفَزَتْهَا عَنْ « الْمَدِينَةِ » مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَمِنَ الْمَدِينَةِ الْأَمَةُ قَوْلُ « الْأَخْطَلُ » :

رَبَّتْ وَرَبَا فِي كَرَمِهَا ابْنُ مَدِينَةٍ مُكِبٌّ عَلَى مِسْحَاتِهِ يَتَرَكَّلُ^(٣)

(١) الرَّاجِزُ : رُوِيَّةُ بْنُ الْعِجَاجِ = ١٨٨

— أَنَشَدَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي (عَنْزٍ) وَرَوَاتِهِ : هـ وَارْمِ أَخْرَسَ فَوْقَ عَنْزٍ وَفَسَّرَهُ : وَهُوَ الْأَكَةُ ، أَيْ هَلُمَّ سَبِيٍّ مِنْ حِجَابَةٍ فَوْقَ أَكَّةٍ ، وَكُلُّ بِنَاءٍ أَسْمٍ فَهُوَ أَخْرَسٌ . وَبِمَزِيدٍ تَفْصِيلٍ فِي (ل : عَنْزٍ)

(٢) اَعْتَمَّ : كَلَّ وَتَمَّ ، يُقَالُ لِلشَّابِّ إِذَا طَالَ : قَدْ اَعْتَمَّ . وَالنَّبْتُ : الْكَهْلُ . وَقَوْلُهُ : اسْتَوَى فَلَانَ عَلَى عَمِّهِ ، يُرِيدُونَ بِهِ تَمَامَ جِسْمِهِ وَشَبَابِهِ . وَامْرَأَةٌ عَمِيْمَةٌ : تَامَةُ الْقَوَامِ وَالْخَلْقِ (ص) .

(٣) الْبَيْتُ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، مِنْ شَوَاهِدِ رِسَالَةِ الْفُقَرَانِ (٣٤٦ ذَخَائِرُ) مَعَ أَحَدِ عَشَرَ بَيْتًا مِنْ لَامِيَةِ الْأَخْطَلِ فِي (دِيَوَانِهِ ص ٥) ، الَّتِي مَطَّلَعَهَا :

عَفَا وَاسْطَ مِنْ آلِ رَضْوَى فَنِيْتَلُ فَجَمْعُ الْخَرِينِ ، فَالصَّبْرُ أَجْمَلُ

وَمِنْهَا أَبْيَاتٌ فِي نَوَادِرِ الْقَالِي ٢٥٤ وَالتَّنْبِيْهُ عَلَيْهِ ، وَالسُّمْتُ ٨٨٨/١ .

وَالْقَصِيرُ فِي : « رَبَّتْ » بِالشَّاهِدِ هُنَا ، لَحْزٍ بَيْسَانِيَّةٍ . وَيُقَالُ : فَلَانُ ابْنُ مَدِينَتِهَا ، كَابْنُ بَجْدَتِهَا ، أَيْ الْعَالَمُ الْمُخْتَصُّ بِهَا . وَالْمَدِينَةُ أَيْضًا : الْأَمَةُ . وَبِكُلِّيَّهَا فَسَّرُوا بَيْتَ الْأَخْطَلِ .

وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي جَمْعَةِ ابْنِ دَرِيدٍ ٣٠١/٢ ، وَالْإِبْدَالُ ٣١٧/٢ :

ثَوْتُ وَثَوَى فِي كَرَمِهَا ابْنُ مَدِينَةٍ مَقِيًّا عَلَى مِسْحَاتِهِ يَتَرَكَّلُ

وَرَوَاهُ أَبُو الْعَلِيْبِ الْقَنَوِيُّ فِي (شَجَرِ الدَّرَجَةِ ١٨٩) :

رَبَّتْ وَرَبَا فِي حَجَرِهَا ابْنُ مَدِينَةٍ يَظَلُّ عَلَى مِسْحَاتِهِ يَتَرَكَّلُ

« الْأَخْطَلُ » = ١٥٦

والمُقْعَدُ : الفَرْخُ . وهو أحدُ القولين في قولِ الرَّاجِزِ :^(١)
 أَبُو سُلَيْمَانَ وَرِيشُ الْمُقْعَدِ وَصِيفَةُ مِثْلُ الْحَمِيمِ الْمُؤَصَّدِ
 وَمُؤْمِنٌ بِمَا تَلَا مُحَمَّدِي
 هَكَذَا يُرَوَى هَذَا الْبَيْتُ بِالْبَاءِ ، عَلَى الْإِضَافَةِ . أَلْفَزَتْهُ عَنِ الْمُقْعَدِ مِنَ النَّاسِ .
 وَذَكَرْتُ : الزَّمْنَ ، تَوْرِيَةً . وَالْحَمَامُ وَفِرَاحُهَا ، لَا تُنْبِجُ بِمَكَّةَ .
 وَالْهَلَالُ : ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَاتِ . وَيُقَالُ هُوَ الذَّكْرُ مِنْهَا . قَالَ الرَّاجِزُ يَصِفُ دِرْعًا :
 وَنَشْرَةً تَهْزَأُ بِالنِّصَالِ
 كَأَنَّهَا مِنْ خِلْعِ الْهَلَالِ^(٢)
 وَذَكَرْتُ : الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ، مُورِيًا
 وَالْقَبِيلَةَ ، تَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : إِنْ شِئْتَ كَانَتْ مِنْ قِبَائِلِ الرَّاسِ وَهِيَ
 ثَلَاثُ تَضَلُّ بَيْنَهَا الشُّتُونُ .
 وَإِنْ شِئْتَ كَانَتْ مِنْ قِبَائِلِ الثُّوبِ ، وَهِيَ رِقَاعُهُ . أَلْفَزْتُهَا عَنِ الْقَبِيلَةِ مِنَ الْعَرَبِ .
 وَالْخَلُّ : الطَّرِيقُ فِي الرَّمْلِ^(٣) . قَالَ « كَثِيرٌ » :

(١) عاصم بن ثابت الأنصاري ، رضى الله عنه ، قابل على رواية ابن إسحاق في (السيرة ٣ / ١٧٩) .
 والرجز في (ل : قد) شاهد على المقعد : فرخ النسر ، وريشه أجود الريش . عن ثعلب . وقيل هو اسم رجل
 كان يريش السهام ، أى : أنا أبو سليمان ومعى سهام راسها المقعد فاعلرى ألا أقاتل . ورواية اللسان للشطر
 الثانى :

« وضالة مثل الجحيم الموقد » والضالة من شجر السدر يعمل منها السهام ، شبهها بالجمر لتوقدها .
 (٢) في (ل : هلال) أنشده ابن الأعرابي شاهداً على : الهلال الحية إذا سلخت . يصف الراجز
 دِرْعًا شبهها في صفاتها بسلخ الحية . وروايته للشطر الأول : « ونشلة تهزأ بالنصال »

وهزؤها بالنصال : ردها إليها . وبالحية فسر الجوهري بيت الطرماس :

إليك ابتذلنا كل يوم كأنه هلال يدا في رمضه يتقلب

(٣) قال ابن سيده : الخل الطريق الناخذ بين الرمال المتراكمة ، سمي خلا لأنه يتخلل . وقيل : هو
 الطريق في الرمل أيا كان . (ل) وقال الجوهري : الخل طريق في الرمل ، يذكر ويؤنث (ص) .

« كثير ، حزة : ابن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي أبو صخر ، من بني خزاعة »

تَحْمِي الْخَلِّ مِمَّنْ دَنَا لَهَا^(١)

وَالسُّبَاطَةُ : الْكُنَاسَةُ وَالضَّرِيرُ : جَانِبُ الْوَادِي . أَلْفَزَتْهُ عَنِ الضَّرِيرِ مِنَ النَّاسِ . قَالَ « أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ » :

فَمَا خَلِيجٌ مِنَ الْمَرُوثِ ذُو حَدَبٍ يَرَى الضَّرِيرَ يَحْشُبُ الْأَثْلَ وَالضَّالَّ^(٢)
وَالضُّبُعُ : السَّنَةُ الشَّدِيدَةُ . وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الْمَرْفُوعُ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَكَلْتُنَا الضُّبُعُ وَتَقَطَّعَتْ عَنَا الْخُنْفُ »^(٣) . وَلَا شَكَّ فِي أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْرَهُ السَّنَةَ الشَّدِيدَةَ .

= من لحى بن قسعة بن إلياس بن مضر (جمهرة الأنساب ٢٢٧) ، في الطبقة الثانية من فحول الشعراء الإسلاميين (ابن سلام ٤٥٧) ومن مشهورى عشاق العرب وشعراء الفزل ، (الشعراء ٥٠٥/١ معارف) وصاحبه عزة ، وإليها ينسب ، هي بنت جميل بن حفص بن إلياس ابن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (جمهرة الأنساب ١٧٦) وانظر أعلام النفران .

(١) تمام البيت ، من (إصلاح المنطق ٩/١ :

كأنهم آساد حلية أصبحت خواصر تحمي الخلل ممن دنا لها
أنشده ابن السكيت شاهداً على الخلل : الطريق في الرمل .

* أوس بن حجر ، بن عتاب بن عبد الله بن عدي بن نعيم ، من بني تميم بن مر (جمهرة الأنساب ٢٠٠) الشاعر الجاهلي المشهور ، أول شعراء الطبقة الثانية من فحول الجاهليين ، وذكروا أنه كان فعل مضر حتى نشأ النابغة وزهير فأخلاه ، وكان من أوصاف الشعراء الحسرو والقوس ، وسبق إلى دقيق المعاني وكثير من الأمثال . وهو من شعراء النفران ، وانظر مع ديوانه وطبقات الشعراء : الشعراء والشعراء ٢٠٢/١ ، والأغاني ٨٠٦/١٠ وشعراء الجاهلية ، النصرانية ٤٩٢/٤ .

(٢) المروث : من ديار بني تميم (ياقوت والبكري) وقال الجوهري : ومنه يوم المروث بين بني قشير وبنو تميم . والحَدَبُ : حدود في صلب . والضَّرِيرُ : أحد جانبي الوادي ، وبه فسروا بيت أوس . وروايته في (ص : مرت ، ل : ضرر) :

وما خَلِيجٌ مِنَ الْمَرُوثِ ذُو شَعْبٍ يَرَى الضَّرِيرَ يَحْشُبُ الطَّلَحَ وَالضَّالَّ

(٣) فسره ابن الأثير في (النهاية) : يعنى السنة المجذبة ، والضُّبُعُ في الأصل الحيوان المعروف ، العرب تكتي به عن السنة المجذبة . وقوله : وتقطعت عنا الخنْفُ ، في رواية : تحقرت عنا الخنْفُ ، واحداً خفيف ، وهو جنس من الكتان أردأ ما يكون (ل) .

والأرنبُ : المرتفعُ من الأرض . ومنه قولُ الشاعر :^(١)
 كما قال سعدُ لا بُدَّ له إذ يقوده أصعَصَعَ جَنَبِي الأرنبَ صَعَصَعَا
 وأبوالُ البغالِ : السرابُ . وهو أحدُ القولينِ في قولِ «ابن مقبلٍ» * :
 * بِسْرُو حَمِيرَ أَبوالُ البغالِ به * .^(٢)
 والعليلُ : المعلولُ ، وهو الذي قد سُقِيَ عللاً بعدَ نَهْلٍ .
 والحيةُ : الأرضُ التي قد سقاها الحيا . وفي (الكتابِ الكريمِ) :
 « فَأَحْيَا به الأَرْضَ بعدَ موتِها »^(٣) .
 والفصلُ : ذَكَرُ الحَيَاتِ . ولا يكونُ إلا مُنْكَرًا .

- (١) الخيل السعدى ، كافى (الميقاتى) فى سياق المثل : « لقد كنت وما يقاد بى بعير » (١٨٠ / ٢)
 وسعد : هو ابن زيد مائة بن نهم . وروايته للبيت ، ورواية ابن حبيب فى (المهر ٣٣٨) :
 كما قال سعد إذ يقود به ابنه كبرت فجنى الأرنب صمصما
 (٢) رواية الديوان ، مع تمام البيت :
 من سرو حمير أبوالُ البغالِ به أفى تسديتِ وهنأ ذلك البيتنا
 والخطاب فى تسديت ، لابتنة البكرى ليل فى البيت قبله :
 لم تسر ليل ولم تطرق لحاجتها من أهل ريمان إلا حاجة فينا
 فانظرونى (ص ، ل) : أفى تسديت ، يخاطب الخيال !
 وسرو حمير : أعلى بلادها . وأبوالُ البغالِ : السراب ، على التشبيه بنطف البغال لأنها لا تلقح .
 والشاهد فى (ص ، ل ، بين) البين ، بالكسر : القطعة من الأرض قدر منتهى البصر . وواحد البيون :
 التخوم ورواية البيت فيها : « بسرو حمير » كما هنا ، وعلى هامش اللسان نقل مصححه قول الصاغاني :
 والرواية : من سرو حمير ، لا غير .
 (٣) من آية البقرة ١٦٤ ومعها : النحل ٦٥ ، والحاشية ه .

* ابن مقبل : تميم بن أبي بن مقبل العجلاني ، من بني العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة
 العامري ، من قيس عيلان بن مضر (جمهرة الأنساب : ٢٧١) الشاعر المخضرم الفحل ، فى الطبقة
 الخامسة من فحول الشعراء الجاهليين (طبقات ابن سلام) أدرك الإسلام فأسلم ، وعمر طويلا . ديوانه
 مطبوع فى دمشق ١٩٦٢ ، وهو من شعراء الففران . وانظر الشعر والشعراء ، وجمهرة أشعار العرب .
 والبيت من قصيدته : إحدى مشويات العرب السبع الجهاد ، التى شابهن كفر وإسلام ، ومظلمها :
 طاف الخيال بنا ركبا يمانينا ودون ليل عواد لو تمديننا

والخاضبُ : الظليمُ الذي قد أَكَلَ الربيعَ فاحمرت ساقاه . وقال بعضهم :

يَحْمَرُ أطرافُ قَوادِمِهِ من الحِلِّ المساريعِ^(١) .

والمعروفُ : الذي قد أصابت يَدَهُ عَرَفَةٌ ، وهي قَرَحَةٌ .

والريحانُ : النساءُ ، في هذا الموضع . وقد ذكر ذلك أهلُ العِلْمِ .

وقال «خالدُ بنُ صفوانَ*» ، لـ «السَّفَّاحِ*» : «عِنْدَكَ رِيحَانَةٌ مِنْ رِيحَانِ بَنِي مَخْزُومٍ . يَعْنِي امْرَأَتَهُ «أُمَّ سَلَمَةَ*» .

والسَّرِيرُ . أَكْرَمُ مَوْضِعٍ فِي الْوَادِي . وَهُوَ مِثْلُ السَّرَارَةِ .

وَالْيَعْقُوبُ : ذَكَرُ الْجَمَلِ . وَيَسْتَقِيمُ لُغْزَى فِي الْوَقْفِ ، || لِأَنَّهُ مَصْرُوفٌ (٧٦)

و «يَعْقُوبُ*» ، النَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — غَيْرُ مَصْرُوفٍ .

وَالْغُرَابُ : حَدُّ الْقَاسِ . قَالَ «النَّابِغَةُ*» :

أَكْبُ عَلَى قَاسٍ يَحُدُّ غُرَابَهَا مُذَكَّرَةٌ مِنْ الْمَعَاوِلِ بِاتِّرِهِ^(٢)

(١) الخاضب : الظليم الذي اغتلم فاحمرت ساقاه ، خاص بالذكر . وقيل هو الذي أكل الربيع ، فتصبغ الأنوار أطراف ريشه . ونقل في (ل) عن بعض الأعراب : إذا كان الربيع فأكل الظليم الأساريع — جمع أسروعة ، يتعلق بها القنب ، وهي رطبة حامضة — احمرت رجلاه وبتقاره احمرار الصفر . (٢) يذكر النابغة رجلا أراد ليشأ لأخيه من حبة ذات الصفا ، وكانت قد لدغت أحامـ

• خالد بن صفوان ، بن أمية بن خلف بن وهب الجهمي (جمهرة الأنساب ١٥٠) من مخضري الدولتين الأموية والعباسية ، وأحد خطبائهم المعهودين وحكائهم للبلغاء (الفهرست ١٨١) ، وفيه صنف المدائني (كتاب خالد بن صفوان) كما صنف الجلودى الإخباري ، عبد العزيز بن يحيى المصري — ت ٢٢٠ هـ — كتاب (أخبار خالد بن صفوان) ويقد مختارات من خطبه وحكمه في كتب الأدب والأمثال ، كالكمال ، وأدب الكاتب ، والآمال ، وعيون الأخبار ، وأمثال الميداني .

• السفاح : أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس . أول الخلفاء العباسيين ، بويح بالخلافة سنة ١٣٢ هـ ، وتوفي بالأنبار سنة ١٣٦ هـ . (تاريخ الطبري ، وجمهرة الأنساب ١٨) .
• أم سلمة ، زوج العباس : هي أم سلمة المخزومية ، ولدت للسفاح ابنة محمد . انظر نسبا في بني مخزوم من (جمهرة الأنساب ١٢٨) .

• النابغة ، الديباني = ١٧٨ من قصيدته ، وهي من شواهد اللغزان :

ألا أبلغا ذبيان عني رسالة فقد أصبحت من منج الحق جائره

والعقربُ : سَوْرَةٌ من سَوَارَاتِ الْبَرْدِ - وَأَصْحَابُ الْأَنْوَاءِ يَقُولُونَ : عَقَارِبُ
الْبَرْدِ ثَلَاثٌ : فَأَلَوَى فِي تَشْرِينَ الثَّانِي ، وَالثَّانِيَةُ فِي الْأَشْهَبِينَ ، وَالثَّلَاثَةُ
فِي شِبَاطٍ - وَهَذِهِ مُلْغَزَةٌ عَنِ الْعَقْرِبِ الَّتِي تَلَدَغُ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِيمَا يَقَالُ ، دَعَا لِي « عَلِيٌّ » عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَّا يُصِيبَهُ بَرْدٌ وَلَا حَرٌّ .

وَالْمُتَّهَدُ : الْخَصْمُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيِ الْقَاضِي .

وَالنَّهْرُ : الضُّوءُ وَالْمَسْعَةُ ، وَهُوَ أَحَدُ مَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ »^(١)

وَالصَّمَمُ : الْقُرْسُ الصَّلْبُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

سَمَّيْتُ نَفْسَكَ فِيهَا سَلْهَبًا صَمَمًا وَكَانَ غَيْرَكَ فِيهَا السَّلْهَبُ الصَّمَمُ^(٢)

وَالزَّرَقُ : ضَرْبٌ مِنَ الْخَرَزِ .

وَالزُّجُ : جَمْعُ زَجَاءٍ وَهِيَ النِّعَامَةُ الطَّوِيلَةُ السَّاقِينَ . قَالَ « لَبِيدٌ » :

يَطْرُدُ الزُّجَّ يُبَارِي ظِلَّهُ بِأَسِيلٍ كَاللِّسَانِ الْمُتَخَلِّ^(٣)

وَالْمَعْنَى أَنَّ قَوْمًا كَانُوا يَصْطَادُونَ النَّعَامَ عَلَى الْخَيْلِ فِي زَمَانِهِ فَيَطْعَمُونَهَا بِالرَّمَاحِ .

وَالْبَرْدُ : النَّوْمُ . وَهُوَ أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

= وَبَيَّاهُ فِي الْقَصِيدَةِ :

وَإِنِّي لَأَتَى مِنْ ذَوِي الضُّغْنِ مِنْهُمْ وَمَا أَصْبَحْتُ تَشْكُو مِنْ الْبَيْتِ سَاهِرَ

كَأَلَقِيتُ ذَاتَ الصَّفَا مِنْ حَلِيفِهَا وَكَانَتْ تَدْبِيهِ الْمَالُ غَيًّا وَظَاهِرَ

فَلَمَّا رَأَى أَنَّ ثَمَرًا أَقْبَلَ مَا لَهُ فَأَصْبَحَ مَسْرُورًا وَسَدًّا مَفَاقِرَ

أَكْبَرُ عَلَى فَأْسٍ (الشَّاهِدُ) وَالْأَبْيَاتُ مِنْ شَوَاهِدِ رِسَالَةِ الْفَقْرَانِ ، وَبِهِ رَايَةُ أَبِي الْعَلَاءِ هُنَا .

وَانظُرْ (أَشْأَالَ الْمِيدَانِ ٢/١٤٦) .

(١) مِنْ آيَةِ الْقَمَرِ ٥٤ : « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ » .

(٢) السَّلْهَبُ مِنَ الْخَيْلِ مَا عَظُمَ وَطَالُ ، وَقُرْسُ سَلْهَبٍ : مَا ضَرَبَ (ت) .

(٣) الزُّجُ : اللَّسَانُ ، وَقِيلَ النَّعَامُ . الْوَاحِدُ أَزْجٌ وَهُوَ الْبَعِيدُ الْخَطْوُ ، وَالْأَنْثَى زَجَاءٌ . وَالْأَسِيلُ

صِفَةُ الْخَيْلِ (شرح الديوان : ١٨٧) .

* لَبِيدٌ = ٩٣ يَصِفُ الْقُرْسَ ، وَقَبْلَهُ الْبَيْتُ « وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الصَّاهِلِ وَالشَّالِجِ :

بِأَجْشِ الصَّوْتِ يَمُوبُ إِذَا طَرَقَ الْحَيُّ مِنَ الْغَزْوِ صَهْلٌ

« لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا »^(١).

والْحَشْمِيشُ : في معنى المَحْشُوشِ ، من قولك : حَشَشْتُ النَّارَ بِالْحَطَبِ إِذَا جَمَعْتَهُ فِيهَا ، وَحَشَشْتُ الْجَمْرَ ، إِذَا جَمَعْتَهُ لِتَوْقَدَهُ .

وَالْحَطَّابُ : النَّمَامُ . وَالْحَطَبُ : النَّمِيمَةُ : وكذلك فُسرَ في (الكتاب الكريم)^(٢) .

وَالْقَطُّ : النَّصِيبُ .

وَالْقُرَّةُ : الضَّفْدَعُ الصَّغِيرُ .

وَالْعَيْنُ : عَيْنُ الْمَاءِ .

وَالْكُرُّ : الْغَدِيرُ وَالْحِنَى . قال « كَثِيرٌ » :

وَمَا سَأَلَ وَادٍ مِنْ تِهَامَةٍ بَطِيبٌ بِهِ قَلْبٌ عَادِيَةٌ وَكَرَّارٌ^(٣)
وَالْوَاهِدُ كَرٌّ وَكُرٌّ .

(١) سقطت كلمة [فيها] من الأصل . وسياق الآية ، من سورة النبأ :

« إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا • لِلطَّاغِينَ مَنَآبًا • لَا يَشِينُ فِيهَا أَهْبَابًا • لَا يَنفُوقُونَ فِيهَا بِرْدًا وَلَا شَرَابًا • إِلَّا حَسِيبًا وَمَسَاقًا • جَزَاءً وَفَاقًا » ٢٦ : ٢١ .

(٢) يعنى في آية المسد « تبت يدا أبي لهب وتب • ما أغنى عنه ماله وما كسبه • سيصل فاراً ذات لب • وامراته حائلة الخطب • » ولم ترد كلمة (الخطب) معرفة بأل ، إلا في هذه الآية . ووردت مرة نكرة ، في آية الجن ١٥ : « وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا • وهما كل ما في القرآن الكريم من المادة .

(٣) البيت في (ل : كرر) لكثير ، بمثل روايته هنا ، وأورد الجوهري عجزه ، ولم يسم قائله ، شاهداً على : الكر ، بالفتح والضم من أسماء الآبار ، مذكر . وقيل هو الموضع يجمع فيه الماء الآجن ليصفو وروايته في (ص) : « بها قلب عادية وكرار » وفيه ابن برى في (ل) على الرواية الصحيحة : به قلب . على أن الشاهد تكرر في (ل : عود) برواية أخرى لبيت كثير : « به قلب عادية وكرور » شاهداً على : بئر عادية ، والهادى الشيء القديم ، نسب إلى عاد . وقيل هذا البيت ، قول « كثير » : أحبك ما دامت بنجد وشيجة وما ثبت أبلى به وتعار

الوشيجة : عرق الشجرة ، وأبلى وتعار : جيلان .

• كثير ، عزة = ٣٥٧ .

والعالم : الذى يَعْلَمُ الشَّفَةَ الْعُلْيَا ، أى يَشْقُهَا
 والْبَزَّازُ : الذى يَسْلُبُ النَّاسَ شِيَابَهُمْ . من قولهم : عَن بَزٍّ
 وَالْخَزَّازُ : الذى يَخْزُ بِالطَّفَنَةِ أَوْ الرَّمِيَةِ ، أى يَشْكُ الْمَرْمِيَّ أَوْ الْمَطْعُونَ .
 وَالْقَزَّازُ : الذى يَثْبُ . وجاء فى الحديث : « إن إبليسَ لَيَقْرُ الْقَزَّةَ من
 المشرقِ إلى المغربِ »^(١) ، وعَنِيَتْ بِالْقَزَّازِ إبليسَ ، وهو فعَّالٌ من : قَزَّ يَقْرُ .
 والقَزُّ الذى يتكلم ، هو من قولك : رَجُلٌ قَزٌّ ، إذا كان يَعْرِفُ الْأَشْيَاءَ .
 والْبَزُّ الذى ذُكِرَ عِنْدَ ذِكْرِ الْعُرُوءِ ، هو السَّيْفُ .
 وَالْخِيَّاطُ : من قولك : خَاطَ الْأَرْقَمُ وَغَيْرُهُ مِنَ الْحَيَّاتِ ، إذا وَثَبَ وَثَباً مُتَتَابِعاً .
 وَالْجُنْدِيُّ الْأَبْحُ : الدينارُ . قال « الجعدى » :
 وَأَبْحُ جُنْدِيٌّ وَخَالِصَةٌ سُبُكْتُ كَثَاقِبَةٍ مِنَ الْجَعْرِ^(٢)
 وَالْخُرُوفُ : الْمُهْرُ . قال الشاعرُ :
 يَمْرُشَةُ نَجْلَاءَ يَهْدِرُ فَرُغُهَا سَنَنَ الْخُرُوفِ مِنَ الرِّبَاطِ الْأَشْقَرِ^(٣)
 وَالْجِحَاشُ : أَوْلَادُ الظُّبَاءِ . يُقَالُ لَوَلَدِ الظُّبَيْةِ جَحْشٌ . قال « أبو ذؤيب » :
 بِأَسْفَلِ ذَاتِ الدَّيْرِ قَدْ ضَاعَ جَحْشُهَا فَقَدْ وَلِهَتْ يَوْمَيْنِ فَهِيَ خَلُوجٌ^(٤)

(١) فسر « ابن الأثير » فى (النهاية) : أى يشب الوثبة .

(٢) أنشده فى (مس ، ت بجم) للجعدى يصف ديناراً ، وروايتها لصدر البيت :

وأبج جندى وثاقبة * أراد بالأبج ديناراً أبج فى صوته . جندى : ضرب بأجناد الشام .

(٣) طعنة مُرَشَّةٌ ، تُرَشُ الدَّمُ إِرْشَاشاً . وَالْفَرُغُ سَعَةُ الطَّعْنَةِ ، ومنه قيل : طعنة فرغاء . وَالْخُرُوفُ ، نقل فيه الجوهرى : ربما سُميَ الْمُهْرُ إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة ، غُرُوقاً . حكاه الأصمعى . ومثله فى (ل : خرف) .

(٤) تقرأ فى النسخة : [بأسفل ذات الدير] بياء مشناة . وهو فى (ديوان الهذليين) « ذات الدبر » مصححة عن الأصل : الدير ، بالياء : موضع ، فى شرح السكرى . والخشف ولد الطيبة . ولط : =

* الجعدى ، النابغة = ١١٧

* أبو ذؤيب = ١٣٢ من قصيدته ، الديوان ١/ ٥٠ :

صبا صبرة بل لج وهو لجوج وزالت لها بالأنعمين حُدُوج

والأَبَارُ : الذى يَعِيبُ النَّاسَ . يقالُ : أَبْرَهْمَ بِلِسَانِهِ . ويُقالُ :
أَبْرَثَهُ الْعَرَبُ . وهى الأَبَارَةُ . أَلْغَزَتْهَا عَنْ التِّبْيِ تَبْيَعُ الإِبْرَ .
وَالسُّنُورُ : السِّيدُ^(١) وفى (كِتَابِ السَّيْرِ) الْمُنْسُوبِ إِلَى « أَبِي عَمْرِو إِسْحَاقَ
ابْنِ مَرَارٍ الشَّيْبَانِي * » أَنْ الْأَعْجَمِيَّ قَالَ لِبَنِي الْقَيْنِ : مَنْ سُنُورُكُمْ ؟ فَقَالَ
« قُطْبَةُ بْنُ الْخَضْرَاءِ * » : أَقُولُهَا يَا بَنِي الْقَيْنِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، وَأَنْتَ لَهَا أَهْلٌ . فَقَالَ :
أَنَا سُنُورُهُمْ .

وَالْمَضِيرَةُ : الْمَرْأَةُ الَّتِي قَدْ لَحِقَهَا الضَّيْرُ . ضَارَهَا فَلَانَ يَضِيرُهَا فَهِيَ مَضِيرَةٌ .
وَاللَّبْنُ : أَنْ يَشْتَكَى الرَّجُلُ عُنُقَهُ مِنَ الْوَسَادِ .
وَالْأَثَانُ : صَخْرَةٌ فِي وَادٍ يَمُرُّ بِهَا السَّيْلُ وَيَبْقَى عِنْدَهَا قَلِيلٌ مِنَ الْمَاءِ . وهى
الَّتِي تُسَمَّى أَثَانَ الضُّخْلِ ، وَالضُّخْلُ الْمَاءُ الْقَلِيلُ . وَذِكْرُهَا يَتَرَدَّدُ فِي الشَّعْرِ ،
وَيُشَبِّهُونَ بِهَا مَا صَلَبَ مِنَ التَّنُوقِ .

(٧٧) وَالْحِمَارَانِ : حَجَرَانِ || عَرِيضَانِ يُجَفَّفُ عَلَيْهِمَا الْأَقْطُ .

وَالْجَحْشَةُ : الَّتِي يَحْمِلُهَا الرَّاعِي عَلَى يَدِهِ ، عَمِيمَةٌ مِنَ الصُّوفِ يَنْزِلُهَا .
وَالْجَحْشَانِ اللَّذَانِ عَلَى جَنْبَيْهِ : مِنْ قَوْلِكَ : جُحِشَ جَنْبُهُ ، وَهُوَ أَنْ
يَتَقَشَّرَ الْجِلْدُ وَلَا يَسِيلُ الدَّمُ . وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْخَذَشِ . وفى الْحَدِيثِ
أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَقَطَ عَنْ فَرَسٍ فَجُحِشَ جَنْبُهُ^(٢) .

= ذهب عقلها على ولدها ، والخلوج : التي انتزع ولدها منها واختلج . والبيت في (ل : جحش) مثل
روايته هنا ، شاهداً على : الجحش ولد الظبية ، هذلية :

(١) الجمع ستانير : رؤساء كل قبيلة ، والسُّنُورُ السِّيدُ (ل : ستر) .

(٢) في رواية : « فجحش شقه الأيمن » . يتفق عليه (اللؤلؤ والمرجان . ك الصلاة ، باب انتقام الإمام
بالمأموم) .

* أبو عمرو الشيباني ، إسحاق بن مرار = ١٤٩

* قطبة بن الخضراء ، سيد بني القين وهم ولد النعمان بن جسر من بني قضاة . وكان عبه
لم يقال له القين ، حضن النعمان ، فغلب عليه ، فهو القين بن جسر (جبهة الأنساب ٤٢٤) .

والجارية : الشمس ، لأنها تجرى . وفي (الكتاب الكريم) :

« وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا » ^(١)

والدجاجة : الكبة من الغزل .

والأسد : من النجوم . وبؤله : مطره .

والعجل والعجلة : المزادة . قال « المنخل بن سبيع العنبري * » :

أولئك بنو عمرو إذا مذكرتهم بكيت بعين ماء عبرتها عجل

وقال « الأعشى * » :

• على أعجازها العجل * ^(٢)

والسواعد : مجاري اللبن في الضرع قال « حميد بن ثور * » :

(١) من الآية ٣٨ سورة يس ، وتامها : « ذلك تقدير العزيز العليم » .

(٢) تمام البيت :

والساحيات ذيول الخز آونة والرافلات على أعجازها العجل

أنشده في (ل) شاهداً على : العجلة المزادة ، وقيل قرية الماء ، والجمع عجل - كقرية وقرب - .

قال ثعلب : شبه أعجازهن بالمجل المملوءة .

• المنخل بن سبيع ، بن زيد بن معاوية بن الحارث ، من بني جندب بن العنبر بن عمرو بن

تميم بن مر ، روى له الأملى « قصيدة جيدة » في أخويه حين هاجرا ، منها :

نهيت خليل الذين تحملا فله من خوف الردى من نهاها

فا انتهى حتى تصدعت النوى وطارت شماعاً في البلاد عصاهما

(المؤلف : ١٧٨) وانظر معه (معجم المرزباني : ٣٨٧) وأمالى اليزيدي : ٨٤ .

• الأعشى ، ميمون بن قيس = ١١٢

• حميد بن ثور : الحلال ، من بني هلال بن عامر بن صعصعة . (جمهرة الأنساب : ٢٦٢)

صحاح ، في الطبقة الرابعة من فحول للشعراء الإسلاميين عند ابن سلام (٤٩٦) وهو من شعراء الغفران .

وقد لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأنشده الدالية :

أعشى قلبى من سلى مقصدا إن خطأ منها وإن تصدا

انظر مع الاستيعاب رقم ٥٤٦ : ديوان حميد . ط دار الكتب المصرية .

فجاءت بِمَعْيُوفٍ الشَّرِيعَةِ مُكَلَّعٍ . أَرَشْتُ عَلَيْهِ بِالْأَكْفِ السَّوَاعِدُ^(١)

والمحموم : القدر . من قولك : حُمَّ فهو محموم .

والقرون التي في ذِكْرِ الْخَيْلِ : تَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ تَكُونَ مُرَادًا بِهَا الرَّمَاحُ . قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ فِي وَصِيَّتِهِ : أَطِيلُوا الرَّمَاحَ فَإِنَّهَا قُرُونُ الْخَيْلِ .

وَالْآخَرُ ، أَنْ تَكُونَ الْقُرُونُ : الدُّفْعُ مِنَ الْعَرَقِ . قَالَ « زُهَيْرٌ » :

• تُسَنُّ عَلَى سَنَابِكِهَا الْقُرُونُ •

وَالْبَيْضَةُ : الْمَرْأَةُ الْكَرِيمَةُ . وَلِذَلِكَ قَالُوا : بَيْضَةُ الْخِذْرِ وَبَيْضَاتُ الْخُدُورِ .

وَالْبَيْضَةُ : الْأَرْضُ الْبَيْضَاءُ أَيْضًا .

وَالصَّوْمُ : ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ . قَالَ « الْهَذَلُ » :

مَوْكَلٌ بِشُدُوفِ الصَّوْمِ يَرْقُبُهَا مِنْ الْمَغَارِبِ مَخْطُوفُ الْحَشَى زَرِمٌ^(٢)

(١) البيت من داليت في وصف امرأة نزل عليها هو وصاحب له اسمه « أبو الخشخاش » وظلمها .

جلبانة ورهاء تخصى سمارها بنى من بنى غيراً إليها الجلاله

وفي رسالة الغفران منها ١١ بيتاً ، منها الشاهد هنا . والقصيد في الديوان سبعة وعشرون بيتاً .

(٦٥) وروايته للشطر الثاني من البيت : • أَرَسْتُ عَلَيْهِ بِالْأَكْفِ السَّوَاعِدُ •

المعيوف : المكروه ، أراد القعب . والشرية : مورد الشاربة ، والمكلع : الذي تلبه عليه الوسخ ، وأصله أشد الحرب .

(٣) أَنشده القائل في أماليه (٢٥ / ١) شاهداً على شُدُوف : جميع شُدُوف وهو الشخص . ونقل

فيه قول الأصمى : الصوم شجر يشبه الناس فهو يرقبه يخشى أن يكون ناساً . ومثله أو قريب منه في (ل : شُدُوف) .

• زهير بن أبي سلمى (= ١٣٤) وصدر البيت ، يصف طراد الصيد بالخيل :

« نعوذها الطراد فكل يوم » ويروى : « تنصر بالأصائل كل يوم » من قصيدته لبني تميم ، وبلغه

أنهم يريدون غزو غطفان :

ألا أبلغ لديك بني تميم وقد يأتيك بالنمح الظنون

وفي شرح تلحظ الشاهد هنا : يمين ، يصب . ويقال : سال عليه قرن من عرق ، أى : دفعة -

في الشوط من الجرى - والسنايك : مقدم الخوافر . (الديوان : ١٨٤)

• الهذلي : ساعدة بن جؤية . والشاهد هنا ، من أبيات في الوعل ، من قصيدته :

« يا ليت شعري ألا منجى من الحرم » وقد سبق شرحه مع عشرة أبيات منها (ص ١٤٢) .

وَيَضَلَّى : من قولك : صَلَبْتُ الشَّيْءَ عَلَى النَّارِ ، إِذَا لَوَّخْتَهُ عَلَيْهَا .
 وَالْجَامِعُ : الْمَرْأَةُ الَّتِي قَدْ جَمَعَتْ عَلَيْهَا الشِّيَابَ : الْإِزَارَ وَالْخِمَارَ وَالذَّرْعَ .
 وَالْجَامِعُ ، الَّتِي بَعْدَهَا ، هِيَ : الْإِثْنَانُ الْحَامِلُ .
 وَالْجُرُّ : ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَّاتِ خَفِيفٌ . وَيُقَالُ هُوَ وَلَدُ الْحَيَّةِ .
 وَالْفَقِيهَةُ : مِنْ قَوْلِهِمْ : فَحُلْ فَقِيهٌ إِذَا كَانَ حَازِقًا بِالضَّرَابِ .
 وَالذَّهَبُ : مَكِّيَالٌ مَعْرُوفٌ^(١) .
 وَالشَّيْطَانُ : ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَّاتِ خَفِيفٌ .
 وَالذَّجَالُ : فِرْنَدُ السَّيْفِ . وَيُقَالُ هُوَ الذَّهَبُ أَوْ مَاؤُهُ . قَالَ « نَابِغَةُ بَنِي
 جَعْدَةَ »^{*} :

ثُمَّ نَزَلْنَا وَعَظَلْنَا الرِّمَاحَ وَجَرَّ دَنَا سَيْوَفًا كَسَاهَا الْقَبِينُ دَجَالًا^(٢)
 وَيَأْجُوجُ : مِنْ قَوْلِهِمْ : حِمَارٌ يَأْجُوجُ ، إِذَا كَانَ يَتَلَفَّتُ مِنَ النَّشَاطِ .
 كَأَنَّهُ مَأْخُودٌ مِنْ : أَجَّ يَجُجُ إِذَا سُمِعَ خَفِيفُهُ فِي عَذْوِهِ ، وَأَنشَدَ « الشَّيْبَانِي »^{*}
 لِـ « أَحْمَرَ بْنِ شَجَاعٍ الْكَلْبِيِّ » :

(١) فِي الْقَامُوسِ : مَكِّيَالٌ لِأَهْلِ الْيَمَنِ ، الْجَمْعُ ذَهَابٌ وَأَذْهَابٌ ، وَجَمْعُ الْجَمْعِ أَذْهَابٌ (ذَهَبٌ) .
 (٢) أَنَشَدَهُ فِي (ل : دَجَل) شَاهِدًا عَلَى : الدَّجَالِ الذَّهَبُ ، وَقِيلَ مَا الذَّهَبُ ، حِكَاةً كَرَاعًا :
 ثُمَّ نَزَلْنَا وَكَسَرْنَا الرِّمَاحَ وَجَرَّ دَنَا صَفِيحًا كَسَتْهُ الرُّومُ دَجَالًا
 قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ : لَيْسَ أَحَدٌ فَسَّرَ الدَّجَالَ أَحْسَنَ مِنْ تَقْسِيرِ أَبِي عَمْرٍو - الزَّاهِدُ - قَالَ : الدَّجَالُ
 الْمَسُودُ ، يُقَالُ دَجَلْتُ السَّيْفَ ، مَوْتُهُ وَطَلَيْتُهُ بِمَاءِ الذَّهَبِ ، قَالَ : وَلَيْسَ أَحَدٌ جَمَعَهُ - عَلَى دَجَالَةٍ -
 إِلَّا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ - الْإِمَامُ - فِي قَوْلِهِ : هَؤُلَاءِ الدَّجَاجِلَةُ .

• نَابِغَةُ بَنِي جَعْدَةَ = ١١٧

• الشَّيْبَانِي ، أَبُو عَمْرٍو = ١٤٩

• الْأَحْمَرُ بْنُ شَجَاعٍ ، ابْنُ الْقَعَطَلِ بْنِ سُوَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصْنِ بْنِ خُضَيْمٍ ، مِنْ بَنِي كَلْبٍ بَنِي وَهْبٍ ،
 شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ قَارِسٌ ، انْظُرْهُ فِي (مَوْتَلَفِ الْأَمَدِيِّ : ٣٥)

يَخْشَيْنَ مِنْهُ عُرَامَاتٍ وَغَيْرَتَهُ وَأَنَّهُ رَبُّذُ التَّقْرِيبِ بِأَجُوجٍ^(١)

وَيَصِحُّ لُغْزُهُ فِي الْوَقْفِ ، مِثْلُ يَعْقُوبِ .

وَالْمَظْلُومُ : مِنْ قَوْلِكَ . ظَلَمْتُ اللَّبْنَ ، إِذَا شَرِبْتَهُ أَوْ سَقَيْتَهُ وَهُوَ لَمْ يَرُبْ .

وَالْمَظْلُومَةُ : الْأَرْضُ يُحْفَرُ فِيهَا لَمْ تُحْفَرْ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَيُقَالُ هِيَ الْأَرْضُ الصُّلْبَةُ تُحْفَرُ .

وَيُخَذُّهَا الْحَفَرُ الَّذِي فِيهَا . وَهُوَ مِثْلُ الْأَخْدُودِ .

وَالظَالِمُ : الَّذِي يَحْفِرُ الْقَبْرَ . قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنَّ الَّذِي بَيْنَ الْحَمَائِرِ وَالسَّفَا بِالسِّيِّ حَيْثُ يَخْطُ . فِيهِ الظَّالِمُ^(٢)

وَالْعَجَّانُ مِنْ قَوْلِهِمْ : عَجَنَ الْبَعِيرُ ، إِذَا خَبَطَ . بِيَدِهِ الْأَرْضَ .

وَكَذَلِكَ الْخَبَازُ ، فِيمَا تَقَدَّمَ ، لَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

وَالْحُورُ : النَّقْصُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

• الدَّمُ يَبْقَى وَزَادَ الْقَوْمَ فِي حُورٍ •^(٣)

وَالْغَافِرُ : مِنْ قَوْلِكَ : غَفَرَ الْمَحْمُومُ ، إِذَا هَلَّى . وَهَذَا الْحَرْفُ مِنْ

الْأَضْدَادِ . يُقَالُ : غَفَرَ الْمَرِيضُ إِذَا بَرَأَ ، وَغَفَرَ إِذَا انْتَكَسَ . قَالَ الشَّاعِرُ^(٤) :

(١) العرامة حدة النزق وفورة الصبا . والربذ : خفة القوائم في المشي (غن) والأجيج : تلهب النار . أج الظلم في شج ويؤج : عدا وله حفيف . واليأجوج ، منه . ومن لا يحمزه ويحمل الألف زائدة ، ياجوج من : يمجج . وماجوج من : يمجج (ق ، ل) .

(٢) الحمائر : حجارة تنصب حول الخوض وبيت الصائده واحدها حجارة . والسفا التراب ، والظالم الحافر في غير موضع الحفر .

(٣) صدر البيت : • واستمجلوا عن غفيف المصغ فازدردوا • أنشده الجوهري في (حور) شاهداً على المخور بمعنى نقصان ، مع المثل : حور في محارة ، أي نقصان في نقصان . يضرب مثلاً للرجل إذا كان أمره مدبراً . ومثله في (ل) .

(٤) الشاعر : المراد الفقهى يأتي في أعلام الصاهل والشاحج (ص ٥١٨) .

رواية الجوهري للشطر الأول : • لمسرك إن الدار غفر لذى الهوى • في (ل : غفر) قال ابن بري :

البيت للمرار الفقهى ، وصواب إنشاده : • خليل إن الدار غفر لذى الهوى • بدلالة قوله بعده : =

نَطِيلٌ إِنْ الدَّارَ غَفَرُ لِيذَى الْهَوَى كَمَا يَغْفِرُ الْمُحْمَمُ أَوْ صَاحِبُ الْكَلَمِ

وَالزَّوْجُ : النَّمَطُ مِنَ الدِّيْبَاجِ . وَمِنْهُ قَوْلُ لَبِيدٍ * :

• زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا * (١)

وَذَنَبُ الدَّجَاجَةِ : نَجْمٌ مَعْرُوفٌ فِي السَّمَاءِ .

وَالْبَارَةُ : جَمْعُ بَائِرٍ - مِثْلُ حَائِكٍ وَحَاكَةٍ ، وَبَائِعٍ وَبَاعَةٍ - مِنْ قَوْلِكَ :

بُرْتُ الشَّيْءَ ، إِذَا اخْتَبَرْتَهُ .

وَالنَّائِمُ هَاهُنَا : الْأَسَدُ . مِنْ قَوْلِكَ : نَامَ فِي صَوْتِهِ يَنِيْمٌ . وَهُوَ صَوْتُ خَفِيٍّ .

وَالْبَيْضُ : النِّسَاءُ .

وَالْمَسِيحُ : الْعُرْقُ .

وَالْقَسُ : || النَّمِيْمَةُ .

(٧٨)

وَالْبَطْرِيقَانِ : جَانِبَا شِرَاكِ النَّعْلِ الْعَرَبِيَّةِ .

وَالْكُرَى : ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ . وَيُقَالُ : هُوَ الْكَرَوَانُ . قَالَ الْفَرَزْدَقُ * :

عَلَى حِينٍ أَنْ جَرَّبْتُ وَأَبْيَضْتُ مِسْحَلِي وَأَطْرَقَ لِطَرَاقِ الْكِرَا مِنْ أَحَارِبِهِ (٢)

= • قَفَا قَاسِلًا مِنْ مَنَازِلِ الْحَيَاةِ . وَالرَّوَايَةُ فِي إِصْلَاحِ الْمُنَظَرِ ٢٠٦/١ ، كَمَا هُنَا .

وَالشَّاهِدُ فِي الْأَمَالِي ٩٧/١ ، لَمْ يَسْمَعْ الشَّاعِرُ . قَالَ الْقَتَالِ : غَفَرَ لِرَجُلٍ يَغْفِرُ غَفْرًا ، إِذَا بَرَأَ مِنْ مَرَضٍ وَغَفَرَ عَلَى مَا لَمْ يَسْمَعْ فَاعْلَهُ إِذَا نَكَسَ . وَقَالَ ثَعْلَبٌ فِي مَجَالِسِهِ (٩٩) الْغَفْرُ النَّكْسُ ، وَيُقَالُ نَكَسَ مَقْلَةً .

(١) مَصْدَرُ الْبَيْتِ : • مِنْ كُلِّ مَحْفُوفٍ يَظَلُّ عَصِيهِ الْمَحْفُوفُ : الْمَوْجِدُ حَفٌّ بِالثِّيَابِ وَعَصِيهِ : خَشَبِهِ . وَالزَّوْجُ : النَّمَطُ مِنَ الثِّيَابِ وَالْكِلَّةُ : السَّرُّ الرَّقِيقُ . وَالْقِرَامُ : النِّعَاطُ الْمُرْسَلُ عَلَى جَوَانِبِ الْمَوْجِدِ . انْظُرْ فِي (الدِّيْوَانِ ٢٠٠ ، وَتَرْجُحُ الْقِصَاصِ الْعَشْرِ لِتَبْرِيزِي) .

(٢) يَمْنَى الثَّيْبِ . وَالْمَسْحَلُ : الْمَدِغُ ، وَالْمَسْحَلَانِ جَانِبَا الْحَيَةِ (ل . س) .
وَرِوَايَةُ الدِّيْوَانِ لِمَصْدَرِ الْبَيْتِ : • أَحْبَبْتُ النَّبَايَ وَأَبْيَضْتُ مَسْحَلِي • وَرِوَايَةُ (ل : كُرَا) :
• عَلَى حِينٍ أَنْ رَكِمْتُ وَأَبْيَضْتُ مَسْحَلِي • أَنْشَدَهُ الْأَصْبَعِيُّ شَاهِدًا عَلَى « الْكِرَا » ، لَفَتْ فِي الْكِرَوَانِ . وَقِيلَ :
أَرَادَ الْكِرَوَانِ ، فَحُذِفَ لِلضَّرُورَةِ .

• لَبِيدٌ = ٩٢

• الْفَرَزْدَقُ = ١٢٠

والنعامة : ظلمة [الليل]^(١) .
 والمُسْلِمُ : الذى يَدْبِغُ بِالسَّلَمِ .
 والسَّمَرَةُ : جمعُ سَامِرٍ ، من قولك : سَمَرْتُ^(٢) المِسْمَارَ ؛ مثل عالمٍ وعَلَمَةٍ ، وحازِمٍ وحَزَمَةٍ .
 والدُّفَّانُ : الجَنَبَانِ . قال « الراعى » :
 * ما بالُ دَفْكَ بالفِرَاشِ مَذِيلاً *
 والسَّاجُ : الطَّيْلَسَانُ .
 والبُرْجُ : جمعُ أَبْرَجَ ، وهو الواسِعُ العَيْنِ .
 والصورُ : جمعُ أَصَوْرَ ، وهو المائلُ العُنُقِ . إما خِلْقَةً وإما أن يكونَ لمرضٍ .
 ويَصِحُّ لُغْزُهُ على رَأْيٍ من قال : صُورُ المدينة ، بالصَادِ . أخذه من قولهم : صَارَ النَّاسَ ، أى ضَمَّهُم .
 والبَقُّ : كثرةُ العطاء . قال « عُوَيْفُ القَوَاقِ »^(٣) :

سوفى المثل : * أطرق كرا إن النعام في القرى * نقل الميداني قول الخليل : الكرا الذكر من الكروان . ويقال أيضاً : « أطرق كرا ، يحلب لك » : يضرب مثلاً للرجل يندح بكلام لطيف يمتنيه الباطل فيصدق (٤٣١/١) .

وأرى الفرزدق نظر في بيته إلى بيتي الحماسة للحارث بن وعلة ، وهما من شواهد الصاهل والشاحج :

الآن لما ابيض سربق وعضضت من فاب على جذم
 ترجو الأعداى أن أسألها سفهاً لعمري رأى ذى الحلم

(١) رسمه في ض : [ظلمة الليل] ومن معاني النعامة في اللغة : الظلمة (ق) .

(٢) كذا بالتضعيف في الأصل . وفي القاموس : سمر الشيء يسمره ويسمره ، وسمره تسميراً : شده بالمسار ، واحد مسامير الحديد .

(٣) أنشده في (ل : بق) ولم يسم قائله ، شاهدأ على : بق يبق بقاءً ، أوسع من العطية . وبق لنا العطاء أوسع . والشاهد في أرجوزة لعويف القوافي ، يرى سليمان بن عبد الملك ويذكر عمر بن عبد العزيز ، اختار « المبرد » في (الكامل ٢/٢٧٨) ثمانية عشر شطراً منها ، أولها :

لاح صحاب فرأينا برقـه ثم قداني فسمعنا صمقه
 وراحت الريح تزجي بقلقه ودمه ثم تزجي ورقه

* الراعى ، الحميري (= ١٣٩) مطلع قصيدة له مشهورة ، يشكو إلى عبد الملك ابن مروان بنى الحبابة والهمال . والقصيدة كاملة في الديوان ، وجمهرة أشعار العرب ١٧٢ : ١٧٦ ، وفي طبقات ابن سلام ثمانية أبيات منها . وانظر رسالة الغفران ٢٦٣ والشعر والشعراء ٣٢٧ .

* عويف القوافي : ابن معاوية بن عتبة - في معجم المرزباني : ابن عتبية - بن حصن بن حذيفة -

وَبَسَطَ الْخَيْرَ لَنَا وَبَقَّه
وَالنَّاسَ طَرًّا بِأَكْلُونِ رِزْقَهُ

والذبابُ : بَقِيَّةُ الدِّينِ . وإن شئتَ كان الذبابُ الطائرَ ، أو ذبابَ السيفِ^(١) .
والأسدُ : جمعُ إسادٍ ، ويقالُ إسادٌ وإسادٌ ، كما يُقالُ : وشاحٌ وإشاحٌ .
الغزتهُ عن الأسدِ : جَمْعُ أَسَدٍ .

والغُرَابُ : الغَدِيرَةُ من شَعْرِ الْمَرْأَةِ . وكذلك فَسَّرُوا قولَ الشاعرِ :
وَشَعَشَعَتْ لِلغُرَابِ الْخَمْرَ وَاتَّخَذَتْ ثَوْبَ الْأَمِيرِ الَّذِي فِي حُكْمِهِ قَعْدًا^(٢) -
كانت امرأةُ المَيِّتِ إِذَا غَسَلَتْ غَدِيرَتَهَا بِالْخَمْرِ بعد أن تحلَّقَهَا ،
عَلِمُوا أَنَّهَا لَا تَرْغَبُ فِي زَوْجٍ بعده . واتَّخَذَتْ ثَوْبَ الْأَمِيرِ ، أَيِ الْجِدَادِ .
لأنَّ أُمَّرَأَهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ كَانُوا يَلْبَسُونَ السَّوَادَ -

وَالصَّرْدُ : وَاحِدُ الصَّرَدَيْنِ وَهُمَا عِرْقَانِ يَكْتَنِفَانِ اللِّسَانَ . قالَ الشاعرُ^(٣) :

(١) في القاموس : الذبابة ، كقائمة : البقية من الدين . والذباب معروف ، والنحل . واحدة بهاء ، ومن السيف : حده أو طرفه المتطرف .

(٢) شمع الشراب : مزجه بالماء ، قال ابن شميل : وهو في الخمر أكثر . (ل) .
ومن معاني الغراب في اللغة : سواد الشعر . وشاهده في (ل) قول الشاعر :
زَمانٌ على غرابٍ غداً فطيره الشيب عني فطاراً

إنما عني به شدة سواد شعره ، ولم يرد أن جوهر الشعر زال ، لكنه أراد سواده ، أزاله الدهر .
(٣) الشاعر : يزيد بن الصمق ، يأتي في أعلام الصاهل والشاحج .

والبيت في (الصحاح : صرد) ليزيد بن الصمق ، يهجو النابغة . رواة الجوهري شاهداً على
الصردين ، وهما عرقان يستبطنان اللسان . وفسره في الشاهد : أي ذريان . ومثله في (ل) .

- ابن بدر الفزاري ، وفي بني بدر بيت فزارة بن ذبيان وعددهم ، وكان يقال لحذيفة بن بدر : رب سعد
ابن عدنان (جمهرة الأنساب ٢٤٤ ، ٢٤٥) شاعر إسلامي حماسي سمي عوف القوافي بقوله :
سأكذب من قد كان يزعم أنني إذا قلت قولاً لا أجيد القوافيا
وانظر مع الجمهرة والمعجم والحاسة ١٣٧/١ : أمثال الميداني ١١٦/٢ ، ٤٤٢ ، وذيل أمالي
الغالي : ٧٧ ، وتنبية البكري : ١١١ .

وَأَيُّ النَّاسِ أَغْدُرُ مِنْ شَامٍ لَهُ صُرَدَانِ مُنْطَلِقِ اللِّسَانِ
 والحرائرُ : جمعُ حُرُورٍ . أَلْفَزْتُ عَنْ الْحَرَائِرِ مِنَ النِّسَاءِ .
 وَالكَرْمُ الَّذِي زَعَمْتُ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ « بَعْلَ بَكْ » لَا يُرَى فِيهِ ،
 هُوَ الْقِلَادَةُ . أَمَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : رَأَيْتُ الْمَرْأَةَ فِي كَرَمٍ وَفِي عِقْدٍ ؟
 وَالْبَصْرَةُ : الْحِجَارَةُ الْبَيْضُ .
 وَالْكُوفَةُ : مَا اسْتَلْدَارَ مِنَ الرَّمْلِ .
 وَالْمِضْرُ : تُرَابٌ أَحْمَرٌ يُصَيِّغُ بِهِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ تُرَابٌ أَصْفَرٌ .
 وَالْدَّارُ ، فِي قِصَّةِ أَهْلِ « رَقَنِيَّة » : هِيَ فِي مَعْنَى الدَّارِ الْخَاتِلِ ،
 وَحُذِفَتِ الْيَاءُ لِلْوَقْفِ .
 وَأَلْفَزْتُ الْكَلِمَةَ عَنِ الدَّارِ الْمَسْكُونَةِ . وَهَذِهِ الْيَاءُ يَجُوزُ حَذْفُهَا مَعَ الْأَلْفِ
 وَاللَّامِ ، وَإِثْبَاتُهَا أَكْثَرُ . وَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرَاءَ هَذِهِ الْآيَةَ بِالْحَذْفِ وَالْإِثْبَاتِ .
 وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى :

« سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ » ^(١) .

فَأَمَّا عِنْدَ الْوَقْفِ فَحَذْفُهَا أَوْجَهُ مِنْهُ فِي الْوَصْلِ . وَيُقَوَّى الْحَذْفُ أَنْ
 تَكُونَ فِي فَاصِلَةِ آيَةٍ أَوْ قَافِيَةِ بَيْتٍ . قَالَ الرَّاجِزُ :
 أَنْفَقْتُ عَلَى نَفْسِكَ مِنْهَا وَالْجَارُ
 إِنَّكَ لَا تَدْرِي وَلَا يَدْرِي الدَّارُ

(١) مِنَ الْآيَةِ ٢٥ ، سُورَةُ الْحَجِّ ، وَتَمَامُهَا :

« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ
 وَالْبَادِ ، وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْهَادِ بِظُلْمٍ نَفَقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ » .

قَرَأَهَا « حَفْصٌ » : سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ، وَقَرَأَهَا الْبَاقُونَ بِالرَّفْعِ .

وَفِي يَاءِ « الْبَادِ » انْظُرْ (بَابُ ذِكْرِ أَصُولِ الْقُرَاءَةِ فِي الْيَاءِ الْمَحْفُوقَاتِ مِنْ رِسْمِ الْمُصْحَفِ) فِي كِتَابِ

التَّيْسِيرِ لِأَبِي عَمْرٍو الدَّانِي : ٦٩

أَنْتَ نَحْوِيهِمْ أَمْ لَيْسَ قَارِ
مَنْ شَمَجَى أَوْ مَلَقَطٍ كَالْمَسَارِ^(١)

وَكثُرَ حَذْفُهُمْ هَذِهِ الْيَاءَ فِي : الْوَادِي ، حَتَّى أَجْرَوْهُ فِي الْوَصْلِ مُجْرَاهُ فِي
الْوَقْفِ . قَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :

لَا صَلَاحَ بَيْنِي فَاعْلَمُوهُ وَلَا بَيْنَكُمْ مَا حَمَلْتُ عَاتِقِي
سَيْنِي وَمَا دَمْنَا بِنَجْدٍ وَمَا قَرَقَرُ قُمْرُ الْوَادِ بِالشَّاهِقِ
و « سَيْبُوِيَه » يَذْكُرُ قَوْلَ « الْأَعَشَى » :

وَأَخِرَ الْغَوَانِ مَنِي يَشَأُ يَصْرِمْنَهُ وَيَصِرْنَ أَعْدَاهُ بُعَيْدَ وَدَادِ
فِي جُمْلَةِ الضَّرُورَاتِ . وَغَيْرُهُ يَزْعُمُ أَنَّ ذَلِكَ لُغَةٌ لِلْعَرَبِ^(٣) .

وَالدَّرَّةُ الَّتِي تُثْنَى عَلَى « السَّيِّدِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ وَنَاجِ الْمَلَّةِ أَمِيرِ الْأَمْرَاءِ
أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ : مُرَادٌ بِهَا الْمَرْأَةُ الْكَرِيمَةُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

يَا مُلَيْمَانُ إِنْ تُلَاقِيَ الثَّرِيَا تَلَقَّ عَيْشَ الْخُلُودِ قَبْلَ الْهَلَالِ

(١) محل الشاهد في الشطر الثاني : وَلَا يَدْرِي الدَّارَ ، أَيْ الدَّارِي ، حَذْفُ الْيَاءِ فِي الْقَافِيَةِ .

وَالشَّمَجَى : النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ ، عَلَى التَّشْبِيهِ بِهَا . وَالْمَلَقَطُ : الْمَلَقَاطُ . وَالْمَسَارِمِنْ قَوْلِهِ : إِنَّهُ لَمَحَرَّ
حَرْبٍ ، أَيْ تَحْمَى بِهِ وَتَسْتَعْرِ ، وَاسْتَعْمَرَ الصَّوْصَ اشْتَمَلُوا .

(٢) أَنَشَدَهُ ابْنُ جَنِّي فِي (خُصَصَ ٢/٢٩٢) فِي حَذْفِ التَّمْوِيضِ . وَقَبْلَهُمَا :

لَا نَسِبَ الْيَوْمَ وَلَا غَلَّةً اتَّسَعَ الْفَتْقُ عَلَى الرَّاقِ

وَأَنشَدَهَا فِي (ل) فِي الْعَاتِقِ : مَا بَيْنَ الْمَنْكَبِ وَالْمَنْقِ ، مَذْكُورٌ . وَقَدْ أَثَبْتُ ، وَلَيْسَ بِثَبَتٍ . وَزَعَمُوا
أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ مَصْنُوعٌ . وَقَالَ ابْنُ بَرِّي : وَالْعَاتِقُ مَوْثِقَةٌ ، وَاسْتَعْمَدَ هَذِهِ الْآيَاتِ ، وَنَسَبَهَا لِأَبِي عَامِرٍ جَدِّ
الْعَبَّاسِ بْنِ مُرْدَاسٍ . وَقَالَ : وَمَنْ رَوَى الْبَيْتَ الْأَوَّلَ : « اتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِ » .

فَهُوَ لِأَنْسَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُرْدَاسٍ . وَقَالَ الصَّوْفِيُّ : الْعَاتِقُ مَذْكُورٌ لَا غَيْرَ . وَهِيَ عَاتِقَانِ وَالْحَمَرُ
عَتَقَ وَصَوَاتِقُ . ثُمَّ أَنَشَدَهُ فِي (وَدَى) لِأَبِي الرَّبِيعِ التَّغْلَبِيِّ :

(٣) الشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ : الْغَوَانِ ، بِحَذْفِ الْيَاءِ مِنْ : الْغَوَانِي ، وَهُوَ عِنْدَ « سَيْبُوِيَه » مِنْ ضَرُورَاتِ الشَّعْرِ
وَقِيلَ : إِنَّمَا أَرَادَ الْغَوَانِي بِحَذْفِ الْيَاءِ تَشْبِيحًا لِلْأَمْرِ بِالْمَعْرِفَةِ بِالتَّنْوِينِ ، مِنْ حَيْثُ كَانَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ -

دُرَّةٌ من عقائل البحرِ مِيزَتْ لم تَنْلُهَا مَثَاقِبُ اللَّالِ^(١) (٧٩)
 || وَالصَّدْفَةُ: جَمْعُ صَادِفٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَصْدِفُ عَنِ الْحَقِّ ، أَيْ يَمِيلُ .
 أَلْفَزَتْ عَنْ صَدْفَةِ الدُّرَّةِ .

وَالْفِيلُ: الرَّجُلُ الْأَحْمَقُ . أَلْفَزَتْهُ عَنِ الْفِيلِ الْمَعْرُوفِ . قَالَ «الْكَمِيتُ*» :
 بَنَى رَبُّ الْجَوَادِ فَلَا تَفِيلُوا فَمَا أَنْتُمْ ، فَتَعَذِّرْكُمْ ، لِفِيلٍ^(٢)

وَلِيَأَيَّ الْحَقِّ اللَّائِمَةَ: [إِذَا] كَانَ^(٣) الصَّاهِلُ حَسَدَنِي ، فَالْهَادِرُ أَوَّلَى أَنْ
 يُبْعِدَنِي ، لِأَنَّ الْحَافِرَ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنَ الْمَنْسَمِ . وَلِعَلَّكَ مِنْ وَلَدِ «عَشْكَرٍ» الَّذِي
 أَهْدَاهُ «الشَّقِيُّ» إِلَى «ابْنَةِ أَبِي بَكْرٍ*» فَشَهِدَتْ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجَمَلِ !^(٤)

حسن خواص الأسماء، فحذف الياء لأجل اللام كما تحذفها لأجل التنوين. وانظر مع الشاهد في (ل: غنى) ،
 تختلف الأقوال في غانية وغوان .

(١) في (ل: لآ) أنشده الليث ، وروايته :

درة من عقائل البحر بكر لم تخنها مثاقيب اللال

قال : اللال صاحب اللؤلؤ ، حذفوا الهمزة الأخيرة حتى استقام لم فعال (البيت) ولولا اعتلال
 الهمزة ما حسن حذفها ، ألا ترى أنهم لا يقولون لبياح السمسم : سماس ، والقياس واحد؟ وقال الفراء :
 سمعت العرب تقول لصاحب اللؤلؤ : لآء ، وكراه قول الناس : لآل . قال علي بن حمزة : خالف الفراء
 في هذا كلام العرب والقياس ، لأن المسموع لآل ، والقياس لؤلؤى .

(٢) الشاهد في (ص: ل) : رجل فيل الرأي ، أي ضعيف ، والجمع أفيال . وقد قال الرأي
 يفيل فيولة . وقيل رأيه فيلا أي ضحفه . وانظر (إصلاح المنطق ١/١٦٣) .

(٣) في ض: [إذ كان] وليس السياق .

(٤) في تاريخ الطبري وابن الأثير ، حوادث يوم الجمل سنة ٣٦ هـ ، أن السيدة عائشة
 بنت أبي بكر الصديق ، أم المؤمنين ، خرجت إلى يوم الجمل على جمل يدعى عسكراً ، حملها عليه
 «يعلى بن أمية» اشتراه بمائتي درهم . وفي نسب ثقيف : أمية بن أبي العاصي بن بشر ، من بني منبه بن
 بكر بن هوازن (جمهرة الأنساب ٢٥٤)

* الكميث ، بن زيد = ٢٦٦

* ابنة أبي بكر ، عائشة بنت أبي بكر الصديق ، أم المؤمنين - رضى الله عنها .

(١) قال «أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليم» رضي الله عنه إملأ :

فيقْدِرُ اللهُ تعالى على أن يُنطقَ البعيرَ فيقول :

البعيرُ إنما قيل [له] جَمَلٌ^(٢) ، لأنه يصيرُ ويتحمَّلُ ويجملُ . وليس للبهائمِ الرأيةَ من أذنٍ وافية . ما أفرقُ بين نيةٍ مُعْتَمِرٍ وغازٍ ، فكيف أشعرُ بمكانِ الألفازِ ؟ لم تتركْ مُناصاةَ السَّلَمَةِ من حَصَاةٍ لِحِفْظِ الكَلِمَةِ^(٣) . وما يَلِجُ قولُكَ الثاني ، في مَسْمَعِي ، إلا والأوَّلُ قد مُحِيَ من خَلْدِي . فاطْلُبْ لِرِسالَتِكَ غيري . والصاهِلُ عَجَزَ عن حَمْلِ الأَخْفِ وهو المنظومُ ، فكيف أخمِلُ الأَثْقَلَ من النثرِ ، ولو بيوتاً من الشعرِ كثيرة ؟

وأما تخويفُك إِيَّاي بِدُعائك ، فإن الوحشَ الرائعَةَ تَبْتَهِلُ على الأسدِ منذ كانت الخليفةُ ، وما لَقِيَ من دعائها إلا خَيْرًا ؛ وكذلك خَشَّاشُ الطيرِ يدعون على البازِ والأَجْدَلِ ، وما يَزِدُادانِ بذلك إلا رغبةً في صَيْدِهِن . والطِّباءُ والسَّماسِمُ^(٤) يَرغَبُْنَ إلى الله في هلاكِ الذئبِ والكَلْبِ الصائدِ ، فما سُمِعَ مِنْهُن دُعَاءٌ .

وأنا أختصرُ لك معنى في إبطالِ غرضِكَ :

لى مَأْرِبَةٌ في وردةٍ من هذا الوردِ المُعلَّقِ في الأغصانِ ، فإن قَدَرْتَ أن

(١) بنسقه في النسخة المخرمية . وما هنا يدخل في الصفحات الفائتة من الحفصية (ف) .

(٢) في الأصل : [قيل جمل] .

(٣) المناصاة : الممارسة مع غناء . والحصاة هنا : العقل والرأى . ويقال منه : الحصى ، كفى ، فوافر العقل . وأحصى الشيء عدة أو حفظه وعقله (ق) .

(٤) السماسم ، والسسم : الثعلب الصغير . والسمام كملابط والسسماني : الخفيف اللطيف السريع . والسسسة : عدو الثعلب (ق) .

تَسْأَلُ صَاحِبَ الْقَرَّاحِ وَالْمُتَوَلَّى مَقَى هَذِهِ الْجَرِيَةِ أَنْ يُسَعِفَنِي بِوَاحِدَةٍ مِنْهُ ،
 ضَمَنْتُ لَكَ أَنْ أَحْمَلَ رِسَالَتَكَ إِلَى حَضْرَةِ «السَّيِّدِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ أَمِيرِ الْأُمَرَاءِ»
 أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ . وَإِنْ عَجَزْتَ عَنْ إِفْهَامِ رَجُلٍ مِنَ الْعَامَّةِ لَا هَيْبَةَ لَهُ فِي
 قَلْبِكَ ، يَقْرَعُ سَمْعَكَ بِلَفْظِهِ فِي كُلِّ الْأَحْيَانِ وَتَنْظُرُ إِلَى شَخْصِهِ فِي رَوْحِكَ
 وَبُكُورِكَ ، فَأَنَا عَمَّا سَأَلْتَنِيهِ أَعْجَزُ . لَأَنَّ الْهَيْبَةَ عَظِيمَةٌ ، وَالْهَيْبَةُ قَارَنْتَهَا الْخَيْبَةُ .
 وَمَنْ الَّذِي أَوْهَمَكَ أَنَّ مِثْلَكَ يُسْمَعُ لَهُ قَوْلٌ أَوْ يُعْرَفُ مِنْهُ لِسَاءٌ ؟ إِنْ
 كَانَ بَلَعَكَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ «حَلَبٍ» حَرَسَهَا اللَّهُ ، فَإِنْ حُبَّ «السَّيِّدِ عَزِيزِ
 الدَّوْلَةِ أَمِيرِ الْأُمَرَاءِ» أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ ، قَدْ غَمَرَ قُلُوبَهُمْ وَغَطَّى أَعْيُنَهُمْ .
 وَمِنَ الْكَلَامِ الْقَلِيمِ : حُبُّكَ الشَّيْءَ يُغْنِي وَيُصْمُ^(١) لَا سِيَمَا قَوْمٌ عُدُولٌ
 يُعْرِفُونَ بِـ «بَنِي سَنَانٍ» يَغْلُونَ فِي وَصْفِ هَذَا السُّلْطَانِ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ -
 فَيَزْعُمُونَ أَنْ كَفَّهُ أَمْسَحُ مِنَ اللَّافِظَةِ^(٢) وَأَنَّ قَلْبَهُ أَشْجَعُ مِنْ قَلْبِ أُسَامَةَ ،
 وَأَنَّهُ بِالرَّجِيَّةِ أَبْرُ مِنْ الْوَالِدَةِ ، وَأَنَّ وَابِتَهُ أَهْدَى لِلضَّلَالِ مِنْ جَدِّي الْفَرَقْدِ بِلِ
 مِنَ الشَّمْسِ الطَّالِعَةِ^(٣) ، وَيَدَّعُونَ لَهُ ضُرُوباً مِنْ فِضَائِلِ مُتَبَايِنَاتٍ لَا يَجْتَمِعُ
 مِثْلُهَا فِي الْإِدْمِيئِينَ . وَلَعَلَّكَ بَلَعَكَ عَنْ هَوْلَاءِ الْقَوْمِ أَنَّهُمْ يَدَّعُونَ لِلْسَّيِّدِ
 «عَزِيزِ الدَّوْلَةِ أَمِيرِ الْأُمَرَاءِ» أَنَّهُ أُوتِيَ مَا أُوتِيَ «سُلَيْمَنُ» - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ .

- (١) ذَكَرَ الْمِيدَانِيُّ فِي أَمْثَالِهِ (١٩٦/١) وَجَعَلَهُ مِنْ مِثْلِ قَوْلِهِ : الْهَوَى شَرِيكَ الْعَمَى (٧٨/١) .
 (٢) ذَكَرَهُ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي بَابِ السَّخَاءِ ، بِلَفْظِ «هُوَ أَسْمَحُ مِنْ لَافِظَةٍ» وَهِيَ الَّتِي تَنْفَرُ فَرَسُهَا
 لِاتِّبَاقِ فِي حَوْصَلَتِهَا شَيْئاً ، وَقِيلَ هُوَ الْبَحْرُ ، وَقِيلَ : الْمَنْزَعُ دُمَى الْحَلَبِ فَتَلَفُظَ جَرَّتِهَا . (تَهْذِيبُ الْأَلْفَاظِ ٢٤)
 وَفِي (أَمْثَالِ الْمِيدَانِيِّ) أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي «أَسْمَحٍ» مِنْ لَافِظَةٍ «قِيلَ هِيَ الْمَنْزَعُ تَلَفُظَ بِجَرَّتِهَا فَرَساً بِالْحَلَبِ ،
 وَقِيلَ : الْحَامَةُ لِأَنَّهُا تَخْرُجُ مَا فِي حَوْصَلَتِهَا لِفَرَسِهَا ، وَقِيلَ : الدِّيكُ يَأْخُذُ الْحَبَّةَ بِمَنْقَارِهِ فَيَلْقِيهَا إِلَى الدَّجَاجَةِ ،
 وَالْهَاءُ ، عَلَى هَذَا الْقَوْلِ ، لِمِثَالَةِ (٢٥٢/١) .
 وَفِي أَسَالِ الْقَتَالِ (٢٤٤/١) عَنْ الْأَصْمَعِيِّ : أَرَادَ بِلَافِظَةٍ الْبَحْرُ . وَذَكَرَ السَّيَوِيُّ مَعَهُ ، فِي
 (الْمُزْمَرِ ٥٠٥/٢) : وَيُقَالُ هِيَ الرِّسَى .
 (٣) انْظُرِ الْمَثَلَ : أَهْدَى مِنَ النِّجَمِ ، فِي (الْمِيدَانِيِّ ٤٠٩/٢) وَأَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ ، أَيْ الْأَسَدِ
 . (٢٩١/١) .

من معرفة كلام البهائم والطير وصنوف الحيوان . فإن كان نُقِلَ إليك هذا
الخبر فمثله يَحْمِلُكَ على تكليف حاجتك مَنْ يَمُرُّ بك . وهل تُقْبَلُ شهادة
«جَمِيلٍ» ، لـ «بُثِينَةٍ» أو «كُثِيرٍ» ، لـ «عِزَّةٍ» ؟

وما أنكرُ أن «السيدَ عزيزَ الدولة أميرَ الأمراء» - أعزَّ الله نصره -
كما وصَفَ هؤلاء ، غيرَ أني لا أَرُغمُ أنه يَقَهْمُ أصواتَ الحيوان ، وهل
يَعْلَمُ ذلك أحدٌ إلا الله ؟

ومثْلُ المحبةِ مَثَلُ الخمرِ : كلما دَبَّتْ في الجِسمِ ، كان أَبْلَغَ لها في
تعبيرِ الحُلمِ . قال الشاعرُ :

وَقَدْمانِ يَزِيدُ الكَأْسَ طِيباً سَقَيْتُ الجاشِرِيَّةَ أو سَقَانِي^(١)
إلى أن خِلْتُ أن أبا قُبَيْسٍ وَهَضَبَ عَمَائِيَّةٍ قَرَمًا رِهَانِ
فهذا من فرطِ الإذهانِ ، ظَنُّ جَبَلَيْنِ من جِبَالِ الأرضِ قَرَمَى رِهَانِ^(٢) .

• • •

(١) أنشده في (ل : جسر) بمثل روايته هنا ، ولم يسمِ قائله ، شاهداً على : الجاشريَّة القريب
مع الصبح ، ويوصف به فيقال شربة جاشرية . وأنشد معه ، في (ص) بيت الفرزدق :

إذا ما شربنا الجاشرية لم نُفَسِّلْ^١ أميراً وإن كان الأمير من الأزد

ويقال : اصطبحت الجاشرية ، ولا يقتصَرُ له فعل .

(٢) الإذهان النسيان ، أذهنتي أنساني وأهاني . واستفدته حب الفلجيا : ذهب بذهنه .

• جميل : بن عبد الله بن ممر بن الحارث بن الخير ، من بني عذرة بن سعد هذيم القضاعي : العاشق
الطوى للشاعر . في الطبقة السادسة من فحول الشعراء الإسلاميين . وانظر مع طبقات ابن سلام ٢٩٠
الشعر والشعراء ١/ ٤٣٤ معارف . وجمهرة الأنساب ٤٢٠ .

وحبيبتة : بثينة بنت حبان بن ثعلبة بن الحود ، عذرية كذلك : (الجمهرة ٤٢٠)

• كثير : بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي أبو جسر = ٣٥٧ .

وحبيبتة «عزة» ، بنت جميل بن حنصن القفاري (الجمهرة ١٧٦)

|| فيَقْدِرُ اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَى أَنْ يُنْطِقَ الشَّاحِجَ فيَقُولُ :

أَمَّا وَضْفُكَ نَفْسَكَ بِالنَّسِيَانِ وَقَلَّةِ الْفَهْمِ، فَصَدَقْتَ ! وفيكَ قَالَ الْقَائِلُ :
لَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لُبٍّ فَلَمْ يَسْتَغْنِ بِالْعَظْمِ الْبَعِيرُ^(١)
وَأَمَّا تَكْلِيفُكَ إِيَّائِي أَنْ أَسْأَلَ صَاحِبَ الْقَرَّاحِ فِي إِعْطَانِكَ وَرَدَّةً ، فَلَا
وَجْهَ لَهُ ، قَدْ أُوتِيتَ مِنْ طُولِ الْعُنُقِ وَالْأَجْلَادِ مَا عَلِمْتَ ، فَاْمُنْذُ عُنُقُكَ فَخُذْ
مَا شِئْتَ مِنَ الْوَرْدِ وَغَيْرِهِ مِمَّا فِي الْحَائِطِ^(٢) .

وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ يُعْرِفُونَ بَنِي سِنَانٍ ، فَلَا أَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَلَا شُخُوصَهُمْ ،
وَلَا اقْتَنَعْتُ مِنْ مَعْرِفَةِ شَيْمٍ « السَّيِّدُ عَزِيزُ الدَّوْلَةِ أَمِيرُ الْأُمَرَاءِ » - خَلَّدَ اللهُ
أَيَّامَهُ - بِأَقْوَالِ الْأَنْبِيَسِ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْحَيَوَانِ . وَلَقَدْ طَرَقْنَا فِي الْوَارِدَةِ
أَسْرَابُ قَطَا كُنَّ لَمَّا هَبَطَ . « السَّيِّدُ عَزِيزُ الدَّوْلَةِ » بِلَادَ الشَّامِ هَرَبْنَ مِنْ

(١) من قصيدة حماسية ، أنشدها أبو تمام للعباس بن مرداس السلمي . والشاهد ذكره « الميداني » في
المثل : « أخف حلقاً من بعير » - ٢٥٤ / ١ - ولم ينسبه لقاتله . وكذلك نعلب في مجالسه : ١٦٢ .
وهو في (آمال القائل : ٤٧ / ١) وشرح شواهد المغني (٢٥) من قصيدة للشاعر كثير عزة ،
حين دخل لأول مرة على « عبد الملك بن مروان » فقال له : أنت كثير عزة ؟ تسمع بالمعدي خير من
أن تراه » فأنشأ كثير يقول :

تري الرجل النحيف فتزدريه وفي أثوابه أسد هصور

.....

وقد عظم البعير بنير لسب فلم يستغن بالعظم البعير
إلى آخر الأبيات وفي (ل : قلت) بيت منها ، « لكثير أو غيره » :

بغات الطير أكثرها فراخاً وأم الطير مقولات نزور

والبيت نفسه ، أنشده ابن السكيت في (الألفاظ) : لعباس بن مرداس ويروى لغيره (تهذيب
الألفاظ ٤٥٩) .

وبيت آخر منها في (ل ، ص : مزر) :

تري الرجل النحيف فتزدريه وفي أثوابه أسد مزيـر

لعباس بن مرداس ، ويروى : « أسد هصور »

وأنشده « ابن حزم » في جمهرة الأنساب (٢٦٦) لماوية بن مالك بن جعفر بن كلاب !

(٢) الحائط هنا ، بمعنى البستان . والجمع حوط (ق) .

الْبُرَاةِ وَالصَّقُورِ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ ، فَاتَيْنِ بِلَادَ الْهِنْدِ وَأَوْطَانَ الْحَبْشَةِ
وَمَخَالِيفَ الْيَمَنِ وَقَلَوَاتِ الْمَغْرِبِ . ثُمَّ أَجْمَعْنَ الرِّجُوعَ ، فَجَعَلْنَ يَتَرَاظَنَ
بَيْنَهُنَّ وَيَزْعُمْنَ أَنَّهُنَّ لَمْ يَرَيْنَ مِثْلَ هَذَا السُّلْطَانِ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - فِي
أَفَاقِ الْبَسِيطَةِ ؛ وَأَنَّهُنَّ عَنْ رَغْبَةٍ فِي الْمَوْتِ فِي جَوَارِهِ ، مُتَشَرِّفَاتٌ أَنْ
يُصِيبَهُنَّ مَخَالِبُ صُقُورِهِ !

أَفْتَرَى الْقَطَا يَكْذِبْنَ ، مَعَاذَ اللَّهِ ، وَالْمِثْلُ السَّائِرُ : أَصْدَقُ مِنْ قِطَاةٍ ؟^(١) .
قال « النابغة » :

تَدْعُو الْقِطَا وَبِهِ تَدْعَى إِذَا انْتَسَبَتْ يَا صِدْقَهَا حِينَ تَلْقَاهَا فَتَنْتَسِبُ^(٢)
وَأَمَّا قِلَّةُ مُبَالَاتِكَ بِالْدَعَاءِ ، فَبَغَى مِنْكَ ! وَعَلَى أَنْ أَنْتَظِرَ بِكَ مُنْصِلَ الْأَلِ
ثُمَّ أَسْتَقْبِلُ زَمَمَ الْعُرْشِ فَأَقُولُ :^(٣)

(١) المثل بلفظه في أمثال الميداني (٤١٢ / ١) وقال : لأن لها صوتاً واحداً لا غيره ، وصوتها
حكاية لاسمها ، تقول : قِطَا قِطَا ، ولذلك تسميها العرب : الصدوق . وكذلك قولهم : « أنسب من قِطَاة »
لأنها إذا صوتت عرفت . ومثله في (ل) للناطقة ونقل فيه عن التهذيب : دل بيت النابغة أن القِطَاة
سميت قِطَاة بصوتها .

(٢) من قصيدة النابغة :
لقد لحقت بأول الخيل تحملي كبداء لا شنج فيها ولا طنب
ورواية ابن السكيت في الديوان ، شاهد هنا ، مع البيت قبله : - وهي الرواية المشهورة :
هذاء مدبرة سكاء مقبلية
تدعو القِطَا وبه تدعى إذا انتسبت لواء في النحر منها نوبة عجب
ومثلهما في (تنبيه البكري) على أول الأمل
في الشرح : أي إذا صاحت قالت : قِطَا قِطَا ، وإذا دعيت قيل لها كذلك ، فإصدقهن إذ يدعونها
وما أصدقها إذ تدعوهن .

والبيت في الشعر والشعراء ، أورده ابن قتيبة شاهداً على : أصدق من قِطَاة ، وروايته إذا نسبت
« يا حسبا حين تدعوها فتنتسب » (٩٧ / ١ بيروت) ولا محل لشاهد فيه على هذه الرواية .
ورواه القائل في أماليه (١٨ / ١) ، للناطقة ، وبه البكري : هذا البيت من شعر النابغة في رواية
بعض الرواة وقد قيل إنه منحول .

وفي سبط اللال ٧٨ / ١ من تعليق « الميمى » : له - - النابغة - في خلق الإنسان للأصمعي
١٧١ والشعراء ٧٤ وفي ١٤ بيتاً من ديوانه ، ولكن الأصمعي نسبها للعباسي بن يزيد بن الأسود ،
هكذا ذكره ابن الكلبي .

(٣) منصل الأول ، أي : شهر رجب ، سموه منصل الأول لأنهم كانوا يقيمون فيه أسنة =

يا عَوْذُ يا عَوْذُ ، لا قُدْرَ لَكَ جَوْذُ . نَقِيتَ وَحَقِيتَ ، وَأَصَبْتَ الْفَاحِشَةَ
فَعَوَّقِيتَ ، وَمُنِيتَ بِالْأَوْقِ الْمُثْقَلِ فِي [صعود] ذاتِ الزُّقْبَاتِ تَحْتَ الْهَاضِبَةِ
فِي الْأَرْضِ الْمُقْدِرَةِ ، وَكَمِنتَ كَمَنَاجِدَ ، وَصَمِمتَ كَالزُّيَابِ وَعَرَجْتَ كَالْقَزَلَاءِ ،
وَقَلَجْتَ كَصَالِحِ أَبَانٍ ، وَلَا طَلَعْتَ مِنْ هَذَا النَّقْبِ إِلَّا وَحَلَمَكَ مُشَابِهَ حَلَمِ
السَّقْبِ^(١) ، حَتَّى يَهْزَأَ بِكَ فُضْلَانٌ مِنْ وَلَدِ وَلَدِي ، وَحَتَّى تَكُونَ النَّاظِرَةُ
بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَشْفَرِكَ قَيْدُ الْأَنْمَلَةِ فَلَا تَرَاهَا عَيْنُكَ وَلَا يَسُوفُهَا أَنْفُكَ ، فَتَمِيلُ
بِهَا إِلَى الْحَرِيشِ النَّائِمَةِ فَيَلْسَهَا فَمُكٌ . وَحَتَّى يُشَايِعَ الرَّاعِي بِالْإِبِلِ فَتُقْبِلُ
إِلَيْهِ مِنْ عُوْطٍ وَعِشَارٍ جَمَعَهَا بِالزَّمْجَرَةِ مِنْ بَعِيدِ الْغَيْطَانِ ، وَأَنْتَ قَائِمٌ لَا تَسْمَعُ ،
وَلَوْ وُضِعَتِ الْبِرَاعَةُ عَلَى مِمِّ أُذُنِكَ^(٢) . وَحَرَّقَكَ الظَّمْأُ ثُمَّ صَادَفَكَ مَاءٌ مِلْحٌ .

حارِّمَاح ، لَحْمَةُ الْقِتَالِ فِيهِ . وَالْأَلَةُ : الْحَرِيَّةُ عَرِيضَةُ النَّصْلِ ، وَالْجَمْعُ : آلٌ ، وَأَنْشَدَ فِي (ص ، ل : آل) ،
نَصْلٍ (بَيْتِ الْأَعْمَى :

تَدَارَكَهُ فِي مَنْصَلِ الْأَلِ بَعْدَمَا مَضَى غَيْرَ دَأْدَاءٍ وَقَدْ كَادَ يَمُطِبُ

وَزِمَ الْعَرْشُ : يَعْنِي تَجَاهَ مَكَّةَ . وَفِي حَدِيثِ سَعْدٍ ، وَقَدْ قِيلَ إِنَّ مَعَاوِيَةَ نَهَى عَنْ مَنَعَةِ الْحِجِّ :
« لَقَدْ تَمَتَّنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَاوِيَةُ كَافِرٌ بِالْعَرْشِ » فَسَرَّهُ ابْنُ الْأَثِيرِ : الْعَرْشُ ، جَمْعُ
عَرِيشٍ ، أَرَادَ بِيُوتَ مَكَّةَ ، وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ : كَافِرٌ ، الْإِخْتِفَاءُ وَالتَّغَطِّيُّ ، أَوْ قَبْلَ إِسْلَامِهِ (الْهَاجَةِ ، لِلْمَنِ
مَعَ الرَّاءِ) وَنَقَلَهُ فِي (ل : عَرْشِ) .
وَالْمَعْنَى : عَلَى أَنَّ أَنْتَظِرَ شَهْرَ رَجَبٍ وَأَسْتَقْبِلُ مَكَّةَ وَأَدْعُو عَلَيْكَ .

(١) فِي الْأَصْلِ [الصَّوْدُ] الْجُودُ : الْمَطَرُ الْغَزِيرُ ، أَوْ مَا لَا مَطَرُفَوْهُ . النَّقْبَةُ : قِرْقَعَةٌ تَخْرُجُ
فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ ، وَالْحَرْبُ . وَالْحَقْبُ : احْتِبَاسُ الْبَوْلِ . وَالْأَوْقُ : الْحَمْلُ . وَالزُّقْبَاتُ : الطَّرَقُ
لِلضَيْقَةِ ، جُ زَقْبَةٍ ، بِالتَّحْرِيكِ . وَلَكِنَّهُمْ غَطَّاءُ الْبَصَرِ كَأَنَّهُ عَلَيْهِ كَأَمَةٌ . وَالْمَنَاجِدُ : جَمْعُ جَلْدٍ
- عَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ - وَهُوَ الْفَأَرُ الْأَعْمَى (ق : جَلْدٌ) وَالزُّيَابُ ، كَسَحَابٍ : فَأَرُ ضَخْمٌ أَصَمٌ .
وَالْقَزَلُ : أَسْوَأُ الْمَرْجِ ، وَيُقَالُ لِلذُّبِّ أَقْزَلُ وَالْأَنْثَى قَزْلَاءُ . وَالْفُلُجُ : الشَّلَالُ . وَالْحَلَمُ : الْجِلْدُ أَفْسَدُهُ
الْحَلَمُ ، وَهُوَ الْقِرَادُ ، وَقِيلَ الْحَلْمَةُ دَوْدَةٌ تَقَعُ فِي جِلْدِهِ فَتَأْكُلُهُ ، وَحَلَمَ السَّقْبُ : لَحَاهُ النَّصْنُ الْفَلِيطُ .

(٢) الْحَرِيشُ : الْأَهْصَى (غ) : وَقَدْ تَشَدَّدَ الشَّيْنُ . أَوْ الْأَهْمَى الْكَبِيرَةُ الْخِشَاءُ فِي صَوْتِ مَشْيِهَا
(ق) وَالْحَسُّ وَالْأَكْلُ . وَالْعُوْطُ مِنَ التَّنَوُّقِ ، جَمْعُ عَائِطٍ وَهِيَ الَّتِي عَاطَتْ سَنِينَ لَمْ تَحْمِلْ ، مِنْ غَيْرِ
عَقْرِ . وَالْعِشَارُ جَمْعُ عِشْرَاءَ ، وَهِيَ مِنَ الْإِبِلِ كَالنَّفْسَاءِ مِنَ النَّسَاءِ أَوْ الَّتِي مَضَى عَلَيْهَا حَمْلُهَا عَشْرَةَ أَشْهُرٍ ،
وَقِيلَ هِيَ التَّنَوُّقُ يَنْتِجُ بَعْضُهَا وَبَعْضُهَا يَنْتَظِرُ نَتَاجَهُ . شَايِعٌ بِإِبَالِهِ : صَاحِبٌ وَدَعَاها . الْبِرَاعَةُ : مَزْمَلُ
الرَّاعِي (ص ، ق)

وَأَكَلَكِ الْبُرَامُ الطَّلْحُ^(١) ، وَغَوِدَتْ بِمَلَاعِبِ الْوَحْشِ لَيْسَ فِي جَسَدِكَ
مَجْدٌ أَعْلَ إِلَّا وَقَدْ اجْتَمَعَ فِيهِ عَلَانٌ^(٢) . وَإِنْ أَصَابَكَ قَطْعُ الْقُحُولِ السَّامِيَةِ
فَسَدِمَتْ^(٣) ، وَإِنْ نَبَا بِكَ الْمَرْغُ فَهُزِمَتْ . وَنَبَحَكَ أَحَدُ الْحَامِيَاتِ وَأَنْتَ مِنْ
صَمَمِكَ لَا تَسْمَعُهُ وَلَا تَرَاهُ حَتَّى تَطَّاهُ فَيَنْشَبَ نَابُهُ فِي سَعْدَانَتِكَ ، فَيُصِيبُكَ
مِمَّا صَنَعَ بِكَ دَاءُ الْكَلْبِ - أَفْتَظُنُّ أَنْ مِثْلَكَ يُطَلَّبُ لَهُ دِمَاءُ الْمَلُوكِ حَتَّى تُخْلَطَ
لَهُ بِالْأَشْفِيَةِ^(٤) - وَجُمِعَ لَكَ الدَّبِغُ وَالسَّرَرُ وَالْجَزَلُ وَالصَّبُّ وَالْعَصْدُ وَالْهَقْلُ

(١) ضربان من القرد (عن) ومثله في (ل ، ق) .

(٢) ملاعب الوحش ، أى في القفلة . ومن أمثالهم أيضاً : تركته بملاعب الجن ، أى حيث
لا يدرى أين هو . والمجد : موضع الجذ . أعل ، على البناء للمجهول : أصابته حلة . وعلان : مشى
على بالفتح والتضخيم ، وهو القرد الضخم . .

(٣) القطم ، بالتحريك : الشهوة . والسامية من : ساء الفعل ، تناول على شوله . والسدم ،
محركة : ألم مع قدم أو غيظ مع حزن ، وفعل سدم وسدوم وسدم : وهو الهائج المتنوع من الضراب .
(٤) من أمثال العرب : « دماء الملوك تشقى من الكلب » ، ويرى : شفاء الكلب . قال الميداني :
تزعّم العرب أن من كان به كلب من عض الكلب الكلب - وهو شبه الجنون يمتري من عضه ذلك الكلب -
ثم سقى دماء الملوك شق . ودفع هذا بعض أصحاب المغانى ، فقال : معنى المثل أن دم الكريم هو الثأر
المنم كما قال القائل :

كَلْبٌ مِنْ حَيْسَ مَا قَدْ سَمَهُ وَأَفَانِيْنَ فَوَادٍ مَحْبِلٌ

وكا قيل : « كَلْبٌ بِضَرْبِ جَاهِمٍ وَرَقَابٍ » فإذا كلب من الغيظ والغضب فأدرك ثأره ، فذلك
هو الشفاء من الكلب ، لا أن هناك دماً يشرب في الحقيقة (مجمع الأمثال ١/٢٧١) . وانظر فيه : دماء
الملوك ، في (حيوان الجاحظ ٣/٢)

وأشده فيه ، في (شرح أدب الكاتب) بيت الشاعر ، قيل هو عمرو بن حمزة النوبسي :

وإن تشرب الكلبى المراض دمافا برقن ويرى ذو نجيش وذو غبيل

وفي شرح المفضل لقول عوف بن الأحوص من مفضلاته (٣٤١) « دماء القوم للكلبي شفاء »

نقل عن الأسمى : فهذا سمناه من كثير من العرب ، وبعضهم لا يصححه ، والذين يصحونه
يقولون إن الكلب إذا قطر له من دم رجل شريف شربه فبرئ ، وينشدون قول زهير - الدهوان ١٠٢ :

وإن يقتلوا فيشتق بدساتهم وكانوا قديماً من منايهم القتل

وفي عيون الأخبار (٧٩/٢) قال ابن قتبية : والعرب تقول : دماء الملوك شفاء من حضة الكلب
الكلب ، والجنون والحبل . قال الفرزدق :

من الدارمين الذين دماؤهم شفاء من الداء المجنة والحبل

والفنين والخُمَالُ والهَيَامُ^(١) ، ولا رُزِقْتَ مُمَارِساً مثل «عُبَيْدٍ» فيدَاوِيكَ
من هذا الكَيْدِ. وَسَقَطَ. فُوكَ حَتَّى لَا تَصِلَ إِلَى أَكْلِ الْوَرَقَةِ مِنَ الشَّجَرِ كَمَا
تَأْكُلُهَا الْإِبِلُ. وَمَسَّتْ عَيْنُكَ شَوْكَةً فَإِذَا هِيَ بِإِذْنِ اللَّهِ فَقِيءٌ ، وَبَقِيَتْ رَذِيًّا فِي
الْقَفْرَةِ وَعُوَيْرٌ يَنْقُرُ كَرِيمَتِكَ ، وَأَبُو مَذْقَةٍ يَنْوُشُ رِزْقًا فِي عَجْزِكَ وَأَنْتَ
حَتَّى بِالرَّمَقِ مَا قَعَتِ جُرَيْعَةُ الدَّقْرِ ، وَأَوْقَدَ عَلَى كَبِدِكَ نَارَهُ الْعُشْرُ^(٢) ، حَتَّى
إِذَا دَنَوْتَ لِلْمَشْرَبِ فَلَقِيكَ دُونَهُ الْمُصْرَدُ ، فَمَكَّنْتَ لَا تَصْدُرُ وَلَا تَرُدُّ .
وَلَا طُلْتَ أَجْزَاعَكَ ، وَلَا فَارَقَكَ نِزَاعُكَ . وَسَالَتْ مُهْجَتُكَ مِنْ شَوْكِكَ إِلَى
السِّيَالِ^(٣) ، وَسَدِرَتْ عَيْنُكَ فَلَمْ تَرَ السُّدْرَ ، وَضَوَّلَ شَخْصُكَ فَلَمْ تَصِلْ إِلَى
الضَّالَةِ ، وَطَلَحْتَ دُونَ الطَّلَحَةِ ، وَلَا سَلِمْتَ لِلذَّوَابِّ السَّلَمِ ، وَلَا مَرَّتْ
مَعْدَانَتُكَ عَلَى السَّعْدَانِ . وَإِذَا رَأَيْتَ الْبَارِقَ فَطَرِبْتَ^(٤) ، وَلَا أُعِدَّتْ لَكَ
عَنْيَةً مَنِ جَرِبْتَ . وَقُدِّرَ لَكَ عَرٌّ وَعُرٌّ فَيَقْرُ مِنْكَ عَبْدٌ وَحُرٌّ^(٥) ، وَخَشِيتَ

(١) السرور : داء يأخذ البعير في سرته ، أو وجع في كركرته من دبره ، فهو أسر . والجزل ،
بالضريك : أن يصيب الغارب دبرة فيخرج منه عظم فيتطامن موضعه ، فهو أجزل . والصب : داء
في مرقق البعير أو ورم في صدره وفي خفه ، غيب يضرب فهو أصيب . والمضد : داء في أعضاء الإبل .
والهدل : أن تأخذ البعير قرحة تهدل مشفره فيمتريخى . والفنين : ورم في إبطه . والخمال ، بالضم :
الرج ، وظلح في قوائم الإبل . والهيام : داء يصيب الإبل ، لا تروى . (ص ، ق ، ل)

(٢) عوير : الغراب ، كالأعور . والكريمتان : العينان . وأبو مذقة : الذئب . والدقر :
الامتلاء حتى القيء ، دقر يدقر دقراً : قاء من الماء . والمشر : من العضاء ، عريض الورق فيه حراق
مثل القطن يقتدح به (ق ، ص) .

(٣) السيال : نبات له شوك أبيض طويل ، إذا نزع منه خرج ما يشبه اللبن ، وما طال من
السر . واحده سيالة ، كسحاب وسحابة (ق) .

(٤) طربت ، ها هنا ، بمعنى حزنت . وفي (القاموس) : الطرب ، بحركة : الفرح والحزن ،
ضد ، أو خفة تلحقك تسرك أو تحزنك . وتخصيصه بالفرح وهم .

(٥) العنية : أخلط من بعر وبول ، تحبس زماناً في الشمس ، ثم تعالج بها الإبل الجربى ،
وهي البعير طليته بالعنية . والر ، بالفتح : الجرب ، وبالضم : القروح .

* عبید : اسم بيطار جاهل ، قال الأعمش :

لم تعطف على حوار ولم يقه طلع عبید عروقها من خال

الإيل عذواك فلم تشرب معك من حوض ، وهابت أن ترأعيك في
الروض ؛ بل تغادرَكَ خوفاً مما قُدر ، غدارَ البادية غريباً جدير . ورُميت
بالشوق || الطارق إلى أليفك المَفارق ؛ وأضعف السقم حسك حتى يوجد (٨١)
هديرُك القاصف كفحيح الأفعى الفانية .

هذا مضاف إلى ما أسلفتك من الدعوات . ولأزيدتك من الابتهاال :

(١) أَلْقَيْتَ صَحِيفَتُكَ إِلَى الْمُجَلِّدِ ، وَحَدِثْتَ بِالرَّجَزِ وَأَخَذَ الْقَصِيدُ
مِنْكَ ، وَلَا فَارَقْتَ مِسْمَعَكَ قَصِيدَةً إِمَّا قَصِيرَةً وَإِمَّا طَوِيلَةً . وَلَا بَرَكْتَ إِلَّا عَلَى
ضَبٍّ ، وَالْفِكَ ابْنًا دَائِيَتِكَ ، وَزَايِلَكَ بِإِذْنِ اللَّهِ غُرَابًا^(٢) . وَعَظَّمْتَ سَعْدَانَتُكَ
فَسُرَرْتَ ، بَلْ طَارَتْ حَمَامَتُكَ وَوَقَعَتْ رَحْمَتُكَ^(٣) ، وَغَضِبَ عَلَيْكَ سِنُورُ
أَهْلِكَ ، وَلَا سَاعَفَكَ بِالْوِصَالِ قَطُّ . وَدَخَلَ بَرٌّ بَيْنَ جَوَانِيكَ . وَقُرْبَتْ مِنْ
الشَّيْبَةِ وَأَبْعَدَكَ خَالِقُكَ مِنَ الشُّبِّ . وَلَا زِلْتَ أَخَا صَادٍ بَعِيدًا مِنْ دَالٍ .
وَبَايَنْتَ الْقَسَّ وَلَا رَأَيْتَ الْكَافِرَ ، فَأَمَّا الشَّمْسُ فَلَا أَبْخُلُ عَلَيْكَ بِهِ أَنْ
تَدْنُو مِنْهُ . وَلَا بَقِيَ مِلْحٌ فِيْمَا قَبْلَكَ ، وَفَارَقَ الصَّلِيبُ جَسَدَكَ . وَطَارَ شَرُّ
مِنْ قَيْنِكَ ، وَلَا شَمِمْتَ الْفَارَةَ بَقِيَّةَ عُمرِكَ . وَأَخَذَ مِنْ جِلْدِكَ الْعَنْبَرُ ،
وَدَنَوْتَ مِنَ الْقَصْبَةِ . وَضَحِكَ صَبِيٌّ فِي وَجْهِكَ ، وَنَأَى شَيْخٌ عَنْ بِلَادِكَ .
وَأَخَذَ يَرْبُوعٌ مِنْ مَنِّكَ ، وَطِيرَ ذُبَابٌ مِنْ عَيْنِكَ . وَقُرْبَ إِلَيْكَ التَّبَنُّ
الْمُبَيَّضُ فَأَخَذَكَ شِبْهُ الْجُنُونِ . وَغَضِبْتَ ، لَا عَلَى مَعْنَى الْمُسَاعَدَةِ . وَكُلِّيتَ

(١) في هذه الفقرة من دعاء الشاحج على الحمل ، يستخدم التورية البديعية في ألفاظه ، ثم
يعقب عليها فيما يلي ، ببيان المعنى المراد من كل لفظ ، وراء ظاهر دلالاته وقريب معناه .

(٢) من أمثال العرب : « طائر طائر فلان » إذا استخف . ذكره الميداني : ٤٣٣/١ .

(٣) انظر المثل « وقعت عليه رخته » في الميداني (٢٦١/١) ويبدو أنه دعاء لمن تقال له ،
بأن تقع عليه الرخة ، وهي قريب من الرحمة . فإذا قيل له . وقعت رختك ، فهو دعاء عليه ، بمعنى
سقطت وضاعت .

والكالي غير نانم. وراكك من لا يحفل برؤيتك، وقلبك من يتنفع بقلبك،
وركبت وراكبك مالك لك والمعضد بيده والودان. وعصاك الشاب المقتبل
فأما الهرم فما يهيدك. وسحرك ساحر لا يأنم فيك. ولا حمل فوق
ظهرك الملح، وأخطأت أرضك مصيبة سوداء، ولا سمعت صوت المرتجز.

«وكأني بك لجهلك وقلة خبرتك تقول في نفسك : مامعني
قوله : ألقيت صحيفةك إلى المجلد ؟ وأي صحيفة تفتقر إلى التجليد ؟
تظنّها إحدى الصحف ، والمجلد مجلد الكتب . وأخطأت ، ليس هذا
يعشك فاذرجي . إنما عنيت بالصحيفة : جلدة الوجه ، وبالمجلد :
الذي يسلمخ الإبل . يقال : جلّد البعير ، كما يقال : سلخ الشاة .

وكأني بك تحسب قولك : خديت بالرجز ، معنياً به الرجز من
الشعر . والجهل يحملك على أكثر من ذلك . ولو كنت أردت ما ظننت ،
لكنت داعياً لك ، لا داعياً عليك . وهل تُخذى أنت ورهطك إلا بالرجز
من الشعر ؟ والحذاء غناؤك وغناء أصحابك . قال الراجز :

فغنّها وهي لك الفداء

إن غناء الإبل الحذاء

وقد روى أن « ذا البجادين » ، حدّا بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال :

تعرّضى مدارجاً وسومي تعرّض الجوزاء للنجوم

(١) من هنا يبدأ الشايج ، في تفسير ما ساقه في الفقرة السابقة من دعاء على الحمل ، على
وجه التورية .

• ذو البجادين . عبد الله بن عبد نهم المزني ، سمي ذا البجادين لأن قومه أغلوا ثيابه [لإيجاداً
غليظاً عشناً ، ليهولوا دون خروجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فهرب منهم وشق بجاده اثنين - وفي
رواية : شقته له أمه - وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم ، واستشهد غازياً في تبوك (الاستيعاب ١٦٩٢
والسيرة لابن هشام : ١٧/٤ ، ١٧٢) ومنح للمدح لأبي الفتح البصري حرف الذال .

هذا أبو القاسم فاستقيم^(١)

وأمر صلى الله عليه وسلم «ابن الأكوع *» أن يَحْدُوْهُ به في بعض الغزوات . فنزلَ فقال : (٢)

لَا هُمْ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنَّ لَاقَيْنَا
وَحَدَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ * في [غزوة مؤتة] (٣) - وفيها قُتِلَ - فقال :

(١) ابن إسحاق في السيرة ٣/٣٤٢ وابن سعد في الطبقات ٢/٥١ في السير إلى خيبر . والرجز أنشده الجوهري في (عرض) لدى البجادين دليل الرسول عليه الصلاة والسلام ، وفسره : تعرض الجبل في الجبل إذا أخذ في سيره يميًا ويسارًا لصعوبة الطريق . وفي (ل : عرض) أي خذى بمنة وبسرة وتنكبى الثنايا الغلاظ .
(٢) في رواية ابن إسحاق وابن سعد ، لرجز عامر بن الأكوع يوم خيبر :

تالله لولا الله ما اهتدينا وما تصدقنا وما صلينا

ورواه ابن سعد في غزوة الأحزاب قبلها ، كرواية أبي العلاء هنا وبعده :

إن الألى لقد بقوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

ونقل «ابن سعد» بإسناده إلى البراء بن عازب ، قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب ينقل معنا التراب - في حفر الخندق - ويقول (هذا الرجز) يرفع صوته بكلمة : أبينا .

(٣) [غزوة تبوك] في الأصل . والراجح أنه من سهو ناسخ . فغزوة تبوك كانت في رجب من السنة الثامنة للهجرة ، ولم يشهدا عبد الله بن رواحة ، لأنه استشهد قبلها في غزوة مؤتة في جهادي الأولى سنة ثمان ، قبل فتح مكة . انظر : (طبقات ابن سعد ٢/٩٤ ، ٣/٧٩ ، والسيرة لابن هشام ٤/١٥٩ ، والاستيعاب ، وتاريخ الطبري وابن الأثير ، السنة الثامنة للهجرة) .

* ابن الأكوع : هو هنا ، عامر بن عمرو الأسدي الصحابي ، عم سلمة بن الأكوع الصحابي أمهر الرماة بالنبل (من أعلام الصاهل والشاحج انظره في ص ١١٠) . وقد استشهد عامر رضي الله عنه في خيبر ، وكان حين خرج إليها ، يرجز بالرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، بهذا الرجز (طبقات ابن سعد ٢/٨١ والسيرة ٣/٣٤٢) .

* عبد الله بن رواحة ، بن ثعلبة بن عمرو بن أمية القيس بن مالك الأغراخزرجي الأنصاري الشاعر . شهد العقبة وكان من فقهاء الخزرج فيها ، وشهد بعدها المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استشهد رضي الله عنه في مؤتة ، قبل فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة ، وكان أميراً على الجيش بعد استشهاد زيد بن حارثة ، ثم ذى الجناحين جعفر بن أبي طالب رضي الله عنها (الاستيعاب رقم ١٥٣٠ ، وطبقات ابن سعد ٣/٧٩ والسيرة ٤/١٥٩) ومعها : (وطبقات ابن سلام ١٨٦) .
الصاهل والشاحج

يَا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذُّبُلِ^(١)

نَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْكَ فَاَنْزَلَ

— وهذه الأشعار التي ذكرتُ، رَجَزٌ عند العربِ ، وإن زَعَمَ «الخليل»^{*} أن بعضها من السريع . ومثلها كثير -

أَوْ لَسْتَ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ ، إِذَا سَمِعْتَ الْحَادِيْنَ بِالرَّجَزِ رَحِبَتْ خَطْوَتُكَ

(١) في (السيرة لابن هشام ١٩/٤) أن عبد الله بن رواحة قال هذا الرجز في طريقه إلى مؤتة غازياً . وبعده :
* تطاول الليل هديت فانزل *

وزيد ، في الرجز ، هو زيد بن أرقم ، وكان يتبع في حجة عبد الله بن رواحة . واليَعْمَلَات جمع يعملة ، وهي الناقة القوية . والذُّبُل : الضامرة . أضاف زيدا إلى اليَعْمَلَات ، لأنه قويٌّ على ضبطها . وهو من شواهد (الكتاب) لقوله : يا زيد زيد اليَعْمَلَات ، كرر البيان ، وقال الزمخشري في شرح شواهد الكتاب : هذا رجز لعبد الله بن رواحة ، قاله في توجع جيش المسلمين إلى مؤتة . وروايته :

يا زيد زيد اليَعْمَلَاتِ الذُّبُلُ وزيد دارى الفلاة المجهل

تطاول الليل هديت فانزل فانقض زيد كانقضا من الأجل

وهو أيضاً من شواهد المفتي (رقم ٦٩٨) لم يسم قائله ، وفي شرح الشواهد قال السيوطي : هو لعبد الله بن رواحة ، يخاطب زيد بن أرقم ، وقد خرج به غازياً إلى مؤتة (٢٨٩) .

ورواه المبرد في (الكامل) لعمر بن بلأ ، وعلى هامشه قال المبرضى : «هذا غلط ، صوابه : لعبد الله بن رواحة الخزرجي» على أن السيوطي نقل في شرح شواهد المفتي : «وقال السخاوي في شرحه : ذكر المبرد وغيره أنه لعبد الله بن رواحة ، وفي قول سيبويه إنه لبعض أولاد جرير» : والرجز في (ل : عمل) أنشده ابن بري ، لراجز ، لم يسمه ، شاهداً على اليَعْمَلَات جمع يعملة ، وهي الناقة السريعة . المطبوعة على العمل قال : وذكر النحاس في الطبقات أنه لعبد الله بن رواحة

* الخليل ، بن أحمد . أبو عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي ، من الفراهيد بني زيد بن شيبانة ابن مالك بن فهم اللوسى (جمهرة الأنساب ٣٥٨) ، واضح علم العروض ، ومن أئمة القويين والنحاة ، صاحب معجم العين . توفي سنة ١٧٥ هـ عن خمس وسبعين سنة .

(نزهة ٥٤ ، أخبار النحويين ٣٨ ، طبقات القراء ٢٧٥/١ ، إنباء القفطى ٣٤١/١ وفيات الأعيان ١٧٢/١ ، الفهرست ٦٣) وانظره في أعلام الفهران .

وامتدت عُنُقُكَ ، وأدركتكَ أَرِيحِيَّةٌ في سَيْرِكَ ؟

ولمَّا عَنَيْتُ الرَّجْزَ دَاءً يَلْحَقُكَ في عَجْزِكَ فلا تَقْدِرُ على القيام . قال
« أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ * » : (١)

أَلَا تَقْبَلُ المَعْرُوفَ مِنِّي تَعَاوَرْتَ مَنُوءَةَ أَسْبَافاً عَلَيْكَ ظِلَالُهَا
هَمَمْتُ بِمَعْرُوفٍ فَقَصَّرْتُ دُونَهُ كَمَا هَمَّتِ الرَّجْزَاءُ شُدَّ عِقَالُهَا
وقال آخرُ : (٢)

أَلْبَحَ بِأَعْلَاهُ وَأَبْقَى شَرِيدَهُ رَوَائِمُ وَرُقُ بَيْنَهُنَّ خَدِيدُ
|| ثَلَاثُ صَلْبِينَ النَّارِ حَوْلًا وَأَرْزَمْتُ عَلَيْهِنَ رَجْزَاءَ الْقِيَامِ هَدُوجُ (٨٢)

يَعْنِي بِرَجْزَاءِ الْقِيَامِ : قِدْرًا أَوْ رِيحًا ، استعاره من الناقة .
وإذا وَقَعَ في ظَنِّكَ مَا وَقَعَ مِنْ تَأْوُلِ الرَّجْزِ ، فَلَا رَيْبَ أَنَّكَ تَحْسِبُ قَوْلِي :
وَأَخِذْ الْقَصِيدَ مِنْكَ ، مَعْنِيًا بِهِ الْقَصِيدُ مِنَ الشَّعْرِ . وَأَيُّ رُزْءٍ يَلْحَقُكَ في ذَلِكَ ؟
فَتَقُولُ في نَفْسِكَ : إِذَا تَرَكْتُ لِي الرَّجْزُ فَمَا أَخْفِلُ بِفَقْدِ الشَّعْرِ بَعْدُ . وَهَلْ
أَدْرَكْتَنِي الْمَنْفَعَةُ بِمَا رَوَيْتَ عَنْ « أَمْرِئِ الْقَيْسِ * » وَغَيْرِهِ إِلَى الْيَوْمِ ؟
وَلَمْ أَعْنِ الْقَصِيدَ مِنَ الشَّعْرِ ، وَإِنْ كَانَ الرُّكْبَانُ رُبَّمَا تَغَنَّوْا فَوْقَ الْإِبِلِ
عَلَى غَيْرِ مَعْنَى الْحَدْوِ فَأَذِنْتُ لِذَلِكَ . قَالَ « النَّمِيرِيُّ * » :

(١) يهجو الحكم بن مروان بن زنباع . والبيت الثاني في (ص ، ل) لأوس ، شاهد على : الرجز
ارتعاد يصيب الإبل عند القيام ، والرجزاء الناقة لا تكاد تنهض إلا على عسر ومشقة .
(٢) الراعي النميري ، يصف الأثافي . والبيت الثاني أنشده في (ل : رجز) للراعي : يعنى ريحاً
تهدج لها رزمة أى صوت . ويقال أراد برجزاء القيام قدراً كبيرة ثقيلة ، وهُدُوجُ :
سريعة الغليان .

والخدب : الناقة ألقت ولدها قبل تمام حمله . والرزمة حنيتها على ولدها حين تراه . وفي المثل :
أرزمة ولا درة ؟ يضرب لمن يعد ولا ين .

* أوس بن حجر ، بن عتاب التميمي ، = ٢٥٨

* امرؤ القيس ، الكندي = ١٠٤

* النميري ، الراعي = ١٣٩

وَحُودٌ مِنَ اللَّاتِي تَسْمَعْنَ بِالضَّحَى قَرِيضَ الرُّدَافِي بِالْفَنَاءِ الْمُهَوِّدِ^(١)
وقال «ذو الرِّمَّة»^(٢) :

خَلِيلِي أَدَى اللَّهِ أَجْرًا إِلَيْكُمَا إِذَا قُسِمَتْ بَيْنَ الْعِبَادِ أَجُورُهَا
بِمَيِّ إِذَا أَذْلَجْتُمَا فَاطْرُدَا الْكَرَى وَإِنْ كَانَ آتَى أَهْلُهَا لَا نَطُورُهَا
وقال آخرُ :

فَقُلْتُ لِرَدْفِي نَالَكَ الْخَيْرُ غَنًّا بِأَسْمَاءٍ وَارْفَعْ مِنْ صُدُورِ الرَّاكِبِ
فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى غَنَائِهِم بِالنَّسِيبِ وَهُمْ فِي أَكْوَارِ الْإِبِلِ^(٣) ، يُعَلِّلُونَ
الْأَنْفُسَ بِذَلِكَ .

وَإِنَّمَا عَنِيْتُ بِالْقَصِيدِ : الْمُخَّ الْغَلِيظُ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى السَّمَنِ وَحُسْنِ
الْحَالِ ، فَأَرَدْتُ : أَنْ يَطِيرَ مُخُّكَ رِيْرًا مِنْ ضَرْكَ وَهْزَالِكَ .

وَلَعَلَّكَ تَعْجَبُ فِي نَفْسِكَ مِنْ قَوْلِي : أَخَذَ مِنْكَ الْقَصِيدُ ، ثُمَّ أَقُولُ
بَعْدَ ذَلِكَ : لَا فَارَقْتُ مَسْمَعَكَ قَصِيدَةً إِمَّا قَصِيرَةً وَإِمَّا طَوِيلَةً . فَنَقُولُ :

(١) ناقة وخود ، الواو أصلية وليست بواو عطف ، من وخذت نخد إذا أسرعت فهي وخود .
والشاهد في (ل : هود) الراعي يصف ناقة ، التهويد : السير الرويد ، وكذلك في المنطق ، ومنه غناء
مهود ، وشاهده بيت الراعي . وفي (ق) : هو الترجيع بالصوت في لين ، والتطريب .
وفي (ل : ردف) أنشده أبو عبيد للراعي ، والرداف كحباري : الهداة الأعوان ، جمع رديف .
(٢) والبيتان من القصيدة الأربعين في (ديوان ذي الرمة) ط أوروبا . وروايته للشطر الأول :
« خَلِيلِ أَدَى اللَّهِ خَيْرًا إِلَيْكُمَا وَلِيبِيتِ الثَّانِي : لَا أَطُورُهَا . أَيْ لَا أَحُومُ حِوَارًا . وَالْإِدْلَاج : سِيرُ
الْقَلِيلِ . (ص ٣٠٤) وفي (ل : طور) الطور والطوار ما كان على حنوا الشيء أو بحذائه ، وطوار
الدار وطوارها ما كان ممتداً معها من الفناء ، وفلان لا يطورني ، أي لا يقرب طواري ، ويقال لا قطر
حرانا ، أي لا تقرب ما حولنا . وفلان يطور بفلان ، أي كأنه يحوم حواليه ويدنونه . ولا أطور به
أي لا أقربه .

(٣) الأكوار جمع كور ، بالضم ، وهو رجل الناقة بأداته ، قال ابن الأثير :
وكثير من الناس يفتح الكاف وهو خطأ . والأكوار أيضاً ، جمع كور ، بالفتح وهو القطيع الضخم
من الإبل (ل) .

• ذو الرمة = ١٢٦

ما معنى هذا الكلام المتناقض ؟ ولا تشعر أني عنيت بالقصيدة : العَصَا ،
لأنها تُقَصَّد من الشجر ، أى تُكسَّر ، قَصَدْتُ العودَ فهو مقصودٌ . قال
« أبو زبيد الطائي » :

فدعاً دَعْوَةَ الْمُخَنَّقِ والتَّلْبِيَةِ بُ مِنْهُ بِعَامِلٍ مَقْصُودٌ^(١)
ولعلَّكَ سَبَقَ إِلَى وَهْمِكَ أَنَّى أَرَدْتُ بِقَوْلِي : لَا بَرَكْتَ إِلَّا عَلَى ضَبٍّ ،
هذا الضبُّ الذى يُحْتَرَّشُ ، فتقول فى نَفْسِكَ ، مَنْ غَابَوْتِكَ : وما الذى
يَلْحَقُنِي مِنْ ضَبٍّ أَبْرُكَ عَلَيْهِ ؟ ليس بِأَفْعَى تَنْكُرُ ، ولا ذى شَرٍّ يُرْهَبُ ،
وإن كان حَيًّا هَرَبَ مِنِّي إِنْ اتَّفَقَ لِي أَنْ أَبْرُكَ عَلَيْهِ . وإن كان مَيِّتاً فإنه
والأَرْضَ لَمْ تُسَاوِيَانِ .

ولمَّا الضَّبُّ الذى عنيتُ : دَاءٌ يُصِيبُ خُفَّكَ فَيَرِمُ مِنْهُ صَدْرُكَ ،
ويُقال لك : أَسْرُ ، عند ذلك^(٢) ، ولا يُمكنك أن تَبْرُكَ إِلَّا مُتَجَافِئاً فى
المَبْرَكِ قال الشاعر :

وَأَبَيْتُ كَالسَّرَاءِ يَرِيوُ ضَبُّهَا فَلِذَا تَحَزَّحُزُّ عَنْ غَدَاةٍ ضَجَّتِ^(٣)

(١) اللَّبَّةُ : المنخر ، واللَّبَبُ : ما يشد على صدر الناقة أو اللدابة ، ولبيت الفرس فهو ملبب
إذا جعلت له لباً . ومنه التلبيب ، أن تجمع ثياب الرجل عند نحره ثم تجره فى الخوصة . وتلبب الرجل
تحزمت وتشم . والعامل هنا ، عامل الرمح ، وهو ما يل السنان . والمقصود : المكسور . ومنه القصة ،
بالكسر : القطعة من الشيء إذا انكسر ، والجمع قِصَد (ل ، ق) .

(٢) الضب : ورم يصيب البعير فى فرسته ، تقول منه . ضب البعير يضرب بالفتح ، فهو بعير
أضب وناقة ضباء بيتة الضبيب (ص) . سره : طعنه فى سرته . ذكر فيه الجوهرى بيت الشاعر :

نسرهم إن هم أقبلوا وإن أدبروا فهم من نَسَبٍ

أى نطعن فى سبتهم . . . وبعير أسر : إذا كانت بكركته دبرة بين السرور ، والناقة : سراء .
وشاهده فى المصباح قول معدى كرب يرى أخاه شرحبيل :

إن جنبى عن الفراش لناب كنتجافى الأسر فوق الظراب

(٣) البيت أنشده فى (ل : ضب) بمثل روايته هنا ولم يسم قائله ، شاهداً على الضب : =

وهل وَقَعَ في نَفْسِكَ أَنْ قَوْلِي في الدَّعْوَةِ عَلَيْكَ : وَأَلْفَكَ ابْنًا دَايِتَكَ ،
أُرِيدُ بِهِمَا ابْنِي ظَهْرِكَ ؟ فما كُنْتُ إِذَا إِلَّا في حَاجَتِكَ !

وإِنَّمَا عَنَيْتُ بِابْنِي دَايِتَكَ : غُرَابَيْنِ يَنْقَرَانِكَ وَيُعْجِلَانِكَ زَهْوَقَ النَّفْسِ ،
لَا تَقْدِرُ لِهَمَّا عَلَى أَذَاةٍ .

وَتَظُنُّ أَنْ قَوْلِي : زَايِلَكَ غُرَابَاكَ ، مُرَادٌ بِهِ أَنْ يَطِيرَ عَنْكَ الْغُرَابَانِ ؟

وهيهات ! إِنَّمَا أَرَدْتُ بِهِمَا رُءُوسَ الْوُرُكَيْنِ . وَأَيُّ خَيْرٍ يَبْقَى عِنْدَكَ إِذَا
زَايَلَكَ ؟ قَالَ « ذُو الرُّمَّةِ * » :

وَقَرَّبَنَ بِالزُّرْقِ الْجَمَائِلَ بَعْدَمَا تَقَوَّبَ عَنْ غُرَبَانِ أَوْرَاكِهَا الْخَطَرَ^(١)

وَكَأَنِّي بِكَ تُفَكِّرُ في مَعْنَى قَوْلِي : عَظُمْتَ سَعْدَانَتُكَ فَسُرُرْتَ . وَتَقُولُ
في ضَمِيرِكَ : مَا يَصُرُّنِي مِنْ عِظَمِ سَعْدَانَتِي ؟

وإِنَّمَا الْغَرَضُ : أَنْ يُصِيبَكَ دَاءٌ في سَعْدَانَتِكَ فَتَرِمَ ، فَيَبْأَسَ مِنْكَ
صَاحِبُكَ فَيَسُرَّكَ ، أَيْ يَطْعَنَكَ في سُرَّتِكَ .

وهل تَعَجَّبْتَ مِنْ قَوْلِي : طَارَتْ حَمَامَتُكَ وَوَقَعَتْ رَحْمَتُكَ ؟

سورم في صدر البعير . وقيل هو أن يحز مرفق البعير في جلده . والمداء ، ككتاب الموضع المتلدى
والتمحيز التجاني وأنشده في (سرر) : « وأتيت كالسراء » ونبه عليه مصحح اللسان فكتب هل هامش
الشاهد في (غضب) : « أبيت ، من البيات ، بالباء الموحدة كما في التهذيب . . . ووقع في مادة (سرر) :
وأتيت ، بالباء المثناة الفوقية ، خطأ » .

(١) البيت من القصيدة التاسعة والعشرين في (ديوان ذي الرمة) وجاء في شرحه : الزرق ،
أكتبة بالدنهان ، والجائيل جمع الجمالة : قطعة من الجمال . يعنى بالغربان الأوراك خلف الظهر . وقيل
الغراب رأس الورك . وتقوب : انقطع وانقشر ، فذلك من الخطر (ص ٢٠٩) .

وأنشده في (ل) شاهداً على : الغربان جمع غراب ، والغربان حرفا الوركين فوق الفخذ وملتحق رأس
الورك اليمنى واليسرى . وأراد : تقوبت غربانها عن الخطر ، فقلبه ، لأن المعنى معروف . كقولك :
لا يدخل الخاتم في إصبعي ، أي لا يدخل إصبعي في الخاتم (غرب) .

وَقَصْدِي بِالْحَمَامَةِ هُنَا : سَعْدَانْتُكَ ، وَهِيَ كِرْكِرْتُكَ . تُسَمَّى بِهِذَيْنِ
الاسْمَيْنِ ، اسْتُعِيرَا لَهَا مِنَ الطَّائِرِ لِأَنَّ الْحَمَامَةَ يُقَالُ لَهَا : سَعْدَانَةٌ .

قال الشاعر :

إِذَا سَعْدَانَةُ الْجَبَلَيْنِ نَاحَتْ عَزَاهُهَا سَمِعَتْ لَهَا عَرِينًا^(١)
وَالْمَعْنَى : أَنْكَ تَنْحَرُ فَتُؤْخَذُ كِرْكِرْتُكَ . يُقَالُ ، طَارَ بِيَدِهِ كَذَا إِذَا أَخَذَهُ .
وَقَوْلِي : وَقَعْتَ رَحْمَتُكَ ، يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : || أَحَدُهُمَا ، أَنْ تَمُوتَ حَتْفَ
أَنْفِكَ ، أَوْ بِسَيْرِ مَهْلِكٍ ، فَتَبْقَى خَائِسَتُكَ لِلطَّيْرِ الْعَافِيَةِ .
وَالْآخَرُ ، أَنْ تَنْحَرَ فَيَقَعَ الرَّحْمُ عَلَى مَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْ أَثَرِكَ .
وَهَذَا الْمَعْنَى قَصَدَ الشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ ، وَذَكَرَ إِبِلًا^(٢) :

وَتَرَى لَهَا حَدَّ الشِّتَاءِ عَلَى الثَّرَى رَحْمًا وَمَا تَحْيَا لَهَا فَصَالُ
وَهَلْ ضَحِكْتَ مِنْ قَوْلِي : غَضِبَ عَلَيْكَ سَنُورُ أَهْلِكَ ، وَقُلْتَ : مَا هَذِهِ
الدَّعْوَةُ الدَّالَّةُ عَلَى قِلَّةِ اللَّبِّ ؟ وَأَيُّ مُلَابَسَةٍ بَيْنِي وَبَيْنَ السُّنُورِ ؟ وَإِنَّمَا أَنَا

(١) فِي (ل : عرن) أَنشده الأزهري : « إِذَا سَعْدَانَةُ السَّمَاةِ نَاحَتْ » العرين : صياح
الفاخنة .

ثُمَّ أَنشده فِي (عزل) بِمَثَلِ رَوَايَتِهِ هُنَا ، شَاهِدًا عَلَى : الْمَزْهَلِ وَهُوَ : ذَكَرَ الْحَمَامِ ، وَقِيلَ
فَرَحَهَا ، وَجَمَعَ الْمَزَاهِلَ . وَالْبَيْتُ شَاهِدُهُ ، وَلَمْ يَسْمِ قَائِلُهُ . وَالْعَرِينُ : الصَّوْتُ ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ .
وَالسَّعْدَانَةُ : الْحَمَامَةُ .

(٢) الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْغَفْرَانِ ، لَطْفِيلُ الْغَنَوَى : قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ إِنَّ « بَعْضَ الرِّوَاةِ يَزْعُمُ أَنَّ
طَقِيلًا أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ ، وَرَوَى لَهُ مَدْحٌ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ أَسْمَعْ فِي دِيْوَانِهِ ، وَهُوَ :

وَأُبَيْكَ خَسِيرٌ إِنْ إِبِلٌ مُحَمَّدٌ غَزَلُ تَنَازُحٍ أَنْ تَهَبَ شِمَالُ
وَإِذَا رَأَيْتَ لَدَى الْفَتَاءِ غَرِيبَةً فَاضَتْ لَهَا مِنَ الْفُتُوحِ سَجَالُ
وَتَرَى لَهَا حَدَّ الشِّتَاءِ عَلَى الثَّرَى رَحْمًا وَمَا تَحْيَا لَهَا فَصَالُ

(رسالة الغفران ٥٤٢) ذخائر .

وطفيل (= ١٦٠) مرت أبليات له ، من شواهد الصالح والشافح .

طولَ دَهْرِي فِي السَّقَرِ ، وَرَبِمَا أَسْمَعُ صِيَا حِ السَّنَانِيرِ إِذَا جُبْتُ الْقَرْيَةَ
أَوْ الْمَدِينَةَ فَلَا أَخْفِلُ بِهِن .

وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ السَّنَوْرَ : السَّيْدُ - وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُ ذَلِكَ - وَإِذَا غَضِبَ عَلَيْكَ
سَبَدُ أَهْلِكَ ، فَكَمْ فِي ذَلِكَ مِنَ الْهَوَانِ وَالشَّقْوَةِ ! وَيَأْمُرُ بِكَ أَنْ يُوجَعَ
ضَرْبُكَ وَيُنْقَضَ عِلْفُكَ ، وَلَا يُتَعَهَّدَ سَقْيُكَ . وَرَبِمَا تَقْدَمُ بِنَحْرِكَ وَالصَّدَقَةَ
بِكَ عَلَى الْمَسَاكِينِ ، فَلَا يَبْقَى فِي الْمِضَرِّ الْوَاسِعِ أَخُو عَاهَةٍ إِلَّا وَقَدْ غَلَتْ
قَدْرُهُ بِنَحْفِصٍ مِنْكَ

وَهَلْ عَجِبْتَ مِنْ قَوْلِي : وَلَا سَاعَفَكَ قِطُّ بِوَصَالٍ ، وَقُلْتَ : أَيُّ وَصَالٍ
بَيْنِي وَبَيْنَ الْقِطِّ ؟ إِنَّمَا أَرَعَبُ فِي وَصَالِ النَّاقَةِ الْبَائِكِ (١) .

وَلَا تَدْرِي أَنَّ الْقِطَّ : الْحِطُّ وَالنَّصِيبُ . وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُ ذَلِكَ .

وَهَلْ سَرَّكَ قَوْلِي : دَخَلَ بَرٌّ بَيْنَ جَوَانِحِكَ ، وَقُلْتَ : وَأَيُّ خَيْرٍ فِيمَنْ
لَا يَسْكُنُ جَوَانِحَهُ بَرٌّ ؟ !

وَلِنَّمَا عَنَيْتُ : الْفَارَةَ (٢) . مِنْ قَوْلِهِمْ : مَا يَعْرِفُ هِرًّا مِنْ بَرٍّ . وَأَقْسِمُ
مَا تَدْخُلُ فَارَةً بَيْنَ جَوَانِحِكَ إِلَّا وَقَدْ نَزَلَ بِكَ خَطْبٌ جَلِيلٌ .

وَهَلْ ظَنَنْتَ قَوْلِي لَكَ : قَرُبْتَ مِنَ الشَّيْبَةِ ، دَعَاءٌ لَكَ بِأَنْ تَعُودَ بِكُرًّا شَابًا
تَمْرَحُ بَيْنَ بَكْرَاتِ الْإِبِلِ وَأَبْكَارِهِمْ ؟ وَمَنْ لِي «نُوحٍ» - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وغيرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، بِأَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ الشَّيْبَةُ فَيُصِيبَ مِنْ لَذَاتِ الْعَيْشِ ؟

(١) فِي صَحَاحِ الْجَوْهَرِيِّ مِنَ الْكُتُبِ : بَاكَتِ النَّاقَةُ تَبُولُكَ بَوَكًا ، سَمِنَتْ وَحَكَى ابْنُ السَّكَيْتِ :
نَاقَةُ بَائِكٍ ، إِذَا كَانَتْ فَتِيَّةً حَسَنَةً ، وَاجْمَعَ الْبَوَائِكُ (ب وَك) . قَالَ ذُو الْخُرْقِ الطُّهَوِيُّ :

فَاكَانَ ذَنْبُ بَنِي مَالِكٍ بِأَنْ سُبَ مِنْهُمْ غَلَامٌ فَسَبَ

عِرَاقِيْبَ كَوْمٍ طَوَالَ الذَّرَى تَخَرَّ بِوَائِكِهَا لِلرُّكْبِ

(٢) مِنْ مَعَانِي الْبَرِّ فِي اللَّغَةِ : الْفَارَةُ ، وَالْجُرَذُ ، وَوَلَدُ الثَّلَبِ (ق) .

وإنما عَنِيَتْ بالشَّيْبَةِ : النَّارَ ، فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٌ ، مِنْ : شَبَّيْتُهَا
فَهِيَ مَشْبُوبَةٌ . وَالْمَعْنَى : أَنْكَ تَنْحَرُ فَيَسْتَوِي لِحُمْكَ عَلَى النَّارِ ^(١) .

وَهَلْ عَرَفْتَ مَعْنَى قَوْلِي : أَبْعَدَكَ خَالِقُكَ مِنَ الشُّيْبِ ؟ وَهَلْ ظَنَنْتَ
أَنَّ الشُّيْبَ جَمْعُ أَشْيَبَ وَشَيْبَاءَ ، فَقُلْتَ فِي نَفْسِكَ : وَمَا يَضُرُّنِي مِنْ بُعْدِ
الشُّيْبِ ، وَالشَّبَابُ أَقْوَى عَلَى إِبْرَادِ الْحَوَمِ وَأَصْبَرُ عَلَى تَنْبَعِ الْكِلَاءِ ،
وَإِنْ كَانَ الشُّيْبُ مِنَ الرُّعَاةِ أَعْرَفَ بِمَرَاسِ الشَّدَائِدِ وَأَثْبَتَ عَلَى غُبْرِ
السَّنَوَاتِ ، وَالْمَثَلُ السَّائِرُ : رَأَى الشَّيْخَ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِ الْغُلَامِ ؟ ^(٢)

وإنما عَنِيَتْ بِالشُّيْبِ حِكَايَةَ شَرْبِ الْإِبِلِ . قَالَ الرَّاجِزُ :

يَا لَكَ مِنْ خَزَايَةٍ وَتَعَذِيبِ

إِذَا تَدَاعَيْنِ بِأَسْمَاءِ الشُّيْبِ

وَقَالَ آخَرُ ^(٣) :

مَا لِي أَرَى يَوْمَكُمْ عَصِيْبًا

أَنِتُّمَا أَمْ خَلْتُنِي مَغْلُوبًا

قَدْ رَكِبْتُ أَحْقَافَهَا الْعُجُوبَا

وَالشُّيْبُ مِنْهُمْ يُنَادِي الشُّيْبَا

وَهَلْ جَالٌ فِي خَاطِرِكَ أَنَّ قَوْلِي لَكَ : وَلَا زِلْتَ أَخَا صَادٍ وَيَعِيدًا مِنْ

(١) شَوَى الْحَمَّ شَيْئًا فَاشْتَوَى وَاشْتَوَى ، وَهُوَ الشَّوَاءُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ ، وَالشَّوَى ، كُنِيَ (ق) .

(٢) فِي (مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ لِلْمِيدَانِيِّ) أَنَّ هَذَا الْمَثَلَ قَالَ «الإمام علي» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي بَعْضِ
حُرُوبِهِ (٢٩٢/١) .

وَالسَّنَوَاتُ ، جَمْعُ سَنَةٍ ، بِمَعْنَى الْجَدْبِ وَالْقَحْطِ هُنَا . وَيُقَالُ : سَنَةٌ سَنَوَاءٌ : شَدِيدَةٌ .

(٣) فِي (اللسان) : الشُّيْبُ ، بِالْكَسْرِ ، حِكَايَةُ صَوْتِ مَشَافِرِ الْإِبِلِ عِنْدَ الشَّرْبِ . قَالَ «ذُو الرِّمَّةِ» ،

وَوَصَفَ إِبِلًا تَشْرَبُ فِي حَوْضٍ مَتَطْلَمٍ ، وَأَصْوَاتُ مَشَافِرِهَا «شَيْبُ شَيْبُ» :

• تَدَاعَيْنِ بِاسْمِ الشُّيْبِ فِي مَتَطْلَمٍ •

وَالْعُجُوبُ : جَمْعُ عَجَبٍ ، وَهُوَ مِنَ الْكُثْبِ آخِرُهُ الْمُسْتَدَقُّ مِنْهُ (ل) .

دَالٍ ، مَعْنَى بِهِ الصَّادُ والدَّالُ من حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ؟
 فحَبَابَ طَائِرِكَ يَا غَيْبِي ! إِنَّمَا أَرَدْتُ بِالصَّادِ أَحَدَ أَمْرَيْنِ :
 إِمَّا الصَّادُ وهو الدَّاءُ الَّذِي يُصِيبُكَ فِي رَأْسِكَ^(١) من قولِ «الرَّاعِي» :
 • يَدَاوَى بِهَا الصَّادُ الَّذِي فِي النُّوَاطِرِ •

وإِمَّا صَادٍ مِنَ الصَّدَى ، وهو العَطَشُ .
 وَأَرَدْتُ يَقُولُ : دَالٍ ، أَحَدَ وَجْهَيْنِ :
 إِمَّا فَاعِلًا مِنْ : دَلَا يَدُلُّو دَلْوَهُ ، إِذَا أَخْرَجَهَا . وَهَذَا أَجْوَدُ الْجَهَيْنِ .
 وَإِمَّا فَاعِلًا مِنْ : دَلَا الْإِبِلَ يَدُلُّوْهَا . إِذَا رَفَقَ بِهَا فِي السَّيْرِ^(٢) . قَالَ الرَّاجِزُ :
 لَا تَقْلُوْا هَا وَادْلُوْا هَا دَلُّوْا
 إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدَوَا^(٣)

(١) من : الصَّيْدِ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وهو داءٌ يَكُونُ فِي رَأْسِ الْبَعِيرِ ، فَيَرْفَعُهُ لَا يَسْتَطِيعُ مِنْهُ
 الْإِلْتِفَاتُ ، فَهُوَ أَصِيدٌ . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَلِكِ أُصِيدَ لِأَنَّهُ لَا يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا ، وَكَذَلِكَ
 الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْإِلْتِفَاتَ مِنْ دَاءٍ . وَإِنَّمَا صَحَّتِ الْبَيَانُ فِيهِ لَصَحَّتْهَا فِي أَصْلِهِ لَتَدُلُّ عَلَيْهِ (مَرْدُودٌ) .

وَفِي السَّانِ : وَدَوَاءُ الصَّيْدِ فِي الْبَعِيرِ أَنْ يَكُونِ مَوْضِعُ بَيْنِ عَيْنَيْهِ . وَأَنْشَدَ :
 • أَشَقُّ الْمَجَانِفِينَ وَأَكْوَى الْأَصِيدَا • أَمَا صَادٍ مِنَ الْعَطَشِ ، فَبَابُهُ الْأَلْفُ ، مِنَ الصَّدَى وَهُوَ
 الْعَطَشُ ، صَدَى يَصْدَى صَدَى فَهُوَ صَدْرٌ وَصَادٌ وَصَدْيَانُ (مَرْدُودٌ) .

(٢) الْمَعْنَيَانِ فِي الدَّالِ ، ذَكَرَهُمَا الْجَوْهَرِيُّ فِي (دَلُو) : دَلَوْتُ الدَّلْوَ ، نَزَعْتُهَا ، وَأَدْلَيْتُهَا
 أَرْسَلْتُهَا فِي الْبَيْتِ لِمَتَلِّ وَدَلَوْتُ الرَّجُلَ وَدَالِيَتَهُ ، إِذَا رَفَقَتْ بِهِ . وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي
 الْإِسْتِسْقَاءِ : دَلُّوْنَا بِهِ إِلَيْكَ ، أَيْ اسْتَشْفَعْنَا بِهِ .
 (٣) الرَّجِزُ فِي (مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ : ٣٩٤ / ١) قَالَ الْمِيدَانِيُّ : يَقَالُ : دَلَوْتُ النَّاتَةَ أَيْ سَيَّرْتُهَا سِيرًا
 رَوِيْدًا .

وَأَنْشَدَهُ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي (بَابِ نَمُوْتِ الْمَتَى) شَاهِدًا عَلَى : قَلَوْتُ الْإِبِلَ قَلَاوًا ، وَهُوَ السُّوقُ الشَّدِيدُ ،
 وَدَلَوْتُهَا دَلَاوًا وَهُوَ السُّوقُ الْقَلِينُ . وَشَرَحَهُ التَّبْرِيزِيُّ : إِنَّ لَهَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي تَسِيرُ فِيهِ ، أَيَّامًا تَحْتَاجُ
 إِلَى أَنْ تَسِيرَ فِيهَا حَتَّى تَبْلُغَ الْمَوْضِعَ الَّذِي تَقْصُدُهُ . (تَهْذِيبُ الْأَفْكَافِ : ٢٩١) .

• الرَّاعِي ، الْخَمِيرِيُّ = ١٣٩

ولعلَّكَ يَجْرِي فِي نَفْسِكَ عَجَبٌ مِنْ قَوْلِي لَكَ : بَايَنْتَ الْقَسَّ ،
فتقول : وما يَقُولُنِي مِنْ بَيْنِ الْقَسِّ وَفَقْدِ الرَّاهِبِ ؟

ولا تَشْعُرُ أَنَّ الْقَسَّ هُوَ حُسْنُ الْقِيَامِ عَلَيْكَ وَتَتَّبِعُ الْمَرْعَى بِكَ .
يُقَالُ : قَسَسْتُ الشَّيْءَ ، إِذَا تَتَّبَعْتَهُ . قَالَ الرَّاجِزُ :^(١)

يُمَسِّينَ عَنْ قَسِّ الْأَذَى غَوَافِلًا
لَا جَعْبَرِيَّاتٍ وَلَا طَهَامِلًا

وهل أَنْكَرْتَ قَوْلِي فِي الدَّعَاءِ : وَلَا رَأَيْتَ الْكَافِرَ ، فَقُلْتَ : وَأَيُّ رَغْبَةٍ
لِي فِي أَهْلِ الْكُفْرِ ؟

وإِنَّمَا عَنَيْتُ بِالْكَافِرِ : الزَّارِعَ . وَعَلَى ذَلِكَ فَسَرُّوا قَوْلَ الشَّاعِرِ :^(٢)
وَجَبَّرَهَا الْوُرَادُ أَنْ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ قَرْيَ قَسْرٍ وَنَجْرَانٍ كَافِرٌ

(١) أَنَشَدَهُ ابْنُ السَّكَيْتِ ، لَرُؤْيَا فِي (إِصْلَاحِ اللَّطَقِ ٤٨/٢) كَمَا هُنَا ، وَفِي (تَهْلِيلِ الْأَلْفَاظِ ٢٩١) فِي
(بَابِ التَّمَامَةِ وَالْقَصَصِ) وَرَوَاتِهِ :

يَمْسِينُ عَنْ قَسِّ الْأَذَى غَوَافِلًا لَا جَعْبَرِيَّاتٍ وَلَا طَهَامِلًا

وَفِي شَرْحِهِ : وَالرَّوَايَةُ : جَعْبَرِيَّاتٍ ، وَالْقَسُّ تَتَّبِعُ الشَّيْءَ وَطَلَبُهُ ، وَمَعْنَى جَعْبَرِيَّاتٍ وَجَعْبَرِيَّاتٍ
وَاحِدٌ ، الْقَصِيرَاتُ الْكَثِيرَاتُ الْمَفْضِلُ . وَالطَّهَامِلُ : الْقِسْخَامُ الْمُسْتَرْغِيَاتُ . وَصَفَ هَؤُلَاءِ النَّسْوَةَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ
وَالْخُلُقِ ، يُرِيدُ أَنَّهُمْ يَمْسِينُ عَفِيفَاتٍ لَا يَتَّبِعْنَ شَيْئًا مِنَ الرِّيبِ وَلَا يَذْكُرْنَ جَارَةً لهنَّ بِقُبْحِهَا ،

وَرَوَاهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي (قَسِّ) : « يَصْبِحْنَ عَنْ قَسِّ الْأَذَى غَوَافِلًا » وَرَوَاهُ فِي (جَعْبَرِ) : يَمْسِينُ
عَنْ قَسِّ الْأَذَى . وَلَمْ يَسْمِ الرَّاجِزُ .

وَهُوَ فِي الْلسَانِ ، فِي الْمَادَتَيْنِ (قَسْ ، جَعْبَرِ) لَرُؤْيَا بْنِ الْمِجَاجِ ، وَالرَّوَايَةُ فِيهَا : يَمْسِينُ .

(٢) الشَّاعِرُ : مَعْقَرُ الْبَارِقِ ، كَأَنَّهُ : (مُؤْتَلَفُ الْأَمَلِيِّ ١٣٤ ، ٩٢) ، وَمَعْجَمُ الْمَرْزُبَانِيِّ ٢٠٤ ،
وَأَمْثَالُ الْمِيدَانِيِّ ٣٦٤/١ ، ١٠١/٢) شَاعِرٌ جَاهِلٌ مُحْسِنٌ تَتَمَكَّنُ ، مِنْ بَنِي سَمْدٍ بَيْنَ عَدِيِّ بْنِ خَارِثَةَ
ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ . وَيَارِقُ جَبَلُ نَزَلٍ بِهِ يَنْوَسَعِدُ ، فَتَسْبُوا إِلَيْهِ .

وَالْبَيْتَانِ مِنَ « قَصِيدَتِهِ الْمَخْتَارَةِ » بِعِبَارَةِ الْأَمَلِيِّ ، وَ« قَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ » بِعِبَارَةِ الْمَرْزُبَانِيِّ عَوْرَاتِهِ :

تَهْيِكَ الْأَسْفَارَ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رَدَى لَا يَسَافِرُ
وَجَبَّرَهَا الْوُرَادُ أَنْ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ قَرْيَ نَجْرَانٍ وَالْغَرَبِ كَافِرٍ

(٨٤) || فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرُ

وَلَمَّا قِيلَ لِلزَّارِعِ : الْكَافِرُ ، لِأَنَّهُ يَكْفُرُ الْحَبَّ فِي الْأَرْضِ ، أَيْ يَسْتُرُهُ .

وَهَلْ ذَهَبَ وَهْمُكَ إِلَى أَنِّي عَنَيْتُ بِالشَّمَّاسِ شَامِسَةَ النَّصَارَى ، وَقَوَى
ذَلِكَ فِي نَفْسِكَ أَنِّي ذَكَرْتُهُ قَرِيبًا مِنَ الْقَسِّ ؟

وَلَمَّا عَنَيْتُ : الشَّمَّاسُ مِنَ الْخَيْلِ ، وَهُوَ فَعَالٌ مِنْ : شَمَسَ يَشْمُسُ .
فَرَجَوْتُ أَنْ يُصِيبَكَ بِخَافِرٍ مِنْهُ

وَكَيْفَ تَأْوِيلُكَ لِقَوْلِي : وَلَا بَقِيَ فِيمَا قَبْلَكَ مِلْحٌ ؟ أَنْحَسْبُنِي عَنَيْتُ
مِلْحَ [الطَّعَامِ] ؟ وَأَيُّ حَاجَةٍ بِكَ إِلَى الْمِلْحِ ؟

وَلَمَّا قَصَدْتُ بِالْمِلْحِ : الْبَرَكَهَ . وَإِنْ كَانَتْ الْعَرَبُ قَدْ ذَكَرَتْ
الْمِلْحَ فِي الْقَسَمِ ، فَلَمَّا ذَلِكَ لِأَنَّهُا عَنْدهُمْ مِنَ الْبَرَكَهَ . وَلِذَلِكَ قَالَ الْقَائِلُ^(١) :
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ رَبُّ الْعِبَادِ الْمِلْحَ مَا وَلَدَتْ خَالِدَهُ

= وَأَنشده ابن بَرِي فِي السَّانِ (كُفْر) ، وَلَمْ يَسْمِ قَائِلُهُ :

وَجَدْتُهَا الرُّوَادُ أَنْ لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ قَرَى نَجْرَانَ وَالشَّامِ كَافِرٌ

وَالْبَيْتُ الثَّانِي فِي (عَصَا) لِمَقْرِ بْنِ حَمَارٍ الْبَارِقِ يَصِفُ امْرَأَةً كَانَتْ لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى زَوْجٍ ، حَتَّى
تَزُوجَهَا رَجُلٌ رَضِيَتْ بِهِ . وَنَقَلَ ابْنُ مَنْظُورٍ قَوْلَ ابْنِ بَرِي : هَذَا الْبَيْتُ لِعَبْدِ رَبِّهِ السَّلْمَى ، وَيُقَالُ لِسَلَمٍ
ابْنِ ثُمَامَةَ الْخَنْزِيِّ ، وَأَوَّلُ الشَّعْرِ :

تَذَكَّرْتُ مِنْ أُمِّ الْحَوِيرِثِ بَعْدَمَا مَضَتْ حَجِيجَ عَشْرِ وَذُو الشُّوْقِ ذَاكِرٌ

وَفِي (شرح شواهد المفتى ١٠٩) فَقَالَ السَّيُوطِيُّ أَنَّ رَاشِدَ بْنَ عَبْدِ رَبِّهِ السَّلْمَى ، فِيمَا ذَكَرَ الْمَدَائِنِي ،
هُوَ صَاحِبُ الْبَيْتِ الْمَشْهُورِ : فَأَلْقَتْ عَصَاهَا ..

(١) الشَّاهِدُ أَنشده الْمُبَرِّدُ فِي الْكَامِلِ (٩٣/٢) وَابْنُ سَيِّدٍ فِي الْمَاجِ بِمَعْنَى الرِّضَاعِ (مِلْحٌ : مِلْحٌ)
وَلَمْ يَسْمِ قَائِلُهُ . وَهُوَ فِي (الْفَاخِرِ : ١٠) وَالْأَسَاسِ (مِلْحٌ) لَشَيْمِ بْنِ خُوَيْلِدٍ ، وَبَعْدَهُ :

فَإِنْ يَكُنِ الْقَتْلُ أَقْنَاهُمْ فَلَسَوْتُ مَا تَلَدَ الْوَالِدَهُ

وَمِثْلُهُ فِي (ل : لَوْمٌ) وَقَالَ ابْنُ بَرِي : وَقِيلَ إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ لِسَائِكَ أَخِي مَالِكِ بْنِ عَمْرِو الْعَامِلِ ،
وَنَقَلَهُ السَّيُوطِيُّ فِي (شرح شواهد المفتى ٩٤) بِمَا أَنشده ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي نَوَادِيهِ ، لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَامِلَةَ

فالمِلْحُ ، ها هنا ، على وجوه ، يُحتملُ أن تكونَ : البركةُ ، والرضاعُ ،
والمِلْحُ المعروف^(١) .

وأقسموا بالملح والرماد ، لأن الملح يُفتَقَرُ إليها في الأطعمة ، والرمادُ
لا يكونُ إلا عن نارٍ ، والنارُ يُتَوَصَّلُ بها إلى إنضاجِ المطاعِمِ وهدايةِ
الحَيَرانِ ، ويُدْفَعُ بها مَعَرَةُ القُرِّ . قال الشاعرُ :

أقسمتُ بالملحِ والرمادِ وبإلِّ مَزَى وبإللاتِ نُسْلِمِ الدَّرَقَةِ^(٢)
وما قولك أيُّها المُغفلُ في قولي : فارقِ الصليبُ جَسَدَكَ ؟ أتراني عنيْتُ به
صليبَ النصراني فتقولُ في نفسك : وهل أنا نصرانيٌّ فأعلِّقَ صليباً على ؟

= يقال له سمالك فتلك غسان ، في أبيات آخرها :

فأم سمالك فلا تجزعسى فلموت ما تلد الولده

وقال السيوطي : ثم رأيت في كتاب (ما اتفق لفظه واختلاف معناه) لمبرد ، ما نصه : قال
ابن الزبير :

لا يبعد الله رب العباد د والملح ما ولدت خالده
وهم مطعون صدور الكما ة والخليل تطرد أو طارده
فإن يكن الموت أفهام فلموت ما تلد الولده

وفي أمثال الميداني (١٢٨/١) المثل : فلموت ما تلد الولدة ، قاله سمالك بن عمرو ، وكان أحد
ملوك غسان احتبسه وأخاه ، وقال إنى قاتل أحدكما ، فأيكما أقتل ؟ فجعل كل منهما يقول : اقتلنى مكان
أخى ، فخل سبيل عمرو ، وقال سمالك حين عرف أنه مقتول ، شعراً فيه :

وأقسم لو قتلوا مالمكا لكننت لهم حية راصده
برأس سبيل على مرقب ويوماً على طرق وارده
فأم سمالك

(١) ذكر الجوهري في الملح بمعنى الرضاع ، بيت أبي الطمحان وكانت له إبل فسق قوماً من ألبانها ،
ثم أغاروا عليها فأخفوها فقال ، أنشدته الأصمى :

وإنى لأرجو لمعها في بطونكم وما بسطت من جلد أشعث أغبر

(٢) أنشدته في (ل : حلق) شاهداً على الحلقة من القوم ، بالتحريك . حكاه يونس عن
أبي عمرو بن العلاء ، وبالسكون عن ابن السكيت . ورواية اللسان :

خلقت بالملح والرماد وبإلِّ ار وبإقه نسلم الحلقة
حتى يظل الجسود متمفراً ويغضب القليل عروة الدرقه

وإنما عنيتُ بالصليبِ : وَسَمَّا تَوْسَمُ بِهِ أَنْتَ وَنُظَرَاوُكَ . قال « ذوالرُمة » * :

* تَحْجِيْبُهَا وَصَلِيْبُهَا * (١)

وَيَجُوزُ أَنْ أَعْنَى بِالصَلِيبِ : الْوَدَكُ .

وهل خطرَ لك أن قولي : طار شرُّ من قَيْنَتِكَ ، أريدُ به القَيْنَ الْحَدَّادَ ،
متذهباً إلى أني عنيتُ القَيْنَ الذي صَنَعَ بُرَّتَكَ ، لأن « الهلاكي » قال (٢) :

حَلَبْتُهَا حِينَ رَابَتْنِي بِمَعْصِيَةٍ مِنْ حَلِيَّةِ الْقَيْنِ فِي عَرْنِينِهَا خُرُصًا
فتقول : وَأَيُّ قَيْنٍ لَا يَطِيرُ مِنْهُ الشَّرُّ أَخْوَلَ أَخْوَلَ ؟ قال الشاعر (٣) :

بَسَاقُطُ عَنْهُ رَوْقُهُ ضَارِيَاتُهَا سِقَاطُ شَرَارِ الْقَيْنِ أَخْوَلَ أَخْوَلَ

وإنما عنيتُ بِقَيْنَتِكَ : حَرْفَ وَظِيْفِكَ ، وهما القَيْنَانِ . قال « ذوالرُمة » * :
كَأَنَّنِي مِنْ هَوَى خَرَقَاءَ مُطْرِفٍ دَائِي الْأَظْلَّ بَعِيدُ السَّأْوِ مَهْمُومٌ
دَائِي لَهُ الْقَيْدُ فِي دَيْمُومَةٍ قُذِفَ قَيْنِيهِ وَانْحَسَرَتْ عَنْهُ الْأَنَاعِيمُ (٤)

(١) تمام البيت ، وهو من القصيدة الثامنة في (ديوان ذي الرمة / ط أوروبا) :

وأشعث مغلوب على شدتك يلوح بها تحجبها وصليبها

وفي شرحه : أشعث ، يعني رجلاً أشعث الرأس من السفر ، ومغلوب : غلبه التماس . والشدة
منسوبة إلى شدن ، وهو فعل . والتحجيب : وسم ، والصليب : وسم على رسم الصليب (٦٨) .

(٢) الشاهد لم أجده في الأبيات الصادية بديوان حميد بن ثور الهلالي . والعنين : الأنف أو
ما صلب من عظمه . والخرص ، بالضم : الحلقة الصغيرة ، كهيئة القرط ، والجنع خرصان (ل)

(٣) نسبة الجوهرى في الصحاح ، إلى ضاب : وروايته للشعر الثاني : * سقاط حديد القين *
يقال : تطاير الشرر أخول أخول ، أى متفرقاً ، وهو الشرر الذي يتطاير من الحديد الحار
إذا ضرب (خ ول) . والبيت في (ل : خ ول) لضاب البرجمي ، يصف الكلاب والثور . وكذلك
أنشده ابن جني في (خص ٢٢٢/١) . * سقاط حديد القين أخولا أخولا * أى شيئاً بعد شيء . وانظر
(الأساس : غزل)

(٤) البيتان من القصيدة الخامسة والسبعين في (ديوان ذي الرمة) . وفي الشرح : المطرف : بعير =

* ذو الرمة ، = ١٢٦

* الهلالي : حميد بن ثور ؟ = ٣٦٥

فَارَذْتُ : أَنَّهُ يُلْقَى فِي النَّارِ ، عَلَى وَجْهِ الْإِخْرَاقِ ، فَيَطِيرُ مِنْهُ الشَّرُّ .
 وَكَيْفَ صَرَفْتَ قَوْلِي فِي الدَّعْوَةِ : وَلَا شِمِئْتَ الْفَارَةَ بَقِيَّةَ عُمْرِكَ ؟
 أَحَسِبْتَ أَنِّي عَنِيتُ الْفَارَةَ الْمُفْسِدَةَ ؟ فَذَلِكَ دَعَاءُ لَكَ لَا عَلَيْكَ ، أَمْ حَسِبْتَ
 أَنِّي عَنِيتُ فَارَةَ الْمِسْكِ ؟ وَمَا لَكَ وَلِعَتَائِرِ الْهِنْدِ ؟ ^(١) شَغَلَهَا عَنْكَ . الْمُتَرَفُّونَ !
 فَكَأَنَّكَ يَقَعُ فِي وَهْمِكَ أَنِّي دَعَوْتُ عَلَيْكَ أَلَّا تَكُونَ فِي اللَّطِيمَةِ وَهِيَ الْعَبْرُ الَّتِي
 تَحْمِلُ الْمِسْكَ . وَلَعَلَّكَ وَأَبَاكَ وَجَدَكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْكُمْ فِي عَيْرٍ تَحْمِلُ الطَّيِّبَ .
 وَلَئِنَّمَا عَنِيتُ : فَارَةَ الْإِبِلِ ، وَهِيَ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ تَفُوحُ مِنْهَا إِذَا رَعَتْ
 أَزْهَارَ الرَّبِيعِ . قَالَ « الرَّاعِي * » :

لَهَا فَارَةٌ ذَفْرَاءُ كُلُّ عَشِيَّةٍ كَمَا فَتَقَ الْكَافُورَ بِالْمِسْكِ فَاتِقَهُ ^(٢)
 وَمَا ظَنُّكَ بِقَوْلِي : وَأَخِذْ عَنَبْرًا مِنْ جِلْدِكَ ؟ أَتَحْسِبُ أَنِّي عَنِيتُ الْعَنَبِرَ
 الْمَنْشُومَ ؟ فَلَوْ أَنَّكَ بَعْضُ مُلُوكِ فَارِسَ وَالتَّبَابِعَةِ لَجَازَ أَنْ يَسْبِقَ ذَلِكَ إِلَى
 وَهْمِكَ ، لِأَنَّهُمْ يُطْلَوْنَ بِالطَّيِّبِ . وَلِذَلِكَ قَالَ « أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ * » ،

= اشترى حديثاً - فهو قلق - والأظل : أصل الخلف . والسأو : داء ، مهيموم : من الهيام وهو داء
 تستحر منه جلود الإبل تأخذها كالحمى ، تشرب فلا تروى . وأراد بداء الأظل : الثور الوحشي .
 وديمومة قذف : فلاة بعيدة . وقيناه : عظام ساقيه . والأناعم جمع نعم ، الإبل (٥٧٠) .
 وانظر فيه (الموشح ١٨١) .

(١) من معاني العترة ، بالكسر : القلادة تعجن بالمسك . . والقطعة من المسك الخالص (ق)
 (٢) أنشدته الجوهري للراعي يصف إبلا ، وقال : فارة المسك ، غير مهموزة : التافجة ،
 وفارة الإبل أن تفوح منها ريح طيبة وذلك إذا رعت العشب وزهره ثم شربت وصدرت عن الماء ، نديت
 جلودها ففاحت منها رائحة طيبة ، فيقال لتلك فارة الإبل ، عن يعقوب . ومثله في (ل . قار) ومعه :
 وعقيل تهزم الفارة - والجلوة والمؤسى والخلوت

والشاهد في (صح ، ل : فتق) للراعي ، فتق المسك : خلطه بدمود وغيره ، واستخراج رائحته
 بشيء تدخله عليه وبهيت الراعي في (حيوان الجاحظ ٩٤/٧ ، ساسي .

* الراعي ، النهرى = ١٣٩

* أمية بن أبي الصلت = ٢٤٩

لِسَيْفِ بْنِ ذِي يَزْنَ الْحَمِيرِيِّ^(١) :

اشربْ هنيئاً عليك التاجَ مرتفعاً في رأسِ غمدانَ طنفتُ منك ومخللاً^(٢)
والتطَّ. بالمِسْكِ إِذْ شالتْ نَعامتُهُمْ وَأَسْبِلِ الْآنَ مِنْ بُرْدِكَ إِسْبَالاً^(٣)
وإنما عنيثُ : العنبرَ الذي هو التُّرْسُ . وأردتُ : أن يُتَّخَذَ مِنْ جِلْدِكَ
ذلك . وإنما تُصْنَعُ التُّرْسَةُ مِنْ جُلُودِ الْإِبِلِ بَعْدَ النُّحْرِ .

وما رأيك في قول لك : ودنوتَ من القَصْبَةِ ؟ أظننتَ أنها الواحدةُ
من القَصَبِ ، وذهب ظنك إلى أن الإِبِلَ يُشَبَّهُ حَنِينَهَا بِصَوْتِ الزَّمَارَةِ (٨٥)

(١) والبيتان في (طبقات ابن سلام) لأبي الصلت بن أبي ربيعة ، وقد ذكره ابن سلام في شعراء
الطائف ، مع - ابنه - أمية بن أبي الصلت ، فهما شاعران من ثقيف وكذلك ابن قتيبة في (الشعر والشعراء
١/ ٣٧٢) ، - وهم لؤيس شيخو فجعلها شاعراً واحداً : « أمية بن أبي الصلت ، هو أبو الصلت بن
أبي ربيعة » شعراء النصرانية ٢١٩ -

من قصيدة لأبي الصلت ، يمدح الفرس وسيف بن ذي يزن لإخراج الحبشة - الجيوش : في شعراء
النصرانية ؟ - وبعدها البيت المشهور :

تلك المكارم لأقربان من لبن شيبا بماء فعادا بعدُ أبوالا
عل أن البيتَين أنشداهما المبرد في (الكامل ٢/ ٤٤) لأمية بن أبي الصلت ، وأنشد معها - على
التنظير - قول شاعر من الرى يكنى أبا يزيد ، لعبد الله بن طاهر :
اشربْ هنيئاً عليك التاجَ مرتفعاً في شاذمهر ودع غمدانَ لليمن
فأنست أولى بتاج الملك تلبسه من هوزة بن علي ، وابن ذي يزن
قال المبرد : ذكر الشاعر ابن ذي يزن ، لقول أمية فيه (البيتان) وذكر هوزة بن علي ، وإن لم يكن
ملكاً ، لقول الأعشى :

من ير هوزة يسجد غير متشب إذا تمسم فوق التاج أو وضعها
(٢) رواية ابن سلام : • في رأس غمدان داراً منك محلاً •

(٣) رواية ابن سلام : • واضطم بالمسك / وأسبل اليوم في برديك • ورواية ابن قتيبة :
ثم اطل المسك • وشالت نعامتهم : تفرقت كلمتهم وذهب عزهم ، وشاهده في اللسان (شول) البيت ،
في حديث ذي يزن :

أتى هرقلا وقد شالت نعامتهم فلم يجد عنده النصر الذي سالا

• وسيف بن ذي يزن الحميري ، الذي استرد بلاد اليمن من الحبشة ، بموقعة جيش كسرى أنوشروان
كامل ابن الأثير ١/ ١٥٨ وجمهرة الأنساب ٤٠٩

الْمُتَخَذَةِ مِنَ الْقَصَبَاءِ ؟ كَمَا قَالَ «عَنْتَرَةُ» :

بَرَكْتُ عَلَى جَنْبِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا بَرَكْتُ عَلَى قَصَبِ أَجَشٍّ مُهْضَمٍ ^(١)
وَقَالَ آخَرُ ، وَذَكَرَ إِبِلًا نَحْنُ :
تَبَيَّتُ أُسَارَى فِي الْحِبَالِ وَمَالِهَا ذُنُوبٌ ، وَلَكِنْ حُبُّ نَجْدٍ ذُنُوبُهَا .
كَأَنَّ الْيَرَاعَ الْجُوفَ مِنْ تَحْتِ لَحْيَيْهَا إِذَا أَسْعَطَتْهَا نَشَرَ نَجْدٍ جَنُوبُهَا ^(٢)
وَقَالَ آخَرُ :

وَحَنَّتْ قُلُوبِي وَاسْتَمَعْتُ لِسَخَرِهَا بِرَمْلَةٍ لُدُّ وَهِيَ مَعْقُولَةٌ تَخْبُو
فَمَا بَرَحْتُ حَتَّى كَانَ يَرَاعَةٌ بِأَرَادٍ لَحْيَيْهَا يُقَلِّبُهَا شَرْبُ ^(٣)
وَذَلِكَ غَرَضٌ فَاسِدٌ . وَكَيْفَ أَدْعُو لَكَ بِذَلِكَ أَوْ عَلَيْكَ ؟ وَلَا عَنَيْتُ
الْقَصَبَةَ الَّتِي يُشَايِعُ بِهَا الرَّاعِي بَيْنَ الْإِبِلِ .

وَلَمَّا عَنَيْتُ بِالْقَصَبَةِ : جَمَعَ قَاصِبٍ ، وَهُوَ مِثْلُ الْقَصَابِ . مَأْخُذٌ مِنْ :
قَصَبَ اللَّحْمَ ، إِذَا قَطَعَهُ . وَمِنْ ذَلِكَ قَبِيلٌ : جَمَلٌ قَاصِبٌ ، إِذَا قَطَعَ الشَّرْبَ .

(١) مِنْ مَمْلَقَتِهِ وَرَوَايَةُ التَّبَرِيزِيِّ فِي (شَرْحِ الْقَصَائِدِ الْعَشْرِ) : * بَرَكْتُ عَلَى مَاءِ الرِّدَاعِ * وَيُرْوَى :
عَلَى جَنْبِ الرِّدَاعِ . وَالْفُسَيْرُ فِي : بَرَكْتُ ، لِلنَّاقَةِ فِي قَوْلِهِ : * هَلْ تَبْلَغُنِي دَارَهَا شَدِيدَةً * وَالرِّدَاعُ : مَكَانُ .
الْأَجَشُّ الَّذِي فِي صَوْتِهِ جَشَّةٌ ، وَالْمُهْضَمُ الْمَخْرُوقُ . وَالْمَعْنَى أَنَّهَا حَنَّتْ فَشَبَّهَ صَوْتَ حَنِينِهَا بِصَوْتِ الْمَزَامِيرِ ،
وَقِيلَ لَمَّا يَصِفُ بِرُوكِهَا عَلَى مَوْضِعِ حَسْرَتِهِ الْمَاءَ وَجِفَ ، فَلَهُ صَوْتُ . وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ أَجُودُ لِأَنَّ الْقَصَبَ
الْأَجَشَّ مَعْرُوفٌ أَنَّهُ قَصَبُ الزَّمَرِ (١٨٨) .

وَاخْتَارَهُ الْمُبَرِّدُ فِي (الْكَامِلِ ١٢٢/٣) قَالَ : إِنَّهُ يُخْرِجُ مِنْهَا الْحَنِينَ كَأَشَجِّي صَوْتٍ ، كَأَنَّهَا بَرَكْتُ
عَلَى الْقَصَبِ الَّذِي يَزِمُرُ بِهِ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بِالْفَارَسِيَّةِ ، نَائِي .

(٢) اللَّحْيُ ، بِالْفَتْحِ : مَنِيَّةُ الْمَارِضِ ، جَمْعُهُ أَلْحٌ وَلَحْيٌ وَلِهَاءٌ . وَاللَّحْيَانُ : حَائِلَا الْقَمِ ،
وَهُمَا الْعُظَامَانُ الَّتِي فِيهَا الْأَسْنَانُ مِنْ دَاخِلِ الْقَمِ ، يَكُونُ لِلْإِنْسَانِ وَالْهَدَابَةِ (مَجْ : لَحْيٌ) .

وَأَسْعَطَتْهَا : مِنَ السَّمُوطِ ، وَهُوَ مَا يَنْشَقُّ أَوْ يَصْبُ فِي الْأَنْفِ . وَالْجَنُوبُ : رِيحٌ تَخَالِفُ الشَّمَالَ ، تَأْتِي مِنْ
بَيْنِ الْقَبِيلَةِ . قَالَ ثَعْلَبٌ : الْجَنُوبُ مِنَ الرِّيَّاحِ مَا اسْتَقْبَلَكَ مِنْ شِمَالِكَ إِذَا وَقَفْتَ فِي الْقَبِيلَةِ (ل : جَنْبٌ) .

(٣) السَّحَرُ ، بِالْفَتْحِ : صَوْتُهَا وَقْتُ السَّحَرِ وَمَتْنُهُ : اسْتَحَرَّ الدِّيكُ : صَاحَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ .
وَالْأَرَادُ : جَمْعُ رَادٍ ، وَهُوَ أَصْلُ اللَّحْيِ .

* عَنْتَرَةُ ، بَنُ شَدَادِ الْمُبَيْسِ = ١١٣

وأى شيء وقع في خلدك لما قلت لك : وضحك صبي في وجهك ؟
أعتقد أنه بعض هؤلاء الصبيان ؟ وهيئات ! ما عليك في ذلك من المصرة ،
وقد علمت أنه لو استغرب شيخ أو كهل أو غلام في وجهك لم تُضر بذلك ،
ولو انتحب عندك المنتحبون وندبت النوادب ، لما هاذك^(١) ما فعل من ذلك ؟

ولما عنت بالصبي : حدّ السيف . وقال قوم : الصبي . غير السيف^(٢)
وعلى هذين القولين فسر قول « الهللى » :

أنجي صبي السيف فوق بيوتهم كَرَّ المعيث في أديم الملطم^(٣)

وما الغرض في قول : ونأى شيخ عن بلادك ؟ لعلك تظنه بعض شيوخ
الآدميين ، فتذهب إلى أن أردت أن الشيخ له تدبير وحزم يصلح معهما
السوام ، لأن رأى الشيخ والكهل أفضل عندهم من رأى المقتبل . ولذلك
قالوا في الرجل إذا وصفوه بالحكمة والتجربة : قد عَضَّ على ناجذته ، وأنه

(١) هاده الشيء ، يهده هيداً وهاداً ، أفزعه وكربه وحركه ، وكذلك هيده . وهاده أيضاً :
زجره ، وهاد : زجر للإبل (ق : هيد) .

(٢) في (ل : صربا) والصبي من السيف : ما دون الطبة قليلاً ، وصبي السيف حده ، وقيل
غيره الناق في وسطه ، وكذلك السنان .

وقال في (غير) : وغير النصل : الناق وسطها ، وأشد فيه بيت الراعي ، وهو من شواهد الصاهل
والشاحج ، وذكر الصائد :

فصادف سهمه أحجار قف كسرن العير منه والغرا

(٣) في شرح السكري : أنجي : أعتد صبي السيف ، أى حرقه . والمعيث : المفسد .
والملطم : أديم يقابل به آخر ، فذاك لطمه . ورواية الديران : وسط بيوتهم •

• المفل : هو عبد مناف بن زديع الجري المفل ، من سمد بن هائل ، ثم من بنى جريب . والشاهد
هنا من قصيدة له في شعره بديوان المذليين (٢ / ٣٨ : ٥٠) مطلعها فيه :

ولقد أتاكم ما تصوب سيوفنا بعد الهواة كل أحمر صمم

لَمُنَجِّدٌ مِنَ الْقَوْمِ . قَالَ « الْحَارِثُ بْنُ وَعْلَةَ * » :
 آلَانْ لَا ابْيَضُّ مَسْرُبِي وَعَضِضْتُ مِنْ نَابٍ عَلَى جِذْمٍ (١)
 تَرْجُو الْأَعَادِي أَنْ أَسَالِمَهَا سَفَهَا لَعَمْرِي رَأَى ذِي الْوَقْمِ
 وَقَالَ آخَرُ :

يَمْنَعُهَا شَيْخٌ بِخَدَّيْهِ الشَّيْبُ
 لَا يَرْهَبُ الرِّيبُ إِذَا خِيفَ الرِّيبُ

(١) البيتان من ميمية الحماسية. وأولها في (أمال القتل ٢٦٢/٦٩) أنشد ابن دريد الحارث ابن وعلة ، شاهداً على المسربة : الشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر إلى السرة . وأنشده الجوهري في (سرب) للذهل ، والبيتان في اللسان (سرب) مع بيت ثالث بينهما :
 وحلبت هذا الدهر أشطره وأتيت ما آت على علم
 الحارث بن وعلة الذهلي . قال ابن بري : « هذا الشعر ظنه قوم للحارث بن وعلة الجهمي ، وهو غلط . وإنما هو للذهلي كما ذكرناه ومثله في (التاج : سرب) ، وقابل على حاسة البحرى : ٢٣ .
 وقوله : وعضضت من نابٍ على جذم ، أى كبرت حتى أكلت على جذم نابٍ (ل) .
 ورواية (اللسان والتاج) البيت الثاني :

ترجو الأعداء أن ألين لها هذا تخيل صاحب الحلم

* الحارث بن وعلة ، بن المجالد بن اليثري بن الريان الذهلي ، من بني شيان بن ذهل بن ثعلبة ابن عكاية بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . (جمهرة الأنساب ٢٩٨) وهو جد الحضيض بن المنذر ابن الحارث بن وعلة بن المجالد ، صاحب راية ربيعة كلها للإمام علي يوم صفين ، وفيه قال ، كرم الله وجهه : (تاريخ الطبري ٢٠/٦ والجمهرة ٢٩٨)

لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قيل : قدمها حُضِينُ ، فقدمها
 والحارث بن وعلة الذهلي شاعر حماسي ، قال الأمدى : « وهو صاحب القصيدة المختارة - منها الشاهدان هنا - :

لمن الديار بجانب الرضم فدافع التربع فالرجم
 التي اختارها أبوتهم في الحماسة وأولها - فيها :

قوى قتلوا أمم أخسى فإذا رمت يصيبني سهمي
 (المؤتلف ١٩٨ ، وانظر معه معجم المرزبانى ٢٠٩) .

وقد تأتى أبيات من ميمية الحماسية في بعض كتب الأدب ، الحارث بن وعلة ، فيختلط بالحارث ابن وعلة الجهمي من شعراء المفضليات ، والجهمي أيضاً ، من أعلام الصاهل والشافح - انظر ص ١١٦ بيت الجهمي ، من مفضليته - وترجم له الأمدى في (المؤتلف ١٩٧) قبل الحارث بن وعلة الذهلي .

وقال آخر :

رائعةٌ تحمِلُ شيخاً رائعا
مُجرباً قد شهد الوقائع^(١)

وقالت امرأة من العرب :

فيارب لا تجعل شبابي وجدتي لشيخ بعثني ولا لغلाम
ولكن طمر^(٢) قد علا الشيب رأسه شديد مناط القصرين حسام^(٣)

ولما عنيت بالشيخ : أول الوسمي من المطر ، وذلك أبلغ في مساءتك
من فقدان الشيخ آدمي .

وهل عرفت معنى قولي : أخذ يربوع من متبك ؟

ولما أردت باليربوع : لحم المتن .

وهل تردد عجب في صدرك لما قلت لك : وطير ذباب من عينك ،
وقلت : إنه ليُعجِبُنِي أن يطير ذباب عن عيني ، وإن الذباب لكثير
الأداة للإيل والخييل ؟

ولما عنيت بالذباب : إنسان العين .

وهل كثر عندك التفكير من قولي : وقرب إليك التبن المبيض فأخذك شبه
الجنون ، فقلت في نفسك : وما الذي أكره من التبن وإن الحاجة إليه لذاعية ؟

ولما عنيت بالتبن : القدح العظيم ، والمبيض المملوء . يُقال :
بيضت الإناء ، إذا ملأته . وذلك دعاء عليك بالكلب ، لأن من شأن

(١) أنشده في (ل : روح) بمثل روايته هنا ، شاهداً عل : فرس رائعة تروك بعثتها وصفها .

(٢) الطمر ، بتشديد الراء : القوي الموثق الخلق ، قال السيرافي : هو مشتق من الطمور أي

الوثب ، وقيل : هو المدمج (ل : طمر) . والقصريان ، الفضلمان التاليان للشاكتين ، أسفل الأصلاع .

الْكَلْبِ أَنْ يَكْرَهُ الْمَاءَ . قَالَ الشَّاعِرُ ، وَذَكَرَ رَجُلًا أَصَابَهُ الْكَلْبُ :
وَيَدْعُو بِبَرْدِ الْمَاءِ وَهُوَ بِلَاؤُهُ وَإِنَّمَا سَقَوْهُ الْمَاءَ مَجَّ وَغَرَّغَا

|| وما الغرض في قولي : عَضِدْتُ ، لا على معنى المساعدة ؟
والمراد : أَنْ يَضْرِبَكَ ضَارِبٌ فِي عَضْدِكَ . يقال : عَضِدْتُ عَضْدًا ،
إِذَا ضَرَبْتُ عَضْدَهُ ، كَمَا يُقَالُ : رَأْسُهُ ، إِذَا ضَرَبْتُ رَأْسَهُ .

وهل تدري ما قصدت في قولي : وَكُلَيْتَ وَالْكَالِي لَكَ غَيْرُ نَائِمٍ ؟
وإنما أردتُ كُلَيْتَ مِنْ قَوْلِهِمْ : كُلِّي الصَّيْدُ . إِذَا أُصِيبَتْ كُلَيْتُهُ .
فَالْغَزَتُهُ عَنْ قَوْلِهِمْ : كُلَيْتَ ، مِنْ الْكَلَاةِ وَهِيَ الْحِرَاسَةُ . وَجَعَلْتُ الْهَمْزَةَ
يَاءً ، لِأَنَّهَا سَاكِنَةٌ وَقَبْلَهَا كَسْرَةٌ . كَمَا يَقُولُونَ : شَيْتُ وَجَيْتُ ، فَيَجْعَلُونَ
الْهَمْزَةَ يَاءً خَالِصَةً .

وما معنى قولي : وَرَأَاكَ مَنْ لَا يَحْفَلُ بِرُؤْيَيْكَ ؟ ^(١) || أَيْ شَيْءٌ خَطَرَ لَكَ (154)
فِي هَذَا التَّأْوِيلُ ؟ وهل وقع في نفسك أُنَى عَنِيتُ بِرَ : رَأَاكَ رُؤْيَا الْعَيْنِ
فَقُلْتَ : وَأَيْ إِنْسَانٍ لَا يَرَاهُ مَنْ لَا يَحْفَلُ بِرُؤْيَيْتِهِ ، وهل في الأرض مَلِكٌ
أَوْ سَوْقَةٌ إِلَّا وَرَبِّهَا رَأَاهُ مَنْ هُوَ غَيْرُ مُبَالٍ بِالْغَيْبَةِ عَنْهُ ؟
وإنما أردتُ بِرَ : رَأَى ، ضَرَبَ الرُّثَّةَ . يقال : رَأَاهُ أَيْ أَصَابَ رُثَّتَهُ .

وما الذي اعتقدت في قولي : وَقَلْبِكَ مَنْ يَنْتَفِعُ بِقَلْبِكَ ؟ وهذه الدعواتُ
مُتَجَانِسَاتٌ ، وَمَعْنَى قَلْبِكَ : أَصَابَ قَلْبَكَ . وَكَذَلِكَ قَوْلِي : رُكِبْتُ ، أَيْ
أُصِيبْتُ رُكِبْتُكَ . وَالرَّاكِبُ فَاعِلٌ مِنْ : رَكِبْتُ أَرَكَبُ . وَالْمِعْصَدُ ^(٢) سَيْفٌ رَدِيءٌ

(١) إل هنا ينتهي الساقط في الصفحات الفاسدة من النسخة الحفصية (ف) انظر بده السقط
في صفحة ٣٤٩

(٢) عل هامش ١ حاشية باهته قرأنا منها : أنشده ابن الأعرابي ، ولعله أراد عمرو بن كلثوم
الذي ضرب به المثل « أفنك من عمرو بن كلثوم » ذكره الميداني في أمثاله (٨٩/٢) وقال : فإن غير
فتكه يطول ، وجعلته أنه فتك بعمر بن هند الملك في دار ملكه بين الحيرة والفرات ، وهتك سرادقه
واقتهب رحله ، وانصرف بالتغالبية إلى باديته بالشام موفورا لم يكلم أحد من أصحابه ، فصار بفتكه المثل .
والمعصدة : سيف يمتن في قطع الشجر ، والدندان ، من السيوف نحو الكهام ، غير الماضي المقاطع .

يُمْتَهَنُ به في قطع الشجر ونحوه . والدَّدَانُ الكَهَامُ من السيوف . وقد يجوز
أن تُسَمَّى الفأسُ مِعْضِدًا لأنه يَعْضُدُ به الشجرُ أى يقطع . قال الشاعر :
فلا فُتَكَ إلا فخرُ عمرو ورهطه بما أخلوا من مِعْضِدِ ودَدَانٍ (١)
والمعنى أن الرجل يضرب ركبته بالمعْضِدِ أو الددَانِ وهو مالِكُ لك
فلا تلحقه فيما صنع إحدى التبعات .

وقول : عصاك الشابُّ المقتبِلُ ، هل وقع في ظنك أنى عنيتُ العَصِيانَ ؟
ومن الذى يُطِيعُك من الشبانِ أو الشيوخِ حتى أدعوا عليك بأن يعصبك
الشابُّ المقتبِلُ ؟ وإنما عنيتُ بقول : عصاك ، أى ضربك بالعَصَا ، لأن
ضربته شديدة ، ولأن الهرمَ لا قوةَ له . ويحتملُ : عصاك ، وجهاً آخرَ
وهو أن يكون من : عصيته بالسيفِ ، إذا ضربته به ، وقلبت الياء ألفاً
على لغةٍ طيِّبٍ ، كما يقولون : قد رضاه ، يريدون : قد رَضِيَهُ ، ومُتَغَنَّاةٌ
يريدون : متغنيةٌ ، وبانانة يريدون : بانيةٌ . وأنشد « أبو زيد * » :

* وأسمرَ خطي رَضَاهُ ابنُ عازبة * (٢)

وأنشد أيضاً :

|| ثم غَدَتْ تنفُضُ أحرادها إن مُتَغَنَّاةٌ وإن راعِبَه (٣) (155)

(١) على هامش (ف) طرة ، باهتة قرأت منها : [أنشده ابن الأعرابي ، ...] ولعله أراد
عمرو بن كلثوم الذى ضرب سبه المثل : أفتك من عمرو بن كلثوم [.
ذكره الميداني في أمثاله (٨٩/٢) وقال : فإن غير فتكه يطول ، وحلته أنه فتك بعمر بن هند
الملك في دار ملكه بين الحيرة والفرات . وهتك مرادقه وأنهب رحله ، وانصرف بالتغالب إلى بادية
بالشام موفوراً لم يتكلم أحد من أصحابه ، فسار بفتكه المثل .

(٢) الخطي : الرمح ، نسبة إلى الخط : مرفأ السفن بالبحرين نجىء من الهند . وفي (ل)
عن أبي حنيفة الدينوري : وليس الخطي ، الرماح . من نبات أرض العرب ، وإنما نجىء من الهند ،
وقد كثر في أشعار العرب .

(٣) البيت من شواهد (السان) على أحراد الإبل : أمماها . قال . وخليق أن يكون واحدا
حرذاً ، لواحد الحرود التي هي مباعرها . ورواية الشاهد ، أنشده ابن الأعرابي :
* ثم غدت تنفُضُ أحرادها ... وإن حاديه تنفُضُ : تضطرب ، ومتغناء : متغنية ، كقولهم في
النساء : ناصية .

* أبو زيد ، القنوى = ٢٩٧

يريد : متغنية . . وقال آخر :

وما الدنيا ببقاةٍ لِحَيٍّ ولا أحدٌ على الدنيا بباقي
يريدون : بباقية . وهو كثير في أشعار الطائيين . وربما وُجد في
أشعار غيرهم من العرب ، وقد كان جاورهم « امرؤ القيس * » فجاء
بشيء من هذه اللغة كقوله : (١)

« غيرَ بانيةٍ على وتره »

أى غير بانية . وكقوله (٢) :

لها مَتْنانِ خَطَّاتَا كما أَكَبَّ على ساعديه التَّيْرُ
يريد : خطيتا ، فقلب الباء ألفاً . هذا رأى أهل البصرة من أصحاب النظر .
وقال بعضُ الناس : أراد ، خطَّاتانِ بالتَّوْنِ ، وهوتشنية خطاةٍ كما قال الآخر (٣) :

(١) امرؤ القيس = من قصيدته الرائية ، مضت أبيات منها ، وصدر البيت ، وهو مظلماً :
« عارض زوراء من نثم » من شواهد (اللسان) على : قوس بانية ، بنت على وترها إذا لصقت به
حتى كاد ينقطع . ورجل بناة كذلك ، منحني على وتره عند الرى . أما البانية فهي التي بانت عن وترها
وهو عيب .

(٢) لامرؤ القيس ، من قصيدته الرائية المقيدة :

أحارٍ بن عمرو كَأَنِّي خسرَ ويعلم على المرء ما يأمسر

والشاهد هنا من أبيات يصف فيها فرسه وغروجه للصيد ، وهو من شواهد (المغنى : رقم ٢٢٤)
على إثبات الألف للضرورة في : خطَّاتا ، على أنها فعل وفاعل ، ووحيد الضمير لأن الرقيقين ليسا بثنين
معينين (شرح الشواهد للسيوطي : ٢١٧) وأنشده التبريزي ، والمرزوقي ولم ينسبه .
وهو في (اللسان : خطأ ١) شاهد على : خطأ يخطو خطوا ، اكتنز لحمه . وعن الكسائي : « أراد :
خطَّاتا ، فلما حرك التاء رد الألف التي هي بدل من لام الفعل لأنها إنما حذفت لسكونها وسكون التاء ،
فلما حرك ردها » ويلزمه على هذا أن يقول في قضئنا وغزئنا : قضائنا وغزائنا ، إلا أن له أن يقول إن الشاعر
لما اضطُرَّ أجرى الحركة المأخوذة بحركة اللازمة في نحو : قولاً وبَيْعاً . وذهب الفراء إلى أنه أراد :
خطَّاتان ، فحذف التون استخفافاً اهـ . وانظر شرح المرزوقي للبيت (ص ٨٠ / ١) .

(٣) أبو دوداد الإبادي = ١٥٨ أنشده له في (ل : خطأ) شاهداً على حذف التون من : خطَّاتا ،
استخفافاً على مذهب الفراء . والزحلويف : المكان الزلق .

ومتنانٍ خطّاتانٍ كزُخْلُوفٍ من الهَضْبِ

فحذف نون التثنية للضرورة .

ولا تذهبن في قولي : سحرَكَ ساحر لا يَأْثِمُ فيكَ ؛ إلى أنى عنيت
السَّحَرُ المنهَى عنه ، وإنما عنيتُ بالساحر اللّلى يهيب سَحْرَكَ أى رَفْتَكَ ،
يقال : سَحَرَهُ فهو مسحور .

وما تأولت في قولي : ولا حُمِلَ فوق ظهرِكَ المِلْحُ ؟ هل عَرَضَ لك
أنى عَنِيتُ المِلْحَ المعروفَةَ فقلت في نفسك : شهدَ اللهُ ما أَحْفَلُ أَحْمِلُ فوقَ
ظَهْرِي بُرٌّ أم تَمَرٌّ أم مِلْحٌ وكلُّ ذلك سواء على ؟ وإنما أردت بالمِلْحِ الشَّخْمَ ،
وهو أَحَدُ ما قيل في قول «مسكين الدارمي» :

أصبحت جارتُنَا مُهْتَاجَةً قَرِمْتُ بل هي وخَمِي للصَّخْبِ^(١)
أصبحتُ تثقلُ في شِخْمِ الذَّرَى وتعدُّ القولَ دُرًّا يُنتَهَبُ^(٢)

(١) رواية ابن السكيت : • أصبحت عاذلي معتلة • ومثلها في الأمالى ، من إنشاد ابن دريد
عن ثعلب . وفي تنبيه البكري • أصبحت صاحبي طامحة •

الوحي . من نسوة وحامى ، والوحي شهوة الحبل بخاصة (فـ) وقومت : اشتبهت ، جملة هاهنا
للسخب .

(٢) رواية ابن السكيت والبكري :

أصبحت تبرى من شِخْمِ الذَّرَى وتعدُّ اللومَ دُرًّا ينتهب

• مسكين الدارمي ، ابن عامر بن أنيف بن شريح ، من بني عبد الله بن دارم التميمي
(جهرة الأنساب ٢٢١) شاعر إسلامي أموي كانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة (طبقات ابن سلام ٢٥٩)
وفي (الشعر والشعراء ٤٥٥ / ٢) أن اسمه ربيعة بن عامر بن أنيف ، ومسكين لقب له ، بقوله :

وسيت مسكيناً وكانت لحاجة وإفد مسكين إلى الله راغب

وهو من شعراء الحماسيين وانظر مختار شعره في (عيون الأخبار ١٩٣ / ٢) وأبياته البائية هنا ، في
باب الغضب والحدة والعداوة ، من (تهذيب الألفاظ لابن السكيت ٨٩) وفي أمالى القائل ١٣٨ / ١
وتنبيه البكري عليه ، والسمط ٣٥٢ / ١ ، والفاخر : ١٢ ، وأمثال الميداني (٢٦٩ / ٢) .

|| لَا تَلْمُهَا إِنَّهَا زَنْجِيَّةٌ مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ^(١) (I56)

|| فقال قوم : أَرَادَ الشَّحْمَ لِأَن سَمَنَ الزَّيْجَ فِي أَفْخَاذِهَا وَأَوْرَاكِهَا . وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : مِلْحُهُ فَوْقَ رُكْبَتِهِ ، إِذَا وُصِفَ بِالْغَدْرِ وَقَلَّةِ الْوَفَاءِ .

وَالْعَجَبُ كُلُّهُ عِنْدَكَ مِنْ قَوْلِي : أَخْطَأْتُ أَرْضَكَ مُصِيبَةً سَوْدَاءُ . أَظَنَنْتَ أَنِّي دَعَوْتُ لَكَ بِإِخْطَاءِ الشَّدَائِدِ بِلَادَكَ ؟ وَإِنَّمَا عَنَيْتُ بِالْمُصِيبَةِ السَّحَابَةِ ، يَقَالُ : أَصَابْنَا مَطَرًا وَأَصَابَتْنَا سَحَابَةٌ .

وَهَلْ ظَنَنْتَ أَنِّي أَخْطَأْتُ فِي قَوْلِي : وَلَا سَمِعْتَ صَوْتَ الْمُرْتَجِزِ ؟ فَقُلْتَ : قَدْ قَالَ فِي أَوَّلِ كَلَامِهِ : وَحَدِيثَ بِالرَّجَزِ ، فَمَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ : وَلَا سَمِعْتَ صَوْتَ الْمُرْتَجِزِ ؟ وَإِنَّمَا عَنَيْتُ ارْتِجَازَ السَّحَابِ بِالرَّعْدِ ، يَقَالُ : ارْتِجَزَ السَّحَابُ فَهُوَ مُرْتَجِزٌ ، وَكَأَنَّهُ شُبِّهَ بِصَوْتِ الرَّاجِزِ ، قَالَ « الْهَنْدَلِيُّ * » : سَقَى الرَّحْمَنُ حَزْمَ يُنَابِعَاتٍ مِنْ الْجُوزَاءِ أَنْوَاءَ غِرَارًا بِمِرْتَجِزٍ كَأَنَّ عَلَى ذُرَاهُ رِكَابَ الشَّامِ يَحْمِلُنَ الْبُهَارَا^(٢)

• • •

وَيَقْضِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ تَرَدَّ الضُّبُعُ ، وَذَلِكَ بِأَغْبَاشِ السَّحَرِ ، - لِأَنَّ الشَّاحِجَ إِذَا صَخَدَتْ الْهَاجِرَةُ وَصَافَ الزَّمَانُ بَاتَ يَدَّابُ فِيمَا هُوَ فِيهِ^(٣) فَنَقُولُ ، إِنَّ قَضَى اللَّهِ : " السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الشَّاحِجُ ، إِنَّ لِمَا تَسْأَلُ جِهَةً وَمَنْفَعَةً ، وَفِي نَفْسِي سُؤَالٌ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عَنْهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ ،

(١) الرواية في أكثر مراجعنا : • لَا تَلْمُهَا إِنَّهَا مِنْ نَسْوَةٍ • وَفِي الْفَاخِرِ : مِنْ أُمَّةٍ •

(٢) يُنَابِعَاتٍ : مَوْضِعٌ ، وَالْبُهَارُ : حِمْلٌ مَقْدَارُهُ ثَلَاثُمِائَةِ صَاعٍ (غ. ف.)

(٣) أَغْبَاشِ اللَّيْلِ : اخْتِلَاطُ ظِلْمَتِهِ فِي أِبْتِدَائِهِ وَانْتِهَائِهِ ، وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي اخْتِلَاطِ الظُّلْمَةِ

بِالضُّوءِ . وَصَخَدَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ : اشْتَدَّ حَرُّهَا . وَصَافَ الزَّمَانُ : دَخَلَ فِي فَصْلِ الصَّيْفِ (غ.)

• الْهَنْدَلِيُّ : الْبَرِيقُ ، عِيَاضُ بْنُ خُوَيْلِدٍ . انْظُرْهُ فِي الْجُزْءِ الثَّالِثِ مِنْ (دِيْوَانِ الْهَذَلِيِّينَ) وَفِيهِ الرَّائِيَةُ الَّتِي مِنْهَا هَذَانِ الْبَيْتَانِ .

وقد سمعتُ مخاطبتك للجمل فدلّني على فهمك ومعرفتك ، وقد عزمتُ أن
أسألك مُسترشدةً فأخبرني بما عندك أَسعَ لك فيما تُحبُّ إن شاء الله .
وقد علم الشاحجُ أنها من أحقِّ البهائم ، فيقدرُ الله سبحانه أن
ينطقه فيقول : هَلُمِّي لِلَّهِ أَبوك . فتقول : لي ثلاثُ كُنَى متجانسات^(١) في
اللفظ : أمُ عامرٍ وهي المشهورةُ ، وأمُ عُويمِر ، وأمُ عمرو ، قال الراجز :

(157)

يا أمُّ عمرو أبشري بالبشرى
موتٌ ذريعٌ وجَرادٌ عَظْلِي^(٢)

وقال «قيس بن عيزارة» :

فإنك إذ تحدوك أمُّ عويمِرٍ لذو رَجُلَةٍ حافٍ مع القومِ ظالِعٍ^(٣)
فأخبرني أصلحك الله ، ألباى عَنَى القائلُ بقوله ؟ :
نَصُدُّ الكَأْسَ عِنا أمُّ عمرو وكان الكَأْسُ مَجْراها اليمينا^(٤)

- (١) كذا ضبطه في (ف) مرفوعاً ، صفة لثلاث . وضبطه في (ض) بالكسر ، صفة لكُنَى .
(٢) الرجز في (أمثال الميداني ١/ ٢٣٩) وقال البكري في التنبيه : أم عمرو وأم عامر : كنيستان
لضبيح . على أن «ابن ولاد النحوي» أنشده في باب اليمين من كتاب (المقصود والممدود) شاهداً على : جراد
عظلي وعظالي ، إذا ركب بعضه بعضاً ، وقال في أم عمرو : أراد يا أم عامر ، فقال : يا أم عمرو ،
وهي الضبيح (٧٥) وهو في (س ، ل : عظل) شاهد على جراد عاظلة وعظلي : متعاظلة لا تبرح . عن
الأزهري : أراد أن يقول يا أم عامر ، فلم يستقم له البيت ، فقال : يا أم عمرو . وأم عامر كنية الضبيح
(٣) رواية الديوان : «لذو حاجة حافٍ من القوم ظالعٍ» يخاطب «قأبط شراً» وأم عويمر :
الضبيح . والظالع : الضميف . يريد : تسوقك الضبيح تريد أن تأكلك (من شرح السكري)
(٤) البيت رواه «التبريزي» في القصائد العشر ، لعمرو بن كلثوم التغلبي ، من معلقته :
«ألا هي بمسحك قاصحينا»

وأشار في شرحه إلى أن بعضهم يرويه لعمرو بن عدى الغنسي . وهو في (معجم المرزباني) لعمرو
ابن عدى . وصح عند أبي الملاء كذلك (في رسالة الغفران ٢٧٨) أن البيت لعمرو بن عدى الغنسي .

• قيس بن الميزارة : الهذلي . قال السكري : الميزارة أمه ، وبها يعرف ، وهو ابن غويلد
الهذلي (شعراء الهذليين ٣/ ٧٦)

فيعجبُ الشاحجُ من حُتْقِها ويقول مُتهزئاً : وهل عَنَى غَيْرَكَ ؟
ولِيَاكَ عَنَى «جريرٌ» ، بقوله :

يا أمَّ عمرو جزاك اللهُ مغفرةً رُدِّيَ على فَوَادِي كالَّذِي كَانَا
وَكُلُّ مَا تَسْمَعِينَهُ فِي الشَّعْرِ الْغَزْلُ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو وَأُمِّ عَامِرٍ ، فَوِيَاكَ عَنَى
بِهِ الشَّاعِرُ ، إِذْ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ بِهَيْمَةٍ أَحْسَنَ مِنْكَ ، لَا سِيَّامَا مَشِيكَ ،
أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ الشَّاعِرِ فِيكَ ؟^(١)

غَرَاءُ فَرَعَاءَ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحْلُ
كَأَنَّ مِشْبَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثُ وَلَا عَجَلُ
فَيَسْمَعُ الْجَمْلُ ذَرَّةً^(٢) قَوْلِهِ فَيَقُولُ :

- يَا جَعَارٍ ، كَمْ لَحِقَ بِكَ مِنْ عَارٍ ! إِنَّكَ لَبَغِيٌّ أَتَلَى^(٣) ، هَلْ لَكَ فِي
رِجَالٍ قَتَلَى ؟ إِنْ هَذَا الْكَذَّابُ يَهْزَأُ بِكَ وَأَنْتَ لَا تَشْعُرِينَ .

فَتَقُولُ : أَحَسْبُكَ صَادِقًا أَبَا أَيُّوبَ ، لَقَدْ سَمِعْتُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ^(٤) ، وَهِيَ
فِي امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا «هَرِيرَةٌ» ،

فَيَقُولُ الشَّاحجُ : أَنْشُدْكَ اللهُ هَلْ تَعْلَمِينَ أَنَّكَ تَهْرِينَ عِنْدَ الْمَطْعَمِ ؟
فَتَقُولُ : اللَّهُمَّ نَعَمْ .

(١) الأعشى ، البكري ميمون بن قيس (= ١١٢) من لامية المعلقة :

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

(٢) ذرّة قوله : أي شيء يسير منه . وأكثر ما يستعمل ذلك فيما يكره (ض)

(٣) جمار : من أسماء الضبع . وأقل : مبطنة ، من قولك : أتل يأتل إذا قارب الخطو (ض)

وفي (ل) عن ابن سيده : ومن كلامهم للضبع : أبشري بجراد عظل وكم رجال قتل

(٤) اللامية ، من معلقة الأعشى ، في هريرة : صاحبت

• جرير (= ١٢٠) من قصيدته يهجو الأعطل (الديوان ٥٩٤) :

بان الخليط ولو طوحت ما باننا وقطعوا من حبال الوصل أقرانا

فيقول : أنتِ هُريرةٌ لا مَحالةُ !

فتقول : الآنَ علمتُ صدقَكَ وتَحمَلُ أبى أيوبَ عليك . ولِ صديقٍ
(158) || من كلابٍ «حَلَبَ» حرسها اللهُ ، يخرج إلى في الليالي المَقمرة ، وبينه وبين
بعضِ كلابِ الصيدِ مودةٌ . فَألقى إلى ما تريدُ ، ألقِه إلى الكَلْبِ الحَلَبِيِّ ،
يُلْقِه الكَلْبُ إلى صديقِهِ من الكلابِ الصائِدةِ ، يُلْقِه ذلك إلى البازي
فَيَبْلُغُ لك ما في نَفْسِكَ .

فيقولُ : جُزيتَ خيراً . إن إسنادَكَ لَبَعِيدٌ^(١) ، وقد يَتَسْتُ من بلوغِ الأُمْنِيَةِ
والْيَأْسِ إحدى الرَاحتينِ ، وصَبَرْتُ على أمرِ اللهِ لِأَنِّي سمعتُ في الكتابِ الكريمِ :
«واصْبِرْ وما صَبْرُكَ إلا باللهِ ولا تَحْزَنْ عليهم ولا تَكُ في ضيقٍ مما
يَمَكُرُونَ»^(٢) .

• • •

(٨٨) || ويَجِيءُ الثعلبُ وارِداً ، فيقولُ وقد كان بَلَّغَهُ ما في نَفْسِ الشاحِجِ :
السلامُ عليك ، إن لكَ مَعِيَ بُشارةٌ^(٣) ، وذلكَ أَنِّي صَحبتُ^(٤) في بعضِ
الطُرُقِ رجلاً من الشُرَكَاءِ في هذا القَرَّاحِ ، فسمعتُهُ يُحَدِّثُ رِفاقَهُ أَنه قد
عَزَمَ على تَضَمِينِهِ لِأَن الفائِدةَ عُدِمَتْ فيه إلا للمباشِرِ عملَهُ بِنَفْسِهِ .

فَيَقْدِرُ اللهُ سُبْحانَهُ على أَن يُنْطِقَ الشاحِجَ فيقولُ : ما لخالِقِكَ من
غالبٍ ، فَبُورِكَ صَباحُ الثعالِبِ . ما زِلْتَ ميموناً من رَهْطِ مَيامينَ ،

(١) يعنى بالإسناد البعيد : اتصال الرسالة من الضبع ، إلى صديقها الكلب الحلابي ، إلى صديقه
من كلاب الصيد ، إلى البازي .

(٢) الآية ١٢٧ من سورة النحل .

(٣) بضم الباء وكسرهما في (ف) وبالفهم في (ض) في القاموس : البشارة ، كالبشرى ، ويضم .

وفي ص : الاسم البشارة . والمصدر البشارة بالفهم ويكسر .

(٤) كذا في الأصلين . وعلى هامش ف : [صاحبت] .

فَعُمِرَ بِكَ نَادِيكَ ، وَلَا بَقَدَّ خَيْرًا وَادِيكَ ؛ وَسَكَنْتَ فِي أَرْضٍ كَثِيرَةِ
 الْوَجْرِ وَالْدَّحَالِ ^(١) ، يَبْأَسُ الْكَلْبُ الصَّائِدُ أَنْ يَصِلَ بِهَا إِلَيْكَ ، وَمَنْعَكَ
 فِيهَا الضَّرَاءَ وَالْأَشْبَ مِنْ أَنْ يَطْمَعَ فِيكَ جَارِحٌ مِنَ الطَّيْرِ ؛ وَسَاعَفْتَكَ
 الثُّرْمَلَةُ ، وَلَا نَأَتْ عَنْ وَجَارِكَ سَمَلَةٌ ؛ وَمَرَّتْ بِفِنَائِكَ الرُّطَانَةُ وَقَدْ نُهَقَ
 مِنْهَا بِعِيرٌ بِلٍ وَقِصَصٌ ، فَتَرْكُوهُ فِي أَرْضِكَ لِتَأْتِيَ فِي غَرِيضٍ مِنَ اللَّحْمِ
 مَصِيفَكَ ، وَتَدْخِرُ لِلشَّتَاءِ مَا شِئْتَ ^(٢) ؛ وَغَفَلَ عَنْكَ حَافِظُ الْمَكْشُوعَةِ
 حَتَّى نَلَجَ وَأَنْتَ آمِنٌ فَتَصِيبُ مِنَ الْقُشْعُرِ وَالْحَدَجِ مَا تَرِيدُ ؛ وَرَقَدَ نَاطُورُ
 الْجَنَّةِ عَنْكَ حَتَّى تَمَكَّنَ فِي رَأْدِ نَهَارِكَ مِنْ وَفَرٍ وَبَنٍ كَدَوَارِعِ || الْمَدَامِ وَمُلَاحِي ^(١٥٩)
 الْقِرْطَةِ فِي آذَانِ الْكَوَاعِبِ ذَوَاتِ الْخِدَامِ ^(٣) وَلَوْ قَبِلْتَ كَلَابُ الْمِضَرِ
 وَصِيَّتِي لِأَوْصِيْتُ لَكَ بِأَطْيَبِ بَضْعَةٍ مِنِّي ، لَا بِلٍ بِالثَّلْثِ مِنْ لَحْمِي
 وَلَكِنِّهَا جَشَعَةٌ حَرِيصَةٌ لَا تَقْبَلُ وَصَالِي . وَأَمَّا الضَّيْعُ فَأَكْرَهُ أَنْ تُصِيبَ مِنِّي
 شَيْئًا لِأَنَّهَا حَمَقَاءُ مُوَمِّسَةٌ ، لَا آمِنُ أَنْ تُطْعِمَ بَضْيَعِي سِلْقًا يَغْرُضُ لَهَا
 بِالْمَهَارِ ، لِأَنَّهَا إِحْدَى الْمُوَمِّسَاتِ ^(٤) . وَكَأَنِّي بِهَا تُزَاحِمُ الْكَلَابَ عَلَى أَوْصَالِي .
 وَإِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَبِّلِي مَا خَشِيَهَا فَنِيَانُ الْقَوْمِ ، قَالَ «مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ» :

(١) الوجير : جمع وجار . والدحال : جمع دحل ، هوة في الأرض يضيق أعلاها ويتسع
 أسفلها (ض) والحمل في هذه الفقرة ، دعائية .

(٢) الضراء : ما يواريك من شجر ونحوه . والأشب : ملتف الشجر . الثرملة : أنثى الثعالب .
 والسلة : بقية الماء في الخوض (ف) الرطانة الإبل التي تحمل من بلد إلى بلد (ض) في (ق) : إذا
 كثرت الإبل وكانت رفاقاً ومعها أهلها فهي الرطانة والرطون . ونهق ، عل البناء المجهول ، أنقله الحمل
 فأعيا . وقصص ، دق عنقه .

(٣) [المكشوعة] مطموسة في (ف) وفوقها : موضع القشاء . والقشعر : صفار القشاء . والحجج :
 صفار البطيخ قبل أن ينضج . والناطور ، والناطر : حافظ الكرم الجمع نواطير (ص)
 والجنة هنا بمعنى البستان . وكلمة وين ، رسمها في ض : [رين] وفي (ف) : [وين] وفوقها :
 العنب الأسود . وهو ما في القاموس .

والقرطة ، جمع قرط : حل الأذن . والخدَام : الغلخال (ف) ومثله في (ق) بالكسر .

(٤) السلق : الذئب . والمهار : الزنى (ف)

* مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ : بن نيرة كما في (جمهرة الأنساب ٢١٣) ويأتي في المراجع الأخرى : =

لَهْفَاهُ مِنْ عَرْفَاءَ ذَاتِ قَلِيلَةٍ نَأَى إِلَى عَلَى ثَلَاثَ تَخَمَعُ^(١)
وَتَظَلُّ تَنْشُطُنِي وَتُلْحِمُ أَجْرِيَا وَسَطَ الْعَرِينِ وَلَيْسَ حَتَّى يَدْفَعُ^(٢)
لَوْ كَانَ سَيْنِي بِالْيَمِينِ ضَرَبْتُهَا عَنِي وَلَمْ أَوْكُلْ وَجَنَّبِي الْأَصْبَعُ^(٣)
هَذَا الضِّيَاعُ فَإِنْ حَزَزْتُ بِمُدِيَةٍ كَفَى فَقُولِي هَيْنُ مَا تَصْنَعُ^(٤)
وقال آخره^(٥) :

وَجَاءَتْ جِيَالُ وَأَبُو بَنِيهَا^(٦) أَحْمُ الْمَاقِيَيْنِ لَهُ خُصَاعُ
بَلِيلِ يَنْبُشَانِ الثُّرْبَ عَنِي وَمَا أَنَا وَبِغَيْرِكَ وَالضَّبَاعُ

= ابن جمره ، وابن حمزة ! - بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع التميمي . كان من سادة بني يربوع
وفرساتها وأرداف الملوك . في الجاهلية شريفاً ذا خيلاء . أسلم وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات
فومه بني يربوع ، وقتله وماله بن الوليد في حروب الردة ، في عهد أبي بكر الصديق . ومالك من شعراء
المفضليات وترجمته في (المؤلف ١٩٤ ، والشعر والشعراء ٢٥٤ والكمال ٨١/٤) وانظر مع الاستيعاب
(رقم ٢٣٠٣) وتاريخ الطبري (حروب الردة) مرأى مضمّن بن ذؤيرة أول طبقة الفحول من شعراء المرأى
عند ابن سلام .

(١) أبيات « مالك » العينية هنا ، من مفضليته (رقم ٩ ط أوروبا) :
صرمت زنية جبل من لا تقطع جبل الخليل وللأمانة تفجع
ورواية المفضل : يالهف من عرفاء .. جاءت إلى على ثلاث تخمع . ومثلا في الروض الأنف ١٣٣/٣ .
عرفاء ، لها عرف من قفاها . والعرفاء : الضيع ، ذات قليلة : ذات شعر : تخمع : تطلع (ف)
(٢) تنشطني : تطنني . تلحم أجريا : تلعنها اللحم ، والأجريا : جمع جرو (ف)
كالجروء ، والأجريا : نادر
(٣) رواية المفضل : ذاك الضياع . . . فقولي محسن ما تصنع
(٤) مشعث العامري في (معجم المرزباني) والبيتان فيه وأحب لقباً . وفي (الأصميات ٤٣)
لرجل من بني عامر ، يقال له مشعث :

تجمع يا مشعث إن شئت سبقت به الوفاة هو المتاع
وأنشدها الميداني في المثل : « أنبش من جيال » والبيت الأول في اللسان (جال) أنشده ابن بري
لمشعث . والثاني في (غ م ع) لمثقب ، أنشده ابن بري أيضاً . ولعله من تحريف النساخ
(٥) انفرد المرزباني بروايته : « وجاءت جيال وينو أبيها » وليس السياق . وفي شرح
المفضل لبيت مالك ، أنشده بيت مشعث : « لجامت جيال »
وعلى هامش (ف) : الجيال : الضيع ، وأحم : أسود . خاع : نلغ (ف)

فبينما الشاحج يُناجي الضابيح ، سَمِعَا لَجَّةً في المِصرِ ، فيقولُ الشاحجُ :
أَلَا تَعْلَمُ لَنَا الْخَبَرَ يَا ثَعَالَ ؟

فيَمْضِي ثَعَالَةٌ مُبَادِرًا ، ثُمَّ لَا يَلْبِثُ أَنْ يَعُودَ فيقولُ : الْعَامَّةُ يُخْبِرُونَ
أَنْ زَعِمَ الرُّومُ قَدْ نَهَدَ إِلَى أَرْضِ الْمُسْلِمِينَ .

فَيَجِئُ الشَّاحِجُ هُنَيْهَةً ثُمَّ يَقُولُ : بِنْتُ بَرْحَ شَرِكٍ عَلَى رَأْسِكَ ، سَمِعُ
لَا بَلْغُ ، صَمَى صَمَامٍ ، صَمَى يَا ابْنَةَ الْجَبَلِ ! هَذِهِ الْخَنْفَقِيَّةُ (١) ،
وَالسَّيْدُ «عَزِيزُ الدَّوْلَةِ وَتَاجُ الْمَلَةِ أَمِيرُ الْأُمَرَاءِ» * - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ -
بِرَدِّهَا || حَقِيقُ . وَإِنِّي لِأَحْسَبُ هَذَا الْخَبَرَ كَذِبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، لِأَنَّ مَثَلَ (150)

السَّيْدِ «عَزِيزُ الدَّوْلَةِ وَتَاجُ الْمَلَةِ أَمِيرُ الْأُمَرَاءِ» ، أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ ، وَمَثَلَ زَعِيمِ
الرُّومِ ، مَثَلُ بَازِيَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِرْقٌ مِنَ الطَّيْرِ تَحْمِلُ إِلَيْهِ الْإِتَائَةَ ،
وَقَدْ تَعَاقَدَ الْبَازِيَانِ أَلَّا يَعْرِضَ وَاحِدُهُمَا لِمَا فِي حَيْزِ الْآخَرِ مِنَ الْخَشَاشِ ،
فَالطَّيْرُ لَمَّا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْخِيفَةِ وَالْجَهْلِ بِغَوَامِضِ الْأُمُورِ ، إِذَا رَأَتْ الْبَازِيَّ
الَّذِي لَيْسَتْ هِيَ فِي مَلِكِهِ قَدْ نَظَرَ إِلَى شَطْرِهَا عَنْ غَيْرِ تَعَمُّدٍ ، أَدْرَكَهَا

(١) بِنْتُ بَرْحَ : الدَّاهِيَةُ ، وَالنَّوَاهِي بَنَاتُ بَرْحَ . وَفِي أَمْثَالِ الْمِيدَانِي : إِذَا سَمِعَ الرَّجُلُ الْخَبَرَ
لَا يَعْجِبُهُ قَالَ : اَلْهَمَّ سَمِعَ لَا يَلْغُ ، كَمَا يَقَالُ : سَمِعَا لَا يَلْغَا (٣٤٤/١)

وَالْمَثَلُ : «صَمَى صَمَامٍ» ، يَقَالُ لِلدَّاهِيَةِ وَالْحَرْبِ ، وَصَمَامٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الْكُسْرِ ، مَثَلُ قَطَامٍ وَحْدَامٍ .
وَيَقَالُ فِي الْمَثَلِ أَيْضًا «صَمَى يَا ابْنَةَ الْجَبَلِ» وَأَصْلُهَا الْحَيَّةُ أَنْظَرَ الْمُثَلِّينَ فِي (الْمِيدَانِي ٣٩٦/١) وَالْقِسْطَمَن (س)

وَالْخَنْفَقِيَّةُ : الدَّاهِيَةُ ، وَيَقَالُ : دَاهِيَةٌ خَنْفَقِيَّةٌ وَالتَّوْنُ الزَّائِدَةُ ، قَالَهُ سَيَّوِيَّةٌ ، جَمَلُهَا مِنْ خَفَقِ

الرَّيْحِ (س : خَفَقَ) وَأَمْثَالُ الْمِيدَانِي ٦٤/١

• عَزِيزُ الدَّوْلَةِ ، وَتَاجُ الْمَلَةِ أَمِيرُ الْأُمَرَاءِ :

فَاتَكَ الرُّومِي ، أَبُو شُجَاعٍ ، مَوْلَى سَنُجُوكِيْنَ غَلَامُ الْعَزِيزِ بِأَمْرِ صَاحِبِ مِصْرَ . وَلَى فَاتَكَ حَلِبَ
الْعَزِيزِ بِأَمْرِ الَّذِي لَقِيَ : أَمِيرُ الْأُمَرَاءِ عَزِيزُ الدَّوْلَةِ وَتَاجُ الْمَلَةِ ، فِي ثَانِي رَمَضَانَ سَنَةِ ٤٠٧ هـ وَظَلَّ عَلَيْهِا
إِلَى أَنْ قُتِلَ فِي عَهْدِ الظَّاهِرِ ، فِي رَجَبِ الْآخِرِ سَنَةِ ٤١٣ هـ بِتَدْبِيرِ عَمِّ الظَّاهِرِ ، سَتِ الْمَلِكُ بِنْتَ الْعَزِيزِ
بِأَمْرِ الْفَاطِمِي * وَذَلِكَ لَمَّا كَاتَبَ بِسِيْلَ إِمْبَرَاطُورِ الرُّومِ ، لِتَسْلِيمِ حَلِبَ ، عِنْدَمَا تَغْيَرُ عَلَيْهِ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ
أَقَّةَ . أَنْظَرَ مَعَ الْمُدْخَلِ ، الْجُزْءَ الثَّالِثَ مِنَ النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ ، وَالْأَوَّلَ مِنْ تَارِيخِ حَلِبَ ، أَحْدَاثَ سَنَةِ ٤٠٧ :
٤١٣ هـ وَأَبُو الْعَلَاءِ يَبْدَأُ مِنْ هُنَا ، فِي رِصْدِ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَةِ لِمِصْرَ ، وَتَقْسِيْرَهَا .

من الفرق بالطبع ما يحملها على ترك الوكنات وطيرانها في الآفاق . وهي لا تعلم بما في نفوس البازيين ، لأن كل واحد منهما لو عرض لطير الآخر بسوء لم يأمن أن يعرض لطيره بمثله أو شر منه . وقد تأملت العوالم فوجدت عالم الجماد يشبه العالم النامي من جهات ، ووجدت النامي يشبه العالم الحي غير الناطق شبهاً أغلب من الجماد بالنامي ، ووجدت الحي غير الناطق يشبه الناطقين شبهاً أغلب من الذي قبله ، ووجدت الناطقين يشبهون عالم نطقهم في بعض الشئون . وإنما قلت ذلك لك ، لأن الملوك إذا وقع بينها الخلف ، لقيت الرعية مشقة من الحياة حتى تحمد الوحدة ويثنى على العقم ، وحتى يصح قول النبي صلى الله عليه وسلم : « يأتى على الناس زمان يكون أرواح الناس فيه الخفيف الحاذي » (٨٩) قيل : يا رسول الله ، وما الخفيف الحاذي ؟ قال : « الذي لا أهل له ولا مال » فمثل الوحيد مثل الحرف الفاردي ، إن لحقه تغيير فيسير ، والغالب عليه أن يثبت على أمر لا يتغير ، مثال ذلك الباء الزائدة ، والكاف الزائدة ، (١٦١) والفتح ؟ والذي يلحقه من الفاردي تغيير مثل لام الملك كانت في الظاهر على هيئته فقلت : ليزيد ولعمرو ، وجاءت في المضمر على سوى ذلك فقلت : لك وله . ولو تكلف تغيير الفاردي متكلف لم يمكنه فيه إلا أربعة أصناف : الضم والفتح والكسر والإسكان ، فهذا مثل الوحيد من بني آدم يكون له التغيير أقل ، فإذا كان الرجل له صاحب أو صاحبة فمثلته مثل ما كان على حرفين مثل دم ويد ، يتغيران بالقلب . وتلك الحادثة (١)

(١) يعني : خروج زعيم الروم إلى أرض المسلمين . وهو « بسيل » تأتي ترجمته في ص ٧٧ مع أحداث الجفلة .

قد أَمِنَهَا الْوَحِيدُ لِأَنَّ الْقَلْبَ إِنَّمَا يُمَكِّنُ فِي الْاِثْنَيْنِ فَتَقُولُ : دَمٌ مَرٌ .
ويلحقُ الدالَ والميمَ صَنُوفُ التَّغْيِيرَاتِ مِنَ الْإِعْرَابِ وَالسَّكُونِ عِنْدَ الْوَقْفِ ،
أَفَلَا تَنْظُرُ إِلَى زِيَادَةِ الْاِثْنَيْنِ فِي تَغْيِيرِ النَّوَائِبِ عَلَى الْوَاحِدِ ؟ فَإِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ
عَيْلَانِ فَصَارُوا ثَلَاثَةً كَانَ التَّغْيِيرُ أَزِيدَ وَأَوْجَدَ ، أَلَا تَرَى أَنَّ الثَّلَاثَةَ مِنَ الْأَسْمَاءِ
مِثْلَ جَمْرٍ وَعَمْرٍو تَنْقَلِبُ حُرُوفُهُ سِتِّ مَرَاتٍ ^(١) ، وَالثَّنَائِي إِنَّمَا يَنْقَلِبُ
مَرَّتَيْنِ ؟ فَإِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْعَيْلَةِ كَانَ فِعْلُ الزَّمَنِ فِي تَغْيِيرِهِمْ أَكْثَرَ
تَصَرُّفًا مِنْهُ فِي تَغْيِيرِ صَاحِبِ الْاِثْنَيْنِ وَالْوَاحِدِ . وَالْأَرْبَعَةُ أَشَدُّ حِمْلًا لِلتَّغْيِيرِ
مِنَ الثَّلَاثَةِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ جَعْفَرًا وَزَيْدًا ^(٢) وَمَا كَانَ مِثْلَهُمَا مِنَ الرَّبَاعِيِّ ،
تَنْقَلِبُ حُرُوفُهُ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ قَلْبَةً ؟ فَإِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْعَيْلَةِ
فَصَارُوا خَمْسَةً كَانَ التَّغْيِيرُ لَهُمْ أَكْثَرَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْخُمَاسِيَّ مِنَ الْأَسْمَاءِ مِثْلَ
فَرْزَدَقٍ وَسَفَرَجَلٍ ، تَنْقَلِبُ حُرُوفُهُ مِائَةً وَعِشْرِينَ قَلْبَةً ؛ ثُمَّ تَنْتَهِي حَالُ
الْأَسْمَاءِ الْأَصْلِيَةِ حُرُوفُهَا فِي الْعَدَدِ ، وَلَا تَنْتَهِي حَالُ الرَّجُلِ فِي الْعَيْلَةِ . وَلَوْ جَاءَ
شَيْءٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ عَلَى سِتَّةِ أَحْرَفٍ مِنَ الْأَصُولِ لَا نَقْلِبُ سَبْعِمِائَةً وَعِشْرِينَ
قَلْبَةً ، فَمَا ظَنُّكَ || بِالْمَسْكِينِ آدَمَ تَكُونُ لَهُ الْعَشْرَةُ مِنَ الْعَيْلَةِ وَأَكْثَرُ ، وَإِنَّهُ ^(١٦٢)
لِلصُّعْلُوكِ الْفَقِيرِ ؟ وَلَعَلَّ ذَاهِبًا يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الْوَحِيدَ مِنْ بَنِي آدَمَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ
أَنْ يَنْتَصِلَ بِغَيْرِهِ ، فَمِثْلُهُ مِثْلُ الْحَرْفِ الْوَاحِدِ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا أَمَرْتَ ^(٣)
مِنْ : وَفَى يَفِي ، وَمِنْ : وَعَى يَعِي ، لَمْ يُمْكِنَكَ أَنْ تَنْطِقَ بِذَلِكَ حَتَّى تَصِلَهُ
بِغَيْرِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ غَرَضٌ فِي الْوَصْلِ جِثْتَ بِهَاءِ الْوَقْفِ فَقُلْتَ : فِهْ ،
وَعِهْ ؟ وَلَا يَخْفَى هَذَا الْوَضْعُ عَلَى مَنْ مِثْلَ ابْنِ آدَمَ بِالْحَرْفِ .

(١) المرات الست : جمر ، جرم ، رجم ، رجم ، مجر ، مرج .

(٢) الزهلق : النهر الصغير ، وهو أيضاً : المهار الوحشي (ف) .

(٣) يعنى : جثت بفعل الأمر .

ولكن اتصال الفارِدِ بغيره مَعْنٍ لا يَحْفِلُ به ، أهْوَنُ من اتصاله بِمَنْ
فراقه عزيزٌ عليه وبِمَنْ هو جَارٍ مَجْرَى أعضائه ، لأنَّ مَنْ كان له صديقٌ فَبَابِنَهُ
وَجَدَ العَوْضَ منه ، وَمَنْ كان له ابنٌ أو أخٌ أو والدٌ لم يجد العَوْضَ منهم .
ألا ترى أن كافَ كَمْ ، ولامَ لَمْ ، إذا فارقتهما الميمُ لم يُعرَفَ لهما معنى
ولم يَصْلُحْ أن يتصلا بشيء من اللفظ ؟ والكافُ واللامُ اللتان أصلهما
الانفرادُ ليستا كذلك ، لأنك إذا قلت : كزيدٍ ولِعَمْرٍو ، ثم بدا لك أن
تُخرجَ الكافَ واللامَ عن هذين الاسمين ، صلحَ ذلك ولم يكن فيه
مشقةٌ وأدخلتهما على أى الأسماء شئت . فكَذلك الرجلُ يتصلُ بالقوم
فيكون معهم ، أو بالصاحبِ فيصاحبه ، لا مشقةٌ عليه في فراقه إذا
لم يكن ثمَّ نسبٌ قريبٌ . ومثُلُ أصحابِ السيوفِ مثلُ الأسماء ، ومثُلُ
غيرهم من الناسِ مثلُ الأفعالِ وحروفِ المعاني ، ومثُلُ الدُّوَلِ مثلُ الجُمَلِ من
الكلامِ . وقد يُمكنُ بناءُ الجملةِ من الأسماء والأفعالِ والحروفِ ، ولا يُمكنُ
بناؤها من الحروفِ والأفعالِ دونَ الأسماء . وأفعالُ السيدِ «عزيز الدولة» وتاج
الملَّةِ أميرِ الأمراء ، أعزَّ اللهُ نصرَه « مثلُ الأفعالِ المتعلِّيةِ || إلى ثلاثة
مفعولين ، ففَعَلَهُ - خَلَدَ اللهُ مُلْكَهُ - يرفعُ نفسه ، وإنما عُنيتُ رفعَ المحلِّ
وعُلُوَّهُ ، ثم يكونُ رفعُ اللفظِ تابعاً لذلك . ومفعولاته الثلاثة : الأولُ منها
الرعيَّةُ ، والثاني العَرَبُ ، والثالثُ الرُّومُ . وهو بتدبيره وسياسته يَعْمَلُ
فيمن بَعْدَ منه ، فمثلهُ مثلُ إنَّ وأخواتها تتخطى ما بيَّنها وبين مَعْمُولِها
من المعارضاتِ حتى تَعْمَلُ فيه . ألا ترى إلى قوله تعالى : « إنَّ في خَلْقِ
السمواتِ والأرضِ واختلافِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ والْفُلْكِ التي تجري في البحرِ »
الآية ، إلى قوله [تعالى] : « لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ »^(١) كيف تخطتْ

(١) من (عس) وفي (ف) : « إنَّ في خلقِ السمواتِ والأرضِ » إلى قوله « آياتٍ لقومٍ يعقلون » =

”إِنَّ“ ألفاظ الآيات وهي كثيرة ولم يمنعها من العمل في «آيات» دخول (٩٠) اللام المعترضة ؟ فكذلك هو - أعز الله نصره - وإن كان مقيماً في «حلب» حرسها الله ، يؤثر فعله وسياسته فيمن وراء الدروب وإن فصل بينهما أعلام وسهوب .

وزعمت العامة بجهلها أن رسالته إلى زعيم الروم أمسك عن جوابها لأمر لا يعلم ، فهل شعروا أن مثل رسالته مثل وأو القسم يجيء جوابها بعد المهلة المتراخية وإن ظن السامع أن الكلام قد انفصل بعضه من بعض ؟ ألا ترى أن الواو في قوله تعالى : «والفجر» جاء جوابها متراخياً بينه وبينها ألفاظ كثيرة وجمل معترضة ، وهو قوله [تعالى] : «إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ» (١) ؟

ولعل زعيم الروم يخاف أن يبرز إلى بلاد المسلمين أن يفعل به «السيد عزيز الدولة» ما فعل يابن الصعق * .

= الآية ١٦٤ من سورة البقرة . وتامها .

«إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض ، آيات لقوم يعقلون»

ومن سياقها كاملة ، يتبين موضع الاستشهاد بها لعمل إن في اسمها «آيات» مع طول الفصل بينهما .

(١) تمام الآيات من سورة الفجر :

«والفجر • وليال عشر • والشفع والوتر • والليل إذا يسر • هل في ذلك قسم لذي حجر • ألم تركيف فعل ربك بعاد • إرم ذات العماد • التي لم يخلق مثلها في البلاد • وثمود الذين جابوا الصخر بالواد • وفرعون ذي الأوتاد • الذين طغوا في البلاد • فأكثروا فيها الفساد • فصب عليهم ربك صوت عذاب • إن ربك لبالمرصاد»

وانظر الأقوال في جواب القسم ، في (سورة الفجر) من الجزء الثاني من (التفسير البياني) ط دار المعارف بالقاهرة .

• ابن الصعق : عمرو بن خويلد بن نقييل بن عمرو بن كلاب ، من بني عامر بن صعصعة (من شرح الشنقيطي لديوان زهير) كان خويلد سيديا يعلم الناس بمكاظواحدة صاعقة فسمى : الصعق . ومن ولده يزيد بن عمرو بن الصعق - يأتي في الصاهل والشاحج : ٤٥٧ - (جمهرة الأنساب ٢٦٩ =

الذي قال (١) :
 تَرَكْتُ النَّزَالَ لِأَهْلِ النَّسْزَالِ وَأَكْرَمْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصُّعْقِ
 جَعَلْتُ يَدِي وَسَاحًا لَهُ وَبَعْضُ الْفَوَارِسِ لَا يَغْتَنِقُ
 وَقَدْ حَمَلَ «السَّيِّدَ عَزِيزَ الدَّوْلَةِ» - خَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ - مَا فِيهِ مِنَ الْكَرَمِ
 (١٦٤) وَالرَّافَةَ بِالرَّعِيَّةِ || وَالرَّغْبَةَ فِي حَقِّنِ الدَّمَاءِ ، عَلَى أَنَّ بَعَثَ هَدِيَّةً سَنِيَّةً أَشْبَهَتْ
 شَرَفَ قَدْرِهِ وَعِزَّوْفَ نَفْسِهِ . وَالْهَدِيَّةُ مِثْلُهَا مِثْلُ «مَا» الَّتِي تَكْفُ الْعَامِلَ
 عَنِ الْعَمَلِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ إِنْ وَأَخَوَاتِهَا تَكْفُفُنَّ «مَا» عَنِ النَّصَبِ ؟
 قَالَ «ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ» :

إِنَّمَا أَهْلُكَ جِيرَانُ لَنَا إِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ أَحَدٌ
 وَأَنْشُدُ «سَيَبَوِيهَ» :

تَحَلَّلْ وَعَالِجْ ذَاتَ نَفْسِكَ وَانظُرْ أَبَا جُعَلٍ ، لَعَلَّكَ أَنْتَ حَالِمٌ

= والأغاني (١٠/١٤٩) وذكره المرزباني في ترجمة ابنه يزيد بن الصعق ، وابن سلام في مهاجاة بين أوس
 ابن غلفاء ويزيد بن الصعق . وأنشد الميداني شعرا لعمر بن الصعق بن خويلد ، قال المفضل
 ابن سلمة إن عمرا هرب من أسر همدان . فبينما هو بين من الأرض إذ اصطاد أرنبا فاشتواها فأقبل ذئب
 فأخى غير بعيد ، فنبذ إليه من شوائبه قول به ، فقال عمرو بن الصعق :

وَنَارُ مِمَّا نَافِلُ أَنْتِهَا أَتَانِي عَلَيْهَا أَطْلَسُ الْوَلَدُ بَاتِنِ

تَبَدَّتْ إِلَيْهِ جِزَةٌ مِنْ شَوَائِهَا قَابَ وَمَا يَحْتَسِي عَلَى مَنْ يَحَالِسُ

قَوْلُهَا جِلْدَانُ يَنْقُضُ رَأْسَهُ كَمَا أَضَى بِالْهَبِّ الْمَغِيرِ الْمَخَالِسُ

(١) زهير بن أبي سلمى ، ورواية البيت في ديوانه (ص ٥٤ دار الكتب) :

تَرَكْتُ النَّزَالَ لِأَهْلِ النَّسْزَالِ وَأَكْرَمْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الْحَقِّ

وبهامش : في نسخة : «ابن الصعق» منسوخة بقلم الشيخ الشنيطي ، وابن الصعق هو عمرو
 ابن خويلد بن نفول . . .

• عمر بن أبي ربيعة : أشهر شعراء الفزل الإسلاميين . وهو ابن عبد الله بن أبي ربيعة ذي الرعين
 ابن المغيرة المخزومي (جبهة الأنساب : ١٣٢) والبيت هنا من داليته :

لَيْتَ هَذَا أَنْجَزْنَا مَا تَمَدَّ وَشَفَّتْ أَنْفُسَنَا مَا تَجَدَّ

(الديوان ، والجزم الأول من الأغاني ، والشعر والشعراء)

• سيبويه : (= ١٩٩) والبيت من شواهد (الكتاب) على كُفِّ «لعله» عن العمل ، إذا
 اتصلت بها «ما» الكلفة . (= ٧٢٥) وشواهد (الكتاب) على كُفِّ «لعله» عن العمل ، إذا

فلولا أن "ما" كُفِّتْ لعلَّ أن تَعْمَلَ ، لم يَجْزُ أن تَتَصِلَ أنتَ بِـ :
 لعلَّ ، كما لا يجوزُ أن تَتَصِلَ بِـ : نحن . وكذلك قولُ الآخر ^(١) :
 أعدْ نظراً يا عبدَ قيسٍ لعلما أضاعت لك النارُ الحمارَ المُقيداً
 فلما كانت "ما" كافّةً ، أمكنَ ها هنا نصبُ الحِمَارِ .

ومثْلُ «حَلَبَ» حَرَسَهَا اللهُ مَثَلُ عِنْدَ ، ومثْلُ «السيدِ عزيزِ الدولة» -
 خَلَّدَ اللهُ مُلْكَهُ - مَثَلُ مِنْ ، ولا يجوزُ أن يَدْخُلَ على عِنْدَ شَيْءٌ من الحروفِ
 العواملِ غيرِ مِنْ . وأَجْمَعَ أهلُ النحْوِ واللغةِ على أن قولَ العامّةِ : مَضَيْتُ
 إلى عِنْدِ فلانٍ ، خطأً ، لأنَّ "إلى" لا تَدْخُلُ على عِنْدَ . ومثْلُ السُّلْطَانِ
 الْمُنْصَرَفِ مَثَلُ "رُبَّةً" في قولِ «ضَمْرَةَ بنِ ضَمْرَةَ» * :

مَآوِيَّ يا رُبَّةً ما غَارَةَ شعواءُ كاللَّذْعَةِ بِالْمَيْسَمِ ^(٢)

(١) البيت للفرزدق . وفي (طبقات ابن سلام ، وشرح شواهد المغني) أن جريراً لما قال
 بهجو للفرزدق :

لقد قادني من حب ماوية الهوى وما كنت إلّفا للعبية أقيداً
 أحب ترى نجد وبالعين حاجة ففار الهوى يا عبد قيس وأنجداً
 أقول له يا عبد قيس صباية بأيّ ترى مستوقد النار أوقداً

وأعجبت الناس وتناشعوا ، فقال جرير : كأنكم يابن القين قد قال : أعد نظراً . (البيت)
 فإلبشوا أن جاءهم قول الفرزدق هذا البيت . وهو من شواهد المغني على لعل ، تكفها ما عن العمل . وانظر
 شرح السيوطي (٢٣٧) والحمار المقيّد : المشكول بالقيّد

(٢) الميسم : مكواة الحديد (ف) والآلة التي يوسم بها الدواب . قال الجوهري إن أصل الياء
 واو ، ويجمع على ميسام ، على اللفظ ، ويواسم على الأصل . والبيت في اللسان (رب) أنشده ابن الأعرابي ،
 ولم يسم قائله ، شاهداً على : ربها ، مثل ربما ، قد تليها الأسماء . والفرق بين رب وربما ، أن رب
 لا يليه غير الاسم ، أما ربما فزيدت ما ، ليلها الفعل . تقول : رب رجل جامف ، وربما جامف رجل ،
 وقد تليها الأسماء . وأكثر ما يلي ربما ، الفعل الماضي ، ولا يليه المضارع إلا ما كان مستيقناً كقوله تعالى :
 « ربما يود الذين كفروا . . . الآية ٢ من سورة الحجر .

* ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم ، من بيت السيادة والشرف فيهم .
 ومن شعرائهم الفرسان في الجاهلية وأحد حكام تميم . ذكره ابن سلام في ترجمة نهشل بن حري بن ضمرة
 (٤٩٥) ، والميداني في أمثاله (١٣١ ، ٣٩ / ١) وفي أمالي القفال (٢٧٩ / ٢) قصيدة لضمرة
 أنشدها . ابن دريد ، وانظروا في شعراء الحماسة ، وسط اللال ٩٢٢ .

حَدَفْتُ مِنْهَا الْهَاءَ فَقِيلَ : رَبُّ ، وَاجْتَرَىٰ عَلَيْهَا مِنْ بَعْدُ فَحُفِّفَتْ
 الْبَاءُ فَقِيلَ : رَبَّ ، كَمَا قَالَ «عَامِرُ بْنُ حُلَيْسٍ» (١) :
 أَزْهَيْرَ إِنْ يَشِبُّ الْقَذَالُ فَلِإِنِّي رَبَّ هَيْضَلٍ لَجِبَ لَفَقْتُ بِهِيْضَلُ
 || ثُمَّ اجْتَرَىٰ عَلَى تَسْكِينِ الْبَاءِ ، وَحَكَى ذَلِكَ بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ . ثُمَّ زَادَتْ
 الْجُرْأَةُ فَحَدَفَتْ رَبُّ مِنَ الْكَلَامِ وَخَلَفَتْهَا الْوَاوُ فِي مِثْلِ قَوْلِ الرَّاجِزِ :

وَبَلَدٌ عَامِيَّةٌ أَعْمَاوُهُ
 كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ (٢)

وَكَانَتْ هَذِهِ الْوَاوُ مِنْ صَوَابِ «رَبُّ» الْقَدِيمَةِ فِي قَوْلِكَ : وَرُبَّ غَارَةٍ ، وَرُبُّ
 بَلَدٍ . فَمَثَلُهَا مِثْلُ صَاحِبِ الْمَنْصَرَفِ وَلَا مَعْتَبَةَ عَلَيْهِ فِي الْقَدَرِ بَلْ قَدْ انْصَرَفَ
 وَالْعَامَّةُ تُشْنِي عَلَيْهِ بِالرَّأْيِ وَالشَّجَاعَةِ ، وَلَكِنْ لَا مَصْرُفَ لِلْأَقْدَارِ ، قَالَ الرَّاجِزُ
 يَا أَيُّهَا الْمُضِيرُ هُمَا لَا تُهَمُّ
 إِنَّكَ إِنْ تُقَدِّرَ لَكَ الْحُمَى تُحَمِّمُ (٣)

(١) وَالشَّاهِدُ مِنْ لَامِيَتِهِ :

أَزْهَيْرَ حُلٍ عَنْ شِيْبَةٍ مِنْ مَعْدَلٍ أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ الْأَوَّلِ
 وَرَوَايَةُ الشُّطْرِ الثَّانِي فِي الدِّيَوَانِ (٨٩/٢) : * رَبِّ هَيْضَلٍ مَرَسَ لَفَقْتُ بِهِيْضَلٍ . وَيُرْوَى :
 لَجِبَ ، كَاهِنًا ، وَمِثْلُهَا فِي اللِّسَانِ (هَضَلٌ) الْقَذَالُ مَا بَيْنَ الْأَذْنَيْنِ وَالْقَفَا ، وَالْهَيْضَلُ وَالْهَيْضَلَةُ الْجَاهَةُ
 مِنَ النَّاسِ يَفْزَى بِهِمْ . أَوْ جَمَاعَةٌ مِتْسَلِحَةٌ أَمْرَهُمْ فِي الْحَرْبِ وَاحِدُ الْبَيْتِ فِي (تَهْذِيبِ الْأَلْفَاظِ ٤٣) شَاهِدٌ
 عَلَى الْمَيْضَلَةِ : الْجَاهَةُ يَفْزَى بِهِمْ لَيْسُوا يَكْثُرُ . وَرَوَايَةُ ابْنِ السَّكَيْتِ : * أَزْهَيْرَ إِنْ يَشِبُّ الْقَذَالُ فَإِنَّهُ
 وَهِيَ الرِّوَايَةُ فِي (ض).

(٢) الرَّاجِزُ : رَوْيَةُ بَيْنَ الْعِجَاجِ (= ١٨٨) (الصَّحَاحُ وَشَرْحُ شَوَاهِدِ الْمَغْنَى ، وَاللِّسَانِ) .
 وَالرَّجِزُ أَنْشَدَهُ الْجَوْهَرِيُّ ، بِرَوَايَتِهِ هُنَا ، شَاهِدًا عَلَى الْأَعْمَاءِ : الْمَجَاهِلُ وَمِثْلُهُ فِي (ل : ع م ي)
 وَرَوَاهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي (الْمَغْنَى رَقْم ٩٤٠) * وَهِيَ مَقْبَرَةُ أَرْجَاوُهُ أَيْ كَانَ لَوْنُ سَمَائِهِ لِقَبْرِهَا لَوْنُ أَرْضِهِ ،
 فَمَعْكَسُ التَّشْبِيهِ مِبَالِغَةً وَحَدَفَ الْمُضَافَ (٦٩٥/٢) وَقَالَ السَّيَوْتِيُّ فِي شَرْحِهِ : الْمَهْمَةُ ، الْمَفَازَةُ الْجَمْعُ
 الْمَهَامَةُ . وَأَرْجَاوُهُ : أَطْرَافُهُ ، جَمْعُ رَجَا ، بِالْقَصْرِ ، رَفَعٌ بِمَقْبَرَةٍ .

(٣) فِي (عِيُونُ الْأَخْبَارِ ١٤١/٢) مَا أَنْشَدَهُ سَبِيلُ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ . وَبَعْدَهُ :

وَلَوْ غُلِبَتْ شَاهِقًا مِنَ الْعِلْمِ كَيْفَ تَوَقَّيْتُكَ وَقَدْ جِيفَ الْقَلَمُ

* حَاسِرُ بْنُ حُلَيْسٍ : أَبُو كَيْدٍ الْهَلَبِيُّ (٢٦١ هـ) أَوَّلُ شُعْرَاءِ بَنِي إِسْمَاعِيلَ فِي عَصْرِهِ

ومثله ومثل « السيد عزيز الدولة ، أعز الله نصره » مثل الفعلين الأول والثاني يجتمعان على طلب العمل في الاسم فيكون العمل والقوة للثاني لأنه أقرب وعلى ذلك ورد كلام العرب ، وبه أخذ أصحاب النظر من أهل البصرة . قال « طفيل * » فأعمل الثاني :

جَنِينًا من الأعرافِ أعرافٍ يَمْنَةً ومن هَضْبٍ لُبْنِ الخيلِ يابعدَمَجْنِبٍ^(١)
وَرَادًا وَجُوءًا مُشْرِفًا حَجَبَاتُهَا بناتِ حِصَانٍ قد تُعُولِمُ مُنَجِبٍ
|| وَكُنْتُمْ مُدَمَّاءَ كَانَ متونها جرى فوقها واستشعرت لَوْنٌ مُذَهَبٍ . (٩١)

فجعل العمل للثاني وهو : استشعرت ، لأنه أقرب إلى لونٍ مُذَهَبٍ .
وقال آخر^(٢) :

فإنَّ حَرَامًا أَنْ أُسَبَّ مُقَاعِسًا بِآبَائِي الشُّمَّ الكرامِ الخضارمِ
ولكنَّ نِصْفًا لَوْ سَبَّيْتُ وَسَبَّيْتُ بنو عَبدِ شمسٍ من مَنَافٍ وهاشمِ
فَأَعْمَلَ « سَبَّيْتُ » لأنه أقرب .

والملوكُ بَعْدُ يَنْقَسِمُونَ كَانْقِسَامِ الأفعالِ ، فمنهم^(٣) [من يُشَبِّهُ فِعْلُهُ

(١) في ض [أعراف عرفة] وما هنا من (ف) ومعها الطرة : [وقع في شعر طفيل كذا :

جنينا من الأعراف أعراف بيضة ومن هضب لبن الخيل يابعد مجنب

بنات الوجيه والغراب ولاحق وأعوج ينمى نسبة المنسب

جنينا : قدنا ، الأعراف : الجبال : يمنة : موضع [والحجيات جمع حبيبة ، بالتحريك :
رأس الورك . والوجيه والغراب ولاحق وأوج : من أعلام خيل العرب .

(٢) الفرزدق = ١٢٠ أنشدهما له ابن السكيت في (إصلاح المتعلق ٢١/١ ، ٨٨) .

واليت الثاني أنشده الجوهري في (نص ف) شاهدًا على النصف : النصف ، الاسم من الإنصاف ومثله
في اللسان للفرزدق . وانظر بنى مقاس العيسى في (جمهرة الأنساب : ٢٠٥) .

(٣) من قوله : [من يشبه] إلى قوله [فصار كأنه] في صفحة (٤٣٧) سقط من النسخة
المقصية (ف) ونقلناه من الحضرمية (ض) وحدها ، ويقع فيها من السطر الخامس صفحة ٩١
إلى السطر ١٧ من صفحة ٩٤ بما يقدر بشعر خمس صفحات من (ف) . ويلاحظ أن أرقام الصفحات =

• طفيل ، الفتوى = ١٦٠ .

الفعل المتعدي إلى مفعولين ولا يجوز الاقتصار على أحدهما مثل : ظننت
 وحلت وبابهما ، وذلك من الملوك من يعمل فعله في رعيته ولا يكون له بد
 من محاربة عدوه . ومنهم من هو كالفعل الذي يتعدى إلى مفعولين ويجوز
 الاقتصار على أحدهما دون الآخر ، مثل أعطيت وكسوت ، وذلك الذي
 يعمل فعله في رعيته فيكون له عدو مرة يحاربه ومرة يسالمة . وأما الفعل
 الذي يتعدى إلى مفعول واحد فمثل كثير في الملوك والعامّة والولاة : فملك
 يعمل فعله في الرعية فقط وذلك الذي تكون فوق يده يد عالية ، ووال
 ينفذ فعله في أهل ولايته ، وعامي ينفذ فعله في أهله وعياله . والوحيد من
 بني آدم مثله مثل الفعل الذي لا يتعدى إلى مفعول ، مثل قام وقعد ، وإنما
 هو مقصور على فاعله لا غير . وفعل لا يصل إلى العمل إلا بحرف جر
 مثل مررت وبابها ، ومثله مثل الأعمى والأعرج لا يصلان إلى كثير من
 المآرب إلا بمعين . ومن الأفعال ما له فاعل لا يظهر ، وذلك فعل التعجب
 في قولك : ما أحسن زيدا ، فذلك مثل لمن لزم بيته من الناس فلم
 يتصرف مع القوم ولم يعايش العوام . ومن كان من أوزاع الناس يُبَرُّ ابنه
 وأخاه دون غيره ، فهو بمنزلة كان وأخواتها تعمل في فاعل ومفعول وهما
 إعيين واحدة . وفي الملوك من يكون فعله كالفعل المتعدي إلى مفعولين ثم
 يلغى بعد ذلك ، مثل ما قال « اللعين المنقري » :

= في الحفصية ، تتسلسل برغم هذا السقط ، فهنا تنتهي صفحة 165 ، وبعدها السقط تبدأ صفحة 166 .

• اللعين المنقري : أبو أكيدر ، منازل بن زمة ، من بني منقر بن عبيد بن مقاس التميمي ،
 شاعر أموي ترجم له ابن قتيبة في (الشعر والشعراء ٤٠٧) وذكره ابن سلام والآن في مهاجرة بينه
 وبين الفرزدق . وحقق الصاغاني اسمه في التكملة ، ونقله شارح السان على هامش : (ل ع ن) .

أباالأراجيز يا ابن اللوم تُوعِدُنِي
وفي الأراجيز ، خِلْتُ ، اللوم والخور^(١)

فذلك مثلُ الملكِ الذي زالتْ مملكته . وكذلك في العامة من يكونُ مثلهُ
مثلَ كانَ ، يرفعُ الفاعلَ وينصبُ المفعولَ ، ويعملُ في الحالِ والظرفِ ،
فبينا هو كذلك جاءه بعضُ الأقضيةِ فصار كأحدِ الحروفِ المُلغاة ، مثلُ
ما أنشد «يحيى بن زياد الفراء» :

لقد أسمى وشرف حين عُدْتُ لي الأَصهارُ ربيَّ في كلابٍ
سَراةُ بني أبي بكرٍ تَسامى على كان المَطْهَمَةِ الصَّلابِ^(٢)

ف : كان ، ها هنا ملغاة .

• • •

فلما أسفرَ الصبحُ وظهرتِ الجاليةُ بالفِرثِ وبالأطفالِ^(٣) ، سمعَ
الشاحجُ أصواتَ القومِ ، فجاز أن يُنطقَه اللهُ سبحانه فيقول :

(١) البيت من شواهد النحاة على جواز إلقاء عمل « خال » إن توسطت بين المبتدأ والخبر ، أو
تأخرت عنها . وهو من باب (ظن وأخواتها) التي تدخل على المبتدأ والخبر ، فإن ابتدأت بها أعملت ،
وإن وسطها أو أخرتها جاز الإعمال والإلقاء .

والبيت أنشده الجوهري في (خ ي ل) شاهداً على الإلقاء ، ولم يسم قائله وهو في اللسان ، لحرير .
(٢) البيت من شواهدهم على إلقاء عمل كان الزائدة ، وهي لا تزداد في أول الكلام وإنما تزداد
حشواً ، ولا يكون لها اسم ولا خبر ، ولا عمل لها .

الأصهار : أهل بيت المرأة ، عن الخليل قال : ومن العرب من يجعل المهر عاماً . يقال صاهرت
إليهم إذا تزوجت فيهم ، وأصهرت إليهم إذا اتصلت بهم وتحرمت بحوار أو نسب أو تزوج . والمطهم :
النام في كل شيء على حلقه فهو بارع الجمال ، عن الأصمعي (من) .

(٣) الفرث : متاع البيت (من) أهله في اللسان وفيه عليه محبة .
وأهله كذلك في الصحاح وذكره المجد في (فرد) : فرث ، كثر لحمه وامتلأ .

• يحيى بن زياد الفراء = ٣٠٣

«القارعة» * ما القارعة . وما أذكرك ما القارعة . يوم يكون الناس كالقفرأش
المبثوث^(١) «الآن صرّح الحق عن مخضيه . وظهر نجيث القوم^(٢) :

قد صرحت بجلدان إليها أم ذبان
صرباً كإيزاغ الضان^(٣)

أجمعوا أمرهم بليل فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء^(٤)

إنا لله وإنا إليه راجعون . قُرِبَتْ بأساء الضيَّاون وحضرت آجال
الدِّيكة والدواجن ، ودنت منابا الحنتم . أما الضيَّون فإذا رحل عنه أهله
ضاع وفقد الطعام والماء ، فإن كان حازماً لحق بالنموس فكان معها حتى
يرفأ الناس وتخمد نار الفتنة . وإن أقام في المنزل ضعف جرماه :
جسمه وصوته ، حتى يطعم الجرذ فيه ولا تهابه الفلوة^(٥) . ولقد كانت
تسمع صوته وهو في سُفل البيت وإنها لفى العلو فينالها من ذلك فزع
شديد . وقد بلغنى أنه يكون في الجولات من أملاك الروم ها هنا قوم متخلفون

(١) الآيات الأربع الأولى من (سورة القارعة) .

(٢) المحض : الخالص من كل شيء . و « ظهر نجيث القوم ، انكشف سرهم الذي كانوا
يخفونه . وأصل النجاسة ما أخرج من تراب البئر ، ونجاسة الخبز ، ما ظهر من قبيحه (ص) .

(٣) من أمثالهم : « قد صرحت بجلدان » أو « أوردته الجوهري في الصحاح بالذال المعجمة وشله الميذاني
في أمثاله (٤٠٥/١) ونقل فيه عن ابن الأعرابي : « يقال صرحت بجلدان ، م هو عل الجملة موضع
بالطائف لين مستو مكشوف ، لا خر فيه يتوارى به ، ويضرب لما تبين من خطة وانكشف من أمر

وفي (ق) : وجلدان بالكسر ، حتى قريب من الطائف لين مستو (ج ل ذ) .

(٤) البيت الحارث بن حلزة الشكري (٣١٤) من همزته المعلقة :

أذنتنا ببيتها أسماء رب ثاو يمل منه الشواء

(٥) الضيَّاون . جمع ضيَّون ، وهو السنور الذكر . والحنتم : واحد الحناتم ، جرار من
خزف . الفلوة ، واحدها : الفلوة بالكسر ، وكندو زسو : الجعش والمهر فطماً ، أو بلغا السنة
(ق) .

يحملهم سوء^(١) الوثع^(٢) وقلة النزاهة على أكل الضيانون ، لأن أهلها يغيبون
فتظهر من الدور طلباً للمعاش ، فيصيدونها صيد الوحش التي أطلق
أكلها للإنس . وقد كانت بنو أسد في القديم تُعير بأكل الكلاب ،
وفي ذلك يقول الراجز :

يا أسدي لم أكلته لمة
لو خافك الله عليه حرمة
فما أكلت لحمه ولا دمة

فأما الخياط^(٣) فما ذكر أكلها في أخبار المتقدمين . فويح للضيون !
بعدما كان يطارد الغفة^(٤) كما قال الشاعر^(٥) :

يدير النهار بحشر له كما عالج الغفة الضيون

ويختلها ختل السرحان الغزال ويشب إليها كما وثب حبل براح إلى
أمم الأغفار ؛ ضعف لعدم القوت حتى رآها وهي المخيبة فما عرض لها

(١) كذا بالهاء والعين المهملة في النسخة . ولم أجد المادة في المعاجم ، كما لم أجد في (وثع)
ما يقوم به السياق ، فهل هو [الوثع] بالهاء والغين : الإثم وقصاد الدين ؟ .

(٢) الخيطل ، كصيقل : الكلب والسنور ، كالحنظل . والغفة : البلفة من العيش ، والفأرة

(٣) رواية أبي الطيب في (الإبدال ١/١٨٢) للشطر الثاني . كما زاول الغفة الخيطل . وفي ل :

يدير النهار بحشر له كما عالج الغفة الخيطل

أنشده في (غف ف) شاهداً على الغفة الفأرة ، غفة الهر . قال : وهذا بيت يماي به ، يصف صبياً
يريد نهاراً أي فرج حباري ، بحشر في يده وهو سهم خفيف أو عصية صغيرة . ويروي : بحشر له -
وهي الرواية هنا- والحشر من السنان والأسنان : الدقاق . والضيون : السنور الذكر ، والجمع ضيانون ،
صحت الواو فيه لصحتها في المفرد . وإنما لم تدغم في الواحد لأنه اسم موضوع وليس على وجه الفعل .
وقال سيويه في تصغيره : ضيين ، فأعله ويجعله مثل أسيد وإن كان جمعه على أساود . ومن قال : أسيد
في التصغير ، لم يمتنع أن يقول : ضيون (ص) انظر بابه من التحقير في الكتاب ٤٢٥/٣ .

بالقبيح^(١) ، وجاءته ورهطه شعوبُ قرأيتهم في الحُجراتِ وقد طَفِثَتْ
منهم العيونُ الزاكِيةُ ، بعد ما قال فيها الشاعر^(٢) :

خَلِيلِي عَوْجًا مِنْ صُدُورِ الْكُودِنِ نَصِيبٌ قَلِيلًا مِنْ ثَرِيدِ الْحَوَاقِنِ
ثَرِيدٌ كَانَ السَّمْنُ فِي حَجَرَاتِهِ نَجُومُ الثَّرْيَا أَوْ عَيُونُ الضِّيَاوِنِ^(٣)

أتدري يا ثعالُ من أيُّ شئٍ اشتقَّ الضِّيَوْنُ ؟ وهيئات ! لعل سَمِيكَ
« أحمد بن يحيى الشيباني » * ما سمعَ خبراً لذلك . وهو نادرٌ من
الكلامِ لِأَن بابه لم تُدغَمْ بالواوِ ، فإذا كانَ من : ضَانٍ يَضُونُ فهو فَعِيلٌ ،
وإلى ذلك ذهبَ الناسُ في وزنه . وإن كانَ فَعُولًا فهو من : ضَانٍ يَضِينُ ،
وكلا القولين مُماتٌ . ولا يَمَعَنَّ في وهيكِ أَنْ اشتقاقه من الضَّانِ ، فإن الضَّانَ
مهموزٌ . أليس في الكتابِ المجيد : « من الضَّانِ اثنين ومن المَعَزِ اثنين » ؟^(٤)

(١) السرحان : الذئب . وحميل براح : اسم للأسد . والأغفار ، جمع غفر ، بالضم والفتح :
ولد الأروية . وأسم الأغفار بمعنى قطعائها . نظر فيه أبو العلاء إلى آية الأنعام ٣٨ : « وما من دابة
في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا آمم أعمالكم » والمخطية : السمينة المثلثة .

(٢) البيتان في مادتين من اللسان : (ضون) الضيانون جمع ضيون ، قال ابن بري : وشاهده
ما أنشده القراء :

ثريد كان السمن في حجراته نجوم الثريا أو عيون الضيانون
وفي (لحدن) : الكودون البرذون . . وقول الشاعر :

خليلي عوجاً من صدور الكودان إلى قصبة فيها عيون الضيانون

قال : « شبه الثريدة الزريقاء بعيون السنابير ، لما فيها من الزيت » .

وليس في الشاهد ذكر الثريدة ، وعجز البيت رواية في عجز البيت قبله !

(٣) من آية ١٤٣ (الأنعام) وهمة « الضان » قرأة السبعة (التيسير) .

* أحمد بن يحيى الشيباني ، ثعلب ، سمي ثعال : ترخم ثعلب أبو العباس مولى بني شيان .
إمام نحاة الكوفة في القرن الثالث للهجرة ، وكان ثقة حجة ، وهو من أعلام رسالة النفران . وترجمته
في (نزهة الألبا لابن الأثير) ٢٩٢ ، وفهرست ابن النديم ٧٤ ، وفيات ابن خلكان ٤١/١ ، وإنباء
اللقطلي ١٣٨/١) ومن مصنفاته : المجالس ، نشر في سلسلة الذخائر ، وإعراب القرآن ، والشواذ ،
والأمثال ، وحيد النحر ، وتفسير كلام ابنة الخس .

ولا يَغْرُنْكَ قول الشاعر^(١) :

أصبحتُ فَنَّا لِرَاعِي الضَّانِ أعجِبُهُ ماذا يَرِيْبُكَ مِنِّي رَاعِي الضَّانِ
فإن تخفيفَ الهمز من الضَّانِ جائزٌ في النثر والنظم ، ويكونُ لازماً
في القوافي الملية . إلا أن الحُكْمَ في الاشتقاقِ للهمزة .

وأما الدِّيَكَةُ والدواجنُ فإذا ربيعَ الناسُ بهَشُوا إليها بالأضلاتِ مخافةً
عليها من جيرانِ السوءِ والضيعةِ إذا تركوها بالآفَنِيةِ^(٢) . ومن أشفقَ منهم
على العتارِفِ وصواحيبِهم ، فإنه يَرِيطُ . بغَضِّ أرجْلِها إلى بعضِ ، فكأنِّي بأبى
عُقْبَةَ وهو مشدودُ الرَّجْلَيْنِ إلى أرجلِ دَجَائِحَ ثلاثٍ أو أربعٍ وهو مُعَلَّقٌ من
مؤخرةِ إكافٍ ، وقد أفرطَ هو وصواحيبُهُ في الصُّراخِ^(٣) . صبراً أبا عُقْبَةَ
« فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » الغَمَرَاتُ ثم يَنْجِلِينَ^(٤) :

البَسَى لِكُلِّ عَيْشَةٍ لبوسَهَا^(٥)
إِذَا نَعِيمَهَا وَإِذَا بُوسَهَا

(١) الشاعر : أمية بن حرثان بن الأشكر ، من ليث بن بكر بن عبد مناة . جاهل قديم ، أول
الطبقة الماشرة من فحول الجاهليين عند ابن سلام .

الفن : العجب . قال أمية هذا البيت ، من أبيات ، حين مر به غلام له قرأه يحشو التراب على
رأسه ولها وهما ، فأقام الغلام ينظر إليه ، فأفاق وقال : أصبحت فنا (البيت) وبعده :

إن ترع ضأناً فإني قد رزئتهم بيضَ الوجوه بنى عمي وإخواني
يا أم هيم ماذا قلست أبلاني ريب المنون وهذا أن الجديدان

(٢) بهشوا إليها : غفوا إليها . والأضلات : جمع صلت ، بالضم ، وهو السكين الكبير
والآفنية جمع فناء .

(٣) العتارِف : الديوك ، الواحد : عترقان ، بالضم . وأبوعقبة : كنية لذيالك هنا ، وأصل العقبة
لقاطر : مسافة ما بين ارتفاعه وانحطاطه ، والإكاف الوكاف ، الجمع أكف ، وقد أكفت الحمار شددت
عليه الإكاف (ص : أ ك ف) وصواحب أبي عقبة : الدجائج .

(٤) المثل يضرب في احتمال الأمور والصبر عليها . ويروى أيضاً بلفظ : « غمرات ثم ينجلين »
ذكره الميداني في أمثاله (حرف النين) ويقال إنه للأغلب المعجل .

(٥) في (الفاجر ٦٢ ، وأمثال الميداني ١٥٢/١) ليس يأتي في أعلام الصاهل =

بعض الشر أهون من بعض^(١) . هذا خير لك من أن تكون قد ذُكيت
في وطيس حامٍ أو غَلَّتْ بك إحدى البرمِ عائماً في ملحٍ وماء^(٢) . ولئن
سَلِمْتَ يومك لتَهْتَفَنَّ في دارٍ معترفة :

لا تَأْمَنَنَّ الدهرَ بين ظعائنٍ كما بان من جوِّ الوديقة أكَدُّ
أَتَدْرِي يَا تُعَالُ مَنْ « أَكَدُّ » هذا المذكور ؟ هو « أَكِيدُرُ بْنُ عَبْدِ
الْمَلِكِ * » - ويقال : أَكِيدُرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - صاحبُ (دُومَةِ الْجَنْدَلِ)
وكان رسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كتبَ له الكتابَ المعروفَ ثم ارتدَّ وظَنَّ
عن بلاده إلى بلادِ (الحِجِرَةِ) فابتنى له داراً وأقام بها .

وأما الحناتَمُ فإنها تكونُ عند القومِ المتصغِّلِينَ والمستورينَ قدملثوها
باللَّصَفِ والشَّفَلَحِ وعلوهما بِدَرِّ الضَّشِينِ والمعزِ^(٣) ، فإذا ارتاع الناسُ وأزَمَعُوا
الهربَ كانت من أَجَلٍّ ما يحتملون . ويكونُ على الحِمَارِ أو البَغلِ الكبيرِ
عبءٌ ثَقِيلٌ غيرُ متعادلٍ في التحميلِ ، بل هو من اليَمِينِ مُخَالِفٌ

= والشاحج : ٤٥١ - وأنشده الجوهري في (ل ب س) شاعداً على اللبس ، ما يليس . ولم يسمِ قائله .

وهو في (اللسان) ليس الغزاري . يعنى ليس المعروف بنعامه .

(١) المثل في (حرف الباء) من أمثال الميداني ، من قول طرفة :

أيا منفر أفتيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض
أخذه أبو غرراش الهدلي في بيته :

حمدت إلمى بعد عروة إذ نجسا خراش ، وبعض الشر أهون من بعض
وهو كقولهم : إن في الشر خياراً

(٢) الوطيس : القدر (ض) وهو في (ق) التنوير . والبرم ، جمع برمة ، بالضم : قدر
من حجارة (ق) .

(٣) الحناتَم : الجرار ، ج حنتمة . واللصف ، محركة : نوع من القمح . والشفلح ، ثمر الكبير
وما تشقق من بلح النخل . ودر الضئين : ما تدره الضأن من اللبن .

* أَكِيدُرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : صاحب دومة الجندل . وجه إليه الرسول صلى الله عليه وسلم
« خالد بن الوليد » بعد غزوة تبوك في السنة التاسعة للهجرة ، فانتصرت سرية خالد وأسر أخا أَكِيدُرِ .
انظر خبره في (السيرة لابن هشام ٤ / ١٦٩ ، وتاريخ الطبري السنة التاسعة للهجرة ، وطبقات ابن سعد ج ٢) *

لِحَالِهِ مِنَ الشَّمَالِ . فَمَثَلُهُ مَثَلُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ الَّتِي هِيَ فِي (كِتَابِ سَيَّبِيهِ)
كَمَا أَذْكَرُ ، وَقَدْ غَيَّرَهَا بَعْضُ النَّاسِ رَغْبَةً فِي إِصْلَاحِ الْوِزْنِ ، وَهِيَ :

كَيْفَ رَأَيْتَ زَبْرًا

أَقْطَا أَوْ تَمْرًا

أُمُ قَرْشِيًّا بِأَزْلًا هَزْبَرًا^(١)

أَلَا تَرَى إِلَى قِصْرِ الْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ وَطُولِ الْبَيْتِ الثَّالِثِ ؟ وَبَعْضُهُمْ يُنْشِئُهُ :

• أُمُ قَرْشِيًّا صَقْرًا •

وَالرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ || فِي (كِتَابِ سَيَّبِيهِ) كَمَا أَخْبَرْتُكَ . وَالرَّوَايَةُ الْأُخْرَى (٩٣)

أَصْحٌ وَأَوْزَنُ . وَقَدْ جَاءَ عَنْهُمْ نَظِيرٌ لِلذَلِكَ وَنَحْوُهُ مِنْهُ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

يَا تَيْمُ كَوْنِي جَدِلَةً

أَغْنِي أَمْرًا مَا قَبْلَهُ

إِذْ قَاتَلْتَ تَيْمٌ وَفَرَّتْ حَنْظَلَةٌ

وَاسْتَوْعَلْتُ كَلْبٌ وَكَانَتْ وَعِلَةٌ^(٢)

فَالْبَيْتَانِ الْأَوَّلَانِ يَقْصُرَانِ عَنِ الْبَيْتَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ قِصْرًا لَيْسَ بِخَافٍ .

(١) الرَّجَزُ فِي (الْكَامِلِ لِلْمَبْرَدِ) ، بِرَوَايَةٍ :

كَيْفَ رَأَيْتَ زَبْرًا أَقْطَا أَوْ تَمْرًا أُمُ قَرْشِيًّا هَزْبَرًا

قَالَ الْمَبْرَدُ : « وَيُرْوَى - وَحَدَّثَنِي الْمَازَنِيُّ - أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، أَتَاهَا رَجُلٌ فَسَأَلَ عَنْ ابْنِهَا الزَّيْبِرِ ، يَرِيدُ أَنْ يِبَاطِشَهُ . فَقَالَتْ : هَا هُوَ ذَلِكَ . فَصَارَ إِلَيْهِ قِبَاطُشُهُ فَغَلَبَهُ الزَّيْبِرُ ، فَرَّ الرَّجُلُ بِصَفِيَّةٍ مَقْلُودًا ، فَقَالَتْ : كَيْفَ رَأَيْتَ (الرَّجَزَ) لَمْ تَشْكُكْ بَيْنَ الْأَقْطَا وَالتَّمْرِ فَتَقُولُ . أَيُّهُمَا هُوَ ، وَلَكِنِّي أَرَادْتُ : أَرَأَيْتَهُ طَعَامًا أَمْ قَرْشِيًّا صَقْرًا ؟ أَمْ : أَحَدُ هَذَيْنِ رَأَيْتَهُ أَمْ صَقْرًا ؟ وَلَوْ قَالَتْ : أَقْطَا أَمْ تَمْرًا ، لَكَانَ مَحَالًا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ (١٧٨/٣) .

(٢) وَعِلَةٌ ، أَنْثَى الْوَعِلِ ، الْأَرْوَى ، وَهُوَ بِلَفْظِ اسْمِ الْجَمْعِ أَيْضًا . وَيُقَالُ لِأَشْرَافِ النَّاسِ وَرُؤَسَايِهِمْ : وَعُولٌ وَأَوْعَالٌ . عَلَى التَّشْبِيهِ بِهَا إِذْ لَا تَرَى إِلَّا فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ . وَاسْتَوْعَلَتْ : ذَهَبَتْ فِي قُلُلِ الْجِبَالِ (ل) .

فذلك مثلُ وسوقِ الجاليةِ لأنها ليست تعتدلُ إذ كانوا ليسوا أهلَ ظنٍّ وارتحالٍ فيعرفوا أمرَ الإيساقِ ، ويمنعُهم الخوفُ من الأناةِ . فإذا كان الأمرُ على ما أصفُ أسرعَ الانكسارُ إلى ما يحملون من الخزفِ والزجاجِ ، لأنَّ وسوقَهم لا يمكنُ فيها التعديلُ . فإن كانت لك يائعالُ رغبةٌ في الكامخِ أو البنُّ فتتبعُ آثارَ الجاليةِ فإنك لا تعدُّ جرَّةً كبيراً قد اجتهد صاحبها أن تثبتَ له في الوشقِ فأعيتَ عليه وزكتَ في ذلك إلى الأرضِ ، أو علقها بأذنها فضعفتُ أن تحملها فلقبها القهقرُ في الأرضِ الجرولةِ فرأيتَ خبيثها وقد طلى به وجهُ الأَمَازِ (١) ، وكان ربُّها البائسُ قد أعدَّه ليطلِّي به رغباً بعدَ رغبٍ ، كما ضمَّخَ وجهُ المُتَرَفِّ من الملوكِ بالغاليةِ وفنيقِ الأنابِ (٢) ، وإنَّ الجهلَ ليصنعُ بأهلهِ أكثرَ من هذا الصنيعِ . أفلا ينظرُ هؤلاءُ القومُ حقيقةَ النظرِ ويُعطونَ قوسَ الرَّميِ « عميرة » ، وصعدةَ الخطِّ « ردينة » (٣) ، ويؤتونَ « عمراً » الصمصامةِ (٤) ، ويلقونَ السَّهْمَ الأَقْدَ إلى الرائشِ بطبتهِ (٥) ، ويتكلمونَ بعدَ اللهِ العظيمِ على سياسةِ « السيدِ عزيزِ الدولةِ أميرِ الأمراءِ » - أعزَّ اللهَ نصره ؟ فإنه شرَّابٌ بإنقاعٍ ! قد آلَ وائلٌ عليه ، وركبَ الصعبةَ

(١) القهقر ، مشددة : الحجر الصلب ، كالفهقار . والجرول ، كجفر وعلبط وعلبطة : الحجارة (ق) وفي (ص) أن الجرول ، بالتحريك : الحجارة ، وكذلك الجرول ، والواو للإخاق بجفر . والأَمَازِ : المكان الصلب الكثير الحصى ، والأرض ممزاة .

(٢) الفنيق ، كأمير : الكريم ، والأناب ، كسحاب : المسك أو عطر يضاهيه (ق) .

(٣) هذا كقولهم : أعط القوس باريها . في (ص) : ل : ردن) : ردينة اسم امرأة تنسب إليها القناة الردينية والرمح الرديني . وكانت هي وزوجها السهرى ، يقومان القنا بخط هجر ، وفي كلام بعضهم : خطية ردن ، ورياح لذن .

(٤) هو عمرو بن معديكرب الزبيدي ، الفارس الشاعر الصحابي (١١٣) والصمصامة : اسم سيفه .

(٥) الأقد : السهم عليه القذذ ، وهي ريش السهم ، وأحدها قذذ . والطلب : الماهر الحاذق بعمله .

والذلول ، وطمعَ بتامٍ وقصيرٍ ، وضربَ العدوَّ بالجُرَّازِ بعدَ الجُرَّازِ^(١) ،
ونزعَ في العاصيةِ والمطبعةِ ، فهو كما قال الأولُ^(٢) :

يَاتَمَلُّكَ يَاتَمَلُّ ذَوَاتِ الطَوْقِ وَالْحِجْلِ
ذَرِينِي وَذَرِي عَنِّي فَإِنَّ الْعَذْلَ كَالْقَتْلِ
وَمَنِي نَظْرَةً بَعْدِي وَمَنِي نَظْرَةً قَبْلِي
حَذَارِ الْأَسَدِ الضَّعِيفِ أَوْ فِي نَظْرَةٍ مِثْلِي
وَقَدْ أَبْدَأُ بِالطَّعْنَةِ مِثْنِي سَنَنْ الرَّجُلِ
كَحَبِيبِ الدَّفْنِيسِ الْوَرَهَا رِيْعَتْ وَهِيَ تَسْتَعْلِي^(٣)
وَقَدْ أَسْبَقْتُ بِالضَّرْبَةِ مِثْلِي لَا يَدْمِي لَهَا نَصْلِي^(٤)
وَقَدْ أَنْزَعْتُ فِي الزُّورَاءِ تُعْطِينِي عَلَى بُخْلِ
فَمَثَلُهُ - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - مِثْلُ السَّيْفِ الصَّارِمِ تَجِدُهُ عَلَى الْوَحْدَةِ أَهْيَبَ مِنْ
النَّبْلِ الرَّائِدَةِ فِي الْعُدَّةِ . وفي الكتابِ المحفوظِ :

« كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ »^(٥) ،
وقال القائلُ في قديمِ الأزمانِ :

(١) يمكن أن تقرأ في المخطوط : [الجراز ، والحراز] . وفي القاموس : الجراز ، بالضم :
السيف القاطع . والحراز أيضاً القلع .

(٢) في (تهذيب الألفاظ لابن السكيت) البيتان السادس والسابع من هذه اللامية : لابن علس ،
وقال أبو الحسن التبريزي في شرحه : ولقد الزماني (٣٦٠) والأبيات في (الشعر والشعراء ٨٥/١
سماروف) بما اختاره الأصمعي لحقة رويه ، ولم يسم قائله . وعلى هامشه أنها لامرئ القيس بن عابس
الكندي في (أخبار النعميين البصريين ٢٣) وهو ما في اللسان (فقا) من عشرة أبيات ، ولقد الزماني
في (السطح ٥٠٤) .

(٣) هذا البيت والبيت بعده من شواهد ابن السكيت « عل الدفنيس الورها » : الحبقاء . وأوردتها
الجوهري في (دفنس) وفي (وره) من إنشاد أبي عمرو بن العلاء . ولم يسم قائلها .

(٤) رواية ابن السكيت في التهذيب : وقد أختلس الطعنة (م) لا يدمي لها نصلي .

(٥) من آية ٢٤٩ من سورة البقرة .

تركنا بنى أساء ، منهم مُحَلَّمًا ومُرةً يَحْبُو وابنَ ضَمرةٍ حَذِيما
وما إن قتلناهم بأكثرَ منهم ولكن بأوفى في اللقاء وأكرما
لقد حملهم ^(١) الفرقُ على الخرق ، فسوف يلقون شظفاً من العيش
وتنزلُ بهم الضرورةُ الناقلةُ من حالٍ إلى حالٍ ، فإن هذه الآونةَ تحمِلُ القاطعَ
على أن يصلَ والمهاجرَ صاحبه أن يعطِفَ ويعتذرَ ، ولم يفعل ذلك رغبةً
في صلةِ الرحم ولا تحوُّباً من سوءِ القطيعةِ ، وإنما ذلك للضرورةِ الحادثةِ ،
فأشبهها فيما فعلاه حالَ الشاعرِ إذا وصلَ همزةَ القطعِ ، كما قال « أبو
زبيد * » وذكرَ كلباً له يسمى أكَدَرُ :

فأيقنَ أَكَدَرُ إذ صاروا ثمانيةً أن قد تفرَّدَ أهلُ البيتِ بالثمنِ
وبعضُ الناسِ تَوَضَّعَ ^(٢) الشدةُ إلى قطعِ الحميمِ وفراقِ الأليفِ وعقوقِ الوالدِ
والولدِ ، فيكونُ مثلهُ مثلَ الشاعرِ لما اضطرَّ لقطعِ ألفِ الوصلِ كما قال الراجزُ ^(٣) :

لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ الْقَذَالِ عَيْسَا
وَفَوْقَ ذَاكَ لِمَةً خَلَيْسَا
قَلْتُ وَصَالِي وَاصْطَفْتُ إِبْلَيْسَا
وَصَامَتِ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيْسَا
|| عِبَادَةُ كُنْتُ بِهَا نَقْرِيسَا ^(٤)

(٩٤)

- (١) الفسر للقوم الجالين (الجالية) من خوف الروم .
(٢) الإضاض ، بالكسر : الملجأ . وأضه الأمر : بلغ منه المشقة ، وأضه الفقر : أحوجّه وأجأه .
(٣) الشاهد في الشطر الرابع : الإثنيْن .
(٤) العيس ، بالكسر : الإبل الأبيض يخالط بياضها شيء من الشقرة ، واحدها عيس والأثنى عيساء .
والنقرس : الحاذق ، دليل فقرس ، إذا كان داهية . وطبيب فقرس ونقرس أى حاذق . ذكر فيه
الجوهري قول رؤبة :

وقد أكون مسرةً بطيساً طبا بأدواء الصبا نقريساً =

• أبو زيد ، الطائي = ١٢٥ .

والشدائدُ في هذه الروعاتِ تحمِلُ المتطاوِلَ من القومِ على أن يتواضعَ ،
والغنىُّ على أن يتهياَ بهيئةَ الفقيرِ فيُشَبِّهَ الممدودَ إذا قُصِرَ كما قال « العرجيُّ » :
أَنْزَلَ النَّاسَ فِي الظَّوَاهِرِ مِنْهَا وَتَبَوَّى لِنَفْسِهِ بَطْحَاهَا
وَالطَّمَعُ مِنْ أَهْلِ الْخِسَةِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَادِثَةِ يُحَسِّنُ لَهُمُ التَّطَاوُلَ وَتَتَّبِعَ
رِحَالُ الضُّعَفَاءِ ، فَيَكُونُ مِثْلُهُمْ مِثْلَ الْمُقْصُورِ إِذَا مُدَّ ، كما قال الراجزُ ^(١) :

يَا لَكَ مِنْ تَمَرٍ وَمِنْ شَيْشَاءٍ
يَنْسَبُ فِي الْمَسْعَلِ وَاللَّهَاءِ

وهذه النائيةُ تلزمُ الذين يتظاهرون بالعُذْمِ والفقْرِ ، أن يُخْرِجُوا
مَا يُخْفُونَ مِنَ الذَّخِيرَةِ ، يستعينون بها على اكتراءِ الحِمَارِ والراحلةِ ،
فَيَكُونُ مِثْلُهُمْ مِثْلَ الْمُدْغَمِ أَظْهَرَتِ الضَّرُورَةُ مَا عِنْدَهُ ، كما قال « العجاجُ » :

= وأضاف في (اللسان) : • بحسب يوم الجمعة الحنيسا • والقذال ، بالفتح : جماع مؤخر الرأس ، ولة
خليس : خالط سواد شعرها بياض . وقابل على (مجالس ثعلب : ٣٧٨ - وإصلاح المنطق ٧٧/١) .
(١) الراجز : أبو المقدام ، يهيس بن صهيب ، شاعر أموي . قاله البكري .
والرجز ، بروايته هنا ، في نوادر أبي مسحل ، أنشده الفراء (٤٧٨ الشاهد ١٣٢) و(المقصود والممدود :
حرف الشين) أنشده الفراء . قال ابن ولاد : هو الشيشاء - محمودًا - الشيش وهو ردئ الحر . ومد اللهى ،
وهو مقصور ، للضرورة (ص ٦٢) وباب الشين والصاد في الإبدال ٢٢٠/٢ . ورواه الجوهري في (شريش)
برويته هنا كذلك ، شاهداً على الشيشاء ، والشيش : لغة في الشيش والشيشاء ، الحر الذي لا يشتد نواه وإنما
يشيش إذا لم تلقح النخل .

ورواه القالي في أماليه (٢٥١/٢) من إنشاد الفراء ، وقال : اللهاجم لهاء ، مثل قطا وقطاة ، وقد مدد
الشاعر للضرورة وهذا ردئ جلدًا ، ليس كقصير الممدود . ونقل معه البكري في (التنبيه) ، أنشطا أخرى من
هذه الأروحة لأبي المقدام ، وهي في (سمط اللآلئ ٨٧٤) . وانظر تخريج الراجز على هامش الإبدال والنوادر ،
مع مزهر السبوطي ١٤٢/٢ .

• العرجي : عبدالله بن عمرو بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وأمه أمتة بنت عمر بن عثمان بن عفان
(نسب قریش ١١٨) نسب إلى « العرج : موضع بالطائف كان ينزل به » ويعدده ابن قتيبة أشعر
بني أمية (الشعر والشعراء ٤٧٨) وديوانه مطبوع في دار الكتب المصرية ، وهو من شعراء المهامة .

• المجاج ، الراجز = ١٨٨ .

إِنَّ بَنِي لَلِثَمُ زَهْدَةٌ

مَالِي فِي صَدُورِهِمْ مِنْ مَوَدَّةٍ

يريد : مَوَدَّةٌ . قال زُهَيْرٌ * :

لَمْ يَلْقَهَا إِلَّا بِشِكَّةٍ بَاسِلٍ يَخْشَى الْحَوَادِثَ حَازِمٍ مُسْتَعْدِدٍ^(١)

أى : مستعد . وعند هذه النازلة ترى المريض والزَّيْمَنَ وغيرهما من أهل العاهات ، قد تشبهوا بالأصحاء السالين فيأن فيهم ذلك وظهر منهم التكلُّفُ ، وكان مثلهم مثل المعتلات نحو قاضٍ وغازٍ يصيران في الضرورة كصِحاحِ الأسماء ، وذلك بِمَشَقَّةٍ ليست بالخافية ، كما قال الراجز :

قَدْ عَجِبْتُ مِنْى وَمِنْ يُعْبِلِيَا

لَا رَأْنِي خَلَقًا مُقْلُولِيَا^(٢)

وقال : الفرزدقُ * :

فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى هَجْرَتِهِ وَلَكِنْ عَبْدَ اللَّهِ مَوْلَى مَوَالِيَا^(٣)

(١) من قصيدته في ملح سنان بن حارثة المري : الشكة : السلاح أجمع . مستعد : أراد مستعداً متنبهاً ، فأظهر الإدغام (شرح الديوان) .

لمن الديار غشيتها بالفرقد كالوصى في سحر المسيل المخلد

دار للى إذ هم لك جيرة وإخال أن قد أخلفنى موعدى

(الديوان : ٢٦٨) وسياق البيت هنا ، مع البيت قبله :

وإذا يلاق نجدة مطلوبـة يصل الكفاة بحرهما لم يبلد

(٢) الرجز أنشدته الجوهري في (علا) وقال : يعيل ، مصغر ، اسم رجل . وقول الراجز :

قد عجبت (الرجز) أراد : من يعيل ، فحرك للضرورة لأنه رده إلى أصله . والرجز من شواهد الكتاب (٣١٥/٣) حرك للضرورة .

وهو في (السان : علا) قتل فيه عبارة الجوهري . وبمعناها : قال ابن برى : صوابه يعيل .

وأنشده في (علا) شاهداً على القتل : المستوفز الخاني ، والمتككن .

(٣) البيت قاله الفرزدق في «عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي» من فصحاء العربية المقسمين . -

• زهير بن أبي سلمى = ١٣٤

• الفرزدق ، هام بن غالب = ١٢٠

وقال الآخر :

لا بَارَكَ اللهُ في الغَوَائِي هَلْ يُصْبِحُنْ إِلَّا لَهْنٌ مُطْلَبٌ^(١)
والخوفُ إذا وقع بغتَةً ، رأيتَ المعروفَ بالحِزَامَةِ وأخا التجربةِ وَمَنْ كانَ
مشهوراً بالجُرْأَةِ ، قد حَمَلَهُ الحِزْمُ واللُّبُّ على قِلَّةِ الانبعاثِ وكُلُولِ الغَرَبِ ،
فصار كأنه^(٢) || الظمينةُ من خَوْفِ العاقبةِ وانفِلالِ الحَدِّ ، فيكونُ مثلهُ
مَثَلُ المذْكَرِ من الأسماءِ إذا أُنتِ للضرورةِ كما قال القائلُ :

وَكَمَالُ المِثْنِ إذا أَلَحَّتْ بنا الحَدَثَانُ والأَنْفُ الغَيُورُ^(٣)
وإذا فَجِئَتْ هذه المُلِمَّةُ وَغَيْرُهَا من المُلِمَّاتِ ، حَسَنَتْ للنساءِ ذواتِ
الخَفَرِ أن يتبرَّجْنَ ويَجْرِينَ في المشي والعملِ مَجْرَى الرجالِ ، فيكونُ مثلهُنَّ
مَثَلُ المؤنثِ إذا دُكِّرَ عند الحاجةِ ، كما قال « عامرُ بنُ جُوَيْنٍ الطائِي * :
فلا دِيْمَةٌ ودَقْتُ ودَقَّهَا ولا أَرْضٌ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا^(٤)

= لا ضاق بما أخذته القوية . انظر المحصورة بينها في (موشح المرزبان : ٩٩) والشعر : ٣٢/١
بيروت ، وطبقات ابن سلام ، ٣٣ . وانظر الحضري في الإنباء (١٠٤/٢) ، والبقية : ٢٨٢ ، وخلاصة
التذهيب (١٦٢) وهو من القراء العشرة (النهاية : ت ١٧٤٤) .
(١) المطلب : البعيد أن يطلب ، والبيت من شواهد الكتاب (٣١٤/٣) على تحريك ياء الغواني
للضرورة .

(٢) هنا ينهي الساقط من النسخة الخفية . انظر الحاشية رقم ١ على صفحة ٤٢٣ .
(٣) البيت في (اللسان : حدث) شاهد على الحدَثان ، وضعها الشاعر موضع الحوادث .
وروايته ، عن أبي علي الفارسي :

ووهاب المثنى إذا أَلَمْتَ بنا الحدَثان والحامى التصور

(٤) كذا في (ف) وهي رواية اللسان في (خ ضرب) وفي (ص) : [فلا مَزَنَةٌ ودَقْتُ ودَقَّهَا] وهي
رواية المبرد في الكامل (٢٧٩/٢) لعامر بن جوين ، شاهداً على : الودق المطر . ودقت السماء تدفق
ودقاً . وفي (ل : ودق) : الودق المطر كله ، شديده وهيته ، وشاهده قول عامر بن جوين : =
عامر بن جوين الطائي ، من بني ثعلبة بن عمرو بن الفوث بن طي* (جبهة الأنساب ٣٧٩
ذخائر) - وورد اسمه محرفاً : عامر بن جرير - من سادة طي* وشعرائها وخطبتها ، وغير نزول امرئ القيس
عليه ، مذكور في كثير من كتب الأدب ، وبخاصة في ترجمة امرئ القيس . ويأتى ذكره فيما يلي من
المصاحف والشايع . . يصف هنا أرضاً جادها الفيث .

وربما رأيت الجماعة الكثيرة وهم لِقْلَقَةُ البصيرة وطيرانِ الألبابِ يَجْرُونَ
مَجْرَى الفُذِّ من الرجالِ ، فيكونون كالجميعِ من الأساءِ إذا جاء مؤخَّرُ الخبرِ
أو لم يتصل بفعله الضميرُ إذا أُخِّرَ ، كما قال الشاعرُ ، أنشده « الفراء * »
عن « المفضل الضبي * » :

ألا إن جيرانِي العَشِيَّةَ رانح دَعْتُهُم دَواعٍ من دَوَى وَمَنادِحْ
وكما قال الآخرُ :

يا عمرو جيرانُكم باكرُ فالقَلْبُ لا لاه ولا صابرُ
وقال الراجزُ :

بَالَ سُهَيْلٌ فِي الْفَضِيخِ فَفَسَدَ^(١)
وطابَ ألبانُ اللِّفاحِ وَجَرَدَ

وقال « الحطيئة * » :

ولاني لأرجو ، وإن كان نائياً رجاء ربيعٍ أنبتَ البقلَ وابِلُهُ^(٢)

= . فلا مزنة . (البيت) وكذلك رواه ابن هشام في (المعنى) الشاهد ٨٩٥ . وابن جني في (خصص
٤١١/٢) في (فصل الحمل على المعنى) تذكير أبقل ، ذهب بالأرض إلى الموضع والمكان .

(١) أنشده في اللسان (ف ض خ) شاهداً على : فضخت البسر شدخته ، يقول الراجز ،
لما طلع سهيل ذهب زمن البسر وأرطب ، فكأنه بال فيه . وقال بعضهم : هو المفضوخ لا الفضيف ،
المعنى أنه يسكر شاربه فيفضخه = . . . وقد تكرر ذكر الفضيف في الحديث - انظره في باب الفاء مع
الضاد من (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير) -

(٢) أنشده الزجاجي في مجالسه (١٦٦/٥٤) المجلس بين ثعلب وأبي إسحاق الزجاج .
وابن السكيت في إصلاح المنطق (٩٦ ، ١٩/٢) .

• الفراء ، يحمي بن زياد = ٣٠٣

• المفضل الضبي ، أبو العباس = ٢٩٤

والمشادح : المفاوز ، وأصله الأرض الواسعة (ص) .

• الحطيئة = ١٧٨

من لاميته في مدح « الوليد بن عقبة » وهي من مختارات ابن السكيت :

عفا توأم من أهله فجلجله وودت على الحى الجميع جهائله

لِزُغْبٍ كَأَفْرَاحِ الْقَطَارِثِ خَلْفُهَا عَلَى عَاجِزَاتِ النَّهْضِ حُمْرٍ حَوَاصِلُهُ^(١)
فَأَمَّا الْوَادِعُ فَإِنَّهُ إِذَا عَصَفَتْ بِهِ شِمَالُ الرُّعْبِ زَفَّ رَالَهُ وَفُزَّعَتْ أَجْرَالُهُ ،
فَكَانَ مِثْلَهُ مِثْلَ السَّاكِنِ إِذَا حُرِّكَ لِإِقَامَةِ الْوِزْنِ كَمَا قَالَ « زُهَيْرٌ »^(٢) :

|| • لَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشْكُ • || (167)

وإنما هو : الْحَشْكُ . وكما قال الآخر :

أَتَبِعْتُهُ إِيَّاهُمَا فِي السَّهْلِ

حَتَّى إِذَا مَا زَنَّا فِي الْجَبَلِ

|| أَرْزَأْتُهُ فِيهِ وَلَمَّا أَبْلُ^(٣) || (٩٥)

[وَأَمَّا الْمُتَصَرِّفُ مِنَ النَّفْرِ فِي ذَهَابِ]^(٤) وَمَجِئِ كَالْمُنَادِينَ وَالِدَلَّالِينَ ،
فَإِنَّهُ إِذَا حَمَلَ فِي مَجْلَاهُ^(٥) فَقَدَّتْ حَرَكَتُهُ فِي الْمَعَاشِ فَكَانَ مِثْلَهُ مِثْلَ مُتَحَرِّكِ
مِنَ الْحُرُوفِ سُكَّنَ كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ :

• وَرَدَّ عَلَيْهِ طَالِبُ الْحَاجَاتِ •

(١) رواية ابن الشجري لمعجز البيت الأول : • وجاء الربيع . • وقال في شرحه : واث ،
أهلاً ، وانخلف : المستق ، وأراد الأمهات . وعنى بعاجزات النهض : الفراخ . وقال : حواصله ، فذكر ،
لأنه رد المفسر إلى الأولاد على معنى أولاد القطا ، والقطا يقلب عليه التذكير .

وفي طرة الحفصية على : عاجزات النهض [لا تقدر على النهوض لضعفها]

(٢) زهير ، بن أبي سلمى = ١٣٤ ونمام البيت ، من ديوان زهير ، وإصلاح المنطق ٤٥/١ :

كما استنثا بسىء فزغيطلة خاف العيون فلم ينظر به الحشك

الفز : ولد البقرة ، والسىء : اللبن في الضرع قبل نزول الدرة . والفزيلة شجر ملتف . والحشك :
الحغل ، هاكنة الشين ، وحركه الضرورة (شرح الديوان) وقال الجوهري : إنما حركه الضرورة أى لم تنتظر
به أمه حشوك الدرة وفى (اللسان) الحشك والحشك لفتان ، وقيل أراد الحشك فحركه الضرورة ،

(٣) زناً . . . أَرْزَأْتُهُ : صعدا ، أصعدته .

والشاهد في قوله ، أَرْزَأْتُهُ ، بصير الواحد ، للثنتين . والزناء الصمود في الجبل . زناً في الجبل ،
وأَرْزَأْتُهُ . وأنشد في (ص ، ل) قول قيس بن حاسم يرقص صبياً : • وازق إلى الخيرات زناً في الجبل •

(٤) سقط من (ف) مع علامة تخرج للسقط ، دون إثبات الحق على الهامش .

(٥) مجلاه ، من : إجلاه (ف) .

وهذا قليل، لأنه سَكَنَ الفَتْحَةَ^(١). وإنما شَبَّهَتْهُ بِالْمَفْتُوحِ الذي يُسَكَّنُ، ولم أَشَبَّهْهُ بِالْمَضْمُومِ وَالْمَكْسُورِ لأنَّ من شَأْنِ رَبِيعَةٍ أَنْ تُسَكَّنَ ما كان كذلك من الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ ما لم يكن المتحرُّكُ بِضَمٍّ أو كَسْرٍ في الطَّرَفِ، فيقولون: كَرَمَ، أَيْ كَرُمَ، وَعَلِمَ أَيْ عَلِمَ. وقياسُ لُغَتِهِمْ أَنْ يقولوا: كَبَدُ وَكَتَفُ، في الكَبْدِ وَالكَتِفِ قال «القطامي»:

إِذَا نَشَبْتَ مَخَالِبَهُ وَعَلَقْتَ لَهُ الْأَنْيَابُ تَرَكْ لَهُ الْمَرَارُ
يُرِيدُ: نَشَبْتَ وَعَلَقْتَ وَتَرَكْ. وقال آخر:

إِذَا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ النَّبِيذِ ثَرِيدَةً مُلَبَّقَةً صَفْرَاءَ شَحْمٍ جَمِيعُهَا^(٢)
فَإِنَّ النَّبِيذَ الصَّرْدَ إِنْ شُرِبَ وَحْدَهُ عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ، أَحْرَقَ الْكَبْدَ جَوْعًا

فهذا ليس عندهم من الضرورة.

وربما طَمِعَ الْجَارُ - لهذه الْفِتْنَةِ - إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّرِّ، في جَارِهِ إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ، فَعَدَا عَلَى مَنْزِلِهِ فَأَخَذَ مَا فِيهِ، فَأَشْبَهَ فِعْلُهُ ذَلِكَ نَقْلَ الْحَرَكَةِ مِنَ الْحَرْفِ إِذَا وَقَفَ عَلَيْهِ، إِلَى مَا جَاوَرَهُ مِنَ الْحُرُوفِ. وَشَبَّهْتُ^(١٦٨) الْمَالَ بِالْحَرَكَةِ لِأَنَّهُ تَكُونُ عَنْهُ الْقُوَّةُ، وَالْحَرَكَةُ قُوَّةُ الْحَرْفِ وَحَيَاتُهُ

(١) أَيْ فَتْحَةُ الرَّاءِ مِنْ: وَرَدَ. عَمِلَ الشَّاهِدُ.

(٢) الْمُلَبَّقَةُ: الْمَلِينَةُ. مِنْ: لَبِقَ لَيْتَهُ، كَلْبَقَهُ بِالتَّضْمِيفِ.

وثرِيدٌ مُلَبِقٌ، مُلَيْنٌ بِالدَّمِ. فَإِذَا لَمْ يَلْبِقْ بِالدَّمِ أَوْ شَبَّهَ، فَهُوَ ثَرِيدٌ صَرْدٌ (ص، ق).

• الْقَطَامِيُّ: هُوَ لُقْبُ، وَاسمه عمرو بن شَيْمٍ بن عمرو بن عباد، من مالِكِ بْنِ جَشْمٍ بن بكر بن حبيب التَّمَلِي - قوم الأَخْطَلِ (جَهْدَةُ الْأَنْصَابِ ٢٨٨) الشَّاعِرُ الْإِسْلَامِيُّ الْمَشْهُورُ، فِي الْطَبَقَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ فُحُولِ الْإِسْلَامِيِّينَ. يُقَالُ إِنَّ أَحْسَنَ شُعْرَاءِ الْإِسْلَامِ ابْتِدَاءً. وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ الْمَهَاسَةِ، وَأَعْلَامِ الْفُجَرَانِ.

وَانْظُرْ (طَبَقَاتُ ابْنِ سَلَامٍ ٤٥٣، وَالشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ: ٤٥٣، وَجَهْدَةُ أَشْعَارِ الْعَرَبِ ٣١٣)

والمعنى بما ذكرت قول الراجز^(١) :

عجبتُ والدَّهرُ كثيرُ عَجَبَةٍ من عَنزِي سَبِيٍّ لم أَضربُهُ

نَقَلَ حَرَكَةَ الهاءِ إلى الباءِ . وكذلك قوله :^(٢)

فَقُلْتُ لِلْسَّائِسِ خُذْهُ وَاعْزِلْهُ وَأَعِذْ لَعْنًا فِي الرَّهَانِ نَرْسِلُهُ

وقال « طَرَفَةُ » :

حَابِسِي رُبْعٌ وَقَفْتُ بِهِ لَوْ أَطِيعُ النَّفْسَ لَمْ أَرْمُهُ^(٣)

وقد ذهب بعض الناس إلى أن هذا ليس بضرورة ؛ وإن كان كما زعم فإنه قليل كَقَلَّةِ ما يَسْتَوْحِشُ منه الفُصَحَاءُ .

ولأشِيرَنَّ عليك يائُتَعَالُ بِالْمَكْرُمَةِ من الفعلِ : إن كان لك صديق في الجالية فَوْضِهِ أَلَا يَكُونُ في أوائلِ الرُقَّةِ ولا الأَوَاخِرِ ، ولكنْ يَكُونُ مَتَوَسِّطاً بَيْنَ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ ، فإنه إذا كان أولاً لم آمَنْ عليه أن تُدْرِكَه نائبةٌ كما

(١) الراجز : زياد الأعجم ، الشاعر الأموي = ٢٢٢

أنشده « المبرد » فيما اطرد من مذهبهم في الشعر : أن يلقوا حركة الإعراب على الساكن الذي يمكن ما بعده التقييد . أراد الراجز - ولم يسه - « لم أضربه » فلما سكن الهاء ألحق حركتها على الباء ، وكان ذلك في الباء أحسن ، خلفاء الهاء (الكامل : ١٦٢/٢) وقال الجوهري في (لم) وقول الشاعر :
عجبت .. لم أضربه . فإنه لما وقف على الهاء نقل حركتها إلى ما قبلها . ومثله في (السان) وأنشده البيت لزياد الأعجم برواية : « يا عجباً والدهر »

(٢) الراجز لأبي النجم (١٨٩) أنشده منه « المبرد » في (الكامل ١٦٢/٢) :

« أقول قرب ذا وهذا أزحله » على إلقاء ضمة الهاء إلى اللام .

وأنشده القائل في (الأمال ١٣٤/٢) : لعنا ، لغة في : لعنا . وفي (النتيب) أشرط منها وفي

(الإبدال : العين والفين) أن عيسى بن عمر سمع أبا النجم ينشد « اغد لعنا في الرهان نرسله » بالعين

المعجمة ، يريد : لعنا (٢٩٧/٢) .

(٣) الشاهد في نقل ضمة الهاء إلى الميم الساكنة جزئياً . قال « المبرد » : ولم يلزمه رد الياء - من

أريمه - لما تحركت الميم ، لأن تحركها ليس لها على الحقيقة ، وإنما هي حركة الهاء - (الكامل ١٦٢/٢)

طرفة ، بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك البكري من قيس بن ثعلبة ثم بكر بن وائل

(جمهرة الأنساب ٣٠٠) أول الطبقة الرابعة من فحول الجاهليين ، وقال ابن سلام إنه إنما تأخر ،

لقلة ما وصل إليهم من شعره . وقد قتل شاباً ، ويعطونه أجود الشعراء طويلاً ، وهو من شعراء المعلقات ،

والهامة ، والغفران . وانظر (الشعر والشعراء ١٨٥/١) معطوف .

أدركت فاء عِدَّةٍ وَزَنَةٍ ، وكما لِحَقَّتْ أوائلَ الأبياتِ التي بناؤها على حرفَيْنِ متحركينِ بعدهما ساكنٌ . وتلك النائية هي الحَرَمُ الموجودُ في أوائلِ الأشعارِ كما قال «ساعِدَةٌ*» :

فِيمَ نَسَاءِ الْحَيِّ مِنْ وَتَرِيَّةٍ سَفَنَجَةٍ كَأَنَّهَا قَوْسٌ تَأَلَّبُ^(١)

وهو في شعرِ الجاهليَّةِ وأهلِ الإسلامِ ، ألا ترى أن عَيْنَ «عِدَّةٍ» سَلِمَتْ من الحَذْفِ وكذلك زَايُ «زَنَةٍ» ؟ وإنْ حُذِفَ متوسِّطُ. فحَذْفُهُ شاذٌ ، وإنما يَكْثُرُ حَذْفُ الأطرافِ والأوائلِ ، كما حذفوا فيما اعتلَّتْ فاؤه ولائمه فقالوا في المعتلِّ اللامِ : بُرَّةٌ وَقَلَّةٌ وَدَمٌ وَيَدٌ . وقد مضى ذِكْرُ ما اعتلَّتْ فاؤه . ومن العِلَلِ التي تُلْحَقُ الآخرَ أَنْكَ || إذا جَمَعْتَ فَرَزْدَقًا وَبَابَهُ^(٢) قُلْتَ : فَرَاذِدٌ ، فَشَقِيَّتِ القافُ بالحذفِ . وكذلك إذا صَغُرَتْ قُلْتَ : فُرَيْزُدٌ . ولو لم يَذَلِّكْ على ما يُلْقَاهُ الآخرُ من المَضَرَّةِ إلَّا الترخيمُ ، لَوَضَحَ به الدليلُ : تَحْذِفُ آخرَ الاسمِ دونَ غيره من الحروفِ . إلَّا أنه ربما جاورَ الحرفَ الآخرَ حَرْفٌ لَيْنٌ فدخلَ معه في النائيةِ يَجْتَنِبُهُ إلى ما لَقِيَ ، أو يكونُ مجاورَهُ أرادَ أن يُوَأْسِيَهُ في المُصِيبَةِ . فَإِنْ كانَ فَعَلَ هذا فهو حَسَنٌ ، وما أَحَسَبُهُ حُذِفَ إلَّا مُضْطَرًا إلى الحذفِ . على أن الترخيمَ في بابِ النداءِ ليس هو بضروريةٍ . والحرفانِ المتجاورانِ : كواوٍ منصوريٍّ ورائه ، وألفٍ مروانٍ ونونيه ، وألفٍ حمراءٍ والمهمزةُ بعدها . قال الشاعرُ :
يا أَسْمَ صَبْرًا على ما كانَ من حَدَثٍ إنَّ الحوادثِ مَلَقِيٌّ وَمُنْتَظَرٌ^(٣)

(١) من قصيدة له في هجاء امرأة من بني الدليل بن بكر (ديوان المفضلين ٢/ ٢٢٠)

وتريّة : صلبة مشدودة كالوتر . سفنجة : سريمة المشي . تألب : شجر (شرح الديوان) وأنشد الجوهري في (سرفن ج) شاهداً على : للسفنج الظليم الثقيف ، وهو ملحق بالهوام ، بتشديد الحرف الثالث منه . وتألب ، مثال ثعلب : شجر

(٢) يعني : وما كان من بابه ، مثل : سفيرجل وزبرجد

(٣) محل الشاهد في المنادى : يا أَسْمَ ، يريد : يا أسماء فترخم ، فحذف المهمزة في آخرها ، وحذف معها الألف اللينة قبلها .

• ساعدة ، بن جزيّة المذلي = ١٤٢

وقال «أبو زُبَيْد*» :

يَا عُنْمَ أَدْرِكْنِي فَإِنَّ رَكِيَّتِي صَلَدَتْ فَأَعْيَتْ أَنْ تَبْضُ بِمَائِهَا^(١)

يريد : عثمان . وقد حملهم الطمعُ في الأخير على أن حذفوا حرفين صحيحين ، أو يكونُ الأولُ منهما همزةً حدثت في الجمع كما قال «لَبِيد*» :

|| دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالَعِ فَأَبَانَ^(٢) .

(٩٦)

يريدُ : المنازل . وقال «أبو ذُوَادٍ*» :

يَلْدُسُنَ جَنْدَلٍ حَائِرٍ بِجُنُوبِهِ فَكَأَنَّمَا تَنْفِي سَنَابِكُهَا حُبًا^(٣)

(١) البيت في (ل : بضع) شاهد على : ركي بوض ، قليلة الماء ، وقد بضت تبض .
والركية البئر ، والجمع ركي وركايا . ذكره في (ل) في حرف الواو ، ونقل فيه قول ابن سيده :
وقضينا عليها بالواو ، لأنه من : ركوت ، أى حفرت

(٢) تمام البيت ، وهو بطله قصيدته (الديوان : ١٩) : • وتقادمت بالحيس فالسويان •

وفى شرحه ، للدكتور إحسان عباس : والمنا : منزل ، وقالوا : «أراد المنازل ثم حذف الراء واللام» . ومثله في (خصص ٨٣/١) وهو في (الموشح : ٢٣٤) من التلحيم ، عيب في الشعر ، بأن الشاعر بأسماء يقصر عنها العروض فيضطر إلى تلها والتقص منها ومن شواهد : درس المنا . أراد المنازل ، و • بسبب الكتان • أراد سائب .

وأبو العلاء يذهب فيه هنا إلى الحذف ، لا غير . وقال السيوطي في (المزهر ١/١٨٩) في معرفة الفصيح : «وأتيح الضرائر الزيادة المؤدية لما ليس أصلاً في كلامهم كقوله : • أدنوا فأنظروا • أى فأنظر . والزيادة المؤدية لما يقل في الكلام كقوله : • فأطأت شياهي • أى شياهي . وكذلك التقص المجحف كقوله : • درس المنا بمتالع فأبانا • - على هامشه : هكذا في كل النسخ ، وروى في الخصائص ٨٣ ، واللسان (أبن) : درس المنا بمتالع فأبان ، ونسبه إلى لبيد

(٣) يللمن : يرمين ، والسنايك أطراف الحوافر (ف) الحياحب هنا : ما تقدمه الخيل بحوافرها . قيل إنه من نار حياحب ، اسم رجل بخيل كان لا يوقد الا نارا ضعيفة تخافه الضيفان ، فضربوا بها المثل ، قال النابغة وذكر السيوف : • ويوقدون بالصفاح نار الحياحب • وربما جعلوا الحياحب اسما لتلك النار ، قال الكسبي .

• ما بال سهمي يوقد الحياحبا قد كنت أرجو أن يكون صائبا .
وربما قالوا : نار أبي حياحب ، وهو ذباب يطير بالليل يشع منه ما يشبه النار .

• أبو زيد ، اللطاني = ١٢٥ . • لبيد ، بن ربيعة العامري = ٩٣

• أبوداود ، الإيادي = ١٥٨

يُرِيدُ : حُبَّاحِبًا ، يَعْنِي نَارَ الْحُبَّاحِبِ . وَقَالَ « عُلُقَمَةُ * » :
أَبْيَضُ أَبْرَزَهُ لِلضَّحْ رَاقِبُهُ مَقْلَدُ بَسْبَا الْكَتَّانِ مَقْلُومٌ^(١)
يُرِيدُ : سَبَابَةَ الْكَتَّانِ .

وَمَنْ حَذَفَ الْأَوَاخِرَ الْمُقَرَّطِ مَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْ قَوْلِهِ : « كَفَى بِالسَّيْفِ شَأْنًا » يُرِيدُ : شَاهِدًا^(٢) . وَهَذَا نَادِرٌ غَيْرُ مُسْتَمَرٍّ .

(170) وَإِنَّمَا حُذِرْتُ مَنْ يَكُونُ فِي الْأَوَاخِرِ مِنَ الْحَوَادِثِ الطَّارِئَةِ كَثِيرًا عِنْدَ الْأَطْرَافِ ،
مِثْلَ حَذْفِ اللَّامِ مِنْ سَنَةِ وَابْنِ ، وَمِثْلَ مَا يَحْدُثُ فِي الْقَوَافِي مِنْ تَرْكِ
الْإِعْرَابِ وَتَخْفِيفِ الْمَشْدَدِ ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ مُوجُودٌ ، قَالَ « لَبِيدٌ * »^(٣) :

مَنْ هَذَا سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ
فَلَا أَمَّ أَضَلَّ مُشَدَّدَةً ، وَخَفَّفَهَا فِي الْقَافِيَةِ تَخْفِيفًا لَا بَدْ مِنْهُ ، وَمَنْ
شَدَّدَهَا فَهُوَ عِنْدَهُمْ مُخْطِئٌ . وَكَذَلِكَ مِنْ شَدَدِ الرَّاءِ فِي قَوْلِ « أَمْرِي الْقَيْسِ * » :
• وَالْيَوْمُ قُرْ • وَ • إِلَى أَفْرِ •

(١) ابْنُ مَيْمَنَةَ ، الْفَحْلُ (١٢٣) مِنْ مَيْمَنَةِ الْمُفَضَّلَةِ ، إِحْدَى سَطْلَى الْقَوْلِ كَمَا سَبَّحَهَا قَرِيشٌ :

وَالْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ رِسَالَةِ الْفَرَّانِ ، وَالْخَصَائِصِ ٨٣/١ وَجِبَ الْمُتَلِمِ فِي الْمَوْشَحِ .

(٢) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٍ فِي كِتَابِ الْخُفُودِ مِنْ (سِتَّة) : كَفَى بِالسَّيْفِ شَاهِدًا : ح ٥٦٠٦ .

(٣) لَبِيدٌ ، بِنْ رِيحَةِ الْهَامِرِيِّ (٩٣) مِنْ لَامِيَةِ الْمُقْبَدَةِ :

إِنْ تَقَوَّى وَبَنَى خَيْرَ قَلْبٍ وَيَأْذَنُ اللَّهُ وَيَسِّرْ وَجَلْ

وَهِيَ فِي الدِّيْوَانِ (ص ٢٦) مِنْ خِصَّةِ وَثْمَانِينَ بَيْتًا ، الثَّلَاثَةُ الْأُولَى مِنْ شَوَاهِدِ الْفَرَّانِ

• أَمْرِي الْقَيْسِ ، الْكَتْمِيُّ (١٠٥) مِنْ رَائِيَةِ الْمُقْبَدَةِ :

أَحَادِ بِنْ عَمْرٍو كَأَنِّي خَسِرْتُ وَيَعْنُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتَمُرُ

وَتَمَامُ الْبَيْتِ :

إِذَا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلْزَمُوا تَحَرَّجَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قَرُ

فَلَا يَأْتِيكَ لَيْلَةُ الْبَاسِ وَلَا يَأْتِيكَ لَيْلَةُ الْبَاسِ وَلَا يَأْتِيكَ لَيْلَةُ الْبَاسِ

وقد عيبَ على بعض العلماء أن لَمْ «المُصلِّ» وجِدَتْ بِخَطِّه مُشددةٌ في قول «لبيد» :

يَلْمُسُ الْأَخْلَاسَ فِي مَنْزِلِهِ بَيْدَتَهُ كَالْيَهُودِيِّ الْمُصَلِّ^(١)
يريد : المُصَلِّي ، فحذف الياء وخُفِّف . وَأَشَدُّ مِنْهُ قَوْلُهُ :

وَقَبِيلٌ مِنْ لُكَيْزٍ حَاضِرٌ رَهْطٌ مَرْجُومٌ وَرَهْطٌ ابْنُ الْمُعَلِّ^(٢)
يريد : المُعَلِّي ، فحذف الألف وهي أَوْجَبُ ثَبَاتاً مِنَ الْيَاءِ .

وَمَنْ قَبِلَ الْوَصِيَّةَ فِي أَنْ لَا يَكُونَ آخِراً^(٣) ، فَأَشْرَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُجَاوِرَ
الْآخِرَ فِي السَّيْرِ ، فَإِنِّي لَا أَمْنُ عَلَيْهِ أَنْ يُفْعَلَ بِهِ مَا فُعِلَ بِالْألفِ مَرَوَّانَ
وعثمانَ وواوٍ منصوريٍّ وهمزة سبائبٍ وزايٍ منازلٍ وحاءٍ حُبَّاحِبٍ ، وهاءٍ شَاهِدٍ .
وَأَمَّا الْأَوَّلُ فَلَا نَعْلَمُ جَارَهُ مِنَ الْحُرُوفِ لَقِيَ إِلَّا خَيْرًا . إِلَّا أَنْ الْحَبِطَةَ لِمُجَاوِرِ
الْأَوَّلِ مِنَ السَّارِينَ أَنْ يَجْعَلَ دُونَهُ سِوَاهُ ، لِأَنَّهُ إِذَا جَاءَ تَرْخِيمُ التَّصْغِيرِ
حُذِفَ الْأَوَّلُ الزَّائِدُ ، وَإِذَا كَانَ بَعْدَهُ حَرْفٌ مِثْلُهُ فِي الزِّيَادَةِ حُذِفَ مَعَهُ .
|| وَلَيْسَ حَذْفُهُ لِمُجَاوِرِ ذَلِكَ الْحَرْفِ ، وَإِنَّمَا هُوَ مُحذُوفٌ لِلزِّيَادَةِ ، وَلَا يَنْكَسِرُ (171)
بِهَذَا مَا أَصْلَتْ^(٤) . وَلَوْ رَحِمْتَ مُنْطَلِقًا لَقُلْتَ : طَلَبْتُ ، فَحَذَفْتَ الْمِيمَ
وَالنُّونَ ، وَلَيْسَ هَذَا الْحُكْمُ مُتَعَلِّقًا بِالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ ، وَإِنَّمَا هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالزَّائِدِ وَالْأَصْلِيِّ .

(١) مِنْ لَامِيَّتِهِ الْمُقَيَّدَةِ ، الَّتِي مَتَابَا الشَّاهِدَ قَبْلَهُ ، يَصِفُ هُنَا رَفِيقًا لَهُ غَلَبَ النَّعَاسِ . وَقَوْلُهُ : كَالْيَهُودِيِّ
الْمُصَلِّ ، أَيْ كَأَنَّهُ يَهُودِيٌّ يَصَلِّي ، وَالْيَهُودِيُّ يَسْجُدُ عَلَى شِقِّ وَجْهِهِ (شرح الديوان : ١٨٢)
(٢) أَنْشَدَهُ «ابْنُ جَنِّي» فِي الْخَصَائِصِ (٢٩٣/٢) وَسِيبَوِيَّةٍ فِي الْكِتَابِ (٢٩١/٢)
لِحَذْفِ الْحَرْفِ فِي «ابْنِ الْمُعَلِّ» أَرَادَ ابْنُ الْمُعَلِّ ، وَهُوَ جَدُّ الْخَارُوذِيِّ بْنِ بَشِيرٍ بْنِ الْمُعَلِّ ، مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ .
وَلِكَيْزٍ : مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ، مِنْ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ تَزَارٍ (جُمُهورية الْأَنْسَابِ ٢٧٨) وَمَرْجُومٌ ، لَقَبٌ :
عَامِرُ بْنُ مَرْءٍ ، مِنْ أَشْرَافِهِمْ

(٣) عَوِدٌ إِلَى مَشُورَةِ الشَّاحِجِ لِلتَّعْلُبِ ، إِنْ كَانَ لَهُ صَدِيقٌ فِي الْحَالِيَةِ فَلْيُوصِهِ أَلَّا يَكُونَ فِي أَوَائِلِ
الرَّفَقَةِ أَوْ أَوَاخِرِهَا - ص ٤٤١

(٤) أَيْ مَا جَعَلْتَهُ أَصْلًا ، مِنْ سَلَامَةِ الْحَرْفِ الْمُجَاوِرِ لِأَوَّلِ حَرْفٍ مِنَ الْكَلِمَةِ

وكأني بوالى هذا المضر كامل صنيعه السيد «عزيز الدولة» - أعز الله نصره - وقدر كِبَ لِحياطة الجالية وكَفُ الدَّعْرَة ، وقد سكنت الدموك المجتعة لطعامه على النقي (١) ، وهرب الفعقي (٢) الذي كان يسخط له النقد ويشصب أولاد الحذف ، وخمد حميس الحضاء الخامط (٣) لخوانه البذج أو العمروس في آئين الآزة من المفرغات ، من يلقي إلى صاحب قناعه شبوهات الزبرقان (٤) . وهو (٥) بإقبال السيد «عزيز الدولة» أمير الأمراء - أعز الله نصره ، متجلد على ذلك لم يبين فيه الخور ولا الضعف . فمثلُه مثلُ سميهِ من الشعر وهو الوزن الكامل تذهب منه ست حركات فلا يغيبُ ذهابُ منه ، بل يمكن على السجية المعهودة ، ولا يعلم ما ذهب منه إلا أهل الخبرة ، كما قال «عنتر» * :

بكرت تخوفني الحثوف كأنني أصبحت من غرض الحثوف بمنزل
فاقتنى حياك لا أباً لك واعلمى أنى امرؤ سأموت إن لم أقتل
إنى امرؤ من خير عبس منصباً شطرى ، وأخمي سائري بالمنصل

(١) الدموك : الرعى ، والدمك : الطعن . والنقي : من النعم : سرعة الأكل .
(٢) الفعقي : القصاب ، كالفعمان والفعماني . سخطه ، كنع : ذبحه سريعاً . والنقد بالتحريك ، نوع من النعم . والشصب ، بالفتح : السط والسلخ . والسط ، بضمتين : الشاة المسلوخة ، والحذف ، محرقة : غنم سود صفار ، حجازية . وحميس الحضاء : فار التنور ، والحضاء أيضاً النار . والخامط الشاوي ، من : خط اللحم يخطه ، شواء ، والجلى سلخه فشواء فهو خيط . فإن نزع شعره وشواء ، فسيط (ق)

(٣) في ض : [لخوانه والبذج]

البذج ، محرقة ولد الفسان . والعمروس ، كمصفور : الحروف . والمفرغة : صوت القدر إذا غلت فهي مفرغة والقدر مفرغات . والآزة : من الأزيز . صوت غليان القدر (ص)
(٤) القناع : الطبق (ف) وهو (ص ، ل) الطبق من عصب النخيل بخاصة . والزبرقان : البدر .
(٥) التفسير بعده لوالى المصر ، حلب ، والفقرة قبله ، لطعامه قبل الجفلة !

* عنتر ، بن شداد العبسي = ١١٣

وأبيات عنتر ، على غير هذا الترتيب . في (الشعر والشعراء ٢٥٤/١) معارف وانظرها في ديوانه (١١٩ : ١٢١) وشعراء الجاهلية - النصرانية : ٧٩٥ .

فالبيت الذى قافيته : بالمنصل ، قد ذهب منه حركات ست ، وهو فى الغريزة كثيره من الأبيات لم يبين فيه الخلل ولا التقصير . وكذلك أهل الفضل والبقية يصيرون^(١) فى الشدائد ويتحملون ، ولا يشعروا عامة الناس بما عندهم من فقر المال ومعاناة الخطوب . وأهل الشفقة والخفة تبدو منهم الشكينة ويظهر الشكك^(٢) . فمثلهم مثل قول الأعشى * :
(١٧) « تسمع للخلى وسواساً إذا انصرفت كما استعان برريح عشرق زجل^(٣) »
أول حرف ذهب منه عرف خلله وظهرت شكينته ، ولم يتجمل فيصبر كما صبر قول « امرئ القيس » :

كذأبك من أم الحويرث قبلها وجارتها أم الرباب بمأسل
قد ذهب منه أربعة أحرف ولم يعلم بذهابهن .

وأما صاحب المعونة فكان مثله مثل « ما » الحجازية بطل عملها فكانها صارت التميمية ، لأنك إذا قلت : ما زيد قائماً ، فـ « ما » قد عملت الرفع والنصب . وإذا قلت : ما زيد قائم ، فما لم تعمل شيئاً .

وأما القاضى فترك هذه الأرض ولحق بوطنه « بالس » ردت إليه الضرورة ، فكان مثله مثل المرفوع من الأعلام فى النداء لَمَّا لحقته

(١) الشك : الجزع (ف) وفى القاموس : شك ، كفرح ، كثر أنيه ، وغضب وتوجع .

• الأعشى ، ميمون البكرى (١١٢) من مملقته : • ودع هريرة إن الركب مرتحل •
الوسواس : صوت الحل . والعشرق : نبت له ورق إذا ييس أطارته الريح فأسمت له صوتاً (ف)
وبيت الأعشى ، أورده الجوهري فى (وسوس) شاهداً على الوسواس ، أصوات الحل . والزجل : ذو الهديل

• امرئ القيس = ١٠٥

والبيت من لاميته المملقة (قفا بك) وفى شرح التبريزي : الدأب العادة ، ومأسل : موضع ، وأم الحويرث هى : هر أم الحارث بن حصين بن ضمضم الكلبي . وأم الرباب ، من كلب أيضاً (ص ١٠)

الضرورة فَنَوْنٌ ، رَجَعَ إِلَى أَصْلِهِ وَهُوَ النَّصْبُ ، كَمَا قَالَ «مُهْلَهُلٌ» :
ضَرَبْتُ صَدْرَهَا إِلَى وَقَالَتْ يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتَكَ الْأَوَاقِي^(١)
وَكَمَا قَالَ الْآخَرُ :

دَعَوْتُ عَدِيًّا وَالْمَهَامَهُ بَيِّنَتْنَا أَلَا يَا عَدِيًّا يَا عَدِيَّ بْنَ نَوْفَلٍ
وَأَمَّا الْعُدُولُ ، فَوَضَعُوا السَّيْجَانَ وَالْمَشَاوِذَ^(٢) وَتَهَيَّأُوا لِلنَّفَرِ إِنْ صَاحَ الصَّائِحُ
فَكَانَ مِثْلَهُمْ مِثْلَ الْأَسْمَاءِ الْمُتَغَيِّرَةِ عَنْ هَيْئَتِهَا عِنْدَ الْبُحْرَةِ ، كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ :
جَاءَتْ عَجُوزٌ مِنْ أَعَالِي الْبَرِّ
قَدْ تَرَكْتُ حَيْهَ وَقَالَتْ حَرَّ
ثُمَّ أَمَالَتْ عُنُقَ الْحِمَرِّ
سَبْرًا عَلَى جَانِبِهَا الْأَيْسَرِ

(١) البيت من شواهد النحاة في (باب المنادى) لقوله : يا عديا ، وللقاعدة البناء على الضم .
وكذلك في قوله : الأواقي ، أصله : وواقي ، قلبت الواو الأولى ألفاً لاجتماع واوَيْنِ مفتوحَيْنِ في أول
الكلام ، وانظره في شواهد الغفران

(٢) السيجان : جمع ساج وهو الطيلسان ، والمشاوذ : العظام (ف) جمع مشوذ ومشواذ (ق)
مهلهل ، بن ربيعة التثليبي ، أول شعراء الجاهلية القدامى الكبار ، أخو كليب ، وأبو ليل
أم عمرو بن كلثوم ، ومخال امرئ القيس ، وطالب ثاركليل في بني بكر ، بحرب البسوس . والمشهور أنه
أول من هلهل الشعر ، أي رققه .

وَاخْتَلَفُوا فِي اسْمِهِ : عِنْدَ ابْنِ سَلَامٍ وَالْقَائِلِ وَأَبِي الْفَرَجِ وَابْنِ قَتِيْبَةٍ فِي الشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ ٢٧٩/١ :
عَدِيٌّ بْنُ رَيْبَعَةَ . وَتَرْجِمُ لَهُ «الْأَلْمَدَى» فِي : «أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ رَيْبَعَةَ» ... وَيُقَالُ اسْمُهُ عَدِيٌّ ، وَاسْمُ مِهْلَهُلٍ لِقَوْلِهِ :
لَمَّا تَوَضَّعَ فِي الْقِرَاعِ هَجِينَهُمْ هَلْهَلَتْ أَثَارُ جَابِرٍ أَوْ صَبْلًا

ومثله في تنبيه البكرى . وانظر المسطوط ١١١/١ وقال المَرْزُبَانِيُّ فِي مَعْجَمِهِ : «مِهْلَهُلُ بْنُ رَيْبَعَةَ التَّثَلْبِيُّ ،
قِيلَ اسْمُهُ أَمْرِئُ الْقَيْسِ ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْجَمْعِيُّ اسْمُهُ عَدِيٌّ» .. ثُمَّ تَرْجِمُ بَعْدَهُ مُبَاشَرَةً لِعَدِيٍّ بْنِ رَيْبَعَةَ ،
قَالَ : هُوَ الْقَائِلُ لَمَّا مَاتَ أَخُوهُ مِهْلَهُلُ : مَا أَرْجَى بِالْعَيْشِ بَعْدَ نَدَائِ كُلِّهِمْ سَقَا بَكَاسَ حَلَاقٍ .

وعند ابن حزم في (جوهرة الأنساب ٢٨٧) «كليب ، ومهلهل ، وعدي ، وسلمة : بنو الحارث
ابن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب» ولم يذكر أمراً القيس في ولد ربيعة !
وصح عند أبي العلاء في (رسالة الغفران : ٢٥٣) أنه عدي بن ربيعة ، وأنه سمي مهلهلاً باسم
أخيه امرئ القيس القائل : لَمَّا تَوَضَّعَ فِي الْقِرَاعِ (البيت) فلما هلك قيل لعدي : مهلهل !

|| فَبَنَى الْحِمَارَ ، وَهُوَ فَعَالٌ ، عَلَى فِعْلٍ . وَقَالَتْ أَخْتُ « حَازِقُ الْخَارِجِي * » تَرْتِيهِ : (١٧٣)
 أَقْلَبُ عَيْنِي فِي الْفَوَارِسِ لَا أَرَى حِزَاقًا وَعَيْنِي كَالْحِجَاةِ مِنَ الْقَطْرِ^(١)
 فنقلته من فاعولٍ إلى فِعَالٍ . وكذلك قول « دُرَيْدٌ * » :
 أَخْنَأَسُ قَدْ هَامَ الْفَوَادُ بِكُمْ وَاعْتَادَهُ نُضْبٌ إِلَى نُضْبٍ^(٢)
 فَبَنَى « الْخَنْسَاءُ * » وَهِيَ فَعْلَاءٌ ، عَلَى فُعَالٍ .

وَكُنْتُ بِأَصْحَابِ الْبَرْزِ وَقَدْ كَفَّتْ عَنْ أَرْجُلِهِمُ الْحَيْشُ ، وَخَلَطَ هَلْعُهُمُ
 بَيْنَ ثِيَابِ الْعُطْبِ وَثِيَابِ الشَّرِيعِ ، وَجَعَلَ السَّيْبَةَ مَعَ الْمَخِيطِ . وَأَصَافُ
 الْبُجْدَ إِلَى مَا رَقَّ مِنَ الْبُرُودِ^(٣) . فَكَانَ مَثْلُهُمْ مَثَلٌ مِنْ رَكْبٍ قَصِيدَةٌ
 مُقْبِدَةٌ جَمَعَ فِي رَوِيَّهَا الْمُسْكَنُ ، بَيْنَ أَشْتَاتِ الْحُرُوفِ ، وَلَمْ يُبَالِ إِذَا

(١) البيت في (الصحاح) : (حَزَقَ) قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : وَحَازِقٌ ، اسْمُ رَجُلٍ مِنَ الْخَوَارِجِ ، فَجَمَعَتْهُ
 امْرَأَتُهُ حِزَاقًا ، وَقَالَتْ تَرْتِيهِ : أَقْلَبُ عَيْنِي (الْبَيْت) وَالْحِجَاةُ : التَّفَاخَةُ تَكُونُ فَوْقَ الْمَاءِ مِنْ قَطْرِ الْمَطَرِ .
 وَفِي (ل) : * أَقْلَبُ طَرَفِي فِي الْفَوَارِسِ *

(٢) رَوَايَةُ الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءُ ٢٦٠ / ١ ، وَشُعْرَاءُ النَّصْرَانِيَّةِ ٧٦٦ لِشَطْرِ الثَّانِي :

* وَأَصَابَهُ نِيلٌ مِنَ الْحَبِّ *

وَرَوَايَةُ الْقَالِ فِي الْأَمَالِ ١٦١ / ٢ : * وَاعْتَادَهُ دَاهٍ مِنَ الْحَبِّ *

(٣) الْكَفْتُ : قَلَبَ الشَّيْءَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ ، وَكَفَفْتُهُ يَكْفِفُهُ كَفَفْتُ : صَرَفَهُ عَنْ وَجْهِهِ . وَالْحَيْشُ :
 الْفَرْعُ وَالذَّعْرُ ، وَنَسَبُ الْحَيْشَانِ : الْكَثِيرُ الْفَرْعِ الْمَذْعُورِ ، وَالْأَنْثَى بِهَاءٍ . وَالْعُطْبُ : الْقَطْنُ . وَالشَّرِيعُ
 كَأَمِيرٍ : الْكَتَانُ الْجَدِيدُ . وَالسَّيْبَةُ : كَأَمِيرٍ : الْكَتَانُ غَيْرُ الْمَخِيطِ ، الْقِطْعَةُ مِنْهُ سَبِيبَةُ (ق)

* حَازِقُ الْخَارِجِي : الْخَنْزِيُّ ، قَائِدُ (نَجْدَةُ بْنُ عَوْمِرٍ) إِلَى السَّرَاةِ . قَتَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ التَّمِيمِ
 الدُّوسِيُّ (جُمُحَرَةُ الْأَنْسَابِ ٣٦٠) .

وَانْظُرْ فِي (نَسَبِ قَرِيْشٍ ١١٥) : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ، وَهُوَ الْحَازِقُ !

* دَرِيدٌ : ابْنُ الصَّمَةِ مَعَاوِيَةُ بْنُ بَكْرِ بْنِ عِلْقَمَةَ الْجَشْمِيُّ = ٣٢٦

وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَتِهِ فِي الْخَنْسَاءِ وَقَدْ رَأَاهَا مَبْتَدِلَةً تَهْنَأُ بِعِيْرٍ لَهَا فَهَامَ بِهَا حَبًّا ، وَبَطَّلَعَ الْأَبْيَاتُ :

حَيُّوا تَمَاضِرَ وَارْبَعُوا صَحْبِي وَقَفُّوا فَإِنْ وَقَفُوكُمْ حَسْبِي

* الْخَنْسَاءُ ، تَمَاضِرُ = ٣٢٦

الصَّاهِلُ وَالشَّاحِبُ

سَلِمْتُ له الفَافِيَةُ من لحاقِ العيوبِ كيف وقع ترتيبُ الكلمةِ في الأصلِ .
ألا ترى أن قول «الأعشى*» :

لَعَمْرُكَ ما طولُ هذا الزَمَنِ على المرءِ إلا عَناءٌ مُعَنُ

قد جمع بين قوافيه وهي مختلفة النَجَارِ ، لأنه قال : الزَمَنُ ، فسَكَنَ
ونَوْنُهُ في الأصلِ مكسورة ، ثم قال : مُعَنُ ، فحذَفَ من الكلمة حرفين
وجعلَ النونَ التي أصلها السكونُ مع النونِ التي أصلها الكسرة ؟ وقال فيها^(١) :

وأشربُ بالريفِ حتى يقالَ قد طال بالريفِ ما قد رجَنُ

فجاءَ بنونُ أصلها الفتحُ . وقال فيها :

ومن شائٍ كاسِفٍ وجهُهُ إذا ما انتسبتُ له أنكرنُ

يُرِيدُ : أنكرنُ . فجعلَ مع التَّنَوَاتِ : التي تدخلُ لِسَلَامَةٍ آخرَ الأفعالِ

(174) الماضية || من الكسر^(٢) ، وهي مُبَايَنَةٌ لِنُونِ : زَمَنٌ وَمُعَنٌ وَرَجَنٌ .

وكذلكَ البَرَّازُ لا يَحْفِلُ إذا سَلِمَ متاعُهُ باختلافِ الترتيبِ .

فأما الصَّيْدَلَانِيُّ فكان دُكَّانُهُ مَرْتَباً على أَحْسَنِ هَيْئَةٍ كما نضدَ « ذو

الرُّمَّةِ* » قصيدته البائية :

* ما بالُ عَيْنِكَ منها الماءُ يَنْسَكِبُ^(٣) *

(١) الأعشى ، البكري (= ١١٢) يمدح قيس بن معديكرب ، والبيت هنا مطلقاً . وبعده :

يظل رجياً لربب المنون والسقم في أهله والحزن

(الديوان : ١٥ ط أوروبا)

(٢) البيت من شواهد الغفران ، بروايته هنا . ويروى : « قد دجن » بالدال . قال أبو عبيدة

في شرح الديوان : هما سواء

(٣) أى : جعل نون الوقاية في : أنكرن ، مع التَّنَوَاتِ التي في قوافيه

* ذو الرمة : (= ١٢٦)

تمام البيت ، وهو مطلع القصيدة الأولى في ديوانه : « كأنه من كل مغربة سرب »

والميمية :

أَنَّ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ^(١)
وإنما ذكرتُ هاتين القصيدتين لأنهما على طولهما سلحتنا من الزحافِ
الظاهر في الغريزة ، ولم يأتِ فيهما نحو من قول « الأعشى » :

عُلَّقْتُهَا عَرَضًا وَعُلَّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي ، وَعُلَّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ^(٢)
ولا مثلُ قول « زهير * » :

قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا^(٣)
ولا مثلُ قول الآخر :

|| نَكْفِيهِ إِنْ نَحْنُ مُتَنَا أَنْ يُسَبَّ بِنَا وَهُوَ إِذَا ذُكِرَ الْأَبْنَاءُ يَكْفِينَا (٩٨)

فانتقص ترتيبُ الدُّكَّانِ^(٤) حتى صار كأنه كلمة « عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ * » التي
على الرأى المقيَّدة ،^(٥) أو أبيات « بَيْهَس » المعروف بِ : نَعَامَةٌ * » وإنما سَمَّيْتُهَا

(١) يروى : « أَنَّ تَرَسَّمْتَ » (ف) ورواية الديوان ، ط أوروباء : « أَمِنْ تَرَسَّمْتَ » ولا أدنى
ما وجهها . والبيت مطلع القصيدة الخامسة والسبعين من ديوانه .

(٢) من معلقة الأعشى البكرى :

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

(٣) من قالبيته في مدح هرم بن سنان :

إن الخليط أجْدَ البين فافترقا وعلق القلب من أساء ما علقا

(٤) دكان الصيدلاني ، الذي كان مرتباً على أحسن هيئة

(٥) بمعنى قصيدة عدى الرائية المقيدة ، وهي من شواهد النفران :

قد آن أن تصحو أو تقصر وقد أنى لما عهدت عُسُورُ

وفيها قال أبو العلاء : « وإني لأحار يا معاشر العرب في هذه الأوزان التي نقلها عنكم الشقات وقد أولتها
الطبقات ، ومن كلمتك التي على الرأى » (رسالة النفران : ١٩٧)

• زهير بن أبي سلمى = ١٣٤

• عدى بن زيد ، العبادي = ١٦٢

• بيهس ، المعروف بنعامه : ابن هلال بن خلف ، من بني غلام بن فزارة بن ذبيان بن بغيض .
من شعراء الأمدى ، قال في ترجمته بالمؤتلف : « لقب بنعامه لطوله ، وكان على هوجه شاعراً مجيداً وهو =

أبياتاً لأن الرواة يوقعون عليها هذا الاسم ، ولا نظام لها في الحقيقة . والأبيات :
 يالها نفساً يالها أنى لها الطعم والسلامة
 قد قتل القوم إختوتها فبكل أرض زقاء هامه
 فلا طرقتن قوما وهم رقود ولا بزكن برك النعامه
 || قابض رجل وباسط أخرى والسيف أقرمه أسامه^(١) (175)
 فترى الدكان وقد اختلط إهليجه بالعناب والصبار ، وتبره المعلول
 بسليل المصاب قد وقع فيه بعض الأدهان . وكذلك القاهى صار عنجه مع
 البلس وخطيط الضرو ، وفري عفره بالقمروض ، ولحق في تغير الهيئه
 بالصيدلاني^(٢) .

وتخلو عند ذلك أحشاء الخضر والسود اللواتي طال ما اشتملن على
 = القائل : مكره أخوك لا بطل ، في قصة كانت له مع قبيلة أشجع ، وقتلت إخوته فألح عليهم حتى أدرك
 بشاره ، وشرح ذلك في كتاب فزارة - ص ٦٥ - وقال الميداني في أمثاله : كان أصغر إخوة سبعة وأقلهم
 حظاً من حب أمه . أغار قوم من أشجع عليهم فقتلوا إخوته وتركوه استعصافاً له واستمحاقاً ، فأثار لإخوته
 وكان مع حصه أحضر الناس جواباً ، تكلم بأمثال يعجز عنها البلغاء
 ويأتى ذكر بييس في كثير من الأمثال قالها : ثكل أرامها ولدأ ؛ لو غيرت لا غرت ؛ لكن بالاثلاث
 لها لا يظلل ...

(١) يشير بييس إلى إخوته الذين قتلوا وتأرلم . القصة بتفصيل في (أمثال الميداني ١/١٥٢) .
 وقد ذكره «المتلئس» في حماسيته :

ومن طلب الأوتار ما خزانقه قصير وخاض الموت بالسيف بييس
 نعمة لما صرع القوم رهطه تبين في أثوابه كيف يلبس
 والقرم : شدة شهوة اللحم ، وأسامة : من أسماء الأسد . والهامة ، واحدة الهام : من طير الليل
 وهو الصدى . وكانت العرب تزعم أن روح القتيل تصير هامة فتزقو عند قبره : اسقوني اسقوني ؛ حتى
 يدرك ثأره .

(٢) الصبار : الخمر الهندى (ف) ضبطه في (ق) : كغراب وريمان . والوتير ، كأمير : نور
 الورد . وسليل المصاب : يعنى ما يؤخذ من قصب السكر من سكر وعسل . والعنجد ، كجعفر وقتنفذ :
 الزبيب أو ضرب منه . وعنجد العنب صار عنجدا . واليلس : الزبيب والتين . والضرو : البطم .
 والعفر : الجوز . والقمروض : اللوز (ف ، ض) والدكان : الذى يباع فيه السكر واللوز والزبيب
 والفستق .

ضمائر حارة باردة ، تلذها أفواه الواردة^(١) .

ويعطل في هذه الفاححة بيت المسيح فلا يدخله المسلم ولا النصراني^(٢) .
ويكون ماؤه في اليوم الأول شخيما وفي اليوم الشافع بارداً ، ثم تصفر أنابيب
الحميم فتصفر بها جنود الرياح^(٣) .

ويأخذ أخو الضفيل سيفه الذي يزعم أنه من الجنى المنسوب من
رهب مخزم أو رسوب ، وذات نصابه الجارية على رموس السوق والملوك
فلا تزال ترتع في أسود حلكوك مثل التنوم ، وأصهب كأنه لحي الروم
وخليس كريم الجاشير ومصوح الرياض وأهل علوة إذا خالطوا أهل طراز ،
وأبيض كأنه الثغام^(٤) . ويضيف إلى هذين المذكورين ، صنوين له مملوكين
يرعيان في الأماكن العزيزة وهما متفقان ولا يمكن أحدهما مرعاه وهما
مفترقان^(٥) . فيذهب لشانه في أرض الله أين ما وقع خدم وأراق الدم ،
فلا يطلب أبداً بشار ولا يحسب قبيح الآثار ، وقد حمل معه خضراوين
تمتلشان كل يوم وتفرغان من دماء أهل العمدة أو أهل المغاني^(٦) .

(١) يعنى بالحضر والسود : قناني الأشربة من حارة وباردة .

(٢) بيت المسيح هنا : الحانة (ف) والشخم : في (ض) أنه بين الحار والبارد . وفي (ق) :
المتغير الرائحة من فساد يقال : شخم الطعام ، فسد ، وأشخم اللبن تغيرت رائحته .

(٣) أنابيب الحميم ، أى الماء الساخن . وتصفر ، بالفتح ، تخلو فهي صفر أى خالية ،
بأبه : فرح (ق) .

(٤) الضفيل يعنى صوت معص حجام (ف) وفي القاموس : الضفيل ، كأمير ، صوت فم الحجام
إذا امتنع بحجبه . والجنى : أجود الحديد . ويعنى برهب مخزم أو رسوب : السيوف . والحلكوك الشديد
السود . والتنوم : شجر يسود كله : والخليس : المختلط السواد والبياض . والجاشير : الجاف
والمصوح : جاف النبات . وعلوة : من بلاد السودان . وطراز : من بلاد الترك (ف ، ض)
والثغام : كسحاب : نبت أبيض ، واحدته ثغامة ، وأثمن الرأس صار كالثغام بياضاً (ق)
والفقرة هنا عن الحجام والحلاق ، ومختلط الرهوس التي يحلقها بأمواسه .

(٥) يعنى بالصنوين الذين لا يعملان إلا معاً : شق المقص .

(٦) يعنى بخضراوين : محجين (ف) وأهل العمدة ، جمع عمود : البدر الرحل . وأهل المغاني : الحضر .

(176) وأما قَمَيْنُ القَلْبَةِ والخدمِ وصانعُ الرعاثِ والثومِ والذي يُزَيَّنُ صُغْرِيَّاتِ الشناترِ
بِالْفَتْخَةِ || أو الحلقِ المتخذِ من سَامٍ خُزْبَةٍ أو سِيرَاءٍ ذِي سَامَةٍ (١) ، فمَحَمَّدٌ
أَجْبِجُ نَارِهِ ، وَخَلَصَ من الجحيمِ شَخْصٌ دِينَارِهِ ؛ وَرَأَيْتَهُ يَحْمِلُ أَدَاتَهُ ،
رَوْحَتَهُ لِلْهَرَبِ أو غَدَاتِهِ :

يَا بَكْرُ انشروا لِي كُلِّيبًا يَا بَكْرُ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ (٢)

فمثلُه مَثَلُ شاعرٍ مُجِيدٍ كان يصنعُ في مدائح « السيد عزيز الدولة ،
أعز الله نصره » صُنُوفَ الأشعارِ المختلفةِ بين خفيفٍ وثَقِيلٍ ، وكلاهما
يَخُصُّ من القِيلِ ؛ وَبَيْتٌ قَصُرَ وَبَيْتٌ طَالَ ، وكلُّ ما صنعَ ليس بِالْمِغْطَالِ ؛
فَمِنْ قَصِيدَةٍ كَالْخِلْخَالِ ليس بناؤها من معنى بِخَالٍ ، ومن أخرى مِثْلُ
السَّوَارِ صَدْرَتْ عن صَدْرٍ بالفكرةِ شَدِيدِ الأَوَارِ ، وسائرةٌ في الآفاقِ خفيفةٌ
المَحْمَلِ على الرفاقِ ، كأنها القِرْطُ العَطَرُ أو الشَّنْفُ ، حَمَلَتْهُ الأَذُنُ وَصَافَ
رِيَاءَ الأَنْفِ ، وَأَبْيَاتٌ عُمِلَتْ في بَدِيهِ خُجِمَ بها المجلسُ وَنَجَوَى نادِيهِ ،
فكَانَها خَاتَمٌ بِدِ خُجِمَ بها وَقْتُ غيرِ مُقَنَّدٍ ، فَأَذْرَكَته عِلَّةٌ من أَمْرِ اللَّهِ
عَاقَتْ الخَلْدَ عن الفِكْرِ واللِّسَانِ عن الذِّكْرِ .

وَأما الهَالِكِيُّ في هذه الناحية ، فَإِنَّمَا يصنعُ خَصِينًا أو مَسْحَاةً أو حَدَاةً
مُسْحَاةً أو سِنَةً يُنْتَفَعُ بها في المِعْرَقةِ (٣) . وربما صنعَ مُدْنِيَةً لِلْأَقْلَامِ وذَاتَ
جُرْأَةٍ يَلْمُها أوداجُ النِّبَاحِ . ومهما فعلَ فَإِنَّه لا محالة سَيُفَرِّضُ فلا يُنْظَرُ إِلَيْهِ .

(١) القَيْن : الصانع (ف) والقَلْبَةُ : ضبطها في الأصلين بكسر القاف . والذي في (ق) :
وبالضم : سوار المرأة ، ويثلث . والرعاث : الأقراط . والشناتر : الأصابع بلغة بني تميم . والفَتْخَةُ :
حلقة الخاتم . وخُزْبِيَّةٌ - ضبطه في القاموس كجبهة - وقال : معدن الذهب . ذوسامة : عرق الذهب .

(٢) هذا البيت لمهلل بن ربيعة (ف) يتوعد بني بكر بعد مصرع « كلَّيب » .

(٣) الهالكى : الحداد (ف) ومثله في القاموس . والخَصِين : القفاس الصغيرة . والحَدَاة : فأس
تكسر بها الحجاوة . والسنة : التي يحرق بها (ض) .

وسوف تبطل ذوات السموم^(١) فلا ينتفع بها ، بالنَّب ولا الرأس ،
ولا يَهْش مَنْ أُولعَ بها للمراس . وما يصنع القومُ في هذه الحِزَّةِ || بالنصيح (٩٩)
والشليل ، وهو أَوَّانٌ يُلْقَى الرجلُ أَسْمَالَ قَمِيصِهِ وَيَقْتَنَعُ بِزَهْدِ الْقَوْتِ لَحْمِيصِهِ^(٢)
وكأني بالضعفاء من أهل القصبة أو هذى القرى وقد عمدوا || لهذه (١٧٧)
البقول فنهبوا نهب المنفسات ، وحملوها في الكرزة والجشِر إلى شُعْثٍ يابساتٍ
من كل عَجَوزٍ كالسُفود لا تعرف حَلَبَ الرُّفود^(٣) . فإذا فني ما ظهر منها
للعين حَصَرُوا عَمَّا بطنَ باليتين ، فترى صاحبَ الجمَازة من الحليتِ
يَحْفَرُ كأنه الثَّبُّ يَكْشِفُ عن أصولِ الرُّخامِ النابتة سقاها الربُّ^(٤) ،
فهو كما قال «عبيد» :

أَوْ شَبُّ يَحْفَرُ الرُّخَامِ تَحْفِزُهُ شَمَالٌ هَبُّ

وكما قال «خفاف» :

يَصِيدُكَ الْعَيْرُ يَرُفُ النَّدى يَحْفَرُ فِي مُبْتَكِرٍ رَاعِدٍ
ويَتَمَسَّ الْعَامِلُ مِمَّا فِي البُستانِ فيَلْتَرُ الاستقاء . وأقوزُ بالراحةِ بَعْضَ ساعةٍ من
اليوم ، فأكونُ كما قيل في المثل : «نَعِيمُ كَلْبٍ فِي بُوْتَى أَهْلِهِ»^(٥) -

(١) ذوات السموم هنا : الإبر . وسم الإبرة ثقبها .

(٢) الحِزَّة : الآلة . يقال : جئتكَ حِزَّةً كذا ، أى ساعياً . والنصيح : المخطط . والشليل : المشلول

الذي لم تحكم خياطته (ض) .

(٣) الكرز : خُرْجُ الراعى . جمه : كرزة . والجشِر : في (ف) أنه الجوالق الصغير . والذي

في (ق) الجوالق الضخم .

(٤) الرب : الماء الكثير . والرُخام : ضرب من النبات : والشب : بتضعيف الباء :

الثور الوحشي . والجمَازة من الحليت : الدواعة من الصوف الخشن . والرُفود : من النوق ، التي تملأ الرُفد
في حلبة واحدة ، والرُفد ، والمُرفد : القلح الضخم الذي يقرى فيه الضيف (ص)

(٥) المثل بلفظه في (مجمع الأمثال : حرف التون) يضرب الرجل ياكل مال غيره فيسمن وينعم ، =

• عبيد بن الأبرص الأسدي : = ٢٠٥ والبيت من مملته : • أقفر من أهله ملحوب •

• خفاف ، بن نذبة السلمي = ٢٠٥ .

وذلك أن القوم إذا أصابتهم السنة ماتت أموالهم فنعم بأكلها الكلب^(١) -
ثم يحىء رسول الملاك فأقرب إلى ما هو شر على وأشق : أوتى بأشياء كثيرة
مختلفة يراد مني أن أسير حاملاً لها في الرفقة ، منها جربة فيها جشب من
الطعام ، وسفيح قد ملئ من الأسفار ، ومخلاة عظيمة قد أخذت فوق ما تحتمل
من العسوم ، وقراطيف أخلاق ، وبراجد وضروب مما لا أعلم إلا أنها مثقلة
ولا أطيع^(٢) . فأحمل وأنا أفكر وأسف على ما كنت فيه ، وأغنى العدو إلى
هذا المدار ، والحمل يتساقط ويتوقع كما قال « سعد بن مالك * » :
وتساقط التنواط والذنبات إذ جهد الفضاخ^(٣)
من فر عن نيرانها فأناب قيس لا براح^(٤)

= قال الميداني : وأصله أن كلباً سن ١١ هزل الناس لأكله الجيف . وذكره القائل في أماليه (٢٨ : ٢) ،
(٣٣٦) من أمثال العرب . وقال : وذلك أن الجذب والبؤس ، يكثر الموت والجيف ، وذلك نعم الكلب .
وأشبه في (١٣٦ / ٢) لامرأة رجل كان يحضر طعام الحجاج فكتبت إليه :

فأنت ككلب السوء جوع أهله فيهزل أهل البيت وهو سين

(١) السنة : الجذب والقحط . أموالهم : أنعامهم .

(٢) جربة : لعلها أجربة جمع جراب ، وهو المزود أو الوعاء ، يجمع على : جرب وأجربة ،
كما في (ص ، ق ، ل) والجشب : وعاء كالحواليق ، والسفيح : الحوائق الصغير ونحوه ، والعسوم :
الكسر اليابسة من الخبز ، والقراطيف ، جمع قرطف ، كجعفر وهو القטיפقة . والأخلاق : البالية ،
والبراجد : جمع برجد وهو كساء غليظ (ق ، ص) .

(٣) من قصيدة حماسية مشهورة ، قالها يعرض بالحارث بن عباد البكري وكان قد اعتزل الحرب
بين بكر وتغلب . وهي مذكورة في كثير من كتب الأدب والشعر : في الحماسين ، ومؤتلف الآمدي ،
وذيل الأمالي للقالي (ص ٢٦) وأمثال الميداني (١٣٧ / ١) وشرح شواهد المفنى (١٩٨) وشعراء
الجاهلية (التصانيف ١٦٤ / ٢) وشواهد اللغة والنحو وأولها :

يسا بسؤس للحرب التي وضعت أراطها فاستراحوا

التنواط : الدخلاء المتوطنون بالقوم . والذنبات : للذيول المتخلفون .

(٤) الرواية المشهورة للبيت الثاني : « من صد عن نيرانها » وهو من شواهد النعاة (باب : لا) =

* سعد بن مالك ، بن ضبيعة بن ثعلبة البكري ، أحد سادات بكر بن وائل وشعرائها الفرسان
وقادتها في حرب البسوس (الآمدي ١٣٥) وهو جد طرفة بن العبد بن سفيان وأبو المرقش الأكبر ،
وجد الأصغر . (الجمهرة ٣٠٠)

فَيُلْهِمُنِي اللَّهُ تَعَالَى أَنِّي لَا أَخْلُصُ إِلَّا بِسُوءِ الْخُلُقِ ، وَأَلْتَفِتُ فَأَرَى عَجُوزًا
تُرِيدُ أَنْ تَرْكَبَ ۖ عَلَى ذَلِكَ الْحِمْلِ ، أَوْ شَيْخًا شَرًّا مِنْ تِلْكَ الْعَجُوزِ : (178)

سَلِّمِي أَنْتِ فِي الْعِيرِ
قَفِي إِنْ شِئْتَ أَوْ سِيرِي

فَمَا أَنَا فَمَا عِنْدِي مِنْ نَطِيشٍ . وَأَخُذُ عِنْدَ ذَلِكَ فِي ضَرْبِ النَّدِّ وَالزَّمِّ
خَسَا زَكَا ، إِلَيْكَ إِلَيْكَ ^(١) :

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي يَزِيدُ بِنَ الصَّقِ
دُونِكَ مَا اسْتَحْسَنْتَهُ فَاخُسْ وَذُقْ
قَدْ كُنْتُ حَذَرْتُكَ آلَ الْمَصْطَلِقِ
وَقُلْتُ يَا هَذَا أَطْفِيْ وَأَنْطَلِقْ

= لرفع اسم لا في قوله : « لا براح » للضرورة ، والوجه فيه البناء على الفتح ، وقال سيبويه : جعل لا ،
كليس ، فرفع النكرة وأضمر الخبر ، وكأنه قال : لا براح عندي في الحرب . ووجهها عند ابن هشام في
(المغني : الشاهد ٣٩٣) أن « لا » عاملة عمل ليس ، وإنما لم يقدروها مهملة والرفع بالابتداء ، لأنها
حينئذ واجبة التكرار . قال : وفيه نظر ، لجواز تركه في الشعر .

والبيت في (ص) لسعد بن مالك : شاهد على جواز رفع اسم لا ، فتكون بمنزلة ليس . وجاء
في (ل : برح) شاهداً على مثل ذلك ، من قول : سعد بن ناشب . قال ابن الأثير : البيت لسعد
بن مالك يعرض بالحارث بن عباد وكان قد اعتزل حرب تغلب وبكر ابن وائل .
ومعناه في شرح السيوطي لشواهد المغني : فأنا ابن قيس ، وحسبي بذلك نسباً .

(١) للنطيش : الحركة : الند : الفرد . والزم : الزوج . وخسا زكا ، أي لعب الصبيان زوجاً وفرداً (ف)
والند في (الصحاح) الفرد ، وكأنه في الحديث : الوتر . والزكا الشفع . وخسا زكا : فرد
وزوج . وهو ما في باب العدد من (ألفاظ ابن السكيت : ٥٨٧) وأنشده فيه للكيث :
مكارم لا تحصى إذا نحن لم نقل خسا أو زكا فيما نعد خلاها

• يزيد بن الصق : يزيد بن عمرو بن غويلد الصق الكلابي - انظر عمرو بن الصق :
ص ٤١٩ - ذكره الميداني في المثل : « ذكرني الطعن وكنت ناسياً » قاله يزيد بن الصق . (٢٧٩ / ١)
وذكره البكري في التنبيه على وهم القائل في قصيدة قال في الأمل (٩١ / ٢) إنها لفاطمة بنت الأحجم
الحزاعية . وقال البكري إنها ليلي بنت يزيد بن الصق (التنبيه : ٨٧) .

إِنَّكَ إِنْ حَمَلْتَنِي مَا لَمْ أُطِقْ
سَاعَكَ مَا سَرَّكَ مَنِي مِنْ خُلُقِ

والذين أرادوا تحميلي، قيام ينظرون ويقولون: ما كانت هذه له بعبادة!
وقد زعمت أني تغيرت بعدها وَمَنْ ذَا الَّذِي يَا عَزَّ لَا يَتَغَيَّرُ^(١)
فَأَضْرَبُ عَصِيًّا كَثِيرَةً وَأَنَا لَا أَزِيدُ عَلَى خَبْطِ الْأَرْضِ بِالْحَوَافِرِ ، فليت
شعري على أي صَرْعَى أَقْعُ ؟ هل أترك وما أريد ، أم أحمل على شصاء ؟
وَأَمَّا يَهُودُ فَهِيَ فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ ثَلَاثُ فِرَقٍ : صِبَاغُونَ ، وَدَبَاغُونَ ،
وَحَاكَّةٌ فِي الْكَلِمِ لَاغُونَ .
فَأَمَّا أَهْلُ الصَّنِيعِ فَيَرْتَدُّونَ إِلَى النَّاسِ مَتَاعَهُمْ أَصْفَرَ وَأَحْمَرَ وَأَزْرَقَ
كَأَنَّهُ أَنْوَارُ الرَّبِيعِ ، وَإِنْ قَدَرُوا عَلَى مَا فِي الْأَنْفُسِ لَحِقُوا بِالْيَرَابِيعِ .
وَأَمَّا أَصْحَابُ الْأَهْبِ وَالنَّفُوسِ فَيُشْفِقُونَ عَلَيْهَا لِشَفَاقِ تَاجِرِ الْيَمَنِ عَلَى الشُّفُوفِ^(٢) ،
وَيَرَوْنَ الْآفِيقَ مَنْ حَفِظَ أَفِيقَهُ^(٣) ، وَفَائَتْ الْمَنِيَّةُ مِنْ أَحْرَزَ مَنِيَّتَهُ^(٤) .
فَيُظَلُّ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ وَقَدْ جُمِعَ فَوْقَ رَأْسِهِ أَصْنَافًا مِنَ الْأَدْمَةِ وَهُوَ يَتَخَيَّرُ لَهَا الْمَعَاقِلَ .
وَأَيْنَ الْهَرَبُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ ؟

(١) البيت لكثير - ٣٥٧ - في عزة : ويعدّه :

تغير جسمى والحليقة كالتى عهدت ولم يخبر بسرك مخبر
وفي الأما (١٠٧ / ٢) عن العتي ، أن عزة دخلت على عبد الملك بن مروان فسأها : أنت عزة
كثير ؟ فقالت : أنا أم بكر الضمرية . فقال لها : أتروين قول كثير (وأنشد البيهقي) فقالت : لا أروى
هذا ، ولكني أروى قوله :

كأنى أنادى صخرة حين أهرضت من الصم لو تمشى بها المعصم زلت
صفوحاً فاتلقاك إلا بخيطة فن مل منها ذلك الوصل ملت
(٢) الشفوف : رفاق النسيج . والنفوس هنا جمع نفس ملء الكف من الدباغ . والأهب :

الجلود (ف ، ض) جمع إهاب

(٣) الآفقي : الذى بلغ النهاية فى العلم . والآفقي : الأديم الذى فى الدباغ .

(٤) فى ض [من حفظ منيسته] المنية ، الأديم . . والمدينة (ق : م ن أ) .

فَبَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ بِعَيْنِهِ يَحْمِلُ عَلَيْهِ أَوْ بَغْلٍ^(١) .

وإنك لتَرى الضرورة الواقعة وقد فعلت في القوم الشيء وضده ، وذلك بقضاء الله العالم بِخَفِيِّ الأمور : فترى الرجل أخا التشايط والمرح قد حَمَلَ على ظهره الأَوْقَ المَثْقِلَ ، فصار يَهْدِجُ هِدَاجَ الشيخِ وَيَذْلِفُ ذَلِيفَ الهمِّ الكبيرِ . وترى الآخر الذي كان يَمْشِي هَوْنًا على الأرض وقد استعجله عن السَّجِيَّةِ الخوفُ فَأَرْغَبَ الشَّحْوَةَ واجتهد في التَّوَقُّصِ^(٢) ، فيكونُ مَثْلَهُ ومثْلُ الذي قَبْلَهُ ، مثل « امرئ القيس * » و « طرفة * » وقد حَمَلَتِ الضرورة « الكِنْدِيَّ * » على أن يُسَكِّنَ الباءَ في قوله :

(180) || فاليومُ أَشْرَبُ غيرَ مُسْتَحَقِّبٍ إِنْثًا من الله ولا واغسل

هكذا أنشده «سيبويه*» وقد خُولِفَ في هذه الرواية .
وحملت الضرورة «البكرى*» على أن حَرَّكَ الباءَ في قوله :

(١) أي ظفر بجمار أو بغل يقضى أربه ويبل به حاجته .
(٢) الأوق : الحمل الثقيل . والهم ، بالكسر : الشيخ المسن . وأرغب الشحوة : وسع الخطوة . والتوقص : تقارب الخطو .

• الكندي ، امرؤ القيس (١٠٥) من قصيدته لما ثار لأبيه حجير ، وقبلة :
حلت لي الخمر وكنت امرأً عن شربها في شغل شاغل
(الديوان ١٢٠ ، والكامل ١/٢٤٤) والشاهد هنا ذكره ابن قتيبة في شواهد العيب في الإعراب وقال :
لولا أن النحويين يذكرون هذا البيت ويحتجون به في تسكين المتحرك لاجتماع الحركات ، لظننته :
فاليوم أسى (الشمر والشمر ٩٨/١) وهي رواية شعراء الجاهلية ، وعلى هامشه : فاليوم فاشرب -
وهي رواية ابن السكيت في تهذيب الألفاظ (٢٢٥) ورواه مرة أخرى في ص ٢٥٦ : اليوم أشرب .
والبيت من شواهد الغفران ، ذكره أبو العلاء لموضع الضرورة وقال : وبعضهم يروى : فاليوم أسى .
وإذا روى : فاليوم أشرب . فيجوز أن يكون ثم إشارة إلى الضم لاحكامها في الوزن .
وهو في فصل ملل العربية من (الخصائص ١/٧٦) مما أسكنوا فيه الحرف إسكاناً صريحاً . وانظر
(الضرائر : ٢٢٥)

• سيبويه = ١٩٦

• البكرى ، طرفة بن العبد = ٤٤١

اَضْرَبَ عَنْكَ الهمومَ طَارِقَهَا ضَرْبِكَ بالسَّوْطِ قَوْنَسَ الفرس (١)
 والبصريون يرون أنه أراد النون الخفيفة فحذفتها وبقيت الحركة. وكان
 «الفراء» يذهب إلى أنه لما تتابع متحركات أربع كل واحد منها بعده ساكن،
 حَسَنَ في نفس الشاعر أن يُحرَّك بعض السواكن. وهذا قول حسن لأن
 أعَدَلَ الكلام عندهم متحركان بعدهما ساكن، أو ساكن بين متحركين.
 وإنك لتَرى الرجل من يهود، وهم أهل لين وضعف، يظهر التشدد
 والتجُلُّد على ما نزل فيخرج به ما فعل عن الطبع، ويكون مثله مثل الحرف
 الذي يقع به التشديد في الوقف ثم يستعمل كذلك في الوصل فيُنكره
 السمع وتنفّر منه الغريزة، كما قال «هَيَّانُ بْنُ قُحَافَةَ*» وذكر الثور الوحشي:
 والقَطْرُ عن متنيه مُرْمَعِلٌ وهو إلى الأَرطاة مُسْتَظِلٌّ
 يقول: أصبح ليل، لو يفعل حتى إذا أصبح بدا الأشعل
 ظل كَسَيْفٍ شافَه الصَّيْقِلُ (٢)

ألا ترى إلى لام: الأشعل، والصيقل، ويفعل، كيف خرجت بالتشديد

(١) البيت في (ص: قونس) لطرفة، شاهد على: القونس عظم نائق بين أذني الفرس. قال:
 أراد: اضرب، فحذف النون. وأشدّه كذلك في (نون) شاهداً على نون التوكيد ربما حذفت في الوصل
 وفي (شرح شواهد المعنى) ما نصه:

«قيل: قاله طرفة. وقال ابن بري: إنه مصنوع. واضرب، من الضرب بالمعجمة والموحدة.
 وضبطه بعضهم: اصرف، بالصاد المهملة وبالفاء، من: الصرف. قال الميبي: وليس بصحيح.
 وأصله: اضربن، بنون التأكيد الخفيفة، حذفت للضرورة وبقيت الفتحة. والمعلوم مفعول. وطارقها
 بدل منه. وهو من: طرق الرجل إذا أتى أهله ليلاً. وقونس، مفعول المصدر - ضربك - وهو بفتح
 القاف والنون بينهما واء ساكنة وآخره سين مهملة: العظم النائق بين أذني الفرس» ٣١٥.

(٢) في (ص: رمعل). . . ورمعل اللمع أي تتابع قطراته، بالعين والسين جميعاً. ونسبه
 الجوهري الزنبيان - للسعدى - وروايته:

يقول نور صبح لو يفعل والقطر عن متنيه مرمعل
 كنظم اللؤلؤ مرمعل تلفه نكباء أو شمال

• هيَّان بن قحافة = ١٨٩ .

عن حالِ العرفانِ ؟ ويَهْوُدُ لا بد لها من لِينٍ . ومثلُها مثلُ الأشعار التي لا تخلو
 أوآخرُها من الحروفِ اللينةِ ، وإنما ألزمتُ ذلك لأنه أَحْسَنُ ^(١) بها عند
 السَّماعِ وَأَسْلَمُ لها في اللفظِ . وهي تنقسمُ قسمين : منها ما يلزمه مع
 اللَّينِ التَّقْيِيدُ ، ومنها ما يكونُ مُطْلَقاً . فالمُقْبَدُ مع اللَّينِ مثلُ قول « طرفة * » :
 (181) || مَنْ عَائِدِي اللَّيْلَةَ أَمْ مِنْ نَصِيحٍ يَتَّيَهُمْ فُؤَادِي قَرِيحٍ
 ومثلُ قول « ربيعةَ بنِ مُكْدَمٍ * » :

شُدِّي عَلَى الْعَضْبِ أَمْ سَيَّارُ فَقْدِ رُزَيْتُ فَارِساً كَالِدِينَارٍ ^(٢)
 وَلَا يَنْكَسِرُ لَزُومُ اللَّيْنِ هَذَا الْوَزْنَ بِقَوْلِ الرَّاجِزِ :
 أُسْبِلُنْ أَذْيَالَ الْحَقِيٍّ وَارْبَعُنْ ^(٣)
 مَشَى حَيَّاتٍ كَأَنَّ لَمْ يَقْزَعْنَ
 إِنْ يُمْنَعِ الْيَوْمَ نِسَاءُ تُمْنَعْنَ

(١) في ف : [حسن] .

(٢) الرجز من شواهد الفُفْران (٥٦٧) قاله ربيعة لأمه حين رى بهم وهو في ظعن من قومه ،
 فشددت عليه أمه عصابة ، وكر راجماً يشدد على العدو ودمه ينزف حتى أثنى . ونجا الظعن وهو يحمين
 على متن فرسه معتمداً على رجه . وقد مات . قال أبو عمرو بن العلاء : ولا نعلم قتيلاً حسي الأظلمان
 غيره . القصة بتفصيل في الأمالي وأشال الميداني .

(٣) الحق ، جمع حقو : الإزار . وهو أيضاً الخصر ، ومعقد الإزار . وهو فعول ، قلبت الواو
 الأولى ياء لتدغم في التي بعدها (ص) واربعت : أقمن ، من : رجع بالمكان إذا أقام .
 والرجز في (خصائص ابن جني ٢/ ٢٤٩) في التزام العين في القافية ، وليست واجبة .
 وهو غلام من بني جذيمة ، خرج يسوق نسائه هرباً من خالد بن الوليد ، رضى الله عنه ، حين سار
 إلى بني جذيمة بعد فتح مكة (طبقات ابن سعد ٢/ ١٠٧ ، والسيرة المشامية ٤/ ٧٨) مع خلاف يسير .

• طرفة ، بن العبد = ٤٤١

• ربيعة بن مكدم : بن عامر بن خويلد بن خزيمه ، من بني مالك بن كنانة ، فارس العرب
 (جهمرة الأنساب ١٧٨) يضرب به المثل في الزهو والقروسية وسماية الظن (أشال الميداني ١/ ٢٢١)
 وهو من أعلام الفُفْران ، وشمره الهامة . وانظر طبقات ابن المعتز ١٤٧ ، وأمالي القالي ٢/ ٢٧٠
 وذيل الأمالي ١٢ وتنبية البكري ٦٧ وسط اللال ٩١١ .

لأنه محسوبٌ من الشواذ ، وإنما كلامنا على ما يكثر ويتعارف .
 || والأوزان التي يلزمها اللين والتقيدُ تسعةٌ عند «الخليل» * وعشرةٌ في قول (١٠١)
 «سعيد بن مسعدة» * ولا أذكرها فاطيل .

والمُنطَلِقُ الذي يلزمه اللين - وهو الألفُ أو الياءُ المكسورُ ما قبلها .
 والواوُ المضمومُ ما قبلها - مثلُ قول «أبي خراش» * :
 لَعَمْرِي لقد راعتُ أُمَيْمَةَ طَلَعَتِ وإن ثواني عندها لَقَلِيلُ^(١)
 ومثلُ قول الآخر :

الْخَيْرُ ما طلعتُ شَمْسٌ وما غَرَبَتْ مُعَلَّقُ بِنَوَاصِي الْخَيْلِ مَعْصُوبُ^(٢)
 ومثلُ قول الآخر :

هَلَّا سَأَلْتَ بِرِأَمَةَ الْأَطْلَالَ ولقد سألتَ فما أجزَنُ سُؤْلاً^(٣)
 فهذه أوزانٌ لا بُدَّ في أواخرها من أحدِ حروفِ اللين . وقد ذكر «سيبويه» *
 في الإدغام قولَ الشاعر :^(٤)

• وما كلُّ مُوتٍ نُصَحَهِ بِلَبِيبِ •

(١) البيت مطلع قصيدة أبي خراش ، في رثاء أخيه عروة (ديوان المذليين ١١٦/٢)

(٢) معصوب : مرتبط ومحمود . من : المصابة ، كل ما يصيب به الرأس .

(٣) يقال : كلمته فا أحر جواباً ، وما رجع إلى حويراً ولا حويرة ولا محورة ولا حواراً ، أي
 ما رد جواباً (ص : م ر)

(٤) الشاعر : أبو الأسود الدؤلي (٢٤١) وصدر البيت

• وما كل ذئ نصح بمؤتيك نصحه • (طرفة) و (ديوانه ط بغداد) :

• أبو خراش ، المذلي : خويلد بن مرة ، من أعلام الغفران : عداء من فتاك الحاهلية ، وشاعر

مخضرم (انظره في ديوان المذليين ، والاستيعاب ٢٩٢٨ ، والشعر والشعراء ٥٥٤/٢) .

• سعيد بن مسعدة ، الجاشعي - مولا م - أبو الحسن الأخفش الأوسط ، من أكابر نحاة البصرة ويقال

إنه أعلم من أخذ عن سيبويه . مات في أوائل القرن الثالث (أخبار النحويين ٤٩ ، نزهة الألباء ١٨٤ . إنباء

الرواة ٢ - ٣٦ ، وفيات الأعيان ١ - ٢٠٨ ، وانظره في أعلام الغفران .

• الخليل بن أحمد - ٣٨٦ . • سيبويه - ١٩٦ .

وذكر أن اللين له لازم . ودلّ كلامه على أنه لا يجوز أن يستعمل في هذا الوزن قبل الروي ياء مفتوح ما قبلها ولا واو كذلك . وقد ذكر «حبيب بن أوس*» في (الحماسة) أبياتاً على هذا || الوزن وقبل رويها ياء^(١) مفتوح ما قبلها ، وأولها^(٢) :

لَعَمْرُكَ مَا أَخْزَى إِذَا مَا سَبَيْتَنِي إِذَا لَمْ تَقُلْ بُطْلًا عَلَى وَلَا مِينًا
وَيُرَوَّى : نَسَبْتَنِي : وَالْأَبْيَاتُ مَعْرُوفَةٌ . وَهَذَا خِلَافُ مَا أَصْلَهُ «سَبْيُوهُ*»
إِلَّا أَنْ قَوْلَهُ يُحْمَلُ عَلَى مَا كَثُرَ وَعُرِفَ ، لِأَعْلَى مَا قُلَّ وَنَدَّرَ . وَالْيَاءُ وَالْوَاوُ إِذَا انْفَتَحَ
مَا قَبْلَهُمَا فَفِيهِمَا بَعْضُ اللَّيْنِ وَإِنْ لَمْ يَكْمُلْ مِثْلَ كَمَالِهِ فِي : عَوْدٍ ، وَعِيدٍ . وَهَذَا
الْوِزْنُ الَّذِي زَعَمَ «سَبْيُوهُ» أَنَّهُ لَا يُفَارِقُهُ اللَّيْنُ ، لَا يَوْجَدُ فِي شِعْرِ الْعَرَبِ إِلَّا عَلَى
مَا قَالَ ، وَلَوْ فَارَقَهُ اللَّيْنُ لَضَعُفَ وَقُبُحٌ ، كَمَا ضَعُفَ قَوْلُ «أَمْرِئِ الْقَيْسِ*»^(٣) :
وَلَقَدْ رَحَلْتُ الْعَيْسَ ثُمَّ زَجَرْتُهَا وَهَنًا وَقُلْتُ عَلَيْكَ خَيْرٌ مَعَدٍّ
وَعَلَيْكَ سَعْدٌ بِنَ الضَّبَابِ فَسَمَحِي سَبْرًا إِلَى سَعْدٍ عَلَيْكَ بِسَعْدٍ
أَفَلَا تَسْمَعُ هَذِهِ الْقَافِيَةَ كَيْفَ ضَعُفَتْ لِفَقْدِ اللَّيْنِ ؟

فأما الذي يلزمه مع الرذف التقييد فقد يجيء ما قبل واوه ويائه وهو مفتوح ، وذلك فيه أكثر منه في المطلق . قال الشاعر :

(١) كلمة [ياء] سقطت من (من) المين الكذب ، والجمع ميون . يقال أكثر الظنون ميون .
وقد مان الرجل يمين ميناً فهو مائن (ص)
(٢) البيت في (الحماسة ١/ ١٢١) من أول قصيدة حماسة لجابر بن رألان السبعي ، الطائي وروايته :
إذا ما نسبتني / بطلا ومينا .

(٣) من قصيدة لامرئ القيس - ١٠٥ - في مدح سعد بن الضباب الإباضي ، وكان قد أجاره عند نزوله على طي . وفي الطرة على هامش (ف) : قال ابن الكلبي : وكانت أم سعد تحت حجر ، أبي امرئ القيس ، فطلقها وكانت حاملا وهو لا يعلم . فتزوجها الضباب سيد بني إباد ، فولدت سعداً فلحق به نسيه .
ومثله في (الشعر والشعراء ٥٩) وفي سعد بن الضباب يقول امرؤ القيس :

ونعرف فيه من أبيه شائلا ومن غاله ومن يزيد ومن حجر

• سبويہ - ١٩٦ •

• حبيب بن أوس ، أبو تمام - ٣١٠ •

يَارُبُّ مَنْ يُبْغِضُ أَذْوَادَنَا رُحْنَ عَلَى بَغْضَائِهِ وَاعْتَدَيْنُ
لَوْ يُصْبِحُ الْمَرْعَى عَلَى أَنْفِهِ لَرُحْنَ مِنْهُ أَصْلًا قَدْ أَنِينُ^(١)
وقال الراجز :

مَا لَكَ لَا تَنْبَحُ يَا كَلْبَ الدَّوْمِ بَعْدَ هَدْوِ الْحَيِّ أَصَوَاتِ الْقَوْمِ
قَدْ كُنْتَ نَبَاحًا فَمَا لَكَ الْيَوْمُ^(٢)
فَمَثَلُ يَهُودَ مَثَلُ هَذِهِ الْقَوَافِي لَا يَحْسُنُ بِهَا فَقَدْ اللَّيْنُ .

وتختلف آراء الناس في هذه الجولة وغيرها من الجولات ، ويكون اختلافها
متبايناً كاختلاف العرب في النشيد : فالقائم منهم مثله مثل الذي || يَقِفُ (183)
على البيت المطلق إذا أنشده بالسكون ، فيقول^(٣) :

أَقْلَى الدَّوْمِ عَاذِلَ وَالْعِتَابُ وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَ
وَالَّذِي يَفِرُّ إِلَى مَظَنَّةِ الْأَمْنِ ، مَثَلُهُ مَثَلُ الَّذِي يُثَبِّتُ الْأَلْفَ لِلتَّرْنَمِ فيقول :
العتابا ، وأصابا ، وهو الذي فعل ما يجب . وَمَنْ رَحَلَ إِلَى مَوْضِعٍ لَا بِأَمْنٍ

(١) الذود من الإبل : ما بين الثلاث إلى العشر . مؤنثة لا واحد لها من لفظها والكثير أذواد .
وفي المثل : الذود إلى الذود إبل (ص) .

أنين : أي بلفظ حاجتهم من الشيع (ف ، ض)
أنى : حان وأدرك ، وبلغ أناه ، بالفتح ويكسر : غايته أو نضجه وإدراكه (ق) .
(٢) الرجز ذكره الميداني في أمثاله (٢٨٨/٢) يضرب لمن كبر وضعف . قال : وأصله أن
رجلاً كان له كلب كلما جاءت غير صاحبه نبح ، فأبطأت المير فقال : ما لك لا تنبح (الرجز) .
وفي (ل : دوم) : الدوم الظل الدائم ، وأنشد ابن بري للقيط بن زدارة يوم جبلة :
يا قوم قد أحرقتموني بالدوم ولم أقاتل عامراً قبل اليوم
شتان هذا والعناق والنوم والمشراب البارد والظل الدوم

(٣) البيت الشاعر جرير - ١٢٠ - مطلع إحدى نقائضه ، يرد على الراعي الغنوي . ويهجو ،
وهي مطولة (نحو ١٢٠ بيتاً) ورواية الديوان والنقائض : أقل الدوم عاذل والعتابا / أصابا . والرواية
على التنوين : العتابين ، أصابين ، من شواهد المغنى في تنوين الترنم (رقم ٥٥٩) ومعه شرح السيوطي
لشواهد : ٢٥٥ ، وشواهد ابن جني في (خص ٩٦/٢) .

فيه ، فمثلُه مثلُ مَنْ يُنَوِّنُ القوافي في غير موضع التنوين ، فيقول : العتَابَيْنِ ، وأصَابَيْنِ .

وإنك لتُشاهدُ في القومِ الجالينَ رجلاً فيه أَيْدٌ وقوةٌ وقد نظر إلى رجلٍ ضعيفٍ وعليه أَوْقٌ^(١) ثَقِيلٌ فيقولُ : أَعْطِنِي أَوْقَكَ أَخْضَفَ عَنْكَ ! فربما حَمَلَهُ عنه الساعةُ أو الساعتينِ ، فإن كان المنقولُ إليه الثِقَلُ مُتَقَدِّمًا فمثلُه مَثَلُ الحرفِ الذي يكونُ قبلَ الحرفِ الموقوفِ عليه فتُنْقَلُ إليه حركتهُ ، كما قال « جريرُ بنُ عبدِ اللهِ البَجَلِيُّ * » :

أنا جريرُ كُنِّيْتُ أبو عَمْرٍ أَجْبُنَا وَغَيْرُهُ خَلَفَ السَّيْرُ
قد نصرَ اللهَ وسَعَدَ في القَصْرِ

يريدُ : أبا عمرو ، والقَصْرَ .

وقال آخرُ يومَ فَتَحِ مَكَّةَ من حَزْبِ الكُفَّارِ^(٢) :

قد عَلِمْتُ بِيضَاءِ من بنى فِهْرٍ نَقِيَّةُ الوجهِ نَقِيَّةُ الصُّلْبِ
لَأَضْرِبَنَّ اليَوْمَ عن أبي صَخْرٍ^(٣)

(١) الأوق : الحمل ، وأكثر ما يستعمل في الثقل والشؤم . يقال : آق عليهم أوقاً ، أتاهم بالشؤم يشقل عليهم (ق) .

(٢) كذا في الأصلين . والذي في مصادينا : قاله « الصحابي كرز بن جابر المخاربي الفهري القرشي » ، وهو يوثق من حزب الله ، لا الكفار .

(٣) وأبو صخر : هو الصحابي خنيس بن خالد الأشعر بن ربيعة الخزاعي - وفي رواية : خنيس بن خالد ، وحبيش - وكان كرز وأبو صخر في خيل خالد بن الوليد يوم فتح مكة ، فشذا عنه خطأً فسلكا طريقاً غير طريقه فلقبهم نفر من مشركي قريش فقتلوا أبا صخر بن خالد الأشعر ، فجمله كرز ابن جابر الفهري بين رجلية وظل يقاتل حتى قتل وهو يرتجز هذه الأبيات .

(الاستيعاب ٢١٨٥ ، والسيرة لابن هشام ٥٠/٤ وتاريخ الطبري ٧٩/٤)

• جرير بن عبد الله ، بن جابر الشليل ، بن مالك الجشمي ، أبو عمرو البجل (جمهرة الأنساب ٣٦٥) سيد جميلة في أواخر الجاهلية ، وأدرك الإسلام فأسلم واعتز بمكانته لدى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، قال : وما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت . ولا رأي إلا تبسم في وجهي . وقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه . يا جرير ، ما زلت شريفاً في الجاهلية والإسلام (الاستيعاب رقم ٣٢٢) وانظر وهم « القتالي » في أماليه ١١٥/٢ ، وتنبيه البكري عليه : ١٠٢ .

فهذا يستعملونه في الوقف وليس بضرورة . فإذا أطلقوا حسب من
الضرورات كما قال «أوس بن حجر» :

«أَبْنِي لُبَيْنَى لَسْتُمْ بِيَدٍ إِلَّا يَدًا لَيْسَتْ لَهَا عَضْدُ (١٠٢)
أَبْنِي لُبَيْنَى إِنْ أُمُّكُمْ أُمَةٌ وَإِنْ أَبَاكُمْ عَبْدُ

» يريد : إن أباكم عبد ، فحرك الباء بحركة الدال كأنه يريد الوقف (184)
ثم أطلق وبقيت الباء على الضم .

وإن كان الذي ينتقل إليه العبء متأخراً في الرفقة ، فمثل مثله الحرف
الذي تأتي حركته على ما بعده ، كما قال رجل من أهل السراة :

«أَلَا رَبُّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ»
يعني آدم والمسيح صلى الله عليهما . وكما قال الآخر :

«فَوَاللَّهِ لَوْلَا بَغْضُكُمْ مَا تَرَكْتُمْ وَلَكِنِّي لَمْ أَجِدْ مِنْ بَغْضِكُمْ بُدًّا
فَسَبَّوْهُ يَرَى فِي قَوْلِهِ : «لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ» أَنَّهُ مَفْتُوحُ الدَّالِ ، وَأَنَّهُمْ
لَمَّا سَكَنُوا اللَّامَ وَهِيَ مَكْسُورَةٌ فَرَارًا مِنَ الْكُسْرِ ، لَمْ يَكُونُوا لِيَكْسِرُوا الدَّالَ ،
وَالْفَتْحَةُ عِنْدَهُ لَا لِقَاءَ السَّاكِنِينَ وَلِاتِّبَاعِ الْفَتْحِ الْفَتْحَ فِي يَاءَ : يَلِدْهُ .
وَمَنْ أَجَازَ الْكُسْرَ فِي : لَمْ يَلِدْهُ ، فَإِنَّهُ يَحْمِلُهُ عَلَى أَحَدِ وَجْهَيْنِ : التَّقَاءَ

(١) رَوَاهُ فِي الْمَخَازِنَةِ (٣٩٧/١) ، وَالْكَامِلُ لِلْمَبْرَدِ (١٧٧/٣) . عَجِبْتُ لِمَوْلُودِهِ قَالَهُ رَجُلٌ مِنْ
أَزْدِ الْعِرَاقِ . وَالْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْمَبْرَدِ عَلَى جَوَازِ تَسْكِينِ الْمَكْسُورِ فِي مِثْلِ : يَلِدْهُ ، سَكَنَ اللَّامَ وَأَصْلُهَا
الْكَسْرُ (الْكَامِلُ ١٧٧/٣)

وَالشَّطْرُ الثَّانِي ، أَنَشَدَهُ ابْنُ جَنِّي فِي (غُصْنٍ ٣٣٣/٢) ، فَصَلَ السَّاكِنَ وَالْمَتَحَرِّكَ (شَاهِدًا عَلَى التَّقَاءِ
السَّاكِنِينَ : أَرَادَ الشَّاعِرُ : لَمْ يَلِدْهُ ، فَاسْكَنَ اللَّامَ اسْتِغْنَالًا لِكُسْرَةِ وَحَرَكَةِ الدَّالِ السَّاكِنَةِ بِمَعْنَى ، لَا لِقَاءَ
السَّاكِنِينَ . وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ (٣٤١/١) بَابُ «رَبِّ» وَالْمَعْنَى (٢٠٩) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَرَادَ
يَسَى وَآدَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

• وَاسْنُ بْنُ حَجَرٍ = ١٧٧

• سَبَّوْهُ = ١٩٦

الساكنين ، أو نقل حركة اللام إلى الدال . وهذا الوجه الذي يصح عليه التشبيه المقصود في هذا الموضع من نقل العبء عن المتقدم إلى المتأخر . وإنما قلت ذلك لأن الحركة ثقل على الحرف . وقد قال بعض الناس في قول « عامر بن جوين » :

فلم أرَ مثلها خباسةً واحدٍ ونهنتُ نفسي بعدما كدتُ أفعلهُ^(١)
أنه نقل حركة هاء التانيث إلى اللام . فأما « سيبويه » فدل كلامه على أنه أراد : أن . ويقال : بل أراد النون الخفيفة . وإذا صحَّ مذهب من يزعم أن حركة هاء التانيث تُنقل إلى ما قبلها في الوقف - وهي عندهم لغة لخمية - فهي مثل لرجل طرح ثقل نفسه وحمل ثقل غيره . وقد يتصرف ذلك على الحمد والذم ، فإذا حُمِلَ على التضييع فهو مذموم^(٢) كما قال القائل^(٣) :

كنازكةً ابْيَضَّهَا بالعراءِ ومُلْبِسَةً بَيْضَ أخرى جَنَاحًا^(٤)
وإذا حُمِلَ على الإيثار فهو محمود ، كما قال « عروة بن الورد » :

(١) الخباسة : الغيبة (ف) .

والبيت يأتي بعد ص ٥٥٩ - في سياقه مع أبيات لعامر بن جوين ، من شواهد الصاهل والشاحج .

(٢) ابن هريرة ، أبو إسحق إبراهيم . يأتي في أعلام الصاهل والشاحج . وقبل البيت :

وإني وتركتُ ندى الأكرمين وقدسى بكفى زندا شحاحا

(٣) البيت في (أمثال الميداني ١/١٤٧ ، ٢٢٥) للشاعر إبراهيم بن هريرة . وفي الشعر والشعراء

(٦٤٠/٢) وعيون الأخبار لابن قتيبة ، كتاب الطبائع (٨٧/٢) وحجاسة البيهقي (١١٥) .

ويذكر معه بيت الحجاسة « للمديل بن الفرخ العجل » وكان قد هجاء الحجاج « وهرب إلى بلاد الروم ، فأخذوه حتى جاءه :

كرضمة أولاد أخرى وضيمت بني بطنيها ، هذا الضلال عن القصد

أنشده ابن الأنباري (الأمالي ٢/١٣٩) وبيت إسماعيل بن عمار الأسدي . لما ولي خالد بن عبد الله

القسري على عمر بن هيرة ، أنشده المبرد في (الكامل ٣/٨٣) :

كانوا كنازكةً بنينا جانباً سفهاً ، وغيرهم تصون وترضع

• عامر بن جوين ، الطائي = ٤٣٧

• عروة بن الورد ، الميكي = ١١٧

أَقْسَمُ نَفْسِي فِي جُسُومٍ . كَثِيرَةٍ وَأَخْشَوُ قَرَّاحِ الْمَاءِ وَالْمَاءِ بَارِدُ^(١)

ومن هذه اللغة اللخمية قول الشاعر:

فإني قد رأيتُ بَارِضٍ قَوِيٍّ حَوَادِثَ كُنْتُ فِي لَحْمٍ أَخَافُهُ

يُنَشِّدُ بَفَتْحِ الْفَاءِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُ الرَّاجِزِ :

لَيْسَ لِوَاحِدٍ عَلَى نِعْمَةٍ

لَا وَلَا اثْنَيْنِ وَلَا أَهْمَةٍ

يُرِيدُ : وَلَا أَهْمَهَا . حِكَاةُ « الْمَفْجَعِ »* فِي (حَدِّ الإِعْرَابِ)

(١) الرواية المشهورة : « أقسم جسي في جسوم كثيرة »

وذكر ابن قتيبة في الشعر والشعراء ، هذا البيت مع بيتين آخرين من دالية عروة ، كان عبد الملك ابن مروان ينشدها ويقول : ما يسرنى أن أحداً من العرب ولدني إلا عروة ، بقوله : (الآبيات)

ورواه الفراء في أماليه (٢٠٥/٢) في أبيات لعروة ، منها :

لَا تَشْتَمْنِي يَا ابْنَ وَرْدٍ فَإِنَّهُ تَعُودُ عَلَيَّ مَالِي الْخَقِيقِ الْمَوَاتِدِ

فإني امرؤ عاني إنائي شركة وأنت امرؤ عاني إنائك واحد

أقسم جسي (البيت) فقال البكري في (التنبيه ١١٢) « هذا من أوهم أبي على رحمه الله وفصلته . كيف ينشد لابن الوردي : لا تشتمني يا ابن ورد ؟ وإنما البيت الأول ، لقيس بن زهير بن جذيمة ابن ربيعة العبسي . وكان بينه وبين عروة تنافس ، وكان قيس أكلوا فكان عروة يعيره بذلك في أشعاره ، فن ذلك قوله : فإني امرؤ ، أقسم جسي (البيتان) فقال قيس يحبيه : لا تشتمني يا ابن ورد (البيت) وبعده :

أَهْزَأَ مِنِّي أَنْ سَمَنْتُ وَقَدْ تَرَى بِجَسْمِي مَسَّ الْحَقِّ وَالْحَقُّ جَاهِدُ

وكذلك جاء البيت : لا تشتمني ، مع أبيات عروة في الشعر والشعراء (٥٦٦) والذي في (كامل

المبرد ٥٧/١) : « وقال رجل من بني عبس ، يقوله لعروة بن الورد :

لَا تَشْتَمْنِي يَا ابْنَ وَرْدٍ (البيت) ومعه البيتان : فإني امرؤ / أقسم جسي . وانظر سبط اللؤلؤ ٨٦/١

* المفجع : البصري ، أبو عبد الله محمد ، المعروف بمضرب العين ، ثقي ثعلبياً وأخذ عنه وعن غيره ، وكان كاتب البصرة ، أديباً شاعراً ، شيعياً . ت سنة ٣١٢ هـ كما ذكر ياقوت عن المرزباني (١٩٠/١٧) وكتابه (حد الإعراب) ذكره ابن النديم في (الفهرست ١٢٣) وأبو العلاء في الفهران .

وانظر يتيمة الثعالب ٣٣٤/٢ وإنباء القفطي ٣١٢/٣

وإنك لترى في الظاعنين^(١) شهلة من النساء وهي على أحد بنات صعدة
وجنله من تحت متشاول كأنه قول زهير* :
ولنعم حشو الدرع أنت إذا نهلت من العلق الرماح وعلت^(٢)
والشطر الثاني زائد على الشطر الأول بثلاثة أحرف. وكذلك قول الآخر:
ولقد هدبت الركب في قنومة فيها الدليل يعص بالخمس
فهذا زيادته في شطره الأول ، وهي ثلاثة أحرف^(٣) .
ولا تزال تلك الراكبة في ويل وأليل واستغاث بالمكارين^(٤) ، فهل يعرف
كريبها قول عذافر بن أوس الكندي* :

بالبت أني لم أكن كريباً
ولم أسق بشغفر المطيا
بصريئة تزوجت بصرياً
ببطعمها المالح والطرياً^(٥)

(١) في الظاعنين ، من الجالين . شهلة : عجوز (ف) وفي (ق) أنه خاص بالنساء . وبنات
صعدة : حمر الوحش . ومتشاول : مرتفع (ف) .

(٢) رواية الديوان : * ولنعم حشو الدرع كان لها إذاه
ويروى * أنت لها إذاه وفي كلتا الروايتين يتبادل شطرا البيت فلا يزيد ثانيها عن الأول
بثلاثة أحرف ، كالرواية هنا :

الملق : الدم . والنهل والعلل : الشرب الأول ، والثاني بعده .

(٣) في ف : [فهذا زيادة] وما هنا من (غ)

الديمومة : المفاضة . والجمع ديامم . أخذها الجوهري من : دأمة البعد (ح) .

(٤) الأليل : الأتقن (ف) والمكارون : جمع المكارى ، من يؤجر دابته بالكراء .

(٥) أنشده ثعلب في (الفصيح ٨٨) لمخافر ، وقال : سمك ملح ومليح ، إذا جعل عليه الملح ،
ولا تقل : مالح ، وإن جاء من بعضهم ، وقال طاهر . بصرية ... الطريا (الشطران الثالث والرابع) =

* زهير ، بن أبي سلمى = ١٣٤

* طاهر بن أوس ، الفقيمي الراجز (انظره مع الرجز في جنة الففران ٢٧٤) له أربوزة
مطولة في الشعر والشعراء ٥٦٦ ، منها الأشطر التي هنا .

وربما رأيت السُّبُرُوتَ^(١) الضعيفَ وقد حَمَلَ أربعةً من أولاده في
مِكَتَلِينَ أو مَفِيحِينَ^(٢) وجعلهم على حِمَارٍ وإن ، وإنَّ تلكَ لأعجوبةً عند البهائم . (١٨٦)
ومثلهم مثلُ أربعةٍ أَحْرَفٍ مُتَحَرِّكَاتٍ جُمِعَ بَيْنَهُنَّ في الشَّعْرِ فَشُهِرْنَ وَاسْتَشْقِلْنَ
كما قال «ابنُ مَيَّادَةَ» :

|| له الفِعالُ وله الوالدُ الأكْسَبِرُ فالأكْبَرُ فالأكْبَرُ
فَلَأَمُ الفِعالِ ، والواوُ بعدها ، واللامُ والهَاءُ : كلُّهُنَّ مُتَحَرِّكَاتٌ . أَفَلَا
تَرَى كَيْفَ ثَقُلَ بِهِنَّ الْوِزْنُ ؟
وكذلك قولُ «الهُنَلِ» :

فَسَمِعَتْ نَبَأَهُ مِنْهُ وَأَرْسَلَهَا زُرْقَ الْعُيُونِ عَلَى أَعْنَاقِهَا الْقِدْدُ
فَأَمَّا الْمَحْمَلُ فَرَبِمَا اجْتَمَعَ فِيهِ سِتَّةٌ مِنَ الْعَيْلَةِ ، وليسَ لِذَلِكَ مَثَلٌ فِي

= وقال ابن السكيت في إصلاح المنطق : لم يجز «مالح» في شيء من الشعر إلا في بيت لعذافر
(المزهر ١/٢٥٤)

وأنشده الجوهري في (ملح) قال : وسك ملح وملوح ، ولا يقال : مالح . وأما قول عذافر :
بصرية المالح والطريا ، فليس بحجة .

(١) غبطة في (القاموس) : كزنبور . وهو هنا الفقير ، كالسبريت والسبرات . والجمع
سباريت . والسبروت أيضاً : القفر لا نبات فيه ، والغلام الأمرد .

ابن ميادة : أبو شراحيل المزي الرماح بن أبرد بن ثريان - أو شريان - من بني يربوع بن غيط بن مرة
الذياني (مؤلف الأمدي ومعجم المرزبان) ووقع في جمهرة الأنساب (٢٤٢ ط أولى ذخائر) : الرقاع بن يزيد
بن أبرد بن شريان ، وهو في الإكمال لابن ماكولا (١٠٠/٤) كما في المؤلف والمعجم . شاعر أموي مقدم من
خاصة شعراء بني أمية ، وأحد ساقية الشعراء الثلاثة اللذين يحتج بهم اللغويون ، ومن شعراء المهاسة (١٧٣/٢)
وانظر (الموشح : ١٠٨ ، ٢٢٨ ، والشعر والشعراء ٦٥٥/٢) وشرح شواهد المغني (٦) .

• الملح : أبو ذؤيب غويلد بن خالد - ١٣٢ - من دليته في (ديوان الهذليين ١/١٢٤)
أرسلها ، أي الكلاب (ف) ورواية الديوان في سياق البيت هنا :

أسمى وأمين لا يخشين بأجمة إلا القسوى في أعناقها القند
وكن بالروض لا برغن واحدة من عيشهن ولا يلدين كيف قد
فسمعت نبأه منه وأبداها كأنهن لدى أنساك البرد

والقند ، جمع قندة : سيور تقلدها الكلاب (ف ، غ) .

المتحركات إذا اجتمعن في المنظوم ، لأنه لا يَزَادُ فيه على جَمْعٍ بين أربعة أحرف متحركة ، فأما النثرُ فيَجْمَعُ الناطقُ فيه بين متحركات كثيرة لأنه يقدِرُ أن يقول : ضَرَبَ وفَعَلَ وصنع . . إلى أن يَنْقَضِيَ النَّفْسُ . وأكثرُ ما اجتمع في كتابِ الله عَزَّ وَجَلَّ من الحروفِ المتحركة ثمانية ، وذلك في موضعين من (سورة يوسف) : أحدهما قوله تعالى :

«إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا»^(١) .

فبينَ واوِ كوكبٍ وياءِ رَأَيْتُ ، ثمانية أحرفٍ كلهن متحركٌ .
والموضعُ الآخرُ قوله [تعالى] :

«حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي»^(٢)

على قراءةٍ مَن حَرَّكَ الياءَ في : لِي ، وَأَبِي .
ومثلُ هذينِ الموضعينِ قوله تعالى :
«سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ»^(٣)

[والغرضُ في هذا ، مالا بَاءَ فيه تحتملُ الحركة والسكون]^(٤) .

وربما عاينتِ المرأةَ الراكبةَ أو الماشيةَ وعلى كَتِفِهَا أو في حِجْرِهَا صَغِيرٌ مثلُ التَّوَلَّبِ ، وقد أخذَ منها أبوه فتقدمَها بالخطوات ، وفَصَلَ بينها وبينه سِوَاهُ ، فهي تَنْظُرُ إلى وَلَدِهَا نَظَرَ شَفِيقٍ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ . وهو ينظرُ

(١) من الآية ٤ : سورة يوسف . (٢) من الآية ٨٠ سورة يوسف .

(٣) من آية القصص ٣٥ ، والخطاب فيها لموسى عليه السلام .

(٤) ما بين المقوفتين سقط من (ع) .

يعنى هنا : كآية يوسف : «حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي» فالياء فيها تحتمل الحركة والسكون . وعلى القراءة بالسكون - تيسير الداني ١٢٠ - لا تتوالى غير أربعة أحرف متحركات ، بخلاف آيَةِ القصص : «سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ» ويوسف : «رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا»

وفي الطرة على الحفصية : قد وجد أكثر من سبعة أحرف متحركات متتاليات ، فقوله تعالى في سورة المدثر : «ثُمَّ عِيسَى وَهَارُونَ» ثم توالى فيه تسعة أحرف متحركة ، من : سيم ثم الأولى ، إلى رثاء ثم الثانية . وقال سبحانه في آية مريم : «إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا» فيها عشرة أحرف متحركة متتالية ، من بَاء «رَبِّكِ» إلى لَام «غُلَامًا» .

إليها نظر فقير إلى ما في الثدي . فمثلهما مثل المضاف والمضاف إليه
يُفصل بينهما بالظرف والمصدر ، وكل واحد منهما شديد الحاجة إلى صاحبه ، (١٨٧)
كما قال « ابن قميصة * » :

لَمَّا رَأَتْ سَاتِيْدَمَا* اسْتَعْبِرْتُ لِلَّهِ دَرْ الْيَوْمِ مَنْ لَأَمَهَا^(١)
تقديره : لله دَرْ من لا مَهَا اليوم . وقال الآخر :

فَرَشْنِي بِخَيْرٍ لَا أَكُونُ وَمَذْحَتِي كَنَاحَتِ يَوْمًا صَخْرَةٍ بِعَسِيلٍ^(٢)

(١) البيت من قصيدة لعمرو ، في سفره مع امرئ القيس . وهو من شواهد النحاة على الفصل
بين المتضايين : در من (مجالس ثعلب ١٥٢ ، والموشع ٧٩ ، والخزاة ٣٤٧/٢) وبعده :
تذكرت أرضاً بها أهلها أخوالها فيها وأعمامها

يعنى ابنته التي سألته وقد شارف بلاد الروم : * عن الأرض التي تنكر أعلامها وإنما عن نفسه ،
أو تمثل ابنته معه . وقوله : * أخوالها فيها وأعمامها من شواهد الكتاب (١٤٤/١) وأنشده ابن جني
في (خص ٢) ٤٢٧ : ولك في نصيبها وجهان : على تقدير فعل ، أو البدل .

(٢) رثنى : أعطى ، من : راث السهم إذا ألصق عليه الريش (ف)
والبيت من شواهد النحاة على الفصل بين المتضايين : فاحت صخرة ، بالظرف : يوماً . وأنشده
في (ل : عمل) شاهد أعل : العسيل مكنسة الطيب ، وهي من شعريكنس بها العطار بلاطه من المعطر .
* ابن قميصة ، عمرو : شاعر جاهلي قديم ، من شعراء الحامسة ، وأول الطبقة الثامنة من فحول
الجاهليين (طبقات ابن سلام) وهو صاحب امرئ القيس في رحلته إلى قيصر الروم ، وإياه عن بقوله :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصر
فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنمذرا

في (الشعر والشعراء ٣٧٦/١) أن عمرو بن قميصة كان من خدم حجر ، والد امرئ القيس .
والذي في الجمهرة أنه من بيت شرف وسيادة وشعر . جده : سعد بن مالك بن ضبيعة الشاعر الفارس ،
من سادات قيس بن ثعلبة البكرى الوائل المضري . وعمه : المرقش الأكبر . وابن عمه : المرقش الأصغر .
وابن عم أبيه : طرفة بن العبد (جمهرة الأنساب ٣٠٠)

* ساتيْدما : في بلدان ياقوت أنه جبل بالهند ، وقيل موضع بين ميا غارقين وسمرت . وصح
عند البقاعي أنه نهر يقرب أرزن ، ونقل عن شيخه : وكلاهما صريح في أنه أعجى اللفظ والمكان فلا
تعرف مادته ولا وزنه ، والشعراء يتلاعبون بالكلام على مقتضى قراتهم وتصرفاتهم وما يمرض لهم من
الضرووات .

يُرِيدُ : كَنَاحَتْ صَخْرَةً يَوْمًا . وَالْعَسِيلُ رِيْشَةُ الْعَطَارِ .

فَإِنْ بَعْدَ بِالْطِفْلِ أَبُوهُ حَتَّى تَكْثُرَ الْفَوَاصِلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُمِّهِ ، فَمَثَلُهُمَا كَمَثَلِ قَوْلِ « ذِي الرِّمَّةِ * » :

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ لِيَغَالِهَنَّ بَنًا أَوَّخِرَ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيحِ
فَرَّقَ بَيْنَ أَصْوَاتِ ، وَبَيْنَ أَوَّخِرَ الْمَيْسِ بِقَوْلِهِ : مَنْ لِيَغَالِهَنَّ بَنًا .
وَهَذَا أَكْثَرُ مِنَ الْفَرَقِ الْأَوَّلِ وَأَشَقُّ .

وَقَدْ تَكُونُ الْوَالِدَةُ مِنَ الْمُسْرِفَاتِ فِي الْإِلَاحَةِ وَسُوءِ الظَّنِّ ، فَيَشْفُهَا أَنْ تُفَارِقَ
وَلَدَهَا وَإِنْ كَانَ بِلِزَائِهَا عَلَى كَتِفِ أَبِيهِ أَوْ أُخِيهِ^(١) ، فَمَثَلُهُمَا مَثَلُ الْبَاءِ
الْخَافِضَةِ يُفَرِّقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَخْفُوضِ وَهِيَ كَأَنَّهَا مُتَّصِلَةٌ بِهِ لِأَنَّهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ
لَا يَقَعُ بِنَفْسِهِ . وَذَلِكَ قَلِيلٌ رَدِيٌّ . وَقَدْ رُوِيَ بَيْتٌ لِلْفَرَزْدَقِ :

وَإِنِّي لِأَطْوَى الْكَشْحَ مِنْ دُونِ مَا انْطَوَى وَأَقْطَعُ بِالْخَرْقِ الْهَبُوعَ الْمُرَاجِمَ^(٢)
يُرِيدُ : وَأَقْطَعُ بِالْهَبُوعِ الْمُرَاجِمِ الْخَرْقَ . وَهَذَا قَبِيحٌ مَعْدُومٌ . وَقَدْ كَانَ
« الْفَرَزْدَقُ » يَتَّبِعُ شَوَاطِئَ الْقَوْلِ وَيَجِيءُ بِكَلَامِهِ عَلَى سُوءِ النِّظَمِ^(٣) .

وَأَمَّا^(٤) أَتْبَاعُ النَّهْاسِ فِي هَذِهِ الرُّوعَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الرُّوعَاتِ فَلِإِنَّهُمْ عَلَى ضَرْبَيْنِ :

(١) الْإِلَاحَةُ : الْإِشْفَاقُ وَالْخَلَرُ ، يَشْفُهَا : يَشْقُ عَلَيْهَا . مِنْ : شَفَى الْهَمْ ، هَزَلَهُ (ص ، ق)
(٢) الْخَرْقُ : الْقَفَرُ . وَالْهَبُوعُ : الَّتِي تَهْبِجُ بِعَنْقِهَا أَيْ تَعْمَلُ فِي السَّيْرِ . وَالْمُرَاجِمُ ، الَّتِي تَرْتَجِمُ الْأَرْضَ
بِأَغْفَافِهَا فِي السَّيْرِ (ف ، ض) وَالْبَيْتُ فِي (ل : هَبِجَ) أَتَّشَدُّ ابْنُ الْأَصْرَابِ ، وَقَالَ : إِنَّمَا أَرَادَ :
وَأَقْطَعُ الْخَرْقَ بِالْمُجْبُوعِ ، فَاتَّبَعَ الْجُرْ الْجُرْ .
(٣) انْظُرْ فِيهِ : الْمَوْشَحَ لِلْمَرْزَبَانِي .
(٤) عَوْدٌ إِلَى وَصْفِ حَالِ الْقَوْمِ ، عَلَى اخْتِلَافِ أَنْمَاطِهِمْ ، فِي جَفَلَةِ الْجَلَاءِ خَوْفًا مِنْ هَجُومِ الرُّومِ

* ذُو الرِّمَّةِ ١٢٦- من القصيدة التاسعة في ديوانه . وفي شرحه : الميس شجرة تعمل منه الرجال ، يقول :
كَانَ أَصْوَاتُ أَوَّخِرِ الْمَيْسِ ، فَجَرَّ بِإِضَافَةِ أَصْوَاتِ ، وَفَصَلَ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ : مَنْ
لِيَغَالِهَنَّ بَنًا . وَهَذَا لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي ضَرُورَاتِ الشَّعْرِ . وَمِثْلُهُ فِي (خَصْر ٤٠٤/٢ ، وَالْمَوْشَح ١٨٥) .

أحدهما تابعٌ قديمٌ قد لَزِمَ أمرُهُ فَصَارَ كَأَنَّهُ من صَمِيمِ الْقَوْمِ فَمَثَلُهُ
 مَثَلُ هَمْزَةٍ أَحْمَرَ وَإِثْمِدٍ وَإِضْبَعٍ ، تَثَبَّتْ ثَبَاتٌ غَيْرَهَا من ۥ الأَصْلِيَّةِ . (188)
 والضَرْبُ الآخرُ حَدَثَ مع الضَّرورةِ ، وهو على أنواعٍ : منه ما زِيدَ
 للحاجةِ إليه فَعُرِفَ مكانُ زيادتهِ وَثَقُلَ على الناهِضِ بِشِئُونِهِ . فَمَثَلُهُ مَثَلُ
 أَلْفِ الاستفهامِ وَاوِ العطفِ وفائِهِ وَغَيْرِهَا من الحروفِ الفارِدةِ تَزَادُ على
 الأبياتِ التامةِ وهى غَنِيَّةٌ عنها ، لِيُعْلَمَ أَنَّها استفهامٌ أو معطوفةٌ على ما قبلها
 من الأبياتِ . وقد حَكَى « محمدُ بنُ يزيدَ المَبْرَدُ » ۥ في (كتاب التعازي)
 أن بعضَ الرواةِ يُنشدُ قولَ « الخنساء » ۥ بزيادةِ أَلْفِ الاستفهامِ ، يعنى قولها :
 أَقْدَى بَعِينِكَ أُمٌّ بِالْعَيْنِ عَوَّارُ أُمٌّ ذَرَفَتْ أَنْ خَلَّتْ من أَهْلِهَا الدَّارُ (١)
 والبغداديون الآنُ يُنشدون كثيراً من أبياتِ (قِفَا نَبِكَ) التى فى أولِها :
 كَانَ ، بزيادةِ واوِ العطفِ ، وهو شئٌ أَخَذُوهُ عن الشيوخِ الماضينَ ، فيقولون :

ۥ . وَكَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ يَنْخَرُهُ . ۥ
 (١٠٤)
 ۥ . وَكَأَنَّ ذُرّاً رَأْسِ الْمَجِيمِرِ غُدُوَّةٌ . ۥ (١١)

ولا أَسْتَحْسِنُ ذلكَ ، ولا أَرْعُمُ أَنَّهُ يَفْعَلُهُ إِلا قَوْمٌ لَا يَحْضِلُونَ بِإِقَامَةِ

(١) مطلع قصيدتها الرائية من مراثيها فى أخيها صخر ، ويقال إنها أنشدتها فى سوق عكاظ ،
 وحكم لها التابفة : لولا أن أبا بصير سبقك لقلت إنك أشعر من بالموسم - وفيهم « حسان بن ثابت »
 ويروى البيت : قذى بعينك . . .

(٢) انظر الحوار فى هذه الأبيات ، فى رسالة الغفران ، مع امرئ القيس ، وتوجيه أبى العلاء
 لها - وقد علق على رواية البغداديين : وكان ذرى ، وكان سكاكى الهواء ، وكان السباع (الأبيات) - بقوله على
 لسان امرئ القيس نفسه : « أبعد الله أولئك ، لقد أساموا الرواية ، وإذا فعلوا ذلك فأى فرق يقع بين
 النظم والنثر ؟ وإما ذلك شئٌ يفعله من لا غريزة له فى معرفة وزن القريض ، فظنه المتأخرون أصلاً
 فى المنظوم » ص ٣١٤ .

ۥ محمد بن يزيد المبرد ، أبو العباس الثمالي ، نسبة إلى ثمالة بن أسحجن . شيخ أهل النحو والمربوية
 فى القرن الثالث ، ومن أشهر مؤلفاته (كتاب الكامل) توفى ببغداد سنة ٢٨٥ هـ . وهو من أعلام
 الغفران وانظر مع الكامل : نزهة الألبا ٢٧٩ ، أخبار النحويين ٩٦ ، ابن خلكان ١/ ١٠٦ .
 ۥ الخنساء ، تاحضر = ٣٢٦ .

الوزن . وقد حُكيَ أنهم رُبما خَزَمُوا بالحرفينِ مثل : هل ، وبل . وقد ادَّعى
على « طرفة* » أنه خزم النصفَ الأوَّلَ والثاني فقال في قصيدته التي أولها :
” أشجاك الربعُ أم قدمُ أم رمادُ دارِس حُممه “
هل تذكرون إذ نُقتلُكمْ إذ لا يضرُّ معدماً عدمة
فخزم الأوَّلَ بهلْ ، والثاني بلِذْ ، وإنما تقويمُ الوزنِ أن يُقالَ :
تذكرون إذ نُقتلُكمْ لا يضرُّ معدماً عدمة
وكذلك ينشدُه البغداديون اليومَ ، والروايةُ الأخرى معروفةٌ . وقد ذُكرتْ
عن « ابنِ الأعرابي* » في قصته مع « الحسينِ بنِ الضحاكِ الخليع* »
ومن أتباعِ الناسِ ما يُلحِقُ || للضرورةِ إلا أن الحاجةَ إليه أدعى منه
إلى ما تقدم ذكره ، فيكونُ مثله مثلَ الواوِ والياءِ والألفِ يُزَدْنَ لإقامةِ الوزنِ ،
كما قال الراجزُ :

لو أَنَّ عِنْدِي مائتي دِرْهَمٍ
لَأَبْتَعْتُ داراً في بَنِي حَرَامٍ
وَعِشْتُ عَيْشَ الْمَلِكِ الْهَمَامِ
وَسَرْتُ في الْأَرْضِ بِلا خَتَامِ

فهذا زادَ الألفَ . وقال آخرُ فزادَ الواوَ :

خَوْدُ أَنَاةٍ كَالْمِهَادِ عَطْبُولُ
كَأَنَّمَا رِيْقَتُهَا الْقَرْنَفُولُ

* طرفة ، بن العبد البكري = ٤٤١ .

* ابن الأعرابي = ٣١٦ .

* الحسين بن الضحاك ، الخليع : أبوعل ، الظريف من شعراء المهج في العصر العباسي الأول ،
وصاحب أبي نواس . نادم الأمين ، توفي سنة ٢٥١ هـ .
(الأندلس : المؤلف والمختلف : ١١٣) ، وانظر (أمالي الغالي ٦٠/٢) .

وأما قولهم: أنظُرُ، يُريدون: أنظرُ، فيقال إنها لغة لطيفة. قال الشاعر:
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَا فِي تَحْمِلِنَا يَوْمَ الرِّجْلِ إِلَى أَحْبَابِنَا صُورٌ^(١)
 وَأَنْتَى أَيْنَمَا يَنْشِي الْهَوَى عُنُقِي مِنْ حَيْثَمَا يَمُومُوا أَدْنُو فَأَنْظُرُ
 وأما قول «الوليد بن يزيد*»: :

إِنِّي سَمِعْتُ بَلَيْسِلَ نَحْوَ الرُّصَافَةِ رَنَةً^(٢)
 خَرَجْتُ أَسْحَبُ ذَيْلِي أَنْظُرُ مَا شَأْنُهُ
 إِذَا بَنَاتُ هِشَامٍ يَنْدُبْنَ سَيِّدَهُنَّ
 يَنْدُبْنَ شَيْخًا كَرِيمًا قَدْ كَانَ يُكْرِمُهُنَّ
 فإنه في كتاب «إسحاق بن إبراهيم*»: : أنظرُ ما شأنهنَّ ، بغير

(١) - البيت في (ل: صرور) شاهد على: الصور، الميل، وأصاره أماله، وخص بعضهم به إمالة العنق. وصور يصور صوراً وهو أصور، والجمع صور (تهذيب الألفاظ ٥٥٢) والبيتان في (ل: شري) وروايته البيت الثاني:

وَأَنْتَى حَوْثًا يَشْرِي الْهَوَى بِصَرِي مِنْ حَيْثُ مَا سَلَكَوا أَنْتَى فَأَنْظُرُ
 يريد: أنظر، فأشيع ضمة الظاء فنشأت عنها واو.

(٢) - قابل على رواية الأغاني (١٧/٧) وفيها أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال هذه الأبيات عندما سمع صياحا من دار عمه هشام بن عبد الملك بن مروان وقبل له إن بنات هشام يبيكين.

إِنِّي سَمِعْتُ خَلِيلَ	نَحْوَ الرُّصَافَةِ رَنَةً
أَقْبَلْتُ أَسْحَبُ ذَيْلِي	أَقُولُ مَا حَالُهُنَّ
إِذَا بَنَاتُ هِشَامٍ	يَنْدُبْنَ وَالِدَهُنَّ
يَنْدُبْنَ وَيَلَا وَعُولَا	وَالْوَيْلَ حَلَّ بِهِنَّ

وقابل أيضا على (الشذرات ١/١٦٨)

* الوليد بن يزيد، بن عبد الملك بن مروان الأموي. خليف بن مروان. ول الخلافة بعد عمه هشام سنة ٨١٢هـ. وكان خليفاً متبهاً في دينه، فأنكره الناس وأحاطوا به في قصره فقتلوه سنة ٨١٢هـ الطبرى حوادث سنة ١٢٦، ١٢٥ نسب قريش: ١٦٦، الأغاني ١/٧ ومعها الغفران ٤٤٣)
 * إسحاق بن إبراهيم: الموصلي، أبو محمد. أخذ الأدب واللغة عن الأصمعي وأبي حبيدة. ثم تعلم الفناء على أبيه فقلب عليه ونسب إليه لبراعته فيه. توفي سنة ٢٣٥ في خلافة الواثق.
 (الإنباء: ١/٢١٥ الأغاني ٥/٢٦٨ - نزهة الألبا ٢٢٧) وأعلام الغفران.

واو. فإن صحت الرواية فهو كسرٌ على رأى «الخليل» * ، ولن يخفى قبحه في الغريزة . وإن أنشد بالواو على اللغة الطائفة فالوزن صحيح . وقد زادوا الياء في : سواعيد ، وأزاميل ، قال «التغلبى» * :

|| وسواعيد يُختلن اختلا كالمغالي يطرن كل مطير^(١) (190)

وقال «الهملى» * :

ولقيسى أزاميل وغنمة حس الشمال تسوق الماء والبرد^(٢)
وبعض الناس يكون له تابع يستزيده في حال الإقامة ، فإذا حان الظن فارقه . فمثل مثل الحرف الموقوف عليه يشدد فإذا زال الوقف ترك التشديد . فيقولون : الطول ، والأفكل . فإذا وصلوا الكلام لم يشددوا . وإن أجروه في الوصل على ما هو عليه في الوقف ، فتلك عندهم ضرورة . كما قال الراجز :^(٣)

(١) يختلن : يقطعن . والمغال : السهام التي ينل بها أى يرى لينظر مقدار ذهابها في الأرض (ن) الواحد يغل . وغلة (ل) .

(٢) البيت في (ل : زم) شاهد على أزمة القى زنيها . والأزامل جمع إزمل : الأصوات المختلفة . ولا يقاد منه فعل (شرح الديوان) .

(٣) الراجز : أبو الحضر البربوصي (ف ، غ) يملح عبد الملك بن مروان ، وكان قد أجرى مهراً له فبق . والأشطار هنا رواها القائل في أماليه (٤٢/١) شاهداً على الال : السرعة . وروايته : لا تشل ، كما هنا . والياء فيه للإجتماع .

مهر أبى الحبيب لا تشل بارك فيك الله من ذى ال

ونبه البكرى في (التنبيه ٢٩) الصحيح أنه يخاطب مهراً لا مهرة ، والصواب إنشاده : لا تشل ، بغير ياء ، وبارك فيك ، يفصح الكاف وانظر سبط اللال ١٧٣/٢

وأنشده ابن السكيت . لا تشل . خطاباً لمهر ، والياء للإطلاق ، بدليل قوله بعده : من ذى ال .

(إصلاح المنطق ٣٠/١) ونظر له في (ل) بقول امرئ القيس :

• ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي • (البيت)

• الخليل : بن أحمد ، البصري المروزي = ٣٨٦

• التغلبى : الأخطل = ١٥٦

• الهملى : عبد مناف بن ربيع (ف) = ٤٠٢

من طائفة ، يذكر يوم أنت قاد ، ومثلها في (ديوان المذللين ٣٨/٢) :

لما يصير ابني ربيع مويها لا تزفان ولا يؤسى لمن رها

كأنها أطلت أسفاً قصباً من بطن حلية لا رطباً ولا نقداً

وهذان البيتان أيضاً ، من شواهد الصامل والشايع (٥٠١) .

مُهَرَّ أَبَى الْجَبَّابِ لَا تُشَلِّي بَارَكَ فَيْكَ اللَّهُ مِنْ ذِي أَلٍ
وَمِنْ مُوَصَّى لَمْ يَدْعُ قِيْلًا لِي إِذْ أَخَذَ الْقُلُوبَ كَالْإِفْكَلِ
خَوَارِجًا مِنْ لَغَطِ الْقَسْطَلِ

وربما كان التابعُ أَشَدَّ لزوماً من هذا النوع فيُلغى عند الضرورة -
ولا يثبتُ سوى الصميمِ . فمثله مثلُ الواوِ والياءِ اللاحقتين هاءَ الإضمارِ في
مثل قولك : لَهُ ، وَبِهِ . يُحَذِّفَانِ عند الضرورةِ قريباً بقيت الحركةُ وربما
أُلغيتُ ، كما قال الهمداني * :

وَلَا يَسْأَلُ الْجَارُ الْغَرِيبُ إِذَا شَتَا بِمَا زَخَرَتْ قَلْبَرَى بِهِ يَوْمَ وَدْعَا^(١)
فَإِنْ يَكُ غَنًّا أَوْ سَمِينًا فَإِنِّي سَأَجْعَلُ عَيْنِيهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعًا
وَقَالَ آخَرُ :

أَنَا ابْنُ كَلَابٍ وَابْنُ قَيْسٍ فَمَنْ يَكُنْ قَنَاعُهُ مُنْطِيبًا فَإِنِّي مُجْتَلِي
|| فِهَذَا لَمْ يُلْقَ الْحَرَكَةُ . وَقَالَ آخَرُ فَحَذَفَ الْحَرَكَةَ بَعْدَ الْحَرْفِ^(٢) :
(١٠٥) أَنْحَى عَلَى الدَّهْرِ كَفًّا وَبَدَا أَقْسَمَ لَا يُصْلِحُ إِلَّا أَفْسَدَا
(191) || يُصْلِحُهُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ غَدًا

(١) البيت الأول في (شرح أدب الكاتب ٣٥٦) شاهد على : زخرت غلت وارتفعت .
(٢) الرجز للدريد بن نهد القضاي ، الشاعر الجاهل القديم . ذكره ابن قتيبة مع أبيات
لدريد ، في حديثه عن أوائل الشعراء . وروايته في (الشعر والشعراء ٤٨/١) للشطرين الأولين :
أَتَى عَلَى الدَّهْرِ رَجُلًا وَبَدَا وَالدَّهْرُ مَا أَصْلَحَ يَوْمًا أَفْسَدَا
لكن البحري نسبة في حاشيته (٣٤٢) إلى «سليمان بن المهاجر» وروايته كرواية ابن قتيبة .

* الهمداني : مالك بن حريم بن مالك الجشمي الهمداني (جوهرة الأنساب ٣٧١) شاعر جاهل
فضل ، قال مفتخرًا :

بِذَلِكَ أَوْصَانِي حَرِيمُ بْنُ مَالِكٍ بِأَنْ قَلِيلَ الدَّمِ غَيْرُ قَلِيلٍ
(معجم الرزياني ٣٥٧ ، ٤٩٤ ، والسط ١٠٩/١)

وقال رجلٌ من أهل السَّراة: ^(١)

فَبِتُّ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أَخِيْلَهُ وَمِطْوَايَ مُشْتَاقَانِ لَهُ أَرْقَانِ
وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْجَنْسِ حَذْفُ التَّنْوِينِ ، كما قال :

كَفَانِي مَا خَشِيتُ أَبُو فَرَّاسٍ وَمِثْلُ أَبِي فَرَّاسٍ كَفَى وَزَادَا
وَالضَّرُورَةُ تَحْمِلُ الرَّجُلَ عَلَى أَنْ يُفَارِقَ مِنَ الْإِتْبَاعِ مَنْ هُوَ إِلَيْهِ مُحْتَاجٌ
مِفْتَخَرٌ ، إِلَّا أَنَّهُ عِنْدَ الشَّدَةِ يَقْتَصِرُ عَلَى اللَّوْازِمِ ، كما قال « الْعَبْدِيُّ » :

وَسَائِلُهُ بِثَعْلَبَةَ بْنِ سَيَّارٍ وَقَدْ عَلِقَتْ بِثَعْلَبَةَ الْعَلُوقُ ^(٢)
يُرِيدُ : بِثَعْلَبَةَ بْنِ سَيَّارٍ ، فَرَدَّهُ مِنْ : فَعَّالٍ وَهُوَ اسْمُ فَاعِلٍ ، إِلَى : فَعَّلٍ ،
وهو مصدر .

وما أجدركَ أن ترى في نهج الصُّرْمَانِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَذَارِعِ ^(٣) الشَّرْقِيَّةِ ثَلَاثَةً

(١) المطوان : الصاحبان والمطيتان ، ويقال العينان (ض) مثنى مطو ، بالكسر ، وهو
النظير والصاحب (ق) ومحل الشاهد في : له ، أسكن هاء الضمير وحذف واو الإشباع
في (ل ، مطا) أنشده ابن بري لرجل من أزد السراة يصف برقا وذكر الأصمعي أنه يملئ بن الأحول .
والشاهد في باب تعارض السماع والقياس بخصائص ابن جني (١٣٤ / ١) : « أجرى الشاعر الوصل في
له ، مجرى الوقف . على أن أبا الحسن حكى أن سكوت الهاء في هذا النحو ، لغة لأهل السراة » .

(٢) البيت في خصائص ابن جني (٤٣٦ / ٢) في التحريف المسبوع غير المقيس ، يريد :
ثعلبة بن سيار . وأنشده الجوهري في (مريد) ولم يسم قائله ، وقال : أراد الشاعر : ثعلبة بن سيار ، فلم
يمكنه لأجل الوزن ، فقال : سيار . ثم أنشده في (ع ل ق) للفضل النكري ، شاهداً على العلوق :
ما يعلق بالإنسان . والمنية علوق وعلاقة .

(٣) الصرمان ، بالضم : المكان الضيق السريع السيل (ق) والمذارع التي تقرب من الريف
(ف ، ض) وفي (ص ، ق) : المذارع القرى بين الريف والبر . الواحد مذارع .

* العبدى : المفضل النكري ، ابن معشر بن أسجم بن عدي بن شيبان ، من بني نكرة بن لكيز
ابن أفضى بن عبد القيس ، رعا المثلث والمزق العبديين . وهو صاحب القصيدة المنصفة (جمهرة
الأنساب ٢٨٢) ومن فحول شعراء البحريين (طبقات ابن سلام ..) والبيت من قصيدته المنصفة الأصمعية ،
وهي من حماسيات البحري ٦٢ :

ألم تر أن جبرتنا استقلوا فنيثثنا ونيتهم فريث

يَتَعاقِبُونَ حِمَارًا ضَعِيفًا كَأَنَّهُمْ الْحَرَكَاتُ الثَّلَاثُ الْمُتَعَاوِرَاتُ آخِرَ الْأَسْمَاءِ ،
يَدْخُلْنَ عَلَى دَمٍ وَإِنْ قَصُرَ ، كَمَا يَدْخُلْنَ عَلَى سَفَرَجَلٍ وَإِنْ طَالَ ؛ أَوْ كَأَنَّهُمْ
الْحَرَكَاتَانِ وَالسَّكُونُ أَوْ الْحَرَكَتَانِ وَالْحَذْفُ الطَّارِئُ عَلَى الْأَفْعَالِ الْمُعْرَبَةِ !
وَمَا يَفْتَأُ فِي الْجَالِيَةِ - سَلَّمَ اللَّهُ - اثْنَانِ يَتَعَاقِبَانِ حِمَارًا بَطِيئًا أَوْ فَارَهَا قَدْ
أَثْقَلَ فَصَارَ فِي حُكْمِ الْبَطْءِ . فَكَأَنَّهُمَا الْحَرَكَتَانِ الْمُتَعَاقِبَتَانِ فِي آخِرِ
مَا لَا يَنْصَرِفُ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا الْحَرْفَانِ الْمُتَعَاقِبَانِ فِي زِحَافِ الشَّعْرِ إِذَا سَقَطَ
أَحَدُهُمَا ثَبَتَ الْآخَرُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَنْبُتَا ^(١) جَمِيعًا وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَجْتَمَعَ فِيهِمَا
السَّقُوطُ . وَهَذَانِ الرَّجُلَانِ رَبَّمَا حَمَلَهُمَا الْأَيْنُ عَلَى أَنْ يَرْكَبَا الْبَهِيمَةَ مَعًا .
إِلَّا أَنْ ثَبَاتَ الْحَرْفَيْنِ فِي الشَّعْرِ حَسَنٌ وَرُكُوبُ هَذَيْنِ الرَّاكِبِينَ ظَهَرَ الْبَهِيمَةَ
قَبِيحٌ . وَمِثْلُ ثَبَاتِ الْحَرْفَيْنِ قَوْلُ « أَمْرُ الْقَيْسِ » :

(192)

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ صَالِحٍ لَكَ مِنْهُمْ صَالِحٌ وَلَا سِيمَا يَوْمٍ بِدَارَةٍ خُلْجِلَ ^(٢)
أَلَا تَرَى أَنَّهُ فِي الْغَرِيزَةِ مُسْتَقِيمٌ ؟ وَإِذَا سَقَطَ أَحَدُ الْحَرْفَيْنِ أَنْكَرْتَهُ
الْحَاسَّةُ كَمَا أَتَشَدُّهُ بَعْضُ الرُّوَاةِ :

• أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُمْ صَالِحٌ •

فَهَذَا يَبِينُ زِحَافُهُ فِي الْحِصْنِ ، وَهُوَ سَقُوطُ السَّابِعِ مِنَ الْجُزْءِ السَّبَاعِيِّ .

(١) فِي ض : [وَيَجُوزُ إِثْبَاتُهُمَا] .

(٢) فِي ض : [صَالِحٌ لَكَ مِنْهُمْ] .

• أَمْرُ الْقَيْسِ - ١٠٥ - الْبَيْتُ الْعَاشِرُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ ، فِي رِوَايَةِ التَّبْرِيزِيِّ ، وَهِيَ كَمَا هُنَا وَقَالَ :
وَيُرَوَّى : • أَلَا رَبُّ يَوْمٍ صَالِحٌ لَكَ مِنْهُمْ • عَنَاهُنَّ وَعَنِ أَهْلِهَا فَقَالَ : مِنْهُمْ . وَيُرَوَّى : • صَالِحٌ لَكَ مِنْهُمْ •
وَأَجُودُ الرِّوَايَاتِ : • أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُمْ صَالِحٌ • عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْكَفِّ ، وَهُوَ حَذْفُ النُّونِ مِنْ :
مُفَاعِلَيْنِ (ص ١٣) .

وَفِي رِسَالَةِ الْفَرَّانِ ، فِي لِقَاءِ ابْنِ الْقَارَحِ بِأَمْرِ الْقَيْسِ : أَتَشَدُّ الْبَيْتَ وَسْأَلَهُ : « أَتَشَدُّهُ » لَكَ مِنْهُمْ
صَالِحٌ • فَتَزَاحَفُ الْكَفُّ ؟ أَمْ تَشَدُّهُ عَلَى الرِّوَايَةِ الْآخَرَى ؟ - يَعْنِي : صَالِحٌ لَكَ مِنْهُمْ - فَيَقُولُ أَمْرُ الْقَيْسِ :
أَمَا أَنَا فَا قُلْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا بِزِحَافٍ : • لَكَ مِنْهُمْ صَالِحٌ • وَأَمَّا الْمَعْلُومُونَ فِي الْإِسْلَامِ فَغَيَّرُوهُ عَلَى حَسَبِ
مَا يَرِيدُونَ ، وَلَا بِأَسْ بِالْوَجْهِ الَّذِي اخْتَارُوهُ . . « ٣١٧ ذَخَائِرُ .

الصَّاهِلُ وَالشَّاحِجُ

ومعاقبه الخامس الذى بينه وبينه حرف متحرك ، وقد سقط الخامس فى قوله :
إذا قامتا تضوَع المسكُ منهما نسيم الصَّبَا جاءت برِياً القرنفل^(١)
فموضع الحرف الساقط ، بين التاء والضاد من : تَضَوَّع .

ويجوز أن تلقى الراكبين ، هذا يركب مرة وهذا يركب مرة ولا يجتمعان
الْبَتَّة على الركوب . فيكون مثلهما مثل الحرفين المتراقبين فى الشعر : يجوز
أن يسقطا على الانفراد ، ولا يجتمعان فى السقوط ولا فى الثبات . وإنما
شبهتهما بالنَّجْمَيْن المتراقبين إذا طلع أحدهما فى المشرق سقط الآخر فى
المغرب ، وذلك فى نجوم الأنواء الثمانية والعشرين التى ينزلها القمر .
ورقيب النجم هو الخامس عشر فى العدد . قال الشاعر :
أحقَّ عباد الله أن لست لاقياً بُشينة أو يلقى الثريا رقيبها^(٢)
أى أنهما لا يلتقيان أبداً .

والذى يُضَيِّفُهُ الإنسانُ إلى نفسه من الناس فى هذه الشدائد ، تكون
إضافته غير مَحْضَةٍ ، بل هى فى نيَّة الانفصال ، مثل إضافة اسم الفاعل
إذا كان فى الحال أو فى الاستقبال : يُضَافُ وهو فى نيَّة التنوين ، ألا ترى
أنه لا يتعرف بملك الإضافة ؟ وفى (الكتاب العزيز) :

(١) الضمير فى : قامتا ، لأم الحويرث وجارتها أم الرباب (ص) البيت الثامن من معلقته ،
فى رواية التبريزى . وفى شرحه : المسك ، يذكرو يؤنث ، وكذلك العنبر . وريا القرنفل : رائحته ،
ولا يكون الريا إلا ريحا طيبة . ويروى : • إذا التفتت نحوى تضوَع ريمها • (ص ١١)

(٢) البيت لمحمّد . فى (ل : رقب) شاهد على رقيب : النجم الذى يغيب بطلوعه . مثل
الثريا رقيبها الإكليل . أنشده القراء . وانظر معه فى (ل) رقباء النجوم المعروفة . وفى الصحاح : مثل
الثريا رقيبها الإكليل إذا طلعت الثريا غاب الإكليل ، وإذا طلع الإكليل غابت الثريا .
وليس الرقيب هنا بمعنى الحارس ، كما فى قول ابن الدمينى ، أنشده ابن دريد :
أحقا عباد الله أن لست واردا ولا صادرا إلا على رقيب سب

« هذا عارضٌ مُمطرٌنا »^(١) . أى مُمطرٌ لنا .

وقال « جرير » :

ياربُّ غابِطنا لو كان يطلبُكم لا قى مُباعدةً منكم وحِزمانا
 || ولو كان لهؤلاء القومِ الظاعنينَ فارسٌ مثلُ « العُرَيَّ » * وفرسٌ كالعرادةِ ، (193)
 لأخذَ لهم الخضرَ من « حَلَبَ حرسها الله » في الوقتِ الذي ليس بمتطاولٍ ،
 فإن الأخبارَ تختلفُ عندَ البيانِ : فبعضُها يتبينُ في اليومِ الأولِ ، فمثلهُ
 مثلُ المعنى الذي يتبينُ في البيتِ الواحدِ ، كقولِ « زهير » * :
 || تحمَّلَ أهلُها منها فبانوا على آثارٍ من ذهبِ العفاءِ^(٢) (١٠٦)
 وبعضُها لا يتبينُ إلا في اليومِ الثاني ، فمثلهُ مثلُ المعنى المُستودعِ في
 البيتينِ ، كما قال « زهير » :

تا لله قد علمتُ سراةَ بنى ذبيانَ عامَ الجذبِ والأصرِ^(٣)

(١) من آية الأحقاف ٢٤ في عاد : « فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا ، بل هو ما استعجلتم به ، ريح فيها عذاب أليم »

(٢) من قصيدته : « عفا من آل فاطمة الجواء » العفاء : دروس الأثر (ف) وفي (ض) تفسيرها هنا : التراب ، والهلك ، ودروس الأثر ، وكل ذلك صحيح . وفي (شرح ديوان زهير) أن قوله : « على آثار من ذهب العفاء » يحتمل أن تكون خبراً عن آل فاطمة أو دعاء عليهم . وفي المثل : « عليه العفاء » نقل الميداني قول أبي عبيد : العفاء الدروس والهلاك . وأنشد بيت زهير . وقال : وهذا كقولهم : عليه الدبار ، إذا دعا عليه أن يدبر فلا يرجع . ونرى الإخبار أولى بالسياق .

(٣) الأصر : الحبس ، والثقل ، والعمر ، (ض) ، ورواية « ثعلب » في الديوان ٨٨/١ :

تأله ذا قسماً لقد علمت ذبيان عمام الحبس والأصر

ونقل فيه رواية أخرى ، كرواية أبي العلاء هنا .

• جرير بن عطية - ١٢٠ - من قصيدته : « بان الخليط ولو طووعت ما بانا » الديوان : ٥٩٥ .
 • العرِّي : الكلحية ، فارس العرادة : اسم فرسه . هيرة بن عبد مناف بن حريش بن ثعلبة بن يربوع (المفضليات ٢٠ والمؤتلف ١٧٣) وجاء في (جمهرة الأنساب ٢١٣) : « الضحلبة بن هيرة . . . بن عزيز بن ثعلبة بن يربوع » فليحروا . من فرسان يربوع الشعراء في الجاهلية . وهو ثاني شعراء المفضليات وانظر فيما يلي ص ٥٠٦ .

أَنْ نِغْمَ مُعْتَرِكُ الْجِاعِ إِذَا حُبَّ الطَّعَامِ وَسَابِيُ الْخَمْرِ
وَبَعْضُ الْأَخْبَارِ لَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا بَعْدَ أَيَّامٍ يَقْلُ عَدْدُهَا أَوْ يَكْثُرُ ، فَمَثَلُهُ
مَثَلُ الْمَعْنَى الَّتِي يُبْدَأُ بِهَا فِي الْبَيْتِ ثُمَّ لَا يُعْرَفُ تَمَامُهَا إِلَّا بَعْدَ آيَاتٍ ،
كَمَا قَالَ «سَحِيمٌ» :

فَمَا بِيضَةُ بَاتِ الظَّلِيمِ يَحُفُّهَا وَيَرْفَعُ عَنْهَا جُوجُؤًا مُتَجَافِيًا^(١)
وَيَجْعَلُهَا بَيْنَ الْجَنَاحِ وَدَفِّهِ وَيُلْحِضُهَا وَخَفَاً مِنَ الرِّيشِ وَافِيَا
وَيَرْفَعُ عَنْهَا وَهِيَ بِيضَاءُ طَلَّةٌ وَقَدْ وَافَقَتْ فَرْعًا مِنَ الشَّمْسِ ضَاحِيَا
بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ أَرَانِحُ مَعَ الرِّكَبِ أَمْ ثَاوٍ لَدَيْنَا لِيَالِيَا

أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَعْنَى لَمْ يَكْمُلْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ ؟

وقد أنعم الله على هذه الرُّفْقَةِ الرَّاحِلَةِ بِأَمْنِهَا مِنَ الْعَرَبِ ،^(٢) بِتَلْبِيرِ «السَّيِّدِ
عَزِيزِ الدَّوْلَةِ» - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - لِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ أَذَالَ بِهِ الرِّعْيَةَ وَنَقَلَهَا مِمَّا
كَانَتْ فِيهِ ، فَكَانَ مَثَلُهَا مَثَلًا لَامٍ التَّعْرِيفِ ، لَمَّا رَأَاهَا اللَّهُ تَعَالَى قُدْرَتُهُ
تُدْغِمُ فِي ثَلَاثَةِ عَشَرَ حَرْفًا مِنْ حُرُوفِ الْمَعْجَمِ عَلَى لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ^(١٩٤) وَالْعَالِيَةِ
وَكُلِّ سَاكِنٍ فِي أَرْضِ الْعَرَبِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، قَبِضَ لَهَا قَوْمًا مِنَ الْيَمَنِ مِنْ

(١) جُوجُؤًا مُتَجَافِيًا : صَدْرًا مُتَرَاكِجًا . وَالْدَفُّ : الْجَنْبُ . وَالْوَحْفُ : الْجَنَاحُ الْكَثِيرُ الرَّيشِ .
طَلَّةٌ : غَضَّةٌ (ف) .

(٢) الْعَرَبُ هُنَا ، مَعْنَى الْأَعْرَابِ . وَسَيَأْتِي كَلَامٌ طَوِيلٌ عَنْ جَفْوَةِ الْأَعْرَابِ وَخَشَوْنَتِهِمْ ، وَرَقَّةُ الْخَضِرِ
وَنَعْوَتِهِمْ . تَعْرِيفًا بِأَمْرِ السُّلْطَانِي بِتَقْلٍ «الرَّيَابِ» ، أُمُّ أَسَدِ الدَّوْلَةِ «إِلَى حَلَبٍ» ، فِي هَذِهِ الْخَفْلَةِ .

• سَحِيمٌ - ٢٧٤ - عَلِ هَامِشُ (ف) حَاشِيَةً بِأَهْتَةٍ يَقْرَأُ مِنْهَا : وَهُوَ عَبْدُ بَنِي الْحَسَنِ . . . مَوْلَى بَنِي أَسَدٍ .
وَالْآيَاتُ مِنْ قَصِيدَةِ سَحِيمِ (الديوان) :

عَبْرَةٌ وَدَحْ وَإِنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيَسَا كَفَى الشَّيْبَ وَالْإِسْلَامَ لَمَرَّةً نَاهِيَا

وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الْمَعْنَى عَلَى مَجْئِئِ فَاعِلٍ : كَفَى ، مَجْرُودًا مِنَ الْبَاءِ ، وَوَجْهَ ذَلِكَ ، عَلَى مَا اخْتَارَ ابْنُ هِشَامٍ ،
أَنَّ سَحِيمًا لَمْ يَسْتَعْمِلْ كَفَى هُنَا ، بِمَعْنَى أَكْفَفَ . وَفَقْلُ السَّيْوَيْطِيِّ فِي شَرْحِهِ (ص ١١٢) سِتَّةَ آيَاتٍ مِنْ هَذِهِ
الْيَائِيَةِ لِسَحِيمٍ ، مِنْهَا الْبَيْتَانِ الْأَوَّلُ وَالرَّابِعُ هُنَا وَقَالَ : وَهِيَ ثَمَانِيَةٌ وَخَمْسُونَ بَيْتًا . قَالَ صَاحِبُ مَنَهْجِ الطَّلَبِ :
كَانَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يَسْمِي هَذِهِ الْقَصِيدَةَ الدِّيَاجَ الْخَسْرَوَانِي . وَمَثَلُهُ فِي الْأَغَانِي :

حَمِيرٌ ، يَجْمَعُونَهَا مِيمًا فَلَا تُدْغَمُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْحُرُوفِ ، كَمَا لَا تُدْغَمُ فِيهَا
 الْمِيمُ وَالْحُرُوفُ الَّتِي تُدْغَمُ فِيهَا لَامُ التَّعْرِيفِ تَنْقَسِمُ فِي تَرْتِيبِ حُرُوفِ
 الْمَعْجَمِ ثَلَاثَةً أَقْسَامًا : فَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ حُرُوفَانِ مُتَوَالِيَانِ وَهُمَا الثَّلَاثُ مِنْ حُرُوفِ
 الْمَعْجَمِ وَالرَّابِعُ ، وَذَلِكَ : التَّاءُ وَالثَّاءُ . - وَالثَّانِي : عَشْرَةُ أَحْرَفٍ مُتَوَالِيَاتٍ
 أَوَّلُهَا الدَّالُّ عَلَى تَرْتِيبِ حُرُوفِ الْمَعْجَمِ وَأَخِيرُهَا الظَّاءُ . وَالثَّلَاثُ : حَرْفٌ
 فَارِدٌ تُدْغَمُ فِيهِ اللَّامُ وَهُوَ النُّونُ . وَأَمَّا لُغَةُ حَمِيرٍ فِي تَصْيِيرِهِمْ لَامَ الْمَعْرِفَةِ مِيمًا ،
 فَقَدْ جَاءَتْ فِي الْحَدِيثِ الْمَأْثُورِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ : « لَيْسَ
 مِنْ أَمِيرٍ أَمْصِيَامٌ فِي أَمْصَرٍ » وَدَخَلَ « أَبُو هُرَيْرَةَ » عَلَى « عُمَانَ » وَهُوَ مُحْصُورٌ فَقَالَ :
 « طَابَ أَمْصَرُبُ » يَرِيدُ : طَابَ الضَّرْبُ . وَأَنْشَدَ « أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ » :

ذَاكَ خَلِيلِي ، وَذُو يُنَاصِحِي يَرَى وَرَأَى بِأَمْسِهِمْ وَأَمْسَلَهُ (١)

(١) الْحَدِيثُ ، هَذَا اللَّفْظُ ، فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ ، مِنْ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيِّ ، مَرْفُوعًا .
 وَمُسْنَدُ الشَّافِعِيِّ ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ كَعْبِ بْنِ عَاصِمٍ ، بِرَفْعِهِ (ص ٥٤ ط ١٣٢٧ هـ) وَفِي تَرْجُمَةِ
 كَعْبٍ بِالْإِصَابَةِ (٣٠٣ ت ٧٤١٠) .

(٢) مِنْ شَوَاهِدِ اللَّغَوِيِّينَ عَلَى : ذُو بِمَعْنَى الَّذِي ، وَإِبْدَالُ لَامِ « أَلِ » بِالْمِيمِ ، لُغَةُ حَمِيرٍ .
 قَالَ « بَجِيرُ بْنُ عَنَمَةَ » ، أَحَدُ شُعْرَاءِ طَيْفِ الْمُقْلِينَ : كَمَا فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ الْمُقْنَى (٥٨) عَنْ الْعَيْنِ .
 قَالَ : وَقَدْ وَقَعَ فِيهِ تَرْكِيبُ صَدْرِ بَيْتٍ عَلَى عَجْزٍ آخِرٍ ، فَإِنَّ الرِّوَايَةَ فِيهِ :

وَإِنْ مَوْلَايَ ذُو يَمْعِرُنِي لَا إِحْسَنَ بَيْنَنَا وَلَا جَرْمَهُ
 يَنْصَرُنِي مِنْكَ غَيْرَ مُعْتَذِرٍ يَرْمِي وَرَأَى بِأَمْسِهِمْ وَأَمْسَلَهُ

وَأَنْشَدَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي (س ل م) شَاهِدًا وَاحِدَةً السَّلَامَ وَهِيَ الْحِجَارَةُ ، وَرَوَاتُهُ :
 ذَاكَ خَلِيلِي وَذُو يَعَاتِقِي .. يَرِيدُ : بِالسَّهْمِ وَالسَّلْمَةِ ، وَهِيَ لُغَةُ حَمِيرٍ . وَفِي (مَجَالِسِ ثَعْلَبِ : ٧٣)

أَنَّهَا لُغَةٌ لِلأَزْدِ مَشْهُورَةٌ

« أَبُو هُرَيْرَةَ » ، الدُّوسِيُّ . الصَّحَابِيُّ . اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافًا كَثِيرًا لَا يَحَاطُ بِهِ وَلَا يَضْبُطُ ، فِي
 الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ (الْاِسْتِيعَابُ رَقْم ٣٢٠٨ وَالْجُمُهورية (٣٦)) أَسْلَمَ عَامَ خَيْرٍ وَشَهِدَهَا ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ . فَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ الصَّحَابَةِ رَوَايَةَ لِلْحَدِيثِ .

« عُمَانُ بْنُ عَفَانَ » ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : حَوْصَرُ يَوْمِ الدَّارِ ، يَوْمَ مَقْتَلِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي سَنَةِ ٣٥ هـ .
 « أَبُو عُبَيْدٍ » ، الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ ، مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَعْلَامِ الْفُقَهَاءِ وَالنَّبَلَاءِ ، وَرَوَادِ الْمَصْنُفِينَ فِي اللُّغَةِ
 وَالْفَقْهِ . ت ٢٢٤ هـ . (تَارِيخُ بَغْدَادَ ٤٠٣/١٢ ، ابْنُ خُلِكَانَ ٤١٨/١ ، طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ ١/٢٧٠)
 وَطَبَقَاتُ الْقُرَاءِ لِابْنِ الْجَزَرِيِّ ١٦/٢ وَمَرَاتِبُ التَّحْوِيلِينَ ١٤٨ ، وَفَهْرَسْتُ ابْنَ النَّدِيمِ ١٠٦ وَإِتْبَاءُ الْفَقْطِيِّ
 ١٢/٣ تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٣١٥/٨) .

يريد : بالسَّهْمِ والسَّلَمَةِ . وأنشد غيره لبعض شعراء اليمن^(١) :

سَبَّحْنِي حَبَّتِي رُحْمٌ بَوَجْهِ مِثْلِ ذِي امْشَرَقِ
وَفَرَعِ مِثْلِ عَنَابٍ وَفَرَقِ أَيْمَانِ فَرَقِ
إِذَا تَمَشَّى نَدْفَاعًا كَمَشَّى امْفَحَلِ ذِي امْوَسَقِ
أَلَا بِأَلَيْتِهَا لُدَغَتْ وَأُدْعَى كَيْمَ ذِي أَرْقِي

أَرَادَ : الشرق ، والفحل [إذا] الوسق . وأراد بِلُدَغَتْ : لُدَغَتْ ، فسكَّن على لغة
ربيعية ، كما قال^(٢) :

« دَبَّرْتُ صَفْحَتَاهُ وَكَأَهْلُهُ »

(195) وَكَأَنَّكَ بِالرَّجُلِ مِنْ هَؤُلَاءِ إِذَا سَارَ || الْفَرَسُخَ أَوِ الْفَرَسَخِينَ ، وَضَعَ مَا حَمَلَهُ فِي دَارِ
الْمَضْيَعَةِ فِي بَعْضِ الْقَرِيَّاتِ ثُمَّ رَجَعَ يَفْتَقِدُ مَنْزِلَهُ وَقَدْ خَبَأَ فِي جُبٍّ لَهُ مَا لَا يُمْكِنُهُ
أَنْ يَحْمِلَهُ مِنَ الْقَرَبِشَوْشِ مِثْلُ إِكَافِ حِمَارٍ مَتَكْسِرٍ ، وَتَابَوْتُ قَدَمَ . عَلَيْهِ الْعَهْدُ
فَتَزَايَلْ ، وَجَوَالِقِي فِيهِ عَفْصٌ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ ؛ وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَحْرَزَهُ وَهُوَ يَنَادِي
عَلَى نَفْسِهِ بِأَثَرِ الطَّيْرِ وَالْحَضَرِ^(٣) ، لَوْ دَخَلَ إِلَيْهِ مَنْ فِي عَيْنِيهِ الْهَدِيدُ^(٤)
وَالسَّمَادِيرُ أَوْ الْجَلَلُ أَوْ الْجَشْرُ وَالظَّفْرَةُ أَوْ الْجُنْجُدُ وَالْقَمْعُ ، لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ
مَكَانَهُ . فَمَثَلُهُ مِثْلُ الْمَضْمَرِ عَلَى شَرِيطَةِ التَّفْسِيرِ لَا يَخْفَى مَكَانُهُ عَلَى السَّامِعِينَ

(١) التدفّاع : مصدر تدفّعت المرأة تدفّاعاً . وكيم : صاحب ، بلغة حمير (ض) .

(٢) الأخطل : يهجو كعب بن جميل ، وتعام البيت :

فإن أهجه يضجر كما ضجر بازل من الأدم دبّرت صفحتاه وكأهله

أنشده المردى في (الكامل ١٧٧/٣) بهذه الرواية شاهداً على جواز التسكين في مثله ، إذا لم يكن من
حركات الإعراب . وأنشده الجوهري في (أدم) برواية « من الأدم دبّرت صفحتاه وغاربه » ومثله في
(ل) : للأخطل يهجو كعب بن جميل ، خفف الحركة للضرورة .

(٣) القربشوش : قماش البيت أى متاعه . والعفص : ثمر شجرة من البُلوط ، يتداوى به (ق)

(٤) في ض [عليه نفسه] - الحديد : المش (ف) والألفاظ بعدها مما يعرض للعين من رمد .
يعنى أن الكليل البصر يرى على ذلك الرجل ما يشهد بأثار حفره عما خبأ .

كما قالوا : نِعَمَ رَجُلًا زَيْدٌ . أَلَا تَرَى أَن فِي : نِعَمَ ، ضَمِيرًا قَدْ فَسَّرَهُ قَوْلُكَ :
 « رَجُلًا ؟ » وكذلك هذه الآية : « إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا »^(١) فالهاء في : إِنَّهُ . (١٠٧)
 قد فَسَّرَتْهَا الْجُمْلَةُ الَّتِي بَعْدَهَا .

فَلْيَشْكُرْ أَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ رَبَّهُمْ عَزَّتْ كَلِمَتُهُ ، ثُمَّ السَّيِّدَ «عَزِيزَ الدَّوْلَةِ»
 - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - . كَمَا أَصْلَحَ أُمُورَهُمْ مَعَ الْعَرَبِ ، فَسَلَكُوا فِي وَادٍ وَجَبَلٍ وَهُمْ
 آمِنُونَ ، وَأَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ رَحِمَهُمْ فَلَمْ يَجْمَعْ عَلَيْهِمْ خَوْفَيْنِ : خَوْفَ الْعَرَبِ وَخَوْفَ
 الرُّومِ ، كَمَا لَمْ يَجْمَعْ عَلَى الْحَرْفِ الْوَاحِدِ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ عَلَّةَ الْعَيْنِ وَاللَّامَ
 فِي حَالٍ وَاحِدَةٍ ، وَلَكِنْ إِنْ اعْتَلَّتْ اللَّامُ صَحَّتِ الْعَيْنُ ، وَإِنْ اعْتَلَّتْ الْعَيْنُ فَاللَّامُ
 صَحِيحَةٌ لَا مُحَالَةَ^(٢) . أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّامَ لَمَّا اعْتَلَّتْ فِي حَيَاةٍ وَنَوَاةٍ صَحَّتِ الْعَيْنُ
 لَا غَيْرَ ، وَأَنَّ الْعَيْنَ لَمَّا اعْتَلَّتْ فِي غَايَةِ وَرَايَةِ جَاءَتْ اللَّامُ صَحِيحَةً ؟ فَأَمَّا شَاءَ
 فَعَيْنُهُ مَمْتَلَةٌ وَلَامُهُ صَحِيحَةٌ ، لِأَنَّهَا إِمَّا هَمْزٌ أَصْلِيٌّ غَيْرُ مُبْدَلَةٍ وَإِمَّا
 مُبْدَلَةٌ مِنَ الْيَاءِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : شَوَى وَعَوَى ، لَمَّا اعْتَلَّتْ اللَّامُ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ
 صِحَّةِ الْعَيْنِ . عَلَى أَنَّ ابْنَ آدَمَ قَدْ يُخَالِفُ اللَّفْظَ . فِي هَذِهِ الرُّتْبَةِ فَتَجْتَمِعُ^(١٩٦) فِيهِ
 الْعِلَلُ الْكَثِيرَةُ ، وَمَثَلُهُ فِي ذَلِكَ مَثَلُ الْبَيْتِ مِنَ الْمَوْزُونِ يَجُوزُ أَنْ يَجْتَمَعَ فِيهِ
 زِحَافٌ وَخَرْمٌ وَحَذْفٌ مُلَازِمٌ وَضَرُورَةٌ شِعْرٌ مَعَ ذَلِكَ . وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ «عَطَاءَ بْنَ
 أَبِي رَبَاحٍ الْمَكِّيَّ*» كَانَ أَعْوَرَ أَشْلًا أَعْرَجَ ، ثُمَّ عَمِيَ وَأَقْعَدَ .

وَلِزَعِيمِ الرُّومِ أَوْقَاتٌ تَكُونُ مَظَنَّةً لِنَهْوَهِ إِلَى هَذِهِ النَّاحِيَةِ ، مِنْهَا وَقْتُ الْخَرِيفِ
 إِذَا اسْتَقْبَلَ الشِّتَاءَ وَبُعِدَتْ الْبَادِيَةُ عَنْ هَذِهِ الْأَرْضِ ، فَمَثَلُهُ مَثَلُ التَّرْخِيمِ يَوْجَدُ
 فِي الزِّدَاءِ دُونَ غَيْرِهِ فَإِذَا جَاءَ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ فَإِنَّمَا تِلْكَ ضَرُورَةٌ ، كَمَا قَالَ :

(١) مِنْ آيَةِ طه ٧٤ . (٢) بِمَعْنَى بِصِحَّةِ الْحَرْفِ الْمَعْتَلِّ ، هَذَا وَفِيهَا يَلِي : أَنْ يَتَحَرَّكَ .

• عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ : أَبُو مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ - مَوْلَاهُ - التَّائِبِيُّ ، فَتَاهُ الْحِجَازَ ، ذَكَرُوا فِي تَرْجُمَتِهِ
 أَنَّهُ كَانَ أَسْوَدَ أَشْلٍ أَفْطَسَ أَعْرَجَ ، مُشْهُودًا لَهُ بِالصَّلَاحِ وَالْتِقْوَى وَالْفَقْهَ . انْتَهَتْ إِلَيْهِ الْفَتَاوَى بِحِكْمَةٍ . تَوَفَّى سَنَةَ
 ١١٤ هـ (خُلَاصَةُ التَّنْذِيهِ ١٢٥ ، وَالتَّنْذِيرَاتُ ١/١٤٧) .

إِنَّ ابْنَ حَارِثٍ إِنْ أَشْتَقَّ لِرَوْيَتِهِ أَوْ أَمْتَدَحَهُ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا^(١)
وكما قال الآخرُ :

وَلَيْلَةُ صَرِيْمُهَا كَالْخَزْرِ أَذْلَجَتْهَا مِنْ أَجْلِ أُمِّ عَزْرٍ
وَأُمُّ عَزْرٍ مِنْ عَنِيْقِ الْبَزْرِ
يريدُ : أُمُّ عَزَّةَ .

وقد خرج زعيمُ الرومِ سنةَ خمسٍ وثمانين^(٢) في إِبْنِ الرِّبِيعِ ، وإنما حملته
على ذلك ضرورةٌ دعتُ إليه ، لأنَّ مَنْ كَانَ بِحَلَبَ ، حَرَسَهَا اللَّهُ ، استدعاه
لِنَصْرِهِ على محاصريه . والسيدُ « عزيزُ الدولة أعزُّ الله نصره » مع مَنْ
حاربَ كما قال « ابنُ عَنَمَةَ * » :

إِنْ تَسْأَلُوا الْحَقَّ نُعْطِ الْحَقَّ سَائِلَهُ وَاللِّدْرُعُ مُحَقَّبَةٌ وَالسِّيفُ مَقْرُوبٌ^(٣)
وَأَخْلِقْ بَعْدُوهُ أَنْ يَكُونَ كَأَبِي أَرْوَى لَمَّا قَالَ فِيهِ الْقَائِلُ^(٤) :

(١) البيت من شواهد النفوس ، وقال فيه أبو العلاء : « إن التغير - بالحذف لغير ترخيم في مثل
ابن حارث ، وأراد ابن حارثة - أسرع إلى الأسماء الموضوعة ، منه إلى الأسماء التي هي زكرات ،
إذ كانت النكرة أصلاً في الباب » ٣٢٢ ذخائر .

(٢) يعني : وثلاثمائة (ف) .

(٣) محقبة : مودعة في الحقيبة . ومقروب : مودع في القراب (ف) والبيت من مفضليته
البائية (٧٤٨/١١٥) ومن أبياتها المختارة في حماسة أبي تمام (٢٢٥/١) وحماسة البحرى (٢٦)
وبعده :

فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَإِنَّا مَعْتَرِ أَنْفَ لَا نَطْعُمُ الْخَسْفَ إِنْ لَمْ يَشْرُوبِ

وقال المفضل الضبي في شرحه : وكذلك كانت العرب تفعل بالدروع إذا هموا بقتال استخرجوها من
الحقائب فلبسوها . وقراب السيف : غمده ، يقول : إن أردتم الصلح أجبناكم والصلح مستور ،
وإن أبَيْتُمْ أظهرناه لكم .

(٤) هو حنبل بن قيس الكنانى ، من شعراء الحماسية البحرية . من حماسة له ، مطلعها في رواية البحرى :

نَهَيْتُ أَبَا عَمْرٍو عَنِ الْحَرْبِ لَوْ يَرَى بِرَأْيِ رَشِيدٍ أَوْ يُؤُولُ إِلَى عِزْمٍ
وَأَبْيَاتُهَا ثَلَاثَةُ عَشْرِ بَيْتاً ، قابلها في حماسة البحرى (٧٣) على رواية أبي العلاء هنا .

• ابن عَنَمَةَ : عبد الله بن عَنَمَةَ الضبي ، الصحابى . من شعراء المفضليات والحماسين ، ومعجم
المرزبانى (٤٠٥) وانظر أمالى القالى ١/١٤٤ والتنبية ، وسط اللالى ١/٣٨٩ .

وداعٍ دَعَاهُ البَغْيُ والحَيْنُ كَاشِمِهِ ولِلْحَيْنِ أَحْدَاثُ قَصْدٍ عَنِ الحَزْمِ
دَعَوْتُ أَبَا أَرَوَى إِلَى الرَّأْيِ كَيْ يَرَى بِرَأْيِ أَصِيلٍ أَوْ يَعُودَ إِلَى حِلْمِ
أَتَانِي يَشُبُّ الحَرْبَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَقُلْتُ لَهُ لَا بَلَّ هَلُمَّ إِلَى السَّلَمِ^(١)
|| وَإِيَّاكَ وَالْحَرْبَ الَّتِي لَا أَدِيمُهَا صَحِيحٌ، وَقَدْ تُعَدِّي الصَّحَاحُ مِنَ السُّقَمِ^(٢) (١٩٧)
فَإِنْ ظَفَرَ القَوْمُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِمْ وَأَبُوءَا بِفَضْلِ مَنْ سَبَّاءَ وَمَنْ غُنْمِ^(٣)
فَلَا بُدَّ مِنْ قَتْلِي لَعَلَّكَ مِنْهُمْ وَإِلَّا فَجُرْحٌ لَا يَحْنُ عَلَى العَظَمِ^(٤)
وَلَمَّا رَمَى شَخْصِي رَمِيْتُ سَوَادَهُ وَلَا بُدَّ أَنْ يُرْمَى سَوَادُ الَّذِي يَرْمِي^(٥)
فَكَانَ صَرِيحَ الخَيْلِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ فَأَاهُونَ بِهِ مُخْتَارَ جَهْلٍ عَلَى عِلْمِ

وَأَهْلُ مِلَّتِهِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَوْ خَرَجَ لَمْ يَنْصَرِفْ . وَكَلَبُوا ، لَوْ خَرَجَ لَصَغَرَهُ
السَّيْدُ «عَزِيزُ الدَّوْلَةِ» - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - فَانْصَرَفَ . وَإِنَّمَا عَنَيْتُ صَغَرَهُ ، مِنْ
الصَّغَارِ . أَلَا تَرَى أَنَّ عُمَرَ وَقَتْمَ وَزُفَرَ ، إِذَا صُغِّرُوا انْصَرَفُوا ، وَكَذَلِكَ مَسَاجِدُ
إِذَا كَانَ اسْمُ رَجُلٍ ثُمَّ صُغِّرَ فَإِنَّهُ يَنْصَرِفُ ؟ فَهَذَا حُكْمٌ فِي انْصِرَافِ الطَّائِفَةِ ،
وَقَدْ يَنْصَرِفُ بِالضَّرُورَةِ ، كَمَا قَالَ^(٦) :

|| ضَوَارِبَ بِالْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاعِزٍ صِغَارٍ كَأَرَامِ الصَّرِيمِ الْخَوَازِلِ (١٠٨)

(١) أَشْبَ الحَرْبِ (هَاشِرُف) وَرَوَايَةُ الحِمَاسَةِ : دَعَا يَشُبُّ .

(٢) رَوَايَةُ البَحْتَرِيِّ : « وَمَهْلًا عَنِ الحَرْبِ الَّتِي لَا أَدِيمُهَا » .

(٣) فِي الحِمَاسَةِ : فَإِنْ يَظْفَرُ / وَأَبُوءَا بِدَهْمِ . .

(٤) فِي الحِمَاسَةِ :

فَلَا بُدَّ مِنْ قَتْلِي وَعَلَّكَ فِيهِمْ وَإِلَّا فَجُرْحٌ لَيْسَ يَكْنَى عَنِ العَظَمِ

(٥) السَّوَادُ : الشَّخْصُ ، الجَمْعُ أَسْوَدُ (ف) وَرَوَايَةُ البَحْتَرِيِّ :

فَلَمَّا رَمَانِيَا .. وَلَا بُدَّ أَنْ تَرَى سَوَادَ الَّذِي يَرْمِي .

(٦) هُوَ التَّابِغَةُ الذَّبِييَانِ (ف) وَالبَرَاعِزُ أَوْلَادُ البَقَرِ الوَحْشِيَّةِ وَالْفَزْلَانِ . وَالصَّرِيمُ : جَمْعُ صَرِيمَةٍ ،

وَهِيَ رِمْلَةٌ عَظِيمَةٌ تَنْصَرِمُ مِنْ غَيْرِهَا . وَالْخَوَازِلُ : الَّتِي تَخْطُلُ أَصْحَابَهَا (ف ، ص) .

وَفِي (ص) عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : إِذَا تَخَلَّفَ الطَّيْرُ عَنِ القَطِيعِ قَلِيلٌ خَطَلُ . وَالصَّرِيمَةُ : مَا انْصَرَمَ مِنْ
عَظْمِ الرَّمْلِ ، وَالأَرْضِ المَحْصُودِ زَرْعُهَا .

وَلَا مَلْ هَذِهِ الْمَحَلَّةُ عَادَةً إِذَا خَرَجَ زَعِيمُ الرُّومِ ، أَنْ تَنْزِلَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ عَظِيمَةٌ بِالضَّيْعَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِـ « تَلُّ مَنْسٌ » ، وَلَا رَيْبَ أَنَّهُمْ يَجْرُونَ فِي هَذِهِ الثَّارَةِ مَجْرَاهُمْ فِي الْقَدِيمِ . وَلَيْسَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ بِالْمُصِيبِ : إِنْ كَانَ مَا بَلَغَهُمْ مِنْ هَذَا الْخَبَرِ حَقًّا فَقَدْ رَمَوْا بِحَرَائِبِهِمْ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ ، وَإِنْ كَانَ كَذِبًا فَقَدْ أَخْلَاوُا الْأَوْطَانَ وَلَمْ يَحُلُّوا بِأَمَاكِنِ الْأَخْرَارِ .

يَاهِيْمَا يَاهِيْمَا يَا هِيْمَا^(١) بَيْتَنَ مُنَاخَاتٍ وَبَيْتَنَا نِيْمَا
وَلَوْ سَرَوْا يَا مَيَّ كَانَ أَحْزَمًا

وَالَّذِي يَمْنَعُ جَالِيَةَ هَذَا الْبَلَدِ مِنْ || الْبُعْدِ فِي الْأَرْضِ ، هُوَ قِلَّةُ النَّفَقَةِ وَكَثْرَةُ الْعِيَالِ . وَالْدِرَاهِمُ مِثْلُهَا مِثْلُ حُرُوفِ الْعَطْفِ تَجْعَلُ الشَّيْءَ فِي حُكْمِ الشَّيْءِ حَتَّى يَصِيرَا مُجْتَمِعَيْنِ فِي الْمَعْنَى الْوَاحِدِ . وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ إِذَا كَانَ مَعَهُ شَيْءٌ اسْتَعَانَ بِهِ قَوْمًا فَأَعَانُوهُ عَلَى تَسْيِيرِ الْعَيْلَةِ وَحِفْظِ الْجِهَازِ .

وَكَأَنِّي بِالْقِسْيِ الْمَقِيمِ بِمَعْرَةِ النِّعْمَانِ قَدْ خَرَجَ فَنَزَلَ عَلَى الْقِسْيِ الْمَقِيمِ بِتَلِّ مَنْسٍ ، فَكَانَ مِثْلُهُمَا مِثْلَ اللَّامَيْنِ تَدْخُلُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى عِنْدَ الْفُرَادَى ، كَمَا أَنْشَدَ « الْفُرَادَى » :

(١) كَذَا فِي (غر) وَتَقْرَأُ فِي (ف) : [يَا هِيَا وَهِيَا وَهِيَا] فِي طَرَةِ النُّسَخَتَيْنِ : يَا هِيَا : كَلِمَةٌ تَقَالُ عِنْدَ التَّمَجُّبِ ، هِيَا ، وَصَلَتْ بِهَا . مِثْلُهَا فِي (الْقَامُوسِ) :

وَفِي (الصَّحَاحِ) عَنْ الْكِسَائِيِّ ، يُقَالُ : يَا هِي مَالِي ، لَا يَهْمُ . مَعْنَاهُ يَا عَجَبَا ، وَمَا : فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ . وَفِي (الْلسَانِ : هِيَا) وَقِيلَ مَعْنَاهَا التَّأْسُفُ عَلَى الشَّيْءِ يَفُوتُ ، وَقَدْ ذَكَرَ فِي الْهَمْزِ ، وَأَنْشَدَ ثُمَلَبُ :
• يَا هِي مَالِي قَلَقْتُ مَحَاوِرِي • وَنَقَلَ حَبَابَةُ الصَّحَاحِ عَنْ الْكِسَائِيِّ ، وَقَالَ ابْنُ بَرِي : وَمَنْهُ قَوْلُ حَمِيدِ الْأَرْقَطِ .
أَلَا هِيَا عَمَّا لَقِيتُ وَهِيَا وَيُحَا لَمْ يَدْرِ مَا هُنَّ وَيُحَا

وَهَذَا الْبَيْتُ ، فِي خُصَائِصِ ابْنِ جَنِّي (بَابُ خَلْعِ الْأَدَلَةِ) ضَمُّ الشَّاعِرِ : مَا ، إِلَى وَجْهِ (١٨١ / ٢)
• تَلِّ مَنْسٍ : يَفْتَحُ الْمِيمَ وَتَشْدِيدُ النُّونَ وَفَتْحُهَا ، وَسَبِينُ مَهْمَلَةٍ . حَصْنٌ قَرِيبٌ مَعْرَةُ النِّعْمَانِ بِالشَّامِ (يَاقُوت) .

• الْفُرَادَى ، يَحْيَى بْنُ زَيْيَادٍ = ٣٠٣ .

لَدَذْنَهُمُ النَّصِيحَةَ أَيْ لَدُ فَمَجَّوْا النَّصْحَ ثُمَّ ثَنَّوْا فَفَاءُوا^(١)
فَلَا وَاللَّهِ لَا يُرْجَى لِمَا بِي وَلَا لِلِمَا بِهِمْ أَبَدًا شَفَاءُ^(٢)
وَأَنشُدْ أَيْضًا :

فَلَيْتَ قَوْمٌ أَصَابُوا عِزَّةً وَأَصَبْنَا مِنْ زَمَانٍ رَنَقًا^(٣)
لَلْقَدْ كُنَّا لَدَى أَرْحَلِنَا لَصَنِيعِينَ : لِبَاسٍ وَتَقَى
وربما تحوَّلَ النصرانيُّ من بَيْتِهِ فَسَلَّمَهُ إِلَى النَّصْرَانِيِّ الْآخَرَ ، فَكَانَ فِيهِ
رَجُلٌ فِي مَعْنَاهُ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِهِ ، فَمَثَلُهُمَا مَثَلُ الضَّمَّةِ فِي مَنْصُورٍ إِذَا رَخِمَتْ
فِي النَّدَاءِ عَلَى لُغَةٍ مِنْ قَالَ : يَا حَارُّ ، قُلْتَ : يَا مَنْصُ . أَقْبَلَ بِضَمَّةِ الصَّادِ
هََا هُنَا فِي لَفْظِ الضَّمَّةِ إِذَا قُلْتَ : يَا مَنْصُورُ ؟ وَلَيْسَتْ هَذِهِ بِثَلَاكٍ : لِأَنَّ
الضَّمَّةَ إِذَا أَتَمَّتْ أَوْ رَخِمَتْ عَلَى لُغَةٍ مِنْ قَالَ : يَا حَارُّ ، لِلْبِنَاءِ ، وَالضَّمَّةُ
إِذَا قُلْتَ : يَا مَنْصُ ، عَلَى لُغَةٍ مِنْ قَالَ : يَا حَارُّ ، تَجْرِي مَجْرَى ضَمَّةٍ
الْأَسْمِ الْعَلَمِ إِذَا قُلْتَ : يَا زَيْدُ . طَرَأَتْ لِاحْدَى الْمُضْمَتَيْنِ عَلَى الْآخَرَى فَرَأَلَتْ

(١) فِي غُسِّ [لَدَنَّهُمْ] وَمَا هُنَا مِنْ (ف) ، وَمِثْلُهَا رَوَايَةٌ (ك: لَدَد) شَاهِدًا عَلَى : لَدَّاهُ يَلْدُهُ
لَدَا وَلِدُودًا ، بَضْمُ اللَّامِ ، عَنْ كِرَاعٍ ، وَلَدَهُ إِيَّاهُ . اسْتَعْمَلَهُ فِي الْأَعْرَاضِ وَإِنَّمَا هُوَ فِي الْأَجْسَامِ ، مِنْ
الْقُدُودِ : مَا يَصِيبُ مِنَ الْأَدْوِيَةِ فِي أَحَدٍ شَقَّ الْقَمِّ . الْجَمْعُ أَلَدَةٌ .

(٢) الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ (الْمَفْنَى رَقْم ٢٩٩) عَلَى تَأْكِيدِ الْحَرْفِ الثَّانِي لِلْحَرْفِ الْأَوَّلِ ، فِي : لَمَّا
وَنَقَلَ السَّيُوطِيُّ فِي شَرْحِ الشَّوَاهِدِ (ص ١٧٢) الْبَيْتَ فِي سِيَاقِهِ مِنْ سِتَّةِ آيَاتٍ لِمَسْلَمِ بْنِ مَعِيَدٍ الْأَسَدِيِّ ، أَوَّلُهَا :
بَكَتْ إِبِلٌ وَحَقَّ لَهَا الْبِكَاءُ وَفَرَّقَهَا الْمَظَالِمُ وَالْمَسَدَاءُ

(٣) الرَنْقُ : ضِدُّ الصَّفْوِ . وَيَعِيشُ رَنْقًا ، أَيْ كَثَرًا . الْبَيْتَانِ فِي (الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ١٠٠/١ مَعَارِفُ)
أَنشَدَهَا الْفَرَّاءُ كَذَلِكَ ، بِمِثْلِ رَوَايَةِ أَبِي الْعَلَاءِ هُنَا . لَكِنْ «ابْنُ قَتَيْبَةَ» جَاءَ بِهَا فِي بَابِ عِيُوبِ الْإِعْرَابِ ،
فِي سِيَاقٍ مَا كَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَنْكَرُهُ ، قَالَ فِي «لَقَدْ كَانُوا» : هُوَ ، فَلَقَدْ كَانُوا ،

وَالسِّيَاقُ هُنَا دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ الرُّوَايَةِ : لَقَدْ كَانُوا ، بِلَا مَبْنٍ تَدْخُلُ إِحْدَاهَا عَلَى الْآخَرَى ، وَسَمِعَ الشَّاهِدُ
مِنْ الْبَيْتِ قَبْلَهُ : «وَلَا لِمَا بِهِمْ أَبَدًا شَفَاءُ» وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ النِّجَاحِ بِرَوَايَتِهِ هَذِهِ كَمَا فِي (مَفْنَى الْيَبِيبِ)
وَتَوْجِيهِ ابْنِ هِشَامٍ ، بِأَنَّ إِحْدَى اللَّامَيْنِ دَخَلَتْ عَلَى الْآخَرَى فَأَكْثَرَتْهَا ، أَوَّلُ مِنْ قَوْلِ أَبِي الْعَلَاءِ بِأَنَّهَا
دَخَلَتْ لِلضَّرُورَةِ ، إِذْ لَا يَبْدُو لَنَا وَجْهُ الضَّرُورَةِ فِي : لَقَدْ كَانُوا ، مَعَ بَسْرَ اتِّقَاءِ الضَّرُورَةِ بِمِثْلِ رَوَايَةِ
ابْنِ قَتَيْبَةَ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ : فَلَقَدْ كَانُوا .

كَأَنَّكَ كَانَ اتِّقَاءُ الضَّرُورَةِ فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ مَسْجُورًا عَمَلًا ، وَلَا لِلْمَفْنَى بِهِمْ أَبَدًا شَفَاءُ .

القديمة وبقيت الحادثة . ومثل ذلك ضمة القاف في قُفْلٍ والجيم في جُنْدٍ ،
إذا رُحِمَتْ فقلت : قُفَيْلٌ وجُنَيْدٌ ، فالضمة في المصغر غير الضمة في الكبير
لأن الضمة التي كانت قبل التصغير دخلت عليها الضمة اللازمة أول المصغرات
فزالَت الأولى وبقيت الثانية . ألا ترى أن كسرة جذع وفتحة عمرو تخلفهما
الضمة إذا صغرت فقلت : عُمَيْرٌ وجُدَيْعٌ ؟ وكذلك فتحة جعفر في الواحد ،
هي غير الفتحة التي في أول الجمع المُكسَّر إذا قلت : جعافر . ألا ترى
أنك إذا جمعت ديهماً أو بُرْقَعاً قلت : كِرَاهِمٌ وبراقعُ ، فخلفت الضمة
والكسرة فتحة الجمع ؟ فكذلك تخلف الفتحة الموجودة في الواحد .

وأخر بأن يظَلَّ رجلٌ كان يؤمُّ الناس في بعض المساجد قد حلَّ في كنيسة يُقيم
فيها الصلوات ويتلو الفرقان ، فيكون مثله مثل اللام التي خرجت عند الضرورة
من قول السموأل* :

لَيْتَ شَعْرِي ، وَأَشْعَرَنِّي ، إِذَا مَا قَرَّبُوهَا مَنْشُورَةً وَدُعِيْمَتُ
أَلَى الْفَضْلِ أَمْ عَلَى إِذَا حُو سَبْتُ أُنَى عَلَى الْحَسَابِ مُقْبِتٌ^(١)
أَرَادَ : وَلَا شَعْرَنِّي ، فِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ . وَدَخَلْتُ فِي قَوْلِ الرَّاجِزِ :
أُمُّ الْحَلِيسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَةٌ تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بَعْظَمَ الرِّقَبَةِ^(٢)

(١) من القصيدة الثائية ، المنسوبة إليه في قصة وفاته لامرئ القيس فيما استودعه من سلاحه .
رواية ابن سلام في الطبقات : * قَرَّبُوهَا مَنْشُورَةً فَقَرِيت * والبيتان في (ص ، ل : م ق ت) أنشدها
ثعلب بمثل رواية أبي العلاء ، شاهداً على المقيت : الحافظ لشيء والشاهد له .

(٢) الرجز ، بشطريه كما هنا ، من شواهد المعنى (رقم ٣٧٧) في حرف اللام من قوله : لعجوز :
قيل اللام زائدة ، وقيل للابتداء . والتقدير : لمي عجوز . بنسبه المعنى إلى رؤبة ، ونسبه الصنف إلى
(العباب) إلى عنتر بن عروس (شرح شواهد المعنى ٢٠٦) .

وأنشده الجوهري في (شهرب) شاهداً على الشهرية : المعجوز الكبيرة . قال : واللام مقحمة في :
لمعجوز . ومنه في (ل) : وأدخل اللام في غير خبر إن ، ضرورة . ولا يقاس عليه . والوجه أن يقال :
لأم الحليس عجوز شهرية . وانظر شرح التبريزي على هامش (تهذيب الألفاظ ٣٠٩) .

* السمول : بن غريض بن عادياة اليهودي ، صاحب حصن تيماء . أول طبقة للشعراء اليهود عند
ابن سلام . وانظر مع الطبقات ٢ جمهرة الأنساب ٣٥٢ ، والشعر والشعراء ٢٣٥/١ والأغاني ٩٦/٩ .

وَيُدْرِكُ الْجَالِيَةَ فَتَأْذِي الزَّادِ لِأَنَّ الْأَمْرَ نَزَلَ بِهِمْ بَغْتَةً ، فَتَرَى مَنْ كَانَ
يَأْكُلُ الْبُرَّ وَقَدْ أَقْوَى فَصَارَ يَأْكُلُ الشَّعِيرَ . فَمَثَلُهُ مَثَلُ شَاعِرٍ يُقْوَى فِي
الْقَصِيدَةِ ، يَبْتَدِئُ بِهَا مَرْفُوعَةً ثُمَّ يَخْفِضُ . لِأَنَّ الشَّعِيرَ دُونَ الْبُرِّ فِي الْقِيَمَةِ
وَالْمَصْلَحَةِ ، وَذَلِكَ مَثَلُ مَا قَالَ الشَّاعِرُ^(١) :

فَمَلَكْنَا بِذَلِكَ النَّاسَ حَتَّى مَلَكَ الْمُنْدُرُ بِنُ مَاءِ السَّمَاءِ

- وَالشَّعِيرُ وَالْبُرُّ جِنْسٌ وَاحِدٌ ۥ ۥ فِي بَعْضِ أَقْوَالِ الْفُقَهَاءِ . فَعِنْدَ مَنْ زَعَمَ ذَلِكَ (١٠٩)
أَنْ مَنْ اشْتَرَى ۥ ۥ قَفِيزَ بُرٍّ بِقَفِيزَى شَعِيرٍ فَقَدْ رَابَى . وَإِلَى هَذَا الْقَوْلِ ذَهَبَ (200)
« مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ * » وَقَدْ رَوَى عَنْ « جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ * » . فَأَشْبَهَ الْمُتَعَوِّضُ
مِنَ الْبُرِّ بِالشَّعِيرِ مَنْ أَكْفَأَ فِي الْقَوَائِي فَجَاءَ بِالْمِيمِ مَعَ النُّونِ ، وَالدَّالِ مَعَ
الطَّاءِ . أَنْشَدَ « الْجَرْمِيُّ * » لَامْرَأَةً مِنْ خُطَمٍ هَوَيْتَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ « جَحْوَشٌ * »
وَالْأَبْيَاتُ مُخْتَلَفٌ فِيهَا وَلَنْ هِيَ ، وَبَعْضُهُمْ يُنْشِدُ فِي أَوَّلِهَا هَذَا الْبَيْتَ^(٢) :

(١) الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ الْيَشْكُرِيُّ (= ٣١٤) . مِنْ هَمْزِيَّتِهِ الْمَلْقَةُ ، وَهَمْزَةُ الْقَافِيَةِ فِيهَا عِلَالُ الضَّمِّ :
أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَوْرٍ يَمْلُ مِنْهُ الثَّوَاءُ

(٢) مَعْلُ الشَّاهِدِ فِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ : * بِمَعْنَى قَطَايِ أَغْرِيْمَانَ * لِمَوْضِعِ الدُّنُونِ مِنَ الْقَافِيَةِ فِي
سَائِرِ الْأَبْيَاتِ عَلَى الْمِيمِ - رَوَاهُ الْقَائِلُ : * أَغْرَشَامُ * وَمِثْلُهُ فِي (ل : غُرر) بِغَيْرِ إِكْفَاءِ .

* مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَحِيُّ إِمَامُ دَارِ الْمَجَرَّةِ ، وَصَاحِبُ الْمَوْطَأِ ، وَالْمَذْهَبِ (١٧٩هـ)
(تَرْتِيبُ الْمَدَارِكِ ج ١ ، ابْنُ سَعْدٍ ٤٥/٥ ، تَذَكُّرُ الْخَفَافِ ٢٠٧/١) .

* جَعْفَرُ الصَّادِقُ ، بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ ، الْإِمَامُ = ٢٢٢

* الْجَرْمِيُّ : أَبُو عَمْرٍ ، صَالِحٌ بَيْنَ إِسْمَاعِيلِ الْجَرْمِيِّ . مِنْ مَقْدِي الْفَنَوِيِّينَ وَالنَّحَاةِ . الْبَصْرِيِّينَ .
أَخَذَ النَّحْوَ مِنَ الْأَخْفَشِ وَاللُّغَةَ عَنْ أَبِي زَيْدٍ وَالْأَصْنَى وَطَبَقَهَا ، وَكَانَ مِنْ اجْتِمَاعِ لَهُ رِسْوَخُ الْعِلْمِ وَصَحَّةُ
الْمَذْهَبِ سَنَةَ ٨٢٥ هـ وَلَهُ : الْمُخْتَصَرُ فِي النَّحْوِ ، وَالْقَوَائِي وَالْمَرْوُضُ ، وَتَفْسِيرُ غَرِيبِ سَبْيُوهِ (الْفَهْرِسْتُ
٨٤ ، وَإِنْبَاءُ الْقَفْطَلِيِّ ٨٠/٢ وَمَرَاتِبُ النَّحْوِيِّينَ ١٧٢) .

* جَحْوَشٌ : فِي أَمَالِي الْقَائِلِ (١٠/٢) عَنْ ابْنِ دَرِيدٍ ، أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ أَنْشَدَهُ الْأَصْمَعِيُّ لَأُمِّ خَالِهِ
الْحُثَمِيَّةِ ، فِي جَحْوَشِ الْعَقِيلِ . وَقَدْ رَوَى الْقَائِلُ ثَمَانِيَةَ أَبْيَاتٍ ، تَبْدَأُ بِالْبَيْتَيْنِ الثَّانِي وَالثَّالِثِ هُنَا ، وَأَمَّا
ثَالِثُهَا فَتَرْتِيبُهُ السَّابِعُ فِي رِوَايَةِ الْقَائِلِ وَبَعْدَهُ :

فَأَقْسَمَ أَنِّي قَدْ وَجَدْتُ بِجَحْوَشٍ كَمَا وَجَدْتُ عَفْرَاءَ بَابِنِ حَزَامٍ

”إن كنت من أهل الحجاز فلا تلج وإن كنت نجدياً فليج بسلام“
 فلنيت سماكياً يحار رباه يقاد إلى أهل الغضا بزمام
 فيشرب منه جحوش ويشبمه بعينى قطامي أغر يمان
 وقال الراجز^(١) :

بتنا بحسان ومغراه تشط في لبن منها وسمن وأقسط
 حتى إذا جنّ الظلام واختلط أمهلنا حتى إذا النجم سقط
 جاء بضئيع هل رأيت الذيب قط فاغتبق القوم فلم يبق أحد
 وقال آخر^(٢) :

جارية من ضبة بن أد كأن تحت درعها المنعطف
 شطاً رميت فوقه بشط.

(١) الرجز رواه المبرد في الكامل ، ولم يسم قائله . وابن السكيت في تهذيب الألفاظ ، وروايته :
 • جاءوا بضح . كأما ابن الشجرى . وليس في الرجز عندهم ، الشطر السادس الذى هو عمل الشاهد .
 والرواية في • جاءوا بملق • في المفتى (رقم ٤٠٥) وجهه عند ابن هشام ، على تقدير إضمار القول ، أى :
 جاءوا بملق مقول فيه هل رأيت الذيب قط ، لأن وقوع الطلب صفة للكرة ، ممنوع ، ونقل السيوطى في
 شرحه عن الكامل ، أن العرب تختصر التشبيه وربما أومأت إليه إيماء . يقول الراجز : في لون الذيب ، واللبن
 إذا خلط بالماء ضرب إلى الغيرة . والأحيط الصوت ، وأكثر ما يستعمل في صوت الإبل والرحل . والضح :
 اللبن المرقق بكثير من الماء ، يضرب لونه إلى الطلسة فيشبه لون الذيب .

(٢) أبو النجم العجل : وفي (اللسان : شطط) حسة أشطر من هذه الأرجوزة لأبي النجم ،
 منها الشطران الأولان هنا ، برواية : • علقت خودا من بنات الزط • على الطاء كسائر الأشطر . وفي
 (شرح أدب الكاتب ٢٣٤) من إنشاد الفراء ، بمثل روايته هنا . وقال أبو عبيدة : كان عند يربوع
 ابن ثعلبة العدوى امرأة من بنى ضبة فنشزت عليه فخاصموه ، فقال :

جارية من ضبة بن أد بداء تمشى مشية الأبد

مياسة في مجسد ويرد

فأجابه بعض قومه : جارية إحدى بنات الزط لم تدر ما غرس فسيل الخط

تميس بين مجسد وسرط كأن تحت درعها المنعطف

لما بدا منها الذى تقطسى شطاً رميت فوقه بشط

والرجز في الأغاني لأبي النجم ، في وصف جارية من بني الهند استبقاها خالد بن عبد الله القسرى
 نفسه ، واستشهد أبا النجم ، فارتجز : علقت خودا من بنات الزط . . .

فإن اضطُرَّ الرجلُ فلم يجدْ شعيراً يُقيِّمه مقامَ البرِّ فأكلَ عُجُداً أو
فَراساً أو نحو ذلك^(١) . فمثلُه مثلُ مَنْ أَكْفَأَ فجاءَ بحرفٍ لا يُقاربُ الأوَّلَ ،
كما أنشد «سعيدُ بنُ مسعدة» :

فقال لِخَلِيٍّ ارْحَلَا الرَّحْلَ إِنِّي بِعَافِيَةٍ وَالْعَاقِبَاتُ تَدُورُ
فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ لِمَنْ جَمَلُ رِخْوِ الْمِلَاطِ نَجِيبٌ^(٢)
وَتَسْمَعُ تَصَاغِي الْأَصْبِيَّةِ مِنْ فَقْدِ الْأَطْعَمَةِ ، وَيَصِيرُ مَنْ كَانَتْ لَهُ عَادَةٌ
بِأَنَّ يُوْطَى فِي الْمَطَاعِمِ ، لَا يَصِلُ إِلَى الْوَجْبَةِ إِلَّا بَعْدَ الْمَسْأَلَةِ وَالْاِحْتِيَالِ . (201)
وَأَوْشَكَ بِالرَّجُلِ مِنْ يَهُودَ أَنْ يَفْتَقَرَ إِلَى الرَّجْلِ مِنْ رَهْطِ الْمَسِيحِ . فَإِنْ كَانَ
الْمَتَهُودُ حَصِيفَ الْعَقْلِ^(٣) أَرَمَ وَشَغَلَهُ مَا هُوَ فِيهِ عَمَّا سَلَفَ مِنْ حَدِيثِ
الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَرَى^(٤) النَّصْرَانِيَّ أَنَّهُ غَيْرُ حَافِلٍ بِدِينِ التَّوْرَةِ . وَلَا أَمْرُهُ
بِمُخَالَفَةِ الدِّينِ وَلَكِنْ أَحْبَبَهُ عَلَى حُسْنِ الْعِشْرَةِ وَسِيَاسَةِ الْأُمُورِ . فَضَلُّ هَذَا
الرَّجُلُ إِذَا افْتَقَرَ إِلَى غَيْرِهِ فَحَلَّ فِي مَنْزِلِهِ ، مِثْلُ الْحَرْفِ الْمُدْغَمِ لِقِيَةِ الْحَرْفِ

(١) المنجد : الزبيب . والفراس : التمر الأسود (ف ، ض)

(٢) المجير السلولي ، انظره في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء الإسلاميين ، في (طبقات ابن سلام)
شرى للفرس واستشرى : لج في سنته . والملاط : رأس الكتف . والبيت أنشده الجوهري في (هذب)
مع قول الراجز : • إنه لا يبرئ داء الهدب • بضمة مختلصة ، كضمة : فيناه . وروايته كرواية أبي العلاء
هنا ، وعلى هامشه في طبعة المعارف : صوابه • رغو الملاط طويل •

قال ابن بري في (ل : هذب) تعليقاً على قول المجير السلولي • لمن جمل رغو الملاط نجيب •
• هذه هي الرواية المشهورة عند النحويين ، والصواب إنشاده : رغو الملاط طويل • لأن القصيدة لامية ،
ويعد البيت : محل بأطواق عناق كأنها بقايا بلجين جربهن صليل •
ولعل ابن بري فاته أن المجير السلولي ، خالف بين قوافيه في هذه القصيدة . وأبو العلاء يجلو
المسألة ، بإيراد بيتين منها على الراء والباء ، مع شواهد أخرى من مخالفة القوافي . وقد أنشده ابن جني في حل
لغربية من كتاب (الخصائص ٧١/١) : لمن جمل رغو الملاط نجيب • كما هنا ، وكما في الصحاح
واللسان :

(٣) من (ف) وفي (ض) : [حصيف الرأي] .

(٤) أرى : فعل ماضٍ بمعنى أظهر ، ضميره اليهود .

• سعيد بن مسعدة المجاشعي : الأخفش الأوسط = ٤٩٣

الآخرُ فانقلبَ الأولُ إلى حالِ الثاني . ألا ترى أنك لما أردتَ أن تُدغمَ الخاءَ في الغينِ جعلتَ الخاءَ غيناً فقلتَ : اسلخَ غَنَمِكَ ، فجعلتَ الخاءَ من اسلخَ غَيناً لمكانِ إدغامِها في غينِ غَنَمِكَ ؟^(١) وكذلك لامُ التعريفِ تصيرُ مع الراءِ راءً إذا قلتَ : الرجلُ ، ومع الدالِ دالاً إذا قلتَ : الدرُّ . وعلى هذا تجري حالُ المُدغماتِ .

وإن كان صاحبُ يهودَ متهورَ الجولِ ، أخذَ في شيءٍ من أحاديثِ الأولينَ فأبغضَهُ النصرانيُّ وتذكَّرَ ما بينهما من الذحولِ^(٢) ، واعتقد فيه ما جاء في (الكتابِ الكريمِ) : « قد بدتِ البغضاءُ من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبرُ »^(٣) وينبغي للحازمِ في الشدائدِ أن يكونَ مثلَ الهمزةِ ، يُخالقُ النَّفَرَ بما يريدونَ ويسكُتُ على ضمايرِ النفسِ فإنه لا يقضي المأربةَ باللسانِ . وليس في الحروفِ حرفٌ أكثرُ مُسامحةً من الهمزةِ . ألا تراها إذا كانت ساكنةً في مثلِ رأسٍ وبؤسٍ وذنبٍ ، فبلغتَ بها ما تستحقُّه من الهمزِ فهي كالحروفِ الصحاحِ ، ويجوزُ أن تقولَ في القوافي : « رِسمٌ » مع « سهمٍ » ، و « سؤلٌ » مع « جُمْلٌ » ، و « شامٌ » مع « وخمٌ » ؟ فإذا اتفق لها أن تصاحبَ في القوافي حروفَ اللينِ صارت ألقاً في شامٍ ، وباءٌ في رِسمٍ ، وواواً || في بؤسٍ وُسؤلٍ ، فجرتْ مع : رامٍ ، وجُولٍ ، وهيمٍ ؟ وهي في ذلك غيرُ جاريةٍ للغيبِ ، بل قد أدتْ حقَّ الحروفِ الصحيحةِ في حُسْنِ العِشرةِ ، وتكلفتْ لحروفِ اللينِ ما ليس هو لها أصلاً في الحقيقةِ . قال الراجزُ :

(١) يَمْنَى : في النطق ، لا في الرسمِ والكتابةِ .

(٢) الجولُ : العقلُ ، والذحولُ : العداوةُ والبغضاءُ (ف) جمع ذحل ، وهو الثَّارُ ، أو العداوةُ والحقدُ ، ويجمع على أذحالٍ وذحولٍ (ق)

(٣) من آية آل عمران ١١٨ :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْمُرُكُمْ بِمَا أَنْتُمْ قَدْ بُدِئْتُمْ بِالْبَغْضَاءِ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تَخْفَى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ، قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ »

|| لا تَقْرَبَنَّ الشَّامَ إِنَّ الشَّامَا كَانَ لِإِثْرَاءِ الْعِرَاقِ وَخَمًا (١١٠)
 فالهمزة في الشَّامِ مُحَقَّقَةٌ لَا يَجُوزُ فِيهَا التَّخْفِيفُ بِحَالٍ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ
 لِأَنَّهَا مُوَازِيَةٌ لَخَاءِ وَخَمٍ . وَقَالَ «جَبِيَّهَاءُ الْأَشْجَى*» :

إِنَّ الْمَدِينَةَ لَا مَدِينَةَ فَالزَّمِي نَعْفَ السَّتَارِ وَقَنَةَ الْأَوْجَامِ^(١)
 يُجْلِبُ لَكَ اللَّبَنُ الْغَرِيضُ وَيُنْتَزِعُ بِالْعَيْسِ مِنْ يَمَنِ إِلَيْكَ وَشَامِ

أَلَا تَرَى إِلَى الْهَمْزَةِ كَيْفَ لَزِمَتْ التَّحْقِيقَ فِي ذَلِكَ الرَّجْزِ ، وَلَزِمَتْ التَّخْفِيفَ
 فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لَمَّا احتاجت إليه ؟ ومما توصفُ به الهمزة من الْحِكْمَةِ أَنَّهَا
 إِذَا لَقِيَتْ هَمْزَةً فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ تَخْفِيفِ إِحْدَى الْهَمْزَتَيْنِ .
 فَذَلِكَ مَثَلُ لِلرَّجُلِ الْحَازِمِ يَلْقَى مِثْلَهُ فَيَعْلَمُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَّ اجْتِمَاعَهُ
 مَعَ الْآخَرِ يَشْتَقُّ عَلَيْهِ ، فَيَلْزِمُ أَحَدُهُمَا نَفْسَهُ التَّخْفِيفَ . وَرَبِمَا تَرَكَ وَطَنَهُ
 وَارْتَحَلَ إِذَا كَانَ الْآخَرُ مِنْ جِنْسِهِ ، وَذَلِكَ مَثَلُ الْهَمْزَةِ فِي قَوْلِ «الْخَلِيلِ*»
 لَمَّا لَقِيَتْهَا الْهَمْزَةُ فِي [جَائِيًا]^(٢) وَإِحْدَاهُمَا هَمْزَةُ فَاعِلٍ الَّتِي تَحْدُثُ فِي الْمَعْتَلِ :
 قَائِمٍ وَبَابِهِ ، وَالْآخَرَى الْهَمْزَةُ الْأَصْلِيَّةُ . «فَالْخَلِيلُ» يَرَى أَنَّ هَمْزَةَ فَاعِلٍ
 نَقَلَتْ مِنْ مَكَانِ الْعَيْنِ وَجُعِلَتْ مَكَانَهَا الْهَمْزَةُ الَّتِي مِنَ الْأَصْلِ .

وَرَبِمَا عَلِمَ الرَّجُلُ الْأَصِيلُ الرَّأْيَ أَنَّ مَكَانَهُ يَنْقَلُ فَاَنْصَرَفَ وَإِنْ لَمْ يَلْقَهُ
 نَظِيرُهُ ، فَيَكُونُ مِثْلُهُ مَثَلُ الْهَمْزَةِ || حُذِفَتْ مِنْ سَائِرِ فَعِيلٍ : سَارٌ^(٣) قَالَ «الْهَلْئَلُ*» : (203)

(١) السَّتَارُ : مَوْضِعٌ ، وَالتَّعَفُّ نَاحِيَةُ الْجَبَلِ ، وَالْأَوْجَامُ : عَلَامَاتٌ يَحْتَلِي بِهَا فِي الصَّحَرَاءِ ،
 وَاحِدُهَا وَجَمٌ (ف) .
 (٢) فِي (ف) : [جَاءَ] وَفِي غُصٍّ [جَاعَى] وَالْأَوَّلَى أَنْ تَكُونَ هَمْزَتَيْنِ عَلَى الْأَصْلِ . وَهُوَ السِّيَاقُ .
 (٣) فِي غُصٍّ : [كَأَنَّ قَالَ الْمَثَلُ] .

• جَبِيَّهَاءُ الْأَشْجَى : يَزِيدُ - بِنُ حِشَّةٍ - بِنُ عَيْدٍ ، مِنْ بَنِي عَقِيلِ بْنِ هَلَالِ بْنِ بَكْرِ بْنِ أَشْجَعِ
 ابْنِ رَيْثِ بْنِ غُفَّانٍ . مِنْ شُعْرَاءِ الْمُفَضَّلِيَّاتِ . وَقَالَ الْأَمْدِيُّ فِي (الْمُؤْتَلَفِ ٧٧) : شَاعِرٌ غَبِيثٌ مَتَسَكِّنٌ
 مِنْ لِسَانِهِ - فِي الْمَجَاءِ . وَانْظُرْ أَمَالَ الْقَالِي (١٥/٢) وَالتَّنْبِيهَ ١٠٩ ، ١١٥ ، وَسَمِعْتُ اللَّالِي ، وَالْأَغَانِي
 ١٤٧/١٦ وَأَمَالَ الْمِيدَانِي ٣٥١/٢ .

• الْخَلِيلُ ، بِنُ أَحَدٍ = ٣٨٦ .

• الْمَثَلُ : أَبُو ذُؤَيْبٍ (ف) = ١٣٢ .

وغير ماء المرء فاهها فلوته كلون النور وهي أدماء سارها^(١)
 أى : سائرها . وإنما يحمل الهمزة على ذلك مجاورتها الألف ، لأن
 الألف أقرب حروف المعجم إلى الهمزة ، ولذلك تركت مكانها في قولك :
 راء وشاء ، والأصل : رأى وشأى ، قال الشاعر^(٢) :
 وكل خليل راحن فهو قائل من أجلك هذا هامة اليوم أو غد
 وقال « عمر بن أبي ربيعة » ، فجمع بين اللغتين :
 بان الحمول فما شأونك نقره ولقد أراك تُشاء بالأظعان^(٣)
 شأونك : سقنك ، وتشاء : تساق .
 وربما تركت الهمزة مكانها للحرف الضعيف ولم تضبر على المضارة ،
 أو تكون رغبة في التفضل على المجاور كما قالوا : را ، يريدون : رأى .
 قال الشاعر :
 ومن رام مثل معدان بن ليلى إذا ما النسع جال على المطبة
 وقالت امرأة من العرب :
 من بين الأخوين كالفننين أم من راهما

(١) بصف طيبة ورواية ديوان المذللين :

وسود ماء المرء فاهها فلوته كلون النور فهي أدماء سارها
 أراد : سائرها . وعمل هامة : في رواية : وغير . المرء : النفس من ثمر الأراك . والنور :
 دخان للشحم يعالج به اللوم . والأدماء : من الظباء ، البيضاء تعلوها غيرة . قاله الأصمى . وأنشده
 « الجوهري » في (سار) شاهداً حل : سار الشيء ، لغة في سارته .

(٢) كثير غزوة : (ف) = ٣٥٧ وأنشده سيويه لكثير (الكتاب ٤٦٧/٣) وعمل الشاهد : راعى .
 أراد : رأى ، فقلب .

(٣) في طرة (ف) : نسبة في (المحكم) لعارث بن خالد المخزومي : شأوت القوم شأوا ، سقنهم .
 والحمول : الإبل المحملة . والأظعان : النساء في المواج .

• عمر بن أبي ربيعة = ٤٢٠ •

فكَأَنهَا^(١) تُشْبِهُ فِي هَذَا الصَّنِيعِ رَجُلًا فِيهِ كَرَمٌ وَشِدَّةٌ لَوْ أَرَادَ لَصَارَ جَارَهُ وَأَقْصَاهُ ، فَيَحْمَلُهُ الْكَرَمُ عَلَى تَخْلِيَةِ مَكَانِهِ لَهُ . وَقَدْ رَأَيْتَ الْهَمْزَةَ حُلِفَتْ مِنْ تَرَى ، وَأَصْلُهَا أَنْ تَجِيءَ فِيهِ كَمَا جَاءَتْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

«وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ»^(٢)

وَلَكِنِّهَا بَعُدَتْ مِنْ مَوْطِنِهَا فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَيْهِ إِلَّا عِنْدَ ضَرُورَةٍ ، كَالرَّجُلِ فَارَقَ الْوَطْنَ فَلَمْ يَلْمِمْ بِهِ إِلَّا عِنْدَ النَّائِبَةِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

أَلَا إِنَّمَا ذَا الدَّهْرِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَمَنْ يُخَيَّ فِي الْأَيَّامِ يَرَأُ وَيَسْمَعُ^(٣) (204)

وَمِثْلُهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِثْلُ الرَّجُلِ لَا يَدْخُلُ وَطَنَهُ إِلَّا عِنْدَ شَرِيطَةٍ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْفَصَحَاءَ لَا يَقُولُونَ : تَرَأَى ، فِي الْمُنْثَوْرِ ، وَإِنَّمَا يَسْتَعْمِلُونَهَا فِي الْمُنْظُومِ لِإِقَامَةِ الْوِزْنِ ؟ وَكَذَلِكَ وَجَدْنَاهُمْ يَحْلِفُونَ الْهَمْزَةَ إِذَا كَانَتْ طَرَفًا وَقَبْلَهَا سَاكِنًا ، وَيُلْقُونَ حَرَكَتَهَا عَلَى مَا قَبْلَهَا فَيَقُولُونَ : خُذِ الْجُزَّ^(٤) و [قُرِئَ] : «يُخْرِجُ الْخَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»^(٥) . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فِي الشَّعْرِ حُلِفَتْ الْهَمْزَةُ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ لِأَنَّ رَجُوعَهَا يَكْسِرُ ، قَالَ «حَسَّانُ» :

فَرَهْنْتُ الْيَلِينَ عَنْهُمْ جَمِيعًا كُلُّ كَفٍّ لَهَا جُزٌّ مَقْصُومٌ

(١) أَيْ : الْهَمْزَةُ . تَرَكْتَ مَكَانَهَا لِعَرَفِ الضَّعِيفِ .

(٢) مِنْ آيَةِ الْإِنْتِمَاءِ ٢٦ فِي الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَدَلُوا فِي الْقُرْآنِ :

«وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يَهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ»

(٣) [عَمِي] ضَبَطَهَا فِي (ف) عَلَى الْبِنَاءِ الْمَجْهُولِ ، وَضَبَطَهَا فِي ضٍ بِفَتْحٍ يَاءِ الْمُضَارَعَةِ ، عَلَى الْبِنَاءِ الْمَعْلُومِ .

(٤) يَحْلِفُ هَمْزَةً : الْجُزءَ ، وَلِقَاءَ فُتَحَتْهَا عَلَى الزَّأْيِ السَّاكِنَةِ قَبْلَهَا .

(٥) فِي الْقِرَاءَةِ بِتَخْفِيفِ الْحَزْ ، فِي آيَةِ النَّحْلِ ٢٥ : «أَلَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تَعْلَنُونَ» وَانْظُرِ الْقِرَاءَةَ بِالتَّخْفِيفِ فِيهَا ، فِي (تَبْسِيرِ الدَّانِي : ٢٨) .

• حَسَّانُ ، بِنُ ثَابِتِ بْنِ الْمُتَدْرِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ = ١٧٨

وإذا اتفق لها فلك في النشر، جاز أن ترجع وجزأ ألا ترجع . وكلبك حالها
 في : يسأل وبابه، إذا كانت في النشر فهي في الرجوع على أحد أمرين
 وإذا كانت في النظم فلا تغلب على رجوعها إلى الوطن، كما قال «القطامي» :
 (١١١) || وقد يزيد سؤال المرء معرفة ويستريح إلى الأخبار من يسأل
 فغرب الله من يبغيض السيد «عزيز الدولة» - أعز الله نصره - عن
 وطنه ، تغرب الهمة في «يسأل» عن الوطن ، فإنها يائسة أن ترجع إليه
 وتلك الغربة هي غربة الموت لأنها فقدان الشخص .

وما أحسن بالقوم التأسي إذا نزلت الشدائد ! فحقيق على الغني إذا
 شبع ألا يترك جاره الفقير وهو طاور ، وألا يحوجه إلى المسألة ، بل يكفيه
 النظر إليه إلا كما قال «الأفوه الأودي» :

ألوت بإصبعها وقالت إنما يكفيك مما لا ترى ما قد ترى
 لا يستوى الجاران أن يتجاوزا هذا أخو شيع إذا طاورى المعى (205)
 ألا ترى أن الكاف في : بكر ، لما اضطرت إلى الحركة في بيت «أوس» ، دخلت
 مع الباء في الكسر ولم ترغب في الضمة ، فعد ذلك فيها من المواصلة ؟ قال «أوس»
 لنا صرخة ثم إصماتة كما طرقت بنفاس بكر^(١)

(١) طرقت الوالدة بولدها إذا ضاق غرضه عليها . وكذلك طرقت القطاة بالبيضة (ف، ص)
 والبيت في (ص : طرقت) أنشد أبو عبيدة ، شاهداً على : طرقت الناقة بولدها ، إذا نشب ولم
 يسهل خروجها ، وكذلك المرأة . وفي (إصلاح المنطق ٢٤٤/١) كما تصبح عند كل طرفة ثم تسكت إذا
 خف ما بها .

• القطامي : اسمه عمير بن شبيب التغلبي (ف) = ٤٤٠ .
 • الأفوه الأودي : سلامة بن عمرو ، جاهلي (ف) ، من بني أود بن صعب بن سعد المشيرة
 وكان سيد قومه وقال لهم في حروبهم . ويمطونه من سكاه العرب ، (جمهرة الأنساب ٣٨٦) ديوانه
 مطبوع في مجموعة (الطرائف الأدبية) وانظر منه الشعر والشعر ٢٢٣/١ والأخاني ٤٤/١١ وأمال القائل
 ٢٢٤/٢ رسالة المسجون ٣٥ : رسالة النفران ٢٩٧ . • أوس : بن حجر (ف) = ٣٥٨ .

ففي هذا مَثَلٌ لمن يأخذ نفسه بيزي جاره ويترك مضاهاة الأبعدين . وكذلك قول « الهذلي » :

ماذا يَغِيرُ ابنتي ربيع عَوِيلُهُمَا لا ترقدان ولا بُومَي لَمَنْ رَقْدَا
كلتاها ، أَبْطَنْتُ أَحْشَاؤَهَا قَصَباً من غابِ حَلِيَّةٍ لا عَشّاً ولا نَقْدَا^(١)
إذا تَجَاوَبَ نَوْحُ قَامَتَا مَعَهُ ضَرْباً أَلَيْمًا بِسَبَبِ يَلْعَجُ الْجَلِيدَا^(٢)

ألا ترى أن اللام لما اضطرت إلى الحركة رغبت أن تنكسر مثل الجيم ؟
وروي عن « الخليل » أنه كان يمشي مع « ابن مناذر » * الشاعر ، فانقطع شمع
نعل « ابن مناذر » فنزع نعله . فلما رآه « الخليل » فعل مثل ما فعل ، فقال له

(١) رواية الديوان ، والكامل للمبرد (٥٤ / ٤) لشرط الثاني : * من بطن حلية * والحنين ،
شرحه السكري : حلية : واد ، والنقد : الذي قد نخر وانتكل . يقول : كأن في جوفها من البكا مزابير
من قصب هذا الوادي .
والعش ، واحده عشة : يقال شجرة عشة ، إذا كانت دقيقة للقضبان لينة المنبت . وأنفذ في
الجوهرى بيت جرير :

فا شجرات عيمك في قریش بعشات الفروع ولا ضواحي
وهو من شواهد الصاهل والشاحج =

(٢) البيت : النعل المدبوغ بالقرظ ، ويقال هي التي حلق عنها شعرها . يلجج : يحرق (ف ، ض)
والنوح في شرح السكري : النساء القيام فيه . . ورواه « المبرد » * إذا تأوب * وقال : الجلد
ليست فيه لفتان ، ولكن الشاعر إذا احتاج الحركة ، أتبع الحرف المتحرك الذي يليه ساكن ، ما يشاكله ،
فحرك الساكن بتلك الحركة . قال عبد مناف الهذلي : (البيت) يريد : الجلد - بسكون اللام - فهذا
مطرد (الكامل ١٦١ / ٢) يجوز في الضرورة في كل ساكن (٥٤ / ٤)
ومثله في (ص : جلد) . وأنشد الشرط الثاني في (لعج) شاهداً على : لعجه الضرب أى آله
وأحرق جلده .

* الهذلي : هو عبد مناف بن ربيع (٤٠٢) ، وشرح البيت : ماذا يرد عليها بكأوها ، ومن رقد فلا يؤسى
عليه (ف) . من قصيدته يوم أنف عاد (ديوان الهذليين وإصلاح لمنطق ٢١٥ / ١) .

* الخليل ، بن أحمد ، أبو عبد الرحمن = ٣٨٦

* ابن مناذر : أبو ذريح محمد ، مولد بني يربوع . من شعراء الرشيد . وفي الشعر والشعراء
(٧٤٧ / ٢ ب) أنه كان غليماً ستوراً ثم كشف أمره . وانظر معه : طبقات ابن المعتز ١١٩ ،
والأغانى ٩ / ١٧ وبغية الوعاة ١٠٧ وهاقوت ٥٥ / ١٩ .

ابنُ مُنَازِرٍ : ما هذا أبا عبدِ الرحمنِ ؟ قال : أرَدْتُ أن أساوِيكَ في الحَفَاءِ .
 فإن زعمتَ أن كافَ بِكَرٍ ولامَ جِلْدٍ أساءتا في مُجَانِبَتِهما الرَاءَ والدالَ ،
 ومواساتِهما الباءَ والجيمَ^(١) ، فكذلك يَجِبُ ، لأن الباءَ أَسْبَقُ حُرْمَةً إلى الكافِ
 وأَقْدَمُ صُحْبَةً في بِكَرٍ ، وكذلك الجيمُ في جِلْدَ ، لأنك تنطِقُ بهما قبل الراءِ
 والدالِ . وفي كِتَابِ اللَّهِ تعالى :

«وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ . أولئك الْمُقَرَّبُونَ»^(٢)

وَيَدْعُو ما يلقاه النافِرون^(٣) من ضيقِ الأنفُسِ وَحَرَجِ الصدورِ ، إلى
 تشاجرِ الشركاءِ واختلافِهم في الجهاتِ المقصودةِ ، وَيَحْمِلُهُمْ || ذلك على
 (206) الفرقَةِ ، إمَّا قبلَ الرِخْلَةِ من المِضِرِّ وإمَّا بعدَ الظعنِ عنه . فربما كان الرجلانِ
 شريكَيْنِ ولكلٍّ واحدٍ من رأسِ المالِ ما يُمكنُ أن يَسْتَبْذِيعَ فلا تَضُرُّهُ الفرقَةُ .
 فيكونُ مثْلُهُما مَثَلُ قناديلَ وَسَمَادِيرَ : إذا قُسِمَتِ هاتانِ الكلمتانِ وما كان
 مثْلُهُما من الكلامِ ، فإن الشَّطْرَيْنِ يُمكنُ بِكلٍّ واحدٍ منهما نطقُ الناطِقِينَ
 وإن اختلفت المعاني قبلَ القِسْمَةِ وبعدها ؛ فإنك إذا نقلت الشَّطْرَ الأوَّلَ أو
 الثاني إلى غيرِ معناه الأوَّلِ صَلَحَ . ألا ترى أن سَمَادِيرَ ، والمرادُ بها الغِشاوَةُ
 التي تدرِكُ العَيْنَ والإِظْلَامُ يَكُونُ في البَصَرِ ، إذا قَسَمْتَهَا شَطْرَيْنِ فشطْرُها
 الأوَّلُ سَمَا ، من قولك : سَمَا يَسْمُو . وشَطْرُها الثاني دِيرَ ، من قولك : دِيرَ
 به يُدارُ به فهو مَدُورٌ به ؟

وقد يكونُ الشريكانِ لأحدهما أكثرُ من الآخرِ وتكونُ لِصاحبِ القليلِ
 بَقِيَّةٌ بعدَ الفرقَةِ . فمثْلُهُما مَثَلُ مساجِدَ وسَفَرَجَلٍ ، إذا أَخَذَ منهما : مَسَا

(١) في بيتي أوس ، والخذل .

(٢) الآيتان ١٠ ، ١١ من (سورة الواقعة) .

(٣) من الجالين ، في الحلقة من خوف غزو الروم .

وَسَفَرٌ ، بَقِيَ مِنْهُمَا أَقْلٌ مِمَّا ذَهَبَ ، إِلَّا أَنَّهُ يُسَكَّنُ أَنْ يُنْطَقَ بِهِ ، وَلَهُ مَعْنَى
يَتَصَرَّفُ فِي بَعْضِ الرُّجُوعِ . أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَكَ : جِدْ ، هُوَ أَمْرٌ مِنْ قَوْلِكَ :
وَجَدَ يَجِدُ ؟ وَقَوْلَكَ : جَلْ ، يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي قَافِيَةٍ مِنْ قَوْلِكَ : جَلَّ الْأَمْرُ
يَجَلْ ، بِتَخْفِيفِ اللَّامِ ؟

وَلِذَا كَانَ الرَّجُلَانِ لِأَحَدِهِمَا شَطْرٌ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَتَجَرَّ بِهِ ، وَالْآخَرُ يَضِيقُ
أَمْرُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَمَثَلُهُمَا مَثَلُ الثَّلَاثِيَةِ مِنَ الْأَسْمَاءِ ، إِذَا قَسَمْتَهَا عَلَى حَرْفَيْنِ
وَحَرْفٍ ، فَالْحَرْفَانِ يُمَكِّنُكُمَا بَعْدَ النُّطْقِ ، وَالْحَرْفُ الْوَاحِدُ لَا يَتَأَنَّى ذَلِكَ فِيهِ
إِلَّا أَنْ تَصِلَهُ بِسِوَاهِ .

وَرَبِمَا رَأَيْتَ الشَّرِيكَيْنِ مَعِيشَةً كُلٌّ وَاحِدٍ بِالْآخَرِ ، وَإِذَا افْتَرَقَا لَمْ يَكُنْ
لَهُمَا بُدٌّ مِنَ الْإِتِّصَالِ بِسِوَاهِمَا لِأَنَّ الْحَاجَةَ دَعَتْ إِلَيْهِ . فَمَثَلُهُمَا مَثَلُ :
[حَرْفَيْنِ إِذَا اجْتَمَعَا أَفَادَا مَعًا ، وَإِذَا افْتَرَقَا عُدِمَتِ الْفَائِدَةُ ، فَمَثَلُهُمَا ^(٢٠٧)]
مَثَلُ : لَكَ ، وَمَا كَانَ مِثْلَهُمَا مِنَ الْحُرُوفِ الْمُتَأَلِّفَةِ . || وَإِذَا فَارَقْتَ اللَّامَ ^(١١٢)
الْكَافَ لَمْ تُعْطِكَ فَائِدَةٌ إِلَّا أَنْ تَصِلَهَا بِغَيْرِهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ . وَيُشَبِّهَانِ أَيْضًا مَا لَيْسَ
لَهُ نِصْفٌ مِنَ الْأَوْزَانِ الْمَشْطُورَةِ ، فَلَا يُمَكِّنُكَ فِيهِ الْقِسْمَةُ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ
لَوْ أَرَدْتَ تَصْرِيعَ قَوْلِ الرَّاجِزِ :

حَلَّتْ سُلَيْمَى جَانِبَ الْجَزِيبِ * ^(٣)

لَمْ تَصِلْ إِلَى ذَلِكَ ؟ وَأَنْتَ عَنْ تَصْرِيعِ الْمُنْهَوَكَيْنِ مِنَ الْمُنْسَرِّحِ أَعْجَزُ ،
لِضَيْقِهِمَا عَمَّا يَجِبُ لِلتَّصْرِيعِ . مِثْلُ قَوْلِ نَادِبَةٍ «سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ *» :

(١) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَيْنِ ، سَقَطَ مِنْ (فح) . (٢) الْحَرْيبُ : وَادٌ مَعْرُوفٌ فِي بِلَادِ قَيْسِ (ل)

* سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ : بِنُ الثَّمَانِ الْخَزْرَجِيُّ الْأَنْصَارِيُّ (جُمُوعَةُ الْأَنْصَابِ ٣١٩) . شَهِدَ بَيْعَةَ الْعُقَيْبَةِ
الْكُبْرَى ، وَكَانَ نَقِيبَ الْخَزْرَجِ ، وَشَهِدَ بَدْرًا وَاحِدًا وَالْخَنْدَقَ ، وَتَوَفَّى رَضَى اللَّهِ عَنْهُ سَنَةً * * بَعْدَ قَرِيبَةِ
بَلْيَالٍ ، وَكَانَ الْمُحَكَّمُ فِي يَهُودِيَّتِهِ ، مِنْ سَهْمِ أَصَابِهِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ . (الْإِسْتِيعَابُ : ٥٩٨ ، وَالسِّيَرَةُ لِابْنِ هِشَامٍ
وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ فِي : بَيْعَةِ الْعُقَيْبَةِ ، وَيَوْمَ الْخَنْدَقِ ، وَغَزْوَةِ بَنِي قَرِيبَةَ) قَابِلُ الرَّجَزِ عَلَى رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي
السِّيَرَةِ : ٢٦٤ / ٣ .

وَيْلٌ أَمْ سَعْدٌ سَعْدًا
صِرَامَةٌ وَمَجْدًا
وَفَارِسًا مُعَدًّا
سُدَّ بِهِ مَسَدًا

وكذلك هذه الأبيات التي أنشدتهما «أبو نصر» : صاحبُ الأصمعي*
في (كتاب الألفاظ) :

أَرْبٌ مَهْرٌ مَزْعُوقٌ مُقِيلٌ أَوْ مَغْبُوقٌ
مِنْ لَبَنِ الدَّهْمِ الرُّوقُ حَتَّى شَتَا كَالذُّعْلُوقِ
أَسْرَعَ مِنْ لَمَحِ الْمَوْقِ وَطَائِرٍ وَذِي فُوقِ
وَكُلُّ شَيْءٍ مَخْلُوقٌ^(١)

فلو صرَّعت مثلَ هذا لخرَجَ من حُكْمِ الشعرِ إلى حُكْمِ المنشورِ .
وربما اتفقَ أن يكونَ الشريكانِ مُختلفي المِلَّةِ ، فتكونُ البغضاءُ أشدَّ
والشحناءُ أكثرَ . فأما اليهوديُّ والنصرانيُّ إذا اجتماعا بتلَّ مَنْسَ وأخذوا في المذاكرةِ
بحديثِ الأنبياءِ وكان اليهوديُّ في بيتِ النصرانيِّ ، فتلك هي الفارقةُ :
أَكْأَشِرُهُ وَأَعْلَمُ أَنَّ كِلَانَا عَلَى مَا سَاءَ صَاحِبُهُ حَرِيصُ^(٢)

(١) مزعوق : نشيط كأنه قد أفرغ . والمغبوق : الذي سقى الغبوق وهو شراب العشى . والدهم :
الإبل السود . والذعلوق : نبت يشبه الكراث طيب الأكل . والموق : العين ، والفوق : السهام
(ف ، ض) ، والروق : جمع راتق ، مثل بازل وبزل (ص) . والرجز في الإبدال (٩/٢) الشطران الأولان
وفي الصحاح واللسان ، في مواد : (ذعلق . روق . زعق) والرواية فيهما :

يارب مهر مزعوق . أسرع من طرف الموق

(٢) لعدي بن زيد : شواهد الكتاب (٧٤/٣) حذف الضمير من (أن) المحففة ، وابتدأ ما بعدها على
نية إثباته .

• أبو نصر ، أحمد بن حاتم الباهل ، صاحب الأصمعي : روى عنه اللغة والأدب ، وتصدر للرواية
والنحو ، وحضر مجلسه ابن السكيت وثلعب ، توفي سنة ٢٣١ هـ (إنهاء القفطى ٣٦/١ ، ومراتب النحويين
١٣٣) .

فَمَثَلُهُمَا مِثْلُ الْقَتَالِ وَالنِّمْرِ ، صُلِحَتْهُمَا عَلَى دَخَنِ وَمَوَدَّتُهُمَا لَيْسَتْ بِالْدَائِمَةِ :
كَأَلَانَا عَدُوًّا لَوْ يَرَى فِي عَدُوِّهِ مَحْزَأًا ، وَكُلُّ فِي الْعِدَاوَةِ مُجْمِلٌ

|| وَإِنَّ زَمَانًا أَيُّهَا الْبَكْرُ ضَمِنِي وَلِيَاكَ فِي كَلْبٍ لَشَرِّ زَمَانٍ (208)

• • •

فَيَجُوزُ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى (١) أَنْ يُنْطِقَ الثَّعْلَبُ فَيَقُولَ : صَدَقْتَ أَيُّهَا ،
الشَّاحِجُ ، إِنَّكَ لَلْكَهْلُ الْمَجْرُبُ وَإِنِّي لِرَاغِبٌ فِي اسْتِمَاعِ مَا عِنْدَكَ مِنَ الْأَمْثَالِ ،
وَلَكِنِ الشَّمْسُ قَدْ هَوَتْ لِلْغُرُوبِ ، وَإِنِّي مَنْصَرِفٌ إِلَى مِصْرَ الْجَالِينَ فَدَاخِلٌ فِي اللَّيْلِ
مَعَ النَّمُوسِ نَعْتِشُ فِي مَنَازِلِ الْقَوْمِ ، وَلَعَلْنَا نُصِيبُ شَيْئًا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ،
فَمَا نَعْدَمُ طَائِرًا فِي تَمَرَادٍ أَوْ دَجَاجَةٍ قَدْ حَضَنْتُ الْكَيْكَ (٢) ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا
يَنْتَفِعُ بِهِ الصَّغُولُ . وَأَجِئْتُكَ إِذَا الصَّبْحُ جَشَرَ ، بِأَخْبَارِ النَّاسِ .

فَيَقُولُ الشَّاحِجُ إِذَا شَاءَ اللَّهُ : امْضِ عَلَى غُلَوَائِكَ ، فَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ
أَكْلَفَكَ تَوَكُّفَ (٣) الْأَخْبَارِ وَالْقَاءَ مَهْ يَصْحُ مِنْهَا عِنْدَكَ إِلَى . وَإِذَا هَجَمْتَ
أَنْتَ وَقَتْنَدِ مَنَازِلِ الْقَوْمِ ، فَاحْذَرِ أَنْ تَرِيبَ طَيْرَ الرَّمَائِلِ (٤) فَإِنَّ حَقَّهَا عَظِيمٌ .

فَيَمْضِي الثَّعْلَبُ حَتَّى إِذَا تَبَيَّنَ سَوَادُ سَوَادًا (٥) ، جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى الشَّاحِجِ
وَوَرَدَ ، ثُمَّ قَالَ :

أَخْبِرُكَ أَعَانَكَ اللَّهُ أَنِّي دَخَلْتُ الْمَلَّةَ فِي طَائِفَةٍ مِنَ الثَّعَالِبِ وَالنَّمُوسِ ،

(١) فِي ض [تَعَالَى سُلْطَانَهُ] .

(٢) الْكَيْكُ : الْبَيْضُ ، وَاحِدَتُهُ كَيْكَةٌ . وَالْتِمَادُ : بَيْتٌ صَغِيرٌ لِبَيْضِ الْهَامِ (ف) وَفِي (ق : مُرَد) :
مَادَةٌ مُرَدٌ : وَالْتِمَادُ ، بِالْكَسْرِ ، بَيْتٌ صَغِيرٌ فِي بَيْتِ الْهَامِ لِبَيْضِهِ .

(٣) اسْتَوَكَّفَ : اسْتَقَطَرَ . وَهُوَ يَتَوَكَّفُ لَمْ : يَتَمَهَّدُ وَيَنْتَظِرُ أُمُورَهُمْ . وَالْخَيْرُ : يَنْتَظِرُ وَكَفَهُ ،
وَالْوَكُوفُ الْقَطَرُ (ق) (٤) لَعَلَّهُ يَعْنِي بِطَيْرِ الرَّمَائِلِ : الْهَامِ الزَّاجِلِ .

(٥) أَيْ تَبَيَّنَ شَخْصٌ شَخْصًا ، يُرِيدُ غَيْشَ الْفَجْرِ (ف) .

فوجدنا القوم قد احترزوا من كل متعرض لهم بسوءه . وألقينا في كل ربيع من ربوعهم واحداً قد تخلف لمراعاة الربيع . فمثله مثل السبعان في بابه ، لا يوجد على هذا المثال غيره فيما زعم «سبويه» وقد خولف . وكذلك سُخاخين ، وهو في معنى سُخْنٍ ، لا يوجد على فُعَاعِيلَ غيره . قال الراجز :
 أَحِبُّ أُمَّ الغمرِ حُبًّا زائداً حُبًّا سُخاخِيناً حُبًّا بارداً
 فلم نصادف غرةً من المنصرفين . وخرجت أقفو آثار الجالية فانتهى بي الأثر إلى «تلّ متسن» وقد نزل بها معظم الناس . || فسمعت الجالية يشترون في المساجد والكنائس ويديرون الرأي ، فلا تنصرم لهم عزيمة ولا تُبرم بأيديهم مرة . بل يختلفون اختلاف العرب في الوقف : فبعضهم يقف على السكون فمثله مثل مَنْ رأى أن يُقيم بحيث هو من هذه القرية . وبعض العرب يُشِمُّ ويروم عند الوقف ^(١) ، فذلك مثل مَنْ يروم النهوض إلى مظان الأمن ولا يجد سبيلاً إلى ذلك . وبعضهم يشدد الحرف الموقوف عليه ليبدل على حركته في الإدراج ، فذلك مثل مَنْ يعزم عن النهوض ويُمثله بين عينيه . ولو قبلت المشورة من مثلي لهديتهم إلى الرشد ، ولكن لا رأى لمن لا يطاع :

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى ولا أمر للمعصى إلا مضيعاً ^(٢)

(١) من : الإشمام ، والروم .

(٢) البيت مع بيت آخر ، من مختار البحري في حاشته (٢٧٥) لزهير بن كلبة اليربوعي ، وفيه وهم ، فهو للكلبة العرفي اليربوعي فارس العرادة (٤٨٣) من إحدى مفضليتيه . ورواية المفضل (٢٣) أوروبا :

• أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى • وفي الشرح : ونحو من هذا قول دريد بن الصمة :

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد
 وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن قرشد غزية أرشد

وبين البيتين في حاشية البحري (١٠٨) :

فلما عصفى كنت منهم وقد أرى غوايتهم ، وأنى غير مهتد

- لا ينبغي أن يبيتوا في هذه المَحَلَّةِ || إلا اللبلة أو اللبليتين ولا أشيرُ عليهم بالسلوك (١١٣)
- جِهَةَ الشَّرْقِ لَأَنَّهُ نَاسَبَ لَفْظِ الشَّرْقِ ؛ وَ «جَرَجَنَازُ» : جَرَجُ نَازٍ ؛ وَ «الْكُفَيْرُ»
وإن كان أهلها أحراراً فإن لفظها من لفظ الكُفْرِ ؛ وَ «عَجَازُ» من العَجَزِ ؛
وَ «الحِيَارُ» : من الحَيَرَةِ ^(١) . ولا يَنسَبُ إلى ظَنِّكَ أيها الشاحجُ أننى خالفتُ
الحديثَ المَرُورِيَّ وهو قولُه عليه السلامُ : «لا عَدُوَّي ولا طَيْرَةَ» فقد رُوِيَ عَنْهُ
صلى الله عليه وسلم أَحاديثُ تُشَبِّهُ كراهيَ أسماءَ هذه المواضع . منها أَنه قال لِرَجُلٍ :
«ما اسْمُكَ» ؟ فقال : شهاب . فقال صلى الله عليه وسلم : «بل أنتَ هِشامُ» ^(٢)
كَأَنَّهُ كَرِهَ شِهَاباً لَأَنَّهُ من شهابِ النارِ . ووُلِدَ لِرَجُلٍ مولودٌ في زمانِه فقال
«ما سَمِيتُم مولودَكم ؟» فقالوا : الوليد . فكرِه ذلك وقال كلاماً معناه :
«لا يزالون يُسَمُّونَ أَبْناءَهُم بِأَسْمَاءِ الجابرةِ» يعنى «الوليدُ بن المغيرة*» وأن
فِرْعَوْنَ كان يُسَمَّى الوليدَ في بَعْضِ الرواياتِ ! ويقالُ إِنَّه [صلى الله عليه وسلم] ^(٣)
سَمَّى «الحَبَابَ بن المنذر الأنصارى» : عَمراً* . وقال : «الحَبَابُ شيطان» (210)
ومعنى ذلك أَن الحَبَابَ من أَسْمَاءِ الحَيَّاتِ . ولا أرادَ الرجلُ أَن ينزَلَ إلى
الرَّكِيَّةِ في غَزاةِ الحُدَيْبِيَّةِ قال : «ما اسْمُكَ» ؟ قال : مُرَّة . فقال :
«وراعك» ثم جاء الآخرُ فقال : ما اسْمُكَ ؟ فقال : ناجية . فأمره
بالنزولِ . فأما النَّفَالُ فلاشكُّ أَنه كان يُعَجِّبُه صلى الله عليه وسلم . وإذا

(١) جرجناز ، والكفير ، وعجاز ، والحيار : من قرى الشام . وهل هامش (ف) : «الخرج

القلق ، قال الراجز : إليك سارت جراجها مخالفاً دين النصارى دينها»

(٢) متفق عليه . (٣) أخرجه البخارى في الأدب المفرد : باب شهاب .

(٤) من (ف) وحدها .

• الوليد بن المغيرة ، بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي القرشي ، أبو سيف الله خاله
وعمة . كان سيد بني مخزوم . انظره في (جبهة أُنساب للمرب : ١٢٨ ونسب قريش : ٢٢٠) .

• الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصارى السلمي الخزرجي ، من بني كعب بن سلمة الجشمي
(جبهة الأُنساب : ٢٤٠) صاحب الرأي يوم بدر ، ومن الذين كانت لهم كلمة يوم السقيفة ، وكان
رأيه أن يبايعوا أميراً من المهاجرين وأميراً من الأنصار (الاستيعاب : ٢٥٨) .

رددتَ الفأَل والطِيرةَ إلى القياسِ وجَدتَهُما يَصُدُّرَانِ عن غارٍ واحدٍ .

وأنا أذكر^(١) شيئاً من حُكْمِ الفأَلِ ليكونَ حُجَّةً على ما أَمُرُ به من التفسير : إن الذين كانوا يستعملون الفأَلَ ورَوَى عنهم القولُ به ، لم يكونوا يحملونه على التصريفِ والاشتقاقِ في كلِّ المواطنِ ، بل يُجرونه مرةً على ذلك ، ومرةً على مقدارِ الظاهرِ من اللفظِ . لأنَّ الفأَلَ والطِيرةَ إنما هما بالظن^(٢) والاتفاق . فمن ذلك ما رَوَى عن « الحسين * » رضى الله عنه أنه لما سأل عن الموضعِ الذي قُتِلَ فيه ، قالوا له : كربلاء . قال : « كَرْبٌ وبلاء » وإذا أخذتَ من كربلاءَ لفظَ الكَرْبِ لم يبقَ من الكلمةِ لفظُ بلاء ، وإذا أخذتَ منها لفظَ البلاء لم يبقَ منها لفظُ الكَرْبِ ، وإنما ذلك شيء يقعُ بالتقريبِ .

ورَوَى أن « أبا [جعفر] عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس * » لَقِيَتْهُ البيعةُ لما مات « السفاح * » بموضعٍ يقالُ له « انصُفَيْنَةُ » فقال : « صَفَتْ لنا إن شاء الله » والصفَيْنَةُ ليست من لفظِ صَفَتْ ، ولكنه أخذَ صَدَرَ الكلمةِ فحمله على الفأَلِ . وأنشد « ابنُ الأعرابي * » في (النوادرِ) أبياتاً فيها نحوُ من هذا الحُملِ على بعضِ الكلمة . وقد ذكرها « أبو الفضل بن العميد * » في رسالته

(١) في (ض) : [وأنا ذاكر . .]

(٢) في (ض) : [من الظنون]

« الحسين رضى الله عنه بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه = ٢٢٢ »

« عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، أبو جعفر المنصور . بويغ بالخلافة ، وكان بالحجاز يوم وفاة أخيه « أبي العباس السفاح » بالأنبار ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذى الحجة ١٣٦ هـ ، انظر مع جبهة الأنساب (١٨) تاريخ الطبري ، سنة ١٣٦ هـ - ١٥٨ هـ .

« وصفينة » ، بلفظ التصنيير : بلد بالمالية من ديار بني سليم (ياقوت)

« ابن الأعرابي = ٣١٦ .

« أبو الفضل ، ابن العميد ، محمد بن الحسين بن محمد ، ذو الرياستين = ٣٤١ »

إلى ابن سمكة* ، والرواية التي ذكرها ابن العميد ، أوفى وأتم . والأبيات^(١) :

(211) لَعَيْنَاكَ يَوْمَ الْبَيْنِ أَسْرَعُ وَكِفًا من الفَنَنِ الْمَمْطُورِ وهو مَرِيحٌ^(٢)
جَرَى يَوْمَ سِرْنَا عَامِدِينَ لِأَرْضِهَا سَنِيحٌ فَقَالَ الْقَوْمُ مَرَّ سَنِيحٌ
وَقَالُوا : عُقَابٌ ، قُلْتُ غُرْنِي وَصَيِّدُهَا غَزَالٌ وَشِبْهُهُ لِلْغَزَالِ مَلِيحٌ
عُقَابٌ بِإِعْقَابٍ مِنَ الْوَصْلِ بَعْدَمَا جَرَتْ نِيَّةٌ تُسَلِّي الْمَحِبَّ طَرُوحُ
وَقَالُوا : دَمٌ ، دَامَتْ مَوَاقِيقُ عَهْدُهَا وَدَامَ لَنَا حُلُو الْوَدَادِ صَرِيحُ
وَقَالَ صِحَابِي : هُذْهُدٌ فَوْقَ بَانَةِ فَقُلْتُ هُدًى يَخْدُو لَنَا وَيُرُوحُ^(٣)
وَقَالُوا : حَمَامَاتٌ ، فَحُمٌ لِقَاؤُهَا وَطَلَحُ ، فَنِيلَتِ الْمَطْيُ طَلِيحُ

فاشتقَّ عُقَاباً من الإِعْقَاب ، وهذا صحيح في التصريف . وتفاعلَ لَمَّا ذَكَرَ له الدَّمُ ، من لَفْظِ دَامَتْ فَقَالَ : * دَامَتْ مَوَاقِيقُ عَهْدُهَا * وليس الدَّمُ من لَفْظِ دَامَتْ . وتفاعلَ لَمَّا ذَكَرَ له الْهُذْهُدُ فَقَالَ : * هُدًى يَخْدُو لَنَا وَيُرُوحُ * وليس الْهُذْهُدُ من لَفْظِ الْهُدًى ، وَلَكِنَّ الْكَلِمَتَيْنِ أَشْبَهَ صَدْرُ إِحْدَاهُمَا صَدْرَ الْآخَرَى ، كَمَا أَنَّ الدَّمَ قَارِبَ لَفْظِهِ لَفْظِ دَامَتْ وَإِنْ كَانَ

(١) هذه القصيدة الخاتمة لأبي حية النخعي ، في أمالي القالي (٧٠/١) منها أربعة عشر بيتاً أنشدها ابن نفطويه عن ثعلب والمبرد ، * يزيد بعضهم على بعضه وهي في رواية الأمالي ، على غير ترتيبها هنا ، مع خلاف يسير في الألفاظ .

البيت الأول ، اختاره المبرد في الكامل (١٣٤/٣) من عجيب التشبيه ، ولم ينسبه . والأبيات الرابع والسادس والسابع ، جاء بها الميداني في تفاؤلهم بالطير (٣٨٤/١)

(٢) رواية المبرد والقالي : * من الفَنَنِ الْمَمْطُورِ وهو مَرُوحٌ * وفي الصحاح : رِيحٌ لَفْدِيرٌ ، على ما لم يسم فاعله ، إذا أصابته الريح ، فهو مَرُوحٌ ، ومَرِيحٌ أيضاً .

(٣) الشطر الأول في أمالي القالي ، روايته هنا . وفي أمثال الميداني : * وقالوا تنقُ هُذْهُدٌ فَوْقَ بَانَةِ * .

* ابن سمكة ، أحد بن إبراهيم بن سمكة القمي ، النحوي الغزي ، مؤدب آل العميد = ٣٤١ ، وانظر رسائل ابن العميد ، وأمراء البيان : ٥٥١/٢ .

مخالفاً لها في الاشتقاق . وكذلك رُوِيَ عن بعضهم أنه قال في همدان ، اسم هذه القبيلة : إنه همٌ دان . وهذا على سبيل الطيرة يُشبه ما مضى في كربلاء .

ولما ذكرتُ ذلك لأخبر أن الجالية إذا عَمَدَتْ لِلشَّرْقِ والمنازلِ المتقدِّمِ
(١١٤) ذكراً || في كراهة الأسماء ، كانوا قد أخفوا بما يكرهه بعض الناس .

ولو قلنا لهم التوفيق لأجمعوا على السير إلى « حَلَب » حَرَسَهَا اللهُ ، لأن في
دُئُومِهِمْ إلى الحَضْرَةِ العَالِيَةِ أعظمَ سعادةٍ وأَسْنَى حَظٍّ . والذين وُفِّقُوا منهم
(212) لِيَمِينٍ قد ركبوا تلك المَحَجَّةَ ، وذلك أنهم لا يَعمدون في طريقهم || ضروباً

من القَالِ ، يَمُرُّونَ بِسَرْمِين* ، وإذا حُمِلَتْ على ما تَقَدَّمَ من قولِ القائلِ
في همدان : همٌ دان ، ومن قولِ الآخرِ في مُهْدَدٍ : مُدَى ؛ فصَدَرَتْهَا من
لفظِ السُرورِ ، وباقيها مِينَ ، من المِينِ ، فَعِلُ ما لم يُسمَ فاعِلُهُ ، أى
هذا الخبرُ عن العَدُوِّ مِينٌ قد مِينَ أى كُذِّبَ . وإن عَرَضْتُ لَهُم في الطريقِ
« زَرْدَنًا » فيجبُ أَنْ يُغْلِبُوا عليها القَالُ فيقولوا : هِي زَرْدَنًا ، أى دِرْعُنَا
التي من الزَرْدِ ، والدَّرْعُ وقايةٌ من العدوِّ . وإنما قلتُ ذلك مخافةً أَنْ يَظُنَّ ظانٌّ
منهم غيرَ هذا المعنى فيحملها على الطيرة فيقول : هِي زَرْدَنًا ، والزَرْدُ الخَنْقُ .
والكلمة الواحدة تَتَصَرَّفُ على الطيرة والقَالِ . ألا ترى إلى قولِ « الجِرَّانِ » :
فأما العُقَابُ فهي منا عَقُوبَةٌ وأما الغُرَابُ فالغَرِيبُ المطرَحُ

فهذا حَمَلُهَا على ما كَرِهَ . وقال الآخرُ^(١) .

(١) أبوحية النخعي ، من أبياته الخاتمة ، في الصفحة السابقة .

• سرمين : بلدة قديمة مشهورة من أعمال حلب . انظرها في (بلدان ياقوت) .
• زردنا : بليدة من فواحي حلب الغربية (ياقوت) .
• الجران : جرّان العيد النخعي = ٣٢٢ .
• من أبياته في امرأته « رزينة » ، وأم حازم انظرها في صفحة ٣٢٤ .

عُقَابٌ بِإِعْقَابٍ مِنَ الْوَضَلِ بَعْدَمَا جَرَتْ نِيَّةٌ تُسَلِّي الْمُحِبَّ طَرُوحُ
فهذا حَمَلَهَا عَلَى مَا أَحَبَّ .

وإذا بلغوا «جَبَلَ جَوْشَنٍ*» فالجَوْشَنُ جُنَّةٌ يُدْفَعُ بِهَا الشَّرُّ . وإذا رأوا
حَفَرَ الْخَنْدَقِ فَحَمَلُوهُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ، فَإِنْ شَطَرَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ فَأَلَانَ يَدْلَانِ عَلَى
السَّعَادَةِ : خَنْ ، يُشْبِهُ خَنْ الْعَدُوِّ ، إِذَا اسْتَأْصَلَهُ ، حُكِيَ ذَلِكَ عَنْ «الْعَبَّاسِ
ابْنِ الْفَرَجِ الرِّيَاشِيِّ*» ؛ وَدَقَّ ، يُشْبِهُ دَقَّ الْجَيْشِ إِذَا هَزَمَهُ . وَكَذَلِكَ
يَفْعَلُ «السَّيِّدُ عَزِيزُ الدَّوْلَةِ» - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - بِجَيْوشِ الْأَعْدَاءِ .. وَ«قُوَيْقُ»
النَّهْرُ ، يُشْبِهُ صَدْرُ لَفْظِهِ الْأَمْرَ لِلْجَمَاعَةِ بِالتَّوَقُّي ، كَمَا قَالَ تَعَالَى :

«قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا»^(١)

وَمَا يُشْبِهُ هَذِهِ الْأَحْكَامَ ، مَا حَكَّمَ بِهِ الْمَفْسَّرُونَ فِي تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا^(٢) ،
مِنْ أَنَّهُ إِذَا رَأَى الْإِنْسَانُ || فِي مَنَامِهِ^(٣) سَفَرَجَلًا ، حَكَّمُوا عَلَيْهِ بِالسَّفَرِ . (213)
وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ صَدْرَ سَفَرَجَلٍ غَيْرُ مُرَادٍ بِهِ السَّفَرُ مِنَ الْأَسْفَارِ ، وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ
يُحْمَلُ عَلَى تَقَارُبِ اللَّفْظِ . وَمَا يَكُونُ حَسَنًا فِي الظَّنِّ . وَأَمَّا «حَلَبُ» حَرَسَهَا
اللَّهُ فَلَفْظُهَا يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ كِلَاهِمَا قَالَ مَحْمُودٌ : إِنْ كَانَتْ مِنْ : أَخْلَبْتَ الْقَوْمَ

(١) مِنْ آيَةِ التَّحْرِيمِ ٦ :

(٢) يَعْنِي بِالْمَفْسَّرِينَ هُنَا : مَعْبَرِي الرُّؤْيَا وَتَفْسِيرِ الْأَحْلَامِ ، وَلَيْسَ مَفْسَرِي الْقُرْآنِ .

(٣) فِي ضَمٍّ : [أَنَّهُمْ ... فِي نَوْمِهِ] .

* جَبَلُ جَوْشَنٍ : جَبَلٌ مَطْلٌ عَلَى حَلَبٍ فِي غَرْبِهَا ، أَكْثَرُ الشُّعْرَاءِ مِنْ ذَكَرِهِ . وَفِي قَبْلِ الْجَبَلِ شَهْدٌ
يَعْرِفُ بِشَهْدِ السَّقَطِ ، وَشَهْدُ الدَّكَةِ - السَّقَطُ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (يَا قَوْتُ) .

* الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَرَجِ الرِّيَاشِيُّ ، أَبُو الْفَضْلِ ، مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ الْعَبَّاسِيِّ . مِنْ أَعْلَامِ
الْبَصْرَةِ فِي الْأَدَبِ وَالنَّحْوِ . قَرَأَ عَلَى الْأَصْمَعِيِّ وَالْمَازَنِيِّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْمُبَرِّدُ وَابْنُ دُرَيْدٍ . قُتِلَتْهُ الزَّجْجَةُ سَنَةَ
٢٥٧ هـ وَهُوَ قَائِمٌ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ يَصِلُ الضُّحَى ، مِنْ مَصْنَفَاتِهِ : كِتَابُ الْإِبِلِ ، وَكِتَابُ الْخَيْلِ .
(نَزْهَةُ الْأَلْبَا ٢٦٢ ، وَإِنْبَاءُ الْقَفْطِيِّ ٢/٣٧١ ، وَمَرَاتِبُ النَّحْوِيِّينَ ١٢٣)

أَي نَصْرَتَهُمْ فَحَسَبُهَا فَأَلَّا بِالنَّصْرِ^(١) . وَيَقَالُ لِلَّذِينَ يَنْصُرُونَ الرَّجُلَ مِنْ بَنِي أَبِيهِ أَوْ قَبِيلِهِ الْحَلَاثِبُ ، قَالَ «الْيَشْكُرِي»^{*} :

وَنَحْنُ غَدَاةُ الْعَيْنِ عَيْنِ مُحَلِّمٍ نَصْرْنَاكَ إِذَا ثَابَتْ عَلَيْكَ الْحَلَاثِبُ

وَأِنْ كَانَتْ مِنَ الْحَلَبِ ، حَلَبِ اللَّبَنِ ، فَحَسَبُهَا بِذَلِكَ خَيْرًا وَبِرَكَّةٍ . وَقَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى امْرَأَةٍ فَقَالَ : «مَالِي لَا أَرَى فِي بَيْتِكَ بَرَكَةً ؟» قَالَتْ وَمَا الْبَرَكَةُ ؟ قَالَ : «مَالِي لَا أَرَى فِي بَيْتِكَ شَاءً ؟» وَإِنَّمَا سَمِيَ الشَّاةُ بَرَكَةً مِنْ أَجْلِ اللَّبَنِ . وَقَدْ رَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثٌ مَعْنَاهُ ، أَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا يَوْكُلٌ وَيُشْرَبُ شَيْءٌ يَجْرِي مَجْرَى اللَّبَنِ ، لِأَنَّهُ طَعَامٌ وَشَرَابٌ . وَحَسَبُ اللَّبَنِ مِنَ الْفَضِيلَةِ أَنَّهُ غَدَاةٌ لِجَمِيعٍ وَلَكِنَّ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، بِهِ تُرَبَّى الْأَطْفَالُ وَلَا يَنْبُو مَنَابَهُ سِوَاهُ . وَكَذَلِكَ قَالَتِ الْعَرَبُ : لِلَّهِ دَرَكٌ ، أَي : لِلَّهِ اللَّبَنُ الَّذِي أَرْضِعَتْ بِهِ .

وَلَقَدْ تَرَكَ أَوْلَئِكَ الْقَوْمُ ، أَعْنَى الذَّاهِبِينَ عَنْ أَوطَانِهِمْ ، جِهَةَ الْحِزَامَةِ وَهُمْ عَلَيْهَا مُقْتَدِرُونَ . وَلَوْ كَاتَبُوا الْحَضْرَةَ الْعَالِيَةَ مُنْتَصِرِينَ بِمَا يَفْقِدُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَرَاءِ ، لَكُفُّوا مَثَوْنَةَ الرَّحْلَةِ . وَلَكِنَّهُمْ هَابُوا الْحَضْرَةَ وَأَعْظَمُوهَا وَأَعْرَضَتْ^(٢) لَهُمُ الْفَائِدَةُ فَأَعْرَضُوا عَنْهَا ، وَأَرَادُوا التَّخْفِيفَ عَنِ السُّلْطَانِ - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - فَثَقَّلُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، فَكَانَ || مِثْلُهُمْ مِثْلَ غُلَابِطٍ : كَانَ وَالْأَلْفُ فِيهِ كَلِمَةٌ خَفِيفَةٌ ، وَالِدَلِيلُ عَلَى خِفَّتِهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَمْتَنِعُ مِنْهُ وَزْنٌ مِنْ أَوْزَانِ الشَّعْرِ .

(214)

(١) هُوَ مِنَ الْجَازِ فِي (مَس) وَأَصْلُهُ الْإِعَانَةُ عَلَى الْحَلَبِ ، قَاتَعَ فِيهِ . وَالْبَيْتُ فِي (ل : حَلَب) لِلْحَارِثِ بْنِ حِظْرَةَ ، وَرَوَاتُهُ : . وَنَحْنُ غَدَاةُ الْعَيْنِ لَمَّا دَعَوْتَنَا .

(٢) أَعْرَضَ لَكَ الْخَيْرُ : أَمَكَّنَكَ (ق) .

• الْيَشْكُرِي = الْحَارِثُ بْنُ حِظْرَةَ (= ٣١٤) وَانْظُرْ «عَيْنَ مَحْمَدٍ» فِي (بُلْدَانُ بَاقُوت) .

بل يدخل في خفيف وثقيل ، وطويل من الأوزان وقصير . فاستطال علبيطاً
بعض الناس فحذف منه الألف فاجتمع فيه أربعة أحرف متحركة ، فنقل
في السمع ولم يندل لركوبه كل وزن ، ولكنه احتمله بعض الأوزان لكثرة
حروفه ، واحتمله بعضها لخفته ومهانتة ، فأمكن أن يدخل هو ومثله في
الوزن البسيط . لأنه من ملوك الشعر ، وهو مع ذلك يجري مجرى الوزير
للملك إذ كان هو والطويل كالمليكين للشعر ، وهما من بعد أخوان .
فمثلهما مثل ابني « سبأ بن يشجب » || وهما حمير وكهلان : جعل (215)
أبوهم سبأ الملك لحمير وسلم إليه السيف ، وجعل الوزارة لكهلان وسلم
إليه الترس . وكلاهما من أهل بيت الملكة ، إلا أن الطويل أولى بالملك
من البسيط . ألا ترى أنه لم يقبل « علبيطاً » ونحوه ، لأن الملك لا تحمل
تثقيلاً العامة ، واحتمله البسيط . لأنه وزير الملك ، والوزراء واجب عليهم
حمل الأثقال ؟ ومما احتمل فيه البسيط . كلمة تجرى مجرى علبيط . في
اجتماع المتحركات قول « النابتة » :

فَحَسَبُوهُ فَأَلْفُوهُ كَمَا حَسَبَتْ تِسْعاً وَتِسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدْ (١)

(١) النابتة ، اللياني = ١٧٨ من داليته :

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد

ورواية الديوان : • فحسبوه فألفوه كما زعمت • وبهامشه ، يروى :

• فحسبوه فألفوه كما حسبت • وهي كرواية أبي العلاء هنا .

وفي (شرح شواهد المتن ٧٢) : • فحسبوه فألفوه كما ذكرت • .

والضمير في : حسبت وذكر ، لابتة الخمس - وقيل هي زرقاء اليمامة - عدت سرباً من الحمام على
الماء ، فلما حسبه قومها ألفوه كما حسبت .

• سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وكل الليانية راجعة إلى ولده « ولا يصح ما بعد قحطان »
عند ابن حزم (٣١٠) ولد سبأ بن يشجب : كهلان وحمير ، وفيها العدد والجمهرة . ارجع إلى بني
كهلان بن سبأ وبني حمير بن سبأ بن يشجب . في جمهرة الأنساب ٤٠٦ : ٤٠٤
الصاهر والشاحج

فاحتمله هذا الوزن لعظم شأنه في نفسه ، ولأنه يرى حمل الأعباء
عن الملك فريضة مؤكدة . وأما الوزن الذي يحتمل : غليظاً ، ونحوه
لخفته ومهانتة ، فبحر الرجز والسريع ، كما قال :
وقد شربنا لبناً هديداً وقد تركنا في الديار رثداً^(١)
|| وقد يجيء غليظ ، في سوى هذه الأوزان إذا وقع في القافية المقيدة ،
(216) وحسبك بهذه نقيصة . ما قولك في رجل لا يقدر أن يحضر مجلساً مع
القوم إلا وهو في غلٍ وصِفَادٍ ؟

وأحذر الجالية من بيوت الأعراب . يا حصرية لا تصلحين لجوار^(٢)
البدوية ! إن بيت الأعرابية من الشعر وكأنه بيت الشعر إنما هو
رائع وغاد ، يسلك بهضب أو وادٍ ، ويحل نارة عند الوعل والطيان ،
ويضرب مرة بين خزامى الدمش وعند طنبى السهل الطيان . شربها في
أخلاف الإبل وضروع الشاة ، ولا تختبئ لغداً أو عشاء :
كانت لنا من غطفان جارة جارة صدق من بى فزاره
حلالة ظعانة سبارة كأنها من بدن وشاره
مدفع ميثاء إلى فزاره تبئت بين الزرب والحظاره
كأنما بانث عليها فاره^(٣)

(١) الحديد ، هنا : اللبن الحائر . والرثد ما ضعف من متاع القوم ويقال للقوم الضعفاء : رثد
(ض ، ف) وفي (ص ، رثد) : الرثد بالتحريك متاع البيت المنصود بعرضه على بعضه ...
وضممة الناس ، يقال : تركنا على الماء رثداً ما يطيقون تحملاً . واحتضر القوم حتى أرتثوا ، أى بلغوا الترى
(٢) قد تقرأ في ض : [لحو] ، والحديث الطويل - فيما يلى - عن نعمة الحضرية وخشونة
البدوية وجفاء الأعراب ، تعريض بأمر « عزيز الدولة » بانتقال « الرباب » أم أسد الدولة « إلى حلب ،
أثناء الحفلة .

(٣) من بدن : من سن . والشارة : حسن الهيئة . والميثاء : الأرض السهلة ، واسم جارية .
والزرب : موضع الغنم ، وهو الزربية أيضاً ، حظيرة الغنم . والحظار ، ككتاب ويفتح : الحائط ،
وما يعمل للإبل من شجر أو قصب يقيها . والغارة : يعنى هنا غارة المسك (ف ، ض)

ولمّا بيوتُ الأعرابِ كالقوافِ الجُدُّ ، مثلَ ما قال «القطامي»^(١) :
 وطلما ذبَّ عني سِيرٌ شُرْدٌ يُصِخَنَ فوقَ لسانِ الراكِبِ الغادي
 وقال «المسيبُ بنُ علسٍ» :

فَلأَهْدِينِ معَ الرياحِ قصيدةً مني مُغلَّغَةً إلى القَعْقَاعِ
 تَرِدُ المِياةَ فما تَزَالُ غَرِيبَةً في القومِ بينَ تَمَثُّلٍ وسماعِ
 فما ظَنُّكَ بِحِوَاءِ يُنْتَقَلُ مِنَ الجبلِ إلى القاعِ ، وَيُشَبَّهُ بِهَدِيَةِ «المسيبِ»
 إلى القَعْقَاعِ ؟

وما كان من بيوتهم مَبْنِيًّا على ثمانيةِ أعمدةٍ أو نَسَاجِ ثَمَانٍ ، فهو يُشَبَّهُ
 ما كان من || الشِّعْرِ على ثمانيةِ أجزاءٍ . وتلك بيوتُ أمرائهم وأُمَلاكَهم^(٢) تُشَابُهُ
 من الموزون قولَ الشاعر^(٣) :

• قِفَانَبُكَ من ذكري حبيبٍ ومنزلِ •

وقول الآخر^(٤) :

• إنا مُحَيُّوكَ فاسلمَ أيها الطَّلَلُ •

(١) من دالّيته في مدح « زفر بن الحارث الكلابي » ويعنى بالسير الشرد : قصائده السائرة في الآفاق .

(٢) كذا ضبطه مخفوضاً في النسختين ، عطفاً على أمرائهم . وفي (ق) : الملك ، بالفتح وككتف وأمير وصاحب : ذو ملك . والجمع ملوك وأملاك وملكاه وملك .

(٣) امرؤ القيس . (١٠٥) مطلع لاميته المعلقة

(٤) هو القطامي التغلبي (ف) = ٤٤٠

• المسيب بن علس : زهير بن علس بن مالك بن عمرو ، البكري - خال أعشى قيس (الجمهرة ٢٧٥) -
 من أشهر المقلّين في الجاهلية . في الطبقة السابعة من فحول الجاهليين عند ابن سلام ومن شعراء المفضليات
 والبيتان من قصيدته العينية في مدح « القعقاع بن معبد بن زرارة الداري القمي » من أنه سادات بني دارم
 ضربوا به الخلل في إكرام الجليس وحسن المعاشرة ، قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم في وفد أشراف
 بني تميم (الاستيعاب ٢١٢٢) والمشهور أن قصيدة المسيب في القعقاع : هي أولى القصائد التي اختارها
 المفضل الضبي :

أرحلت عن سلمى بنير متاع قبل العطاس ورعتها يودع

وفي ذيل الأمل . منها ٢٦ بيتاً .

وما كان نحوَ ذلك. والذي يُبنى من بُيوتهم على ستة أعمدة أو من ست نساء، يُشبه ما كان من الشعر على ستة أجزاء، مثل قول «عنترة*» :

* هل غادر الشعراء من متردّم *

وقول «عمر بن كلثوم*» :

* ألا هبّ بصحنك فاصبحنا *

وما كان مثل ذلك وهو كثير. وهذه دون تلك في الرتبة، وهى لمن دون الأمراء.

وما كان من بيوت البادية على أربعة أعمدة أو مبنياً من أربع نساء، فهى بيوت العامة منهم، تُشبه من الموزون ما كان على أربعة أجزاء، كقول القائل :

اسلمى أم خالد رب ساع لقاعد^(١)

وكقول امرأة من عاد، فيما يزعمون :

الليّة الليّة ما جنى الوفد عليّ

وما كان من بيوتهم على ثلاثة أعمدة أو مبنياً من ثلاث نساء،

(١) بلفظه فى أشبال الميداني : قاله معاوية بن أبي سفيان ، فى « أم خالد » مطلقه عبد الله بن عامر ابن كريز ، وقد تمى يزيد بن معاوية أن يتزوجها . فأوفد إليها معاوية من يخطبها على يزيد - فى الخبر أنه أبو هريرة - فلقى فى الطريق إليها : الحسن ثم الحسين ابنا على ، وعبيد الله بن عباس ، ثم عبد الله ابن جعفر ، وعبد الله بن الزبير . فسأله كل منهم أن يذكر اسمه لأم خالد ، ففعل ، فسأله المشورة فأشار عليها بسيدى شباب أهل الجنة ، فاخترت الحسن رضى الله عنه . ولما أخبر معاوية بما كان ، قال البيت فسار مثلاً (مجمع الأمثال ٣٠٠/١) وهو فى (الفاخر : ١٧٥) من قول النابغة : « ورب امرئ يسمى لأنتر قاعد » (هامش ص ١٠٤) .

* عنترة بن شداد العبسى - ١١٣ مطلع قصيدته المعلقة

* عمرو بن كلثوم : بن مالك بن عتاب ، من جشم بن بكر التغلبى (جمهرة الأنساب) أول شعراء الطبقة السادسة . من فحول الجاهليين (طبقات ابن سلام) ومن أعلام الفران . فى مطلع معلقته .

فتلك بيوت الضعفاء والعبيد ، تشبه من الموزون ما كان مشطوراً على ثلاثة أجزاء ، مثل قول الراجز :

يادار سلمى يا سلمى ثم اسلمى
عن سَمْسَمٍ وعن يمين سَمْسَمٍ^(١)

ومثل قول الآخر :

أقبلن من نير ومن سواج بالقوم قد ملوا من الإدلاج
فهم رجاج على رجاج^(٢)

وما كان من بيوتهم على عمودين ، فهو مالا يمكن أن يكون بيتاً دونه ، (218)
يشبه من الشعر ما كان على جزعين ، كقول الراجز^(٣) :

|| يا رجل لا تراعى إن معى ذراعى || (١١٦)

وكقوله :

أضربهم باليابس ضرب غلام عابس
من الحياة آيس^(٤)

وهو المنهوك من الشعر . وللسيد « عزيز الدولة » - أعز الله نصره -
فضل على غيره من الملوك مثل فضل الطويل على المنهوك ، لا بل أعظم
وأكثر . إذ كان الطويل إنما غاية عدته ثمانية وأربعون حرفاً ، والمنهوك أطول
ما يكون أربعة عشر حرفاً ، وأقصر ما يكون عشرة أحرف .

(١) رواء للعجاج ، وروايته : « بسم أو عن يمين سمس » (الموضح ٢١٧) .

(٢) في (الصحاح : سوج) أنشد الأصبغى ، شاهداً على : سواج ، بالضم : موضع . وأنشد
الأشطر الثلاثة في (رج ج) شاهداً على : الرجاج الضعفاء من الناس والإبل

(٣) حكيم بن جيلة العبدى ، من عبد القيس ، له إدراك . من رجز أنشده يوم الجمل . قابل على رواية
(الاستيعاب : ٥٤٠) .

(٤) قال الجوهري : آيست منه آيس يأساً : لغة في : يشت منه أياس يأساً . ونقل في (ل)
قول ابن سيده : آيست من الشيء ، مقلوب يشت ، وليس بلغة فيه ، ولولا ذلك لأعلوه .

وجميع هذه الأبيات المذكورة من بيوت العرب وبيوت الشعر، على قصرها وطولها، ونخفتها وثقلها، سبارة في أرض الله. فما ظنك يا حضريّة بأهل دار يُحمَلُ بيّتهم على البعير ويدلج به في العير؟ ريحانك نبت في حوض وريحان البدوية ميثوت في الروض. ولو نزلت في حلالهم^(١) « الجرادتان * » وهما المغنيتان اللتان كانتا على عهد « قيل بن عثر * » من عاد، لتمنّتا أنهما جرادتان تطيران وتزفیهما جنوب وشمال عن أولئك الجيران. القوم كرام ولكن صحتك لهم حرام. إن الكلب إذا ربض بفنائهم لا يكهر^(٢)، وإذا ولغ في إناثهم لم يطهر. لو حلت فيهم قبنة الحضر لجنّ جنونها من عيش مذموم، وفرت من الرمل والمزوم. وإنما عانيت بالمزوم والرمل جملاً يزّم ورملًا من السبر يذم. وما عانيت مزوم الغناء ورمله، لقد شمر فقير سملّه. إنما بيوت البادية كما قال الفقعسي * :

ويوم من النجم مستوفد يسوق إلى الركب نورَ الظباء
|| تراها تلوذ بغيرانها ويهجمها بارح ذو غماء (219)

(١) السياق هنا، مع قوله آنفاً وكأنه يشير، من طرف حق، إلى « الرباب : أم أسد الدولة » :

« وأحذر الحالية، من بيوت الأعراب. يا حضريّة لا تصلحين لجوار البادية »

(٢) الحلل : جماعة البيوت. واحدة حلة، بالكسر والتضعيف.

(٣) الكهر : القهر والانتهاز. واستقبالك إنساناً بوجه عابس تهاونا به (ق).

• الجرادتان : قيتتان مغنيتان، كانتا لمعاوية بن بكر الجهمي غنتا لوفد عاد حين جاء إلى مكة يستسقى لعاد في قحطها، فنزلوا على معاوية وكان سيد مكة. ولها عما جاءوا فيه : انظر المثل : « تركته تغنيه الجرادتان » في الميداني ١/ ١٣١ - ورسالة الغفران ٢٤٣)

• قيل بن عثر، من عاد : كذا جاء اسمه في (رسالة الغفران : ٢٤٣)، وهو (مجمع الأمثال ٨٧/١) : قيل بن عثر .. أحد رموس وفد عاد إلى مكة في التحط.

• الفقعسي : هو المزار بن سعيد الأسدي الفقعسي (ف) من بني فقعس بن طريف بن عمرو ابن قعين، ثم من أسد بن خزيمه بن مدركة (جمهرة الأنساب ١٨٤) الشاعر الإسلامي المشهور (المؤتلف ١٧٦، ومعجم المرزباني ٤٠٨، وهو من أعلام الغفران.

لجأت بصحبي إلى خافقي على نبتين بأرض فضاء
تنازعنا الريح أقطاره وكسرت يرمح رمح الفلاء
وبيضاء تنفل عنها العيون تظالعا من وراء الخباء^(١)

يعنى بالبيضاء الشمس ، كما قال الآخر .

وبيضاء لم تطبع ولم تدّر ما الخنى ترى أعين الفتيان من دونها خزا^(٢)

ولو نزل على بيوتهم « أبو عمرو بن العلاء » : لشغل عما بين الباء والسين ،
أو « عمرو بن عثمان ، المعروف بسيبويه » ، لذهل عما بين الثاء والراء .

وأهل الحضر يرثون بيوتهم أباً عن جد ، وأهل البدو يقتفرون في
المدة القصيرة إلى بيت مستجد . ولم يبق فيهم أرب لطلاب الفصاحة
فيقول قائل : أنزل فيهم فلم على أسمع مستطرفاً من القول . ولقد تبعهم
تارات في الظن وشاهدتهم إذا اجره السير وترجل النهار وتجاوبت الحداة
من كل أوب^(٣) لا يعرفون غير هذين البيتين يكررونهما تكرير النفس :

(١) النور : جمع نوار وهي النافذة ومستوفد ، من الوقدة أشد الحر (ض) . وق (ل ، ص) :
نور) النور النور من الظباء والوحوش ، قال مفرس الأسدي وذكر الظباء وأنها كنست في شدة الحر :
تدلت عليها الشمس حتى كأنها من الحر ترى بالسكينة نورها

والغيران : جمع غار . والنماء : الغيم : وكسرا الخباء : جانباه . تنفل : تنكسر ، مطاوع : فل
الشيء ثلمه فانفل . ومنه انفل القوم أنهزمو ، وقوم فل : مهزومون ، والفعل ، الكنية المهزومة .

(٢) لم تطبع : لم تدنس (ف) من الطبع ، بالتحريك : الدنس ، يقال منه : طبع ، بالكسر (ص)
والخنى : الفجور والفساد . والخزور الناظرة بمؤخر عيونها (ف) من الخزور : ضيق العين وصغرها ، رجل

أخزر وهي خزراء ، والجمع خزر . ويقال هوكن ينظر بمؤخر العين (ص)
(٣) اجره : استمر وامتد : والظن : الارتحال : وترجل النهار : ارتفاعه - والحداة جمع

الحادي - من كل أوب : من كل طريق وناحية (ف ، ض)

• أبو عمرو بن العلاء المازني البصري . أحد القراء الأئمة السبعة . ومن أئمة اللغويين والرواة
في القرن الثاني للهجرة . ت ١٥٤ هـ (تيسير الداني ٥ ، وطبقات القراء . ونزهة الألبا ٣١ ، وأخبار
التحويين ٢٨ ، والفهرست ٥٨ ، ووفيات الأعيان ١/٥٥٠) مع أعلام الغفران .

• عمرو بن عثمان ، سيبويه = ١٩٦

يَا حُلُوةَ الْعَيْنَيْنِ فِي النَّقَابِ

لَا تَحْيِسِينِي قَدْ مَضَى أَصْحَابِي

كَأَنَّ أُمَّ الرِّجَزِ عَقِيمٌ مِنْ غَيْرِهِمَا ، وَكَأَنَّ الرُّجَازَ مِنْ عَهْدِ عَدْنَانَ وَقَبْلَ
ذَلِكَ ، غَفَلُوا عَنِ الرِّجَزِ إِلَى الْيَوْمِ ! وَكَأَنَّ «أَبَا النُّجْمِ» ، الْفَضْلَ بْنَ قُدَّامَةَ*
صَدَقَ لَمَّا قَالَ :

أَنَا أَبُو النُّجْمِ إِذَا اشْتَدَّ الْحُجَزُ

تَفَنَّى إِذَا مِتُّ أَفَانِينَ الرِّجَزِ^(١)

وقد حمل «السيد عزيز الدولة» - أعزَّ الله نصره - رغبته في إيناس
(220) الرعية ورأفته || بمن ولي من العامة ، أن كلَّف «أسد الدولة» - أدام
الله تمكينه - أن يحمل إلى «حلب حرَّسها الله» ، والدته «الرباب» إيثاراً
لسكون الأنفس وإعلاماً للسواد الأعظم بالتشام الكلمة والتضافر على
صدِّ الأعداء . ولا امتراء في أن «أسد الدولة» - أدام الله تمكينه -
أشفق على والدته من «أبي عبادة*» على كلمته السينية :
صُنَّتْ نَفْسِي عَمَّا يُدْنُسُ نَفْسِي وَتَرَفَعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جَبَسٍ^(٢)

(١) ضبط [مت] في ف بكسر الميم وضمتها ، وكتب فوقها : معاً

(٢) مطلع سينية البحري في (إيوان كسرى) بعد مقتل المتوكل . والقصيدة كاملة ، في مقدمة
(حاسة البحري) وفي ديوانه .

والجيس والجلدا : العطية (ف) : الفاسق والردى والثيم والحيان .

• أبو النجم ، الفضل بن قدامة = ١٨٩

• أسد الدولة : صالح بن مرداس الكلابي من بني عمرو بن كلاب بن ربيعة . صاحب حلب
(جمهرة الأنساب ٢٧٠) كان يده ظهوره سنة ٣٩٩ هـ وحاصر ابن ثيمان الكتاني في قلعة حلب سنة
٤١٤ هـ وأسس الدولة الحمدانية . (تاريخ حلب ، وكامل بن الأثير : السنوات من ٣٩٩ : ٣٢٠ هـ
والنجوم الزاهرة ج ٤) .

والحديث هنا يطول ، عن رقة الحضرة وخشونة البدوية . تليقاً على نقل «الرباب» إلى حلب .

• أبو عبادة ، البحري - ٢٣٤

فإن «أبا عبادة» صان وتدينها عن التشعيث ، فما ظنك بعربي يسكن
العماد يشفق على بيت عربية من تشعيث الوتد ؟ والأوتاد بوصفن أبداً
بالشعث ، قال «الكميث*» : يصف الوتد :

وأشعث في الدار ذي غربة يطيل الحفوف ولا يقهل^(١)

وقال «ذو الرمة*» :

|| لم يبق منها أبد الأبيد غير ثلاث ما ثلاث سود (١١٧)

وغير مشجوج القفا موتود أشعث باقي رمة التقليد^(٢)
وذلك كثير في الشعر .

فأما تشعيث وتد القصيدة فإن وزن السينية^(٣) إذا كان مستعملاً
بالرذف ، جاء في الجزء الذي يقع فيه اللين زحاف يسمى التشعيث
لم يمتنع منه الشعراء في الجاهلية ولا الإسلام ، كما قال «اليشكري*» :

(١) في ض [الحفوف] وما هنا من (ف) وعلى هامشها : حف رأسه يحف حفوفاً ، بعد عهده
بالدمن ، والقهل : الدنس وكثرة اللوح .
ولبيت أنشد الجوهري في (ح ف ف) الكميث شاهداً على : حف رأسه تحف ، بالكسر ، حفوفاً ،
أي بعد عهده بالدمن . وروايته ، ومثلها في (ل) :

وأشعث في الدار ذي لمة يطيل الحفوف فلا يقهل

(٢) من أوجوزته ، ومثلها في (ديوانه رقم ١٥٥/٢٢) مع سياق الشواهد :

هل تعرف المنزل بالوجيه قفراً يحاه أبد الأبيد

والدهر لا يبق جدّة الحديد لم يبق غير مثل ركود

على ثلاث مائلات سود وغير باقي ملمس الوليد

وغير مرضوخ القفا موتود أشعث باقي رمة التقليد

يعني بثلاث مائلات : الأثافي . ومشجوج القفا : الوتد . وأشعث : متغير مهوش . والرمة : الحبل .
يقال إن ذا الرمة سمي هكذا بهذا البيت ، وقيل غيره (ف) وانظر الأرجوزة في (أراجيز العرب : ٦٢ - ٦٣)

(٣) يعني : سينية البحرى : • صنت نفسي عما يدنس نفسي •

• للكميث ، بن زيد الأسدي = ٢٦١ يصف وتدأ

• ذو الرمة = ١٢٦

• اليشكري ، الحارث بن حلزة = ٣١٤

• أَذْنَتُنَا بَيِّنُهَا أَسْمَاءُ •^(١)

فَقَوْلُهُ : أَسْمَاءُ ، فِيهِ تَشْعِيثٌ . وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ^(٢) :

لَيْسَ مِنْ مَاتَ فَاسْتَرَّاحَ بِمَيِّتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ
فَقَوْلُهُ : الْأَحْيَاءُ ، فِيهِ تَشْعِيثٌ .

فَإِذَا فَقَدْتَ الْأَوْزَانَ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ حُرُوفَ الرَّذْفِ جَاءَتْ سَالِمَةٌ مِنَ
التَّشْعِيثِ ، لِأَنَّهُ إِذَا ظَهَرَ بَانَ خَلَّلَهُ فِيهَا ، فَيَجْتَنِبُهُ الْفَحُولُ مِثْلَ مَا اجْتَنَبَهُ
(221) «أَبُو|| عِبَادَةَ» . وَرَبِمَا جَاءَ فِيهَا فَقَدْ لَيْسَ مِنَ الْأَوْزَانِ ، كَمَا قَالَ «أَبُو دَوَادٍ» :

كُنْتُ جَارًّا لَكُمْ فَأَشْمَمْتُ النَّاسَ بِي الْيَوْمَ آلَ كَعْبٍ وَعَمَرُو
شُرُكُكُمْ حَاضِرٌ وَدُرُكُكُمْ دَرٌّ مَ خَرُوسٍ مِنَ الْأَرَانِبِ بِكُرٍ
يَا فَتَى مَا قَتَلْتُمْ غَيْرَ دُعْبُوبٍ وَلَا مِنْ قُورَةٍ الْهَنْبَرِ
وَفَتَى يُطْعِمُ الْأَرَامِلَ إِذْ هَبَّتْ نَسِيمُ الشِّتَاءِ بِالصَّنْبَرِ
وَرَأَيْتَ الْإِمَاءَ كَالْجَعِثِ الْبَا لِي قِيَامًا عَلَى قُورِ الْقَدْرِ
وَرَأَيْتَ الدِّخَانَ كَالْكُودِنِ الْأَصْحَمِ يَنْبَاعُ مِنْ وَرَاءِ السُّرِّ^(٣)
فَالْأَبْيَاتُ الْأَرْبَعَةُ الْأَخِيرَةُ قَدْ أَدْرَكَ قَوَافِيهَا التَّشْعِيثُ ، وَهُوَ غَيْرُ خَافٍ
فِي الْغَرِيزَةِ .

وَأَنَّ الْأَعْرَابِيَّةَ إِذَا دَخَلَتْ الْمَضْرَّ ، لَتُشْبِهُ النُّونَ الْخَفِيفَةَ أَوْ الثَّقِيلَةَ

(١) مَطْلَعُ هَمْزِيَّتِهِ الْمَمْلُوقَةِ ، وَتَمَامُهُ : • رَبِّ ثَاوِ يَمَلْ مِنْهُ الثَّوَاءُ •

(٢) ابْنُ رَعْلَاءِ الْفَسَّانِي (الْفَاطِظُ ابْنُ السَّكَيْتِ ٤٤٨) وَانْظُرِ الْبَيْتَ فِي (بَيَانِ الْجَاهِظِ ١/١١٢) وَعَدَى بْنُ

الرَّعْلَاءِ الْفَسَّانِي فِي (مَعْجَمِ الْمَرْزَبَانِي ٢٥٢) .

(٣) الْخُرُوسُ : الَّتِي حَمَلَتْ أَوَّلَ بَطْنٍ . وَالْدُعْبُوبُ : الْقَصِيرُ الْقَتْمُ ، وَالْمَخْنَثُ . وَقُورَةُ الْهَنْبَرِ :

مَافُورٌ مِنَ الْجِلْدِ كَأَنَّهُ مِنَ النَّفَايَاتِ . وَالْجَعِثُ : أَرْوَمَةُ الشَّجَرَةِ إِذَا قَطَعَتْ ، وَقُورُ الْقَدْرِ : غُلْيَانُهَا .

وَالْكُودِنُ : الْفَرَسُ الْهَجِينُ وَالْبَغْلُ ، وَالْكُدَّةُ الْمَجْنُونَةُ . وَالْأَصْحَمُ : الْأَسْوَدُ . يَنْبَاعُ : يَسِيلُ ، يُقَالُ :

انْبَاعَ الْعَرَقُ إِذَا سَالَ ، وَانْبَاعَتِ الْحَيَّةُ بَسَطَتْ فَمَهَا بَعْدَ تَحْوِيلِهَا لِتَسَاوُرَ •

• أَبُو دَوَادٍ ، الْإِيَّاحِيُّ • = ١٥٨ .

إذا دخلت في غير مواطنها الستة ، كما قال «جذيمة الأبرش» :

ربما أوقيت في علم ترفعن ثوبى شمالات^(١)

وإن «السيد عزيز الدولة» - أعز الله نصره - ليتكلف من إيناس

الرعية^(٢) مالا يجب على السلاطين ، حتى لقد خلط بالنساء المدريات^(٣)

سواكن البر القفريات ، فمثله مثل قائل :

* إن بالشعب الذي دون سلع^(٤)

(١) بيت جذيمة الأبرش ، من شواهد (الكتاب ٥١٨/٣) باب النون الثقيلة والخفيفة . ومن شواهد المعنى في : باب (رب) على أن معناها ليس التقليل دائماً ، خلافاً للكثيرين . فبيت جذيمة مسوق للافتخار ، ولا يناسبه التقليل (رقم ٢٠٧ من شواهد المعنى) وهو أيضاً شاهد على أن «ما» إذا زيدت بعد «رب» فالغالب أن تكفيها عن العمل وأن تهيئ للدخول على الجمل الفعلية ، وأن يكون الفعل ماضياً لفظاً ومعنى (ص ١٣٧/١) ويستشهدون به كذلك في حرف «ما» الكافة عن عمل الجر . متصلة بحرف رب (٣٠٩/١) وعلى إدخال نون التوكيد الخفيفة ، في الواجب ضرورة (ص : شمل) .

(٢) [العامة] في ص ، وعلى هامش (ف) وفوقها خذ/ نسخة .

(٣) يعنى الحضريات (ف)

(٤) عجز البيت ، وفيه محل الشاهد : « لقتيلاده ما يطل »

لم يسم أبو العلاء قائله هنا ، وكذلك لم يسمه في بيت آخر من اللامية ، يأتي في شواهد الصاهل والشاحج :

حدث ما جاءنا مصنسل جل حتى دق فيه الأجل

ولا في بيت منها أنشده في رسالة للفران (٥٧٨)

والشاهد هنا مطلع حساسية مشهورة ، مختلف في قائلها . فهي في (ديوان الحماسة ٤٨١/١) لتأبط شرأ ، وأبياتها ٢٦ بيتاً .

وفي أمثال الميداني (٣٠٧/١) بيتان منها لتأبط شرأ ، يرثي خاله ، وأنشده الجوهري في (سلم) لتأبط شرأ ، ومثله في (ل) مع قول ابن برى : « البيت للشنفرى ابن أخت تأبط شرأ يرثيه . » وهو ما في شرح التبريزي على حساسة أبي تمام . وفي العقد المفريد (١٩٣/٢) قيل إن الشعر لابن أخت تأبط شرأ يرثي خاله ، أو لتأبط شرأ يرثي به نفسه لما أيقن بالقتل . والقصيدة في الأغاني (١٦٢/٥) للشنفرى ، وأشار ابن قتيبة في (الشعر والشعراء) إلأنهم - علماء الشعر - استبعدوا أن يقول هذه القصيدة بدوى معلوك ، لدقة المعنى فيها ، وذهبوا إلى أن « خلف الأحمر » نحلها تأبط شرأ أو ابن أخته .

ورُدَّ بأن العرب الاتصاح يأتون بمثل معناها وأدق .

وقال القفطي في (الإنباء) في سياق الكلام عن براعة «خلف الأحمر» واقتداره على الشعر يشبه شعر =

* جذيمة الأبرش = ٩٤

لَزِمَ مِنْ تَشْدِيدِ اللّامِ فِي الْقَافِيَةِ مَا لَا يَجِبُ عَلَيْهِ . وَكَذَلِكَ « زِيَادٌ » لَمَّا قَالَ :
 غَشِيَتْ مُنَسَاوِلًا بِعُرَيْتِنَاتٍ فَأَعْلَى الْجَزَعِ لِلْحَيِّ الْمُسِينِ^(١)
 لَزِمَ فِي الْقَصِيدَةِ مِنْ تَشْدِيدِ النُّونِ مَا لَا يَجِبُ عَلَيْهِ . وَكَذَلِكَ « كَثِيرٌ » لَمَّا قَالَ :
 خَطِيلِي هَذَا رُبْعُ عَزَّةٍ فَأَعْقِلَا قَلُوصَيْكُمَا ثُمَّ انْزِلَا حَيْثُ حَلَّتِ (222)
 فَلَزِمَ اللّامَ قَبْلَ التَّاءِ^(٢) ، وَكَذَلِكَ لِعَزَاةِ الْبَحْرِ فِي الشَّاعِرِ وَلِعِظَمِ الْقَدْرِ .
 وَالرَّافَةُ فِي قَلْبِ الْمَلِكِ ، فَمَا الَّذِي يَطْلُبُهُ الْجَالُونَ إِلَى الْبَادِيَةِ ؟ إِذَا نَزَلَتْ
 الْكَرَائِمُ مِنَ الْأَعْرَابِيَّاتِ بِحَلَبَ حَرَسَهَا اللَّهُ فَمَا يَبْتَغِي مُصَاحِبُ الْبَادِيَةِ إِلَّا مَقْلَتًا
 مِنَ الْأَرْضِ بِحَكْمٍ إِذَا نَزَلَتْ الْمُقْلَةُ مِنَ الْخُصْبَاتِ^(٣) ، كَمَا قَالَ « الْقَيْنِي » :
 أَلَمْ تَرَنِي رَدَدْتُ عَلَى عَدِيٍّ وَقَدْ خَلَعْتُ هَوَادِيهَا نِعَالًا
 حُشَاشَتَهُ وَبِنْتُ الْأَرْضِ تَقْضِي إِذَا مَا اسْتَوْدَفَ الْقَوْمُ السُّخَالَا

« الْقَدَمَاءُ فَلَا يَفْرُقُ جِلَّةُ الرِّوَاةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّعْرِ الْقَدِيمِ : « مِنْ ذَلِكَ قَصِيدَتُهُ الَّتِي نَحَلَهَا ابْنُ أَخْتِ تَأْبُطَ شَرًّا :
 « إِنْ بِالشَّعْبِ .. جَاوَزَتْ عَلَى جَمِيعِ الرِّوَاةِ فَافْظَنْ بِهَا إِلَّا بَعْدَ دَهْرٍ طَوِيلٍ ، بِقَوْلِهِ :

خُسْبَرُ جَاهِنَا مَصْنَعٌ جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : « جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ » مِنْ كَلَامِ الْمَوْلَدِينَ ، فَحَيْثُ أَقْرَبَ بِهَا خَلْفٌ ٢٤٨/١
 وَانْظُرْ تَنْبِيهِ الْبَكْرِيِّ ، وَسَطَ الْأَكْلَالِ ٩١٩ .

(١) فِي ض [عَرَفْتُ مَنَاوِلًا] وَهِيَ نَسْخَةٌ عَلَى هَامِش (ف) وَفِي مَتْنِهَا ، غَشِيَتْ ، وَهِيَ رِوَايَةُ
 الْدِيَوَانِ (١٩٦) وَأَمَّا الْقَائِلُ (٢٠٠/٢) وَالْفَاظُ ابْنُ السَّكَيْتِ ٤٤٧ ، وَإِيدَالُ أَبِي الطَّيِّبِ ٤١٣/٢
 وَهَوْفِيهِ مِنْ إِيدَالِ الْبَاءِ وَالنُّونِ فِي : الْمِنْ ، أَبْنِ بِالْمَكَانِ وَأَبْلِ بِهِ وَبَلْ بِهِ إِذَا أَقَامَ : وَرَوَى الشُّطْرُ الثَّانِي :
 بِأَعْلَى الْجَزَعِ . وَرِوَايَةُ الدِّيَوَانِ : فَأَعْلَى ، وَكَذَلِكَ الْأَلْفَاظُ ، وَالْأَمَالُ

(٢) فِي رَوَى الْقَصِيدَةِ كُلِّهَا ، وَهِيَ نَحْوُ سَبْعِينَ بَيْتًا . وَكَذَا مِنْ لَزُومٍ مَا لَا يَلْزَمُ .
 (٣) الْمَقْلَتُ : مِنَ الْقَلَتِ ، النَّقْرَةُ فِي الْجَبَلِ يَسْتَنْقِعُ فِيهَا الْمَاءُ (ص) وَالْمَقْلَةُ : الْحَصَاةُ الَّتِي
 يَقْمُ بِهَا الْمَاءُ .

• زِيَادٌ : التَّنَابُغَةُ الذَّبِييَانِي = ١١٧ مَطْلَعُ قَصِيدَتِهِ النَّوْنِيَّةِ حِينَ قَتَلَتْ بَنُو عَبْسٍ نَفْسَةَ الْأَمَلَى .
 • كَثِيرٌ عَزَّةٌ = ٣٥٧ مَطْلَعُ ثَانِيَّتِهِ ، أَشْهَرُ قَصَائِدِهِ
 • الْقَيْنِيُّ أَبُو الطَّسْحَانِ ، حَنْظَلَةُ بْنُ الشَّرْقِ ، مِنْ بَنِي الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ الْقَضَاعِيِّ . شَاعِرٌ مُخَضَّرٌ
 فَارِسٌ صَالِحٌ . مِنْ أَشْعَرَاءِ الْحِمَاةِ وَالْأَصْصِمِيَّاتِ ، وَذَكَرَ الْأَمَلَى فِي (الْمُؤْتَلَفِ ١٤٩) أَنَّ لَهُ دِيْوَانًا .
 مَفْرُودًا . وَانْظُرْ (الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ٣٠٤) . بِنْتُ الْأَرْضِ : الْحَصَاةُ . وَالسُّخَالُ : شُكْرَاتٌ مِنْ جُلُودِهَا يَسْتَفْطَرُ
 فِيهَا الْمَاءُ .

أو كما قال «مُزَاحِمُ الْعُقَيْلِيَّ» :

ولمَّا رَكِبْنَا صَعْبَهَا وَذَلُولَهَا إِلَى أَنْ حَجَبْنَا الشَّمْسَ تَحْتَ السَّرَادِقِ

رَمَتْنَا بِفِلْدٍ مِنْ سَرَارَةٍ قَلْبِهَا فَطَفْنَا بِهِ مِنْ بَيْنِ حَاسٍ وَذَائِقِ^(١)

وَشَجَرِ الْأَعْرَابِيَةِ سَلَمٌ يَرِفُ ، وَشَجَرِ الْحَضَرِيَّةِ الْحَبْلَةِ وَالضَّرْفِ .

جَنَافَةُ النَّازِلَةِ فِي الْبَدْوِ إِنَّمَا هِيَ ابْنُ أَوْبَرَ أَوْ الْمُغْرُودُ ، وَجَارُهَا النَّاشِطُ يَرُودُ^(٢)

كما قال «الرَّوَّاسِيَّ» ، وَرَوَّاسٍ حَىٍّ مِنْ كَلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ^(٣) :

يَا أُخْتِ دَحْوَةَ بَلْ يَا أُخْتِ إِخْوَتِهِمْ مِنْ عَامِرٍ أَوْ سَلُولٍ أَوْ مِنَ الْوَقْعَةِ

هَلْ يَكْفِيكَ ضَرْبُ الشُّوْلِ ضَاحِيَهُ وَالشَّخْمُ مِنْ حَاشِرِ الْكُومَاءِ وَالْقَمْعَةُ

|| وَمِنْ جَنَى الْأَرْضِ مَا تَأْتِي الرَّعَاءُ بِهِ مِنْ أَتْنٍ أَوْبَرَ وَالْمُغْرُودِ وَالْفَقْعَةِ (١١٨)

وَمِثْلُ آتِيٍّ ضَحَضَاحِ الثَّمِيلَةِ مِنْ نَخْلٍ ابْنِ يَامِنْ بَيْنِ الْحَوْضِ وَالْقَلْعَةِ^(٤)

|| إِنَّا أَنَاسٌ بَيْرٌ لَا بُحُورَ لَنَا بِحَيْثُ تَنْثُرُ تِلْكَ الْيُمْنَةُ الرَّمْعَةَ (223)

(١) الفلذ : القطعة ، سرارة قلبها : صميمها . بين حاس يحسوه ، وذائق ينوقه (ف) .

(٢) الحبله ، بالضم ويحرك : ثمر العضاه . والضرف ، ككتف : من شجر الحبال ، له تين أبيض مدور مفلطح ، مريضس ، يأكله الناس والطير والقروذ (ق) وأهمله الجوهري . وابن أوبر والمغروود : ضربان من الكمأة . والناشط ، هنا : الثور (ف) .

(٣) والأبيات من قصيدة أصمعية - نقل في طرقة أربعة أبيات منها قبل الشاهد هنا بنودحوة وذحية : بطنان من قيس عيلان ، وضريب الشول : لبن الناقة مر عليها سبعة أشهر من الوضع . وحاشر الكوماء : ودك الناقة العظيمة السنام . والفقعة ضرب من الكمأة ، وهو الأبيض العظيم (ف ، ض) .

(٤) في الأصمعيات : بين المين والقلعة (ف)

الآتي الجدول يؤتيه الرجل إلى أرضه ، وما يتأتى في يسر (ق) والضحضاح : الماء القليل - قريب القمر - والتميلة : البقية من الماء في القدر والحوض . وأتن : جمع أتان ، كسحاب : الشجرة تتكون في الماء وظاهرها للشمس (ف) واليمنة : ضرب من اللوشى ، واليمنة : قطعة من الروض (ف ، ض) .

• مزاحم العقيل : مزاحم بن الحارث ، من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . أول الطبقة العاشرة من فحول شعراء الإسلام ، وكان غزلاً شجاعاً شديد أسر الشعر حلوه ، هجاء وصافاً (طبقات ابن سلام) .

• الرواسي : يزيد بن معاوية بن عمرو ، أبودواد ، من بني رواس بن كلاب بن ربيعة (مؤتلف

الأمدي ١١٥) .

أَلَمْ تَعْلَمْ تِلْكَ الْحَوَارِيَّاتُ أَنَّ رِجَالَهُنَّ الْجَالِينَ إِذَا عَقَلُوا بِحَلَبَ ،
حَرَسَهَا اللَّهُ ، يُضَيِّفُونَ الرُّوْذَقَ إِلَى الْخَضِيمَةِ ، وَيُزِيلُونَ الْغَيْمَ الْغَالِبَ عَلَى
الْأَفْثَةِ بِالْقَارِسِ فِي حَرِّ الظَّهِيرَةِ ، وَيُذْهِبُونَ الدَّرَنَ بِالنَّاغِرِ مِنْ ذَاتِ الزُّبَيْرِ
وَالصَّرْفَانِ ^(١) ، وَيَنْظُرُونَ بِهَا « السَّيِّدِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ » - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ -
إِذَا رَكِبَ مَعَ النَّاطِرِينَ ، وَتِلْكَ هِيَ الْفَضِيلَةُ الْعَظِيمَةُ ؟ فَمَا يُرَدُّنَ مِنْ ظَعَانٍ
يَتَّبَعْنَ الْبَارِقَ وَيُكَافِعْنَ الشَّارِقَ وَيَحْدِجْنَ الْأَيْتُنَّ بِنَفْسِهِنَّ وَيَعْدُدْنَ النَّظَرَ
إِلَى السَّرَابِ مُغْنِيًا فِي الْبَادِيَةِ عَنِ الشَّرَابِ ؟

ظَعَانُنَّ أَبْرَقْنَ الْخَرِيفَ وَشَمْنَهُ وَخَفْنَ الْهُمَامَ أَنْ تُقَادَ قَنَابِلُهُ ^(٢)
تَرْحُضُ لِحَدَاهُنَّ ثَوْبَهَا مِنْ « قُوبِي » فَلَا يَدْرُكُهُ الْوَسْبُ إِلَّا وَبَيْتُهَا
مَضْرُوبٌ عَلَى « دَجَلَةٍ » أَوْ فَيْضِ « الْأُبْلَةِ » أَوْ « كَافِرٍ : نَهْرِ الْجَبْرِ » .
وَتَرَعَى شَاتُهَا فِي أَوَّلِ الرَّبِيعِ نَبَتَ الشَّامِ وَتَرَعَى فِي آخِرِهِ نَبَتَ الْعِرَاقِ .
وَتَجْنِي الْبَلَسَ فِي وَعَاءِ الشَّامِ فَلَا تَذْهَبُ فَضُولُهُ مِنْ ذَلِكَ الْوَعَاءِ حَتَّى
يُخَلِّطَ بِهَا شَيْءٌ مِنْ تَمْرِ الْعِرَاقِ ، وَذَلِكَ بِسَيْرِهَا فِي الْبَرَدَيْنِ لَا بِمَا

(١) عَقَلُوا : اِمْتَنَعُوا . وَالْحَوَارِيَّاتُ : يَعْنِي الْحَضَرِيَّاتُ . وَالرُّوْذَقُ : شَوَاءُ التَّنُورِ وَالسَّفُودِ .
وَالْخَضِيمَةُ : كُلُّ مَا أَكَلَ بِكَثْرَةٍ . وَالزَّيْمُ هُنَا : الْعَطَشُ ، وَالْدَّرَنُ : الْوَسْخُ . وَالنَّاغِرُ : الْحَارُ . وَالزُّبَيْرُ :
جَمْعُ زَبْرَةٍ ، الْقَطْمَةُ مِنَ الْحَدِيدِ . وَالصَّرْفَانُ : الرِّصَاصُ الْقَلَمِيُّ ، يَعْنِي بِهَا الْحِمَامُ (ف ، ض) .

(٢) الْبَيْتُ لَطْفِيلُ الْغَنَوَى = ١٦٠ وَبَعْدَهُ :

عَلِ إِثْرِي لَا يَرَى النِّجْمَ طَالَمَا مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا وَهُوَ قَفَرٌ مَنَازِلَهُ

أَنْشَدَهَا الْقَالِي فِي أَمَالِيهِ (٣٨ / ٢) قِرَاءَةً عَلَى ابْنِ دَرِيدٍ ، لَطْفِيلُ الْغَنَوَى . وَفِي الشَّرْحِ : أَبْرَقْنَ
الْخَرِيفَ ، رَأَيْنَ بَرْقَهُ أَوْ دَخَلْنَ فِيهِ . شَمْنَهُ : أَبْصَرْنَهُ ، وَالشِّيمُ النَّظَرُ إِلَى الْبَرْقِ خَاصَّةً . وَخَفْنَ الْهُمَامَ :
يَعْنِي دَخَلَتْ شَهُورُ الْحُلِّ فَخَفْنَ أَنْ يَغْيِرَ عَلَيْهِنَّ فَتَنْكِبْنَ نَاحِيَتَهُ وَتَبَاعِدْنَ مِنْهُ . وَالْقَنَابِلُ : جَمْعُ قَنْبَلَةٍ ،
وَهِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ الْخَيْلِ . وَقَوْلُهُ : عَلِ إِثْرِي (الْبَيْتُ الثَّانِي) يَعْنِي : هَذَا الْخَلِي لَا يَرَى النِّجْمَ طَالَمَا إِلَّا رَحَلَ
إِلَى مَكَانٍ آخَرَ يَبْتَغِي النِّجْمَةَ ، فَكَأَنَّهُ أَبْدَا قَفَرًا . وَانْظُرْ (الْمَوْشَحُ : ١٩٦)

حَمَلَهُ إِلَيْهَا الْمَائِرُ فِي شَهْرِ الْمُلْبَسَاءِ^(١) :
 إِذَا الْجَوَازُ أَرْدَفَتِ الثُّرَيَّا فَظُنَّ بِآلِ فَاطِمَةَ الظَّنُونَا^(٢)
 فَاَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ «السَّيِّدَ عَزِيزَ الدَّوْلَةِ» - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ -
 يُصَرِّفُ عَلَى اخْتِيَارِ شَخْصٍ «أَسَدَ الدَّوْلَةِ» . - أَدَامَ اللَّهُ تَمَكُّينَهُ^(٣) -
 كَمَا صَرَّفَ الرَّاجِزُ اسْمَهُ عَلَى اخْتِيَارٍ ، فَقَالَ :

لَشِنْ خَرَجْتُ مِنْ دِمَشْقَ صَالِحَا
 وَقَدْ تَجَهَّزْتُ جِهَازًا صَالِحَا
 لِأَجْزِينِ النَّسْعَ جَذْبًا صَالِحَا
 وَآتَيْنِ بِالْعِرَاقِ صَالِحَا

(224)

|| إِنِّي رَأَيْتُ صَالِحًا لِي صَالِحَا^(٤)

وَلَوْلَا أَنَّ الْوَزْنَ الَّذِي يُسَمَّى رَكْضَ الْخَيْلِ وَزْنُ رَكِيكٍ ، لَوَجَّبَ عَلَى نَقِيبِ
 الشُّعْرَاءِ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ أَلَّا يُنْشِلُوا «السَّيِّدَ عَزِيزَ الدَّوْلَةِ» - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ -
 شِعْرًا فِي هَذِهِ الْآوْنَةِ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ الْوَزْنِ . وَلَكِنَّهُ وَزْنٌ ضَعْفٌ وَهَجْرَتُهُ الْفُحُولُ
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْإِسْلَامِ . وَرَبَّمَا تَكَلَّفَهُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ ، كَمَا قَالَ :
 أَوْقَفْتُ عَلَى طَلَلٍ طَرَبًا فَشَجَاكَ وَأَحْزَنَكَ الطَّلَلُ

(١) قَرَحُص : تَفْسِل ، وَالْوَسْب : الْوَسْخ . فِي الْبُرْدَيْنِ : بَرْدُ الْغَدَاةِ وَبَرْدُ الْعَشِيِّ . وَالْمَائِرُ :
 جَالِبُ الْمَيَّةِ . وَشَهْرُ الْمُلْبَسَاءِ : الشَّهْرُ الَّذِي تَنْقُطُ فِيهِ الْمَيَّةُ (ف ، ض) .

(٢) عَلَى هَامِشٍ (ف) طَرَا أَمَكُنْ أَنْ يَقْرَأَ مِنْهَا بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ :

وَأَعْرَضَ دُونَ ذَلِكَ عَنْ هُمُومٍ هُمُومٌ تَخْرُجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا

وَقَائِلُهُ « غَزِيمَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ نَهْدٍ » فِي فَاطِمَةَ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ عَنزَةَ . ذَكَرَهُ الْمِيدَانِيُّ فِي الْمُتَلَيْنِ : إِذَا
 مَا الْقَارِظُ الْعَنْزَى أَبَا ، أَضَلَّ مِنْ قَارِظِ عَنزَةَ .

(٣) الْحَمْلَةُ الدَّعَائِيَّةُ سَقَطَتْ مِنْ (ف) وَجَاءَتْ فِي (ض) وَهِيَ بِأَسْلُوبِ أَبِي الْعَلَاءِ أَشْبَهُ ، غُصَّ
 بِهَا « أَسَدُ الدَّوْلَةِ » حَيْثُمَا جَاءَ ذَكَرُهُ .

(٤) [صَالِحًا] عَلَى تَرْتِيبِ وَرُودِهَا فِي الْأَبْيَاتِ : مَعَانِي ، وَجِهَازًا جَيِّدًا ، وَجَذْبًا قَوِيًّا لِلنَّسْعِ وَهُوَ
 حَزَامُ الرَّحْلِ ، وَاسْمُ الْمَدْرُوحِ الَّذِي يَقْصِدُهُ فِي الْعِرَاقِ ، وَنَافِئًا مُفِيدًا (ف)

وقد تأملتُ عدوَّ الخيلِ فوجدتُ هذا الوزنَ يُشابهُ التقريبَ الأعلى والتقريبَ الأدنى ، على حَسَبِ عَجَلَةِ المُنشِدِ وقَرُسلِهِ . وهما تقريبانِ أحدهما التَّغْلِيْبِيَّةُ والآخرُ هو الذي يُسَمَّى الإِرْخَاءُ^(١) . وكلاهما إذا سَمِعْتَهُ أَدَّى إلى سَمْعِكَ هذا الوزنَ بَعِيْنِهِ . وذلك أَنَّ الفَرَسَ يَضْرِبُ بِخَوَافِرِهِ الأَرْضَ ثلاثَ ضَرْباتٍ متوالياتٍ ثم يَثْبُ ، فيكونُ ضَرْبُهُ الأَرْضَ مُوَازِيًا لثلاثَةِ أَحْرَفٍ متحركاتٍ ، ويكونُ وثْبُهُ مُوَازِيًا لِلْمُسْكُونِ .

والمُرْجِفُونَ^(٢) بزَعِيمِ الرومِ يزعمونَ أَنه كَانَمِ الفاعِلُ يَعْمَلُ في ما يُسْتَقْبَلُ من الزمانِ . وقد مضى القولُ في أَنَّ «السيدَ عزيزَ الدولة» - أعزَّ اللهُ نصرَه - يُصَغِّرُهُ إذا خَرَجَ ، وقد عَلِمْنَا أَنَّ اسمَ الفاعِلِ إذا صُغِّرَ بَطَلَ عَمَلُهُ ، فَمَنْ قال : هذا ضاربٌ زيدًا غَدًا ، لم يَجْزُ أَنْ يقولَ : هذا ضَوْبَرٌ زيدًا غَدًا . ولعلَّ المُرْجِفِينَ بذلك ، يظنونَ أَنَّ «السيدَ عزيزَ الدولة» - أعزَّ اللهُ نصرَه - قليلُ العِدَّةِ ، وهو بِنَفْسِهِ الخَمِيسُ اللَّجِبُ . وإِنَّمَا مَثَلُهُ في «حَلَبَ حَرَسَهَا اللهُ» مَثَلُ الضَمِيرِ يُضَمَّرُ فَيُخْتَصَرُ ، فإذا ظهرَ عَظَمُ شَأْنِهَا . أَلَا تَرَى إلى قولِهِ تعالى^(٣) : «ولو أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيْتًا» ؟ فَالْهَاءُ في «بِهِ» تَدُلُّ عَلَى أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ مِمَّا وَعِظُوا بِهِ ، ولو ظَهَرَتْ لَا تَسَعُ فِيهَا الْقَوْلُ . وكيف يُظَنُّ ذَلِكَ بِسُلْطَانٍ بَعْضُ جُنُودِهِ «بنو عامر بن صعصعة*» وهم الذين رَأَتْ أُمُّهُمْ في المنامِ قائلاً يقولُ لها :

(225)

(١) التَّغْلِيْبِيَّةُ : ضَرْبٌ مِنَ الْعَو . وَهُوَ فِي (ق ، ثَمَب) : أَنَّ يَدُوَّ الْفَرَسِ كَالْكَلْبِ .

(٢) الْمُتَكَلِّمُونَ بِمَا يَسْمَعُ النَّاسُ (ف)

(٣) [تَمَالٍ] فِي (غُص) وَحَدَّثَنَا . وَالْآيَةُ مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ : «وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيْتًا» ٦٦ .
• عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، من قيس عيلان بن مضر . قال ابن حزم : وفي ولده عامر بن صعصعة ، البيت والمعدد . انظر بنى عامر في (جمهرة الأنساب ٢٦١ : ٢٧٥) و عامر الأحرار من كلب : هو عامر بن عوف بن بكر ، من كلب بن وبرة القضاعي ، وفيه البيت والمعدد . =

إذا ولدتِ عامراً و عامراً
فقد ولدتِ العدَدَ الجَمَاهراً^(١)

فولدت « عامر بن صغصة » و عامر الأجرار من كلب^(٢) . و حُكِمَ حلفائهم^(٣)
وجيرانهم مثل حُكْمِهِمْ في النجدة والمُسَارعة إلى النُصرة . ومن بعض حلفائهم
طَيْيًى^(٤) ، ومن بعض^(٥) أحياء طَيْيًى و سِنْبِس^{*} ، وقد قال الأخرم السنبسي^{*} :
لَنَا زَارَةٌ ضَبِسَ نَابُهَا يَهُونُ عَلَى حَامِيَيْهَا الْوَعِيدُ^(٦)
بِهَا قُضِبُ هِنْدَوَانِيَّةٍ وَغَابَ تَزَاهَرُ فِيهِ الْأَسُودُ^(٧)
ثَمَانُونَ أَلْفًا وَلَمْ أُخْصِهِمْ وَقَدْ بَلَغَتْ رَجْمَهَا أَوْ تَزِيدُ
وَإِنَّمَا جَعَلْتُ حُلَفَاءَهُمْ مِثْلَهُمْ ، لَأَنَّ بَعْضَ مَا يُزَادُ فِي الْكَلِمَةِ يَكُونُ مِثْلَ
حَرْفِهَا الْأَصْلِيِّ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا جَمَعْتَ كَوْثَرًا أَوْ صَغَرْتَهُ قُلْتَ : كَوْثَرٌ

= انظر في كلب بن وبرة في (جوهرة الأنساب ٤٢٧ : ٤٣١) . قال ابن حزم : و عامر بن عرف الكلبى ،
هو أخو عامر بن صغصة لأمه ، أمهما : عمرة بنت عامر بن الطرب العلوانى ، حاكم العرب في الجاهلية ،
كانت تحتكم إليه وتخصى على حكمه (الجمهرة ٤٢٧ ، ٢٥٢) .

(١) في (ص : جهر) عن الأصمى : الجمهور الرملة المشرقة على ما حولها ، وهى
المجتمعة . والجمهور من الناس : جلهم

(٢) حكم حلفائهم ، أى جنود عزيز الدولة من حلفاء بنى عامر بن صغصة .

(٣) من ض : وف (ف) : [بعض] :

(٤) الأبيات هنا ، هى الرابع والخامس والسادس ، من قصيدة - ماسية للأخرم السنبسى
(٢٣٧/١) في من الأصلين [لنا جارة] وصححها على هامش ف : [لنا زارة] ورواية أبى تمام :
• لنا باحة ضبس نأها . وفى الطرة على (غس) : الضبس النبىء الخلق ، والزارة : الأجمة . والمراد
بجاميها ، جيل طى أجأ ولسى ، أو الخيل والسلاح) .

(٥) رواية أبى تمام للشطر الثانى : • ويمس تزامر فيه الأسود وفى شرح التبريزى : القيس
متاب كرائم الأعجار المتفة ، والمراد به كثرة السلاح ، والأسود هنا الشجعان .

والبيت بعده ، من شواهد (التفزان : ٥٧٢) .

• بنو سنبس ، بطون ضخمة من بنى ثعل بن عمرو بن القوث بن طيى (جمهرة أنساب
العرب ٣٧٧ : ٣٧٨)

• الأخرم السنبسى ، الطائى : شاعر حماسى من بنى سنبس ، انظره فى شعراء الحماة ، وفى
(شرح شواهد المفنى ١٠٢) وهو من أعلام التفزان (٥٧٢)

وكواثر، فكانت الواو وهى زائدة، ثابتة ثبات عَيْنِ جَعْفَرٍ وما كان مثلها من
الأصليات؟ وكذلك الجزء من الشعر يُزَادُ عليه شيء من الجزء الآخر فيصير
معه لا يفارقه، كما زيدَ الترفيلُ والإذالةُ على السباعيين في مثل قول الأول:

أَحْبَسَ جَمَالَكَ يَا ابْنَ قَيْسَلَةَ إِنِّهَا لِأَحْدَى الْمَحَابِسِ
يَا صَاحِبِي سَلِمْتُمَا مِنْ خَاطِرٍ فِي الْقَلْبِ هَاجِسِ
وفي مثل قول المرأة المكية^(١):

أُبْنَى لَا تَظْلَمُ بِمَكَّةَ لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ
|| وَاحْفَظْ مَحَارِمَهَا وَلَا يَغْرُوكَ بِاللَّهِ الْغُرُورُ

(226)

ولعلَّ بعضَ المُعَادِينِ يَحْسَبُ أَنَّ هَذِهِ الطَوَائِفَ لَا تَهْشُ لِلْقِتَالِ ،
يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُمْ بِلَا أَرْزَاقٍ . أَوْ مَا شَعَرُوا أَنَّ لِقِطَاعِهِمْ كَالْأَرْزَاقِ لَهُمْ ؟
ولو لم يكن لهم لِقِطَاعٌ لَقَاتَلُوا حِمِيَّةً وَانْتَصَارًا . قال الراجز :

نَحْنُ ضَرَبْنَا الْأَسَدَ بِالْعِرَاقِ وَالْحَيَّ مِنْ رِبِيعَةَ الْمُرَاقِ
بِلَا مَعُونَةٍ وَلَا أَرْزَاقِ إِلَّا بِقَايَا كَرَمِ الْأَعْرَاقِ
ضَرْبًا يُقِيمُ صَعَرَ الْأَغْنَاقِ^(٢)

وَالْمُرْجِفُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَهْلِ يَتَخَوَّفُونَ أَنَّ زَعِيمَ الرُّومِ إِنْ خَرَجَ نَازِلٌ
« حَلَبَ حَرَسَهَا اللَّهُ » . وَلَوْ فَعَلَ لَجَازَ أَنْ يَكُونَ لِلْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ يَوْمٌ رَابِعٌ .

(١) المرأة المكية : سبيعة بنت الأحب ، من بني خزيمه بن عوف . وأبنا الذي قالت له هذا الشعر
هو : خالد المشرقي ، من ولد عبد مناف بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة ، وكان فيه بغى وعرام (نسب
قريش ٢٩٣) والبيتان من قصيدة أبياتها خمسة عشر بيتاً ، في السيرة (لابن هشام : ٢٧/١) من
قصيدة لسبيعة بنت الأحب

(٢) يقال الأسد والأزد - بسكون السين والزاي - للقبيلة . وربيعه : بن معد بن نزار بن عدنان .
والصعر : الميل والموج (ف) وفي (ص ، ل) : الصعر الميل في الخلد خاصة ، وقد صعر خده
وصاعره ، أى أماله من الكبر . ومنه قوله تعالى : « ولا تصعر خدك للناس » وقال الشاعر « المتلصص » :
« وكنا إذا الجبار صعر خده أقمنا له من درته فتقوبا »

والأيام الثلاثة : يومُ المَخاضِ ، ويومُ أَفامِيَّةَ ، ويومُ الكَرَمَلوكِ^(١) .
وقد مضى القولُ في أن اللفظةَ الواحدةَ تُحْمَلُ على الطيرةِ وعلى الفألِ ؟ ولو
رأتُ جيوشَ الرومِ «قُوبِقاً» لجاز أن يكونَ لهم طيرةٌ بالهلاكِ ، لأنه
نصغيرُ قاقٍ ، من تسميةِ العامةِ الغرابَ قاقاً . فيَنعَبُ لهم قويقٌ بتفريقِ
الشَّملِ . وكذلك لو رأتُ «العافيةَ» هذه القريةَ ، واسمُها لأهلِ حلبَ
حرسها اللهُ فاللِّعافيةِ الجسمِ والصحةِ من السَّقَمِ ، وهي لِلعدُوِّ طيرةٌ
تَغْفُو أثره ، من قولك : عَفَتَه الريحُ ، كما قال «حسانُ»^{*} :

دَبَّارٌ مِنْ بَنَى الْحَسْحَاسِ قَفَرٌ عَفَّتْهَا الرِّيحُ بَعْدَكَ وَالسَّمَاءُ
ولو نظروا إلى «القلعةِ»^{*} قابلتهم الطيرةُ بالبوارِ ، لأنَّ القلعةَ ،
بتحريكِ اللامِ ، هو الكلامُ الصحيحُ ، وهي موافقةٌ لجمعِ قَالَعٍ من
قولك : قَالَعَ الفارسُ عن فرسه ، فالواحدُ قَالَعٌ || والجمعُ قَلْعَةٌ ، مثلُ (227)
ضاربٍ وضربةٍ . ولا عجب من أمرِ اللهِ : كانوا يَرَوْنَ «القلعةَ» من أبوابِ
المدينةِ شامخةً في أعنانِ السماءِ ، ثم تخرجُ إليهم القلعةُ من أبوابِ المدينةِ .
فانظُرْ إلى هذينِ المعنيينِ كيفَ حَسُنَا مع التَّضَادِّ ؟ و «القلعةُ» أدامَ اللهُ
حمايتها وإن كانت مَعْقِلاً للمسلمينَ ، فقد صارتُ لِمَا مَلَكَهَا «السيدُ عزيزُ
الدولةِ» - أعزَّ اللهُ نصره - كالقلعةِ السَّحابَةِ العظيمةِ ، واحدةِ القَلْعِ من
قولِ «الباهليِّ»^{*} (٢) :

بِقَاعٍ مِنْ فِسا ذَفِرَ الْخَزَامِي تَهَادَى الْجُرَبِيَاءُ بِهِ الْحَنِينَا
تَفَقَّأَ فَوْقَهُ الْقَلْعُ السُّوَارِي وَجُنَّ الْخَازِبَارِ بِهِ جُنُونَا

(١) أيام للمسلمين على الروم . انظر ص ٦٦٠ من الصاهل .

(٢) فِسا : موضع . والجربياءُ : الريح التي بين الجنوب والصبأ (ف) هي ريح الشمال (ص) =

حسان : بن ثابت = ١٧٨

القلعة : يعني قلعة حلب .

الباهلي ، عمرو بن أحمر (ف) = ١٤٤

ولما صارت كذلك لأن «السيد عزيز الدولة» - أعز الله نصره -
يُمَطَّرُ عليهم الإحسان وَيَبْلُغُهُم بالمعروف^(١).

وَمَنْ سَكَنَ لَامَ الْقَلْعَةِ من العامة^(٢) ، فهو فاعل لأهل البلد وطِيرة
للعدو ، وكأنه المصدرُ من : قَلَعْتُ الجيشَ عن الموضعِ قَلْعَةً . ولما
ملكته في هذا الوطن كما قال «ابنُ أحمر*» :

اسْلَمَ بِرَأْوَقِ حُبَيْتَ بِهِ وانعم صباحاً أيها الجبر^(٣)
ما أم غفر^(٤) بالغلالة لم يمسس حشاها قبله غفر^(٥)
|| قَعَدْتُ من الشَّمِّ الطَّوَالِ إلى عتقاء يلعبُ دونها النسرُ (١٢٠)

فذكر «المفجع*» أن «ما» في قوله : ما أم غفر ، للنفي ، وأن
الخبرَ محذوفٌ . ولا يُعْجِنِي هذا القولُ . ولما المعنى أنه أراد الاستفهاءَ

«وتقاً : نثر بالماه . والقلع السوارى : السحب السارية بالليل . والغاز باز : صوت الذباب ، ويقال
هو الذباب نفسه ، وهو أيضاً ضرب من النبات . (ف ، ص) .

والبيت الثاني ، أنشده الجوهري لعمر بن أحمد في (خوز) شاهداً على : الغاز باز ، ذباب ،
وهما اسمان جملا واحداً وبنيا على الكسر لا يتغيران في الرفع والنصب والجذر (البيت) وقال الأصمى :
الغاز باز حكاية لصوت الذباب فسماه به . وقال ابن الأعرابي : الغاز باز نبت

(١) يبلهم : يمحطهم وأبلا من المعروف . من : ويل يبل ويل ، كوعد يعد وعداً .
(٢) في ضبط القاموس : والقَلْعَةُ ... الحصن الممتنع على الجبل ، ويمرك . ج قلاع وقلاع .
وبلد بالهند ينسب إليها الرصاص . والقَلْعَةُ ، محرّكة : صخرة تنقلع عن الجبل منفردة يصعب مرامها ،
أو الحجارة الضخمة . ج قلاع وقلاع ، والقطعة العظيمة من السحاب كأنها جبل ... ج قلع .
(٣) الجبر : الملك (ف) والبيت في (ل : جبر) قال ابن سيده : والجبر الملك ، ولا أعرف
بما اشتهر . إلا أن ابن جني قال : سى بذلك لأنه يجبر بجوده ، وليس بقوى . قال ابن أحمر : (البيت)
ولم يسمع بالجبر الملك إلا في شعر ابن أحمر . حكى ذلك ابن جني . وله في شعر ابن أحمر نفاثر كلها
مذكور في مواضعه ...

(٤) أم غفر : الغفر ولد الأروية . وعتقاء : جبل (ف) والطويلة من الحصاب (ص) ويلنب ،
بنياء (ف) من : لنب لغوياً ، ولغب ، بالكسر ، يلغب لغوياً : لغة ضعيفة فيه (ص)

• ابن أحمر : عمرو = ١٤٤

• المفجع ، البصري = ٤٦٩ .

والتقرير ، لأنه يُخاطَبُ امرأةٌ ويزعمُ أنه أشار عليها بأمرٍ فلم تقبل ، أى :
لو كنتِ قبلي لكنتِ كأمّ الغفر في المنعة والعز . ۞ وما ، على معنى التقرير (228)
كما جاء في الحديث : « أم زرع وما أم زرع » ، أى : أى شيء هي :
على معنى التعجب من الخير الذي هي فيه ^(١) .

ولو نزل جيش العدو - خذله الله - بظاهره « حلبَ حرسها الله » ،
لصادفته القافية على الروي ومنع نومه الرأس ، وخاف الشجب من الحلو ،
وفقد الإشباع وفزع إلى التوجيه ، وطلب المجرى والنفاد فوجدتهما عزيزين .
وأصر به في ذلك الإقواء وأكفى عن المراد ، وعرفه « عزيز الدولة » - أعز
الله نصره - كيف يكون الإبطاء . وحمل البطريق على السناد ، وسأل
في تضمين وإغرام ، ومن له بأن يصل إلى الإجازة أو الإجارة ؟ ولكره
جيشهم أن يدنوا إلى التأسيس ، وذهل عن الردف إذا وقع بهم وصل
وخروج . فكان صاحب الردف كما أنشد « حبيب بن أوس * » في بعض
اختياراته « للفرار السلمي * » :

عَدِمْتُ أَنَاماً بِالْجَلِيلِ كَأَنَّمَا عَمِيدُهُمْ لَيْثٌ بَيْشَةٌ أَقْدَعُ ^(٢)

(١) انظر (باب ذكر حديث أم زرع : رقم ٢٤٤٨ من كتاب فضائل الصحابة ، في صحيح
مسلم) وسياقه من حديث عروة عن السيدة عائشة رضي الله عنها ، أن إحدى عشرة امرأة جلسن فتماهلن
أن يصفن أزواجهن لا يكتمن شيئاً . وكانت « أم زرع » الحادية عشرة منهن ، قالت : « زوجي أبوزرع
فا أبو زرع » ؟ ووصفته بخير ما وصفت به سائر صواحبها أزواجهن . قالت عائشة رضي الله عنها : قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كنت لك كأي زرع لأم زرع » .

(٢) بيشة : مأسدة . والققع ، محركة : اعوجاج في الرغ من اليد أو الرجل ، أو هو عوج
في المفاصل كأنها زالت عن مواضعها ، وزيف بين القدم وعظم الساق ، هو أققع ، وهي قدام (ق)

• حبيب بن أوس ، أبو تمام = ٣١٠ في اختياراته : في (ديوان الحماسة) .

• الفرار السلمي : حبان بن الحكم بن مالك بن خالد بن صخر بن الشريد ، وكان يسمى في
البحالية الفرار (ف) من بني سليم بن منصور ، من قيس عيلان بن مضر . (الإصابة ١ / ٣٠٤)
والفرار ، شاعر مخضرم ، من شعراء الحماسين .

كَانَ ابْنَةُ الشَّقْرَاءِ لَمَّا ابْتَدَلَتْهَا بِذِي الرِّمْتِ ظَبْيٌ مِنْ تَبَالَةٍ أَخْضَعُ^(١)
غَدَاةً يَقُولُ الْقَيْنُ هَلْ أَنْتِ مُرْدِفِي وَمَا بَيْنَ ظَهْرِ الْقَيْنِ وَالرُّمَحِ لِاصْبَحُ
فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ الْخَبِيثَةِ إِنَّهَا بَرَبٌ خَضِيفٌ وَاحِدٌ هِيَ أَسْرَعُ
فَلَمَّا يَكُ عَارًا يَوْمَ ذَاكَ أَتَيْتُهُ فِرَارِي ، فَذَاكَ الْجَيْشُ قَدْ قَرَّ أَجْمَعُ

وهذه الألفاظ التي تقدمت ، مُلغزةٌ عن حروفِ القوافي وحركاتها ،
وعيوب الشعر :

فَأَرَدْتُ بِالْقَافِيَةِ جَمَاعَةً يُبْرِزُهُمُ السُّلْطَانُ - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - فَبَقِيَّةُ
الْعَدُوِّ ، أَيْ يَضْرِبُونَهُمْ فِي قَفِيَّتِهِمْ . مِنْ قَوْلِكَ : قَفْوَتُهُ ، إِذَا ضَرَبْتَ قَفَاهُ .
فَالوَاحِدُ قَافٍ وَالْجَمَاعَةُ || قَافِيَةٌ . كَمَا تَقُولُ : رَجُلٌ سَائِرٌ وَرِجَالٌ سَائِرَةٌ .
وَأَلْغَزْتُهَا عَنْ قَافِيَةِ الْبَيْتِ .

وَالرُّوْيُ الْمَاءُ الْمُرْوِيُّ . أَلْغَزْتُهُ عَنْ رُوْيِ الشَّعْرِ . وَالْمَاءُ الرُّوْيُ هُوَ «قُويُّ»
الْمُبَارَكُ الَّذِي إِذَا حُمِلَ عَلَى أَنَّهُ تَصْغِيرٌ : قَافٍ ، مِنْ قَوْلِ الْعَامَةِ لِلْغَرَابِ : قَافٍ ،
فَهُوَ قَافٍ بِالسَّعَادَةِ الدَّائِمَةِ لِمَلِكٍ هَذَا الْمَصْرِ وَرَعِيَّتِهِ . لِأَنَّ «قُويًّا» مُدَّ
أَجْرَاهُ اللَّهُ لِحَلْبِ حَرْسِهَا اللَّهُ ، لَمْ يَصُدَّ عَنْهَا شَيْءٌ . فَكَانَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فِي
الْمَثَلِ : لَيْسَ غَرَابُهُمْ بِمُطَارٍ^(٢) . قَالَ «النَّابِغَةُ» :

وَلَا لَ عَتَابٍ وَقَدْ سُورَةٌ مِنَ الْمَجْدِ لَيْسَ غَرَابُهَا بِمُطَارٍ^(٣)

(١) ابنة الشقراء : يعنى فرسه . وذو الرمت وقبالة : موضعان (ف) والأخضع : الذى فى عنقه
خضوع وتطامن .

(٢) يعنى بملك هذا المصر : عزيز للدولة ، وإلى حلب .

(٣) رواية «الجوهري» الشطر الأول من بيت النابغة : • ولرط حراب وقد سورة • ونقل قول
أبي عبيدة : هما رجلان من بني أسد (ص : قدد ، سور) وقد وجه «الميداني» البيت على التيمن بالغراب ،
من قولهم : هم في غير لا بطير غرابه ، أى يقع الغراب فلا ينفر ، لكثرتهم . وشاهده بيت النابغة الدياني : أى
من عرض لهم ، لم يمكنه أن ينفر سوادهم ، لعزيم وكثرتهم (الأمثال ١ / ٣٨٥) .

وقوبقُ على هذا القول ، هو ذلك الغرابُ المذكورُ في المثل . ونقيضُ قولِ « النابغة » . قولُ « النميرى * » :

فلو كنتُ معذوراً بنصرِكَ طيَّرتُ صقورِي غريبانَ البعيرِ المقيدِ^(١)
وعنيتُ بالرَّسِّ ، ما يجدُّه الرجلُ في قلبِه من وجْدٍ أو حُزنٍ . يقال :
وجدَ رَساً ورسيماً . ألغزتهُ عن الرِّسِّ وهو الفتحةُ التي تكونُ قبل التَّأسيسِ ،
كفتحةِ النونِ في قولِ « النابغة * » :

* كِلينِي لِهَمْ يَا مِيمَةً ناصِبٍ *

وعنيتُ بالحدوِّ ، المصدرَ من قولك : حذوتُ المكانَ أَخَذُوهُ حَدَوًا ، إذا
حاذيته . والمكانُ هو « حلبُ » حرسها الله . ألغزتهُ عن الحدوِّ في الشعرِ ،
وهي حركةٌ ما قبل الرَّدْفِ ، تكونُ مرَّةً فتحةً ، ومرَّةً ضمةً ، ومرَّةً كسرةً .
وعنيتُ بالإشباعِ ، المصدرَ من : أشبعهم الطعامَ . ألغزتهُ عن الإشباعِ
في الشعرِ ، وهو حركةُ الحرفِ الدخيلِ ، ومكانه بين التَّأسيسِ والروى . مثل
صادٍ * ناصِبٍ * وقد يكونُ الإشباعُ حركةً ما قبل الروى بغير تأسيسٍ^(٢) .
وعنيتُ بالتوجيهِ ، || توجيههم في طلبِ الصُّلحِ . ألغزتهُ عن توجيهِ
الشعرِ . وهي حركةٌ ما قبل الروى المقيدِ .

وعنيتُ بالمجرى ، مجرى الخيلِ . ألغزتهُ عن المجرى في الشعرِ ، وهي
حركةُ حرفِ الروى .

(١) الشاهد في (طبقات الشعراء) من أبيات للراعي النيمري في امرأة من بني نَمير ، كانت تظنُّ
مع الراعي وتخل ، حيث ظن وأحل ، فغار رجل منهم فقطع بطان رجلها فسقط
(٢) في (ضد) : [والكسرة هي الإشباع]

* النيمري : الراعي ١٣٩

* النابغة ، الذبياني = ١٧٨ ، تمام البيت * وليل أفاويه بطيء الكواكب * مطاع قصيدته
البائية في (الديوان : ٤٢) من اعتذارياته للثمان بن المنذر . وفي (الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/ ١٣) عن
الأصمعي : لم يبتدئ أحد من المتقدمين بأحسن من هذا البيت ولا أغرب .

(١٢١) وأردتُ بالنفاذ، || المضاء في الأمر . ألفزته عن النفاذ في الشعر ، وهي حركة هاء الوصل . كفتحة الهاء في قول « لبيد » :
 • عَفَّتِ الدِّيارُ محلُّها فمَقامُها^(١) .

وعنيتُ بالإقواء ، فناء الزاد . ألفزته عن الإقواء في الشعر .
 وأكفيتُ ، أى أميل . ألفزته عن إكفاء الشعر . والمُكفأ المُمال .
 قال « ذو الرمة » :
 ودَوِيَّةٌ قَفَرٍ ترى وَجَهَ رَكْبِها إِذا رَكبَها مُكفأً غيرَ ساجِعٍ^(٢)

وعنيتُ بالإيطاء ، إيطاء الفرس القتيل . كما قال « زيد الخيل » :
 يا بني الصيِّداء رُدُّوا قَرَمِي إِنْما يُفْعَلُ هذا بالدليلِ
 عَوِّدُوا مُهْرِي كما عَوِّدْتُهُ كَلَجَ اللَّيْلِ وإِيطاءَ القَتِيلِ^(٣)
 ألفزته عن الإيطاء في الشعر ، وهو ترديدُ القافية مرتين .

(١) تمام البيت ، وهو مطلع معلقة « لبيد » :
 • بنى ثابداً غولاً فرجاًها •
 (٢) في (طرفة ف) : يريد وجهها الذي يؤمونه . يقول هو على غير القصد ... ومنه الإكفاء في الشعر وهو المخالفة بين قوافيه . وغير ساجع : غير مستقيم على القصد .
 (٣) في رواية • عودوه مثلاً عودته • (ف) وهي رواية القتال . من أبيات أنشدنا في أماليه .
 وفي (تنبيه البكري) : بنو الصيِّداء من بني أسد . وعبره أن فرساً جواداً لزيد ، ظلع في بعض غزواته ، فخلقه في سبي من الأحياء ، فأغارت بنو أسد على ذلك الحي ، فأخذت الفرس . فبعد هذين البيتين :
 لا تذيلوه فإنني لم أكسب يا بني الصيِّدا لمهرى بمذيل
 أحسل الزق على منسجه فيظل الصيف نشواناً يميل

• لبيد = ٩٣

• ذو الرمة = ١٢٦

• زيد الخيل : زيد بن مهلهل بن يزيد بن ضب الطائي (جمهرة الأنساب) من مقدى الشعراء
 القفرمان الأجواد . قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني طي ، وسماه عليه الصلاة والسلام : زيد
 الخير (السيرة ٤/ ٢٤) والإصابة ١/ ٢٩٤) وانظر : الشعر والشعراء ١/ ٢٨٦ معارف ، ورسالة الغفران
 ٤٨٩ ، والامالي للقال ١/ ١٢ ، ١١٧ ، والذيل ٢٣ والنوادر ٢٨٥ والمزئلف ١٣١ والاستيعاب (٨٦٢) .

وعنيتُ بالسَّنادِ ، الناقَة الضامرة يُحْمَلُ عليها البطريقُ إذا أُسِرَ ، أَلْزَمْتُه
عن السنادِ في الشعرِ ، من قولِ « عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ * » :
وقصيدة قد بَتُّ أَجْمَعُ شَمَلَهَا حَتَّى أَقْوَمَ مَبْلَهَا وَسِنَادَهَا^(١)
والتضمينُ ، من قولك : ضَمَنْ الرجلُ نفسه سواه ، إذا ضَمِنَ عنه
المالَ . أَلْزَمْتُه عن التضمينِ في الشعرِ ، وهو أن يَتَمَّ البيتُ والمعنى لم يَتَمَّ .
بل يكونُ متعلقاً بالبيتِ الآخرِ .

والإغرامُ ، من قولك : أَغْرَمْتُهُ مَالاً . أَلْزَمْتُه || عن الإغرامِ في الشعرِ ، (231)
وهو ضربٌ من التضمينِ أيسرُ منه . وقال قومٌ : بل الإغرامُ أن يَتَمَّ البيتُ
ولا تَمَّ الكلمة . وذلك مفقودٌ في أشعارِ المتقدمين ، وربما تكلفه المولِّدون .
كما قال بعضهم :

أَبَا بَكْرٍ لَقَدْ جَاءَتْكَ مِنْ يَحْيَى بْنِ مَنْصُورٍ
رِ الْكَأْسُ فَخَذَهَا مِنْهُ صِرَافاً غَيْرَ مَمْزُورٍ
جِةً جَنْبَكَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ مِنَ السُّورِ

(١) هذا البيت من قصيدة ، له ، يملح بها الوليد بن عبد الملك (ف)
والقصيدة كاملة ، نشرها « الميخى » في مجموعة (الطرائف الأدبية ٨٧) وفي (طبقات الشعراء لابن
سلام ٥٥٨) همة أبيات منها . وفي (الشعر والشعراء ٥١٦) أربعة أبيات أخرى . وذكر ابن قتيبة في
ص ٢٣ هذا البيت ، مع شواهد أخرى ، على تنقيح الشعراء لقصائدهم . وروايته لشرط الأول :
وقصيدة قد بَتُّ أَجْمَعُ يَتَمَّ . ومثلها رواية (البيان والبيان ١٥٠/٣) وبطء :

نظر المثقف في كموب قناته حتى يقيم ثقافته متأدها

والبيت من شواهد ابن جني في (الخصائص ١/٣٣١) على الصنعة في الشعر القديم .
ونقل المبرد في (الكامل ١٤١/٣) أن « جريراً » حمد « عدي بن الرقاع » عندما سمعه ينشد الوليد
ابن عبد الملك هذه القصيدة . قال : جرير فلما وصل إلى قوله ، فيها : « تزيبي أغن كأن إبرة روقه »
قلت في نفسي : وقع واقه ، ما يقدر أن يقول أو يشبه به ، وقال عدي : « قلم أصاب من الدواة مدادها »
فا قدرت حسداً له أن أقيم ، حتى انصرفت »

(٢) على هذا النسق في (ض) وفي (ف) على نسق التثنية . وانظر (تعريف القدماء ٤١٤)

• عدي بن الرقاع : ٣٠٤

وعُنيَتْ بالإجازة ، المصدرَ من قولك : أجزتُ القومَ دارَ المخافةِ ،
إذا عبرتَهم إياها . أَلغزْتُها عن الإجازة في الشعرِ ، وهو اختلاف حركة
ما قبلَ حرفِ الرويِّ في الشعرِ المقيّد ، كما قال امرؤ القيس :

• أنى أفرّ • ثم قال : • جميعاً صُبِرُ • ثم قال : • واليوم قرّ •^(١)

والإجازةُ ، أردتُ بها : أجزتُ القومَ من العدو . أَلغزْتُها عن الإجازة في
الشعر ، وهي مثلُ قولِ الراجز :

باتتْ وياتُ ليلُها دبا دبا يتبعنَ محبوبك القَزالِ أَخدبَا
فهو أَخُ لهذه وعمُّ نا^(٢)

وعُنيَتْ بالتأسيس ، المصدرَ من : أسستُ البناءَ . وإنما أردتُ تأسيسَ
السُّورِ . أَلغزْتُه عن تأسيسِ الشعرِ . وهو أن تجيء فيه ألفٌ بينها وبين
حرفِ الرويِّ حرفاً واحداً ، كالألف : ناصبٍ ، ونحوها .

وعُنيَتْ بالوصلِ ، اتصالَ المطرِّ ، من قولِ الشاعرِ :
سُحْبِرًا وأعناقُ المَطِيِّ كأنها مدافعُ ثُعبانٍ أضُرُّ بها الوصلُ^(٣)

(١) من رائية امرئ القيس المقيدة التي مطلعها :

أحسار بن عمرو كأنى غرّ ويمدو على المسره ما ياتمر

وقال « ابن قتيبة » في الشعر والشعراء ٩٧/١ معارف : « اختلفوا في الإجازة فقال بعضهم : هو
أن تكون القوافي مقيدة فتختلف الأرواف ، كقول امرئ القيس : • لا يدعى القوم أنى أفر •
فكسر الودف . وقال في بيت آخر . • فكندة حول جميعاً صُبِر • فضم الودف ، وقال في بيت
آخر : • ألحقت شراً بشر • ففتح الودف .

(٢) في (أمثال الميداني ١/١٧٩) : باتت ليلها دبا دبا : أى ليلها ايل شديد . ومعها المثل :
جاء بدبي دبا (١٧٢/١) وذكره « الجوهري » في : الذي الجراد قبل أن يطير : الواحدة دبابة ، وعن
ابن الأعرابي : جاء فلان بدبي دبا ، إذا جاء بمال كالذي في كثرته .
والمحبوك : الشديد الخلق من الفرس وغيره . والقذال : معقد عذار الفرس خلف الناصية .
والأخدب : الأهوَج الذي يركب رأسه . وانظر الرجز في (نواحر أبي زيد : ٢٥٨) .

(٣) في الطرفة ، على النسختين : الثعبان ، إذا روى بالعين - المهملّة - فهو جمع ثعب ، وهو
الماء المنثعب ، أى السائل . وإذا روى بالعين فهو جمع ثعب ، بالتحريك والإسكان ... القدير . =

يريدُ اتصالَ المطرِ . والثُّعْبَانُ يُنْشَدُ هنا بِالْعَيْنِ ، ولو أَنْشَدَ بِالغَيْنِ
المعجَمَةَ لَصَلَحَ^(١) . أَلْفَزْتُهُ عَنْ وَصْلِ الشَّعْرِ ، وهو أَلْفٌ أَوْ يَاءٌ أَوْ وَاوٌ أَوْ
هَاءٌ ، يَكُنُّ بَعْدَ حَرْفِ الرَّوِيِّ .

والخروجُ ، أَرَدْتُ بِهِ خُرُوجَ النَّاسِ لِلْقِتَالِ ، أَلْفَزْتُهُ عَنْ الْخُرُوجِ فِي
الشَّعْرِ ، وهو || أَلْفٌ أَوْ وَاوٌ أَوْ يَاءٌ ، يَكُنُّ بَعْدَ هَاءِ الْوَصْلِ الْمُتَحَرِّكَةِ . (232)

وقد يَحْتَمَلُ أَنْ أَعْنَى بِالْوَصْلِ ، وَصَلَ الْقَوْمَ خُرُوجَهُمْ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ .
وإنَّما حَمَلْتُهُ عَلَى الْمَطَرِ فِي الْقَوْلِ الْأَوَّلِ ، لِأَنَّ الْمُرْجِفِينَ مِنْ أَهْلِ مِلَّةِ الْعَدُوِّ
يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يُوَخِّرُ خُرُوجَهُ إِلَى الشِّتَاءِ . وَأَحْلَفْتُ إِنْ كَانَ عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ
فِي الرَّبِيعِ ثُمَّ انْكَسَرَ عَنْ ذَلِكَ ، إِنَّهَا لِأَوَّلُ هَزِيمَةٍ . وَالْكَسْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
يَتَّبِعُ الْكَسْرَ ، كَمَا قَرَأَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » فَاتَّبَعَ الْكَسْرَ الْكَسْرَ .

أَوْ لَيْسَ الْمُتَحَارِبُونَ يُوَاعِدُ بَعْضُهُم بَعْضًا الرِّبْعَ وَنَبَاتَ الرَّوِّضِ ؟
وَلِذَلِكَ قَالَ الْقَائِلُ^(٢) :

قَدْ كُنْتَ تَأْمَنُنَا وَالْجَذْبُ دُونَكُمْ فَاحْذَرِ إِذَا بُقِعُ الْجَرَادِ نَزَا

— وفي (ص) ثَبِتَ الْمَاءُ ثَمْبًا . فَجَرَتْهُ . وَالثَّغْبُ ، بِالتَّحْرِيكِ : مَسِيلُ الْمَاءِ فِي الْوَادِي . ج
ثَمْبَانٌ . وَفِي الثَّغْبِ ، بِالْمَعْجَمَةِ : الثَّغْبُ الْقَدِيرُ ، يَكُونُ فِي ظِلِّ جَبَلٍ لَا تَصِيبُهُ الشَّمْسُ ، فَيَجِدُ مَاءً .
وَالْجَمْعُ ثَغْبَانٌ ، بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ . وَقَدْ يَسْكُنُ الثَّغْبُ ، فَيَجْمَعُ عَلَى ثَغَابٍ وَأَثْغَابٍ .

(١) [وَلَوْ رَوِيَ] خ، عَلَى هَامِشِ النُّسخَتَيْنِ .

(٢) رَوَايَةٌ « ابْنُ جَنَى » فِي الْخَصَائِصِ (٣٧/١) عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ وَثَمَلَبِ :

قَدْ كُنْتَ تَأْمَنِي وَالْجَذْبُ دُونَكُمْ فَكَيْفَ أَنْتَ إِذَا رَقَشَ الْجَرَادُ نَزَا

البَقْعُ ، جَمْعُ أَبْقَعَ وَبَقَعَاءَ ، سَوَادٌ فِيهِ بَيَاضٌ (ف) وَثَلَّهُ فِي (ص) وَقَالَ فِي (الْقَامُوسِ) : الْبَقْعُ ،
مَحْرَكَةٌ ، فِي الطَّيْرِ وَالْكَلَابِ كَالْبَلَقِ فِي الدُّوَابِّ . وَالْفَعْلُ : يَقَعُ ، كَفَرَحَ . وَأَرْضٌ بَقْعَةٌ ، كَفَرَحَتْ : فِيهَا
بَقْعٌ مِنَ الْجَرَادِ .

وَأَنشُد «ابن الأعرابي *» :

وقد جعل الوَسْمِيَّ يُنْبِتُ بَيْنَنَا وبينَ بَنِي رُومَانَ نَبْعاً وَشَوْحَطاً^(١)
أَي تَقْتَتِلُ إِذَا أَنْبَتَ الرُّوضُ، فَتَتَرَامَى عَنْ قَبِيِّ النَّبْعِ وَالشَّوْحَطِ . وقال آخرُ :
وَفِي الْبَقْلِ إِنْ لَمْ يَدْفَعْ اللَّهُ شَرَّهُ شَيَاطِينُ يَنْزَوُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ^(٢)
وقال «الإيادي *» :

(١٢) | قَوْمٌ إِذَا نَبَتَ الرَّبِيعُ لَهُمْ نَبَتَتْ عَدَاوَتُهُمْ مَعَ الْبَقْلِ^(٣)

ومن هذا النحو ، بيت يُنشئه أصحابُ المعاني :

لو وصل الغيثُ أبْنَيْنِ امرأً كانت له قُبَّةٌ ، سَخَقَ بِجَاذٍ^(٤)

= والشاهد في (تنبيه البكرى ١٩) ومعه سائر الشواهد فيما يلي من كلام أبي العلاء عن الغزو في الربيع والغارة في الحصب . وفي تخريج «الميمى» للبيت (سمط اللآلئ ٢٣/١) قال : «وهذا الفصل كله - يعني ما في التنبيه عن الغارة في الربيع إذا نبت البقل وشيع الناس - كأنه منقول من الصاهل والشاحج للمعري» ، والعبارة توهم أنه نظر في رسالة الصاهل والشاحج . وفيه نظر .
(١) الوسمي : أول مطر الربيع : والنبع والشوحت : شجر صلب (ف) وانظر الشاهد في (تنبيه البكرى) .

(٢) إصلاح المنطق (٩٦/١) في أبيات عن الربيع .

(٣) ذكره البكرى شاهداً على سعيهم بالسلاح إذا كثر الحصب . وذكره في (ص ، ل :

ب ق ل) شاهداً على : البقل ، كل نبات اخضرت له الأرض . وانظره في (إصلاح المنطق ٩٦/١) .

(٤) في غرض [لو نزل الغيث أبْنَيْنِ امرأً] وعلى هامش النصحتين : أي أحسنه إلى أن يبنى له خباء .

والبيت من أبيات تلي ، الشاعر أبي مارد الشيباني - جاهل كما في (الأضداد ٦١٤ والخصائص ٣٦/١)

ورواية البيت فيها ، وفي (الصماليك) مثل رواية أبي العلاء هنا . ثم تضطرب الرواية في مراجعتنا الأخرى :

في (ص : يني) • لو وصل الغيث أبْنَيْنِ امرأً وفي (تنبيه البكرى ١٩) : • لو وصل الغيث

لأبْنَيْنِ امرأً بوصف همزة الفعل من إنشاد ثعلب عن ابن الأعرابي . وعمل عنها الميسني في (السمط ٢٣/١)

إلى : • لأبْنَيْنِ • .

والحق ، بهذه الروايات على اختلافها ، واضح مفهوم . لكن غير المفهوم ، ما جاء في (الشعر

والشعراء ، ط بيروت) : • ولو وصل الغيث أبناء امرئ •

لأن الغيث - على هذا - يصل أبناء الرئيس الذي كانت له قبة . وذلك عكس المفهوم من سائر

الروايات وشروحها : ولعله من خطأ النقل . وضبط : قبة ، بالفتح منصوباً . ولا أدري ما وجهه .

• ابن الأعرابي : ص ٢١٦

• الإيادي : الحارث بن دوس الإيادي - جاهل - يخاطب المنترين ماء السماء ، كما

جاء في (بقل)

أى لو جاء المطر واتصل ، لرعت الخيل النبت فقويت على الغزو والغارة ،
فأغرنا على الرئيس صاحب القبة فاحتاج ، لأخذنا قبته ، أن يتخذ
بجاءاً خلقاً على عمودين يستتر به ويستظل .

وبعض أهل العلم ينشد هذا البيت :

• لو وصل الغيث لأبنيين امرأ^(١) •

(233)

وكذلك ذكره « أبو عمر » في (كتاب الباقوت) . وهو خطأ لا محالة .
وإنما يفعل ذلك من لا معرفة له بعلم الأوزان ، لأنه يرى الوزن وقد نفرت
منه الغريزة ، فيجلبه بطبعه إلى ما يالف . ألا ترى أن قوله :

• لو وصل الغيث لأبنيين امرأ •

هو نصف الرجز التام قبله الغريزة بلا إنكار ؟ إلا أنه إذا فعل به
ذلك بعد شكه من النصف الثاني . وقد روت الرواة أشياء كثيرة فأفسدوها
في النقل . وسبب ذلك ، الذي أخبرتك به . وهذا البيت في أبيات توجد
في (كتاب الصعاليك) الذي يرويه « علي بن سليمان » . وهي لرجل من
اللعصوص . وفيه أبيات قد كسحها في النقل من الفساد مثل ما لحق هذا
البيت في رواية من قال : • لأبنيين امرأ • والأبيات :

(١) نقل « الميمني » الأبيات في (السط) مصدرة بقوله : « ولعلمهم - الرواة - لم يقفوا
عليها » وروايتها فيما نقل تختلف من رواية الصاهل والشاحج . وتتفق مع رواية ابن قتيبة ، الذي لم
يشر إليه الميمني في التخريج كله ! !

• أبو عمر : الزاهد ، محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المطرز المعروف بخلام ثعلب .
من أعيان العربية في القرنين الثالث والرابع (٢٦١ : ٣٤٥ هـ) وكتابه (الباقوت) ذكره ابن النديم
بتفصيل ، مع مصنفات أبي عمر (الفهرست ١١٣) والقفطي في (الإنباء ٧٥/٣) .

وانظر دزمة الألبا ٣٤٥ ، وتاريخ بغداد ٣٥٦/٢ وأدياء ياقوت ٢٢٦/١١ ، وأعلام الغفران .
• عل بن سليمان : أبو الحسن بن الفضل ، الأخفش الصغير للشمس . من علماء العربية في القرن
الثالث لهجرة (٣١٠ هـ) أخذ عن المبرد وثلث ، وأخذ عنه المرزباني ، والقالي . (إنباء
القفطي ٢٧٦/٢ ، وتاريخ بغداد ٤٣٣/١٢ ، وأدياء ياقوت ٢٤٦/١٣ وشذرات ابن الهيثم ٢٧٠/٢
وبقية السبوطي : ٢٣٨ ومعها أعلام (رسالة الغفران) .

سَائِلٌ سُلَيْمِي إِذَا لَا قَيْتَهَا هَلْ تُبْلَغُنْ بِلَدَةً إِلَّا بِرِأْدٍ^(١)
 قَلِّ لِلصَّعَالِيكِ لَا تَسْتَحْسِرُوا مِنْ التَّمَائِسِ وَطَوْفٍ بِالْبِلَادِ^(٢)
 فَالْسَّيْرُ أَحَجُّ عَلَى مَا خَيَّلَتْ مِنْ اضْطِجَاعٍ عَلَى غَيْرِ وَسَادٍ^(٣)
 لَوْ وَصَلَ الْغَيْثُ أَبْنَيْنَ امْرَأً كَانَتْ لَهُ قُبَّةٌ ، سَحَقَ بِجَاذٍ

وفي (كتاب الصعاليك) : * لو وصل الغيثُ أبْنَيْنِ امْرَأً * بغيرِ لامٍ ،
 وهي الروايةُ الصحيحة ، إلا أن فيه بعد هذا البيت :

وبِلَدَةٍ مَوْحِشَةٍ أَرْجَاؤُهَا أَصْدَاؤُهَا مَغْرِبَ الشَّمْسِ تَنَادٍ^(٤)
 وقد لَحِقَ هذا البيتُ الفسادُ بزيادةِ هاءِ التَّأْنِيثِ ، مثل ما لَحِقَ البيتُ
 المتقدمُ بزيادةِ اللامِ ، وأشبه ذلك أن يكونَ من سوءِ النقلِ . وتصحيح
 الوزنِ أن يكونَ بغيرِ هاءٍ : * وبِلَدَةٍ مَوْحِشٍ أَرْجَاؤُهَا * وبعد هذا البيتِ :

جَاوَزَتْهَا وَصَاحِبِي عَيْرَانَةَ فِي مَرْفَقَيْهَا عَنِ الدَّفِّ تَعَاذُ^(٥)
 || فقد أَفْسَدَ الوزنَ بقوله : * وصاحبي * بزيادةِ الواوِ . وإنما تصحيحُ
 الوزنِ أن يقال : * جَاوَزَتْهَا وَصَاحِبِي عَيْرَانَةَ * .

وهذا الفسادُ متجانسٌ . ولا شك أنه من جهلِ الرواةِ . وقد حَكَى « محمدُ
 ابنُ سَلَامٍ » عن « يونسَ بنِ حبيبٍ » أنه قال : « عَجِبْتُ لِمَنْ يَأْخُذُ عَنِ

(١) على البناءِ المجهولِ في : تبْلَغُنْ . وضبطها في (الشعر والشعراء ، وصحط اللالي) للمعلوم ،
 وليس الأولى . وروايتها الشعر ، للشرط الأول : * قل لسليبي إذا لاقيتها * .

(٢) * من التماسِ وسير في البلاد * في الشعر والشعراء ، والسط .

(٣) * فالغزو أحجى * في الشعر والشعراء ، والسط .

(٤) * وبِلَدَةٍ مَقْفَرٍ غِيْطَانَهَا * في الشعر والشعراء ، والسط .

(٥) * قطعها صاحبي حوشية * في الشعر والشعراء والسط .

* محمد بن سلام : أبو عبد الله الحمصي ، من أعلام الطبقة الأولى من الأخباريين والرواة .
 وكتابه في طبقات الشعراء رائد في ميدانه (فهرست ١٦٥) ثقة جليل ، روى عنه ثعلب . توفي ٢٣١ هـ
 (مرآة النحويين ١١٠ ، وإنباء القفطي ٣/١٤٣) .

* يونس بن حبيب ، أبو عبد الرحمن الضبي ، مولاهم . من أكابر نخاة البصرة . أخذ عن =

« حماد* » وهو يَلْحَنُ ويَكْذِبُ ويَكْسِرُ . ولِ « حبيب بن أوس* » كتابٌ يعرف بِـ (كتاب القبائل) فيه خمسٌ وثلاثونَ قبيلةً من معدٍّ بن عدنانَ ، وليس فيه قبيلةٌ من قبائلِ قحطانَ ! وفيه أبياتٌ من قصيدةِ « المرقش* » التي أولُّها : (١)

لابنةِ عجلانَ بالجزعِ رسومٌ لم يتعفنَ والعهدُ قديمٌ
وهي في وزنِ هذه الأبياتِ الماضية . وفيما ذكر « حبيب » فسادَ بَيْنِ .
فيجوزُ أن يكونَ أفسدهُ مَنْ نَسَخَ الكتابَ من بعدِ « حبيب » ويجوزُ أن
يكونَ « حبيب » ذكرها على ذلك ، لأنه وجدها في النقلِ ، عليه . فأقرَّها
على ما وجد .

ثم أعودُ إلى حديثِ الغزوِ في الربيع .
ألا ترى إلى قوله : * هل تُبْلَغُنْ بلدةٌ إلا يَزَادُ* أي اعْذُرْنِي يَا سُلَيْمَى (٢)
فإني لا سبيلَ إلى الغزوِ : وذلك لِفَقْدِ الزادِ . وقال « النابغة* » :

= أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه سيبويه . ت ١٨٣ هـ في خلافة الرشيد ، عن تسعين سنة . ومن
مصنفاته : معاني القرآن والمغات ، والأمثال ، والنوادر (الفهرست ٦٣ ، فزعة الألبا ٥٩ ، أخبار
النحويين البصريين للسيوطي ٣٣) وممها رسالة الغفران ١٦٩

(١) البيت مطلع قصيدة المرقش الأصغر المفضلية (١١٨) وانظر (رسالة الغفران ٣٥٦)
ورواية المفضل : * لابنة عجلان بالجو رسوم*

(٢) من (ف) وهو من نص بيت الشاعر : سائل سليمى . وفي ض [سليمى] .

* حماد : الرواية ، ابن أبي ليلى الديلمي الكوفي . من أشهر رواة الشعر الجاهل ، وهو الذي
جمع القصائد السبع الطوال ، المعلقات ، توفى سنة ١٥٥ هـ ، كما في (الشذرات ١/ ٢٣٩) ، ذكروا أنه
كان ينظم القصائد وينحلها شعراء الجاهلية ، وما حكاه « ابن سلام » عن « يونس » بنصه في مقدمة
(طبقات الشعراء) .

* حبيب بن أوس : أبو تمام = ٣١٠

* المرقش : الأصغر = ٢٥٣

* النابغة ، الذبياني = ١٧٨ من مراثيته لثمنان بن الحارث بن أبي شمر الغساني :

دعاك الهوى واستجھلتك المنازل وكيف تصابي الموه والشيب شامل

وكانت له رُبْعِيَّةٌ يعرفونها إذا خضخضت ماء السماء القَبَائِلُ
تحت الحداة ، جالزاً بردائه يقي حاجبيه ما تشير القنابل^(١)

ولكن الطاغية هاب العربَ وغيرَها من جيوش المسلمين فجعل يطلبُ
المعاذير . وقد كان رأى « حَلَبَ حرسها الله » في سنة خمسٍ وثمانين
ووطئ بساطه^(٢) من كان بها من الولاة . ولو رآها الثانية لكان كما أنشد
« ابنُ السَّكَيْتِ * » « للأسدَى * » :

(٢٣٥) || لما رأى برقاً يُضِيءُ وميضه منازل من أسماء كانت تكونها

(١٢٣) || بكى جَزَعاً من أن يموت فأجهشتُ إليه الجرشي وأرملُ خنيتها^(٣)

ولو خرج في الشتاء كما يدعى أهل ملته ، وذلك إذا طلع قلبُ العقربِ ،

(١) بين البيتين ، في (الديوان ١١٧) قوله :

يسير بها النمان تغل قنوره تجيش بأسباب المنايا المراحل

ورواية الديوان : « وكانت لهم ربعية يحذونها » ومثلها رواية ثعلب في مجاله (١١٦) والصحيح

والنمان : ربيع .

وفي شرح الديوان : الربعية الغزوة في الربيع . والجالز : الشديد الغضب أو هو الذي يشد وسطه
بردائه ، مشراً - في ف : العاصب - والقنابل جمع قنبلة من الخيل ، ما بين الأربعين إلى الستين . والذي
في (ص ، ل) الطائفة من الخيل ومن الناس ، ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

(٢) كذا في (ض) - يذير ضبط . والكلمة متأكلة تماماً في (ف) وأراء من : الغلبة والقهر .

وفي القاموس : بَسَطَ يده عليه ، أى سَلَطَ عليه « والملائكة باسطوا أيديهم » أى مسلطون

(٣) قبله في (ل ، رمل) :

ولا رآني صاحبي رابط الحشا موطن نفس قد أراها يقينها

والبيت الثاني ، أنشده الأصمعي شاهداً على الجرشي ، مقصوداً في (المقصور والممدود ٢٥) وأنشده
« أبو الطيب اللقي » في إبدال اللين واللين ارميل ، وارمل : سال قطراً . وأنشده في (ل) شاهداً على ارميل ، وعلى
الخنين : صوت يخرج من الأنف عند البكاء والشاهد فيها جميعاً يمثل روايته هنا : وارمل خنيتها ،
لكن جاء في طبعة المعارف من ص ، رمل : خنيتها ، بالجيم المعجمة . والراجح أنه سهو أو تصحيف .

• ابن السكيت : يعقوب = ١٥٣

• الأسدي : مذكور بن حصن الأسدي ، كما في (ت ، ل ، رمل ، خن) شاعر إسلامي

سجاسي (انظره في معجم المرزباني ٣٩١)

لَهْرَهُ الْهَرَارَانِ : شَيْبَانٌ وَأَخُوهُ ^(١) . فَكَانَ مِثْلُهُ وَمِثْلُ أَصْحَابِهِ مِثْلَ نَابِحَاتٍ
أَصَمَّتْهَا أَرِيْزٌ وَشَفِيْفٌ ، وَلَكَانَ أَصْحَابُ الْقَيْسِ مِنْ جُنُودِهِ فِي لَيْلَةٍ كَلِيلَةٍ
« الشَّنْفَرَى الْأَسْدَى » لَمَّا ذَكَرَهَا فَقَالَ : ^(٢)

وَلَيْلَةٍ نَحْسٍ يَصْطَلِي الْقَوْسَ رَبُّهَا وَأَقْطَعَهُ الَّتِي بِهَا يَنْتَبِلُ
سَرِيْتُ عَلَى غَطْشٍ وَبَغْشٍ وَصَحْبِي سَعَارٌ وَإِرْزِيْزٌ وَجِنٌ وَأَفْكَلٌ ^(٣)
يَعْنِي بِالْغَطْشِ إِظْلَامَ الْبَصَرِ ، وَالْبَغْشِ : الْمَطَرُ الضَّعِيفُ ، وَالسَّعَارُ
شِدَّةُ الْجُوعِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

تُسَمِّنُهَا بِأَغْزَرِ حَلْبَتِيهَا وَمَوْلَاكَ الْأَحْمُ لَهُ سَعَارٌ ^(٤)

(١) كَانُونُ الْأَوَّلِ ، وَكَانُونُ الثَّانِي (ف) وَفِي الْقَامُوسِ : هَرَهُ الْبَرْدُ يَهْرَهُ هَرًا وَهَرِيرًا ، وَالْهَرَارَانُ :
الْكَانُونَانِ . وَشَيْبَانٌ : مِنْ أَشَدِّ الشُّهُورِ بَرْدًا .

(٢) الْبَيْتَانِ مِنْ لَامِيَةِ الشَّنْفَرَى الْحَمَاسِيَةِ الْمَشْهُورَةِ بِلَامِيَةِ الْعَرَبِ ، وَفِي مَخْتَارَاتِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ مِنْهَا ٦٨ بَيْتًا ،
وَفِي نَوَادِرِ الْقَالِي ٦٧ بَيْتًا (٢٠٦) وَفَرَّهَا الدُّكْتُورُ بَدِيعُ شَرِيفٍ مَعَ دَرَاةٍ لَهَا ، يَمْنُونُ « نَشِيدُ الصَّحْرَاءِ »
ط بَقْدَادَ وَلَا تَكَادُ تَخْلُو كِتَابَ الْأَمَالِي وَالْأَدَبِ وَاللُّغَةِ ، مِنْ أَبْيَاتِهَا . وَلَمْ أَقْرَأ مَا يَشِيرُ إِلَى شَكِّ
فِي نَسَبِهَا ، سِوَى مَا رَوَاهُ الْقَالِي فِي أَمَالِيهِ ١٥٦/١ عَنْ شَيْخِهِ ابْنِ دَرِيدٍ ، أَنَّهَا خَلْفُ الْأَحْمَرِ (١٥٦/١)
وَقَفَلَهُ « الزَّيْبَدِيُّ » فِي طَبَقَاتِ الْغَوِيَّيْنَ وَالنَّحَاةِ عَنِ الْقَالِي أَيْضًا . وَلَكِنْ الْقَالِي نَفْسَهُ لَمْ يَلْبِثْ أَنْ أَوْرَدَهَا
كَامِلَةً فِي (نَوَادِرِهِ) لِلشَّنْفَرَى ، دُونَ أَيْ شَكِّ فِي نَسَبِهَا . وَانْظُرْ سَمْتَ الْكَلَامِ ٤١٣/١ .

(٣) النَّحْسُ : الْبَرْدُ ، وَالْأَقْطَعُ : جَمْعُ قَطْعٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ سَهْمٌ أَوْ نَصْلٌ قَصِيرٌ . وَالْغَطْشُ
الظِّلَّةُ وَهِيَ : فَلَاءٌ غَطْشِي لَا يَهْتَدِي فِيهَا . وَالْأَفْكَلُ ، عَلَى أَفْعَلٍ : الرُّعْدَةُ ، (ف) ، (ض) .
(٤) أَنَشَدَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ لِلشَّاعِرِ يَهْجُو رَجُلًا ، شَاهِدًا عَلَى سَعَارِ الْجُوعِ لِهَيْبِهِ . وَرَوَاتِهِ فِي
(ل : سمر) :

تُسَمِّنُهَا بِأَغْزَرِ حَلْبَتِيهَا وَمَوْلَاكَ الْأَحْمُ لَهُ سَعَارٌ
وصفه بتفخيز حلاته ، فِي حَالِ جُوعٍ قَرِيبِهِ الْأَدْنَى ، وَالْحَمِيمُ الْقَرِيبُ .

• الشَّنْفَرَى الْأَسْدَى : مِنْ بَنِي سَلَامَانَ بْنِ مَرْجٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ زَهْرَانَ ، مِنْ الْأَزْدِ بْنِ الْفَوْثِ (جَمْهَرَةُ
الْأَنْسَابِ ٣٦٤) خَلَعَهُمْ لِأَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ قَتَلَ أَبَاهُ فَلَمْ يَأْتُوا لَهُ ، وَلَحِقَ بِأَخُوَّهُ بَنِي فَهْمٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ
عِيلَانَ بْنِ مَضَرَ ، وَأَغَارَ عَلَى بَنِي سَلَامَانَ ، وَقَالَ فِي مَقْصَلِيَّتِهِ :

جَزِينَا - سَلَامَانَ بْنَ مَرْجٍ قَرَضَهَا بِمَا قَدَمْتَ أَيْدِيَهُمْ وَأَزْلَسْتَ
وَهْنِي فِي قَوْمٍ وَمَا إِنْ هُنَا تَهْتَسِمُ وَأَصْبَحْتَ فِي قَوْمٍ وَلَيْسُوا بِمَنْتَقِي

وَالشَّنْفَرَى مِنْ صَحَابِيكُمُ الْعَرَبِ الْعِدَائِينَ (أَمْثَالُ الْمِيدَانِي ٤٦/٢) وَمِنْ شُعْرَاءِ الْمُفَضَّلِيَّاتِ وَالْحَمَاسَةِ وَالْفُغَرَانِ
الصَّاهِلِ وَالشَّاحِجِ

ويقال : السَّعَارُ شِبْهُ الجنونِ من الجوع : والجنُّ ظلامُ الليل .
والإرزيز الصوتُ ، كأنه يعني صوتَ أسنانه من الرُّعدة . ويجوزُ ، إذا
قلنا إن الإرزیز الصوتُ ، أن نجعله هاهنا الرعدة [ويقال : الإرزیز ، وخزُّ على
الكبدِ من الجوع . والأفْكُلُ : الرُّعدة] ^(١)

ولو نزل بهم ذلك لَشَهَادُوا أَوْتَادَ الخيامِ لِيوقدوها في المَجَامِرِ ، كأنها
المَجْمَرُ أو الغَارُ ، وَلَقَال الأعرابيُّ لامرأته وهو يريدُ الغنيمةَ وضمُّها إليه ،
كما قال «مُرَّةُ بن مَحْكَانَ» : لا مرأته وهو يريد إكرام الأضياف : ^(٢)
يا رَبَّةَ البيتِ قُومِي غَيْرَ صَاغِرَةٍ ضُمِّي إِلَيْكَ رِحَالُ القومِ والقربا
باليَلةِ من جُمَادَى ذاتِ أُنْدِيَةِ ^(٣) لا يُبْصِرُ الكلبُ من ظُلُمَاتِهَا الطُّنْبَا
|| لا يَنْبِجُ الكلبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ ^(٤) حَتَّى يَلْفَ عَلَى خَيْشُومِهِ الذَّنْبَا (236)
إِذَا لَقَا العَلِجُ الكَافِرُ وَقَدْ غَمَرَهُ الصَّقِيعُ - وهو فِيما يَزْعُمُ يُنَاجِي رَبَّهُ
وَيَسْتَغِيثُ «المسيح» لو أَغَاثَهُ - كما قال بعضُ الأعرابِ لَمَّا كَلَبَ عَلَيْهِ القُرُ :

(١) ما بين العلامتين ، سقط من نسخة (ص)

قال «الجهوري» : والأفكل ، على أفعل : الرعدة . ولا يبنى منه فعل ، بل يقال : أخذه أفكل ،
إذا ارتعد من البرد أو الخوف . وهو ينصرف نكرة ، فإن سميت به رجلا ، منعت من الصرف للعلمية
ووزن الفعل (ص : فكل)

(٢) الأبيات الثلاثة ، تأتي في أول قصيدة حماسية لمرة بن محكان (٣٦٢/٢) وأبياتها أحد عشر
بيتاً . ورواية أبي تمام ، كما هنا . واختارها الأمدى في ترجمة مرة بن محكان . وفي الشعر والشعراء ، ثلاثة
أبيات أخرى منها ، هي آخر الحماسية . ومنها بيتان في (عيون الأخبار ٣/٢٦٣)

(٣) مثلها رواية أبي تمام في الحماسة ، و «الميداني» في المثل : «أبصر من كلب» ١١٦/١ .
ورواه الأمدى في المؤتلف : «في ليلة من جهادى» ومثلها في (ص : ندى) وقال الجهوري :
وجمع الندى أفداء . وقد جمع على أندية ، قال : في ليلة من جهادى (البيت) وهو شاذ ، لأنه جمع
ما كان مفرداً ، مثل : كساء وأكسية . والطنب ، بضمين الجاء ، ج : أطناب .

(٤) في ف : [ما ينبج الكلب]

«مرة بن محكان : السعدى ، من بنى ربيع ، من سعد مناة بن تميم . شاعر إسلامي مجيد
مقل ، عاصر جريراً والفردق فأخلاه . وهو من شعراء الحماسة ، وانظر معجم المرزباني ٣٨٣ ،
والشعر والشعراء ٥٧٦ بيروت

أَيَّارَبُ إِنَّ الْقُرَّ أَصْبَحَ مُؤَذِّباً وَإِنِّي لَسُبْرُوتٌ وَمَالِي دِرْهَمٌ^(١)
فَإِنْ كُنْتَ يَوْمًا مَا جَهَنَّمَ مُذْخِلٌ فَفِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ طَابَتْ جَهَنَّمُ
رَوَيْدَكَ رَوَيْدَكَ ! إِنَّ أَمَامَكَ لِأَمْرَيْنِ : إِسَارًا يُطِيلُ اسْتِخْدَامَكَ ، أَوْ
سَيْفًا يَسْفِكُ دَمَكَ كَمَا قَالَ « الْحَارِثِيُّ » .

فَقَالُوا لِنَا ثَنَانٍ لَا بَدَ مِنْهُمَا صَدُورُ رِمَاحٍ أَشْرَعَتْ أَوْ سَلَامِلُ^(٢)
بَلَوْنَا نَزَلَ خَمِيسُهُمْ بِحَيْثُ يَظُنُّ الْمَرْجِفُونَ ، وَهُوَ وَافِرٌ كَامِلٌ ، لَرَأَيْتَ
الطَوِيلَ الْعَاتِرَ مَدِيدًا فِيهِمْ ،^(٣) وَالْخَفِيفَ الْمَقْبُوضَ بِسَيْطَا إِلَيْهِمْ . فَكَثُرَ
الْمُقَارِبُ عِنْدَ ذَلِكَ بَيْنَهُمْ ، وَسَمِعُوا الْهَزَجَ وَالرَّجَزَ ، فَعَجَزُوا عَنِ الرَّمْلِ
وَالْمُضَارَعِ لَهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ ، وَكَانَ السَّرِيعُ وَالْمُنْسَرِحُ عِنْدَهُمْ مَحْمُودِينَ .
وَوَظَلَ جَيْشُهُمْ مُجْتَنِّيًا وَعَمِيدُهُمْ مَقْتَضِبًا ؛ وَاسْتَغْنَى بِمَا أَخَذَ مِنْهُمْ الْخَلِيلُ^(٤)
وَحُمِلَ جِهَازُهُمْ عَلَى الْعَرُوضِ ، وَكَثُرَ فِيهِمْ الْمُقِيدُ وَقَلَّ الْمُطْلَقُ .

وهذه الألفاظُ أَلْفَزْتُهَا عَنْ أَجْنَاسِ الشَّعْرِ الَّتِي رَتَّبَهَا « الْخَلِيلُ »* : فَأَرَدْتُ

(١) السُّبْرُوتُ : مِنَ الْأَرْضِ الْقَفَرِ . وَالشَّيْءُ الْقَلِيلُ . وَرَجُلٌ سُبْرُوتٌ وَسُبْرِيْتُ ، وَامْرَأَةٌ سُبْرُوتَةٌ
وَسُبْرِيَّةٌ ، مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ سَبَارِيْتُ ، وَهُمْ الْمَسَاكِينُ الْمُحْتَاجُونَ (ص) .

(٢) الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْمَعْنَى (شرح ٧٣) يَعْنِي بِالسَّلَاسِلِ : الْقِيُودُ . أَيْ إِمَّا الْعَطَنَ بِالرِّمَاحِ وَإِمَّا
أَنْ تَسْتَأْمِرُوا . مِنْ حَاسِبَةِ الْجَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَارِثِيِّ . وَانْظُرْ شَرْحَ الْمَرْزُوقِيِّ لِلْبَيْتِ ٤٥/١
فَقُلْنَا لَهُمْ قُلُوبُكُمْ إِذْنَ بَعْدَ كَرَّةٍ تَغَادَرُ صَرِيحِي نَوُوهَا مُتَخَاذِلٌ

(٣) الْخَمِيسُ : الْجَيْشُ . وَالْعَاتِرُ : الشَّدِيدُ الْقُوَى . مِنْ : الْعَتَرِ ، بِالتَّحْرِيكِ : الشَّدَّةُ وَالْقُوَّةُ (ض)
(٤) يَأْتِي فِي بَابِ يِلِّ . تَفْسِيرُ أَبِي الْعَلَاءِ لِلْخَلِيلِ هُنَا ، بِالْفَقِيرِ .

وَمِنْ مَعَانِي الْخَلَّةِ ، بِالْفَتْحِ وَالتَّضْمِيمِ : الْحَاجَةُ وَالْفَقْرُ وَالْخِصَاصَةُ . وَفِي الْمَثَلِ : الْخَلَّةُ تَدْعُو إِلَى
السَّلَةِ ، أَيْ السَّرَقَةِ . خَلَّ الرَّجُلُ وَأَخْلَ ، بِالْفَصْمِ : احْتَاجَ . وَرَجُلٌ مَخْلٌ وَمَخْتَلٌ وَخَلِيلٌ : مَحْدَمٌ فَقِيرٌ . وَاحْتَخَلَ
إِلَيْهِ : احْتَاجَ (ق) .

* الْحَارِثِيُّ : جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ (ف) وَشَرْحُ شَوَاهِدِ الْمَعْنَى ٧٣ . مِنْ بَنِي كَعْبٍ بَيْنَ الْحَارِثِ .
شَاعِرُ غَزَلٍ مَقْلٍ مِنْ ، مَخْضَرِي الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ . فَارِسٌ مَذْكُورٌ فِي قَوْمِهِ ، وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ الْحَمَاسَةِ
(١/٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧) وَانْظُرْ مَعَ مُؤْتَلَفِ الْأَمْدِيِّ ١٩ أَمَالِ الْقَالِي ١٧٤/١

٥ الْخَلِيلُ : بَنُ أَحْسَدَ = ٣٨٦

بالطويلِ الرمحَ ، وبالمديدِ الرمحَ إذا مُدَّ إليهم ، وهو فعيلٌ من : مدَدْتُ ،
في معنى مفعول .

وعنيتُ بالخفيفِ السيفَ ، لأنَّ السيفَ يُقالُ لها : البَيضُ الخِفَافُ .
وأوهمتُ أني أريدُ الخفيفَ من الشعرِ .

وأردتُ بالمقبوضِ ، الذي قبضةُ الكفِّ على قائمه . وأوهمتُ أني أريدُ
المقبوضَ الأجزاء ، وهو الذي ذهبَ خامسُه الساكنُ في الأصيل . || وليس
(237) في الخفيفِ من الأوزانِ قَبْضٌ ، فذلك تقويةٌ للإلغاز .

ووصفتُ الجيشَ بالوفارةِ والكمالِ ، لأنَّ في الشعرِ وزنينِ يقالُ لهما :
الوافرُ والكامِلُ .

وعنيتُ بالبسيطِ ، المبسوطَ للضَّرْبِ ، لأنَّ في الشعرِ وزناً يُقالُ له البسيطُ .
وذكرتُ الهَزَجَ وأنا أعني به هَزَجَ السيفِ في الضربِ ، لأنَّ في الشَّعْرِ هَزَجاً .
وعنيتُ بالرجزِ ، ارتجازَ القومِ في الحربِ ، لا أني خَصَصْتُ به الرجزَ
الذي ذكره «الخليلُ» دونَ الرجزِ على مذهبِ العرب^(١) .

وأردتُ بالرَّمَلِ ، الرَمَلُ من السيرِ ، كما قالَ الراجزُ :

مَالِكٍ مِنْ شَيْخِكَ إِلَّا عَمَلُهُ
إِلَّا رَسِيمُهُ وَإِلَّا رَمَلُهُ^(٢)

وأردتُ بالمضارعِ له ، ما قاربَه من السيرِ . ومن ذلك قيل للفعل
مضارعٌ ، لأنه ضَارِعُ الأسماءِ ، أي قاربها .

(١) يعنى في استعمال العرب للكلمة بدلالاتها القوية على ارتجاز القوم في الحرب ، لا على الرجز
في مصطلح علم العروض .

(٢) الرمل ، بالتحريك : الهرولة ، رملت بين الصفا والمروة رملا ورملافاً : هرولت . والرسم
ضرب من السير ، فوق التسييل (من) وأراد به الراجز هنا : ممهأ .

(١٢٤)

وعنيتُ بالسريع ، || الرجل الذي يُسرُعُ في الهرب ،

وبالمنسرح ، الذي يَنسَرِحُ في السبَرِ ويمتدُّ ، من ذلك : سرحتُ
الغنمَ إذا أرسلتها .

وأردتُ بالمُجْتَثِّ ، الذي قد اجْتُثَّ أَصْلُهُ ، أى قُطِعَ .

وبالمَقْتَضِبِ ، الذي قد اقْتَضِبَ من أصحابه ، أى اقْتَضَعَ . والاقْتَضَابُ
الاقْتِطَاعُ .والمَتَقَارِبُ ، أردتُ به الخطو المتقارب من الفرع . أو الرجل الذي
تقارب خلقه ، أى انضم وتضاغل من الخوف .فهذه أجناسُ العروض الخليلية ، قد مضت في هذا الفصل على معنى
اللغز والتورية .

وأردتُ بالخليل ، الفقير . ألغزته عن «الخليل بن أحمد»

وأردتُ بالعروض ، الناقة التي لم تكْمُلْ رياضتها . ألغزتها عن (عروض
الخليل) قال الشاعر :ورَوْحَةٍ دُنْيَا بَيْنَ حَيِّينِ رُحْتُهَا أَسِيرُ عَرُوضاً أَوْ قَضِيْباً أَرُوضُهَا^(١)

(238)

|| وأردتُ بالمقيّد ، رجلاً قُيِّدَ .

(١) البيت من شواهد (رسالة الغفران : ٤٧٤) وذكره «الجوهري» في (عروض) شاهداً
على : العروض ، الناقة التي لم ترض . وروايته للشطر الثاني ، ولم ينسبه لقائله :

«أسير عسيراً أو عروضاً أروضها»

وفي (ل) من رواية «ابن بري» : «أخب ذلولاً أو عروضاً أروضها»

وتفسير الجوهري البيت ، معناه : أنه يشد قصيدتين ، إحداهما قد ذلها والآخرى فيها اعتراض ،
والعروض ميزان الشعر .وعلق الشيخ نصر الموريني : «الذي فسره هذا التفسير روى : «أخب ذلولاً» في محل : أسير
عسيراً . قال - ابن بري - : وهكذا روايته في شعره « .

وبالمُطَلَقِ ، من يُطَلِّقُ من الإِسَارِ .

وزعم المُرجِفون من أهلِ مِلَّةِ الطاغيةِ ، أنه قد أَمَرَ قوماً من أهلِ عَمَلِهِ ، بحَضَرِ أَمَاكِنَ في بَلَدِهِ ظنَّ المرجِفونَ أن حَضَرَهَا يَكُونُ قُوَّةً لزيادةِ الماءِ في السَّعِيدِ « قويق » - جعله اللهُ الغَمَرَ السَّائِحَ - وإنما سَمِيَتْهُ السَّعِيدُ لِأنَّ النهرَ الصَّغِيرَ يُقَالُ لَهُ سَعِيدٌ ، وَجَمْعُهُ سَعْدٌ . قال « أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ * » :

وَكأنْ أَظَنَّهُمْ مُقَفِّيَّةٌ نَخْلُ مَوَاقِرُ بَيْنَهَا السَّعْدُ

ولأنَّهُ سَعْدٌ بِقُرْبِهِ من « السَّيِّدِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ ، أَعَزَّ اللهُ نَصْرَهُ » وبكُونِهِ شَرْباً للمُسْلِمِينَ . وفي قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى أنْ يَجْعَلَهُ في الآخِرَةِ من أَنهارِ الْجَنَّةِ .

وزعموا أن ذلكَ المَوْضِعَ يَتَّصِلُ بالسَّوَاجِيرِ . وتلكَ السَّوَاجِيرُ في أعْنَاقِهِمْ إن شاء اللهُ (١) .

وهذا فنٌّ من الكَذِبِ دَلَّ على نَزولِ الطاغيةِ بِدارِ المَعْجَزَةِ (٢) . وكيف لنا أنْ يُذْهِبَ اللهُ عُمْرَهُ ! وما لَهُ في تَقْوِيَةِ « قُويَني » السَّعِيدِ حتَّى يَكُونُ ثَالِثاً لِلرَّافِدَيْنِ وهما « دِجْلَةُ وَالْفُرَاتُ » ؟ قال « الْفَرَزْدَقُ * » :

(١) السَّوَاجِيرُ : جَمْعُ سَاجُورٍ ، خَشَبَةٌ تَمْلُقُ في عُنُقِ الكَلْبِ . وَسَجَرَةٌ : شَدَّةٌ بِهَا (ق)

(٢) المَعْجَزَةُ : مَصْدَرٌ مِيميٌّ جَمْعُ المَعْجَزِ

* أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ = ٣٥٨

مُقَفِّيَّةٌ ، يَعْنِي : مُؤَلِّفَةٌ مَدْبِرَةٌ . وَنَخْلُ مَوَاقِرُ : جَمْعُ مَوْقِرَةٍ وَمَوْقِرٍ وَمَوْقَرَةٍ : مُثْقَلَةٌ بِحَمْلِهَا . من الوَقْرِ ، بِالْكَسْرِ : الحَمْلُ الثَّقِيلُ ، أَوْ أَعْم . ج : أَوَاقِرُ (ق)

* الْفَرَزْدَقُ = ١٢٠

وَالْبَيْتَانِ مِنْ قَصِيدَتِهِ فِي « عَمْرِ بْنِ هَيْبَةَ الْفَزَارِيِّ » عِنْدَمَا وُلَّاهُ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرَ أَعْلَى الْعِرَاقِ . وَهِيَ فِي شِعْرِ الْفَرَزْدَقِ بِطَبِيقَاتِ ابْنِ سَلَامٍ (٢٨٩) وَجَاءَ ابْنُ قَتِيْبَةَ بِالْبَيْتِ الثَّانِي ، فِي الضَّرْبِ الرَّابِعِ مِنَ الشَّعْرِ ، وَهُوَ عِنْدَهُ مَا تَأَخَّرَ مَعْنَاهُ وَتَأَخَّرَ لَفْظُهُ (الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ) وَذَكَرَهُ الْمُبَرِّدُ فِي (الْكَامِلِ ٨٣/٣) وَالْبُكَيْرِيُّ فِي (التَّنْبِيْهِ ١٢٣) وَمَعَهُ الْبَيْتُ بَعْدَهُ :

وَلَمْ يَكْ قَبْلُهَا رَاعِي مَخَاضٍ لِيَأْمَنَهُ عَلَى وَرَكِي لَوْصِ

فِي سِيَاقِ الْمَعَارِضِ بِأَهْأَجَى الشَّعْرَاءِ . وَعَنْ « الْمُبَرِّدِ » : وَكَانَتْ فَرَاةٌ تَرَى بِفَشْيَانِ الْإِبِلِ . وَقَالَ -

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ عَفٌّ نَقِيٌّ لَسْتَ بِالْوَالِيِّ الْحَرِيصِ ^(١)

بعثت على العراق ورافديه فزارياً أخذ يد القميص ^(٢)

وحتى يعظم سمكه فتصير واحدته ، وهي دون الشبر ، تزيد على شبر الرجل أي قامته ؛ وحتى تكون صغاره التي يعمل من مثلها الصحناء ^(٣) ، حينئذ تشيع أخيدتها جماعة يشكون السغب ، وحتى تجرى فيه السفن والفراير ، وحتى يكون النازل بحلب حرسها الله ، كما قال القائل :

يا صاح ألبم بأهل الفصر والوادي وحبذا أهله من حاضر باد
تزعج فرايره والعيس واقفة والضب والنون والملاح والحادي

|| وقد مضى القول في أن « قويقاً » المبارك ، طيرة لهم . فكلما (239)

زادوه من قوة فإنما يرجع وبالأعلى عليهم . ولعل هذا الغراب المصغر في قول العامة ، يعظم فيصير عقاباً إن شاء الله ، فتكون مضرة عدوها أعظم . لأنه إذا فتك بهم وهو صغير من أفرخة الغربان ، فكيف به إذا عد من

« البكري » : ومثلها ما روى أن رجلاً من بني نمير كان يسائر « عمر بن هيرة الفزاري » والنميري على بغلة . فقال له عمر : غض من بغلتك . قال النميري : أيها الأمير ، إنها مكتوبة ، أراد عمر قول جرير :

ففض الطرف إذاك من نمير (البيت) وأراد النميري قول سالم بن داود :

لا تأمن فزارياً خلوت به على قلوصلك واكتبها بأسيار

(١) [لست بالطبع الحريص] خ - على هامش (ف) قابل على رواية ابن سلام .

ورواية ابن سلام : « كريم لست بالطبع الحريص »

(٢) المشهور في رواية البيت : « أوليت العراق ورافديه » على الاستفهام الإنكار . وهي رواية

الديوان ، وابن سلام ، وابن قتيبة ، والجوهري في الصحاح ، والبكري في التنبية . وفسره الجوهري : يريد أنه خفيف اليد ، نسبة إلى الخيافة ، من : رجل أخذ ، خفيف اليد ، وقطاة حذاء ، وهي التي خف ويشها .

وذهب « ابن قتيبة » إلى أن الفرزدق أراد : أوليتها خفيف اليد ؟ يعني في الخيافة ، فاضطرته القافية إلى ذكر القميص . وعلق « الأستاذ محمود شاكر » عليه ، بأنه « أضاف اليد إلى القميص ، لسرعة في إخفاء ما يسرق ، كما يخفي السارق ما سرقه في كفه . ويقولون : الأخذ ، المقطوع اليد ، كأنه أراد أنه مشهور بالسرقة ، كأنه حد فيها وقطعت يده ، وإن لم يكن هناك قطع على الحقيقة »

(٣) الصحناء : إدام يتخذ من السلك الصغار . مثنى ، مصلح للمعدة (ق) .

الكواسر المختطفات^(١) ؟ ولعله إن شاء الله يصير العنقاء التي يذكرها الناس ويضربون بها المثل . فإذا صار كذلك ، صارت جموع الأعداء قوتاً له في كل أوان . وذلك أن بعض الرواة زعم أن العنقاء المذكورة كانت طائراً عظيماً فاختطفت صبيّاً في بعض الأيام ، فدعا عليها «حنظلة بن صفوان»^(٢) - وهو نبي أهل الرّس فيما يقال^(٣) - فغابت إلى اليوم .

ولو كان عنده من القوة ما يدعيه أهل ملته ، لشرع في قطع «قويق» السري ، لا في تقويته . وإنما وصفته بالسري ، لأن السري النهر الصغير^(٤) . وهو سري في نفسه ، من : السرو ، لأن ماءه نَمِيرٌ يروى الواردة ويسقى الأرض المجاورة ، ولما يغرق كما يفعل غيره من الأنهار الخضارم .
وإنما مثل «قويق» ومثل الروم في هذا الحديث المصنوع^(٥) ، مثل رجلين يتحاربان ، في يد أحدهما نصل من نصال السهام وقد شق على الآخر مكانه في يده ، فكان ينبغي إن كان من أهل القوة أن ينتزعه من يد ذلك الرجل ، لا أن يشرع في زيادته وتقويته حتى يوجد سناناً أوسيفاً .
ولولا || أن الكذب لا يحسن بأهل الإسلام ولا بأحد من الناس ،

(١٢٥)

(١) يشير إل ما ذهب إليه في الطيرة على الروم ، بكون «قويق» تصغير : قاق ، وهو حكاية صوت الغراب ، والغراب عما يتشام به ويتطير

(٢) على هامش (ف) : [قف ، معاذ الله]

(٣) في آية مريم ٢٤ : « فتادها من تحتها ألا تحزني قد جمل ربك تحتك سرياً » قال ابن عباس : السري ، النهر الصغير . واستشهد بقول الشاعر :

سهل الخليفة ماجد ذونائل مثل السري تمدد الأنهار

(الإعجاز البياني ومسائل ابن الأوزق) المسألة رقم ٣٧٣/٨٢

(٤) ما زعمه المرجفون من الروم ، أن طاغية القوم أمر بحفر أماكن في بلده ، يكون حفرها قوة لزيادة ماء «قويق» .

• حنظلة بن صفوان : انظر في أهل الرّس ، تفسير الطبري لآية ق ١٢ : « كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرّس وعمود » ومنها آية الفرقان ٣٨ والنهاية في غريب الحديث : الرّس .

لَجَازَتْنَاهُمْ عَلَى كَذِبِهِمُ الظَّاهِرِ ، وَكُنَّا فِيهِمَا نَفْعُلُ بَرِيثِينَ مِنَ الْمَلَامَةِ .
وَذَلِكَ أَنَّ فَاعِلَ الْقَبِيحِ مِنَ الْقَبَائِحِ عَلَى سَبِيلِ الْجَزَاءِ ، لَا يُحَسَبُ ذَمِيمًا
فِي الرَّأْيِ . قَالَ اللَّهُ ﷻ عَزَّ وَجَلَّ : « وَمَكْرُوهًا وَمَكَّرَ اللَّهُ ، وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ » (١) (240)

فَالْمَكْرُ مِنْهُمْ ذَمِيمٌ ، وَالْمَكْرُ الثَّانِي عَلَى سَبِيلِ الْجَزَاءِ ، فَهُوَ خَارِجٌ عَنِ
الْمَعْنَى الْأُولَى . وَقَالَ « عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ * » :

أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ

فَالْجَهْلُ الْأَوَّلُ قَبِيحٌ ، وَالثَّانِي عَلَى طَرِيقِ الْجَزَاءِ فَلَيْسَ بِقَبِيحٍ .

وَلَمْ نَكُنْ لِنَرْضَى فِي مُجَازَاتِهِمْ بِالْمِثَالَةِ ، وَلَكِنْ نَضَعُفُ وَنَزِيدُ . لِأَنَّ
ذَلِكَ مِنْ أَفْعَالِ اللَّهِ تَعَالَى ، يَجْزِي عَلَى السَّيْئَةِ وَالْحَسَنَةِ بِالْخُلُودِ الدَّائِمِ ،
إِمَّا فِي الشَّقْوَةِ وَإِمَّا فِي النِّعَمِ .

وَمَا الَّذِي كُنَّا نَقُولُ لَوْ اسْتَحْسَنَّا ذَلِكَ ؟ كُنَّا نَزْعُمُ أَنَّ « السَّيِّدَ عَزِيزَ
الدَّوْلَةِ » - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - قَدْ رَاسَلَ « أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الظَّاهِرَ لِإِعْزَازِ دِينِ
اللَّهِ * » بِأَنَّ يَأْمُرَ الْحَفْدَةَ وَالْأَعْوَانَ وَالْعُلَمَاءَ بِالْهَنْدَسَةِ وَمَجَارِي الْمِيَاهِ ، أَنَّ
يَصْرِفُوا الْبَحْرَ عَنْ مَدِينَتِهِمْ « قُسْطَنْطِينِيَّةَ » إِلَى جِهَةٍ أُخْرَى ، حَتَّى يَنْضَبَ
مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ ، فَيَصِيرَ أَرْضًا مَسْلُوكَةً تُسَافَرُ
فِيهِ النَّاقَةُ وَالْبَعِيرُ ، وَيُمْكِنُ الْجِيُوشُ الْمَنْصُورَةَ أَنْ تَسْلُكَهُ لِفَتْحِ مَدِينَتِهِمْ
الَّتِي بِهَا دَارُ الْمَمْلَكَةِ ، فَمَا حَجَزَهُمْ عَنْ ذَلِكَ بِصَدْرِ الْإِسْلَامِ إِلَّا الْبَحْرُ .
وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) مِنْ آيَةِ ٥٤ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ .

• عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ : التَّفْلُوحِيُّ ١٦٦ وَابْنُ الْبَيْتِ مِنْ مَمْلَقَتِهِ : • أَلَا هِيَ بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا •

• الظَّاهِرُ لِإِعْزَازِ دِينِ اللَّهِ ؛ عَلِيٌّ ، بْنُ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ مَنْصُورٌ ، بْنُ الْعَزِيزِ بِأَمْرِ اللَّهِ نَزَارِ بْنِ الْمُعْزِ
لِدِينِ اللَّهِ الْفَاطِمِيِّ ، تَوَلَّى الْمُلْكَ بَعْدَ مَقْتَلِ أَبِيهِ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ سَنَةَ ٤١١ هـ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٢٧ هـ . انْظُرْ
السَّنَوَاتَ ٤١١ : ٤٢٧ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ تَارِيخِ حَلَبَ ، وَالرَّابِعِ مِنَ النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ .

«أما فارسُ فنَطْحَةٌ أو نَطْحَتَانِ ، ثم لا فارسَ بعدها^(١) .» والرومُ ذاتُ القرونِ أهلُ صَخْرٍ وبحرٍ ، هيهاتَ آخرَ الدهرِ .

وإنما قلتُ ذلكَ لأنَّ بعضَ أصحابِ السِّيرِ من الفلاسفةِ ، ذكرَ أن ما بين «الإسكندرية» وبلادها وبين «القسطنطينية» كان في قديمِ الزمانِ أرضاً تُنبتُ الجُمَيْرَ ، وكانت مسكونةً وخيمةً ، وكان أهلها من اليونانية . وأن «الإسكندر*» خرق إليها البحرَ فغلبتُ أمواهُ^(٢) على تلك الأرض . وكان بها فيما يزعمون «قُقُنُسُ» الطائرُ الذي تدعى الفلاسفةُ فيه تلكَ الدعوى المستطرفةُ ، وأنا أذكرُ من دعواهم ما سنح :

يزعمون أن هذا الطائرَ طائرٌ حَسَنُ الصوتِ ، وأنه كان في بلادِ اليونانية . فإذا حان موته زادَ حُسْنُ صوتهِ قبلَ ذلكَ بسبعةِ أيامٍ ، حتى لا يمكنَ أحدًا أن يسمعَ صوتهَ ، لأنه يغلبُ على قلبه من حُسْنِ ذلكَ الصوتِ ما يُميتُ السامعَ . وأنه يُدركُه قبلَ موتهِ بأيامٍ طربٌ عظيمٌ وسرورٌ فلا يهدأ من الصياحِ . ويزعمون أن عاملَ الموسيقى من الفلاسفةِ ، أراد أن يسمعَ صوتَ قُقُنُسٍ في تلكَ الحالِ ، فخشى إن هَجَمَ عليه أن يقتله حُسْنُ صوتهِ ، فسَدَّ أذنيه سدًّا مُحْكَمًا ، ثم قَرُبَ إليه فجعلَ يفتحُ من أذنيه شيئاً بعد شيءٍ حتى استكملَ فتحَ الأذنين في ثلاثةِ أيامٍ ، يريدُ أن يتوصلَ إلى سماعه رتبةً بعدَ رتبةٍ ، ولا يَبْنِغته حسنهُ في أوَّلِ مرةٍ فيأتي عليه . ويزعمون أن ذلكَ الطائرَ هلك فلم يبقَ منه ولا من وَلَدِهِ شيءٌ . وكانهم يرون أن ماءَ البحرِ غَشِيَ قُقُنُسَ ورَهْطَه بالليلِ في الأوكارِ ، فلم تبقَ له بقيةٌ . وهذا حديثٌ يُذكرُ للعجبِ منه .

— وأهلُ الفلسفةِ يزعمون أن البلادَ الوخمةَ ، يكونُ أهلها أصحَّ أفهاماً

(١) انظره في باب الذنوب مع الطاء ، من (النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير) .
* الإسكندر : المقدوني .

من أهل البلاد الصحيحة ، لأن الهواء إذا صحَّ والماء إذا كان نَميراً ، دَعَوَا إلى شهوة الطعام ، والاستكثار منه مُضِرٌّ بالفهم . وقد قال الأولون : البِطْنَةُ تُذْهِبُ الفِطْنَةَ - ويقالُ إن بعض الفلاسفة أرادَ مَلِكُ من الملوك قتلَه ، فتَحَوَّبَ من قتلِه بالسيف ، فأعطاه قدحاً فيه سُمٌ ليشربه ، وأعلمه بذلك فظهرتُ منه مُسَرَّةٌ وفرحٌ . فقال له أصحابُه : ما هذا أيها الحكيمُ ؟ فقال : هل أعجزُ أن أكونَ مثلاً قُتُنُس ؟

|| أو كنا نقولُ لهؤلاء السفهاء : إن « السيد عزيز الدولة » أعزَّ الله نصره ، (242) يرأسُ أمير المؤمنين في حَرْقِ « بحر القلزم » إلى « بحر الروم » ليكثرَ الماء على مدينتهم فيُغرقها . وقال بعضُ المفسرين في قوله تعالى :
« لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ »^(١)
أرادَ بالخزي فتحَ مدينتهم العظمى ، ولا بُدَّ لها أن تُفتَحَ فيما يقال .
والله يجعلُ ذلك على يدي « السيد عزيز الدولة » ، أعزَّ الله نصره .
وزعيمُ الرومِ قد أَلِفَ الغدرَ ونشأَ عليه من شُبِّ إلى دُبٍّ :
والشيخُ لا يتركُ عاداته حتى يُوَارَى في ثرى رَمْسِهِ^(٢)
وقال « حاتمُ بنُ عبدِ الله الطائي * » :

(١) من آية البقرة ١١٤ ، فيمن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسمى في غرابها . وآية
الثالثة ٤١ فيمن يحرفون الكلم عن مواضعه ، من الذين هادوا .

(٢) البيت لصالح بن عبد القدوس ، الشاعر العباسي الذي قتله المهدي في الزندقة ، سنة ١٦٦ هـ
وفي غيره أنقال المهدي : قد كنت زنديقاً ، وقد ثبت عن الزندقة . فقال له المهدي : كيف وأنت القتال :
والشيخ لا يترك عاداته حتى يوارى في ثرى رسه
إذا ارعوى عاد إلى غيه كاذب الضنى عاد إلى نكبه

وهما من شواهد رسالة ابن القارح (مع رسالة الغفران : ٣١ ط الفخائر) ورواية القتال في الأمل
للشطر الأول : * والشيخ لا يترك أخلاقه وانظر سمط اللال ١ / ١٠٥ وسحاسة البحري ٣٧٣

• حاتم بن عبد الله الطائي = ١١٨

(١٢٦) || وَمَنْ يَبْتَذِعْ خَيْمًا سِوَى خَيْمِ نَفْسِهِ يَذْغُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خَيْمُهَا^(١)

ولمّا قلتُ ذلكُ لأنّه خرجَ إلى هذه البلادِ مرتين وهو فيما يزعمُ سلمٌ
للحمّدانيّة ، فجعل غنيمته من رعاياهم وبلادهم في المرتين . وقد طرقت
سريّة له «مَعْرَةَ النعمان» في سنة خمس وثمانين^(٢) ، فكان مثله مثل
«عمرو بن هند» والطائيين : كان بينه وبينهم عهدٌ ، فغزا «عمرو» في
جيش فأتقن ، فلما قفل مرّ بقومٍ من طيّء يسكنون السهل فأخذهم
ففي ذلك يقول «عارق الطائي» * :

أَلَا حَيَّ قَبْلَ الْبَيْنِ مَنْ أَنْتَ عَاشِقُهُ وَمَنْ أَنْتَ مَوْمِقٌ إِلَيْهِ وَوَامِقُهُ^(٣)
وَمَنْ لَا تُؤَاتِي دَارُهُ غَيْرَ فَيَنْتِ وَمَنْ أَنْتَ تَبْكِي كُلَّ يَوْمٍ تَفَارِقُهُ

(١) الخيم : الخلق (ف) والسجية والطبيعة ، لا واحد له من لفظه (ص) والبيت من حامية
لحاتم الطائي ، أولها في (الحامسة ٤٥٩/٢) :

وعاذلة هبت بلبيل تلومني كأنني إذا أعطيت مالي أضيها

ورواية أبي تمام الشاهد هنا : « ومن يبتذع ما ليس من خيم نفسه » وهو من شعر حاتم في (شعراء
الجاهلية ٩٥) لكن ابن قتيبة ذكره في (الشعر والشعراء ٤٢٠) بما يتمثل به من شعر كثير عزة . ومثله
في (عيون الأخبار ٥/٢) .

ونسبه البحري في (حماسه ٣٥٩) لسليمان بن المهاجر : ورواه المبرد (في الكامل ١٧/١)
« ومن يتخذ خيما سوى خيم نفسه » عن أبي زيد .. وقال : وأنشدتني أم الهيثم الكلابية : (البيت) :

(٢) يعني : وثلاثمائة (ف)

(٣) في الحماسة : ومن أنت مشتاق إليه وشافقه (ف)

والأبيات التسعة ، من حماسة لعارق الطائي ، ذكر منها أبو تمام أحد عشر بيتاً ، مع خلاف يسير
في بعض الألفاظ وفي ترتيب الأبيات الخامس إلى السابع (٤٧٩/٢)

• عارق الطائي : قيس بن جريرة بن سيف بن وائلة الطائي . جاهل ، من شعراء الجاهليين . سعى
عارقاً بالبيت الأخير من أبياته هنا . وانظر (معجم المرزباني ٣٢٦ ، وحماسة أبي تمام ٢٦٣/٢ ،
٢٧٢ ، ٤٧٩ ، وحماسة البحري ١٠٩) .

وفي أمالي القالي (٢/٢٩٠ ط بيروت) خبر عن نفر من أعيان طيء ، فيهم « عارف الشاعر »
مع أبيات من شعره في الكاهن « سواد بن قارب النومي » ولم أعثر في مراجعي على شاعر جاهل ، من طيء
أو غيرهم ، اسمه عارف ، فهل هو محرف من « عارق الطائي الشاعر » ؟

تَحَثُّ بِصَحْرَاءِ الثَّوْبَةِ نَاقِي كَعَدُو رِبَاعٍ قَدْ أَمَحَّتْ نَوَاهِقَهُ ^(١)
إلى الملك الجبر ابن هند تزوره وليس من الفَوْتِ الذي هو سابقه
|| أَكَلُ خَمِيسٍ أَخْطَأَ الْغَنَمَ مَرَّةً فَصَادَفَ حَيًّا غَافِلًا فَهُوَ سَائِقُهُ (243)
فإن نساء غير ما قال قائل غَنِيمَةُ سُوءٍ بَيْنَهُنَّ مَهَارُكُهُ
ولو نيل فيما بيننا لحم أرنب وَفَيْنَا ، وَهَذَا الْعَهْدُ أَنْتَ مَغَالِقُهُ ^(٢)
حَلَفْتُ بِهِذِي مُشْعِرٍ بِكَرَاتِهِ تُحَثُّ بِصَحْرَاءِ الْمَرِيطِ دَرَادِقُهُ ^(٣)
لَئِنْ لَمْ تُغَيِّرْ بَعْضَ مَا قَدْ صَنَعْتُمْ لِأَنْتَحِينَ لِلْعَظَمِ ذُو أَنَا عَارِقُهُ ^(٤)
فأما إيعاده فمعجز وفشل . والمثل السائر : الصدق يُنبئ عنك لا الوعيد .

وأما « القلعة » ^(٥) : أدام الله حمايتها ، فكما قال القائل :

فَمَا تَبْلُغُ الْأَرْوَى شَارِبِهَا الْعُلَا وَلَا الطَّيْرُ إِلَّا نَسْرُهَا وَعُقَابُهَا ^(٦)
وَلَا طَمِعَتْ فِيهَا أَمَانِي طَالِبٍ وَلَا نَبَحَتْ إِلَّا النُّجُومَ كِلَابُهَا

وقال « عمرو بن أمية » : لِعَمْرِو بْنِ هِنْد :

(١) أَمَحَّتْ نَوَاهِقَهُ ، أى ظهر فيها مخ ، والنواهيان عظامان (ف ، ص) وفى (ق) الناهقان
عظامان شاخصان من ذى الحافر فى مجرى الدرع ، ويقال لها النواهي أيضاً . أو النواهي جمع ناهق ،
مخرج الناهق من حلقه (ص)

(٢) من : غلق الرهن . والمغالقة المراهنة . وفى رواية : مغالقه (ف)

(٣) مشعر : معلم ليعرف أنه هدى . والمريط : موضع يجبل طوى . والدرداق : الصغار .

(٤) لَأَنْتَحِينَ : لأقصدن . ذو : بمعنى الذى ، بلفظ طوى (ف)

وعرق العظم يمرقه عرقاً : أكل ما عليه من اللحم ، كتمرقه .

(٥) يعنى : قلعة حلب .

(٦) الأبيات فى (حاسة أبى تمام) لمارق الطائي ، فى القصة المتقدمة .

وشاربخ الجبل . أعاليه (ف) جمع شراخ ، وهو رأس الجبل وذروته (ص)

• عمرو بن أمية : شاعر جاهل ، وفى (مجميع المرزبانى ٢٠٦) أنه عمرو الأصغر ، بن المنذر

الخنسي . وأمه أمية بنت سلمة بن الحارث الكنسى ، هم امرئ القيس ، ولأخوه لأبيه « عمرو بن هند »

ملك الحيرة ، فظلمه فخرج مغاضباً .

مَنْ مُبْلَغُ عَمْرٍو بْنِ هَنْسَدٍ رِسَالَةً إِذَا اسْتَحْقَبَتْهَا الْعَيْسُ تَهَوَّى مِنَ الْبُعْدِ^(١)
 أَبُوعَدْنَى وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ تَأْمَلُ رُويْدًا مَا أَمَامَهُ مِنْ هَنْدٍ^(٢)
 وَمِنْ أَجَا حَوْلِ رِعَانٍ كَأَنَّهَا قَنَابِلُ خَيْلٍ مِنْ كُمَيْتٍ وَمِنْ وَرْدٍ^(٣)
 غَدَرْتَ بِأَمْرِ أَنْتَ كُنْتَ اجْتَذَبْتَنَا إِلَيْهِ ، وَبِئْسَ الشَّيْخَةُ الْغَدْرُ بِالْعَهْدِ^(٤)
 وَقَدْ يَتْرُكُ الْغَدْرَ الْفَتَى وَطَعَامُهُ إِذَا هُوَ أَمْسَى ، جُلُّهُ مِنْ دَمِ الْفُصْدِ

فَوَيْحَهُ ! أَلَا فَعَلَ فِعْلٌ «عَامِرِ بْنِ جُوَيْنِ الطَّائِي» * ، مع «امْرِئِ الْقَيْسِ
 ابْنِ حُجْرٍ» ؟ وَذَلِكَ أَنَّ «امْرَأَ الْقَيْسِ» لَمَّا قُتِلَ أَبُوهُ وَتَشَتَّتَ مُلْكُ بَنِي
 آكَلِ الْمُرَارِ ، جَاوَزَ جَبَلِي طَبِيٍّ فَنَزَلَ بِـ «عَامِرِ بْنِ جُوَيْنِ» ، وَهُوَ بِالْجَزْعِ .
 (244) وَمَعَ امْرِئِ الْقَيْسِ يَوْمَئِذٍ جِهَازٌ وَأَثَاثٌ مِنْ بَقَايَا الْمَمْلَكَةِ ، وَعَلَى نِسَائِهِ حُلِيٌّ
 وَنِظَامٌ . فَكَانَتْ امْرَأَةُ عَامِرِ بْنِ جُوَيْنِ^(٥) تَرَى عَلَى نِسَاءِ امْرِئِ الْقَيْسِ مِنَ
 الْحُلِيِّ وَاللِّبَاسِ مَا لَا تَصِلُ إِلَى مِثْلِهِ ، فَجَعَلَتْ تُحَسِّنُ لِعَامِرِ الْغَدْرَ بِهِ حَتَّى

(١) استحقبتها العيس : حملتها . من الحقيبة ، واحدة الحقائق واحتقبة : احتمله ، كذلك .
 والمحقب : المردف .

(٢) أمانة وهند : جيلان (ف) ويحتمل أن يراد بهما : أمانة أم عمرو ، وهند أم عمرو .
 (٣) أجأ بالتحريك : أحد جبل طيب ، والرعان ، والرعين : جمع رعن ، أنف الجبل المتقدم ،
 ثم يشبه به الجيش فيقال : جيش أرعن ، المضطرب لكثرة

والقنابل ، جمع قنبلة : الكتيبة من الجيش . وفرس ورد : لونه ما بين الكميث والأشقر (ص)
 (٤) في رواية : كنت احتربتنا (ف)

(٥) عَامِرِ بْنِ جُوَيْنِ الطَّائِي = ٤٣٧

والقصة بمزيد تفصيل في (الشعر والشعراء ١/٦٠) وذكر «ابن قتيبة» أن ابنة عامر ،
 لا امرأته ، هي التي زينت له الغدر بامرئ القيس . ويقال إن عامراً - لما أجهده الحيرة بين الإغراء
 بالغدر وتخرجه منه - دعا بجذعة من غشبه ، حلجها في قدح ثم شرب فروى ، فمتدلل استلق وقال :
 والله لا أغدر ما أجزأتني جذعة ، أي ما كفتني شاة صغيرة ، وأنشد ، فيما أنشد :
 لأن الغدر في الأقوام عار وأن الحر يجزأ بالكراع

وحكي «القال» القصة في (نواده ١٧٧) في سياق الكلام عن حديث دار بين المنذر بن النعمان
 الأكبر ، وعامر بن جوين . وذكرها «الميداني» كذلك في المثل : حتى يثوب ابن مندلة (جميع الأمثال
 ٢٤٥/٢) وفيها الأبيات اللامية التالية ، من شعر «عامر بن جوين» .

همَّ بذلك وتردَّدَ في نفسه ، إلا أنه تهيَّبَ الغدرَ . فيقالُ إنه لما طال عليه ما يعتلجُ في صدره من حديثِ الغدرِ والوفاء ، آتَى موضعاً بالجَزَعِ وهو خالٍ من الناسِ فصاحَ بأعلى صوتِه : " غَدَرَ عامرُ بنُ جُوَيْنٍ " فأجابه الصَّدَى : غَدَرَ عامرُ بنُ جوين . ثم صاح : " وَفَى عامرُ بنُ جوين " . فأجابه الصَّدَى : وفَى عامرُ بنُ جوين . فقال لِنفسِه : هاتَا أحسنُهما . ثم انصرف إلى امرأتِه فأخبرها أنه لا سبيلَ له إلى الغدرِ بامرئِ القيسِ .

ثم إن « امرأ القيس » ظنَّ بعامرٍ ظنَّ السوءِ وخاف أن يَغْدِرَ به . فتحملَ عنه بأهله وماله . ففي ذلك يقول « عامرُ بنُ جوين » :

أأظعانُ هندٍ تلکمُ المتَّحِمَّةُ لنحزنَ قلبي خلَّتِي المتدلِّلةُ
|| ألم ترکم بالجَزَعِ من مَلِکاتِ وکم بالصعيدِ من هِجَانِ موبِلَّةِ (١٢٧)
فلم أرَ مثلهما خُباسةً واحدٍ ونهنتُ نفسي بعدما کدتُ أفعلَه (١)
إذا هَزَّتِ العنقاءُ دوني رأسها كجيدِ العروسِ أصبحتُ متعطِّلةُ
فأليتُ لا أعطى مليکاً مقادَةً ولا سُوقَةً حتى يعيشَ ابنُ مندله (٢)
الخُباسةُ : الغنيمة . والعنقاءُ : هضبةٌ في الجبلين . «ابن مندلة»
مَلِکٌ قديمٌ ضَرَبَ به المَثَلُ لأنه مشهور . كما قال «الهذليُّ» :

(١) البيت من شواهد الصاهل والشاحج ، انظره في ص ٤٦٨

(٢) رواية القالي عن ابن دريد : * هناك لا أعطى مليکاً غلامه * ورواية الميداني :

* وآليت لا أعطى مليکاً مقادق * ورواية اللسان :

هناك لا أعطى رئيساً مقادة ولا ملکاً حتى يثوب ابن مندله

* ابن مندلة ، ملک قديم يضرب به المثل في اليأس من الإياب . وقال الميداني في أمثاله (٢٤٥/٢)
إنه الحارث بن مندلة ، ملک الشام . وفي (ق) : ملک العرب .

* الهذلي : في (الكامل ١/١٦٩) في قصة القرظي والمثل : قال أبو خراش الهذلي (البيت)
وعلى هامشه : الصحيح أن الشعر لأبي ذؤيب .

وحتى يثوب القارطان كلاهما ويُنشر في القتل كليب لوائل^(١) (245) **||** أو «قوبق» السعيد إذا أراد كيد العدو ، فإنه مُصغَّرٌ على معنى التكبير ، كما قال «ليبيد» :

• دُوَيْهِيَّةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنَامِلُ^(٢)

ولو خرج في الأشهبين ، والعامَّةُ تسمَّى ذلك الوقت الكوانين^(٣) ، لكان شطرُ هذه الكلمة طيرةً له بالكى . وقد حدثَ بعضُ مَنْ وَرَدَ من حضرةِ هذا الرجلِ وأدعى الخبرةَ بما عنده ، أنه يَعرِضُ له صُداعٌ شديدٌ . وأنه يُدَاوِي منه بالكى ، ففى رأسه مساميرُ كثيرة . والمثلُ السائرُ : آخِرُ الدَّاءِ الكى . وبعضهم يقولُ : آخِرُ الدَّاءِ الكى . وكلاهما له معنى . قال الراجز :

يُنْقَضُ مِنِّي كُلُّ يَوْمٍ شَيْءٌ
وَأَنَا فِي ذَاكَ صَحِيحٌ حَيٌّ
وَالْمَرءُ يُفْنِيهِ الْمَدَى وَالطَّيُّ

(١) هو البيت الأخير من قصيدة أبى ذؤيب اللامية في (ديوان المذليين ١/١٤٥) :

أَسَأَلْتُ رَسْمَ الدَّارِ أُمِّ لَمْ تَسْأَلْ عَنِ السَّكَنِ أُمِّ عَنْ عَهْدِ الْأَوَائِلِ
وَالْقَارِطَانِ : كلاهما من عترة . يضرب بهما ، أو بأحدهما ، المثل في استداد الغيبة واليأس من العودة .
والقصيدة بتفصيل في (فرائد اللال ١/٦٣ ، وجمع الأمثال ١/٤٩) وانظر رسالة النفران ٣٩٤ وسمط اللال ١/٣٠٠

وقوله : • وينشر في القتل كليب لوائل • كأنه نظر فيه إلى بيت مهلهل :

يَا لِبَكْرَ انْشُرُوا لِي كَلِيبًا يَا لِبَكْرَ أَيْنَ أَيْنَ الْفَرَارِ

(٢) صدر البيت : • وكل أناس سوف تدخل بينهم •

من لاميته في الثمان بن المنذر (الديوان ٢٥٤) :

أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرَّةَ مَاذَا يَحَاوِلُ أَنَحِبُ فَيَقْضِي أُمُّ ضَلَالٍ وَبَاطِلُ

دويبة ، تصغير داهية ، التهويل . واصفرار الأنامل من علامات الموت . وانظر (شرح شواهد

والمنفى : ٥٥)

(٣) شهرا دجنبر وفنبر (ف) أى : ديسمبر ونوفمبر ، بلهجة المغاربة . والكوانين : كانون

الأول ، والثاني .

• لبيد = ٦٣

وَأَخِرُ الدَّاءِ الدُّوَى الْكَيَّ^(١)

والعامة إذا أنكروا ما يأتي به الرجل قالوا : يجب أن يكون على رأسه صليب . وملة هذا الرجل تقتضي أن يكون كيه مصلباً . وما خير شيخ قد كوى رأسه ذات المرار ؟^(٢) وقد علمنا أن «سُحَيْمًا *» لا ابتهل في الداء قال :

وَرَأَهُ رَبِّي مِثْلَ مَا قَدْ وَرَيْنِي وَأُخِمِّي عَلَى أَكْبَادِهِنَّ الْمَكَوِيَا
وَلَمَّا مِثْلُهُ فِي سِنِّهِ وَتَنَقَّضَ جِسْمِهِ وَالْكَيُّ الَّذِي بِرَأْسِهِ ، مِثْلُ «عَمْرُو
ابنِ أَحْمَرَ» لَمَّا قَالَ :

لَبِسْتُ أَبِي حَتَّى تَمَلَّيْتُ عُمَرَهُ وَأَبْلَيْتُ أَعْمَامِي ، وَأَبْلَيْتُ خَالِيَا
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي ضَرْبَ جِلَادِ الشُّوْلِ مَحْضًا وَصَافِيَا

(١) ذكره «الجوهري» في (كوى) قال : « ويقال : آخر الدواء الكي . ولا تقل : آخر الداء الكي » ومذهب أبي العلاء ، أن كليهما له وجه . وجه الثاني ، أن الكي يحسم الداء .

(٢) يعنى بالشيخ : طاغية الروم ، الممن . والمرار : جمع مرة ، كالمرات

• سحيم ، عبد بنى الحساس ٢٧٤

البيت من يائية سحيم (الديوان ص ١٦) :

عميرة ودع إن تجهزت غادياً كنى الشيب والإسلام المردناها

وكان «المفضل» يسميها الديباج الحسرواني .

وراهن : أى رهاهن بالورى ، وهو قرع في الجوف يفتأ منه القيح والدم (ف) والبيت أنشده «الجوهري» في (ورى) شاهداً على : ورى القيح جوفه يريه ورياً ، أكله . وذكره «ابن ولاد» في باب الواو من «المقصود والممدود» (١١٣) شاهداً على : الورى ، مقصوراً ، يكتب بالياء : داء يأخذ الرجل في جوفه

في (الشعر والشعراء ١/٢٧٤ب) أن ابن أحمر قال هذه البياتية بعد أن عمر تسعين سنة وسق بطنه في مرض الموت . وأورد ابن قتيبة عشرة أبيات ، منها البيتان الأخيران هنا ، على اختلاف ترتيبها . والبيت الأول في (تهذيب الألفاظ ٨٣) شاهد على : تمليت العيش ، استمتعت به .

وجِلَاد الشُّوْلِ : لبن الإبل التي يشب لبنها على الجذب .

• عمرو بن أحمر = ١٤٤

شربتُ الشُّكَاغِي والتَّدَدْتُ الدِّدَةَ وَأَقْبَلْتُ أَفْوَاهَ الْعُرُوقِ الْمَكَوِيَا^(١)
أَرْجَى شَبَاباً مُطَرِّهً وَصَحَّةً وَكَيْفَ رَجَاءِ الْمَرْءِ مَا لَيْسَ لَاقِيَا^(٢)
|| وَلَسْنَا نَعِيرُهُ الْكِبَرَ وَلَا غَيْرَهُ مِنَ الْأَقْصِيَةِ^(٣) وَإِنْ كَانَ الْقَائِلُ قَدْ قَالَ :

(246)

إِذَا غَيْرُوا قَالُوا مَقَادِيرُ قُدِّرَتْ وَمَا الْعَارُ إِلَّا مَا تَجَرُّ الْمَقَادِيرُ^(٤)

لَأَنَّ الْمَثَلَ : لَا تَسْخَرَنَّ مِنْ شَيْءٍ فَيُحْزَنَ بِكَ :

وقال « عمرو بن شرحبيل »^(٥) : لَوْ غَيَّرْتُ رَجُلًا بِرِضَاعِ الْغَنَمِ ، لَخَشِيتُ أَنْ
أَرْضَعَهَا . وقال بعضُ التابعين : إِنِّي لَا أَرَى الشَّيْءَ مِمَّا يُعَابُ فَلَا يَمْنَعُنِي أَنْ
أَعِيبَهُ إِلَّا مَخَافَةً أَنْ أُبْتَلَى بِهِ . وزعم الرواة^(٦) أَنَّ « الْأَخْطَلَ » لما بلغه قول « جرير » :

(١) البيت من شواهد « ابن ولاد » في باب الشين من (المقصود والممدود ٦١) وأنشده « الجوهري »
في (شكاع) شاهداً على : الشكاغي ثبت يتداوى به . قال سيبويه : هو واحد وجمع . وقال غيره :
الواحدة شكاعة . وفي (ق) : الشكاغي ، كحباري ، وقد قفتح : من دق النيات ، وللقته
يقال للمزول : كأنه عود الشكاغي . الواحدة شكاعة ، أو لا واحدة لها . نافع من الحيات العتيقة .
واللهاء الوارمة ، وجمع الأسنان . وعلى هامشه : « هذه الخواص المذكورة ليست فيها - أي الشكاغي -
وإنما هي في بزرها . شارح » وأنشده « الجوهري » أيضاً في (لدد) شاهداً على الألفة ، جمع للدود ،
وهو الدواء يُصب في أحد شق الفم . وقد لد ، على الجهول ، والتد .

وبين هذا البيت ، والبيت بعده ، في رواية ابن قتيبة بالشعر والشمراء :

لَأَنْدَأَ فِي عَمْرٍ قَلِيلاً وَمَا أَرَى . لما في إن لم يشفق الله شافيا

(٢) رَوَاهُ « الْقَالِي » فِي أَمَالِيهِ (١٥٥/٢) مِنْ إِنْشَادِ الْأَصْمَعِيِّ ، شَاهِداً عَلَى : اطْرَهْمَ ،
إِذَا كَانَ مُشْرِقاً طَوِيلاً . وَأَنْشَدَهُ أَبُو عبيد عَنْ أَبِي زِيَادِ الْكَلَابِيِّ ، وَقَالَ : الْمَطْرَهْمُ الْمُتَعَدِّلُ التَّامُ . وَرَوَاتُهُ
لِلشَّطْرِ الثَّانِي « وَكَيْفَ رَجَاءِ الشَّيْخِ مَا لَيْسَ لَاقِيَا » وَمِثْلُهُ فِي الشَّعْرِ وَالشَّمْرَاءِ .

(٣) الْأَقْصِيَّةُ : جَمْعُ قَضَاءٍ ، بِمَعْنَى مَا يَجْرِي عَلَى الْمَرْءِ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى .

(٤) فِي الْكَامِلِ (٤٩/١) بِرَوَاتِهِ هُنَا ، لِرَجُلٍ يَهْجُو ، وَقِيلَ :

لَيْسُوا لِعَمْرٍو غَيْرُ تَأْشِيبِ نَسَبَةٍ وَلَكِنْ عَمراً غَيْبَتُهُ الْمَقَابِرُ

(٦-٥) انظر تخريج الحافظ ابن حجر لأحاديث (الكشاف : ١٣/٤) سورة الحجرات : «وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا مِنَ الْآيَةِ»

• عمرو بن شرحبيل : الهمداني ، أبو ميسرة الكوفي ، الحافظ العابد الورع القدوة من سادات
التابعين وكبار أصحاب ابن مسعود . حديثه عند الخمسة . ت ٦٣ هـ (تهذيب التهذيب ٧٨/٤٨/٨) .
• الْأَخْطَلَ ، وَجَرِير = ١٥٦ ، ١٢٠ .

جَارَيْتَ مُطَّلَعَ الرَّهَانِ عَشِيَّةً رَوْفًا شَبِيهَةً وَعُمُرَكَ فَان^(١)
 قال : « أُدِيلَ وَاللَّهِ مَنِ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ » وذلك أنها كانت تهاجيا
 والنابغة شيخُ والأخطلُ شابٌ . فَعَمَّرَهُ الْأَخْطَلُ سِنَهُ ، قال :
 لَقَدْ جَارَى أَبُو لَيْلَى بِقَحْمٍ وَمُنْتَكَبٍ عَنِ التَّقْرِيبِ وَإِنْ
 فَهَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ : لَا تَسْخَرَنَّ مِنْ شَيْءٍ فَيَحُورَ بِكَ .
 وَأَنْشَدَ « ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ »^(٢) :
 لَا يَبْعُدَنَّ عَهْدُ الشَّابِّ وَلَا لَذَاتِهِ وَزَمَانِهِ النَّضْرُ^(٣)

(١) رواية (ديوان جرير ٥٧٤) :

جَارَيْتَ مُطَّلَعَ الْجَرَاءِ بَنَابِهَ رَوْفًا شَبِيهَةً وَعُمُرَكَ فَان
 وفي (النقائض ٨٨٨ ط أوروبا) أن القصيدة نقيضة لجرير ، يرد على الفرزدق في قصيدته :
 لَمَنْ الدِّيارِ بِرِيقَةِ الرُّوحَانِ إِذْ لَا نَبِيْعَ زَمَانِنَا بِزَمَانِ

(٢) علي هامش (ف) : [ذكر أبو علي القائل أن هذا الشعر لسلي بن غوية] .

وفي (الأمالي ١٧٠/٢) اثنا عشر بيتاً من هذه الرائية ، مما أنشد أحمد بن يحيى - ثعلب - عن
 ابن الأعرابي ، لسلي بن غوية . وفيها الأبيات السبعة التي هنا ، مع خلاف يسير في الألفاظ . وفي
 (تنبيه البكري ١١٥) : « هكذا رواه أبو علي رحمه الله : سَلَمَى ، بفتح الميم . والصحيح فيه :
 سَلْمَى ، بضم الميم وتشديد الياء » وعلى هامش ص ٧٩٠ من (سطح اللآلئ) : « ونسبها المرتضى ١٧٦/١
 عن الجاحظ ، لذي الإصبع » - يعني : العلواني .
 وفي طبعة الحلبي سنة ١٩٥٤ م (أمالي المرتضى ٢٤٤/١) خبرني الإصبع من المعمرين ، « وذكر
 الجاحظ أنه كان أشرم ، روى عنه : (البيتان الأول والثاني ، من الرائية هنا)
 والأبيات في (حاسة البحري ٣٢٤) واسم الشاعر ، غزية بن سلمي ابن ربيعة الضبي - هكذا في
 طبعة للرحمانية ١٩٢٩ .

وفيه تحريف غوية بغزية ، وخلط بين الابن والأب .
 وهو في تحقيق البكري بالتنبيه (٣٩) سَلْمَى بن غوية بن سَلْمَى بن ربيعة الضبي ، وقد ذكر
 بعض اللغويين أنه ليس في العرب سلمى ، بفتح الميم ، إلا أبو سلمى ، والد زهير بن أبي سلمى الشاعر .
 والأب غوية ، وأجد سَلْمَى بن ربيعة ، شاعران أيضاً .

(٣) لعل رواية ابن الأعرابي - ٣١٦ - البيت هنا ، تعين على ما يلقانا من اضطراب
 المرويات فيه :

القال رواه : « لذاته ونباته النضر » مرفوعاً . وفيه عليه البكري ، قال : « هكذا رواه أبو علي
 بالرفع ، وقواني الشعر كلها مخفوضة . وغيره يرويه : لذاته ونباته النضر - كما هنا - بالخفض ، نسقاً
 على : الشباب ، فيسلم من الإقواء . وهو جيد . » وهو في (مجالس ثعلب : ٢٩٥) يرفع النضر . =

والمُرَشَقَاتِ مِنَ الْخُدُورِ كَلِيدٍ حَاصِصِ الْغَمَامِ صَوَاحِبِ الْعِطْرِ
 ١٢٨ (١٢٨) || هَزَنْتُ زُنَيْبَةً أَنْ رَأَتْ ثَرَمِي وَأَنْ اِنْخَى لِنِقَادُمِ ظَهْرِي ^(١)
 حَتَّى كَأَنِّي خَاتِلٌ قَنْصاً وَالْمَرْءُ بَعْدَ تَمَامِهِ يَحْرِي ^(٢)
 لَا تَهْزِي مِنِّي زُنَيْبَ فَمَا فِي ذَاكَ مِنْ عَجَبٍ وَلَا سُخْرِ
 أَوْ لَمْ تَرَى لُقْمَانَ أَهْلَكُهُ مَا اقْتَنَاتَ مِنْ سَنَةٍ وَمِنْ شَهْرِ
 وَبِقَاءِ نَشْرِ كَلِمَا نَفَدَتْ أَيَّامُهُ عَادَتْ إِلَى نَشْرِ
 ٢٤٧ (٢٤٧) || وَحَدَّثَ بَعْضُ الْوَارِدِينَ مِنْ حَضْرَةِ هَذَا الرَّجُلِ بِأَشْيَاءَ يُكْنَى عَنْهَا. وَلَكِنَّا
 نَجْعَلُ الْبَدَلَ مِنْ ذِكْرِهَا إِنْشَادَ أَبْيَاتٍ لـ «أَمْرِئِ الْقَيْسِ» * وَأَبْيَاتٍ لـ «الْفَرَزْدَقِ» *
 لَأَنَّهُمَا كَانَا يَتَظَاهَرَانِ بِطَلَبِ الْمُتَنَكَّرَاتِ . قَالَ «أَمْرُؤُ الْقَيْسِ» ^(٣) :

= ورواه السيد المرتضى في (أماله ١/٢٤٤) نقلاً عن الجاحظ ، بالرفع : وبعده :
 * هزنت أثيلة أن رأت هري *

وعلى هامشه : « من حاشية الأصل » : « إن جررت النضر ، بدلا من الهاء في نيائه ، تخلصت من الإقواء . والتقدير على هذا : ونبات النضر » وهو تأويل أراه بعيداً .

وقوله في البيت الثاني : « أثيلة » - وفي بعض المراجع : « أمانة » وهي رواية البحرى في حاشيته
 والبيت الخامس بعده : « لا تهزى مني أمام فا » - ورواية ثعلب : زُنَيْبَ ، زُنَيْبَ *
 وفي مجالس ثعلب (٢٩٥ ط الذخائر) ١٢ بيتاً منها عن ابن الأعرابي ، أنها لسُلمي بن غويوة
 - بن سُلمي بن ربيعة الضبي - بكسر الغين ، في ضبط محققه الأستاذ هارون وعلى هامشه : وعوية ،
 وردت في الأصل بالمهمله ، وفي أمالي القالي وتنبية البكري : غوية بالمعجمة . وذكره المرزباني ٣٠٧
 في حرف العين المهمله ، قال . ويقال : غوية ، بغين معجمة !

(١) الترم : انقلاع الأسنان (ف) أو هوسقوط مقدم الأسنان (ض) وبه فسر أبوالملاء .
 (٢) حرى يحرى ، كرى يرى : نقص . وأحراء الزمان . ومنه : الحاررية ، الأفي التي كبرت
 ونقص جسمها ولم يبق إلا رأسها ونقصها وسها (ق)
 (٣) الأبيات من لاميته (الديوان ١٤٠) :

ألا انعم صباحاً أيها الطلل البالي وهل ينعم من كان في العصر الخالي
 وانظر رسالة الفران ٣١٩ والشعر والشعراء ١٣٦/١ م والأمال ٢٠٥/١ والتنبية عليه ، والسمط
 ٤٨٨/١ ، (الموشح ١١٣) فيمن كان من الشعراء يتعهر ولا يتستر .

* امرؤ القيس ، والفرزدق = ١٠٥ ، ١٢٠

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا سُمُو حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ
فَقَالَتْ سَبَّكَ اللَّهُ إِنَّكَ فَاضِحِي أَلَسْتَ تَرَى السُّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي
فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي^(١)
حَافَتْ لَهَا بِاللَّهِ حِلْفَةً فَاجِر لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالٍ
وقال «الفرزدق»^(٢):

تَرَى قُضِبَ الْأَرَاكِ وَهَنْ خُضْرُ يَمِخْنَ بِهَا وَعِيدَانِ الْبَشَامِ
بَكَرْنَ بِهِ عَلَى بَرْدِ عَذَابٍ وَلَيْسَ بُكُورُهُنَّ عَلَى الطَّعَامِ
سَيِّلُغُهُنَّ وَخَى الْقَوْلِ عَنِ وَيُدْخِلُ رَأْسَهُ نَحْتَ الْقِرَامِ^(٣)
أَسِيدُ ذُو خُرَيْطَةٍ ضَمِيلُ مِنْ الْمُتَلَقِّطِي قَرَدَ الْقِمَامِ^(٤)
فَقُلْنَ لَهُ نَوَاعِدُكَ الثَّرِيَا وَذَاكَ إِلَيْهِ مُرْتَفَعُ الزَّحَامِ
ثَلَاثٌ وَاثْنَتَانِ فَهِنْ خَمْسُ وَسَادِسَةٌ تَمِيلُ إِلَى الشَّمَامِ

(١) [يمين الله] ضبطه في (ض) بالفتح ، على تقدير : أقسم . وهي الرواية المشهورة فيه . وهو في (شواهد المغني ٨٧٢) بالقسم . وقال السيوطي في شرحه : ويمين الله مبتدأ ، وشبهه محذوف . أي : على . وأبرح ، على حذف لا ، أي : لا أبرح . وقد أورد «ابن هشام» في (مغني اللبيب) شاهداً لذلك .

(٢) ذكر ابن قتيبة في (الشعر والشعراء ٣٨٩/١) ، وهيون الأخبار ٢٧/٢) أن الفرزدق أنشد سليمان بن عبد الملك هذه القصيدة . فلما وصل إلى البيت الخامس هنا ، والبيتين بعده - وتخرج أبو العلاء من ذكرهما - قال له سليمان : أغثت بنفسك ، أقررت عليها عندي بالزق ، وأنا إمام ولا بد لي من إقامة الحد عليك . فذكر الفرزدق آيات الشعراء : «والشعراء يتبعهم الغاؤون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون» وأنهم يقولون مالا يفعلون» وانظر طبقات ابن سلام : ٣٠٩

(٣) القرام : السر الرقيق (ف) وفي (ق) : سر أحمر ، أو ستر رقيق

(٤) أسيد : تصغير أسود . وقرد القمام : نقاية الصوف (ف) : والمتلقت الذي يلتقط الشيء من هاهنا وهاهنا ، والألقاط الأوباش . والقمام : جمع قمامة ، بمعنى الكناسة (ق) .
والبيت من شواهد ابن جني في (تخصيص الملل) لإعلال أسيد ، وهو جنس ، ثم ينقل الإحلال إلى أسيد ، علماً (المصائص ١٦١/١)

وَأَفْحَشَ فِي أَبْيَاتٍ لَا أَذْكُرُهَا^(١) ، ثُمَّ وَصَفَ كِبَرَهُ فَقَالَ :

رَمَتْهُ بِالثَّمَانِينَ اللَّيَالِي وَسَهْمُ الدَّهْرِ أَقْتَلُ سَهْمِ رَامٍ
رَأَى الْغَانِيَاتُ فَقُلْنَ : هَذَا أَبُونَا جَاءَ مِنْ تَحْتِ الرَّجَامِ^(٢)
رَأَيْنَ لِدَانِهِنَّ مَوْزَرَاتٍ وَشَرَّخَ لِدِيَّ أَسْنَانُ الْهَرَامِ^(٣)
لَوْ جَدَّاتُهُنَّ سَأَلْنَ عَنِّي قَرَأَنَ عَلَى أَضْعَافِ السَّلَامِ

ولو كان هذا الرجلُ وَلَدَ له في اقْتِبَالِ عُمُرِهِ^(٤) ، لَكَانَ وَلَدٌ وَلَدِهِ كَهولاً .
وقد أنشد «عاصمُ بنُ بهدلة القاريُّ*» : لِـ «زُرِّ بنِ حُبَيْشٍ*» صاحبِ
«ابنِ مسعودٍ*» وعنه أخذ «عاصمُ» القراءة :

إِذَا الرِّجَالُ وَلَدَتْ أَوْلَادَهَا
وَاضْطَرَبَتْ مِنْ كِبَرٍ أَكْتَادَهَا
وَجَعَلَتْ أَرْجَافَهَا نَعْتَادَهَا

(١) أي : لَا أَذْكُرُهَا ، نَحْرَجاً مِنْ فَحْشَاهَا . وليس عن النسيان . وانظر (الموشح : ١١٤) .

(٢) الرجام ، جمع رجم : القبور (ف)

(٣) من الأزر : هيئة الانتزار ، والقوة . تقول منه : نصر مؤزراً ، بالغ شديد . والتأزير
التقوية والتأييد . لدَى : جمع لدة ، عل للدين ، مثل برة وبرين ، ماحقاً بجميع المذكر العالم ،
حذفت نونه للإضافة إلى ياء المتكلم ، وأدغمت فيها ياء الجمع .

(٤) يعني : طائفة الروم ، بسيل .

* عاصم بن بهدلة : هو عاصم بن أبي النجود . وبهدلة اسم أمه - أبو بكر الكوفي ، مولى نصر
ابن قعين الأسدي . أحد القراء السبعة الأئمة . أخذ عنه : أبو بكر شعبة بن عياش الكوفي ، وحفص
ابن سليمان الأسدي . ت عاصم ١٥٦ هـ (طبقات القراء ١/٢٩٤ ، وتيسير الداني ٧ : ٩) .

* زُر بن حبيش ، بن حباشة الأسدي - من أسد بن خزيمه - الكوفي ، أبو مريم . أدرك الجاهلية
ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان من جلة التابعين ، وكبار أصحاب عبد الله بن مسعود ، وعليه
عرض القراءة ، وعلى عثمان وعلى ، رضى الله عنهم . وأخذ القراءة عن زُر : عاصم ، ويحيى بن وثاب
من رجال حمزة بن حبيب ، وأبو إسحاق السبيعي . توفي زُر سنة ٨٢ هـ (طبقات القراء ٨٦٩ ، والتيسير ٩)

* وعبد الله بن مسعود المذلي أبو عبد الرحمن : قديم الإسلام والصحة ، ذو هجرتين ، وأحد
العشرة رضى الله عنهم (الاستيعاب رقم ١٦٥٩ ، وابن سعد ١/٣٠٦ ، وتذكرة الحفاظ ١/٣١١
وطبقات القراء ٤٥٨/١) .

فَهِيَ زُرُوعٌ قَدْ دَنَا حَصَادُهَا^(١)

والذي يوجب ما وقع إلينا من أخباره ، أنه في عشر السبعين . وقد
يولد للإنسان وهو ابن اثنتي عشرة سنة . وقد روى أن عمرو بن
العاص * كان أكبر من ولده « عبد الله * » باثنتي عشرة سنة .
وقال « كثير * » :

وإني لأستأني ولولا ظمأعي بعزة قد جمعت بين الضرائر
وهمت بناتي أن يبين وحمت وجه رجال من بني الأصاغر

|| وقد يمكن أن يكون هذا ، في ابن ثلاثين وما دونها من السنين . (١٢٩)

فلو كان ولد لهذا الرجل - وهو زائد في السن عن هذا العدد الذي
ذكر لعمر بن العاص رحمه الله^(٢) - حتى يكون ابن خمس عشرة أو ابن
ثمانى عشرة ، وهى الأشد في قول بعض المفسرين ، لكان أولاده [شيوخاً^(٣)] .
لأن « عطاء بن أبي رباح * » ، روى عن « عبد الله بن عباس * » في قوله

(١) الأكتاد : جمع كند ، بكسر التاء وفتحها ، وهو مجتمع الكتفين .

(٢) يمين - من بان يمين - يخرج إلى أزواجهن (ف) وحمت وجود - عل البناء المجهول -
بدا فيها الشعر ، فاسودت . وكذلك حم ريش الفروخ (ض)

(٣) ما بين [] سقط من (ض)

• عمرو بن العاص = ٢٧٩ .

• عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي . أسلم قبل أبيه . وكان من أحفظ الصحابة
للحديث ، تقياً عابداً زاهداً ورعاً . وأمه « ربيعة بنت منبه بن الحجاج ، العامرية » . وفي ترجمته
بالاستيعاب (رقم ١٦١٨) أنه ولد لعمر بن عمرو وهو ابن اثنتي عشرة سنة . وانظر (نسب قريش : ٤١١)
ت سنة ١١٤ هـ عن ثمان وثمانين سنة ، كما في (الشفوات ١٤٧/٢)

• كثير = ٣٤٧ .

• عطاء بن أبي رباح : أبو محمد ، فقيه الحجاز = ٤٨٧

• عبد الله بن عباس ، بن عبد المطلب بن هاشم ، (= ٣٣٠) من أكثر الصحابة عناية
بالتفسير . وينسب إليه : (نور المقياس) في تفسير القرآن ، وانظر مسائل ابن الأوزق في (الإعجاز
للبياني) ط المعارف بالقاهرة .

تعالى : « ثم لتكونوا شيوخاً »^(١) قال : إذا بلغ الرجل [أربعين سنة فهو شيخ . وقد اختلف في ذلك ، فقال أصحاب اللغة : إذا غلبَ البياض على السواد في اللحية فالرجل شيخ . وحكى « قطرب » أن الرجل يُقال له من سبع عشرة إلى أربع وثلاثين : شاب ، ومن أربع وثلاثين إلى إحدى وخمسين : كهل ، ثم هو شيخ إلى أن يموت . وقال المفسرون في قوله تعالى : « وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا »^(٢) :

الكهل : ابن ثمان وعشرين سنة ، وقيل : ابن ثلاثين . وأقوال الناس تختلف في هذا اختلافاً شديداً . وقد تردّد في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم ، أن شاباً من قريش فعل وصنع . وهو المعنى بذلك . ولم يُبعث صلى الله عليه وسلم حتى بلغ أربعين سنة .

وقال « مروان بن الحكم بن أبي العاصي » :

ما قلت يوم الدار للقوم حاجزوا عن الموت واستبقوا الحياة على الذل^(٣)
ولكنني قد قلت للقوم ضاربوا بأسيا فكم حتى يصلن إلى الكهل

(١) من آية ٦٧ : سورة غافر : « هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً » .

(٢) من آية آل عمران ٤٦ في تبشير السيدة مريم بالمسيح عليه السلام .

(٣) أنشده أبو عبيد الله المرزباني (ف) ولم أجده في معجمه .

والبيتان في (أنساب الأشراف للبلاذري) في أحداث يوم الدار . يوم مقتل عثمان رضي الله عنه ٨١/٥ .

• قطرب : محمد بن المستنير ، أبو علي . من نحاة البصرة المتقدمين وأصحاب سيويه الذين نجموا ، ويقال إن سيويه ساء قطرباً - وهي دويبة تدب - لأنه كان يخرج فيراه بالأسحار على بابه ، فيقول : إنما أنت قطرب ليل . توفي سنة ٢٠٦ هـ (مراتب النحويين ١٠٩ ، والبغية ١/٢٤٢ ، وأخبار النحويين البصريين للسرياني ٤٩ ، ووفيات ابن خلكان ١/٥٠٧ ، ورسالة الغفران ٢٣٧) .

• مروان بن الحكم ، بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أبو عبد الملك . بويع بالخلافة في الشام سنة ٦٥ هـ بعد موت معاوية بن يزيد . ومات بعد نحو عشرة أشهر ، فخلفه ابنه عبد الملك (جمة الأنساب ٢٨ ، وتاريخ الطبري سنة ٦٥ هـ) ، ومروان من شعراء المرزباني (المعجم ٣٩٦) .

يعني «عثمان بن عفان*» وهو يومئذ ابنُ نَيْفٍ وثمانين سنةً . وكان رضى الله عنه - فيما يزعمون - يخضبُ بالصفرة . وروى أصحابُ الأخبار أن «نائلة ابنة الفرافصة الكلبي*» - و«ابن حبيب*» يقول : الفرافصة ، بفتح الفاء^(١) - لما دخلتُ على «عثمان» قال لها : أتقوين إلى أم أقومُ إليك ؟ قالت : ما كنتُ لأقطعُ إليك عَرْضَ السَّماوةِ ، وأكلفك أن تقطعَ إلى عَرْضِ السَّريرِ . فقال لها : لا يَغُرُّكَ الشيبُ ، فإن وراءه ما تُحبِّين . فقالت : إني من نساءِ أَحَبُّ أزواجهن إليهن الكهلُ .

فسمته كهلاً .

و«الأصمعي*» يذهبُ إلى أن شعرَ اللحية إذا اتصل ولم يبق فيه مزيدٌ ، فالرجلُ كهل . وقال بعضُ الناس : إذا رأى الشيبَ الرجلُ فهو كهل ، ولذلك يقال للنبات : اكتهل . إذا أزهَرَ .

وقد كان يجبُ على هذا الرجل^(٢) أن يأخذَ نفسه بِشَيْمِ أهْلِ السِّنِّ .

(١) في الطرة على هامش (ف) : «قال أبو علي البغدادي - القائل - عن ابن الأثير ، قال : حدثني أبي عن أشياخه قال : كل ما في العرب فرافصة ، بضم الفاء ، إلا فرافصة أبا نائلة امرأة عثمان بن عفان رضى الله عنه» والعبارة بنصها في الأمالي لأبي علي القائل ، في (ضبط بعض أسماء متشابهة : ١٩٠/٢) وفي (نوادره ٢٠٩) (٢) طاغية الروم ، بسيل .

«عثمان بن عفان : أمير المؤمنين ، ذو النورين ، ثالث الراشدين وأحد العشرة رضى الله عنهم . نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة الكلبي من بني كليب بن وبرة . وفيهم بيت قومهم . كان أبوها نصرانياً ، وأسلمت وأسلم أخوها ضب بن الفرافصة (جمهرة الأنساب ٤٢٦)

«ابن حبيب : محمد ، أبو جعفر البغدادي النسابي الراوية ، ت ٢٤٥ هـ (تاريخ بغداد ٢٧٧/٢) قال في كتابه (مختلف القبائل ومؤلفها) : كل اسم في العرب فرافصة فهو مضموم الفاء ، إلا فرافصة بن عمرو بن ثعلبة الكلبي فإنه مفتوح الفاء .

(ص ١٢ ط فسادن) .

«الأصمعي ، عبد الملك بن قريب ، أبو سعيد = ٢٠٩ .

وقد يكون الإنسان على الطريقة العادلة ، ثم يستيقظ فيلزم القصد . قال
« زهير* » (١) :

(250) صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ وَغُرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحُهُ
وَأَقْصَرَتْ عَمَّا تَعْلَمِينَ وَسُدَّتْ عَلَى سَوَى قَصْدِ السَّبِيلِ مَعَادِلُهُ
وقال « أعشى قيس* » وكان أحد غواة العرب :

فإن أخاك الذى تعلمين ليالينا إذ نحلُّ الجفارا^(٢)
تبدل بعد الصبا حكمةً وقنعه الشيبُ منه خمارا
فإمّا ترينى على آلة قلبتُ الصبا وهجرتُ التُّجارا^(٣)
فقد أخرج الكاعبَ المُستراةً من خدَمِها وأشيعُ الفجارا^(٤)
وأحسنُ من هذا الانتقال عن الغنى إلى الرشد ، ما قال « الأعورُ الشنّى* » :

(١) البيتان مطلع قصيدته في مدح « حصن بن بدر الفزاري » ورواية (الديوان ١٢٤) البيت الثاني :
« وأقصر عما تعلمين .. » أى القلب . ومعادله : مذاهب الباطل التى عدلت به عن الطريق السوى .
(٢) الأبيات من رائيته في مدح « قيس بن معديكرب الزبيدي » - الديوان ٣٥ - ومطلعا :
أأزمت من آل ليل ابتكاراً وشطت على ذى هوى أن تزارا
وفى (رسالة النفران منها ثلاثة أبيات : ٢٢٧) .
وفى (الشعر والشعراء ١٨٠/١) : الجفار ماء لبني تميم بنجد ، وقد يراد به الماء مطلقاً في بيت
الأعشى :

كطوف الثريّة وسط الحياض تخاف الردى وتريد الجفارا
(٣) التجار : جمع تاجر ، وهو عند العرب بائع الخمر (ف) .
(٤) رواية الجوهرى فى الصحاح (سرى) :
وقد أخرج الكاعب المستراة من خدَمِها وأشيع الفجارا
المستراة : المختارة . من قولهم : استرى فلان فلاة ، إذا اختارها وكانت من سروات قومها . وأخذ
الجوهرى من : استريت : اختوت سراً .

• زهير بن أبي سلمى = ١٣٤
• أعشى قيس ، ميمون بن قيس البكرى ، أبو بصير = ١١٢ .
• الأعور الشنّى : بشر بن منقذ . من بني شن بن أفضى بن عبد القيس ، من أسد بن ربيعة
ابن نزار (جهمرة الأنساب ٢٨٢) شاعر إسلامي محسن ، خبيث الهجاء . وكان مع « على ، كرم الله =

وإني لأرجو أن أموت ولم أنل حراماً من الدنيا: زناً ولا خَمَراً
وما أطلعني بنتُ جَارٍ مجاورٍ على سرِّها حتى أسوقَ لها مَهراً

وقولُ «الدَّعْبِلِ بْنِ الْكَلْبِ الْعَنْبَرِيِّ» :

وما أعجبتني حُلَّةٌ فوق خاربٍ رأى اللهَ حَظِيَّيَ غيرَها فكساها
وما أنا بالجادِ على حَدِّ مَرْفَقِي إلى جَارِي لَيْلَا لِأَصْبَحَ زَانِياً^(١)
وقولُ الآخر^(٢) :

ناري ونارُ الجارِ واحدةٌ وإليه قبلي تُنزلُ القِدرُ

= وجهه يوم الجمل . وبيته الذي سمي به ، يهجو بني عَصْر :
وإن تنظروا شراً إلى فإني أنا الأحمق الذي قيد الأوباد
(مؤتلف الأملى ٢٨ ، والشعر والشعراء ٥٣٤/٢ ب)
وانظر معها أمالي القائل ٢٠٧/٢ ، وحاشة البحتري وتاريخ الطبري سنة ٣٥ هـ .

(١) الخارب : الحص ، وأكثر ما يستعمل في الذي يسرق الإبل (ض) والجمع خراب ، حل
وزن عامل وعمال (ص) .

والجاذي ، من : جذأ يجذو جفوا ، ثبت قائماً . وقيل : الجاذي كالحاني (ف) ومعه في (ص)
الجاذي : المقى منتصب القدمين ، وهو حل أطراف أصابعه .

(٢) كذا في ض . وفي (ف) : [وقال الآخر] وفي طرته : هو مسكين الدار ، واسمه ربيعة
ابن عامر بن أنيف ، إسلامي في طبقة جرير والفرزدق (انظره في صفحة ٤٠٨) .
والبيتان في (الشعر والشعراء ٤٥٦/١) لمسكين الدار ، وبمدها :

أعنى إذا ما جارق برزت حتى يغيث جارق السر

وذكرهما «ابن قتيبة» كذلك ، لمسكين ، مرقين في (عيون الأخبار) : مرة في حسن الجوار (١٩١/٢)
وأخرى في كتاب الطعام (٢٤٠/٣) .

• من (ض) وفي (ف) : الزعل .

ولم أعر عليه في مراجعي . والمعروف لنا بهذا الاسم : دعبل بن علي الخزاعي الشاعر (جمهرة الأنساب
٢٢٩ ، والأغاني : ٢٩/١٨ وما بعدها) .

(١٣٠) || ما ضرَّ جارِي إِذْ أَجَاوَرُهُ أَلَّا يَكُونَ لِبَيْتِهِ سِتْرٌ^(١)

وفي الحديث المأثور: «أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ، الشَّيْخُ الزَّانِي وَالْفَقِيرُ الْمُحْتَالُ». وَخَدَّثَ رَجُلٌ يُعْرَفُ بِـ «مُشْرِقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ*» - وَأَصْلُهُ رَوِيٌّ وَهُوَ (251) مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَمَقَامُهُ الْآنَ بِحَلَبَ || حَرَسَهَا اللَّهُ ، وَكَانَ فِي صَحْبَةِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفُصَيْصِيِّ - أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَهُ وَلَدٌ مِنْ امْرَأَةٍ لَيْسَتْ تَحِلُّ لِمِثْلِهِ عَلَى رَأْيِ أَصْحَابِ الشَّرَائِعِ ، وَأَنَّهُ قَدْ جَعَلَ لَهُ رُتْبَةً^(٢). وَرَأَيْهِ ، إِنْ مَاتَ أَخُوهُ قَبْلَهُ ، أَنَّ يُقَرَّرَ بِنَسَبِهِ وَيُجْعَلَ الْمَلِكُ إِلَيْهِ . فَمِثْلُهُ فِي هَذَا مِثْلُ «مَعَاوِيَةَ*» ، وَ «زِيَادِ ابْنِ أَبِيهِ*» ، وَإِذَا صَحَّ أَمْرُ هَذَا الْوَلَدِ ، فَمِثْلُهُ مِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ وَهُوَ يُرَوَى لـ «أُمِّ تَابُطَ شَرَأ*»^(٣) :

لَيْتَ شَعْرِي ضَلَّهَ أَيُّ شَيْءٍ قَتَلَكَ

(١) رواية «ابن قتيبة» في الشعر والشعراء ، وفي عيون الأخبار :

« ما ضرَّ جاراً لى أجاوره »

(٢) انظر «نقفور بن الفقاس ، الدمستق» : يأتي في أعلام الصاهل والشاحج .

(٣) في الحماسة (٥٣٤/١) اثنا عشر بيتاً من هذه الكافية ، ترتيب أبيات الصاهل والشاحج فيها : الثاني والثالث والخامس والسابع والثاني عشر والسادس : وأولها :
طَلَفَ يَبْنِي نَجْوَةً مِنْ هَلَاكَ فَهَلْكَ

ورواية أبي تمام للشطر الأخير هنا : « لَفَقَى لَمْ يَكْ لَكَ » ولم ينسبها أبو تمام ، بل اكتفى بأن قال : قالت امرأة من العرب . وفي شرح الحماسة : هذه الأبيات لأم السليكة بن السليكة ، وهي أمة سوداء ، وكان من صفاتك العرب العدائين الذين لا يلحقون ولا تتركهم الخيل إذا عدوا .

« مشرق بن عبد الله ، من أصحاب محمد بن عبد الله الفصيصي ، لم أعر عليه في مراجعي »
« معاوية ، وزيد ابن أبيه : يشير أبو العلاء هنا ، إلى استلحاق معاوية بن أبي سفيان ، زيد ابن أبيه ، بنسبه . وكان أبو معاوية ، سفيان بن حرب ، قد أقر بأن زياداً ولده ، سيفاحاً ، من سمية ، جارية الحارث بن كلدة . انظر ترجمة زيد في (الاستيعاب رقم ٨٢٥) وكان استلحاق معاوية زياداً بنسبه ، في سنة ٤٤ هـ . وفي هذه السنة من (تاريخ الطبري) خبر ذلك الاستلحاق وما أثار من سخط وإنكار . وزيد ، هو أبو عبيد الله بن زيد ، الذي حمل كبر مذمجة كربلاء .

« تابط شرأ = ٢٦٠ »

أَمْرِيضُ لَمْ تُعْذُ أَمَ رَصِيدُ خَتَلَكُ^(١)
 وَالْمَنَابَا رَصِيدُ لَلْفَتَى حَيْثُ سَلَكَ
 كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ حِينَ تَلْقَى أَجَلَكَ
 لَيْتَ نَفْسِي قُدِّمْتُ لِلْمَنَابَا بِذَلِكَ
 أَيْ شَيْءٍ حَسَنٍ فِي الْفَتَى لَمْ يَكْ لَكَ
 وَالْأَبْيَاتُ مَعْرُوفَةٌ ، وَقَدْ ذَكَرَهَا صَاحِبُ (الْحَمَاسَةِ) *

وإنما ضربتُ بها المثلَ لهذا الولدِ^(٢) ، لأنها تحتُمَلُ أمرين : أن تكونَ
 من الوزنِ المديدِ ، وهو من أهلِ بيتِ المملكةِ في الشعرِ ، لأنه أخو الطويلِ
 والبسيطِ وإن كان مقصَّراً عنهما ، وهو معهما في دارِ المُلكِ . وعنيَتْ بدارِ
 الملكِ : الدائرةُ التي تجتمعُ وأخويه . فمثلهُ مثلُ «إبراهيمَ بنِ شكلة» * خرجَ
 اسمُهُ بالغناء ، وأخواه «موسى وهرون» * الملكانِ . والأمرُ الآخرُ في هذه الأبياتِ

- (١) التَّرعْدُ التَّرعْبُ . والرَّصْدُ كالحرسِ ، يستوى فيه الواحدُ والجمعُ والمؤنثُ ، وربما قالوا :
 أرصاد . والرَّصِيدُ : السَّجُّ الذي يرصدُ ليشبَ (ص) .
 (٢) ابنُ بسيلٍ ملكُ الرومِ ، المقولُ بأنه ولده من امرأةٍ لا تحلُّ له .

* صاحبُ الحماسة : أبو تمام ، حبيبُ بنِ أوس = ٣١٠

* إبراهيمُ بنُ شكلة : هو إبراهيمُ بنُ المهدي ، وشكلةُ أمه (ف) وهو أخو الخليفةِ موسى الهادي
 وهرون الرشيد ، لأبيهم الخليفةُ المهدي بنُ عبد الله أبي جعفر المنصور . وأمُ إبراهيم : شكلة . من سبي
 طبرستان (جمهرة الأنساب : ١٩) وكان شاعراً فاضلاً مقدماً في قومه ، ومن أبصر الناس وأعلمهم بالغناء .
 وقد بايعه بنو العباس بالخلافة ، عندما أنكروا على المأمون أن عهد إلى علي بن موسى الرضي سنة ٢٠١ هـ
 وجرّد المأمون ، لحرب عمه إبراهيم جيشاً هزمه ، بقيادة حميد الطوسي . واختفى إبراهيم سنة ٢٠٣ هـ
 لسبع سنين ، ثم ظفّره المأمون وعفا عنه . (انظر تاريخ ابن الأثير ، السنوات ، ٢٠٠ : ٢١٠ هـ) .

* موسى الهادي ، وهارون الرشيد : أخو إبراهيم لأبيهم المهدي ، وقد وليا الخلافة من بعده :
 الهادي ثم الرشيد . وأمهما : الخيزران ، أم ولد أيضاً ، كشكلة أم إبراهيم . وانظر سياقَ نسبهم في
 (نسب قریش ، وجمهرة الأنساب ١٨ : ٢٠) .

أن تكون من الرَّمْل، وهو من عامة الشعر. وبذلك حَكَمَ عليها أهل العلم .
ولذلك يجب أن يُحَكَمَ على هذا الولد بأنه من العامة لا من الملوك ،
لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الولد للفراش ، وللعاهر الحجر »^(١) . وفي حديث آخر : « وللعاهر دَعْدَعٌ وللعاهر الحجر »^(٢) . ومَرَّ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمة مُجَحِّج^(٣) - وهى الحامل المُقَرَّبُ -
فقال : لمن هذه ؟ قالوا : لِفُلان . قال : أَيْلِمُ بها ؟ قالوا : نعم . قال :
« لقد هممتُ أن أَلْعَنَهُ لَعْنًا || يَدْخُلُ معه قبره . كيف يُورَثُهُ وهو لا يعرفه ؟ أم
كيف يستخدمه وهو لا يعرفه ؟ »^(٤) . (251)

فنقول نحن : إن الميراثَ لِيَتَفَاضَلَ . ورسول الله صلى الله عليه وسلم
كَرِهَ أَنْ يَرِثَ وَلَدُ الْأَمَةِ شَيْئاً قَلِيلاً مِنَ الْمَالِ ، لَأَنَّهُ لَا يُعَرَفُ أَبُوهُ . فكيف
يُورَثُ هذا الرجلُ مُلْكَهُ مَنْ لَا يَثْبُتُ نَسَبُهُ فِي الْأَحْكَامِ ؟ أم كيف يكون
مَلِكُ جِيلٍ مِنَ الْأَجْيَالِ مَنْ وَلِدَ لِغَيْرِ رِشْدَةٍ^(٥) . وقد عَلِمَ أَهْلُ الْمَلِكِ
بذلك ؟ إن هذا لهو الخزي العظيم .

والعربُ ، على أنهم كانوا أَهْلَ رَتَبٍ وَشَقَوَةٍ ، يَعْيُونُ عَلَى الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ

(١) متفق عليه (اللؤلؤ والمرجان ١١٧/٢) .

(٢) في (ص : دع ع) عن أبي زيد : والدعدة أن تقول للعاهر : دع دع ، أى قم فانتعش . .
وأُنشد :

لما الله قوماً لم يقولوا لعائر ولا لابن عم ناله الدهر : دع دعا

(٣) ضبطها في (ف) : مجحج ، من أجبجى يمجج . ولم أجِدْ في الواوِى أو الياءِ من المادة ، ما يفهم
منه - صراحة أو ضمناً - المعنى الذى فسره بها أبو العلاء ، وفسره ابن الأثير : المجحج : الحامل المقرب التى دنا
ولادها . وفي (ص ، ق : ج ح ح) أوجعت المرأة ، بتضعيف الحاء ، حملت فأقربت وعظم بطنها ، فهى
مجحج - بكسر الجيم وتشديد الحاء . والحديث ، بلفظه هنا ، في المعجم ١٢٥/٦ (لعن) .
(٤) يعنى الزنا (ف) .

قَلَّةُ الْمَهْرِ . قال « جرير » :

نُسَاقُ مِنَ الْمِعْزَى مُهُورٌ نَسَائِهِمْ وَفِي قَزَمِ الْمِعْزَى لَهُنَّ مُهُورٌ^(١)

يقال آخر ، وهو كالمفتخر بكثرة المهر^(٢) :

إِنِّي وَإِنْ سَبَقَ إِلَيَّ الْمَهْرُ عَبْدٌ وَقِينَاتٌ وَذُودٌ عَشْرُ
أَحَبِّ أَصْهَارِي إِلَى الْقَبْرِ

فأما الفقهاء فيختلفون في المهر اختلافاً كثيراً : فأجاز بعضهم التزويجَ على ما قلَّ وما كثر ، ولم يجعل في المهر حداً يُعرف . وممن ذهب إلى ذلك « محمد بن إدريس الشافعي » .

وقال « أبو حنيفة » : وأهل العراق : عشرة دراهم أقلُّ المهور .

وقال « مالك » : المهر رُبْعُ دينار .

وروي عن « إبراهيم النخعي » : في ذلك ثلاثة أقوال : أحدها أنه

قال : المهر رطلٌ من ذهب . وهذا قولٌ لم يأتِ على الجزم والإيجاب .

والقول الثاني : أربعون درهماً . والقول الثالث أنه قال : أحبُّ عشرة أو

عشرين ، ليكون مخالفاً لمهر البغي .

(١) رواية النخعي ، والديوان (٢٦٦) للشعر الأول : « ترى قزم المعزى مهوور نسائهم »

(٢) الرجز أيضاً ، مما يشتمل به في كراهة الرجل أن تولد له أنثى .

• جرير (= ١٢٠) من نقيضة له ، يرد على أعور نهبان . ومطلما :

عفا ذو حام بعدنا وحفير وبالسر مبدى منهم ومصير

• محمد بن إدريس الشافعي : أبو عبد الله الإمام = ٢٣٠

• أبو حنيفة : النعمان بن ثابت ، إمام للعراق = ٢٣٠ .

• مالك ، بن أنس بن مالك الأصمعي ، إمام دار الهجرة = ١٧٩

• إبراهيم النخعي : أبو عمران إبراهيم بن يزيد النخعي ، من بني النخع بن عامر الملسبي

(الجمهرة ٣٩٠) التابعي ، فقيه العراق باتفاق ، قبل الإمام أبي حنيفة ، قال الشعبي : ما ترك إبراهيم بعده أعلم

منه - يعني في زمانه . وكان ثقة جليلاً مهابةً يتوق الشهرة (٩٥ هـ) (ابن سعد ١٨٨/٦ ، تذكرة الحفاظ

٧٣/١ ، طبقات القراء ٢٩/١) .

وروي عن « سعيد بن جبير* » أنه قال في أقل المهور : خمسون درهماً .

وروي عن « الأوزاعي* » أنه قال كلاماً معناه : أنه من تزوج على درهم لم ينقض عليه قاضٍ . فيروون أن مذهبه في أقل المهور هو الدرهم الواحد . (252)

وقال « ابن شبرمة* » : خمسة دراهم .

وروي أن « سعيد بن المسيب* » : زوج ابنته على درهم .

فأما الذي توجه المروءة والديانة ، فإن يكون مهر المرأة على مقدار حال الرجل : فإن كان موسراً حسن منه أن يكثر مهر امرأته . وإن كان مقترراً علجاً في التقصير .

وذكرت المهر لأن ولد الروي جائز أن تكون أمه لم تغط مهر بنجي ولا غيره .

• سعيد بن جبير : أبو عبد الله اللؤلؤي - مولا - الكوفي المقرئ الفقيه المحدث . من كبار التابعين ، وأكثر روايته عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما . قتله الحجاج بعد واقعة دير الجماجم سنة ٩٥ هـ . وما في الناس من لا يحتاج إلى علمه (ابن سعد ١٧٨/٦ ، طبقات الفقهاء ٨٢ ، والقراء ٥٦/١ وتذكرة الحفاظ ٧٦/١) .

• الأوزاعي : عبد الرحمن بن عمرو . ينسب إلى الأوزاع ، قبيلة من حمير . وليسوا عشيرته ، لكنه سكن بينهم فنسب إليهم (الجوهرة ٤٠٨) الفقيه العلم ، إمام أهل الشام . ولد بهدليك سنة ٨٨ وتوفي سنة ١٥٧ هـ ، كما في (اللغات ٢٤١/١ ، وغلاة التهذيب) .

• ابن شبرمة : عبد الله بن شبرمة بن عمر الضبي . من سعد بن ضبة بن أد ، وهم مزينة (جوهرة الأنساب ١٩٣) فقيه الكوفة القاضي التابعي الحافظ كان تقياً عفيفاً ، يشبه النساك . وشاعراً جواداً مذكوراً في الشعراء (الشعر والشعراء ٦٢٩/٢ ب) توفي سنة ١٤٤ هـ كما في (العبر ، وتهذيب التهذيب) .

• سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب ، من بني مخزوم (جوهرة ١٣٢ ، ونسب قریش ٣٤٥) من سادات التابعين وأعلام فقهاء المدينة ، جمع الفقه والحديث والتفسير ، مع ورع وزهد . ت بالمدينة (ابن سعد ٨٨/٥ ، تذكرة الحفاظ ٥٤/١ ، طبقات الفقهاء ٥٧ ، العبر ، وفيات سنة ٩٤ هـ) .

ولمّا يمكن أن تكون هذه الأبيات الكافية || من المديد لأنه إذا حُمِلَ على (١٣١) أخويه وجب أن يكون على ثمانية أجزاء ، ولم تستعمله العرب إلا سُداسياً . وأطول ما استعملت منه : • إن بالشعب • ^(١) ونحوها . إلا أن أهل العلم يَضَعون له أصلاً ثمانية ليكون مثل أخويه . فمن ذلك قول القائل :
ليس من يشكو إلى أهله طول الكرى مثل من يشكو إلى أهله طول السهر
الأبيات الكافية مشطور هذا الوزن ^(٢) .

ولهذا الولد ولهذين الملكين مثل آخر : وهو أنهما إذا كانا مثل الضربين الأولين من البسيط ، وهما ملكان ، والأول منهما هو الأكبر والثاني منهما هو الأصغر ، فهذا الولد إن صحَّ أنه من أهلها فهو مثل الثالث من البسيط ، لا يُعرف في الظاهر أن بينه وبين الأولين قرابة ، لأن الأول مثل قول « الأعشى » :

• ودع هريرة إن الركب مُرْتَحِلُ •

وهو « بسيل » •

(١) من مطلع القصيدة اللامية الحماسية : إن بالشعب الذي دون سلم لقتيلا دمه ما يطل
راجع تخريجها في شواهد الصاهل والشاحج : ٥٧٢ .
(٢) يعنى بالأبيات الكافية : التي يروى أنها لم تأبط شرا ، وقد مرت منها ستة أبيات منها أنفاً .

• الأعشى ، أبو بصير ، ميمون بن قيس = ١١٢
مطلع قصيدته المعلقة . وتمايم البيت : • وهل تطيق وداعاً أيها الرجل •
• بسيل : باسيليوس بن أرمانوس ، إمبراطور الدولة الرومانية الشرقية في زمن أبي العلاء . ذكر ابن خلدون في تاريخه (٥٣٣ ط أرسلان) أنه مات سنة ٤١٠ هـ بعد سبعين سنة من ملكه . و « ابن العديم » في (تاريخ حلب) يذكر المراسلات بين عزيز الدولة و باسيل ملك الروم ، في أحداث سنة ٤١١ هـ . ويؤيده ما هنا من حديث رسالة الصاهل والشاحج عن « بسيل » ، أنه كان ما يزال حياً في تلك السنة ، إذ أن الرسالة أملاها أبو العلاء في عهد الظاهر الفاطمي ، بصريح عبارته في صفحة ٥٥٣ . وقد ولي الظاهر الملك في سنة ٤١١ هـ ، بعد مقتل الحاكم بأمر الله — بإجماع المؤرخين ، ومنهم ابن خلدون في (تاريخه : أحداث سنة ٤١١ هـ) وأبو العلاء معاصر للأحداث ، وسياق الحوار في الصاهل والشاحج ، عن تأهب « بسيل » = الصاهل والشاحج

والثاني مثل قول « كعب * » :

« بانتُ سعادُ فقلبي اليومَ متبولُ »

وهو « قسطنطين » :

والثالث مثل قول « عمرو بن قميصة * » :

الكأسُ مُلْكٌ لِمَنْ أَعْمَلَهَا وَالْمُلْكُ مِنْهُ كَبِيرٌ وَصَغِيرٌ
مِنْهَا الصَّبُوحُ الَّتِي نَتْرَكُنِي لَيْثَ عَفْرَيْنَ وَالْمَالُ كَثِيرٌ
|| وَأَوَّلَ اللَّيْلِ لَيْثٌ خَادِرٌ وَآخِرَ اللَّيْلِ ضِبْعَانُ عَشُورٌ (253)

وهذا الوزنُ في السَّعْمِ بعيدٌ من نَمَطِ الْوَزْنَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُ
بِقَرَابَتِهِ مِنْهُمَا أَهْلُ الْخَبَرَةِ . وَ « الْخَلِيلُ * » سَمِيَ هَذَا الْوَزْنَ الثَّالِثَ : مُذَالًا .
أَخَذَهُ مِنَ الذَّيْلِ لِأَنَّهُ فِي الْجُزْءِ الْأَخِيرِ زِيَادَةُ حَرْفٍ سَاكِنٍ .

وَنَحْنُ نَسْأَلُهُ إِذَا نَقَلْنَاهُ إِلَى ذَلِكَ الْوَلَدِ ، أَنَّهُ مِنَ الْإِذَالَةِ ، أَيْ الْهَوَانِ .
وَلِلْأَخِ الْأَصْغَرِ مِنَ الْأَخْوَيْنِ أَوْلَادُ إِنَاثٍ . فَمَثَلُهُنَّ مَثَلُ الضُّرُوبِ الثَّلَاثَةِ
الْأَخِيرَةِ مِنَ الْبَسِيطِ : فِيهِنَّ انْكَسَارٌ وَضِعْفٌ وَرَكَاكَةٌ . وَهَذِهِ الْأَوْزَانُ
الثَّلَاثَةُ لَا يَسْتَعْمِلُهَا الْمُحَدِّثُونَ إِلَّا أَنْ يَخْبِنُوا الثَّالِثَ مِنْهَا فِي الْعَرُوضِ وَالضَّرْبِ ،

= لَنَزُو حَلْبَ ، قَاطِعِ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ قَدْ كَانَ فِي عَهْدِ الظَّاهِرِ (٤١١ : ٤١٣ هـ) كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ
مُؤَرِّخُ حَلْبِ « ابْنُ الْعَدِيمِ » :

« كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ أَبِي سَلَمَى = ١٧٨ .

مُطْلَعٌ لَامِيَّةِ الْغُرَاءِ الَّتِي أَنْشَدَهَا بَيْنَ يَدَيِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَتَمَامُ الْبَيْتِ :

« مَتَيْمٌ إِثْرَهَا لَمْ يَفِدْ مَكْبُولٌ »

« عَمْرُو بْنُ قَمِيصَةَ : بْنُ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبِيعَةَ = ٤٧٢

وَلَيْثُ عَفْرَيْنَ : - فِي الْبَيْتِ الثَّانِي لِعَمْرُو - الْأَسَدِ . قِيلَ لِأَنَّهُ يَعْفُرُ فَرِيَسَتَهُ أَوْ قَرْنَهُ ، وَكَأَنَّ مَعْنَاهُ
أَسَدٌ أَسْوَدٌ ، وَقِيلَ عَفْرَيْنُ اسْمُ أَرْضٍ . وَضِبْعَانُ : ذِكْرُ الضَّبْعِ ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ . وَاجْتَمَعَ ضِبَاعِينَ مِثْلَ سِرْحَانٍ
وَسِرَاحِينَ وَيُقَالُ لِلْأُنْثَى ضِبْعَانَةٌ وَضَبِيعَةٌ (ص) .

« الْخَلِيلُ : بْنُ أَحْمَدَ = ٣٨٦ .

فيستعملوه عند ذلك. وإنما توجد شاذة في أشعار الجاهلية ومن بعدهم من القالة. وإذا قدم عهد الشاعر كان ديوانه مظنة^(١) لمثل هذه الأوزان النادرة، وما أفلح وزن منها قط. وربما ندر بيت بعد بيت، ولا يجيء حسناً في السمع إلا أن يذخفه بعض التغيير عما هو في الأصل. فمن ذلك قول «عبيد»: «تصبو وأنى لك التصابي أننى وقد راعك المشيب»^(٢) وفيها .

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب^(٣)
فهذان البيتان إنما حسنا في الوزن لأجل شيء سقط منهما فقبلتهما
الغريزة الخالصة. ألا ترى إلى قوله :
والمرء ما عاش في تكذيب طول الحياة له تعذيب^(٤)
كيف هو مخالف لهذين البيتين ؟

فقد يجوز أن تحسن عقول الروم لها إذا فقدت || هذان الأخوان، أن (254)
تملك بعض بنات الأصغر، فيكون مثلها مثل ما استقام من هذا الوزن
في السمع، وهي مع ذلك ضعيفة ركيكة. والروم ربما ملكت النساء
وبعض الناس يقول: «الزباء الرومية» - يعنى صاحبة «جذيمة» -

(١) كذا بوضوح في (ف) وفي ض: [مطية] واضحة كذلك. ومظنة الشيء، بكسر الظاء،
حيث يظن وجوده، لا على يقين. والمطية: المركب.
(٢) الأبيات الثلاثة من بانيته المملقة:

أقفر من أهله ملحوب فالقطيات فالذنبوب

والبيت الثاني هنا، من شواهد رسالة الغفران (١٨٦) وبه استحق عبيد - عند أبي العلاء، أن
يدخل جنة الغفران وانظر (الشعر والشعراء ١٨٨/١، والموشح ٨٢).

* عبيد: ابن الأبرص الأسدي = ٢٠٥

* الزباء، ملكة تدر، وجذيمة (= ٩٣).

وقصتها مع جذيمة الأبرش الخمي، ملك الحيرة، معروفة. انظر (جبهة الأنساب ٣٣٨،
٣٥٨، ٣٩٧ وفرائد اللال ١٠٨/٢ والأغاني ١٤ / ٧٢ بولاق) ورسالة الغفران ٢٧٨.

ينسبُها إلى الروم . وتَمْلِكُ امرأةً صحيحةَ النسبِ في بَيْتِ الْمُلْكِ ، أَحْسَنُ
من تَمْلِكُ رَجُلًا لم يَثْبُتْ نَسَبُهُ .

وإذا شَبَّهنا الطاغيةَ بِالضَّرْبِ الْأَوَّلِ من البسيطِ . ، وظهر من الدُّرُوبِ
ناقضاً لِلسَّلمِ ، فَـ «عزیزُ الدولة» - أعزُّ اللهُ نصره - يُلْحِقُ به الطُّىُّ
أو الخَبْلُ . فإنه إذا طَوَى تَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ وَذَهَبَ أَيْدُهُ . والطُّىُّ الذى وضعه
«الخليل» * هو ذهابُ الرابعِ من السَّبَاعِيَّ . ونحن نَعْنِي به المصدرَ من
قَوْلِكَ : طَوَاهُ اللهُ ، أى أَهْلَكَه . وقد طَوَى «زُهَيْرٌ» الضَّرْبُ الْأَوَّلُ من البسيطِ
في موضعين . في أولِ النصفِ الأولِ ، وفي أولِ النصفِ الثَّانِي . وذلك قوله : (١)
يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا طُعِنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارِبُوا اعْتَنَقَا

و «السيدُ عزیزُ الدولة» - أعزُّ اللهُ نصره - لا يَرْضَى له بالطُّىُّ في
موضعين ، بل يَطْوِيهِ في أربعةِ مواضعٍ لِيَكُونَ التَّغْيِيرُ له أَشَدَّ ، || وحالُه عند
مَنْ عَرَفَهَا أَنْكَرُ . ألا نرى إلى قولِ «الباهلِ» * :

إِنِّي أَتَخَنَى لِسَانًا لَا أُسَرُّ بِهَا (٢) مِنْ عَلَوٍ لَا عَجَبُ فِيهَا وَلَا سَخَرُ

(١) البيت من قصيدة زهير (= ١٣٤) في مدح هرم بن سنان ، ومطلعها :

إِن الْخَلِيطَ أَجَدَ الْبَيْنِ فَانْفَرَقَا وَعَلَى الْقَلْبِ مِنْ أَسَاءِ مَا عُلِقَا

ورواية (الديوان ٣٣) للشعر الأول من الشاهد هنا : * يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا

ومثلها رواية ابن قتيبة في (الشعر والشعراء ٧٩/١) .

والقصيدة من مختارات ابن الشجرى . وروايته للبيت (ص ٤٨) كرواية أبي العلاء هنا

(٢) في طرة (ص) : اللسان الرسالة ، سميت بذلك لأنها تؤدى باللسان . ويجوز أن تسمى
الأحدوث لساناً رواء المبرد : * من عل * والمشهور أن هذا البيت ، مطلع مرثية أضحى باهلة في أخيه
لأمه : المنتشر بن وهب بن عجلان . المؤتلف ١٣) وفي طبقات ابن سلام ستة أبيات من هذه المرثية ، -

* الباهل : هو أضحى باهلة (ف)

وانظر (مؤتلف الأمدى : ١٤) عمرو ، أو عامر بن الحارث بن رباح الباهل . ثالث فحول شعراء المراثي في
(طبقات ابن سلام) .

لو دخل معه قولُ القائل :

ارتحلوا غُدوةً فانطلقوا بُكرًا في زَمَرٍ منهم تتبَعُها زُمَرُ

لكان بعيداً عن شكله غير ملائم له في وزنه ؟ وهذا البيتُ الثاني قد لحِقَه الطيُّ في أربعة أماكن .

والخَبَلُ الذي وضعه « الخليل » هو سقوطُ الثاني والسابع من السباعي

(255)

|| كما قال « النابغة » :

• فَحَسَبُوهُ فَأَلْفَوهُ كَمَا حَسَبْتُ • (١)

وقد مضى ذكرُه .

ونحن نَعْنِي بالخَبَلِ فسادَ الأعضاء وتغيُّرَ العقلِ من الهَلَعِ ، كما قال

« مُتَمِّمٌ » :

وكلُّ فتنى في الناسِ بعدَ ابنِ أمِّه كذَّاهبةٌ إحدى يَدَيْهِ من الخَبَلِ [

= لأعشى باهلة . وهي من مختارات (ابن الشجري ، والمبرد في الكامل ٤ / ٦٥) من شعراء عشي باهلة يرثي أخاه المنتشر ، وأبياتها فيها ٢٣ بيتاً . واليزيدي في (أماليه ١٣) وأنشد الجوهري « طامها ، » لأعشى باهلة عندما أفاء خبر مقتل أخيه المنتشر « كرواية أبي العلاء هنا ، في « أدتين من الصحاح في : (ع ل و) شاهدها عل : علوبضم الواو وكسرهما ، أي أتانى خبر من أهل نجد . وفي (س خ د) شاهدها عل : سخرت منه أسخر سخرًا ، بالتحريك ، وسخرًا بالضم . والتأنيث في أثنى ، للكلمة ، أي : لسان - ولكن « البكري » في (التنبية ٣) ذكر عن قطرب ، أن البيت من قصيدة « للدعجاء بنت وهب ، وهي التي تراثي أخاها المنتشر ! ومثله في (أمالي المرتضى ٩١/١) وانظر سبط اللؤلؤ ٧٥/١ ، و (إصلاح المنطق : ٣٩) .

(١) تمام البيت : • تسماً وتسمين لم تنقص ولم تزد • وقد مرَّ في شواهد الصاهل والشاحج والضمير في : حسبت ، لفتاة الحى التي حسبت سرباً من القطا . والبيت من قصيدة الذبياني : • يا دارمية بالعمياء فالسند • وانظر (شرح شواهد المغنى : ٢٨) :

• متمم بن نويرة . البربوعي . أول فحول شعراء المرائي .

يرثي أخاه مالكاً (انظره في ص ٤١٣) والقصيدة من مختار المبرد في الكامل ٨١/٤ .

ويقالُ : أصابَ بنو فلانِ بنى فلانٍ بِخَبْلٍ ، أى بِقَطْعِ أَيْدٍ وَأَرْجُلٍ .
وإذا قالوا : فلانٌ مَخْبُولٌ ، فإنما يريدون اضطرابَ العقلِ وتغيُّره .

ولم يكن « السيدُ عزيزُ الدولة » - أعزَّ اللهُ نصره - يقتنعُ بِخَبْلِهِ في موضعٍ واحدٍ ، بل يجمعُ له الخَبْلُ في أربعةِ مواطنٍ حتى يُنكره أذُنُ الإِحْيَاءِ^(١) وأعزُّ القَرابِينِ ، فيكونُ مثله مثلَ هذا البيتِ :

أَوْزَعُوا أَنَّهُمْ لَقِيَهُمْ رَجُلٌ فَأَخَذُوا مَالَهُ وَضَرَبُوا عُنُقَهُ

ألا ترى أن حاله تغيَّرتُ حتى أنكرته الأذُنُ ونفَرَ منه الحِسُّ ؟ فلو أقسمَ مُقْسِمٌ أنه لا يُناسِبُ قولَ « زُهَيْرٌ * » :

• بَانَ الْخَلِيطُ وَلَمْ يَتَّوَدُوا لِمَنْ بَانُوا •

ولا قوله :

• إِنْ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنَ فَاَنْفَرَا •^(٢)

لَعَنَرِ فِي ذَلِكَ :

وإن لم يُشَبَّه بِالْبَسِيطِ الْأَوَّلِ وجعلناه من الطويلِ الذى هو أَشْرَفُ وَأَجَلُّ ، فإن « السيدَ عزيزَ الدولة » - أعزَّ اللهُ نصره - يلقاه بالثَّرَمِ .
وهو فيما وضعه « الخليلُ » مثلُ قولِ الشاعرِ :

هَاجَهَا رَبْعٌ دَارِسُ الرَّسْمِ بِاللَّوَى لَأَسَاءَ عَفَى آيَةُ الْمَوْرِ وَالْقَطْرِ^(٣)

ونحن نعنى بالثَّرَمِ قولنا : ثَرَمَ الرجلُ ، إذا سقطتُ مقادِيمُ أسنانه .

(١) فى ض [الأحياء] وما هنا من (ف) جمع حبيب ، وهو أولى بالسياق مع : القرايين ، جمع قربان ، بمعنى جليس الملك الخاص (القاموس)

(٢) انظره مع الشاهد ، فى صفحة ٣٩٧ .

(٣) المور : الغبار (ض) والتراب الرقيق ، ويقال هو الريح التى تسقى التراب (ف) وفى

ق ، المور ، بالفتح : الموج والاضطراب ، وبالضم : الغبار المتروك ، والتراب تثيره الريح .

وثرمته غيره ثرمًا . ونضيف له إلى ذلك ، الكَفَّ . وهو في رأى « الخليل »
 || سقوط السابِع من الجزء السباعي في هذا الوزن . كما يُنشِد بعض الناس ^(١) : (256)
 سأخذ منكم آل حزنٍ بحوشبٍ وإن كان مولاى وكنتم بنى أبى
 وهكذا في النسخ القديمة . وقد غيره بعض الناس كراهة الكَفَّ ، قالوا :
 • وإن كان لى مولى وكنتم بنى أبى * ^(٢)

ونحن نعني بالكف أشياء كثيرة : إن شئت كف البصر ، وإن شئت
 كف اليد ، وكلُّ منع يقع بالإنسان فهو كف . ويقبض « السيد عزيز
 الدولة » - أعز الله نصره - يد عدوه أن تنبسط . كما قبضت عروض الطويل
 فلم ينشرها أحد من الفصحاء المتقدمين ولا نشرها أحد من فحول الإسلام .
 غير أن « الجعفى » فعل ذلك في كلمته التى أولها :
 • لجنية أم غادة رفع السجف * ^(٣)

(١) البيت من قصيدة حماسية ، يقال إنها لحنبل بن عمرو قالها في بنى عمه حين ضربوا مولى له
 اسمه « حوشب » وأولها في الهامزة (١٧١ / ١) :
 أفيقوا بنى حزن وأهواؤنا معاً وأرحامنا موصولة لم تقضب
 ولا تبعضوها بعد شد عقالها دمية ذكر الغب في المتعقب
 ورواية أخرى تمام : سأخذ منكم آل حزن لحوشب وإن كان مولى لى وكنتم بنى أبى (المرزوقى ٣١٣/١)
 (٢) كذا رواه « ابن قتيبة » في كتاب الإخوان من (عيون الأخبار ٨٩ / ٣) :
 ولم ينسبه لقائله . وبعده :

إذا كنت لا أرى وترى عشيرتى تُصيبُ جوائح النبل كشمى ومنكى
 (٣) تمام البيت : • لوحشية مالوحشية شنف • وهو مطلع فائتيته في مدح أحمد بن الحسين
 القاضى المالكي ، أبي الفرج (الديوان ٢٨٢ / ١) وانظر سطر اللالكى ٦٣٥ / ٢
 السجف ، بالفتح ويكسر ، وككتاب : السر . ج سجون وأسجاف . أو هو السران المقرونان
 بينهما فرجة . والغادة : الناعمة (ق)
 • الجعفى : يعنى المتنبي (ف)

أحمد بن الحسين المتنبي ، الشاعر المشهور الذى شغل الدنيا والناس فيها يقال ، وكان شاعر سيف الدولة
 ثم انتقل إلى كافور الإخشيدي فدحه ثم هجاه لما لم يرضه عطاؤه ولحق بمقصد الدولة البويهى في حلب .
 قتل سنة ٣٥٠ هـ . انظر مع ديوانه ، يتيمة الدهر للثعالبي ، وخريدة ابن العماد ، وأدباء ياقوت ،
 والإبانة عن سقطات المتنبي ، ورسائل الصاحب ابن عباد .

وهو قوله :

تَفَكَّرُهُ عِلْمٌ وَمَنْطَقُهُ حُكْمٌ وَبَاطِنُهُ دِينٌ وَظَاهَرُهُ ظَرْفٌ^(١)
وقد عابه عليه «اسماعيل بن عباد ، الصاحب*» .

ولمّا يزول قبض هذه العروض في التصريح إذا وقع في الضرب الأول .
ولم يكن - أعز الله نصره - يُخلّيه من القبض في مواضع سوى هذه ،
كما قال «امرؤ القيس» :

سَمَاحَةٌ ذَا وَبَشَرٌ ذَا وَوَفَاءٌ ذَا وَنَائِلٌ ذَا ، إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ^(٢)

والقبض سقوط الخامس . ويجوز أن نعني به قبض النفس ، من
قولك : قبض الله روحه . وهل يأمن المتعرض لضرة المسلمين - وإن كان مثله
مثل قول «امرؤ القيس» :

• أَلَا اِنْعَمَ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي^(٣) .

ومثل قول «الشماخ*» :

(١) الظرف ، بالفتح : الكياسة : ظرف ، ككرم ، ظرفاً ، فهو ظريف . وقيل هو حسن الوجه
والهيئة ، وذكاء القلب والخلق (ق)

(٢) من قصيدة لامرؤ القيس ، في ملح «سعد بن الضباب الإيادي» سيد بني إباد ، وكان
قد أجاره - بعد أن استجار بهاني بن مسعود بن عامر الشيباني فلم يجره - ويأتي في ص ٤٣٠ بيت
آخر من هذه الرائية

(٣) تمام البيت ، وهو مطلع القصيدة : • وهل ينعم من كان في مصر الحال • مضي ٣٨٦
• إسماعيل بن عباد ، الصاحب . أبو القاسم ، ذوالوزندين ... صاحب ابن العميد ، ووزر
لمؤيد الدولة البويهى - وكان من أعلام عصره بلاغة وحزماً وسياسة . وله الرسائل المشهورة . ت ٣٨٥ •
بالرى (تاريخ أبي الفداء ١٣٠/٢ وابن كثير ٣١٤/١١ وياقوت ١٦٨/٦ والتهيمه ١٦٩/٣
والإنباء ٢٠١/١)

• الشماخ ، معقل بن ضرار = ١٤٥

أَلَا يَا أَصْبَحَانِي قَبْلَ غَارَةِ سَنْجَالٍ
وَقَبْلَ مَنَايَا نَازِلَاتٍ وَأَشْغَالٍ^(١) -

|| أن تدورَ عليه الدائرةُ فينعكس أمرُهُ حتى يُحسَبَ من الأَرْكَاءِ الضعفاءِ ؟ (257)
فلأن هذين البيتين وغيرهما من الأبيات الثامنة المحسوبة من الطويل والبسيط .
تدورُ عليهن الدائرةُ || التي وضعها « الفرهودي » * ، فيَصِرْنَ في رُتْبَةِ قول (١٣٣)
« إسماعيل بن القاسم » * :

عُتِبَ مَا لِلخِيَالِ خَبْرِي وَمَالِي^(٢)
مَا لَهُ لَمْ يَزُرْنِي طَارِقًا مُذْ لَيْسَالِ

(١) في (شواهد المغنى : ٣٧٣) :

أَلَا يَا اسْقِيَانِي قَبْلَ غَارَةِ سَنْجَالٍ وَقَبْلَ مَنَايَا قَدْ حَضَرْنَ وَأَوْجَالَ

وفي الشرح : قال الزمخشري - في المفصل - : المتنادى مخوف ، وسنجال : موضع بناحية أذربيجان ،
أو اسم رجل من بني ليث بن عبد مناة أصيب بأذربيجان ، وكان مع سعيد بن العاص أو مع الأشعث
ابن قيس الكندي . ولم يرد الشاخ : اسقياني قبل مقتل هذا الرجل ، وإنما أراد : اسقياني قبل أن أقتله .
ورواية الزمخشري في (المفصل) كرواية الصاهل والشاجج .

(٢) الشعر لأبي العتاهية ، من مجزوه الخفيف . ونسقه في النسختين : شطرا بيت واحد .
ولم يرد في أصل ديوانه (جمع ابن عبد البر) وأضافه الدكتور شكري فيصل ، في تكملة الديوان
(القطعة رقم ٢٠٥ ص ٦١٨) من الشعر والشعراء ، ذكره ابن قتيبة شاهداً على أن أبا العتاهية كان ربما
قال شعراً موزوناً ، يخرج به عن أعاريض الشعر . ورواية ابن قتيبة للبيت الثاني :

لَا أَرَاهُ أَتَسَافِي زَائِرًا مُذْ لَيْسَالِ

لَوْ رَأَى صَدِيقِي رَقِيَ لِي أَوْ رَقِيَ لِي

وبعده :

أَوْ يَسْرَافِي عَدُوِّي لَأَنْ مِنْ سَوْءِ حَالِ

وعتبه : جارية كانت لريطة بنت أبي العباس السفاح ، زوج المهدي . فلما بلغ المهدي لكثارة
أبي العتاهية من ذكر عتبه ، غضب وأمر بحبسه ، ثم شفع له يزيد بن منصور الحميري ، خال المهدي .
ونقل الدكتور شكري في مقدمته لديوان (ص ٣٤) قول ابن عبد البر : « وكانوا يقولون إن لأبي العتاهية
أعاريض في الشعر وأوزاناً لم تدخل في العروض ، وكان يقول : أنا أكبر من العروض »

ومثله في (أمانى المرتضى ٢١٢/١) وروايته للشرط الثاني من البيت الأول : « حين بيني ومالي » .

* الفرهودي : يعني الخليل بن أحمد ، منسوب إلى بطن من الأزد يقال له الفراهيد (ف)

* إسماعيل بن القاسم : بن سويد بن كيسان ، أبو إسحاق مولى عنزة ، المشهور بأبي العتاهية -

وهذا من أضعف أوزان الشعر وأركهه . ولم تستعمله الجاهلية ولا الفحول في الإسلام . وإنما عملته « إسماعيل بن القاسم » على هيئة اللعب . وإذا أردت أن تخرج من قول القائل :^(١)

« قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان »

مثل قول « إسماعيل » :

« عتب ما للخيال »

فأسقط من أوله : « قفا نبك من » . والذال والكاف من « ذكرى » . ثم زد ما أسقطت من أول البيت ، على آخره . فإنه يخرج منه وزن بيتين من أبيات « إسماعيل » لأن كل بيت من أبياته مثل نصف هذا الوزن . ولم يكن « السيد عزيز الدولة » - أعز الله نصره - يعدمه حذفاً^(٢) . و « الخليل » لم يذكر الحذف إلا في الضرب الثالث . وهذا الحذف الذي ذكرت ، هو شيء يحدث في آخر النصف الأول ، كما قال « النابغة » :
جزى الله عبساً ، عبس آل بغيض جزاء الكلاب العاويات ، وقد فعل^(٣)
وكما قال « القتال الكلابي » :

(١) هو امرؤ القيس وتمايم البيت : ورسم عفت آياته منذ أزمان »

(٢) الفمير في : يعدمه حذفاً ، للطاغية ، ملك الروم .

(٣) مطلع قصيدة النابغة الذبياني (= ١٧٨) يعبر فيها بنى عبس اغترابهم في بنى عامر . وروايته في الديوان :

جزى الله عبساً في المواطن كلهاه وعل هامشه ويروى :

جزى الله عبساً عبس آل بغيض . وهي الرواية هنا

= من شعراء المهدي وهرون الرشيد . رمى بالزندقة ، وأكثر أشعاره في الزهد ، مع شهرته بالبخل . سنة ٢٠٥ هـ . انظر ديوانه في كتاب (أبو العتاهية : أشعاره وأخباره) ، جامعة دمشق ١٩٦٥ ، مع (الشعر والشعراء ٢/ ٦٧٥ بيروت) وطبقات ابن المعتز ، وأدباء ياقوت

« القتال الكلابي » = ٣٠٣

وانظر (جمهرة الأنساب لابن حزم : ٢٦٦) وبنات عبد مناف في (نسب قريش ١٤) .

لقد ولدت لي بنتٌ عبد منافٍ أميمةٌ ، عزاً إن غضبتُ ومغضباً
 وإنما عنيتُ بالحذفِ نقصاً يلحقُ الطاغيةَ في جسده أو عسكره .
 ولو قُرب وهو يريدُ الحربَ . وقد مثَّله بالطويل . لأدركته المعاقبةُ من
 « السيدِ عزيزِ الدولة » - أعزَّ الله نصره - || وذلك أن « الخليل » جعل (258)
 المعاقبةَ في الطويلِ سقوطَ الخامس من السباعي تارةً ، وسقوطَ السابعِ أخرى .
 وأنا أعني بالمعاقبة مصدرَ : عاقبته ، من العقوبة .

وإن كان في عسكره بطاريق ورؤساء يجرون مجرى الوافرِ والكاملِ لأنهما
 لا يبلغان رتبةَ أملاكِ الشعر - وهي خمسة : الطويلُ بضروبه الثلاثة . والضربانِ
 الأولانِ من البسيطِ - فإن « السيدَ عزيزَ الدولة » : أعزَّ الله نصره . يلقى
 من كان منهم في منزلةِ الوافرِ بالعصبِ والعَصْبِ والعَقْصِ والقَصْمِ والعقلِ
 والنقصِ^(١) ، ويجعلُ ذا الرمحِ منهم أجَمَ^(٢) .

وذلك أن « الخليل » جعل الأَعْصَبَ مثل قول « الحطيئة * » :
 إن نزل الشتاء بدار قوم^(٣) تجنبَ جارَ بيتهم الشتاء

(١) يأتي تفسير هذه الكلمات ، فيما يلي

(٢) الأجم : الرجل بلا رمح ، والكبش بلا قرن ، ج : جم (ق)

(٣) رواية المبرد في (الكامل ١٩٢/٢) وابن الشجري (٢١) لشرط الأول :

« إذا نزل الشتاء بدار قوم »

• الحطيئة : (ص ٧٧)

والبيت من قصيدته التي مطلعها :

ألا قالت أمانة قد تعزى فقلت : أمام قد غلب المزاء

وهي من مختارات ابن الشجري ، وأبياتها عنده ستة وأربعون بيتاً . ورواية المطلع في (شواهد
 المفنى ٣٢١)

• ألا قالت أمانة هل تعزى •

والعصب في عروض الوافر : مفتعلن ، محروفاً من : مفاعلتن .

وقد جاء في شعر « الجعفي » * مثل هذا وهو قوله :
 * إِنَّ تَكُ طَيِّبٌ كَانَتْ لِي شَاماً * .

والأعقص عند « الخليل » مثل قول القائل :
 لَوْلَا مَلِكٌ رَمَوْفٌ رَحِيمٌ^(١) تَغَمَّدَنِي بِرَحْمَتِهِ هَلَكْتُ
 والأقصم عند « الخليل » مثل قول « هذبة » * :
 إِنِّي مِنْ قُضَاعَةٍ مَنْ يَكْرِهَا^(٢) أَكْرَهُ وَهِيَ مَنَى فِي أَمَانٍ
 إِن سَكَنْتَ الْبَاءَ فَهُوَ أَقْصَمُ ، وَإِنْ حَرَكْتَهَا فَهُوَ أَعْضَبُ .
 والعقل عند « الخليل » مثل البيت المنسوب إلى « كعب بن زهير » * :
 * وَحِفْظِي الْوَدَّ لِلْأَخِ الْمُدَانِي * .

إِذَا خَفَّفْتَ الْخَاءَ .

والتقص عنده مثل قول الآخر :

|| أَرَى عَيْنِي مَا لَمْ تَرَيَاهُ كَلَانَا عَالَمٌ بِالثَّرَاهَاتِ^(٣)
 إِذَا لَمْ تَهْمَزْ * تَرَايَاهُ * .

(259)

(١) البيت من شواهد المروض على القصص ، وهو غرم (مفاعلاتن) في الوافر ، بعد المصّب .
 ورواية القاموس لشرط الثاني : * تَدَارَكُنِي بِرَحْمَتِهِ هَلَكْتُ * .

(٢) البيت من قصيدة له حساسية . وقد جاء في طبعة مصر من ديوان الحماسة (١/٢٦٥) : وشرح
 المرزوقي ١/٤٧٣

إِنِّي مِنْ قُضَاعَةٍ مَنْ يَكْرِهَا أَكْرَهُ ، وَهِيَ مَنَى فِي أَمَانٍ
 سَاهِبُو مِنْ هِجَاهِمٍ مِنْ سَوَاهِمٍ وَأَعْرَضَ مِنْهُمْ عَنْ هِجَانِي
 بالبدال في : يَكْرِهَا ، أَكْرَهُ ، مِنْ الْكَيْدِ . ورواه « الجوهري » بالراء فيها كما هنا : وقال في شرحه :
 * مِنْ الْوَكْرِ ، وَهُوَ أَنْ تَضْرِبَ الرَّجُلَ بِجَمْعٍ يَدُكَ . وَلَيْسَ تَصْحِيفُ الْوَكْرِ
 (٣) البيت من شواهد المغني ، وروايته بالهمز : * مَا لَمْ تَرَايَاهُ * وفي شرح الشواهد (٢٣٢) أنه
 للشاعر « سراقه الباريق » من ظرفاء أهل العراق ، قاله حين أسره المختار الثقفي - انظره في مؤتلف الأملى : =

* هذبة : بن الحشرم (ف) = ٣٥١

* كعب بن زهير : ابن أبي سلس = ١٧٨

والأَجْمُ مثلُ قوله :

أَنْتَ خَيْرُ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَكْرَمُهُمْ أَبَا وَأَخَا وَعَمَّا
وَعَنَى «الخليل» بالعصبِ سكونَ حركةٍ في الخامس ، وهو زِحَافٌ
لا يبينُ في الغريزة على معهودِ الناس ، كما قال «عمرو بن كلثوم*» :

أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرَكَ الْيَقِينَا

فهذا معصوبٌ في أربعة مواضع ، وهو محتملٌ لا ينكسرُ .

وعنيتُ بالعصبِ أنهم إن شاء الله يُعَصَّبُونَ في الإِسَارِ ، أو يَعَصَّبُ
الريقُ على أفواههم ، كما قال الراجز^(١) :

يَعَصْبُ فَاهُ الرِيقُ أَيْ عَصَبِ

عَصَبِ الْجُبَابِ بِشِفَاهِ الْوُطْبِ

ولمَّا يَعَصِبُ الرِيقُ عِنْدَ الشَّدَّةِ وَالْفَزَعِ .

وعنيتُ بالعصبِ أحدَ أمرين : إن شئتَ كان السيفُ ، أى يلقاهم
بالعصبِ والقتالِ ؛ وإن شئتَ كان من قولهم : عَصَبَ أذُنَهُ ، إذا قطعها .
وسمى السيفُ عصباً لأنه يَقْطَعُ . وكانت ناقةُ رسولِ الله صلى الله عليه

= ١٣٧ - الترهات : عجائب الأسود ودواهيها (ض) وفي (ص) : الواحدة ترهة ، فارسي معرب
وناس يقولون : تَرَّهَ ، بتشديد الراء مفتوحة ، والجمع تراريه ، وأنشدوا :

دَوَا بَنِي الْأَعْرَجِ لِأَبْلِ مَنْ كَسَبَ قَبْلَ التَّرَارِيهِ وَبَعْدَ الْمَطْلَبِ

(١) «الفقسي» في إصلاح المنطق ٦٥/١ ، وأنشده «الجوهري» في (ع صرب) شاهداً على : عصب
الريق فاه . وأنشد الشطر الثاني في (ج ب ب) شاهداً على : الجباب ، بالنقص ، شيء يعلو ألبان الإبل كالزبد
ولا يزيد لألبانها . والوطب : سقاء اللبن خاصة . قال «ابن السكيت» : وهو جلد الجذع فا فوقه .

• عمرو بن كلثوم : التتلي = ٥١٦ ، من مملقته .

وسلم « تُسَمَّى العَضْبَاءُ » لأنها كانتْ مقطوعة الأُذُنِ . والأَعْضَبُ المكسورُ
الْقَرْنُ ، قال الشاعر^(١) :

إِن السِّیَوفَ غَدُوْهَا وَرَوَّاحَهَا تَرَكََا كِنَانَةً مِّثْلَ قَرْنِ الْأَعْضَبِ

(١٣٤) || ويجوزُ أَنْ يُسْتَعَارَ هَذَا اللَّفْظُ فِي قَرْنِ الرَّجُلِ أَى جَانِبِ رَأْسِهِ . فَيَقَالُ :
عَضَبَ قَرْنَهُ ، إِذَا ضَرَبَهُ هُنَاكَ .

(260) وَعَنِيتُ بِالْعَقْصِ أَنَّهُ - أَدَامَ اللَّهُ قَدْرَتَهُ - يَعْطِفُ أَوْلَاهُمْ عَلَى أَخْرَامٍ || كَمَا
تَعْقِصُ الْمَرْأَةُ شَعْرَهَا .

وَعَنِيتُ بِالْعَقْلِ أَنَّهُ يَعْقِلُهُمْ ، أَى يَحْبِسُهُمْ عَنِ الرَّجُوعِ إِلَى الْأَوْطَانِ .
مِنْ قَوْلِكَ : عَقَلْتُ الْبَعِيرَ إِذَا شَدَّدْتَهُ بِالْعُقَالِ .

وَعَنِيتُ بِالنَّقْصِ ، مَا يَوْقَعُهُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ بِهِمْ مِنْ نَقْصِ الْجُمُوعِ .

وَعَنِيتُ بِالْأَجَمِّ الرَّجُلَ يَكُونُ مَعَهُ رُمْحٌ فَإِذَا أَخَذَ مِنْهُ فَهُوَ أَجَمٌّ . قَالَ
« عَنْتَرَةُ * » :

أَلَمْ تَعْلَمْ لِحَاكَ اللَّهُ أَنَى أَجَمُّ إِذَا لَقِيتُ ذَوِي الرِّمَاحِ
وَقَالَ « الْأَعْشَى * » :

(١) هُوَ « الْأَخْطَلُ » وَرَوَايَةُ « الْجَوْهَرِي » لِلشَّطْرِ الثَّانِي هُنَا : « تَرَكَتْ هَوَازِنَ مِثْلَ قَرْنِ الْأَعْضَبِ » .
ذَكَرَهُ فِي (عَضَبِ) شَاهِدًا عَلَى : كَيْشِ أَعْضَبَ ، انْكَسَرَ أَحَدُ قَرْنَيْهِ . وَظَلَمَهَا عَلَى هَامِشٍ (ف) .

• عَنْتَرَةُ اللَّعْبِى = ١١٣ يَهْجُو رَجُلًا مِنْ بَنِي أَبَانَ ، اسْمُهُ الْجَعْدُ وَالْبَيْتُ أَنْشَدَهُ ابْنُ السَّكَيْتِ
فِي (تَهْذِيبِ الْأَلْفَاظِ ٥٩٣) شَاهِدًا عَلَى رَجُلٍ أَجَمٍّ ، لَيْسَ مَعَهُ رِمْحٌ ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْكَيْشِ الْأَجَمِّ ،
لَا قَرْنَ لَهُ .

مَنْ تَذَعُّهُمْ لِلْقَاءِ الصَّبَا حِ تَأْتِكَ خَيْلٌ لَهُمْ غَيْرُ جُمٍّ^(١)
 وفي الحديث^(٢) : (أُمِرْنَا أَنْ نَتَيَّْ الْمَسَاجِدَ جُمًّا ، [والمدائن] شُرْفًا) وهو
 من هذا المعنى .
 وعُنيْتُ بِالْقَصْمِ ، المصدر من قولك : قَصَمَ اللَّهُ الْعَدُوَّ قَصْمًا . والقَصْمُ
 الكُشْرُ .

فَأَمَّا الْقَطْفُ الَّذِي ذَكَرَهُ « الْخَلِيلُ » فِي عَرُوضِ الْوَافِرِ ، فَهُوَ قَطْفُ
 رُءُوسِهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ كَقَطْفِ الثَّمَارِ . هَذَا إِذَا عَرَضُوا لِلْمُحَارَبَةِ ، وَإِنْ أَرَادُوا
 الصَّلَاحَ فَالْصَّلَاحُ خَيْرٌ .

وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ يَجْرِي مَجْرَى الْكَامِلِ ، فَإِنَّ « السَّيِّدَ عَزِيزَ الدَّوْلَةِ » -
 أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - إِنْ حَارَبَهُمْ لَقِيَهُمْ بِالْإِضْمَارِ وَالْوَقْصِ وَالْخَزْلِ - هَكَذَا يَقُولُ
 « الزَّجَّاجُ » بِالْخَاءِ مُعْجَمَةً ، وَقَالَ غَيْرُهُ : الْجَزْلُ ، بِالْجِيمِ - وَلَا يُوقَرُّهُمْ
 عَنِ الْجَذِّ وَلَا الْإِذَالَةِ ، وَيَمْنَعُهُمُ التَّرْمِيلَ . وَإِنْ طَاحَتْ أَرْجُلُهُمْ فِي الْمَكْرِ ،
 فَقَدْ مُنُوا بِالْإِقْعَادِ .

وَالْإِضْمَارُ فِي الْكَامِلِ : سَكُونُ الثَّانِي مِنَ الْجُزْءِ . مِثْلُ قَوْلِ « عَنْتَرَةَ » :
 . هَلْ غَادَرَ الشَّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ^(٣) .

فَاللَّامُ مِنْ : هَلْ ، فِيهَا إِضْمَارٌ .
 وَعُنيْتُ بِالْإِضْمَارِ الْمَصْدَرُ مِنْ قَوْلِكَ : أَضْمَرْتَهُ الْأَرْضُ ، أَيْ غَيَّبْتَهُ ،

(١) أَنشَدَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي (ج ٢٢٢) شَاهِدًا عَلَى : رَجُلٍ أَجْمَ ، لَارِمْحَ مَعَهُ فِي الْحَرْبِ
 (٢) الْجِمُّ الَّتِي لَا شَرْقَ لَهَا (النَّهْجَةُ لِابْنِ الْأَثِيرِ) وَالحديث فيه بتقديم وتأخير وانظر مجمع الزوائد للهيثمي
 (باب في المساجد المشرقة والمزينة) ١٦/٢
 (٣) مَطْلَعٌ مَعْلُوقَةٌ عَنْتَرَةٌ ، وَتَمَامُهُ : . أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ .
 . الزَّجَّاجُ : أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ أَقْدَمِ أَصْحَابِ « الْمَبْدُ » وَأَعْيَانِهِمْ تَوَفَّى سَنَةَ ٣١٠ ، وَلَهُ مِنْ
 الْكُتُبِ : (مَعَانِي الْقُرْآنِ ، وَالْإِشْتِقَاقُ وَالتَّوَادُّرُ ، وَالْقَوَافِي ، وَالْعَرُوضُ) وَانظُرْهُ فِي (الْفَهْرَسْتُ ٩٠) . إِنْبَاهُ
 الرِّوَاةِ ٥٩/١ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٨٩/٦ وَبِاقُوتُ ١٣٠/١ .

أَيُّ يُقْتَلُونَ فَنَسْأَلُهُمُ الْوَحْشَ فَتَغِيْبُهُمْ فِي بَطُونِهَا . قَالَ «الْأَعْشَى» :
 || تَرَانَا إِذَا أَضْمَرْنَاكَ الْبَلَا دُ نَجْفَى وَتُقَطَّعَ مِنَّا الرَّحِمُ^(١) (261)
 وَالْوَقْصُ فِي الْكَامِلِ ، هُوَ سَقُوطُ الْحَرْفِ الثَّانِي بَعْدَ الْإِضْمَارِ ، كَمَا
 قَالَ «الرَّاعِي» :

وَلَا أَتَيْتُ أَبَا خُبَيْبٍ* رَاغِبًا يَوْمًا أُرِيدُ لِبَيْعَتِي تَبْدِيلًا^(٢)
 وَعَنِيتُ بِالْوَقْصِ أَنْ الرَّمَاحَ تَقْصُ ظُهُورَهُمْ ، كَمَا قَالَ الْقَائِلُ^(٣) :
 فَتَرَكْتُهُمْ تَقْصُ الرَّمَاحُ ظُهُورَهُمْ مَا بَيْنَ مَنْعَفِرٍ وَآخِرٍ مُسْتَنْدٍ
 وَالْوَقْصُ الْكَسْرُ ، وَإِنْ شِئْتَ كَانَ مِنْ قَوْلِكَ : وَقْصَ الرَّجُلُ عَنْ دَابَّتِهِ ،
 إِذَا سَقَطَ . فَانْدَقَتْ عُنُقُهُ .

وَالْخَزْلُ فِي الْكَامِلِ ، سَقُوطُ الرَّابِعِ مِنَ الْجُزْءِ بَعْدَ الْإِضْمَارِ ، كَمَا قَالَ
 «تَابِطٌ شَرًّا*» :

حَيْثُ التَّقَتْ فَهَمٌّ وَيَكْرُ كُلُّهَا وَالْدَمُّ يَجْرِي بَيْنَهُمْ كَالْجُدُولِ
 فَقَوْلُهُ : وَالْدَمُّ ، فِيهِ خَزْلٌ .

وَعَنِيتُ بِالْخَزْلِ ، الْمَصْدَرُ مِنْ قَوْلِكَ : خَزَلْتُ الشَّيْءَ مِنْ الشَّيْءِ ، إِذَا

(١) عَلَى لِسَانِ ابْنَتِهِ ، تَوَدَّعَهُ . الرَّحِمُ : رَحِمُ الْأُثَى ، وَالْقَرَابَةِ . وَهِيَ مَوْثِقَةٌ . وَمِثْلُهَا الرَّحِمُ ،
 بِكَسْرِ فَسْكَوْنٍ .

(٢) الرَّاعِي ، الْفَنَيْيُّ = ١٣٩ مِنْ قَصِيدَتِهِ الْمَجْهُورَةِ ، أَنْشَدَهَا حِينَ وَفَدَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
 يَشْكُو بِغِيٍّ عَمَالَهُ ، وَيُؤَكِّدُ بَقَاءَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ، وَكَانَتْ قَيْسَ - وَالرَّاعِي مِنْهَا - زَيْبَرِيَّةً ، وَمِثْلُهَا :
 مَا بَالُ دَفْعِكَ بِالْفَرَّاشِ مَذِيلًا أَقْلَى بِعَيْنِكَ أَمْ أَرَدْتَ رَحِيلًا

وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الصَّاهِلِ وَالشَّاحِجِ (٣٧٠)

وَرَوَايَةُ الْمَجْهُورَةِ وَطَبَقَاتُ ابْنِ سَلَامٍ وَالْمَبْرَدِ فِي الْكَامِلِ (١٨٤ / ٢) وَخِزَانَةُ الْأَدَبِ (٥٠٢ / ١)
 الشَّاهِدُ هُنَا : • مَا إِنْ أَتَيْتُ أَبَا خُبَيْبٍ وَاقِدًا • وَفِي الطَّبَقَاتِ : لِبَيْعَتِي تَبْدِيلًا

• وَأُظْهِرُ مِنَ التَّنْصِيفِ أَوْ السُّهْرِ . وَأَبُو خُبَيْبٍ : عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبَرِ = ٣٠٤

(٣) الضَّرَارُ السَّلْمِيُّ ، حَبَانُ بْنُ الْحَكَمِ ، الصَّحَابِيُّ الشَّاعِرُ (= ٥٣٣) مِنْ حِمَاسِيَّةِ (الْمَرْزُوقِ

(١٩٢ / ١)

• تَابِطٌ شَرًّا = ٢٦٠

قطعته منه . والجَزْلُ ، بالجيم ، قريبُ المعنى من الخَزْلُ^(١) . يقال :
جَزَلْتُ ظَهْرَهُ ، إذا أخرجتَ منه فقارَه ، ويقال : بعيرٌ أَجْزَلُ .

قال الشاعر :

ولأنك لو لا قَبِيتَ سعدَ بنَ مالكٍ^(٢) لَعَدَّيْتُ عن سعدٍ وظَهْرَكَ أَجْزَلُ
والْحَذُّ في الكاملِ ، هو سقوطُ الوتدِ أَجمع . ويكونُ مُلازِمًا ومفارقًا :
والملازِمُ مثلُ قول « زهير » :

• لِمَنْ الدِّيارُ بِقُنَّةِ الْحَجَرِ^(٣) .

جاء بالقصيدة كلها حَذَاءً . والمفارقُ مثلُ قول الآخر :

إني من القوم الذين إذا فارَقَهم جاراتُهم أَثْنَيْنا
أَثْنَيْنِ من حُسْنِ السلامِ عليهمُ يوماً وإن ذَكَرَ الفراقُ أَبَيَّنا^(٤)

|| وله أحكامٌ ليس هذا موضعُ ذكرِها . وإنما أَخَذَ من القِطاةِ الحَذَاءُ ، وهي (262)

(١) الخزل - على قول الزجاج ، والجزل على قول غيره - هو سقوط الألف وسكون التاء من (متفاعلين) في زحاف الكامل ، فتصير : متفعِلان . قيل سعى مجزولا ، لأن رابعه الساقط أي الألف ، وسطه ، فشبّه بالسنام المجزول (ق) وقال الجوهري في (جزل) جزلت الشيء جزلتين ، أي قطعته قطعتين ، والجزل بالتحريك أن تصيب غارب البعير دبيرة فيخرج منه عظم فيتطلب من موضعه ، فهو أجزل .

(٢) « سعد بن مالك » من شعراء الحِمْيَر ، والصاهل والشاحب ؛ جد طرفة بن العبد = ٤٥٦

(٣) مطلع رائية لزهير بن أبي سلمى = ١٣٣ في مدح هرم بن سنان . وتتمام البيت في رواية الديوان (٨٦) عن الأصمعي :

• أَوَيْنِ من حجيج ومن دهره ومثلها في (الشعر والشعراء ٧٨٪١)

وفي رواية أبي عمرو وأبي عبيدة : • من حجيج ومن شهر • ومثلها في مختارات ابن السجري .
ورواية ثالثة ، في (شرح شواهد المعنى ٢٥٥) : • مذ حجيج ومذ دهره

قناة الحجر : موضع . قيل هو جبل ليس بالشامخ حذاء قرية لبني سليم - شرح الديوان

(٤) البيت من (ف) وحدها . وسقط من (غ)

السريعة ، ويقال بل هي القصيرة الذنب . قال الشاعر^(١) :
 أما القَطَاةُ فإنِّي سوف أنعتُها نعتاً يوافقُ نعتي بعضَ ما فيها
 حَدَاءُ مدبرةٍ سَكَاءٍ مُقبِلَةٍ سُودٌ قوادِمُها حُمُرٌ خَوافِها^(٢)
 وفي خطبة « عتبة بن غزوان * » : « إن الدنيا قد أذبرت حَدَاءً فلم
 يبق منها صُبابَةٌ كصِبابَةِ الإناءِ » .

وعنيتُ بالحدِّذِ أن أموالهم تُؤخذُ فيُسرعون الهَرَبَ فيكونون حَدًّا في
 السرعةِ وحَدًّا في خِفَّةِ متاعهم ، لأنَّه كالريشِ لهم . فيُشَبَّهون بالقَطَاةِ الحدِّ
 أي القِصارِ الأذنانِ .

(١) في طرة (ف) هو عليل بن الحجاج . والبيتان مطلع قصيدة في (نوادر القال) بعنوان :
 (قصيدة كان ينسبها أبو عبيدة لعليل بن الحجاج الهجيمي) : « قال أبو بكر بن دريد : قال أبو عثمان
 الأشناداني : كثر مدعو هذه القصيدة ، فأدري لمن هي . وكان أبو عبيدة يصححها لعليل بن الحجاج
 الهجيمي وهذه هي » - وذكر أنها سبعة عشر بيتاً ، أولها البيتان هنا . والبيت الأول في (حيوان الجاحظ
 ١٦٧/٥ سامي) لشاعر ، والثاني لمزاحم العقيلي .

والبيت الثاني منها ، أنشده الجوهري في (ط ر ق) ولم ينسبه . وعمل هامشه ، في طيبة المعارف :
 هو أوس بن غلفاء ، أو مزاحم العقيلي ، أو العباس بن يزيد ، أو المعجير السلولي ، أو عمرو بن عقيل
 (الأغاني ١٥١/٧) ولم يأت معهم اسم « عليل بن الحجاج » الذي صحح أبو عبيدة القصيدة له ،
 فيما روى القال عن ابن دريد .

(٢) رواية القال في النوادر ، والجاحظ والجوهري للشعر الأول :

• سكاء مخطومة في ريشها طرق •

والشعر الثاني في النوادر :

• سود قوادِمها صفر خوافِها •

وفي الحيوان والصالح (طرق) :

• سود قوادِمها صهب خوافِها •

وقال في شرحه : السكاء الملتفة ... والسكك أيضاً صفر في الأذن .

« عتبة بن غزوان ، بن جابر بن وهب ، من بني مازن بن منصور ، ثم من قيس عيلان بن مضر
 (الجمهرة ٢٤٨) الصحابي ذو المجرتين ، ومن السابقين إلى الإسلام ، وهو الذي اختط البصرة ، وكان
 أول أمير عليها (الاستيعاب ١٧٦٤)

- والإقعاد في الكامل ، مثل قول « الربيع بن زياد »^(١) :
- (١٣٥) || أقبعدَ مقتلَ مالكِ بنِ زهيرٍ ترجو النساءُ عواقبَ الأطهارِ
وقد فسرتُ الإقعادَ الذي قصِدَ في العدو .
والإذالةُ في الكامل ، زيادةُ ساكنٍ على آخرِ الضربِ السابع ، كقوله :
إن كنَّ أثوابي خلُقنَ فإِنَّهن على كريمٍ
والإذالةُ للعدو ، هي الإهانة .
والترفيلُ في الكامل ، زيادةُ حرفين في آخرِ الضربِ السادس ، كقوله :
نَهْنَه دموعك إن من تبكي من الحَدَثَانِ عاجزٌ^(٢)
وعنيتُ بالترفيلِ الذي يُمنَعُ منه العدو ، المصدرُ من قولك : رَقَلْتُهُ ،
إذا سَوَّدْتَهُ . وقد مرَّ ذكرُهُ .
ولا يفتأ صغارُ العدو الذين لا يصلُ إليهم القتلُ لا حتقارِهِم وللرغبةِ

(١) في ض [أبعد مقتل] وما هنا من (ف) وهي الرواية المشهورة في مراجعنا . وقد أنشده ابن هشام في السيرة (٣٠٦/١) عن أبي عبيدة النحوي . وابن قتيبة في (الشعر والشعراء ٤٠/١) مع شواهد الإقواء على رأى أبي عبيدة - وهو نقصان حرف من الفاصلة - وهو مثل القطع في عروض الكامل ، ومثله في (ل ص : قوى)

(٢) نهنته عن الشيء فتنته : ككففته وزجرته . والأصل فيه : نهه ، بثلاث هاءات ، فأبدلوا من الماء الوسطى نوناً (صح : نهه)

• الربيع بن زياد ، بن عبد الله بن سفيان العبسي ، من بني عبس بن يغيث بن ذبيان . أحد الكلمة ، أبناء فاطمة بنت الخرشب الأنمارية (جمهرة الأنساب ٢٣٩ - وانظر أمه في أعلام الصاهل والشاهج : ١١٤) من سادات عبس وقراسنها في الجاهلية وأحد قادتها في حرب داحس والغبراء (كامل ابن الأثير ٢٠٤/١) وهو من شعراء الحماسة ، ومؤلف الآمدي (١٢٥) وانظر آمالي القفال ٢٠٧/١ - وقد وضع اسمه خطأ في فهرس طبعة بيروت ، مع الشاعر الإسلامي ربيع بن زياد -

والبيت من قصيدة حماسة للربيع بن زياد العبسي ، يرثي مالك بن زهير العبسي من قادة عبس في حرب داحس والغبراء (انظر غير مصرعه في كامل ابن الأثير ٢٠٧/١) وفيه من مرثية الربيع ستة أبيات ، وفي حماسة أبي تمام عشرة ، ورواها الميداني في حرب داحس والغبراء (الأمثال ١١٣/٢) .
وفي حماسة البحري ثلاثة أبيات .

في ملكهم ، يُصِيبُهُمُ الشَّرُّ والخَرْبُ ، كما أصابَ الهَزَجَ والمُضَارِعَ .
(263) وهما || من صغار الأوزان . فالأخربُ في الهَزَجِ كقولهِ :

لو كان أبو بشر أميراً ما رضىناه
والأشترُ كقولهِ :

في اللين قد ماتوا وفيما خلفوا عبره
والأخربُ في المضارع كقولهِ :

إن تَدْنُ مِنْهُ شِبراً يُقَرِّبُكَ مِنْهُ باعاً
والأشترُ مِنْهُ كقولهِ :

مَالِكُ وابْنُ زَيْدٍ يَجِيثَانِ بِالْمُحَالِ
فالأشترُ من صغار العدوِّ إنما يُشْتَرُ على غيرِ عَمْدٍ ، يُصِيبُهُ دُبابُ سيفٍ
ما قَصِدَ به ، أو نحو ذلك .

والأخربُ هو المثقوبُ الأذنِ ، واسمُ الثُّقْبِ الخُرْبَةُ . قال « ذو الرمة » :
كَانَهُ حَبَشِيٌّ يَبْتَغِي أَثْراً أَوْ مِنْ مَعَاشِرَ فِي آذَانِهَا الْخُرْبُ^(١)
فيجوزُ أن يؤخَذَ صغيرٌ من القومِ فَتُثْقَبَ أذُنُهُ للتقريبِ . ، أو تُسَبَى
امرأةٌ فَتُثْقَبَ أذُنُهَا كذلك ، أو يُجَذَّبَ قُرْطُهَا فَتُخَرَّبَ أذُنُهَا ، أى يزول
ذلك الذى كان يستمسكُ به القُرْطُ من شَحْمَةِ الأذنِ .

ولأنك لَتَجِدُ في عامةِ الأوزانِ مثلَ المديدِ والرَّمْلِ والخفيفِ ، شكَلَ
العَجْزِ وشكَلَ الطرفين ، وكذلك تجدُ في العدوِّ إن شاء الله :

(١) البيت من القصيدة الأولى في (ديوان ذى الرمة) وفي شرحه : كأن الظلم حبشى في سواده ،
يطلب أثراً من معاشر في آذانها ثقوب (ص ٢٩ ط أوروبا) وقال الجوهري في (خرب) الخربة ،
بالضم ، كل ثقب مستدير . والمخروب المشقوق . ومنه قيل : أخرب ، لمشقوق الأذن ، وكذلك إذا كان
مثقوب الأذن . فإذا أخرب يمد الثقب فهو أخرم .

« ذو الرمة » (١٢٦) بصف الظلم .

فَشَكْلُ الْعَجْزِ فِي الشَّعْرِ ، هُوَ أَنْ يَجْتَمَعَ فِي الْجُزْءِ سَقُوطُ السَّابِعِ لِلْكَفِّ ، وَالْخَبْنُ وَهُوَ سَقُوطُ الثَّانِي . وَيَكُونُ ذَلِكَ الْخَبْنُ لِغَيْرِ مُعَاقِبَةٍ ، كَقَوْلِهِ :

لَمَنِ الدِّبَارُ غَيْرَهُنْ كَسَلُ دَافِي الْمُزْنِ جَوْنِ الرَّبَابِ^(١)
وَعْنِيَتْ بِشَكْلِ الْعَجْزِ فِي الْعَدُوِّ ، أَنْ يَتَّخِذَ الْأَسِيرُ فَتْرِبَطَ رِجْلَاهُ إِلَى عَجْزِهِ .

وَشَكْلُ الطَّرْفَيْنِ فِي الشَّعْرِ ، سَقُوطُ السَّابِعِ لِلْكَفِّ ، وَسَقُوطُ الثَّانِي لِلْخَبْنِ ، وَيَكُونُ ذَلِكَ الْخَبْنُ لِمُعَاقِبَةٍ ، كَقَوْلِهِ :

(264)

لَيْتَ شَعْرِي هَلْ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ بِجُنُوبِ فَارِعٍ مِنْ تَلَاقٍ^(٢)
وَعْنِيَتْ بِشَكْلِ الطَّرْفَيْنِ فِي الْعَدُوِّ ، أَنْ يُوَسِّرَ الرَّجُلُ فَتَشُدَّ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ .

وَلَوْ وَقَعَ بِأَمْرِ اللَّهِ الزَّحَافُ ، لَقَفَّاهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِالْعَرُوضِ جُنُودَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَصَابَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْمُتَكَوِّسِ ، وَنَزَلَ بِهِمْ مِنَ الشَّرِّ الْمُتَرَاكِبِ ، وَمِنْ التَّكَالِ الْمُنْتَدِرِكِ ، وَمِنْ الْهَلَاكِ الْمُنْتَوَاتِرِ ، وَمِنْ الْخِزْيِ الْمُنْتَرَادِفِ .

وَهَذِهِ أَلْفَاظٌ مُلَغِزَةٌ : أَرَدْتُ بِالزَّحَافِ ، الْمَصْدَرُ مِنْ قَوْلِكَ : زَاخَفَ الْقَوْمُ عَدُوَّهُمْ يَزَاخِفُونَهُ زِحَافًا . أَلْفِزْتُهُ عَنْ زِحَافِ الشَّعْرِ .

(١) مَنْ : دَفَّاهُ يَدْفُوهُ إِذَا أَجْهَزَ عَلَيْهِ . وَالتَّدَايُ : التَّدَارِكُ . وَأَدْفَى ، لَفْظٌ فِي الْمَهْمُوزِ : أَدْفَى ، مِنَ الدَّفْعِ . وَنَقَلَ فِيهِ الْجَوْهَرِيُّ : وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَى بِأَسِيرٍ يَوْعَكَ ، فَقَالَ لِقَوْمٍ مِنْهُمْ : اذْهَبُوا بِهِ فَأَدْفُوهُ . يَرِيدُ الدَّفْعَ مِنَ الْبَرْدِ . فَذَهَبُوا بِهِ فَأَجْهَزُوا عَلَيْهِ ، فَوَدَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَانْظُرْ (الْهَيْئَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ : بَابُ الدَّالِ) .

(٢) فَارِعٌ : حَصْنٌ بِالْمَدِينَةِ ، وَقرية بوادي السراة (ياقوت) . وَزَادَ فِي (ق) : وَمَوْضِعٌ بِالطَّائِفِ . وَاقْتَصَرَ فِي (ص) عَلَى : حَصْنِ .

وقول : لَقَفَّاهُمْ ، أَيْ تَبِعَهُمْ^(١) . الْغَزْهُ عَنْ قَوْلِكَ : قَفَاهُمْ . أَيْ
جَعَلَ لَهُمْ قَافِيَةً ، مِنْ قَافِيَةِ الْبَيْتِ .

وَالْعَرُوضُ هَا هُنَا : النَّاحِيَةُ . قَالَ « الْأَخْنَسُ بْنُ شِهَابٍ » :
لِكُلِّ أَنَاسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٍ عَرُوضٌ إِلَيْهَا يَلْجِثُونَ وَجَانِبٌ^(٢)
الْغَزْهُ عَنْ (عَرُوضِ الْخَلِيلِ) .

وَالْمُتَكَوِّسُ ، الَّذِي بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ . قَالَ « الْقَطَامِي » :
• تَخَذَدُ عَنْهَا لَحْمُهَا الْمُتَكَوِّسُ •

(١) سَقَطَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ مِنْ (ص) .

(٢) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ مَفْضُلِيَّةٌ (٢٧ بَيْتًا) مَطْلُوعًا فِي رِوَايَةِ الْفَرَسِيِّ (٤١٠) :

لَابِنَةُ حِطَّانِ بْنِ عَوْفٍ مَنَازِلُ كَا رَقَشِ الْعَنُودَانِ فِي الرِّقِّ كَاتِبٌ
وَذَكَرَهُ الْأَمَلِيُّ فِي الْمُؤَلَّفِ ، وَقَالَ إِنَّهُ أَوَّلُ قَصِيدَتِهِ الْمُخْتَارَةِ . لَكِنْ أَبَا تَمَامٍ أَوْرَدَ مِنَ الْقَصِيدَةِ
ثَمَانِيَةَ عَشْرِ بَيْتًا ، أَوَّلُهَا :

فَنَ يَكْ أَمْسَى فِي بِلَادِ مَقَامِهِ يَسَائِلُ أَطْلَالَهَا لَا تَجَاوِبُ
فَلَابِنَةُ حِطَّانِ بْنِ قَيْسٍ مَنَازِلُ كَا نَمَقِ الْعَنُودَانِ فِي الرِّقِّ كَاتِبُ

وَيَأْتِي مِنْهَا فِيمَا يَلِي ، مِنَ الصَّاهِلِ وَالشَّاحِجِ ، ٣ أَبْيَاتٌ ،

رِوَايَةُ الْمَفْضُلِيَّاتِ وَالْحَمَاسَةِ وَالصَّحَاحِ ، كَاهُنَا . وَفِي (أَمَالِي الْقَتَالِ) : • وَكُلُّ أَنَاسٍ مِنْ مَعَدٍّ •

وَأَنْشَدَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي (عَمَرٍ) شَاهِدًا عَلَى : الْعِمَارَةِ الْقَبِيلَةِ ، وَضَبَطَ عِمَارَةً ، بِالْكَسْرِ : خَفَضَ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ :
أَنَاسٍ . وَأَنْشَدَهُ كَذَلِكَ فِي (عَرْضِ) الْعَرُوضِ بِالْفَتْحِ النَّاحِيَةَ وَالطَّرِيقَ ، يَقُولُ الشَّاعِرُ : لِكُلِّ حَيٍّ حَرْزٌ ، إِلَّا بَنِي
تَغْلِبَ فَإِنَّ حَرْزَهُمُ السُّيُوفُ . وَعِمَارَةُ خَفَضَ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ أَنَاسٍ . وَمِنْ رِوَاةٍ : عَرُوضٌ ، بِضَمِّ الْمَعِينِ ، جَعَلَهُ
جَمْعَ عَرْضٍ ، وَهُوَ الْجَبَلُ وَرِوَايَةُ الْمَفْضُلِ بِالْفَتْحِ ، كَمَا هُنَا ، وَجَاءَ فِي شَرْحِهِ : الْعِمَارَةُ : الْحَيُّ الْعَظِيمُ يَقُومُ
بِنَفْسِهِ ، وَالْعَرُوضُ النَّاحِيَةُ الَّتِي يَلْجِثُونَ إِلَيْهَا . وَيَأْتِي ثَلَاثَةَ أَبْيَاتٍ مِنْ هَذِهِ الْبَابَةِ ، فِي ص ٦٠٢ .

• الْأَخْنَسُ بْنُ شِهَابٍ : بْنُ شَرِيقٍ بْنِ ثَمَامَةَ بْنِ أَرْقَمِ التَّغْلَبِيِّ ، جَاهِلِيٌّ قَدِيمٌ ، مِنْ رُؤَسَاءِ تَغْلِبٍ
وَشُعْرَاهُمْ فِي حَرْبِ الْيَسُوسِ . وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ الْمَفْضُلِيَّاتِ وَالْحَمَاسَةِ (٢٤٥/١) ، وَمُؤَلَّفُ الْأَمَلِيِّ ٢٧ ،
وَشُعْرَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ (١٨٥) وَانْظُرْ (جَمْعُورَةُ الْأَنْسَابِ ٢٨٩ وَفُؤَادُ الْقَتَالِ ١٨٥ وَأَمَالِي ٢٤٣/٢)
وَالْتَنْبِيهِ عَلَيْهِ ، وَسَطُ اللَّالِ ٧٣ ، ٨٦٨

• الْقَطَامِيُّ التَّغْلَبِيُّ - ٤٤٠

ألفزته عن المتكاوس من القوافي ، وهو الذي يُبنى على أربعة أحرف متحركة بعدها ساكنٌ كقولِ الراجز :

هَلَّا سَأَلْتَ ظِلًّا وَحُمَمًا^(١)

فقوله : وَحُمَمًا ، متكاوس .

وقول : المتراكب ، والمتدارك ، والمتواتر ، والمترادف ، أريدُ به التتابع . وكأنه مُلفزٌ عن القوافي الأربع التي يقال لها : المتراكب والمتدارك والمتواتر والمترادف .

فأما المتراكب : فالذي يُبنى على ثلاثة أحرف متحركة بعدها ساكنٌ مثل قوله :

|| طافت أسيماء بالرحال فقد هيج مني خيالها طرباً (265)

فقوله : طرباً ، متراكب .

والمتدارك ، حرفان متحركان بعدهما ساكنٌ كقوله :^(٢)

|| أحارث إنا لو تُسَاطُ دماؤنا تزايلن حتى لا يَمَسَّ دَمٌ دَمًا (٣٦)

فقوله : دَمًا ، متدارك .

والمتواتر ، حرفٌ متحركٌ بعده ساكنٌ كقوله :^(٣)

إِنْ يَعَاقِبُ يَكُنْ غَرَامًا وَإِنْ يَطْ جَزِيلًا فَإِنَّهُ لَا يُبَالِي

(١) اللحم : الرقاد ، والفحم ، وكل ما احترق من النار . الواحدة : حُمَمَةٌ (ص) .

(٢) البيت للمتلمس = ٣٤٤ يخاطب الحارث بن التوأم اليشكري من قصيدة في غناترات

ابن الشجري ، تسعة عشر بيتاً أولها :

يُعِيرُنِي أُمِّي رَجَالٌ وَلَا أَرَى أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بِأَنْ يَتَكْرَمَا

وفي شعراء الجاهلية ، عشرون بيتاً . ومنها أبيات في الشعر والشعراء (١/١١٣) فيها البيت :

• فَأَطْرَقَ إِطْرَاقُ الشَّجَاعِ / لَصِصَا • من شواهد الصاهل والشاحج .

(٣) الأعشى . والبيت من شواهد (ص : غ ر م) على : الغرام ، الشر الدائم والمذاب . وهو في

(ط ر ف) : الهلاك .

فقوله : لى ، من • يُبَالَى • متواتر .

والمترادف ، حرفان ساكنان ، كقول الراجز :

لا عيش إلا عيش طراد الخيل^(١)

هى الصبوح والغبوق والقيل

وغارة بين النهار والليل

لأُمّ من عاديته منى الويل

فالياء واللام ، مترادف .

ولعل الطاغية يظن العرب على عهدِها فى الدهر الأولِ يُشامون^(٢) ولا يُضامون .

ويُغيرون ولا يَضيرون .

ولأنما مثلهم مثل ألف : علّا من قولك علّا يعلو . نُطِقَ بها فى الماضى

لينة ساكنة ، ثم قيل : يعلو ، فى المستقبل . والواو أقوى من الألف . لأن

الواو يمكن أن تلحقها الحركة ، والألف لا تُحرّك . ثم صارت هذه الواو التى كانت

ألفاً فى الماضى ، ياءً فى قولك : علّى ؛ فذهبَ لينُها على رأى «سيبويه»

والمقدمين . وصارت تجوزُ على مذهبه ، فى القوافى مع : سنى ورعى . ثم

وقف عليها بعضُ الناس فصيرها جيماً فى الوقف فقال : علّيج ؛ فهذه حكاية

«سيبويه» أن بعض العرب يجعلُ الياءَ المُشدّدة فى الوقف جيماً . وغيره

يجعلُ الوصلَ مثل الوقف .

(١) الطرد ، ويحرك ، الإبعاد وضم الإبل من نواحيها . وبالتحريك : مزاولة الصيد ، كالطراد

... ومطاردة الأقران : حمل بعضهم على بعض ، وهم فرسان الطراد (ق) .

(٢) بالشين ، فى السخنة . وفوقه فى (ف) : يَدْنُون . ويضامون : يلتحمون .

فى (الأساس) من الجاز فى الشم : شامته : دانيته . وشامنا العدو وناوشناهم .

• سيبويه = (١٩٦) .

قال الراجز^(١) :

(266)

|| لَا تَعَجِبِي لِحُجَّةِ الْمُخَنَجِ
 إِنْ الْفَرَارَ فِي الْحَرْبِ مُنَجٍ
 خَالِي لَقِيْطًا وَأَبُو عَلِجٍ^(٢)
 الْمُطْعَمَانِ اللَّحْمَ بِالْعَشِجِ
 وَبِالْفَدَاةِ فَلَقَ الْبَرْنَجِ^(٣)
 يُنَزِّعُ بِالْقَرْنِ وَبِالصُّبْحِ^(٤)

وإِنْ خَرَجَ - خَذَلَهُ اللَّهُ - فَمَا يَعْرِضُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأَعْمَالِ . وهل في جيش الرجل من رائس^(٥) إلا يَرْهَبُ طَعْنًا كَجِيُوبِ الْعَرَائِسِ ، مثل ما قال «أوس» :

وَأَبْيَضُ بَصٍّ عَلَيْهِ النِّسُورُ وَفِي ضُبْنِهِ ثَعْلَبٌ مُنْكَسِرٌ

(١) الأخطر من الرابع إلى السادس من شواهد سيبويه في (الكتاب ٢/٢٨٨) وأبي الطيب اللغوي في (الإبدال ١/٢٥٧) والقال في أماليه ، من إنشاد الأصمعي عن خلف الأحمر ، شاهدًا على إبدال الياء جيمًا في لغة قديم . وأنشدها ثعلب كذلك في مجالسه (١٤٣) وجاء بها ابن قتيبة في الشعر والشعراء (٤٦/١) فيما ليس للمحدث أن يتبع المتقدم في استعمال وحشي الكلام الذي لم يكثر .

(٢) رواية اللسان (برن) وفي الكتاب ، والإبدال . خالي عويف وأبو عليج . وفي أمالي القالي : عى عويف . وأراد بالعشج ، في الشطر بعده : العشى .

(٣) مثلها رواية (الكتاب) . ورواه الجوهري في (برن) : * وبالفداة كسر البرنج * ومثلها في أمالي القالي . وأراد بالبرنج : البرني ، وهو ضرب من التمر .

(٤) في الكتاب واللسان . يقطع بالود وبالصبح . وفي الأمالي : * يتزع بالود وبالصبح . الود ، بالفتح وتضعيف اللال : الودد ، في لغة أهل نجد كأنهم سكنوا التاء فأدغموها في اللال (ص) وأراد بالصبح : الصبغة من صياصي البقر ، أى قرونها .

(٥) الرائس ، من : رأس يريس إذا تبخر (ف)

* أوس : بن حجر = ٣٠٨ وقابل على رواية اللسان (ضربن) .

وفي جنبه مثلُ جيبِ العروسِ تَهْدِرُ في دمه أو تَهْرُ^(١)
وإن كان يعتصمُ بجبالٍ وحُصُونٍ ، فإن العربَ لا تعتصمُ بغيرِ الرماحِ
والسيوفِ ، قال «الأخنسُ بنُ شهاب *» :

ونحنُ أناسٌ لا حِجَازَ بأَرْضنا مع الغيثِ ما نلقى وَمَنْ هو غالبُ^(٢)
تري رائداتِ الخيلِ حولَ بيوتنا كَمِعَزَى الحِجَازِ أعوزَتْها الزرائبُ^(٣)
أرى كلَّ قومٍ قاربوا قَبْدَ فَخْلِهِمْ ونحنُ خلَعْنَا قَبْدَهُ فهو سارِبُ^(٤)

وهذا البيتُ يحتملُ معنيين : أحدهما أن يعنى بالفَخْلِ السيدَ ، أى :
سيدُنَا ما شاءَ فَعَلَ ، إذ كان يَثِقُ بنصرنا إياه . وهل في العربِ فارسُ
إلا ويصلحُ أن يكونَ مما نظمهُ قولُ «الهذلي *» :

(١) في ديوان أوس : * تَهْدِرُ حيناً وحيناً تَهْرُ * (ف) والفضن : ما تحت الإبط إلى الخاصرة
(ص)

(٢) من قصيدته المفضلية الحماسية التي مر منها الشاهد في صفحة ٩٨ ورواية الأبيات الثلاثة فيها
كما هنا ، وإن كانت غير متتالية بل تأتى في المفضليات : التاسع والثاسع عشر والسابع والعشرون ،
وفي أبيات الحماسة : العاشر والثاني عشر والثامن عشر :

وفي شرح المفضليات للشاهد الأول : لا حِجَازَ بأَرْضنا ، أى لا جبال بأَرْضنا وحيث وقع غيث وعيناه
(٣) [رائدات] في ض ، وعلى هامش (ف) مصححة من : ربذات . يعنى برائدات الخيل ،
أنهم أهل غارات . وهي رواية المفضليات والأمالى والحماسة ، وعلى هامش الحماسة - طبع النهضة بالقاهرة
١٩٥٧ : زائدات (؟ !)

(٤) مثلها رواية المفضل وأبى تمام . ورواية (ص ، ل : سرب) وإصلاح المنطق ٦٩/٢ للشطر الأول :
* وكل أناس قاربوا * ورواية التاج والجمهرة الشطر الثاني : ونحن حلالنا قيده .
قاربوا قيد فخلهم ، أى ضيقوا مربطه وقيدوا سراحه ومعه الإبل ، خشية أن يغار عليهم . يريد
أن الناس غيرنا أقاموا في موضع واحد لا يمتدّون على التنقلة إلى غيره ، ونحن أعزاء نذهب في الأرض حيث
نشاء . وانظر توجيه ابن السكيت للبيت ، في إصلاح المنطق .

* الأخنس بن شهاب = ٩٨

* الهذلي : هو البريق واسمه عياض بن خويلد (ف) = ٤٠٩ من قصيدته في (الهذليين ٣/٥٥) :

وحى حلولٍ لم سمرٍ شهدتُ وشبههمُ مفرمٍ

ونائحة صوتُها رائعٌ بعثتُ إذا ارتفعَ المرزُمُ^(١)
تنوحٌ وتَسْبُرُ قُلَّاسَه وقد غارتِ الكفُّ والمعصمُ^(٢)
لدى رجلٍ مائلٍ رأسه تمورُ الكلومُ به والسدمُ (267)

ولعلَّ هذا الرجلَ قد لَحِقَه من التغيُّرِ ما يلحقُ ذوى الأسنانِ ، كما
قال الشاعرُ :

أرى شَعراتٍ على حاجِبِي بيضاً نَبْتَنَ جميعاً نوما
ظَلِلْتُ بهنَّ أَهائِي الكلابِ أَحَسِبُهُنَّ صَوَاراً قِياما
وَأَحَسَبُ أَنفِي إذا ما نهَضَ تَ شَخْصاً رَأَى أَمَامِي فقاما
وقال «النمرُ بنُ تَوَلِّبٍ*» :

لعمري لقد أنكرتُ نفسي ورأيتُ مع الشيبِ أَبْدالي التي أَتَبَدَّلُ^(٣)
أَفْضُولُ أَرَاهَا في أَدِيمِي بعدما يكونُ كضافُ اللحمِ أو هو أَجْمَلُ (١٣٧)
كَأَنَّ مِحْطًا في يَدَيَّ حَارِثِيَّةَ صَنَاعٍ عَلَّتْ مِنِّي به الجِلْدُ من عِلِّ^(٤)

(١) المرزُم : نجم يطلع آخر الليل (ف) . في الديوان : بعثت إذ طلع المرزُم * وظل هامشه :
في رواية : * إذا ارتفع المرزُم * كما هنا .

(٢) من : سبر الآسى الجرح ، أى أدخل فيه المسبار ليملم غوره . (ض) والقلس :
ما خرج من الخلق بلاء الغم وليس بقم . وبحر قلاس : زخار يقذف بالزبد .
(٣) بعده في شرح شواهد المغنى :

دعاني العذاري عمن وختنتني لي اسمٌ فلا أدعى به وهو أولُ

(٤) المخط : خشبة يلمس بها الأديم ويوشم بها (ف ، ض) ويقال من عل ومن علر ، بالكسر
(ف) ومن علا ، وعل ، وعل (ق) . والبيت أشده الجوهري في (ح ط ط) شاهداً على المخط ،
بالكسر : الذي يوشم به . ويقال هو الحديد التي تكون مع الخرازين ينقشونها في الأديم .

* النمر بن تولب : من عكل بن الرباب (ف) = ١١٢

والأبيات هنا من قصيدته التي أولها :

توحش من أطلال بحرة مأسل فقد أقفرت منها شراء فيذبلُ

وفي شرح شواهد المغنى (٢١٤) تسعة عشر بيتاً منها . وفيها أبيات الصاهل والشاحج ، ماعدا البيتين
الثاني والثالث .

وقول إذا ما أطلقوا عن بعيرهم تلاقونه حتى يثوب المنخل^(١)
 فيضحي قريباً غير نازح غريبة وأرسل أيماني فما أتخلل
 ويطئي عن الداعي فلست بأخذ سلاحي إليه مثل ما كنت أفعل
 يسر الفنى طول السلامة والغنى فكيف ترى طول السلامة يفعل
 يرد الفنى بعد اكتمال وصحة ينوء إذا رام القيام ويحمل
 وقال « ذو الإصبع العدواني » :

إما ترى شكنتي رميح أبي سعد ، فقد أحمل السلاح معا^(٢)
 السيف والرمح والكنانة قد جمعت فيها معابلاً صلماً^(٣)

(١) هو المنخل الشكري : شاعر جاهل من بني يشكر ، اتهمه النعمان بالمتجرده فحبسه ، ثم غص خبزه فضرب به المثل « حتى يثوب المنخل » في اليأس من الإياب .
 وانظر (رسالة الغفران ٣٤٠) .

(٢) الشكة : السلاح . وأبو سعد : في العرة الحفصية : مرثد بن سعد ، أول من اتكأ على عصا في شيخوخته . وقيل هو لقيم بن لقمان ، ورمحه عكازه ، وفي شرح المفضليات : هو لقيم بن لقمان ، كبر حتى مشى على عصا . وعن أحمد بن عبيد : ربيع أبي زيد ، يعني الدهر (انظر سطر اللال ٣٢٢)
 وفي (ق) : وأخذ فلان ربيع أبي سعد ، أى اتكأ على العصا هرمًا ، وأبو سعد هو لقمان الحكيم ، أو كنية الكبير والهرم ، أو هو مرثد بن سعد ، أحد وفد عاد : (ل : ربيع)
 (٣) في رواية على هامش الحفصية : أكلت فيها معابلاً صنماً .

ورواية المفضل : والتسيل جياداً محشورة صنماً ومعابلاً صنع ، أى تروس عراض ج : معبل

* ذو الإصبع العدواني : حرثان من محرث ، من بني عدوان بن عمرو بن قيس عيلان ابن مضر (جبهة الأنساب ٢٣٣) شاعر جاهل قديم ، من شعراء المفضليات : سمي ذا الإصبع لأن حية نهشت أصبعه فقطعها . (انظر المفضليات : الشعر والشعراء ٥٩٧/٢ بيروت ، وشعراء الجاهلية ٦٣١ ، والأغاني ٨٩/٣ ، ١٠٤ ووسط اللال ٥٧١ وأمالى القالي ٥٥١١) وأمالى المرتضى ١٨١/١ ، ٢٨٩ - واسمه فيه : حرثان بن السمود .

والآبيات هنا ، هي السابع والثامن والتاسع من مفضليته (رقم ٣١١/٢٩) في شيخوخته العالية عند ما لامه أصحابه وعذوبه ، ومطلعا :

أهلكنا الليل والنهار ~~من~~ والدهر يمدو مصمماً جذعا

|| أَحْكَمَ أَفْوَاقَهَا وَتَرَصَّهَا أَنْبَلُ عَدَوَانٍ كُلُّهُمْ صِنَعًا^(١) (268)

يعني بأبي سعد: «زيد مناة بن تميم*». وكان عمر حتى حمل العصا
فُسِّمَتْ رُمَحَ أَبِي سَعْدٍ. والعرب تقول للكبير إذا هرم وحمل العصا يستعين
بها في المشي: قد أخذ رُمَحَ أَبِي سَعْدٍ وَسِلَاحَ أَبِي زَيْدٍ. وأنشد «الأصمعي*»
في المعاني:

وأعطى أبو زيد يميني سلاحه وحَدَّ سلاح الدهر في الصخر كاليم
وكنْتُ إذا ما الكلبُ أنكر أهله أفدَى ، وحين الكلبُ جَذْلَانُ نائمُ
يقالُ إن الكلبَ لا يُنْكِرُ صاحبه إلا إذا لبس لأمة الحرب ، كما قال
«طفيل*»:

أناس إذا ما الكلبُ أنكر أهله حَمَوْا جَارَهُمْ مِنْ كُلِّ شِنَعَاءٍ مُفْطَعٍ^(٢)
ويعني بقوله: «وحين الكلبُ جَذْلَانُ نائمُ». إذا نزل الضيفُ فنَحَرَ له
ذَبْحُ فَأَصَابَ الكلبُ مِنْ فَضَلَاتِ اللحمِ ، ففَرَحَ بِالشَّبَعِ ونَامَ .

وقال «عمرو بن قميئة*» - ويروى لزهير ، ويقالُ إن «عبد الملك

(١) يروى: قوم أفواقها . جمع فُوق ، بالضم ، موضع الوتر من السهم . وترصها : أحكمها . أنبل
علمان : أحذق بني عدوان في رمي النبل (ف)

(٢) رواية الغالي في (أماله ١/٥٥) لشطر الثاني قراءة علي أبي بكر بن دريد : «حوا جارهم
من كل شنعاء مضلع» قال «ويروى : مضلع» . ورواية الجاحظ في الحيوان ٢/٧٠ : مضلع . والمرزوقي
في شرحه الحساسة . مظلم أنشده الأصمعي (٣٧٦) إذا ما لبسوا السلاح وتقتنموا ، لم يعرف يعني : الكلب
أهله . وعن ابن حبيب . إذا ما غزوا فتوا ثبوا - مع أعدائهم - أنكرهم الكلب لتغير حالهم . والشنعاء
الذاهية المشهورة .

• زيد مناة بن تميم : بن مر بن أد المضري . قال «ابن حزم» : «وهم قاعدة من أكبر قواعد
العرب . و «سعد» هو أكبر ولد زيد مناة (جبهة الأنساب : ٢٠٢) .
وفي (ل) وأبو سعد أحد وفد عاد ، وقيل هو لقمان الحكيم قال : «أما نرى البيت . والعبارة موهمة أن
البيت للقيان ، فليحرق .

• الأصمعي = ٢٠٩

• طفيل ، اللخوي = ١٦٠

• عمرو بن قميئة = ٤٧٣ والأبيات ، في (الشعر والشعراء) من مختار ابن قتيبة من شعر عمرو

ابن مروان* « تمثل بهذه الأبيات يوماً ، وذلك أنه أراد القيام فعجز - :
 رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يرى وليس برام^(١)
 فلو أنني أرمى بنبل تقيتها ولكني أرى بغير سهام^(٢)
 على راحتين مرة وعلى العصا أنوء ثلاثاً ، بعدهن قياي
 فافني وما أفني من الدهر ليلة ولم يفن ما أفنيت سلك نظام

وحدث رجل من أهل هذه البلدة^(٣) كان قد أسر في أيام « سيف
 الدولة على بن حمدان* » وأقام في بلاد الروم أعواماً كثيرة ، أنه كان
 بقسطنطينة سنة ثمان وأربعين^(٤) || وقد ولد « قسطنطين » ، وهو الأصغر
 من هذين الأخوين ، وكان جده يومئذ يعيش وكان الملك إليه . فجاءه
 بالمولود فقبل رجله وقال بلسانه كلاماً معناه : فديت هذه الرجل التي

(١) بنات الدهر أحداثه (ف) ورواية البحتري : فا بال من يرى بغير سهام * والأبيات الأربعة
 في (الشعر والشعراء ١ / ٢٩٢) على غير ترتيبها هنا بل هي فيه : الأول والخامس والسادس والرابع .

(٢) يروي : فلو أنها قبل إذن لا تقيتها (ف)

وفي الشعر والشعراء وحاشا البحتري : * فلو أنني أرمى بنبل رأيته * .

(٣) مرة النعمان . والحديث هنا عوداً إلى شيخوخة « بسيل » طاغية الروم

(٤) وثلاثمائة (ف) .

* عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي . ولد بالمدينة سنة ٢٦ هـ وولى الخلافة سنة ٦٥ هـ
 وكان من ألقبه بنى مروان وأحزمهم وهو الذي حسم أمر الزيرية . توفي سنة ٨٦ هـ عن ستين سنة ، وولى
 الخلافة أربعة من أبنائه : الوليد ، وسليمان ، وهشام ، ويزيد . انظر مع (نسب قریش : ١٦٠)
 تاريخ الطبري ٨ وابن الأثير : الجزء الرابع .

* سيف الدولة ، علي بن (عبد الله) بن حمدان التغلبي أبو الحسن ، من بني غنم بن تغلب
 رأس الدولة الحمدانية بحلب والشام ، والبطل الذي جاهد في قتال الروم وحماية ثغور الشام من الغزو
 الصليبي . وكان مقصد الشعراء والعلماء ، انظر مع تاريخ حلب (١٠٩ / ١ : ١٥٢) وأبي الفدا وابن
 الأثير (أحداث سنوات عهده ٣٣٣ : ٣٥٦ هـ) يتيمة الدهر قشعالي ، والحريدة : شعر الشام ، والشذرات
 ٢ / ٣ والنجوم الزاهرة ١٦ / ٤ ووفيات ابن خلكان وأعلام الففران .

تَطَأُ «بَيْتَ الْمُقَدَّسِ» . وَلَعَلَّهُ يَطْوُهَا أَسِيرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَدُلُّ عَلَى سِنِّ الْأَكْبَرِ مِنَ الْأَخْوِينِ .

وَحَدَّثَ رَجُلٌ مِنْ جَلَّةِ الْقَوَادِ يُعْرَفُ بِـ «وَصِيفِ الثَّغْرِ» * كَانَ يَسْتَصْحَبُ فِي بَعْضِ الزَّمَانِ «بِكُجُورَ» * أَنَّهُ شَاهِدَ هَذَيْنِ الْأَخْوِينِ بِأَنْطَاكِيَّةَ وَذَلِكَ لَمَّا خَرَجَ «ابْنُ شُمَشَقِيقَ» * فِي سَنَةِ نَيْفٍ وَسَتَيْنَ وَعَمِلَ مَعَهُمَا فِي الْمِيدَانِ ، وَأَنَّ «قُسْطَنْطِينَ» كَانَ أَجْزَمَ مِنْ «بَسِيلَ» وَأَحْسَنَ بَشَرًا ، وَأَنَّ الظَّانَّ كَانَ يَظُنُّهُ الْأَكْبَرَ وَيُظَنُّ «بَسِيلَ» الْأَصْغَرَ .

فَمَثَلُهُمَا فِي ذَلِكَ مِثْلُ الْهَزَجِ وَالرَّجَزِ وَهُمَا أَخَوَانِ ، وَمَوْلِدُ الْهَزَجِ فِي الدَّائِرَةِ قَبْلَ مَوْلِدِ الرَّجَزِ ، وَالْهَزَجُ أَصْغَرُ مِنْهُ فِي السَّمْعِ ، لِأَنَّ مُسْتَعْمَلَهُ رِبَاعِيٌّ ، وَالرَّجَزُ قَدْ اسْتَعْمِلَ مِنْهُ السَّدَاسِيُّ . فَالْهَزَجُ مِثْلُ قَوْلِ الْقَائِلِ :

لَمَنْ نَارٌ بِأَعْلَى السَّفْحِ حَ مِنْ غَمْدَانٍ لَا تَخْبُو^(١)

|| إِذَا مَا خَمَدَتْ وَهَنًا عَلاَهَا الْمَنْدَلُ الرُّطْبُ (١٣٨)

وَقَامَ الرَّجَزُ مِثْلُ قَوْلِ «قَعْنَبِ بْنِ أُمِّ صَاحِبٍ» * :

(١) فِي ص وَهَاشِرَف [مَاتَخْبُو] وَغَمْدَانِ قَصْرًا يَتَمَنَّ (ف) وَالْمَنْدَلُ: الْمَوْدُ أَوْ أَجْوَدُ (ق)

* وَصِيفِ الثَّغْرِ : لَمْ أَجِدْ فِي تَارِيخِ الشَّامِ عَلَى عَهْدِ الْحَمْدَانِيَّةِ مِنْ يَدَعِي وَصِيفِ الثَّغْرِ . وَفِيهِ ، عَلَى عَهْدِ بَنِي الْعَبَّاسِ قَبْلَهُمْ «وَصِيفُ الْبِكْتَمَرِيِّ» الَّذِي تَوَفَّى بِحَلَبٍ وَالْيَا عَلَيْهِ سَنَةُ ٣١٧ هـ . (النَّجُومُ الزَّاهِرَةُ ١٣٨/٣ وَتَارِيخُ حَلَبِ ٩٦/١)

* بِكُجُورَ : مَوْلَى فَرُغُوهِ الْحَاجِبِ - غَلَامُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ - الَّذِي اسْتَوْلَى عَلَى حَلَبِ سَنَةِ ٣٥٨ هـ ، وَأَشْرَكَ بِكُجُورَ فِي الْأَمْرِ فَقَدَّرَ بِهِ . وَانْفَرَدَ بِالْأَمْرِ سَنَةَ ٣٦٤ حَتَّى غَلَبَ عَلَيْهِ أَبُو الْمَعَالِ سَدُ الدَّوْلَةِ سَنَةَ ٣٦٧ وَوَلَاهُ حِمصَ . ثُمَّ حَدَّثَتْ بَيْنَهُمَا وَحْشَةٌ فَانْحَازَ بِكُجُورَ إِلَى الْفَاطِمِيِّينَ وَصَمَدٌ إِلَى دِمَشْقَ سَنَةَ ٣٧٣ إِلَى أَنْ ظَفَرَ بِهِ سَدُ الدَّوْلَةِ وَقَتْلَهُ سَنَةَ ٣٨١ هـ (تَارِيخُ حَلَبِ: السَّنَوَاتُ ٣٥٨ : ٤٨١ هـ) .

* يَانِسُ بْنُ شُمَشَقِيقَ : مِنْ أَقْوَى قَوَادِ الرُّومِ ، مَعَ نَقْفُورَ ، فِي حُرُوبِهِمْ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ . وَهُوَ الَّذِي نَوَاطَلَتْ مَعَهُ أَرْمَلَةُ «رُومَانُوسَ» عَلَى قَتْلِ نَقْفُورَ ، خَوْفًا مِنْهُ عَلَى وَلَدَيْهَا بِسِيلَ وَقُسْطَنْطِينَ ، فَافْتَالَهُ سَنَةَ ٣٥٢ هـ (تَارِيخُ حَلَبِ: ١٣٣٩ : ١٤٥٠) . وَانْظُرْ ص ٦٨٤ مَا يَلِي :

* قَعْنَبُ بْنُ أُمِّ صَاحِبٍ : هُوَ قَعْنَبُ بْنُ خُصْرَةَ ، مِنْ بَنِي غُطْفَانَ ، ثُمَّ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ بْنِ مَضَرَ . شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ أَمَوِيٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الْحَمَّاسَةِ وَلَهُ نَوْثِيَّةٌ فِي مَخْتَارَاتِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ . (وَانْظُرْ أَمَالِي الْقَائِلِ ١٢٢/١ وَتَنْبِيهِ الْبِكْرِيِّ ٨٢ وَحِمْصَ لِلْكَاتِلِ ٣٦٢ وَالْكِتَابَ ١٦٥/٢) .

بَاكَرْنِي بِسَحَرٍ عَوَاضِلٍ وَلَوْ مَهْنٌ خَبَلٌ مَنِ الْخَبَلِ
وقد حَانَ مُنْصَرَفِي أَيُّهَا الشَّاحِجُ ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ مَارِبَةٌ فَسَمِّ رِبَّكَ
وَأَلْقِهَا إِلَيَّ ، فَلَسْتُ مُلِمًّا بِهَا إِلَّا عَنْ عَقْرِ^(١) .

• • •

فيَقْدُرُ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُنْطِقَ الشَّاحِجَ فيَقُولُ :

لِلَّهِ أَبَوَاكَ مِنْ قَائِلٍ ، مَا أَعْرَفَكَ بِمَوَاقِعِ الْقَوْلِ ! إِنَّكَ لَنَطِيسٌ نَقِيرِيسٌ ،
مَا هَنَاوُكَ لَعَمْرِي بِالرَّيْسِ . وَإِنْ عَنَيْتَكَ لَتَمَحُوْ آثَارَ النَّقَبِ ،^(٢) وَلَوْ كَانَ
« أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ » ، يَتَصَرَّفُ تَصَرُّفَكَ فِي الْأَدَبِ ، لَكَانَ « أَخُو ثَمَالَةَ
- يَعْنِي الْمَبْرَدُ » ، قَدْ وَدَّعَ لِمَكَانِهِ الْعِرَاقَ . وَمَا أَزَجَرَكَ وَأَعْيَفَكَ وَأَصْدَقَ فَالْكَ
وَطِيرَتَكَ ! لَوْ كُنْتَ إِنْسَبًا لَطَنَنْتُكَ مِنْ « لِهَبِ بْنِ أَحْجَنَ » ، وَهُمْ أَعْيَفُ
الْعَرَبِ ، وَلَهُمْ يَقُولُ الْقَائِلُ^(٣) :

تَسَمَّيْتُ لِهَبًا أَبْتَنِي الزَّجَرَ عَنْهُمْ
فَقَدْ صَارَ عِلْمُ الْعَافِيَيْنِ إِلَى لِهَبٍ

(١) أَيْ بَعْدَ حِينَ (ف) الْمَقَرِّ ، بِالضَّمِّ : أَوَّلُ بَيْضَةِ الدَّجَاجِ (ق) وَاقْعَتِ النَّافِذَ بَعْدَ عَقْرِ ،
وَجِثْتَانِ عَقْرٍ (س) .

(٢) الْعَنِيَّةُ ، عَلَى وَزْنِ غَنِيَّةٍ : أَخْلَاطٌ مِنْ بَوْلٍ وَبُعْرٍ يَطْلِي بِهَا الْبَعِيرُ الْأَجْرِبَ (ق : ع ن و)
وَالنَّقَبُ ، بِالْفَتْحِ وَيُضَمُّ : الْحَرْبُ ، أَوْ الْقَطْعُ الْمَتَفَرِّقَةُ مِنْهُ .
أَرَادَ الشَّاحِجُ أَنَّ الثَّعْلَبَ أَصْلَحَ بِمُودَّتِهِ ، مَا كَانَ أَفْسَدَ الصَّاهِلِ ، وَأَبُو أَيُّوبَ .

(٣) كَثِيرُ عَزَةٍ (= ٣٥٧) رَوَايَةُ الْمَبْرَدِ فِي الْكَامِلِ (١٤٥/١) لَبِيتَ كَثِيرٌ :
سَأَلَتْ أَخَا لِهَبٍ لِيَزْجِرَ زَجْرَةً وَقَدْ صَارَ زَجِرَ الْعَالَمِينَ إِلَى لِهَبٍ
وَالْبَيْتُ فِي (جَمْعُورَةِ الْأَنْسَابِ ٣٥٥) فِي نَسَبِ لِهَبِ بْنِ أَحْجَنَ - بَطْنُ مَنْ أَسَدُ بْنُ خَزِيمَةَ - وَهُمْ أَعْيَفُ
الْعَرَبِ .

• أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ، ثَعْلَبٌ ، الثَّعْلِبَانِي = ٤٢٨

• أَخُو ثَمَالَةَ ، الْمَبْرَدُ : مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ = ٤٧٥

وبعض الناس يَغْلَطُ. في هذه الأبيات فيُنشد :

رَأَيْتُ غَرَاباً واقِعاً فوقَ بَانَةٍ يُنْتَفُ أَعْلَى ريشه ويطايره
فقلتُ ، ولو أُنَى أَشَاءُ زَجْرَتُهُ بِنَفْسِي ، للنهدى هل أنت زاجرُهُ
فقال غرابٌ باغتراب من النوى وبأنَّ بَيِّنٍ من حبيبٍ تجاوزَهُ
فما أَعِيفَ النهدى لا دَرَّ دَرُهُ وَأَزَجَرَهُ للطير لا عَزَّ ناصِرُهُ
و «نَهْدٌ» ليست فيها عِفافٌ على ما يذكرون . وإنما الرواية :

* فما أَعِيفَ للهِبى لا دَرَّ دَرُهُ * ^(١) وكذلك قوله : بِنَفْسِي للنهدى ، إنما هو : * لِلْهَبَى * .

وإِنى لَحَلِيفُ الْوَحْشَةِ إِذَا فَارَقْتُكَ ، فلا تَبْعُدَنَّ طِيَّتَكَ ولا يُجْدِبَنَّ
رَبْعَكَ ولا يَخْبِيَنَّ تَوَجُّهَكَ « وَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ » ^(٢) وَالْمَكْرُ فِي
عِلْمِ الْأَخْبَارِ ، عَلَيْكَ

فيمضى ثَعَالَةً ، فيغيبُ شهراً كَرِيْتاً ^(٣) أو شهرين ، ثم يجىءُ فيُسَلِّمُ
وَيَرُدُّ ، فيُسَبِّحُ بِهِ الشَّاحِجُ ويقولُ ، إن قَضَى اللَّهُ :
أَهْلًا بِكَ يَا أَبَا كُتْعٍ ، كيف أَذْرَأُصُكَ وَتُرْمَلُتُكَ ^(٤) ؟ هل من
جائبةٍ خَيْرٍ عندكَ ^(٥) ؟ إِنَّكَ لَبَرِيكُ صَدُوقٍ ، والبركةُ كُلُّهَا فِي الصَّدَقِ

(١) مثلها رواية ابن حزم في (جوهرة الأنساب ٣٥٥) وانظر فيها : نهد بن زيد بن ليث القضاى (٤١٨)

(٢) من آية ١٥٩ سورة آل عمران . والمكر : المرجع والمعتد .

(٣) شهر كريت ، أى تام . وكذلك سنة كريت ، أى تامة (س) .

(٤) كتع ، على وزن صُرَدَ ؛ ولد الثعلب . والأدواص ، والدروسان والدروص : جمع درص ، بالفتح ويكسر : وهو أيضا ولد الأذناب والهرة ونحوهما ، وبالكسر : جنين الأتان . والثملة : أنثى الثعلب (ق)

(٥) جائبة ، واحدة الجوائب : الأخبار الطارئة (ق) وهل عندك جائبة خير ؟ وهى المقلقلة لى جائت البلاد (س) .

الصاهل والشاحج

(270) ومن وَلَعَ فليته في || الْبَحْرِ مَلَعٌ ^(١) .

فيَقْدِرُ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُنْطَى ثَعَالَةً فيَقُولَ :

جُلْتُ مِنْ بَعْدِ مُفَارَقَتِكَ فِي أَشْرَاءِ الْبِلَادِ ، وَأَتَيْتُكَ بِجَوَائِبِ الْأَنْبَاءِ .
فَأَخْبِرْنِي عَنْ حَالِكَ وَحَالِ أَرْضِكَ ، أَخْبِرْكَ بِعَجَائِبِ لَدِيَّ إِنْ شَاءَ اللهُ .

فيقول الشاحج ، إِذَا قَضَى اللهُ :

أَمَا أَنَا فَيَاسَرْتُ أَصْحَابِي وَيَاسَرُونِي وَوَجَدْتُ الْمَيَاسِرَةَ أَفْضَلَ مِنَ الْمَعَاسِرَةِ :
أَخْضُوا حِمْلِي وَأَمَرْتُ بِالصَّبْرِ نَفْسِي ، فَخَمَدَ لَهَيْبُ الْفِتْنَةِ وَغَيْرَى الدَّمِيمِ .
وَأَمَا أَرْضِي فَعَادَتْ جَالِبَتُهَا مِنْ كُلِّ الْأَقْطَارِ . فَرَجَعَ الْجَالُونَ مِنَ الشَّرْقِ
وَكَانَهُمْ أَنْصَاءُ سَفَرٍ أَوْ رَذَايَا رَكْبٍ ، فزَعَمُوا أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْعَلَاةِ ^(٢) قَدْ
ضَاقَتْ بِهِمُ الْمَنَازِلُ ، فَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَنْتَقِلُونَ فِي الظَّلَالِ وَالْأَفْيَاءِ كَأَنَّهُمْ سِخَالُ
الرَّبْرِ رَبِّ حِمَى عَلَيْهَا الْقَيْظُ . وَكَانُوا فِيَمَا يَذْكُرُونَ ، يَمْتَحُونَ رِحَالَهُمْ إِلَى
أَعْلَى الْبَرِجَةِ كَمَا تُمْتَحُ دِلَآءٌ بِالْحَوَءِ ، وَهِيَ حَوَءَاتُ . وَخَرَجَ بِالْجَالِيَةِ
مَحَلُّ الْقَوْمِ الْقَاطِنِينَ ، فَرَأَيْتُ مَضْطَجِعَ الْإِنْسَانِ فِي غَيْرِ هَذِهِ النَّائِرَةِ ،
يَضْطَجِعُ فِيهِ الثَّلَاثَةُ أَوْ الْاِثْنَانِ ^(٣) . فَكَانَ مِثْلُ النَّاسِ فِي ذَلِكَ مِثْلَ الضَّادَاتِ

(١) البريك : المبارك فيه . من البركة ، محرّكة : النماء والزيادة والسعادة ، والتبريك الدعاء بها .
بارك الله لك ، وفيك ، وعليك . وباركك (ق)

وقوله : ومن وَلَعَ فليته في البحر مَلَعٌ ، متأكّلة في (ف) ومن معاني ولع : استخف وكذب . والوالع
الكذاب جمعه ولعمّة . والمليح والملاع : المفازة لافيات بها . وأملت الناقّة مَرَّتْ مُسْرَعَةً . وامتلمع :
اختلبه .

(٢) أنصاء سفر : مهازيل : ج نفّس ، وهو المهزول . والرذايا : جمع رضى ، على وزن غنى ،
وهو من أثقله المرض ، والضعيف من كل شيء . الأثى : رذية .

(٣) الأفياء : جمع فء ، وسخال الربرب : أولاد البقرة الوحشية . والبرجة : جمع برج (ف)
وخرج : ضاق .

والعلاة : جبل ، وكورة العلاتين يمحس (ق) .

والجالية : الجالون ، الذين كانوا قد جلّوا عن البلد خوفاً من غزو الروم . والنائرة : الهائجة ، يقال :
فأرّت نائرة ، مهوذاً : تنار ، كنع يمنح : هاجت هائجة (ق ، ص : ن أر)

لَمَّا اجتمعن في قول «العَدَوَاتِي» :

تلك عِرمي تقولُ إني شيخُ ذاك عارٌ على غيرِ مُمضٍ
أطعنُ الفارسَ المدججَ بالرفعِ فيكبو على اليدينِ وأمضي
إن شكلي وإن شكلكِ شتى فالزَّي الخُصَّ وانخِضِي تبيضُضِي

فمثلُ هذه الضاداتِ ، مثلُ امرأتين كانتا في مكان متضايقتين ،
فجاءتهما امرأة ثالثة فدخلت بينهما . ومثلُ هذه الضاداتِ ، الباءاتُ
في قول الراجز :

(271) ۞لَأُنكِحَنَّ بَيْتَهُۥ۞
جارية خِدْبَهُ
تَجِبُ أَهْلَ الكعبة

و «بَيْتُهُ» هو «عبدُ الله ۞ بنُ الحارثِ بنِ نوفلِ بنِ الحارثِ بنِ (١٣٩)
عبدِ المطلبِ» ويقال إن هذه الأبياتَ قالتها أمُّه وهي ترقصُه . وهي «أمُّ
عبدِ الله ابنةُ أبي سُفيانَ بنِ حربٍ*»

(١) مثله في الصحاح (مادة بَّي) وأشد قول الراجز شاهداً على بية ، اسم جارية .

وقد استدركه عليه صاحب القاموس (في بية) فقال : وقول الجوهري : بية اسم جارية ، غلط .
واستشهاده بالرجز أيضاً غلط ، وإنما هو لقب عبد الله بن الحارث ، وقوله : قال الراجز ، غلط
أيضاً ، والصواب : قالت هند بنت أبي سفيان وهي ترقص ولدها . وقال شارح القاموس : (وقوله : قال
الراجز ، غلط أيضاً : هذا فيه ما فيه ، فإنه يمكن أن يراد به الشخص الراجز ، وإطلاقه على المرأة
صحيح ، اهـ

وأضيف : أن الجوهري ذكر في المادة قبل قوله : بية اسم جارية ، «أنه لقب عبد الله بن الحارث بن
نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وإلى البصرة» وإنما وهم الجوهري في بية ، بالرجز ، فلم يلتفت إلى
أنه في عبد الله بن الحارث .
ومعنى قولها : تجب أهل الكعبة ، أي تغلبهن حسناً ، تمنى النساء .

• الملوانى : ذو الإصبع = ٦٠٤

• وأم عبد الله بن الحارث بن نوفل المطلق الماشى ، الذي يقال له « بية » هي : هند بنت
أبي سفيان بن حرب « نسب قريش ٨٦٠٣٠ » .

وكان أهل البصرة اجتمعوا على تولية «ببئة»^(١) لما استتر «عبيد الله بن زياد» - لعنه الله - عند «مسعود بن عمرو العتكي» فلما برز «مسعود» يوم قُتل، وكان «ببئة» في دار الإمارة، قال رجل من ربيعة^(٢) :

لَأَتُكَحِّنَ بَيْهَ جَارِيَةٍ فِي قُبِّهِ
تَعْمُطُ رَأْسَ لُغْبِهِ

- وهذا رجزٌ عند العرب ، وإن كان «الخليل» يجعله من المنسرح -
وكان مثلُ الناس في اجتماع الجماعة الكثيرة في البيت الحرج ،
مثل الكليم لما اجتمع وتضائنك في قول «الجعفي»^{*} :
* عَشِ ابْنُ اسْمُ سُدَّ *

اجتمعت فيه أربع وعشرون كلمة ، كل كلمة منها جملة . وأقل ما تكون الجملة من شيئين . ألا ترى هذا البيت كيف ضاق بما أودع من الكليم حتى أنكره السمع وظنه من لا يعرفه من وحشي الكلام ؟ وليست فيه كلمة غريبة ولكن اتصل صدور الكليم بالأعجاز فورَدَ على غير المعتاد ، وإذا خرجت إلى البيت الثاني كنتَ كمن أفضى بعد الأشب وخلَصَ إلى البراح من لِهَبٍ أو شَقَبٍ^(٣) .

(١) في تاريخ الطبري (حوادث سنة ٥٦٠) خبر عبد الله بن الحارث بن نوفل ، ببة ، حين مات معاوية ، وعبيد الله بن زياد - ابن أبيه - على البصرة ، فاصطَلَحَ أهلها على ببة . وانظر معه (الكامل للمبرد ٢٩٤/٣) - فاستتر ابن زياد عند «مسعود بن عمرو العتكي» رئيس الأزدي بالبصرة حتى استقر الأمر ليزيد فولى عبيد الله بن زياد إمارة العراق ، وكان من أمره في مذبحه كربلاء ما كان .
(٢) في (تاريخ الطبري : سنة ٥٦٥) أن هذا الرجل قاله رجل من أصحاب «مسعود بن عمرو العتكي»

(٣) الأشب الضيق (ف) النخيل والشجر المختلفة . وقد أشب الشجر ، كفرج : التف ، كتأشب . =

* الجعفي : المتنبي - ٥٨٣ وتنام البيت ، من أربع وعشرين كلمة :

عَشِ ابْنُ اسْمُ سُدَّ قَدْ جُلِيَ مِرَانُهُ فِي اسْرِ نَلَّ
عَظِ اَرَمِ صَبِ اَحْمِ اغْرِ اسْبِرْ رُحْ رَعِ دُلُو اَثَرِ نَلَّ

وقد كانت الجالية في غير هذه الفتنة ، ربما أطلعت الحرُم في الزُّبُلِ
نَمَحُ كأنها غروب مطلوب . ولا أدري أفعَلُوا ذلك في هذه الجَوْلَةِ أم أغناهم
الله عنه ؟ ^(١) . وكنت ترى العجوزَ قاعدةً في المشاة ^(٢) ورجالها يتداولونها
بالمرس ، يا بشس || ما تحمل ^(٣) :

(272)

يا بشس ما تحمل دُلُوِي مُقَرِّبَا لَقَدْ أَنْتَ تحمل شيئاً عجبا
صُلُصْلَةً وَحَمَاءَةً وَعَنْكَبَا ^(٤)

ياقوم كم أجذبها من علو من لي بمن يُريحني من دُلُوِي
قد برحت بي وأطاحت شُلُوِي ^(٥)

هل لك أيها الماتح أن تنجذم قُوي دُلُوك من عند الشُرُفات فإذا هي
مع الكَثَكْث ^(٦) كما قال القائل :

كأنها لِقُوَّةٌ فتخاء كاسرةٌ وَلِيَّ لَيْسَقِيَّهَا بِالْحَرَّةِ الذيبُ

— ويقال : بيني وبينك أشب ، يريد النخيل الملتفة (ق)

والهَب ، بالكسر : مهواة ما بين جبلين ، أو الصدع ، في الجبل . ج الهاب والهوب وهاب
والشقب ، بالفتح ويكسر : مهواة بين جبلين ، ج شقَاب وشقوب (ق) .

(١) الحرم ، بضم الحاء : النساء ، والحريم (ص) والزبل ، بضمين : جمع زبيل ، كأمير
وسكين : القسفة (ح ، ق)

والغروب : جمع غرب ، الدلو العظيمة .

(٢) المشاة : زبل من جلود (ض) ولم أجده في المهموز .

(٣) كذا في (ف) وسقطت [ما] من (ص) والمرس : الجبل .

(٤) الصلصل : بقية الماء في الإداوة وفي أسفل البئر . والصلصال الطين الحر خلط بالرمل فصار
يتصلصل إذا جف . فإذا طيخ بالنار فهو الفخار . عن أبي عبيدة (ض) والحماة : الطين الأسود .

(٥) في الصحاح (ع ل ا) : ويقال آتيته من عل ، بكسر اللام ، أى من عال . وآتيته من
هل ، بضم اللام . وقوله : من علو ، الواو زائدة لإطلاق القافية (ض) والشلو ، بالكسر : بقية اللحم
(ف) والمضو ، الجمع أشلاء .

(٦) الكَثَكْث ، هل وزن جعفر وزهرج : التراب وفتات الحجارة . والقوة : العقاب الأنثى .

صُبَّتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنْصَبْ مِنْ كَتَبٍ إِنْ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشْقَيْنِ مَنْصُوبٌ
كَالدُّلُورِ جُدَّتْ قَوَاهَا وَهِيَ مُثْقَلَةٌ وَخَانَهَا وَذَمُّ مِنْهَا وَتَكْرِيْبٌ^(١)
لا ، بل غير ذلك طَوَيْتُكَ :

«وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ
الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا
كَرِيمًا . وَانْخَضِرْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي
صَغِيرًا»^(٢) .

أَحْمِلُ أُنَى وَهِيَ الْحَمَالَةُ
تُرَضِّعُنِي الدَّرَّةَ وَالْعُلَّالَةَ^(٣)

أَنَا لَهَا بِعِيرُهَا الْمَذَلُّ
أَحْمِلُهَا وَحَمَلْتُنِي أَكْثَرُ

وكم ترى من شيخٍ عائدٍ إلى منزله وهو يَهْدِجُ على عصاه ، قد لَقِيَ
شِدَّةً مِنَ الْعَيْشِ فَأَقْسَمَ أَنَّهُ لَا يَفِرُّ إِنْ وَقَعَ إِرْجَافٌ ثَانٍ^(٤) :
أَنَا الَّذِي فَرَرْتُ يَوْمَ الْحَرَّةِ
وَالْحُرُّ لَا يَفِرُّ إِلَّا مَرَّةً^(٥)

(١) اللوزم : السيور التي تشد بها الدلو . والتكريب ، من الكرب وهو الجليل يشد فوق الجبل
الأول ليقويه (ضم) . (٢) الآيتان ٢٣ ، ٢٤ من سورة الإسراء .

(٣) الشطران في (ل : حلل) لعلالة : اللبن بعد حلب الدرة ، وقيل أن تحلب الناقة مع أول
النهار وآخره ، وسط النهار . فتلك الوسطى هي العُلَّالَة ، وقد تدعى كلهن علالة . وبعد الشطرين
قوله : ولا يحازي والدَّ قَمَالَهُ . (٤) يَهْدِجُ : يقرب خطاه (ف) وإِرْجَافٌ ثَانٍ ، يعنى بالعير .

(٥) يوم الحرة ، حرة واقم بظاهر المدينة ، سنة ٦٣ هـ . قتل فيها جيش «يزيد بن معاوية» بقية
من الصحابة ، وقسموا ثلاثمائة من أبناء المهاجرين والأنصار (تاريخ الطبري ، وابن الأثير : سنة ٦٣ هـ) .
والرجز لمبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي القرشي ، في الاستيحاء وحماية البحرى : ٥٣ والمخير : ٩٤

يُخَافُ مِنَ الْإِقَامَةِ أَنْ يَزُولَ الْبَقَاءُ ، وَيُمَارَسُ عِنْدَ الرَّحَلَةِ عَنَاءٌ وَشَقَاءٌ :
 ۥ فَإِنْ كَانَ لَا بَدَ لِإِحْدَى اثْنَتَيْنِ فَيَسِيرُوا إِلَى الْمَوْتِ سِيرًا جَمِيلًا (273)

قَدْ صَرْتُ بِاعْمَرُو كَأَنِّي نَقُضُ وَصَارَ قُدَّامَ قُدَّامِي نَهَضُ
 وَصَرْتُ لَا يَحْمِلُ بَعْضِي بَعْضُ^(١)

« وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ »^(٢)

إِذَا الْمَرْءُ عَلَيَّ ثُمَّ أَصْبَحَ جِلْدُهُ كَرَحَضٍ غَسْبِلٍ فَالْتَيْمُ أَرْوَحُ^(٣)
 أَتَدْرِي يَأْتَعَالُ مَا التَّيْمُ ؟ هُوَ أَنْ يَتَوَسَّدَ يَمِينَهُ فِي الْقَبْرِ ،

وَجَاءَتْ جَالِيَةُ « أَفَامِيَّةٌ » مُتَّيْنِ شَاكِرِينَ . إِلَّا أَنَا أَدْرَكْنَا الْمَشِيخَةَ
 إِذَا كُنَّا عَنِ الدَّنَانِيرِ قَالُوا : شَيْوُخُ أَفَامِيَّةٍ . يَعْنُونَ أَنَّهُمْ صُفْرُ الْأَلْوَانِ ،
 لِأَنَّ هَوَاهِمَ وَمَاءَهُمْ مَذْمُومَانِ .

وَمَنْ يَسْكُنُ الْبَحْرِينَ يَعْظُمُ طِحَالُهُ

وَيُقْبِطُ بِمَا فِي بَطْنِهِ ، وَهُوَ جَائِعٌ

وَأَمَّا جَالِيَةُ « سُورِيَّةٌ » فَلَقُوا مِنَ الْعَيْشِ الْبُرْجَيْنِ . وَذَكَرَتْ نَسَاؤُهُمْ

(١) فِي (شَوَاهِدِ الْمُنَى ٢٩٨) رَجَزٌ قَرِيبٌ مِنْ هَذَا ، أَوَّلُهُ :

• أَصْبَحْتُ لَا يَحْمِلُ بَعْضِي بَعْضِي • وَفِيهِ :

طُولُ الْهَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَفْسِي طَوِينُ طُولِ وَحْنَيْنِ عَرْضِي

ثُمَّ انْتَحَيْنِ عَنْ عِظَامِي عُضْيُ أَقْمَدْنِي مِنْ بَعْدِ طُولِ نَفْسِي

وَهُوَ لِلْأَغْلَبِ الْعَجَلُ ، وَقَدْ عَمِرَ طَوِيلًا .

(٢) آيَةُ ٦٨ سُورَةِ يَسْ .

(٣) مِثْلُهُ فِي (مِ) مَعَ الشَّاهِدِ . الْعِلْبَاءُ عَصَبُ الْعُنُقِ جَسْمُهُ عِلَابِيٌّ . وَعَكْدِي الرَّجُلُ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ

كِبَرًا (قِ) وَالرَّحَضُ الشَّنُّ الْخَلْقُ . وَالتَّيْمُ : الْمَوْتُ ، وَرَضَعَ الْمَيْتَ فِي قَبْرِهِ عَلَى جَنْبِهِ الْإِيْمَنُ (قِ) ذَكَرَهُ فِي

الْحَسَنِ (يَمِنْ) عَنْ ابْنِ سَيِّدٍ . وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ فِي (الْأَسَاسِ)

• أَفَامِيَّةٌ : مَدِينَةُ حَصِينَةٍ مِنْ سَوَاحِلِ الشَّامِ وَيُسَمِّي بِمَعْضَمِهَا فَامِيَّةً ، بَنِي هَمَزَةٍ (يَاقُوت) .

• سُورِيَّةٌ : كَذَا غَبِطَهَا فِي الْأَصْلَيْنِ . وَفِي « يَاقُوت » بِضَمِّ فَتْحٍ وَيَاءٍ مُشَدَّدَةٍ : قَرْيَةٌ مِنْ أَغْوَارِ الشَّامِ .

(١٤٠) بُقُولَ الْأَمْصَارِ حَيْثُ يُزْدَرَعُ قَثْدٌ وَ قَقْدٌ ، ۥ وَلَا يُطْلَبُ لِغَلِيلِ دُبَاءِ : (١)

تَسْأَلُنِي بِرَامَتَيْنِ شَلْجَمًا (٢)

لَوْ أَنَّهَا تَطْلُبُ شَيْئًا أَمَمًا

أَبْعَدُوا النَّفْرَةَ وَأَطَالُوا السَّفْرَةَ ، وَصَحَبُوا الْوَحْشَ الْمَتَابِدَةَ ، وَمَرُّوا بِمَنَازِلِ
أَنَاسٍ خَاوِيَةٍ . وَلَقَدْ أَصَابُوا الرَّأْيَ فِي التَّحَرُّزِ وَلَمْ يَخْتَارُوا الْعَرَّ مَعَ الطَّاعَةِ (٣) :

يَانَاقُ سِيرِي عِنَقًا زَوْرًا وَقَلْبِي مَنَسِمَكِ الْمَغْبَرَا

وَبَادِرِي اللَّيْلَ إِذَا مَا اخْضَرَّا (٤)

وُسْرِيَّةٌ ، وَاحِدَةٌ سُرَى اللَّيْلِ ، وَالْمَثَلُ السَّائِرُ : «عِنْدَ الصَّبَاحِ يَخْمَدُ
الْقَوْمُ السُّرَى» (٥) وَمَنْ اتَّخَذَ اللَّيْلَ جَمَلًا ، جَازَ أَنْ يَبْلُغَ مَعَ الصَّبْحِ أَمَلًا :

(١) الدُّبَاءُ ، يَضُمُّ أَوَّلُهُ وَبَاءٌ مُشَدَّدَةٌ : الْقَرَعُ الْوَاحِدَةُ دُبَاءَةٌ . وَالْقَثْدُ : الْخِيَارُ (ف) وَفِي الْقَامُوسِ :
نَبْتُ يَشْبُهُ الْقَشَاءَ أَوْ ضَرْبٌ مِنْهُ . وَالْقَقْدُ ، وَيَحْرُكُ الْبَادِنِجَانُ ، وَثَمَرٌ يَشْبُهُ الْخِيَارَ .

(٢) كَذَا بِالشِّينِ فِي النُّسخَتَيْنِ . وَمِثْلُهُ فِي (الصَّحَاحِ) وَقَدْ ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي مَادَتَيْنِ : رُومٌ : شَاهِدًا
عَلَى : رَامَةً ، اسْمُ مَوْضِعٍ بِالْبَادِيَةِ وَفِيهِ جَاءَ الْمَثَلُ : تَسْأَلُنِي بِرَامَتَيْنِ شَلْجَمًا .

وَقَالَ فِي فَصْلِ الشِّينِ مِنْ بَابِ الْمِيمِ : الشَّلْجَمُ نَبْتُ مَعْرُوفٌ - وَأَنْشَدَهُ . وَالْأَمُّ ، مَحْرُكَةٌ : الشَّيْ
الْيَسِيرُ . وَيُقَالُ : أَخَذْتَهُ مِنْ أُمِّ ، أَيْ مِنْ قَرَبٍ .

عَلَى أَنَّ «الْمِيدَانِي» قَالَ فِي الْمَثَلِ : «تَسْأَلُنِي بِرَامَتَيْنِ شَلْجَمًا» : السَّاجِمُ مَعْرُوفٌ ، الْفَلْسُفَةُ .
وَلَا يُقَالُ شَلْجَمٌ وَلَا ثَلْجَمٌ . عَنْ الْأَزْهَرِيِّ (مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ١/١٢٤) .

وَقَالَ الْمُحَدِّثُ فِي (سَلْجَمٍ) كَجَمْفَرٍ : نَبْتُ ، وَلَا تَقُلْ ثَلْجَمٌ وَلَا شَلْجَمٌ ، أَوْ لَفِيَّةٌ

(٣) الْقَرَرُ ، الْوَاضِحُ مِنَ الطَّرِيقِ . وَالطَّاعَةُ مِثْلُ الْوَطْءَةِ (ف) (ض) :

(٤) الْعِنَقُ ، مَحْرُكَةٌ : سِيرٌ مُسَبِّطٌ لِلْإِبِلِ (ق) وَسِيرٌ زَوْرًا ، أَيْ شَدِيدًا ، كَمَا هِيَ تَزُورُ فِيهِ
لِنَشَاطَتِهَا (ض) ضَبَطَهُ فِي الْقَامُوسِ ، مِثْلُ هِجَفٍ : السَّيْرِ الشَّدِيدِ . وَالْأَزُورُ الَّذِي يَقْبَلُ عَلَى شِقِّ إِذَا اشْتَدَّ
فِي السَّيْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي صُلْبِهِ مِيلٌ وَهُوَ فِي (أَرَاغِيزِ الْعَرَبِ : ١٢٤) لِلْقَطَامِيِّ .

(٥) فَقُلْتُ فِيهِ الْمِيدَانِيُّ (٣/٢) عَنْ الْمُفْضِلِ - بْنِ سُلَيْمَةَ - أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ «خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ»
حِينَ سَلَكَ الْمَغَازِيَةَ مِنَ الْيَمَامَةِ إِلَى الْعِرَاقِ - بَعْدَ حُرُوبِ الرَّدَّةِ - وَكَانَ رَافِعُ الطَّائِي «قَدْ نَصَحَ لَهُ أَنْ يَحْمِلَ
الْمَاءَ وَإِلَّا هَلَكَ وَمِنْ مَعَهُ . فَاشْتَرَى خَالِدٌ مَائَةَ شَارَفٍ فَمَعْطَشَهَا ثُمَّ سَقَاهَا حَتَّى رَوَيْتَ ، حَتَّى إِذَا مَضَى يَوْمَانِ
فِي السَّيْرِ وَغَنَاتِ الْمَطَشِ عَلَى النَّاسِ وَالْخَيْلِ ، نَحَرَ الْإِبِلَ وَشَرَبُوا . فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ السَّيْرِ ،
لَاَحَتْ السَّيْرَ فَكَبَّرَ النَّاسُ . وَقَالَ خَالِدٌ :

يا ليلة ما ليلة العروس
باطنم ما لقيت من جدبس
إحدى لياليك فهيسى هيسى
لا تطمعي الليلة في التعريس^(١)

ولـ «سرية» أزمان طويلة تُنسبُ إليها فيهن الوحش . قال «امرو
القيس» :

كأنى ورخلى فوق أحقب قارج بعزنان أو طاور بسرية موجس^(٢)
أفترام مروا في سيرهم بـ «قاصرين» ، «الأندرين» ؟ أتدرى يائعال
لم جُمعت هذه الأشياء بالياء والنون وإن كانت لا تعقل ؟ إنما فعلُ بها
ذلك ليُخبر أنها ذات دهاءٍ وشدائد . ألا ترى أنهم يقولون : لقي منه
البرحين والأمرين والأقورين ؟^(٣) إذا أرادوا تعظيم الأمر جمعوا مالا يعقل جمع

— لله در رافع أنى اعتدى فوز من فراقه إل سوى

عند الصباح يحمد القوم السرى وتقبل عنهم غيابات الكرى

— قول على المثل «عند الصباح يحمد القوم السرى» في (الفاخر ١٩٣) للمفضل بن سلمة بن
عاصم .

(١) يضرب للرجل يأتي الأمر يحتاج فيه إلى الجهد والاجتهاد : في طرة (ف) : ليلة العروس : ليلة
كانت بين طم وجديس في الدهر الأول ، فأفنى بعضهم بعضاً (غ) والريز أنشده ثعلب في (مجاله
٢٩٣) وقال : الأهيس الذي يدق كل شيء .

وأنشده «ابن السكيت في (التهذيب ٦٨٣) للراجز «أباق» وروايته :

لا تطمعي الليلة في التعريس إحدى لياليك فهيسى هيسى

والمثل «إحدى لياليك فهيسى هيسى» ذكره الميداني ، وقال : وهيس هيس ، كلمة تقال عند
إمكان الأمر والإغراء به . وهاشهم داسهم ولقطه فيه :

«لا تنمعي الليلة بالتعريس» .

(٢) يروي ، الشطر الثاني «سرية أو طاور بعزنان موجس» كذا الرواية المشهورة عندنا
(ف) وانظرها في شعراء الجاهلية : ٤٩ والأحقب : الذي في مكان الأحقب منه بياض (س) .

(٣) انظر فيها المثل : لقيت منه الأقورين ، والفستكرين ، والبرحين . بجميع الأشكال

(١٩٢/٢)

من يَعْقِلُ ، لِيُعْلِمُوا أَنَّ أَمْرَهُ مُنْكَرٌ . قال « المَرْقُشُ » :
يَأْتِي الشَّبَابُ بِالْأَقْوَرِينَ وَلَا تَغِيْطُ أَخَاكَ أَنْ يُقَالَ حَكَمٌ^(١)
وقال آخر :

ومن يُطْعِمُ النِّسَاءَ يَلْاقِي مِنْهَا إِذَا أَعْمَزْنَ فِيهِ ، الْأَقْوَرِينَ
وقال آخر :

قد وردتْ إِلَّا الدَّهْدَهِيْنَا إِلَّا ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ
قُلِيصَاتٍ وَأَبْيَكْرِيْنَا^(٢)

وبالقُرْبِ من « الأَنْدَرِينَ وقاصرين » موضعٌ دَامِرٌ يُقَالُ لَهُ « بَعَلَ بَكَ »
ويجب أَنْ يَكُونَ « عمرو بنُ كلثوم » ، عَنَى هَذَا الْمَوْضِعَ بِقَوْلِهِ :
وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلِ بَكَ وَأُخْرَى قَدْ شَرِبْتُ بِقَاصِرِيْنَا
ولم يَعْنِ هَذِهِ الْمَدِينَةَ الَّتِي فِيهَا الْمَلْعَبُ .

(١) البيت الخامس والثلاثون من مفضليته الميمية :

هل بالديار أن تجيب صمم لو كان رسم ناطق كلم
والدار قفر والرسوم كما رقت في ظهر الأديم قلم

وآخرها ، الشاهد هنا . وهذه المفضلية عند أبي العلاء ، من المفردات (رسالة النفران) .

(٢) تصغير قلووس . وأبكر ، جمع بكر . والدheidsين صغار الإبل (ف) .

والشطران ، الأول والثالث ، من شواهد الكتاب ، باب تحقيق ما لم يكسر عليه واحد للجمع
(٤٩٤/٣) وهما في (ص ، ل : بكر) .

• هو المرقش الأكبر ، واسمه عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيمة (ف) من قيس بن ثعلبة
البكرى (جهرة الأنساب ٣٠٠) وانظر (معجم المرزبان ٢٠١ ، ٢٧٦) شاعر جاهل من عشاق العرب
أحب أسماء بنت عمه عوف بن مالك . وهو عم المرقش الأصغر . والمرقش الأكبر من شعراء المفضليات ،
ومؤلف الأملى ١٨٤ ، وانظر (رسالة النفران ٣٥٤ ، والأغانى ١٢٧/٦) .

• الأندرين ، وقاصرين : من بلدان الشام . و (ياقوت) .

• بعَلَ بَكَ ، كذا رسمها في النسختين . وفي بلدان ياقوت (بعلبك) : مدينة قديمة فيها أبنية عجبية
وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها . بينها وبين دمشق ثلاثة أيام ، وقيل ١٢ فرسخاً من
جهة الساحل .

وجاءت جالية «سُرَيَّة» تَصِفُ ما لَقِيَتْ من حِذارِ الأسدِ ، إلا أنهم
سَلِمُوا بِحَمْدِ اللَّهِ ، ولم يُصَبْ أَحَدًا منهم أسدٌ ولا قَلْبٌ^(١) ، كما قال
الشاعرُ ، ويقال إنها لامرأةٌ أَكَلَتْ ابنتها الذئبُ^(٢) :

|| أيا جَحْمَتنا بَكَّى على أمِّ واهبٍ أَكِيلَةَ قَلْبٍ بإحدى المذائب (274)
أَتِيحَ لها القَلْبُ من رأسِ غابةٍ فيا بُعْدَ مطلوبٍ ويا بُعْدَ طالبٍ
- وبعضُ الناسِ ينشد :

أَتِيحَ لها القَلْبُ من رأسِ غابةٍ وقد تَجَلَّبُ الشرُّ البعيدَ الجوالِبُ-
فلم يبقَ منها غيرُ شَطْرِ عِجَانِها وشُنْثَرَةٍ وغيرُ إحدى الذوائبِ^(٣)
الجَحْمَةُ : العَيْنُ ، بلغةِ أهلِ اليَمَنِ . والشُنْثَرَةُ ، واحدةُ الشُنْثَرِ ، وهي
الأصابعُ . ومنه قيلَ للرجلِ : ذو الشُنْثَرِ ، وهي الأصابعُ .

ولو كان الجالونَ إلى هذا الموضعِ ، لَحِقُوا بِأَرْضِ «بَالِسَ» ، لكانت
أَوْفَقَ وَأَخْفَضَ . واسمُها إذا حُمِلَ على الفألِ . مأخوذٌ من : أَبْلَسَ العدوُّ ،

(١) قلب : ضبطه في (ق) على مثال : سكيت وتذور وسور ، الذئب .

(٢) الشطر الثاني مطموس ، في (ف) من تأكل . وفي الطرة عليه : هذا الشعر في الأمال .

في أمال القائل (١٣٦/١) عن ابن دريد ، قال : الجحمتان ، العينان بلغتهم . قال شاعرهم
وأكل أمه الذئب - وأنشد البيت ، وروايته : فيا جحمتنا ... أكيلة قلوب • قال : والقلوب والقلوب
بلغتهم : الذئب .

وأنشده الجوهري في (ج ح م) : • على أم حامر أكيلة قلوب • شاهدًا على الجحمة
العين بلغة حير . على أنه أنشده في (ق ل ب) : • على أم واهب • ومثله في (ل ، ت)
(٣) أنشدها البكري :

أَتِيحَ لها القلب من بطن قرقي

فلم يبق منها غير نصف عجانها وشنْثَرَةٍ منها وإحدى الفواشب

ونقل الميمني : قال أبو زيد ، قال السعدي : هذه الأبيات يقولها رجل من أهل اليمن في أم له أكلها
الذئب ، وهو القلوب والقلوب بلغتهم ، والمعجان بلغتهم : موصل العنق في الرأس (السمط ٣٧٨) .

• بالس : بلدة بالشام بين حلب والرقّة ، لها ذكر في الفتوح (بلدان ياقوت) .

إذا يئس عنها . قال «العجاج» :
يا صاح هل تعرفُ رُسمًا أكرسا قال نعم أعرفه ، وأبلسا
وانحَلَبَت عيناه من فرطِ الأسَى^(١)

فيكون بالبس ، فاعلاً من هذا ، على حذف الزوائد ، وإن لم يأت
عنهم : بلس ، في معنى أبلس . لأنهم قالوا : أَوْرَسَ فهو وارِس ، وإنما
وارِس على : وَرَس . وقال «العجاج» :

وَمَهْمَه هَالِكٍ مَنْ تَعَرَّجَا^(٢)

إنما هو : مُهْلِك ، في بعض الأقاويل .
وكذلك قوله تعالى :

«وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ»^(٣)

إنما هو ملافح ، جمع مُلْفَح . وكذلك قولهم : لَأَرَيَنَّكَ لَمَحًا باصرا .
قال بعضهم : إنما هو مُبْصِرٌ . في حروف كثيرة من هذا الجنس .

وإن جعلتها^(٤) فاعلاً من البلس ، أى التين ، فحسبك من خير
ومير . أليس في (الكتاب الكريم) : «والتين والزيتون»^(٥) ؟ || وقد جاء

(275)

(١) رواية ابن السكيت في باب الدع من تهذيب الألفاظ (٦٢٥) للشطر الأول من رجز
العجاج ، ومثله في (ص : كرس) : « يا صاح هل تعرف رُسمًا مكرسا » شاهدًا على الكرسي ،
بالكسر : الأبول والأبعار يتلبد بعضها على بعض ، يقال أكرست الدار . وذكره كذلك في (ب ل س)
غير منسوب للراجز ، شاهدًا على : أبلس فلان إذا سكت غمًا .

(٢) بعده في (شرح أدب الكناقب ٣١٠) : « هائلة أهواله من أدب » وفي تخريجه قال
أبو منصور ، إنه « على تقدير : هالك متعرجوه » كما تقول : جهد سالكوه . والتقدير عليه مستقيم ،
على أن هالكًا لا يتمدى . والذين جعلوا هلكت بمعنى أهلكت ، في التمدى ، استشهدوا بهذا البيت
وجعلوا الفعل للمبهمة . وهو المفاضة ، ج : مهامه .

(٣) من الآية ٢٢ سورة الحجر . (٤) أى بلدة : بالبس .

(٥) الآية الأولى من سور التين .

• العجاج = ١٨٨

في الحديث المأثور : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلِينَ قَلْبُهُ ، فَلْيُذِمِّنْ أَكْلَ الْبَلَسِ » .^(١)
 وكانوا يَرِدُونَ الْفُرَاتَ وَحَسْبُكَ بِهِ مَوْرِدًا ۥ وَيُرَاحُونَ مِنْ وَرْدِ مِيَاهِ مُطْلِبَةٍ^(٢) (١٤١)
 كما قال الراجز :

لا تَرِدْنَ الْمَاءَ إِلَّا آيِبَةً أَخْشَى عَلَيْكَ مَعْشَرًا قَرَضِيه
 سُودَ الْوُجُوهِ يَأْكُلُونَ الْآهِيَه^(٣)

يعنى : جَمَعَ إِهَابٍ ، وَالْفُرَاتُ : الْعَذْبُ مِنَ الْمَاءِ ، وَبِذَلِكَ سُمِّيَ هَذَا
 النَّهْرُ . فَأَمَّا قَوْلُ بَنِي كِلَابٍ : الْفُرَاةُ ، فَوَحْمٌ مِنْهُمْ . وَالِدَلِيلُ عَلَى أَنَّ
 التَّاءَ مِنَ الْأَصْلِ ، قَوْلُهُمْ فِي النَّسَبِ : فُرَاتِيٌّ ، فَأَثْبَتُوا التَّاءَ . وَلَوْ أَنَّهَا
 لَمُتَّائِيثٌ كَمَا يُظَنُّ هَؤُلَاءِ ، لَسَقَطَتْ فِي النَّسَبِ . قَالَ « الْأَعَشَى » * :
 مَا يُجْعَلُ الْجَدُّ الظَّنُونُ الَّذِي جُنِبَ صَوْبُ الْغَدَقِ الْمَاطِرِ^(٤)

(١) في (نهاية ابن الأثير : بلس) : « من أحب أن يرق قلبه فليدمن أكل البلس » بفتح الباء واللام ونقل
 عن ابن الأعرابي : مضموم الباء واللام . اهـ .
 (٢) مطلبة : بعيدة (ف) وماء مطلب ، كحسن : بعيد عن الكلاء ، أو بينهما ميلان أو يومان (ق)
 (٣) الآية : شربة القائلة . والتأويب سير النهار . والقراضية ، جمع قرضوب وقرضاب :
 الموصس .

(٤) في شرح شواهد المغني : * ما جعل الجد الظنون الذي *
 الجد : الماء القليل . والظنون : الذي لا يدري أفيه ماء أم لا (ض) . وبمثل في (ل : ظن) وسمه الشاعر .
 والبيتان من شواهد الصحاح (ج دد) للأعشى يفضل عامراً على علقمة . وروايته لبيت الأول :
 ما جعل الجد الظنون الذي جنب صوت اللجب الماطر
 * الأعشى ، ميمون البكري (= ١١٢) . والبيتان من مطولته في مدح عامر بن الطفيل ،
 وهجاء علقمة بن علاثة ، وكافا قد تنافرا وتنازعا السيادة فانحاز الأعشى لعامر ، وأولها :
 شأقتك من نبلة أطلالها بالشط فالوتر إلى حاجر
 وفي (شرح شواهد المغني . ٣٠٥) واحد وستون بيتاً منها . ويقال إن علقمة هدر دم الأعشى لما قال
 هذه القصيدة ، ثم عفا عنه بعد أن تمكن منه ، فدسه بقصيدته ، حل روى الأول :
 علقم يا خير بني عامر الضيف والصاحب والزائر
 والفاحك السن على هـه والغافر العثرة للمائر
 — ملحقات ديوانه : ٢٤٥ ط أوروبا ، والشعر والشعراء ١٨٢ —

مَثَلُ الْفُرَاتِي إِذَا مَا طَمَأَ يَقْدِفُ بِالْبُوصَى وَالْمَاهِرِ^(١)
 وَالنَّاسُ بَعْدُ ، عَلَى تَذْكِيرِ الْفُرَاتِ . قَالَ « النَّابِغَةُ » :^(٢)
 فَمَا الْفُرَاتُ إِذَا جَانَسَتْ غَوَارِبُهُ تَرَى أَوَاذِيهِ الْعَبْرِينَ بِالزَّبِيدِ
 وَلَوْ كَانَ كَمَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ ، لَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ مُوْثِقًا .
 وَعَلَى أَى الْأَمْرِينَ حُمِلَ أَمْرُ الْفُرَاتِ ، فَهُوَ قَالُ بِالْخَيْرِ لِمَنْ نَزَلَ بِهِ .
 أَمَا عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ الصَّحِيحِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ^(٣) :
 « وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا » أَى عَذْبًا .
 فَأَمَّا قَوْلُ « الْهَذَلِ » يَصِفُ الدُّرَّةَ :
 فَجَاءَ بِهَا مَا شَتَّتَ مِنْ لَطْمِيَّةٍ يَدُومُ الْفُرَاتُ فَوْقَهَا وَيَمُوجُ^(٤)
 فَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ : فَكَانَ بَعْضُهُمْ يُخْطِئُ^(٥) « أَبَا ذُؤَيْبٍ » فِي قَوْلِهِ
 وَيَجْعَلُهُ مَثَلَ قَوْلِ الْآخَرِ^(٥) :

(١) البوصى : نوع من السفن . والماهر ، يعنى السابح (ف) .

(٢) الذبياني (= ١٧٨) من ذاليتة : • أمن آل مية رائج أو مذهبى • ص ٢٢ من الديوان .
 غواربه : أعاليه . أواذيه : أمواجه ، الواحد آذى . والعبران : مثنى عبر وهو الشط .

(٣) من الآية ٢٧ سورة المرسلات .

(٤) الهذل : أبو ذؤيب (= ١٣٢) من قصيدته التى مطلعها :

صبا صبوة بل ليح وهو لمسوح وزالت لها بالأنممين حروج

والفصير فى فجاء ، للفواص . وانظر الخلاف فى توجيه البيت ، بديوان الهذليين (٥٧/١)

(٥) الرجز لأبى نخليلة الراجز : حزن بن زائدة بن لقيط الحماصى . شرح شواهد المغنى (٢٥١) من
 بنى حمان ، عبد العزيز بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . شاعر أموى راجز محسن (مؤلف الأملى
 ١٩٣ ، والشعر والشعراء ٥٠١/٢) قال ابن قتيبة : « ويؤخذ على أبى نخليلة قوله فى وصف امرأة
 - للرجز - ظن أن الفستق من البقل » .

وفى (ل : فستق) :

الفستق معروف قارىبى مغرب ، قال أبو حنيفة : لم يبلغنى أنه ينبت بأرض العرب . وقد ذكره أبو نخليلة
 فقال ووصف امرأة (الرجز) سمع به فظنه من البقول .

بَرِيَّةٌ لَمْ تَأْكُلِ الْمُرَقَّقا
وَلَمْ تَذُقْ مِنْ [البَقُولِ] الْفُسْتَقَا

وظنَّ أَنَّ الْفُسْتَقَ مِنَ الْبَقُولِ ، كما ظنَّ « أَبُو ذُؤَيْبٍ » أَنَّ الدَّرَّةَ
تَكُونُ فِي الْمَاءِ الْعَذْبِ ^(١) .

|| وقال قومٌ : هذا خطأ من قائله . وكيف يَخْفَى عَلَى « أَبِي ذُؤَيْبٍ » (276)
ذلك وهو في جبالِ هَذِيلِ بَنَوَاحِي مَكَّةَ وَالْبَحْرُ مِنْهَا قَرِيبٌ ؟ وَإِنَّمَا أَرَادَ
« أَبُو ذُؤَيْبٍ » أَنَّ الدَّرَّةَ تَكُونُ صَدَفَتُهَا فِي مَاءٍ عَذْبٍ لِأَنَّ الْبَحْرَ تَكُونُ
فِيهِ مَوَاضِعٌ يَنْبُعُ مِنْهَا الْمَاءُ الْعَذْبُ .

وقال بعضُ النَّاسِ : إِنَّمَا أَرَادَ مَاءٌ يَكُونُ مَعَ الدَّرَّةِ فِي الصَّدْفَةِ فَإِذَا
شُقَّتْ خَرَجَ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا عَذْباً . لِأَنَّهَا عِنْدَهُمْ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - تُخْلَقُ مِنْ
مَاءِ الْمَطَرِ . وَلَأَجْلِ ذَلِكَ الْمَاءُ الَّذِي يَخْرُجُ إِذَا فُضَّتِ الصَّدْفَةُ ، قِيلَ لِلدَّرَّةِ :
عَذْرَاءٌ . وَإِلَى هَذَا الْقَوْلِ ذَهَبَ « الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّيرافي » *

وَأَنَا أَقُولُ فِي ذَلِكَ قَوْلَيْنِ آخَرَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ يَكُونُ عَنَى بِالْفَرَاتِ مَاءٌ
مِثْلَ مَاءِ « الْفَرَاتِ » فِي الْكَثَرَةِ ، لِأَنَّهُمْ يَضْرِبُونَ الْمِثْلَ بِهِ إِذَا مَدَّ . وَالْآخَرُ أَنَّ
يَعْنِي بِالْفَرَاتِ مَاءَ الدَّرَّةِ وَرَوْنَقَهَا ، فَسَمَّاها قُرَاتاً عَلَى مَعْنَى الْإِسْتِعَارَةِ . وَيَكُونُ

(١) قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي (الشَّعْرَاءِ وَالشَّعْرَاءِ) وَأَخَذَ مِنْ أَبِي ذُؤَيْبٍ قَوْلَهُ فِي صِفَةِ الدَّرَّةِ : فَجَاءَ بِهَا
(الْبَيْتِ) وَقَالُوا : الدَّرَّةُ لَا تَكُونُ فِي الْمَاءِ الْفَرَاتِ ، إِنَّمَا تَكُونُ فِي الْمَاءِ الْمَلْحِ . وَيُرْوَى : * تَدُومُ الْبَحَارُ *
وَفِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ نَفْيُ الْقَلْطِ عَنْهُ . وَقَوْلُهُ : تَدُومُ ، أَيْ تَسْكُنُ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ (٥٥٠/٢) بِبَرْوَتِ .

* الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، السَّيرافي ، بَلَدًا وَمَوْلَدًا ، أَبُو سَعِيدٍ النَّحْوِيُّ . - كَانَ أَبُوهُ مَجُوسِيًّا وَأَسْلَمَ -
وَالْحَسَنُ مِنْ أُمَّةٍ عُلَمَاءُ النَّحْوِ الْبَصَرِيِّينَ . قَدِمَ بَغْدَادَ وَقَرَأَ النَّحْوَ عَلَى ابْنِ السَّرَاجِ ، وَالْقُرْآنَ عَلَى ابْنِ مَجَاحِدٍ .
وَأَلْفَقَهُ عَلَى ابْنِ دُرَيْدٍ . تَوَفَّى سَنَةَ ٣٦٨ هـ عَنْ ثَمَانِينَ سَنَةً . وَمِنْ أَشْهُرِ مَصْنُفَاتِهِ : شَرْحُ كِتَابِ سَيَبَوِيهِ ،
وَأَنْبَاءُ النَّحَاةِ ، وَالْإِقْنَاعِ - أُمُّهُ وَلَدَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ يُوسُفُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ - وَشَرْحُ مَقْصُودَةِ ابْنِ دُرَيْدٍ (نَزْهَةُ الْأَلْبَا)
٣٧٩ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٤١/٧ ، وَإِرْشَادُ يَاقُوتَ ١٤٥/٨ ، وَإِنْبَاءُ الْفُغْطَى ٣١٣/١ وَوَفَايَاتُ ابْنِ خُلْكَانَ
١٣٠/١) وَمَعَهَا رِسَالَةُ الْفُضْرَانِ (٦٣٣ ، ٤٢٤) .

قوله * يدومُ الفراتُ * في القولِ الأولِ ، على منهاجِ قولهم : جاءهم الشوكُ والشجرُ ، أى جمعٌ كثيرٌ . وإن حملته على قولِ بنى كلابٍ ، فهو جمعُ فارٍ ، والفارى القاطعُ على جهةِ الإصلاحِ . ومن ذلك قولهم : جاء يَفْرِى الفَرَى ، أى يعملُ عملاً مُحْكَمًا . وقال «زهيرٌ» :

وَلَأَنْتَ تَفْرِى مَا خَلَقْتَ وَبَنَى ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ نَمَ لَا يَفْرِى^(١)

وإن شئتَ جعلته جمعَ فارٍ ، من قولك : فرى الحديثَ يَفْرِيه فَرِيًا إذا كذبه . قال «حميدُ بنُ ثورٍ الهلالى» :^(٢)

وَلَيْسَتْ مِنْ اللَّائِ يَكُونُ حَدِيثُهَا أَمَامَ بَيْوتِ الْحَيِّ : إِنَّ وَإِنَّمَا أَحَادِيثَ لَا تُغْنِي فِتِيلًا وَإِنَّمَا فَرَتْ كَذِبًا بِالْأَمْسِ قِيلًا مُرَجَّمًا^(٣)

فيكونُ المعنى فى الفألِ : إن هذا الحديثَ المذكورَ عن العدوِّ كذبٌ وافتراءٌ .

(277) وقد وقاهم^(٤) اللهُ صُحْبَةَ الْعَرَبِ وَتَتَبَعَ الْمِيَاهِ مَعَهُمْ ، لَأَنَّ الْبَادِيَةَ لَوْ قُرْبَ الْعَدُوِّ خَذَلَهُ اللَّهُ ، لَمْ يَنْزِلُوا بِأَهْلِهِمْ إِلَّا فِي مَظَانِّ الْأَمْنِ . ومن منازلهم

(١) زهير : بن أبي سلمى : (= ١٢٣) من رائيته (الديوان ٩٤) فى مدح هرم بن سنان :

* لمن الديار بقنة الحجير * وهى من مختارات ابن السجري وروايته كما هنا (القصيدة ١٧)
وفى شواهد المعنى (٢٥٥) : * فلأنت قفرى * . وفى شرح الديوان لشعيب : الخالق : الذى يقدر ويهيئ القتل .

(٢) حميد بن ثور الهلال (= ٣٦٥) ، والبيتان من قصيدته الأولى فى ديوانه :

سَلِ الرَّيْحَ أَنْ يَمَسَّ أَمَّ سَلَامٍ وَهَلْ عَادَةُ الرَّيْحِ أَنْ يَتَكَلَّمَ

واختار «المبرد» منها ثمانية أبيات فيما يهيج نوح الحامه من شجوه (الكامل ١٢٤/٣) وانظر شواهد رسالة الغفران (٢٦٣) وحيوان الجاحظ (٦٠/٢) والشعر والشعراء ٣٠٦/١ .

(٣) رواية الديوان لشطر الأول : * أحاديث لم يعقبن شيئاً وإنما * فرت : اختلقت . والقبيل :

لغة فى القول . والمراجع : الذى لا يوقف على حقيقته ، من : الرجم ، الظن .

(٤) عود إلى الحديث عن الجالين .

«الصَّبِيرَةُ*» واسمها مجانس اسم الصبر . وفي بعض الحديث : «لأن أعاقى فأشكر» ، أحبُّ إلى من أن أبتلى فأصبر» ، والصَّبِيرَةُ كثيرة الأُسْدِ وكان فيها بعض السنين أسد يُقال له «الصَّبِيرُ» تتناذرهُ العربُ لا يقامُ له ، دهاءٌ وجرأةٌ .

وإن حمَلها على أنها تصغيرُ صَبْرَةٍ ، واحدة الصبر ، فكفاكَ ما في ذلك من المראה ، إلا أنه دواءٌ يُدفعُ به كثيرٌ من المضار . وقد يجوزُ أن تكونَ الصَّبِيرَةُ مَعْنِيًا بها الصَّبَارَةُ ، ثم رُخِّمَتِ التَّصْغِيرُ . والصَّبَارَةُ هي حِجَارَةٌ مجتمعةٌ ، وقيل حجارةٌ مُحدَّدةٌ . وربما قيل هي الحجارةُ قولاً مُطلقاً . وقيل : الصَّبَارَةُ قطعةٌ من الحديد^(١) . وكلُّ ذلك قد قيل في قول عمرو بن مَلْقَطٍ* :

مَنْ مُبْلَغٌ عَمْرًا بِأَنَّ السَّمْرَةَ لَمْ يُخْلَقْ صَبَارَهُ^(٢)
وحوادثُ الأيامِ لَا يَنْتَقِي لَهَا إِلَّا الْحِجَارَهُ
وقد بلغني أن حجارةَ «الصَّبِيرَةِ» سُودٌ . فإن صَحَّ ذلك فهي مأخوذةٌ

(١) الصبارة : ضبطها الجوهري بضم الصاد ، للحجارة . وفي (ق) (الصبارة : الحجارة ، ويثالث . وقطعة من حديد أو حجارة . وبتشديد الراء : شدة البرد ، وقد تخفف .

(٢) أنشده الجوهري في (ص ب ر) شاهداً على الصبارة الحجارة . قال : ويروى بالفتح . والبيتان في (اللسان : ص ب ر) ونسبا للأعشى ، وضبطت صبارة بالضم . قال «ابن بري» : صوابه صبارة بكسر الصاد ، وأما صبارة بالضم والفتح ، فليس يجمع لصبارة ، لأن فعلا ليس من أبنية الجموع ، والشعر لعمرو بن ملقط الطائي يخاطب به عمرو بن هند ، وكان أخ له قتل عند زوارة ابن عدس الدراي : وكان بين عمرو بن ملقط وزوارة شر ، فحرض عمرو بن هند على بني دارم ، وبعد البيت (وأنشد خمسة أبيات من القصيدة) .

«الصبيرة» ، ضبطها «ياقوت» في معجمه ، بلفظ التصغير من الصبرة ، تصغير الترخيم ، وبالتعريف بأل : موضع بالشام .

«عمرو بن ملقط» . الطائي ، شاعر جاهل فارس ، كان وفاداً على الملوك . من خبره أنه أصاب بني نعيم مع عمرو بن هند يوم أواره ، فسأله فيهم فأطلقهم له . انظره في (ذيل الأملال لقال ٢٤) .

من أم صَبَّارٍ . وأم صَبَّارِ الحَرَّة . قال الشاعر^(١) :
 بَانَ الشَّبَابُ فَلَسْتَ الدَّهْرَ لَا قِيَهُ حَتَّى نَعُوذَ كَثِيباً أُمَّ صَبَّارٍ
 وقال بعضهم : أُمَّ صَبَّارٍ قُنَّةُ حَرَّةِ بَنِي سُلَيْمٍ^(٢) . فيجوزُ أن يُقال :
 أُمَّ صَبَّارٍ ، ثم تُرَخِّمُ ترخيمَ التصغير كما يقول الشاعر : أُمَّ عَمَّارٍ ، ثم
 يقولُ عُمَيْرَةُ .

وجائزُ أن تنزلَ الباديةَ بِـ «العَوِيرِ*» . وما تصنعُ الحاضرةُ بهذا
 الاسمِ ، وإنما هو || من عَوَرَ العَيْنَ ، أو : عَوَّرَتِ المِياهُ^(٣) ، أو غير ذلك
 مما يُكرَهُ ؟ وقد يجوزُ أن يأتِيَ الخيرُ والنفعُ من هذه الأسماءِ ، كما قال
 «امرؤ القيس*» :

لَكِنْ عَوِيرٌ وَفِي بِلْدَمَتِهِ لَا عَوْرٌ شَانُهُ وَلَا قِصَرٌ^(٤)
 وقد كان أهلُ هذه البلدةِ تَمْضِي طائفةً منهم إذا خرج العَدُوُّ ، إلى
 «حَتَّى*» يُعَصِّمُونَ بمغارةٍ هنالك . وأعوذُ بالله من هذا الرأي . وقد جرى

(١) الشاعرُ في (س) حميد . شاهدُ أعل : سلكوا أم صبار ، وهي الحرة . وروايةُ الزمخشري للشرط
 الأول : « ليس الشباب عليك الدهر مرتبجا » وانظر (ديوان حميد ٩٤)
 ونقل «ياقوت» في (صبار) قولَ شمر : أم صبار هي الصفاة التي لا يحبك فيها شيء .
 (٢) ذكرها «ياقوت» في (صبار) بفتح أوله وتشديد ثانيه . قال : واسم حرة بني سليم ،
 أم صبار ..

(٣) من : العوار ، مثلثة ، القذى والميب والخلل . وتموير الماء إفساده حتى ينغيب (س) .
 (٤) رواية شعراء الجاهلية : « لا عور عابه » وعمل هاشم : ويروي : لا عور شانه ..
 « العوير » بفتح وكسر ، من قرى الشام ، أو ماء بين حلب وتدمر (بلدان ياقوت) .
 « امرؤ القيس » بن حجر (= ١٠٠) من قصيدته في ملح «عور بن شجنة بن عطار
 ابن عوف . ومن خبره أن هند بنت حجر ، أوتت إليه مع قطينها بعد مقتل أبيها ، فلما خاف عليها
 عور طبع الطامنين ، حملها وقطينها إلى حيث بلغ بها مأمنها ، وقال : إني لست أغنى عنك شيئاً ورواه
 هذا الموضع ، وهؤلاء قومك ، وقا برئت خفافى . فدمع أعوها امرؤ القيس (جمهرة الأنساب : ٢٠٨) .
 « حتى » ضبطها ياقوت : مقصور ، بلفظ حتى من الحروف ، ... قال نصر : حتى من
 جبال عمان أو جبلة . وفي (ق) حتى ، بلفظ حرف الغاية والتعليل : جبل بعمان ، وقرية بمسقلان
 وهي مضبوطة في النص ، يكسر الياء ، على الحكاية في لجة أهلها ، كما يل في السياق .

على اللاجئين إلى المغاير مالا يجب أن ينسى أهل التجربة مثله . وهو كما قال جلّ اسمه :

« فارتقب يوم تأتي السماء بدُخانٍ مبين • يغشى الناس هذا عذابٌ أليمٌ »^(١) .

و « حتى » إذا حملناها على اللفظ العربي ، وجب أن نُقلبَ ياءها ألفاً فتقول : حَتَّى ، في لفظ الحرف الذي يُنصبُ به الفعل . لأن الياء إذا وقعت طرفاً وقبلها فتحة قلبت ألفاً . ألا ترى إلى قولهم : رَحَى وهْدَى كيف قلبوا الياء فيهما إلى الألف ؟ وكذلك . عَلَيْنُكُمْ وَجُمَيْنُكُمْ ، إذا رَحِمْتَهُ على لغة مَنْ قال : يا حَارِ ، قلبت الياء ألفاً فقلت : يا عَلَا ويا جُمَا . إلا أن أهل هذه البلاد يقولون : حَتَّى ، بالياء . وهذا لا يمتنع أن يقال على الحكاية . وبنو كلاب يُسمونها « الغرفاء » وبعض الناس يُغلطُ « الجعفي » في قوله :

فإن يُقدِّمُ فَمَوْعِدُنَا سَمَنَدُو وإن يُحجِمُ فَمَوْعِدُهُ الْخَلِيجُ^(٢)
فيقولون : الواو إذا وقعت طرفاً وقبلها ضمة وجب أن تُقلبَ إلى الياء

(١) آيتا : ١٠ ، ١١ من سورة الدخان .

(٢) قبله ، في ديوان المتنبي (٢٢٩/١) :

رضينا والمستق غير راض بما حكم القواضب والوشيح

ورواية ابن جني لشرط الأول : « فإن يقدم فقد زرفا سمندو » وقال في الشرح : سمندو : هي من بلاد الروم في أولها . والخليج : نهر قسطنطينية . وسأنته - أي المتنبي - لم لم تعرب سمندو ؟ فقال : لو أعربت لم تعرف .

• الجني : المتنبي ، أحمد بن الحسين = ٥٨٣ .

والبيت هو آخر أبيات قصيدة له ، يمدح سيف الدولة ، وهو يساره ، ومطلعها :

لهذا اليوم بعد غد أريج وفار في المسود لها أبيع
تبيت به الحواضن آمناً وتسلم في مسالكها الحجيج

كما قالوا : أَذِلَّ وَأَبْغِرْ ، في جمع ذُلٍّ وَجَرٍّ ، وإِذَا كَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ :
سَمَنْدَى ، فيقلب .

وليس ذلك بِغَلَطٍ ، لأنَّ الرجلَ حَكَى اللفظة كما تستعملها العامة .

(279) وإذا حملنا « حَتَّى » || على اللفظ العربي ، فاشتقاقها من قولك :
حَتَّ الْوَرَقَ عَنْ الْفُضْنِ ، إذا أَذْهَبَهُ . ونعوذُ بالله من هذا اللفظ . وقال
بعضُ العرب وهو يُقَسِّمُ : لا تَرَكَ اللهُ لِي ظِلْفًا يَتَّبِعُ ظِلْفًا وَلَا خُفًّا يَتَّبِعُ
خُفًّا وَنَزَعَنِي مِنْ أَهْلِي وَحَتَّنِي مِنْ مَالِي حَتَّ الْوَرَقَ وَكَفَّأَ إِنَائِي وَأَكْسَدَ أَبْيَمِي
وَمَرَكَنِي أَتَكَفَّفْتُ ، إِنْ كَانَ كَذَا وَكَذَا . . .

وقد آبَ الذين عَادَتْهُمْ أَنْ يُضْمِنُوا مُسَقِّفَ الْجَامِعِ ^(١) ، فوجدوا المواضع
التي كانت تُضْمِنُ ، وهي مُفَوَّهَةٌ بِلا أبواب . فَأَشْبَهَ كُلُّ بَيْتٍ مِنْهَا ،
ما حكاها « أبو عثمان المازني » ، من أن العرب تُنَشِّدُ قول « امرئ القيس ^(٢) » :
لَعَمْرِي لَسَعْدُ بْنُ الضَّبَابِ إِذَا غَدَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكَ فَا فَرَسٍ حَمْرٍ .

(١) الضمان : الكفالة . ضمن الشيء وبه - كعلم - ضماناً فهو ضامن وضمين . كذلك
وضمنته الشيء تضميناً فتضمنته عنى : غرته فالتزمه (ق) .

(٢) الكندي : من قصيدة له في مدح « سعد بن الضباب الإيادي » سيد بني إباد وكان قد
أجاره ، ويعرض بهاقي بن مسعود بن عامر الشيباني ، الذي استجار به فلم يجره . وكان هاتين أفوه شخصين
الأمثال ، فعبره ببخر الفم .

والشاهد بروايته هنا ، في الكامل (٢٠١/٣) والصحاح (ح م ر) : الحمر ، بالتحريك
سقى يصيب الدابة من الشعر فينتفخه . وفي (ل) أراد : يا فافرون حر : أى يا متنن الريح كنتن فم القوس .

• أبو عثمان المازني ، بكر بن محمد ، من بني مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة البكري
(جمهرة الأنساب ٢٩٨) من أئمة نخاة البصرة وعلمائها الرواة الفقهاء . أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي
وأبي زيد الأنصاري . وهو أستاذ أبي العباس المبرد . توفي بالبصرة حوالاً منتصف القرن الثالث (نزهة
الألباء ٧٩ ، وتاريخ بغداد ٩٣/٧ وطبقات القراء ١٧٩/١ وإنباء القفطى ٢٤٦/١ ووفيات ابن خلكان
٩٢/١) وبها رسالة القرآن ٢٨٣ .

فَتَحَذَفُ : لَعَمْرِي ، وَتَقُولُ : لَسَعْدُ بْنُ الضَّبَابِ^(١) ، فَتَهْدِمُ مَذْخَلَ
الْبَيْتِ وَتَدْعُهُ مَبْنَى لَا شَيْءَ فِيهِ .

وَأَمْرُ الْوَالِي - أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ - مَنْ يَنْظُرُ فِي أَمْرِ الْجَامِعِ بِإِقَامَةِ الْأَبْوَابِ -
وَأَرَادَ النَّازِرُ أَنْ يُجْرِيَ الضَّمَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى حَالِهِ فِيمَا سَلَفَ ، فَأَلْفَى
ذَلِكَ مُتَعَذِّراً . وَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ تَجْرِيَ الْأَشْيَاءُ عَلَى أَصُولِهَا فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ ،
فَرُبَّمَا اسْتَعْمِلَ الشَّيْءُ عَلَى مَا يَجِبُ لَهُ فِي الْأَصْلِ فَقَبِّحَ وَأُنْكِرَ . أَلَا تَرَى
إِلَى قَوْلِ « أَمْرِي الْقَيْسِ » :

فَإِنْ أَمْسَ مَكْرُوباً فَيَارُبُّ بِهَمَّةٍ
كَشَفْتُ إِذَا مَا اسْوَدَّ وَجْهُ الْجَبَانِ
وَإِنْ أَمْسَ مَكْرُوباً فَيَارُبُّ غَارَةً
شَهِدْتُ عَلَى أَقْبَ رَحْوِ اللَّبَانِ^(٢)

لَمَّا اسْتَعْمَلَ الْخُمَاسِيَّ الَّذِي قَبْلَ الضَّرْبِ عَلَى مَا يَجِبُ لَهُ فِي الْأَصْلِ ،
نَفَرَتْ مِنْ ذَلِكَ غَرَائِزُ النَّاسِ الْيَوْمَ ؟ وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ :

|| أَلَمْ تَسْأَلْنِي إِذَا الْقَوْمُ أَحْبَبْتُوا وَشَقَّقَ أَفْوَاهَ الْقُرَادِ الْمَكِيلِ^(٣) || (280)

(١) هَذِهِ الرِّوَايَةُ ، عَلَى الْخَلْفِ ، ذَكَرَهَا « الْمَبْرَد » نَقْلًا عَنْ أَبِي عَثَانَ الْمَازِنِيِّ أَيْضًا . قَالَ :
فَصَحَّاحُ الْعَرَبِ يَنْشُدُونَ كَثِيرًا : « لَسَعْدُ بْنُ الضَّبَابِ (الْبَيْت) وَإِنَّمَا الشَّعْرُ : « لَعَمْرِي لَسَعْدُ بْنُ الضَّبَابِ »
وَسِيَاقُ الشَّاهِدِ فِي (الْكَامِلِ) أَنَّ الْفَصْحَاءَ الْعَرَبَ يَزِيدُونَ مَا عَلَيْهِ الْمَعْنَى وَلَا يَعْتَدُونَ بِهِ فِي الْوِزْنِ ، وَيَحْذَرُونَ
مِنَ الْوِزْنِ عِلْمًا بِأَنَّ الْمُخَاطَبَ يَعْلَمُ مَا يَرِيدُونَهُ (٢٠١/٣) .

(٢) الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ رِسَالَةِ الْفُفْرَانِ (٣٦١) مَعَ أَبِياتٍ أُخْرَى ، أَرَادَ أَبُو الْعَلَاءِ أَنْ يَسْأَلَ
أَمْرًا الْقَيْسِ فِيهَا : « هَلْ كَانَتْ غَرَائِزُكُمْ لَا تَحْسُ بِهَذِهِ الزِّيَادَةِ ؟ أَمْ كُنْتُمْ مَطْبُوعِينَ عَلَى لِتِيَانِ خَفَافِصِ
الْكَلَامِ وَأَنْتُمْ عَالِمُونَ بِمَا يَقَعُ فِيهِ ؟ .. فَإِنَّ الْغَرَائِزَ تَحْسُ بِهَذِهِ الْمَوَاضِعِ » وَالشَّاهِدُ مِنْ نَوَائِصِ :

لَمَنْ طَلَّلَ أَبْصَرْتَهُ فَشَجَّافِي كَخَطِ زَبُورٍ أَوْ عَسِيبِ يَمَانٍ

(٣) الْمَلِيلُ : شِدَّةُ الْحَرِّ ، أَخَذَ مِنْ مِلَّةِ النَّارِ ، وَكَأَنَّهُ هَاهُنَا أَرَادَ التَّرَابَ الْحَارَّ (عَدُو) .

أَلَسْتُ أَعَيْنُ الْمُسْتَعِينَ عَلَى النَّدَى وَغَيْرِي عَلَى الْأَصْحَابِ عِبَاءً ثَقِيلُ
وإذا استعملَ هذا الوزنُ على غيرِ ما يَجِبُ له في الأصل ، حَسُنَ وقيلته
الفريزة . كما قال « امرؤ القيس » :

(١٤٣) || فَإِنْ أُمِسَ مَكْرُوبًا فَيَارُبَّ قَيْنَةً مُنْعَمَةً أَعْمَلْتُهَا بِكَرَانٍ
وكذلك استعملته أكثرُ الناسِ في الجاهلية . وإنما تردَّدَ كثيراً في شعر
« امرئ القيس » وربما نَدَرَ لِغَيْرِهِ من المتقدمين شَيْءٌ بعدَ شَيْءٍ من ذلك .
فأما طبقةُ « جرير » ومن بعده إلى اليوم ، فلا يَعْرِضُ أَحَدٌ منهم لاستعمالِ
شَيْءٍ من هذا الوزنِ على الأصل .

وَعَمَدَ النَّاسُ إِلَى الْمَوَاضِعِ الَّتِي خَبَثُوا فِيهَا رِحَالَهُمْ ، (١) فوجدوا بعضها
قد اختلطَ بِبَعْضٍ . لأنهم وضعوها في حالِ الدَّهْشِ والذهولِ . فهم يَتَلَاخَوْنَ
في تمييزِها لأنها مُلْتَبِسَةٌ كالتباسِ اللفظِ . في قول « الفرزدق » :
وما مثلهُ في الناسِ إِلَّا مُمَلَّسْكَأً أَبُو أُمِّهِ حَتَّى أَبَوُهُ يُقَارِبُهُ (٢)

(١) يعني بالناس : الجاهلین بعد عودتهم إلى ديارهم التي جلوا عنها في جفلة الخوف من غزو الروم .
(٢) البيت من قصيدة للفرزدق في مدح إبراهيم بن هشام الخزوي . (الديوان ١٨) وذكره
ابن سلام في الطبقات ، شاهداً على مداخلة الفرزدق الكلام . وروايته للشطر الأول :
« وأصبح ما في الناسِ إِلَّا مملكا » .

والمشهور في البيت ، وهو من شواهد البلاغيين على سقوط فصاحة الكلام بالتقيد : « وما مثله في الناس »
كما هنا . وهي رواية « المبرد » في الكامل قال : ومن أقيح الضرورة وأهجن الألفاظ وأبعد المعاني ، قول
الفرزدق : (البيت) مدح بهذا الشعر إبراهيم بن هشام - الخزوي - وهو خال هشام بن عبد الملك .
يعني بالملك هشاماً ؛ أبو أم ذلك الملك ، أبو هذا المدح ، ولو كان هذا الكلام على وجهه لكان
قبيحاً ، وكان يكون إذا وضع الكلام في موضعه : وما مثله في الناس حتى يقاربه إلا ملك ، أبو أم
هذا الملك ، أبو هذا المدح (الكامل ٢٨ / ١) . وانظر معه (الموشح ١٠٠ ، ١٢٠) .
وكذلك رواه الجوهري في (م ل ك) شاهداً على الملك بمعنى الملك : يقول : ما مثله في الناس حتى
يقاربه إلا ملك أبو أم ذلك الملك أبو . ونصب مملكا لأنه استثناء مقدم .

• جرير - ١٢٠

• الفرزدق - ١٢٠

فهذا كلامٌ ملتبسٌ لأنه موضوعٌ في غير موضعه . وتقديره : وما مثله في الناس حتى إلا مُملَكٌ يقاربه ، أبو أمه أبوه . و«الفرزدق»^(١) يمدحُ بهذا البيتِ «إبراهيمَ بنَ هشامِ المخزوميَّ*» ، وكان خالَ «هشامِ بنِ عبدِ الملك» .

وقد جاءتْ أشباهُ في الشعرِ تُحمَلُ على التقديمِ والتأخير ، فأما «الفرزدق» فمعروفٌ بوضعِ الكلامِ في غير موضعه . ومن ذلك قوله :
ضَلَّتْ أُمِّيَّةٌ مِنْ سَفَاهَةٍ رَأَيْهَا فَاسْتَجْهَلَتْ سَفَهَاؤَهَا حُلَمَاؤُهَا^(٢)
|| حَرْبٌ تُسَعِّرُ بَيْنَهُمْ بَتَشَاجُرٍ قَدْ كَفَرَتْ أَبَاؤُهَا أَبْنَاؤُهَا (281)
وأنشد «أبو عبيدة*» في كتابٍ له يُعرفُ بِـ (شواذَّ الغريب) :
فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ خَطِّ بَهْجَتِهَا كَأَنَّ خَطًّا رَسَمَهَا قَلَمًا^(٣)

(١) رواية ابن سلام في الطبقات :

ثالثه قد سفهت أمية رأيتها فاستجهلت سفهاؤها حلماؤها

بالرفع فيها ، كما هنا . وعلى هامشه من تعليق الأستاذ شاكر : « وسياق الكلام .. فاستجهلت حلماؤها سفهاؤها » - ص ٣٠٩ ، وكأنه نظر إلى البيت الذي أنشده ثعلب في مجلده ، لشارح لم يسمه ، وكأنه يرد على الفرزدق :

هيات ما سفهت أمية رأيتها فاستجهلت حلماؤها سفهاؤها

والسياق أن تبقى الرواية على أصلها ، برفع « سفهاؤها » على البذل من أمية ، بدل بعض من كل . ورفع « حلماؤها » بالفعل : فاستجهلت . وذلك من الفرزدق ، وضع للكلام في غير موضعه . وكذلك الرواية بالرفع في البيت بعده . وانظره في (مجالس ثعلب : ٧٢)

(٢) برفع آباء وأبناء . وكذلك أنشده في (ل : كفر) شاهداً على التكفير ، دخول المحارب في سلاحه . قال ابن بري : رفع « أبناؤها » بقوله : حرب تردد بينهم - تسمر - ورفع « آباؤها » بقوله : قد كفرت آباؤها ، في السلاح .

(٣) أنشده في (ل : خنط) ولم يسم قائله ، وكذلك في (خص ٢/ ٢٩٣) .

• إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة المخزومي ، خال هشام بن عبد الملك بن مروان ابن عبد الحكم ، ومن رجال دولته (نسب قريش ٢٤٦ ، وجمهرة أنساب العرب ١٣٩) .
• أبو عبيدة : معمر بن الحنفى = ٢٠٥

والمعنى عنده : فأصبحت - يعني الدار - بعد بهجتها قفراً كأن قلماً خطت
رسوماً [خطاً] . وهذا شيء لا يجوز أن يكون إلا مصنوعاً قد تُعَدُّ لإنشائه .
ولولا أن «أبا عبيدة» ذكره ، لم أذكره^(١) .

وأما جالية «حلب» ، حرسها الله ، فأقبلوا وقد ظهر عليهم رونق البلد
وآثار الخفض . ورفعوا أصواتهم بالدعاء للسيد «عزيز الدولة» - أعز الله
نصره - وقالوا : إن الله تعالى أنعم على الرعية بهذا السلطان ، أطال الله
بقائه ، حتى بأسمائه وصفاته وأسماء أصحابه ، إذ كان كله فالاً بالسعادة
لهم ولجميع الأولياء :

فـ «عزيز الدولة» عز في الرواح والغدو و «فاتك» : فتك بالعدو .
وخادمه «صائن» * من صيانة الحريم .

وكان به «صدقة» * فتلك صدقة من كريم ، «أبو نصر» نصر به
مغلوب ، «الفلاح» ، أفلح صاحب ومصحوب . وجِدَ بخط . «المفضل بن

(١) البيت من شواهد البلاغيين على سقوط الفصاحة بالتمقيد . وأشدّه «ابن جني» في باب
الفرق والفصول من (المصائص ٢/٣٩٣) وقال «أراد : فأصبحت بعد بهجتها قفراً كأن قلماً خط
رسوماً» . ففصل بين المضاف : بعد ، والمضاف إليه : بهجتها ، بالفعل خط ، وفصل بالفعل بين
أصبحت وبخبرها : قفراً ، وفصل بين كان واسمها بأجنبيين : قفراً ، ورسوماً . وأنت لا تجوز : كان
خبراً زهداً آكل . . . وأغلظ من ذا ، أنه قدم خبر كان : خط ، عليها . فهذا ونحوه لا يجوز لأحد
قياس عليه ، غير أن فيه ما قد منّا من تطرف الشاعر وصرفته .

* صائن ، وصدقة الفلاح ، أبو نصر بن يوسف : من رجال وإلى حلب عزيز الدولة فاتك
أبي شجاع الروي ، انظر في (رسائل أبي الملاء) رسالته إلى أبي نصر صدقة بن يوسف الوزير الفلاح ،
يمتدح إليه لما استدناه إلى حضرة عزيز الدولة فاتك ، أمير حلب . ومنها (الإيضاح لابن المديم ٥٧٣)

سَلَمَةُ* « عن «ابن الأعرابي*» لبعض العرب :

ما زِلْنِ يَقْطَعْنَ مَلَأً وَصَحْصَحَا حَتَّى وَرَدْنَ عَامِراً وَأَقْلَحَا
أَسْوَدَ نَوْبِيّاً وَسِيَجاً أَجْلَحَا وَلَنْ تَرَى مَثْلَهُمَا مُسْتَنْجِحَا
أَحْسَنَ فِي الْعَيْنِ مَعاً وَأَمْلَحَا

فلما ساروا عن «حلب» حرسها الله «لَقِيْتَهُمُ «الراموسة*» فكانت
فَأَلَّا بِرَمْسِ الْعَدُوِّ ، أَى دَفْنِهِ ، وَبِرَمْسِ خَبْرِهِ ، أَى إِطْفَائِهِ وَإِخْفَائِهِ . قَالَ
«لَقِيطُ بْنُ زُرَّارَةَ*» وَهُوَ صَرِيحٌ فِي يَوْمِ شُعْبِ جَبَلَةَ :

إِيَالَيْتَ شِعْرَى عَنْكَ دَخْتَنُوسُ^(١)
إِذَا أَتَاهَا الْخَبَرُ الْمَرْمُوسُ

(282)

(١) الرجز في الشعر والشعراء (٩٠٠ بيروت) للقيط بن زرارَةَ ، في ابنته دختنوس ، كما هنا ،
ولكن المرزبانى أورد هذا الرجز في ترجمة « عمرو بن عمرو بن عدس الدامى التميمى ، أبى شريح »
« قاله لدختنوس بنت لقيط بن زرارَةَ ، وقتل أبوها يوم الشعب » ورواية المرزبانى للشعر الثالث :
« أتخلق القرون أم تميس » (معجم الشعراء ٢١٠) . ومثلها رواية ابن الأثير في (تاريخه الكامل :
٢١٢/١) ، وقد ذكره في يوم شعب جبلَةَ ، والشعر عنده للقيط بن زرارَةَ ، قاله وهو يتشخط في دمه
عند مصرعه ، وذكر ابنته دختنوس . والأساس (رسم) .

« المفضل بن سلمة ، بن عاصم ، أبو طالب ، اللغوى الراوية ، صاحب الفراء ، لقي ابن
الأعرابي واستكثر من الرواية واللغة . وروى عنه الصول ، والميدانى في أمثاله . ت سنة ٢٩٠ هـ ومن
مصنفاته : البارح ، استدرك فيه على الخليل في العين . وله في اللغة أيضاً : الفاخر ، والمقصود والمعمود ،
والمدخل إلى علم النحو ، والاشتقاق ، وضياء القلوب ، في معاني القرآن (الإنباء : ٣٠٥/٣ والفهرست
١١٩) والفاخر ، من مراجعنا . ط الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٧٤ م .

« ابن الأعرابي = ٣١٦

« الراموسة : ذكرها ياقوت في بلداته : راموسة ، غير محلاة بأل ، وقال : من ضياع حلب ،
على فرسخين ، تلقاء قنسرين .

« لقيط بن زرارَةَ بن عدس بن زيد مناة التميمى ، أخو حاجب ومعيد أبى القمقاع . وأمه
مارية بنت عبد مناة بن مالك الدارمية ، من منجيات العرب اللاتى ضرب بهن المثل (أمثال الميدانى :
أنجب من مارية ٣٤٩/٢ ولقيط من الفرسان الشعراء ، وكان على الناس يوم شعب جبلَةَ ، وفيه قتل
(مؤقتل الأمدى ١٧٥) ، ومعجم المرزبانى ٢٢٢ ، والشعر والشعراء ١٥٩٩ مع الكامل لابن الأثير ٢١٢/١

أَتَحْلِقُ الْفَوْدَيْنِ أَمْ تَمِيسُ
لا بل تَمِيسُ إِنَّهَا عَرُوسُ

«دَخَنُوسُ*» ابنة لَقِيْطٍ . وزعمت الرواة أنه كان تزوجها ، لأنه كان مجوسياً دخل مع «كسرى» في دينه .

والراموسة : من الرمس في حكم التصريف ، ولا تفتقر إلى احتيال للفسال ، بل هي جارية على الاشتقاق ، كما قال الشاعر :

ما زال معقولا عقالاً عن الندى وما زال مجوساً عن الخير حابس
ومروا بـ «بُرَيْحِ شَبُوصِ*» وإذا حُمِلَ على ما جرى في : هُذْهِدِ
وهُدِّى ، فهو شيء بُوصَ . وذلك الشيء هو الحَنْفُ . ومعنى بُوصَ : سَبَقَ
وفيت ، مأخوذ من البَوْصِ وهو السَّبْقُ والفَوْتُ والتَقَدُّمُ . يقال : بِيَصَ
الرجلُ . وبُوصَ لغةٌ صحيحة ، إلا أنها لم تأت في (القرآن) وقد حكّاها
«سبويه*» ولم يُنشد فيها شعراً . وذلك أن بعض العرب يقول : قَوْلَ
وَبُوعَ ، في معنى : قيل وبيع . وأنشد «الفراء*» :

وَابْتَدَلْتُ غَضَبِي وَأُمَّ الذِّيَالِ

* دختنوس بنت لقيط بن زُرارة = ٣٢٥ ذكر ابن الأثير في يوم شمع جيلة ، أسر زوجها عمرو بن عمرو بن عدس ، ومصرع أبيها ، وأنها رثته بقصائد ، أنشد منها البائية :

عَثَرَ الْأَعْرَجَ بِخَيْرِ خَنْدَفٍ كَهْلَهَا وَشَبَابَهَا
وَأَضْرَبَهَا لَمَدُودَهَا وَأَفْكَهَهَا لِرَقَابَهَا
ورئيسها عنسد الملو ك وزين يوم خطابها

والقول بأن زُرارة وابنيه حاجباً ولقيطاً كانوا مجوساً ، وأن لقيطاً تزوج ابنته دختنوس وسماها بهذا الاسم الفارسي ، ذكره ابن الأثير في تاريخه (الكامل ١/٢١٣) ، وفي اللسان (ألك) أن لقيط بن زُرارة سمى ابنته باسم بنت كسرى ، قال ابن الأثير : والأول أصح ، والله أعلم .

* سبويه = ١٩٦

* الفراء = ٣٠٣

وقول لا أهل له ولا مال
وأنشد «الكسائي*» في صفة دلو :

مالي إذا أجذبها صأيت^(١)
أكبر قد غالي أم بيت
ليت وما ينفع شيئاً ليت^(٢)
ليت شباباً بوع فاشترت
يريد : بيع . والبيت : المرأة^(٣)

وإذا مروا بـ «صلدغ*» فبغ يخ : إذا فهمناها على الفأل فهي :
صل ودغ ، أمر بالصلاة والدعة . يقال : ودغ الرجل يدغ ويدغ فهو
وادغ . فإن شئت || كان قولك : صل ، من الصلاة التي هي ركوع وسجود
(283)
وقراءة ، وإن شئت كان من الصلاة التي هي دعاء ، كما قال «الأعشى*» :
(١٤٤)
تقول بنيتي وقد قرئت مرتحلاً يارب جَنِبَ أبي الأوصاب والوجعا
عليك مثل الذي صليت فاجتنبى لومي فإن لجَنِبِ الموه مضطجعا

(١) في (شرح شواهد المفنى ٢٧٧) - أنشده الكسائي في صفة دلو : * مالي إذا أجذبها صأيت *
وأنشده الفراء - في المصادر - بلفظ : * مالي إذا زعمتها صأيت * والرواية في (أمال القال ٢٠/١) :
* مالي إذا أزعتها صأيت * مثلها رواية الجوهري في (بى ت) ، وقال البكري في (التنبيه) : هذا
الراجز يصف جذبه لدلو . وصأيت ، من قولهم : صأى الفراخ إذا سمعت له صوتاً ضعيفاً ، وإنما يريد
أنبه من ثقل الدلو . وانظر (سمط اللآل ٩٧/١) ، ونوادير أبي مسهل الأهرابي : (١٨٦) .

(٢) في شواهد المفنى : * ليت وهل ينفع شيئاً ليت * .

(٣) مثله عن الكسائي ، في شرح شواهد المفنى ، وكذلك أنشده القائل شاهداً على البيت بمعنى
الزوجة . وقال الفراء : البيت تزويج ، وعند الجوهري أن البيت هنا : عيال الرجل .

* الكسائي = ٣٠٣ .

* صلدغ : أمهلها يا قوت في بلدانه ، وهي في تاريخ حلب لابن العديم (٢٠١/٢) على
نهر قويق .

* الأعشى ، ميمون = ١١٢ ، ورواية ابن حبيب للبيت الثاني : فاغتمضى * نوما (المهر ٣٢١)
رواية (الموشع ٥٢) لمعز البيت الأول : * الإللاف والوجعا *

فيكون المعنى : ادْعُ ودِعْ . أى ادْعُ أيها الجالئ للسيد « عزيز الدولة »
أَعَزَّ اللهُ نصره - و دِعْ ، من الدَعَة ، آمناً في وطنك .

والفأل في « صلِّدع » على هذا القول ، فيه تجنيس معنى لا تجنيس
لفظ . وذلك مثل قول « السماخ » :

وما أروى وإن كُرِّمَتْ علينا بأدنى من موقفة حُرُونِ
تُطِيفُ بها الرِّمَاءُ وتَتَّقِيهِمْ بأوعالٍ مُعْطَفَةٍ الْقُرُونِ^(١)

فقوله : وما أروى ، ثم قال : بأدنى من موقفة ، يعنى بالموقفة واحدة
الأروى ، فكأنه قال : وما أروى بأدنى من واحدة الأروى . فهذا تجنيس
في المعنى ، وقد ذكره المتكلمون في نقد الشعر .

وَيَمُرُّونَ فِي قُفُولِهِمْ بِـ « كَنَزِ نُورَانٍ » وَإِذَا قَسَمْنَاهَا لِلْفَأْلِ وَحَمَلْنَاهَا
عليه ، فنوران : تشبیه نور ، وقال الله تعالى :

« نُوْرٌ عَلَى نُورٍ ، يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ »^(٢)

ولو سَمَّيتَ رجلاً نُورَيْنِ ، لجاز فيه وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا أَنْ تَرْفَعَهُ فِي
الرفعِ فَتُشَبِّهَ فِيهِ الْأَلْفَ ، وَتَنْصِبَهُ وَتَخْفِضَهُ بِالْيَاءِ ، فَتَقُولَ : جَاءَنِي نُورَانِ
وَرَأَيْتُ نُورَيْنِ ، وَمَرَرْتُ بِنُورَيْنِ .

(١) البيتان ، في (الأمالي) مما قرأه القائل على ابن دريد من شعر الشماخ ، وقبلهما :

كلا يومى طوالة ومسل أروى غلزون ، آن مطرح الظنون

وفي الشرح : الموقفة : الأروية التي في قوائمها خطوط كأنها الخلاخل . والحرون التي تحرن في أعلى الجبل
فلا تبرسه . يقول : تطيف بها الرماة ودونها أوعال فلا تصل إليها نبلهم . وإنما يؤكد بهذا بعد منالها وأنها
لا يقدر عليها (الأمالي ٣٠/٢) وانظر معه تنبيه البكرى ، ومصحف الاكلى ٩٦٣/٢ . والأروية ، بالضم
والكسر : أنثى الوعل . جمع القلة أروى ، والكثير : أروى ، أو هو اسم جمع (ق) .

(٢) من آية النور : ٣٥ .

• الشماخ : معقل بن ضرار - ١٤٥ .

والآخرُ أَنْ تُثَبِّتَ الْأَلْفَ فِيهِ وَتُعَرِّبَ النُّونَ فَتَقُولَ : هَذَا نُورَانُ ، ومررتُ
بنوران .

ولمَّا ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَنَّكَ إِذَا أَضَفْتَ كَفَرًا إِلَى نُورَانٍ وَفَتَحْتَ النُّونَ ،
فَكَانَ اسْمُ رَجُلٍ قَدْ سُمِّيَ بِتَشْنِيَةِ نُورٍ ، أَقَرَّتْ فِيهِ الْأَلْفُ .
ويجوزُ أَلَّا تَجْعَلَهُ اسْمًا لِرَجُلٍ وَتَجْعَلَهُ تَشْنِيَةَ نُورٍ عَلَى اللَّغَةِ || الحارثية ، (284)
كما قال «هُوَيْرُ الْحَارِثِي *» :

بِمَضْرَعِنَا النُّعْمَانَ يَوْمَ نَأَلَّبْتُ عَلَيْنَا جُمُوعٌ مِنْ شَطْئِي وَصَمِيمٍ^(١)
تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أَذْنَاهُ ضَرْبَةً دَعَتْهُ إِلَى هَانِي التَّرَابِ عَقِيمٍ
وقال «المتلمس *» :

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشَّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاعًا لِنَابَاهِ الشَّجَاعُ لَصَمَّمَ
ويكونُ هَذَا الْقَوْلُ مَحْمُولًا عَلَى مَذْهَبٍ مَنْ فَتَحَ نُونَ التَّشْنِيَةِ . وَأَنْشُدُ
«الْمُفَضَّلُ» :

إِنَّ لِسَلَمَى عِنْدَنَا دِيوَانَا

(١) أنشد الجوهري في (ص ر ع) عن يعقوب ، شاهدًا على المصراع ، اسم مكان ومصدر ميم ،
وروايته لشطر الثاني : • علينا جمع من شطي وصميم • وشطها في (ش ظ ي) شاهدًا على شطي القوم ،
خلاف صميم ، وهم الأتباع والدخلاء عليهم بالخلف • ورواية السهيلي في (الروض) كما هنا .

• هو ير الحارثي : من بني الحارث بن كعب ، أبو يزيد . قال ذو الرمة :

عشية فر الحارثيون بعدما قضى نحيبه في ملتقى الخيل هوبرُ

(وانظر الروض الأنف على السيرة ٢٥٤/٣) و (معجم المرزباني ٤٩٣/ هوبر التلطي) ؟

• المتلمس = ٣٤٤ ، والبيت من قصيدته ، إحدى مختارات ابن الشجري ، وقد مر منها
شاهد في ص ٥٩٩ ، يعنى بالشجاع : الحية . وقد سار البيت مثلاً : انظره في أمثال الميداني ٤٣١/١
وروايته : • وأطرق إطرارق الشجاع • والبيت في الشعر والشعراء (١١٣) مع خمسة أبيات من القصيدة ،
من مختارات ابن قتيبة من جيد شعره المتلمس . ورواه لؤيس شيخو في شعراء الجاهلية (٣٣٩/٣) :
• مساعاً لنابيه • وعلى هامشه : « وروى : مساعاً لناباه ، مصحفة ! مع أن البيت من شواهد النحاة على
التشنية بالألف في النصب والجر ، على اللغة الحارثية .

أَخَرُ فُلَانًا وَابْنَهُ فُلَانًا
كَانَتْ عَجُوزًا غَبِرَتْ زَمَانًا
نَصْرَانَةٌ قَدْ وَلَدَتْ نَصْرَانًا^(١)
أَعْرَفُ مِنْهَا الْجِدِّ وَالْعَيْنَانَا
وَمُقَلَّتَانِ أَشْبَهَا ظَبْيَانَا

وَأَنشُدُ « الْفَرَاءُ * » لِـ « حُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ * » يَصِفُ الْقَطَاةَ :
عَلَى أَحُوذِيِّينَ اسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةٌ فَمَا هِيَ إِلَّا لَمَحَةٌ وَتَغِيبُ^(٢)
فَتَحَ نُونُ أَحُوذِيِّينَ ، وَهُمَا الْجَنَاحَانِ فِي هَذَا الْبَيْتِ .
وَقَالَ الرَّاجِزُ :

أَصْبَحَ زِبْنٌ خَفَشَ الْعَيْنَيْنِ
يَخْلِفُ لَا يَرْضَى بِنَعَجَتَيْنِ
بِالْيَتَةِ يُعْطَى دُرَيْهَمَيْنِ^(٣)

(١) النصرانة ، مؤنث نصران ، والجمع نصارى ، مثل النداءى جمع ندمان وندمانه . لكن
الاستعمال جرى على : نصراى ونصرانية ، بياء النسب (ص) .

(٢) البيت من بائيته (الديوان ص ٥٠) :

مرضت فلم تحفل على جنوب وأدنفنت والمشي إلى قريب

الأحوذيان : مثني أحوذى ، أنشده الجوهري في (ح وذ) شاهداً على : الأحوذى ، المشعر في
الأمور القاهر لما الذى لا يشذ عليه منها شيء . وقد ضبط في طبعة المعارف بكسر نون أحوذيين ، والرواية
فيه الفتح ، كما هنا ، وهو من شواهد العيى (على هامش خزانة الأدب) على فتح نون المثني ، لا عن
ضرورة ، بل على لغة بنى أسد .

(٣) الخفش : ضيق في العين وضعف في البصر ، عن خلقة أو علة ، والأخفش : هو الذى
يمصر الشيء بالليل دون النهار ، على التشبيه بالخفاش (ص) .

• الفراء = ٣٠٣

• حميد بن ثور ، الحلال = ٣٦٥

وزعم أصحاب القراءة أن «عبد الوارث*» - صاحب أبي عمرو بن العلاء - قرأ هذه الآية بفتح النون :

«أَتَعِدَانِي أَنْ أَخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي»^(١)

وقد صَحَّ التفاؤلُ بنُورٍ بعد نورٍ ، لأنَّ الأَمْنَ نورٌ أَوَّلُ ، وقَدَمَ قوم ثِقَاتٌ من «مكة» فأخبروا أن نوراً نزل على الكعبة، كان في هذا العصر آيةً عظيمةً جاريةً مجرى «الفيل»^(٢) في الزمان الأول . فهذا نورٌ ثانٍ .

وإن شئتَ تأوَّلْتَ || «نوران» على أنه : نورٌ آن . (285)

فإذا رحلوا عن «سرسين» وجعلوا «النَّيرِبَ*» خلف ظهورهم ، فذلك فالٌ بالسلامة من الدواهي المخوفة ، لأن الداهية تُسَمَّى نَيْرِبًا . ويقال للنميمة نَيْرِبٌ ، لأنها داهية . وكذلك يُقالُ لِلنَّمَامِ . قال «سالمُ بنُ وابصة*» :
ونَيْرِبٌ مِنْ مَوَالِي السَّوءِ ذِي رَحِمٍ يَفْتَاتُ لَحْمِي وَلَا يَشْفِيهِ مِنْ قَرَمٍ^(٣)
وقال آخرُ :

فياصاح ما بال ذى نَيْرِبٍ بدت لي مقاتله لو رميت

(١) من الآية ١٧ سورة الأحقاف . قرأها هشام : أتمداني ، بنون مشددة ، والباقون بنونين مكسورين (تيسير الداني : ١٩٩) .

(٢) الفيل : فيل أبرهة الأشرم الذي دم مكة عام الفيل ، وردّه الله تعالى عنها ، انظر مع (سورة الفيل) الجزء الأول من السيرة النبوية لابن هشام .

(٣) القرم ، بالتحريك : شدة شهوة اللحم . وقد قرم إلى اللحم ، بالكسر : إذا اشتهاه (ص)

* عبد الوارث : بن سعيد بن ذكوان العبدي - مولاها - البصري . (طبقات القراء ١/٤٧٨)

توفي سنة ١٨٠ هـ . وانظر أبا عمرو بن العلاء ، في ص ٥١٩ .

* النيرب : قرب دمشق ، على نصف فرسخ منها ، ياقوت : « في وسط البساتين ، أنزه موضع رأيت » ، ويقال : فيه صلى الخضر عليه السلام . والنيرب ، في (ص، س، ل) : الشر والنميمة

* سالم بن وابصة : بن معبد بن مالك بن عبيد الأسدي ، من بني أسد بن خزيمة بن مدركة

(جبهة الأنساب ١٨٥) تابعي محدث ، وشاعر حامي ، (المؤتلف للامدني ١٩٧ والحامسة ١/٤١٦ ،

٢٤/٣) والأمال ٢/٢٢٤ .

وإذا اجتازوا بِـ « الصَّرْبَةِ * » - والعامةُ تقولُها بالسينِ تارةً وبالصادِ أخرى - فإن كانت بالسينِ فهي من قولك : سَرَبَ || في حوائجِه بالنهار . كما قال تعالى : « وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ » (١) .
أى اسربوا في مآربِكُم آمين .

وإن كانت بالصادِ ، فهي واحدةُ الصَّرْبِ من اللبنِ . واللبنُ طيّبٌ مباركٌ فيه . أليس في الحجرِ الموجودِ في أساسِ الكعبةِ لما كشفتُ قريشٌ عن أساسِ « إبراهيمَ عليه السلامُ » : « أنا الله ذوبكةُ ، خلقتها يومَ خلقتُ السمواتِ والأرضَ ، وباركتُ لأهلها في اللحمِ واللبنِ » ؟
والأحاديثُ في فضلِ اللبنِ كثيرة .

وإن شئت كانت من : صَرَبَ ، أى جمع . والمعنى : اجمعوا يا رعيةَ لأهلكم ما يصلحُهم بتوفيقِ الله
وإنما مثلُ أعمالِ « السيدِ عزيزِ الدولة » - أعزَّ الله نصرته - مثلُ الدوائرِ الخمسِ التي تجمعُ أوزانَ الشعرِ :

فالأولى : « حلبُ ، حرسها الله » ، وهى دارُ المملكةِ .

والثانيةُ « معرةُ النعمانِ » وما كان مثلها .

والثالثةُ « كفرُ طابَ وحماةُ » وما كان مثلهما .

والرابعةُ « حنصُ » وإنما شبهتُ الرابعةَ بِحِمْصَ لأنها بلدٌ عظيمٌ فيه عامرٌ ودامرٌ . وكذلك هذه الدائرةُ ، هى واسعةٌ تشتملُ على أجناسٍ كثيرة

(١) من الآية ١٠ (سورة الرعد) وتامها : « سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار » .

* الصربة ، بالصاد والراء المهملتين (انظرها في بلدان ياقوت) والصرب ، وبالتحريك : اللبن الحامض . واحده صربة .

|| منها مستعملٌ ومنها مُهمَلٌ. والمستعملُ منها مثلُ العامِرِ من «حِمَص» والمُهمَلُ (١٤٦) منها مثلُ الدامِرِ.

والخامسةُ مثلُ «جُوسِيَّة*» وما كان مثلها ؛ لأنها دائرةٌ صغيرةٌ فيها جنسٌ واحدٌ .

ولمّا شُبِّهَتْ أَعْمَالُ «السَّيِّدِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ» - أَعَزَّ اللهُ نَصْرَهُ - بهذه الدوائرِ ، لأنَّ أَجْنَاسَ كُلِّ دَائِرَةٍ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَحُلَّ فِي الدَّائِرَةِ الْأُخْرَى . لَا تَرَى أَنْ أَهْلَ «مَعْرِةِ النِّعْمَانِ» وَغَيْرَهُمْ لَمَّا دَخَلُوا إِلَى «حَلَبَ» حَرَسَهَا اللهُ ؟ نَادَى مُنَادِي السُّلْطَانِ بِخُرُوجِهِمْ إِلَى أَوْطَانِهِمْ ؟ وَمَا كَانَ مَثَلُنَا فِي هَذِهِ الْجَوْلَةِ إِلَّا بَيْتِي «الْهَذَلِيَّةُ*» الَّذِينَ فِي آخِرِ الرَّائِيَةِ - وَإِنْ شِئْتَ فَقُلْ : الرَّائِيَةُ ، فَإِنَّ الرَّجَمِينَ جَائِزَانِ - وَأَنَا أَذْكَرُ الْأَبْيَاتِ لِأَنَّهَا تُشَابِهُ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ مِنْ قَلَّةِ الْمَاءِ وَنُكُوزِ الْمَعِينِ^(١) .

قَالَتْ «قُرْبِيَةُ الْهَذَلِيَّةُ» :

أَلَمْ تَرْنَا عَزْنَا مَاؤُنَا سِنِينَ فَظَلْنَا نَكْدُ الْبِثَارِ^(٢)

(١) نَكَزَتْ الْبُتْرُ ، كَنَصَرَوْفَرِحَ : فِي مَائِهَا ، فَهِيَ نَاكِرٌ وَنُكُوزٌ - بِالْفَتْحِ - جَ نَوَاكِرُ . وَنَكَزَ الْمَاءُ نُكُوزًا ، بِالضَّمِّ : غَارَ (ق) .

(٢) هَذِهِ الْقَصِيدَةُ الرَّائِيَةُ أَيْضًا ، لَيْسَتْ فِي الْمَجْمُوعِ مِنْ دِيْوَانِ (أَشْعَارِ الْمَذَلِيِّينَ) ط دَارُ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ . وَالْبَيْتُ التَّاسِعُ أَشَدُّهُ ابْنُ جَنِّي فِي (خَمَص) ١/١٨٥ (لَا مَرَأَةَ مِنَ الْعَرَبِ لَمْ يَسْمَعْهَا . عَزَّ الشَّيْءُ ، إِذَا قَلَّ ، وَالْعَزَاءُ : السَّنَةُ الشَّدِيدَةُ . وَالْبِثَارُ : جَمْعُ بُتْرٍ ، لِلْكَثِيرِ .

* جُوسِيَّةٌ : ضَبَطَهَا يَاقُوتٌ فِي بِلْدَانِهِ : بِالضَّمِّ فَالسُّكُونُ وَكَسَرَ السِّينَ الْمَهْمَلَةَ وَيَاءَ خَفِيفَةً : قُرْبِيَةُ مِنْ قَرَى حِمَصَ ، عَلَى سِتَّةِ فَرَاسِخٍ مِنْهَا ، مِنْ جِهَةِ دِمَشْقَ . وَبِهِ عَلَى قَوْلِ الْبِلَازْدِيِّ : جُوشِيَّةٌ حِمَصَ مِنْ حِمَصُونَ حِمَصَ . فَقَالَ : «يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَرْضِ حِمَصٍ وَأَنْ يَكُونَ مِنْ غَيْرِهَا ، أَمَّا الَّذِي بَارِضٌ حِمَصَ فَهِيَ بِالسِّينِ الْمَهْمَلَةِ وَيَاءَ خَفِيفَةٍ ، بَلَا رَيْبَ » .

* الْمَذَلِيَّةُ : فِيمَا يَلِي أَنَّهَا قُرْبِيَةُ الْمَذَلِيَّةِ ، وَلَمْ أَجِدْهَا فِي شِعْرَاءِ الْمَذَلِيِّينَ ، الَّذِينَ لَيْسَ لَمْ يَبْنِئْهُمُ سِوَى شَاعِرَةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ «جَنُوبُ أُخْتِ عَمْرُو ذِي الْكَلْبِ» - دِيْوَانِ الْمَذَلِيِّينَ ٣/١٢٤ (، وَافْظَرِ فِي أَعْلَامِ الصَّاهِلِ وَالشَّاحِجِ ص (٢٩٦) عَمْرَةُ الْمَذَلِيَّةُ .

الصَّاهِلُ وَالشَّاحِجُ

فلما غزا الماء أوطانه وجفَّ الثَّمادُ فصارتُ حرَّاراً^(١)
وعَجَّتْ إلى ربِّها في السما * رؤوسُ العِصاهِ تناجي السَّراراً^(٢)
وفتحت الأرضُ أفواهها عجيجَ الجِمالِ ورَدَنَ الجِفارا
لَبِسنا لدى وطنٍ مَرَّةً على ذاك أثوبنا والإزاراً^(٣)
وقلنا أعيروا النَّدَى حَقَّهُ وصبرَ الحِفاظِ وموتوا خياراً
فإن النَّدَى لَعَسَى مَرَّةً يَرُدُّ إلى أهله ما استعارا
فبِتَنَّا نوطُنُ أحسابنا أضاء لنا عارضُ فاستناراً^(٤)
|| وأقبل يزحفُ زحفَ الكسِيرِ سياقَ الرِّعَاءِ البِطَاءِ العشارا
تري البرقُ يضحكُ حافاته خلالَ الغمامِ ويبكى مرارا
كأنَّا أضاعتْ لنا حُرَّةً تآزَّرُ طوراً وتلقى الإزاراً^(٥)
فلما ظنَّنا بأنَّ لانجاء وألا يكونَ قرارُ قرارا
أشارَ له أمرٌ فوقه هَلُمَّ ، فأمَّ إلى ما أشارا

* * *

(١) التمد : الماء القليل الذي لا مادة له . اقتصر عليه الجوهري ، وفي (القاموس) . التمد ، ويحرك ، وككتاب . وعلى هامشه « قوله ككتاب ، قال شيخنا : ظاهره ، بل صريحه ، أنه مفرد كالتمد . وصرح غيره بأنه جمع تمد ، المفتوح أو المحرك . والقياس لا ينافيه . قلت : ويمضه كلام أئمة الغريب : التمد الحفر يكون فيها الماء القليل (شارح) .

والحرار ، جمع حرة : أرض سوداء نخرة كأنها أحرقت بالنار .

(٢) المعج ، والمعجيج : رفع الصوت . والعصاه : كل شجر يعظم ولا شوك . واحدها عصاة ، وعصبة ، وعصاة ، بخلاف الماء الأصلية ، كما حذفت من الشفة - واحدة الشفاء - وتصدر على عصبية (ص)

(٣) الأثوب : جمع قلة للأثوب ، واحد الأثواب والثياب ، ذكره الجوهري غير مهموز الواو على القياس ، وقال : وبعض العرب يقول أثوب ، فيهمز لأن الضمة على الواو تستثقل ، والهمز أقوى على حملها ، وأنشد قول الراجز : « لكل دهر قد لبست أثوباً » .

(٤) المارض : السحاب يمتد على الأفق .

(٥) تآزر : تنازر ، المضارع من تآزرت ، أي تلبس الإزار .

فيقدرُ الله سبحانه على أن ينطقَ الثعلب فيقول :

إني سمعتُ أخبارَ زعيمِ الرومِ فوجدتها مختلفةً . إلا أنه قد نَهَدَ عن
كرسى مُلكه وقربَ من بلادِ المسلمين . وهو في ذلك يُخفي أخباره ويضبطُ
المسالكَ ويقطعُ السبلَ . وليست هذه أفعالُ الملوكِ ، إنما هي أفعالُ المتلصّصين
والخُرَابِ^(١) ، كما قال الراجزُ في صفةِ الذئب :

هو الخبيثُ عينه فراره^(٢)

أطلسُ يُخفي شخصه غباره

في فيه شفرته وناره

بهمُ بنى مخارقٍ مُزداره

|| ولعله لو حصل في أرضِ المسلمين ، لكان من الحذرِ كما قال «حُمَيْدٌ» (١٤٧)

في صفةِ الذئب - وأنا أذكرُ الأبياتَ لمكانِ البيتِ الواحدِ ، كما
ذكرتُ أيها الشاحجُ أبياتَ «قُرْبِيَّة» لأجلِ البيتينِ الآخرين - وأبياتُ
«حُمَيْدٍ» :

(١) الخراب : جمع خارب - مثل فجار وفاجر - وهم اللصوص . ونقل فيه الجوهري :
قال الأصمى : الخارب هو سارقُ البعيرِ خاصة . تقول منه : خرب فلان يابل فلان ، يخرب غرابه .
والرجز شاهد عليه .

(٢) أي : يفنيك شخصه ومنظره عن أن تختبره لتعرفه ، ومنه قولم : « إن الجواد عينه فراره »
- بضم الفاء وقد تفتح - يفنيك عن أن تختبره وتقر أسنانه لتعرف عمره (ص) . ومزداره ، يعنى مقصده
ومتجه زيارته . والفعل ازداد ، اضمحل من الزيارة . ورواية الجاحظ في البيان (١٣٧/١) :

أطلس يُخفي شخصه غباره في شِدَقه شفرته وناره

وهو الخبيث عينه فراره بهم بنى مخارب مزداره

• حميد : بن ثور الحلال = ٣٦٥ . والأبيات هنا - مع خلاف يسير في الرواية -
من قصيدة له يصف ذئباً وامراً ، أبياتها عشرون في (ديوانه ص ١٠٣) ومطلعتها :

ترى ربةً بهم الضرار عشوية إذا ما عدا في بهمها وهو جائع

وفي (الشعر والشعراء ٣٠٨) ثلاثة عشر بيتاً ، مما يستجد من شعر حميد . وكذلك اختار ابن سلام
أبياتاً من هذه العينية ، في ترجمة حميد .

أَنَّ نَالَ مِنْ بَهْمِ الْبَخِيلَةِ غَرَّةً عَلَى فَاقَةٍ إِنْ نَالَهَا وَهُوَ جَائِعٌ^(١)
لَحْنَهُ ، وَلَوْ كَانَ ابْنُهَا فَرَحَتْ بِهِ إِذَا هَبَّ أَرْوَاحُ الشِّتَاءِ الزَّعَازِعُ
|| إِذَا مَاغَدَا سَارَتْ عَلَيْهِ غِيَابَةٌ^(٢) (287)

مَنْ الطَّيْرِ يَنْظُرُنَ الَّذِي هُوَ صَانِعُ
تَرَى جَانِبِيهِ بِمَغْسِلَانِ كِلَاهِمَا^(٣)
كَمَا اهْتَزَّ عُودُ السَّاسِمِ الْمُتَتَابِعُ
يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقَى^(٤)
بِأُخْرَى الْمَنَاسِيَا فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ
خَفِيفُ الْمَعَى إِلَّا مَصِيرًا يَبْلُغُهُ^(٥)
دَمُ الْجَوْفِ أَوْ سُورٌ مِنَ الْحَوْضِ نَاقِعُ
وَإِنْ بَاتَ وَخْشًا لَيْلَةً لَمْ يَضِقْ بِهَا^(٦)
ذِرَاعًا وَلَمْ يُصْبِحْ لَهَا وَهُوَ خَاشِعُ

- (١) هذا البيت والبيتان بعده ، مطبوعة في (ف) من تآكل المخطوط ، وما هنا من نسخة (ض)
(٢) في الشعر والشعراء : • إذا ما عدا يوماً رأيت ظلاله •
والغيابة من الطير : ما إذا مر بالقوم أظلمهم ، تشبيه بالغيابة من السحاب (ض) .
(٣) في الشعر والشعراء : • ترى طرفيه .. •
(٤) هذه هي الرواية المشهورة ، ومثلها رواية الديوان والمرتضى في أماليه ، والبيهقي في الخزانة ،
وابن قتيبة في الشعر . والبيت في طبعة الذخائر من طبقات الشعراء :
يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقَى الْمَنَاسِيَا يَا بِأُخْرَى ..
(٥) المصير : الممى (ض) وفي الصحاح أنه فاعيل من : مصر ، والجمع مصران مثل رفيف
ورفغان ، والمصارين جمع الجمع . وقال بعضهم في مصير : هو مفعول من : صار إليه الطعام ، وإنما
قالوا - في الجمع - مصران ، كما قالوا في جمع مسيل الماء مسلان . والسور : بقية الماء في الحوض .
(٦) في ض [وإن بات وجسا] بالجمع والسين المهمل ، وعلى طرته : الوجس : الذي في نفسه
شيء من الخوف . وما هنا ، من (ف)
والبيت أشده الجوهري في (وحش) - لحמיד يصف ذئباً - شاهداً على : بات فلان وحشاً ، أي
جائعاً . وبتنا أوحاشاً ، وقد أوحشنا ، فقد زادنا ، وأنشده الزنجشري في (الأساس : وحش) شاهداً
على : باتوا أوحاشاً ، جوعاً . وأوحش الرجل وتوحش : جاع . وبات موحشاً وتوحشاً ووحشاً .

ولما أردت البيت الذي قافيته : هاجع .
فإن صحَّ ما يُحدِّثُ النَّاسُ عنه ، فهو كما قال « أبو زبيد الطائي * »
في صفة الأسد :

كَأَنَّ بِنَخْرِهِ وَبِمَنْكِبَيْهِ عَبِيرًا بَاتَ يَعْبرُهُ عُرُوسٌ^(١)
فَبَاتُوا يُدَلِّجُونَ وَبَاتَ يَسْرِي بِصَبْرٍ بِاللُّجَى هَادٍ هَمُوسٌ^(٢)
إِلَى أَنْ عَرَّسُوا فَأَبْنُ مِنْهُمْ قَرِيبًا مَا يُحْسُ لَهُ حَسِيْسٌ^(٣)
خَلَا أَنْ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا أَحْسَنَ بِهِ فَهَنْ إِيْلِهِ شُوسٌ^(٤)
ولو كان أَخَذًا بِأَخْلَاقِ الْمُلُوكِ ، لَكَانَ كَمَا قَالَ « النَّبْيَانِي * » :

لَا يَخْفِضُ الرُّزَّ عَنْ أَرْضِ أَقَامَ بِهَا
وَلَا يَضِلُّ عَلَى مِضْبَاحِهِ السَّارِي^(٥)
وكما قال « الْيَشْكُرِيُّ * » :

(١) الأبيات في (شرح أدب الكاتب : ١٣٥) لأبي زبيد ، يذكر قوماً يسرون .
(٢) والإدلاج : سري الليل كله . هاد : مهتد إلى الطريق . والهموس : الخنق اللوطه الذي لا يسمع لوطته صوت .

(٣) عرسوا : نزلوا آخر الليل . أبْن : أقام .
(٤) البيت في (الخصائص ٢/٤٣٨) بمثل روايته هنا ، أنشده ابن جني ، في (تخريف الفعل) شاهداً على ما جاء من المضاعف مشبهاً بالملتعل ، في قولهم ظلمت وأحست : ظلمت وأحست ، على التشبيه ؛ : خفت وأردت . وهذا كله لا يقاس عليه . ورواه القالي في أماليه (١/١٧٦) والجوهري في (حس) :
• حسين به فهن إليه شوس • . حيث الخبر ، وأحست به وحسنت به . وشوس : جمع أشوس ،
والأشوش شواء ، من الشوش ، بالتحريك : النظر بشق العين أو بمؤخرها . وفي (س) : هو أن يصغر عينه ويضم الألفان .

(٥) رواية الديوان : • لا يخفض الرز عن أرض ألم بها • وفي شرحه : الرز : الصوت . وهو في (ص ، س) الصوت الخنق ، أو الصوت يسمع من بعيد .

• أبو زبيد الطائي : حريظة بن المنذر = ١٧٥

• النّبْيَانِي ، النابغة = ١٧٨ بمدح ملك غسان .

• اليشكري : الحارث بن حلزة = ٢١٤ . من مملقته .

=

لَمْ يَغْرُوكُمْ غُرُورًا وَلَكِنْ يُرْفَعُ الْآلُ جَمْعُهُمْ وَالضُّحَاءُ^(١)

ولعله^(٢) لو ظهر إلى هذا الإقليم حتى يوقف جيشه بالجر ، لضمه الشاكل إذا خُفِضَ بعد الرفع ، ونُصِبَ وهو مكسور مجرور ، ونُصِبَ وهو مرفوع . وذلك بفتح الفتح ، ولأضجع الخافض على الحال قبل المصدر ، وكثرت النُدْبَةُ في منازل جنود الطاغية ، وعجزوا عن النداء والترخيم ووقع التمييز من غير استثناء ، وتفرق أمرهم بتصريف وإذغام .

وهذه ألفاظ ألغزتها عن النحويين .

فَأَرَدْتُ بِقَوْلِي : يَوْقِفُ جَيْشَهُ بِالْجَرِّ ، فَعَلَ مَا لَمْ يُسَمِّ فَاعِلُهُ ، مِنْ قَوْلِكَ ، وَقَفَتِ الدَّابَّةُ .

وَأَرَدْتُ بِالْجَرِّ أَصْلَ الْجَبَلِ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٣) :

كَمْ تَرَى بِالْجَرِّ مِنْ جُمُجْمَةٍ وَأَكْفٌ قَدْ أَتَرْتُ وَقُلِّلَ

وَأَرَدْتُ بِالشَّاكِلِ ، الَّذِي يَشْكُلُ يَدَ الْأَسِيرِ إِلَى رِجْلِهِ .

وَأَرَدْتُ بِالضَّمِّ أَنَّهُ يَضُمُّ بَعْضَ الْأَسِيرِ إِلَى بَعْضٍ .

(١) رواية الزوزني في (شرح القصائد السبع) للشرط الثاني : رفع آل جمعهم . وفسره : الآل ما يرى كالسراب في طرق النهار . والضحاء بعيد الضحى . والمعنى : لم يفاجئوكم ولكن أتوكم وأنتم ترونهم خلال السراب حتى كأن السراب يرفع أشخاصهم إليكم .

(٢) الضمير لطاغية الروم . والإلغاز هنا بمصطلح النحويين ، وسيفسره أبو العلاء فيما يلي .

(٣) الشاعر ، عبد الله بن الزبيري ، والبيت من لاميته في يوم أحد ، قبل أن يسلم ، وأولها :

يا غراب الين أحممت فقل إنما تنطق شيئاً قد فعل

وهي في (السيرة لابن هشام ١٤٣/٣ ، وتاريخ الطبري : حوادث يوم أحد) ونقلها السيوطي في

(شرح شواهد المغني ٢٨٧) مع رد «حسان بن ثابت» عليها .

أُتِرْتُ : قطعت بالسيف وقلل رؤوس (ف) والرواية المشهورة : في (السيرة وتاريخ الطبري وشرح الشواهد : • وأكف قد أترت ورجل • جمع رجل .

وأردتُ بقولي : فُخِفَضَ ، أى وُضِعَتْ منزلته . لأن أصحابه كانوا يرفعونه .

وأردتُ بقولي : نُصِبَ ، أى صُلِبَ ، أو أَظْهَرَ قائماً للناس . من قولك : نَصَبْتُ الْعُودَ فِي الْأَرْضِ . وَالْمَكْسُورُ : الْمَهْزُومُ . من قولك : كَسَرْتُ الْجَيْشَ . وَالْمَجْرُورُ : الْمَسْحُوبُ .

وقولي : بُنِصِبَ وهو مرفوعٌ ، أى صُلِبَ فَرُفِعَ عَلَى الْجِدْعِ . وذلك بِفَتْحِ الْفَتْاحِ ، أى بِنَصْرِ اللَّهِ تَعَالَى « وَهُوَ الْفَتْاحُ الْعَلِيمُ »^(١) . وَالْفَتْحُ يَكُونُ فِي مَعْنَى الْحُكْمِ وَفِي مَعْنَى النَّصْرِ . وَالْقَاضِي يُسَمَّى الْفَتْاحَ ، وَالْأَسْمُ الْفُتَاخَةُ . قَالَ الشَّويعِرُ ، وَاسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ حُمَرَانَ الْجُعْفَى* :

مَنْ مَبْلَغُ عَصْمًا بِأَنِّي عَنْ فُتَاخَتِكُمْ غَنِي^(٢)

(١) من آية ٢٦ : سورة سبأ .

(٢) اختلفت الروايات فيه : في الأصل (٢٨١/٢) رواه القالي من إنشاد ابن الأنباري ، ولم يسم قائله : ألا أبلغ بني عصم رسولاً فإني عن فتاحتكم غني

ورواه الزمخشري في (الأساس : ف ت ح) : • ألا أبلغ بني وهب رسولاً • ولم يسم قائله . وكذلك الجوهري في (رسل) وروايته : • ألا أبلغ بني عمرو رسولاً • أنشدوه شاهداً على الفتاحة : أى الحكمة في القضاء واستأنسوا له بقوله تعالى : « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق » وعن القراء : وأهل حران يسمون القاضي الفتاح . والرسالة الرسول . على أن البكري في (التنبيه على أوهام القالي) قال : والبيت لمحمد بن حران الشويعر الجعفي وإنما الرواية :

أبلغ بني عصم فإني عن فتاحتكم غني
لا أسرق قلت ولا خالي لحالك مقتوى

بنوعصم : رطل عمرو بن معد يكرب . وهذا الشعر من الضرب السادس من الكامل ، وهو المرفل ، وأضاف « الميضي » في سبط (اللال ١ / ٩٢٧) ثم وجدته لمحمد بن حران في (الحامسة الصغرى لأبي تمام ٣٦) برواية : أبلغ بني حمران أني عن عسلواتكم غني

قلت : والبيتان في (إصلاح المنطق لابن السكيت ١ / ١٨٨) بالرواية التي في تنبيه البكري ، عدا كلمة • بلغ • .

• الشويعر ، محمد بن حران بن أبي حران الحارث بن معاوية الجعفي ، من بني حريم بن جعني ، =

لا عَمَتِي أَمَّةٌ وَلَا خَالِي كَخَالِكَ مُقْتَنَوِي

وهذا الشويعرُ جاهلي . وهو أحدُ من سُميَ محمداً في الجاهلية .

(289) وقول : لأَضْجِعُ || الخافِضُ على الحالِ ، أي شُدَّ فُظْلٌ على جنبه . والخافِضُ

الذي كان في خَفَضٍ من العَيْشِ . على الحالِ ، أي : يطالبُ بفِداءه لأنَّ له حالا ، فقد أَضْجَعَ لِيُطَالَبَ بالحالِ . وفيه وجهٌ آخرُ : وهو أن يكونَ أَضْجَعَ ، أي قُتِلَ فَوَقَعَ على الحالِ . والحالُ الحَمَأةُ ، ويقالُ للرَّماحِ حالٌ أيضاً ، قال الشاعرُ^(١) :

(١٤٨) || وكنا إذا ما الضيف حلُّ بيوتنا سَفَكْنَا دِماءَ البُذُنِ في تُرْبَةِ الحالِ

وبعضُ النحويين يُسمي الخَفَضَ : الإضْجَاعَ .

والمصدرُ : المَفْعَلُ ، من قولك : صدر إلى أهله مصدرا .
والنُدْبَةُ ، أردتُ بها نُدْبَةَ المَيِّتِ .

وعجزوا عن النداء ، أي لا يَقْدِرُونَ مما نزل بهم أن ينادوا ، ولا يُرَخِّمُونَ لأنهم إما قتلوا وإما أُسْرِيَ ، فقد ضَعُفُوا عن الكلامِ ، والرومُ لسانُهم يونانيٌّ أو قريب من اليوناني . وقد جاء الترخيمُ فيما يزعمُ الذين فسروا رسالةَ «فُورْفُويُوسُ*» في لسان اليونانية . ولذلك ذكرته في هذا الموضع .

= من سعد المشيرة بن أدد . شاعر جاهلي قديم ، ذكر الأملد والجوهري أن «امراً القيس» أرسل إليه يبتاع منه فرسه - واسمها حريم - فامتنع ابن حمران وهجاه ، فقال امرؤ القيس :

أبلغنا عن الشويعر أني عمد عين نكبتن حريماً

ومحمد بن حمران ، من شعراء الحماسة ، وأحد من سموا في الجاهلية محمداً (المؤتلف ١٤١ ، والأمال ٢٨١/٢ ، والسبط ٩٢٧) .

(١) أنشده ابن هشام في (السيرة ١٨٧/٢) ولم ينسبه . وفسر الحال بالطين خالطه الرمل .

• فورفيوس : من فلاسفة الأفلاطونية الحديثة ، وكان من أهل مدينة صور ، شرح فلسفة أستاذه أرسطو ، وفسر مقولاته واشتهر عند المسلمين بكتابه (إيساغوجي) في المدخل إلى علم المنطق ، والمدخل إلى القياسات الحملية ، نقل أبي عثمان الدمشقي ، (فهرست ابن النديم ٣٤٤) .

والتمييزُ ، أى مُيزَ بعضهم عن بعضٍ بإسارٍ ، ففُرقَ بين الأخوين ، وبين الأب والولد .

والتشريفُ ، من قولك : صرّفتُ الأمرَ تشريفاً .
والإدغامُ ، إدخالُ الشيء في الجَوَالِقِ^(١) ، كأنَّ هؤلاء القومَ أَدْخَلُوا في جُمْلَةِ المسلمين فَأَدْغَمُوا فِيهِمْ كما يُدْغَمُ الحرفُ في الحرفِ . والأصلُ في الإدغامِ إدخالُ شيء في شيء . ومن ذلك يقالُ : أَدْغَمْتُ الفرسَ في اللُجَم . قال «الهللى» * :

• جُرِدَ إِذَا فَرَعُوا أَدْغَمَنَ فِي اللُّجَمِ*^(٢)

• • •

وقد ذكرتُ رأى العرب في الطيرةِ والفسالِ ، وأنهم تارةً يحملونها على ما يوجبُه الاشتقاقُ ، وتارةً على ما يوجبُه اللفظُ المُتقاربُ . وإنما هو ظنُّ وتوهمٌ . قال بعضُ الشعراء :

كُتِبَتْ إِلَيْهِ هَلْ تُحِبُّ زِيَارَتِي
فَوَقَعَ : لا ، خوفَ الرقيبِ المُصَدِّقِ

|| فَأَيَقَنْتُ مِنْ «لا» بِالْعِنَاقِ عِيَافَةً

(290)

كما اجتمعت لا ، ثم لم تنتفرقِ
وأريدُ أن أذكرَ أشياء ، على الفسَالِ للمسلمين ، والطيرةِ للعدوِّ إن شاء الله ، فأقولُ :

(١) الجوالقُ ، والجوالقُ : جمع جوالق ، الوعاء المعروف - ضبطه في (ق) : بكسر الجيم واللام ، وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها ، وضبط الجمع : كصحائف .
(٢) الهذلي : ساعدة بن جؤية = ١٤٢ ومدر البيت : * بمقربات بأيديهم أعنتها *
وقى شرحه : أدغمن : أدخلت رؤوسهن في القيم ، وهومن يمينته التي مظلمها :
يأليت شمري ألا منجى من الحرم أم هل على العيش بعد الشيب من ندم
(ديوان الهذليين / ١٩١١) .

إن هذا الطاغية إن أخذ طريق «مرعش» ، فقسمنها شطرين وحملناها على قصة هدى وهدهد ، وعلى قول بعض الناس في عطر «منشم» ، أنه : من شم ، فإن شطرها الأول من قولك : مر فلان وذهب ، أى مات وهلك . وعش ، مقاربة لفظ : عش الشجر ، إذا يبس ورقه وقصرت أغصانه . قال «ابن هرمة» :

وما شجرات عيصك في قریش بعشات الفروع ولا شحاح^(١)
يقال : شجرة عشة ، وشجرات عشات ، الكثيرة العشاش . وكأنه

(١) المشهور في هذا البيت ، أنه لجرير . وهو في ديوانه من قصيدته الحائية في مدح عبد الملك ابن مروان : « أتصحوأ فؤادك غير صاح » وقد ذكره الجوهري لجرير في (ع ش ش) شاعدا على : شجرة عشة ، دقيقة القضبان لثيمة المنبت . وقال في (ع ي ص) : الميص الشجر الملتص والمنبت والأصل . والأعياض من قریش ، هم أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم أربعة : العاص ، وأبو العاص ، والميص ، وأبو الميص . وأنشد البيت لجرير أيضا في مادة (ق ح ١) وكذلك أنشده الزمخشري في (س) لجرير ، شاعدا على الميص : الأصل . وأصل الميص منبت خيار الشجر .

* مرعش : ضبطها يا قوت : بالفتح فالسكون والعين مهلة مفتوحة وشين معجمة ، وقال : مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم لها سوران وخندق ، وفي وسطها حصن يعرف بالمرواني بده « مروان بن محمد » ثم أحدث الرشيد بعده سائر المدينة ، وبها ريف يعرف بالمروانية . * منشم بكسر الشين في (ص) عن الأصمعي ، وقال : اسم امرأة كانت بمكة عطارة ، وكانت خزاعة وجهرهم إذا أرادوا القتال تطيبوا من طيبها فكثرت للقتل فيما بينهم . وذكر «الميداني» في أمثاله ، أنهم كانوا إذا قصدوا الحرب نحمسوا أيديهم في عطرها وتحالفوا بالآيولوا الأدبار أو يقتلوا فيقال : دقوا بينهم عطر منشم ، أيذانا بالحرب . ومنه قول زهير : تقاتلوا ودقوا بينهم عطر منشم * وضرب به المثل في الشؤم والشر الضارى فقليل : بينهم عطر منشم ، وأشأم من عطر منشم

* ابن هرمة : اسمه إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة . . . من قيس بن الحارث ابن فهر (ف) = ٤٦٨ .

وإبراهيم ، أبو إسحق اشتهر بنسبه إلى جده الثالث هرمة بن الهذيل بن الربيع ، من الخليل وهو قيس بن الحارث بن فهر (جمهرة الأنساب ١٦٧) وهو من شعراء الدولتين ، وبقيّة الفصحاء ، وشعراء الحاضرة : وانظر مع (الشعر والشعراء ٢/٦٣٩) الأسالي / ١٤٨ والسبط ٣٩٨ والأغاني ٤/١٠١ وأعلام القفران .

يصيرُ : مَرَّ عَشْ ، أى هَلَكَ شَيْخٌ مِثْلُ الشَّجَرَةِ الْعَشَةِ .
 وإنْ أَخَذَ طَرِيقَ « طَرُسُوسَ * » فَحَمَلْنَاهَا عَلَى مَا تَقَدَّمَ ، فَإِنَّ الْحَرْفَيْنِ
 الْأَوَّلَيْنِ مِنْهَا يُشَابِهَانِ لَفْظَ : طَرَّ النَّبْتُ ، إِذَا ظَهَرَ ، وَطَرَّ شَارِبُ الْغَلَامِ
 فِي أَوَّلِ مَا يَنْبُتُ ، وَكَذَلِكَ وَبَرُّ الْبَعِيرِ وَغَيْرِهِ . قَالَ « ذُو الرِّمَةِ * » :
 تَرَى كُلَّ مَلَسَا بِالسَّرَاةِ كَأَنَّمَا
 كَسَاهَا قَمِيصاً مِنْ هَرَاةٍ طُرُورُهَا^(١)

وَالسُّوسُ ، تَنْزِلُ بِهَا الْبَادِيَةُ ، وَهُوَ يَنْبُتُ كَثِيراً بَيْنَ « الرِّقَّةِ » وَ« الْبَلَسِ * »
 وَالْمَعْنَى : ظَهَرَ سَوْسٌ بِبَادِيَةٍ فَانْزَلُوا بِهِ وَأَرْعَوْهُ مَا شِيتَكُمْ وَحُشُّوا بِهِ نِيرَانَكُمْ .
 وَلَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ مَنَازِلَهُ الَّتِي وَرَاءَ الدَّرْبِ ، لَحَمَلْتُ بَعْضَهَا عَلَى الْقَالَ .
 إِلَّا أَنْ قَوْلَهُمْ : « الْفَلَمَيْنِ * » يُوْدِي قَوْلَكَ : إِلْفٌ لِمَيْنِ ، أَيْ لِكِذْبٍ .
 فَالْمَعْنَى : أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ يَأْلَفُ الْكِذْبَ .

وإنْ مَرَّ فِي طَرِيقِهِ بِـ « الْحَدَثِ * » فَالْبَيْتُ السَّائِرُ^(١) :

(١) فِي شَرْحِ الدِّيَوَانِ (٣١٠) : السَّرَاةُ الظَّهَرُ ، وَهَرَاةُ اسْمُ بَلَدٍ . وَالطُّرُورُ : الْوَبَرُ
 الْجَدِيدُ :
 وَعَلِ هَامِشِ (ف) : نَاقَةُ مَلَسَاءِ الظَّهَرِ ، لَا شَعْرَ عَلَيْهَا كَأَنَّمَا قَدْ أَكَلَتْ الرِّيحُ فَمَقَطَ الرِّيشَ . .
 وَهَرَاةُ : مَدِينَةُ بَحْرَاسَانَ

- طَرُسُوسُ : يَفْتَحُ الطَّاءُ وَالرَّاءُ مَهْمَلَتَيْنِ ، وَضَمَّ السِّينُ الْمَهْمَلَةَ . قَالَ يَاقُوتُ : وَلَا يَجُوزُ سَكُونُ
 الرَّاءِ إِلَّا فِي ضَرْوَةِ الشَّعْرِ . مَدِينَةُ بَثْنُورِ الشَّامِ .
 - ذُو الرِّمَةِ ، غِيلَانُ بْنُ عَقِبَةَ = ١٢٦
 - الرِّقَّةُ ، يَفْتَحُ أَوَّلُهُ وَثَانِيهِ وَتَشْدِيدُهُ ؛ مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ مِنْ جَانِبِ الْفُرَاتِ الشَّرْقِيِّ ، لَهَا ذِكْرٌ فِي
 الْفَتْوحِ (يَاقُوت)
 - بِالْسِ : بِكَسْرِ اللَّامِ وَسِينِ مَهْمَلَةٍ : بَلَدَةٌ بِالشَّامِ بَيْنَ حَلَبَ وَالرِّقَّةِ ، لَهَا ذِكْرٌ فِي الْفَتْوحِ
 (يَاقُوت)
 - الْفَلَمَيْنِ : أَهْلُهَا يَاقُوتُ وَالبَكْرَى .
 - وَالْحَدَثُ : بِالتَّحْرِيكِ ، قَلْعَةٌ حَمِينَةٌ بَيْنَ مَلَطِيَّةٍ وَمِرْعَشَ ، مِنْ ثَغُورِ الشَّامِ . (يَاقُوت)
- وَلَهَا ذِكْرٌ فِي حُرُوبِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ (تَارِيخُ حَلَبِ ١١٣٤ ، ١٢١ ، ١٢٥) .

(291) || حَدَّثَنَا مَا جَاءَنَا مُصَمِّلٌ جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ^(١)

وأما «أنطاكية» فهي على الضَّالِّ : أَنْطَلَى ، في معنى أَعْطَى . وَرَوَى
أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ : «إِنَّا أَنْطَلَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ»
وفي أَنْطَلَى ضميرٌ ، وهو اسمُ الله .

وكَيْتٌ : فِعْلَةٌ من كَوَيْتٌ ، كما تقولُ الطَّيَّةُ من طَوَيْتَ ، والنَّيَّةُ من
نَوَيْتَ . وهذا شاهدٌ لما حُكِيَ من حديثِ الكي^(٢) .

وأما «عَمَ» و «حَارِمٌ» فمعمومٌ لهم بالحرمان .
ولو بَلَغَ ما يَأْمُلُهُ من الظهورِ إلى الشام - لا يَلْقَهُ اللهَ ذلك - لكان
الشَّامُ طَيْرَةً عليه ، لأنَّ الناسَ قد اختلفوا في اسمه :
فقال «الشرقيُّ بنُ القُطاميِّ» : هو منسوبٌ إلى «سامِ بنِ نوحٍ»
وأصلُهُ بالعبرانيةِ سامٌ ، ولكن العربَ جعلت السمينَ شيناً .

(١) من القصيدة المشهورة :

إِنْ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سُلُجٍ لَقَتِيلاً دَمُهُ مَا يُطَلُّ*
وهي التي شكَّ بعض علماء الشعر في نسبتها إلى «تأبط شراً» والشاهد هنا ما ذكره في اتهام
نسبها إليه ، من حيث رآه أدق من أن يقوله جاهل بدوي . انظر (ص ٥٢٣)

ويروي البيت «خبر ما جاء نامصمئل» (الإنباء ١/ ٣٤٨)

اصمائل : اشتد . والمصمئلة للذاهية (ص)

(٢) يشير إلى ما سبق من طيرة لزعم الروم بالكي لو خرج للفز في الكوانيز (ص ٥٦٠) .

• أنطاكية • بتخفيف الياء : من الثغور الشامية . قال ياقوت : وليس في قوله - امرئ القيس
• علون بأنطاكية فوق عقصة • دليل تشديد ، لأن العرب إذا أعجبها شيء نسبتته إلى أنطاكية .

• عم : انظرها في (حصن عم) ببلدان ياقوت . وفي تاريخ حلب وابن الأثير ، أحداث
سنة ٣٨٢ هـ

• وحارم : في ضبط ياقوت : فاعل من الحرمان أو الحریم ، كأنها لخصانتها يحرمها المدور وتكون
حرماناً فيها . حصن حصين وكورة جبلية تجاه أنطاكية ، وهي من أعمال حلب .

• الشرقي بن القطامي : أبو المثنى بن الوليد القطامي بن الحصين ، من بني كلب بن وبرة (جمهرة
الأنساب ٤٢٩) . من مقدمي النسابين ورواة الأخبار والشعر (الفهرست ١٣٢) .

وقال «ابن الكلبي*»: إنما قيل له شام لأن فيه جبالاً تخالف لونه كأنه ذهب إلى جمع شامة.

والقول الصحيح فيه ، أنه مأخوذ من اليد الشؤمى ، وهى اليسار وإنما قيل شام ، من ذلك . ويمن من اليمين . ويصح هذا القول همزهم الفعل إذا قيل : أشاموا ، إذا أتوا الشام . فأما مجيئه فى بعض القوافى بغير الهمز ، فليس ذلك مبطلاً لحكم الهمز فيه . لأن الهمزة يجوز فيها التخفيف - وقد مضى القول فى ذلك^(١) .

وكأنه يشام العدو إن شاء الله ، فى حال الهمز وتركه . لأنهم قد قالوا : || شامه ، من الشؤم ، وشامه . فحفظوا تارة وحققوا أخرى . قال الشاعر (١٤٩) فى التحقيق^(٢) :

شامتُم بها حَيٌّ بَغِيضٌ وَأَغْرَبَتْ أَبَاكَ فَأَوْدَى حِينَ وَالِىَ الْأَعَاجِمَا
وقال آخر فى التخفيف :

وَمَا شَامَتِ إِلَّا كِتَابٌ كَتَبْتُهُ فَلَيْتَ يَمِينِي قَبْلَ ذَلِكَ شَلَّتْ^(٣)

(١) فى صفحة (٤٩٦) .

(٢) من قصيدة حماسة لغلاق بن مروان بن الحكم بن زبياع ، يصف ما جره سبق داحس من قطيعة للرحم وانتهاك الحرمات :

هَمْ قَطَعُوا الْأَرْحَامَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَأَجْرُوا إِلَيْهَا وَاسْتَحْلَوْا الْحَارِمَا

(ديوان الحماسة ، والمهج) ، حيا بغيض : عيس وذبيان ، ابنا بغيض بن ريث بن غطفان ، والفسير فى : بها ، لحرب داحس والغبراء . والخطاب لبني قيس بن زهير العيسى ، الذى خرج من دياره ومات غريباً ، فيما وراء عمان من بلاد العمم . وانظر شرح الرزوقي (٤٥٦/١)

(٣) شلت ، بالفتح فى النسختين . وفى الصحاح : الشلل فساد فى اليد ، شلت يمينه تشل بالفتح ، وأشلها الله . يقال فى الدعاء : لا تُشَلِّلْ يَدَكَ .

• ابن الكلبي : هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي ، أبو المنذر . من كلب بن وبرة القضاعى (جهرة الأنساب ٤٢٩) عالم بالنسب وأخبار العرب وأيامها ، أخذ عن أبيه محمد بن السائب الكلبي الكوفي . توفى ٢٠٤ هـ سنة ، انظر (الفهرست ١٤٠ ، والشذرات ١٣/٢) .

(292) || وهذا البيت يُسندُ إلى «كثير» وأكثر الرواة لا يُثبتُه في قصيدته التي على التاء ^(١).

فأما «عزاز» فتعزُّ العدو ، أى تغلبُه من قوله تعالى :
«وعزّنى في الخطاب» ^(٢).

وأما «الأثارب» فالهمزة والألف زائدتان . فتصيرُ من التشريب وهو الأخذُ على الذنب ، وقيل : التغييرُ ، وقيل : النقض . وأنشدوا عن «الأحمر» :

نأتى عطيتُه عفواً إذا طرقتُ ولا تُخالطُ تشريباً ولا زهداً
وكلُّ ذلك طيرةٌ عليه .

وأما «قنسرُون» فكانها جمعُ قنسرٍ . وقنسرٌ : فنعلٌ من قسرِ العدو ، كما قالوا الصنبر ، وهو من صِبَارَةِ الشتاء . و «سبويه» لم يذكر فنعلًا في الأبنية ، ولكن غيره قد ذهب إلى ذلك . وإذا حملناه على هذا القول ،

(١) كثير عزة = ٣٤٧ يعنى قصيدته المشهورة :

خليلٌ هذا ربع عزة فاعقلا فلو صيكا ثم انزلا حيث حلت
وما كنت أدري قبل عزة ما البكا ولا موجعات القلب حتى تولت
وقد نقلها القالي كاملة في (الأمالى ١٠٨/٢) قراءة على أبي بكر بن دريد ، وليس فيها هذا البيت
(٢) من الآية ٢٣ سورة (ص) .

• عزاز : في ياقوت ، أنها ربما قيلت بالألف في أولها - إعزاز - بليدة فيها قلعة شملى حلب ،
طيبة الهواء عذبة الماء وليس بها هوام !

• الأثارب : حصن قرب أنطاكية (ياقوت) .

• الأحمر ، خلف بن حيان ، أبو عرر . مولى بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . من
أعلام النحاة والرواة الشعراء في القرن الثاني للهجرة ، تربى له ابن قتيبة في الشعر والشعراء والأدب في المؤلفات
وقال القفطي في الإنباه (٣٤٨/١) : هو أحد رواة الفريغ واللغة والشعر ، وقاده العلماء به ويقا عليه
وصناعته . وليس في رواية الشعر أحد أشعر منه . وكان يبلغ من خلقه واقتداره حل الشعر أن يشبه شعره
بشعر القدماء - الجاهليين - حتى يشبهه على جملة الرواة . وانظره في أعلام (الغفران) .

فَقُولُهُمْ لِلشَّيْخِ : قَنَسْرُ وَقَنَسْرِي* ، أَيْ قَدْ جَرَّبَ فَهُوَ يَقْتَسِرُ الْأُمُورَ . قَالَ الرَّاجِزُ^(١) :

أَطْرَبَا وَأَنْتَ قِنَسْرِي^(٢)
وَالدَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَّارِي

وَأَوَّلُهَا فِي لَفْظِ الْقِنِّ ، وَهُوَ الْعَبْدُ الَّذِي مُلِكَ هُوَ وَأَبُوهُ مِنْ قَبْلِهِ .
أَيْ يَتَوَخَّذُ الْأَعْدَاءُ فِيصِيرُونَ قِنَّا . وَقِنٌ ، تَجْرِي مَجْرَى ضَيْفٍ : مِنْهُمْ مَنْ
يَجْمَعُهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَجْمَعُهُ .

وَأَمَّا «مَعْرَةُ النِّعْمَانِ» فَمَعْرَةُ لِلْعَدُوِّ ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى :

«فَتُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ»^(٣) أَيْ شِدَّةٌ .

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ : الْمَعْرَةُ نَجُومٌ فِي السَّمَاءِ دُونَ الْمَجَرَّةِ . فَإِنْ صَحَّ
ذَلِكَ فَهِيَ فَالٌ ، أَيْ هِيَ عَزِيزَةٌ كَعِزِّ النُّجُومِ .

(١) الرَّاجِزُ : هُوَ الْعِجَاجُ = ١٨٨ مِنْ أَرْجُوزَتِهِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي أَوَّلُهَا :

بَكَيْتَ وَالْمَحْمُودُ بْنُ الْبَكِيِّ وَإِنَّمَا يَأْتِي الْعَبَا الْعَبِي

وَهِيَ كَامِلَةٌ فِي (أَرْجَازِ الْعَرَبِ : ١٧٤) .

(٢) الرَّجِزُ مِنْ شَوَاهِدِ الصَّحَاحِ عَلَى : الْقَنَسْرِي ، الشَّيْخِ الْكَبِيرِ ، عَنْ الْأَخْفَشِ ، وَيُرْوَى بِكسْرِ
النُّونِ . وَعَلَى الدَّوَارِي : الدَّهْرُ يَدُورُ بِالْإِنْسَانِ . وَأَنْشَدَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي (الْمَغْنَى : رَقْم ١٢) فِي حَرْفِ الْمُهْمَلَةِ
شَاهِدًا عَلَى الْإِنْكَارِ التَّوْبِيخِي ، وَاسْتَشْهَدَ بِهِ ابْنُ مَالِكٍ عَلَى وَجُوبِ حَذْفِ عَامِلِ الْمَصْدَرِ الْوَاقِعِ فِي تَوْبِيخٍ
(شرح الشواهد ١٨) . قَابَلَهُ عَلَى (إِصْلَاحِ الْمُنْطَقِ ٧٧/١) وَتَهْلِيلِ التَّبْرِيزِيِّ ، عَلَى هَامِشِهِ .

(٣) مِنْ الْآيَةِ ٢٥ سُورَةِ الْفَتْحِ .

* قَنَسَرُونَ : عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَجْرِيهَا مَجْرَى جَمْعِ الْمَذْكَرِ السَّالِمِ . وَالْأَشْهُرُ : قَنَسَرِينَ ، مَعْرَبَةٌ
إِعْرَابُ الْمَفْرَدِ . ضَبَطَهَا يَاقُوتٌ بِكسْرِ الْأَوَّلِ وَفَتْحِ الثَّانِي وَتَشْدِيدِهِ ثُمَّ سَيْنَ مَهْمَلَةً ، وَقَدْ تَكَسَّرَ الدُّوْنُ . مِنْ بِلَادِ
الشَّامِ ، كَانَتْ وَحْشًا بِلَادًا وَاحِدًا عَلَى عَهْدِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ . قِيلَ إِنَّهَا سَمِيَتْ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ : قَنَسَرِي أَيْ
شَمِيعٌ مَسْنٍ ، عَنْ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ ، أَوْ هُوَ مِنْ قَوْلِ قَائِلٍ : وَاللَّهِ لَكَأَنَّهَا قَنَسَرَتْ - انْظُرْ مَعَ بِلْدَانَ يَاقُوتَ ،
الصَّحَاحِ وَاللَّسَانِ ، وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْمَغْنَى ١٨ .

و «كَفَرُطَابَ*» من : كَفَرَتِ الْعَدُوُّ ، إذا دَفَنْتَهُ . وقال جَلَّ اسْمُهُ :
«كَمَا يَمْسَسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ» (١) .

(293) و «شَيْرَزُ*» فَيَعْلَمُ مِنَ الشَّزْرِ وهو الْفَتْلُ الشَّدِيدُ (٢) . وإن شئتَ
كان من قولك : شَيْءٌ زَرٌّ ، أَيْ عَضٌّ .

و «العاصي*» فاعِلٌ من قولك : هو يَعْصِي بالسيفِ . قال «جرير*» :

نَصِفُ السِّيفَ وَغَيْرُكُمْ يَعْصِي بِهَا

يا ابنَ الْقُيُونِ وَذَلِكَ فَعْلُ الصِّقْلِ (٣)

و «حَمَاءُ*» نَحْتَمِلُ ثَلَاثَةَ أَوْبَهِ : الْأَوَّلُ أَنْ تَكُونَ فَعْلَةً مِنَ الْحَمَايَةِ ،
فَحَسْبُكَ بِهَذَا فَأَلَّا لِلْمُسْلِمِينَ .

وَالثَّانِي أَنْ تَكُونَ مِنْ : حَمَاءِ الزَّوْجِ ، فَتَلِكِ طَيْرَةٌ عَلَى الْعَدُوِّ . وَمَا يَصْنَعُ

(١) من الآية ١٣ سورة الممتحنة .

(٢) من معاني الزر : الشد ، والمض ، والشل ، والطرْد . وزرَّت عيناء : توقدتا (ص ، س ، ق) .

(٣) في شرح الديوان : يعصى بالسيف ، يتخذها شبهة بالعصا . وهو في الصحاح (ع ص ١)
شاهد على : المعصى ، مقصور ، مصدر قولك : عصى بالسيف يعصى إذا ضرب به .

• كفر طاب . بلدة بين المعرة وحلب في بركة معطشة (ياقوت) .

• شيزر : بلدة قديمة قرب معرة النعمان ، تعد في كور حصص . وبها قلعة حصينة لها ذكر
في الفتوح والشعر (ياقوت)

• العاصي : نهر حماة وحصص ، قيل سمى بذلك لأن أكثر الأنهر تتوجه ذات الجنوب ، وهو
يأخذ ذات الشمال ، وليس هذا بمطرود (ياقوت) .

• جرير = ١٢٠ من نقيضته ، يرد على الفرزدق (الديوان ٤٤٧ ، والنقائض ٢/٢١٣) :

لمن الديار كأنها لم تحسّل بين الكناس وبين طلع الأعزل

• حماة ، بلفظ حماة المرأة ، لا لغة فيه غيرها . مدينة عظيمة من مدن الشام ، كثيرة الخيرات
واسعة الأسواق ، يشرف جامعها على نهر العاصي (ياقوت) .

الشيخُ اليَقْنُ بِحَمَاةٍ ؟ والمثلُ السائرُ :

إِنَّ الحِمَاةَ أُولِعَتْ بِالْكَنَّةِ^(١)
وَأُولِعَتْ كَنَّتُهَا بِالظَّنِّ

وقال قائلُ العرب : « الحِمَاةُ حاميةٌ ، والكَنَّةُ كاويةٌ » والكَيُّ مع هذا الرجلِ أَيْنَ ذَهَبَ .

والوجهُ الثالثُ ، أن تكونَ من : حَمَاةِ البِشْرِ - وقد جُعِلَتْ الهمزةُ ألفاً كما قالوا : كَمَاةٌ ، في كَمَاةٍ . وتكفيه الحِمَاةُ طَبِيرةً . وإنما سَمَوْا الداهيةَ زَبِيرًا لأنَّ الحَمَاةَ اسمُها الزَّبِيرُ . قال الراجزُ :

البِشْرُ بِشْرٌ قَدْ دَنَا زَبِيرُهَا
كَأَنَّ فِيهَا أَسَدًا يُشِيرُهَا

وقال « عبدُ اللهِ بنُ هَمَامِ السَّلُولِيُّ * » في أن الزَّبِيرَ الداهيةُ :
وقَدْ جَرَّبَ النَّاسُ آلَ الزَّبِيرِ فَلَاقُوا مِنْ آلِ الزَّبِيرِ الزَّبِيرَ^(٢)

(١) الكَنَّةُ ، بالفتح : امرأةُ الابنِ - أو الأخ - والجمع كفائن ، نادر . كأنهم توهموا فيه فعيلة ونحوها مما يجمع تكسيراً على فمائل (ل) . والمثل يلفظه في (مجمع الأمثال ١١/١) قال الميذاني : الحِمَاةُ أم الزوج ، والكَنَّةُ امرأةُ الابنِ - والأخ أيضاً - والظَنَّةُ ، التَّهْمَةُ ، وبين الحِمَاةِ والكَنَّةِ عداوةٌ مستحكمةٌ . والمثل يضرب في الشريقع بين قوم هم أهل لذلك .

(٢) الذي في (نوادير أبي مسحل ١٠٨/١) أن البيتَ لأَيمَنَ بنِ غَرَمِ الأَسَدِيِّ . وهو في (ل) شاهداً على : الزَّبِيرِ الداهيةِ - عن الفراء - والزَّبِيرِ الحِمَاةِ ، ولم يسمِ قائله .

* عبد الله بن همام السلولي : في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء الإسلاميين (ابن ملام ٥٢٢) ومن شعراء الحداثة والسياسة ، وكان سريعاً في نفسه ، مقرباً من آل حرب عظيمي فيهم ، وهو الذي حث يزيد ابن معاوية على البيعة لابنه معاوية ، وقال في رثاء يزيد :

تَلَقَّفَهَا يَزِيدٌ عَنْ أَبِيهِ فَخَذَهَا يَا مَعَاوِي عَنْ يَزِيدَا

انظر مع (طبقات ابن سلام ، والشعر والشعراء ٥٤٥/٢ ب) مختارات من شعره السياسي في الجزء السابع من تاريخ الطبري .

ويعني بآل الزبير : عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي ، وأخاه مصعباً . وقد خرجا على بني أمية .

وإنما كانت الحمأة عندهم ذميمة لأنهم إذا وردوا البشر فلم يجدوا فيها إلا الحمأة ، فتلك الداهية . قال «حاتم*» :

إن كنت كارهة لعيشتنا هانا ، فحلّ في بني بكر
جاورتهم زمن الفساد فلم أذمهم في اليسر والعسر^(١)
|| وسقيت بالماء النمبر ولم أترك الأطلس حمأة البشر^(٢) (294)

و «حنص*» اسم أعجمي ، إلا أنه قد وافق فعلاً من قولهم :
حنص الجرح ، إذا سكن ورّمه . والسليم خير من الجريح .
و «جوسية*» فعلية من : جاس العدو بجوسه ، إذا تخلّله .
ومن بعدها «لبوة*» ، فما ظنك بشيخ كبير قدامه اللبوة ، ووراءه
«أسد الدولة*» في آلاف أسود من «عامر بن صعصعة» وحلفائهم ؟

(١) في ض : [في العسر واليسر] ورواية الأماي والشعراء :

جاورتهم زمن الفساد فنمسم الحى في الموصاء واليسر
(٢) الشطر الثاني في (الأماي ، والتهديب) . أترك الأطلس حمأة الجفر . وروى أبو حاتم :
الأطلس . ومعناه كمنى الأطل (١٦٩/٢) .

• حاتم الطائي = ١١٨ ، والأبيات من قصيدة قالها يمدح بني بدر ، وكان قد جاورهم
زمن الفساد ، وهي الحرب التي كانت بين جديلة وثعل - من طلي - فأحسنوا لقاءه . وقد روى القائل من
إنشاد أبي حاتم في أماليه (١٦٩/٢) ستة أبيات ، منها أبيات الصاهل والشاحج . وأنشدها ابن السكيت
في الألفاظ : باب المياه (تهديب ٥٥٨) ، والقصيدة كاملة في (شعراء الجاهلية : ١١٤) .

• حمص : بلد بالشام مشهور قديم ، في طرفه القبل قلعة حصينة على تل عال ، وهي بين
دمشق وحلب (ياقوت) .

• جوسية : بالضم فالسكون وكسر السين المهمله وياه خفيفة ، قرية من قرى حمص ، على ستة
فراخ منها من جهة دمشق (ياقوت) .
• اللبوة : أهلها ياقوت والبكري .

• أسد الدولة : صالح بن مرداس الكلبي = ٥٢٠

وانظر بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة في (جمهرة الأنساب ٢٦٥) .

لاني لأرجو أن يكونَ زمنُ الفطْحَلِ قد حان . والأنيسُ عندهم أن زمنَ الفِطْحَلِ
 زمانٌ كان بعدَ الطوفانِ عَظُمَ فيه الخُصْبُ || وحُسُنَتْ أحوالُ أهله . وإياه (١٥٠)
 عَنَى «رُوبَةُ» . بقوله (١) :

لو أننى أوتيتُ عِلْمَ الحُكْلِ عِلْمَ سليمانَ كلامَ النملِ

(١) الرجز لرؤية في تهذيب الألفاظ : ١٩ ، وأنشده له «المبرد» في (الكامل ١٩٩/٢) وقال : حدثني
 غير واحد من أصحابنا قال قيل لرؤية : ما قولك : ما زمن الفطحل ؟ قال : أيام كانت السلام رطاباً .
 وقوله : سن الحسل ، مثل نظرية العرب في طول العمر ، ذكر ابن جني أن الحسل ولد الضب ، يعيش
 ٣٠٠ سنة .

ورواه الميداني في المثلين : «أمر من صب ٥١/٢» و«زمن الفطحل ١٤٧/٢» :
 لو أننى محمرت عمر الحسل أو عمر نوح زمن الفطحل
 والصخر مبتل كطين الوحل كنت رهين هرم أو قتل
 وأنشده الجوهري في (ح ك ل) شاهداً على الحكل : ما لا يسمع له صوت ، وروايته - ولم يدع قائله -
 كرواية أبي العلاء هنا . وقال في (ف ط ح ل) الفطحل ، حل وزن المزبر : زمن لم يخلق الناس فيه بعد ،
 قال الجوهري : سألت أبا عبيدة عنه فقال : الأعراب تقول إنه زمن كانت الحجارة فيه رطبة ، وأنشد للمعراج :
 وقد أتانا زمن الفطحل والطين مبتل كطين الوحل
 وفي (ح ل) قال أبو زيد : يقال لفرخ الضب حين يخرج من بيضته حسل ، والجمع حسل ، ويكنى
 الضب أبا الحسل . وقولم في المثل : لا آتيك سن الحسل . ، أي أبداً ، لأن سنها لا تسقط حتى يموت ،
 وفي اللسان (ح ك ل) برواية : لو أننى أعطيت علم الحكل * الحكل : كلام العجم والطيور والبهايم .
 والرجز نسبة الأزهري لرؤية . قال ابن بري : الرجز للمعراج ، وصوابه :

فقلت لو عمرت عمر الحسل وقد أتاه زمن الفطحل
 والصخر مبتل كطين الوحل أو كنت قد أوتيت علم الحكل
 وقال في (فطحل) دهر لم يخلق الناس فيه بعد . وزمن الفطحل زمن نوح على نبينا وعليه السلام . . .
 وروى أن رؤية بن المعراج نزل ماء فأراد أن يتزوج امرأة ، فقالت له : ما ستك ؟ ما مالك ؟
 فأشأ يقول :

لما ازدت فقهى وقلت إبل تألفت واتصلت بمـكـل
 تسألني عن السنين كم لي فقلت لو عمرت عمر الحسل
 أو عمر نوح زمن الفطحل والصخر مبتل كطين الوحل

أو أننى أوتيت ... إل آخر الرجز هنا . وانظر (خص ٢١/١) وحيوان الجاحظ (٨/٤ ساسي)
 قابل كل هذه المرويات على أرجوزة رؤية في ديوان (أراجيز العرب للبكري : ١٢٣ ، ١٣٠)
 يا صاح قد جادت بدع همل عينك من عهد الصبا مـجـلـ

وَعِشْتُ دَهْرًا زَمَنَ الْفِطَخْلِ أَيَّامَ كَانَ الصَّخْرُ مِثْلَ الْوَحْلِ
لَكُنْتُ رَهْنًا هَرَمَ أَوْ قَتَلُ

وقال بعضهم : زَمَنُ الْفِطَخْلِ زَمَنٌ لَمْ يُخْلَقْ بَعْدُ . ونحن معشرَ الثعلب ،
عندنا أن زَمَنَ الْفِطَخْلِ زَمَنٌ يَقَعُ الْمُسْلِمُونَ بِالرُّومِ مِثْلَ - (وَقَعَةِ الْمَخَاضَةِ ،
وَوَقَعَةِ أَفَامِيَّةٍ) لَأَنَّا نَشْبَعُ هُنَاكَ مِنَ الْكُلَى وَالْأَكْبَادِ .

وأما «بَعْلَ بَكْ» فَمُرَكَّبَةٌ مِنْ اسْمَيْنِ^(١) .. وَبَكْ ، مِنْ «بَكَّةَ» وَنَاهِيكَ
شَرْفًا بِذَلِكَ . وَفِيهَا قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهَا سُمِّيَتْ بَكَّةَ لِتَبَاكَ النَّاسِ فِيهَا ،
أَيَّ ازْدِحَامِهِمْ . وَالْآخَرُ أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَبَكَّتْ أَعْنَاقَ الْجَبَابِرَةِ ،
أَيَّ تَلَقُّهَا^(٢) . وَعَلَى هَذَا تُحْمَلُ «بَعْلَ بَكْ»

وَأُنْشِدُ «أَبُو زَيْدٍ» لـ «غَامَانَ ابْنِ كَعْبٍ» - وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : لِعَامَانَ ،
بِالْعَيْنِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ :

(١) كَذَا فِي النُّسخَتَيْنِ ، بِاتِّصَالِ الْكَلَامِ بَيْنَ : اسْمَيْنِ ، وَبَكْ .

وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي أَنْ يَسْبِقَ الْكَلَامُ عَنْ بَكْ ، كَلَامٌ عَنْ بَعْلٍ : إِذْ هُمَا الْإِسْمَانِ الَّتِي تُتَكَوَّنُ مِنْهُمَا
«بَعْلَ بَكْ» .

(٢) هُوَ الْقَوْلُ الْمَشْهُورُ عِنْدَ كِتَابِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَمُؤَرِّخِي الْإِسْلَامِ الْأَوَّلِينَ . انْظُرْهُ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ
مِنَ السِّيَرَةِ لِابْنِ هِشَامٍ ، وَالرُّوضِ الْأَنْفِ ، وَتَارِيخِ الطَّبَرِيِّ . وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَرَّةً بِاسْمِ مَكَّةَ
(الْفَتْحِ ٤) وَمَرَّةً بِاسْمِ بَكَّةَ (آلْ عِمْرَانَ ٩٦) .

• أَبُو زَيْدٍ ، الْقَدَوِيُّ = ١٩٧

• غَامَانَ بْنُ كَعْبٍ ، أَوْ : عَامَانَ . لَمْ أَجِدْهُ فِي مَرَاجِعِي مِنْ طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ ، وَمَعَالِمِ الْفَنَاءِ .
وَكَتَبَ الْأَنْسَابَ . وَالْبَيْتَ الْأَوَّلَ فِي (ل) لِأَمْرِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ حَرْوَةَ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ ابْنُ بَرِّي (أَرْقَ) .
وَلَمْ أَعْرِضْ «عَامَرَ بْنَ كَعْبٍ» أَيْضًا ، فِي مَرَاجِعِي .

(295) || أَلَا قَالَتْ بَهَانٌ^(١) وَلَمْ تَأْبُقْ كَبُرْتَ وَلَا يَلِيْقُ بِكَ النِّعَمُ
بَنُوكَ وَهَجْمُهُ كَأَشَاءِ بُسْ صَفَايَا كَثَّةُ الْأَوْبَارِ كَوْمُ
تَبْكُ الْحَوْضَ نَهَلَهَا وَعَلَى لَهَا مِنْ خَلْفِهَا عَطْنٌ مُنِيمٌ
إِذَا اضْطَكَّتْ بِضَيْقِ حَجَرَتَاهَا تَلَاقَى الْعَسْجِدِيَّةُ وَاللَّطِيمُ^(٢)
وَلَمْ تُجَاوِزْ مُلُوكُهُمْ «بَعْلَ بَكْ» فَأَتَكَلَّفَ لَهُمْ تَخْرِيجَ الطَّيْرِ وَالْفَالِ .

* * *

وإن أخذ الطريق الأخرى ، فإنه يَمُرُّ بِـ «أَرْمَنَازَ * » وهي تُؤدِّي
لَفَظَ . قَوْلِكَ : أَرَمِ نَازِ ، أَى غَلِبَ فَسَكَّتْ . وَالنَّازِي : الَّذِي يَتَوَسَّبُ مِنْ
الْأَشْرِ . وَإِنْ حَمَلْتَهَا عَلَى قَوْلِكَ . إَرَمِ نَازِ ، أَى عَلِمَ . فَالْعَلَمُ الْجَبَلُ ؛ وَذَلِكَ
الْعَلَمُ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ يَنْهَضُ إِلَى عَدُوِّهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَإِنْ شِئْتَ كَانَ مِنْ
قَوْلِكَ : أَرَمِ نَازِ ، أَى أَرَمِ يَأْمُسَلُمُ بِسَهَامِكَ أَوْ بِعَزِيمَتِكَ نَازِيًا مِنَ الْأَعْدَاءِ .
وهذه لُغَةٌ لِلْعَرَبِ يَقُولُونَ : رَمِيتُ نَازِرًا ، وَضَرَبْتُ غَازِرًا . وَهُوَ عَلَى رَأْيِ الْبَصْرِيِّينَ

(١) كَأَنَّهَا فِي النَّسَخَتَيْنِ [بِهَارٍ] وَالضَّبْطُ مِنْ (ق) وَأَنْشَدَهُ فِي (ص) . أَلَا قَالَتْ بَهَانٌ . شَاهِدَا
حَلِي : تَأْبُقُ : احْتَبَسَ . وَلَا طَ بِهِ يَلُوطُ ، وَيَلِيْقُ : لَصِقَ بِهِ ، عَنْ الْكَسَائِيِّ وَهُوَ فِي اللِّسَانِ بِرَوَايَةِ ثَعْلَبٍ
عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ :

أَلَا قَالَتْ بَهَانٌ وَلَمْ تَأْبُقْ كَبُرْتَ وَلَا يَلِيْقُ بِكَ النِّعَمُ

قَالَ : لَمْ تَأْبُقْ ، لَمْ تَأْتُمْ مِنْ مَقَالَتِهَا ، وَقِيلَ لَمْ تَأْتَفِ قَالَ ابْنُ بَرِي : الْبَيْتُ لِعَامِرِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَمْرِو
ابْنِ سَعْدٍ ، وَالَّذِي فِي شِعْرِهِ ، وَلَا يَلِيْقُ ، بِالطَّاءِ وَكَذَلِكَ أَنْشَدَهُ أَبُو زَيْدٍ ، وَبَعْدَهُ : بِذَوْنِ وَهْجَةٍ . الْبَيْتُ
قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : سَأَلْتُ الْأَصْمَعِيَّ عَنْ قَوْلِهِ : وَلَمْ تَأْبُقْ ، فَقَالَ لَا أَعْرِفُهُ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : لَمْ تَأْبُقْ ، لَمْ تَبْعِدْ
مَأْخُذَ مِنَ الْإِبَاقِ ، وَقِيلَ : لَمْ تَسْتَخَفْ ، أَى قَالَتْ عِلَاقِيَّةً ، وَالتَّأْبُقُ التَّوَارِي ، وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَرَوِي
الشَّطْرَ الْأَوَّلَ : * أَلَا قَالَتْ حَذَامٌ وَجَارَتَاهَا *

(٢) الْمَجْمَعَةُ : مِنْ الْإِبِلِ مَا بَيْنَ الْأَرْبَعِينَ إِلَى الْمِائَةِ . وَالْأَشَاءُ بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ : التَّخَلُّ . وَاحِدَتَهُ :
أَشَاءٌ ، الْمَهْمُزُ فِيهِ مُنْقَلِبَةٌ عَنِ الْيَاءِ لِأَنَّهُ تَصْنِيفُهَا أَشْيًى ، وَبِهَذَا سَبَّوْهُ أَنَّهُ مِنْ يَابِ أَجَا (اللِّسَانُ : أَشَاءُ) .
وَالصَّفَايَا جَمْعُ صَفَا : النَّاقَةُ الْغَزِيرَةُ الدَّر. وَالْكُومُ جَمْعُ كُومَاءٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الْفَضْفَضَةُ السَّنَامِ ، وَالْعَسْجِدِيَّةُ :
وَكَبَابُ الْمَلُوكِ ، وَهِيَ إِبِلٌ كَانَتْ لِلنَّعْمَانِ بْنِ الْمَنْذَرِ . وَالطَّيْمُ : الْغَيْرُ الَّتِي تَحْمِلُ الطَّيْبَ وَبِزِ الْجَارِ (ص ، ل) .

ضرورة ، وعند الكوفيين لغة . وقال الشاعر * :
 ولو أن واش باليمامة داره وكنت بأعلى حضرموت استرى ليا^(١)
 وأنشد « الفراء » * :
 فكسوت عار جسمه فتركته جذلان جاد قميصه ورداؤه^(٢)
 و « أنب » * أمر من قولك : أنبتة تأنيباً .
 وأما « أفامية » فإنها تؤدّى لفظ . قولك : أفاء مائة ، أى : أفاء هذا
 الحصن مائة غنيمة أو مائة جيش أو نحو ذلك . أى جعلهم فيئاً . من قوله تعالى :
 « وما أفاء الله على رسوله منهم »^(٣)

والنحويون لا يختلفون في أن قصر مثل ॥ هذا جائز ، نحو : أسا ، وأشا^(٤) (29)

(١) الرواية المشهورة لشرط الثاني من البيت : وكنت بأعلى حضرموت احتدى ليا * . وهي رواية
 الأغاني وأمال القالي ، والبيت من شواهد ابن هشام في المغني (رقم ٤٧٨) . حل الحذف للضرورة . وانظر
 (شرح شواهد المغني ٢٣٨) . (٢) قابل على الرواية في (إصلاح المنطق ١/١١٣) .
 (٣) من الآية : ٦ سورة الحشر ، والفاء : الغنيمة والحراج ، تقول منه : أفاء الله على المسلمين
 مال الكفار ، بفتح الفاء . واستفأت هذا المال ، أى أخذته فيئاً (ص) .
 (٤) أساء : من الإساءة . وأشاءه : لغة في أجاهه ، أى أجاه . وتميم تقول : يشيك ، بمعنى
 يحبك ويلجئك .

* أرمناز : بالفتح ثم السكون وفتح الميم والدون ، وألف وزاى . بليدة قديمة من نواحي حلب ،
 بينهما خمسة فراسخ . وقيل هى من قرى بلدة صور ، من بلاد الساحل (مراصد الاطلاع) .
 * الشاعر : مجنون ليلى ، قيس بن الملوح بن مزاحم بن قيس العامري ، من بني كعب بن ربيعة
 بن عامر بن صعصعة (جمهرة الأنساب ٢٧٢)

والبيت من رائيته ، قال أبو الفرج في (الأغاني) إنها من أشهر أشعاره ، وبعده :

وماذا لم لا أحسن الله حظهم من الحظ في تصريم ليلى حبالها

.....

هى السحر إلا أن السحر رقية وأنى لا ألنى لنفسي راقياً

* الفراء : = ٣٠٣ ، ومحل الشاهد في قول الشاعر : فكسوت عار جسمه * أراد عارياً
 جسمه ، فحذف للضرورة ، على مذهب البصريين ، أو هى لغة ، عند الكوفيين .

* أنب : ضبطها « ياقوت » : بكسرتين وتشديد الدون والباء الموحدة . حصن من أعمال
 عزاز (البلدان) .

وفيه «سند الدولة*» وهو «ابن ثعبان» والثعبان الحية العظيمة .
وقيل : هو الذكر منها . والعرب تضرب المثل للرجل الشجاع الحازم
بالحية . قال «خداش بن زهير*» :
فإن بك أوُس حية مُستَمِيتة

فَدَغَ عَنْكَ أَوْسًا إِنَّ رُقَيْتَهُ مَعِي^(١)
ويقولون : حية ذَكَرٌ ، وحية الوادي ، والحية الجبلية . و «سند
الدولة» - أدام الله تمكينه - من حَيَّاتِ الجِبَالِ . قال «النابعة» :^(٢)
ماذا رُزِنَّا بِهِ مِنْ حَيَّةٍ ذَكَرٍ نَضْناضَةً فِي الرِّزَايا صِلْ أَصْلَالِ

(١) الشاهد من مختار ابن قتيبة ، فيما يتمثل به من شعر «خداش» .
(٢) النابعة الذبياني (١٧٨) من قصيدته في رثاء النعمان بن الحارث ، وقيل في رثاء أسد بن ناغضة
التنوخى (الديوان ٢٧/١) ومطلعهما :

قل للهام وخير القول أصدقه والدهر يوفض من حال إلى حال
ماذا رزينا (البيت) وأنشده الجوهري في (ص ل ل) شاهداً على قولهم للرجل إذا كان ذاهية :
إنه لصل أصلال ، وأصله في الحيات ، والصل ، بالكسر : الحية التي لا تنفع منها رقية . وأنشده
الميداني برواية : «نضناضة بالمنايا» في المثل : إنه لصل الأصلال . وقال : الصل حية تقتل
لساعتها إذا نهشت . يضرب للذاهية (٢٧/١) وانظر (تهذيب الألفاظ : باب العقول والحزم : ٤٣٣)
والنضضة : تحريك الحية لسانها ، ويقال للحية : نضناض ونضناضة . قال عيسى بن عمر : سألت
ذا الرمة عن النضناض ، فلم يزدني أن حرك لسانه في فيه (ض) .

• سند الدولة : أبو محمد الحسن بن محمد بن ثعبان الكتامي ، كان وأهله من وجوه كتابة .
ولى حصن أقامية إلى سنة ٤١٥ هـ ، حيث ولاء «الظاهر المبيد» حاب ، خلفاً لصلى الدولة أبي عباد
محمد ، ابن وزير الوزراء أبي الحسن علي بن جعفر بن فلاح الكتامي ، الذي عزل في شهر محرم سنة ٤١٤ هـ .
وسند الدولة هو الذي كتب له أبو العلاء (الرسالة السندية) - أرجع فيه إلى (تاريخ حلب لابن المديم
٢٢٢/١ ، وكامل ابن الأثير أحداث سنة ٤١٤ وما بعدها) - وراجع المدخل هنا ، في تحريف لقبه بأبن
شعبان ، والظن بأن ابن ثعبان هو التحريف !

• خداش بن زهير الأزهر ، بن ربيعة ذي الحدين ، بن عمرو فارس الضحيا : من فرسان
بني عامر بن صعصعة وشعرائها وساداتها . وهو الذي أجاز قيس بن الخطيم الأوسي (جهرة الأنساب ٢٦٥)
وخداش أول فحول الطبقة الخامسة من الشعراء الجاهليين عند «ابن سلام» ، ونقل فيه قول أبي عمرو بن
العلاء : هو أشعر من لبيد ، وأبي الناس إلا تقدمة لبيد . وترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٤١/٢ هـ

وقال آخر :

إذا رأيت بَوَادِ حَيَّةَ ذَكَرًا فَاذْهَبْ وَدَعْنِي أَمَارِسَ حَيَّةِ الْوَادِي^(١)

وقال آخر :

فَمَا تَزْدَرِي مِنْ حَيَّةٍ جَبَلِيَّةٍ سُكَاتٍ إِذَا مَا عَضَّ لَيْسَ بِأَذْرَدَا^(٢)
ثُمَّ تَلْقَاهُ « سَنْقَابِلُ » وَفِيهَا آثَارُ عَظِيمَةٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مِنْ
كِبَارِ مَدَائِنِ الشَّامِ . وَإِذَا حَمَلْنَاهَا عَلَى الْفَالِ قُلْنَا : سَنْقَابِلُ الْعَدُوِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
بِمَا يَسْتَحِقُّ . لِأَنَّ حُرُوفَهَا مُسَاوِيَةٌ لِحُرُوفِ : نَقَابِلُ ، إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهَا السَّيْنُ .
وَأَمَّا « رَفْنِيَّةٌ » * فَتَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ :

أحدهما أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِكَ : ارْفَأَنَّ النَّاسُ ، إِذَا سَكَنُوا بَعْدَ نَفَارٍ .
وهذه الهمزة عند « سَيَبْيَوِيهِ » أَصْلِيَّةٌ مِثْلُ هَمْزَةِ اطمأنَّ . فنقول : إِنْ أَصْلُهَا
رَفْنَانِيَّةٌ ، بِالْهَمْزَةِ . ثُمَّ أُلْقِيَتْ حَرَكَةُ الهمزةِ عَلَى الْفَاءِ وَحُذِفَتْ مِنَ الْاسْمِ ،
كَمَا قَرَأَ « الْمَدَنِيُّ » * :

« قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ »^(٣)

(١) الشاهد ، بروايته هنا ، في (حيوان الجاحظ) - ولم ينسبه - في (باب ضرب المثل للرجل
الداهية بالحية : ٤ / ٧٨ ساسي) .

(٢) يذكر رجلاً داهية . والبيت في (ص ، س ، ل ، ت ، والأمال) - ولم يسم قائله - شاهد
على : حية سكات ، بالضم ، إذا لم يشعر به المملوغ حتى يلدغ . وذهب بالأما - في جبالية إلى تأنيث
لفظ حية ، وبعده في الأمال :

ننوم فضحيات كأن لسانه إذا سمع الأصوات كمحال أرمدا

(٣) سورة المؤمنون : الآية الأولى ، والشاهد في في همزة : أفلح ، بإسقاط الهمزة وإلقاء حركتها
على الدال الساكنة قبلها . وهذه قاعدة عامة في قراءة « ورش » عن نافع : نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها
فيتحرك بحركتها وتسقط هي من اللفظ ، وذلك إذا كان الساكن صحيحاً ، غير حرف مد ولين ، وكان
آخر كلمة ، والهمزة أول الكلمة بعده . (تيسير الداني : ٣٥) ، وهذه القاعدة قال « أبو الحسن النازي »
في منظومته على (الدرر اللوامع) :

حركة الهمز لو رش تنتقل الساكن الصحيح قبل المنفصل

• رفنية : بالتشديد : كورة ومدينة من أعمال حمص ، يقال لها : رفنية تدمر ، وقال قوم :
بلدة عند طرابلس من سواحل الشام (ياقوت) .

• المدني : نافع ، أحد القراء السبعة الأئمة = ٢٤٧ .

|| وهي لغة كثيرة . قال « سعد بن أبي وقاص * » رضى الله عنه : (١٥١)
|| ألا هل أتى رسول الله أنى حميت صحابتي بضدور نبلي^(١) (297)

وقالوا : ملك من الملائكة ، والأصل : ملاك .
فهذا فال للمسلمين ، لأنه سكون وطمانينة . وطيرة على العدو ، لأنه
فيه ذل واستخذاء .

والوجه الآخر في « رَفْنِيَّة » أن تجعل من كلمتين : الأولى فعل والثانية
اسم . وفي الفعل ضمير ، والضمير هو العدو لعنه الله . فيقال : رَفْنِيَّة ،
ومعنى رَف ، مَص . يُقال : رَف الظبي الغصن ، إذا جعله في فيه . وكذلك
رَفَت المرأة المسوكة . أنشد « ابن الأعرابي * » :

هنيئاً لخط من أراك ترفقه إلى برِّدٍ شهد بهنَّ مدوف^(٢)
والمعنى : أنه رَفْنِيَّة ، أى مَص ما نواه . أى لم يصل إليه شيء غير
النبية الرديئة . كما يقال : فلان يأكل الأمانى^(٣) ، أى يتمنى الأطعمة

(١) مثلها رواية ابن إسحاق للبيت ، في (السيرة النبوية ٢/ ٢٤٤) بوصف همزة أنى ، وفتح لام
هل . ومعه في السيرة خمسة أبيات أخرى ، قالها سعد حين خرج في سرية « عبدة بن الحارث بن عبد المطلب
الهاشمي » عام الهجرة ، فلحق جماعة من قريش ، فرى سعد بهم كان أول سهم روى به في الإسلام .
وفي ترجمة سعد بالاستيعاب ، نقل ابن عبد البر ثلاثة أبيات منها ، وروايته للشعر الأول :

« ألا هل جاء رسول الله أنى . » بإسقاط همزة جاء .

(٢) غوط : غصن ، وشهد : عسل . مدوف : مخلوط (ف) ، وفي الصحاح ، الموط :
الفصن الناعم لسنة ، والشهد ، بالضم والفتح : العمل في شمعها . والشهادة أخص منها ، والجمع شهاد .
والرف : المص والتوشف . رف ، يرف ، بالضم .

(٣) هو مثل قولنا : يمتص الأوهام .

• سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي (نسب قريش ٢٦٣) أحد
العشرة السابقين المبشرين بالجنة : وأحد أصحاب الشورى الستة في الخلافة بعد عمر رضى الله عنهم ، وقائه
معركة القادسية وأكثر فتوح الشام ، وقد اعتزل الفتنة بعد مقتل عثمان رضى الله عنه . انظر مع تاريخ
الطبري ، والسيرة : الاستيعاب رقم ٩٦٣ .

• ابن الأعرابي = ٣١٦ .

ولا يحصلُ على شيء في الحقيقة .

وإن شئت حملته على قولك : إنه لَقِيَ نَبِيَّه ، كما يُقال : حَصَدَ ما زَرَعَ ، واجتني ما غَرَس . أى كوفى العدو على سوء النية .

وأما « عَلِمُوا » فتحملها على قولك : عَلِمُوا ، وَسَكَنْتِ اللامُ على اللغةِ الرَّبِيعِيَّةِ ، كما قال « أبو النجم * » :

حتى إذا ما رَضِيَ مِنْ كَمالِها
رَكِبَها القانِصُ في مِرْجالِها

أى عَلِمُوا أَنهم لا يَصِلُونَ إلى ما يُريدون .

ويكفى « حِصْنُ الكَهْفِ » من القالِ قوله تعالى

« يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقاً »^(١) .

وأما « حِصْنُ الخَوَاطِبِ » فالقَالَ يَدُلُّ على أَنه حِصْنُ الخَوَاطِبِ ، جمع خَاطِبَةٍ . وذلك أَن العرب لا تَهْمِزُ الخَوَاطِبَ وأصله الهمزُ ، لأنها من : خَبَأَتْ .

فنقولُ إنه حِصْنُ الخَوَاطِبِ ، || فاستثقلت الهمزة فجُعِلَتْ بعد الباء . (298)

كما قالوا : شَوَاعٍ ، يريدون شوائع . وشاكٍ ، يريدون شائكا . أنشد « مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى * » :

حتى استَفَانَا نِساءَ الحَيِّ ضاحِيَةً وَأَصْبَحَ المرءُ عمرو مُثَبِّتاً كاعِي^(٢)

(١) من الآية ١٦ سورة الكهف .

(٢) استَفَانَا نِساءَ الحَيِّ : أخذناهن فيثاً وغنيمة . والكائع : الذى يمشى على كوعه ، كاع الكلب يكوع ، مشى على كوعه من شدة الحر (ص) ، والمثبت : المجروح جراحة لا يقوم معها ، وبه فسرت الكلمة من سورة الأنفال الآية ٣٠ « وإذ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ » .

* أبو النجم = ١٨٩ والشاهد في قوله : رَضِيَ ، بتسكين الضاد ، على اللغة الربعية .

* معمر بن المثنى : أبو عبيدة = ١٨٩ .

أى : كأنما..

فنقول على سبيل المثال : إنه كان حصن الخواشب في القديم ،
فقلب فقيل : حصن الخواشب ، على معنى التخفيف . وإن كنا قلبناه من
الخواشب إلى الخواشب ، فإننا فعلنا كما فعلت العرب في التراقي فقالوا :
التراقي ، فقلبوا من غير مهموز إلى مهموز . أنشد «معمّر بن المثنى» :
مُم زودوني يوم بانوا حرارة مكان الشجى تجول بين الترائق^(١)
وإن الخائبة كل الخائبة ، لامرأة نقلت من بلاد التوحيد إلى بلاد
الشرك . ونساء فعل بهن ذلك ، هن الخواشب . فنسأل إلهنا حسن التوفيق .
و «بَلَنْبَاسُ*» بلاء ويأس : فإن شئت كان اليأس ضد الرجاء ،
وإن شئت كان اليأس في معنى السلال يأساً^(٢) . قال الشاعر :
بى اليأس أم داء الهيام أصابنى فإياك غنى لا يَكُنْ بك ما بيا^(٣)
وأما «عِرْقَةٌ*» فتحتمل وجهين :

أحدهما أن يكون من العِرْقَةِ وهى السقيفة من الخوص ، يُشَدُّ بها

(١) [يوم قو] خ : اسم موضع (ف) الشجا ، مقصور : ما اعترض في الحلق من عظم ، والنقص
وأشبهه الشوق : أغصته . ومنه المثل : ويل للشجى من الخلل . قال ابن برى : الشجى ، بالفتح :
النقص ، وأما الحزين فهو الشجى ، بالكسر وتشديد الياء (ل) والترائق : جمع ترقوة ، بالفتح ،
ولا تقل ترقوة ، بالنقص . وحكى أبو يوسف : ترقيت الرجال ترقاةً ، أى أصبت ترقوته (ص) .

(٢) السلال ، بالنقص : السل . يقال : أسله الله فهو مسلول ، على غير القياس .

(٣) الهيام ، بالنقص : أشد العطش ، وداء يأخذ الإبل شبيه بالحصى لا تروى ، فهى هيام أروم .
هيم : عطاش لا يروون ، وبه فسرت آية الواقعة «فشاربون عليه من الحميم ، فشاربون شرب الحميم»
ومنه أخذ الهيام : شبه الجئون من العشق .

• بلنباس : في بلدان ياقوت أنها البلاء ، ذكر الجغرافيون العرب أنها قرب المرقب ، وسموها
بلنباس ، وضبطوها على خلاف بينهم .

• الشاعر : هو مجنون عامر ، قيس بن ملح ، من بنى سعد بن كعب بن ربيعة بن عامر بن
صمصة (طرفة) ، من ياليتها المشهورة ، مرت في ص ٦٦٢ .

• عرقة : بكسر فسكون ، ففاف مفتوحة : بلدة في شرق طرابلس بالشام (ياقوت) .

الأسير . والجمع عَرَقٌ . قال « أبو كبير الهذلي » :

نَعْدُو ، فنترك في المَزَاحِفِ مَنْ ثَوَى ونَمِرُ في العَرَقَاتِ مَنْ لَمْ يُقْتَلِ (١)

والوجه الآخر ، أن نُحْمَلَ على التصحيف . وإنما قلت ذلك لأن .
(299) الكلمة قد تُصَحَّفُ إذا || أُريدَ بها الفأل والطَّيْرَةُ . ومنه ما حَدَّثَ « علي بن الحسين المغربي » ، أنه كان مع « سيف الدولة علي بن حمدان » ، وهما خاليان . فسأله « سيف الدولة » عن التزويج فقال له « علي بن الحسين » : لي بنتٌ عَمٌّ وأنا أنتظرُ قدومها علي . فتلفت « سيف الدولة » يميناً وشمالاً ، هل يَقْرُبُهُ مَنْ يَسْمَعُ كلامه ؟ ثم قال : لا تفعل ، بنتُ العَمِّ ، ثَبِتَ العَمُّ .

وكانت عند « سيف الدولة » بنتٌ عَمُّه أختُ « أبي فراس » ، وكان يَلْقَى من أخلاقها شدةً . فحدَّثَ مَنْ يَخْبِرُ أمره أنها لما حصلت في داره

(١) في ض : [وتمر في عرق] وما هـ من (ف) وهي رواية ديوان الهذليين (٩٦ / ٢) .

• أبو كبير الهذلي : اسمه عامر بن الحليس (ف) = ٢٦١ . من لاميته التي مر منها الشاهدان ، في ص ٢٦١ ، ٢٢٢ وعن ابن دريد : • من لم يقتل • وفي شرحه ، نمر : ذوق . والعرق : حبل مضفور . أراه القيد .

• علي بن الحسين المغربي ، أبو الحسين ، الوزير المغربي . وزر سيف الدولة ، ووزر من بعده لابنه سعد الدولة سنة ٣٧١ هـ ، ثم لأبي الفوارس بكجور سنة ٣٨٠ هـ ، ثم للعزیز بالله الفاطمي سنة ٣٨٤ هـ ، (انظر هذه السنوات في تاريخ حلب لأبن العديم) وهو أبو الوزير أبي القاسم الحسين ابن علي .

• سيف الدولة الحمداني = ٦٠٦

• أبو فراس الحمداني : بن أبي العلاء سعيد بن حمدان التظلي ، الشاعر الأمير ، ولد بمسج ٣٢٠ هـ وكان من فرسان الدولة ، في عهد ابن عمه سيف الدولة ، ولي مسج ، وأمره الروم ، وفي أسره نظم قصائده المعروفة بالروميات . وقيل سنة ٣٥٧ هـ ، وديوانه مطبوع في بيروت ١٩١٠ - انظر : تاريخ حلب (سنة ٣٤٩ هـ من أيام سيف الدولة ، ووفيات ابن خلكان ، أديب ياقوت ، وخريدة ابن العباد ، والبيضة ، والنجوم الزاهرة ١٩ / ٤ .

أقامت سنة لم تكلمه بكلمة . فعوتبت في ذلك بعد السنة فقالت :
« أيش أقول ؟ » فتبأشر خدمها وجواريها وأشاعوا في الدار : « قد قالت :
أيش أقول » !

وكانت من أفضل نساء بني حمدان فيما يزعمون .

وإذا حملنا « عرقه » على التصحيف قلنا : عرقه . وهي فعلة من العرق ، فيعرق
الله الطاغية بقدرته ، كما عرق « ذا نواس » في البحر . وذلك أن « تبعاً » ،
أبا كرب* ، لما انصرف عن « يثرب » ولقبه الجبران من يهود ، وكان
من أمره ما كان في « مكة » ونحر البدن وكسوة البيت ، رغب في التهود .
فلما رجع إلى اليمن صنع بها الأعداء الذي ذكره الله [تعالى] في (القرآن)^(١) . (١٥٢)
وأحرق فيه خلقاً عظيماً كانوا على دين المسيح صلى الله عليه . فلما أفضى
الأمر بعد زمن طويل إلى « ذى نواس » اتفق في زمانه ظهور الحبشة على
اليمن . وأصحاب الأخبار يزعمون أن الحبشة إنما خرجت إلى اليمن غضباً

(١) سورة البروج .

• ذو نواس : من أخواد اليمن في الجاهلية ، وهو في الرواية الإسلامية صاحب الأخادود (ابن
الأنثى ١٤٩/١) .

• تبع ، أبو كرب : هو تبع الأصغر ، تبار أسد بن كل كرب ، من ملوك اليمن (جمهرة
الأنساب ٤١٠) ، وغير أبي كرب مروي بتفصيل في تاريخ الطبري ج ١ ، والسيرة النبوية ج ١ ،
برواية ابن هشام عن ابن إسحاق ، وغلاصتها أن ملك اليمن أبا كرب تبار أسد ، وهو تبع الأصغر ،
مرّ يثرب في طريقه إلى بلاده من المشرق ، فاستباح أحد رجاله نخلاً لرجل من بني النجار ، فضربه
بمنجله فقتله . فغضب تبع أبو كرب على تدمير يثرب وقتل أهلها . فتصاح له حبران من يهود قريظة أن
يرجع عما اعتزم . فانصرف متجهاً إلى مكة فلقية نفر من بني هذيل زينوا له الاستيلاء على البيت العتيق ،
فسأل الجبرين في ذلك فقالا له : ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جنك ، ما نعلم بيتاً لله اتخذ في الأرض
غيره . ثم نصحا له أن يطوف بالبيت العتيق ويعظمه ويكرمه ، ففعل ، بعد أن قتل النفر من هذيل ،
وكسا الكعبة وبخر من مكة بمنجوده ومعه الحبران القذان زيناً له أن يحمل نصارى اليمن على الدخول مثله في
اليهودية ، فأبوا عليه ، فأهلكهم .

لِلنَّصَارَى وَمَا صُنِعَ بِهِمْ يَوْمَ الْأَخْذِ ، لِأَنَّ مَلِكَ الْحَبْشَةِ كَانَ عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ . فَلَمَّا اسْتَوْلَتِ الْحَبْشَةُ عَلَى مُلْكِ « ذِي نَوَاس » . ضَرَبَ فَرْسَهُ فَدَخَلَ فِي الْبَحْرِ ، فَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ ^(١) . وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ « الْوَلِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ » ، فَقَالَ :

« هُمْ ثَارُوا الْأَخْذُودَ أَيَّامَ أَغْرَقَتْ رِمَاحُهُمْ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ تَبَعًا » (300) وَيُقَالُ إِنَّ « ذَا نَوَاس » هُوَ صَاحِبُ الْأَخْذُودِ .

وَهَذَا الْقَوْلُ يَصِحُّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِذَا خَرَجَ جَيْشٌ مِنْ مِصْرَ فِيهِ مَلَأٌ مِنَ السُّودَانِ ، فَيَهْزَمُونَ الطَّاعِيَةَ كَمَا هَزَمَتِ الْحَبْشَةُ « ذَا نَوَاس » ، فَلَمْ يَجِدْ لَهُ مَحِيدًا عَنِ الْبَحْرِ .

وَإِذَا حَمَلْنَا الْقَالَ عَلَى التَّصْحِيفِ ، فَـ « بَسِيلٌ » نَسِيكَ ^(٢) إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَالنَّسِيكَ الذَّبِيحُ ، وَالنَّسِيكَةُ الذَّبِيحَةُ تُذْبَحُ بِمَكَّةَ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَامْرَأَةٍ : « احْضِرِي مَوْضِعَ نَسِيكَتِكَ يُغْفَرُ لَكَ بِأَوَّلِ قِطْرَةٍ تَقَعُ » يَعْنِي : مِنَ الدَّمِ . وَالطَّاعِيَةُ يُتَقَرَّبُ بِدَمِهِ إِلَى اللَّهِ كَمَا يُتَقَرَّبُ بِدَمَاءِ الْبُذْنِ . وَإِنْ أَخَذَ طَرِيقَ « اللَّاذِقِيَّةِ » ، فَإِنْ صَدَرَ الْكَلِمَةُ مُشَابِهَ قَوْلِكَ : أَلَى فِي الْأَمْرِ ، إِذَا قَصَرَ . قَالَ « الرَّبِيعُ بْنُ ضُبَيْعٍ الْفَزَارِيُّ » :

(١) فِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ (ذَكَرُ مَلِكِ ذِي نَوَاسِ وَقِصَّةَ أَصْحَابِ الْأَخْذُودِ) وَفِيهِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ النَّصَارَى - الَّذِينَ حُفِرَ لَهُمُ الْأَخْذُودُ وَأُحْرِقُوا فِيهِ - أَقْلَتِ مِنَ الْمَأْسَةِ الرَّهْبِيَّةِ إِلَى قَيْصَرَ الرُّومِ ، فَأَرْسَلَ نَجَاشِي الْحَبْشَةِ فِي جَيْشٍ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفًا هَجَمُوا إِلَيْهِمْ فَرَكِبَ ذُو نَوَاسِ فَرَسَهُ فَاقْتَحَمَ بِهَا الْبَحْرَ فَفُتِقَ (١٥١/١)

(٢) عَلَى الْقَوْلِ بِتَحْرِيفِ الْبَاءِ وَاللَّامِ مِنْ « بَسِيلٍ » بِذَوْنِ وَكَافٍ .

• الْوَلِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ : الْبَحْتَرِيُّ (ف) (= ٢٣٤) .
• اللَّاذِقِيَّةُ : مِنْ ثَغُورِ السَّاحِلِ ، عَلَى بَحْرِ الشَّامِ . عَتِيقَةُ لَهَا مَرْفَأٌ جَيِّدٌ مُحْكَمٌ ، وَقُلْعَتَانِ مُتَصِلَتَانِ عَلَى تَلٍّ مَشْرُوفٍ عَلَى الرَّبْرِقِ وَالْبَحْرِ (يَاقُوت) .
• الرَّبِيعُ بْنُ ضُبَيْعٍ الْفَزَارِيُّ : هُوَ الرَّبِيعُ بْنُ ضُبَيْعٍ بْنِ وَهَبٍ بْنِ بَغِيضٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ فَزَارَةَ بْنِ ذُبْيَانَ ، الْفُطَيْفَانِيُّ الْمَضَرِيُّ . شَاعِرٌ قَدِيمٌ مِنْ فَرَسَانِهِمْ ، عَمَرُ طَوِيلًا (جَهْرَةُ الْأَنْسَابِ ٢٤٣) . وَمَعَهَا : مُؤْتَلَفُ الْأَمْنِيِّ ١٢٥ ، وَشُعْرَاءُ الْحِمَاسِيِّينَ .

أَلَا أَبْلُغُ بَنِي رَبِيعٍ فَأَشَارُوا الْبَنِينَ لَكُمْ فِدَاءً^(١)
 بَأْنِي قَدْ كَبُرَتْ وَدَقَّ عَظْمِي فَلَا نَشْغَلُكُمْ عَنِ النِّسَاءِ
 وَإِنْ كُنَّا نُنِي لِنِسَاءٍ صِدْقٍ وَمَا أَلَى بَنِي وَلَا أَسَاءُوا^(٢)
 أَيْ : مَا قَصَّرُوا .

وفيهما وَجْهٌ آخَرُ ، وهو أَنَّكَ إِذَا حَذَفْتَ الْأَلِفَ وَاللَّامَ ثُمَّ قَسَمْتَ الْكَلِمَةَ ،
 أَدَّتْ لَفْظًا : لَأَذْ قِيَّةً ، أَيْ لَأَذَ مِنْ الْمَخَافَةِ بِالْجِبِل ، وَقِيَّةً مِنْ قَوْلِكَ : وَفَى
 نَفْسِهِ . فهو عَلَى قِيَاسٍ : وَشَى شَيْئًا ، وَوَدَى الْقَتِيلَ دِيَّةً . وَإِنْ كَانُوا لَمْ
 يَسْتَعْمِلُوا قِيَّةً فِي الْأَكْثَرِ ، فَإِنْ قِيَاسَهَا قِيَاسُ دِيَّةٍ وَشِيَّةٍ .

وَيُمرُّ فِي طَرِيقِ « اللَّاذِقِيَّةِ » بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ « أَشْتَنَانُ » ، وَإِذَا
 حَمَلْنَاهَا عَلَى الْفَاعِلِ قُلْنَا : اشْتَنَانٌ مُصْدَرٌ اشْتَنَ ، وَهُوَ افْتَعَلَ مِنَ الشَّنِّ ، أَيْ
 صَارَ كَأَنَّهُ شَنٌّ مِنْ ضَعْفِهِ وَخِفَتِهِ . وَالشَّنُّ الْجِلْدُ الْخَلْقُ مِنْ || دَلْوٍ أَوْ قَرْبَةٍ أَوْ (301)
 إِذَاوَةٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ .

وَيُمرُّ أَيْضًا فِي طَرِيقِهِ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ « اسْتَخَاسٌ » . وَذَلِكَ ، اسْتَفْعَلَ
 مِنْ : خَاسَتْ الْجَيْفَةُ إِذَا تَغَيَّرَتْ ، وَخَاسَ الْقَتِيلُ فِي الْمُعْتَرِكِ إِذَا أَرْوَحَ .
 وَيَكُونُ اسْتَخَاسٌ ، عَلَى مَعْنَى الطَّلَبِ مِنَ الْعَدُوِّ . أَيْ أَنَّهُ خَرَجَ لِتَخْيِيسِ
 قَتْلِهِ ، كَمَا يُقَالُ : اسْتَغَطَى ، إِذَا طَلَبَ الْعَطِيَّةَ ، وَاسْتَوْهَبَ إِذَا طَلَبَ الْهَبَةَ .
 فَأَمَّا « طَرَابُلُسٌ » حَرَسَهَا اللَّهُ ، إِذَا حَمَلْنَاهَا عَلَى الْفَاعِلِ فَتَحْتَمِلُ
 وَجْهَيْنِ :

(١) رَوَى الْقَالِي فِي نَوَادِرِهِ ، هَذِهِ الْهَمْزِيَّةُ ، أَنْشَدَهَا الرِّيَاضِيُّ لِلرَّبِيعِ بْنِ ضَبْعٍ ، قَالَهَا فِي
 شَيْخُوغَتِهِ . وَرَوَاتُهُ لِلشَّطْرِ الثَّانِي « فَأَنْذَالَ الْبَنِينَ لَكُمْ فِدَاءً » (٢١٤) ، وَانْظُرْ سَمْتَ اللَّامِ ٨٠٢/٢ ،
 وَتَتَّفَقُ رَوَايَةُ أَبِي الْعَلَاءِ هُنَا ، مَعَ رَوَايَةِ الْبَحْرِيِّ فِي (حِمَاةِ ٣٢٢) ، وَالْجَوَالِقِيُّ فِي (شَرْحِ أَدَبِ الْكَاتِبِ ٢٦٦)
 (٢) فِي نَوَادِرِ الْقَالِي : وَمَا أَشْكُو بَنِي وَمَا أَسَاءُوا ، ، وَالْبَيْتُ فِي (الصَّحَاحِ : أ ل ا) كَرَوَايَةٍ
 أَبِي الْعَلَاءِ ، وَفَسَّرَهُ مَا أَبْطَلُوا ، وَأَلَى ، بِمَعْنَى التَّقْصِيرِ وَالْإِبْطَاءِ . وَمِثْلُهُ فِي (ل) .

أحدهما أن تكونَ : طراً بُلْس ، وتُخَفَّف الهمزة من : طراً ، كما قال
«ابنُ أبي ربيعة*» :

فَقَالَتْ وَقَدْ لَانَتْ وَأَفْرَخَ رَوْعُهَا كَلَاكَ بِحِفْظِ رِيكَ الْمُتَكَبِّرِ^(١)

وبُلْس : جمع بَلَّاس ، وهي المُسَوَّح . أى : يا أهلَ هذه البلدةِ
عليكم الرومُ ، وشعورهم سودٌ كأنها المُسَوَّحُ ، فطَّشوها كما تُوطَأُ مُسَوَّحُ
الشعر ، وامتنهِنوها كما تُمتنهنُ .

والآخرُ ، أن يكونَ : طراً بُلْس ، والمرادُ هذا البُلْس^(٢) الذي يَسْتَعْمِلُهُ
أصحابُ المِهْنِ . أى : قد غَشِيَ وَجْهَ العَدُوِّ من السَّوَادِ والقَتَرِ والإِبْلَاسِ
من الخَيْرِ ، شئٌ مثلُ البُلْسِ . وهذا نحوُ من قولِ العامةِ إذا وَصَفُوا أناساً

(١) أفرخ : ذهب ، روعها : فزعها ، كلاك : حفظك (ف)

ومحل الشاهد من بيت عمر بن أبي ربيعة (= ٣١٠) في قوله في (كلاك) بتخفيف الهمزة من كلاك
وقبل هذا البيت في رواية الديوان :

فقلت لما بل قاذى الشوق والهوى إليك وما نفس من الناس تشعر

والبيت من رائيته المشهورة :

أمن آل نم أفت غاد فبكر غداة غسد أو رائح فبهر

وهي في ديوانه المطبوع ، وفي الجزء الأول من الأغاني ، وفي الكامل للبهره ، وأمالى القالى ... وشرح
شواهد المغنى (٦٣) .

(٢) من معاني البلس في المعاني : بِلَاس ، كسحاب : المسح . ج بُلْس ، بضمين . وبائمه
بلاس . وقال الجوهري : وهو فارسي معرب ، ومن دعائهم : أرائيك الله على البلس ، بالغم ، وهي غرائر
كبار من مسوح يجعل فيها التين - على هامشه في طيبة المعارف : وكذا في اللسان ، ولعلها التين بالباء
الموحدة - ولا أدنى وجهه ، وأصل البلس ، بالتحريك وبضمين : التين ، أو شيء يشبهه
والإبلاس : الانكسار والحزن ، وأبلس فلان إذا سكث غماً ، وأنشدوا بيت العجاج وهو من شواهد
الصاهل والشاحج (ص ٦٢٠) :

يا صاح هل تعرف رسماً مكروماً قال نعم أعرفه ، وأبلساً

* طرابلس : وصفها ياقوت في أيامه (ت ٦٢٦ هـ) بأنها مدينة الشام على ساحل البحر عليها
سور صخر جليل البنيان ، ومبنى جامعها أحسن مبنى ، وبها أسواق حافلة جامعة ، ومسجد الشام
مقصود ، وفيها رباطات كثيرة يأوى إليها الصالحون ، ومرساها مأوى في أكثر الرياح .

بِالْكَاتِبَةِ وَالْغَمِّ : تَرَكْنَاهُمْ تَنْخَلُ وَجُوهَهُمُ الرَّمَادُ

• • •

وقد كان العدو فيما سلف ، لَقِيَ من قَصَبِ السُّكَّرِ بالساحل بلاءً عظيماً^(١) . لأنهم أَكَلُوهُ فَأَعْلَهُمْ . فإذا حملناه على الفأل ، فإلْقَصَبُ من قولك : قَصَبَ اللحم ، أى قطعَه . فإن وَحَدْتَ فَالْقَصَبَةُ جَمْعُ قَاصِبٍ ، والسُّكَّرُ جمعُ سَاكِرٍ ، من قولك : سَكَرْتُ الماء ، إذا حبسته . وزعم بعض أصحاب اللغة أن قَصَبَ السُّكَّرِ يُسَمَّى الْمُصَابَ . فذلك طَبِيرةٌ عليه بأن يُصَابَ ، من المُصِيبَةِ . قال «علقمة» : يَصِفُ خَيْلاً غَزَتْ :

|| أَصْبَنَ عَدِيًّا وَالطَّرِيفَ بَنُ مَالِكٍ وَكَانَ شِفَاءً لَوْ أَصْبَنَ الْمَلَأَقِطَا (302)

وَالسَّاحِلُ ، من قولك : || سَحَلَهُ اللَّهُ ، إِذَا قَشَرَهُ . (١٥٣)

ولو خرج في الربيع لللقى من الخزامى خِزَامَةً لَأَنْفِهِ ، ومن البهارِ بُهْرًا في نفسه ، ومن العَرَارِ الْأَصْفَرِ عَرَارَةً فِي النَّفْرِ . والعَرَارَةُ الشَّدَّةُ ، قال «الأخطل» :

إِنْ الْعَرَارَةُ وَالنَّبُوحُ لِذَارِمٍ وَالْمُسْتَحِفُّ أَخُوهُمْ الْأَنْثَقَالَا^(٢)

وَلَحَاحَهُ الْحَوَذَانُ أَى طَرْدَهُ ، وَلَكَانَ الْوَرْدُ حِمَامًا وَرَدَّهُ ، وَلَوْجَدَ الرِّيحَانُ رِيًّا حَانَ ، وَالرَّيُّ الْمَصْدَرُ من قولك : رَوَيْتُ عَلَى الْأَسِيرِ بِالرُّوَاءِ ، وَهُوَ

(١) يبدأ أبو العلاء فيما يلي ، توجيه أسماء والأزهار والثمار ، على الطيرة والفأل . بعد أسماء المدن .

(٢) النبوح : جماعات الناس ، لا واحد لها (إصلاح المنطق ٦٠/٢) وروايته كما في الصاهل .

وقيل : ضجة الحى وأصوات كلابهم ، ثم وضع موضع الكثرة والعز . وشاهده في (ص : نبج) بيت الأخطل ، ونقل الجوهري في (عزر) قول الأصمى : العرارة الشدة ، وأنشد للأخطل :

إِنْ الْمَرَارَةُ وَالنَّبُوحُ لِدَارِمٍ وَالْعَزْزُ عِنْدَ تَكَامُلِ الْأَحْصَابِ

• علقمة : بن عبدة (١٢٣ =) ، وعمل الشاهد في قوله : أصبن .

• الأخطل ، التغلبي (١٥٦ =) ، والبيت من نقيضته في هجاء جرير . ودارم قوم الفرزدق

(الديوان ٤٤ ، والشعر والشعراء ١٥٩) مع النفاض .

الصاهل والشاحج

الْحَبْلُ إِذَا شَدَّدَتْهُ^(١) وقال الرازي :

إني على ما كان من تَخْدُدِي ودِقَّةِ في عظم ساقِي وَيَدِي
أَرَوِي على ذِي الْعُكْنِ الضَّفْنَدِ^(٢)

أى : أَشَدُّه بِالرَّوَاءِ .

وأما الرِّيحَانُ فهو للمسلمين رِيٌّ حَانَ ، من رِيٍّ الْعَطِشِ .

وأما الْخَيْرِيُّ^(٣) ، فهو فَعْلِيٌّ مِنَ الْخَوَارِ . أى : خَارَ مِنَ الْفَرْعِ ،

على معنى الطَّيْرَةِ . وهو للمسلمين من : الْخَيْرِ وَالْخَيْرَةِ .

ولو رَأَى التَّرَجَّسَ ، لَكُنَّا نَرْجِسُ عَلَيْهِ . من : رَجِيسَ الرِّعْدِ .

فهذا فَاُلٌ لِلْأَزْهَارِ .

وإن خرج والثمرة مُغَضَّفَةً ، فإنه إِذَا عَايَنَ شَجَرَةَ الْكَرْمِ حملناها
على الْقَالِ والطَّيْرَةِ . وهى تُسَمَّى الْحَبْلَةُ^(٤) . وقال قوم : الْحَبْلَةُ ، بَفَتْحِ
الْبَاءِ . فَالْحَبْلَةُ ، بالسكون ، المصدرُ من قولِكَ : حَبَلْتُهُ ، إِذَا أَلْقَيْتَ
الْحَبْلَ فِي عُنُقِهِ أَوْ رِجْلِهِ . وَالْحَبْلَةُ ، بَالْفَتْحِ ، جمعُ حَابِلٍ ، وهو فَاعِلٌ
من ذلك . وَإِذَا رَأَى الْعَنَاقِيدَ فَذَلِكَ عَنَاءٌ قَيْدَ .

وَالْفُسْتُقُ ، ويسمى الْعَزْزُوقُ ، وأصحابُ التصريفِ يَحْكُمُونَ على أَنَّ

(303) الْوَاوُ زَائِدَةٌ فِي هَذَا الْبِنَاءِ . فَإِذَا أَخَذْنَا || بِذَلِكَ ، فهو من لَفْظِ الْمِعْرَاقَةِ وهى

(١) من معاني الرواء في اللغة ، ككساء : حبل يشد به المتاع على البعير . جمعا أدوية . وروى
الحبل فتله ، ورواه على الرجل : شده على البعير لئلا يسقط .

(٢) التخذد : الهزال ، والمتخذد : المهزول . والعكن ، والأعكان : الأطواء في البطن من السن
الواحدة : عكنة ، وهى ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمناً (ل) ، والضفندد : الضخم الأحمق ، قال
الجوهري : وهو ملحق بالجماسي بتكرير آخره .

(٣) الخيري : نبت ، و قال الخزامي : خيري البر . قال الجوهري : هو معرب .

(٤) الحبل ، محركة : شجرة العنب ، وربما سُكِن . والحبلَة ، بالضم : الكرّم ، أو أصل من
أصوله ، ويحرك (ق) .

المِسْحَاةُ ، والجمعُ معَارِيقُ . قال الراجزُ :
يانفسُ ذوقِ نَزَوَانِ المِعْرَقةِ^(١)

وقال « ذو الرمة » :

نُشِيرُ بِهَا نَفَعَ الكَلَابِ وَأَنْتُمْ تُثِيرُونَ قِبَعَانَ القُرَى بالمعَارِيقِ^(٢)
فالمنى : أن أصحابه^(٣) يحضرون له جَدَثًا بالمِعْرَقةِ .

والسَّمَقُ^(٤) ، للسيد « عزيز الدولة » - أعزَّ الله نصره - قالُ بالسَّمَقِ
لأنه جَمَعَ سَمَقَ ، أى : أصحابه يَسْمُقُونَ وَيَعْلُونَ . وإذا حَمَلْنَاهُ عَلَى الطَّيْرَةِ
لِلْعَدُوِّ فهو : سُمٌّ أَقٌّ ، أى اطلَّعَ . يقالُ : أَقَّ الرجلُ ، إذا اطلَّعَ من كُوءٍ
أو نحوها . حكاها « أبو عمرو الشيباني » .

وأما التَفَاحُ ، فَتَفٌّ وَأَحٌ . والتَفُّ : وَسَخُ الأُذُنِ . والآحُ ، زعمَ بعضُ
أهلِ اللغةِ أنه بَيَاضُ البَيْضِ ، وهو طعام ردىء . وإن شئتَ كان الآحُ ،
حكايةً وجَّعَ^(٥) .

وبعضُ ما يَرَدُّ من الفُصَالِ ، يُحْمَلُ عَلَى القَلْبِ . من ذلك ما رَوَى عن
رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، أَنَّهُ وَجَّهَ جَيْشًا مَعَ « صُرَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

(١) النزوان : الوثوب . والمعركة : أداة العزق ، وهى كالقدم أو أكبر (ص) .

(٢) فى شرح الديوان : النقع الغبار ، والكلاب : موضع كانت لهم فيه وقعة ، والقيمان : جمع قاع ، وهو ما استوى من الأرض وكان طينه حرا لا رمل فيه ولا هجارة ، والمعاريق : المساحى من الحديد وأصلها : معرقة . وانظر يوم الكلاب فى (أيام العرب) وفى الجزء الأول من كامل ابن الأثير .

(٣) الضمير لزعم الروم : بسيل .

(٤) السباق ، والسوق ، كرمان وصبور : ثمر يشهى . وسق سموقاً : علا وطال .

(٥) الآح ، على وزن باب : بياض البيض الذى يؤكل ، وآح : حكاية صوت الساعل (ق) .

• ذو الرمة = ١٢٦ والبيت من القصيدة الثالثة والخمسين فى طبعة أوروبا ، ومطلعها :

بنى دوابٍ إلى وجدت فوارسى أزمة غارات الصباح العوالق

• أبو عمرو الشيباني = ١٤٩ .

الأسدي* « فسار الجيش ، وكان عنده صلى الله عليه وسلم قوم من أهل بلَدٍ « صُرَدَ » فقال لهم في بعض الأيام : « أفي بلادكم موضع يقال له : شَكَر ؟ » قالوا : لا ، ولكن في بلادنا موضع يقال له كَشَرَ . فقال صلى الله عليه وسلم : « هو شَكَر » ، وهذه بُدُنُ الله تُنَحَرُ عند شَكَر » .

فقلبه صلى الله عليه وسلم . ولما قدم الجيش نظروا فإذا الوقعة كانت في ذلك اليوم بين المسلمين وبين العدو بنواحي « كَشَرَ » .

ولمّا قلت ذلك لأننا إذا حملنا التفاح على القلب ، قلنا : الفتح ، جمع فاتح . من : فتح الله ، إذا نصر .

وأما الخوخ ، فهو للعدو من لفظ الخوخية ، أي الداهية . وهو يُسمّى الفِرْصَك : فَرَسَكَ يا بَسِيلُ أَسَدُ الدولة

والإجاص ، صَدْرُهُ أَمْرٌ للعدو || بالفرار . من قولك : أَجَّ يَجُجُ ، إذا سمعت حفيفه في علوه . قال الشاعر :

فراحت وأطراف الصوى مُحَزَّلَةٌ تَجُجُ كما أَجَّ الظليمُ المُفْرَعُ^(١)

(١) البيت أنشده الجوهري في (أج ج) شاهداً على : أج الظليم في عدوه يؤج أجاً ، عدا وله حفيف في عدوه . والمُحَزَّلَةُ : المرتفعة . ورواية الشطر الثاني في الصحاح : « يؤج كما أج الظليم المنفر » . ومثاها رواية اللسان ، أنشده الأزهري في التهذيب . قال ابن بري ، صوابه « يؤج » كما أج الظليم . لأنه يصف ناقة ، ورواه ابن دريد : الظليم المفرع . وهي رواية أبي العلاء هنا .

• صرد بن عبد الله الأزدي : (الاستيعاب رقم ١٢٣٨) ، وفي السيرة النبوية (٢٣٣/٤) تفصيل خبر مسير « صرد » رضي الله عنه إلى « جرش » من مخاليف اليمن ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قال له رجلان من جرش : ببلاذنا جبل يقال له كشر ، فقال عليه الصلاة والسلام : « إنه ليس بكشر ، ولكنه شكر ... » وإن بُدُنُ الله لتُنَحَرُ عنده الآن « ثم جاء الخبر أن صرد بن عبد الله ظفر بأهل جرش في ذلك اليوم . وانظر (الإصابة ٢٤١/٣) في أول ت ٤٠٥٥

والمِشْمِشُ ، أمرٌ له بعدَ أمرٍ بالخلطِ . في أمره والاضطراب . يقال :
 مَاشَ يَمِيشُ مِيشًا ، إذا خلط . قال «رؤية» :
 عَاذَلْ قَدْ أُولِغَتْ بِالترْقِيشِ^(١)
 إِلَى سَرًّا ، فَاطْرُقِي وَمِيشِي

وَأَمَّا الْفِرْصَادُ^(٢) ، فَإِذَا قَسَمْنَاهُ لِلطَّيْرَةِ فَهُوَ : فِرْوٌ صَادٍ . أَيْ : فِرٌّ
 وَذَكَرَ . وَالْمَصَادَةُ الْمُدَارَةُ وَالْمَدَافَعَةُ . وَقَدْ قَرَأَ «الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ» :
 «صَادٍ ، وَالْقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ»^(٣) وَهُوَ مِنَ الْمَصَادَةِ .

وَأَمَّا الْجَوْزُ ، فَيَزَعُمُ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّهُ يُسَمَّى الْخَسْفَ وَالْخُسْفَ .
 «فَأَحْسَنُ أَحْوَالِهِ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى قَوْلِهِمْ : بَاتَ عَلَى خَسْفٍ وَخُسْفٍ ، إِذَا بَاتَ ذَا (١٥٤)
 جَوْعٍ وَهَوَانٍ . وَإِنْ شِئْتَ كَانَ مِنْ : خَسَفَ اللَّهُ بِهِ ، فَإِنَّهُ أَرْوَحُ .
 وَالْفِرْكُ ، مِنْ قَوْلِكَ : فَرَكْتَهُ حَيَاتُهُ ، أَيْ أَبْغَضْتَهُ .

وَأَمَّا السَّفَرَجَلُ ، فَقَدْ حَمَلْتُهُ الْعَامَّةُ عَلَى قَوْلِهِمْ : سَفَرٌ جَلٌ . وَأَنَا أَتَأَوَّلُهُ

(١) الرِّبْزُ أَنْشَدَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي (طَرْقِ) لَرُؤْيَا ، قَالَ يَقُوبُ : أَطْرَقَ أَيْ أَرَضَى عَيْنَيْهِ يَنْظُرُ إِلَى
 الْأَرْضِ . وَفِي الْمَثَلِ : أَطْرَقَ كَرَا أَطْرَقَ كَرَا ، إِنْ التَّمَامُ فِي الْقَرْيِ ؛ يَضْرِبُ لِمُعْجِبٍ بِنَفْسِهِ كَمَا يُقَالُ : فَنَضَّ
 الْقُرْفَ . وَأَنْشَدَهُ كُنْكَ فِي (رَقِ ش) شَاهِدًا عَلَى : رَقَشَ كَلَامَهُ ، زَوَدَهُ وَزَعَرَهُ . وَفِي (مِ ش) شَاهِدًا
 عَلَى : الْمِيشِ الْخَلَطُ ، قَالَ أَبُو نَصْرٍ : أَيْ اخْلَطِي مَا شِئْتَ مِنَ الْقَوْلِ . وَذَكَرَهُ «الْمِيدَانِيُّ» فِي الْمَثَلِ :
 «أَطْرَقَ وَمِيشِي» وَقَالَ : الطَّرْقُ ضَرْبٌ مِنَ الصَّوْفِ بِالطَّرْقَةِ ، وَالْمِيشُ خَلَطُ الشَّعْرِ بِالصَّوْفِ ، يَضْرِبُ لِمَنْ
 يَخْلُطُ فِي كَلَامِهِ بَيْنَ خَطِّ الصَّوَابِ . وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ : الْمِيشُ : أَنْ تَخْلُطَ صَوْفًا حَدِيثًا بِتَكْثِ صَوْفٍ عَتِيقٍ ثُمَّ
 تَطْرُقَهُ ، أَيْ تَنْدِفُهُ ، وَالْمَثَلُ يَضْرِبُ فِي الْمَزَاوِلِ مَا لَا يَتَجَبَّهُ لَهُ (مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ١/ ٤٣٠) .

(٢) الْفِرْصَادُ : هُوَ التَّوْتُ (ف) .

(٣) قِرَاءَةُ الْأُمَّةِ السَّبْعَةِ لِفَاتِحَةِ سُورَةِ ص : «ص» ، وَالْقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ «لا خِلَافَ بَيْنَهُمْ فِيهَا
 (التَّيْسِيرُ ١٨٧) . وَذَكَرَ قُطْرُبُ أَنَّ «الْحَسَنَ» كَانَ يَقْرَأُ : صَادٌ ، بِالْخَفْضِ ، مِنَ الْمَصَادَةِ وَهِيَ الْمَعَارِضَةُ
 وَالْمَعْنَى : صَادَ الْقُرْآنُ بِعَمَلِكَ ، أَيْ عَارِضَهُ بِهِ (مَحْصَرُ تَفْسِيرِ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ ، لِابْنِ أَبِي زَيْمِينَ الْأَنْدَلُسِيِّ ،
 مَحْطُوطٌ بِمَنْزِلَةِ الْقُرْآنِ) .

• الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ (١٩٨ =) .

على معنى آخر ، وهو أن يقال : سيفٌ رَجَلٌ . والسَّيفُ الحَيَّةُ . وربما
خُصَّ به الأيِّمُ^(١) . قال «الهلل» * :

* وَسِيفًا إِذَا مَاصَرَّحَ الْمَوْتُ أَقْرَعًا *^(٢)

وَرَجَلٌ ، أَيْ : لَدَغَ فِي الرَّجْلِ .

ولو رأى النخل «باللاذقية» لكان ذلك نَخْلًا لجيشه . يقال :
نَخَلْتُ الشيءَ ، إِذَا أَخَذْتُ خِيَارَهُ . وكذلك : نَخَلْتُ الإِبِلَ ، إِذَا أَخَذْتُ
خِيَارَهَا . قال «الراعي» * وهو يَصِفُ وِلَاةَ الصَّدَقَةِ وَأَنَّهَا أَخَذَتْ خِيَارَ
مَالِهِمْ :

حَتَّى إِذَا حُبِسَتْ تُخَيَّرَ خَيْرُهَا وَثْنِي السُّعَاةُ شَكِيرَهَا الْمُنْخُولَا^(٣)

فَإِنْ كَانَتْ النَّخْلُ سُحْقًا ، فَهُوَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى :

(١) الأيِّمُ ، ككيس : الحية الأبيض اللطيف ، كالإيِّم بالكسر . جمعها : أيوم (ق) .
(٢) صدر البيت من (ديوان الهذليين ٤٠/٣) * جواداً إِذَا مَا النَّاسُ قُلَّ جَوَادُهُمْ * وفي شرحه :
السف ، بالكسر : الحية - في ق : بالكسر والضم : الأرقم من الحيات - والأقرع : صفة للسيف ، من
أخبث ما يكون .

* الهللي : هو المعطل ، أحد بني سعد بن هذيل ، (ف) .
من بني رهم بن سعد بن هذيل ، من قصيدة يرثي بها عمرو بن خويلد بن وائلة الهذلي ، ومطلعها :
لعمري لقد نادى المنادي فراغني غداة البوين من بعيد فأسمعا
* الراعي ، الغيري : (= ١٣٩) من لامية له طويلة (نحو ٩٠ بيتاً) يمدح عبد الملك
ابن مروان ، ويشكو من السعاة ، قال منها :

أَوَّلَ أَمْرٍ اللَّهُ إِنَّا نَعْتَرُ حَفَاءَ نَجْدٍ بِكَرَّةٍ وَأَصِيلَا
عَرَبٍ نَرَى اللَّهَ فِي أَمْوَالِنَا حَقَّ الزَّكَاةِ مَنَزَلَا تَسْنِزِيلَا
فَادْفَعْ مَظَالِمَ عَيْلَتِ ابْنَاءِنَا عَنَا ، وَأَنْقِضْ شُلُونَا الْمَأْكُولَا
إِنَّ السَّعَاةَ عَصُوكَ حِينَ بَعَثْتَهُمْ وَأَتَوْا دَوَاهِي لَوْ عَلِمْتَ وَغُولَا
إِنَّ الَّذِينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَمْدُلُوا لَمْ يَفْعَلُوا مِمَّا أَمَرْتَ فَتَيْسَلَا

انظرها في ديوانه ، وقد نقل السيوطي منها مقاطع في شرح شواهد المغني : ٢٥١ .

«فُسْحَقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ»^(١)

(305) وقد قرأ «عيسى || بنُ عمرَ الثَّقَفِي*» : «فُسْحَقًا» بضمَّ الحاء .
 وإن شئتَ كان جمعَ سَحُوقٍ ، من قولك : سَحَقَهُ اللهُ ، إذا أَهْلَكَه .
 ومن أسماء النخل الطوال : العِيدَانُ . وذلك من الطَيْرَةِ : عَيٌّ ، ودَّانٌ . من
 قولك : عَيَّ بِأَمْرِهِ ، إذا لم يعرف وجهه . قال «عبيدٌ*» :
 عَيُّوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيَّتْ ببيضتها الحمامة
 ودانٌ ، من قولك : دَانَ لِلسلطانِ ، إذا ذَلَّ وأطاع ،
 وإن الرِّمَّانَ ليشهدُ أن العدوَّ ، خذله اللهُ ، قد رَمَّ ومَانَ . رَمٌّ ، أى بلى .
 ومَانٌ ، أى كذب .

وأما حَبُّ الآسِ ، فإننا نَحْمِلُهُ على أن الآسَ بقيةُ الرِّمَادِ ، فكأن
 الآسَ يَغْشَى وَجْهَ العدوِّ من الفَرْقِ .
 وفي النَّارَنْجِ ، نارٌ تُحْرِقُهُ ، وفي الأَثْرَجِ ، رَجَّةٌ للعسكرِ تُفَرِّقُهُ .

وَمِمَّا يُحْمَلُ عَلَى الْفِئَالِ وَالطَّيْرِ مِنْ أَسْمَاءِ أَصْحَابِهِ :

(١) من الآية ١١ سورة الملك . القراءة بضم الحاء في «فُسْحَقًا» هي قراءة الكسائي ، من الأئمة
 السبعة . والباقيون بإسكان الحاء (تيسير الداني ٢١٢) .

• عيسى بن عمر الثَّقَفِي . من أعلام نخاعة البصرة وقرائها . ذكروا له نحو سبعين مصنفًا في
 النحو ، ومنها (الجامع) المقول بأنه (كتاب سيبويه) ت ١٤٩ هـ (الإنباء ٣٧٤/٢) .
 • عبيد ، بن الأبرص الأسدي (= ٢٠٥) ، من قصيدته في تحريض قومه على رفض الهوان
 من حُجْر الكندي :

يا عَيْنِ ما فابكِي بِنِي أَسَدٍ هُمُ أَهْلُ التَّدَامَةِ
 (الديوان ١٢٥ ، والشعر والشعراء)

والشاهد رِوَاةُ الجَوَالِيْقِ في (شرح أدب الكاتب ١٦٥) وابن قتيبة في باب الطبائع من (عيون الأخبار
 ٧٣/٢) . وبعده فهما :

جملتُ هَـمَلاً عودين من نثم وأخسر من ثمامه =

الدَّماسِقَةُ ، جمعُ دُمُسْتَقٍ . تجعلُها : دماءُ سِقَةٍ . فالدماءُ جمعُ دَمٍ .
والسَّقَةُ المصدرُ من قولك : وسَقْتُهُ وسَقاً وسِقَةً ، إذا طَرَدْتَهُ . كما تقول :
وعَدْتُهُ وعداً وعدَةً . أى : يُطَرِّدُون وتُسَفِّكُ دماؤهم .

والبطارقةُ ، بَطَاءُ رِقَةٍ . والبطاءُ جمعُ بَطِيءٍ ، والرِّقَةُ الفِضَّةُ . من قوله
صلى الله عليه وسلم : « فى الرِّقَةِ رُبْعُ العُشْرِ » .

أى : يُوَسَّرُونَ فلا تُوَحَّدُ منهم الفِضَّةُ ، بل يُقَدَّون بالذهبِ ، فتبطلُ
رِقَتُهُمْ لذلك ، إذا كانت لا تُقَبَّلُ منهم .

والواحدُ بِطَرِيقٍ . فإذا قَسَمْنَاهُ على حُكْمِ الطَّيْرِ فهو : بَطٌّ . رِبْقٌ .
فقولك : بَطٌّ ، أمرٌ من : وَبَطَّ . يَبِطُّ ، إذا ضَعُفَ ونَقَصَ . قال « الكُمَيْتُ » :
« بِأَيْدٍ مَا يَبِطُنَ وَلَا يَدِينَا » ^(١)

= وأنشدنا الميداني في المثل (أخرق من حامة ٢٥٥/١) ، وذلك بأنها ربما جاءت إلى الفئس من
الشجرة فتنبى عليه عشا في الموضع الذى تذهب به الريح وتجيء ، فيبضعها أصبع شيء ، وما ينكمش
منه أكثر مما يسلم . والحمام نبت ضعيف حش .

(١) يدينا : يدي الرجل ، إذا اشتكى يده (ف ، ض) صدر البيت • فلى ما يكن يك وهو
منا • وبعدة : فإن نفخر فنحن لذلك أهل وإن فرد العقاب فقادرينا أنشد • ابن السكيت • فى
التهذيب برواية : • بأيد ما ووطن وما يدينا • شاهد أ على وبط يبط فهو وابط ، إذا تضعف
وساءت حاله .

والوايط الضعيف الجبان . ويقال : أردت حاجتي فويطى عنها : حبسنى .
ويديت الرجل ، أصبت يده فهو ميدي . فإن أردت أنك اتخذت عنده يدا قلت : أيديت
عنده يدا فأنا مودى وهو مودى إليه . وقالوا فى الظبي إذا وقع فى الحباله : أميدى أم مرجول ؟ أى ،
أوقعت يده فيها أم رجله والوايط الضعيف الجبان . ويقال : أردت حاجة فويطى عنها : حبسنى .
ويديت الرجل ، أصبت يده فهو ميدي . فإن أردت أنك اتخذت عنده يدا قلت : أيديت عنده يدا فأنا
مود وهو مودى إليه . وقالوا فى الظبي إذا وقع فى الحباله : أميدى أم مرجول ؟ أى وقعت يده فيها أم رجله ؟
صدر البيت : • فلى ما يكن يك وهو منا • وبعدة :

فإن نفخر فنحن لذلك أهل وإن فرد العقاب فقادرينا
أنشد • ابن السكيت فى التهذيب برواية : • بأيد ما ووطن وما يدينا • شاهد أ على وبط ، يبط فهو
وايط ، إذا تضعف وساءت حاله (٦٠٠) .

• الكيت ، بن زيد = ٢٦١ من نونية له يفخر بمدنان ، منها شواهد فى الثمر والشمر ٩٥
والخرافة ٤٣٣/١ .

أى : اضْعُفْ يَارِيقُ وانْقُصْ . وإنما يَنْقُصُ الرِيقُ إذا جَفَّ من الفَرْعِ .
قال «الْقَطَامِي» :

|| قد حَقَّنَ اللَّهُ بِكَفِّكَ دَمِي من بعدِ مَذَبٍ لِسَانِي وَفِي (306)
وَالْبِطْرُكُ (٣) ، تنطقُ به العربُ على وزنِ دِمَقَسْ . قال «الرَّاعِي» :
« مَشَى الْبِطْرُكُ عَلَيْهِ رَيْطٌ كَتَّانٌ (٣) »

وإذا حَمَلْنَاهُ على الطَّيْرَةِ للعدُوِّ قَلْنَاهُ : الْبِطْرُكُ رَكٌّ يَابِرْذُونِ الطَّاغِيَةِ .
رَكٌّ أَى : قد رَكَّ فى معنى : ضَعُفَ .
وَالْمِطْرَانُ : مِطْرٌ رَانَ . فَمِطْرٌ فى معنى تَنَحَّ . ورَانَ ، من قولهم : رَانَ
الذَّنْبُ على قَلْبِهِ ، إذا غَلَبَ عَلَيْهِ .
وَالْأَسَاقِفَةُ ، تَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ :

أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ : أَسَى قُفَّةٍ . والمعنى : حُزْنُ شَيْخٍ كَبِيرٍ . يقالُ
لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ : قد صَارَ قُفَّةً . وإنما شُبِّهَ بِالشَّجَرَةِ الْبَالِيَةِ وَهِيَ الْقُفَّةُ .
وَالْآخَرُ ، أَنْ يَكُونَ : أَسَاءَ قُفَّةً . من الإِسَاءَةِ ، فَقَصِرَ - على ما مضى
فى «أَقَامِيَّة» - أَى : أَسَاءَ هَذَا الشَّيْخُ وَهُوَ الطَّاغِيَةُ . وقال الرَّاجِزُ فى الْقُفَّةِ
الشَّجَرَةِ :

(١) يَمْحُ « زَفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكَلَابِ » ، ذَبَّ لِسَانَهُ : ذَبَلَ مِنَ الْعَطَشِ . أَشَدُّ فِيهِ الْجَوْهَرَى :

وَمِنْ سَقَوْنِي عِلًّا بِمَدْنِهِلٍ مِنْ بَعْدِ مَا ذَبَّ لِسَانِي وَذَبَلَ

وَذَبَّ جِسْمَهُ : هَزَلَ ، وَالنَّبْتُ : ذَوَى .

(٢) ضَبَطَهُ فى (ق) على وزنِ قَمَطَرٍ ، وَيَجْفَرُ : الْبَطْرِيقُ . وفى (ل) : « الْبِطْرُكُ » ، يَفْتَحُ وَيَكُونُ ،

مَقْدَمُ التَّنَاصُرِ وَجَاءَ فى الشَّعْرِ : الْبِطْرُكُ ، وَأَشَدُّ بَيْتُ الرَّاعِي . فَكَأَنَّمَا عَنْدهُ ضَرُورَةٌ ، وَلَيْسَتْ لَفَةً .
وَأَهْلُهُ الْجَوْهَرَى .

(٣) يَصِفُ ثَوْرًا وَحْشِيًّا . وَصَدَرَ الْبَيْتُ : « يَطْلُو وَالظَّوَاهِرُ فَرْدًا لَا أَلِيفَ لَهُ » .

• الْقَطَامِي ، عَمِيرُ بْنُ شَيْمٍ = ٤٤٠ .

• الرَّاعِي ، الْهَمْدَانِيُّ = ١٣٩ .

نَقُولُ سَلَمَى إِذْ رَأَتْنى كَالْتَّسْرِ
 أَسْوَدَ كَالْقُفَّةِ مَحْزُومَ الصَّدْرِ
 كَانَ أَبَى عَنْ ذَا غَنِيًّا ذَا وَفَرٍ
 لَوْ كُنْتُ زُوجَتْ غَلَامًا كَالْبَدْرِ
 مِثْلَ هَلَالِ بْنِ سُفْيَحٍ أَوْ عَمِرٍ
 بِأَخَذْنِي بَيْنَ الْكِفَاءِ وَالْكِسْرِ^(١)

وَالْقَسْ ، إِذَا حَمَلْنَاهُ عَلَى الطَّيْرَةِ فَلَنَا : الْقَسْ . وَهُوَ أَمْرٌ مِنْ : لَقَسَ
 يَلْقَسُ ، إِذَا غَشَّتْ نَفْسُهُ وَسَاءَ خُلُقُهُ^(٢) .
 فَهَذِهِ جُمْلٌ مِنَ الْقَالَ وَالطَّيْرَةِ .

وَلَوْلَا خَشْيَةُ مَلِكِهَا الشَّاحِجُ ، لَأَطْلُتُ . وَكَأَنِّي بِأَهْلِ مِلَّةِ هَذَا الرَّجُلِ
 الَّذِينَ يَقِيمُونَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، إِذَا بَلَغَهُمْ عَنِي مِثْلُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ حَسِبُوا
 أَنِّي اعْتَقَدْتُ فِيهِمْ شَرًّا اعْتَقَادَ . وَلَسْتُ أَبْغِضُ^(١) عَلَى الْمِلَّةِ ، لِأَنَّهَا بَيْنَ ابْنِ
 آدَمَ وَبَيْنَ رَبِّهِ . وَإِنَّمَا أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ أَكْثَرُهُمْ نَفْعًا لِي ، وَأَبْغِضُهُمْ إِلَى
 || نَفْسِي مَنْ كَثُرَتْ مِنْهُ مَضَرَّتِي . وَمَنْ آمَنُ شَرُّهُ مِنَ الْمُخَالِفِينَ فَإِنِّي وَإِيَّاهُ كَمَا
 (307)
 قَالَ « الْقَيْنِيُّ * » :

(١) فِي السَّانِ : وَالْقَفَّةُ الشَّجَرَةُ الْيَابِسَةُ الْبَالِيَةُ ، يُقَالُ : كَبُرَ حَتَّى ضَارَ كَأَنَّهُ قَفَّةٌ . وَعَنِ الْأَنْهَرِيِّ :
 الْقَفَّةُ شَجَرَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ تَرْتَفِعُ عَنِ الْأَرْضِ قَدْرَ شِبْرٍ وَتَمِيسُ فِي شَبِّهَا الشَّيْخَ إِذَا عَسَا . وَكُلُّ مَا يَبْسُ فَقَدْ قَفَّ قَفِيًّا .
 وَالْكَفَاءُ ، بِالْكَسْرِ وَالْمَدِّ : شَقَّةٌ أَوْ شَقَّتَانِ تَخَاطُ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى ثُمَّ تَصِدُّ بِهِ فَرَجَةٌ مُؤَخَّرُ الْجَبَاءِ . نَقُولُ مِنْهُ :
 أَكْفَأْتُ الْبَيْتَ إِكْفَاءً ، جَعَلْتُ لَهُ كِفَاءً . وَالْكَسْرُ ، بِالْكَسْرِ : أَسْفَلَ شَقَّةِ الْبَيْتِ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ ، مِنْ حَيْثُ
 يُكْسَرُ جَانِبَاهُ عَنْ يَمِينِكَ وَيَسَارِكَ . عَنْ ابْنِ السَّكَيْتِ . قَالَ : وَمِنْهُ قِيلَ فُلَانٌ مَكَاسِرِي ، أَيْ جَارِي ، كَيْسَرُ
 بَيْتِهِ إِلَى جَانِبِ كَسْرِ بَيْتِي (ص) .

(٢) اللَّاقِسُ : الْعِيَابُ ، لَقَسَهُ يَلْقَسُهُ لِقَاسًا . حَكَاهُ أَبُو زَيْدٍ . وَيُقَالُ : فُلَانٌ لَقَسَ شَخْصًا ، عَنْ
 ابْنِ السَّكَيْتِ . وَلَقَسَتْ نَفْسُهُ : غَشَّتْ ، وَخَبِثَتْ (ص) .
 * أَبُو الطَّيْحَانِ = ٥٢٤ تَرْجَمَ لَهُ « الْأَمْدِيُّ » فِي الْقَيْنِيِّ ، وَالْأَمْدِيُّ . وَكَأَنَّهُمَا شَاعِرَانِ . وَنَبِيه =

وإني وإن كانوا نصارى أحبهم ويرتاح قلبي نحوهم ويتوق^(١)
وقد تحدثت القوام بأن قوماً متطوعين غزوا من ناحية الخزر . فإن
كان هذا صحيحاً فإنه يلفتُ الطاغية عن هذه الجهة ويفك عزمه عن
الخروج . فيكون مثله مثل الضرب الأول من الطويل أو غيره من الأوزان ،
إذا أرادوا الفك منه صرفوا وجهه عما هو عليه . ألا ترى أنك إذا أردت
أن تفك من قوله : يا حار لا أرمين منكم بداهية^(٢) .

وزناً مديداً ، أخذت من أوله قوله : يا حار لا ، فجعلته في آخره ،
فكأنه التفت عن تلك الجهة ؟ فكذلك الطاغية فك ، أي صرف وجهه

(١) روى الأمدى أبياتاً من القصيدة الكافية التي منها هذا البيت ، في ترجمة أبي الطمحان الأسدي ،
وأشدها الأخفش قراءة من خط ثعلب ، يمدح قوماً من النصاري كان نديماً لهم ، يقال لهم بنو الحذاء .
وقال الأخفش : « وأنشدناه المبرد قال : هو لطخيم بن أبي الطمحاء الأسدي ، قال : ولا أعرف أبا الطمحان
إلا القيني وهو الشرق بن القطامي » - في هذا وهم نبه عليه كرتكو : الشرق بن القطامي هو النسابة المشهور ،
أما أبو الطمحان فحفظه الشرق -

وبيت الساحل والشاحج ، في أبيات من سهل للشمر وحسنه أنشدناه المبرد ، في (الكامل ١/٤١)
لأبي الطمحان يمدح قوماً من أهل الخيرة ، من بني امرئ القيس بن زيد مناة بن نعيم ، ثم من رطله عدي
بن زيد المبادي ، وأولها :

كان لم يكن يوم بزورة صالح وبالقصر ظل دائم وصديق
بنو الصبط والحذاء كل سديد له في العروق الصالحات عروق
وإني وإن كانوا (البيت)

(٢) تمام البيت : « لم يلقها سوقة قبل ولا ملك » لزهير بن أبي سلمى ، من قصيدته الكافية التي
ذهب الأصمعي إلى أنه ليس للعرب قصيدة كافية أجود منها :

بان الخليج ولم يأووا لمن تركوا وزودوك اشتياقاً أية سلوكا

واخطاب في الشاهد هنا ، الحارث بن أرقاء الصيدأوى الأسدي ، وكان قد أहार على بني عبد الله بن
غطفان واستاق إليه (الديوان ١٦٤) .

= عليه كرتكو في الهامش : هذا وهم من الأمدى فإنه أبو الطمحان القيني الأسدي ، لغة في الأزدى (ص
١٥٠) ، والذي في جمهرة الأنساب أن القين بن جسر ، جد أبي الطمحان ، من بني أسد بن وبرة
القضاعي (ص ٤٢٤) .

إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَتَوَجَّهْ إِلَى مَا وَرَاءَهُ .

وكذلك : • قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَعِرْفَانٍ^(١) .

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَفُكَّ مِنْهُ أَصْلَ الْمَدِيدِ ، أَخَذْتَ مِنْ أَوَّلِهِ : قَفَا ، فَرَدْتَهَا عَلَى آخِرِهِ .

وقد عظمُ المُخْبِرُونَ حَدِيثَ هَذِهِ الْغَايَةِ . فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا يَحْكُونُ ، فَقَدْ هَتَكُوا مُلْكَ الطَّاعِيَةِ . فَمَثَلُهُ مَثَلُ وَزْنٍ وَضَعَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ لِمَنْ يَجِيءُ مِثْلُهُ عَنِ الْعَرَبِ وَلَا عَنِ الشُّعْرَاءِ الْمُحَلِّثِينَ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي حُكْمِ الشَّعْرِ وَإِنَّمَا يَوْضَعُ تَصْنَعًا وَتَكَلُفًا . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَسْقَطُوا مِنْ أَوَّلِ الطَّوِيلِ جُزْأًا وَمِنْ أَوَّلِ نَصْفِهِ الثَّانِي جُزْأًا ، وَحَذَفُوهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَقَالُوا :

إِذَا آخَيْتَ قَوْمًا فَأَخِرْ مِنَ الْفَتِيانِ رَجَبَ الْمَنَاخِ

وَسَمَّوْا هَذَا الْوِزْنَ الْمَهْتُوكَ^(٢) وَذَلِكَ مِثْلُ هَذَا الرَّجُلِ ، بَعْدَ أَنْ كَانَ طَوِيلًا يُحَسَّبُ مِنْ || مَلُوكِ الشَّعْرِ ، صَارَ مَهْتُوكًا^(٣) يَضَعُفُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَاءِ الْعَامَةِ .

وقد زعم بعضُ المُخْبِرِينَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ وَلَدِ « الْفَقَّاسِ * » انصرفت

(١) لَامِرُ الْقَيْسِ ، وَتَمَامُ الْبَيْتِ وَهُوَ مَطْلَعُ الْقَصِيدَةِ : • وَرَمَ حَفَّتْ آيَاتُهُ مِنْذُ أَرْبَابِ .

(٢) كَذَا فِي ض ، وَهَامِشُ ف وَفِي مَتْنِهَا [الْمَهْتُوكُ] وَلَيْسَ السِّيَاقُ لَهُ . الْمَهْتُوكُ مِنَ الشَّعْرِ ،

مَا نَحَبَ ثَلَاثَ مِنَ الرِّجْلِ وَالْمَنْسَرَجِ . وَيَأْتِي فِيمَا يَلِي ، ص (٦٨٨) .

(٣) فِي النُّسخَتَيْنِ . وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ الْمَتَكَ فِي تَمْزِينِ الثَّوْبِ وَالْعُرْصِ ، وَهُنَاكَ عَرْشُهُ : نُلِّ .

• مِنْ وَلَدِ الْفَقَّاسِ : أُمِّي مِنْ ذُرِّيَةِ « ابْنِ الْفَقَّاسِ » وَهُوَ فِي الرِّوَايَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ رَجُلٌ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ تَنْصَرٍ . وَلَهُ « قَقْقُور » أَشْهُرُ قَوَادِ الرُّومِ فِي حُرُوبِهِمْ بِالنَّهْمِ عَلَى مَهْدِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ . ثُمَّ غَلِبَ عَلَى مَلِكِ الرُّومِ بَعْدَ مَوْتِ الْأَمْبَرَامُورْدُومَانُوسِ . وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ الْبَطْرِيْقُ بِالزَّوْجِ مِنْ أَرْمَلَةِ الْأَمْبَرَامُورِ وَمُشَاوَكَةِ وَلَدِهَا « بَاسِيلِ وَقُسْطَنْطِينَ » فِي الْمَلِكِ . حَتَّى خَافَتْ أُمُّهُمَا عَلَيْهِمَا مِنْهُ ، فَتَوَاطَلَّتْ مَعِ « يَانُسُ بْنُ شَيْشَقِيْق » فَخَالَاهُ

فِي سَنَةِ ٣٥٩ هـ . انْظُرْ (تَارِيخُ حَلَبِ ١٤٤/١ ، وَالنُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٥٦/٤ ، وَدَوَلُ الْإِسْلَامِ ٢٢١/١ أَحْدَاثُ سَنَةِ ٣٥٩ هـ) .

من عسكر هذا الرجل فقل من عزمه وقت في عضده . وإن كان ذلك على ماذكروه ، فإن العلة إذا حلت في البناء الواحد ، حلت في الأبنية المجانسة له . ألا ترى أن الواو في : يغزو ، عليه ، وأن علتها سرت في : غزا وغازر ومستغز وغزاة وغازين ، وجميع ما يتصرف من هذا اللفظ . إذا لم يكن قبل الواو ساكناً كما سكن في غزور ، فإنه إذا كان كذلك صحّت الواو ؟

وتحدثت العامة أن سبب الفساد بين « السيد عزيز الدولة » - أعز الله نصره - وبين الطاغية ، أنه سأمه أن يجتمع معه . والمثل السائر :

وهل يجتمع السيفان ويحك في غمد^(١) ؟

وكيف يطعم مثله في هذه المنزلة ؟ وإنما قيل إنه جعل للسيد « عزيز الدولة » - أعز الله نصره - العشر في مملكته . ولا يغيض من حاله . فضله في ذلك مثل وزن عدته في الأصل أربعون حرفاً ، ذهب منه أربعة أحرف ، وهي العشر ، فلم يبق فيه ذلك . وليس في الشعر وزن عدته أربعون حرفاً في الأصل إلا وزن واحد وهو الأول من المتقارب ، وهو مثل قول « بشر بن أبي خازم » :
فأما تميم تميم بن مر فالفاهم القوم رؤى نياماً^(٢)

(١) صدر البيت : • تريدن كما تجمعين وخالدا • لأي ذؤيب المثلل مطلع دالته (ديوان المذللين

١٥٩/١) . (٢) من مفضلية لبشر . وانظر بيان الجاحظ ١٥/٣ .

الروبي الذين شربوا الرائب من اللبن فثقلوا في النوم ، ويقال الذين تغثروا من البع (ع) . وفي طرفة (ف) « سكارى من النوم ، وقيل شربوا الرائب فسكروا ، قال ابن قتيبة هذا القول الثاني في (أدب الكاتب) وأنكره في كتاب المعاني وقال : ليس هذا القول بشيء » وفي شرح (أدب الكاتب ١٧٣) : روبي ، ناعسون ، الواحد رائب في قول الأصمعي وأبي عبيدة ، وقال غيرها : أروب مثل أحمق وحمق ، ويقال : روبان مثل كسلان وكسل . والشطر الثاني أنشده ثعلب في (مجالسه ٢٣٠) شاهداً على : الرائب الساقط الناقص النفس ، والجمع : روبي . وأنشد الجوهري البيت في (روب) شاهداً على : قوم روبي ، أي شرباء النفس مختلطون ، وهم الذين أثنهم السير فاستثقلوا ذنوباً ، ويقال : شربوا من الرائب فسكروا ، واحدهم روبان ، وقال الأصمعي : واحدهم رائب مثل هالك وهلكي . ونحوه في (س ، ل) .

• بشر بن أبي خازم ، الأسدي = ١٧٧ من قصيدته الفخرية (الديوان ١٨٦) ، ومختارات -

فإذا ذهب منه أربعة أحرف لم يُرغ لذلك ، إذ كان ذهابها من مواضع لا يشق عليه أن تنقص وتغيض ، كقول « الخنساء » :

وخيل تكدس بالدارعين تحت العجاجة يجمزن جمزا
|| وإنما أخذ الأوزان بالحروف على عدة أجزائها والتقطيع الذي يوجهه
(309) حكم العروض ، لا على ما يثبت في الخط . فأنا أعد : فأما ، خمسة
أحرف لمكان التشديد . ولا احتسب باللفات الوصل التي تسقط في اللفظ
وتثبت في الخط . ، مثل ألف القوم والخيـل ، إلى غير ذلك من أحكام
الوزن . ولا أذكرها خشية أن أمل ، وإنما قلت ذلك مخافة أن يظن ظان
أنى عنيت عدد الحروف المكتوبة ، فيعد البيت وإذا وجدته على خلاف
ما قلت ، ظن أنى تعرضت .

وفي الشعر وزن آخر عدته أربعون حرفاً ، إلا أن أصله في الدائرة اثنان
وأربعون . وذلك هو الضرب الأول من الرمل ، مثل قول « عدى بن زيد » :

= ابن الشجرى ٨٩ :

غشيت ليلى بشرق مقاما فهاج لك الرسم منها سقاما
وقبل البيت هنا :
ويوم النصار ويوم الجفار كانا عذاباً وكانا غراما
« الخنساء ، تناصر بنت عمرو بن الشريد = ٣٢٦ .

من مختار مراثيها في صخر ، وأولها :

تعرقت الدهر نهماً وحزا وأوجعت الدهر قوماً وغمزا
(الديوان ، وكامل المبرد ٥٩ / ٤) وشواهد المعنى رقم ١٢٦ ، ٥٤٨ ، وسياق البيت في القصيدة :
جززنا ذواصى فرسانهم وكانوا يظنون ألا تجمزا
ومن ظن بمن يلاق الحروب بالأ يصاب فقد ظن عجمزا

والجزم : ضرب من السير أشد من العنت ، والجزمى : السريع . والدارع : لابس الدرع ، مؤنثة ،
والجمع القليل أدرع وأدواع ، والكثير دروع . وقصفيها دريع ، على غير قياس ، لأن قياسه : دريعة ،
بالهاء (ص) .

« عدى بن زيد ، العبادى = ١٦٢ من قصيدة يث بها من حبسه إلى النهمان بن المنذر ، وبعد
الشاهد هنا ، بيته المشهور :

لو يغير الماء خلق شـرق كنت كالقنصان بالماء اعتصارى
(الديوان ، والشعر والشعراء ، وشعراء النصرانية ، وشواهد المعنى رقم ٤٢٨) .

|| أَبْلَغِ النِّعْمَانَ عَنِ مَالِكَا أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتَظَارِي ^(١) (١٥٦)
 فهذا مَبْنِيٌّ مِنْ خَمْسَةِ أَجْزَاءٍ سُبَاعِيَّاتٍ وَجُزْءٍ خَمَاسِيٍّ ، فَذَلِكَ أَرْبَعُونَ
 حَرْفًا . وَأَصْلُهُ أَنْ يَكُونَ سِتَّةَ أَجْزَاءٍ سُبَاعِيَّاتٍ . وَقَدْ يَذْهَبُ مِنْ هَذَا الْوِزْنِ
 أَرْبَعَةُ أَحْرَفٍ فَلَا يَنْقُصُهُ ذَهَابُهُنَّ فِي السَّمْعِ . مِثْلُ قَوْلِ « الْأَفْوَه » * :
 وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَى عَيْنٍ ثِقَةً أَنْ سَتَمَار ^(٢)
 أَفْبَالِ الْعُشْرِ الَّذِي لَمْ يَغْضُ مِنَ الْمَمْلَكَةِ ، أَرَدَتْ أَنْ تَسْتَحُوذَ عَلَى مَوْدَةِ السَّيِّدِ
 عَزِيزِ الدَّوْلَةِ « أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ ؟ وَلَعَلَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِنْ حَارِبَ أَخَذَ الْخُمْسَ
 بِحَقِّ الْغَنِيمَةِ ، فَبِأَنَّ أَثَرُ ذَلِكَ عَلَى مَنْ أَخَذَ مِنْهُ ، كَمَا بَانَ سَقُوطُ الْخُمْسِ
 فِي الضَّرْبِ الْأَوَّلِ مِنَ الْمُتَقَارِبِ ، وَلَمْ يَبَيِّنْ فِيهِ سَقُوطُ الْعُشْرِ . وَذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا
 أَسْقَطْتَ مِنْ ذَلِكَ الْوِزْنِ الَّذِي أَصْلُهُ أَرْبَعُونَ حَرْفًا ، ثَمَانِيَةَ أَحْرَفٍ ، تَبَيَّنَ
 خَلْلُهُ . نَحْوُ قَوْلِ الْقَائِلِ :

|| سَرَّ وَبَرَّ وَجَادَ وَعَادَ وَرَاضَ وَعَاضَ وَمَنَّ وَأَنْعَمَ ^(٣) (310)
 فإِذَا هَذِهِ الْحَالِ تَصِيرُ بِلَادُكَ كَأَنَّ يَتَوَخَّذُ مِنْهَا الْعُشْرُ فَأَخَذَ الْخُمْسَ
 بِحَقِّ الْغَنِيمَةِ .

وَلَيْسَ فِي الْأَوْزَانِ الْمُتَنَصِّفَةِ السَّالِمَةِ مِنَ الزَّخَافِ ، شَيْءٌ يَخْرُجُ عُسْرُهُ

(١) الْأَلُوْكَ : الرَّسَالَةُ ، وَالْمَالُكَ وَالْمَالِكَةُ ، بِالضَّمِّ (ح) وَفِي (ل) : فَأَمَّا قَوْلُ عَبْدِ ابْنِ زَيْدٍ :
 أَبْلَغِ النِّعْمَانَ الْبَيْتَ ، فَإِنَّ سَبْيُوِيَهُ قَالَ : لَيْسَ فِي الْكَلَامِ مَفْعَلٌ - حُرُوفُهُ أَصْلِيَّةٌ - وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ
 ابْنِ زَيْدٍ - الْمَبْرَدُ - أَنَّهُ قَالَ : مَالِكٌ جَمْعُ مَالِكَةٍ .

(٢) الْأَفْوَه ، الْأَوْدَى = ٥٠٠

مِنْ قَصِيدَةٍ مِنْ مَخْتَارِ شِعْرِهِ فِي (الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ)

وَانْظُرْهَا فِي دِيْوَانِهِ بِالطَّرَائِفِ الْأَدَبِيَّةِ ص ١٠ ، وَالْأَمَالِ ٢/ ٢٢٤ ، ١/ ١٢٥ .

(٣) عَاضٌ : مِنَ الْعَوْضِ ، تَقُولُ : عَاضَنِي فُلَانٌ ، وَأَعَاضَنِي وَعَوْضَنِي ، إِذَا أَعْطَاكَ .
 وَاعْتَاضَ وَنَمَوْضَ : أَخَذَ الْعَوْضَ ، وَاسْتَعَاضَ : طَلَبَ الْعَوْضَ (ح) وَعَلَى هَامِشِهِ حَتَّى الشَّيْخُ نَصَرَ
 الْهَوْرِيَّ : « وَفَرَّقَ ابْنُ جَنِّي بَيْنَ الْعَوْضِ وَالْبَدَلِ ، وَهُوَ أَنَّ الْعَوْضَ أَشَدُّ مُخَالَفَةً مِنَ الْمَبْدَلِ لِلْعَوْضِ مِنْهُ » .

صحيحاً في العدد ، غير هذين الوزنين ، لأنهما أربعون حرفاً . ألا ترى أن الطويل الأول إذا صُرِّعَ ، ثمانية وأربعون حرفاً ، فليس له عُشْرُ صحيح . فإذا لم يُصَرِّعْ فهو سبعة وأربعون حرفاً . وعلى ذلك يَجْرِي جميعُ الشعر ، لا يَخْرُجُ عُشْرُهُ صحيحاً . إلا أن الثاني من الخفيف عدته أربعون حرفاً ، لم أذكره مع الوزنين الماضيين لأنه مهجورٌ قلما تردُّ عليه القصائدُ ، وليس عليه قصيدة مشهورة . وأصله أن يكون اثنين وأربعين حرفاً .

وهذا حُكْمٌ غيرُ المصْرَعِ لأن التصريحَ فرْعٌ . وقد جاء المصْرَعُ من الكامل الثاني ، ومن المنسرح الأول ومن البسيط الثالث ومن الرمل الثاني ومن ثاني الرجز ومن أول السريع ، على أربعين حرفاً . وهي من الفروع .

ولو أن هذا الرجل شَطَرَ مُلْكَهُ للسيد «عزيز الدولة» - أعزَّ اللهُ نصره - لم يُجِبْهُ إلى ما سألَ ، إلا أن يرى في ذلك صلاحاً للمسلمين . بل لو نَبِطَ . مُلْكُهُ لِيَصِلَ إلى ذلك ، لَأَلْفَاهُ متعلداً إلا أن يُلْتَمَسَ به سلامة الرعية . والنهوكُ : الذي قد ذهب ثلثاه من الشعر ، والمشطورُ الذي قد ذهب نصفه ، ولو زاد على النهكِ الخَبَلُ في الجزئين حتى يذهب من مُلْكِهِ ثلثاه وثُلثا سُبْعِهِ ، وذلك اثنانِ وثلاثون جزءاً من اثنين وأربعين جزءاً ، لم يُجِبْ إلى ما سألَ ، إلا أن يرى السلطانُ - أطال اللهُ بقاءه - خيراً في ذلك لِأَهْلِ هذه البلاد .

وقد حكى عنه بعضُ الحاكينَ أنه يقولُ ، أريدُ أن أخرجَ فاستردَّ
 || ما أخذَه المسلمون من أرضِ الروم : (91)

كذبتك نفسك هل رأيت بواسط. غلّس الظلام من الرباب خيالاً^(١)
 هيهات هيهات ! إن الشعرَ المجزوة وهو الذي ذهب منه جزءان ،
 لا يرجع إليه أبداً ما ذهب منه . ألا ترى أن قولَ القائل : * إن بالشَّعبِ
 القصيدة^(٢) : لا يَلْحَقُ بأصل المديد أبداً ؟ وكذلك قولُ «عبيد» :
 * أَقْفَرُ من أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ .

لا يصيرُ أبداً مثلُ قولِ الآخرِ :
 أَبْلَغُ سَلَامَةً أَنْ الصَّبْرَ مَغْلُوبٌ وَإِنَّمَا ذِكْرُهَا جَهْدٌ وَتَعَذِيبٌ
 وكذلك مَلِكُ الرُّومِ ، لا يرجعُ إليه الجزء الذي ذهب منه . وإنما مثله في
 سيره هذا ، مثلُ «الحارث بن أبي ربيعة المخزومي» * لما قيل فيه^(٣) :
 إِنْ الْقُبَاعَ سَارَ سَيْرًا نَكْرًا

(١) البيت للأخطال ، من قصيدة هجو جريراً ، وهو مطلقها : والرواية المشهورة فيه :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلّس الظلام من الرباب خيالاً
 في ض : [ملك] وعمل هامشه : يقال جثت ملك الظلام ، أي عند اختلاطه . وما هنا من (ف)
 أنشده الجوهري في (غ ل س) شاهداً على الفلّس : ظلمة آخر الليل ومثله في (ل) ، وأنشده
 ابن هشام في (المغني رقم ٥٦) وقال : حرف « أم » فيها للاستفهام المبرد ، عند أبي عبيدة . فالمنى : هل
 رأيت بواسط . ونقل ابن السجري عن جميع البصريين أنها أبداً معنى بل والهمزة جيماً ، وأن الكوفيين خالفوه
 (٢) يعني القصيدة التي أولاً - انظر صفحة ٥٢٣ - :

إِنْ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلَحٍ لَقَتِيلًا دَمُهُ مَا يَطْلُ

(٣) مثلها رواية « المبرد » في (الكامل ٢/٣٠٧) ، ورواية الطبري في تاريخه للخطر الأول :
 * سار بنا القبايع سيراً نكراً . وذلك أن القوم ألحوا على الحارث بن أبي ربيعة في النهوض لقاء الخوارج الذين
 كانوا قد خرجوا من المدائن إلى الكوفة وخالطوا سوادها ، فتناقل الحارث ثم لما ضغط عليه خرج متحاملًا
 متباطئًا حتى زجر به الناس ، فسار متباطئًا فكلما ترك الناس منزلاً ضجوا به وصاحوا من حول غسطله =

* عبيد ، بن الأبرص الأسدي = ٢٠٥ ، وتمام البيت ، وهو مطلع قصيدته المعلقة :

* فالقطيبات فالذنوب *

* الحارث بن أبي ربيعة المخزومي ، القبايع ، هو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي
 نسب (قريش ٣١٨ ، وجمهرة الأنساب ١٣٧) ، غلب عليه النسب إلى جده ذي الرمحين أبي ربيعة بن =

يسير يوماً وَيُقِيمُ شهراً

بل يُقيمُ سنةً ، على ما شاهدناه ، وإنما الشرور بالبادرة ، ونسأل
الله الكفاية .

أنشد « حبيب بن أوس * » في بعض اختياره لـ « عبيد بن
الأبرص » - وليست توجد في (ديوان عبيد) وقد أملاها « علي بن سليمان * »
ولم يُسمَّ قائلاً :

نعم الرفيقُ وخيرُ صُحْبَتِهِ يَأْوِي المُضَافَ لِغَارَةِ قُطْرَةٍ^(١)
وَلَقَدْ مُنِيتَ بِجَمْرٍ ذِي شَرٍّ ذَاكَ فَلَا تَتَعَرَّضَنَّ شَرَّهَ
وَالجَارَ يَجْوَ بِجَفْنَتِهِ وَلَا يَذُمُّ رَفِيقَهُ خَبْرَهُ
فَأَصَابَهُ حَنْفٌ فَأَقْصَدَهُ فَلَنِعْمَ مَقْبُورًا وَمَنْ قَبْرُهُ^(٢)
وَالْخَيْرُ لَا يَأْتِي عَلَى عَجَلٍ وَالشَّرُّ يَسْبِقُ سَيْلَهُ مَطَرَهُ

|| وإنما أنشدت هذه الأبيات لأجل البيت الأخير .

(312)

(١٥٧)

= (تاريخ الطبري سنة ٦٤ إلى سنة ٦٦) وذكر الجوهري القبايع في (ق ب ع) : لقب الحارث بن عبد الله
ابن أبي ربيعة الخزوي ، وأنشد قول الشاعر فيه :

أَسِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُجْزِيَتِ خَيْرًا أَرْحَمَنَا مِنْ قَبَايعِ بَنِي الْمَغْسِيرِ

وقد عزله ابن الزبير ، وولي أخاه مصعب بن الزبير ، سنة ٦٦ هـ .

(١) المضاف ، في الحرب والغاية : هو الذي أحبط به ، وقوله : غارة قطره ، لعله من القطر ،
بالضم ، الناحية والجانب ، ج أقطار والقطر أيضاً ، بضمين ، المقطور بعضها إلى بعض (ص.س) .

(٢) أقصده أصابه فقتله . يقال : أقصده السهم ، إذا أصابه فقتل مكانه (ص) .

= المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، مثلما غلب ذلك على أخيه عمر بن أبي ربيعة ، وإنما هم عمر بن
عبد الله بن أبي ربيعة الخزوي -- ثم اشتهر بلقب القبايع ، وهو في اللغة المكياك الضخم ، لما ولي البصرة سنة
٦٤ هـ لعبد الله بن الزبير ، فنظر إلى مكياك لأهلها وقال : إن مكياكم لقبايع - انظر خبره في تاريخ
الطبري ١٦٤/٧ ، ١٦٥ .

• حبيب بن أوس ، أبو تمام = ٣١٠ .

• علي بن سليمان ، الأخفش الصغير = ٥٤١ .

وكان « أحمد بن يحيى الشيباني * » ينشد : قُطْرَةٌ ، بالضم . وكان
« الرياشي * » ينشد : قَطْرَةٌ ، بالفتح .

وتحدث العامة أن غلماناً وردوا من بلاد الروم إلى حضرته العالية .
واختلف فيهم القول ، فقال بعض الناس : هم هدية من زعيم الروم . وقال
آخرون : بل « السيد عزيز الدولة » - أعز الله نصره - اشتراهم بماله .
فإن كانوا هدية ، فهو - خلد الله ملكه - يُجازى عنهم بأضعاف
القيمة . وإن كانوا شراء ماله فإن ذلك أجدر بالنماء والبركة .

وزعموا أن عدتهم ثيِّفٌ وثلاثون ، ولم يثبتوا في العدة على قول واحد .
فإن كانوا أربعة وثلاثين فهم في عدة أعاريض الشعر على رأي « الخليل * » وإن
كانوا اثنين وثلاثين فهو مذهب « الزجاج * » في أن الشعر له اثنان وثلاثون عروضاً .
وإن كانوا أحداً وثلاثين - وعليه كاد الإجماع يقع - فهم في عدة القوافي
المتواترة . ولهم وجه آخر ، وهو أن بعض الناس يزعم أن قوافي الشعر الخمس التي
تقدم ذكرها - والمتواتر بعضها - تنفرغ إلى إحدى ثلاثين قافية .

وإنما شبهتهم بالأعاريض والقوافي ، لأنّ إذا جعلت للشعر ملوكاً ،
وكان الطويل ومنه ثلاثة أملاكٍ تضمه عروض واحدة ؛ فالعروض إذا لها
شأن عظيم . وهذا يدخل في معنى الفأل ، ويجعل الله سبحانه عبيد
السلطان - أطال الله بقاءه - ملوكاً وأمرأاً تتبع كل واحدٍ منهم جيوش
وتأخذ رزقه جنود . ألا ترى أن كل عروض من الشعر قد عمل عليها قصائد
لا يحيط . بعدها أحد من الآدميين ؟ ولعلّ الأكَاسرة والتَّابِعة وغيرهم من
الملوك ، لم يقد أحد منهم جيشاً ولا ساس رعية في عدة ما قد عمل على

(313)

* أحمد بن يحيى الشيباني ، ثعلب = ٤٢٨ .

* الرياشي ، العباس بن الفرّج = ٥١١ .

* الخليل بن أحمد = ٣٨٦ .

* الزجاج ، أبو إسحاق = ٣٥٢ .

وزن * قفا نَبِكَ * (١) في قديم وحديث .

وإذا قلنا إن ملك الروم مثل الضرب الأول من البسيط جعلنا عدة هؤلاء الغلمان حروفاً تنقص منه . وأقسم لئن صحَّ الفأل ، لا بقي منه ما يكون ملكاً ولا عامياً صحيحاً ، بل يكون كـبعض من يطرح على الطرقات لا يقدر على النهوض ولا أن يسأل باللسان . لأن البسيط الأول إذا ذهب منه أحد وثلاثون حرفاً لم يبق منه ما يُسمى شعراً .

وتحدثت العامة أن السلطان - أطل الله بقاءه - أمر بتطهير الغلمان (٢) . وكذلك يوجب فضله ودينه . لأن مثلهم مثل أوزان من الشعر لا يحسن استعمالها حتى يُحذف منها شيء . مثل الأول من المنسرح ، كقول القائل (٣) :

أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفراً
فهذا قد حذف من آخره شيء لو ترك على أصله لم يحسن . والذي
حذف منه رابع السباعي الأخير . ومثله في الشعر كثير
واقبال السلطان - أطل الله بقاءه - يلقي في نفس العدو أنه إن خرج

(١) * قفانك من ذكرى حبيب ومنزل * : امرؤ القيس .

(٢) يعنى غتان الغلمان الذين تحدث العامة أنهم وردوا من بلاد الروم هدية إلى حضرة عزيز الدولة .

(٣) الربيع بن نبيح الفزاري (ف) = ٦٧٠ ، من قصيدة قالها في شيخوخته العالية ، وأولها في

جمهرة الأنساب : ٢٤٤ :

أصبح منى الشباب مبتكراً إن ينأ عنى فقد ثوى عُصراً

وهي من مختارات البيهقي في حماسه ، وقد روى منها سبعة أبيات ، ثالثها البيت هنا (٢٢٢) ، وروى منها اللقالي في أماليه (١٨٥/٢) ، والنوادر (٢١٤) تسعة أبيات ، عن ابن دريد بإسناده إلى المفضل الضبي وسياق البيت هنا ، بعد المطلع :

ودعنى قبل أن أودعه لما قضى من مقامه وطرا

- وفي رواية القال : فارقنا قبل أن تفارقه - أصبحت لا أحمل (البيت)

والذنب أغشاه إن مررت به وحلى وأخشى الريح والمطرا

ولَّى سريعا فُقُفَى وَصُرَّعَ وَكُشِفَ وَصَلِمَ . وهذه أشياء أَلْتَزُّ بها من ألقابِ الشعر ، لم تكن مضت فيما تقدَّم .

فقلتُ : ولَّى سريعا ، لأن في الشعرِ وزناً يقالُ له السريعُ . وقُفَى ، أى تُبَع . وَصُرَّعَ ، من تصريعِ القتلى . وَكُشِفَ ، إن قلته بالسين فهو من : كُشِفَ القمرُ ، وَكُشِفَ الثوبُ إذا قُطِعَ . وإن قلته بالسين فهو من قولك : كُشِفَ العدو ، إذا انهزم . وَالصَّلِمُ ، من قولك : صَلِمَ واصْطَلِمَ ، إذا استَوْجِلَ .

|| وألْتَزْتُ ذلك عن التقفية والتصريع . والتقفية عندهم لما اعتدل شطراه ، (SI4) والتصريع لما هو متشاولُ الشطرين . وقوله :

• قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان^(١) .

نِصْفُ بَيْتٍ مَصْرُوعٌ ، كأنه إذا لم يُصْرَعْ جاء مُتَشَاوِلَ النصفين .
وَالْكَشْفُ ،^(٢) قد روَّه بالسين والسين . وهو^(٣) في السريع سقوطُ الحرفِ الآخرِ من السباعي الذي وتده مفروق .

وَالصَّلِمُ ، سقوطُ الوتدِ المفروقِ من آخرِ الضربِ الثالثِ من السريع .
ولا يَأْمَنُ أيضاً التجميعُ والسَّلْسَلَةُ : أردتُ بالتجميعِ أن تجعلَ في عنقه الجامعة ؛ وأردتُ بالسَّلْسَلَةُ مصدرَ : سلسلتُ الأسيرَ .

ألْتَزَنْهُمَا عن التجميعِ والسَّلْسَلَةِ اللذين ذكرهما «قُدَّامَةُ بْنُ جَعْفَرٍ» ،

(١) امرؤ القيس = ١٠٥ ، والشاهد مر في ص ٤٨٤ .

(٢) تحتل أن تقرأ في ف : [والكشف] .

(٣) في ض : [هو] .

• قدامة بن جعفر : بن زياد ، أبو الفضل ، الكاتب البغدادي - وكان أبوه نصرانياً أسلم على يد المكنى بأبى العباس - أحد البلغاء الفصحاء ، وأعلام المتكلمين والمناطقة ، في القرن الثالث الهجري ، ومن مصنفاته : نقد الشعر ، ونقد النثر - طبع في مصر ١٩٣٨ - والخراج ، والسياسة ، والرد على ابن المعتز ، وصناعة الجدل . (تاريخ بغداد ٢٠٥/٧ ، والفهرست ١٨٨ ، وأدباء باقوت ٢٠٤/٦) .

في (نقد الشعر) وهما لقبان مُحدثان ، ويجوز أن يكون «قُدَّامَةُ» وضعهما^(١).

(١٥٨)

فالسلسلة || مثل التضمين : ويقال : بل هي أن ينصل بيتٌ ببيتٍ قبل أن تتم الكلمة في الأول . أو يكون تمام البيت بالالف واللام التي للتعريف ، والمُعَرَّفُ بهما في البيت الثاني .

والتجميع ، أن يبتدئ الشاعرُ بالبيت وكأنه يُريدُ التقفية أو التصريح ثم لا يفعل . كما قال «عمرو بن شاسٍ*» :

تذكرتُ ليليَ لَاتَ حينَ ادَّكارِها وقد حنى الأَصْلَابُ ، ضُلُّ بتَضْلَالٍ^(٢)

هكذا يُنشِدُ برفع : ضُلَّ . كأنه لما تم الكلام ابتداءً فقال لنفسه :

ضُلُّ بتَضْلَالٍ . ألا ترى أنه لما قال : * لَاتَ حينَ ادَّكارِها * جاز أن يقولَ في آخر البيت : نهارِها ، ويبنى القصيدةَ على الرأى ؟ إلا أنه لم يأتِ بذلك . فهذا يقالُ له التجميعُ .

(315)

ولو نزل به ذلك ، لَأَكْثَرَ من الالتفاتِ || خوفاً من المطابقة . عنيتُ بالالتفاتِ تَلَفُّتَ المُنْهَزِمِ ، لأنَّ من شأنِ المُنْهَزِمِ أن يفعلَ ذلك . وإليه ذهب القائلُ* :

مهما لى الليلةَ مهما ليةَ أودى بنَعْلَى وسِرِّبَالِيَّةَ

(١) يعنى بالقبين المحدثين : السلسلة والتضمين ، مما استحدث على مصطلح العروض بعد «الخليل» .

(٢) البيت أنشده في (ص ، ل) لعمرو بن شاس الأسدى ، شاهد على قولهم للبطل : ضل

أضلال . والرواية فيها للشر الثاني : * وقد حنى الأصلاع * .

* عمرو بن شاس : الأسدى = ١٦٣ .

* عمرو بن ملقط = ٦٢٥ من شواهد المعنى (رقم ١٥٥) على تقدير : أودى هر ، أو

أودى مود كذهب ذاهب . ونقل السيوطى في (شرح الشواهد ١١٣) ١٢ بيتاً من هذه القصيدة لعمرو بن

ملقط ، وقال في الإعراب : مهما استفهام مبتدأ ، لى خبره ، واليلة نصب على الظروف ، وأعيدت الجملة

تأكيداً . وقيل : مه ، اسم فعل بمعنى اكفف ، وما ، وحدها : استفهام .

يا أَوْسُ لو غَالَتْكَ أَرْمَاحُنَا كُنْتَ كَمَنْ تَهْوِي بِهِ الْهَآوِيَّةُ
أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا أَوْلَى فَأَوْلَى لَكَ ذَا وَافِيَّةِ
أَرَادَ بِقَوْلِهِ : * أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا * أَنَّهُ يَتَلَفَّتْ وَهُوَ مُنْهَزِمٌ .
وَقَالَ آخَرُ :

وَتَرَكُضَ وَالْعَيْنَانِ فِي نُقْرَةِ الْقَفَا مِنْ الذَّغْرِ لَا تَلْوِي عَلَى مَنْ تَخَلَّفَا
وَعْنَيْتُ بِالْمُطَابَقَةِ ، مَشَى الْمُقَيَّدُ . يُقَالُ : طَابَقَ الرَّجُلُ فِي الْقَيْدِ : قَالَ
« عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ » :

أَعَاذَلُ قَدْ لَاقَيْتُ مَا يَزْعُ الْفَتَى وَطَابَقْتُ فِي الْحِجْلَيْنِ مَشَى الْمُقَيَّدُ^(١)
أَلْفَزْتُهُمَا عَنِ الِاتِّفَاتِ وَالْمُطَابَقَةِ فِي الشَّعْرِ ، وَهُمَا مَعْرُوفَانِ ، وَقَدْ ذَكَرَهُمَا
« قَدَامَةُ » .

وَإِنْ صَحَّ قَوْلُ بَعْضِ النَّاسِ إِنَّ زَعِيمَ الرُّومِ بَعَثَ هَؤُلَاءِ الْغِلْمَانَ هَدِيَّةً ،
فَقَدْ رَغِبَ فِي الْمَسَالِمَةِ . وَإِذَا شَبَّهْنَاهُمْ بِالْقَوَافِي ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قَافِيَةٌ .
وَأَصْلُهُ عَلَى سَبِيلِ الْقَالِ : قَافٍ ، فِي وَزْنٍ قَاضٍ . مِنْ قَوْلِكَ : قَفَا الْعَدُوَّ ،
إِذَا اتَّبَعَهُ ، أَوْ ضَرَبَ قَفَاهُ ، وَدَخَلْتَ الْهَاءَ لِلْمُبَالَغَةِ ، كَمَا يُقَالُ : رَجُلٌ
رَاوِيَةٌ لِلشَّعْرِ ، وَبَاقِعَةٌ أَيْ مَاضٍ فِي أُمُورِهِ . وَإِذَا حَمَلْنَا الْقِيَاسَ عَلَى ذَلِكَ ،
فَمَثَلُ زَعِيمِ الرُّومِ مَثَلُ « أَبِي نُخَيْلَةَ » الْحِمَّانِيُّ * « لَمَّا قَالَ لَهُ الْعَنْبَرِيُّ^(٢) » :

(١) البيت من شواهد الفُغْرَانِ (٣١٣) أَنشده أَبُو الْعَلَاءِ شَاهِدًا عَلَى أَنَّ حَلْقَةَ الْقَيْدِ تَسْمَى حِجْلًا .
وَالْوَزْعُ : الْكَفُّ وَالْمَنْعُ ، وَطَابَقَ الْمُقَيَّدُ : قَارِبَ خَطْوِهِ . (إِصْلَاحُ الْمُنْطَقِ ٢٨/١) .

(٢) مِنْ (ف) وَفِي ص : [مَثَلُ أَبِي نُخَيْلَةَ الْعَنْبَرِيُّ لَمَّا قَالَ لَهُ الْحِمَّانِيُّ] وَالشَّاهِدُ بِعِنَمِهِ .

* عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ ، الْعَبَّادِيُّ = ١٦٢ .

* أَبُو نُخَيْلَةَ الْحِمَّانِيُّ الرَّاجِزُ ، حُزْنُ بْنُ زَائِدَةَ = ٦٢٢ .

* الْعَنْبَرِيُّ : لَعْلَهُ « قَعِيفُ الْعَنْبَرِيِّ » أَنْطَرَهُ فِي (مَعْجَمِ الْمَرْزَبَانِيِّ ٣٣١) .

إن أبا نضلة من هجانيا كحاطب في حبله الأفاعي
يُهدى من العمى إلى القوافي^(١)

(316) وإن كان هذا الرجل أهدى العلمان || اللين شهنهم بالقوافي ، فقد عي
بالمحاربة .

- وقد ذكرتُ القائلَ أيها الشاحجُ في جميع ما أخبرتك به . فلا
تَحَسِبْنِي جاهلاً بادعاء بعض الناس أن القائلَ مؤنث . فلم يصح عندي
ذلك - (٧)

وقد زعمت العامة أن السلطان - أطل الله بقاءه - لو لم يثبت عنده
خروج الطاغية ، لم يأمر بحفر الخندق .

ونحن نقولُ في ذلك جوابين :

أحدهما أن ذلك تشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وأخذ بالسنة . لأنه
حفر الخندق في المدينة^(٢) وقد وعده الله العصمة فقال تعالى :

(١) العمى : خلاف البصيرة ، عي في منطقه ، وعوى أيضاً ، فهو عوى ، عى : فعيل . وعى : عى
فعل . الأعمى : العمى ، وهو أعمى ، تقول : هذه أعمى بالتنوين . والجمع أعمى ، والأعمى ذكر
الأعمى (ع) .

(٢) القائل ضد : الطيرة ، مهوز ، وأولع الناس بترك الهزرة تخفيفاً . قال ابن الأثير في (النهاية ،
حرف اللفاء) وإنما أحب القائل لأن الناس إذا أملوا فائدة الله تعالى ورجعوا عائدته فهم على خير ، ولو غلطوا
في جهة الرجاء ، فإن الرجاء لهم خير ، وإذا قطعوا أملهم ورجعوا من الله كان ذلك من الشر . وأما
الطيرة فإن فيها سوء الظن بالله وتوقع البلاء . والقائل قد تكرر ذكره في الحديث . نقله في (ل) ، والسياق
كله على تكدير القائل .

(٣) قبيل يوم الأحزاب ، انظروا في غزوة الخندق وهي غزوة الأحزاب في (السيرة ، وطبقات
ابن سعد وتاريخ الطبري ، وابن الأثير) السنة الخامسة للهجرة ، مع كتاب الجهاد ص (الصحيحين) .

«وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ»^(١)

وَالْآخِرُ ، أَنَّ الْعَرَبَ لَمَّا دَانَتْ لِلسُّلْطَانِ أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ ، حَتَّى حَمَلَ
«أَسَدَ الدَّوْلَةِ» - أَدَامَ اللَّهُ تَحْكِيمَهُ - أَكْرَمَ ظَعَانِهِ إِلَى «حَلَبَ» ، حَرَمَهَا
اللَّهُ ، أَرَادَ «السَّيِّدُ عَزِيزُ الدَّوْلَةِ» خَلَّدَ اللَّهُ أَيْامَهُ ، أَنَّ يَوَاسِيَهُمْ فِي بَعْضِ
الْأُمُورِ ، فَأَقَامَ «حَلَبَ» مَقَامَ بَيْتِ الشَّعْرِ وَجَعَلَ الْخَنْدَقَ مِثْلَ النَّوَى
الَّذِي تَحْفَرُهُ الْعَرَبُ مَخَافَةَ السَّيْلِ .

وَهَذَا قَوْلٌ مُقْنَعٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَفَرَسَانُ الْعَرَبِ إِذَا اجْتَمَعَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ عَظُمَ بِلَاؤُهُمْ . وَإِنْ تَفَرَّقُوا
فَالْفُرْقَةُ لَا تَضُرُّهُمْ فِي مَجَالِ الْخَيْلِ . وَفَرَسَانُ الرُّومِ لَيْسُوا كَذَلِكَ ، لِأَنَّهُمْ
يَنْكُتُونَ كِتَابًا وَيَجْتَمِعُونَ كِرَادِيَسَ^(٢) . فَإِذَا افْتَرَقُوا فِي الْمَعْرَكِ فَذَلِكَ
بَوَارُهُمْ لَا مَحَالَةَ .

فَمِثْلُ فَرَسَانِ الْعَرَبِ مِثْلُ الْأَبْيَاتِ الَّتِي يَسْتَعْفَى كُلُّ بَيْتٍ مِنْهَا بِنَفْسِهِ .
فَإِنْ اجْتَمَعَتْ عَظُمَتِ الْفَائِدَةُ . وَإِنْ افْتَرَقَتْ فَكُلُّ بَيْتٍ مِنْهَا لَهُ غَنَاءٌ . أَلَا
تَرَى إِلَى قَوْلِ «زَهِيرٍ» :

وَمَنْ لَا يَذُدُّ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهْلِمُ ، وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ

(١) مِنَ الْآيَةِ ٦٧ سُورَةِ الْمَائِدَةِ .

(٢) الْكِرْدِيَّةُ ، بِالضَّمِّ : الْكُتَيْبَةُ مِنَ الْفَرَسَانِ . وَقِطْعَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الْخَيْلِ . وَكِرْدِيَسُ الْخَيْلِ جَعْلُهَا
كُتَيْبَةً كُتَيْبَةً (ق) .

• أَسَدُ الدَّوْلَةِ ، صَالِحُ بْنُ مَرْدَاسٍ الْكَلَابِيِّ (= ٢٥٠) وَانْظُرْ فِيهَا خَبَرَ تَكْلِيفِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ
صَالِحًا ، وَأَنَّ يَحْمِلَ إِلَى حَلَبَ حَرَمَهَا اللَّهُ ، وَاللَّهُتِ الرِّيَابِ ، إِيْثَارًا لِكَيْفِ الْأَنْفُسِ وَإِعْلَامًا لِلسَّوَادِ الْأَعْلَمِ
بِالْتَّمَامِ الْكَلِمَةَ .

• زَهِيرٌ ، بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ = ١٣٣ مِنْ قَصِيدَتِهِ الْمَعْلُوقَةُ :

أَمِنْ أَمٍ أَوْفَى دَمَةٍ لَمْ تَكَلِّمْ بِحَيَاةِ الْمَارِجِ فَلِلْمَشْرِقِ
دِيَارُ لَهَا بِالْفَرْقَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَايِجُ وَشَمِّ فِي نَوَاشِرِ مَعْمِ

«وما بعده من الأبيات»^(١) ، كيف كل واحد منها له معنى تام وفائدة كاملة ؟
ومثل فرسان الروم مثل أبيات يتصل بعضها ببعض ؛ فإن افترقت
ذهبت منها الفائدة . ومن ذلك ، الأبيات الجارية على السُنن العامة :^(٢)

أكرمك الله وأبقاك أما كان من آل
جميل أن تأتينا اليوم إلى منزلنا آل
خال لي تحدث عهداً بك ياخير الأخل
لآء فما مثلك من ضيع حقاً أو غفل

(١) الأبيات بعده ، في رواية « التبريزي » لقصائد العشر :

ومن لا يصانع في أمور كثيرة يضرر بأنياب ويوطأ بمنم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ، ومن لا يتقن الغم يشم
سنت تكاليف الحياة ومن يمشي ثمانين حولاً لا أباً لك يسأم
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ، ومن تخطى يعمر فيهرم
ودهما تكن عنده امرئ من خليفة وإن خالها تخفى على الناس تعلم
وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي

وهي آخر القصيدة . وكل بيت منها - كما ترى - له معنى تام وفائدة كاملة .

(٢) في (تعريف القدماء بأبي الملاء : ٤١٤) من كتاب (ثمرات الأوراق ٢١٧ لابن حجة الحموي)
غير عن هذه الأبيات ، نقلاً عن كتاب أبي الملاء لم يسه الحموي - ولم تكن نمرته قبل العشور على
(رسالة الصاهل والشاحم) - ونص الخبر : (ومن غرائب الطرف ما حكاه ابن خلكان في تاريخه قال :
حدثني من أثق فيه أن شخصاً قال : رأيت في تأليف لأبي الملاء المعري ما صورته : « أصلحك الله وأبقاك »
لقد كان من الواجب أن تأتينا اليوم إلى منزلنا الخال ، لكي يحدث لي أنسك يا زين الأخلاء فامثلك من
غير عهداً أو غفل » ، وسأله : من أي الأبحر ؟ .. وهل أبياته على روى واحد أو مختلفة الروى ؟ قال :
فأفكر فيه ، ثم أجابه بجواب حسن . قال ابن خلكان : فقالت للقاتل : اصبر حتى أنظر فيه ولا تقل ما
ما قاله . فأجاب للقاضي شمس الدين بن خلكان بعد حسن النظر ، بما أجاب به الرجل ، وهذه الكلمات
تخرج من بحر الرجز ، وتشتمل على أربعة أبيات في روى اللام ، وهي على صورة يسوغ استعمالها عند
المرويين . ومن لا يكون له بهذا الفن معرفة ينكرها ، لأجل قطع الموصول .. وهي :

أصلحك الله وأبقاك لقد كان من آل
واجب أن تأتينا اليوم إلى منزلنا آل
خال لي يحدث لي أنسك يا زين الأخل
لآء فما مثلك من غير عهداً أو غفل

|| فقد ترى هذه الأبيات لا ينفصل بعضها من بعض . فإن انفصل (١٥٩)
بطل معناه .

وكيف يُحاربُ « السيدُ عزيزُ الدولة » - أعزَّ اللهُ نصره - وإذا حملنا
أمره على الفأل ، فبعضُ قوَادِ عسكره « نصرُ الله * » يحضرُ مجلسه ويأخذُ
رزقه ، وهذا فآلٌ عجيبٌ بالنصر ؟

وقد تحدّثت العامةُ أن « مضي الدولة * » جرى لبعضِ أولاده حديثٌ
في بعضِ الأيام ، وذلك على شرابٍ وانتشاء .

فأقول ، وبالله التوفيقُ ، وأنا أريدُ القسمَ في المقال :

وذو خبٍّ ثعالةُ بأمره وقرب ، ^(١) وسأله أن يكفيه شرَّ النابحِ إذا
عُلمَ ودُرب ، وفَتَكَ البازي إذا قَنَصَ وحرب ، وصَوْلَةَ الأجدلِ إذا انقَضَ
وتقرب ؛ ما همَّ « مضي الدولة » بالخيانة ولا كرب .

وأنا مع هذه اليمين ، لستُ بالشاكرِ له ، ولا المُحمِدِ فعَّاله . لأن
كلابه أخرجتني من أرضي وشرَّدتني عن وطني . وليس يمنعني ذلك من
قولِ الحقِّ فيه . وهو يعترفُ || في المحافلِ على قديمِ الأيامِ للسلطان - أطال
(318) اللهُ بقاءه - بيمينٍ عظيمةٍ نجَّته بقضاءِ اللهِ تعالى من القتل وهو شابٌ
مُقتَبَلٌ . ولم يكنْ ليشكرُ العارفةَ في صدرِ العمرِ ويكفرها من بعدِ الشَّيبِ .
وليس ذلك في طباعِ الآدمين .

ومثله مع « السيدِ عزيزِ الدولة » - أعزَّ اللهُ نصره - مثلُ « القطامي * »

(١) الفقرة كلها دعائية على وجه القسم ، وذو : أي : والذي خب ثعالة بأمره وقرب - على اللغة
الطائفة .

• نصر الله ، مضي الدولة : نصر بن نزال ، من كبار قادة الشام في ذلك العصر (انظره في
تاريخ حلب ٢٠٠/١) .

• القطامي ، عمير بن شبيب التغلبي = ٤٤٠ .

في قوله لـ «زُفَر بن الحارث» :
 ومن يكن استلاماً إلى ثوى فقد أكرمت يا زُفَر المتاعاً^(١)
 أكْهراً بعد دفع الموت عني وبعد عطائك المائة الرُتاعاً
 وقال «القطامي» أيضاً^(٢) :

إني وإن كان قوي ليس بينهم وبين قومك إلا ضربة الهادي^(٣)
 مثن عليك بما استبقيت معرفتي وقد تعرض مني مقتل باد
 إذ القوارس من قيس بشككتها حولي شهود وما قومي بشهاد
 إذ يعتربك رجال يسألون دمي ولو أطعتهم أبكنت عوادي
 وإنما مثل هذا الشاب المتكلم على الشراب ، مثل «علقمة بن نضلة

(١) أبيات القطامي ، من قصيدة له في مدح زفر ، ومطلعها :

فني قبل التفرق يا ضباعاً ولا بك موقف منك الوداع
 فني غادي أسيرك إن قوي وقومك لا أرى لهم اجتاعاً
 وكيف تسامح مع ما استحلاً من الحرم العظام وما أضعاعاً

الديوان ، وهي من مختار شعره في (طبقات ابن سلام) ونقلها السيوطي في (شرح شواهد المغني ٢٨٧) والبيت الثاني - هنا - من شواهد التوضيح على إعمال المصدر .

(٢) يملح زفر بن الحارث ، وهي من مختار شعره (الديوان ، والشعر والشعراء ٦١٠ وطبقات ابن سلام ٤٥٣) .

(٣) الهادي العتق ، ومقدم كل شيء (ف) ورواية ابن سلام لصدر البيت بعده «مثن عليك بما أسلفت من حسن» ورواية ابن قتيبة : بما أوليت من حسن .

• زفر بن الحارث ، بن عبد عمرو بن معاذ بن يزيد بن عمرو بن الصق الكلابي (جهرة الأنساب ٢٧٠) . من رؤساء بني كلاب وساداتها الفرسان الشعراء ، وكان هو والجحاف السلي = ٢٥٥ عثمانين ، ثم خرجا إلى الشام فدان لما أهلها بالسود والرياسة . وقد أسر القطامي في الحرب بين تغلب وبني كلاب ، فن عليه زفر بن الحارث الكلابي ، ورد عليه ماله ، وأعطاه مائة من كرام الإبل ، فلهج القطامي بالثناء عليه ومدح بقصائده من جياذ شعره . وزفر من شعراء الجاهليين ومؤلف الأملح ، ومن أبياته السائرة :
 وقد بينت المرعى على دمن القرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا

أينعب يوم واحد إن أسأته بصالح أيامي وحسن بلائها

الثَّقَفِيُّ* : لَمَّا تَابَ مِنَ الْخَمْرِ فِي الْجَاهِلِيَةِ وَقَالَ^(١) :

لَعَمْرُكَ إِنْ الْخَمْرَ مَادَمْتُ شَارِبًا لَمُدَّهِنَةً مَالِي وَمُنْمِيَّتِي حُلْمِي
وَجَاعِلَتِي مِنَ الضَّعَافِ قُوَّاهُمْ وَمُورِثَتِي حَرْبَ الصَّدِيقِ بِلَا عِلْمٍ
وَقَدْ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَةِ قَوْمٌ تَرَكُوا شُرْبَ الْخَمْرِ لِأَنَّهُمْ إِذَا سَكِرُوا فَعَلُوا
مَا لَا يَحْسُنُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ . مِنْهُمْ^(٢) :

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ التَّيْمِيُّ* ، وَقَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ الْعَبْسِيُّ* ، || وَقَيْسُ (319)

(١) البيتان في أمالي لقيس بن عاصم ، مع خلاف يسير في الألفاظ .

(٢) في (مطلب من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية تكريماً وصيانة لنفسه) من الأمال ، ذكر

البيتان منهم : عاصم بن النضر العبدي ، قال :

سَأَلْتُ لَقِيَّ مَا لَيْسَ فِي يَدِهِ ذَهَابَةً بِمَقُولِ الْقَوْمِ وَالْمَسَالِ

وقيس بن عاصم - وله البيتان أعلاه - ، وصفوان بن أمية الكناني ، قال - والأبيات في الاستيعاب

لقيس بن عاصم أوثاق فيما يلي -

وصيف بن مديكرب ، عم الأشعث بن قيس ، قال :

وَقَائِلَةٌ هَلْ إِلَى التَّصَانِ فَقُلْتُ حَفَّتْ عَمَّا تَعْلَمِينَا

وَوَدَعْتُ الْقَدَاحَ وَقَدْ أَرَانِي بِهَا فِي الدَّهْرِ مَشْفُوقًا وَهِنَا

وسويد بن غنم بن عمرو بن سُلَاسَةَ الطَّائِي ، ودعها في الجاهلية وأحذرك الإسلام ، قال :

تَرَكْتُ الشُّمْرَ وَاسْتَبَدَلْتُ مِنْهُ إِذَا دَامَ مَنَادِي الصَّبْحِ قَامَا

كِتَابُ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ وَوَدَعْتُ الْمَسَامَةَ وَالنَّعَا

وَحَرَمْتُ الْخَمْرَ وَقَدْ أَرَانِي بِهَا مَدَكًا وَإِنْ كَانَتْ حَرَامَا

قَابِلٌ عَلَى مَطْلَبِ (من حرم في الجاهلية الخمر والسكر) في المهر (٢٣٧ - ٢٤٣) .

* علقمة بن نضلة الثَّقَفِيُّ ، من بني ثَقِيف ، من هوازن بن منصور . من سادات ثَقِيف في الجاهلية .

* عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب التَّيْمِيُّ ، من تيم بن مرة ، من سادات قريش قبيل

المبث ، وفي داره كان حلف الفضول (السيرة : ١٤١/١ ، ٢٨٠ ، ونسب قريش ٢٩١) وضرب به المثل

* أقرى من حاشي النعب ، وكان يشرب في إثناء من ذهب (أمثال الميداني ١٢٧/٢) ولأمية بن أبي الصلت

مدائح فيه جواد ، وفي نسب قريش (٢٩٢) أنه كان مولعاً بالخمر وله شعر فيها ، ثم حرمها على نفسه .

* قيس بن زهير ، بن جذيمة بن رواحة العبسي ، أبو هند سيد بني عيس (جمهرة الأنساب .

٢٣٩) . الشاعر الحماسي الفارس ، صاحب حرب داحس والغبراء ، والمضروب به المثل في الدهاء (جمهرة

الأنساب ٢٣٩ ، ومزئلف الأمالي ١٦٨ ، ومعجم المرزبان ٣٢٢ ، وشعر الجاهلية ٩١٧ ، وشعر

الحماسة ، وأمثال الميداني ٢٧٤/١ ، ٣٥٤ ، والأمالي ٢٦١/١ ، وصحاح اللؤلؤ ٥٨١) .

ابنُ عاصم * المنقري ، والعباس بن مرداس السلمي * وغيرهم .

وأنشد «ابنُ الأعرابي» في (النوادر^(١)) :

أَمِنْ أَجْلِ مَا لَا يُسْتَطَاعُ لِقَاؤُهُ وَمَا قَدْ مَضَى ، يَجْرِي لِعَيْنَيْكَ جَدُولُ
أَرَانِي لَا آتِيكَ إِلَّا كَأَنَّمَا أَسَأْتُ ، وَإِلَّا أَنْتَ غَضْبَانُ تَأْتِلُ
أَرَدْتُ لَكَيْمًا لَا تَرَى لِي زَلَّةً^(٢) وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ
وَمَنْ يَسْأَلُ الْأَيَّامَ نَأَى صَدِيقِهِ وَصَرَفَ اللَّيَالِي ، يُعْطَى . مَا كَانَ يَسْأَلُ

والسلطان - خَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ - يَتَبَدَّلُ تَبَدُّلَ الشَّجَعَانِ ، وَرِعِيَّتُهُ يُشْفِقُونَ

(١) الأبيات ، على خلاف في ترتيبها ، في (تهذيب الألفاظ لابن السكيت : ٢٩٢ ، ٣٠٣) أنشدها الفراء لأبي ثروان المكل . وهي في (أمالى القالي : ٣١٢) أنشدها الفراء لثروان المكل . والبيت الثاني في (ص : أتل) أنشده الفراء ، وعلى هامشه : لثروان المكل . والثاني والثالث في (الإبدال لأبي الطيب ٣٩٥/٢) ولم يسم الشاعر ، وعلى هامشه : لأبي ثروان المكل . وهما في (ل : أتل) أنشدهما الفراء . وفي (ت) لعفير بن المتعمر المكل

وأبو ثروان المكل ، الوحشي ، من فصحاء الأعراب الذين أخذ العلماء عنهم اللغة ، وله كتاب خلق الإنسان (الفهرست ٦٩ ، ٧٦) وترجم له ياقوت بكنيته في حرف التاء ، ولم يسمه (١٤٨/٧) ت (٣٤) .

* قيس بن عاصم ، بن سنان بن خالد بن منقر (جمهرة الأنساب ٢٠٥) من سادات تميم الأجواد وشعرائها . قدم على الرسول في وفد أشراف بني تميم ، وقال فيه عليه الصلاة والسلام : «هذا سيد أهل الوبر» السيرة ٢٠٦/٤ ، وهو من شعراء الحماسة . ونص المرزباني في معجمه (٣٢٤) على أن قيساً ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية لأنه سكر مرة فأفحش ، وانظره في (الاستيعاب ، والإصابة) والحبر لابن حبيب ، وأمالى القالي .

* العباس بن مرداس السلمي ، من بني الحارث بن بهشة بن سليم ، من قيس عيلان بن مضر (جمهرة الأنساب ٢٥١) الشاعر الحماسي . أسلم قبيل الفتح وشهد يوم حنين ، وموقفه وأشعاره من عطاء المؤلف قلوبهم ، في الجزء الرابع من السيرة ، وتاريخ الطبري ، والاستيعاب ١٣٧٩ ، ومعها الشعر والشعراء ٢١٨ ، ٦٣٢

عليه إشفاق الجبناء . وإنما ينبغي أن يقع الاحتشاش من صديقٍ هو معه
مثل الذئب مع «همام بن غالب» ، لما قال ^(١) :

وأطلَسَ عَسَالٍ وما كان صاحباً رفعتُ لِنَارِي مَوْهناً فَاتَانِي
وَبِتُّ أَقْدُ الزَّادَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ على ضوءِ نارٍ مَرَّةً وَدُخَانِ
|| وَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَكَثَّرَ ضاحِكاً وَقَانِمٌ سَيْفِي مِنْ يَدِي بِمَكَانِ
تَعَشُّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ ياذنُبُ يَصْطَحِبَانِ
وَأَنْتَ امْرُؤٌ ياذنُبُ وَالْقَدْرُ كُنْما أُخَيَّنَ كَانَا أَرْضِعَا بِلَبَانِ
ولو غَيْرَنَا نَبِهْتَ تَلْتَمِسُ الْقَرَى رَمَاكَ بِسَهْمٍ أَوْ شَبَاةٍ سِنَانِ
وَمِنْ أَيْنَ يَوْجَدُ هُمَامٌ رَيْبٌ يَجْرِي مَجْرَى هذا السلطان - أَعَزَّ اللَّهُ
نَصْرَهُ - وَلِمَنَ لَغْرِيبُ الشَّيْمِ بِدِيعُ الْمَكَارِمِ ؟

ومن ذلك ، ما حَدَّثَ به رجلٌ يُعرَفُ بـ «علي بن محمد بن عبد الله
|| العقيلي» ، أنه رآه في الزمانِ بِحَضْرَةِ مَلَأٍ عَظِيمٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْفُرْسَانِ ، (320)
يَعْمَلُ بِسَيْفَيْنِ عَنِ يَمِينٍ وَشِمَالٍ وَالْفَرَسُ تَجْرِي بِهِ أَشَدَّ الْجَرَى ، وَأَنَّ هَذَا
الرَّجُلَ يَأْخُذُهُ الزَّمْعُ مِنْ هَوْلٍ مَا يَرَاهُ ، وَحَقٌّ لَهُ أَنْ يَزْمَعَ . ليس هذا من

(١) الأبيات الأولى من قصيدته النونية في (الديوان ٣٦٢) وللإكمال للبرد ٣٥٨/١ ،
وأما ابن الشجري (٣١١/٢) ومنها أبيات في (طبقات ابن سلام ٣١٠)
والبيت الرابع من شواهد المغني (رقم ٦٤٣) على ما يحتمل جواب القسم وغيره . ونقل السيوطي
في شرحه للشواهد ، تسعة أبيات منها (ص ١٨٢) .

ويعد البيت الأول ، في الديوان والإكمال وشرح شواهد المغني :
فلما أتى قلت ادنْ دونك إني وإياك في زادي لمشركان

• همام بن غالب ، الفرزدق = ١٢٠

• علي بن محمد بن عبد الله العقيلي ، حلي معاصر لأبي العلاء ، ولم أشر على اسمه في مراجعي .

فَعَلَ الْآدَمِيِّينَ . وَلَوْ قَالَ قَاتِلُ إِنْ مَلَكَأُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ شَهِدَ « يَوْمَ بَدْرٍ »^(١)
عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ ، لَكَانَ عَجَبًا مِنَ الْأَنْبَاءِ .

وَهَذَا الْفِعْلُ ، أَحْسَنُ مِنَ الْمَمْلَكَةِ : لِأَنَّهُ حَطِيَّةٌ فِي النَّفْسِ ، وَالْمَمْلَكَةُ
حَطِيَّةٌ عَلَى الْجِسْمِ . وَإِنَّمَا هُوَ فِي ذَلِكَ مِثْلُ مَا قَالَ « الْمَرَارُ » :

وَأَنَّ عَلَى السَّمَاءِ مِنْ عَقِيلٍ فَتَى كِلْتَا يَدَيْهِ لَهُ يَمِينٌ

وَهُوَ أَحَقُّ بِأَنْ يُسَمَّى ذَا السِّيفَيْنِ ، مِنْ « إِسْحَاقَ بْنِ كُنْدَاجِيْقٍ » .

وَقَرِيشٌ تَفْتَخِرُ بِرَجُلٍ يُقَالُ لَهُ « ذُو الرُّمَحَيْنِ » ، مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ .

وَاخْتَلَفُوا فِي تَسْمِيَّتِهِ فَقَالَ قَوْمٌ : سُمِّيَ ذَا الرُّمَحَيْنِ لِطُولِهِ . وَقَالَ آخَرُونَ :
سُمِّيَ ذَا الرُّمَحَيْنِ لِأَنَّهُ كَانَ يُقَاتِلُ بِرُمَحَيْنِ .

وَلِيَّاهُ عَنِّي « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ » * يَقُولُهُ :

أَلَا لِلَّهِ قَوْمٌ وَ لَدَتْ أَخْتُ بَنِي صَهْمٍ

(١) غزاة بدر الكبرى ، في شهر رمضان للعظم ، من السنة الثانية للهجرة .

* المرار ، بن سعيد الفقمي = ١٨٠

* (يحيى بن كنداجيق) في (ص) وما هنا من (ف) وهو ما في المراجع التاريخية - وجاء في
(تاريخ حلب ٨٠٤١ ، ٨٢) : إِسْحَاقُ بْنُ كُنْدَاجٍ وَعَلِقُ الْحَقِّقُ ، الدُّكْتُورُ سَامِيُّ الدُّعَانِ ، عَلَى هَامِشِهِ : فِي
أَكْثَرِ التَّوَارِيخِ : « إِسْحَاقُ بْنُ كُنْدَاجِيْقٍ » . قَائِدٌ خَطِيرٌ ، كَانَ يَلِي دِيَارَ رُبَيْعَةَ لِلْمَوْفِقِ الْعَبَّاسِيِّ أَمِيرِ حَلَبٍ
لَأَخِيهِ الْعَتَشَةِ . وَقَدْ شَارَكَ إِسْحَاقُ فِي الصَّرَاحِ بَيْنَ الْعَبَّاسِيِّينَ وَالطُّوْلُونِيِّينَ عَلَى حَلَبٍ .

* ذُو الرُّمَحَيْنِ : أَبُو رُبَيْعَةَ بْنُ الْخَثْعَمَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومِ الْقُرَشِيِّ ، جَدُّ الشَّاهِرِ
عَمْرِو بْنِ أَبِي رُبَيْعَةَ ، وَالْحَارِثُ بْنُ أَبِي رُبَيْعَةَ ، الْقُبَاعُ - (نسب قریش ٣٠٠ ، وجمهرة الأنساب ١٣٥) .

وقول أبي العلاء : اختلفوا في تسميته ، أي : لم سُمِّيَ ذَا الرُّمَحَيْنِ . ذَكَرَ ابْنُ سَيِّدٍ فِي (رَجَحِ)
الْقَوْلَيْنِ : قَالَ الْقُرَشِيُّونَ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ قَاتِلُ بَرْمَحَيْنَ ، وَقِيلَ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِطُولِ رَمَحِهِ . وَقِيلَ فِي (ل)
وَأَقْتَصَرَ فِي (ق) عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ

* عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ = ١٧٥

رهير وأبو عَبدِ مَنَافٍ مِذْرَةُ الخَصْمِ^(١)
 وذو الرمحين ، أشبالٌ منَ القُوَّةِ والحَزْمِ
 وهم يومَ عكاظٍ مَنَعُوا النَّاسَ مِنَ الهَزْمِ
 بِجَأَوَاءٍ طَحُورٍ فَخْمَةِ القَوْنَسِ كالنَّجْمِ^(٢)
 فهذانِ يذودانِ وذا مِن كَتَبِ يَرْمِي
 «إِنْ أَحْلَفَ بِرَبِّ الْبَيْتِ لَا أَحْلَفُ عَلَى إِثْمِ
 لَمَّا مِنْ إِخْوَةٍ بَيْنَ قُصُورِ الشَّامِ وَالرَّدْمِ
 كَأَمْثَالِ بَنِي رِطَاسَةٍ فِي عُرْبٍ وَلَا عَجَمِ

(١) كذا في النسختين . وفي سائر المصادر : « هشام وأبو عبد مناف »
 زهير ، وهشام : كلاهما من « بني ربيعة السهمية »

(٢) جأواء طحور : كتيبة يملؤها صداً الحديد ، وقونسا : أهلها ، ومنه سميت البيضة قونسا
 لأنها تملو الرمح . وإنما قال الشاعر في صفة الكتيبة : فخمة القونس ، يعنى قوائير القوسان (حر)

« عبد الله بن الزبيرى ، القرشى » ١٧٥

وهذه الأبيات (المبيية) ، فى أبناء « ربيعة بنت سُمَيْد بن سَهْم بن عمرو بن هصيص بن لؤى
 ابن غالب » ولدت بنى المفيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم الأكابر (نسب قریش ٤٨) وفيهم العدد
 والشرف والبيت ، وهم :

هاشم بن المفيرة ، جد عمر بن الخطاب لأمه ؛ هشام بن المفيرة أبو الحارث ، أُرِخت قریش
 بوفاة ، أبوربيعة بن المفيرة ، ذو الرمحين ، جد عمر ؛ أبو أمية بن المفيرة زاد الركب ، أبو أم المؤمنين
 أم سلمة رضى الله عنها ؛ وخلدش وزهير ، ونعم والفاكه - زوج هند بنت عتبة ، قبل أبي سفيان -
 (نسب قریش ٢٠٠) وفيه أولاد بنى ربيعة ، وأصحابهم . وفيه كذلك قصيدة ابن الزبيرى ، ورواها
 اللقال فى نوادره (ص ١٩٦) عن أبي بكر بن دريد . وابن سلام فى تريعة ابن الزبيرى بطبقات
 الشعراء ، وأبو الفرج فى الأغاني (٣٠/١) . وابن حبيب فى (المهر ٤٥٨) مع خلاف بينها فى ترتيب
 الأبيات ، وفى بعض ألفاظ يسيرة .

ولو رأى «محمد بن يزيد المبرّد» «السيد» وعزيز الدولة - أعزّ الله نصره «وعمله بالسيفين ، لعلم أن العطف على عاملين جائز في قولك : زيد في الدار والحجرة عمرو ؛ ولم يلحقه شك في ذلك .

وحدث هذا الرجل العقيلي أيضاً ، أنه رآه بحلب ، حرسها الله ، وهو ينظر في (العروض للخليل) .

وهذه قريبة من الأولى في العجب : (١) الملوك قد شغلوا عن القروض فما بال النظر في العروض ؟ !

ولهذه الحكاية ، أكثر الأمثال المتصلة بما وضعه «الخليل» . لأن العامة على دين السلطان . ولو علم رُوح «الفرهودي» بذلك - وجسمه من الرّمم أو الهباء - لجاز أن يبتهج ويرتاح . لأن العلماء وضعوا الكتب إرضاءً لمثل هذه المنزلة . قال «توبة» * .

ولو أن لبني الأخيلية سلمت على : ودوني تربة وصفائح

(١) نظر «عزیز الدولة» في عروض الخليل ، ويعني بالأول ، ما قيل إنه شوه بعمل سيفين ، والفرس يجرى .

* محمد بن يزيد المبرّد ، أخو عمالة = ٤٩٥

«توبة بن الحارث بن ربيعة بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل» من بني عامر بن صعصعة ، أبو حرب . الشاعر الإسلامي الفارس ، صاحب ليل الأخيلية ، وهو من شعراء الحماسة ، وقصائده في الليل ، في كثير من كتب الأدب . انظر مع (الشعر والشعراء ٣٥٦/١) ومؤتلف الأملی (٦٨) الحماسة ١٥٧/٢ ، والكامل للمبرّد ٤١/٤ ، وآمال القائل ٨٧/١ ، وتنبیه البكري عليه ، وسبط اللاتي ٢٨٣/١ والأغانى ٦٣/١٠ وزهر الآداب ٧٧/٤ وشرح شواهد المنى ٢٢٠

وليل الأخيلية = ١٧٧ وجمع المرزباني شعرها في (أشعار النساء ، مخطوط بدار للكتب) وانظر شعرها في توبة ، ومراثيها في (الكامل ٩٠/٤ والأغانى والآمال ٨٦/١ - وفي مجلدتها مع الحجاج - وديوانها المطبوع في بغداد) .

لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحٌ^(١) (١٦١)

فَلَوْ حَلَفَ مَنْ يَنْسِجُ الْحُضْرَ فِي جَامِعٍ «حَلَبَ» حَرَسَهَا اللَّهُ ، أَنْ
يَحْلَبَ حَصِيرًا يَنْظُرُ فِي الْعَرُوضِ ، لَصَدَقَ وَإِنْ ظَنَّنَتْهُ الْعَامَّةُ كَاذِبًا . لِأَنَّ
الْحَصِيرَ الْمَلِكُ . قَالَ «لَبِيد» :

وَعَصَابَةٌ شُعْتُ الرُّومِ كَأَنَّهُمْ جِنٌّ لَدَى بَابِ الْحَصِيرِ قِيَامٌ^(٢)
وَلَمَّا سُمِّيَ الْمَلِكُ حَصِيرًا ، لِأَنَّهُ كَالَّذِي يَحْضُرُ نَفْسَهُ بِاحْتِجَابِهِ عَنِ النَّاسِ .

• • •

(١) مِنْ قَصِيدَتِهِ الْخَاتِيَةِ ، وَمِثْلُهَا :

أَلَا هَلْ فَوَدَى مِنْ صَبَا الْيَوْمِ طَافِعٌ وَهَلْ مَا وَأَتَ لَيْلٍ بِهِ كَيْ تَاجِعٌ
وَهَلْ فِي غَدٍ إِنْ كَانَ فِي الْيَوْمِ عِلَّةٌ سَرَّاحٌ لَمَّا تَلَوَى النُّفُوسُ الشَّجَاعُ
وَالْهَيْتُ : وَلَوْ أَنَّ لَيْلِي الْأَخِيلِيَةَ سَلَمْتُ * مِنْ شَوَاهِدِ «لَوْ» فِي الْمَفْنَى (رَقْمُ ٤١٧) وَمَعَهُ مِنَ الشُّوَاهِدِ
قَوْلُ أَبِي صَخْرٍ الْخَلَّلِ :

وَلَوْ تَلَقَّى أَصْدَاؤُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا وَمِنْ دُونِ وَمَسِينَا مِنَ الْأَرْضِ سَبَبٌ
لَنَلَّ صَدَى صَوْتِي وَإِنْ كَانَ رَمَةً لَصَوْتُ صَدَى لَيْلٍ يَهْشُ وَيَطْرَبُ

وَفِي شَرْحِ السَّيُوطِيِّ لِبَيْتِ تَوْبَةِ : الْجَنْدَلُ الْحِجَارَةُ ، وَالصَّفَائِحُ الْحِجَارَةُ الْعَرَاضُ تَكُونُ عَلَى الْقُبُورِ ،
جَمْعُ صَهْفَةٍ . وَزَقَا يَزُقُو : صَاحٌ .

(٢) فِي الْدِيَوَانِ (٢٩٠) :

وَمَقَامَةُ غَلَبِ الرِّقَابِ كَأَنَّهُمْ جِنٌّ لَدَى طَرَفِ الْحَصِيرِ قِيَامٌ
وَيُرَوَّى : وَمَقَامُ غَلَبِ الرِّقَابِ ، أَيْ غَلَاظُهَا ، جَمْعُ أَغْلَبٍ وَالْحَصِيرُ هُنَا الْمَلِكُ .

وَكُنْذَلُ رَوَاهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي (ح ص ر) شَاهِدًا عَلَى الْحَصِيرِ : الْمَلِكِ ، لِأَنَّهُ مُحْجُوبٌ . وَقَالَ : وَيُرَوَّى
أَنشَدَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ : * وَمَقَامَةُ غَلَبِ الرِّقَابِ * عَلَى أَنَّ يَكُونُ غَلَبٌ بَدَلًا مِنْ مَقَامَةٍ ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَرَبُّ
غَلَبِ الرِّقَابِ . وَرَوَى غَيْرُ أَبِي عُبَيْدَةَ : لَدَى طَرَفِ الْحَصِيرِ ، أَيْ عِنْدَ طَرَفِ الْبَسَاطِ لِلزَّمْعَانِ بْنِ الْمُنْتَلَمِ .
وَقَرِيبٌ مِنْهُ مَا فِي (ل)

* لَبِيدٌ ، بَنُ رُبَيْعَةَ الْعَامِرِي = ٩٣

(322)

|| قال مُنْثَى هذه الرسالة « أحمدُ بنُ عبد الله بنِ سُلَيْمَانَ » :

قد أَنَسَبْتُ والمُسَهَّبُ كحاطِبِ الليل ، ربما أَخَذَ بِنْتَ طَبَقٍ ،
فجعلها في بعضِ الرُبْقِ . هذا إذا كان أَبْصَرَ من غُرَابٍ ، فكيف إذا لم
يُبْصِرَ أدنى الآرَابِ ؟^(١)

وكان « محمدُ بنُ عبد الله بنِ سُلَيْمَانَ » * وَرَدَ من الحَضْرَةِ العَالِيَةِ موقراً
بالمِنَّنِ ، فَأَرَادَ أَنْ يَشْكُرَ ففرَّقَ في الإحسانِ فَصَمَتَ صَمْتُ الغريقِ .

فذهبتُ لأَعِيْنَهُ ، فَأَعْدَانِي بالفَرْقِ ، فاستعنتُ أفوَاهَ الحيوانِ لِيَدُومَ
شُكْرُهَا في كُلِّ أَوَانٍ . وَجَهَّزْتُ هذه الرسالة ، فَرُدَّتْ إِلَيَّ كُرَّاسَتَانِ من الجزء
الثاني وقد غَرَقْنَا في الماء ، فَلَعَلَّيْ أَعْدَيْتُ الرسالة بالفَرْقِ !

والذي للسيد « عزيز الدولة » - أعزَّ اللهُ نصرَه - في نفسى من الهيبة
والإجلالِ ، يُحَيِّلُ إِلَيَّ أَنَّهَا في صورةِ عجوزٍ شمطاء قد حَلَّيْتُهَا بِبِرْدٍ وَخَلَّيْتُهَا
تُرْعَدُ من الصَّرْدِ . ولو أدركتُ ليلةَ « نُعْمَى رُوزِ » لكان حَلِيَّتُهَا في ظَنِّي أَوْلَى
ذائِبٍ ، فهل كانت ترجعُ بِعُنْصُرِ النارِ المشبوبةِ إلى عصورِ الشبائبِ ؟
وهيهات ! إن ما سَلَفَ لا يعودُ .

(١) « كحاطبِ ليل » يضرب لمن يخلط ، لأن حاطب الليل لا يبصر ما يجمع في حبله .
وبنت طبق : الداهية ، والحية والسلحفاة . والرقيق ، بالكسر : سبل فيه علة عرى ، كل عروة
ربقة ، بالكسر والفتح (ق) .

وانظر المثل « أبصر من غراب » في أمثال المحدثين ، ونقل فيه عن ابن الأعرابي أن الغراب إنما قيل
له أعور لأنه يفضض إحدى عينيه ليحقق بالأخرى .

* محمد بن عبد الله بن سليمان : الممرى ، أبو المجد ، الشقيق الأكبر لأبي اللؤلؤ (٣٥٢ : ٤٢٠ هـ)
وفي ولده بيت عبد الله بن سليمان . وقد ولي قضاء مرة الثمان ، ولده أبو محمد عبد الله وأبو الحسن علي .
وكان أبو المجد محمد فاضلاً أديباً شاعراً له ديوان شعر مجموع ذكره « ابن العديم » في (الإنصاف
والنصرى ٤٩٦) وانظر منه (تاريخ حلب ١ / ٢٣٤) .

ولو مَشَتْ إِلَى حَضْرَتِهِ الْعَالِيَةِ مِنْ « بَرْكٍ وَنَعَامٍ » ، أَوْ أَطْرَافِ « الْبَنَانِ » ^(١) ،
لَا مَشِيَّةَ إِلَّا لِلْإِبِلِ وَالْأَفْرَاسِ ، وَلَكِنْ مِشْيَةُ الْقَلَمِ عَلَى الرَّأْسِ ، لَرَأَيْتُ أَنْ ذَلِكَ قَلِيلٌ
فَمَا يَجِبُ .

وَقَدْ اتَّفَقَ لَهَا مِنَ الْمَعَانِي ، مَا إِنْ كَانَ حَسَنًا ، فَمَا أَنْسَبُهُ إِلَّا إِلَى إِقْبَالِ
« السَّيِّدِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ » .

وَأِنْ بَعَرَتْ الْأَعْتَدَةَ وَحَمَلَتْ الْجِدَاءَ ^(٢) ، فَقَدْ صَهَلَ بِهَذَا الْبَيْتِ
فُشْهَرٌ « أَخُو جُدَى » ، وَابْنُ عَتُودٍ * ، وَإِنَّمَا عَنِيْتُ قَوْلَ « الْوَلِيدِ * » :
وَلَكِ السَّلَامَةُ وَالسَّلَامُ فَإِنِّي مَاضٍ ، وَهُنَّ عَلَى عُلَاكَ حَبَائِثُ ^(٣)

* * *

(١) « بَرْكٌ ، وَنَعَامٌ » : فِي بِلْدَانِ يَاقُوتَ : نَعَامٌ ، عَنْ أَحَدِ بَنِي مُحَمَّدٍ الْمُهَذَّبِي : أَوَّلُ دِيَارٍ رِيْعَةٍ
بِالْمِجْمَاعَةِ ، مَبْدَأُهَا مِنْ أَعْلَاهَا وَادٍ يُقَالُ لَهُ بَرْكٌ ، وَوَادٍ يُقَالُ لَهُ الْمِجْمَاعَةُ ، أَعْلَاهُ وَادِي نَعَامٍ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ :
بَرْكٌ وَنَعَامٌ مَاءَانِ لِبَنِي عَقِيلٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

فَا يَخْفَى عَلَى طَرِيقِ بَرْكٍ وَإِنْ صَمَدَتْ فِي وَادِي نَعَامٍ
وَبَنَانٌ ، بِالْفَتْحِ : مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ بَنِي أَسَدٍ بَنَجْدٍ . قَالَ الشَّاعِرُ :

أَخْضَاءُ الْبَرْقِ لِي وَالْإِبِلِ دَاجٍ بَنَانًا وَالْقُصَاوِي مِنْ بَنَانٍ (يَاقُوت)

(٢) الْعَتُودُ : الْحَوْلُ مِنْ أَوْلَادِ الْمِزْجِ . ج : أَعْتَدَةٌ . وَبَعَرٌ ، كَفَرَجَ : صَارَ كَالْبَعِيرِ . وَالْجِدَاءُ
جَمْعُ جَدَى (ق)

(٣) يَمْدَحُ الْمُتَوَكِّلَ الْعَبَّاسِيَّ . وَالضَّمِيرُ : هُنَّ ، لِقِصَصَاتِهِ الْيَحْتَرَى فِيهِ . وَالْحَبَائِثُ : جَمْعُ حَبِيسٍ وَحَبِيسَةٍ ،
مِنْ الْحَبْسِ بِمَعْنَى الْوَقْفِ . فِي (السَّنَنِ : ج ب س) عَنْ الْكَلْبِيِّ : الْحَبِيسُ الْفَرَسُ يَجْعَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَفْزِي عَلَيْهِ .
وَعَنْ الْأَزْهَرِيِّ : الْحَبِيسُ يَقَعُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَقَفَهُ صَاحِبُهُ وَقَفًا مَحْرَمًا لَا يُوْرَثُ وَلَا يُبَاعُ .
وَفِي الْمَغْرِبِ ، يَسْمَوْنَ الْأَوْقَافَ أَحْبَاسًا .

* أَخُو جُدَى . وَابْنُ عَتُودٍ : يَعْنِي الْبَحْتَرِيَّ (ض) الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ = ٤٣٤ مِنْ بَنِي جُدَى بْنِ جَرُولٍ
ابْنِ بَحْتَرٍ بْنِ عَتُودٍ بْنِ سَلَمَانَ بْنِ ثَعْلَبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْغُوْثِ بْنِ طَلْحَةَ (جَهْرَةُ الْأَنْسَابِ ٢٧٧)

بعد النص في (النسخة الحفصية) بقلم الناسخ :

(كملت رسالة الصاهل والشاحج والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً) .

وبعده توقيع الناسخ وتاريخ النسخ والمقابلة على أم عتيقة مقروءة على المؤلف . وكل ذلك في جمادى الأولى من عام أربعة وأربعين وسبعمائة .

وقد نقلناه بنصه في توثيق هذه النسخة (ص ٦٤) مع مصورة من صفحة المخطوط .

وفي (النسخة الحضرية) :

(تجزت رسالة الصاهل والشاحج مما ألفه إملاء أبو العلاء أحمد بن عبد الله ابن سليمان ، تجاوز الله عنه . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد رسوله وعلى آله وسلم تسليماً) .

ثم تاريخ النسخ والمقابلة على أصاه - المخطوط في سنة سبع وستين وأربعمائة - وتوقيع الناسخ .

وقد نقلناه بنصه في توثيق النسخة (ص ٦٨) مع صفحة مصورة منها .

والله ولي التوفيق

فهارس الصاهل والشاحج

- ١ - أعلام الأشخاص
- ٢ - القبائل والجماعات
- ٣ - البلدان والأماكن
- ٤ - الأيام
- ٥ - الحيوان
- ٦ - الكتب، والرسائل، واللغات
- ٧ - الأمثال
- ٨ - الشواهد الشعرية
- ***
- ٩ - الفهرس الموضوعي

١٠٠

١

(١) أعلام الأشخاص

- تذكر الأعلام هنا، على ما جاءت به
في النص والنجمة * بجانب الرقم،
تشير إلى الصفحة المترجم فيها لهم.

- آدم، أبو البشر: ٤٦٧، ٤١٧، ٢٤٦، ٦٨٢
إبراهيم عليه السلام: ٢٧٥، ٢٤٣، ٢٨٠، ٦٤٠
إبراهيم بن شكلة: ٥٧٣
إبراهيم النخعي: ٥٧٥
إبراهيم بن هشام المخزومي: ٦٣١
أبرهة الأشرم: ١٤١
إبليس، الشيطان: ٣٠٥، ٣١٩، ٣٦٣
أبي بن كعب: ٢٣٨
(الأجدع) الهمداني: ٢٠٤
أحمد بن يحيى الشيباني: ٤٢٨، ٦٠٨، ٦٩١ = ثعلب
أحمد بن عداة بن سليمان، الضرير:
(أبو العلاء) ٢٤٠، ٣٢٥، ٣٧٥، ٧٠٨
الأحمر = خلف الأحمر
ابن أحمر: ١٤٤، ٥٣٢ = عمرو
أحمر بن شجاع الكلبي: ٣٦٧
الأخرم السنبسي: ٥٢٩
الأخطل، التغلبي: ١٥٦، ٣٥٦، ٤٧٨، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٧٣
(الأخفش، الأوسط) = سعيد بن مسعدة
الأخنس بن شهاب: ٥٩٨، ٦٠٢
الأخيلية، ليلى: ٦٧٧
ابن الأزرق = نافع بن الأزرق
أسامة بن زيد: ١١٣
أبو أسامة الهمداني: ٢٠٣
إسحاق (بن إبراهيم) س: ٢٧٥
إسحاق أبو يعقوب (من آل كيفلغ):
= إسحاق بن كيفلغ
إسحاق بن إبراهيم الموصلي: ٤٧٧
(أبو إسحاق) الزجاج = الزجاج: ٣٥٢
إسحاق بن كندا جيق، ذوالسيفين:
٧٠٤
إسحاق بن كيفلغ: ٣٢١
إسحاق بن مرار الشيباني: ٣٦٥ =
أبو عمرو
أسد بن خزيمه بن مدركة: ١١٢
أسد الدولة، صالح بن مرداس
الأسدي = الشنفرى
الأسدي (مدرک بن حصن): ٥٤٤
إسرائيل = يعقوب

- الأسعر، الجعفي (مرتد بن حران):
٩٣*، ١٥٩
الإسكندر (المقلوني): ٢٩٩، ٣٠٠، ٥٥٤
إسماعيل (س): ١٠٦
إسماعيل: ٥٨٦ = أبو العتاهية
إسماعيل بن عباد، الصاحب: ٥٨٤
إسماعيل بن القاسم البغدادي =
أبو علي القالي
إسماعيل بن القاسم ٥٨٧* أبو العتاهية
أبو الأسود اللؤلؤ: ٢٤١*، ٦٨٣
الأشناداني (أبو عثمان سعيد بن
هارون)
ذو الإصبع العدواني = في: الأذواء
الأصم: ٢٣٧* محمد بن سيرين
الأصمعي: ٢٠٩*، ٦٠٥
ابن أخى الأصمعي = عبد الرحمن
صاحب الأصمعي = أبو نصر
(الأضبط بن قريع) أخو بني قريع:
٩٢*
ابن الأعرابي: ٣١٦*، ٣٤٠، ٤٧٦،
٥٠٨، ٥٤٠، ٥٦٣، ٦٣٣، ٦٦٥،
٧٠٢
(أعشى باهلة) الجاهلي: ٥٨٠*
الأعشى البكري، ميمون، أعشى
قيس: ١١٢*، ١٧٧، ٢٠٣، ٢٠٥،
٣٦٥، ٣٧٣، ٤٤٧، ٤٥٠، ٤٥١،
٥٧٠، ٥٧٧، ٥٩٠، ٥٩٢، ٥٩٩،
٦٢١، ٦٣٥، ٦٨١
(الأعور) الشقي: ٥٧٠*
- الأغلب، العجلي الراجز: ١٨٩*
الأفوه، الأودي: ٥٠٠*، ٦٨٧
الأقرع بن حابس: ١٨٥*
ابن الأكوع، سلمة، أخو القراع:
١١٠*
ابن الأكوع (عامر بن عمرو
الأسلمي): ٣٨٥*
أكيدر، صاحب دومة الجندل: ٤٣٠*
إلياس بن مضر: ١٠٦
امرؤ القيس، بن حجر الكندي:
١٠٥*، ١٣٨، ١٦١، ١٩٠، ٢٣٣،
٣٨٧، ٤٠٧، ٤٤٤، ٤٤٧، ٤٦٠،
٤٦٣، ٤٨١، ٥١٢، ٥١٥، ٥٣٨،
٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٤، ٥٨٤، ٦١٧،
٦٢٦، ٦٢٩، ٦٣٠
امرؤ القيس (بن زيد مناة): ١٧٨*
أمية بن أبي الصلت: ٢٤٩*
أمير المؤمنين (٢٤٣) علي، كرم الله
وجهه
أمير المؤمنين (٥٥٣*، ٥٥٤) الظاهر،
الفاطمي
الأوزاعي: ٥٧٦*
أوس بن حارثة الطائي: ١٧٧*
أوس بن حجر: ٣٥٨*، ٣٨٧، ٤٦٩،
٥٠٠، ٥٥٠
الإيادي = أبو دواد
الإيادي (الحارث بن دوس): ٥٤٠*
أيوب السخيتاني: ١٩٧*، ٥٤٠

البارقي، معقر بن حار: ٣٩٥*

البكرى ٤٦٠ = طرفة بن العبد

بيهس، نعامه: ٤٥١*

تأبط شراً: ٢٦٠، ٢٦٧، ٢٩٧،

٢٩٨، ٣٥٣، ٥٩٢

أم تأبط شراً: ٥٧٢

تبع، أبو كرب: ١٤١، ٦٦٩

التغلبى (٤٧٨) الأخطل

تليد (بن صخر النقي): ٢٥٧

تميم بن أبي، ابن مقل: ٣٥٩*

توبة، الخفاجي: ٧٠٦*

(أبو تمام) حبيب، صاحب الحماسة،

الطائي: ٣١٠، ٣٣٩، ٤٦٤،

٥٢٣، ٥٤٣، ٥٧٣، ٦٩٠

ابن ثعبان (٦٦٣) سند الدولة

ثعلب، أحمد بن يحيى الشيباني: ٤٢٨*

٦٠٨، ٦٩١

ثعلبة بن سيار: ٤٨٠*

ثعلبة (بن عكابة): ١١٢*

الثقفى (يعلى بن أمية): ٣٧٤*

أخو ثماله (٦٠٨): الميرد

جابر بن عبد الله: ٣٢٠*

جبريل (س): ١٨٨، ٣١٥

جبيهاء الأشجعي: ٤٩٧*

الجحاف بن حكيم السلمى: ٣٥٥*

جحوش العقيلي: ٤٩٤

أخو جُدَيّ = اليعتري: ٧٠٩

جذيمة الأبرش: ٩٤، ٥٢٣، ٥٧٩

الباقر: ٣٥٣*

الباهلى = أعشى باهلة

الباهلى: ٥٣١، ٥٨٠، = عمرو بن أحر

ببّة = عبادة بن الحارث بن نوفل

بشينة: ٣٧٧*

ذو البجادين = فى: الأذواء

البحترى، الوليد، بن عبيد، أخو

جُدَيّ، ابن عتود: ٢٣٤، ٣٣٩،

٣٤١، ٤٨٨، ٤٩٠، ٥٢٨، ٦٧٠،

٧٠٩

البرجمي (ضابى بن الحارث): ١٧٦*

بسيل، زعيم الروم، الطاغية،

العدو: ٤١٩، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩٠،

٥٢٨، ٥٣٠، ٥٤٤، ٥٥٥، ٥٧٧*

٥٨٠، ٥٨٧، ٦٠٠، ٦٠٧، ٦٤٣،

٦٤٩، ٦٧٦، ٦٨١، ٦٨٣، ٦٨٩،

٦٩٥، ٦٩٦، ٦٧٠

بردس، اللمستق = القفاس

بشار بن برد: ٢٤٧، ٢٤٨

بشر بن أبي خازم: ١٧٧، ٦٨٥

بشر بن مروان: ١٠٦*

بلال بن حمادة، ابن رباح: ١٦٧*

٢٤٥، ٣٥٤

بلعم: ١٩٨*

بلقيس، الملكة، يلمقة (?): ٢٩٥*

بكجور: ٦٠٧*

أبو بكر الصديق، رضى الله عنه: ٣٧٤

ابنة أبي بكر، عائشة رضى الله عنها:

٣٧٤*

البكرى = الأعشى

- الجرادتان : ٥١٨*
الجران، جران الصود، النميري :
٣٢٢، ٣٢٤، ٥١٠
الجرمي (١١٦) الحارث بن ولة
الجرمي، اللغوى البصري، أبو عمر :
٤٩٣*
جرول : ٤٥٩ = الخطيئة
جرير بن عبد الله البجلي : ٤٦٦*
جرير بن عطية : ١٢٠، ١٧٦، ١٨٨،
١٩٩، ٣١٣، ٣٤٣، ٣٤٤، ٤١١،
٤٨٣، ٥٦٢، ٥٧٥، ٦٣٠، ٦٥٦
المجعدى ٢٤٦، ٣٦٣ النابغة ١١٧*
جعفر بن فلاح :
جعفر بن محمد، الصادق : ٢٢٢*،
٣٥٣، ٤٩٣
(أبو جعفر المنصور) عبد الله بن محمد
بن علي : ٥٠٨*
الجعفي (٩٣، ١٥٩) الأسمر
الجعفي (٥٨٣، ٥٨٨، ٦١٢، ٦٢٧)
المتنبى
جليلة، أخت جساس : ١٤٤*
جميل : ٣٧٧*
أبو الجهم (بن حذيفة) : ٣١٠*
ابنة جهيزة، الحمقاء : ٢٠١*
ابنة الجون : ٢٥٧، ٢٥٨*
جويرية بن أسماء، الفزاري : ١٢٦*
جيداء : ٣٢٣، ٣٢٥
صاحب جيداء : ٣٢٣، ٣٢٤

حاتم البطائي : ١١٨، ٢٤٦، ٣٤٢،
- ٥٥٥، ٦٥٨
الحارث (٣٢٦) ابن التوأم اليشكري
الحارث بن خلزة، اليشكري : ٣١٤*،
٥١٢، ٥٢١، ٦٤٥
الحارث بن أبي ربيعة المخزومي، القُبَاع :
٦٨٩*
(الحارث بن ولة) الجرمي، الذهلي :
١١٦، ٤٠٣*
الحارثي ١٦٠ (جعفر بن عتبة) : ٥٤٧*
الحارثي ١٩٣* عبد الملك بن عبد الرحيم
الحارثي = النابغة المجعدى
الحارثي ١٦٥ النجاشي الحارثي
الحارثي ٣٥١ هذبة بن الخشرم
أم حازم، امرأة جران العود : ٣٢٣
حازوق الخارجي : ٤٤٩*
أخت حازوق الخارجي : ٤٤٩
الحباب بن المنذر الأنصاري : ٥٠٧*
حبيب بن أوس (أبو تمام) : ٣١٠*،
٣٣٩، ٤٦٤، ٥٣٣
ابن حبيب ٥٦٩ (محمد بن حبيب،
أبو جعفر البغدادي)
الحجاج : ١٧٩، ٢٨٤، ٣٠٤، ٣٣٧
حدراء : ١٢٠
حزين، أخو لقمان بن عاد : ٣٣٤،
٣٣٥
حسان بن تبع الحميري : ٣٠٠*
حسان بن ثابت، ابن الفريفة : ١٧٨*،
١٩٩، ٢٥٢، ٢٨٥، ٢٩٩، ٥٣١
الحسن بن أحمد بن عبد الففار ١٩٧* =
أبو علي الفارسي

أبو خراش الهذلي *٤٦٣ في: الهذليين
ابن خرداذبه: *١٨٥
بنت الخرشب، أم الكلمة = فاطمة بنت
الخرشب: *١١٤

ذوالخرق الطهوي = في: الأذواء

خفاف (بن ندبة): *٢٠٥، ٤٥٥

(خلف) الأحمر: *٦٥٤

الحليل بن أحمد، الفرهودي: *٣٨٦،

٤٦٣، ٤٧٨، ٤٩٧، ٥٠١، ٥٠٢،

٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٧٨، ٥٨٠،

٥٨١، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٩،

٥٩١، ٥٩٨، ٦١٢، ٦٩١، ٧٠٦،

الختساء: *٣٢٦، ٤٤٩، ٤٧٥، ٦٨٦،

أم خنزور: *١٧٧

ابن دأب: *٢٦٨، ٢٩٥

الدارمي (١٢٠) الفرزدق

داود (س): ١١٣

الدجال *٣٢٠ عبدالله بن صائد

دختنوس، بنت لقيط بن زارة: *٣٢٥،

٤٤٩، ٦٣٤

دريد بن الصمة: *٣٢٦

ابن دريد: *٢١٩، ٣٥٠

الدعبل بن الكلب العنبري: ٥٧١

دُعَّة، الحمقاء: *٢٠١

الدمستق = الفقاس

أبو دهيل الجمحي: *٢٥٢

أبو دواد، الإيادي: *١٥٨، ١٦٢،

٤٤٣، ٥٢٢

ديك الجن: *٢٥٢

الحسن البصري: *١٩٨، ٦٧٧

الحسن بن عبدالله *٦٢٣ = السيرافي

الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله

عنها: ٢٢٢، ٢٣٥، ٢٣٧، ٣٥١،

٣٥٣، ٥٠٨

أبو الحسن الكسائي *٣٠٣

الحسين بن الضحاك: *٤٧٦

الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله

عنها: ٢٢٢، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٦٥،

٣٥١، ٣٥٣، ٥٠٨

الحطيفة، جرول: *١٧٦، ١٩٩، ٤٣٨،

٤٥٩، ٥٨٧

الحكمي (٢٤٠) أبو نواس

حماد (الراوية): *٥٤٤

حمار بن مويك: *١٠٣

الحماني، الراجز: *٦٢٢، *٦٩٥ =

أبونخيلة

حمزة بن عبدالمطلب: *١٨٨

حميد بن ثور، الهلالي: *٣٦٥، ٣٩٨،

٦٢٤، ٦٣٨، ٦٤٣

حمير بن سبأ: ٥١٣

حنظلة بن صفوان: *٥٥٢

أبو حنيفة، الإمام: *٢٣٠، ٣١٨،

٥٣٨، ٥٧٥

أم خالد: *٥١٦

خالد بن صفوان: *٣٦٠

خباب بن الأرت: *٣٦٠

أبو خبيب (٢٩٢) عبدالله بن الزبير

خداش بن زهير: *٦٦٣

ابن خداق، العبدى = يزيد بن خداق

أبو الحضرة اليربوعي: ٤٧٨
 دريد بن نهد: ٤٧٩*
 رؤية: ٣٥٦، ٣٩٥، ٤٢٢، ٤٣٤، ٤٩٢
 (١٨٨*)

زياد الأعجم: ٤٤١ (٣٣٣*)
 سليمان بن المهاجر: ٤٧٩
 الشماخ: ٢٨١ (١٤٥*)
 صفية بنت عبد المطلب: ٤٣١
 عاصم بن ثابت الأنصاري: ٣٥٧
 عبدالله بن مطيع العدوي: ٦١٤*
 عبدالله بن عنمة الضبي: ٤٢٧
 علياء بن أرقم اليشكري: ٢٩٥
 العجاج: ٥١٧، ٥٥٥، ٦٥٥ (١٨٨*)
 عنتر بن عروس: ٤٩٢
 الفقعسي، أبو محمد: ٥٨٩
 أبو المقدام: ٤٣٦
 أبو النجم: ٤٤١، ٤٩٤ (١٨٩*)
 أبو نخيلة = الحماني: ٦٢٢
الوليد بن الوليد المخزومي: ١٨٢*

الراعي، النميري: ١٣٩، ١٧٧،
 ٣٧٠، ٣٨٧، ٣٩٤، ٣٩٩، ٥٩٢.

٦٧٨، ٦٨١

الرباب، أم أسد الدولة: ٦٧٦
 الربيع بن زياد: ٥٩٥*
 الربيع بن ضبع الفزاري: ٦٧٠*
 أبو ريبة: ٢٥٥
 ابن أبي ريبة، عمر: ٣١٠، ٤٢٠،
 ٦٧٢

الذبياني (٦٤٥) = النابغة
 أبو ذر، الغفاري: ٢٨٦*
 أبو ذؤيب (٣٠٢، ٣٥٣، ٣٦٣) = في:
 الهذليين

ذئب، جد سطوح الكاهن: ١١٢*

الأذواء:

ذو الإصبع العدواني: ٦٠٤، ٦١٦*
 ذو البجادين: ٣٨٤*
 ذو الحرق (الطهوي): ٢١٢*
 ذو رعين: ٣٠٠، ٣٠١
 ذو الرمحين = أبو ريبة بن عبدالله
 المخزومي: ٧٠٤*
 ذو الرمة: ١٢٦، ١٤٥، ١٨٨، ١٨٩،
 ٢٤٦، ٢٤٨، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٨،
 ٤٥٠، ٤٧٤، ٥٢١، ٥٣٦، ٥٩٦،
 ٦٥١، ٦٧٦
 ذو السيفين = إسحاق بن كنداجيق
 ٧٠٤*

ذو الكلب، عمرو = في: الهذليين

ذو نواس: ٦٦٩، ٦٧٠

الراجز:

- غير مذكور باسمه في الشواهد -

أباق: ٦١٧

الأغلب العجلي: ٦١٥

بيهس، نعام: ٤٢٩ (٤٥١*)

حكيم بن جبلة: ٥١٧*

خالد بن الوليد: ٦١٦

الزهراء

زهير بن جناب الكلبي:

زهير بن أبي سلمى: *١٣٣، ١٧٨.

١٨٩، ١٩٤، ٢٩٠، ٣٦٦، ٤٢٠.

٤٣٦، ٤٣٩، ٤٥١، ٤٧٠، ٤٨٣.

٥٧٠، ٥٨٠، ٥٨٢، ٥٩٣، ٦٠٥.

٦٢٤، ٦٩٧.

زياد (ابن أبيه): *٥٧٢.

زياد الأعجم: *٣٣٣ (٤٤١ الراجز)

زياد (*١٧٨، ٢٧٢، ٥٢٤) النابغة

الذبياني

زيد (بن الأرقم): *٣٨٦.

أبوزيد الأنصاري اللغوي: *١٩٧.

٢١٧، ٢٩٤، ٤٠٦، ٦٦٠.

زيد بن جدعان: *١٦٨.

زيد الخيل: *٥٣٦.

زيد مناة بن تميم، أبوسعبد: *٦٠٥.

ساعدة، بن جؤية (*١٤٢، ٤٤٢) في:

المذليين

سالم بن وابصة: *٦٣٩.

سام بن نوح: ٦٥٢.

سبأ بن يشجب: ٥١٢.

وابناء حمير وكهلان

سحيم: *٥٧٤، ٤٨٤، ٥٦١.

ابن السراج: *١٤٩.

سطيح، كاهن بني ذئب: *١١٢.

سعد (بن زيد مناة): ٣٥٩.

سعد بن الضباب: ٤٦٤، ٦٢٨.

سعد القين: ٢٣٥.

ربيعة بن مكرم: *٤٦٢.

رزينة، امرأة الجمران: ٣٢٢.

رقيم المخاري: *٩٤.

الرواسي: *٥٢٥.

رؤية: *١٨٨، ٢٥٦، ٦٥٩، ٦٧٧.

الرياشي، العباس بن الفرغ: *٥١١.

٦٩١.

الريحانان = الحسن والحسين رضى الله عنها

الزياء: *٥٧٩.

زبان بن سيار: *٢٧٢.

الزبرقان: *١٧٦، ١٩٩.

ابن الزبيرى *١٧٥ = عبدالله بن

الزبيرى

أبوزيد الطائي: *١٢٥، ٣٨٩، ٤٣٤.

٤٤٣، ٦٤٥.

الزبير بن عبدالمطلب: *١٨٤.

الزجاج: *٣٥٢، ٥٩١، ٦٩١.

زُر بن حبيش: *٥٦٦.

زارة (بن عدس): *٨٥.

أم زرع: ٥٣٣.

الزرقاء، أم عمرو بن الزرقاء صاحب

تأبط شرا: ٢٦١.

الزرقاء، أم عمرو بن العاص: ٢٦١.

زرقاء اليمامة: *٢٦١.

زعيم الروم = بسيل، الطاغية

زفر بن الحارث: *٧٠٠.

زفر، صاحب أبي حنيفة: *٣١٨.

الزهراء، رضى الله عنها = فاطمة

أخت بنى سهم (ربطة بنت سعيد):

*٧٠٥

سهيل بن عمرو القرشي: *٢١٦

أم سيار: ٤٦٢

أبو سيارة العدواني: *٢٩٩

سيبويه: *١٩٦، ٣٧٣، ٤٢٠، ٤٣١،

٤٦٠، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٨، ٥٠٦،

٥١٩، ٦٠٠، ٦٣٤، ٦٥٤، ٦٦٤

السيرافي، الحسن بن عبد الله: *٦٢٣

ابن سيرين: *٢٦٦ (الأصم: ٢٣٧)

سيف الدولة على بن حدان: *٢٠٦،

٢٦٦، ٦٦٨

سيف بن ذى يزن: *٤٠٠

الشاعر:

غير مذكور باسمه في الشواهد:

الأخطل: ٤٨٦، ٥٩٠، ٦٨٩ (١٥٦*)

أرطاة بن سهية: ٣٣٩

أبو الأسود اللؤلؤي: ٤٦٣ (٢٤١*)

الأعشى البكري: ٤١١، ٥٩٩، ٦٢١،

٦٨٣، ٦٨٤ (١١٢*)

امرؤ القيس الكندي: ٤٧٥، ٥١١،

٥١٢، ٥١٥، ٥٨٦، ٦٨٤، ٦٩٣

(١٠٥*)

امرؤ القيس بن عابس الكندي: *٤٣٣

أمية بن حريثان بن الأسكر: *٤٢٩

أوس بن حجر: ٣٠١ (٣٥٨*)

بجير بن عنمة الطائي: *٤٨٦

تأبط شراً، وابن أخته: ٥٢٣ (٢٦٠*)

سعد بن مالك: *٤٥٦، ٥٩٣

سعد بن معاذ: ٩٤، ٥٠٣*

أم سعد بن معاذ: ٥٠٣

سعد بن أبي وقاص: *٦٦٥

سعيد بن جبير: *٥٧٦

سعيد بن مسعدة، الأخفش الأوسط،

*٤٦٣، ٤٩٥

سعيد بن المسيب: *٥٧٦

أبوسعيد المكي، إبراهيم: ١٨٥،

١٨٧، ١٨٨

السفاح: *٣٦٠، ٥٠٨

امراة السفاح (أم سلمة المخزومية):

*٣٦٠

بنت أبي سفيان بن حرب، أم يثية:

*٦١١

ابن السكيت، يعقوب: *١٥٣، ٣٠٤،

٥٤٤

سلمان الفارسي: *١٦٧

سلمة، أخو القراع (ابن الأكوخ):

*١١٠

سلمى امراة عروة بن الورد: *٣٢٣

سليمان (س): ٩١، ٢٧٠، ٣٧٦،

٦٥٩

ابن سمكة (معلم ابن العميد) *٣٤١،

٥٠٩

السموئل: *٤٩٢

ستان بن أبي حارثة، صاحب الجمالة،

أبو هرم: *١٧٣

السنيسي = الأخرم

سند الدولة، ابن ثعبان: *٦٦٣

- سراقة البارقي : ٥٨٨*
 السري بن معتب : ٣٤٣*
 سليم بن غويّة : ٥٦٣*
 سماك بن عمرو : ٣٩٦
 شتيم بن خويلد : ٣٩٦*
 الشماخ : ٣١٥، ٣١٦ (١٤٥*)
 شمعة بن الأخضر : ١٥٩
 الشيباني : ٣٦٧ أبو عمرو (١٤٩*)
 صالح بن عبد القدوس : ٥٥٦*
 أبو صفوان الأسدي : ٢٥٨
 ضابط البرجمي : ٣٩٨
 الطائي ٣١١* = حبيب
 طفيل الغنوي : ٣٩١، ٥٢٦ (١٦٠*)
 عارق الطائي : ٥٥٧ (٥٥٦*)
 أبو عامر السلمي : ٣٧٣
 العباس بن مرداس : ٣٧٨ (٧٠٢*)
 عبد الله بن الزبيري : ٦٤٦ (١٧٥*)
 عبد الله بن مطيع : ٦١٤*
 العجير السلولي : ٤٩٥
 عدى بن زيد : ٥٠٤ (١٦٢*)
 عدى بن الرعلاء : ٥٢٢*
 عروة بن حزام : ٦٦٧*
 عروة بن الورد : ٣١٥ (١١٧*)
 عليل بن الحجاج : ٥٩٤
 عمرو بن عدى : ٤١٠ (٩٤*)
 عمرو بن كلثوم : ٤١٠ (٥١٦*)
 عمرو بن ملقط : ٦٩٤ (٦٢٥*)
 غريص اليهودي : ١٠٧
 غلاق بن مروان : ٥٤٠، ٦٥٤*

- أبو ثروان العكلي : ٧٠٢*
 جابر بن رالان السنبسي : ٤٦٤*
 جرير : ٤٢٤، ٤٦٥ (١٢٠*)
 الجعفي ١٥٩ = الأسمر : ٩٢*
 جميل بثينة : ٤٨٢ (٣٧٧*)
 جندل بن عمرو : ٥٨٣
 الحارث بن حلزة : ٣١٢، ٤٢١، ٤٩٣ (٣١٤*)
 الحارث بن خالد المخزومي : ٤٩٨
 حكيم بن جبلة : ٥١٧
 حلحلة بن قيس الكتافي : ٤٨٨
 حميد الأرقط : ٤٩٠
 حميد بن ثور الهلالي : ٦٢٦
 أبو حية النميري : ٥٠٩، ٥١٠
 أم خالد الخثعمية : ٤٩٣*
 خزز بن لوزان السدوسي : ٢٧٣
 خزيمة بن مالك : ٥٢٧*
 خلف الأحمر : ٥٢٣
 أبودوداد الإيادي : ٣٨٧، ٤٠٧ (١٥٨*)
 الراعي النميري : ٣٨٧ (١٣٩*)
 الربيع بن ضبع الفزاري : ٦٩٢ (٦٧٠*)
 ذو الرمة : ٢٩٢ (١٢٦*)
 زهير بن أبي سلمى : ٤٢٠، ٦٨٣ (١٣٤*)
 زهير بن كلحبة اليربوعي : ٥٠٦
 زيد بن أرقم : ٣٨٦*
 زيد بن عمرو بن نفيل : ١٠٧
 (سبيعة بنت الأحب) المرأة المكية :

- الفرار السلمي: ٥٩٢ (*٥٣٣)
الفرزدق: ٤٢٣، ٤٢١، ٣١٢ (*١٢٠)
- الفند الزماني: ٤٢٣ (*٤٤٠)
- القطامي: ٥١٥
أبو كبير الهذلي: ٢٦١
كثير عزة: ٣٧٨، ٤٥٨، ٤٩٨، ٥٩٩ (*٣٥٧)
- الكلحية اليربوعي = العرنى: ٥٠٦ (*٤٣٨)
- المرار الفقعسي: ٣٦٨ (*٥١٨)
أبو مارد الشيباني: ٥٤٠ (*٤١٣)
- مالك بن نويرة: ٣١٢ (*٣٤٤)
- المتلمس: ١١٩، ٥٩٩
مجنون ليلى: ٦٦٢، ٦٦٧
المخبل السعدي: ٣٥٩
المرقش السدوسي: ٢٧٣ (*٤٠٨)
- مسكين: ٥٧١ (*٤٠٨)
مسلم بن معبد الأسدي: ٤٩٠ (*٥١٥)
- المسيب بن علس: ٤٣٣ (*٥١٥)
مشعث العامري: ٤١٤
معاوية بن أبي سفيان: ٥١٦
معقر البارقي: ٣٩٥ (*٤٤٨)
- مهلهل: ٤٥٤ (*١٧٨)
- النايفة الذبياني: ٤٨٩ (*١٧٨)
الهذلي: ٢٦١ أبو كبير
الهذلي: ٣٢٩ أبو المثلم
ابن هرمة: ٤٦٨ (*٦٥٠)
- يزيد بن حذاق: ١٥٨ (*٤٥٧)
يزيد بن الصق: ٣٧١
- ابن شبرمة: ٥٧٦
الشرقي بن القطامي: ٦٥٢
شريع بن الحارث: ١٩٤
أبو الشعثاء = رؤية
شقيق (العيسي): ١٠٤
شقيق بن سلمة، أبو وائل: ١٤٨
الشماخ: ١٤٥، ٢٨١، ٣١٥، ٣١٦، ٥٨١، ٦٣٦
ابن شمشقيق (يانس): ٦٠٧
الشنفري، الأسدي: ٥٤٥
ابن الشنية: ٢٨٦
الشيبياني = أبو عمرو
- ***
- صاحب الأخدود = ذو نواس: ٦٧٠
صالح بن مرداس، أسد الدولة: ٥٢٠، ٦٥٨، ٦٧٦، ٦٩٧
صاتن، خادم عزيز الدولة فاتك: ٦٣٢
صدقة بن يوسف: ٦٣٢
أبونصر الفلاحى
صرد بن عبداقه الأسدي: ٦٧٢ - ٦٧٣
أبو صخر (خنيس بن خالد الخزاعي): ٤٦٦
صخر الغي = في: الهذليين
ابن الصق (عمرو): ٤١٩
ابن الصق (يزيد): ٤٥٧
صهيب الرومي (ابن سنان): ١٦٨
- ***
- (ضابي بن الحارث) البرجمي = البرجمي

امراة عامر بن جوين : ٥٥٨
عامر بن الحليس (٤٢٢) أبو كبير =
في : الهذليين

عامر الشعبي : ٣١٩

أم عامر بن صعصعة : ٥٢٨

عامر بن الطفيل : ١١٧

عامر بن فهيرة : ٣١٥

أبو عبادة البحتري : ٥٢٠ ، ٥٢١

(٢٣٤)

العباس بن عبد المطلب : ١٨٤

العباس بن الفرغ = الرياشي

العباس بن مرداس السلمي : ٧٠٢

عبد الرحمن بن أبي بكر : ٣٢٣

عبد الرحمن بن عتاب ، يعسوب قريش :

٢٥١

عبد الرحمن بن ملجم : ٢٨٤

عبد العزيز بن مروان : ١٠٦

عبد الله (بن أبي إسحاق الحضرمي) :

في بيت للفرزدق : ٤٣٦

عبد الله بن أم أوفى : ٣٢٣

عبد الله بن جدعان التيمي : ٧٠١

عبد الله بن الحارث بن نوفل ، بية :

٦١١

أم عبد الله بن الحارث بن نوفل : ٦١١

عبد الله بن أبي ربيعة ، أبو عمر : ٣١٠

= ذو الرمة : ٧٠٤

عبد الله بن رواحة : ٣٧٨

عبد الله بن الزبيري : ١٧٥ ، ٧٠٤

الضبي (شملة بن الأخضر) : ١٥٩

الضبي ، ابن عنة : ٣٥١ ، ٤٨٨

الضحاك بن معد بن عدنان ، المذهب :

٢٦٥

الضري ، أحمد بن عبداق بن سليمان ،

(أبو العلاء) ٨١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،

٢٤١ ، ٣٢٥ ، ٧٠٨

ضمرة بن ضمرة : ٤٢١

طابخة بن إلياس بن مضر : ١٠٦

أبو طالب ، بن عبد المطلب : ١٨٤

الطائي (٣٠٩) حبيب بن أوس (أبو تمام)

طرفة ، البكري : ٤٤١ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ،

٤٧٦

الطرماح : ٢٠٦ ، ٣٤٧

طفيل (القنوي) : ١٦٠ ، ١٦٢ ،

١٨٩ ، ٣٩١ ، ٤٢٣ ، ٦٠٥

طلحة الطلحات : ١١٠

(أبو الطمحان) القيني : ٥٢٤ ، ٦٨٢

الظاهر : ٥٥٣ أمير المؤمنين ٥٥٤

عاتكة ابنة عبد الله = أم مكتوم ٢٣٨

عارق الطائي : ٥٥٦

عاصم بن بدة : ٥٦٦

عامر الأحرار (ابن صعصعة) : ٥٢٩

ابن عامر ، قارئ أهل الشام : ٣٠٦

عامر بن جوين ، الطائي : ٤٣٧ ،

٤٦٨ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩

٦٦٦ ، ٦٣٢ ، ٦٣١
 (أبو العتاهية) إسماعيل بن القاسم :
 ٥٨٥ ، *٥٨٦
 عتبة ، صاحبة أبي العتاهية : ٥٨٥ ، ٥٨٦
 عتبة بن غزوان : *٥٩٤
 ابن عتود = البحرى
 عثمان بن عفان (أمير المؤمنين) :
 ٤٨٥ ، *٥٦٩
 أبو عثمان المازنى : *٦٢٨
 العجاج : *١٨٨ ، ٤٣٥ ، ٦٢٠
 ابنة عجلان : ٥٤٣
 عدنان : ٥٢٠
 العدوانى ، ذوالإصبع ٦١١ : الأذواء
 العدوى ، من ولد أبي الجهم بن حذيفة :
 *٣١٠
 عدى بن حاتم : *٢٤٦
 عدى بن ربيعة ٤٤٨ = مهلهل
 عدى بن الرقاع : *٣٠٤ ، ٥٣٧
 عدى بن زيد : *١٦٢ ، ١٩٢ ، ٢٦٤
 ٤٥١ ، ٥٠٤ ، ٦٨٦ ، ٦٩٥
 عدى بن نوفل : ٤٤٨
 عذافر بن أوس : *٤٧٠
 العرجى : *٤٣٥
 عرفة : *١١١
 العرنى (الكلحية اليربوعى) : *٤٨٣ ،
 ٥٠٦
 عروة بن حزام :
 عروة بن الورد : *١١٧ ، ٣٢٣ ، ٤٦٨
 عزة (صاحبة كثير) : *٣٧٨ ، ٣٥٧ ،
 ٤٥٨ ، ٥٢٤ ، ٥٦٧

عبد الله بن الزبير ، أبو خبيب : *٣٠٤ ،
 ٥٩٢
 عبد الله بن صائد ، الدجال : *٣٢٠
 (عبد الله بن عامر اليحصبي) =
 ابن عامر : *٣٠٦
 عبد الله بن عباس : *٣٣٠ ، ٥٦٧
 عبد الله بن عبد المطلب : *١٨٣
 عبد الله بن قيس = النايغة الجعدى
 عبد الله بن عمرو بن العاص : *٥٦٧
 عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن
 عباس = أبو جعفر المنصور
 عبد الله بن مسعود : *٥٦٦
 عبد الله بن همام السلولى : *٦٥٧
 (عبد الملك بن عبد الرحيم) الحارثى :
 *١٩٣
 عبد الملك بن مروان : *٦٠٦
 عبد الوارث ، صاحب أبي عمرو
 بن العلاء : *٦٣٩
 عبدة بن الطبيب : *٢٤٥ ، ٣٢٧
 العبدى (عائذ بن محسن) = المثقب
 العبدى (*٤٨٠) المفضل النكرى
 العبدى (١٥٨) ابن خذاق = يزيد بن
 خذاق
 عبيد ، بيطار جاهلى : ٣٨٢
 عبيد ، بن الأبرص : *٢٠٥ ، ٣٠٨ ،
 ٤٥٥ ، ٥٧٩ ، ٦٧٩ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠
 أبو عبيد ، القاسم بن سلام : *٤٨٥
 عبيد الله بن الحر : *٢٦٥
 عبيد الله بن زياد : *٦١٢
 أبو عبيدة (معر بن المتى) : *٢٠٥ ،

(أبو العلاء) أحمد بن عبد الله
بن سليمان، الضرير : ٨١ ، ٢٤٠ ،

٢٤١ ، ٣٢٥ ، ٧٠٨

علقمة بن عبدة : ١٢٣* ، ٢٦٦ ، ٤٤٤ ،
٦٧٣

علقمة بن علانة : ١٧٧*

علقمة بن نضلة الثقفي : ٧٠٠ ، ٧٠١*

علي بن الحسين (الإمام زين
العابدين) : ٢٢٢* ، ٣٣٧ ، ٣٥٣

علي بن الحسين المغربي : ٦٦٨*

علي بن حمزة العلوي : ٣١١

علي بن سليمان (الأخفش الأصغر) :
٥٤١* ، ٦٩٠

علي بن أبي طالب (أمير المؤمنين) :
١٨٤* ، ١٩٢ ، ٢٢٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤٣ ،

٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،

٢٦٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،

٢٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٥ ، ٣٦١

(أبو علي القالي) إسماعيل بن إلقاسم
البغدادي

علي بن محمد بن عبد الله العقيلي : ٧٠٣

عمارة بن الوليد المخزومي : ٣٠٨* ،
٣٠٩ ، ٣١٠

عمر بن أبي ربيعة : ٣١٠ ، ٤٢٠* ،
٤٩٨ ، ٦٧٢

أبو عمر الزاهد (غلام ثعلب) : ٥٤١*
عمر بن عبد العزيز (أمير المؤمنين) :
٣٠٥*

أبو عمران الكلابي : ١٢٤*
عمرة ، أخت ذى الكلب = في : الهذليين

أبو عزة الجمحي : ٢٥٠* ، ٣١٤
العزير : ٢٤٥

عزيز الدولة ، تاج الملة أمير الأمراء ،

فاتك ، السلطان ، الأمير : ٨٣ ، ٨٤ ،

٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١٦٤ ، ١٨٩ ،

١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٠٢ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،

٢٢١ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ ،

٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،

٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ،

٣٧٣ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٤١٥*

٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٣ ،

٤٣٢ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٦ ، ٤٥٤ ،

٤٥٩ ، ٤٨٤ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ،

٥٠٠ ، ٥١٢ ، ٥٢٠ ، ٥٢٣ ، ٥٢٧ ،

٤٢٨ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٥٠ ،

٥٥٢ ، ٥٥٥ ، ٥٨٠ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ،

٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٩١ ، ٦٣٢ فاتك ،

٦٣٦ ، ٦٤٠ ، ٦٦٤ ، ٦٧٦ ، ٦٨٥ ،

٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٦ ،

٦٩٧ ، ٦٩٩ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٨ ،

٧٠٩

عطاء بن أبي رباح : ٤٨٧* ، ٥٦٧

أبو عطاء السندي : ٢٩٠*

عطية (أبو جرير) : ١٢٠

عقارة (صاحبة ميمون الأعشى) : ١١٢

العقالية ، أخت بني عقال : ٣١٣

عقبة بن عامر : ٢٦٦*

عكرمة بن أبي جهل : ١١٠*

أخو عكل = النمر بن تولب ٢٧٦

- عمرو بن أحر، الباهلي: ٥٣١، ١٤٤*، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٦١، ٥٨٠
 عمرو بن أمية: ٥٥٧*، ٥٥٨
 عمرو بن الأهم:
 عمرو بن حمدة: ٨٧*
 عمرو ذو الكلب = في: المذليين
 عمرو بن الزرقاء: ٢٦١
 عمرو بن شاش: ١٦٣*، ٦٩٤
 عمرو بن شرحبيل: ٥٦٢*
 أبو عمرو الشيباني: ١٤٩*، ٣٦٤، ٣٦٧، ٦٧٥ + إسحاق بن مرار
 عمرو بن العاص: ٢٧٩*، ٣٠٨، ٥٦٧
 امرأة عمرو بن العاص: ٣٠٨
 عمرو بن عثمان ٥١٩ سيبويه (١٩٦*)
 عمرو بن عثمان (بن عفان): ١٨٥
 عمرو بن عدس: ٣٢٥*
 عمرو (بن عدى اللخمي): ٩٤*
 أبو عمرو بن العلاء: ٥١٩*، ٦٣٩
 عمرو بن قعاس المرادي: ٢٦٧*
 (عمرو) بن قمينة: ٤٧٣*، ٥٧٨، ٦٠٥
 عمرو بن كلثوم: ٥١٦*، ٥٥٣، ٥٨٩، ٦١٨
 عمرو بن لآي: ٢٧٣
 عمرو بن معد يكرب: ١١٣*، ٤٣٢، ٤٦٣
 عمرو بن ملقط: ٦٢٥*، ٦٩٤ الشاعر
 عمرو بن هند: ٨٥، ١٧٩*، ٣١٤، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٨٩ أبو هند، ٦٢٥
 عمرو بن يربوع، زوج السعلاة: ٢٩٨*
- ابن العميد: ٣٤١*، ٣٤٧، ٥٠٨
 العنبري (قحيف): ٦٩٥
 عنتر، عنتره: ١١٣*، ١٥٧، ١٧٠، ٢١٦، ٣٤٥، ٤٠١، ٤٤٦، ٥١٦، ٥٩٠، ٥٩١
 ابن عنمة (٤٨٨*) = في الضبي
 عوسجة: ١١١
 عوير (بن شجنة): ٦٢٦*
 عويف القوافي: ٣٧٠*
 عيسى بن عمر الثقفي: ٦٧٩*
 عيينة (بن حصن): ١٨٥*
 * * *
- غامان (غامان) بن كعب: ٦٦٠
 الغنوي = طفيل
 أبو الفوث بن البحتری: ٣٣٩*
 * * *
- ابن فارس: ٢٢٠*، ٣٥٠ أبو الحسين
 الفارسي (١٩٩) أبو علي الفارسي،
 الحسن بن أحمد
 فاطمة، الزهراء، رضي الله عنها: ٢٢٢، ٢٣٥، ٣٥٢
 الفراء، يحيى بن زياد: أبو زكريا:
 ٣٠٣، ٣٥٣، ٤٢٥، ٤٣٨، ٤٩٠، ٦٣٤، ٦٦٢، ٦٣٨
 الفرار السلمي: ٥٣٣*
 أبو فراس (الحمداي): ٦٦٨*
 أخت أبي فراس، زوج سيف الدولة:
 ٦٦٨
 ابنة الفرافصة (نائلة): ٥٦٩*
 الفرزدق، الدارمي، هام بن غالب:

أخو بني قريع ٩٢ الأضيظ بن قريع
 القزاز، والد منشى بن إبراهيم: ٢٢٧*
 قسطنطين: ٥٧٨، ٦٠٦، ٦٠٧
 قصي بن كلاب: ٢٤٦*
 القطامي: ٤٤٠*، ٥٠٠، ٥١٥، ٥٩٨،
 ٦٨١، ٦٩٩، ٧٠٠
 قطبة بن الخضر: ٣٦٤*
 قطرب: ٥٦٨*
 القعقاع: ٥١٥*
 قعنب بن أم صاحب: ٦٠٧*
 ابن قمينة ٤٧٣* عمرو بن قمينة
 أبو قيس، ثعلبة = ثعلبة بن عكابة
 قيس بن الخطيم: ١٨٩*
 قيس بن زهير العيسى: ٧٠١*
 قيس بن عاصم المنقري: ٧٠١*
 قيس بن عيزارة (٤١٠*) في: الهذليين
 قيل بن عتر: ٥١٨*
 القيني ٥٢٤، ٦٨٢ = أبو الطمحن

* * *

الكاهنة: ١٨٣*
 أبو كبير (٦٦٨) مع الهذليين
 كثير عزة: ٣٥٧، ٣٦٢، ٣٧٧، ٥٦٧،
 ٦٠٨، ٦٥٤ وانظر: الشاعر
 أبو كرب، الأخباري: ٢٧٥*
 الكسائي، علي بن حمزة: ٣٠٣، ٦٣٥
 كسرى: ١٠٥، ٦٣٤
 كعب الأحبار: ٣٢١*
 كعب بن زهير: ١٧٨*، ٢٦٩، ٤٥٩،
 ٥٨٨، ٥٧٨
 كعب بن مامة: ١٦٨*

١٢٠*، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٨، ١٩٩،
 ٢٥٤، ٣١٢، ٣٦٩، ٤٢٣، ٤٣٦،
 ٤٧٤، ٥٥٠، ٥٦٤، ٦٣٠، ٦٣١
 فرعون: ٩٤، ٣٠٧، ٧٠٣
 الفرهودي (٥٨٥، ٧٠٦) الخليل بن
 أحمد
 فروة بن مسيك: ٢٥٤*
 ابن الفريعة (٢٨٥*) حسان بن ثابت
 الفزاري = جويرية بن أساء
 أبو الفضل بن العميد (٣٤١*) ابن
 العميد
 الفضل بن قدامة ٥٢٠ أبو النجم
 (١٨٩*)
 الفقاس (برس) الدمستق: ٦٨٤*
 ولد الفقاس ٦٨٤: نقفور
 الفقعي (٥١٨*) المزار الفقعي
 الفلاح (٦٣٢*) صدقة بن يوسف،
 أبو نصر
 فورفيوس: ٦٤٨*

* * *

أبو قابوس ٢١٧ = النعمان بن المنذر
 القارظان: ٥٦٠*
 القاسم بن سلام = أبو عبيد
 قائد، مولى عمرو بن عثمان: ١٨٥
 القبايع (٦٨٩*) الحارث بن أبي ربيعة
 قتادة (الراوي): ١١١*
 القتال الكلابي: ٣٠٣، ٥٨٦
 قتبية بن مسلم: ٣٣٦*
 قدامة بن جعفر: ٦٩٣، ٣٩٤، ٦٩٥
 قريبة الهذلية = في: الهذليين ٦٤١*

التملس: ٣٤٤، ٣٤٥، ٥٩٩، ٦٣٧
 متمم (بن نويرة): ٥٨١
 (المتنبى) الجعفى: ٥٨٣، ٥٨٨،
 ٦١٢، ٦٢٧

المنقب العبدى: ٢٠٨، ٢٥٦
 أبو محجن الثقفى: ٣٣٧

محمد، أبو القاسم، النبى، رسول الله،
 ١١٠، ١٠٩، ١٠٦، ١٠٢، ١١٠،
 ١٦٠، ١٧٠، ١٧١، ١٧٩، ١٨١،
 ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨،
 ١٩٨، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٤١،
 ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥٩، ٢٦٠،
 ٢٦٦، ٢٧٢، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٩،
 ٢٩٩، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١٥، ٣٣٢،
 ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٤، ٣٦٨، ٣٨٤،
 ٣٨٥، ٤١٦، ٤١٨، ٤٣٠، ٤٤٤،
 ٤٨٥، ٥٠٧، ٥١٢، ٥٥٣، ٥٦٨،
 ٥٧٤، ٦٥٢، ٦٦٥، ٦٧٠، ٦٧٥،
 ٦٨٠، ٦٩٦

محمد بن إدريس الشافعى (الإمام):
 ٢٣٠، ٣١٧، ٥٧٥

محمد (بن الحسن الشيبانى) صاحب أبى
 حنيفة: ٣١٨

محمد بن حمران الجعفى، الشوير
 الجاهلى: ٦٤٧

محمد بن سلام (الجمحى): ٥٤٢
 محمد بن عبدالله بن سليمان
 (المعرى): ٧٠٨

محمد بن عبدالله الفصيصى: ٥٧٦

ابن الكلبي: ٦٥٣
 كليب وائل: ١١٤، ٥٦٠
 الكميت (بن زيد): ٢٦١، ٣٠٢،
 ٣٧٤، ٥٢١، ٦٨٠

ابن كنداجيق = إسحاق، ذوالسيفين
 ٧٠٤

الكندى: ١٠٥، ٤٦٠، ٥١٣، ٦٢٨ =
 امرؤ القيس

كهلان بن سبأ: ٥١٣

لييد: ٩٣، ٣٣٩، ٣٦١، ٣٦٩، ٤٤٣،
 ٤٤٤، ٥٣٦، ٥٦٠، ٧٠٧

لقمان، بن عاد: ٨٩، ٢٧٣،
 ٣٣٤، ٣٣٦

لقيط بن زرارة، أبو دختنوس: ٦٣٣
 اللخمى الجبر (١٠٤) النعمان بن المنذر
 اللعين المنقرى: ٤٢٤

لهب بن أحجن: ٦٠٨

ليلي الأخيلية: ١٧٧، ٧٠٦

ليلي ابنة الجودى: ٣٢٣

ليلي، أم طابخة بن إلياس: ١٠٦

مأجوج: ٣٢٠

ماروت: ٣٠٥

أبو مالك الأشجعى: ١٩٢

مالك بن أنس (الإمام): ٤٩٣، ٥٧٥

مالك بن زهير: ٥٩٥

مالك بن نويرة: ٤١٣

المبرد (أخو ثماله، محمد بن يزيد):

٤٧٥، ٦٠٨، ٧٠٦

مضىء الدولة (نصر الله بن نزال):
*٦٩٩

معاذ بن جبل: *٢٨٦
معاوية بن أبي سفيان: *٥٧٢
معد بن (عدنان): ٢٦٨
أبو معشر المدني: *٣٠٨
معمّر بن المثنى ٦٦٦، ٦٦٧ = أبو عبيدة
(*٢٠٥)

المفجّع: *٤٦٩، ٥٣٢
المفضل (بن سلمة، أبو طالب): *٦٣٣
المفضل (بن محمد أبو العباس) الضبي:
*٢٩٤، ٣٠١، ٤٣٨، ٦٣٧

(المفضل التكري) العبدى: *٤٨٠
ابن مقبل *٣٥٩ تميم بن أبي بن مقبل
أم مكتوم، عاتكة: *٢٣٨
ابن أم مكتوم: *٢٣٨
ابن ملجم: *٢٨٤
ابن منذر: *٥٠١، ٥٠٢
المنخل بن سبيع الغنيري: *٣٦٥
المنخل اليشكري: *٦٠٤
ابن مندلة: *٥٥٩

المنذر بن ماء السماء: ٤٩٣
ونشم (القطارة): *٦٥٠
منشى بن إبراهيم القزاز: *٢٢٥
المهدى، العباسى: *١٨٦
مهلهل: *٤٤٨ عدى بن ربيعة
موسى عليه السلام: ٢٤٣
ميكائيل عليه السلام: ١٨٨
ميمون = الأعشى
ابن ميادة: *٤٧١

محمد بن عبدالله بن محمد العباسى
*١٨٦، ١٨٧ المهدي

محمد بن علي الباقر (الإمام): *٢٢٢،
٣٥٣

محمد بن يزيد *٣٤٣ = ٣٤٩ = المبرد
محمود (بن سيكتكين): *٢٤٣، ٣٤٩
المدائني: *٣٠٥

المدني (*٢٤٧) = ٦٦٤ = نافع بن
عبد الرحمن بن أبي نعيم

المديني (أحمد بن محمد النحوي):
المذهب = الضحاك بن معد بن عدنان
المرأة المكية (سبيعة بنت الأحب):
*٥٣٠

المرار، الفقمسي: *٥١٨، ٧٠٤
المرقش (الأصغر): *٢٥٣، ٥٤٣
المرقش (الأكبر): *٦١٨

مروان بن الحكم: *٥٦٨
مرة بن محكان: *٥٤٦
مزاحم العقيلي: *٥٢٥
الساور بن هند: *٢٧٧

ابن مسعود (*٥٦٦) عبدالله بن مسعود
مسعود بن عمرو العتكي: *٦١٢
مسكين الدارمي: *٤٠٨
المسيب بن علس: *٥١٥

المسيح، عليه السلام: ٢٣٢، ٢٥٠،
٢٥٢، ٢٧٠، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٤،
٣٢٨، ٤٦٩، ٦٤٦، ٦٦٩، ٦٧٠

مسيلة الخنفي، الكذاب: *٢٧٩
مشرق بن عبدالله الرومي: ٥٧٢
بنت مضان: *٢١٣

الجبر: ١٠١، ١٠٤، ١٧٩، ١٩٢،
٢١٥، ٢١٧، ٢٩٩، ٦٣٧، ٦٨٧

نقفور، ابن الفقاس = ٦٨٤
النمر بن تولب، أخو بني عكل:
١١٢، ١٤٠، ٢٧٦، ٢٧٧، ٣١١،
٦٠٣

النميرى = الراعى ١٧٧، ٣٨٧، ٥٣٥
نوار، زوج الفرزدق: ٣١٣
(أبونواس) الحكيم: ٢٤٠
ذو نواس = في: الأنواء
نوح، عليه السلام: ٢٥٧، ٢٥٨،
٢٧٠، ٣٩٢

هاجر، أم إسماعيل عليه السلام: ١٠٦
هاروت: ٣٠٥
هارون (الرشيد): ١٨٦، ٥٧٣
هدية (بن الحشرم) الحارثي: ٣٥١،
٥٨٨

الهذلي:

البريق (عياض بن خويلد): ٤٠٩،
٦٠٢
جنوب (عمرة): ٢٩٦
أبو خراش (خويلد بن مرة): ٤٦٣
أبو ذؤيب (خويلد بن خالد): ١٣٢،
١٥٣، ٣٠٢، ٣٥٣، ٣٦٣، ٤٧١،
٤٩٧، ٥٥٩، ٦٢٢، ٦٢٣
ساعدة بن جؤبة: ١٤٢، ١٥٤، ٣٦٦،
٤٤٢، ٦٤٩

مى، مية، صاحبة ذى الرمة: ٣٨٨

النايفة الجعدى، الحارثي، عبداقة بن
قيس: ١١٧، ١٥٥، ١٧٧، ٢٤٦،
٣٦٣، ٥٦٣

النايفة (الذبياني)، زياد: ١٧٨،
١٩٤، ٢٧٢، ٣٤٩، ٣٥٥، ٣٦٠،
٣٧٩، ٤٨٩، ٥١٣، ٥٢٤، ٥٣٤،
٥٣٥، ٥٤٣، ٥٨١، ٥٨٦، ٦٢٢،
٦٦٣، ٦٤٥

نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم
المدني: ٢٤٧، ٦٦٤

الناقص: ٣٣٧ يزيد بن الوليد

نائلة بنت الفرافصة: ٥٦٩

(النجاشي) الحارثي: ١٦٥، ١٧٧
النجاشي (الحبشي): ٣٠٨، ٣٠٩،
٣١٠

امراة النجاشي الحبشي: ٣٠٩

أبو النجم، الفضل بن قدامة: ١٨٩،
٢٥٣، ٣٤٥، ٥٢٠، ٦٦٦

أبو نخيلة، الراجز، الحماني: ٦٢٢،
٦٩٥

أبونصر (أحمد بن حاتم) صاحب
الأصمعي: ٥٠٤

أبو نصر الفلاحى، صدقة بن يوسف
الفلاحى: ٦٣٢

نصر الله، (ابن نزال) = مضى الدولة
نصيب: ٣٤٨

نعامة، بيهس: ٤٥١
النعمان بن المنذر، أبو قابوس، اللخمي

أبو وائل = شقيق بن سلمة

أبو وجزة السعدي: ١٥١*

وصيف الثغر: ٦٠٧

الوليد بن عبد الملك: ٣٣٧*

الوليد، بن عبيد: ٦٧٠ = البحتري

(٢٣٤*)

الوليد بن المغيرة: ٥٠٧*

الوليد بن يزيد: ٤٧٧*

يأجوج: ٣٢٠

يانس من قواد الروم: ٦٠٧*

يحيى بن زياد (٤٢٥) الفراء

(يزيد بن خذاق) العبدى: ١٥٨

يزيد بن الصعق (٤٥٧) ابن الصعق

يزيد بن الوليد، الناقص: ٣٣٧*

يسار، غلام زهير: ١٧٨*

اليشكري ٥١٢، ٥٢١، ٦٤٥: الحارث

بن حلزة (٣١٤*)

يعقوب، (س): ٢٧٥

يعقوب (١٥٣*) ابن السكيت

يلمقة بنت يلب ٢٩٥: بلقيس

يوسف، عليه السلام: ٩٥

أبو يوسف، القاضي الفقيه: ٣١٨*

يونس بن حبيب: ٥٤٢*

يونس بن عبيد: ١٩٧* - أبو عبيد

البصري

صخر الفى: ١٣٧*، ٢٥٧

عامر بن الحليس = أبو كبير

عبد مناف بن ربيع: ٤٠٢*، ٤٧٨، ٥٠١

عامر بن حليس ٤٢٢ = أبو كبير

عمرة أخت ذى الكلب: ٢٩٦*

عمرو ذو الكلب: ٢٩٦*

قرية الهذلية ٣: ٦٤١

قيس بن عيزارة: ٤١٠*

أبو كبير، عامر بن الحليس: ٢٦١*،

٤٢٢، ٦٦٨

أبو المثلث: ٣٢٩*

المعطل: ٦٧٨*

ابن هرمة: ٤٦٨، ٦٥٠*

أبو هريرة: ٤٨٥*

هريرة (صاحبة الأعشى): ٤١١، ٥٧٧

هشام بن عبد الملك: ٤٧٧*، ٦٣١

هشام بن المغيرة المخزومي: ٢٨١*

الهلالي = حميد بن ثور

همام بن غالب (٧٠٣) الفرزدق

الهمداني (الأجدع): ٢٠٤*

الهمداني (مالك بن حريم): ٤٨٠*

هيان بن قحافة: ١٨٩*، ٤٦١

هوبر الحارثي: ٦٣٧*

(٢) القبائل والجماعات

- آباء رسول الله ﷺ : ٢٤٦
 الآدميون ، بنو آدم ، ابن آدم : ٩٨ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، ١٨٤ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢١٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٦٢ ، ٢٨٥ ، ٣٠٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٤١٧ ، ٦٨٢ ، ٦٩١ ، ٦٩٩ ، ٧٠٤
- الأنبياء : ٣٢٨
 الأغنياء : ٢٨٥
 الأكاسرة : ٦٩١
 الإمام : ٣٣٠ ، ٣٣٦
 الأمراء : ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٣٢٩ ، ٣٧١ ، ٥١٥ ، ٧٠٣
 الأمويون ، أمية : ١٠٦ ، ٢٢٧ ، ٦٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٦
 الإنس ، الأنيس : ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ٢٥٧ ، ٣٧٨ ، ٦٥٩
 الأنبياء (س) : ٣٩٢ ، ٤٩٥ ، ٥٠٤
 أصحاب الأنواء : ٣٦١
 أهل الأقدار : ١٦٨ ، ٢٢٣
 أهل أورم : ٢٣٢ ، ٣٣١
 الأولياء : ٩٦
- ***
 بحتري ، من طي : ٢٣٤ ، ٣٤١
 ولد البحتري : ٣٤١
- بنو إسرائيل : ٢٢٤ ، ٢٧٥ مع : اليهود
 ولد إسماعيل : ١٠٦
 الأعاجم : ٦٥٣ مع : المعجم

(في جفلة شائعة الغزو): ٢٣٨ ،
 ٤٣٢ ، ٤٤١ ، ٤٥٥ ، ٤٦٦ ، ٤٨١ ،
 ٤٨٨ ، ٤٩٠ ، ٤٩٣ ، ٥٠٢ ، ٥٠٥ ،
 ٥٠٦ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥٢٤ ،
 ٥٢٦ ، ٦١٠ ، ٦١٣ ، ٦١٩ ، ٦٣٢

جالية حلب

الجبابرة: ٥٠٧ ، ٦٦٠

جديس: ٦١٧

جرهم: ٢٦٨

أهل الجزيرة: ٢٣١

بنو جشم: ٣٢٦

جلة القوم: ٢٥٨

جمرات العرب: ١١٠

الجند، الجيش، العسكر

جيش المسلمين، جنود حلب: ٢٣١ ،

٥٢٨ ، ٥٤٤ ، ٥٥٣ ، ٥٩٧ ، ٦٦١

جند خراسان: ٢٢٨ ، ٢٩٣

جيش مصر: ٦٧٠

جيش العدو، جيوش الروم، جند

الطاغية: ٥١١ ، ٥٣١ ، ٥٣٣ ،

٦٨٥ ، ٦٤٦

الجن: ١٧٣ ، ٢٩٥ ، ٣١٩

ولد أبي الجهم بن حذيفة: ٣١٠

الجواري الناشئات: ٣٢٢

الحاج، الحجيج: ٢٢٥ ، ٣٠٦

ولد حام: ١٧٠

الحبيشة: ١١٤ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ٦٦٩ ،

٦٧٠

أهل الحجاز: ٤٨٤ ، ٤٩٤

الحداة: ٥١٩

بنو بدر: ٢٢٥ ، ٦٥٨

البزازون، اللصوص: ٢٢٦

البصريون أهل البصرة: ٢٢٣ ، ٣٠٢ ،

٣٢١ ، ٤٠٧ ، ٤٢٣ ، ٤٦٢ ، ٦١٢ ،

٦٦١

البطارقة (الروم): ٢٣٢ ، ٣٢٧ ،

٣٢٨ ، ٥٨٧ ، ٦٨٠

أهل بعلبك: ٢٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٧٢

البغداديون: ٤٧٥ ، ٤٧٦

بغض: ٥٨٧ ، ٦٥٣

بنو بكر: ٤٥٤ ، ٥٩٢

بَلَى: ١٠٥

أهل البيت: ٢٣٥ ، ٢٧٧

زوار البيت الحرام: ٢٦٢

التابعون: ١٤٨ ، ٢٦٦ ، ٥٦٢

التبابعة: ٣٨٩ ، ٦٩٩

أهل التخنيث (المختنون): ٣٢٢

تَقَلَبَ: ٣٥٦

تقيم، تقيم بن مر: ٨٩ ، ٣٠٣ ، ٦٨٥

أصحاب التناسخ: ١٩٤

تيم: ٤٣١

تعالب جلهمة، من طيء: ١١٢

بنو نعل: ١٣٩

الثقات من أهل حلب: ٢٢٩

ثقيف: ١٧٥ ، ٢٨٤

ثمود: ٢٥٧

الجالون، الجالية، النافرون، المهاجرون

أصحاب الحديث : ٣٠٧

الحرائر : ٣٣٤

الحرفيون ، أصحاب الحرف
والمهن ، في الجفلة :

الآبارة = مع : الحاقة

الباعة : ٢٣٢ ، باعة الخبز : ٢٨٧

باعة الخلقان : ٥٨٣

باعة السقط : ٢٢٦

البزازون : ٢٣٥ ، ٤٤٩ أصحاب البز

٢٨٣

البنامون : ٢٢٧

الحاقة ، الخياطون ، الآبارة : ٢٢٨ ،

٢٥٨ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ،

٤٥٩ ، ٤٥٨ من يهود حلب

الخطاطون ، المحتطبون : ٢٢٤ ، ٢٢٧ ،

٢٨١

الحجام : ٤٥٣

الحلاق : ٤٥١

الخمار ، الحانات : ٢٤٩ ، ٤٥١

الخبازون : ٢٢٨ ، ٢٨٧

الخزازون : ٢٢٦ ، ٢٨٤

الدباغون : ٢٥٨

الدلالون ، والمنادون : ٤٣٩

السقا : ٢٠٨

الصاغة : ٢٢٥ ، ٤٥٤ ، ٤٥٩

الصباغون من يهود حلب : ٤٥٨

الصيدلاني : ٤٥٠

القصابون : ٢٩٠ ، ٤٤٦ الففمى ، ٤٩٠

القزازون : ٢٢٧

الكرابون : ٢٣٢ أهل الحرث والزراعة .

المكارون : ٤٥٩ ، ٤٧٠

الهاكى = الحداد : ٢٨٩ ، ٤٥٤

بنو المسحاس : ٥٣١

آل حزن : ٥٨٣

الحضر ، أهل المغاني : ٣١١ ، ٤٥٣ ،

٥١٤ ، ٥١٩ ، ٥٢٤ ، ٦٦٩ ، ٢٤٦

الحضريات ، المدرجات : ٥٢٣

الحكام ، أساطين الحكمة : ١٨٠ ، ٢٠٣ ،

٢٧٦ حكماء العرب ، ٣٣١

حكماء البهائم : ٢٧٩

أهل حلب ، حرسها الله : ٣٧٦

حلفاء بنى عامر بن صعصعة : ٦٥٨

الحمدانية ، بنو حمدان : ٣٢٢ ، ٥٥٦

نساء بنى حمدان : ٦٦٩

حير : ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٥١٢ ، ٥٨٥

حنظلة : ٤٣١

بنو حنيفة : ١٧٥

الخور العين : ٣٠٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٥٢٦

الحواريات

أهل الخيرة ، بالمروض : ٤٤٦ ، ٥٧٨

خنعم : ٤٩٣

الخراب : ٦٤٣ مع اللصوص

أهل الخير : ٢٥٢ ، ٤٤٠

دارم : ١٧٦ ، ٦٧٣

الدماسقة ، الروم : ٦٨٠

دوس : ٨٦

زُهرة : ١٠٥

السادة، السادات : ١٨٤ ، ١٩٩

سادات غطفان : ٢٧٧

ابنا سبأ، حير وكهلان : ٥١٣

السيطان رضى الله عنها : ٢٢٧

سحرة فرعون : ٣٠٧

أهل السراة : ٤٦٢ ، ٤٨٠

أهل سرمين : ٢٣١ ، ٣٢٧

بنو سعد : ١٥١

بنو السعلاة : ٢٩٥

السفلة، وأهل الجهل : ٣٠٦ ، ٥٣١

السوقة : ٤٥٣

السكون : ٢٨٣

سلول : ٥٢٥

بنو سليم : ٦٢٦

السُمرّة : ٢٣٢ ، ٢٣٠

بنو سنان : ٣٧٦ ، ٣٧٨

سنبس : ٥٢٧ ، ٧٠٤

بنو سهم : ٥٢٩

السودان : ١٧٩ ، ٦٧٠

السوفسطائية : ١٧٩

ولد سويد بن ربيعة : ٨٥

أصحاب السير : ٥٥٤

أهل الشام : ٢٢٨ ، ٢٨٩ ، ٣٠٧ ، ٣٤٩

أصحاب الشرع : ١٧٩ ، ٣٤٩ - وانظر

الفقهاء

الشعراء، أصحاب النظم، أهل النظام :

١٥١ ، ١٦١ ، ١٧٥ ، ١٨٩ ، ١٩٠

بنو ذبيان : ٤٨٣

بنو ذحوة : ٢٦٣

بنو رب الجواد : ٣٧٤

بنو ربيع بن ضبع الفزاري : ٦٧١

بنو ربيعة : ١٢٤ ، ٣١١ ، ٤٤٠ ، ٥٣٠ ،

٦١٢

الرجاز، قاله الرجز : ١٨٨ ، ١٨٩ ،

٥٢٠

ردينة : ٤٣٢

الرس : ٥٥٢

الرعية : ٢٣٢ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ،

٤٨٤ ، ٥٢٠ ، ٥٢٣ ، ٦٣٢ ، ٦٤٠ ،

٧٠٢

أهل ريفية : ٢٣٣ ، ٣٤٠ ، ٣٧٢

الرهبان : ٣١١ ، ٣٢٨

بنو رؤاس : ٥٢٥

الرواة للأخبار والشعر : ١٢٠ ، ١٥١ ،

١٨٤ ، ٢٠٦ ، ٢٦٧ ، ٣٤١ ، ٤٥٢ ،

٤٨١ ، ٥٤٢ ، ٥٥٢ ، ٥٦٢ ، ٦٥٤ ،

٦٦٢

بنو رومان : ٥٤٠

الروم : ١٢١ ، ٢٣٢ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ،

٣٣٠ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٦ ،

٤٥٣ ، ٥٥٢ ، ٥٥٤ ، ٥٥٩ ، ٥٧٩ ،

٦٠٠ ، ٦٤٦ ، ٦٤٨ ، ٦٦٠ ، ٦٧٢ ،

بنو ربيعة : ٧٠٥

آل الزبير : ٦٥٧

الزنج : ٤٠٩

ضبة بن آد: ٤٩٤
الضعفاء والعميد: ٥١٧

الطائيون، طيء: ١١٢، ٢٣٤، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٧٧، ٥٢٩، ٥٥٦

أصحاب الطبائع: ١٨٠

أهل طراز: ٤٥٣

طسم: ٦١٧

حزب الظالمين: ٢١٤

عاد: ١٠٣، ٢٠٦، ٢٣٧، ٢٣٦، ٥١٦
(وفد عاد)

أهل العالية: ٤٨٤

عامر، بنو عامر بن صعصعة: ٣١٤

٥٢٨، ٦٥٨

عامر بن لؤي: ٦٥٣

العامية، العوام: ١٧٠، ١٩٦، ١٩٨

١٩٩، ٢٠٠، ٢١١، ٢٤١، ٣٠٨

٣٣٢، ٤١٥، ٤١٩، ٤٢١، ٤٢٢

٤٢٤، ٤٩٢، ٥١٣، ٥١٦، ٥٢٠

٥٤٠، ٥٦٠، ٥٦٢، ٥٧٤، ٦٢٤

٦٢٨، ٦٣٨، ٦٧٢، ٦٧٦، ٦٨٣

٦٨٤، ٦٨٥، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٦

٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٧

أهل العاميات والمحن: ٢٦٣، ٤٣٦

بنو العباس: ١٨٦، ٢٢٧

بنو عبد شمس: ٤٢٣

بنو عبد المदान: ١١٠

بنو عبد المطلب: ١٠٥

بنو عبد مناف: ١٦٧، ٤٢٣، ٥٨٧

١٩٤، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٢٠، ٢٣٨

٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٦

٢٥٧، ٣٣٨، ٣٤٨، ٤٤٤، ٥٠٣

٥٢٧، ٥٣٧، ٦٨٤

نقيب الشعراء: ٥٢٧

الفحول: ٢٠٣، ٤٥٩، ٥٢٧، ٥٨٣

٥٨٦

المتقدمون: ٦٣٠، ٦٤٩

المولدون: ٥٣٧

المحدثون: ٥٧٩، ٦٨٤

المتكسبون بالشعر: ٢١٩

شعراء غطفان: ٢٧٧

شعراء اليمن: ٤٨٦

بنو الشقيقة: ١٧٨

الشماسية: ٣٩٦

الشياطين: ٢٩٥

الشيعة، أصحاب علي (كرم الله

وجهه): ١٨٣، ٢٣٧، ٢٤٦

٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٦

الصالحون، الصلحاء: ٢٢٧، ٢٨٠

الصلابة: ٢٣٧، ٢٦٦، ٢٨٥، ٣٠٨

٣١٤، ٣٢٢

الصلاليك: ١٣٧، ٤٣٠

المتصلكون: ٥٤٢

الصفد (الأعاجم): ٣٣٦

أصحاب الصنائع: ٢٨٢

وانظر الحرفيين

بنو الصيداء: ١٧٨، ٥٣٦

٦٠٢ ، ٦١٢ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٨ ،
٦٥٢ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٦١ ، ٦٦٣ ،
٦٦٦ ، ٦٦٨ ، ٦٨٤ ، ٦٩٧ ، ٧٠٥

أدقاء العرب : ١٦٧

حكماء العرب : ٢٧٦

الْعُرْجَانُ فِي الْعَرَبِ : ٢٤٢

غَوَاةُ الْعَرَبِ : ٥٧٠

الْعُرْنِيُونَ : ٢٤١

أهل عزاز : ٢٣٣

بنو عصم : ٦٤٣

عقال : ٣١٣

عُقَيْل : ٧٠٤

عك : ١١٠

عُكَل : ٢٧٤

أهل العلم ، العلماء : ٩٥ ، ٢٤١ ، ٣٠٣ ،

٣٦٠ ، ٤٠٩ ، ٥٤١ ، ٦٨٤ ، ٧٠٦

العلماء بالمسالك والممالك : ٢٩٨

العلماء بالهندسة وبجاري المياه : ٥٥٣

أهل علوة : ٤٥٣

بنو عمرو ، السلميون : ٣٢٦

آل عمرو ، بن الشريد : ٣٢٦

ولد عمرو بن يربوع (٢٩٤) بنو

السعلاة

عميرة : ٤٣٢

بنو عوف بن بهثة : ٣٥٥

غافق : ١١٠

الغاؤون : ٢٣٢

غدانة : ٣٣٣

عيس ، عيس آل بغيض : ١١١ ، ٣٥٤ ،

٤٤٦ ، ٥٨٦

العبيد : ٥١٧

عبيد السلطان : ٦٩١

عبيد عزيز الدولة : ٢٣٤ ، ٢٤٣ ، ٣٤٦

العجائز : ٢٣٢

آل عتاب : ٥٣٤

العجم ، الأعاجم : ٦٥٣ ، ٧٠٥

قبائل عدنان : ٥٤٣

الْعُدُول ، عدول حلب : ٢٣٣ ، ٤٤٨

عدول قاضي مدينة السلام : ٣٣١ ،

٣٣٢ ، ٣٣٤

العدو (الروم) : ٤١٥ ، ٤٣٣ ، ٤٨٨ ،

٤٩٠ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥٢٠ ، ٥٣٩ ،

٥٦٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٥ ، ٦١٩ ، ٦٢٤ ،

٦٣٣ ، ٦٤٩ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ،

٦٥٦ ، ٦٥٨ ، ٦٦١ ، ٦٦٤ ، ٦٦٦ ،

٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٦ ، ٦٧٩ ، ٦٨١ ،

٦٩٢

أهل العراق : ٢٨٩ ، ٣٣٢ ، ٥٧٥

الفقهاء

قيان العراق : ٢٧١

العرب : ١٢١ ، ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ،

١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٠ ، ٢٣١ ،

٢٣٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ،

٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨ ،

٣١٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ،

٣٤٤ ، ٣٥٣ ، ٣٦٦ ، ٣٨٦ ، ٤٠٤ ،

٤١٨ ، ٤٢٢ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٨٤ ،

٤٨٧ ، ٥٠٦ ، ٥١٢ ، ٥٧٤ ، ٦٠٠

قريش، موالى قريش: ١٧٥، ٢٢٧،
٢٢٨، ٣٠٩، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٧،
٥٦٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٥٠، ٧٠٤
ساكنو القرى من الكرابين: ٢٣٢

قسر: ١٥٢
القسوس: ٣٢٨، ٤٩٠
القضاة: ١٩٤، ٢٢٧، ٢٢٨، ٣٢١ (قضاة
حلب، حرسها الله)
قضاة: ٥٨٨
قطيعة: ١١٣
أهل قنسرين: ٢٣١، ٣٢٧
قوم تركوا شرب الخمر في الجاهلية:
٧٠١

قيان العراق: ٢١٧
قيس: ١٠٦
بنو القين: ٤٦٤

بنو كاهل: ٢٩٨
أهل الكتاب: ٢٤٩، ٢٦٣، ٣٠٦
آل كعب: ٥٢٢
أهل الكعبة: ٦١١
الكفار: ١٨٥، ٢٣٨، ٢٧٠، ٣٩٥
حزب الكفار: ٢٦٩، ٤٦٦
بنو كلاب: ٤٢٥، ٤٧٩، ٥٢٥، ٦٢١،
٦٢٧، ٦٢٤
كلب، كلب بن وبرة: ٤٣١، ٥٠٥،
١٠٦
كنانة: ٥٩٠
الكوفيون: ٤٢٢، ٦٦٢
كهلان: ٥١٣

غطفان: ٢٥٤، ٢٧٧، ٥١٤
غلمان الروم، هدية يسيل إلى عزيز
الدولة: ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٦

الفرسان، الفوارس: ١١١، ١٥٦،
٢٣٢، ١٧٦، ٧٠٣
(فوارس المروت) ٤٤٩، ٦٩٧
(فرسان العرب): ٦٩٨
(فرسان الروم) ٦٩٧، ٧٠٣
فزارة: ١٧٥، ٣٥٤، ٥١٤
أهل الفسق: ١٩٧، ٢٨٧
الفصحاء: ١٥٦، ٢٠٥، ٢٥٦، ٣١١،
٤٤١، ٥٨٣

أهل الفضل والبقية: ٤٤٧
ولد الفقاس: ٦٨٤ = تقفور
الفقهاء، أهل الفقه، أصحاب الشرع:
١٨٩، ١٩٠، ٢٣٠، ٢٤١، ٢٩٦،
٣٠٧، ٣١٧، ٣١٨، ٥٧٥
الفلاسفة: ٢٧٠، ٥٥٤، ٥٥٥
أهل الفهم وأصحاب المعرفة: ١٩٣
بنو فهر: ٤٦٦
بنو فهم: ٥٩٢

القارة: ٨٩
القبط: ١٠٦
قحطان: ٥٤٣
أهل القرآن: ٥٧١
القراء، أصحاب القراءة: ١٥١، ٢٩٥،
٣٧٢، ٦٣٩
القراء المكفوفون: ٢٣٧

٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٥٣١ ، ٥٤٤ ، ٥٥٠ ،
٥٥٢ ، ٥٨٤ ، ٦٤٩ ، ٦٥٦ ، ٦٦٠ ،
٦٦٥ ، ٦٧٤ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٨ ،
٦٨٩

بنو مصاد: ١٧٨
آل المصطلق: ٤٥٧
بنو مضر: ٣٠٣
أصحاب المعاني: ٥٤٠
معد: ٤٦٤ ، ٥٩٨
قبائل معد: ٥٤٣
المفسرون: ٣٠٦ ، ٥٥٥ ، ٥٦٧
المفسرون (لرؤى): ٥١١
مقاعس: ٤٢٣
المكفوفون: من القراء والأئمة: ٢٣٧ ،
من الصحابة: ٢٣٨ ، أضراء
المساجد: ٢٣٨
الملوك: ٤٥٦
الملائكة: ١٨٨ ، ٦٦٥ ، ٧٠٤
أهل الملتين: ٢٤٩
أهل ملة العدو، الطاغية: ٤٨٩ ، ٤٩٠ ،
٥٣٦ ، ٥٣٩ ، ٥٤٤ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢ ،
٦٥٦ ، ٦٨٢
الملوك: ٩٥ ، ١٧٣ ، ١٨٤ ، ٢٤٢ ،
٢٨٥ ، ٣٢٩ ، ٣٤٢ ، ٣٨١ ، ٤١٦ ،
٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٥٣ ، ٥١٣ ، ٥١٧ ،
٥٥٥ ، ٥٧٤ ، ٦٤٥ ، ٦٦٦ ، ٦٩١ ،
٧٠٦
بنات بعض الملوك: ٣٣٦
ملوك الحميرة: ١٩٣
ملوك الروم: ٦٦١

كهنة النجاشي: ٣٠٩

آل كيغلف: ٣٢١

اللاجئون، من الجالية: ٦٢٧

لحم: ٤٦٩

الللصوص والخرابون: ٢٤٢ ، ٤٦٩ ،

٥٤٢ ، ٦٤٣

أهل اللغة (٣١١ ، ٣١٧ ، ٥٦٨) :

وانظر النحاة

لكيز: ٤٤٥

لهب بن أحجن: ٦٠٨

اللتام: ١٦٣

الترفون: ٣٩٩

المتكلمون، أهل الكلام: ١٨٩ ، ١٩٠ ،

٢٣٧

المتنسكون: ٢٩٥

المجوس: ٣١٣

بنو مخارق: ٦٤٣

المخبرون: ٦٨٤ وانظر الأخباريين

بنو مخزوم: ٣٦٠ ، ٧٠٤

بنو مدركة: ١٠٦

أهل المدينة: ٢٧٣

مراد: ٢٨٣

المرجفون: ٥٢٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣٩ ، ٥٤٧

رهط مرحوم: ٤٤٥

رهط ابن المولى: ٤٤٥

ولد مرة بن عوف: ١٠٥

المسلمون، أهل الإسلام: ١٨٣ ، ٢٢٣ ،

٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ،

٢٥٩ ، ٢٦٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٤١٥ ،

- ملوك فارس : ٣٨٩
 أهل مملكة محمود : ٢٣٤
 أهل منبج : ٢٣٣ ، ٣٣٣
 المهاجرون ، في الجفلة : ٢٣٨
 الموالي : ٢٦٨
 المولدون : ٥٣٧
 المومسات : ٤١٣
 أهل الموصل : ٣١٣
 أهل اليمن : ٣٠٦
 * * *
- النبط : ١٦٧
 بنو النجار : ١٠٥
 النحاة ، أهل اللغة والنحو : ٢٣٧ ، ٢٥٤ ، ٣١١ ، ٣١٧ ، ٤٢١ ، ٦٠٠ ، ٦٤٨ ، ٦٥٥ ، ٦٦٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٥ ، ٦٧٧
 المتقدمون منهم : ٦٠٠ ، أصحاب
 التصريف : ٦٧٤
 نساء امرئ القيس : ٥٥٨
 نساء بني حمدان : ٦٦٩
 نساء مكة : ٢٨٥
 نساء بني كلب : ٥٦٩
 النصاري ، رهط المسيح عليه السلام : ١٩٢ ، ٢٣٢ ، ٢٤٩ ، ٢٧٠ ، ٣٠٤ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٩١ ، ٤٩٥ ، ٦٦٢ ، ٦٨٣
 أهل النظر : ١٨٠ ، ٤٠٧ ، ٤٢١
- غير : ٢٥١
 نهد ، أعراب نهد : ٣١١ ، ٣١٤ ، ٦٠٩
 * * *
- بنو هاشم : ١٨٨ ، ٤٢٣
 بنات هشام بن عبد الملك : ٤٧٧
 هلال بن عامر : ١٧٠
 همدان : ٢٦٠ ، ٥١٠
 * * *
- واتل : ٥٦٠
 الوزراء : ٥١٣
 الوقعة : ٢٦٣
 الولاة : ٤٢٤ ، ٥٤٤
 ولاية الصدقة : ٦٧٨
 * * *
- أهل يثرب : ٢٧٦
 بنو يربوع : ٨٩
 قوم جرير : ١٢٠
 أهل اليمن : ٣٠٦ ، ٤٥٨ ، ٤٨٦ ، ٦٦٩
 يهود أصبهان : ٣٢١
 يهود ، بنو إسرائيل : ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٧٥ ، ٢٩٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٥
 (الحبران من يهود) : ٦٦٩
 يهود حلب ، يهود بلدنا : ٢٢٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٩٥
 اليونانية : ٢٠٠ ، ٥٥٤ ، ٦٤٨
 * * *

(٣) البلدان والأماكن

أبان : ٤٤٣	بادية مضر : ٢٩٦
أبرق العيشوم : ٣٤٣	بادية اليمن : ٢٩٦
الأبلة : ٣١٢ ، ٥٢٦	البارة : ٢٣١ ، ٣٣٠
الأثارب : ٦٥٤	بالس : ٢٢٩ ، ٤٤٧ ، ٦١٩ ، ٦٥١
أثال ، عين : ١١٢ ، ١٧٤	البحر (القلزم) : ٣٠٨ ، ٥٥٥
أجأ : ٥٥٨	بحر الروم : ٦٦٩ ، ٥٥٥
الأخدود : ٦٦٩	البحرين : ٦١٥
أرمناز : ٦٦١	بدر : ٢٥٠ ، ٧٠٤
أرمينية : ٣٣٨	برك : ٧٠٩
استخاس : ٦٧١	بريح شيوخ (؟) : ٦٣٤
الإسكندرية : ٥٥٤	البصرة : ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٦٣ ، ٢٩٣ ، ٤٠٧ ، ٣٢١
إسبيل : ١٤٠	دار الإمارة بالبصرة : ٦١٢
أشتنان : ٦٧١	بطنان : ٢٢٩
أصيهان : ٣٢١	بعل بك : ٢٣٣ ، ٣٧٢ ، ٦١٨ ، ٦٦٠ ، ٦٦١
أضاخ : ٢٢٥	بغداد ، مدينة السلام : ٢٣٣ ، ٣١٨ ، ٣٣١ ، ٣٣١
بلاد الأعاجم : ٣٣٦	بكة (٦٤٠ ، ٦٦٠) مكة
بيوت الأعراب : ٥١٥	بقة : ١٥٢
أفامية : ٥٣١ ، ٦١٥ ، ٦٦٢ ، ٦٨١	بلغار : ٣٥٠
أنب : ٦٦٢	بلنياس : ٦٦٧
الأندرين : ٦١٧ ، ٦١٨	بنان : ٧٠٩
أنطاكية : ٦٠٧ ، ٦٥٢	البيت الحرام ، الكعبة : ٢١١ ، ٢٦٢ ، ٤٨٠
أورم الكبرى : ٢٣٢ ، ٣٣٠	البيت العتيق ، ٦١١ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٦٢ ، ٦٦٩ ، ٧٠٥

البادية : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٥١٦ ، ٥٢٤ ، ٦٢٤	
بادية ربيعة : ٢٩٦	

بيت المقدس : ٣٢٦ ، ٦٠٧

تيالة : ٨٨ ، ٥٣٤

تضروع : ١١٧

تل منس : ٤٩٠ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦

تنيس : ٢٣٢ ، ٣٢٨

تهامة : ١٧٢ ، ٣٦٢

توضع : ٢١٧

ثبير : ١١٥ ، ١٥٦ ، ٣٣٨

الثوية (صحراء) : ٥٥٧

جامع المدينة (بغداد) : ٣١٨

جامع حلب : ٧٠٧

جامع معرة النعمان : ٢٣٩ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩
الجامع

جبل جوشن : ٥١١

جبال خراسان : ٣٣٠

جبال طي : ٣٤٢ ، ٥٥٨

جبال بطن العبدان : ٣٣٩

جبال مكة : ٣٣٠

شعب جبلة : ١١٦ ، ٦٣٣

جرج ناز : ٥٠٧

الجريب : ٥٠٣

الجزع : ٥٥٨ ، ٥٥٩

الجزيرة : ٢٣١ ، ٣١٨

جزيرة النساء : ٢٩٨

جزائر قرب اليمن : ٣١٠

دائرة جلجل : ٤٨١

الجليل : ٥٣٣

جوخان : ٣٥٠

جوسية : ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٣٣٨ ، ٦٤١

٦٥٨

حارم : ٦٥٢

الحبشة : ٣٢٨ ، ٣٧٩ ، ٦٦٩

حقى : ٦٢٦

الحجاز : ١٨٧ ، ٤٨٢

الحديث : ٦٥١

الحديبية : ٥٠٧

حرة بنى سليم : ٦٢٦

الحرم ، أرض الحرم (المكى) : ١١٦

١٢٢ ، ٢٢٣ ، ٣٥٤

الحسن والحسين : ٢٢٢ ، ٣٥١

حصن الخواري : خ

حصن عزاز ، أعزاز = ع

حصن الكهف = ك

حضر موت : ٦٦٢

حصن عم = ع

حلب ، حرسها الله ، الحضرة العالية ،

دار المملكة : ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٣٢١

٣٢٢ ، ٣٢٩ ، ٣٤٩ ، ٣٧٦ ، ٤١٢

٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٨ ، ٥١٠

٥١١ ، ٥٢٠ ، ٥٢٤ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨

٥٣٠ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٤٤

٥٥٠ ، ٥٧٢ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٤٠

٦٤١ ، ٦٩٧ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧

حاة : ٨٤ ، ٦٤٠ ، ٦٥٦

حصص : ٢٢٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٥٨

الحولاء : ٣٣٨

الروم، أرض الروم: ٥٥٥، ٦٠٦.

٦٦٩، ٦٨٩، ٦٩١

الريان: ٣٤٢

زردنا: ٥١٠

الزرق (أكتبه بالدهناء): ٣٩٠

ساتيدما: ٤٧٣

الستار: ٤٩٧

السراة: ٤٦٢، ٤٨٠

أجيال السراة: ١٧٢

سرسين: ٦٣٩

سرمين: ٢٣١، ٣٢٧، ٥١٠

سرية: ٦١٥، ٦١٧، ٦١٩

سعد: ٢٨٢

سعي: ٢٩٧

سفوان (ماء): ٣٢١

سَلع: ٥٢٣، ٦٨٩

السماءة: ١٠٠، ٥٦٩ عرض السماءة،

٧٠٤

سمندو: ٦٢٧

سنقابل: ٦٦٤

سواج: ٥١٧

السوبان: ٤٤٣

سيف كاظمة = ك

الشام: ٢١٥، ٢٢٨، ٣١٥، ٣٢٩

٣٣٠، قري ٣٤٩، ٤٠٩، ٤٩٧

٥٢٦، ٦٥٢، ٦٥٤، ٦٦٤ مدائن،

٧٠٥

الحيار: ٥٠٧

الحيرة: ١٩٢، ٤٣٠، ٥٢٦

خراسان: ٢٢٨، ٢٩٣، ٣٣٠

ورق خراسان: ٣٣٢

بلاد الخزر: ٦٨٣

خزبة: ٤٥٤

الخليج: ٦٢٧

الخنديق: ٦٩٦

حصن الخواري: ٦٦٦، ٦٦٧

خيبر، نطاة: ١٠٠، ٣١٥

دارة جلجل: ٤٨١

دجلة: ٢١٤، ٣١٢، ٥٢٦، ٥٥٠

دفاق: ١٥٤

دمشق: ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٨٤، ٣٠٥

٣٣٠، ٥٢٧

دومة الجندل: ٤٣٠

ذو الرمث: ٥٣٤

ذو سامة: ٤٥٤

رامة: ٤٦٣

الراموسة: ٦٣٣

الرافدان (٥٥١، ٥٥٠) دجلة والفرات

الردم: ٧٠٥

الرصافة: ٤٧٧

رفنية: ٢٣٣، ٣٤٠، ٣٧٢، ٦٦٤، ٦٦٥

الركة: ٢٢٩، ٦٥١

الرملة: ٢٣٠، ٢٣٢

رملة لد = ل

٥٣٠ ، ٥٥١ ، ٦٠٨ ، ٧٠٥ ، ٧١٥

أرض العرب : ٣٠٨ ، ٣٢٥ ، ٤٨٤

مياه العرب : ٣٣٩

المرض : ٣٤٥ وإذ باليمامة

عرفة : ٢١٥ ، ٢٢٥

عرفة : ٦٦٧ ، ٦٦٩

عروان : ٦١٧

عروان : ١٥٤

عريقتات : ٥٢٤

عزاز : ٢٢٢ ، ٣٣٣ ، ٦٥٤

عسيب : ٣٣٨

عكاظ : ٧٠٥

العلاء : ٦١٠

علمو : ٦٦٦

علوة : ٤٥٢ ، علو : ٥٨٠

عناية (هضب) : ٣٣٧

عم : ٦٥٢

العنقاء (أكمة) : ٥٥٩

العوير : ٦٢٦

عين محلم (٥١٢) م

الفرقاء : ٦٢٧

غُمَازَة (عين) : ١١٥ ، ١٧٤

غمدان : ٤٠٠ ، ٦٠٧

فارس : ٣٩٩ ، ٥٥٤

القرات : ٢١٤ ، ٥٥٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٣

الفلمين : ٦٥١

قاصرين : ٦١٧ ، ٦١٨

بلاد الشرك : ٦٦٧ وانظر بلاد الكفر

أكتاف الشريف : ٢٧٤ ، ٢٨٢

شعب جبلة = ج

شكر : ٦٧٦ (كشر)

ابنا شمام : ٣٤٠

شيزر : ٦٥٦

أم صبار : ٦٢٦

الصبيرة : ٦٢٥

صحراء المريط : ٥٥٧

الصربة : ٦٤٠

الصفد : ٣٣٦

صفين : ١٩٢ ، ٢٢٣

الصفينة : ٥٠٨

صلدع : ٦٣٥

صنيعات : ١٧٤

ضيم : ١٥٤

الطائف، وج : ٢٥٩ ، ٢٢٣

طرابلس (الشام) حرسها الله : ٦٧١

طراز : ٤٥٢

طرسوس : ٦٥١

طمرة : ١٥٢

جبل طوى : ٢٣٤ ، ٣٤٢ ، ٥٥٨

العاصي : ٦٥٦

العاقبة : ٥٣٩

العالية : ٤٨٤

عجاز : ٥٠٧

العراق : ٢٠٣ ، ٢١٧ ، ٢٢٨ ، ٥٢٦

- رملة لُد : ٤٠١
 * * *
 مارب : ٢٧٣
 مأسل : ٤٤٧
 متالع : ٤٣٣
 المجير : ٤٧٥
 عين محلم : ٥١٢
 المدينة، مدينة الرسول، يشرب : ٢١٣،
 ٢٢٤، ٢٣٦، ٢٥٩، ٢٧٥، ٣١٤
 ٣١٥، ٣٢٠، ٣٥٦، ٦٦٩، ٦٩٦
 مدينة السلام (٢٣٣، ٢٣١) بغداد
 مرأة : ١٧٨
 مرعش : ٦٥٠
 مركوب : ٦٩٧
 المروت : ١٧٦، ٣٥٨
 المريط : ٥٥٨
 المزدلفة : ٢٩٩
 مسجد رسول الله ﷺ : ٢٣٨
 مسجد يونس بن عبيد : ١٩٧ بالبصرة
 أرض المسلمين، بلاد الإسلام : ٤١٥،
 ٤١٩، ٤٢٠، ٥٥٣، ٦٤٣، ٦٦٧
 بلاد التوحيد
 المشرق : ٣٦٣، ٤٨٢
 مصر : ٩٤، ٦٧٠
 معرة النعمان : ٢٣٩، ٤٩٠، ٥٥٦
 ٦٠٦، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٥٥
 المغرب : ٣٦٣، ٤٨٢
 فلوات المغرب : ٣٧٩
 مكة المكرمة، بكة، الناس : ١٧٩،
 ٢٠٠، ٢١٥، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٥٠
 أبو قبيس : ٣٧٧
 القرات (واد) : ٣٠٣
 قري قسر : ٣٩٥
 القسطنطينية : ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥
 ٦٠٦
 القطيف : ٣١٥
 بحر الروم : ٥٥٥
 بحر القلزم : ٣٠٨، ٥٥٥
 القلعة (حلب) : ٥٣١، ٥٥٧
 قنة الحجر : ٥٩٣
 قنسرين : ٢٣١، ٣٢٧، ٦٥٤
 قويق المبارك : ٥١١، ٥٢٦، ٥٣١
 ٥٣٤، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٦٠
 سيف كاظمة : ١٧٤
 كافر، نهر الحيرة : ٥٢٦
 الكراث : ١٥٤
 كربلاء : ٥٠٨، ٥١٠
 الكرملوك : ٥٣١
 كشر : ٦٧٦
 الكعبة : (١٩٠، ٢١١، ٦١١، ٦٣٩) :
 البيت الحرام
 الكفر : ٢٣١
 كفر طاب : ٦٤٠، ٦٥٦
 كفر نوران : ٦٣٦
 الكفير : ٥٠٧
 حصن الكهف : ٦٦٦
 الكوفة : ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٦٣، ٢٨٤
 * * *
 اللاذقية : ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٨
 ليو : ٦٥٨

- هجر : ١٦٤
 هذيل : ٦٢٣
 هَضْبُ عَمَاة : ٣٧٧
 هَضْبُ لَيْن : ٤٢٣
 هراة : ٦٥١
 الهند : ٣٧٩ ، ٣٩٩
 * * *
- وادي بطنان (٢٢٩) : ب
 واسط : ٦٨٩
 وج (١٧٩) الطائف
 وجرة (مفازة) : ١٠٠ ، ١٧٤
 * * *
- يثر ب ٢١٣ ، ٢٢٤ ، ٢٥٩ ، ٦٦٩ المدينة
 المنورة
 اليمامة : ١٧٩ ، ٦٦٢
 اليمن ، مخالفيف اليمن : ٢٣١ ، ٣٧٩ ،
 ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٤٥٨ ،
 ٤٨٤ ، ٥١٠ ، ٦٥٣
 يُتَابَعَات : ٤٠٩
 بلاد اليونانية : ٥٥٤
- ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٨٥ ، ٣٠٩ ، ٣٣٠ ،
 ٣٥٧ ، ٤٦٦ ، ٥٣٠ ، ٦٢٣ ، ٦٣٩ ،
 ٦٤٠ ، ٦٦٠ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠
 ملحوب : ٦٨٩
 ملكة محمود : ٣٤٩
 ملكة ذى نواس : ٦٧٠
 منبج : ٢٢٣ ، ٣٣٣ ، ٣٤١
 منى : ٨٤ ، ٢١١ ، ٢٤٣
 مواسل : ٣٤٢
 مؤتة : ٣٨٥
 الموصل : ٢٢٩ ، ٣١٣
 * * *
- الناسة (٢١٥) مكة
 نجد : ٣١٤ ، ٣٧٣ ، ٤٠١
 نجران : ٢٢٩ ، ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣٢٨ ،
 ٣٩٥
 نعام : ٧٠٩
 نعمان : ١١٥
 النيرب : ٦٣٩
 * * *

(٤) الأيام

يوم عكاظ : ٧٠٥	يوم الأخدود : ٦٧٠
يوم عين محلم : ٥١٢	يوم أفامية : ٥٣١ ، ٦٦٠
يوم فتح مكة : ٢٨٥ ، ٤٦٦	يوم بدر : ٢٥٠ ، ٧٠٤
كربلاء : ٥٠٨	يوم الجمل : ٢٢٣ ، ٢٦٠ ، ٣٧٤
يوم الكرميلوك : ٥٣١	الحديبية : ٥٠٧
وقعة كشر : ٦٧٦ (شكر)	يوم الحرة : ٦١٤
يوم الكلاب : ١١٦ ، ٦٧٥	يوم الدار : ٥٦٨
يوم المخاضة : ٥٣١ ، ٦٦٠	يوم شعب جبلة : ١١٦ ، ٦٣٣
يوم المروت : ٣٥٨ ، ١٧٦	يوم صفين : ٢٢٣ ، ٢٦٠
يوم مؤتة : ٣٧٥	ليلة العروس (بين طسم وجديس) : ٦١٧

(٥) أعلام الحيوان

الشخصوص الحيوانية
على ترتيب أول ظهورها في التشخيص

الشاحج، البغل: ٩٢
الصاهل، الفرس: ٩٣
الفاخته، الحمامة: ٢٠٦
أبو أيوب، البعير: ٢٠٧
أم عامر، الضبع: ٤٠٩
نعالة، الثعلب، أبو كُتَع: ٤١٢

أخدر، فرس أو حمار: ١٧٣، ١٧٤	الحواء، فرس أوناقة: ٢٧٧
الأشقر، فرس: ١١٦، ١١٨	الحزز، فرس: ١٦١
أعرج الأكبر، فرس: ١٦١	خيل العرب: ٢١٨
أكدر، كلب أبي زبيد: ٤٣٤	داحس: ٢١٨
بدوة، فرس: ١٦١	الدليل، بغلة المصطفى عليه الصلاة
برق، ناقة: ٢٩١	والسلام: ١٦٧
بقرة بني إسرائيل: ٢٤٣	ديك بني نمير: ٢٥١
البلندج، فرس أوناقة: ٢٢٧	زاد الركب، فرس: ١٦١
الجديل، فحل للنعمان: ١٢٢	أبو زياد، الحمار: ١٠٢
الجمال، عسكر: ٢٢٣، ٢٦٠، ٣٧٤	ساق حر، فرخ حمام: ٢٥٧
حلاء، فرس: ١٦١	سبل، فرس: ١٦١
حمارة بلعم: ٢٩٨	السعلاة: ٢٩٤
حمارة المسيح (س): ٢٩٨، ٢٩٩	ابنة الشقراء: ٥٣٤ فرس الفرار
حمام الحرم: ١١٦	السلمي

- ققنس، طائر مغرد: ٥٥٤، ٥٥٥
 قيد، فرس: ١٦١
 قيراط، مهر: ٢٩٢
 كبش الفداء: ٢٤٣
 كحل، بقرة: ٢٤٤
 الكُميت، فرس الأجدع الهمداني
 لُبْد، نسر لقمان: ١١٠، ٥٦٤
 لاحق، فرس: ١٦١
 مُذهب، فرس: ١٦١
 المرتجز، فرس المصطفى عليه الصلاة
 والسلام: ١٦٧
 النعامة، فرس: ١٦٠
 النمل، مكلم سليمان (س): ٩١،
 ٢٧٠، ٦٥٩
 هدهد سليمان (س): ٩١، ٢٧٠
 الهدهد، صاحب الغراب الخائن: ٢٤٩
 الوجيه، فرس: ١٦١
 اليعموم، فرس النعمان: ١١٨
 يعفور، حمار النبي ﷺ: ١٦٧، ٢٩٩
- الصَّبيري، أسد: ٦٢٥
 صقور عزيز الدولة: ٢١٩
 ذو الصوفة، فرس: ١٦١
 طير الرسائل: ٥٠٥
 عتائر الناس بمبنى: ٢٤٣
 عجلى، ناقة: ٢٥٦
 العرادة، فرس العُرفى: ٤٨٣
 عرار، بقرة: ٢٤٤
 عسكر (٣٧٤) الجمل
 العضباء، ناقة المصطفى عليه الصلاة
 والسلام: ٥٩٠
 العنقاء: ٥٥٢
 العيد، فحل منجب: ١٢٢
 عير أبي سيارة: ٢٩٩
 الغبراء: ٢١٨
 الغراب الخائن: ٢٤٩
 فيل أبرهة: ٦٣٩
 فيل النعمان: ٢٩٩
 قرحان، كلب: ١٧٦

(٦) الكتب، الرسائل، واللغات

في متن الرسالة

- أخبار ابن دأب: ٢٦٨
اختيارات أبي تمام: ٥٣٣، ٦٩٠ =
الحماسة*
كتاب الألفاظ، لأبي نصر، صاحب
الأصمعي: ٥٠٤
كتاب أوراد الإبل للأصمعي: ٢٠٩
الإنجيل: ٣١٨
كتاب التعازي، للمبرد: ٤٧٥
التوراة: ٤٩٥
جامع المنطق، لأبي إسحاق الزجاج:
٣٥٢
كتاب حد الإعراب، للمفجع: ٤٦٩
الحماسة، لأبي تمام: ٤٦٤، ٥٧٣
(اختيارات) ٥٣٣، ٦٩٠
ديوان عبيد بن الأبرص: ٦٩٠
هذه الرسالة: ٧٠٨ الصاهل والشاحج
رسالة ابن العميد إلى ابن سمكة: ٣٤١
رسالة فورقيوس، في لسان اليونانية:
٦٤٨
كتاب السير، المنسوب إلى أبي عمرو
الشيبياني: ٣٦٤
- شواذ الغريب، لأبي عبيدة: ٢٠٥،
٦٣١
كتاب الصعاليك، لعلي بن سليمان:
٥٤١، ٥٤٢
طبقات المغنين، لابن خرداذبه: ١٨٥
العروض، للخليل: ٧٠٦
فتيا فقيه العرب، لابن فارس: ٢٢٠،
٣٥٠
كتاب القبائل، لحبيب بن أوس: ٥٤٣
القرآن الكريم، الكتاب الأعز، كتاب
الله تعالى، الكتاب المجيد، الفرقان:
٩١، ٩٥، ١٨٨، ٢٤٠، ٢٤٧،
٢٦٢، ٢٦٨، ٣٠٠، ٣٠٧، ٣١٨،
٣١٩، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٥٩، ٣٦٢،
٣٦٥، ٤١٢، ٤٢٨، ٤٣٣، ٤٨٢،
٤٩٥، ٥٠٢، ٦٢٠، ٦٣٤، ٦٣٥،
٦٦٧، ٦٦٩
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأكيدر صاحب دومة الجندل: ٤٣٠
الكتاب، لسيبويه: ١٩٧، ٤٣١
كتاب المبعث، لأبي معشر المدني: ٣٠٨

* ذكر الأمدى في «المثل» بن عمرو التوحى: (أنشد له الطائي في اختياره الذي ساء الحماسة) ص ١٨١ ت ٦٢١ ط
كرنكو / القدسي بالقاهرة ١٢٥٤هـ وانظر تقديم الأستاذ عبد السلام هارون لشرح ديوان الحماسة لأبي علي المرزوقي:
ص ٧ ج ١. ط أول. ط أول لجنة التأليف ١٣٧١هـ - ١٩٥١م.

اللغات :

لغة حمير : ٤٨٥
 لغة ربيعة : ٤٨٦ ، ٦٦٦
 لسان الروم : ٦٤٨
 لغة طيء : ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٧٧
 العبرانية : ٦٥٢
 كلام العرب ، لغة العرب : ٣٤٤ ، ٤٢٣ ، ٦٦١
 لسان اليونانية : ٦٤٨

كتاب المعاني ، لابن السراج : ١٤٩
 كتاب الملاحن (لابن دريد) ٢٢٠ ، ٣٥٠
 كتاب النسيب ، المنسوب لأبي ربيعة :
 ٢٥٥
 كتاب النسيب : ٣٣٩
 نقد الشعر ، لقدامة بن جعفر : ٦٩٤
 النوادر ، لابن الأعرابي : ٥٠٨ ، ٧٠٢
 النوادر ، لأبي زيد : ٢٩٤
 كتاب الياقوت : لأبي عمر الزاهد : ٥٤١

(٧) فهرس الأمثال

- ٣٧٦ - أبر من الوالدة
٧٠٨ - أبصر من غراب
١٧٢ - أبى حَفْلُ الناقة المعذرة
٦١٧ - * إحدى لياليك فهيسى
بيسى *
- ٢٠١ - أحق من جهيزة
٢٠١ - أحق من دُغَة
٦٠٣ - أخذ رمح أبى سعد
١٠٨ - أخذ طريق العنصلين
٥٦٠ - آخر الداء الكى
٥٦٠ - آخر الدواء الكى
٨٧ - أخلف من نار أبى الحُبَّاحب
٣٥٠ - أخلف وعيا مظنة
٣٥١ - * إذا قطعن علما بدا علم *
- ٨٨ - إذا كرم الزندان لم تتعب فى
القدح اليدان
١٩٧ - أذل من حمار قبان
٢٢٦ - أرقمان فى المشيمة
٣٥٠ - أربها السُّها وترينى القمر
٣٥١ - استجار من الرمضاء بنار
٩٧ - اسقى رقاش فإنها سقاية
٣٧٦ - أسمع من لافظة
٢١٨ - أشأم من داحس والقبراء
٦٥٠ - أشأم من عطر منشم
٣٧٦ - أشجع من أسامة
٢٩٩ - أصح من عير أبى سيارة
- ٣٧٩ - أصدق من قطاة
٨٢ - أضاء الصبح لذى عينين
٦٥٥ - أطربا وأنت قنسى
٣٩٦ - أطرقى كرا
١٠٨ - أطرى فإنك ناعلة
٢١٣ - أعظم من حبر بنت مضان
٦٥٩ - أعمر من ضب
٨٤ - أعن صبح ترقق؟
١٠٥ - أعن حاطبك يُعظم نارك
٣٥٤ - أعوذ بالله من الأيهمين
٢١١ - أعور، عينك والحجر
أعيتنى بأشر فيكيف بدردر؟
٦٠٨ - أعيف من لُهْبَى
٤٣١ - أغنى امرأ ما قيله
٤٠٦ - أفتك من عمرو
١١٤ - الأقدار جرت على أذلالها.
١٩٥ - الإكتار مظنة العثار
١٩٨ - أكذب من فاختة
١٠٢ - أكفر من حمار
٢٨٨ - الأكل سلجان والقضاء لئان
٣٥٨ - أكلتنا الضبع
٣٠١ - ألا من يشتري سهراً بنوم
٤٢٩ - اليس لكل عيشة لبوسها
٩٩ - أنجز حر ما وعد
١٦٧ - أنساب الحيوان أمر مخبوء
٦٠٥ - أنكر الكلب أهله

- ٣٩٤ - إن مع اليوم غداً
 ٣٥٠ - إن الموصين بنو سهوان
 ٨٢ - إنما يعاتب الأديم ذو البشرة
 ٣٧٦ - أهدى من جدى الفرقد
 ٢٠٦ - أودى بها الليل والنهار
 * * *
 ٢٤٤ - بامت عرار بكحل
 ٣٤٤ - بات يشوى القراح
 ١٥١ - بيقه قضى الأمر
 ٤٣٠ - بعض الشر أهون من بعض
 ٨١ - بلغ أطوره
 ٤١٥ - بنت برح، شرك على رأسك
 ٥٥٨ - بش الشيمة الغدر
 ٢٤٧ - بيضة الديك
 ٦٥٠ - بينهم عطر منشم
 * * *
 ٦٧٣ - تركناهم تنخل وجوههم الرماد
 ٦٦٦ - تسألني برامتين شلجما
 لوأنا تطلب شيئاً أما
 ٩٧ - تطلب أثراً بعد عين
 ٩١ - تقرى البائسة وترد الرائسة
 ١٥٢ - تكسب النحل ويشتر المذلى
 ٩٧ - التلف أهون من الصلف
 ٨٨ - ثعالة لا يبنى العالة
 * * *
 ٢١٤ - جاءتك بهائن رجلاه
 ٨٦ - الجمرة إلى الجمرة نار
 ٦٤٣ - الجواد عينه قراره
 * * *
 ٨٢ - حبذا المتعلمون قياما
 ٣٧٦ - حبك الشيء يعنى ويضم
 ٥٥٩ - حتى يعيش ابن مندلة
 ٥٥٩ - حتى ينشر كليب
 ٥٥٩ - حتى يتوب القارطان
 ٨٩ - حطيات لقمان
 ١٠٤ - حلب الزمان أشطره
 ٦٥٧ - الحماة أولعت بالكثنة ، وأولعت
 كنتها بالظنة
 ٦٥٧ - الحماة حامية ، والكثنة كاوية
 ٤٣٤ - حملهم الفرق على الفرق
 ٣١٥ - حمى خير
 ١٠٠ - حمى نطاة
 ١١٣ - حن شجير في الربابة
 * * *
 ١٠٠ - الخبب وليته الشيب
 ٩٠ - المخطوة من العب قصيرة ،
 والعين عمياء بصيرة
 ٦٩٠ - الخير لا يأتي على عجل
 والشر يسبق سيله قطره
 * * *
 ١٩٠ - الدخان تحته اللهب والجمر
 ٨٩ - الدرهم يقع عليه اسم المال
 الكثير
 ٣٨١ - دماء الملوك أشفى للكلب
 ٢٣٥ - ده ثرين ، سعد القين
 ٦٥٥ - الدهر بالإنسان دوارى
 * * *
 ٤٥٧ - ذكرتني الطعن وكنت ناسيا .
 ٨٣ - ذليل عاذ بقرملة
 ٨٧ - ذهب الخير مع عمرو بن حمدة

- ٢٢٦ - ذئبان وقعا في الطريقة
* * *
- ٣٩٣ - رأى الشيخ خير من مشهد
الغلام
٩١ - رب ساع لقاعد
٨١ - الربيع أغفلت الكمأة
٩١ - رب صلف تحت الراعد
١٦٧ - رب عيد هو أزكى من سيده
١٦٦ - ربما كان السكوت جواباً
٤٣٢ - ركب الصعبة والذلّول
* * *
- ٦٥٩ - زمن الفطْحَل
٨٨ - سائمتنا أحق بما نبت في عرضنا
٣٩٨ - سقط أخول أخول
٤١٥ - سَمْع، لا يَلْع.
٥٦٦ - سهم الدهر أقتل سهم رام
٤٠٠ - شالت نعامتهم
٦٩٠ - الشر يسبق سيله مطره
٥٥٥ - الشيخ لا يترك عاداته
حتى يوارى في ثرى رمسه
* * *
- ٣٤١ - صاح غراب الين
٩٥ - صدق زاعم فيها زعم
١١٩ - الصديق أنبا عنك لا الوعيد
٤٢٦ - صرح الحق عن محضه
٤٣٦ - صرحت بجلدان
٦٦٣ - صلي أصلال
٢٢٦ - صِلان في الثمة
٤١٥ - صمى صمام
٤١٥ - صمى يابنة الجبل
- ٤١٥ - الصيف ضيعت اللين
١١٣ - ضبح يرص قى الغابة
٢٠٨ - ضرب غرائب الإبل
١٥٦ - ضل دُرِص نفقه
٣٨٣ - طار طائره
٤٢٦ - ظهر نجيت القوم
* * *
- ٨٢ - العاشية تهيج الآبية
٧٠٦ - العامة على دين السلطان
٨١ - عيد هتف بأمة
٨٨ - عزم ضب على شروع
٤٠٢ - عض على ناجذه
٥٦١ - على رأسه صليب
٦٥٩ - عمر الحسل
٦١٦ - عند الصباح يحمد القوم
السرى
٨١ - عند المنهل نسيت المزايدة
١٦٦ - العى أبأس من الشلل
* * *
- ٤٢٩ - الغمرات ثم ينجلين
٣٨١ - غودر بلاعب الوحش
* * *
- ٣٥١ - فررت من السيل إلى معطشة
٨٢ - قبح الله معزى خيرها خطئة ،
وشجراً أطولها الترية
٨٢ - قبل الرماء تملأ الكنائن
٤٦٥ - قد كنت نباها فما لك اليوم؟
٩٢ - قد يجمع المال غير آكله
ويأكل المال غير من جمعه
٩٤ - القول ما قالت حدّام

- ٥٦٢ - لا تسخر من شيء فيحور بك
 ٩٧ - لا تناط الخزامة بأنف جمل
 قباخر
 ٢٤١ - لا مخبأ لعطر بعد عروس
 ٥٠٦ - لا رأى لمن لا يطاع
 ٩٧ - لا يطلب أثر بعد عين
 ٩٧ - لا يلعب صبي بالصل
 ٢٥٠ - لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين
 ٢٠٤ - لعن الله سرا عند المعيدى
 ٦١٧ - لقي منه البرحين، والأمرين،
 والأقورين
 ٩٧ - لكل ذى عود نوى
 ١١٥ - لكل نطفة أجون
 ١٦٦ - اللسان بين عن الإنسان
 ٤٣٤ - للضرورة أحكام
 ١٢٤ - لم يحرم من فؤد له
 ٨٢ - لو ترك القطا ليلاً لنام
 ٦٣٥ - ليت وما ينفع شيئا ليت
 ٣٤٨ - ليس بعشك فادرجى
 ٥٣٤ - ليس غرابهم بطار
 ٦١٧ - ليلة العروس
 * * *
 ٨٢ - ما بالوادي من محتطب
 ٣٤٨ - ما سلف لا يعود
 ٤٥٧ - ما عندي من نطيح
 ٤٦٥ - مالك لا تنبح ياكلب اللوم
 ٣٩٢ - ما يعرف هرا من ير
 ٨٩ - المسألة في النافه أنبات عن اللب
 النافه
 ٦٢٥ - المره لم يخلق صبارة

- ١٠٠ - كإيهام القطاة
 ٨٧ - الكاذب خائب
 ٨٥ - كاليد في الهالة
 ١١٦ - كالأشقر: إن تقدم نُجر وإن
 تأخر عُقر
 ٤٦٨ - كتاركة بيضها في العراء،
 وملبسة بيض أخرى جناحا
 ٨١ - كالحصاة إلى ثبير
 ٦٩٦ - كحاطب في حبله الأفاعي
 ٧٠٨ - كحاطب ليل
 ٨٦ - الكريم يجب أن يُستحيا منه
 ٨٢ - الكسير لا يعلو الراية
 ٩٧ - كفى برغائها مناديا
 ٨١ - كالقطرة تحت الصبير
 ٨١ - كل امرئ يغدو بما استمد
 ١٦٩ - كل شجرة لا تقدر على عدوان
 الثمرة
 ٨٣ - كل الصيد في جوف الفرا
 ٦٧٩ - كما عيت ببيضتها الحمامة
 ٣١٣ - كمن يستبيل الأسد
 ٣١٣ - كناحت صخرة بعسيل
 ١٩٥ - كيف رأيت القذاة في عين أخيك
 ولم تر الجذع المعترض في
 عينيك؟
 ٥٦٢ - كيف رجاء المرء ما ليس لاقيا؟
 * * *
 ٦٥٩ - لا آتيك سنُّ الحسل
 ٨٨ - لأفقر منا يهدى غمام أرضينا
 ١٥١ - لا المرء في شيء ولا اليربوع

- ٨١ - مُثْقَلٌ اسْتَعَانَ بِذَقْنٍ
١٠٤ - مَعْرِفَةُ الصَّيْرِفِيِّ مَا لَهُ،
وَالسَّعْدِيُّ إِبْلَهُ
٤٠٩ - يَلْحَقُهُ فَوْقَ الرُّكْبِ
١٠٩ - مَنْ ادَّعَى فَبَشَّسَ مَا سَعَى
١٩٨ - مَنْ اسْتَرْعَى الذَّنْبَ ظَلَمَ
٧٠٢ - مَنْ ذَا الَّذِي يُعْطِي الْكَمَالَ فَيُكْمِلُ
٥٥٥ - مَنْ شَبَّ إِلَى دَبٍ
٣٦٣ - مَنْ عَزَّ بِزٍّ
٨٢ - مَنْ الْعَنَاءُ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ
٨٨ - مَنْ الْفَنَدُ أَنْ يَسْأَلَ نَعْمَانَ فِي
بَرْبَرَةٍ
٨٨ - مَنْ نَزَلَ تِيَالَةَ نَفَضَ الْبَالَةَ
٨٨ - مَنْ وَقَفَ عَلَى الْعِنَاقَةِ أَرَوَى
النَّاقَةَ
٨٣ - الْمُوْبَرَةُ خَيْرٌ مِنَ الْوَبَرَةِ
٩٧ - مَوْتُ لَا يَجْرِي إِلَى عَارٍ، خَيْرٌ مِنْ
عَيْشٍ عَلَى رِقٍّ

٣٤٠ - نَزْوُ الظُّبِيِّ فِي الْحَيَالَةِ
٤٥٥ - نَعِيمُ كَلْبٍ فِي يَوْسَى أَهْلِهِ
٨٦ - النَّغْبَةُ مَعَ أُخْتِهَا رَى الظَّمَانَ

٣٢٦ - هَذَا وَمَذْقُهُ، خَيْرٌ
٤١٥ - هَذِهِ الْخَتَفَتَيْنِ
- ١٠٠ - هَلْ تَرَكَ سَغْبٌ مِنْ مَنَاصٍ؟
٦٨٥ - هَلْ يَجْمَعُ السِّيفَانُ فِي غَمْدٍ؟
٨٨ - هِمَّتِ النِّعَامَةُ بِكَرْوَعٍ
٢٨٣ - هَمٌّ سَوَاسِيَةٌ كَأُسْتَانَ الْحِمَارِ

٢١١ - وَجْهَ الْمَحْرُشِ أَحْمَقُ
٣٨٣ - وَقَعْتَ رَحْمَتَهُ
١٠٩ - وَكُلُّ بِلَاءٍ بِالْكَلِمَةِ

٤١٢ - الْيَأْسُ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ
١٠٠ - يَا لَكَ يَوْمَ مَا أَطُولُ
٦١٧ - يَا لَيْلَةَ مَا لَيْلَةِ الْعُرُوسِ
يَاطْسُمُ مَا لَقِيتَ مِنْ جَدِيسٍ
٦٦٥ - يَا كُلُّ الْأَمَانِي
٨٥ - يَا بَعْضِي دَعِ بَعْضًا
٢٧٤ - يَا حَبِذَا طَعْمَ اللَّبَنِ
٨٧ - يَجِدُو بِأَمِّ الرِّبْقِ عَلَى أَرِيقٍ
١٦٤ - يَحْمِلُ التَّمْرَ إِلَى هَجْرٍ
٩٧ - يُرِيكَ بَشَرٌ مَا أَحَارَ مَشْفَرٌ
٣٣٣ - يَظْلُهُ جَنَاحُ عَصْفُورٍ
٤٣٢ - يُعْطِي الْقَوْسَ عَمِيرَةَ وَالرَّمْحَ
رَدِينَةَ
٣٤٢ - يُؤْتِي الصَّمْصَامَةَ عَمْرًا
٨٧ - يَفْتُلُ فِي الذَّرْوَةِ وَالْقَارِبِ
٨٥ - يَنْهَضُ بِغَيْرِ جَنَاحٍ

(٨) الشواهد الشعرية

مرتبة على روى البيت الأول من
القوائد والشرط الأول من
الأراجيز، مع مستدرك لبعض
ما فات في التخريج.

٥١٨ ويوم من النجم مستوقد يسوق إلى الركب نور الظباء
(٥ أبيات)

٣٠٢ عننا باطلا شذوخا كما تم
٥٨٧ إذا نزل الشتاء بدار قوم
٦٤٦ لم يغروكم غرورا ولكن
٦٧١ ألا أبلغ بنى بنى ربيع

شَرَّ عَنْ حَجَرَةِ الرِّبْيُضِ الظُّبَاءِ*
تَجَنَّبَ جَارَ بَيْتِهِمُ الشِّتَاءُ
يَرْفَعُ اللَّأْلُ جَمْعَهُمُ وَالضُّحَاءُ
فَأَشْرَارُ الْبَنِينَ لَكُمْ فِدَاءُ
(٣)

٣٨٤ فغتها وهي لك الفداء
٤٢٦ أجمعوا أمرهم بليل فلما
٤٨٣ تحمل أهلها منها فبانوا
٤٩١ لدبتهم النصيحة أي لد

٥٣١ ديار من بنى المسحاس قفر
٣٤٣ وددت وأبرق الميشوم أنا

٤٣٥ يا لك من تمر ومن شيشاء
٤٩٣ فملكنا بذلك الناس حتى
٥٢٢ ليس من مات فاستراح بميت
٦٦٢ فكسوت عار جسمه فتركته

إِنْ غَنَاءُ الْإِبِلِ الْهَدَاءُ
أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْءُ
عَلَى آثَارِ مَنْ ذَهَبَ الْعَفَاءُ
فَمَجَّوْا النَّصْحَ ثُمَّ تَوَّوْا فَفَاءُ
(٢)

عَفَّتْهَا الرِّيحُ بَعْدَكَ وَالسَّاءُ
نَكُونُ مَعًا جَمِيعًا فِي رَادِي
(٢)

يَنْشَبُ فِي الْمَسْعَلِ وَاللَّهَاءُ*
مَلِكُ الْمَنْزُرِ بَيْنَ مَاءِ السَّاءِ
إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيْتُ الْأَحْيَاءِ*
جَذْلَانِ جَادَ قَمِيصُهُ وَرَدَاؤُهُ

• مجالس العلماء ١٨ نزهة الألباء : ٩٤

• نواذر أبي مسعل . ٤٢٨ الإبدال لأبي الطيب اللغوي ١ / ٣٩٧

• ألفاظ ابن السكيت ، باب الموت وأسماؤه : ٤٤٨

٤٢٢	وبلد عامية أعماءه	كان لون أرضه سماءه*
٦٣١	ضلت أمة من سفاهة رأيا	فاستجملت سفاؤها حلماتها*
(٢)		
٤٤٣	يا عثم أدركني فإن ركيتي	صلدت فأعيت أن تبض بائها
١٥٠	أطعم أخاك من عقنقل الضب	إنك إن لا تطعمنه يفضب
٤٦٥	أقل اللوم عاذل والعتاب	وقول إن أصبت لقد أصاب
٤٠٨	أصبحت جارتنا مهتاجة	قرمت بل هي وحمى للصخب ^(٣)
(٢)		
١٨٢	أنا النبي لا كذب	أنا ابن عبد المطلب
٣٩٣	يالك من خزية وتعذيب	إذا تداعين بأساء الشيب
٤٩٣	ينمها شيخ بخديه الشيب	لا يرهب الريب إذا خيف الريب
٢٥١	ولاحقة بأعجاز المطايا	يقل الديك فيها والغراب
٢٤٩	بأية قام ينطق كل شيء	وخان أمانة الديك الغراب
(٢)		
٤٠١	وحنت قلوبى واستمعت لسحرها	برملة لد وهي معقولة تحبو
٦٠٧	لمن نار بأعلى السف	ح من غمدان لا تحبو
(٢)		
٥٩٦	كانه حيشي يبتغى أثرا	أو من معاشر في آذانها الحرب
٣٧٩	تدعو القطا وبه تدعى إذا انتسبت	ياصدقها حين تلقاها فتنسب
١٤٩	تناولته من بيته أعرش القرا	أرشت عليه المدجئات الهواضب
١٤٩	أرى بكفيه وأقعى رأسه	وحظرب نفخا مسكه فهو حاطب*
(٦)		
٤٣٧	لا بارك الله في الغواني هل	يصبحن إلا هن* مطلب
٦٠٢	ونحن أناس لا حجاز بأرضنا	مع الغيث مانلقى ومن هو غالب
(٣)		
٥٩٨	لكل أناس من معد عمارة	عروض إليها يلجئون وجانب

* إصلاح النطق ١/ ١١٣ (٢) • تهذيب الألفاظ : ٨٩

* الكتاب ٣ / ٣١٤ .

٤٥٥	أو شبيب يحفر الرخامى	تَحْفِزُهُ شِمَالُ هَبَّوبُ*
٤٨٨	إن تسألوا الحق نعط الحق سائله	والدرع مُحَقَّبَةٌ والسيف مقروبُ
٤٦٣	الخير ما طلعت شمس وما غربت	معلق بنواصى الخليل معصوبُ
٦٥٤	يرجى المرء ما إن لا يراه	وتعرض دون أدناه المخطوبُ
٢٩٧	أبلغ بنى كاهل عنى مغلقة	والقوم من دونهم سعيًا ومركوبُ
		(٧)
٣٤٨	فعاوجوا فأتوا بالذى أنت أهله	ولو سكتوا أثنت عليك الحقائقُ
٥١٢	ونحن غداة العين عين محلم	نصرناك إذ ثابت عليك الحلائبُ
٥٧٩	تصبر وأنى لك التصابي	أنى وقد راعك المشيبُ
٥٧٩	من يسأل الناس يحرموه	وسائل الله لا يخيب
٥٧٩	والمرء ما عاش فى تكذيب	طول الحياة له تعذيب
٢٦٧	فأوردتها ماء كأن جامه	من الأجن حناء معا وصيبُ
١٤٨	ذكرتك ذكرة فاصطدت ضبا	وكننت إذا ذكرتك لا أخيبُ
٦١٣	كانها لقوة فتخاء كاسرة	ولى ليسقيها بالحره الذيبُ
		(٣)
٦٨٩	أبلغ سلامة أن الصبر مغلوبُ	وأنما ذكرها جهد وتعذيب
٦٣٨	على أحوذين استقلت عشية	فبا هي إلا لمحة فتغيبُ
٤٩٥	فبيناه يشرى رحله قال قائل	لمن جل رغو الملاط نجيبُ
٣١٣	وسوداء المحاجر من عقال	يشين سوادٌ يحجرها النقايا
		(٢)
١٩٧	يا عجباً لقد رأيت أرنبا	حمار قبان يسوق أرنبا
	خاطمها زامها أن تذهباً	
٤٤٣	يلدسن جندل حائر بجنوبه	فكأنما تنفى سناكبها حبا
٥٣٨	باتت وبات ليلها دبا دبا	يتبعن محبوبك القذال أخدبا*
	فهو أخ لهذه وعم تا	
٥٩٩	طاقت أسياء بالرجال فقد	هيج منى خيالها طربا
٥٤٦	يا ربة البيت قومي غير صاغرة	ضى إليك رجال القوم والقربا
		(٣)

* وقابل على رواية التبريزي فى القصائد العشر = ٣٠٩ :

* نوادر أنى مسجل : ٥٠٠ / ٢ :

- ٦١٣ يا بش ما تحمل دلوى مُقربيا لقد أنت تحمل شيئاً عجبا
صُلصلة وحمأة وعَنكبا
- ٥٨٧ لقد ولدت لى بنت عبد مناف أميمة عزا إن غضبت ومغضبا
- ٣٩٣ مالى أرى يومكها عصيبا أمتها أم خِلْتُنى مغلوبا
(٤)
- ٢٤٦ ودسكرة صوتُ أبواها كصوت الموائح بالحواب
(٢)
- ٥٨٣ سأخذ منكم آلَ حزن بحوشب وإن كان لى مولى وكنتم بنى أبى
- ٥٩٧ لمن الديار غُيرهن كل دافى المزن جَوْنِ الرِبابِ
- ٢١١ يا عجباً للعجب العجائب خمسة غربان على غراب
- ٥٢٠ يا حلوة العينين فى النقاب لا تحبسينى قد مضى أصحابى
- ٤٢٥ لقد أسمى وشرفَ حين عُدْتُ لى الأصهارُ ربي فى كلابِ
(٢)
- ٣٣٣ زعمت عُداةُ أن فيها سيدا ضخماً يواريه جناح الجندبِ
(٢)
- ٢١٢ ألا من لمولى لا يزال كأنه من الضغن واليغضاء ريشة غاربِ
- ١٤٥ فيوما على بُقْعِ دقاقِ صدوره ويوما على سُفْعِ المدامع ريرب
- ١٥٧ لا تذكرى مهرى وما أطعمته فيكون جلدك مثل جلد الأجرِبِ
(٢)
- ١٩٩ أكذب من فاختة تقول وسط الكربِ
- والطلع لم يبدُ لها هذا أوان الرطبِ
- ١٢٦ ولقد ألمَ بنا لنقرية بادي الشقاء محارَف الكسبِ
(١٨ بيتاً)
- ٥٨٩ يعصب فاه الريقُ أى عصب عصبَ الجُباب بشفاه الوُطْبِ*
- ٤٤٩ أخناسٌ قد هام الفؤاد بكم واعتاده نصب إلى نصب
- ٥٩٠ إن السيوف غدوها ورواحها تَرَكا كنانةً مثل قرنِ الأعضبِ

٤٠٨	ومتنان خطاتان	كزحلو من الهضب
٤٢٤	فيم نساء الحى وترية	سفنجة كأنها قوس تألب
١٢٠	لعلك فى حدره لمت على الذى	تخيرت المعزى على كل حالب
		(٣)
٦١٩	أيا جحمتا بكى على أم واهب	أكيلة قليب بإحدى المذانب
		(٣)
٢٧٨	فيوما ترانا فى مسوح جيانا	ويوما ترانا فى مسوك الأراب
٤٢٣	جنبنا من الأعراف أعراف ينة	ومن هضب لئن الخيل يابعد مجنب
		(٣)
٦٠٨	تيمت لها أبتغى الزجر عندهم	فقد صار علم العائنين إلى لب
٢٧٨	كأنى إذ منتت عليك فضلى	منتت على مقطعة القلوب
٣٨٨	فقلت لردفى يالك الخير غننا	بأساء وارفع من صدور الركائب
٤١١	عجبت والدهر كثير عجيبة	
	من عنزى سبنى لم أضربته	
٣٦٩	على حين أن جريت وبيض مسحلى	وأطرق إطراق الكرا من أحارية
٢٦٠	هى ابنة حوب أم تسعين آزرت	أخا ثقة تمرى جباها ذواته
٦٣٠	وما مثله فى الناس إلا ملكا	أبو أمه حى أبوه يقاربه
٦١١	لأنكحن بسبه	جارية خدبه
	تجب أهل الكمية	
٦١٢	لأنكحن بسبه جارية فى قبّه قمشط رأس لمبه	
٤٩٢	أم الخليس لمعجوز شهره	
	ترضى من اللحم بعظم الرقيه	
٦٢١	لا تردن الماء إلا آيبه	أخشى عليك معشرا قراضه
	سود الوجوه يأكلون الأهيه	
٣٤١	دعا صرد يوما على غصن شوحط	وصاح بذات الين منها غراها
		(٢)
٥٥٧	فما تبلغ الأروى شماريخها العلا	ولا الطير إلا نسرهما وعقاها
		(٢)
٢٩١	كانك لم تذبح لأهلك نعمة	فيصبح ملقى بالفناء إهابها
		(٢)

- ٤٠١ تبيت أسارى فى الجبال وماها ذنوب ولكن حب نجد ذنوبها
(٢)
- ٤٨٢ أحقا عباد الله أن لست لاقيا بشينة أو يلقي الثريا رقيها
- ***
- ٥٢٣ ربما أوفيت فى علم تجذب ثوبى شمالات*
- ٥٨٨ لولا ملك رءوف رحيم تقمضى برحمته هلكت
- ٦٣٥ مالى إذا أجذبها صأيت أكبر غالى أم بيت
- (٤)
- ٤٩٢ ليت شعرى وأشعرن إذا ما قريبها منشورة ودعيت*
- (٢)
- ٦٣٩ فيا صاح ما بال ذى نيرب بدت لى مقاتله لو رميت
- ٢٦٧ ولحم لم ينله الناس قبلى أكلت على خواء واشتويت
- ١٨٦ إن هذا الطويل من آل حفص أنشر المجد بعد ماكان ماتا
- (٢)
- ١٦٠ باعوا جوادهم لتسمن أمهم ولكى يكون على فراشهم فتى*
- (٣)
- ٢٨٢ تسألنى عن زوجها أى فتى خب جبان وإذا جاع بكى
- لا حطب القوم ولا القوم سقى
- ٢٤٦ فصبحت حوض قرى بيتا
- يلهمن برد مائه سكوتا
- (٥)
- ٢٩٥ يا قبح الله بنى السعلاة عمرو بن يربوع شرار النات
- ليسوا بأخيار ولا أكيات
- ٥٨٨ أرى عني مالم ترياها كلانا عالم الترهات*
- ٣٨٩ وأبيت كالسراء يعلو ضبها فإذا تحزحز عن غداء ضجت
- ٥٢٤ خليلي هذا ربع عزة فاعقلا قلوبكما ثم انزلا حيث حلت

* الكتاب ٣ / ٥١٩ . ابن سلام ١٣ ليدن

* ابن سلام ٧٧ .

* خلق الانسان ٢٤٨ . إصلاح النطق ١ / ٢١٧ . تهذيب الألفاظ ٤٨٣

* ابن سلام (١٠٥) ليدن

وما شامني إلا كتاب كتبه	فليت يميني قبل ذلك شلت	٦٥٢
ولو أن عصفوراً يمد جناحه	على آل طيئ كلها لا ستظلت	٣٣٣
ولنعم حشو الدرع أنت إذا	نهلت من العلق الرماح وعلت	٤٧٠
هل أنت إلا إصبع دميت		١٨٢
وفي سبيل الله ما لقيت		

* * *

ليس على الأعمى حرج	ولا على المريض حرج	٢٣٩
يخشين منه عرأمان وغيرته	وأنه ربيذ التقريب ياجوج	٣٦٨
	(٢)	
بأسفل ذات الدبر قد ضاع جحشها	فقد ولت يومين فهي خلوج	٣٦٣
فجاء بها ماشئت من لطمية	يدوم الفرات فوقها ويموج	٦٢٢
أليح بأعلاه وأبقى شريدة	روائم روق بينهن خديج	٣٨٧
	(٢)	
فإن يقدم فموعدنا سنندو	وإن يحجم فموعدنا الخليج	٦٢٧
وتأمرني ريعة كل يوم	لأهلكها وأقتى الدجاجا	٦٥٢
	(٢)	
أقبلن من نير ومن سواج	بالقوم قد ملوا من الإدلاج	٥١٧
فهم رجاج	على رجاج	
لا تعجبي من حجة المحتج		٦٠١
إن الفرار في الحروب منج		
	(٦)	
كان أصوات من إيغالهن بنا	أواخر الميسر أصوات الفراريج	٤٧٤

* * *

من عاندى الليلة أم من نصيح	بت بهم ففؤادى جريح	٤٦٢
وتساقط التواط والذنيا	ت إذ جهد الفضاء	٤٥٦
من فر عن نيرانها	فأنا ابن قيس لا أبراج	
ألا إن جيرانى العشية راتج	دعتهم دواع من هوى ومنادج	٤٣٨
ولو أن ليلي الأخيلية سلمت	على ودوني تربة وصفائح	٧٠٦
	(٢)	

- ٣٢٤ (١) ألا تفرنْ أمرًا نوفليةً من الناس يوما أو تريب وُضِعَ
(٧)
- ٥١٠ (٢) فأما العقاب فهي منا عقوبة وأما الغراب فالغريب المطوَّح
٦١٥ إذا المرء عَلَيَّ ثم أصبح جِلْدُهُ كَرَحْضٍ غَسِيلٍ فَالْتِيَمِ أَرْوَحُ
٥١١ عَقَابٍ بِإِعْقَابٍ مِنَ الْوَصْلِ بَعْدَمَا جَرَتْ نِيَّةُ تَسْلَى الْمَحَبِّ طَرَوْحُ
٢٩١ إذا لم يكن رِسْلُ بِيرِقٍ فَمَدِيَّةٌ وَحِيلُ بِهِ أَوْصَالُ بَرَقِ تَطَوُّحُ
(٢)
- ٥٠٩ لَعَيْنَاكَ يَوْمَ الْبَيْنِ أَسْرَعَ وَاكْفَاً من الفَنَنِ الْمَطُورِ وَهُوَ مَرِيحُ
(٧)
- ٤٦٨ كِتَارَكَةٌ بِيضُهَا بِالْعِرَاءِ وَمُلْبَسَةٌ بِيضُ أُخْرَى جَنَاحَا
٦٣٣ مَا زَلَنَ يَقْطَعْنَ مَلَأَ وَصَحْصَحَا
حَتَّى وَرَدْنَ عَامِرًا وَأَفْلَحَا
(٥)
- ٢٥٨ وَقَدْ هَاجَنِي صَوْتُ قُمْرِيَّةٍ هَتَفِ الْعَشِيِّ نَتُومِ الضُّحَى
(٤)
- ٥٢٧ لَثْنٌ خَرَجْتُ مِنْ دَمَشَقٍ صَالِحَا
وَقَدْ تَجَهَّزْتُ جَهَازًا صَالِحَا
(٥)
- ٦٥٠ وَمَا شَجَرَاتُ عَيْصِكَ فِي قَرِيْشٍ بَعْشَاتِ الْفُرُوعِ وَلَا شِجَاحِ
٥٩٠ أَلَمْ تَعْلَمْ لِحَاكَ اللَّهُ أَفَى أَجْمُ إِذَا لَقِيتُ ذَوِي الرَّمَاحِ
٣٣٤ وَبِجَوْفٍ قَلَقِ الْقَوَائِمِ سَابِحِ تَهْفُو قَوَائِمُهُ وَلِأُ تَبْرَحِ
(٢)
- ١٢٤ أَؤْنَا فَقَدْ إِنَّا عَلَى الطَّلْحِ آيْنَا كَأَيِّنِ الْخَافِرِ الْمَوْكُحِ
(٣)
- ٤٣٠ أَنْزَلَ النَّاسَ فِي الظَّوَاهِرِ مِنْهَا وَتَبَوَّأَ لِنَفْسِهِ بِطَحَهَا

٦٨٤ إِذَا أَخْبَيْتَ قَوْمًا فَاخِرُ
مِنَ الْفَتَيَانِ رَحِبَ الْمَنَاخِ

(١) قابل على رواية السكري لمائة جران العود في (ديوانه : ٢) ط دار الكتب المصرية .

- ١٥٠ إنك لو ذقت الكُشَى بالأَكْبَادِ
لما تركت الضب يمشى في الوادِ
- ٥٤٠ لو وصل الغيثُ أبينَ امراً كانت له قُبَّةٌ سَحَقَ بِجَادِ
٥٤٢ سائلُ سليمى إذا لا قَيْتَهَا هل تُبَلِّغُنْ بلدةَ إلا بِزَادِ
(٦)
- ١٥١ عندي دواءُ الهَدِيدِ كُشِيَةَ ضَبِّ بِكَبِدِ
٤٢٠ إنما أَهْلُكَ جيرانُ لنا إنما نحن وهم شَيْءٌ أَحَدِ
٤٣٨ بَالٌ سُهَيْلٌ فِي الْفَضِيخِ فَفَسَدِ
وطاب ألبانُ اللقاحِ وَجَرَدِ
- ١١٩ إن الموانَ حارَ الأهلَ يعرفه والطرفَ ينكره والجسرةَ الأَجْدِ
٤٧١ فسمعت نبأً منه وأرسلها زُرَقَ العيون على أعناقها القَدِ
٤٦٩ أقسم نفسي في جُسومٍ كثيرة وأحسو قراحَ الماءِ والماءِ باردِ
٣١٢ وكان لهم إذ يعصرون فظوظها بدجلةً أو فيض الأُبُلَّةِ موردِ
(٢)
- ٤٦٧ أبى لبَيِّنَى لستمُ بيدٍ إلا يدا ليست لها عَضْدُ
(٢)
- ٣٦٦ فجاءت بمعوف الشريعة مُكَلِّمَ أرشت عليه بالأُكْفَ السواعدُ
٢٨٢ ألا ليت شعرى هل أبَيَّتْ ليلةً بسعدٍ ولما تَخَلَّ من أهلها سَعْدُ
(٢)
- ٥٥٠ وكان أظعنهم مُقَفِيَّةً نخلِ مَواقِرُ بينها السُعْدُ
٢٥٠ غيمَ وظلِّاءٍ وفضلَ سحابةٍ أيامَ كَفْنٍ واسترادِ الهدهدُ
(٢)
- ١٢٤ سقيناها رِفْها بعد عشر وأوكرنا المِزادَ من الكبودِ
(٢)
- ٣٨٩ فدعا دعوة المختقِ والتدِ سيب منه بعامل مقصودِ

• في المتن ، لأوس بن حجر ، ومثله في (ص : ج ب د) وفي مسائل ابن الأَوزَقي بإتقان السيوطي ، للناجفة ، وعزاء القرطبي في (الجامع ٢٨٧/١٣) لطرفة . وفي (شرح شواهد الكشاف ٣٥) لأوس بن حجر ، وقيل لطرفة .

• انظر القصيدة في (ديوان أمية بن أبي الصلت ٢٣)

- ٢٩٠ فإنك لم تبعد على متعهد بلى كل من تحت التراب بعيد
 ٥٢٩ لنا زارة ضيس نأها يهون على حاميتها الوعيد
 (٣)
- ٤٨٠ كفاني ما خشيت أبو فراس ومثل أبي فراس كفى وزادا
 ٤٦٧ فواقه لولا بفضكم ما تركتكم ولكني لم أجِد من بفضكم بدا
 ٥١٤ وقد شربنا لبنا هديدا
 وقد تركنا في الديار رثدا
 ٤٧٨ وللقيس أزاميل وغمغمة حس الشمال تسوق الماء والبردا
 ٦٦٤ فما تزدري من حية جبلية سكات إذا ما عض ليس بأدردا
 ١٨١ أصبح قلبي صردا
 لا يشتهي أن يردا
 (٥)
- ٥٠٤ ويل أم سعد سعدا
 صرامة ويجدا
 (٤)
- ٣٧١ وشعشت للغراب الخمر واتخذت ثوب الأمير الذي في حكمه قعدا
 ٥٠١ ماذا يغير ابنتي ربع عويلها لا ترقدان ولا يؤسى لمن رقدا
 ٦٥٤ تأتي عطيته عفوا إذا طرقت ولا تخالط تريبا ولا زهدا
 (٣)
- ٥٠٦ أحب أم الغمر حبا زائدا
 حبا سخاينا وحبا باردا
 ٤٢١ أعد نظرا يا عبد قيس لعلنا أضاءت لك النار الحمار المقيدا
 ٤٧٩ أنحي على الدهر كفا ويدا أقسم لا يصلح إلا أفسدا
 يصلحه اليوم ويفسده غدا
 ٤٩٤ جارية من ضبة بن أد كأن تحت درعها المنعط
 شطا رميت فوقه بشط
 ٣٧٣ وأخو الغوان متى يشأ يصرمه ويصرن أعداءه بعيد ودا

* أم سعد بن معاذ ، كبتة بنت رافع بن عبيد الأنصارية المخدرية رضى الله عنها . أنظرها في نساء (الإصابة) مع مناقب سعد ، في (الصحيحين)

- ٥٥١ يا صاح ألم بأهل القصر والوادي وحبذا أهله من حاضر باد
(٢)
- ٣٤٤ يا حاضري الماء لا معروف عندكم لكن أذاكم إلينا رائح غاد
(٣)
- ٥١٥ وطالما ذب عني سير شرود يصبحن فوق لسان الراكب الغادي
٧٧٠ إني وإن كان قومي ليس بينهم وبين قومك إلا ضربة الهادي
(٤)
- ٦٦٤ إذا رأيت بواد حية ذكرا فاذهب ودعني أمارس حية الوادي
٢٦٠ تركت ضائي تود الذئب راعيها وأنها لا تراني آخر الأبد
(٢)
- ٦٢٢ فما الفرات إذا جاشت غواربه ترمي أواذيه العبرين بالزبد
٣٤٩ كمضيئة صدفية غواصها بهج متى ينظر إليها يسجد
٦٧٤ إني على ما كان من تخدي ودقة في عظم ساقى ويدي
أروى على ذى العكن الضفند
- ٤٣٦ لم يلقها إلا بشكة باسل يخشي الحوادث حازم مستعدي
٢٠٩ سيكفيك سقيا رجل ظبي وعلبة تمطت بها مصلوبة لم تحارد
٥١٦ فحسبوه فالفوه كما حسبت تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد
١٣٤ فجالت على وحشيتها وكأنها مسربة في رازقي معضد
(٧)
- ٤٥٥ يصيدك العير يرف الندى يحفر في مبتكر راعد
٥١٦ اسلمى أم خالد رب ساع لقاء
٥٥٨ من مبلغ عمرو بن هند رسالة إذا استحققتها العيس تهوى من البعد
(٥)
- ٣٥٨ أبو سليمان وريش المقعد وصيفة مثل الحميم الموصد
ومؤمن بما تلا محمدى
٤٦٤ ولقد رحلت العيس ثم زجرتها وهنا وقلت عليك خير معدي
(٢)

- ٤٩٨ وكل خليل راعى فهو قاتل من أجلك هذا هامة اليوم أوغد
 ٢٥٧ كأنما أوب يديها إلى حيزومها فوق حصى الفرقد
 (٢)
- ٥٩٢ فتركهم تقص الرماح ظهورهم ما بين منعقر وآخر مسند
 ٣٦٤ لا فم رب عامر ونهد ورب من يسمى بأرض نجد
 (٥)
- ٣٥٢ أقول والعيس تنا بوهد إن تنزلا أكفكما بجهدى
 فطال ما سقت المسطى وحدى
 ١٢٤ سقناهن رفها بعد عشر وأوكرنا المزد من الكبود
 (٢)
- ٣٨٨ وخود من اللاق تسمعن بالضحى قريض القوافى بالغناء المهود
 ٥٢١ لم يبق منها أبد الأبيد
 غير ثلاث مائلات سود
 (٤)
- ٥٣٥ فلو كنت معنورا بنصرك طيرت صقورى غربان البعر المقيد
 ٦٩٥ أعاذل قد لاقيت مايزع الفتى وطابقت فى المجلين مشى المقيد
 ٢٥٧ تجهنا غاديين فساءلتنى بواجدها وأسأل عن تليد
 (٤)
- ٢٠٦ طال فى رسم مهد أبده وعقبى واستوى به بلدة
 (٥)
- ٣٩٧ لا يبعد الله رب العباد والملح ما ولدت خالده
 ٤٣٦ إن بنى لئام زهده
 ما لى فى صدورهم من موده
 ٥٦٦ إذا الرجال ولدت أولادها
 واضطربت من كبر أكتادها
 (٤)

• ابن سلام ٩٥ ليدن ، والمخير لابن حبيب : ٣٠١

• أنشده الفضل بن سلمة : فى المثل : (بينهم عالة) لشتم بن غويلد الغزاري (الفاجر : ١١) وانظر مشكل مكى :

- ٥٣٧ وقصيدة قد يت أجمع شملها حتى أقوم ميلها وسنادها
- ***
- ٣٧٢ أنفق على نفسك منها والجار
إنك لا تدري ولا يدري الدار
(٤)
- ٦٨٧ وتري الطير على آثارنا رأى عين، ثقة أن ستمار
٤٦٢ شدى على العصب أم سيار
فقد رزيت فارسا كالدينار
- ٦٠١ وأبيض بض عليه النور وفي ضينه ثعلب منكسر
(٢)
- ٦٨٢ تقول سلمي إذ رأيت كالنسر
أسود كالقفة محزوم الصير
(٦)
- ٣٥٢ فجاء وقد فصلته الجنو ب عذب المذاقة بئرا خصر
٥٠٠ لنا صرخة ثم إصماتة كما طرقت بنفاس بكر
٥٨٤ سماحة ذا وبشر ذا ووفاء ذا وتائل ذا إذا صحا وإذا سكر
أحار بن عمرو كأي خمر ويعدو على المرء ما ياتمر
٦٢٨ لعمري لسعد بن الضباب إذا غدا أحب إلينا منك فا فرس حمر
٤٤٦ أنا جرير كتيق أبو عير أجينا وغيره خلف السر
قد نصر الله وسعد في القصر
- ٤٠٧ لها متنان خطانا كما أكب على ساعديه النمر
٥٧٧ ليس من يشكو إلى أهله طول الكرى مثل من يشكو إلى أهله طول السهر
٤٦٦ قد علمت بيضاء من بني فهر نقيه الوجه نقيه الصير
لأضربن اليوم عن أبي صخر
- ٥٣٠ أبنى لا تطلم بكة لا الصغير ولا الكبير
(٢)
- ٥٧٨ الكأس ملك لمن أعملها والملك منه كبير وصغير
(٣)

* قاله جرير بن عبد الله أبو عمر الجمل، رضي الله عنه، يوم القادسية وسعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، جرير بقصر الإمارة (تاريخ الطبري: ٤ / ١٤٠ حسنة)

١٥٨	عَلِقْتُ هَامِي بِبُضْ مَائِدِ	نَحْ مِنْ الْأَعْنَةِ الْأَقْدَارُ
٤٧٥	أَقْدَى بِعَيْنِكَ أُمَ بِالْعَيْنِ عَوَارِ	أَمْ ذَرَفَتْ مَذْخَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ
٤٥٤	يَا لِبَكْرٍ انْشَرُوا لِي كَلِيًّا	بِالْبَكْرِ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ
٣٦٢	وَمَا سَالُ وَادٍ مِنْ تَهَامَةٍ طَيِّبٍ	بِهِ قُلُوبٌ عَادِيَةٌ وَكَرَارُ
٤٤٠	إِذَا نَشَبَتْ مَخَالِبُهُ وَعَلَقَتْ	لَهُ الْأَنْيَابُ تُرِكَ لَهُ الْمَرَارُ
٥٤٥	تُسَمُّهَا بِأَغْزَرِ حَلَبَتَيْهَا	وَمَوْلَاكَ الْأَحْمُ لَهُ سَعَارُ
٣٠٤	وَعَلَا الصَّلْبُ فَاسْتَبَّ إِلَى حَيْدِ	ثَ يَكُونُ الْعُرْشَانِ مِنْهُ الْفَقَارُ
٢٠٦	أَلَمْ تَرَوْا إِرْمَا وَعَادَا	أَوْدَى بِهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
٤٣٨	يَا عَمْرُو جِيرَانَكُمْ بَاكِرُ	فَالْقَلْبُ لَا لَا وَلَا صَابِرُ
١١٦	فَدَى لَكُمَا رَجُلٌ أُمِّي وَخَالَتِي	غَدَاةَ الْكُلَابِ إِذْ تُحْزِرُ الدَّوَابِرُ
٥٣٢	اسْلَمْ بِرَاوِقِي حَيْثُ بِهِ	وَانْعَمْ صَبَاحًا أَيْهَا الْجَبَرُ
٤٧١	لَهُ الْفَعَالُ وَلَهُ الْوَالِدُ الـ	(٣)
٦٧٢	فَقَالَتْ وَقَدْ لَانَتْ وَأَفْرَخَ رَوْعُهَا	أَكْبَرُ فَالْأَكْبَرُ فَالْأَكْبَرُ
٥٨٠	إِنِّي أَتَنَّى لِسَانٍ لَا أَسْرُ بِهَا	كَلَّاكَ بِحَفْظِ رَبِّكَ الْمُتَكَبِّرُ
٥٦٢	إِذَا غَيْرُوا قَالُوا مَقَادِيرُ قُدْرَتِ	مِنْ غَلَوَ لَا عَجَبَ فِيهَا وَلَا سَخَرُ
٥٧١	نَارِي وَتَارَ الْجَارِ وَاحِدَةً	وَمَا الْعَارُ إِلَّا مَا تَجَرَّ الْمَقَادِرُ
٤٣٠	لَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ بَيْنَ ظُعَانِ	وَالِيهِ قَبْلِي تُرْفَعُ الْقُدْرُ
٦٢٦	لَكِنْ عُوِيرَ وَفِي بَذْمَتِهِ	(٢)
٣٩٠	وَقَرِينَ بِالزَّرْقِ الْجَمَائِلِ بَعْدَمَا	كَمَا بَانَ مِنْ جَوْ الْوَدِيقَةِ أَكْدَرُ
٥٨٢	هَاجَهَا رُبْعَ دَارِسِ الرَّسْمِ بِاللَّوِي	لَا عَوْرَ شَانِهِ وَلَا قِصْرُ
٤٤٢	يَا أَسْمَ صَبْرًا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثِ	تَقُوبُ عَنْ غَرْبَانٍ أَوْرَاكَهَا الْخَطَرُ
٣٩٥	وَخَبَرَهَا الْوَاشُونَ أَنَّ لَيْسَ بَيْنَهَا	لَأَسْمَاءَ عَفَى آيَهُ الْمَوْرُ وَالْقَطْرُ
٥٨١	فَالْتَقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى	إِنَّ الْحَوَادِثَ مَلَقَى وَمُنْتَظَرُ
٥٧٥	ارْتَحَلُوا غَدَاةً فَانْطَلَقُوا بِكُرَا	وَبَيْنَ قَرَى قَسْرٍ وَنَجْرَانٍ كَافِرُ
	إِنِّي وَإِنْ سَبَقَ إِلَيَّ الْمَهْرُ	كَمَا قَرَّ عَيْنَا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرُ
	أَحَبُّ أَصْهَارِي	فِي زُمَرٍ مِنْهُمْ تَتَبِعُهَا زُمَرُ
		عَبْدُ وَقَيْنَاتٍ وَذُوذُ عَشْرُ
		إِلَى الْقَبْرِ

• وانظره في (الفخر ١٥٩) في المثل : قطع الله دابرهم

• وانظر غريبه على هامش (تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة) : ١١١

٤٢٤	أبالأراجيز يابن اللوم توعدنى	وفى الأراجيز خلت اللوم والمخور
٤٩٥	فقال لجليه ارحلا الرحل إننى	بعافية والعافيات تدور
٤٧٧	الله يعلم أنا فى تحملتنا	يوم الرحيل إلى أحبابنا صور
		(٢)
٢٤٥	وكأس عقار يحلف الديك أنها	لدى المزج من عينيه أصفى وأنور
٥٧٥	تساق من المعزى مهور نسانهم	وفى قزم المعزى لمن مهور
٤٣٧	وحال المثين إذا ألحت	بنا الحدثان والأنف الغيور
١٢٦	ومثلك أو خير تركت رذية	تقلب عينها إذا طار طائر
٢٧٢	يلاحظ طيره أبدا زياد	لتخبره وما فيها خير
		(٤)
٣٧٨	لقد عظم البعير بغير لب	فلم يستغن بالعظم البعير
٤٥٨	وقد زعمت أنى تغيرت بعدها	ومن ذا الذى ياعز لا يتغير
٦٤١	ألم ترنا عزنا ماؤنا	سنين فظننا نكد البئارا
		(١٣)
٤٠٩	سقى الرحمن حزم يُنابعات	من الجوزاء أنواء غرارا
		(٢)
٥٧٠	فإن أخاك الذى تعلمين	ليالينا إذ نحل الجفارا
		(٤)
١٥٩	نوليها الصريح إذا شتونا	على علاتها ونلى السمارا
		(٢)
١٢٩	وفى بيت الصفيح أخو عيال	قليل المال يقتبى السمارا
		(٤)
٤٣١	كيف رأيت زبرا	أأقطا أو تمرا
	أم قرشيا	بازلا هزبرا
٣٣٦	وكائن ترى فينا من ابن سبيّة	إذا لقي الأبطال يضربوهم هبرا
		(٣)
٥٠٠	ألوت بإصبعها وقالت إنما	يكفيك بما لا ترى ماقد ترى
		(٢)

• أشبه الغراء : • الله يعلم أنا فى تلفتنا يوم الغراء .. وانظر تهذيب الألفاظ لابن السكيت : ٥٥٢

- ٥١٩ ويضاء لم تطيع ولم تدبر ما الخفى ترى أعين الفتيان من دونها خُزرا
٤١٠ يا أم عمرو أبشرى بالبشرى
موت ذريع وجراء عَظلى
٤٠٥ ويدعو ببرد الماء وهو بلاؤه وإما سقوه الماء مجٌ وغرغرا
٦٩٢ أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا
١١٧ وإنا لخفى ما نعود خيلنا إذا ما التقينا أن تحيد وتتفرا
٦٩٠ إن القُبَاعَ سار سيرا نُكرا
يسير يوما ويقيم شهرا
٢٤٨ وسقط كعين الديك باكرت صحبتى أباهما وهيانا لموضعها وكرا
٥٢٩ إذا ولدتِ عامرا وعامرا (٦)
فقد ولدتِ العدد الجماهرا
٥٧١ وإني لأرجو أن أموت ولم أنل حراما من الدنيا زناء ولا خيرا
(٢)
٢٥٤ لو لم تكن غطفان لاذنوب لها إلى زادت نوو أحسابها عمرا
٦١٦ يا ناق سيري عنقا زورا وقلبي منسبك المغبرا
وبادري الليل إذا ما اخضرا
٣٤٢ خبر عن فعالك الأرض واستنطق منها اليباب والمعمورا*
٦٥٣ وقد جرب الناس آل الزبير فلاقوا من آل الزبير الزبير
٦٢٦ بان الشباب فلست الدهر لاقية حتى تعود كتيبا أم صبار
١٨٧ قدم الطويل فأشرقت واستبشرت أرض الحجاز وبان في الأشجار
٦٤٥ لا يخفض الرز عن أرض أقام بها ولا يضل على مصباحه السارى
٥٣٤ ولآل عتاب وقد سورة من المجد ليس غرابها بمطار
٦٨٧ أبلغ النعمان عنى مألكا أنه قد طال حبسى وانتظار
١٨٧ إن الطويل من آل حفص فاعلموا ساد الحضور وساد في الأسفار
٢٦٩ يتطهرون كأنه نسك لهم بدما من علقوا من الكفار
٤٥٩ لن يسبق الله على حمار ولا على ذى مية سيار
قد يصبح الله أمام السار*

* للكثير ، قابل على رواية ابن قتيبة في (تأويل المشكل ٨١) ونحريه على هامشه .
* في بيان الجاهظ (٢ / ٢٧٨) أن وياه جارفا وقع في الناس وموت ذريع ، فهرب قاتل هذا الرجز على حمارة ، فلما كان في بعض الطريق ضرب وجه حمارة إلى حيه وهو يرتجز به .

١٠٣	وغرتني صلاة أبي خبيب	يصلى وهو أكفر من حمار
١٢٠	وما المولى وإن عرضت قفاه	بأحمل للملاوم من حمار
٥٩٥	أفبعد مقتل مالك بن زهير	ترجو النساء عواقب الأطهار
٣٠٣	ياقاتل الله صبيانا نجى بهم	أم الصبيين من زند لها وارى
٤٤٨	جاءت عجوز من أعالي البر	قد تركت حيه وقالت حر
	(٤)	
١٩٦	كانها بعد كلال الزاجر	ومسحه مر عقاب كاسر
٦٥٨	إن كنت كارهة لعيشتنا	هانا فحلي في بني بدر*
	(٣)	
٤٨٣	تالله قد علمت سراة بني	ذبيان عام الجذب والأضر
	(٢)	
٣١١	تبدلت يا حمراء أحر ناجرا	وبعد الفياق بالقرى والخواضر
	(٣)	
٥٦٣	لا يعمدن عهد الشباب ولا	لذانه وزمانه النضر
	(٧)	
٦٢١	مايجمل الجمد الظنون الذي	جنب صوب الغدق الماطر
	(٢)	
٤٤٩	أقلب عيني في الفوارس لا أرى	حزاقا وعيني كالهجاة من القطر
٦٢٤	ولأنت تفرى ما خلقت وبعض	القوم يخلق ثم لا يفرى*
٢٣٩	إنك لو باكرت مشمولة	حمراء مثل الفرس الأشقر
	(٢)	
٣٦٣	بمرشدة نجلاء يهدر فرغها	سنن الخروف من الرباط الأشقر
٣٢٦	معاذ الله ينكحن حبركى	قصير الشبر من چشم بن بكر
	(٣)	
٣٦٣	وأبع جندى وغالصة	سبكت كناقبة من الجمر

* قابل على الرواية في (ديوان حاتم الطائي ١٣) ط الألفية

* انظر فيه : مشكل ابن قتيبة ٣٨٨ ، والكتاب ٢ / ٢٨٩ ومقاييس اللغة ٢ / ٢١٤

- ١٥٥ وكأنما أنباها اغتبتت بعد الكرى من طيب الحمير
(١١)
- ٥٢٢ كنت جاراً لكم فأشمت لنا س بي اليوم آل كعب وعقرو
(٦)
- ١٩٣ فأسمعنا بالصمت رجع كلامنا فأبلغ به من ناطق لم يحاور
٣٢٣ سقوني النسرة ثم تكتفوني عداة الله من كذب وزور
٢١٢ وإذا أحل قنودها بتسوفة جعلت تليح من الغراب الأعور
٥٦٧ وإلى لأستأنى ولولا طماعي بعزة قد جمعت بين الضرائر
(٢)
- ٢٥١ كأن الديك ديك بني نمير أمير المؤمنين على السرير
٢٥٢ شربنا شربة من ذات عرق بأطراف الزجاج من العصير
(٦)
- ٤٧٨ وسواعيد يختلين اختلاء كالمغال يطرن كل مطير
٤٥٧ سليمي أنت في العير
قفي إن شئت أو سيري
٦٤٣ هو الخبيث عينه فراؤه
أطلس يخفي شخصه غباره
(٤)
- ٦٢٥ من مبلغ عمراً بأن المرء لم يخلق صباه
(٢)
- ٥١٤ كانت لنا من غطفان جاره
جارة صدق من بني فزاره
(٧)
- ٥٩٦ في الذين قد ماتوا وفيما خلفوا عيسره
٣٦٠ أكب على فأس يحد غرابها مذكرة من المعاول بانسرة
٦١٤ أنا الذي فررت يوم الحره
والحر لا يفر إلا مره

- ٦٩٠ نعم الرفيق وخيرُ صحبته يأوى المضاف لقارة قُطْرَه
(٥)
- ١٥١ والله لولا أكلةِ بَمِرِهْ . بَكْشِيَهْ بِكَبِيدِ بِظَهْرِهْ
إِذَا خَلا مِنَّا قِفَا طَمَرِهْ
١٢٥ من يشأ الرحمن يقللُ خيرَهْ
ما وجد الموتُ بَعِيرًا غَيْرَهْ
١٣٩ رَبُّ رَامٍ مِنْ بَنَى تُعَلِّمُ مَخْرَجَ كَفِيَهْ مِنْ سُتْرِهْ
(٧)
- ٦٠٩ رَأَيْتُ غَرَابَا وَاقَعَا فَوْقَ بَانَةِ يَتَنَفَّ أَعْلَى رِيشِهْ وَيَطَايِرِهْ
(٤)
- ٤٩٨ وَغَيْرُ عَاءِ الْمَرْدِ فَاهَا فُلُونُهْ كَلَوْنِ الثَّوْرِ فَهِيَ أَدْمَاءُ سَارُهَا
٢٨٨ خَلِيلٌ أَدَّى إِلَهَ أَجْرًا إِلَيْكَا إِذَا قُسِمَتْ بَيْنَ الْعِبَادِ أَجُورُهَا
(٢)
- ٦٥١ تَرَى كُلَّ مَلَسَا بِالسَّرَاةِ كَأَنَّمَا كَسَاهَا قَمِيصًا مِنْ هَرَاةٍ طَرُورِهَا
(٢)
- ٦٥٢ الْبِثْرُ بِشَرِّ قَدِ دَنَا زَبِيرُهَا
كَأَنَّ فِيهَا أَسَدًا يَشِيرُهَا
- * * *
- ٥٩٥ نَهْنَهْ دَمُوعَكَ إِنْ مِنْ تَبْكِي مِنَ الْمَحْدَثَانِ عَاجِزُ
٥٢٠ أَنَا أَبُو النَجْمِ إِذَا اشْتَدَ الْحُجْزُ
تَفَقَّى إِذَا مَتَّ أَقَانِينُ الرَّجْزُ
٢٧٦ كَأَنَّ قَرَا تَحْتَهُ وَبَرَا
أَوْ فُرْشَا مَحْشُوءَةٌ إِوْزَا
٦٨٦ وَخَيْلٌ تَكْنُسُ بِالْدَارَعِ مِنْ تَحْتِ الْعِجَاجَةِ يَجْمِزْنَ جِزَا
٥٢٩ قَدْ كُنْتُ تَأْمَنُنَا وَالْجَدْبُ دُونَكُمْ فَاحْذَرِ إِذَا بَقِعَ أَوْلَادُ الْجِرَادِ نَزَا
٤٨٨ وَلَيْلَةٌ صَرِيحُهَا كَالْحَزِّ أَدْلَجْتُهَا مِنْ أَجْلِ أُمِّ عَزْ
وَأُمِّ عَزْ مِنْ عَتِيقِ الْبَرْزِ
- * * *
- ٥٢٠ احْبِسْ جَمَالَكَ يَا ابْنَ قَيْدِ نَهْنَهْ إِنَّهَا إِحْدَى الْمَحَابِسِ
(٢)

- ١٥٩ ويترك قيسا وقيس له عناجيج آخذة بالنفس
(٢)
- ٦٣٤ ومازال معقولا عقال عن الندى ومازال محبوسا من الخير حابس
٣٤٥ هلم إليها قد أثرت زروعها وعادت إليها المنجنون تكدس
(٢)
- ٦٤٥ كأن بنحره وينكبيه عيبرا بات تعبته عروس
(٤)
- ٦٣٤ يا ليت شعري عنك دختوس
إذا أتاه الخبر المرموس
(٤)
- ٧٠٩ ولك السلامة والسلام فإني ماض، وهن على علاك حبايس
٣١٦ بالموت ما عيرت باليس
قد يهلك الأرقم والفاعوس
(٤)
- ٦٢٠ يا صاح هل تعرف رسما أكرسا قال نعم أعرفه، وأبلسا
وانحليت عيناه من فرط الأسى
- ١٥٨ ألا هل أتاه أن شكة حازم لدى وأنى قد صنعت الشموسا
(٤)
- ٩٣ أما إذا استدبرته فتسوقه رجل قموص الوقع عارية النسا
٢٧٤ فلو مات منهم من قتلنا لأصبحت ضباغ بأكتاف الشريف عرائسا
٤٣٤ لما رأيت شيب القذال عيسا
وفوق ذاك لمة خليسا
(٥)
- ٥١٧ أضربهم باليابس ضرب غلام عايس
من الحياة آيس
- ٥٢٠ صنت نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن جدا كل جيس
٣٥٤ ألا زعمت أم الصبي خزية على فزارة أن عرفت بني عيس
٦١٧ كأي ورحلى فوق أحقب قارح بعرنان أو طاو يسرية موجس

• انظر مع ديوان زهير ١٧٣ مائة الفراء ١ / ٢٢٥

• قابل على : مجالس ثعلب ٣٧٨ وخلق الإنسان ٣٤٦ ، وإصلاح النطق ١ / ١٧

- ٤٦١ اضربَ عنك المومَّ طارقها ضربك بالسوط قونسَ الفرس
- ٣٢٦ وقاكِ الله يا ابنة آل عمرو من الفتيان أمثال ونفسى
(٣)
- ٤٧٠ ولقد هدبت الركبَ في ديمومة فيها الدليلُ يعض بالحَسر
- ٦١٧ يا ليلةَ ما ليلة العروس
يا طسم ما لقيت من جدس
(٤)
- ٥٥٥ والشيخ لا يترك عاداته حتى يوارى في ثرى رmse
- ٣٢٩ البسَ لكل عيشة لبوسها
إما نعيمها وإما بوسها

- ٦٧٧ عاذلٌ قد أولعت بالترقيش
إلى سراً فاطرقى وميشى

- ٥٠٤ أكاشره كرها وأعلم أن كلانا على ما ساء صاحبه حريضُ
- ٣٩٨ حلينها حين رابتى بمصية من حلية القين في عرينها خرصا
- ٥٥١ أمير المؤمنين وأنت عف تقى لست بالوالى الحريض
- جعلت على العراق ورافديه فزاريا أخذ يد القميص
- ١٨٤ إذا كنت في حاجة مرسلا فأرسل حكيما ولا توجه
(٢)
- ***
- ٦١٥ قد صرتُ يا عمرو كائنٍ نقضُ وصار قدام قدامى نهضُ
- وصرت لا يحمل بعضى بعض
- ٣٤٧ ودعا بالذى يخاف من الينين لعين ينوض كل مناض
(٢)
- ٥٤٠ وفي البقل إن لم يدفع الله شره شياطين ينزو بعضهن على بعض
- ٦١١ تلك عرسى تقول إلى شيخ ذاك عار على غير محض
(٣)
- ١٤٥ وبيضاء قد رفعت عنها بقفرة سماوة صعل كالحباء المقوض
(٢)

٣٢٩ متى ما أشأ غير زهو الملو ك أتركك رهطا على حيص

(٣)

٥٤٩ وروحة دنيا بين حين رحتها أسير عروضا أو قضيا أروضا

٤٩٤ بتنا بحسان ومعرزه تتط

في لبن منها وسنن وأقط

(٦)

٥٤٠ وقد جعل الوسمي ثبت بيننا وبين بني رومان نبعا وشوحطا

(٢)

٦٧٣ تركن عديا والطريف بن مالك وكان شفاء لو أصبن الملاقطا

٤١٤ وجاءت جيال وأبو بينها أحم الماقين له خاع

(٢)

٥٣٣ عدمت أناسا بالجليل كأنما عيذهم ليت يشة أقدع

(٥)

٦٧٦ فراحت وأطراف الصوى محزنة تنج كما أج الظليم المفرع

٤١٠ فإنك إذ تحذوك أم عويمر لذو رجلة حاف مع القوم ظالم

٤١٤ لطفاه من عرفاء ذات قليلة تأتي إلى على ثلاث تجمع

(٤)

١٣٢ والدهر لا يبقى على حدثانه شيب أفرته الكلاب مروغ

(١٢)

٣١٥ تقول اعل وانق لاتضرك خير وذلك من دين اليهود ولوع

(٢)

٦١٥ ومن يسكن البحرين يعظم طحاله ويغبط بما في بطنه وهو جانع

٦٤٤ أن نال من بهم البخيلة غرة على فاقة إن نالها وهو جانع

(٧)

٢٤٤ شهدت بأن الله حق لقاءه وأن ربيع العامري رقيع

(٢)

٥٩٦ إن تدن منه شبرا يقتربك منه باعا

- ٧٠٠ ومن يكن استنام إلى ثوى فقد أكرمت يا زفر المتاعا
(٢)
- ٦٧٠ هم تأروا الأخدود أيام أغرقت رماحهم في لجة البحر تبعا
٦٣٥ تقول بنتى وقد قربت مرتحلا يارب جنب أبى الأوصاب والوجعا
(٢)
- ٣٠١ وذات هدم عار نواشرها تسكت بالماء تولبا جدعا
٤٧٩ ولا يسأل الجار القريب إذا شتا بما زخرت قدرى به يوم ودعا
(٢)
- ٣٥٩ كما قال سعد إذ يقود به ابنه أصعصع جنينى الأرانب صمصا
٦٠٤ أما ترى شكى رُميح أبى سعد فقد أحمل السلاح معا
(٣)
- ٤٠٤ رانعة تحمل شيخا رانعا
مجربا قد شهد الوقائعا
- ٥٠٦ أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى ولا أمر للمعصى إلا مضيعا
٥١٧ يا رجل لاتراعى
إن معى ذراعى
- ٥١٥ فلهذين مع الرياح قصيدة منى مغلفة إلى القمعاع
(٢)
- ٦٦٦ حتى استفأنا نساء الحى ضاحية وأصبح المرء عمرو مثبتا كاعى
٢٠٥ وكان أعظمها كعاب مقامر ضربت على شرن فهن شواع
٥٣٦ ودوية قفر ترى وجه ركبها إذا ركبوها مكفا غير ساجع
٢٥٢ تخال فيه إذا حاورته بلها عن ماله وهو وافي العقل والورع
٦٠٥ أناس إذا ما الكلب أنكر أهله حموا جارهم من كل شناعة مقطع
٢٥٣ من كل عجزاء سقيط البرقع
بلهاء لم تحفظ ولم تضيع
- ٣٣٩ هل أنت ابن ليلى إن نظرتك رائع مع الركب أو غاد غداة غد معى
٦٦٣ فإن يك أوس حية مستميتة فدع عنك أوسا إن رقيته معى
٤٩٩ ألا إنما ذا الدهر يوم وليلة ومن يحى في الأيام يرا ويسمع

* من رواء : * جذعا * بالذال - إضافة إلى ما في تحريبه - ابن الأثير في جامعه (٢٣١) مع شرحه على هامشه . وانظر مع (مجالس العلماء وأعيان القفلى) نزعة الألبا : ٥٧

٣١٥ كأن نَظَاةَ خَيْرَ زودته بكور الورد ريشة القلوع
 ٣٦٠ يحمر أطراف قواده من الحل المساريع
 ٥٢٥ يأخت ذحوة بل يأخت إخوتهم من عامر أو سلول أو من الوقعة
 (٥)

٩٢ قد يجمع المال غير أكله ويأكل المال غير من جمعه
 ٤٤٠ إذا لم يكن قبل النبيذ ثريده مُلْبَقَة صفراء شحم جميعها
 (٢)

* * *

٥٨٤ تفكره علم ومنطقه حكم وباطنه دين وظاهره ظرف
 ١١٧ ونعم أخو الصلوك أمس تركته بتضروع يرى باليدين ويعسف
 ٢٥٥ حلفت مينا للأضاحي برة وأخرى على أمثالها أنا حالف
 (٦)

٣٣٢ وطال ما سقنا المطي زفا
 ليلا وأنت تفرعين الدفا

٦٩٥ وتركض والعينان في نقرة القفا من الذعر لاتلوى على من تحلفا
 ٢٥٤ هي الدنيا وقد نعموا بأخرى وتسويف الظنون من السواف
 ٦٦٥ هنيئا لخطوط من أراك ترفه إلى برد شهد بين مدوف
 ٢٩٢ عتبت على لأن شربت بصوف ولئن عتبت لأشربن بخروفا
 (٦)

١٢٥ لها صواهل في صم السلام كما صاح القسيات في أيدي الصلريف
 (٢)

٤٦٩ فإني قد رأيت بأرض قومي حوادث كنت في لحم أخافه

* * *

٤٢٠ تركت النزال لأهل النزال وأكرمت نفسي على ابن الصيق
 (٢)

٤٥٧ من مبلغ عن يزيد بن الصيق
 دونك ما استحسنته فاحس ودق
 (٦)

أَرْبُ مُهْرٍ مَزْعُوقٌ	٥٠٤
مَقِيلٌ أَوْ مَغْبُوقٌ	
أَمْسِكَ بَيْيَكَ عَمَرُو إِنْ أَبَقُ	٢٩٤
بَرْقَ عَلَى أَرْضِ السَّمَاءِ أَلَقُ	
لَمَّا رَأَتْ إِبِلٌ أَمَسَتْ حَمُولَتَهَا جُرْبًا عَجَافًا عَلَيْهَا الرِّيشُ وَالْخَرْقُ	٢١٢
أَفَى لَعْفَانِ أَبِيكَ سَبِيكَةً صَفَاءُ وَالنَّهْرُ الْعَبَابُ الْأَزْرَقُ	٣٣٢
(٢)	
أَقُولُ لَعَمْرُو إِذَا مَرَرْنَا بِوَارِحَا وَهْنُ لَنَا الْإِكْتَابُ وَالصِّدُّ مُخْلِقُ	١٧٢
(٢)	
وَإِنِّي وَإِنْ كَانُوا نَصَارَى أَحِبَّهُمْ وَيَرْتَاحُ قَلْبِي نَحْوَهُمْ وَيَتَوَقَّى	٦٨٣
وَسَائِلُهُ بِشَعْلِيَّةَ بْنِ سَيْرٍ وَقَدْ عَلِقَتْ بِشَعْلِيَّةِ الْعُلُوقِ	٤٨٠
قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا	٤٥١
يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا طُعِنُوا ضَارِبٌ حَتَّى إِذَا مَاضُوا اعْتَنَقَا	٥٨٠
بَرِيَّةٌ لَمْ تَأْكُلِ الْمَرْقَقَا	٦٢٣
وَلَمْ تَنْقُ مِنَ الْبِقُولِ الْفَسْتَقَا	
فَلَتْنُ قَوْمٍ أَصَابُوا عِزَّةً وَأَصْبْنَا مِنْ زَمَانٍ رَنَقَا	٤٩١
(٢)	
وَمَا الدُّنْيَا بِيَاقَاةَ الْحَيِّ وَلَا أَحَدٌ عَلَى الدُّنْيَا بِيَاقٍ	٤٠٧
نَحْنُ ضَرَبْنَا الْأَسَدَ بِالْعِرَاقِ	٥٠٣
وَالْحَيُّ مِنْ رِبْعَةِ الْمُرَّاقِ	
(٥)	
لَيْتَ شَعْرَى هَلْ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ بِجَنُوبِ فَارِعَ مِنْ تِلَاقٍ	٥٩٧
ضَرَبْتُ صَدْرَهَا إِلَى وَقَالَتْ يَاعَدِيَا لَقَدْ وَقَتِكَ الْأَوَاقِ	٤٤٨
لَا صَلَاحَ بَيْنِي فَاعْلَمُوهُ وَلَا بَيْنَكُمْ مَا حَمَلَتْ عَاتِقِي	٣٧٣
(٢)	
وَلَمَّا رَكَبْنَا صَعْبَهَا وَذَلُّوْهَا إِلَى أَنْ حَجَبْنَا الشَّمْسَ تَحْتَ السَّرَادِقِ	٥٢٥
(٢)	
تَشِيرُ بِهَا نَقْعُ الْكَلَابِ وَأَنْتُمْ تُشِيرُونَ قِيَعَانِ الْقُرَى بِالْمَعَاظِ	٦٧٥

- ٦٤٩ كَتَبْتُ إِلَيْهِ هَلْ تَحَبُّ زِيَارَتِي فَوْقَ: لَا، خَوْفَ الرَقِيبِ الْمَصْدَقِ
(٢)
- ٤٨٦ سَبَّخْتُ حُبِّي رَهْمُ بَوَاجِهٍ مِثْلَ ذِي أَمْشَرِ
(٤)
- ٢٠٥ فَلَمَّا تَرَيْتُ غَيْرَ الدَّهْرِ لَمْتُ وَلاَحَتْ لَوَاحِي الشَّيْبِ فِي كُلِّ مَفْرَقِي
٢٦٨ نَعَمْ إِذَا مَا الضَّيْفُ وَالرَّفِيقُ لَحْمُ غُلَامٍ مَاجِدٍ عَرِيقِ
يَلْتُ بِالْأَحْسَابِ لَا السَّوِيقِ
- ٥٥٦ أَلَا حَقَّ قَبْلَ الْبَيْنِ مِنْ أَنْتَ عَاشِقُهُ وَمَنْ أَنْتَ مَوْمِقٌ إِلَيْهِ وَوَامِقُهُ
(٩)
- ٣٩٩ لَهَا فَارَةٌ ذَفَرَاءُ كُلِّ عَشِيَّةٍ كَمَا فَتَقَى الْكَافُورَ بِالْمَسْكِ فَاتِقُهُ
٣٧١ وَبَسَطَ الْخَيْرَ لَنَا وَبَقِيَهُ
- ٣٩٧ أَقْسَمْتُ بِالْمَلْحِ وَالرَّمَادِ وَبِالْخُزْيِ وَبِالْبَلَاتِ نَسْلِمُ الدَّرَقَةَ
٥٨٢ وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ لَقِيَهُمْ رَجُلٌ فَأَخَذُوا مَالَهُ وَضَرَبُوا عُنُقَهُ
٣٣٨ إِذَا مَتَّ فَادْفَقَ إِلَى جَنْبِ كَرَمَةٍ تَرَوِي عِظَامِي فِي الْمَمَاتِ عَرُوقُهَا
(٢)

- ٥٧٢ لَيْتَ شَعْرِي ضَلَّهَ أَيُّ شَيْءٍ قَتَلَكَ
(٦)
- ١٨٠ أَهْدَمُوا بَيْتَكَ لَا أَبَا لَكَ وَزَعَمُوا أَنَّكَ لَا أَخَا لَكَ
وَأَنَا أَمْشِي الدَّالِي حَوَالِكَ
- ٢٤٨ يَا أَطْيَبَ النَّاسِ رَيْقًا غَيْرَ مَخْتَبَرٍ إِلَّا شَهَادَةَ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيكِ
(٢)

- ٦٩٨ أَكْرَمَكَ اللَّهُ وَأَبَى حَقَّكَ لَقَدْ كَانَ مِنْ أَلْ
جَمِيلٍ أَنْ تَأْتِنَا أَلْ
خَالِي لَكَ يَحْدُثُ عَهْدًا بِكَ يَا خَيْرَ الْأَخْلَ
لَا فَمَا مِثْلَكَ مِنْ ضَيْعٍ حَقًّا أَوْ غَفْلٍ
١٩٣ رَبُّ شَرِبَ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ بِالمَاءِ الزَّلَالِ
(٢)

١٦٣ وكأس كمستدعى الغزال مزجتها لأبيض عصاء العواذل مفضل

(٢)

٦٣٤ وابتذلت غصبي وأمّ الذئبان

وقول لا أهل له ولا مال

٦٠٨ باكرنى بسحرة عواذلى ولوئهن خبل من الخبل

٢١٣ قد قلت يوما للغراب إذ حجل

عليك بالقود المسانيف الأول

(٤)

٣٦١ يطرد الزج يبارى ظله بأسيل كالسنان المتخيل

٣٥٦ وتديان كالحقين فى صدر صعدة تحير فيها الحسن فاعتم واعتدل

٤٤٥ يلمس الأحلاس فى منزله يديه كاليهودى المصل

٤٤٤ من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل

٥٨٦ جزى الله عيسا عيس آل بغض جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

٤٤٥ وقبيل من لكيز حاضر رهط مرجوم ورهط ابن المعل

٦٤٦ كم ترى بالجر من جمعة وأكف قد أترت وقلل

٩٣ بأجش الصوت يعبوب إذا طرق الحى من الغزو سهل

٢٠٩ يا عين بكى لى عامرا عند النهل

عند الرشاء والعشاء والعمل

(٥)

٤٧٦ خوذ أناة كالمهاة عطبول

كأنما ريقنها القرنفول

٦٠٠ لا عيش إلا عيش طراد الخيل

هى الصبوح والغبوق والقليل

(٤)

٦١٤ أنا لها بغيرها المذل

أحملها وحملتني أكثر

٥٣٦ يابنى الصيداء زدوا فرسى إنما يفعل هذا بالذليل

(٢)

٣٩١ وترى لها حدّ الفصال على الترى رخا وما تحيا لهن فصا

٥٤٥ وليلة نحس يصطلي القوس زها وأقطعه اللاق بها يتنبل

(٢)

٦٥٢ حَدَّثَ مَا جَاءَنَا مَصْنَعُ جَلُّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ

٤٥١ عُلِقَتْهَا عَرْضًا وَعُلِقَتْ رَجُلًا غَيْرِي وَعُلِقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

٤٤٧ تَسْمَعُ لِلْحَلِيِّ وَسَوَاسًا إِذَا انْصَرَفَتْ كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحٍ عِشْرَقُ زَجَلُ

٣٦٣ أُولَاكَ بَنُو عَمْرٍو إِذَا مَا ذَكَرْتَهُمْ بَكَيْتَ بَعَيْنَ مَاءٍ عِصْرَتَهَا عَجَلُ

٤١١ غَرَاءَ فَرَعَاءَ مَصْقُولٍ عَوَارِضَهَا تَمَشَى الْهَوَيْنَى كَمَا يَمَشَى الْوَجَى الْوَجِلُ

(٢)

٦٠٣ لَعَمْرِي لَقَدْ أَنْكَرْتُ نَفْسِي وَرَأَيْتُ مَعَ الشَّيْبِ أَبْدَالِي الْقَى أَتَبَدَّلُ

(٨)

لَنْ زَحْلُوفَةٍ زُلُّ

بِهَا الْعَيْنَانِ تَهْلُ

(٤)

٥٩٣ وَإِنَّكَ لَوْ لَاقَيْتَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ تَعَدَيْتَ عَنْ سَعْدٍ وَظَهَرَكَ أَجْزَلُ

٥٤٧ فَقَالُوا لَنَا ثَتْنَانِ لَا بَدَّ مِنْهَا صَدُورُ رِمَاحٍ أَشْرَعَتْ أَوْ سَلَّاسِلُ

٣٤٢ أَتَنَى مِنَ الرِّيَانِ أَمْسِرَ رِسَالَةً وَغَدَوْا يَجِيءُ مَا يَقُولُ مَوَاسِلُ

(٣)

٥٠٠ وَقَدْ يَزِيدُ سَوَالُ الْمَرْءِ مَعْرِفَةً وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْأَخْيَارِ مَنْ يَسْلُ

٥٣٨ سُحِيرًا وَأَعْنَاقَ الْمُطَيِّ كَأَنهَا مَدَافِعُ ثَعْبَانٍ أَضْرَّ بِهَا الْوَصْلُ

٤٦١ وَالْقَطَرُ عَنْ مَتْنِهِ مَرْمَعِلُ

وَهُوَ إِلَى الْأَرْطَاةِ مُسْتَظِلُّ

(٥)

٣٥٦ رَبَّتْ وَرَبَا فِي كَرْمِهَا ابْنُ مَدِينَةٍ مُكِبُّ عَلَى مَسْحَاتِهِ يَتْرَكُلُ

٥٢٧ أَوْقَفْتَ عَلَى طَلَلٍ طَرْبَا فَشَجَاكَ وَأَحْزَنَكَ الطَّلَلُ

٥٠٥ كَلَانَا عَدُوٌّ لَوْ يَرَى فِي عَدُوِّهِ نَحْرًا ، وَكَلَّ فِي الْعَدَاوَةِ مَجْمِلُ

٥٢١ وَأَشْعَثَ فِي الدَّارِ ذِي غَرْبَةٍ يَطِيلُ الْحُفُوفُ وَلَا يَقْهَلُ

٣٢٨ فِي كَعْبَةٍ زَانِهَا بَانَ وَدَلَّصَهَا فِيهَا ذَبَالٌ يَضِيءُ اللَّيْلَ مَفْتُولُ

(٣)

٧٠٢ أَمِنْ أَجَلٍ مَا لَا يُسْتَطَاعُ لِقَاؤُهُ وَمَا قَدْ مَضَى يَجْرَى لِعَيْنِكَ جَدُولُ

(٤)

إذا ما نوى كعب وفوز جروا
يهاديه إني للخليل وصوا
مثل النعامة في أوصاله طوا
(٢)

بحيث أضر بالحسن السبيل
إذا خضخضت ماء السماء القبايل
(٢)

إلى الصبوح وهم قوم معازيل
فليس لمن في أرض مقيل
(٢)

بواد وحوالي إذخر وجليل
وأن ثوائى عندها لقليل
وشقق أفواه القراد المليل
(٢)

عن ظهر غيب إذا ما سائل سألا
(١٣)

دنا سيوفا كساها القين دجالا
وقد خلعت هودايا نعلا
(٢)

والمستخف أخوههم الأثقالا
في رأس غمدان طنف منك محلالا
ولقد سألت فما أحرن سؤالا
غلس الظلام من الرباب خيالا
ربطناها فشاركنا العيالا
(٢)

ستنزل رعد السحابة السبلا
قناعه مغطيا فإني مجتلي
الأيدي غوافلا

٤٥٩ من للقوافي بعد كعب يحوكها
١١٧ أقيه بنفسى في الحروب وأتقى
١٦٥ إني وإن قل مالى لا يفارقتى

٣٥١ لأم الأرض ويل ما أجنت
٥٤٤ وكانت له ربيعة يعرفونها

٢٤٥ إذ أشرف الديك يدعو بعض أسرته
٣٤٧ من اللاق لعن بكل أرض

٣٥٤ ألا ليت شعرى هل أبيت ليلة
٣٦٣ لعمري لقد راعت أميمة طلعي
٦٢٩ ألم تسأل عني إذا القوم أختبوا

٢٦٤ اسمع حديثا كما يوما تحدثه

٣٦٧ ثم نزلنا وعطلنا الرماح وجر
٥٢٤ ألم ترني رددت على عسدي

٦٧٣ إن العرارة والنبوح لدارم
٤٠٠ اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا
٤٦٣ هلا سألت برامة الأطلالا
٦٨٩ كذبتك عينك أم رأيت بواسط
١٥٧ إذا ما الخيل ضيعها أناس

١٠٥ والشعر يستنزل الكريم كما اسد
٤٧٩ أنا ابن كلاب وابن قيس فمن يكن
٣٩٥ يمسين عن قس الأذى غوافلا

• يضاف إلى تحريجها ، أن البيت الخامس « وجاعل الشمس » والثاني عشر « فلاتها » في ديوان أمية (حرف اللام ٤٨)
• وانظر ، مع ما في تحريجها ، ديوان أمية (حرف اللام ٥١)

لا جعبريات ولا طهائلا

- ٣٩٨ يساقط عنه رَوْقُه ضارباتها
٦٧٨ حتى إذا حُبِسَتْ تُخَيَّرَ خَيْرُهَا
٥٩٢ ولا أُتِيَتْ أبا خُبَيْبٍ رَاغِبَا
٣١٠ لله دُرُكٌ أَى مَعْبَرٍ قَفْرَة
٦١٥ فإن كان لابد إحدى اثنتين
٥٩٩ إن يعاقب يكن غراما وإن
٦٤٨ وكنا إذا ما الضيف حلَّ بيوتنا
٥٦٥ سموت إليها بعدما نام أهلها
سقاط شرار القين أخول أخولا
وتقى السعاة شكيرها المنخولا
يوما أريد لبيعى تبديلا
لا يوحش ابن البيضة الإجفلا
فسيروا إلى الموت سيرا جملا
يعط جزيلا فإنه لا ييالا
سفكنا دماء البدين في تربة الحال
سمو حباب الماء حالا على حال
(٤)

مالك وابن زيد يجهنان بالمحال

٥٩٦

ونثرة تهزأ بالنصال

٣٥٧

كأنها من خلع الهلال

- ٣٥٨ فما خليج من المروت ذو حَدَب
٦٦٣ ماذا رُزينا به من حية ذُكِر
٦٩٤ تذكرت ليلي لآت حين أدكارها
٥٨٥ ألا يا أصبحاني قبل غارة سنجال
٥٨٥ عتب ما للخيال
يرمى الضريع بخشب الأثل والضال
نضناضة في الرذايا صلي أصلال
وقد حنى الأصلاب ضل بتضلال
وقبل منايا نازلات وأشغال
خبريني ومالي

(٢)

٣٧٣ ياسليمان إن تلاق الثريا تلق عيش الخلود قبل الهلال

(٢)

١٤٣ لا مال إلا العطف تؤزره أم ثمانين وابنة الجبل

(٤)

٥٨١ وكل فتى في الناس بعد ابن أمه كذاهبة إحدى يديه من الخبل

٣٨٦

يا زيد زيد العملات الذبل

تطاول الليل عليك فانزل

٦٦٥ ألا هل أتى رسول الله أفى حيث صحابتي بصدور نبلى

٦٦٨ نغدو فنترك في المراحف من ثوى ونمر في العرقات من لم يقتل

• في (عيون الأخبار ١٩١/٨) ولم ينسبه : فإن كان لابد من واحد قتل به زيد بن علي ، الإمام ، يوم قتل .

- ٤٣٣ يا تَمْلِكُ يا تَمْلِكُ ذواتِ الطوق والحجل
(٨)
- ٣٥٢ إذا أفزعوا أم الصبين طيروا
٤٨١ ألا رب يوم صالح لك منها
١٢٤ ضمنت لهم أرماقهم إسأدها
(٢)
- ٤٨٩ ضوارب بالأيدى وراء براغز
٥٦٨ ما قلت يوم الدار للقوم حاجزوا
(٢)
- ١٥٣ وما ضرب بيضاء بأوى مليكها
إلى طئف أعيا إراق ونازل
(٨)
- ٤٤٦ بكرت تخوفني الختوف كأنني
أصبحت من غرض الختوف بمعزل
(٣)
- ١٦٥ وما كان الطحلب الجون لونه
طروقا على أرجائه نائر الغسل
(٥)
- ٤٤٧ كدأبك من أم الحويرث قبلها - وجارتها أم الرباب بمأسل
٤٧٨ مهر أبي الحبج لا تشلي
بارك فيك الله من ذى آل*
(٥)
- ٤٢٢ أزهير إن يشب القذال فإني رب هيضل لجب لفتت بهيضل
٣٤٥ مستأسد ذبانه في غيطل
يقول للرائد أعشبت انزل
- ٢١٠ لو أن سلمى شهدت مطلي تمتع أو تدلج أو تعل
إذا لراحت غير ذات دل
- ٤٦٠ فاليوم أشرب غير مستحقب
٤٨٢ إذا قامتا توضع المسك منها
٤٤٨ دعوت عديا والمهامه بيننا
٥٤٠ قوم إذا نبت الربيع لهم
٦٥٦ تصف السيوف وغيركم يعصى بها
- إثما من الله ولا واغل
نسيم الصبا جاءت برأ القرنفل
ألا يا عديا يا عدي بن نوفل
نبتت عداوتهم مع البقل
يا ابن القيون وذاك فعل الصيقل

• انظر فيه أيضا (إصلاح المنطق ١ / ٣٠)

لو أننى أوتيت علم الحُكُلِ
علم سليمان كلام النمل

(٥)

٢٦١ حلت به في ليلة مزودة كرها وعقد نطاقها لم يحل

٤٣٩ أتبعته إياها في السهل حتى إذا ما زنا في الجبل

أزناؤه فيه ولما أبل

٥٩٢ حيث التقت فهم وبكر كلها والدم يجري بينهم كالجداول

٥٦٠ وحتى يشوب القارطان كلاهما وينشر في القتل كليب لوائل

٤٧٣ فرشني بخير لا أكونن ومدحتي كناحت يوما صخرة بعسيل

٣٧٤ بنى رب الجواد فلا تفيلا فبا أنتم فتمذركم ليفيل

٥٢٦ ظعائن أبرقن الخريف وشمنه وخفن الهمام أن تقاد قنابله

(٢)

٤٣٨ وإني لأرجو وإن كنت نائيا رجاء ربيع أنبت البقل وأبله

(٢)

٥٧٠ صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعرى أفراس الصبا ورواحله

(٢)

٤٤١ فقلت للسان خذ واعزله

واغد لغنا في الرهان نرسله

١٢٥ إن السعيد من يموت جملة

يأكل لحما ويقبل عمله

٥٤٨ مالك من شيخك إلا عمله

إلا رسيه وإلا رمله

٣٤٠ تفنل عرض النقة المزالة

ولم تبطنها على غلالة

(٦)

٦١٤ أحمل أمي وهي الحائلة

ترضعني الدرة والعلالة

أنا لها بعيرها المذل

أحملها وتحملني أكثر

(٤)

٤٣١ يا تيم كوفي جَدِلْهُ

أَغْنَى أَمْرُو مَا قَبِلْهُ

(٤)

٤٦٨ فلم أرَ مثلها خُبَاسَةً وَاحِدٍ وَنَهَتْ نَفْسِي بَعْدَمَا كَدْتُ أَفْعَلُهُ

٥٥٩ أَظْهَرْتُ هُنْدَ تَلَكُمُ الْمُتَحَلِّلَةَ لَتَحْزَنَ قَلْبِي خِلْتِي الْمُتَدَلِّلَةَ

(٥)

٢٥٤ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَذَنْبِي كُلِّهِ

قَتَلْتُ إِنْسَانًا بِغَيْرِ حِلِّهِ

(٤)

٣٨٧ أَلَا تَقْبِلُ الْمَعْرُوفَ مِنِّي تَعَاوَرْتُ مَنُوءَةً أَسِيفًا عَلَيْكَ ظِلَالُهَا

(٢)

٣١٣ وَإِنِّي كَمَا قَالَتْ نَوَارُ أَنْ اجْتَلْتُ عَلَى رَجُلٍ مَا شَدَّ كَفِي خَلِيلُهَا

(٢)

١٤٥ وَبِضَاءٍ لَا تَتَحَاشَى مِنَّا وَأَمَّا إِذَا مَارَأْتَنَا زَيْلَ مِنَّا زَوِيلُهَا

(٢)

٤٣٧ فَلَا دِيمَةً وَدَقْتُ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالُهَا

٦٦٦ حَتَّى إِذَا مَا رَضَى مِنْ كَمَالِهَا

رَكِبَهَا التَّقَانُصُ فِي مَرَجَالِهَا

٥٩١ مَتَى تَدْعُهُمْ لِلْقَاءِ الصَّبَا ح تَأْتِكَ خَيْلٌ لَمْ غَيْرُ جُمٍّ

٥٩٢ تَرَانَا إِذَا أَضْمَرْتِكَ الْبِلَادَ نَجَفَى وَتُقَطَّعُ مِنَّا الرَّجْمُ

٦٨٧ سَرٌّ وَبَرٌّ وَجَادٌ وَعَادٌ وَرَاضٌ وَعَاضٌ وَمَنْ وَأَنْعَمُ

٦١٨ يَأْتِي الشَّبَابُ بِالْأَقْوَرِينَ وَلَا تَغِيْطُ أَخَاكَ أَنْ يَقَالَ حَكَمُ

٢٠٨ نَادِ حَمِيدًا بِأَخْلِيلٍ لَا تَنْمُ

عَلَى عَيْنَيْ دَافَعْتُ عَنْهُ الْغَنَمُ

(٤)

٤٢٢ يَا أَيُّهَا الْمَضِيرُ هَبْ لَا تَهْمُ

إِنَّكَ إِنْ تُقَدِّرَ لَكَ الْحَمَى تُحْمُ

• اختلفت المعاجم في ضبط : جَمٍّ ، في (ص) يسكون اليم مشددة وفي (ل . ت) بكسرهما متونة مشددة / مادة ج ٢٢ والجَمُّ جمع أَجَمٍّ : الفرس ترك فلم يركب ففعا من تيمه .

- ٤٦٥ مَالَكَ لَا تَنْبُحُ يَا كَلْبَ الدِّمِّ بعد هدوء الحَيِّ أصوات القوم
قد كنت نباحاً فما لك اليوم
٢٧٣ طال الشَّوَاءُ بِأَرْبَ ومكثتُ فيها غيرَ رائِمٍ
(٩)
- ٥٤٣ لَابَنَةُ عَجَلَانَ فِي الْجَوِّ رَسُومٌ قد تعفَّين والعهدُ قديمٌ
(٣)
- ٢٥٣ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهَا مَقْطَرَةٌ فيها كِبَاءٌ مُعَدٌّ وَحِيمٌ
(٢)
- ٥٩٥ إِنْ كُنْ أَتَوَابِي خَلَقَ نَ فَايْنَنَ عَلَّ كَرِيمٍ
٢٤٠ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ زَلْزَلَةُ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ
- ٢٨١ أَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مَقْشَعِرًا كأنَّ الأرضَ لَيْسَ بِهَا هَشَامٌ
٧٠٧ وَعَصَابَةُ شَعَثِ الرَّمُوسِ كَأَنَّهُمْ جُنٌّ لَدَى بَابِ الْحَصِيرِ قِيَامٌ
٣٦٦ مَوَكَّلٌ بِشَدُوفِ الصُّومِ يَرْقُبُهَا من المَغَارِبِ مَخْطُوفُ الْحَشَا زَرِيمٌ
٦٠٣ وَنَائِحَةٌ صَوْتُهَا رَائِعٌ بَعَثْتُ إِذَا ارْتَفَعَ الْمَرْذُومُ
(٣)
- ٣٦٨ إِنْ الَّذِي بَيْنَ الْحَمَائِرِ وَالسَّفَا بِالسَّيِّ حَيْثُ يَخْطُ فِيهِ الظَّالِمُ
٦٠٥ وَأَعْطَى أَبُو زَيْدٍ يَمِينِي سِلَاحَهُ وَحَدَّ سِلَاحِ الدَّهْرِ فِي الصَّخْرِ كَالَمِ
(٢)
- ٤٢٠ تَحَلَّلْ وَعَالَجْ ذَاتَ نَفْسِكَ وَانْظُرْ أَبَا جُعَلٍ لَعَلَّما أَنْتَ حَالِمٌ
٤٨٨ إِنْ ابْنُ حَارِثٍ إِنْ أَشْتَقَ لِرُؤْيَيْهِ أَوْ أَمْتَدَحَهُ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا
٣٦١ سَمِيَتْ نَفْسُكَ فِيهَا سَلْهَبًا صَمًا وَكَانَ غَيْرَكَ فِيهَا السَّلْهَبُ الصَّمَمُ
٢٩٢ شَرِبْتَ بِقِيْرَاطٍ وَرَوَيْتَ صَحْبِي وَرُحْتُ وَلِي عِنْدَ التَّجَارِ دِرَاهِمُ
٥٤٧ أَيَا رَبِّ إِنْ الْقَرَّ أَصْبَحَ مُؤْذِيًا وَإِنِّي لَسَبْرُوتٌ وَمَسَالَى دِرْهَمُ
(٢)
- ٤٥١ أَلَّا تَرَسَّمْتَ مِنْ خِرْقَاءِ مَنْزِلَةٍ مَاءُ الصَّبَاةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ
٤٤٤ أَبْيَضُ أَبْرَزِهِ لِلضَّحْرِ رَاقِبُهُ مُقَلَّدٌ بِسَبَا الْكِتَانِ مَفْدُومٌ
٤٤٩ فَزَهْنَتْ الْيَدَيْنِ عَنْهُمْ جَمِيعًا كُلُّ كَفٍّ لَهَا جُزٌّ مَفْصُومٌ
٣٩٨ كَأَنِّي مِنْ هَوَى خِرْقَاءِ مُطْرَفٍ دَامِيَ الْأَظْلَلِ بَعِيدِ الشَّوْءِ مَهِيومٌ
(٢)

٢٩٠ قف بالديار التي لم يعفها قَدَمُ بلى وغيرها الأرواح والديم
١٢٣ وقد أصاحبُ أقواما طعامهم خُضِرُ الزَادِ ولحمٌ فيه تنشيمٌ
٥٦١ ألا قالت بهان ولم تَأْبُقْ كبرت ولا يلط بك النعيم
(٤)

٩٢ ردى ردى وردَ قطاة صما

كُذِرِيَّةٌ أعجبها بردُ الما

٤٩٧ لا تقربن الشام إن الشاما

كانت لذرأ العراق وخما

٢٩٤ رأى برقاً فأوضع فوق بكر فلا بك ما أسأل ولا أغاما

١٣٨ ولا علجان ينتابان روضا نضيراً نبته عماً تواما

(١١)

٦٠٣ أرى شعرات على حاجبي م بيضا نبتن جيما تواما

(٣)

٦٨٥ فاما عيم عيم بن مر فالفاهم القوم روي نياما

١٤٢ بإسبيل ألفت به أمه على رأس ذي شرف أقتما

(٩)

٦٥٣ شأتم بها حى بغض وأغربت أباك فأودى حين والى الأعاجبا

٦١٦ تسألنى برامتين شلجما

لو أنها تطلب شيئا أما

٥٩٩ أحارث إنا لو تأساط دماونا تزايلن حتى لايس دم دما

٣٠٩ أن كنت ذا بردين أحوى مرجلاً فلست براع لابن عيك محرماً

(٤)

٥٨٩ أنت خير من ركب المطايا وأكرمهم أبا وأخا وعمما

٦٣١ فأصبحت بعد خطأ بهجتها كأن خطأ رسومها قلما

٦٣٧ فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساعاً لناييه الشجاع لصما

٦٢٤ وليست من اللاتى يكون حديثها أمام بيوت الحى: إن وإنما

(٢)

١٠٧ ارفع ضعيفك لا يحز بك ضعفه يوما فتدركه الحوادث قد غنى

(٢)

٤٩٨ مَن بَيْنَ الْأَخْوَيْنِ كَالْفَصِّ
١٤٥ وَبِيضَاءَ مِنْ سَوْدَاءٍ قَدْ صَدَّتْ صَاحِبِي
٢٤٠ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالْيَدِ
٤٣٤ تَرَكْنَا بَنِي أَسْمَاءَ مِنْهُمْ مُحَلًّا

٣٥٥ لَوْلَا بَنُو عَوْفٍ بِنَ بَهْتَةٍ أَصْبَحْتُ
٤٩٠ يَا هَيْهَاتَا يَا هَيْهَاتَا
وَلَوْ سَرَوْنَا يَا

وَكَانُوا قَوْمَنَا فَبَغَوْا عَلَيْنَا
٤٩٧ إِنْ الْمَدِينَةَ لَا مَدِينَةَ فَالزَّمَى
(٢)

٢٥٢ مِنْ كُلِّ نَاعِمَةٍ غَضِيضٍ طَرْفُهَا
٦٠٦ رَمَنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى

٤٩٤ إِنْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ فَلَا تَلْجُ
(٣)

٥٦٥ تَرَى قَضَبَ الْأَرَاكِ وَهَنْ خُضْرُ
٥٦٥ رَمَنِي بِالثَّمَانِينَ اللَّيَالِي

٤٠٤ فَيَارِبِ لَا تَجْعَلْ شَبَابِي وَجِدْقِي
(٢)

٣٤٠ وَهَلْ عَايَنْتَ مِنْ أَخْوَيْنِ دَامَا
٤٧٦ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَائَتِي دِرْهَامٍ
لَا بَتَعْتُ دَارًا فِي بَنِي حَرَامٍ
(٤)

٦٩٨ وَمَنْ لَا يَنْدُ عَنْ حَوْضِهِ بِسَلَاخِهِ
٤٧٤ وَإِنِّي لِأَطْوَى الْكَشْحَ مِنْ دُونِ مَا انْطَوَى
١٤٢ تَاللَّهِ يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ ذُو حَيٍّ

(٨)

- ٤٠٣ آلآن لما ابيض مسرى وعضضت من نابى على جذم (٢)
- ٤٢٣ فإن حراما أن أسب مقاعسا بأبائى الشمر الكرام الخضارم (٢)
- ٦٣٩ ونيرب من موالى السوء ذى رحم يقات لحمى ولا يشفيه من قرم
٤٨٨ وداع دعاه البغى والحين كاسمه وللحين أحداث تصد عن الحزم (٨)
- ٤٢١ ماوى يا ربة ما غارة شعواء كاللذعة بالميسر
٤٠١ بركت على جنب الرداع كأنما بركت على قصب أجش مهضم
٤٠٢ أنحى صبي السيف فوق بيوتهم كر المغيث فى أديم المطم
٦٨١ قد حقن الله بكفىك دمي من بعد ما ذب لسانى وفمى
٧٠١ لعمرك إن الخمر ما دمت شارباً لمذهبة مالى ومنسقى حلمى (٢)
- ٦٩٧ ومن لا يند عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
٥١٧ يا دار سلمى اسلمى ثم اسلمى عن سمس وعن يمين سمس
- ٣٦٩ خليلي إن الدار غفر لذي الهوى كما يغفر المحموم أوصاحب الكثر*
٣٤٥ وخلا الذباب بها فليس يبارح غردا كفعل الشارب المترنم (٢)
- ٧٠٤ ألا لله قوم ولدت أخت بنى سهم* (٩)
- ٣٨٤ تعرضى مدارجاً وسومى تعرض الجوزاء للنجوم
هذا أبو القاسم فاستقيمى
- ٣٤٣ ظللنا بمستن الحرور كأننا لدى فرس مستقبل الريح صائم (٢)
- ٦٣٧ بمصرعنا النعمان يوم نألت علينا جوع من شطى وصيمر (٢)

* وقابل أيضا على رواية ابن سلام لأبيات ابن الزهرى فى ربطة السهمية (الطبقات ٥٩ ليدن) وابن حبيب . فى (المعبر ٤٥٧) .

* وانظر أيضا بيت المرار الفقمى فى (مجالس تلمب ٩٩ ، والأضداد لابن الأنبارى ١٣٣) .

٤٤١	حَابِسِي رِبْعٌ وَقَفْتُ بِهِ	لو أطيع النفس لم أَرُمُهُ
٤٧٦	أَشْجَاكَ الرِّبْعُ أَمْ قَدُمُهُ	أَمْ رِمَادُ دَارِسُ حُمُّهُ
٤٧٦	تَذَكَّرُونَ إِذْ نَقَتَلَكُمُ	لَا يَضُرُّ مُعِدِمًا عَدُمُهُ
٤٥٢	يَا هَا نَفْسَا يَا هَا	أَنَّى هَا الطَّعْمُ وَالسَّلَامَةُ

(٤)

٦٧٩	عَيُوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا	عَيْتَ بِيِضَتِهَا الْحَمَامَةُ
٤٦٩	لَيْسَ لَوَاحِدٍ عَلَى نَعْمَةٍ	
	لَا وَلَا اثْنَيْنِ وَلَا أَهْمَةٍ	
١٠٥	لَمْ تَدْعَى الْأَمْرَ لِمَهْ	
	وَوَكَّلَ بِلَاءَ بِالْكَلِمَةِ	
٤٢٧	يَا أَسْدَى لَمْ أَكَلْتَهُ لِمَهْ	لو خَافَكَ اللهُ عَلَيْهِ حَرْمُهُ
	فَمَا أَكَلْتُ لَحْمَهُ وَلَا تَمَهُ	
٤٨٥	ذَاكَ خَلِيلِي وَذُو يَنَاصِحِي	يَرْمِي وَرَأْيِي بِأَمْسِهِمْ وَأَمْسَلَهُ
٥٥٦	وَمَنْ يَتَدَعُ خِيَمًا سَوَى خِيَمِ نَفْسِهِ	يَدْعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمَتُهَا
٩٥٤	فَمَا ضَرْبُ بِيضَاءٍ يَسْقَى دَبُوبَهَا	دَفَاقُ فَعْرَوَانٍ الْكَرَاثِ فُضِيَّتُهَا

(٩)

٤٧٣	لَمَّا رَأَتْ سَاتِيْدَمَا اسْتَعْبِرْتُ	قَدْ دَرَّ الْيَوْمَ مَن لَامَهَا
-----	--	-----------------------------------

* * *

٤٢٦	قَدْ صَرَحْتُ بِجِلْدَانِ إِلَيْهَا أَمْ ذِيَانِ	
	ضَرْبًا كَالِيزَاعِ الضَّانِ	
٤٥٠	وَأَشْرَبَ بِالرِّيفِ حَقِّي يَقَالُ	قَدْ طَالَ بِالرِّيفِ مَا قَدْ رَجَنُ
٤٦٢	أَسِيلُنْ أَذْيَالُ الْحَقِيقِ وَارِثُنْ	مَشَى حَيَّاتُ كَأَنَّ لَمْ يَفْزَعْنَ
	إِنْ يَمْنَعُ الْيَوْمَ نِسَاءَ تَمَنَعْنَ	
٤٥٠	لَعَمْرُكَ مَا طَوَّلَ هَذَا الزَّمَنُ	عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا عَنَاءُ مُعْنِ
٤٥٠	وَمَنْ شَأْنِي كَاسَفَ وَجْهَهُ	إِذَا مَا انْتَسَبْتَ لَهُ أَنْكَرَنَّ
٤٦٥	يَا رَبُّ مَنْ يَبْغِضُ أَفْوَادَنَا	رُحْنٌ عَلَى بَفْضَاتِهِ وَاغْتَدَيْنِ

(٢)

٤٢٢	يَدِيرُ النَّهَارَ بِحَشْرِ لَهْ	كَمَا عَالَجَ الْغَفَّةَ الضِّيَونُ
٧٠٤	وَإِنْ عَلَى السَّمَاءِ مِنْ عَقِيلِ	فَقِي كَلَّتَا يَدَيْهِ لَهْ يَمِينِ
٤١١	يَا أَمْ عَمْرُو جَزَاكَ اللهُ مَغْفِرَةً	رُدِّي عَلَى فَوَادِي كَالَّذِي كَانَ

٤٧٣	يا رَبِّ غَابِطُنَا لَوْ كَانَ يَطْلُبُكُمْ	لَاقَى مِبَاعِدَةً مِنْكُمْ وَحَرَمَانَا
٣٥٢	تَرْكْنَا بِالنَّوَاصِفِ مِنْ حُسَيْنٍ	نِسَاءَ الْحَيِّ يَلْقَطُنَ الْجُمَانَا
٦٣٨	إِنْ لَسَلِمَى عِنْدَنَا دِيوَانَا	أَخْرُ فُلَانَا وَابْنَهُ فُلَانَا
	(٦)	
١٩٢	إِنْ الدُّنْيَا قَدْ أَغْوَتْنا	وَاسْتَفْوَتْنا وَاسْتَهْوَتْنا
	(٩)	
٣٠٣	وَحُضْنَا بِالْقُرَاتِ إِلَى تَقِيمٍ	وَقَدْ ظَنَنْتُ بِنَا مَضَرَ الظَّنُونَا
٥٢٧	إِذَا الْجُوزَاءُ أَرْدَفَتِ الثَّرِيَا	فَظُنُّ بِالْ فَاطِمَةَ الظَّنُونَا
٢١٠	قَامَتْ تُرَيْكُ بَشَرًا مَكْنُونَا	
	قَدْ عَلِمْتُ إِنْ لَمْ أَجِدْ مَعِينَا	
	(٦)	
٣٨٥	لَا هُمْ لَوْلا أَنْتَ مَا أَهْتَدَيْنَا	
	وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلِينَا	
	(٤)	
٢٥٥	وَمَا إِنْ طُبْنَا جِبْنَ وَلَكِنْ	مَنَائِيَانَا وَدَوْلَةَ آخِرِينَا
٦١٨	وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتَ يَبْعَلُ بِكَ	وَأُخْرَى قَدْ شَرِبْتَ بِقَاصِرِينَا
٣٩١	إِذَا سَعْدَانَةُ الْجَبَلَيْنِ نَاحَتْ	عِزَاهُلَهَا سَمِعَتْ لَهَا عَرِينَا
٦١٨	وَمَنْ يَطْعُ النِّسَاءَ يَلَاقِي مِنْهَا	إِذَا أَغْمَزْنَ فِيهِ الْأَقْوَرِينَا
٣٥١	نَكْفِيهِ إِنْ نَحْنُ مَتْنًا أَنْ يُسَبِّ بِنَا	وَهُوَ إِذَا ذُكِرَ الْأَبْنَاءُ يَكْفِينَا
٥٨٩	أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا	وَأَنْظُرْنَا نَخْبِرَكَ الْيَقِينَا
٥٥٣	أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا	فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا
١٦٣	فَرُمْنَا الْقَصَاصَ وَكَانَ الْقَاصُ	فَرَضَا وَحْتَنَا عَلَى الْمُسْلِمِينَا
٤٦٤	لَعَمْرِكَ مَا أَخْزَى إِذَا مَا نَسِيتُنِي	إِذَا لَمْ تَقُلْ يُطْلَأُ عَلَيَّ وَلَا مِينَا
٤١٠	تَصُدُّ الْكَأْسُ عَنَّا أَمْ عَمْرٍو	وَكَانَ الْكَأْسُ يَجْرَاهَا الْيَمِينَا
٥٩٣	إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا	فَارَقَهُمْ جَارَاتُهُمْ أَتَيْنَا
	(٢)	
٥٣١	بِقَاعٍ مِنْ فَسَا ذَقِرَ الْخِزَامِي	تَهَادَى الْجَرِيَاءُ بِهِ الْحَنِينَا
٦١٨	قَدْ وَرَدَتْ إِلَّا الدَّهَيْدِينَا	إِلَّا ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَا
	فُلَيْصَاتٍ وَأُبَيْكِرِينَا	

- ١٤٤ فما بيضاتُ ذى لَبْدٍ هَجَفَ
سُقَيْنَ بِزاجِلٍ حَتَّى رَوَيْنَا
(٢)
- ٦٢٩ فَإِنْ أَمْسَ مَكْرُوبًا فَيَأْرُبُ بِهِمَ
كَشَفْتُ إِذَا مَا اسْوَدَّ وَجْهُ الْجَبَانِ
(٢)
- ٧٠٣ وَأَطْلَسَ عَسَالٍ وَمَا كَانَ صَاحِبَا
دَعَوْتُ لِتَأْرَى مَوْهِنًا فَتَأْنِي
(٦)
- ٤٠٦ فَلَا فَتَكَ إِلَّا فَخْرُ عَمْرٍو وَرَهْطِهِ
بِمَا أَخَذُوا مِنْ مَعْضَدٍ وَدَدَانِ
٦٣٠ فَإِنْ أَمْسَ مَكْرُوبًا فَيَأْرُبُ قَيْنَةً
مَنْعَمَةً أَعْمَلْتُهَا بِكَرَانِ
٣٧٢ وَأَيُّ النَّاسِ أَغْدَرُ مِنْ شَامِ
لَهُ صَرْدَانٍ مَنْطَلِقِ اللِّسَانِ
٤٢٩ أَصْبَحْتُ قَنًا لِرَاعِي الضَّأْنِ أَعْجِبُهُ
مَاذَا يَرِيئُكَ مَنِ رَاعَى الضَّأْنَ
٤٩٨ بَانَ الْحَمُولُ فَمَا شَأْنُكَ نَقْرَةً
وَلَقَدْ أَرَاكَ تُشَاءُ بِالْأَطْعَانِ
٥٦٤ جَارَيْتَ مُطْلَعِ الرِّهَانِ عَشِيَةً
رَوْقًا شَبِيئَةً وَعَمْرُكَ فَانِ
٤٨٠ فَبِتَ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أَخِيهِ
وَمِطْوَايَ مَشْنَقَانِ لَهُ أَرْقَانِ
٣٧٧ وَنَدَمَانِ يَزِيدُ الْكَأْسَ طَيِّبَا
سَقَيْتَ الْجَاشِرِيَّةَ أَوْ سَقَانِي
(٢)
- ٣٣٩ أَيَا جَبَلِي بَطْنِ الْعَدَانِ هَلْ أَتَيْتَا
إِنْ احْتَمَلَ الْأَلْفُ مُحْتَمَلَانِ
(٥)
- ٥٨٨ إِنْ مِنْ قَضَاعَةٍ مَنْ يَكْرِهَا
أَكْرَهُ وَهِيَ مَنَى فِي أَمَانِ
٥٠٥ وَإِنْ زَمَانًا أَيَا الْبَكْرِ ضَمْنِي
وَإِيَّاكَ فِي كَلْبٍ تَشْرُ زَمَانِ
٤٩٤ فَيَشْرَبُ مِنْهُ جَحْشٌ وَيَشِيْمُهُ
بِعَيْنِي قَطَائِمِي أَغْرُ يَمَانِ
٤٦٧ أَلَا رَبُّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ
وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ
٥٦٣ لَقَدْ جَارَى أَبُو لَيْلَى بِقَعْمٍ
وَمُنْتَكَتْ عَنْ التَّقْرِيبِ وَإِنْ
٥٢٤ غَشِيَتْ مَنَازِلَا بُعْرِيَّتِنَا
فَأَعْلَى الْجَزَعِ لِلْحَيِّ الْمُبِينِ
٤٢٨ خَلِيلِي عَوْجَا مِنْ صَدُورِ الْكَوَادِنِ
نَصِيبٌ قَلِيلًا مِنْ ثَرِيدِ الْحَوَاقِنِ
(٢)
- ٤٣٤ فَأَيُّقُنْ أَكْثَرُ إِذْ صَارُوا ثَمَانِيَةً
أَنْ قَدْ تَفَرَّدَ أَهْلُ الْبَيْتِ بِالثَّمَنِ
٦٣٦ وَمَا أَرَوَى وَإِنْ كَرُمَتْ عَلَيْنَا
بِأَدْنَى مِنْ مُوقِفَةِ حَرُونِ
(٢)
- ٣٢٥ جَزَاكَ اللَّهُ يَا جِيدَاءُ شَرًّا
لِذِلَّةِ أَهْلِ بَيْتٍ أَوْ لِيَصُونِ
(٢)

٣٠١	ألا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ	سَعِيدٌ مِنْ بَيْتٍ قَرِيرٍ عَيْنِ
٢٠٨	كَأَنَّ قَذَافَ مَا تَنْفَى يَدَاهَا	قَذَافَ غَرِيْبَةٍ بِيَدِي مَعَيْنِ
٥٩٦	لَوْ كَانَ أَبُو بَشَرٍ	أَمِيرًا مَا رَضِينَاهُ
٤٧٧	إِنِّي سَمِعْتُ بَلِيلٍ	نَحْوَ الرِّصَافَةِ رَنَّهُ
	(٤)	

	إِنِ الْحِمَاةَ أَوَّلِعْتُ بِالْكِئْنِ	
	وَأَوَّلِعْتُ كُنْتُهَا بِالظَّنِّ	
١٨٣	أَمَّا الْحَرَامُ فَالْمَمَاتُ دُونَهُ	وَالْحِلُّ لَا حِلَّ فَأُسْتَيِّنُهُ
	فَكَيْفَ بِالْأَمْرِ الَّذِي تَبْغِيْنُهُ	
٦٣٨	أَصْبَحَ زَيْنٌ خَفَشَ الْعَيْنِيْنَةَ	يَحْلِفُ لَا يَرْضَى بِنَعِجَتِيْنِهِ
	يَا لَيْتَنِي يَرْضَى بِدَرَهْمِيْنِهِ	
٥٤٤	لَمَّا رَأَى بَرْقًا يَضِيءُ وَمِيْضُهُ	مَنَازِلَ مِنْ أَسْمَاءَ كَانَتْ تَكُونُهَا
	(٢)	

٢٦٢	لَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرُ زَرْقَةٍ عَيْنَهَا	كَذَاكَ مَلُوكُ الطَّيْرِ زَرَقَ عَيْنُهَا
٥٣٧	أَيُّهَا بَكْرٌ لَقَدْ جَاءَ	كَ مِنْ يَحْيَى بْنِ مَنْصُورٍ
	رِ الْكَأْسُ فَخَذَهَا مِنْهُ	لَهُ صَرْفًا غَيْرَ مَمْزُورٍ
	جَنَّةٍ جَنبِكَ	إِلَهُ أَيُّهَا بَكْرٌ مِنَ السَّوَرِ
٣٩٤	لَا تَقْلُوبُوا هَا وَادْلُوبُوا هَا دَلُّوا	
	إِن مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدَا	
٦١٣	يَا قَوْمَ كَمْ أَجْذَبُهَا مِنْ عَلَوٍ	مَنْ لِي بِنِ يَرْيَحُنِي مِنْ دَلَوِي
	قَدْ بَرَحْتُ فِي وَأَطَاحْتُ شَلَوِي	

٥٦٠	يُنْقَضُ مِنِّي كُلُّ يَوْمٍ شَيْءٌ	
	وَأَنَا فِي ذَلِكَ صَحِيحٌ حَتَّى	
٦٥٥	أَطْرَبَا وَأَنْتَ قَنْسَرِي	
	وَالْدَهْرُ بِالرَّهْرِ دَوَارِي	

(٢)

٦٤٧	مَنْ مُبْلَغٌ عُصْمًا بِأَنِي	عَنْ فُتَاحَتِكُمْ غَنِي
	(٢)	
٦٩٦	إِن أَبَا نَخْلَةٍ مِنْ هَجَانِيَا	كَحَاطِبٍ فِي حَبْلِهِ الْأَفْعَايَا

- يُهدى من العصى إلى القوافيا
- ٦٦٧ بَيَ اليأس أم داء الهيام أصابني فإياك عنى لا يكن بك ما بيا
- ٢٧٤ وما ضرتني أن كانت أمي وليدةً تصر وتبرى للقاح التواديا
- ٤٧٠ يا ليت أني لم أكن كرياً
- ولم أسق بشعر المطيا
- (٤)
- ٤٨٤ فما بيضة بات الظليم يحفها ويرفع عنها جوجوا متجافيا
- (٤)
- ٥٦١ لبستُ أبي حتى تمليت غيره وأبليت أعمامى وأبليت خاليا
- (٤)
- ١٨٦ لقد طُفْتُ سبعا قلت لما قضيتها ألا ليت حَجَى لا على ولا ليا
- ٤٣٦ فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا
- ٦٦٢ ولو أن واش باليمامة أرضه وكنت بأعلى حضرموت استرى ليا
- ٤٣٦ قد عجبت منى ومن يُعليا
- لما رأتني خلقتا مقلوليا
- (٥)
- ٥٧١ وما أعجبتني حلة فوق خارب رأى الله حظى غيرها فكسانيا
- (٢)
- ٢٠٤ كلانا غنى عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تغانيا
- ١٤٨ بشر يرايع الملا وضباها أن قد غدا حمل بن ثور ثاويا
- (٢)
- ٥٦١ ورأهن ربي مثل ماقد ورينى وأخى على أكبادهن المكاويا
- ٤٩٨ ومن را مثل معدان بن ليلى إذا ما النسع جال على المطية
- ٤٠٦ ثم غدت تنفض أحرادها إن متغناة وإن راعيه
- ٦٩٤ مها لى الليلة مها ليه أودى بنعلى وسرباليه
- (٣)
- ٥٦٦ أَلَيْهِ أَلَيْهِ
- ما جنى الوفد عليه
- ٥٩٤ أما القطاة فإنى سوف أنعتها نعتا يوافق نعتى بعض ما فيها
- (٢)

أشطر الأبيات والأراجيز

- التكملة بين الأقواس، لم ترد في النص -

(ينازعن الأعنة مسرعات)	٢٨٦
تلطمهن بالخمر النساء	
أذنتنا ببيتها أساء	٥٢٢
(رب ناو يمل منه الثواء)	
ما بال عينك منها الماء ينسكب	٤٥٠
(كأنه من كلى مفرية سرب)	
أقفر من أهله ملحوب	٦٨٩
(فالقطيبيات فالذنوب)	
* كما رعت في الضالة الأخطبا *	٢٣٤
كلينى لهم يا أميمة ناصب	٥٣٥
(وليل أقاسيه بطيء الكواكب)	
(وما كل ذى نصح بمؤتيك نصحه)	٤٦٣
وما كل مؤت نصحه بليب	
وأسمر خطي رضاه ابن عازبة	٤٠٦
* حلت سليمى باطن الجريب *	٥٠٣
(وأشعث مغلوب على شدنية)	٣٩٨
يلوح بها تحجبها وصليها	
* ورد عليه طالب الحاجات *	٤٣٩
ومهمه هالك من تعرجا	٦٢٠
(هائلة أهواله من أدلجا)	
* أرسلت الحواء والبلند *	٢٧٨
لو وصل الغيث لأبنين امراً	٥٤١
(كانت له قبة سحوق بجاد)	
فحسبوه فألفوه كما حسبت	٥٨١
(تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد)	

(تريدين كيا تجمعيني وخالدا)	
وهل يجمع السيفان ويحك في غميد	٦٨٥
* في بشر لا حور سري وما شعر *	
* يُدَاوِي بِهَا الصَّادُ الَّذِي فِي التَّوَاطُرِ *	٣٩٤
لَمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحَجَرِ	٥٩٣
(أقوين من جَجَج ومن شهر)	
(واستعجلوا عن خفيف المضغ وازددوا)	٣٦٨
الذم يبقى وزاد المرء في حور	
* تتخذ عنها لحمها المتكاوس *	٥٩٨
(عارض زوراء من نشم)	٤٠٧
غير باناة على وتره	٣٥٦
* وعلم أخرس فوق عتر *	
(أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا	٤٣٠
حنانيك) بعض الشر أهون من بعض	
(فأبدهن حتوفهن فهارب)	٣٠٢
بدمائه أو ساقط متجمع	
(جوادا إذا ما الناس قل جوادهم)	٦١٨
وسفا إذا ما صرح الموت أقرعا	
لجنية أم غادة رفع السجف	٥٨٣
(لوحشية؟ لا ما لوحشية شنف)	
إن الخليط أجد البين فانفرقا	٥٨٢
(وعلق القلب من أسماء ما علقا)	
* يا نفس ذوقى نزوان المعزقه *	٦٧٥
(كما استغاث بسوء فز غيطة	٤٣٩
خاف العيون) فلم ينظر به الحشك	
بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا	٥٨٢
(وزودوك اشتياقا آية سلکوا)	
يا حار لا أزمين منكم بداهية	٦٨٣
(لم يلقها سوقة قبل ولا ملك)	
ودع هريرة إن الركب مرتحل	٥٧٧

(وهل تطيق وداعاً أيها الرجل)	
(والساحبات ذبول الخبز آونة	٣٦٣
والرافلات) على أعجازها العجل	
إن بالشعب الذي دون سلم	٥١١ ، ٥٢٣
(لقتيلاً دمه ما يطل)	٦٨٩
إنا مُحَيَّوْكَ فاسلم أيها الطلل	٥٢٣
(وكل أناس سوف تدخل بينهم)	٥٦٠
دويبة تصفر منها الأنامل	
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول	٥٧٨
* ما بال دَفَّكَ بالفراش مذيلاً *	٣٧٠
ألا انعم صباحاً أيها الطلل البالي	٥٨٤
(وهل يعمن من كان في العصر الخالي)	
عتبُ مـ مـ للخيسال	٥٨٦
(خيـريـني ومـسـالى)	
قفنا نيك من ذكرى حبيب ومنزل	٥١٥
(يسقط اللوى بين الدخول فحومل)	
وكان دماء الهاديات بنحرة	٤٧٥
(عصارة حناء يشيب مُرَجَّل)	
وكان ذُرَى رأس المجيـمر غدوة	
(من السيل والفتاء فلكة مفزل)	
(قد طُوِيَتْ بطونها طي الأدم)	٣٥١
إذا قطعن علماً بدا علم	
عشر ابق اسم سُذ (قد جُد	٦١٢
مُرِ انه ر في اسر نل)	
(فإن أهجه يضجر كما ضجر بازل	٤٨٦
من الأدم) دَبَّرَتْ صفحتاه وكاهله	
(كأنهم آساد حلية أصبحت *	
خوادِر) تحمي الخيل بمن دنا لها *	٣٥٨

* من إصلاح النطق لاهن السكيت ١ / ١

* إن نك طيئ كانت لثاماً *	٥٨٨
* هلا سألت طلاً ومها *	٥٩٩
(بِقَرَبَاتِ بِأَيْدِيهِمْ أَعْنَتْهَا)	٦٤٩
جَرُدُ إِذَا فَزَعُوا أَدْغَمْنَ فِي اللَّجْمِ	
(أَتَرَوْضَ عَرْسِكَ بَعْدَ مَا كَبُرَتْ)	٨٢
وَمِنْ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ	
هَلْ غَادِرَ الشَّعْرَاءِ مِنْ مَتْرَمِ	٥١٦
(أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِ)	٥٩١
عَفَتِ الدِّيَارَ مَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا	٥٣٦
(بِمَنْىْ تَأْبُدُ غَوْلَهَا فَرَجَامُهَا)	
(مَنْ كُلَّ مَحْفُوفٍ يَظَلُّ عَصِيهَ)	٣٦٩
زَوْجٍ عَلَيْهِ كَلَّةٌ وَقَرَأُهَا	
بَانَ الْخَلِيطُ وَلَوْ طَوَّعَتْ مَا بَانُوا	٥٨٢
(نُعْمَوْدَهَا الطَّرَادَ فَكُلَّ يَوْمِ)	٣٦٦
تُسَنُّ عَلَى سَنَابِكِهَا الْقُرُونُ	
يَسْرُو حَمِيرَ أَبْوَالِ الْبِفَالِ بِهِ	٣٥٩
(أَفَى تَسَدَيْتِ وَهَنَا ذَلِكَ الْبَيْنَا) *	
(فَأَيُّ مَا يَكُنْ يَكُ وَهُوَ مَنَا)	
بَأْيِدٍ مَا يَبْطُنُ وَمَا يَدِينَا	٦٨٠
أَلَا هَبْنِي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا	٥١٦
(وَلَا تَبْقَى خَمُورُ الْأَنْدَرِينَا)	
دَرَسَ الْمَنَا بِمَتَالَعِ فَأَبَانَ	٤٤٣
(وَتَقَادِمَتْ بِالْحَبْسِ فَالْسُوبَانِ)	
(يَعْلُو الظَّوَاهِرَ فَرْدًا لَا أَلِيفَ لَهُ)	
مَشَى الْبِطْرُكُ عَلَيْهِ رَيْطُ كِسْتَانِ	٦٨١
وَحَفَظَى الْوَدَّ لِلَاخِ الْمُدَانِ *	٥٨٨
قَفَانِيكَ مِنْ ذَكَرَى حَبِيبٍ وَعَرْفَانِ	٥٨٦ ، ٤٠٦

• من إصلاح المنطق ١ / ٧

• الشاهد في الأصلين لكعب بن زهير ، قابل علي ديوان زهير (٣٤٧) ط دار الكتب

(ورسم عفت آياته منذ أزمان) ٦٩٣ ، ٦٨٤
 لقد طفت سبعا (قلت لما قضيتها) ١٨٧ ، ١٨٦
 ألا ليت حججى لا على ولا ليا)



(٩) فهرس موضوعي

الصفحة	الموضوع
٥	الإهداء ما حول النص :
٩	مدخل تاريخي مدخل موضوعي :
٢٠	عالم الإنسان في منطق الحيوان بين كليله ودمته، والصاهل والشاحج
٤٨	القائف لأبي العلاء توثيق النص :
٥٥	مسار الرسالة من عصر أبي العلاء إلى اليوم نسخنا الرسالة :
٦٤	النسخة الحفصية (ف)
٦٨	النسخة الحضرمية (ض)

الصاهل والشاحج

نص محقق

٨١	ديباجة ، وتحية
٨٩	وسيلة واعتذار
٨٩	شكوى أبناء الأخ من فرض الجبابة مالا على أرض لهم مجدية (المشهد الأول)
٩٢	هواجس الشاحج من عناء العمل فيها
٩٣	ورود الصاهل ، في الطريق من مصر إلى حلب
٩٦	الشاحج يت إليه بالختولة ، ويلتمس أن يرفع له شكواه منظومة ، إلى الحضرة العالية بحلب
١٠٥	الشاحج يحس جفوة من الصاهل وصدوداً
١٠٨	الصاهل يأنف من الختولة ، ويغض من الشاحج
١١٥	أين البغال من الجبهة ؟

الصفحة

- ١١٨ فيم شكوى الشاحج ، وليس ينفرد بالغبن والضمير ؟
- ١٢٢ ظلم بنى آدم للبهائم الأهلية في : الإبل ، والبقر ، والثيران ،
- ١٣٠ والوحش الباهلة ،
- ١٤٧ وذوات الجناح ، والضب واليربوع ،
- ١٥٢ وبنات اللجة ، والنحل
- ١٥٦ سخرية الصاهل من دعوى الشاحج نظم الشعر
- ١٦٦ الشاحج يدافع عن خثولته
- ١٧٩ احتجاج الشاحج ، لإمكان نظمه الشعر
- ١٨٩ رغبته في معاينة من في الحضرة ، من الفقهاء والمتكلمين والشعراء
- ١٩٤ الصاهل يطلب حكماً بينه وبين الشاحج ، في فحش دعواه ، ويقترح الفاخنة حكماً
- ١٩٨ الشاحج ينكر تحكيم الفاخنة ، المضروب بها المثل في الكذب ، ويقترح تحكيم الإبل
- ١٩٩ انتصار الصاهل للفاخنة ، والشاحج للبعير



(المشهد الثاني)

- ٢٠٦ الفاخنة تسمع الحوار ، فتوقع بين البعير والشاحج
- ٢٠٧ البعير ، أبو أيوب ، يهجم الشاحج وهو يهدر متوعداً
- ٢١١ الشاحج يقسو في تسفيهه والدعاء عليه ، ويكشف له عن وقعة الفاخنة
- الشاحج يقترح على أبي أيوب التكفير عن ذنبه إليه ، بحمل رسالة نثرية إلى عزيز الدولة
- ٢١٦ أبو أيوب يرحب بهذه الخدمة ، فيلقى إليه الشاحج نص رسالته ، منبهاً على عمده
- ٢١٨ الإلغاز فيها والتورية
- ٢٣٤ أبو أيوب يعييه فهم الرسالة ، ويستحق الشاحج
- ٣٥٠ الشاحج يحل ألغاز رسالته
- تعليق البعير على ما سمع من شرح وتفسير ، واستيعاده أن يفهم عزيز الدولة منطق
- ٣٧٥ البهائم
- ٣٧٨ الشاحج يحدث عما سمع من غلو في مدح عزيز الدولة بما ليس في الآدميين
- ٣٨٠ الشاحج يأس من أبي أيوب ، ويتفنن في الدعاء عليه ، بالتورية والإلغاز
- ٣٨٤ ثم يحل ألغاز دعواته على أبي أيوب
- ٤٠٩ ورود أم عامر ، الضبع

الصفحة

- ٤١٠ أم عامر تستفتي الشَّاحج في كُناها
 ٤١١ الشَّاحج يهزأ بحمقها
 ٤١١ أبو أيوب يوقع بينها ، والشَّاحج يمضى في هزئه بأم عامر

* * *

(المشهد الثالث)

- ورود ثعالة ، الثعلب
 ٤١٢ حملة بشارة إلى الشَّاحج
 ٤١٣ دعاء الشَّاحج للثعلب وتناؤه عليه
 ٤١٥ ضجة في مصر ، تقطع الحوار بينها
 الشَّاحج ، المقيد المكفوف ، يرجو من ثعالة أن يتعرف وجه الضجة ، فيلبى الرجاء
 من أخبار ثعالة :
 ٤١٥ العامة يخبرون أن زعيم الروم نهد إلى أرض المسلمين
 وزعمت العامة أن رسالة عزيز الدولة إلى الطاغية - في الكف عن الغزو - لم يأت عنها
 ٤١٧ جواب
 ٤١٦ الإشارة إلى ما بين الطاغية وعزيز الدولة من مودة وتفاهم
 ٤٢٠ هدية سنية من عزيز الدولة إلى بسيل ، رافة بالرعية وحقتل للدماء
 ٤٢١ نصيحة من الشَّاحج إلى ثعالة ، في هذه الفتنة
 ٤٢٠ بوادر جفلة الناس وتصور ما يحتمل أن يحدث في نفرة الجلاء عن ديارهم خوف
 الغزو :
 ٤٣٦ ذوو العاهات والنساء والشيخوخ ، في الجفلة
 ٤٤٧ القاضي والعدول
 ٤٤٩ التجار وأصحاب الحرف
 ٤٥٩ المكارون واليهود
 ٤٧٤ الأمهات ، وأطفالهن ، والأتباع
 ٤٩٠ القسيس والنصارى
 ٤٩٥ الجالية وقناء الزاد ، وتضاغى البصية
 ٥٠٢ ارتباك الشركاء ، في المتاجر والأملأك ، وتشاجرهم
 ٥٠٥ للثعلب ينصرف إلى مواقع الجالين ، يعتس مع النموس ، والشَّاحج يسأله عن الأخبار

(المشهد الرابع)

- ٥٠٦ عودة الثعلب بأخبار البلد وأحداث الجالين
 ٥٠٧ مشورة الثعلب ، لو أنهم يقبلون ، بطريق الجلاء ، على الفأل والطيرة
 ٥١٤ تحذير الحضريات من بيوت الأعراب
 مقارنة بين نعومة الحضر وخشونة البدو؛ على ذكر أمر سلطان من عزيز الدولة إلى أسد
 ٥٢٠ الدولة ينقل أمه الرباب إلى حلب
 ٥٢٨ أراجيف العدو، بأن عزيز الدولة قليل العدد
 ٥٣١ قلعة حلب، معقل للمسلمين
 ٥٣٩ الإرجاف بخروج الطاغية في الشتاء للغزو

(الربيع والحرب)

- ٥٥٠ أراجيف العدو في حرب الإعلام
 ٥٥٣ قدرة المسلمين على مجاراتهم فيها
 ٥٥٦ العدو، شيمته الغدر
 ٥٦٠ أخبار عن مرض بسيل وشيخوخته
 ٥٦٤ وفسقه وفجوره
 ٥٧٢ ولد له غير شرعى ، جعل له ولاية العهد إن مات أخوه الشرعى قبله
 ٥٧٩ جواز تملكك إحدى بنات الابن الشرعى
 ٥٨٠ الطيرة بأن يلحق العدو، كل ما يلحق بالعروض من علل وآفات
 ٦٠٨ ثعالة يودع الشاحج ، إلى لقاء غير قريب ، ثم يعود بالأخبار بعد شهرين

(المشهد الخامس)

- الشاحج يصف لثعالة ، ما يتصور من حال الجالين عن البلد في العودة إلى ديارهم ،
 ٦١٠ باستخدام النكت العروضية على الفأل والطيرة
 ٦١٥ جالية المعرة
 ٦١٥ جالية أفامية ، وجالية سرية
 ٦٣٢ جالية حلب
 ٦٤٣ ثعالة ، يقص جديد الأخبار عن استعداد العدو للحرب
 احتمال الغزو قائم ، والإرهاص بهزيمته ، بنكت عروضية ، وتوقع النصر عليه ،
 بالفأل والطيرة :
 ٦٥٠ بأساء بلدان الشام

الصفحة

٦٧٣	 بأسماء رياحين الشام وثماره
.....	 بأسماء أصحاب الطاغية
٦٧٩	 العامة تتحدث عن خروج متطوعين للقتال
٦٨٤	 المخبرون يأتون بأنباء عن خروج قائد رومي خطير، على الطاغية
٦٨٥	 تحدثت العامة عن سبب الفساد بين عزيز الدولة وبسيل
٦٨٨	 وحكى بعضهم أن الطاغية صرح بعزمه على استرداد ديار المسلمين بالشام
٦٩٢	 وتحدثت العامة عن هدية من غلمان الروم، إلى أمير الأمراء تاج الملة
٦٩٥	 وقيل، إن الهدية رغبة في المسالمة !
٦٩٦	 وتحدثت العامة عن أمر عزيز الدولة، بحفر خندق حول حلب
.....	 وتحدثت العامة عن غضب عزيز الدولة، على القائد «مضى الدولة» لكلام هذى به
٦٩٦	 بعض ولده، في مجلس شراب
٧٠٢	 ثعالة يقسم على براءة «مضى الدولة» من الخيانة
٧٠٢	 ما يذاع عن فروسية فاتك، عزيز الدولة
٧٠٦	 وعن نظره في عروض الخليل، وهذه أغرب من الأولى
٧٠٨	 تحية الختام :



فهارس الصاهل والشاحج

٧٤٨	(٥) أعلام الحيوان	٧١٣	(١) أعلام الأشخاص
٧٥٠	(٦) الكتب، والرسائل واللغات	٧٣٢	(٢) أعلام القبائل والجماعات
٧٥٢	(٧) الأمثال	٧٤١	(٣) البلدان والأماكن
٧٥٧	(٨) الشواهد الشعرية	٧٤٧	(٤) الأيام

١٩٨٤ / ٤٩٩٤	رقم الإيداع
ISBN ٩٧٧-٠٢-٠٩٩٧-X	الترقيم الدولي

١ / ٨٢ / ٢٣٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)